شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض

المؤلف

أحمد بن محمد الخفاجي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شرح شفا للشهاب

جلد ثانی

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاول من الثاني

صح ١١٣٢

الجزء الثاني من نسيم الرياض في شرح
شفا القاضي عياض تاليف شيخ الاسلام
قدوة ارباب المعالي الكرام مولانا
الشيخ شهاب الدين الخفاجي
رحمه الله تعالى وجميع
المسلمين امين
ام

٦٨١
٦٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

فصل واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشاءه الشرف رفعة القدر والكرم يجمع انواع الخير وان خصه العرف بمعنى الجود والمنشأ محل نشأ فيه وتربى **فما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه لظهوره ولا بيان مشكل ولا خفي منه** المراد انه لا خفاء فيه ولا اشكال حتى يحتاج الى البيان على حد قوله ولا ترى الضب بها ينجحر **فانه صلى الله عليه وسلم نجمة بني هاشم** النخبة بضم النون وسكون المعجمة وفتحها وبالموحدة كهمزة المختار من بينهم المنتقى **وسلالة قريش وصميمها** السلالة بالضم بمعنى النسل المستخرج منهم والصميم الخالص **واشرف العرب قبائل هم نفرا** اي قوما والنفر هط الانسان وعشيرته وهو اسم جمع لا واحد له تقع على الرجال خاصة من الثلاثة الى العشرة وذكر الكرماني انه يقع على الواحد كما ذكرناه في شرح الدرة **من قبل ابيه وامه** كما هو مبين في السير **ومن اهل مكة من اكرم بلاد الله على الله** لتشريفها وجعلها قبلة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومقصد الحجيج **وعلى عباده** اذ لم تزل ان سر تعظيمها في الجاهلية والاسلام وقال التجاني وتبعهم بعض الشراح هنا بعد ما ذكر حديث انك لاحب ارض الله الي ولاحب ارض الله الى الله الذي قاله صلى الله عليه وسلم عند ما خرج منها مهاجرا اجمعوا على ان مكة والمدينة افضل البقاع وانما اختلفوا ايهما افضل فنسب للمالكية تفضيل المدينة والشافعي وابو حنيفة والاكثر على تفضيل مكة لما لها من المزية بان الله حرمها وحرم صيدها وقيل تغليظ الذنب ودية القتل فيها وانه لا يقام الحد فيها وغير ذلك من الحرمة التي ليست لحرم المدينة والصلاة بها زيادة على غيرها وهذا في غير البقعة التي وضع فيها النبي صلى الله عليه وسلم وسيأتي ان المصرح الله فضل على مكة المدينة فجعلها اشرف واكرم فكلامه هنا مناف لمذهبه ولكلامه الاتي ولهذا اعترضوا عليه وفيه خلاف عند المالكية ايضا كما سيأتي فلا حاجة لما قيل ان كلام التجاني يكفي دليلا على فضل مكة في مذهب مالك وقال الطبري بيت خديجة بالمسجد الحرام في الفضيلة واجيب بانه غير مناقض لما سيأتي لانه لم يقل مكة اكرم واشرف البلاد بل من اكرم البلاد ومن

فيه تبعيضية لابيانية وكون الشيء بعض الشرف لا يقتضي انه اشرف فان البلاد الثلاث التي تشد الرحال لها مشرفة وهذا منها **اقول** ولو قال الاشرف لم يشكل ايضا لان الكلام في منشايه ومولده وهي في زمنه ولادته وقبل هجرته كانت اشرف البقاع على الاطلاق اذ المدينة انما صارت حرما بعد هجرته تكريما له صلى الله عليه وسلم وكان المعترض لاحظ ان المراد تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم على جميع خلقه بشرف منشايه فينا سب كونه اشرف من جميع من عداه فتدبر ووقع في نسخة بعض الشراح الاكرم بدون من فلعل كلامهم مبني على هذه النسخة

حدثنا قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي نسبة الى الصدف وهو اسم قرية عزفري القيروان ووقع للفقهاء جواز اطلاق قاضي القضاة مقابل بعضهم لا يجوز كملك الملوك وشاهنشاه اي سلطان السلاطين فانه بهوالله والحق جوازه كما افتى به كثيرون ارباب المذاهب الاربع فان القرينة ظاهرة في ان المراد قضاة مصر ومملكته فانه يطلق على من يكون قاضيا في تحت الملك ويؤذن له في تولية قضاة الاطراف ولهذا عدلوا عنه وقالوا قاضي العسكر ولكن قوى بعضهم منع لورود التصريح بمنعه في الحديث **والصدفي** هو ابن سكره وهو امام ثقة ترجمته مشهورة **قال حدثنا القاضي ابو الوليد سليمان بن خلف** هو الامام العلامة الحافظ ابو الوليد الباجي وقد تقدمت ترجمته ايضا **قال حدثنا ابو ذر عبد بن احمد** هو الامام الحافظ ابو ذر الهروي وقد تقدمت ترجمته وعبد اسمه من غير اضافة **قال حدثنا ابو محمد السرخسي** نسبة الى سرخس بفتح السين وفتح الراء بلد عظيم بخراسان وهذا هو المعروف واما قول التلمساني نقلا عن ابن مرزوق انه بكسر السين وفتح الراء وانه يقال درهم وجعفر فلا نعرفه **وابو اسحاق** المستملي واسمه ابراهيم بن احمد بن داود المستملي الامام الثقة **وابو الهيثم محمد بن يوسف** هو محمد بن المكي بن زراع الكشميهني بضم الكاف وسكون الشين المعجمة وكسر الميم وسكون الهاء وفتح التحتية وفتح الكاف وكسر النون وبالنسبة نسبة لقرية عزفري مر قريبا خربت وخرج منها جماعة قاله ابن الاثير قال التلمساني وتبعه الكشميهني والصواب الكلام عليه ايضا بسط

ضبط السرخسي

ضبط الكشميهني

قول قاضي القضاة

من هذا قال الواحدثنا محمد بن يوسف هو الفربري وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا
محمد بن اسمعيل هو حافظ الاسلام البخاري وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا
قتيبة بن سعيد تقدمت ترجمته قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد
ابن عبد الله القاري منسوب للقارة قبيلة المدني نزيل الاسكندرية وهو
يروي عن زيد بن اسلم وسهل بن ابي صالح وغيرهما وروى عنه قتيبة ويحيى بن بكير
توفي سنة احدى وثمانين ومايه واخرج له الجماعة الستة ووثقه ابن معين عن
عمرو بن عمرو وقيل ابن ابي عمرو مولى المطلب وروى عن انس وعكرمة وطائفة
وروى عنه مالك والدراوردي ووثقه وقال النسائي انه ليس بالقوي وقال
احمد ليس به باس وقال ابو زرعة انه ثقة واخرج له الائمة الستة وتوفي في اول
خلافة المنصور ولم ترجمة في الميزان عن ابي سعيد المقبري بتشليث
الباء سمي به لسكونه بقرب المقابر كذا وقع في بعض النسخ قال البرهان الحلبي
وضرب المصنف رحمه الله على لفظ ابي وهو الصواب فانه سعيد بن ابي سعيد المقبري
واسم ابي سعيد كيسان وكنية سعيد ابو سعيد وفيه نظر وهو روى عن
ابيه وابي هريرة وعايشة وغيرهما وروى عنه الليث ومالك وخلق وثقه
النسائي وابو زرعة وغيرهما وقال احمد ليس به باس توفي سنة ثلاث وثلاثين
وقيل خمس وعشرين ومايه واخرج له الجماعة الكتب الستة عن ابي هريرة رضي الله
عنه وتقدمت ترجمته والكلام في اسمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت
من خير قرون بني ادم هذا حديث صحيح انفرد البخاري باخراجه وعنه روى المصنف
رحمه الله وفي القرن عشرة اقوال فانه مقدار من الزمان ويطلق على اهل
فقيل عشرة وعشرون وثلاثون واربعون وستون وسبعون وثمانون ومايه
ومايه وعشرون ويطلق على الزمان كما قاله البرهان الحلبي قال وابتدا
قرنه عليه السلام من بعثته او من حين فتن الاسلام وقيل القرن كل
عصر فيه نبي او كبار من العلماء فليس زمان الفترة بقرن نقله التلمساني وقال
التجاني القرن في اللغة كل طبقة من الناس مقترضين في وقت واحد وربما
سمي الوقت قرنا لانه يقترن ناس بناس واحتج القايلون بانه مايه سنة

الكلام على القرن

بان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح راس غلام وقال عش قرنا فعاش مايه سنة
كما ذكر الهروي والمختار ما قيل ان القرن كل امة هلكت فلم يبق منها احد انتهى
وفيه نظر والظاهر ان المراد بالقرن في الحديث جيل من الناس في عصر واحد
وزمان متقارب اشتركوا في امر من الامور المقصودة وقوله من خير الخ
من فيه اتجه ابتدائية لا بتبعيض او بيانية لا للتبعيض لان المراد ان قرنه
الذي بعث فيه خير القرون لا انه بعض قرونه بدليل ما روي
في الحديث الصحيح خير القرون قرني والمراد به عصره صلى الله عليه وسلم وعصر
صحابته رضي الله عنهم لانهم انقرضوا بعد مايه من انتقاله صلى الله عليه وسلم
وسورا اختلف فيها قيل وهذا الحديث يدل على ان اصحابه عليه الصلاة
والسلام افضل الامم وغير الانبيا عليهم الصلاة والسلام وان
ذلك ثابت لكل واحد منهم لانهم جميعهم والية ذهب الجمهور لان فضل
الصحبة ونورها لا يعدله شي ولا يساويهم في الفضل وان تفاوتوا فيه بتقدم
الصحبة ونحوه خلافا لابن عبد البر رحمه الله حيث جوز ان يكون بعض
الصحابة من هو افضل من بعضهم الاسن قاتل معه صلى الله عليه وسلم وانفق
ماله في سبيله فانه لا يعدله غيره بالاتفاق واستدل بحديث امتي مثل المطر
لا يدري اوله خير ام اخره وهو حديث صحيح واجاب النووي رحمه الله
بان المراد بآخر من ادرك عيسى عليه الصلاة والسلام ورآه فاني زمانه
من الخير والبركة وانتظام كلمة الاسلام واضمحلال الكفر وهو مستبعد واخر
من لم يدركه في عصر الاسلام غير الصحابة ويأتي الكلام عليه مفصلا قرنا فقرنا
هذا اكثر ما قرات النحاة بابا بابا وهو جار تاويل مرتبا ولم يذكره النحاة معطوفا
وكان الحامل لبعض الشراح على جعله محمولا لحا ارتقدرة والفا للترتيب في
الوجود او الفضل نحو خذ الاكمل فالاكمل ومنه الصافات صفا فالزاجرات
زجرا وهذا قريب من قول ابن الرومي

• وكم من اب قد علا بابن ذري شرف • كما علا برسول الله عدنان

حتى كنت من القرن الذي كنت فيه قيل حتى غاية لبعثته واراد بقلبه

عرض

في اصلاب آبايه من ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم من ثابت بن اسمعيل ثم من النضر بن كنانة ثم فرق قريش بن النضر ثم من عبد الله بن عبد المطلب ثم ايد هذا الحديث رواه البيهقي مسندا في دلائله والترمذي وحسنه وهو مما اخرا به بقوله

وعن العباس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق اي المخلوقات كلها من انس وجن وملك **فجعلني من خيرهم** اي اوجدني وصيرني من خير جنس منهم وهم الانس وهم خير نوع وهم العرب ومن خير قرن وهو قرنه صلى الله عليه وسلم وقرن اصحابه فلذا ابدل من قوله **من خير قرنهم** بدل بعض من كل **ثم تخير القبايل** اي اختار من قرنه خيارهم اي اشرفهم **فجعلني من خير قبيلة** من العرب وهم قريش والقبيلة واحدة القباء بل الجماعة من اب واحد والقبيل بفرقاء بنوا اباً مختلفة او هوامم وقد يكونان بمعنى والعشيرة تحتوي على جماعات من اباء منتسبة للاول الاول تنتمي بيوتاً وبطوناً لانهم حزبطن واحد وبجمعهم بيت واحد واصل البيت المسكن الذي يبيتون فيه فاطلق على اهله وصار حقيقة فيهم فلذا قال **تخير البيوت** بضم الباء ويجوز كسرها **فجعلني من خير بيوتهم** يعني بني هاشم وقيل المراد بالبيت هنا الشرف اي تخير الله جهات الشرف واسبابه المقتضية له واختار لي اعلاه والاشرف والاولر هو الموافق للفظ نعم البيت يخص بمن له شرف **فانا خيرهم** اي جميع من ذكر **نفساً** اي روحا وذاتا **وخيرهم بيتاً** اي حسبا وشرفا واصلا وفيما ذكر اشارة الى الطبقات الست من الناس فان العرب كما تقدم تقسم الناس لشعب وقبيلة وعمارة وبطن وفخذ وفصيلة كل طبقة تجمع ما بعدها وقيل وان لا يلزم من كونه خيرهم بيتا ان يكون هو خيرا لمشاركة اهل البيت له في شرفه واجيب بان المراد انه خيرهم بالقياس الى غير بيته لا الى كل واحد من اهل بيته ليس بشيء لانه لو كان كذلك لم يصح تفريعه على كونه خيرهم نفسا فهذا كقولهم فلان من العلماء وهو امدح من قولهم فلان عالم كما قرر اهل المعاني لسوق فضل وخيرته مساق المعلوم المسلم وبان عرافته واصالته في ذلك كعقله ولكنت من القانتين **وعن واثلة بن الاسقع** رضي الله عنه وفي التذكرة في رجال الكتب العشرة للذهبي الحافظ العلوي واثلة بمثلثة ولام ابن الاسقع بن كعب

القبيلة

عرضي

ابن الخطيب

واثلة بن الاسقع

ابن عامر ابو الاسقع ويقال ابو قرصافة الليثي اسلم قبل تبوك وشهدها وكان من اهل الصفة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابي مرثد الغنوي وابي هريرة رضي الله عنهم وروى عنه بناته ومكحول وجماعة مات سنة ثلاث وثمانين وعمر مايتين وخمسة سنين وقال الزبير مات خمس وتسعون سنة وخدم النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين وذكره نسبه مخالف لما ذكرناه فقال ابن عبد العزيز بن عبد ياليل بن ناشب بن سعد بن بكر بن عبد مناف بن كنانة وقيل ابن عبد الله وقيل غير ذلك والاسقع بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح القاف وعين مهملة **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى** اي اختار وارتضى **من ولد ابراهيم اسماعيل عليه الصلاة والسلام** نهو افضل اولاده وكان له غير اسمعيل واسحق ستة او لاد من قنطورا **واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة** قال السهيلي ولاسمعيل بنون ذكر اسماءهم ابن اسحق منهم نابت بالنون كما تقدم وهو جد كنانة وبينه وبينه ثلاثة عشر اباً وسمي بكنانة النبال التي تسمى جعبة ولعب به وحكى عم ابو حاتم من الاصمعي ان رجلا وقف مع اخيه اسد بيلخاء جزورا لها فقال لرجل ما جاء الكاشطين فقال له خابية المصارع وهصار الاقوام فقال يا كنانة ويا اسد اطعماني من جزورها فاطعماه فكنى له الرجلين كنانة بخابية المصارع يعني السهام لانها تصرع ما اصابته وروى المصادع بالدال بدل الراجع مصدع والهصر بين صفات الاسد وجلا بكسر الجيم والمداى ما اسهما الذي يكشف الابس عنها والكشط بعض الشلخ والولد صفة مشبهة جرى مجرى الاسماء يشمل الواحد وغيره **واصطفى من بني كنانة قريشاً** ولد كنانة لصلبه النضر ولد اربعة اولاد ومن ذرية قريش واول قريش في الاصح فهر بن مالك بن النضر وقيل النضر اول قريش واختلف هل قريش اسم او لقب واسم فهر وبه جزم العراقي في الغيثية السيرة ويطلق قريش على بنيه فيصرف ولا يصرف باعتبار القبيلة كما يقال تميم وربيعة وكذا النضر ليس بقرشي قال الشعبي رحمه الله النضر بن كنانة هو قريش وانما سمي قريشا لانه كان يتقرش عن ارباب الحاجات ليقضي حوائجهم والتقرش التفتيش وقيل التقرش التجمع فسموا به لتجمعهم فيكون اسما للقبيل ولذا جاز منع صرفه

كما علم وقيل هو اسم سمكة عظيمة سمي به القبيلة لانها كالسمك ويقهرها فسمي به القبيلة او ابوها لشدتهم وتصغيره للتعظيم قال الشاعر

• وقريش هي التي تسكن البحر • وبها سميت قريش قريشا •

واصطفى من قريش بني هاشم واسم عمرو وهو علم منقول من معان منه العمر بالضم وواحد عمور الانسان وهو اللحم المطبق بها وهاشم اسم فاعل من هشم بمعنى كسر سمي به لانه هشم الثريد لقومه في سنة مجدب به قاله

• عمرو العلا هشم الثريد لقومه • ورجال مكة مسنتون عجاف •

او كان يهشم للحاج وهذا الشعر لمطرود بن كعب الخزاعي والقافية مردوفة وتوارد مع عبد الله بن الزبعرى في قوله

• يا ايها الرجل المحول رحله • الا نزلت بآل عبد مناف •
• عمرو العلا هشم الثريد لقومه • والقائلين هلم للاضياف •
• عمرو العلا هشم الثريد لقومه • قوم بمكة مسنتين عجاف •

وخلط الرواة في الشعرين فزعموا انه اقوى وليس كذلك **واصطفاني من بني هاشم** هذا الحديث رواه مسلم والترمذي وما قاله المصنف رحمه الله هو بلفظه في الترمذي ولفظ مسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم دليل على تفاضل العرب فيما بينهم الا انهم اختلفوا في التفاضل بين قريش وما فصله الفقهاء في باب النكاح في احكام الكفاءة وقد تبرع به بعضهم هنا ولا داعي له **قال الترمذي هذا حديث صحيح** ونقل المزي عنه انه قال انه حديث صحيح غريب **وفي حديث عن ابن عمر** رضي الله عنهما رواه الطبراني في الاوسط بسندين **ورواه الطبري** هو العلامة المؤرخ الحافظ ابن جرير ابو جعفر احد الاعلام صاحب التصانيف المشهورة من اهل طبرستان كان كثير الطواف والعمان وسمع محمد بن ابي السوارب و السكوني واسحق بن اسرائيل وغيرهم واخذ القرآن عن جماعة وروى عنه كثير توفي ودفن بداره مولده سنة اربع وعشرين ومائتين وترجمته مشهورة **انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل اختار خلقه** اي اراد ان يخلق

خلقه

خلقه ويوجدهم فلما اوجدهم تخيرهم **فاختار منهم بني آدم** وقيل اختار خلقه بمعنى اختار منهم فحذف وايصال وقوله فاختار الخ بيان له وكذا قوله **ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب** وهم الجيل المعروف كما تقدم وقيل بمعناه من بني آدم من بينهم من غيرهم ثم اصطفى بني آدم على غيرهم او بمعناه فاصطفى من بينهم بني آدم ثم دام على اصطفائه اياهم وكثيرا ما تضمن الافعال معنى الدوام نحو يا ايها الذين آمنوا آمنوا والا فلا معنى لاصطفائهم واختيارهم من بعد اخرى وليس العرب كلهم من ولد اسمعيل كما قاله بعضهم فانه قول غير صحيح لشهرته لا حاجة لذكره **ثم اختار العرب** اي بطنا من حيارهم ليزيده لطفا **فاختارهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني منهم فلم ازل خيارا من خيار** اي لم ازل من اصل مبدإي واصولي الى انشائي انا خيارا لمخلوقات من خيار وشر يفا من شريف **الا** حرف استفتاح وتنبيه على ما علم مما قاله وتحقيق لما بعده **من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم** الظاهر ان الباء للسببية اي من احبهم بسبب محبة النبي صلى الله عليه وسلم لهم ولمحبته فان من احب احدا يحب لاجل قومه واصوله وكذا البغض وهو عدم المحبة ولا يكمل ايمان المرء حتى يكون الله ورسوله احب اليه من نفسه ونقل عن بعض المالكية ان من سبهم وجب قتله قيل وهذا ينبغي ان يكون مقيدا بالحيثية فانه ملاحظ في كثير من القضايا اي من حيث كون النبي صلى الله عليه وسلم منهم او من حيث انهم عرب لان بغضهم اوذيهم لامر آخر كقوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا ويدل عليه حديث احبوا العرب لثلاث لانه عربي والقرآن عربي ولسان اهل الجنة في الجنة عربي والمراد الحث على محبتهم وقد صنف العراقي رحمه الله كتابا في هذا سماه نكت القرب في محبة العرب وفي هذا رد على الشعوبية وهم قوم يفضلون العجم على العرب ولهم ادلة على مقالتهم يطلبونها من بسنونها وما عليها واورد والاحاديث الموضوعة نصرة لهم منها ان الله اذا تكلم بالرفق تكلم بالفارسية واذا تكلم بالغضب تكلم بالرومية وفي الشرح الجديد الاحاديث الواردة في فضل

شبكة الألوكة www.alukah.net

اللغة الفارسية كلها موضوعة و فضلها في الكرم والشجاعة والحلم والعلم اكثر من
اه يحصى وقيل ان ابا عبيدة كان شعوبيا وصنف كتابا في مثالب العرب
وقد قيل انه كذب عليه فان قلت ان تقديم المتعلق اعني بحبي ويبغضي
يقتضي الحصر ومحبتهم لحسبهم لشرف نسبهم وحسبهم وما فيهم من الامور
المحمودة لا يتوقف على محبته صلى الله عليه وسلم قلت ان كانت آلهاللام
الادعائية كما في نحو نظرت بعيني وسمعت باذني فلا اشكال لان المعنى من
احبهم او ابغضهم فينبغي ان يحبهم بمثل حبي ويبغضهم بمثل بغضي وهو الحب
في الله والبغض في الله وان كانت للسببية فالمراد انه بسبب حبي يحبهم لا
للعصبية وامور الجاهلية فقد بر قلت هذا الحديث رواه ايضا
البيهقي عن محمد بن ذكوان عن عمرو بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
انا لقعود بفنا النبي صلى الله عليه وسلم اذ مرت امرأة فقال بعض القوم
هذه ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو سفيان ما مثل محمد صلى الله عليه
وسلم في بني هاشم كمثل الريحانة في وسط العين فانطلقت المرأة واخبرت النبي
صلى الله عليه وسلم فجاء وعرف في وجهه الغضب فقال يا بال اقوام يبلغني عنهم
ما يبلغني ان الله عز وجل خلق الخلق واختار من الخلق بني آدم واختار
من بني آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش
بني هاشم واختارني من بني هاشم فانا خيار من خيار الى خيار فمن احب العرب الخ
وقوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال السيوطي هذا الحديث رواه ابن
ابي عمر العزفي في مسنده ان قريشا بفتح همزة ان المشددة والمصدر مبتدا خبره
الجار والمجرور قبله كانت نورا بين يدي الله تعالى هو مستعار مما بين الجهتين
المستتبتين لذوي الانسان لانهم من الله بمنزلة توجب اجلالهم ومحبتهم تفخيما
لشانهم وحثا على محبتهم وقيل انه كناية من غاية القرب من محل رضاه كما
يقال فلان بين يدي الملك وان كانت الحقيقة هنا متعذرة فهو مجاز مستفرع
على الكناية كما يظهر في قوله لا ينظر الله الى فلان كما في شرح المفتاح قبل ان يخلق
آدم عليه الصلاة والسلام بالفي عام هو على حقيقته او المراد طول المدة اي

قبل

قبل ان يظهر في عالم الشهادة ثم بين حكمة اظهاره بقوله يسبح ذكر النور وتسبح
الملائكة اقتداء بتسبيحهم اي بتقديسه وتنزيهه له والمراد بكون قريش نور الله
او ان الله مثلها بهذا المثال وامر صورها في الملأ الاعلى تسبح ليعلم انها بشرية ملكية
ولهذا قال الله لهم لما قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
اني اعلم ما لا تعلمون يعني انهم سبحوا قبلما ستعلم في الارض فهم لم يعلموا بذكر لانهم ظنوا
ان تلك الانوار ملكية صرفة وكان نور محمد صلى الله عليه وسلم مذكورا اذ ذاك في اصوله
من قريش وغيرهم يحلم اصلابه المسبحة وان لم يشعروا به وان من شيء الا يسبح بحمده
فلما خلق الله ذات وجسم آدم عليه الصلاة والسلام القى ذلك النور في صلبه
والصلب والصلب عمود الظهر ويقال بضم الصاد وفتحها اي او دعه فيه كما
سياتي تحقيقه ثم فصله بقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله في صلب
آدم اي انزل نوري الذي في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح اي
فنقل نوري من صلب آدم عليه الصلاة والسلام الى صلب نوح صلى الله عليه وسلم وقال
وقذفني في صلب ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولم يقل جعلني لما بين نوح و
ابراهيم عليهما الصلاة والسلام من البعد لان القذف الرمي من بعيد واصله
الرمي بالحجارة يقال بينهم ما يرمي حاذف وقاذف والحذف رمي العصا ثم لم يزل الله ينقلني
من الاصلاب الكريمة يعني اصلاب اجداده عليه الصلاة والسلام والارحام الطاهرة
من خبث الزنا وغيره ووصف الاصلاب بالكرم والارحام بالطهر في غاية الحسن
لانها مقر الطمث والدم والنطف والارحام جمع رحم وهو وعاء الولد ويطلق على القرابة
حتى اخرجني من بين ابوي اي ابي وامي على التغليب المشهور واخراجه من بينهما
تولده منهما وخلقه من نطفتهما لم يلتقيا على سفاح قط جملة حالية والسفاح الزنا
من سفح الماء ونحوه من المايعات اذا اراقه اي لم يجتمعا على زنا ولم تلق نطفة احدهما
ابويه وابايه في غير الارحام الطاهرة من الزنا ونكاح الجاهلية قط مر وقسط مر انها
تتعمم الازمنة يقال ما رايته قط بفتح القاف وضمها وتشديد الطاء وبفتح القاف
وتخفيف الطاء المضمومة واذا كانت بمعنى حسب فبفتح وسكون ويشهد لهذا
الخبر شعر العباس رضي الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم فانه اشتمل على معناه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وهو الشعر المشهور الذي اوله

• من قبلها طبت في الظلال وفي • مستودع حيث يخصف الورق •

الابيات وستاتي بتمامها مع الكلام عليها وقد قيل انها لحسان رضي الله عنه في الصحيح الاول وان ذهب ابن عساكر في تاريخه الى الثاني في حديث اخرجه عن ابن عباس رضي الله عنهما الا انه ضعيف جدا اقيل وهذا موضع بحث لانه ان اراد بكونه ثابتا الصحة متنا وسندا فهو غير لازم وان اراد به صحة معناه فهو مفتقر له لان كثيرا من الاحاديث دلت عليه وانتفا له عليه الصلاة والسلام من صلب ادم عقلي ايضا وفيه نظر

فصل

فصل واما ما تدعو ضرورة الحياة اليه مما فصلناه فيما تقدم اول الباب وتدعو بمعنى تقتضيه وتلزم حتى كانه تطلبه منه فهو استعارة في الاصل وضرورة الحياة ما لا بد منه فيها مما يضطر الحي اليه فعل ثلاثة ضروب جمع ضرب وهو القسم والنوع من الشئ وفي بعض النسخ فعلى ثلاثة ضرب وفي بعضها اضرب بجمع القلة وهو انسب بالثلاثة لكنه والاولى لان الجميع يقام كل منها مقام الاخر كثيرا اكقوله ثلاثة قرق وفيه تفصيل ليس هذا محله ضرب الفضل في قلة وضرب الفضل في كثرة وضرب يختلف الناس فيه واحد لكل منها فصل كما ياتي فاما المتدح اي حسنه بحيث يستحق المدح به وليس كل المراد به التكلف كتعلم والكمال بقلته اتفاقا شرعا وعادة كما بينه بقوله وعلى كل حال عادة وشريعة والمراد بالعادة ما اعتاده الناس مما يودي اليه العقل اذا خلي ونفسه وطبعه والشريعة ما امر به الشارع صلى الله عليه وسلم ونهى عنه مما تضمنه الوضع الالهي السابق لذوي العقول باختيارهم الى الله والمحمود كالغذاء والنوم الغذا بكسر الغين وفتح الذال المعجمتين وبالمد كل ما كول ومشروب به قوام البدن مطلقا واما بفتح المعجم ودال مهملة فما يوكل في اول النهار كما مر والنوم معروف ولم تزل الحكما والعرب اراد بالحكما حكماء اليونان والهند والفرس ونحوهم ولذا قابلهم بالعرب وهم يمدحون قلة النوم وكثرة السهر بما لا مزيد عليه قال في هياكل النور النفوس الناطقة من جواهر الملكوت وانما يشغلها عن عالمها القوى البدنية وشاغلها وضعفها سلطان

القوى

في الجوع وقلة النوم

القوى البدنية بتقليل الطعام وتكثير السهر تتخلص احيانا الى عالم القدس وتتلقى منه المغيبات تتمادح بقلتها وتذم بكثرتها تتمادح لغلبة والمقصود الكثرة لان التفاعل وخص العرب لانهم اكثر الناس مدحا لهذين بخلاف غيرهم كالروم والعجم فانهم يفتخرون بكثرة الاطعمة ونفاستها ولهم حرص عليها وذكر الحكما منهم ومن غيرهم ومرذلك لاعتنايهم بالرياضة وقلة التنعم في ماكل ومشرب مع سداد عقولهم وصفاء اذهانهم واعتنايهم بمهمات امورهم ودعا دتهم وهو ظاهر وورد في الحديث البطنكم الى الله كل تقوم وقال عيسى عليه الصلاة والسلام للحواريين اجيعوا بطونكم لعلكم ترون ربكم بقلوبكم وقالوا البطنة تذهب الفطنة والاحاديث في هذا اكثر من ان تحصى وقال الله تعالى والذين كفروا يتمتعون ويا كلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم بفتح النون والهاء وهو الافراط في شهوة الطعام ومنه الحديث منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب مال والشرب بتثليث الشين والحرص والشره اي الحرص على الاكل والشرب والشره بفتح الشين المعجمة والراء المهملة والهاء زيادة الحرص ففيه ترق وغلبة الشهوة المراد غلبة شهوة الطعام على تحمله وصبره وعقله فيما فيه صلاحه فليس في كلامه تكرار وهذه كلها صفات مذمومة كما ورد في الحديث الحرص والشره داعيان والحريص اسير شهوته وعبد بطنه والحرص تؤم الحسد وهو باعث الحسد والحرص قد يكون محمودا اذا كان في محمود قال تعالى حريص عليكم بالمومنين رؤف رحيم وانما يمدح قلة الغذا والنوم اذا لم تفوت حقا تودي لضرر بلا ضرورة كما قال

• وآخر الدا ريس من جوع ومن شبع • فرب مخمصة شر من التخم •

ثم ان ترك من ابتلي بذلك اذا عسر عليه قطعه بالتدريج كما في منظومة ابن سينا وقوله

• وكل عادة تضر اهلها • فاقطع بتدريج الزمان اصلها •

مسبب لمضار الدنيا والاخرة خبر بعد خبر لاح وهو بكسر الباء المشددة اسم فاعل ولم يقل سبب مع انه اخف واظهر لانه يشمل الاضرار فيه دنيوي ولا اخروي بل ربما يترتب عليه نفعها كرامة البدن والقيام بعد العبادة كمن لم يقم الا والليل لم يدرك صلاة الصبح مخيث انه تترتب عليه نفع تارة وضرر اخرى علم ان سيبا بل قد

شبكة الألوكة www.alukah.net

ينشأ عنه سبب مرضها فهو سبب لا سبب قال النوم قد يكون منه ترك الصلاة وهو سبب لضرر الاخر والاكل يكون منه الامتلا وهو سبب للسدة والسل والشرب بعد النوم يورث الامراض وقيل انه بمعنى السبب هنا المفضى الى المسبب بالفتح والفضل المتقدم فمعنى مسبب موجد للاسباب وهذه الشهوة والحرص عليها تودى الى جلب المال وكذا حب المال وكذا حب الدعة والراحة قد يترتب عليه مفاسد كما قال الشاعر

• وانك ان اعطيت بطنك همه • وفرجك مالا منتهى الذم اجمعا •

ويقع في بعض النسخ وغلبة الشهوة مسبب برفعها على انه مبتدا وخبر وليس بشئ لان غلبة الشهوة ليس سبب للمضار وانما سببه الاكل والشرب كما قاله الانطاكى ثم اشار المصنف الى ذلك على طريق اللف والنشر فقال جالب لادواء جمع داء الجسد اى امراضه واسقامه كما هو شاهد وقال •

• فان الداء اكثر ما ترانا • يكون من الطعام او الشراب •

فهذا راجع لكثرة الاكل والشرب اذ بها تمتلئ المعدة والعروق بالدم وتزيد الاخلاط فيتولد منها الامراض واجتمع اربعة اطباء هندى وروم وعراق وسوادي عند الرشيد فقال ليصف كل واحد منكم الدوا الذى لا دا معه فقال الهندى هو الاهليلج الاسود وقال الرومى حب الرشاد الابيض وقال العراقى الماء الحار فقال السوادى وكان اعلمهم الاهليلج يقطع المعدة وهذا دا وحب الرشاد يرققها وهذا دا والماء الحار يرخيها وهذا دا قالوا فما هو قال ان لا تاكل الطعام حتى تشتهيه وترفع يدك منه وانت تشتهيه وفى الطب النبوى فى معناه احاديث كثيرة نحو صوموا تصحوا وخثارة النفس بفتح الخا المعجمة والمثلثة والراء المهملة عند ابن رسلان وبضم الخا عند البرهان الحلبى والاول هو الظاهر لموافقته القياس كالكفالة والضلالة قال ابن الاثير هو ثقل النفس وعدم نشاطها والظاهر انه راجع لكثرة النوم فانه يورثه لا سيما بالنهار ضعف للبدن وفى بعض النسخ حسارة بالسين وهو تصحيف من الكاتب وهو مجرور معطوف على الادوا وكذا قوله وامتلا الدماغ بالجرة رطبة تتصاعد عند النوم ترخى اعصاب

الدماغ

الدماغ وتضعفه وتذهب صفا الذهن وتورث البلاده وقلة الحفظ ويصح رفع هذا وما قبله للجميع لكن يابا ه وما بعده من قوله وقلة دليل على القناعة بالنصب عطفا على كثرة الاكل ويجوز رفعه على الابتدا لان من اعتاد قلة الاكل يقنع باليسير فاستراح واستغنى عن الناس فعز وتخلى للعباده وكان من رجاله لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وملك النفس معطوف على القناعة اى ملك نفسه الامارة فلا تعصيه لانه اذا شبع عصت نفسه وتحركت شهوته كما قال ذو النون رحمه الله ما شبعت الا هممت بمعصية والجوع يقمع الشهوات وقمع الشهوة معطوف على القناعة والقمع القهر اى قهر شهوته وغلبها وافنعها حتى لا تخالفه وما بعده مبتدا مقدر والظاهر انه مبتدا اخبره مسبب بكسر الباء كما تقدم للصحة وصفا الخاطر وحدة الذهن الخاطر يطلق على ما يخطر للقلب على القلب من الافكار ويطلق على القلب نفسه وصفاوه من الكدورة بحسب فهمه والذهن قوة الفهم وحدته سرعته وهذا يكون عند الجوع اقوى واصفى وبه يصل للعارف الربانيه ويلتذ بالمناجاة والاذكار والعباده فقال الجنيد يجعل احدكم بينه وبين قلبه مخلاة من الطعام ويريد ان يجد حلاوة المناجاة وهذا راجع للاكل وما بعد لما بعده والحدة بكسر الحا القوة كبعثة كما ان كثرة النوم دليل على الغفلة بضم الغا والسين المهملة واللام وهى الزالة وعدم الهمة فى امور الدنيا والآخرة •

• فيا نايم الليل هنيته • نقبل الممات سكنت القبورا •

لانه يميت القلب ويورث الكسل ولا يصح اجمامه وان كان بمعنى الجبن لعدم مجئ مصدره على فعوله والضعف اى ضعف القوى والادراك وعدم الذكا والفطنة مسبب كما تقدم ربان او الفطنة الفهم والذكا سرعته ففى الاخير على نفى الاعم ليفيد المبالغة على قاعدتهم فى الترقى فيه وعدم الذكا مرفوع مبتدا وجزء مسبب كما فى الاصول للكسل وعاة العجز وتضييع العمر وغير نفع اما كون كثرة النوم سبب للتوانى عن فعل المهم فلتغفل الحواس فيه وارتجاعها بعده فاذا الفذ ذلك عجز عن وضاع عمره بلا فايدة كما قال •

شبكة الألوكة
www.alukah.net

• ليس من الخسران الا ليالي • تمرّ بلا نفع وتحسب من عمري •
• فمثلي لا يعدّ عمرًا لان ما عمر الانسان احد دارين •
• اذا كان راس المال عمرك فاحترس • عليه من التضييع فهو واجب •

وقساوة القلب وغفلته وهو نوعه لعدم قبوله الموعظة بسبب غفلته به عما يهمه وموته بعدم ادراكه لانه صفة تبطل الحسّ والارادة كالموت واليه الاشارة بقوله الله يتوفى الانفس حين موتها الآية فالنوم اخو الموت والشاهد على هذا اى الدليل عليه والبرهان ما ذكر ما يعلم ضرورة اى يعلم كل احد علمًا بديهيًّا ضروريًّا ويوجد مشاهدة منه ومن امثاله او ينقل متواترا اى نقلا متواترا بحسب المعنى من كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين المتقدمين على ملة الاسلام من حكماء الهند والعجم واليونان والعرب وغيرهم كقول الحارث بن كلدة احضر حكيم العرب افضل الدوآء الازام اى قلة الاكل وقال داود اياك وكثرة النوم فانه يفقرك اذا احتاج الناس الى علمك واشعار العرب واخبارها كقوله

• قارب فديتك ان اكلك قلة • وان شربت وان عشيتنا •
• واذا الكفيل لك الحياة • وان تعافا ما حييتا •

وقال قيصر لقس بن ساعدة ما افضل الاكل قال ترك الاكثار وصحيح الحديث النبوى مثل ابغضكم الى الله كل نوّام اكول شروب وغيره واثار من سلف وخلف الاخر فالاخر اكثر اى نقلة عن غيرك فيشمل الحديث ويطلق ويراد به ما يقابل الحديث والمراد بمن سلف من تقدم عصر النبى صلى الله عليه وسلم وبمن خلف ما عداهم كالصحابة رضى الله عنهم والتابعين مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اى طلب شاهد ودليل عليه وبين وجه ترك الاستشهاد بقوله اختصارا واقتصارا على اشتهار العلم به الغنى علمه عن التطويل بذكره والاختصار عند اهل العربية الحذف لدليل والاقتصار حذف بلا دليل وعند المحدثين ان يكون للحديث طرق فيكتفى باحديها والمراد هنا عدم التطويل اكتفاء بشهرة العلم بما ذكر فكان النبى صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين اى النوعين وهما الاكل والنوم بالاقل عداه بالباء وان كان متعديا بنفسه لتضمنه معنى التمسك او الاتصاف

اى

اى لازم صلى الله عليه وسلم اقلّ قليل منهما لما فيه من الكمال والملك المرضية واتى باسم الاشارة القريب تحقيرا لهما نحو ما هذه الحياة الدنيا وتبعيد الهما عن ساحة الاعتبار لعدم المبالاة بهما وما قيل من انه كان ينبغى للمصنف رحمه الله ان يقتصر على كلام صلى الله عليه وسلم فان معه لا يحتاج لغيره من شرح وحكمة ليس بشئ فان مراده ان صفاته صلى الله عليه وسلم هما اتفق العلماء وجميع الامم على حسنها وكونها مرضية محمودة وان كلامه صلى الله عليه وسلم قد بدّد حكم الامم وان لم يرهم ولم يقرأ كتبهم وكفاك بمقصص القرآن نظرًا لصنيعه هذا اى ما ذكر من قلة الاكل صلى الله عليه وسلم ونوم ما لا يدفع اى لا ينكر ولا ينازع فيه من سيرته اى من طريقته وصفته وهو بيان لما حال من ضمير يدفع اى لشهرته وتواتره لا ينازع فيه احد وهو الذى امر به امته دون ضده وحض عليه بما دلالة وضمنا دعجة اى حث الناس ورغبهم فى التخلق به لما علم من شرفه وكماله لا سيما بارتباط احدهما بالآخر لا سيما بمعنى لا مثلما والكلام عليه مفصل فى كتب العربية وسنذكر بعده ما يهمك ولى باحكم نحو اكرم الناس لا سيما العلم الا ان فى كونها كذلك خفاء لم يتعرضوا له غير ان بعضهم قال المعنى لا سيما الامر بالاخذ بالاقل والحض عليه مع ارتباط احدهما بالآخر لانه اذا شبع شبعا كثيرا نام كثيرا ففاته خير كثير يعقبه ندم كبير وهو لا يجدى نفعًا والبيان ان كلا واحد منهما مذموم مع انفراده ينشأ الحث على تركه فكيف اذا اجتمعا وبهذا تذكر غالبا للزوم احدهما للاخر فان النوم يلزم الاكل والمعنى مع هذا قيل ان لا سيما هنا ليست على وفق استعمالها ليس بشئ وهو توطئة للحديث الآتى المتضمن لتلازمهما ومن لم يفهم هذا قال ان المصنف استعمل لا سيما على خلاف ما جاء فى قوله • ولا سيما يوما بدارة جلجل وقد قال ثعلب من استعملها على خلاف ما جاء عليه نهش مخطئ وحذف الواو والمستثنى بها وتقديم ولا سيما حض بارتباط احدهما بالآخر الخ حدثنا ابو على الصدفى هو الحافظ ابن سكرة تقدم بيانه بقراءتى عليه بمكة وروايته عنه بانه قرأ وشيخه يسمع الان قراءة الشيخ والسماع منه اعلى رتبة فى الرواية لكن صار المعروف اليوم القراءة على الشيخ ولذا قيل انها ارفع وقيل انهما سوا

عرض

استعمال لا سيما

دبجى

عرض

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال حدثنا ابو الفضل الاصفهاني بفتح الباء وكسرها وبالباء وبالفاء وهي بلدة عظيمة قال صاحب المطالع قيدناها بالفتح عن جميع شيوخنا قال وقيدها بالكسر ابو عبيد البكري قال واهل المشرق يقولون اصفهان بالفاء والغرب بالباء وهو احمد بن جيرون وقد تقدم ومعنى اصبهان مقر الغرسان لان اصب بمعنى فرس قيل وهي لا تخلو غالبا من ثلاثين رجلا مستجاب الدعاء وهم وكان نمرود حمل ثلاثين منهم لحرب الخليل عليه الصلاة والسلام فلما رأوه امنوا به فدعى لهم بذلك اى بان تجاب دعوتهم كما اجابوا دعوته

اصفهان

قال حدثنا ابو نعيم بالتصغير وهو حافظ عصره ومحدثه احمد بن عبد الله ابن احمد بن اسحاق بن موسى بن مهران الاصبهاني الصوفي سبط الزاهد محمد بن يوسف البنا ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمايه وتوفي في المحرم سنة ثلاثين واربعمايه وعمره اربع وتسعون سنة وسمع من كثير وسمع منه الحفاظ وله ترجمة في الميزان وتصانيفه مشهورة قال حدثنا سليمان بن احمد بن ايوب ابن مطر الشيباني في مسند الدنيا الامام الجليل ولد بعكا في صفر سنة ستين ومايتين واعتنى به ابوه رحل به في حداثته وسمع في سنة ثلاث وسبعين وبعدها بمدايني الشام والحرمين ومصر وبغداد والكوفة والبصرة واصبهان والجزيرة وغيرها وحدث عن اكثر من الف شيخ وصنف المعجم الكبير ولم يذكر مسند ابي هريرة فانه افرده بمصنف والمعجم الاوسط وهو كتاب جليل تعب فيه وكان يقول هو روحي والمعجم الصغير ومصنفات اخر جليلة وتوفي لليلتين من ذي القعدة من سنة ستين وثلاثمايه وله مايه سنة وعشرة اشهر يقينا وترجمته في الميزان

ابو نعيم

سليمان الشيباني

قال حدثنا ابو بكر بن سهيل ابو محمد مولى بني هاشم بن عبد الله بن يوسف الدمياطي روى عنه الطحاوي والطبراني وغيرهما توفي سنة تسع وثمانين ومايتين عن نيف وتسعين سنة وهو مقارب الحال وقيل ضعيف كما في الميزان قال حدثنا عبد الله بن صالح هو ابو صالح الجهني مولاهم كاتب الليث روى عن معاوية بن ابي صالح الاتي وموسى بن علي وغيرهما وروى له البخاري واصحاب السنن وهو زاهد حسن الحديث توفي سنة

مايتين

مايتين وثلاث وعشرين وعمره ست وثمانون سنة وله ترجمة مطولة في الميزان

قال حدثنا معاوية بن ابي صالح الحضرمي قاضي القدس وهو ثقة صدوق توفي سنة ثمان وخمسين ومايه وله ترجمة في الميزان قال حدثنا ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن معدي كرب هو يحيى بن خالد الطائي قاضي حمص مات سنة مايه وستة وعشرين وله اخراج لاصحاب السنن والمقدام بن معدي كرب بن عمرو الكندي صحابي نزل حمص وله ترجمة مشهورة توفي سنة سبع وثمانين واخرج له اصحاب الستة واحمد قال السهيلي معنى معدي كرب وجه الفلاح وفيه لغات اسكان الراء يا معدي ولزوم النصب مع فتح الباء كرب بلا تنوين لبنائه واعرابها بالاضافة مع الصرف وعدمه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه وهذا الحديث رواه الترمذي والنسائي وابن حبان واخرج المصنف رحمه الله عن الطبراني ولم يروه عن الترمذي لان سند المعجم الطبراني اعلى من شيخه لانه بينه وبين المقدام ثمانية في رواية الطبراني وبينه في رواية الترمذي احد عشر ومن الاخرى عشرة والحديث صحيح وفي الروايات اختلاف يسير ففي الترمذي بدل ابن آدم ادمي ولفظ بطنه بلا اضافة وبحسب الاتي بالهاء الجارة والوعاء الظرف والمراد انه لا وعاء اشر منه ولا يساويه في الشر فجعل بطنه كاوعية البيت تحقيرا له ثم جعل شر الاوعية زيادة في تحقيره لانه امتلأ منه ويورث البلادة ويحرك شهوة فيرتكب المعاصي ويحصل له من الامراض ما يضره كما مر ويؤدي الى هلاكه ولا شر اعظم من هذا فحسبه منه ما يقيم به صلبه ويعينه على عبادة ربه ونظام امور دنياه فلذا قال حسب ابن آدم وفي رواية المسلم بدون ابن ادم أكلات يقمن صلبه حسب بسكون السين اسم بمعنى في كما يقال اعطيت الرجل ما حسبته اى اعطيته عطاء يكفيه وهو مبتدأ خبره اكلات بضم الهمزة والكاف معا والرواية به ويجوز فتح الكاف وتسكينها جمع اكلة بضم الهمزة وسكون الكاف اسم لما يؤكل ويقمن بمعنى يقومن من اقام بمعنى دام وثبت وصلبه بضم الصاد وفتحها عظام سلسلة الظهر لانه عمود فيه الفقاع الذي يمتد العصب الممسك فاذا انزوجوفه ضعف والمخ صلبه وفي القاموس ما يمسك الانسان من الطعام اشرا لانه جوز في كلام العرب

في قلة الاكل وقلة النوم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والفتح واقتصر في جمع على فتح ثانيه كصرد وقال الجوهري الكلات بضم الهمزة جمع
أكلة بفتحها وهي اللقمة فان كان لا محالة بفتح الميم والحاء المهملة واللام بمعنى لابد
ولا حيلة كما في قوله وكل بفتم لا محالة ألا زايدا اي اعلم يكن صبر على الاقتصار على
بقيات ثلث فثلث من بطنه لطعامه وثلث منه لشرابه وثلث منه
لنفسه بفتحتين وهو الهواء الخارج من الجوف وروى الدارمي طعامه وشرابه
ونفسه بكاف الخطاب على الالتفات من الغيبة الى الخطاب اعتناء بشان من
ارشده فيما ارشده اليه وانه لا ينبغي تجاوزه وفي الالتفات وحث على الاقتناع
وفيما بعد تجويز لما فوقه من غير افراط والشراب بها بعض آلا ولان كثرة النوم من
كثرة الاكل والشرب هذا من كلام المصنف رحمه الله لما ذكر الحديث الاول الثاني لم
يبينوا وجه ارتباطه بما قبله ولا علم عطف والظاهر انه عطف على قوله السابق
بارتباط احدهما بالاخر لان السبب والعلة في معنى واحد فالمراد بارتباطهما ان احدهما
يستدعي الاخر فان الاكل يقتضي الشرب ثم بين انهما وكثرتهما يقتضيان كثرة
النوم لما يصعد منهما من الابخرة الكثيفة الى الدماغ المرخية له المقتضية لكثرة
النوم المستدعي للكسل وذهاب الفطنة وفوات العبادة وفي ذكرها لا يخفى
الضرر قال سفيان الثوري بكسر السين وفتحها وهو سفيان بن سعيد
ابن مسروق ابو عبد الله والثوري نسبة لثور بن مناة وقيل من ثور همدان
وهما قبيلتان الكوفي عالم عصره الزاهد المحدث توفي سنة احدى وستين ومايه
وعمره اربع وستون وهو ثقة ولا حجة بمن تكلم فيه وهو من اقران مالك رحمه الله
يملك سهد الليل بقلة الاكل يملك بضم الياء وفتح اللام مبني للمفعول وسهد
نايب فاعله اي يقدى ويتعذر عليه من غير مشقة فشبه قدرته بملكه له فهو استعارة
لان النفس تقهر بقلة الطعام بعد ان كانت قاهرة وقال بعض السلف
لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فتنعسوا كثيرا زاد الغزالي في الاحياء فتخسروا
خيرا كثيرا وزاد ديزه فتندموا عند الموت لقلة الزاد لان اكل زاده فضيعه في غير
وقته وقد روى عنه اي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه
ما كان على ضغف اي كثرة الايدي لما فيه من السخا بالطعام وقلة الاكل وكثرة

البركة وهذا الحديث قال السيوطي رحمه الله انه رواه ابو يعلى عن انس وجابر رضي الله
عنهما بسند جيد ولفظ كما قال الشيخ قاسم في تخريجه انه لم يجمع له غداء وعشاء وخبز ولحم
الاعلى ضغف وسنده جيد واخرج ابو عبيد في الغريب انه صلى الله عليه وسلم
لم يشبع من خبز ولحم الاعلى ضغف واخرج الترمذي في الشمايل عن مالك بن دينار
قال ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخبز قط ولا اكل لحم الاعلى ضغف قال
مالك رحمه الله سالت رجلا من اهل البادية ما الضغف قال تناول مع الناس
واخرج الطبراني عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احب
الطعام الى الله ما كثرت عليه الايدي انتهى والضغف بفتح الضاد المعجمة والغاين
اولا مفتوحة فسرها المصنف رحمه الله بما ذكره اهل اللغة وهو في تفسير ما ثوبه
كما سمعته انفا وهو من قولهم بين ضغوف اذا كثر الناكل عليها وقال يحيى
ابن احمد الضغف ان يكون الاكلة اكثر من الطعام والخفف بالجيم ان يكون
بمقداره وقيل الضغف الضيق والشدة اي لم يكن صلى الله عليه وسلم يحب التوسع
في اكله ولا متنطعا فيه وفي رواية لم يشبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعام
الاعلى ضغف وروي على شطف اي ضيق وشدة كما علم فالضغف والشطف
رويا بمعنى الضيق والحاصل انه صلى الله عليه وسلم كان يحب الاكل مع
الجماعة وان قل طعامهم وضاقت معيشتهم والاحاديث في معناه كثيرة كطعام
الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية
وهو حديث حسن وقيل الضغف كثرة العيال وقيل قلة الطعام وكثرة
الاكلين ويقال ضغ بالادغام وقال ابن التكيت الضغف الاكل باليد
ففيه لغتان ولم معان وعن عايشة رضي الله عنها لم يمتلئ جوف النبي
صلى الله عليه وسلم شبعا قط وروي عنها ايضا ما شبع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلثة ايام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله وهذا يقتضي بمفهومه
انه شبع في بعض الايام وهو معارض للاول وهما صحيح ويجمع بينهما بان دلالة
المفهوم لا تعارض المنطوق عند من قال بها كابي حنيفة رحمه الله فلا تعارض بينهما
بالطريق الاولى او يقال الامتلاء شبعا صفة زايدة على الشبع فالشبع

حكم الشبع

الا عم كان يقع منه صلى الله عليه وسلم احيانا واما الامتلاء من الشبع فلم يقع اصلا والشبع مباح عليه محرم على غيره الا للمتقوى على صوم الغد او لمواساة الضيف حتى لا يستحي من الاكل كما قاله الحنفيه وعند الشافعيه هو محرم من مال الغير ان لم يعلم رضاه ومن ماله نفسه مكروه مع ان ما ذكر من تعارض الحديثين غير مسلم لان ما ذكره المصنف هنا ذكره في الاحياء ايضا عن عايشة رضي الله عنها وتمامه ورما بكيت رحمة له صلى الله عليه وسلم لما ارى به من الجوع واسمح بطنه بيدي واقول نفسي لك الفدا لو تلفت من الدنيا بقدر ما يقوتك منها ويمنعك من الجوع فينقل يا عايشة اخواني من اولي العزم من الرسل قد صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم عز وجل فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم واجدني اخشى ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي دونهم فاصبر ايا ما يسيرة احب الي من ان ينقص حظي غدا في الاخرة وما من شي احب الي من ان الحق اخواني وخلاني قالت فوالله ما استكمل بعد جمعة حتى قبضه الله وقد ذكر المصنف صدره فقط وقال العراقي في تخريج احاديث الاحياء لم اجد هذا الحديث فلا يعارضه وشبعا تمييز او مفعول له او مفعول مطلق وشينه مفتوحة وتكسر وتفتح الباء وتسكن وصوب ابن مكي كسر الشين وسكون الباء كما قاله التلمساني ثم انه ورد في الاحاديث الصحيحة انه صلى الله عليه وسلم كان يشبع ويجوع وفي البخاري ما شبع آل محمد قط وبهذا محمول على غالب احواله صلى الله عليه وسلم فان الغالب ينزل منزلة الكل كثيرا وهذا لم يكن عن احتياج حقيقي كما رواه الترمذي عن ابي امامة رضي الله عنه انه قال صلى الله عليه وسلم عرض علي ربي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت شكرتك كما قال الابوصيري

• وراودته الجبال الشم من ذهب • عن نفسه فاراها ايما شمم •

فجوعه صلى الله عليه وسلم كان قصدا وكان يظهر انه عن احتياج تطييبا لقلوب الفقرا وتنزيها من الرياء وتبريا من رياضة اهل الكتاب والحكما كما قال صلى الله عليه وسلم للرهبانية في الدين وهذا مما ينبغي التنبه له ويجب اعتقاده والتأسي به فيه فافهم

تعريف الشهوة

الفرق بين الشهوة والارادة

الفرق بينها وبين المحبة

بريرة

وانه معطوف على ما قبله من قوله انه كان احب الخ وقوله كان في اهله اي اهل بيته وعياله وهو حال من فاعل يسيا الاوجز وجملة لا يسأل هم طعاما حال منه وعدم سؤاله صلى الله عليه وسلم لذلك لعدم اهتمامه به والتفاته لما هو اهم منه ولا يتشهاه مضارع تشهى تتعلق من الشهوة وهي الميل الى ما يستلذ وقيل هي ادراك الملايم من حيث هو ملايم وقيل الشهوة للاحد والفرق بينها وبين الارادة ان الانسان قد يريد ما لا يشتهيه ويشتهي ما لا يريده كالمريض المحتمي عما يشتهيه والارادة قد تتعلق بنفسها بخلاف الشهوة فانها لا تتعلق بنفسها بل بالذات المغايرة لها فاذا ذكرت متعلقة بنفسها كانت مجازا عن الارادة كما قيل لمريض ما تشتهي فقال اشتهي ان اشتهي وفرق بينها وبين المحبة ايضا فانك تقول احب الله ورسوله ولا تقول اشتهيهما فالمحبة اعم والشهوة في الاصل تكون وجدانية غير اختيارية بخلاف المحبة ولذا فرق النحاة بين قولك احب الي واشهى الي بجعلوا الى التبيين وفي الثاني بمعنى عند وفيه كلام لغاني تكلت المغني في باب الهمز فان اردته فراجعه ثم بين ما ذكر بقوله ان اطعموه اكل وان وما اطعم قبل وما سقوه شرب يعني انه صلى الله عليه وسلم كان يأكل ما قدم له اهله ونحوهم من الطعام ويقبل من غيرهم ان يعينه وكذا كل ما قدم له من الشراب وهذا كان اغلب احواله صلى الله عليه وسلم فلا ينافي ما وقع له نادرا على خلاف مقتضى طبعه كما في مسلم عن عايشة رضي الله عنها انها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم يا عايشة هل عندكم شي فقلت يا رسول الله ما عندنا شي قال فاني صائم الحديث وسقوه بمعنى اعطوه ما شرب وزاد الدرجي قط بعد قوله السابق لا يسأل هم ولا يعترض بيت المجهول على هذا الحديث بريرة رضي الله عنها اي على هذا المذكور من عدم سؤاله ما ذكر وبريرة بفتح الموحدة وراءين مهملتين اولاهما مكسورة بينهما مثناة تحتية ساكنة بعدها راء ثانية وهي بنت صفوان وهي قبطية وحبشية عند الذهبي مولاة عايشة رضي الله عنها اشترتها من عتبة بنا ابي لهب وقيل من بني كاهل وقيل كانت لناس من الانصار وحديثها خرجه مالك في الموطا عن القاسم بن محمد عن عايشة

شبكة الألوكة www.alukah.net

حديث بريرة

رضى الله عنها ورواه الشيخان وهو قالت عائشة كان فى بريرة ثلاث سنن ولنا احدى السنتين انها اعتقت فخيرت فى زوجها وقال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الولاء لمن اعتق ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل بيته والبرمة تفور باللحم فقربوا اليه خبزا وادامًا من ادام البيت فقال الم ار البرمة فيها لحم فقالوا بلى يا رسول الله ولكن هو لحم تصدق به على بريرة وانت لا تاكل الصدقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لها صدقة ولنا هدية فاخبرهم صلى الله عليه وسلم ان هذا اللحم باهدائها اياه انتقل من حكم الصدقة الى حكم الهبية وانما الذى حرم عليه ما تصدق به على نفسى وجعل محلا للقبول ولو كان ما تصدق به مرة يثبت له حكم الصدقة للاجانب للفقير اذا تصدق عليه بشئ ان يبيعه من غنى فقد سألهم صلى الله عليه وسلم الطعام واجيب عنه المص بقوله الاتى فاراد بيان سنته فان سؤاله لمقتض والمنفى السؤال بغير مقتض وقوله الم ار البرمة بضم الموحدة وسكون الراء بالميم وهى عند العرب قدر منحت من الحجارة وقيل اعم من ذلك ينشمل النحاس والحديد وغيرها فيها لحم الضمير للبرمة لانها مؤنثة كالقدر الان تانيث الثانية سماعى واللحم بسكون الحاء المهملة وتفتح وقد قيل انها لغة طى مطردة فى كل ما ثانيه حرف حلق كالبحر والنخ والبغل والنخل والكحل وانكره البصريون اذ لعل سبب سوء الظن صلى الله عليه وسلم اعتقادهم اى اعتقاد عايشة المخاطبة وبعضا من الناس فذكر تغليبا انه اى اللحم لا يحل له صلى الله عليه وسلم كالصدقة عليه بالذات فاراد بيان سنته اى طريقته المشروعة له وهى جواز اكل الهدية وان كانت صدقة على مهديها اذ راهم لم يقدموه اى اللحم اليه مع علمهم انهم لا يستاثرون عليه به اى لا يخصون انفسهم ويقدمونها على النبى صلى الله عليه وسلم فى شئ من الطعام وغيره فصدق بتخفيف دال ويجوز تشديدها عليهم ظنه بالنصب اى صدق فى ظن جهلهم بذلك فهو متعد بنفسه او على الحذف والايصال كما فى صدق وعده او بالرفع على انه فاعل اى يحقق ظنه او وجد صادقا فى جهلهم ذلك وبقى لهم ما جهلوه من امر بقوله هو لها صدقة ولنا هدية وهذا جواب استحسنوه فانه الرجل اذا راى طعاما اهدى اليه

فسأل عنه وطلب اى يوتى به لا يدم وانما لا يسال عما علمه من طعام و يبحث عنه والتى بالعلل التى للترجى لانه لم يجزم به وتقدم جواب اخر وهذا الحديث يدل على ان الصدقة حرام عليه صلى الله عليه وسلم لشرف قدره وعلو منصبه وغناه حقيقة وسواء فيه صدقة التطوع والفرض كالزكاة وفى حل التطوع قولان اصحهما وكذا اهل بيته وقيل لا تحرم عليه الصدقة العام كماء السبل والابار المسبلة وهل ذكر حرام على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ام خاص به صلى الله عليه وسلم فيه خلاف والاصح اختصاصه به صلى الله عليه وسلم وفى الاحاديث ما يدل عليه ونقل عن ابى حنيفة رضى الله عنه جواز الصدقة على اهل البيت مطلقا وقيل اذا حرموا سهمهم من بيت المال كما نقله الطحاوى وهو وجه عند الشافعية وهم بنو هاشم وكذا بنو المطلب بخلاف غيرهم من قريش وازواجه رضى الله عنهن وفى حكمة لقمان ابن عنقا بن سيرون واسم ابيه ناران وقيل غير ذلك وقيل انه ابن اخت داود عليه الصلاة والسلام وعنه اخذ الحكمة وقيل انه كان قاضيا فى بنى اسرايل والاصح انه حكيم وقد جمعت حكمته فى كتاب مستقل مسند والمراد بالحكمة الموعظة الحسنة لفظا ومعنى ولقمان هذا هو المذكور فى القرآن وكانت الحكمة تجرى على لسانه لما اتاه الله من العلم والنفس القدسية وهو ولى عند الاكثرين ونبى عند بعضهم وكان عبدا حبشيا نجارا او راعيا او خياطا او حدادا وقيل نوبى وقيل انه تلمذ لالف نبى وهو غريب وهو من اهل ايلة وقيل الخم وقيل اشكم وقيل ماثان وقيل انه ابن اخت ايوب او ابن خالته وقيل انه كان فى زمن داود وقيل انه بعد ابراهيم والاصح الاول وقيل بعد عيسى عليه الصلاة والسلام والقول بانه عاش الف سنة غلط من لقمان بن عاد يابغ بالتصغير والاضافة واسمه مشكم بكسر الميم وسكون المعجمة وميم على الاصح وقيل غير ذلك اذا امتلات المعدة بانت الفكرة المعدة بكسر الميم وكسر العين وبكسر الميم مع سكون العين مقر الطعام وهى للانسان كالكرش للبهائم

لقمان

شبكة الألوكة www.alukah.net

والحواصل للطير والفكرة والفكر قوة مدركة في الدماغ عند من اثبت الحواس الباطنة في بطون الدماغ كما في كتب الحكمة ومن لم يثبتها يقول هي قوة للنفس تدرك بها الامور الدقيقة فعلى الاول نومها استعارة تبعية لبطلان عملها او شبهت الفكرة بشخص واثبت له النوم على طريقة المكنية والتخييلية وعلى الثاني او المراد نام صاحبها والنوم مبطل للحس والادراك والمراد على كل غلبة الغفلة والذهول على كل من يشغل بطنه عن مهماته ومثله ما ورد في الحديث لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء فيد بما يهمه من العلم النافع والعبادة والمجهول يستعار له الموت كما قيل

• لا يعجبن الجهول بزينة • فذاك ميت وثوبه كفن •

وخرست الحكمة هو كالذي قبله في الاستعارة ونحوها اي خرس الالسن التي تجري عليه والحكمة النطق بما فيه كمال النفس واقتباس العلوم النظرية والملكات التامة والافعال الفاضلة اي تركت ذكرها واكتسابها وتعدت الاعضاء عن العبادة اي كسل صاحبها فلم يستعملها في العبادة الله بان يعطل بدنه عن القيام لها واللسان من ذكرها والقلب عن فكرها وهكذا اشتبه تركه بالعقود او استعمله في لازمه ونحو مما ذكر فقسمه على ما مر وقال سحنون الفقيه المالكي وهذا لقبه واسمه عبد السلام بن سعيد التنوخي قاضي افريقيه وكنيته ابو سعيد وهو بضم السين وصوب القاضي فتحها وقال ان الضم زعم بعض الفقهاء وعليه ابن الحاجب في الشافيه قال سحنون ان حي الفتح فعلون كجدون وهو مختص بالعلم لندور فعلول وهو صعقوق وضربوب ضعيف وقال غيره انه صحيح على انه فعلون بالنون وهو اولى لكثرته في الاعلام كعبدون وزرقون وزيدون خصوصا بالمغرب وهو اسم طائر كثير الحركة في الاصل وقيل هو البلل وادرك مالكا ولم يتراءا عليه وتراءا على ابن القاسم واشهب وهو واضع كتاب المدونة وانتهت له رياسة العلم بالمغرب وحصل له ما لم ينله غيره ولد في رمضان او رمضان سنة ستين ومايه ومات لتسع خلون من رجب سنة اربعين ومايتين وقيل الظاهر ان سحنون فعلول من

السحنة

السحنة وهي الهيئة الحسنة وهو ممنوع من الصرف للعلمية وشبه العجمة او هو معروف ان كان فعلولا وقال اللغاني وقع في نسخة الغزنفي هنا ذا النون بدل سحنون وهو العابد الزاهد المشهور واسمه ثوبان وقيل الفيض بن ابراهيم المصري فيمكن ان يكون احدهما روى عن الآخر لانهما في عصر واحد

لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع المضارع يفيد الاستمرار التجددي اي من يكون دأبه كثرة الشبع يكثر نومه ويصير بليدا بطالا فلا يحصل العلم ولا يليق به طلبه فان البطنة تذهب الفطنة كما تقدم ولانه يشتغل باصلاح ماكله وكسب ما يحصله فيفوته العلم وكل خير وفي صحيح الحديث الذي رواه البخاري ويجوز ان يريد المصنف بالصحيح كتاب البخاري لان الصحيح غلب عليه

اما انا فلا آكل متكئا هذا الحديث في الصحيحين مروي بروايات مختلفة منها ما ذكره المصنف ومنها اني لا آكل متكئا ومنها لا اكل وانا متكئ قال الكرماني هذا ابلغ في الاثبات والاول ابلغ في النفي فقيل المراد عليه انه اكثر مبالغة لا بلاغة ووجهه ان متكئ اسم فاعل فيه ضمير مستتر فاسند الاتكاء اليه مع اسناده معه الى انا فهذا ابلغ في اثبات الاتكاء لتكرار اسناده وان لم يكن متكئ مع فاعله جملة بخلاف لا آكل متكئا فانه لم يتكرر فيه الاسناد فهو ابلغ في النفي وعندي ان الثاني ابلغ لنفي القيد والمقيد

اقول هذا الكلام لا محصل له مع عدم استقامته والظاهر ان مراد الكرماني بالنفي والاثبات نفي الاكل في حال الاتكاء واثبات الاكل في حال عدم الاتكاء الذي يقتضيه مفهومه بناء على الفرق بين الحال المؤولة والجملة فان النفي في الاولى ينصرف الى القيد والمقيد فيقتضي نفيهما والثانية لا تقتضي ذلك نحو ما جاء الله ليعذبهم وانت فيهم فانه يقتضي انهم يعذبون بعدك كما مر ويقتضي هذا انه يأكل اذا زال الاتكاء وفيه بحث ليس هذا محله وسبب هذا الحديث ما اخرجه ابن ماجه بسند حسن وهو ان اعرابيا اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فجثى على ركبتيه فقال له الاعرابي ما هذه الجلسة فقال ان الله جعلني عبدا كريما ولم يجعلني جبارا عنيدا في

الجلوس اي لاجل الاكل والاتكاء هو التمكن للاكل والتقعد والتقعد

شبكة الألوكة www.alukah.net

تعريف الاتكاء

تفعل من القعود ومعناه التثبت والتمكن من القعود الا انه قيل انه لم يوجد من هذه المادة تفعل والمصنف تبعا لما يقوله بمنزلة ما يرويه والمجلوس انواع بينها التغالبي في فقه اللغة كالتربع وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ماتحته من ارض وفراش ونحوه والتربع يكون بمعنى النزول في الربيع وجعل الشيء رباعيا ونوع من الجلوس ماخوذ من الاخر بسطار بعة من اعضائه الساقين والوركين مع انتصاب القامة على هيئة معلومة وقوله من تمكن الخ بيان للتربع وشبهه والتمكن تفعل من المكان اى تثبته في المكان والاعتماد بمعنى الاتكاء في الصحاح وهذا راجع الى ما ارتضاه في تفسير الاتكاء اما اللغة اختلفوا فيه فذهب بعضهم الى انه الميل الى احد جانبيه مع اعتماد على شيء كالمخدة والوساده وهو المشهور وذهب الخطابي وتبعه المصنف رحمه الله الى ان الاعتماد على تحته من غير ميل كما بينه هنا وسياتي تحقيقه ثم اشار الى وجه كون الاتكاء بهذا المعنى في حال الاكل لما كان غير محمود فقال في الجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل اى يطلب الاكل ويرغب فيه ويقتضي تناوله ويستكثر منه اى يكثر منه كثرة متوسطة مجاوزة حد الاعتدال حتى كاد ان يطلبه من نفسه لاقباله عليه وقوة شهوته لغلبة حيوانيته والنبي صلى الله عليه وسلم لاعراضه عن مثله وتناوله منه مقدارا ضروريا بسرعة انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز المقعي المستوفز الذي لا يكون مطمئنا بل مستعجلا للقيام ومنه نحن على اوفاز اى على سفر كما قلت في الفصول القصار

من كان في الدنيا على اوفاز . استراح لتهيئه بعيشة اوفاز .

والالتقاء ساكنين وعين مهملة والف ممدودة وله تفاسير والمعروف منها اثنان احدهما ان يلصق اليتيه بالارض وينصب ساقيه وفخذيه ويلصقهما بصدره وربما يكون مع وضع يديه على الارض مع اقعاء بالسين يشبه جلوس البدوي المصطلي والثاني ان ينصب قدميه واضعا على عقبيه اليتيه ناصبا ساقيه وفخذيه واضعا ركبتيه على الارض وهذا مستحب ان فعل في الصلاه اذا رفع راسه من السجود الاول وبه ورد الحديث وقال الشافعي ان عليه العمل وكرهه الحنفيه واما الاول فمكروه بلا خلاف في الصلاه واما قعاء صلى الله عليه وسلم للاكل ففسره بما

بالصاق

بالصاق معتمدا بالارض ناصبا ساقيه وهو الاستيفاز والاستيفاز وقول التجاني ان قول المصنف رحمه الله ان جلوس النبي صلى الله عليه وسلم للاكل مستوفزا مقعيا ظاهر ان لم يكن عادة له في كل احواله والذي ورد في الحديث انه اكل مرة هكذا كما قال انس رضي الله عنه رايته صلى الله عليه وسلم اكل مرة مقعيا لا وجه له لان ما قاله المصنف هو المصرح به في عامة الكتب ورواية انس رضي الله عنه مرة لا تصلح سندا للنفي في غير تلك المرة وانما امتنع صلى الله عليه وسلم من الاتكاء في اكله لانه من اكبر والترف الذي ينشؤه طبعه عن الميل له ولانه يفضي الى ازدياد ومستدعي لكثرة الاكل اذا تربع وهل كان الاكل متكئا مكروها في حقه صلى الله عليه وسلم كسائر الامم او حرام عليه وان ذلك من خصائصه ذهب الى الثاني بعض الشافعيه والاصح الاول واختيار صلى الله عليه وسلم غيره دائما لا يدل على حرمته ويقول انما انا عبد لله لا املك الا اختيار العبودية التي هي اشرف الصفات وهذا من حديث رواه البخاري عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى بن مريم عليه الصلاه والسلام انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله والاطراء المبالغة في المدح والى هذا اشار الابوصيري رحمه الله بقوله

• دع ما ادعته النصارى في نبيهم • واحكم بما شئت فضلا فيه واحتكم •

وهذا من تاكيد المدح بنفيه اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد في حال الاكل وبين تواضعه لله فلا يعد رجليه عند جلسة تكبرا وتعظيما لعباد الله وارشادا لغيره ولا يعبؤ بترفع ذوي الوجاهة والتكبر من الملوك ويغيرهم به اقتداء بخلفاء رضي الله عنهم لان الله رقيب عليهم وهو معهم فادبهم انما هو معهم وسياتي الكلام ايضا على هذا الحديث عند ذكر المصنف له في قوله فصلوا واما تواضعه وقد ضيف بعض الشيوخ بعض الامرا وهيأ له محلا يليق فيه فلما دخل وجد فيه مصفا فلم يزل قائما على قدميه الى الصباح فلما اتاه رئي المنزل راه قائما فقال له لم لا تجلس فقال له كيف اجلس وانا في محل فيه كلام الله فقال له من عظم الله عظم فلم يمض زمن حتى صار سلطانا واستمر الملك في عقبه الى الآن فلما طغوا وتكبروا حتى طلب بعضهم سجود الناس له قصمه الله وصار ملكهم على شرف الزوال وما ذاك الملك يوتيه من يشاء وليس

بحث
الميل على الشق

معنى الحديث فى الاتكا المذكور سابقا الميل على شق عند المحققين من اهل اللغة والحديث بل هو امر واحد قولين لهم واعلم ان الصغانى قال فى المجمع اللغة رجل تكأة مثل توءدة كثير الاتكا واصله وكاءة والتكاءة ايضا ما تتكا عليه وهو المتكا قال تعالى واعتدت لهن متكا قال الاخفش هو فى معنى مجلس ومطعم حتى اتكاه اى القاه على هيئة المتكى واوكات فلانا نصبت له متكا وفى نوادر ابى عبيد اوكات عليه اى تكأت انتهى وكذا قال غيره فهو واوى من الوكا واصل معناه الشد والمعتمد على شئ يتقوى ويشتد به فالاعتماد حالة الجلوس على الارض او غيرها متكى والمايل على احد شقيه المستند الى الارض او الوسادة متكى ايضا فكلا التفسيرين صحيح والمراد به فى الحديث صالح لكل منهما وكان فسر بالميل نظرا الى افادة المتكئين المتر فهين او المشهور فى الاستعمال فحيث طابق الوضع كان اظهر فرد المصنف رحمه الله لم يصادف محزه واكرههم على خلاف الاظهر والحق احق بالاتباع فالحاصل ان حقيقتهم انما هى الاعتماد الحسى فالمتربع معتمد والمايل معتمد على احد شقيه فلا خطا فى كلا التفسيرين لمن له معرفة باللغة فالتحقيق خلاف ما ادعاه المصنف رحمه الله من التحقيق وانما جعل النبى صلى الله عليه وسلم هذه حالة العبد لانه لاشتغاله بالخدمة والمهنة لا يستقر ويطيل فيكون مستوفزا مستعجلا والمعنى انى لست مخلوقا للدنيا وترفهها فنظيرى انما هو لعبادة الله وتبليغ اوامره فلا التفت اليها وانما اتناول منها بسرعة مقدار ما يسير لدفع الجوع كالعبد الموكل بخدمة سيده وثمة نكت اخر تدرك بالذوق اى انه مهتم بذلك لا بالاكل والشرب كالبهائم وكذلك اى كتعليم آكلم وشربه وجميع تر فهه فيها

ف نوم صلى الله عليه وسلم

نوم صلى الله عليه وسلم كان قليلا بيان لوجه الشبه شهدت بذلك اى بقلة نوم صلى الله عليه وسلم ودلت عليه الآثار الصحيحة اى الاحاديث الصحيحة المسندة فى كتب الحديث التى اغنت شهرتها عن ذكرها كما مر وهذا كان اكثر حالاته صلى الله عليه وسلم وربما خالف هذا احيانا اذ قد ورد ما يدل بان نومه زاد على يقظته اوساواها كحديث انس رضى الله عنه قال ما كنا

نشا

نشا ان نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل مصليا الا رايناه ولا نشا ان نراه نائما الا رايناه ومع ذلك اى مع قلة نومه فقد قال صلى الله عليه وسلم

عرض

ان عينى تنامان ولا ينام قلبى فنومه صلى الله عليه وسلم ليس كنوم بل هو يقظة فكانه لا نوم له اصلا بحسب الحقيقة فقلبه صلى الله عليه وسلم مستيقظ دايما يدرك ما لا يدركه غيره وكذلك سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام تنام عيونهم ولا تنام قلوبهم فهذه خصوصية اضافية بالنسبة لامته وهذا ايضا باعتبار غالب حاله فانه صلى الله عليه وسلم نام هو واصحابه مرة حتى فاتتهم صلاة الصبح وادركهم حر الشمس وقد اجيب عنه ايضا بان القلب وان كان يقظان لا يدرك ما تدركه العين النايمة وانما يدرك ما يتعلق بعرف الحدث والالم ولذا ذهب بعض الفقهاء الى ان نومه صلى الله عليه وسلم لا ينقض وضوءه وبانه شغل الله قلبه الشريف بمشاهدة ملكوته مع نوم عينيه فلم تدركه خروج الوقت للتشريع وقد مر ذلك كله وكان نومه صلى الله عليه وسلم على جانبه الايمن استظهارا على قلة النوم الى استعانة فان الاستظهار استفعال من الظهر بمعنى التقوية والاستعانة لان قوة البدن واستمراكه بطعام فكان صلى الله عليه وسلم من عادته اذا نام على شقه الايمن وحكمته ما ياتى ان القلب مايل الى جانبه اليسار فاذا نام المرء على يسار يستقر القلب فيزيد نومه لراحة قلبه واذا نام على يمينه تعلق القلب ولم يستقر فيخف نومه ويكثر سرعة يقظته من نومه وانما كان معتدل الحكم كون القلب فى جانب اليسار ليفيد الكبد الذى فى جهة اليمين غالبا والموافقة لما كان يحبه صلى الله عليه وسلم من التيامن فى امره لما فيه من اليمن لفظا ومعنى وما قيل من انه حال امتهانه للاتكاء على الجانب الذى ينام عليه لو جه له فان النوم راحة تعين على العبادة فالاتكاء فيه كالاتكاء على اعظم السجود وكذا ما قيل انه صلى الله عليه وسلم مع قوة روحه ويقظة قلبه غالبة لنومه غير محتاج للاستظهار عليه وانما هو للتيمن والتشريع فان القوى اذا تقوى كان شديد القوة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والنوم امر طبيعي في جميع الخلق غالبا وقد عرفت ان يقظته قلبه كانت
هي الحالة الغالبة فلتقدمي احتراز عما يعرض نادرا لانه اي النوم على
الجانب الايسر اهنا انعل تفضيل مهموز الاخر من الهنى اي اسهل
والذ والهنى ما اتاك من غير مشقة فالنوم على الايسر ايسر وفعله هَنُؤَ
بالضم ويكسر هناه قيل وانما جعل الطايف البيت عن يساره لتوجه
قلبه اليه بدعوة واجعل افئدة من الناس تهوى اليهم فجعل جانب
القلب واعلاه محاذيا له وقيل لان اليسار محل الوسوسة وكاتب السيئات
واليمين محل الرحمة وكاتب الحسنات كما ان البيت محل الرحمة فجعل اليسار
بين رحمتين لتغلب ضدّه وقال ابن عبد السلام الحكمة فيه ان
القادم يستقبل البيت من ثنية كدا من ناحية باب بني شيبة
فيبقى ركن البيت على يساره وهو يمين البيت لانه اذا قابلت شخصا
فيمينه يسار ك ويسارك يمينه والذي يلاقيك من البيت وجهه وهو
الباب لا باب كل بيت وجهه والادب ان يوتى الكبير من قبل وجهه
ولهذا ابتدى من ثنية كدا والاصل في القربة التيمن فلو ابتدى بالحجر
وجعل البيت على يساره فكانه قد ابتدا بالوجه واليمين معا فيجمع بين
فاضلين ولو ابتدى بالحجر وجعل البيت عن يمينه ترك الادب ويمين
البيت المحيط الذي من مركز الحجر الى الطرف الاخر وغيره ما يقابله وهو
معنى حسن كما قاله ابن مرزوق **لهدو القلب** تعليل لكونه اهنا اي
لراحته واستراحته لسكونه والهدو مزيته العلو بدء السكون وهو
مهموز الاخر وتبدل همزته واوا وتدغم وتسهل ايضا وهو قريب من
الهنو ولانها همزة في الاصل **وما يتعلق به** اي ولهدو متعلقه الذي يتعلق
به ويناط وكلاهما **من الاعضاء الباطنة** اي الموجودة في داخل الانسان
ح اي حين نومه على جانبه الايسر **فيستدعي ذلك** اي يقتضي ذكر الهدو
ويستلزم بحسب الطبع **الاستثقال فيه** اي ثقل بدنه في نومه وغلبة
النوم حتى يستغرق فيه وهو جواب اذا او سبب عما قبله **والطول**

اي

اي طول نومه وطول زمان بطالته **واذا نام النايم على جانبه الايمن تعلق**
القلب وقلق اي لم يستقر ويطمئن **فاسرع الافاقة** اي التيقظ من
نومه **ولم يغرق** بفتح الياء وسكون الغين المعجمة وضم الميم وسكون الراء المهملة
الاستغراق في النوم وهو انقطاع احساسه انقطاعا تاما طويلا
وغمره لم بتغطيته وشدة استيلايه عليه من غمرة الماء اذا علاه فهو
استعارة كما استعيرت الغمرة للشدة فبينه وبين الاستغراق مناسبة
لطيفة لانه من الغرق وذلك لان القلب مايل طرف الاسفل الى اللسان
لتتوفر الحرارة منه عليه فيعتدل الجسم فان الحرارة كلها في الايمن لكون الكبد فيه

فصل والضرب الثاني مما تعد عوارض ضرورة الحياة اليه وهو
الفصل التاسع وعقبه بما قبله لانه ضده اذ فيما قبله يتعدى بقلته وبضدها
تتميز الاشياء وهو **ما يتفق التمدح بكثرته** يتفق اما من قولهم اتفق
كذا ووقع اتفاقا اي من غير قصد لصاحبه او من الاتفاق وهو اجتماع
الكلم فالاصل ما يتفق الناس على التمدح بكثرته اي كثرة المدح وقوته
والمراد الاول لان صاحبه لم يقصده ولم يقصد مدح الناس له بسببه
وان كان قد يقصد ذلك **والفخر بوفوره** اي الافتخار بكثرته دون قلته
ووجوده فانه موجود في كثير مما لا يعتد به وقد كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخذ منه بالحظ الاوفى الاوفر **كالنكاح** اي الجاع فانه يطلق عليه وعلى
العقد كما مر والمراد الاول **والجاه** وهو علو القدر عند الناس والمهابة
وتنفذ الكلمة والاشتهار بذلك وهو من الوجاهة والمواجهة واصله وجه
قلب واجل كما مر **اما النكاح فمتفق فيه** اي في مدح وشانه اتفق العلماء
واصحاب البصيرة والتميز **شرعا** كما سياتي بيانه **وعادة** فيما اعتاده الناس
وتعارفوه كما لا يخفى ونصب شرعا وما بعده على التميز او المصدرية ثم
بين ذلك على اللف والنشر المشوش فقال **فانه** اي النكاح **دليل الكمال**
في الخلقة والجسم بقوته واعتداله **وصحة الذكورة** الظاهر انها مصدر كالصفة
والانوثة والمشهور انها جمع ذكر خلاف الانثى ويصح ارادته ايضا لان الاول

في الاتفاق على مدح النكاح

شبكة الألوكة www.alukah.net

اولى وصحة الذكورية بمعنى قوتها وسلامتها من الضعف والآفة ولم يزل
التفاخر بكثرته عادة للناس معروفة بينهم لا تنكر والتمادح به سيرة
اى طريقة ماضية اى قديمة او نافذة مقررة من مضى الامر اذا قضى وقرر
واما الشرع فسنته ماثورة اى هو فى الشرع امر مسنون منقول فى
اثار السلف والاحاديث الصحيحة اى المراد انه طريقة مشهورة قال الراغب
سنة النبى صلى الله عليه وسلم طريقته التى يتحراها وقد قال ابن عباس
رضى الله عنهما وهو حديث صحيح رواه البخارى افضل هذه الامة اى
افضل امة الاجابة لنبينا صلى الله عليه وسلم ولذا عبر باسم الاشارة اكثرها
تنا عشيرا اليه صلى الله عليه وسلم يعنى ان المراد بالافضل فى كلامه هو صوم الله عليه
وسلم لانه ابيح له جمع ما فوق الاربعة وهو من خصائصه صلى الله عليه وسلم دون امته
فولت الاكثرية على تعيينه لهذه الافضلية ولذا عبر عنه بالاشارة فانها تطلق على مقابل
الصريح وهو ان كان افضل من امته اجمل واعلا من ان يقال انها افضل منهم مع انه
لافادة فيه يبادر الى الراى الا انه رضى الله عنه قصد الحض على النكاح والاكثار منه ولما
كان مقيدا وهذا قاله لسعيد بن جبير رضى الله عنهما سأله الا تزوجه فقال لا.
فقال له تزوج فان خير هذه الامة من كان اكثرها نساء وهو فى صحيح البخارى فلا مرد لا
بد من جعل النبى صلى الله عليه وسلم اخلاق الامة على ما ياتى لان افعل التفضيل فى
الاصل انما يضاف لما هو بعضه وان جاز يوسف احسن اخوته على ما اقتضاه
بعض النحاة على تفصيل فيه شهرته تغنى عن ذكره وهذه الكثرة باعتبار ما ابيح له
صلى الله عليه وسلم بعد التزوج بمن شاء ان يجمع فى وقت واحد عنده لا تجوز لا تجوز
الحول والعشر فانه ثابت لغيره ايضا وكان اللائق تزوج صلى الله عليه وسلم بهن
باجماع اهل السير احدى عشر امراة ستة من قريش واربع من سائر العرب وواحدة
من بنى اسرائيل من نسل هارون عليه الصلوة والسلام وهى صفية بنت حيى وبقى
لذلك مزيد بيان واما التى اختلف فيهن من فارقها او عقد عليها ولم يدخل بها او دخل
ولم يقع عليها العقد فاختلف فيهن وفى سبب فراقهن والذى ذكره بعضهم انهن
سوى من اقتضى بسبع فالجميع ثمان عشرة امراة غير السرارى وجملتهن يمكن ان يكون

المراد

المراد بالامة ما يشملهن فمن سوى صلى الله عليه وسلم وامته لا يصح فيه كما قيل
والتمتع بالنكاح لما فيه من الفوايد كالولد وكسر الشهوة وتدبير المنزل وترك ما لا يشغل
عن القيام بأوامر الله تعالى مع امتثال اوامر الله تعالى كما قوله خلق لكم من
انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وفى ذلك تسبب الالفة والمودة واتصال العرابة
وكان فيه تبليغ الاحكام التى لا يطلع عليها الا النساء وما فيه من اظهار معجزته لقوة
قدرته على الجماع مع قلة الاكل وتتمته والمتاع خلافه ومع ذلك لم يشغله ذلك
عن تعبده بامر الجهاد والتبليغ الى غير ذلك مما لا يحصى وقد عد من النسك والعبادة
بل قيل انها افضل منها احيانا وهو من اخلاق الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتركه
المتعذر عليه مكروه الا ان يحوجه لكسب ما يقدر عليه وارتكاب محظور ونحو اخر
الزمان ولذا ورد خيركم الخفيف الحاء النكاح ازوجه لزوالا ولد وانما قيد بهذه الامة
ليخرج سليمان وداود عليهما الصلوة والسلام فانهما كانا اكثر منه صلى الله عليه وسلم
نساء وفيه تامل وقد قال صلى الله عليه وسلم تناكحوا تناسلوا فانى اباهى بكم الامم
يوم القيمة وروى فى بعض النسخ تناكحوا فانى مباه بكم الامم بدون تناسلوا والتناكح
تفاعل من النكاح بمعنى التزوج كما ورد به هذا اللفظ والمفاعلة على ظاهرها بان
يراد بتنكح احدكم بنت غيره وينكح الغير بنته وهو عبارة عن مصاهرة المسلمين
بعضهم من بعض والتناسل كثرة النسل وهو الاولاد والذرارى او المراد بالتفاعل
لازم معناه وهو كثرة النكاح وهذا انسب بالمقام وما بعده وتناسلوا اصله
تتناسلوا بتاءين فى اول المضارع وحذفت على القياس فى احداهما فى اوله او هو
امر بدل مما قبله او بتقدير الساطف والاول اولى لان التناسل ليس باختيارهم
وانما هو فعل الله فيحتاج الى تاويله بما طلب التناسل واحرصوا عليه بان تنكحوا
غير العقيمة والايسة من الولد بان يعلم ذلك منها ان كانت بنتا او يكون الظاهر
ذلك منها لمشاهدتها ففيه نهى عن النكاح المجانى من غير داع واشارة الى انه
ينبغى ان يكون المقصود من النكاح مع قمع الشهوة وجود ذرية تعبد الله ويحصل
بها كثرة الامة والمباهاة المفاخرة وهى على ظاهرها بان تقع منه المفاخرة حقيقة
او بجعل مسرته بهم ورويه غيرهم لها مفاخرة ويويده ما روى عن ابى هريرة رضى الله عنه

شبكة الألوكة www.alukah.net

انه صلى الله عليه وسلم قال اني يوم القيمة بمثل السيل فيحطم الناس فتقول الملائكة عليهم
الصلاة والسلام هذا جاء مع محمد الكثر مما جاء مع الامم والانبياء وهو صلى الله عليه وسلم اكثر
الناس امة لعموم بعثته وبقائها واكثرهم اتباعه وجنده للمؤيدين لدين الله فيه فخر عظيم
وهذا الحديث اخرجه ابن مردويه في تفسيره بسند ضعيف الا انه حسن لكثرة متابعته
لفظا ومعنى فانه رواه الطبراني في الاوسط من حديث سهل بن حنيف رضي الله عنه
تزوجوا فاني مكاثر بكم الامم وعن معقل بن يسار رضي الله عنه تزوجوا الولود الودود
فاني مكاثر بكم الامم يوم القيمة **ونهى** صلى الله عليه وسلم **عن التبتل** كما رواه الشيخان
عن سعد بن ابي وقاص والحديث صحيح قاله فيه رد رسول الله صلى الله عليه وسلم
على عثمان بن مظعون التبتل ولو اذن لنا لاختصينا فهذا هو المنهي الذي كان استاذنه
في التبتل فرده ونهاه عنه وروي ان جماعة من الصحابة فهم على كرم الله وجهه ارادوا
عبادة النبي صلى الله عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فالوا نلتزم الصوم
والعبادة ونترك نساءنا ونظلم ثن ونتقطع للعبادة فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم
عن ذلك والاختصاء الشق على الانثيين وانتزاعهما والتبتل من البتل وهو القطع
والمراد الانقطاع عن النكاح بالكلية ويقال رجل بتول وامراة بتول اذا انقطعت عن
الرجال ولذا قيل لمريم البتول ولما فاطمة الزهراء رضي الله عنها فسميت بتولا لانقطاعها
عن الدنيا واهلها او لانقطاعها للعبادة الله او لانقطاعها عن نساء زمانها فضلا
ودينا وحسبا واما قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا فليس هنا فيما للحديث لانه بمعنى اخر
اي انقطع في الليل لعبادة الله تعالى والتهجد والاخلاص له واقرا القران ورد النهي عن
موافقتهم النصارى وما كانوا عليه من الرهبانية واما قوله لو اذن لنا لاختصينا فلا
يدل على جواز الاختصاء ان كان على حقيقته فانه قد يستعمل بمعنى اخر كما سبق الصوم
وهو جائز في الايام في خصوص الفرض كتعيين الاول وهو في الايمين حرام لانه مثله ويكره
استعمال المنهي ويمنع من خبر الحاكمة على النسائي ان النهي عن ترك النكاح الناذر
عليه يفيد كراهته لانه مستحب وعند المالكية واجب فالنهي على ظاهره قال الحنفي
المتاخرون من المالكية بحمله تنزيه في حق بعض الناس واجبا وفي حق بعضهم مندوبا
اليه وفي حق بعضهم مباحا التفاتا للمصلحة وهذا في حق بعض الناس واجبا وفي حق

بحث
جواز الاختصاء وعدمه

بعضهم

بعضهم مندوبا اليه وفي حق بعضهم مباحا التفاتا للمصلحة وهذا نوع من القياس
يسمى القياس المرسل وهو الذي ليس له اصل يستند اليه وانما هو لاقتضاء المصلحة
وقد انكره كثير من العلماء والظاهر من مذهب اصحاب مالك القول به انتهى
مع ما فيه اي النكاح او في التبتل وقيل الاول متعين بقرينة ما سياتي **من مع الشهوة**
اي قهرها والغلبة واصله ضرب الراس ومنه معامع من مع حديد والمراد
بالشهوة شهوة النكاح والنساء **وغض البصر** اي خفض البصر وتغميضه عن النظر
عما يحرم وجعل غض البصر كانه فيه مبالغة كانه حاصل عليه وقيل انه مجاز كان من
لم يشرف لامر يغض عينه فكانه لا يبصره ويجوز جعله حقيقة او كناية **اللذين**
نبه عليهما صفة لفتح الشهوة وغض البصر **بقوله صلى الله عليه وسلم** في الحديث
الذي رواه ابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها الا ان في سنده مقالا وفي الصحيحين
عن ابن مسعود رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال يا معشر الشباب من
استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج واخرجه الطبراني
بلفظ المصابيح دون فانه الا من كان فاحوذيا بفتح الطاء المهملة وسكون الواو والذال وهو
سعة الرزق والمال بحيث يكون له قدرة على نفقة زوجته واصله بحيث يعاينظر الى
مال امراته وغيرها فانه ورد في الحديث ايضا انكح المراة لمالها فاظفر بذات الدين
والجمال فاظفر بذات الدين ان يوجد وعليكم بذات الدين فانهن في النساء مثل الغراب
الاعصم قال ابن رشد وهذا انما هو ارشاد لا تحريم ورد في الحديث استوصوا بالنساء
خيرا فانهن خلقن من ضلع وان اعلاه اعوج فان اردت ان تقيمه كسرته
وقد نظمه القائل حيث قال

لا لا لا لا لا لا

لا لا هي الضلع العوجا لست تقيمها لا الا ان تقوم الضلوع انكسارها لا لا
لا لا ابجح ضعفا واقتدارا عليها اليس عجيبا ضعفها واقتدارها لا لا

ومنه اخذ المنصور قوله اذا تمت عرس وانت بخيلة فوغ عوادها ولا تتلوم
لا لا ولا تظلمن الدهر فان تقيمها لا فقد خلقت في الاصل من ضلع عوجا لا لا

فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج اي فان التزوج اكثر حاملا على
غض البصر وكفه عن النظر لما يحرك الشهوة واكثر تحصينا اي حفظا للفرج

عن الزنا والمفضل عليه التبتل وتحصين الفرج بقمع الشهوة ففيه تنبيه على الامرين المذكورين
ثم ان كان في التبتل زهد ظاهر ربما يتوهم انه افضل من التزوج وفسه بقوله حتى لم يره
اى التزوج والنكاح العلما بالدين والشرع مما يقدح في الزهد القدح والطعن
في الشيء وذكر عيوبه اى ليس مما ينقص الزهد حتى يعيبه الناس فاسند القدح اليه مبالغة
وقوله في الزهد اى ترك الدنيا ولذاتها لان ما ذكر من جملة اللذة لان القصد به التعفف
والنسل وهذا مروى عن عمر رضى الله عنه فانه قال ليس في النساء سرف ولان في تركهن عيلة
وزهد كما في تحفة العروس للتجاني قال سهل ابن عبد الله التستري وقد تقدمت ترجمته
فحببت بالبناء للمجهول والتشديد الى سيد المرسلين اى خلق الله فهو مجهن من وأى
بيانه والضمير النساء فكيف يزهد فيهن اى اذا كان الله جعل حبهن من مذكورات جبلة
من هو از هد الخلق صلى الله عليه وسلم فكيف يدعي احد ان تركهن من زهد وفي سراج
المريدين في قوله تعالى والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين
واجعلنا للمتقين اماما ان هذه الاية تدل على فضل التزوج على العزوبية لبقاء
الذرية ودعائها الذي هو عمل لا ينقطع بموته ويدل على انه افضل في حق من يقتدي
به الناس ونحوه اى مثل المروى عن التستري مروي عن ابن عيينة علم منقول

سفيان بن عُيينه

من تصغير العين وهو سفيان بن عيينه بن عمران الكوفي احد الائمة الاعلام
الامام الحافظ روى عن كثير كالزهري وابن دينار واحمد والزعفران وروى عنه
خلق كثير واخرج له اصحاب الكتب الستة وكان يسكن مكة وتوفي في رجب سنة
ثمان وتسعين ومائة ومولده سنة سبع ومائة وكان اعور وترجمته مشهورة وهو
من تبع التابعين ادرك منهم ستة وثمانين نفسا وقد كان زهاد الصحابة رضى
الله عنهم كثيري الزوجات والسراري كثيري النكاح كثيري البنين اصله كثيرين بصيغة
الجمع فحذفت نونه للاضافة يعني كما كانوا اكثرون من النساء حرايرا واماء انهم كانوا
يطلقون كثيرا فتكثر ازواجهم بهذا الاعتبار كما قاله التجاني وكان عند علي رضى
الله عنه اربع نسوة وتسع عشر وليده الا انه لم يتزوج غير فاطمة رضى الله عنها
حتى ماتت وولد له منها الحسن والحسين ومحسنا وتوفي صغيرا في حياة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي سماه محسنا كما ذكره الدارقطني والحسن رضى

الله

مطلب
النكاح لا ينافي الزهد
وكلام العلماء في ذلك

الله عنه كان من اشد الناس حبا للنساء وكان مطلاقا قيل انه اراحني ستره على ما تحته
والسراري بتشديد الياء وتخفيفها جمع سرية بالتشديد والسرية هي الامة المنكوحة ولو مرة
فلا تسمى سرية قبل الوطي حتى ان من جعل بيد زوجته عتق كل سرية لم يكن لها عتق الى لم
يطأها ازجاها وهي منسوبة الى السر الذي هو الجماع او الاخفاء لانه كثيرا ما يخفيها عن
زوجته فضم سينها من تغييرات النسب كما قيل في النسبة الى الدهر دهري بالضم وقيل انها
مشتقة من السرور لانه يسر بها فابدل احد يائيها الفا كما قالوا تظنيت وتظننت
وضم سينها لازم والقياس عليه بضم صدور السرية والتسري سنة وقد قال النبي صلى الله عليه
وسلم عليكم بالسراري فانهن مباركات الارحام وقد تسري الانبياء عليهم الصلاة والسلام
والصحابة رضى الله عنهم وحكي بالبناء للمجهول في ذلك المذكور من التزوج والتسري وكثرته
عن علي كرم الله وجهه والحسن ابنه رضى الله عنه لانه المتقرر عنده ذلك كما مر ولذا قدمه
لا الحسن البصري فانه لم ينقل عنه مثله وابن عمر وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم غير
شيء هذا هو الذي يليق الفاعل اى حكى عنهم اشياء كثيرة في ذلك لا شيأ واحدا وابهمه لكثرته
كما في قوله وقد ذكره غير واحد من السلف الصالحين ان يلقى الله اي يموت لان لقاء
الله يكنى به عن الموت كما جاء في الحديث من احب لقاء الله احب الله لقاءه وقال
الراغب لقاء الله عبارة عن القيمة وعن المصير اليه قال تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا
ربهم والتقاء الملاقاة واصل معناه مقابلة الشيء ومصادفته معا وقد يعبر به عن كل
واحد منهما عزبا بفتح العين المهملة والزاي المعجمة والباء الموحدة هو الذي لا امراة له
من عزب بمعنى تباعد يقال رجل عزب وامراة عزبة وعزب عنه علمها اذا غاب عنه
وهذا مروي عن ابن مسعود رضى الله عنه وقد حكي عنه انه كان يقول لولم يبق من
عمري الا عشرة ايام لا احببت ان اتزوج ليلا الحق الله عزبا وماتت امرأتان لمعاذ
ابن جبل رضى الله عنه في الطاعون وكان هو مطعونا ايضا فقال لزوجي فاني اكره
ان القى الله عزبا اى بعيدا عن النساء وقال في الدرة المزب يقال للذكر والانثى وقد يقال
للمراة عزبة ويقال للرجل اعزب بالهمزة او هي لغة قليلة وفي التقريب قال ابو حاتم لا يقال
اعزب قال الازهري واجازه غيره وورد في الحديث في مسلم ما في الجنة اعزب قال النووي
هو في جميع نسخ بلاده بالالف وهي لغة مشهورة وما وقع في بعض النسخ من تقييد عزب

مطلب
معنى لقاء الله تعالى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الجزء الثاني
٣

يسكون الزاي بالتمام كما قاله البرهان لا وجه له فانه خلاف المنقول في كتب اللغة

اشكال وجواب
كيف يكون النكاح من الفضايل وهذا يحيى وعيسى الخ

فان قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضايل وهذا يحيى بن زكريا جعلها الشهرتها وشهرة اتصافها بها ذكر بمنزلة المحسوس المشاهد حتى اشار اليها وحي وزكريا بالغائبة

يحيى

اعجميان وقيل انه عربي مشتق من الحياة لا كالمفارقة بل لان الله احياه قلبه بانوار النبوة الذاتية والمكتسبة من زكريا كان اول من امن به واوتي النبوة والفضايل المكتسبة منه فقال انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال قتادة والكلبي لم يسم احد قبل يحيى بذلك فاوحى الله به دين عيسى عليه الصلاة والسلام فاشتق من اسمه الحي اسما كما اشتق اسم سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم من اسمه المحمود كما قيل او كان هو وعيسى ابني خالة وكانت امه تقول لمريم اني اجد الذي في بطني يسجد للذي في بطنك كما سياتي ويحيى اكبر من عيسى وفي مقدار عمره اختلاف فقيل كان عمره ماية وعشرين سنة وقيل ثمانية وتسعين وقيل اثنين وسبعين واما زكريا فمن ذرية سليمان عليه الصلاة والسلام وكان اخر من بعث من بني اسرايل قبل عيسى عليه الصلاة والسلام ولما اراد ابنوا اسرايل قتله فر منهم فانشقت له شجرة فدخلها فاخذ الشيطان بهدب ثوبه فلما راوه نشروا الشجرة حتى قطعوه في جوفها واما يحيى عليه الصلاة والسلام فقتل بسبب امراة اراد ملكهم ان يتزوجها فقال له يحيى انها لا تحل لك لانها بنت امراتك فتوصلت لقتله قبل ان يرفع عيسى عليه الصلاة والسلام فكان معه يغزو حتى قتل منهم بحت نصر سبعين الفا وهذا اقتصاص للانبياء عليهم الصلاة والسلام كما ان قصاص الملوك خمسة وثلاثين رجلا كما قاله ابن عباس وقد قيل بل يحصر في الحديث ان الموت بعد استقرار اهل النار في النار واهل الجنة في الجنة يوتى به كبشا املح فيذبحه يحيى وقيل الذي يذبحه جبريل عليه الصلاة والسلام والثاني مروي في بعض التفاسير واما الاول فلا مستند له وانما ذكره بعض الصوفية قد اثنى الله تعالى عليه انه كان حصورا اخ قوله ويبدا وحصورا والسيد الرئيس الشريف في تفاسيراتي واما الحصور فمن الحصر وهو المنع ولذا اشتهر تفسيره بمن لا حصر عن النساء بحيث لا ياتيهن واخرج ابن جرير عن ابن عمرو عمرو بن العاص رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يلقى الله الا وقد اذنب الا يحيى بن زكريا فان الله عز وجل يقول وسيدا وحصورا قال وانما كان

ذبح الموت جبريل لا يحيى

ذكره

ذكره مثل هدية الثوب واشار بيمناه وبه فسر ابن عباس رضي الله عنهما وارد شاهدا له من كلام العرب وعلى هذا بنى المحلي السوال الكذائي الشرح الجديد اقول هذا اللايق لم يثبت وسئل النووي رحمه الله في فتاويه من حديث ما منا الا من عصى او هم بمعصية الا يحيى بن زكريا فاجاب بانه حديث ضعيف لا يحتج به رواه ابو يعلى الموصلي في مسنده عن زهير عن عفان عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان بضم الجيم واسكان الدال المهملة عن يوسف ابن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما احد من ولد ادم الا قد اخطا او هم بخطية ليس يحيى بن زكريا واسناده ضعيف لان ابن جدعان ضعيف ويوسف بن مهران مختلف في جرحه فكيف يثني الله عليه في القران بالحصر بعده فضيلة وهو النكاح وكثرته وهذا عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام تبتل عن النسا اي انقطع عنهن بالكلية فلم يتزوج ولو كان كما قررته ان النكاح بل كثرته فضيلة ممدوحة لنكح اي لهم لتزوج ليجوز هذه الفضيلة فاجاب بقوله فاعلم ان ثناء الله على يحيى عليه الصلاة والسلام بانه كان حصورا ليس معناه كما قال بعضهم كما مر انه كان هيوبا اصل معنى الهيوب الجبان من الهيبة وهي الخافة والهيبة ويائي بمعنى من يخافه الناس وليس المراد هنا بل المراد انه كان جبانا عن النكاح او لا ذكر له الذكر بفتحتين معروف ولم يرد ظاهره وانما اراد انه صغير جدا او لا حركة له اصلا ما ورد في بعض الاحاديث الضعيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ نواة او قذاة وقال لكان ذكره مثل هذه وفي اخرى مثل هدبة الثوب وقال ابن المنذر كان عنينا وقد يطلق الحصور على المحبوب الذكر والانثيين كما في حديث التبطلي الذي امر النبي صلى الله عليه وسلم عليا بقتله قال فرفعت الرخ ثوبه فاذا هو حصور وقد انكر هذا احذاق المفسرين ونقاد العلما حذاق جمع حاذق بمعنى ماهر في علم التفسير والنقاد جمع ناقد وهو الذي يميز جيد النقدين من رديهما واصل معناه الوزن وخلاف النسية ولم يذكر الاول في القاموس وهو المراد هنا وقال الراهنه تقصير وعيب ولا تليق بالانبيا عليهم الصلاة والسلام اي لا تصلح لهم ولا تناسبهم من لاق الدواة بليقها اذا اصلحها وانما معنى ما انه كان معصوما من التبتول كسايرالانبيا والعصمة عندنا ان لا يخلق الله فيهم ذنبا وعند الفلاسفة ملكة تمنع الفجور وسياتي الكلام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على تفضيل عصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام اى لا يأتيها كانه حصر عنها اى
منع عنها فحصور بمعنى محصور قال التفتازانى هذا الجواب ضعيف لما ورد فى حديث
بسر بن عطية قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من تحصر فى الاسلام قال
لا حصور الا يحيى بن زكريا كما خرجه الماوردى وغيره وفيه نظر سيأتى وقيل ما تهم
نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة فى النساء يعنى ان له قدرة على الجماع
ولكنه يمنع نفسه عنها باشتغاله بغيرها من العبادة اوله قدرة ولكن لا تتوق نفسه
له ولا يريده فانهم عرفوا الشهوة بانها توقان النفس الى الامور المستلذة وفرقوا بينها
وبين الارادة بان الارادة اعم فان الارادة قد تتعلق بما لا يشتهى كارادة
شرب الدواء الاشتهى ميل طبيعى غير متروى ولذلك بارادة المعاصى عند بعض ولا
يعاقب باشتهائها فالمعنى ان الله عصمه بان لم يخلق فيه ميل للشهويات ولو لم يتيسر
بما ذكر لما صح تعقيبه بقوله فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة عن النساء نقص
وانما الفضل فى كونها موجودة ثم تمنعها وهذا معنى ما قاله البيضاوى فى تفسيره ان الظاهر
ان كونه حصورا كان على اختيار منه لان خلافه نقص فى الخلقة وحيث ينزه عنه الانبياء
عليهم الصلاة والسلام وما ذكره ابن حزم فى الملل والنحل من زعمه انما يمتنع فيما اذا كان لوجود
الشهوة البهيمية اما اذا كان لتكثير النسل فى الاسلام فلازم فيه وقال ابن العربى قول من
قال الحصور هو الذى يكف عن النساء عن قدرة هو الصحيح لوجهين احدهما انه اثنى
به عليه ومثله انما يكون على المكتسب لا الجبلى الثانى ان حصورا افعول من صيغة
المبالغة وهو انما يكون فى الافعال الاختيارية فصرف عن قدرة وهو فى شرعنا مطلوب
بخلاف شرع نبينا عليه صلى الله عليه عن التبتل انتهى فان قيل ان قوله لا شهوة
لم فى النساء لو جد لذكره هنا لانه فى مقام الجواب عما ورد وهذا ممتنع للايراد لاجواب
عنه واما ذكره فى هذا المقام هو وجه تفضيل البشر على الملك فان قلت فما
تقول فيما ورد فى الحديث بفرض صحته من انه عنين او ماله كمذاة او نواة او هرب
ثوب قلت اجيب عنه بانه لغلبة خوف الله عليه وشدة الرياضة التى كانت
مشروحة له نبت اعضاءه واضمحلت حتى صار كانه مثل ما ذكر لانه نقص فى خلقته
فهو على طريق التشبيه والتمثيل اما بجاهدة متعلق بتمم والمراد بذلك ان الله خلق

الانبيا

الانبياء عليهم الصلاة والسلام على احسن تقويم فلهم قوة على الجماع زايدة على غيرهم الا ان
منهم من قصر شهوته وغلبها حتى استمنها كورقة اما بمجاهدة كما فرط الرياضة بجوع
وسهر وخلوة عن المعيشة وهو المراد بالمجاهدة لانه يجاهد نفسه بمنعها عما تريده
من الشهوات وهو الجهاد الاكبر كعيسى عليه الصلوة والسلام او بقصرها بعدم مطاوعتها
على ما تريد لان الله خلقه وجعل فيه ملكة على ترك الشهوات من غير مجاهدة وهو
المراد بقوله او بكناية من الله كيحيى عليه الصلوة والسلام فكان الله صرفه عن شهوة الجماع
قيل والاليق ان يكون له قدرة تمنعها بالمجاهدة كعيسى عليه الصلوة والسلام والذى فسر
البيضاوى حصورا بما لم يجامع فحبس نفسه عن الشهوات والملاهى والتبتل فى حق
المعصوم امر مطلوب وفى غيره منهى عنه وكان مشروعا فى دينهم كما مر فترك التزوج
عبادة عندهم لمن قدر على صون نفسه عن الشهوات وكان يحيى عليه الصلوة والسلام
شديد الخوف من الله حتى قيل انه وضع وجهه على الارض وبكى حتى ذهب بصره
وبدت اضراسه للناظرين لكونها شاغلة فى كثير من الاوقات اى لكون الشهوات
تشغل الانسان كثيرا عن العبادة والمهمات وفى نسخة مشغلة قال التلمسانى مفعلة
من الشغل وروى مشتغلة اسم فاعل من اشتغل وهو قليل وروى شاغلة انتهى
قلت الاخير هو الصحيح رواية ودراية لان الاشغال لمتعدية ولذا لم يوضع للمجهول
على رقعة فيها الاشغال قال من قال اشتغالى لا يصح لاشتغالى كما مر وهو لم يقع فى
النسخ المتداولة حاطة الى الدنيا اسم فاعل من الحط وهو الانزال من علو الى اسفل
وهو منصوب خبر بعد خبر لكون اى تنزل الانسان الى شهوات الدنيا الدنية
لمن لم يعصمه الله عن التخلى لها وتمنعه عن اشتغال قلبه بها ثم هى اى الشهوة
فى الجماع المغنيكة الرايدة عليها كما توهم فى حق من اقدره الله على شهوته فلم تغلبه وملكها اى تصرف فيها كما يريد مفاعلة
وفعلا وهو بفتح اللام والميم يعنى الفاعل او بضم الميم وكسر اللام المشددة والبناء للمجهول
قال التلمسانى وهو اولى ليكون على نسق اقدره والحق هنا بمعنى استمر والحال
كما يقال الغنى فى حق الكريم احسن وقام بالواجب فيها معطوف على ملكها
اى من ملك شهوته ولم يمنعه من القيام بما يجب عليه من مهمات دينه ودنياه

شبكة الألوكة www.alukah.net

على تفضيل عصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام اى لا يأتيها كأنه حصر عنها اى
منع عنها فمحصور بمعنى محصور قال التباني هذا الجواب ضعيف لما ورد في حديث
بسر بن عطية قال لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من تحصر في الاسلام قال
لا حصور لا يحيى بن زكريا كما خرجه الماوردي وغيره وفيه نظر سياتي وقيل ما كان
نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة في النساء يعني ان له قدرة على الجماع
ولكنه يمنع نفسه عنها باشتغاله بغيرها من العبادة اولة قدرة ولكن لا تتوق نفسه
له ولا يريده فانهم عرفوا الشهوة بانها توقان النفس الى الامور المستلذة وفرقوا بينها
وبين الارادة بان الارادة اعم فان الارادة قد تتعلق بما لا يشتهى كارادة
شرب الدواء الاشتهاء ميل طبيعي غير متوقف ولذلك يارادة المعاصي عند بعض ولا
يعاقب باشتهائها فالمعنى ان الله عصمه بان لم يخلق فيه ميلا للشهويات ولو لغير
ما ذكر لما صح تعقيبه بقوله فقد بان لك من هذا ان عدم العدوة عن النساء نقص
وانما الفضل في كونها موجودة ثم تمنع وهذا معنى ما قاله البيضاوي في تفسيره ان الظاهر
ان كونه حصورا كان على اختيار منه لان خلافه نقص في الخلقة وعيب ينزه عنه الانبيا
عليهم الصلاة والسلام وما ذكره ابن حزم في الملل والفصل من دعوة انها يتمشى فيما اذا كان المجرد
الشهوة البهيمية اما اذا كان لتكثير النسل في الاسلام فلازم فيه وقال ابن المرتى قول من
قال الحصور هو الذي يكف عن النساء عن قدرة هو الصحيح لوجهين احدهما انه اثنى
به عليه ومثله انما يكون على المكتسب لا الجبلي الثاني ان حصورا فعول من صيغة
المبالغة وهو انما يكون في الافعال الاختيارية فصرف عن قدرة وهو في شرعنا مطلوب
بخلاف شرع عيسى صلى الله عليه وسلم عن البتل انتهى فان قلت ما قيل ان قوله الشهوة
لم في النساء وجد لذكره هنا لانه في مقام الجواب عما اورد وهو وهذا ممنوع للايراد لا جواب
عنه واما ذكره في هذا المقام هو وجه تفضيل البشر على الملك فان قلت نعم
تقول فيما ورد في الحديث بغرض صحته من انه عنين او ماله كمذاء او نواء او هو ب
ثوب قلت اجيب عنه بانه لغلبة خوف الله عليه وشدة الرياضة التي كانت
مشروحة له ونبت اعضاؤه واضمحلت حتى صار كانه مثل ما ذكر لا انه نقص في خلقته
نعم على طريق التشبيه والتمثيل اما بجاهدة متعلق بعم والمراد بذلك ان الله خلق

الانبيا

الانبياء عليهم الصلاة والسلام على الحسن تقويم فلم قوة على الجماع زايدة على غيرهم الا ان
منهم من قصر شهوته وغلبها حتى اضعفها وذلك اما بمجاهدة كما فراط الرياضة بجوع
وسهر وخلوة عن المعيشة وهو المراد بالمجاهدة لانه يجاهد نفسه منها كما تزيد
من الشهوات وهو الجهاد الاكبر كعيسى عليه الصلوة والسلام او بقهرها بعدم مطاوعتها
على ما تريد كان الله خلقه وجعل فيه ملكة على ترك الشهوات من غير مجاهدة وهو
المراد بقوله او بكفاية من الله كيحيى عليه الصلوة والسلام فان الله صرفه عن شهوة الجماع
قيل والاليق ان يكون له قدرة تم بالمجاهدة كعيسى عليه الصلوة والسلام ولذا فسر
البيضاوي حصورا بما لخ حبس نفسه عن الشهوات والملاهي والتبتل لخ حق
المصور امر مطلوب ورغب فيه منهي عنه وكان مشروعا في دينهم كما مر فترك التزوج
عبادة عندهم لمن قدر على صون نفسه عن الشهوات وكان نبي عليه الصلوة والسلام
شديد الخوف من الله حتى قيل انه وضع وجهه على الارض وبكى حتى ذهب بصره لخوفه
وبدت اضراسه للناظرين اكرنها شاغلة فكثير من الاوقات اي لكون الشهوات
تشغل الانسان كثيرا عن العبادة والمهمات وفي نسخة مشغلة قال التلمساني مشغلة
من الشغل وروي مشغلة اسم فاعل من اشغل وهو قليل وروي شاغلة انتهى
قلت الاخير هو الصحيح رواية ودراية ان الاشغال لمتعدية ولذا لم يوضع للحجر
على رقعة فيها الاشغال قال من قال اشغالي لا يصلح لاشغالي كما مر وهو لم يقع في
النسخ المتداولة حاطة الى الدنيا اسم فاعل من الحط وهو الانزال من علو الى اسفل
وهو منصوب خبر بعد خبر لكون اى تنزل الانسان الى شهوات الدنيا الدنية
لمن لم يعصمه الله عن التخلي بها وتمنعه عن اشتغال قلبه بها ثم هي اى الشهوة
في الجماع كالعضيلة الزايدة عليها كما توهم في حق من اقدره الله عليها بالبناء للمجهول اي
من اقدره الله على شهوته فلم تغلبه وملكها اى تصرف فيها كما يريد منها
وفعلا وهو بفتح اللام والميم مبني للفاعل او بضم الميم وكسر اللام المشددة والبناء للمجهول
قال التلمساني وهو اولى ليكون على نسق اقدره والحق هنا بمعنى انسان والحال
كما يقال الغني في حق الكريم احسن وقام بالواجب فيها معطوف على ملكها
اى من ملك شهوته ولم يمنعه من القيام بما يجب عليه من مهمات دينه ودنياه

الألوكة
www.alukah.net

لان ما يمنع عن ذلك ينبغي تركه وفيما يتعلق بتمام ما يجب عليه وهو متلبس بما
ولم تشغله عن ربه شغل يشغل كسائل يسأل وقوله درجة عليا مرفوع خبرهي
اي مرتبة رفيعة عند الله وعليا بفتح العين والمد وهي في الاصل الامكان مشرف اي
مرتفع واريد به علو المنزلة وهي درجة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اي هذه الدرجة
العليا عندنا الله التي وصل اليها في الدنيا مع انها غير شاغلة له عن التقرب الى
الله بفعل ما يجب عليه من العبادة ودعوة للخلق الذي لم يشغله صفة لمحمد
صلى الله عليه وسلم مبينة لما قلناه كثرتهن اي النساء عن عبادة ربه بل زادته
ذلك عبادة على عادته المعروفة من الصلوة والصوم وقيام الليل لتحصينهن اي احصان
محصنات معففات بناحصه صلى الله عليه وسلم لهن وتيامه بحقوقهن من النفقة
والكسوة وغير ذلك فان فيه اجرا ايضا واكتسابه لهن فان الكسب الحلال للعيال
عبادة وارشاد للخلق وان كان لو سال الله تبارك وتعالى ذلك لاوصله لهن من غير
كسب لكنه صلى الله عليه وسلم ملتزم لقيام العبودية وهدايته اياهن بتعليمه
الدين بعد خلوص الايمان بالله ورسوله ثم قوى لمرتبة اعلى من هذه بين فيها ان
حظوظه الدنيوية ليست ناشية عن ميل قلب وتوجه فكر حتى يشغله عن ربه
فاضرب عما يوهم ذلك فقال بل صرح انها ليست من حظوظ دنياه هو جمع
حظ كلاحاظ واحظ وهو النصيب المقدر مما يسر به ويقال احتظ به بالتنوين
وهي لغة يمانية وان كانت من حظوظ دنيا غيره من الناس فانهم يسرون بها
ويعدونها لذة عظيمة واضافة الدنيا ومحبتها لغيره اشارة الى انه صلى الله عليه
وسلم برئ منها ومن محبتها فان قلبا امتلا بحبة الله لا يدخله محبة غيره كما قيل

حديث حبب الي من دنياكم

ملك بعض حبك كل قلبي فان تزد الزيادة هاج قلبا

ثم فسر بصريحه بانها ليست من حظوظه بالحديث قال احبب الي بالبنا للمجهول
من دنياكم ثلاث النسا والطيب وقرة عيني في الصلاة قال السيوطي هذا الحديث
رواه الحاكم والنسائي من حديث انس رضي الله عنه بدون لفظ ثلاث الا ان
احمد رواه عن عايشة رضي الله عنها ولفظه كان يحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الدنيا ثلاثة اشيا النسا والطيب والطعام فاصاب اثنتين ولم يحب

الطعام

الطعام واسناده صحيح الا ان فيه رجلا لم يسم وقد روي هذا الحديث من طرق
اخرى يقوى بعضها بعضا فهو صحيح الا ان اكثر الحفاظ على انه ليس فيه لفظ
ثلاث كابن القيم والعراقي وابن حجر وانما هو درجة والعلم فوقها جزم في الحديث
ومن رواها فيه فقد وهم وخالفهم في ذلك ابن فورك وقال انما مرويه في الحديث
والله في ذلك جزم استدلالا صحيح فيه رواية وله اقف عليه وتبعه في اثباتها الزمخشري
في سورة ال عمران وابن عربي في الفصوص وغيرهم ومن وهم قال الصلاة ليست
من امور الدنيا فلا يصح عدها منها كما فعله حاوها لعطا ومعنى ومن اثبتها افترقوا
فريقين فرقة قالت ان المراد بامور الدنيا ما وقع في الدار الدنيا لذة كان او عبادة
فالصلاة من امورها على هذا وفرق لفظ ثلاثة تغلب المذكر للموت على المذكر عكس
التاء في العشرة المشهورة لنكتة وغير الاسلوب في الثالثة فعبر عنه بالفعل اشارة لمغايرته
لما قبله وفيه عطف الفعل على الاسم الجامد والمعروف عطفه على المشتق كما قال ابن
مالك رحمه الله تعالى واعطف اسم شبه فعل فعلا وعكسا استعمل تجده سهلا
فليست زيادة مخلة بالمعنى كما توهم فرقة ذهبت الى انه نوع من البديع يسمونه
الطي وهو ان يذكر جملا يريد تفصيلها فيذكر بعضا منه ويترك بعضا فالثالث
تطوى ذكره في الحديث لنكتة كلها مه على السامع لعدم ارادته وقوف السامع
عليه لنكتة فان هذا الطعام مما ورد التصريح به في روايتها احمد بلفظ فطيبة الحنطة
عنده واستشهد له بقوله

ان الاخامرة الثلاثة اهلكت ٭ مالي وكنت بهن قدما مولعا
لحم والماء القراح والطلى ٭ بالزعفران فلا ازال مولعا وقال
كانت حنيفة ثلاثا قتلتهم ٭ من العبيد وثلث من موالها وفيه مع النكتة المذكورة تقليل اللفظ مع تكثير المعنى وقد يقال الاشاهد فيما
ذكر اما الاول فالثالث فهو قوله والطلى للزعفران بنحو ما تقدم في الحديث واما الثاني
فلانه ذكر قبيلة بني حنيفة وجعل الثلاثا عبيد وموالي وخلفا فبقي نفس
القبيلة وصميمها وهي مذكورة اولا وقال احبب بالبنا للمجهول او دنياكم بالاضافة
اليهم ولم يقل احببت من دنياي اشارة الى ان محبته صلى الله عليه وسلم لذلك

الألوكة www.alukah.net

ليست باختياره لشهوات نفسه بل بفضل الله فحبه انما هو لله وفي الله لما اراده
ورضيه له انه صلى الله عليه وسلم بشري الظاهر ملكوني لا يتجلى باحوال البشر الا
اذا اموه الله التتامي به امته وتشرف بما رضيه له فعده صلى الله عليه وسلم من البشر
بعد اليأس فوت من الاعجاز وكان اذا دخل الصلاة استغل ظاهره وباطنه عن الخلق
لوقوفه بين يدي خالقه فيزداد قربا ومشاهدة فيتصل نور بصره بنور بصيرته
فلذا جعلها قرة عينه ولذا شرع السلام لمروره الى من عنده من معراجه ولذا كان
بعض السلف يصافح من عنده فافهم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس
مع اصحابه الاربعة فقال حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت
قرة عيني في الصلاة فقال ابو بكر رضي الله عنه وانا حبب الي من الدنيا ثلاث
الجلوس بين يديك والنظر اليك وانفاق جميع مالي عليك وقال عمر رضي الله
عنه وانا يا رسول الله حبب الي من الدنيا ثلاث الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وحفظ الحدود وقال عثمان رضي الله تعالى عنه وانا يا رسول الله حبب الي
من الدنيا ثلاث افشاء السلام واطعام الطعام والصلوة بالليل والناس نيام
وقال علي رضي الله تعالى عنه وانا يا رسول الله حبب الي من الدنيا ثلاث اقراء
الضيف والصوم في الصيف والضرب بين يديك بالسيف فنزل جبريل عليه
الصلاة والسلام وقال وانا يا رسول الله حبب الي من دنياكم ثلاث حب المساكين
وتبليغ الرسالة للمسلمين واداء الامانة واذا لله من قبل الله تعالى وهو يقول ان
الله يحب من دنياكم ثلاث بدن صابر ولسان ذاكر وقلب شاكر فللخطاب
على هذا اللهم الا الاربعة رضي الله تعالى عنهم ويجوز ان يكون لجميع الناس والامة
فدل ذلك على **ان حبه** صلى الله عليه وسلم **لما ذكر من النساء والطيب الذين**
من دنيا غيره اي دل ما ذكر من بناء حبب للمجهول او اضافة الدنيا لغيره صلى
الله عليه وسلم **واستعماله لذلك** بالنصب عطفا على اسم ان والمراد باستعماله
لذلك مباشرته للجماع وتطييبه وتضمخه بالطيب **للفوائد التي ذكرناها في**
التزوج في تحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه وهدايته لهن **وللقاء**
الملائكة في الطيب اي استعماله لاجل محبة الملائكة له وهو صلى الله عليه وسلم

مطلب

يلائمهم كثيرا ولذا ترى اصحاب المزايم والصياكل يلازمون الخمور لمحبة الروحانية
له **ولانه** اي الطيب **ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه** اي مما يحرك داعية
الجماع ويقويها لانتعاش الروح به **ويحرك اسبابه** اي يهيج مقدماته كالشهوة
والقبلة والمراد الله فكنى عنها اناء باوا واحتشابا وهو تعبير حسن **وكان حبه صلى**
الله عليه وسلم لهما اي **لهذين الخصلتين** للجماع والطيب **لاجل غيره** اي الزوجات
والملائكة عليهم الصلوة والسلام **وتمتع شهوته** لامجرد التلذذ والتنعم كغيره وان كان
قادحا في ذلك ولذا كان صلى الله عليه وسلم لا يرد الطيب اذا اهدي اليه وفي
الحديث من عرض عليه طيب فلا يرده فانه طيب الريح خفيف المحمل واذا اعطي
احدكم ريحانا فلا يرده والمراد الريحان المعروف او كل ذي رائحة طيبة

تنبيه

قال ابن عربي ما ورد قط عن نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام انه حبب اليه
النساء الا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وان كانوا ازواجهم من كثير كسليمان وغيره
ولكن كلا منع من كونه حبب اليه ذلك انه كان منقطعا الى ربه عز وجل لا ينظر الى كونه
يشغله عنه فانه مشغول بالتلقي عن الله ورعاية الادب فلا يتفرغ الى شيء دونه
فحبب اليه النساء عناية منه عز وجل لهن فكان حبهن لكون الله عز وجل حبهن اليه
والله جميل يحب الجمال **وكان حبه للمحتوى المختص بذاته** لا مراء عرضي يرجع بالاخرة
الى الدين والثواب **في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته** الجبروت فعلوت كالرهبوت
والملكوت والمراد عظمة الله تعالى سيده ومولاه والمناجاة المسارة بتلقي وحيه
وتسمى ايضا بالملكوت الاعلى والاعظم قيل انما سمي بالجبروت لانها مجبورة على كمالاتها
الفطرية او لانه جبر نقصها الامكاني بحصول ما يمكن لها بالفعل انتهى **ولذا ميز**
فرق وفصل **بين الحبين** اي حسبما هو من امور الدنيا ظاهرا وبين حب ما هو
حقيقة لله **وفصل بين الحالين** اي حال المحبتين بتغيير العبارة والاسلوب
كما مر **فقال وجعلت قرة عيني في الصلاة** فاوردها جملة فعلية معطوفة على
اسم قبلها كما مر تعظيما لشانها وتفخيما لامرها لكونها محبوبة لذاتها فليست معطوفة
على حبب عطف الفعلية على الفعلية كما ذهب اليه من جعل الثالث معطوفا بما
عرفته **وقرة العين** ما يسر من ينظره من قر يقر بالفتح اذا برد لانه كما قيل ومعتقد

الألوكة
www.alukah.net

معنى قرة العين

السرور بارادة او من القرار والسكون لسكونها اذا انظرت من غيب او بنوعها لان المحزون يسهر وقد قيل عينى تقريكم عند تقريكم ولو لم يغير الاسلوب قال والصلاة التى هى قرة العين عينى او وقرة عينى فى الصلاة فلا يجعل التمييز بين ماحبه عرضى وبين ماحبه ذاتى وحقيقى وبعد العدول علما انها ليست من جنسها وهذا انما يتوهم اذا كان الحديث لفظه هكذا والمصنف رحمه الله ممن لا يتوقف بصحته كما سيأتى فى فضل وقاره والمراد الصلاة المعروفة ذات الركوع والسجود وما يشاهد فيها كما مر وقيل المراد صلاة الله وملائكته عليهم الصلاة والسلام عليه قال ابن قرقول والاول اظهر **فقد ساوى** صلى الله عليه وسلم **يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام فى كفائه** فتشهن يعنى ان يحيى وعيسى صلى الله عليهما وسلم تبتلا وتركا التزوج مع القوة والقدرة خوفا من فتنة النساء وهى تمكن جنسهن فى القلب والاشتغال بهن عن العبادة فى مشاهدة عالم الملكوت وهى لم تشغله صلى الله عليه وسلم ولم تمنعه عنها فى حال من الاحوال فساواهما فى عدم الاشتغال حتى كان الوحى ينزل عليه صلى الله عليه وسلم وهو فى فراش زوجاته واعانته خديجة رضى الله عنها فى اول امره فلا يقال انه صلى الله عليه وسلم فى حال مضاجعتهن عن عبادته الا ان يعد جماعه عبادة **وزاد فضيلة عليهما** اى يحيى وعيسى **بالقيام بهن** اى له صلى الله عليه وسلم فضيلة زايدة على من ذكر بقيامه على ازواجاته وكسبه لهن وهدايته لهن مع عدم غفلته صلى الله عليه وسلم طرفة عين عن الله **وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدر** بالبناء المجهول اى اقدره الله **على المرة فى هذا** اى امر النكاح مع القيام بحقه وحق الله وليس فى هذا الا له على ان غيره صلى الله عليه وسلم افقد منه كما توهم **واعلى الكثير منه ولهذا اتى له** صلى الله عليه وسلم **من الحرائر** جمع حرة على خلاف القياس لكونه بمعنى عقيلة فجمع جمع فعيلة كما قال النابغة، حذار اعلى ان لا تنال مقادتى، ولا نسوتى حتى يمتن حرائرا،

ما لم يبح لغيره من جمع ما فوق الاربعة وهو من خصائصه صلى الله عليه وسلم بالنسبة لامته فانه يجب له ان ينكح من النساء ما شاء فى اول امره ثم حرم عليه بعد ذلك ان يزيد على ما فى عصمته من ازواجه فقال لا تحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك قال النجانى وقال مغلطاى

له

له صلى الله عليه وسلم خصائص جمة منها اباحة تسعة نسوة والصحيح ان له الزيادة قال بعض الشراح من قال لا يزيد على التسعة استدل بقوله ﷺ فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع وهو خطأ بالاجماع لانه ليس معنى الاية وليست الاية فى حقه صلى الله عليه وسلم وانما هى فى حق الامة والزيادة على الاربعة لهم ممنوعة بالاجماع الدال على معنى حديث غيلان ولم يخالفه مستدلا عليه بهذه الاية الا بعض الروافض والزنادقة كما فصله ابن حزم فى كتاب المحلى **وقد روينا عن انس** رضى الله عنه قال السيوطى هذا الحديث عزاه المصنف رحمه الله للنسائى وهو عند البخارى **وروينا** بفتح الواو المخففة وما قاله الشيخ تبعا لعن المزى من انه بضم الواو وكسر الواو المشددة لا وجه له **انه صلى الله عليه وسلم كان يدور** اى يجامعهن من دار على كذا وطاف به اذا مشى حوله فجعله كناية عما ذكر **فى الساعة من الليل والنهار** اى فى مقدار ساعة منها فقدرته صلى الله عليه وسلم على ذلك مع ما كان عليه من قلة الاكل والشرب معجزة فى حقه صلى الله عليه وسلم قيل والبتل فى حق يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام تشبيها بالملائكة فكان افضل فى زمانهما ووجوده صلى الله عليه وسلم عليهن كان برضاهن فلا ينافى وجوب القسم **وهن احدى عشرة** اى بناؤه صلى الله عليه وسلم اللاتى حاز عليهن كذلك عدتهن قال البرهان كذا فى صحيح البخارى من حديث انس رضى الله عنه عنه وقال ابن خزيمة لم يثبت من اصحاب قتادة انهن احدى عشرة الا معاذ بن هشام عن ابيه وعن انس ورواية احدى فى البخارى انهن تسع وجمع بينهما بان ازواجه صلى الله عليه وسلم كن تسعا فى ذلك الوقت كما فى رواية سعيد وسريتان مارية وريحانة عند من قال ان ريحانة كانت امة وبعضهم قال انها زوجة وروى ابو عبيدة انه كان مع ريحانة فاطمة بنت شريح وقال ابن حبان كان هذا اول ما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة فكانت زوجاته تسعا ان جمع بنايه لم يقع مرة واحدة ولا يستقيم هذا الا فى اخر امره حيث اجتمع عنده تسع نسوة وجاريتان ولا يعلم اجتماع احدى عشرة امراة الا لمن خديجة ولم يتزوج عليها حتى ماتت انتهى ما ذكره البرهان وكلام ابن خزيمة يدل على ان رواية الاحدى عشرة مرجوحة والتسع راجحة وجمع بينهما بان مع التسع

فايدة ذكر الاختلاف فى عدة زوجاته صلى الله عليه وسلم

الشبكة الألوكة www.alukah.net

فاطمة بنت شريح ورجحانه على القول بانها زوجة فصد الجمع منه صلى الله عليه
وسلم مرة تسعا ومرة احدى عشرة وايضا قيل التسع محمول على الحقيقة والاخرى على
تغليب الزوجات على السريتين وحماريحانه ومارية فان قيل الرواية بلفظ النسا
وهي حقيقة في غير الرجال فلا حاجة الى التغليب فالجواب انه حقيقة في ذلك الا
اذا لم يضف للازواج الا مجازا في الحديث وقوله تعالى والذين يظهرون من نسايهم فان
اسنيف لهم لم يتناول الاماء حقيقة ولذا احتج علماء نا بهذه الاية على عدم صحة ظهار
الامة خلافا لمالك وقد تبعه البخاري في جمع بين روايتي انس باحدى تسع حرائر واحدى
عشرة منكوحة وسريتان لدخول السراري في النسا كالاية والنسا والنسوة والنسوان
جمع المراة من غير لفظها كالقوم في جمع المرء وقد علم ان طوافه صلى الله عليه وسلم
في نسايه في ساعة واحدة لا ينافي القسم ان قلنا بوجوبه عليه ولم نقل ان من خصايصه
صلى الله عليه وسلم انه لا يجب عليه القسم وقد ذهب الى هذا الزيلعي من ايمتنا
وبعض المحدثين فنفسه صلى الله عليه وسلم انما كان تطييبا لخاطرهن تفضلا منه
وتعليما لامته ولذا كان يقترع بينهن اذا اراد السفر مع ان القسم انما يجب عليه
في الحضر او نقول هذا برضاهن مع ان هذا لا يفوت القسم لمساواتهن فيه راجع الاختيار
في القسم للزوج ويدل على عدم الوجوب انه روي صلى الله عليه وسلم كان يقسم لثمان
ويترك واحدة منهن قيل انها صفية بنت حيي رضي الله عنها كما في مسلم وعليه قوله
تعالى ترجي من تشاء منهن وتوي اليك من تشاء وقال المنذري كان ممن يروي
عايشة ام سلمة وزينب وحفصة رضي الله عنهن ومن ارجاه سودة وجويرية وام
حبيبة وصفية وميمونة رضي الله عنهن واستدل القايل بالوجوب عليه بحديث
الترمذي انه صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسايه فيعدل ويقول اللهم هذا
قسمي فيما املك فلا تواخذني فيما تملك ولا املك وقد يقال هذا كان قبل اعلامه
بعدم الوجوب عليه او بعد وله عن الافضل في حقه صلى الله عليه وسلم والكلام على
ترجمة زوجاته رضي الله عنهن مفصل في السير والعلامة ابن حجر العسقلاني رحمه الله

۞ ۞ توفي رسول الله عن تسع نسوة ۞ الهن نعزى المكرمات ونشعب ۞ ۞ من الطويل
۞ ۞ فعايشة ميمونة وصفية ۞ وحفصة يتلوهن هند وزينب ۞ ۞

جويرية

۞ ۞ جويرية مع رملة ثم سودة ۞ ثلاث وست نظمهن معذب ۞ ۞ ۞

والواو في قوله من الليل والنهار بمعنى او قال انس رضي الله عنه وكنا نتحدث انه صلى الله
عليه وسلم اعطي قوة ثلاثين رجلا في الجماع وهذا تتمة الحديث الذي قبله خرجه اي
رواه مسندا النساي وقد تقدم ان البخاري رواه ايضا وروى بالبنا للفاعل
والمفعول نحوه عن ابي رافع اي هذا الحديث مروي عن ابي رافع ايضا وعن
ابي داود والبيهقي والنسائي ولفظه طاف صلى الله عليه وسلم على نسايه في يوم وليلة
واحدة وكان يغتسل عند هذه وهذه ولذا قال نحوه لاختلاف لفظه وزيادته وابو رافع
هذا هو مولى النبي صلى الله عليه وسلم وهو قبطي واسمه ابراهيم وقيل اسلم وقيل ثابت
وقيل هرمز وقيل صالح وقوله قوة ثلاثين قال البرهان الحلبي في الصحيح من رواية الاسيلي
عن معاذ اعطي قوة اربعين رجلا وفي حلية ابي نعيم عن مجاهد قوة اربعين رجلا من
رجال الجنة وفي الترمذي ان قوة كل رجل من رجال الجنة قوة سبعين رجلا يعني من
اهل الدنيا وصححه وفيه قوة ماية رجل وقال انه صحيح غريب وقال ابن حبان قوة كل رجل
في الجنة قوة ماية رجل والنسائي هو الامام الحافظ الحجة ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب
ابن علي صاحب السنن سمع من قتيبة وطبقته واصحاب مالك وحماد بن زيد
وانتهى اليه علم الحديث وروى عنه كثيرون وتوفي سنة ثلاث وثلاثماية وزعم ابنه
سنة خمس عشرة ومايتين ولم يبن من اصحاب الكتب الستة بعد الثلاث مايتين غيره
فعلى هذا قوته صلى الله عليه وسلم قوة الوف ووقع في بعض النسخ هنا برواية اللخمي عن
الحسن رحمه الله وعن طاوس اعطي صلى الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا وقد تقدم من
رواه ومافيه وطاوس هو الامام عبد الرحمن بن كيسان اليماني وهو من ابنا الفرس
وقيل من التمر بن قاسط وقيل اسمه ذكوان ولقب بطاوس لانه كان طاوس القراء روي
عن عايشة وابي هريرة وابن عباس وغيرهم رضي الله عنهم وروى عنه الزهري والتيمي
وابنه وغيرهم وتوفي بمكة سنة ست وماية واخرج له اصحاب السنن وغيرهم وعن
صفوان بن سليم بالتصغير وهو امام عابد قيل انه لم يضع جنبه على الارض
اربعين سنة حتى نقبت وجهته من السجود وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وماية وهو
تابعي روى عنه اصحاب السنن وقالت سلمى مولاته بفتح السين بلا خلاف

النسائي

شبكة الألوكة www.alukah.net

وغلط من ضمها كما قاله النووي رحمه الله والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم لانه كان عبدا
وقيل انها مولاة صفية عمته صلى الله عليه وسلم وهي زوج ابي رافع واية فاطمة رضي
الله عنها وروي عنها ابن ابنها عبيد الله وهذا الحديث صحيح رواه ابو داود كما قاله السيوطي
طاف النبي صلى الله عليه وسلم على نسايه التسع وتطهر من كل واحدة اي من جماع كل واحدة
منهن قبل ان ياتي الاخرى وقال هذا اي الغسل من كل جماع اطهر واطيب وروي
ازكى واطيب واطهر فظاهر واما انه اطيب فلانه يقوي البدن وينشطه وقيل
اطيب للباطن واطهر للظاهر وهذا الحديث متصل لان سلمى روته عن زوجها ابي
رافع وفيه دليل على ان الغسل على الفور وانه لا يجب لكل جماع وقيل انه لم يغتسل
يستحب له الوضوء كوضوء الصلاة وروي عن عمر انه لا زم وما ورد في الصحيح انه صلى
الله عليه وسلم كان يطوف على نسايه بغسل واحد فليبان للجواز وحمل بعضهم الوضوء
في قوله صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدكم اهله فليتوضا على الوضوء اللغوي اي يغسل
فرجه وهذا بناء على ان الوضوء لا يستحب كما قاله ابو يوسف وذهب بعضهم الى انه
يستحب لانه انشط كما ورد في الحديث وقد قال سليمان عليه الصلوة والسلام لاطوفن
الليلة على مايه امراة او تسع وتسعين وانه فعل اي الطواف عليهن وجماعهن كما قال وفي
صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال قال سليمان
ابن داود عليه الصلوة والسلام لاطوفن الليلة على سبعين امراة كلهن ياتي بغلام
يقاتل في سبيل الله فقال له صاحبه او الملك قل ان شاء الله فلم يقل وشي فلم تات
واحدة بولد الا واحدة جات بشق غلام فقال رسول الله صلى الله عليه لو قال
ان شاء الله لم تحنث وكان له دركا لحاجته وفي رواية على بستين امراة وفي رواية على
تسعين وفي اخرى على سبعين وتسعة وتسعين وستاتي الزيادة وما بينها قالوا
ولا تعارض بين الروايات لان اثبات القليل لا ينفي الكثير والعدد لا مفهوم له فهذه
السنان كانت اماء او بعضهن حرايز وبعضهن اماء فلا اشكال وان كانت حرايز
فلان الحصر في الاربع لم يكن شرعا لهم قبلنا وانما صار شرعا لنا لضعف الابدان
وقلة الاعمار ويقال طاف بالشيء واطاف به اذا دار حوله وقد قدمنا انه كناية
عن الجماع وعلى اختلاف اللغتين جات روايتان لاطوفن ولاطيفن وفي
الحديث

الحديث جواز القسم والتعليق بالمشيئة وانما كون سليمان عليه الصلاة والسلام لم يقله
وانما نسيه ونسيه ذكره الله رحمه الله في اول القسم الثالث وقوله في الحديث لم يحنث معنى
كما لم ياثم ويخطي لانه فعله وليس المقسم عليه الولد لانه ليس في قدرته ومثله لا يخفى عليه والدرك
بفتح الراء بمعنى الادراك والتحصيل وفي البخاري بدله كان ارجى لحاجته وسليمان
نبي الله صلى الله عليه وسلم امره ونسبه مفصل في القصص والتواريخ قال ابن عباس رضي
الله عنهما كان في ظهر سليمان عليه الصلاة والسلام مايه رجل المراد بالماء المنى ونسبه
من الرجال صلب الرجال كما ذكروه في قوله تعالى يخرج من بين الصلب والترايب والمراد
ان له قوة مايه رجل في الجماع وكانت له ثلثمايه امراة وثلثمايه سرية وحكى التقاش رحمه
الله تعالى تقدمت ترجمته وغيره انه كان له سبع مايه وثلثمايه سرية وروي ان له
الف امراة وستمايه سرية وهذا يخدش فيما تقدم من العدد وقد تقدم اجابة ابن عبد
عنه الا ان بعضهم ضعفه وجمع بين الروايات بان بعضها محمول على الحرايز وبعضها
محمول على الحرايز والسراري ولا يخفى ما فيه ولو قيل ان الاختلاف لاختلاف احوال صلى
الله عليه وسلم باعتبار الزمان فكانت تزيد وتنقص بهذا الاعتبار لكان اظهر وفي
تفسير النسفي عكس ما حكى المحب رحمه الله تعالى عن التقاش فقال كان لسليمان عليه
الصلاة والسلام ثلاث مايه امراة وسبعمايه سرية كذا في الكشاف والله اعلم
وقد كان لداود عليه الصلاة والسلام على ما ذهب اليه الطبري رحمه الله تعالى الا ان له الحديد
فكان يصنع منه الدروع ويبيعها وياكل هو واهله من ثمنها مع ما اتاه الله من الملك
وافضل ما انفق المرء مما كان من كسب حلال الحاصنعة والتجارة والزراعة واختلفوا
في الافضل منها وفصلوه وكتب الفقه والحديث مما لا مزيد عليه ولا حاجة هنا لبابه تسع
وتسعون امراة كما ذكره التشيري في تفسيره وتمت بزوج او بمايه بالرفع
والنصب فالرفع ظاهر على الفاعلية والنصب على ان يكون الفاعل المرة وهو مضمر ويجوز
النصب على الحال منها اي وقت المرة في حال كونها مايه ويقال لكل فريقين من ذكر
وانثى زوج وزوجة لغة ردية واورد اعلم لرجل من بني اسرايل عبرانى واختلفوا
في ضبطه بعد الاتفاق على انه بهمزة وراو وراء مهملة ومثناه تحتيه فقيل محدودة
وقيل مقصورة وهمزته مضمومة وراوه ساكنة وراوه مكسورة وياوه مفتوحة بعدها

شبكة الألوكة www.alukah.net

الف وقيل همزته مفتوحة وهو اوريا بن حنان وقال ابو الفرج الاصبهاني في كتاب النساء
هو اوريا السعدي وزوجته هي ام سليمان النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكر المذكورة
في القرآن في قوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة وقصته ستأتي وما فيها في القسم
الثالث من هذا الكتاب ولكنا نورد ناقصا تبعا لما في بعض الشروح وذلك ان داود
عليه الصلاة والسلام كان في سلامن بني اسرائيل فاعجب بعلمه وانه لا يخاف الفتنة وقال
انه قال للملكين الحافظين له اني لا اقع في مكروه عمدا ولا صغيرا فتصور في محرابه يوما
فوقع بين يديه طائر حسن الصيغة يقال انه ابليس ليمد يده ليأخذه فزال عن موضعه
غير بعيد فتبعه فخرج من مدخله فاطلع داود منه فرأى امرأة جميلة تغتسل في حجيرة
فلما شعرت به ارسلت شعرها واتخذت لشعرها فزاده ذلك عجبا وميلا لها فاضرف
وسأل عنها فقالوا انها امرأة رجل من جنده يسمى اوريا وكان مع جيش له بعثه
للقتال فارسل لأميره ان يجعله مع التابوت في المقدمة وهو معتزل الحرب
واشرف فقتله فاستشهد فلما جاء الخبر الشهر اكان كلما اخبر برجل منهم تزوج
فلما اخبر به قال للموت مكتوب على كل نفس وخطب امرأته وتزوجها فولدت
لسليمان عليه الصلاة والسلام فبعث الله له خصمين ليعلمه بحكمه ان ما فعله
ظلم وحرام شنع عليه فتسور واحايطه ودخلا عليه ففزع منهما لخوفه انهما من اهل مملكته
بناء كان التسور في العادة كذلك لانه كان ليلا بل استيذان فمنهما من الخوف انهما
من اهل ولا الاخت وقصا امرهما وقال له احكم ولا تجر كما قصه الله وقد اراد الملكان
على لسان اوريا وقوله تعالى اكفلنيها اي اجعلها في كفالتي او كفل بمعنى زوجني والنعجة
كناية عن المرأة وقوله عزني اي غلبني لغلبته على وقصره فقال داود للخصم ما تقول
فاقر فوجره وامره بالرجوع للحق وقال لقد ظلمك فتبسما وذهبا وقيل ارتفعا السما
فشعر بما اراد او قيل بينا له ما فعل وعرفاه ان ما قالاه تمثيل الخ فسأجرا فغفر الله
له فقال يا رب بما اصنع اذا طلبني بدمه فقال استغفر ربك فنزلا فقالوا وهذه
القصة مما افتراه القصاص واهل الكتاب حتى روي عن علي كرم الله وجهه
من حدث بقصة داود عليه الصلاة والسلام جلدته مائة وستين وهو حد
قذف الانبياء عليهم الصلاة والسلام عندنا والمعتمد ان داود عليه الصلاة والسلام

راى

راى امرأة فاعجبته فسأله تطليقها وطلقها بطيب خاطره فتزوجها وتقدم في شرعهم
جواز وقد كان مثله في صدر الاسلام مع المهاجرين والانصار وسيأتي بقية الكلام
على هذا وقد نبه الله عز وجل في ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا اخي
له تسع وتسعون نعجة الآية حكاية عن الخصمين اللذين نزلا نفسهما منزلة اوريا ونزل احدهما
الآخر منزلة الآخر لان الصحبة كالاخوة كما قال

صحبة يوم منيب قريب ٭ واخوة يعرفها اللبيب

تشديد الظاء والعرب تكني عن المرأة بالنعجة وهي في الاصل انثى الضان وتاؤها
لتأكيد التانيث لان مذكرها لفظ مخصوص هو جزوف وتطلق على البقرة الوحشية
ايضا فاستعيرت للمرأة كما استعير لها الشاة في قوله

ما شاه ما قبض لمن حلت له ٭ حرمت علي وليتها لم تحرم

في صحيح ابن مسعود نعجة انثى لمزيد تأكيد التانيث او لبيان المراد الحديث فالاولى
رجل ذكر وقيل انثى بمعنى امرأة مؤنثة ليستأنس لها ازدجاها وضدها امرأة مذكرة
وهي التي لا تلين لزوجها ولا يأنس لها وضمها ابو احوه تشنيع على ظلم صاحبه بانه
مع كثرة نعاجه حسده مع قلتها عنده وفي حديث انس عند عليه الصلاة والسلام كما رواه
الدارقطني في الاوسط بسند جيد كما قاله السيوطي رحمه الله انه قال فضلت
بالتشديد والبناء للمجهول على الناس باربع السخاء والشجاعة وكثرة الجماع
وقوة البطش
البطش هو قوة السطوة والاخذ بعنف وعطفه على كثرة الجماع لما فيه من اذهاب القوة
لانه زماع الحياة يصب في الاحلام ونور العين وفخ العظم اشارة الى انه صلى الله عليه
وسلم لم تضعف قوته وانه من اياته وسيأتي معنى السخاء والشجاعة واما الجاه
وهو كونه وجيها عند الناس بتسخير القلوب وطاعتها ومحبتها وانقيادها له بحيث
يقدر على استعمال الرياء في مقاصده وهي الشقاء الاباعتقاد الكمال الناس عندها
حتى يستعبدهم بما يستعبدون الارقاء محمود وعند العقلاء عادة منصوب على الظرفية
او الحالية اي جرت عادة العقلاء بحمده ويجوز جعله تمييزا وعند متعلق بمحمود
ظرف لغو وقيل انه حال وكونه محمودا عقلا يقتضي انه محمود شرعا بحسب ذاته
واصله وان كان قد يذم شرعا بحسب ما يعرض له عند بعض الناس وهو اعظم

شبكة الألوكة www.alukah.net

نفعا من المال لان المال يكسب به ولا يخشى عليه ما يخشى على المال **وبعد جاهه**
اى الانسان ذى الجاه يعظم فى القلوب بمقدار عظمة جاهه وقيل المراد جاه النبى
صلى الله عليه وسلم فى الدنيا بالنبوة وفى الاخرة بالحمد بكون **عظيما** بكسر العين
وفتح الظا المشالة وفى اخره ها الضمير كما قاله البرهان الحلبى **فى القلوب** لان
الجاه كما يفيده يتفرع على اعتقاد الكمال والعدالة وكلما ازداد اعتقاده زادت عظمة
شانه فى قلوب الناس وقد كان صلى الله عليه وسلم مهيبا معظما حتى عند اعدائه
ثم ابدكونه محمودا بقوله **وقد قال الله تعالى فى صفة عيسى عليه الصلاة والسلام وجيها**
فى الدنيا والاخرة عظيما جاها عند الله فى الدارين وفيه دليل على ان الجاه من الوجاهة
فتلب وكان اصله وجهيا فوزنه فعل ووجيها منصوب على انه حال مقدرة من كلمة
فى قوله ان الله يبشرك بكلمة منه ووجاهته صلى الله عليه وسلم فى الدنيا بالنبوة
وفى الاخرة بعلو رتبته ظاهر ثم استدرك على كونه محمودا بوقوع ما يتوهم من انه مذموم
لما فيه من العلو فقال **لكن افاته كثيرة** جمع افة وهى العاهة والمفسدة اى يعرض
له ما ينقصه ويجعله مذموما كثيرا **فهو مضر لبعض الناس** باعتبار ما يعرض له
لعقبى الاخرة باعتبار ما يعقبه ويترتب عليه فى الاخرة فاللام للتقييد التاقيت
والتخصيص بالوقت كما قيل ويجوز ان تكون تعليلية **ولذلك** اى لضرره فى العاقبة
ذمه من ذمه ومدح صنوه وهو الخمول اى عدم الشهرة بين الناس اى انما ذمه من ذمه
لهذا الامر المذموم كما ورد فى الحديث الصحيح ما ذئبان جايعان ارسلا فى غنم
بافسد لها من حب المال والجاه لدين المؤمن وقد فصل الاحياء قال لطالب رفعة
فى القلوب باعتقاد صفة ليست فيه كالعلم والزهد حرام لانه كذب وتلبيس وطالبه
بما فيه ليجعله وسيلة لنفع الناس ونفسه فى الاخرة جايز ممدوح كقول يوسف عليه
الصلاة والسلام اجعلنى على خزاين الارض اى حفيظ عليم وقد تضمن هذا قوله
صلى الله عليه وسلم حسب امرء من الشر الا من عصمه الله ان يشير الناس اليه
بالاصابع فى دينه او دنياه ورواه البيهقى **وورد فى الشرع مدح الخمول وذم العلو فى**
الارض معطوف على قوله ذمه وهذا كما فى الحديث ان الله يحب الاتقيا الاخفيا
الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا وقال تعالى تلك الدار الاخرة
نجعلها

نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا اوان كان العلو فى الاية مقيدا بصفة
زايدة عليه من ظلم او غيره والخمول بضم الخا المعجمة وفتحها خطا عند الظهور وكون
الخمول فضيلة ممدوحة لا يضر مقام الانبيا عليهم الصلاة والسلام الذين لم يرضوه
والخلفا الراشدون والايمة العلما فان المذموم هو طلب الشهرة فاما وجود هما من
الله تعالى من غير تكلف من العبد فليس بمذموم بل الافضل من الخمول فى حق من قدر
عليه نفع الناس مع خلوص نيته وسلامة طويته ولذا قال تعالى لا يريدون علوا فى
الارض ولا فسادا ومن لم يقدر او يصبر على ذلك فالخمول فى حقه احسن كما اشار
اليه فى الاحياء واليه اشار فى حديث الجاه والمال ينبتان النفاق فى القلب كما ينبت
الماء البقل ولذا قال الشاعر

من اراد العز والراحة فى الدهر الطويل ... فليكن فى دار الناس ويرضى بالخمول
ويرى ان قليلا كان فيا غير قليل

وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة اراد بالحشمة الهيبة والعظمة فى اعين الناس
ولذا اعطفه عليه **والمكانة** وهى المنزلة الرفيعة رفعة معنوية كالعطف التفسيرى
وتبع فى هذا الاستعمال المشهور لانها وردت فى كلام الناس بمعنى الاستحيا فاريد به
لازم معناه وهو الهيبة وتحقيقه كما فى شرح ادب الكاتب لابن السيد ان الحشمة
تعظم الناس موضع الاستحيا وعليه قول المتنبى ضعيف الهوى غير محتشم
وليس كذلك انما هى الغضب يقال هذا مما يحتشم اى يغضب منه وهذا قول الاصمعى
وهو المشهور وذكر غيره انها تكون بمعنى الاستحيا وروى عن ابن عباس رضى الله
عنهما انه قال طاعم حشمة وقال الطرماح

ورايت الشريف فى اعين النا ... س وضيعا وقل منه احتشامى

فى القلوب والعظمة معطوف على الحشمة **قيل النبوة عند الجاهلية** اى عند اهل الجاهلية
والمراد بالجاهلية ما بين المولد والمبعث ويطلق على ما كان قبل البعثة ومنه ورقة
بن نوفل من الجاهلية الاولى وبه جزم النووى فى شرح مسلم فان اضيف
للشخص اريد به ما قبل اسلامه وقد يراد به ما قبل فتح مكة **وبعدها** اى بعد النبوة

وهم يكذبونه ويؤذون اصحابه ويعتقدون اذاهم في نفسه خفية بضم الخاء وكسرها
كما قاله البرهان لانه لما بتة صلى الله عليه وسلم عندهم وعظمته في قلوبهم لا يواجهونه
بما يؤذونه وهو منصوب بمضمر على مطلق لمذكور او مقدر او حال حتى اذا واجهم اعظموا
امره وقضوا حاجته واجابوه في ذلك معروفة سيأتي وهذا بالنسبة لما في نفس الامر
واكثر الاصول كما روى عن ابي جهل لعنه الله انه ساوم رجلا من بني زبيد ثلاثة
ابعره هي خير ابله بثلث ثمنها فامتنع الناس من الزيادة لاجله فاخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذلك فزاده حتى رضي فاشتراها منه ثم باع منها بعيرين بالثمن
ثم باع الثالث واعطى ثمنه ارامل بني عبد المطلب وابو جهل مخزي ينظره ولا يتكلم ثم
قال صلى الله عليه وسلم له ايان ان تقود مثل ما صنعت بهذا الاعرابي فتوفي مني
ما تكره فقال لا اعود يا محمد فقال لراعية ابن خلف ذلك في زيد محمد فقال ان الذي
رايته مني لما رايت معه لفحولا رايت رجالا عن يمينه وعن يساره يشرعون رماحهم
الي لو حاولته لكانت اياها لا طاقة لي في وقايع اخرى مثلها وهذا الاباء في انعم
في بعض الاحيان قد اوذوه صلى الله عليه وسلم جهرة كوسنهم الجزور وهو ساجد
وهو ساجد وتكذيبهم له في قصة الاسراء وقول ابي جهل لابي طالب عند موته لا نطيقه
ان يرغب عن ملة عبد المطلب وتحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا ذلك
لحكمة تظهر بها غيرة الله وامره بمكافاتهم وقد كان بيعث ثلاثي مبني للفاعل
او المفعول بمعنى يختبر ويدهش كما في قوله فبعثت الذي كمز لوريته بالبناء
للفاعل من باب علم اي يخاف ومن لم يره فاعله كما روى عن قيلة بفتح القاف
وسكون المثناة التحتية ولام وهاء وفي الصحابيات من يقال لها قيلة ثلاثة قيلة ام بني
انمار وقيلة المزاعية ام سباع وقيلة بنت مخرمة الصغرية وقيل العنزية نسبة للعنزة
بنون وزاي معجمتين مفتوحتين وقيلة الغنوية بفتح الغين المعجمة والنون كما قاله
البرهان والمراد قيلة بنت مخرمة وحديثها مذكور في شمائل الترمذي وفي سنن ابي
داود واخرجه ابن سعد بتمامه كما قاله السيوطي وهو انها رأته صلى الله عليه وسلم
في المسجد وهو قاعد القرفصاء قالت فلما رايته متخشعا في الجلسة ارعدت من الفرق
وهذا هو المراد وان اختلف بعض لفظه وقال البقاعي هي ابنة مخرمة الغنوية

او العنزية

او العنزية ويقال بل التميمية والاثنان في بين الاخيرين وغيره لان الصغيرة نسبة لبني
الصغير والصغير ابو حي من تميم كما ان العنزة حي من ربيعة بن نزار ومثل هذه القصة
وقعت لعمر رضي الله عنه وكان مهيبا وقوله انها لما رأته صلى الله عليه وسلم ارعدت
بضم الهمزة وسكون الراء وكسر العين وفتح الدال المهملات مبني للمجهول اي اخذتها رعدة
من الخوف وقوله من الفرق بفتحتين وهو بشرة الخوف وفي نسخة ارتعدت فقال صلى
الله عليه وسلم يا مسكينة عليك السكينة وضم الميم المسكنة ترحما والسكينة هنا بمعنى
الطمانينة اي الزي الاطمئنان وعدم الخوف والسكينة المعتمرة بالرفع على انه
مبتدا وخبره المهلة صفة مراد بها الامر اي اسكني وبالنصب اي الزمي السكينة
للاعراء وعليك اسم فعل بمعنى الزمي ولم يثبت هنا ما قيل انما انا ابن امراة من
قريش تاكل القديد وبين سكينة ومسكينة تحنيس ومسكين بكسر الميم على الافصح وفتح
وحتى مسكينة ان لا تلحقني الها لان باب مفعيل ومفعال للمبالغة لا للحقة التي تكثر
عمل على فعيله وسكينة بالفتح والتخفيف وقد تكسر وتشدد وتفتح وتشدد وهو قليل جدا
وفي حديث ابي مسعود رضي الله تعالى عنه هو عقبة ابن عمرو بن ثعلبة الخزرجي
رضي الله عنه الصحابي البدري كما في البخاري وقال ابن عبد البر رحمه الله انه
لم يصح انه شهد بدرا وانما شهد العقبة الثانية وعليه الاكثر وانما سكنها فهو بدري
وان لا صحبة له وبهذا يحصل الجمع بين القولين وروي عنه ايضا احمد واصحاب
السنن ومات سنة اربعين او احدى او اثنتين واربعين وهذا الحديث
رواه البيهقي من طريق قيس عنه موصولا وعن قيس مرسلا وقال هو المحفوظ واخرجه
الحاكم مثله وصححه ان رجلا قام بين يديه صلى الله عليه وسلم فارعد بضم الهمزة
وكسر العين المهملة اي اخذته رعدة من خوفه وفي رواية اتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم برجل فلما رآه فجعلت ترعد فرائصه بالنون والصاد المهملة كما في الفرايض
بالمعجمة وهي لحمة بين الجنب والكتف ترعد من الخايف فقال هون عليك فاني
لست بملك انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد وهون بتشديد
الواو المكسورة امر من الهون وهو الامر الهين والعرب تقول هون عليك بمعنى لا تجزع قال
فهون عليك فان الامور بكف الاله مقاديرها

ولا وجه لتفسيره بالقصد في المحبة ولا بالمبالغة في التعظيم وملك بفتح الميم وكسر اللام وبجوز تسكينها بمعنى السلطان يعني لست من الملوك الجبابرة حتى تخاف مني لان جبريل عليه الصلوة والسلام جاءه من الله وخيره بين ان يكون نبيا وعبدا فاختار ان يكون عبدا نبيا ولم يرض بوصفه بالملك وكذا الخلفاء الاربعة اول من ملك في الاسلام معاوية رضي الله عنه فلا وجه لقول بعضهم هنا ان هذا الاخ انه ظهر ملكه وان كان ملكه بنوة فان لم يرد الا نفي انه ملك كسائر الملوك عند المخاطب انتهى وهذا الرجل لم يسمه احد من شراح الحديث **فاما عظيم قدره بالنبوة** اي وصف قدرته نبوته بالعظم لان النبوة منزلة لمن الله وفيه من العظم ما لا يخفى **وشريف منزلته بالرسالة** جعل منزلة رسالته شريفة لانها واسطة بين الله وخلقه ورفع تأهيله لذلك ودون غيره شرف له على من عداه وجعلها منزلة لنزوله اليهم بتبليغه عن اتصاله بالملا الاعلى **وانافة رتبته بالاصطفاء** الانافة بالنون والفاء بمعنى الاعلاء والاشراف على ما تحته والمراد بالاصطفاء الاتيه وهي اقرب مقاماته لتجيئهما للطرف الاعلى ولذا جعلها مرتبة لانها من الترتيب وهو العلو والمرتبة كالمرقبة على الجبل كما في الصحاح فتفطن لتعبيره اولا بالعقد وثانيا بالمنزلة وثالثا بالرتبة ومصادفة ذلك لمحزه وفي نسخة بدل انافة اناية بالنون والموحدة **والكرامة في الدنيا** حصرها لانها محل ظهور امره صلى الله عليه وسلم والا فله في الاخرة مما لا تشتهيه فيه كما سيذكره **فامر هو مبلغ الرسالة** اي ليس فوقه مرتبة اخرى يكون بها اي هو غاية النهاية **ثم هو في الاخرة سيد ولد آدم عظمه** ثم لتراخيه زمانا ومعنى ورتبة وهذا بعض من حديث البخاري وهو انا سيد ولد آدم ولا فخر وتعقبه ان قوله ولا فخر سقط من بعض نسخ الشفا وثبت في بعضها قيل وهو الاكثر الاولى لانه هنا من كلام المصنف رحمه الله تعالى لا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم كما قاله التلمساني وفيه نظر والمراد انا اشرف هذا النوع عادم وولده لما ورد آدم ومن دونه تحت لوائي ومعنى قوله ولا فخر انه لم يذكره لافتخار ومدح نفسه بل لبيان الواقع تحدثا بنعمة الله والمراد اني لا افتخر بهذا فان لي ما هو اعظم منه من المنزلة عند ربي ولا حاجة للاستدلال عليه بكنت خير امة لانه يلزم من تفضيل امته على الامم

تفضيل

تفضيل نبيهم صلى الله عليه وسلم لان اجراءها لهم له **وعلى معنى هذا الفضل نظم ناصر**

القسم الاول من الكتاب اي جعلناه موضوعا على الاولى والفرائد كناية واثبت له النظم تخييلا كما قيل ولك ان تقول المراد بالفضل المشار اليه ما تضمنه قوله فاما عظيم قدره الخ **ما يسره** اي جميعه واصل الاسر شد الاسير بما يربط به ويطلق على ما يربط فيه فاذا قيل خذ الاسير بربا طه فالمراد خذه بجميع ماله ثم تجوز به عن معنى الجميع

فصل واما الضرب الثالث فهو ما يختلف الحالات جمع حالة بمعنى الهيئة والغالب عليها التأنيث **في الممدوح به** هو تفعل للكثرة او بمعنى المجرد او للتكلف **والناظر يسبير** بين الناس **والتفضيل** من الناس اصاحبه **لاجله** غاير بين العبارة تفننا وهربا من التكرار في مقام اسهاب للخطابة **لكثرة المال** ثم بين اختلاف فيه فقال **فصاحبه على الجملة** هذا كما يقال في الجملة والمال اي انه احيانا لاني كل حال **معظم عند العامة** اي عوام الناس او اكثر الناس الناظرين للدنيا **لاعتقاده** او توصله **برأي حاجاته وتمكن اغراضه** مجرور معطوف على حاجاته **بسببه** اي المال **او** اي وان لم يكن ذلك او ان لم يعتقد فيه ذلك وجواب الشرط محذوف تقديره فالا يعظمه احد او اقيم سببه مقامه وهو قوله **فليس له فضيلة في نفسه** ثم فسر ما اجمله فقال **فمتى كان المال هبته الصورة** اي مصروفا في هذه المصارف **وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه** عمهلتين بينهما سكتة فوقية اي من ورد عليه وقصده من الضيوف والاخوان وارباب الحاجات من عراه اذا غشيه ودخل عليه كما قيل

والعمل اي رجاه ورجا احسانه واكرامه ولو قرئ املهم بمعنى قصده صح ولكن لا يساعده الرسم كما قيل من ام لدينال ما امله **وتصريفه في مواضعه** تصريفه موضوع معطوف على المال اي كان تصريفه في مواضعه اي تصرفه واقع موقعه فيصح عطفه على قوله صاحبه وهما سواء معنى ويجوز جره عطفا على مهماته كذا ضبط بالقلم في بعض النسخ اي ان صاحبه منفقا له في مهماته ومنفقا له في تصريفه في مواضعه لكن الاظهر على هذا ان يقول تصرفه بدل تصريفه وتصريفه مضاف للفاعل اي ضمير صاحبه والمفعول اي ضمير ماله والاول اولى لقوله **مشتريا به المعالي والثناء الذكر الجميل الحسن** فانه

شبكة الألوكة www.alukah.net

حال منه اى حال كونه مشتريا بماله وتضريفه معالى الامور وثناء الناس عليه والمراد بالمعالى
جمع معلاة وهى الجاه والرتب العالية والثناء الذكر الجميل كما علم وقد الما انما يكون بصرفه
واعطايه لطالبيه فجعل تحصيل المال بخروجه بمنزلة اشتراء شئ بنفيس كما فى قوله
تعالى هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ومثل هذه الاستعارة شايع فى الكلام
القديم وغيره وقوله الحسن صفة موكدة **والمنزلة من القلوب** اى كونه لديها بهابة وعظمة
فى قلوب الناس لانها جبلت على حب من احسن اليها وهو منصوب معطوف على المعالى
منصوب الحال **كان فضيلة** فى صاحبه **عند اهل الدنيا** جواب متى المسبب عنه وقيده بقوله
عند اهل الدنيا لان نظرهم لهذا فان اعطر انها وصنوا ان لم يعطر انها فانهم يعطرون
لانه ليس فضيلة عند الله كما توهم لانه ان اقترن بنية صالحة كان فضيلة عند الله ابن ابى جمرة
كما توهم لانه ان اقترن بنية صالحة كان فضيلة عند الله ايضا **واذا اصرفه فى وجوه**
البر اى اذا صرف المال فى وجوه الاحسان كالصدقة والعبة والهدية فالوجوه
بمعنى الجهات او هو مستعار لما ذكر استعارة تصريحية او مكنية **والنفقة فى سبيل**
الله اى فى طريقه كالجهاد والحج وصلة الرحم وقصر ذلك المذكور من الصرف والانفاق
او المصروف والمنفق **الله والدار الاخرة** اى قصدان يكون ذلك لله وثواب
الاخرة **كان فضيلة** اى امرا فاضلا محمودا **عند الكل** اى عند كل الناس من اهل
الدنيا وغيرهم ومن ادخال اللام على الكل وبعض منه بعض النحاة ولم يسمع من العرب
الا ان القياس لا اباه **بكل حال** اى سر اكتسب به المعالى والثنام لا **ومتى كان**
صاحبه ممسكا له اى لا يصرفه فى مصارفه بل يخزنه لشحه به ومحبته له **غير**
موجه وجوهه اى غير صارف له فى مصارفه من مهماته وزجر طائر **حريصا على**
جمعه عاد اى رجع وصار **كثرة كالعدم** الكثر كالكثير معنى وهو بضم الكاف وكسرها
وظاهر كلام اهل اللغة جواز فتحها فهو مثلث وثلثة ساكنة وهو المال الكثير يقال ماله
قل ولا كثر ومعناه بالغة بالعدم ابلغ من معادلته بالقليل ولذا عدل عنه وان كانت العلة
تكون بمعنى العدم ايضا وانما كان كالعدم لعدم انتفاعه به فانه خازن لغيره حارس
لنعمته يستجمل الغفر الذى هرب منه ويفوته الغنى الذى طلبه فيعيش عيش الفقراء
ويحاسب عليه حساب الاغنياء وقد مر ما قيل

ابن ابى جمرة

يغنى

يغنى الفقير بجمع المال مدته والحوادث والورات ما يدع

وكم بنى منزلا فصار لغيره وكدورة العز ما تبنيه يصلكم وغيرها بالذى تبنيه ينتفع

وكان منقصة فى صاحبه لدى الناس لدورصفه بالبخل والرذالة وقبحه عقلا وشرعا
ولم يقف على جود السلامة اى لم يحصل ما يسلم به من النقص والوبال والذم والجود
بفتح الجيم ورد اللين مهملتين اولاهما مفتوحة وهى الارض الصلبة وفى المثل من ملك
الجود امن العثار فالمراد به الطريق المسلوكة وحكى هو مضبوط فى الصحاح والقاموس
البرهان رحمه الله تعالى فمن قال انه وهم فقد وهم واما ضبط بعضهم له بضم الجيم والدال
على انه جمع جديد فلا وجه له وفى بعض الحواشى انه بضم الجيم وفتح الدال على انه جمع جدة
كمدة ومدد اى طرق ومنه قوله تعالى ومن الجبال جدد بيض اى طرق وهو صحيح ايضا ومنه
ركب فلان جدد فى الامر اى رأى فيه رايا ظاهرا اى لم يتقدم فى امر يوصله للسلامة
وهو عدم الحج او صرف ما جمعه فى مصارفه فعدل عن طريق السلامة فهلك كما اشار
اليه بقوله **بل اوقعه** ماله الذى جمعه وبخل به **فى هوة** بضم الهاء وتشديد الواو وهى
والاهوية المخزة العميقة وهو مضاف لقوله **وحفرة ذليلة** اى اوقعه فى وهدة
وناتة وحفرة التى حفرها النفس وفيه استعارة مكنية وتخييلية كالذى قبله فشبه
السماحة بطريق يسلم صاحبها كما يامن من كل عثرة وشبه ضده بحفرة يقع فيها من اتاها
ومزعة الذالة هى بالنون والذال المعجمة الدناة والخسة وهو معطوف على رذيلة
فيها الاستعارة السالفة او على هوة وهذه من اضافات المال المقابلة لها سنة السالفة
الدالة على انه فى نفسه ليس ممدوحا وانما يمدح بما يكتسب كما بينه بقوله **فاذن التمدح**
بالمال وفضيلته عند مفضله اى عند من موجه ومدح صاحبه ومفضله بكسر
الضاد المشددة وفتحها **ليست لنفسه** من حيث هى **وانما هو** اى التمدح به
بالتوصل به الى غيره من الثنا الجميل والاجر الجزيل وهو انما يكون ببذله **وتصريفه**
فى مصرفاته وفى الحديث يقول ابن ادم مالى مالى وهل لك من مالك الا ما تصدقت
فامضيت او اكلت فافنيت او لبست فابليت فمن لم يتوصل بها لما ذكر لم ينتفع
به كمن لا مال له قال ابو العتاهية

اذا المرء لم يبتز من المال نفسه تملك المال الذى هو مالكه

ﻫ ﻫ الا انما مالى الذى هو منفق ﻫ وليس لى المال الذى انا تاركه ﻫ ﻫ

فجامعه اذا لم يقصد مواضعه بصرفه فى مهماته ومهمات من يعله ولا وجه وجوهه من انواع البر وسبل الخير ويحتمل التعميم فى كل منهما غير ملى اى غير غنى يقال ملوء ملاءة بالمد اى استغنى بالحقيقة اى فى نفس الامر ان الغنى هو المغنى لصاحبه عما سواه وهو محتاج لماله ولغيره فى اكتسابه وقد قال الحكما الغنى هو الذى لا يحتاج فى ذاته وكماله الى شئ ولا غنى بالمعنى المقصود منه وهو كفاية المهمات واكتساب المهمات فما لا فقير ولا معدم اى بفتح الدال عنوا صوا من العقلا بالجر معطوف على ملى اى من كمل عقله لا يسرف بمثله بل هو فقير ابدا غير واصل الى غرض من اغراضه

ﻫ ﻫ ومن ينفق الساعات فى جمع ماله مخافة فقر فالذى فعل الفقر ﻫ

وكونه لم يصل الى غرضه لعدم انفاقه وكسبه بما يريد كما اشار اليه بقوله اذا ما بيده اى فى ملكه وتصرفه من المال الموصل اليها بكسر الصاد مخففة ومشددة الى اغراضه لم يسلط عليه بالتشديد والبنا للمجهول اى لم يرزقه الله ويقدر له الانفاق منه فى اغراضه فاشبه خازن مال غيره فى حراسة المال وعدم الانفاق منه ولا مال له جملة حالية من خازن فما نافية اى صاحب المال ليس فى يده شئ منه كما قيل

ﻫ ﻫ اذا كنت جما عالما لك ممسكا ﻫ فانت عليه خازن وامين ﻫ ﻫ

ﻫ ﻫ تؤدبه من موالى غير حامد ﻫ فيا كله عفوا وانت حزين ﻫ ﻫ

ﻫ ﻫ تمتع بمالك قبل الممات ﻫ والا فالمال ان انت متا ﻫ ﻫ

ﻫ ﻫ شقيت به ثم خلفته ﻫ لغيرك بعدا وسحقا ومقتا ﻫ ﻫ

ﻫ ﻫ فجاء واعليك بزور البكا ﻫ وجوت عليهم عاقد جمعتا ﻫ ﻫ

ﻫ ﻫ واورثتهم كلما فى يديك ﻫ وخلوك رهنا بما قد كسبتا ﻫ ﻫ

والمنفق ملى غنى بتحصيله فزايد المال وان لم يبق بيده من المال شئ فالممسك ما له فقير بالقوة فكذا المنفق غنى بالقوة لان له خلفا من الله عز وجل الحاصل عنده كما قيل

ﻫ ﻫ واى لا رحمه الله حتى كانى ﻫ ارى بجميل الظن بالله صانع ﻫ ﻫ

وهذه الجملة توطئة لبيان امر النبى صلى الله عليه وسلم بالنسبة للمال عدما ووجودا اما قال فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم اى طريقته وهديه وخلقه بضمتين اى ثم

فسكون

فسكون فى المال اى فى شان المال ومالا بالنسبة اليه بجده قد اوتى خزائن الارض ومفاتيح البلاد اى اتاه الله ذلك كما ورد فى الحديث الصحيح بينا انا نائم اذا اوتيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت فى يدي وفى كتاب الوفا عن جابر رضى الله عنه مسندا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اوتيت بمفاتيح الدنيا على فرس ابلق عليه قطيفة من سندس واليه اشار الصرصرى رحمه الله بقوله ﻫ ﻫ ﻫ ﻫ

ﻫ ﻫ بعثت مقاليد الكنوز جميعها ﻫ تهوى اليه على سراه حصان ﻫ ﻫ

ﻫ ﻫ جعلت عليه قطيفة من سندس ﻫ فلا استقام الزهد عن امكان ﻫ ﻫ

ومثله ثابت من طرق عديدة وهذا يدل على ان الله اعطاه ذلك حقيقة وخزائن الارض فانها ومعادنها بان يطلعه الله عليها ويجعل الملايكة الموكلين بها طوع يده فان السلطان خزينته بيده خازنها حاضر مطيع لديه فهذا معنى كونه فى يده عرفا واما المفاتيح فان كانت بمعنى الخزائن فكذلك وان كانت جمع مفتح او مفتاح بمعنى آلة فاعطاها بمعنى ارسالها كما هو ظاهر الحديث السابق وقيل انه كناية عن فتح البلاد على امته وجباية امرالها والمفاتيح روى فى الصحيح ودن بالجمع مفتح وروى بيا فى كلام المصرحمه الله جمع مفتاح والاول افصح كما قيل واحلت له الغنايم ولم تحل لنبى قبله الغنيمة ما يوخذ من الكفار وكذا الفئ وفرق الفقها بينهم بان الفئ ما يحصل بلا قتال ولا ايجاف خيل ولا كسر قة وهبة والغنيمة ما حصل بقتال ولو قبيلا او بعده وقد يستعمل كل منهما مكان الاخر كما فيما نحن فيه وكان قبل ذلك كل احد من ما يحصل من اهل الحرب كالمغرب من الذبائح تنزل نار من السما فتحرقه ان قبل فان قلت كيف هذا وقد كان لسليمان وداود عليهما الصلاة والسلام سرارى ولا شك انها تحصل من اهل الحرب غنيمة حتى تملك قلت قالوا ان الذى كانت تاكله النار هم الانبيا عليهم الصلاة والسلام ومن سواهم الامة وقرايبهم فكانت تحل لهم فاذا اشترى النبى كداود صلى الله عليه وسلم من امته شيا منها كان له ذكره ابن الجوزى رحمه الله فى الوفا وفتح عليه فى حياته بلاد الحجاز الحجاز بمعنى الحاجز سميت بذلك لانها تحجز بين نجد وتهامة او بين اليمن والشام وهى مكة والمدينة والطايف واليمامة وقراها وخيبر وطرفا المنتدة بينها وقيل غير ذلك وقيل المدينة نصفها حجازى ونصفها تهامى واليمن وهو معروف وسمى به لانه عن يمين

الكعبة او اليمنة او لانه عن يمين الشمس **وجميع جزيرة العرب** الجزيرة فعيلة من جزر الماء وهو انكشافه وارجوعه ضد المد وجزيرة العرب ما بين اقصى عدن ابين الى ريف العراق طولا ومن جدة وما والاها الى اطراف الشام عرضا عند الاصبح ومن حفر ابى موسى الى اقصى اليمن طولا ومن رمل فرص الى منقطع السماوة عند ذى عبيدة وقال مالك هى الحجاز واليمن واليمامة وما لم يبلغه فارس والروم مع اقوال اخر وسميت جزيرة لان بحر فارس وبحر الحبشة ودجلة والفرات احاطت بها **وما دانى ذلك** اى قرب منه او من جزيرة العرب فغلبها باعتبار المكان ونحوه **من الشام والعراق** اما الشام فبهمزة وتبدل الفا وقد تمد همزته فيقال شام وبعضهم الى حذفه ويذكر ويؤنث كغيره من اسماء البلدان وتكسب اليد شاكلها بهمزة والف وشآمى بالتخفيف والتشديد كيمان فيقال امرأة شامية وشآمية مخففا ومشددا وجرت تسميتها بذلك انها عن يشمال الكعبة او انه يشأم بها قوم او باسم صاحبها وهو سام ابن نوح عليه الصلاة والسلام فعربت بابدالها شينا معجمة والكر بعضهم هذا وقال لم ينزلها سام قط وانما سميت بذلك لان فى ارضها شامات حمر وسود وبيض وحوه من العريش الى الفرات الى ان ابلس طولا وعرضه من جبل احاسلى الى بحر الروم وما يساسته وقد دخله النبى صلى الله عليه وسلم الا انه لم يدخل دمشق وقيل دخل الشام عشرة الاف عين رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم واما العراق فهو اقليم معروف وهو عراق العرب وفيه مدن عظيمة وقرى وطوله من تكريت الى عبادان وهى قرية قرب المذار ما وراء عبادان قرية وعرضه من القادسية الى حلوان ودجلة حده جانبها الايمن للعراق واليسار لفارس واما عراق العجم فهو اقليم خراسان ولفظ العراقى عربى وقيل انه معرب ابران وفيه كلام ليس هذا محله واليمن فتحها على رضى الله عنه فى سنة عشر من الهجرة والشام فتح منها ومكة والجند فتحها عبد الرحمن والعراق فتح منها البحرين وقد اهلها على النبى صلى الله عليه وسلم على ما فصل فى السير والتواريخ ومن لم يقف على هذا قال انها انما فتحت فى زمن ابى بكر رضى الله عنه لكن النبى صلى الله عليه وسلم اوتى مفاتيحها ووعد بفتحها **وجلب اليه** بالبناء للمفعول نائب فاعله ما يجبى الآتى والتأنيث باعتبار المعنى وهو الاموال **من اخماسها** اى غنائمها لان الغنائم تجعل خمسة اجزاء خمس

الامام

للامام واربعة اخماس للجند او المراد نفس الخمس لانه الذى يختص به **وجزيتها** بكسر فسكون وهو ما يؤخذ من الكفار من الخراج على الرؤوس سمى بذلك لانها تجزى او من المجازاة او من الاجزاء بمعنى الكفاية وقيل انها معربت كزيت واحكامها تفصيلا فى كتب اللغة **وصوافيها** المراد ما كان يؤخذ من الزكاة كبيت المال لانه يسمى صدقة **ما يجبى** اى يجمع يقال جبى الماء اذا جمعه **الملوك بعضه وهادية** اى اهديت اليه صلى الله عليه وسلم وليس المراد المقابلة **ملوك الاقاليم** المعتدمون قسم الارض سبعة اقسام سموا كل قسم منها اقليما كما يعلم من علم مساحة الارض المسمى جغرافيا وحصل الاقليم وما فيه من البلدان مفصل فى كتب الهيئة والمساحة قيل المصنف اراد بالاقاليم النواحى والبلدان وان كانت من اقليم واحد او اقليمين من السبعة بطريق المجاز وهو هذا المعنى مستعمل ايضا كما يقال اقاليم مصر فسموا كل ناحية منها اقليما والهدية ما يبعث بلا عوض الى المهدى اليه اكراما وقال السبكى الاكرام ليس شرطا فيها وانما الشرط كونها من المتمولات فلا يقال المعار هدية فهى اخص من الصدقة والظاهر ان قيد الاكرام بناء على الظاهر فرقا بينها وبين الصدقة ومن هاداه صلى الله عليه وسلم المقوقس ملك القبط اهدى له جاريتين وكسوة وبغلة بيضاء وهى دلدل وهاداه فروة بن عمرو الجذامى عامل قيصر بعد ما تنزع بالاسلام واهدى له بغلة بيضاء شهباء فحملته وفرسا واثوابا وقبا من سندس وما بلغ ذلك قيصر حبسه مدة طويلة ثم ارسل يقول له ارجع لدينك الذى كنت عليه حتى نجعل ملكك فابى وقال لا افارق دينه وانك لتعلم انه حق ولكن ظننت بملكك فقتل صدق والاخيل ومنهم اكيدر دومة الجندل كما فى البخارى والبقاعى واما هدايا غير الملوك التى كانت تصل مع الوفود فكثيرة لا تحصى كما يعلم من السير واهدى له الرهبان كراهب بحران والمنافاة بين قبول هدية من لم يسلم منهم كالمقوقس والجوابى ورده بعض هدايا المشركين وقوله انا لا نقبل زبد المشركين اى عطيتهم لانه كان يقبل الهدية ممن يرجو اسلامه استيلافا له لما فيه من المصلحة للمسلمين ويرد هدية غيره او ذاك خاص بالمشركين ومن قبل منه من اهل الكتاب فيقبل ما تؤكل اطعمتهم وذبايحهم وقيل ان عدم القبول منسوخ باحاديث القبول الا العكس

الشبكة الألوكة www.alukah.net

على الارجح ثم ان قبول النبي صلى الله عليه وسلم الهدية مع انه لا يجوز لغيره من الحكام من خصائصه لانتفاء التهمة في حقه صلى الله عليه وسلم وقيل انه صلى الله عليه وسلم رده ا
ما اهدي لخاصته ومن ما اهدي له الصحابة فما استأثر بشيء منه اي ما اختص به صلى الله عليه وسلم ومن اصحابه لورثته انه احق به مما يفعله الملوك فيما يليق بها وهو استعمال من الاثرة وهي المكرمة والخصوصية كما قال تعالى ويؤثرون على انفسهم ولا امساك منه وهما اي لم يبق لنفسه منه شيأ ولم يجعله عنده اي في يده بل صرفه في مصارفه باعطائه لمن يستحقه وفي وجوه الخيرات واغنى به غيره من الجند والمؤلفة قلوبهم فكان صلى الله عليه وسلم يعطي عطاء من لا يخاف الفقر وقوى به المسلمين بصرفه في مهماتهم وفيما ينصرهم على اعدائهم وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه الشيخان مسندا عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ما يسرني اي يجعلني في سرور وفرح ان لي احدا ذهبا اي مثل احد ونفس احد يكون ملكا لي وهو ذهب حقيقة وقوله ذهبا تمييز اي من ذهب واحد بضمتين وقد تسكن جاوه اسم جبل معروف قريب من المدينة سمي به لنوحه وانقطاعه عما حوله من الجبال وقال صلى الله عليه وسلم فيه احد جبل يحبنا ا ونحبه ببيت عندي منه دينار الا دينارا ارصده لدين وقد روى هذا الحديث بروايات مختلفة اللفظ متقاربة المعنى ففي الصحيح ثلاث على ثلاثة وعندي منه دينار او اسى ثالثة وعندي منه دينار وروي تحول ذهبا وروي يصير ذهبا الا دينارا اروي بالرفع والنصب وارصده بفتح الهمزة وضم الصاد ويجوز ضم الهمزة وكسر الصاد المهملة لانه يقال رصدته وارصدته بمعنى اعددته وهو المشهور وقوله لدين بفتح الدال المهملة وسكون المثناة التحتية والنون وارصاده للدين اما لان صاحبه غائب او لانه لم يحل اجله وفيه دليل على جواز الاستقراض وانه لا ينبغي ان يكون المرء مستغرقا في الدين حتى لا يجد له وفاء وبقية الحديث في الصحيحين وشرحها فان اردته فانظره وفي بعض النسخ هنا زيادة من الرواة وهي تتمة الحديث الحاق المصنف وهي وانه صلى الله عليه وسلم دنانير مرة فقسمها وبقيت منها سمانية فدفعها البعض نسائه فلم يأخذه نوم حتى قام وقسمها وقال الان استرحت انتهى وقوله وفيها روى

رفعها بالرا قال السيوطي رحمه الله هذا الحديث رواته ابنة سعد عن عائشة رضي الله تعالى عنها بهذا اللفظ ورفع الشرح الجويد هذا الحديث لم اقف عليه الا ان له نظائر اوردها وكانت هذه الدنانير جات من الصدقة وانما لم يأخذه صلى الله عليه وسلم النوم لخوفه ان يفجاه الاجل قبل تفريقها فانظر هذا مع انه غفر له صلى الله عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وما تأخر بصر ما عصم الله من اشتغل هذا الزمان وصرفهم بيت المال فهوى انفسهم قاتلهم الله اني يؤفكون ومات صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة في نفقة عياله جمع عيل وهو من تلزمه مونته والدرع مونثة وهي الزردية وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عدة ادراع ذات الفضول سميت بها لطولها احدها لسعد بن عبادة رضي الله عنه لما خرج صلى الله عليه وسلم لبدر وذات الحواشي ودرعان اصابهما من بني قينقاع لان السعدية وفضة ويقال ان السعدية كانت درعا اورد عليه الصلاة والسلام التي لبسها القتال جالوت والبتراء والخرنق هذه مسبغ وقال ابن الاثير رحمه الله في مادة س ب غ ودرع البتراء ذات السبوغ لتمام وسعتها فيحتمل واحدة مما ذكر او غيرها فتكون ثالثة قال ابن الجوزي كان التي رهنها صلى الله عليه وسلم هي ذات الفضول ورهنها عند اليهودي يسمى ابا الشحم كما وقع في كتب فقه الشافعية ووقع في كلام بعض شيخنا باي شحمة ا والمعروف الاول والسعدية لم يتعرضوا لحركة سينها المهملة ويجوز فتحها وضمها والمشهور الثاني وهو بضم معجمة منسوبة للسعد وهي جبال معروفة وقال مغلطاي انها بعين مهملة وفي معرب الجواليقي انه بالسين والصاد لانه قياس في كل سين معها حرف استعلاء قال الشنقيطي الاسدي ا وخافت من جبال السعد نعني ا وذكر مغلطاي ايضا انه صلى الله عليه وسلم كان له مغفر يسمى السبوغ والحديث المذكور في صحيح مسلم مسندا عن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم اشترى من اليهودي طعاما نسيئة فاعطاه درعا رهنا في رواية فرهنه صلى الله عليه وسلم درعا له من حديد ورواه البخاري ايضا بزيادة ثلاثين صاعا من شعير ومنه علم جواز معاملة الكفار مع ان كسبهم لا يخلو عن خبث وجواز الرهن على الشيء المرجو واختار القرب خلافا للزفر وقال المصنف رحمه الله في شرح مسلم انه مكروه عندنا ان

واحمد واجمعوا على انه يجوز معاملة اهل الذمة وغيرهم الا في آلات الحرب وما يستعان به عليه وقال الحنفية تكره بيع السلاح والكراع من اهل الحرب وتجهيزه اليهم قبل المواعدة وبعدها واما بعده فان خشي التقوي به علينا فهو كالبيع فما فعله النبي صلى الله عليه وسلم اما لان اليهودي لم يكن من اهل الحرب او لانه كان بين اظهر المسلمين فلا يخشى تقويته به وفي رواية ان تلك الدرع وهنت في عشرين صاعا وفي اخرى اربعين وفي رواية وسق بشعير والاجل سنة فحل الاجل قبل الاجل ومن ثم قيل انه صلى الله عليه وسلم اقتلك قبل موته لخبر نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه وهو صلى الله عليه وسلم منزه عن ذلك والاجل خلافه كما اقتضاه كلام المصنف والقول ابن عباس توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي والخبر محمول على غير الانبياء وجمع بين الروايات السابقة بتعدد الواقعة وكان موسرا وقد تعسر لانفاقه جميع ما عنده ولم يعلم احد بذلك او لعلم الصحابة ذلك واسره صلى الله عليه وسلم بجميع امورهم كما كانوا يواسونه بارواحهم ولكنه نكمه وتصبر تلذذا بالرضا بما قسم وفي قوله في نفقة عياله للتعليل **واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما دون ضرورته اليه وزهد** بصيغة الماضي معطوف على اقتصر فيما **سواه** اي ما سوى مقدار الضرورة ووقع في بعض النسخ زهده بصيغة المصدر المضاف للضمير وهو مرفوع عطفا على ضرورته او مجرور بالعطف على مجرور الى من غير اعادة الجار والنسخة الاولى اوضح **فكان صلى الله عليه وسلم يلبس ما وجده** حاضرا عنده من غير تكلف **فيلبس في الغالب الشملة** هي كساء يشتمل به وقيل يختص بالمحرم هدب وقال ابن دريد هو كساء يوتزر به وهي البردة واما تسمية العوام ما يلف على الراس شملة فلا اصل له **والكساء الخشن** اي الكسوة الملبوسة والكساء قريب من البردة وخشن بزنة حذر ضد اللين والرقيق **والبرد الغليظ** البرد بضم اوله ثوب فيه خطوط ومطلق الثوب ثم اشار الى ان هذا ليس من عجزه صلى الله عليه وسلم عن فاخر الالبسة بل لعدم ميله لها فقال **ويقسم** ما عنده من الغنائم والصدايا **على من يحضر عنده اقبية الديباج المخوصة بالذهب** الاقبية جمع قباء وهو المخيط من اللباس والديباج نوع من اقبية الحرير معرب ديبا بالدال المهملة فيهما بكسر

د الدروقد تفتح والمخوصة بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد الواو بعدها صاد مهملة وهاي منسوجة باعلام من ذهب كالمخرص وفعل تاتي للتشبيه كثيرا فالاصاحة لانكارهم سرع بمعنى كالسراج في كتب المعاني وقيل هو المكفوف بالذهب او المطوق او المزرر واما نفقته صلى الله عليه وسلم في مأكله فكان التمر والماء وحده فكان بمعنى عليه الشهر لا يوقد في بيته نارا وهو يقول اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا او كفافا وملبسه في الاكثر الكسوة الصوف الغليظة الخاشنة مع انه لبس ثياب الكتان والقطن ايضا حسبما اتفق له وكان يصلي الله عليه وسلم حلة حمراء او برد احمر ايلبسه في العيدين وعند قدوم الوفود عليه وكان له صلى الله عليه وسلم جبة رومية ضيقة الكمين وكان احب اللباس اليه القميص القصير الكمين فوق الكوعين غير ساتر الاطراف اصابعه وكانت عمامته صغيرة كما بيناه في الشمائل فصفة العمامة وكان لصلى الله عليه وسلم قلنسوة وقسمة صلى الله عليه وسلم ما ذكر مروية في البخاري وهذا اما ان يكون قبل تحريم الحرير والذهب او كان يقسمه ليباع او يصطفي لذلك النساء والصغار **ويرفع لمن لم يحضر** اي يرفع من مجلسه حتى يصل لمن لم يحضر القسمة وهي اشارة لقصة مخرمة التي رواها الشيخان عن مسور ابن مخرمة قال قال لي اي يا مسور ابلغني انه صلى الله عليه وسلم جبانة اقبية فاذهب بنا اليه فذهبنا فوجدناه في منزله فقال ادع لي فاعظمت ذلك فقال لي يابني انه ليس بجبار فدعوته صلى الله عليه وسلم فخرج ومعه قباء من ديباج مزرر بالذهب فقال يا مخرمة خبأت لك هذا فجعل صلى الله عليه وسلم يريه محاسنه ثم اعطاه له فنظر اليه وقد رضي وكان فيه شدة واستيثار **لذا المباهاة** اي اظهار الفخر باللباس والعجب به والتزين واصل معنى المباهاة المفاخرة فنزل ذلك بمنزلتها **في الملابس** جمع ملبس وهو اللباس بمعنى **والتزين بها** اي اظهار الزينة بالملابس **ليست من خصال الشرف والجلالة** اي المتاثلة في ذلك واظهاره ليس مما يعد شرفا ولا مما يقصده الاشراف وقال المتنبي لبس الثوب الجميل للتزين مباح في الجمع والاعياد ومجامع الناس وما يستر العورة ويدفع الحر والبرد واجب وما فيه جمال الصاحب مسنون بشرط ان لا ينوي به العظمة والزينة بل اظهار نعمة الله ومعظم من يجتمع للاقائه وقد كان صلى الله عليه وسلم يفعله وقلت في ذلك ٨ ٨ ٨

شبكة الألوكة www.alukah.net

فاذا كان كذلك فى نفس الامر لا يستفاد المرة وقال السبكى انه استنبطه من الاية فى سناء النبى يدل عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين ومثله لباس الحضرة للاشراف فاختار على الشافعية انه سنة وليس من الشهرة المنهى عنها الا لهل وليس ثياب الفقراء مع القدرة على غيرها ليروح حالة عند الظلمة ويجعل مكسبا لهم عنه وفى الحديث من لبس ثوب شهرة فى الدنيا البسه الله ثوب مذلة يوم القيمة وقد فهم الشرع ذلك كما عرفته وذلك اشارة الى المباهاة فى الملابس والتزين بها وغاية التخير عند الناس انما يعود الى التخير بكثرة الموجود ووفور الحال يعنى ان كثرة المال والملابس عند العقلاء غير محمودة لانها مذمومة شرعا غير مقصودة لذاتها واما العوام فيفتخرون بكثرتها وقصدها حتى رأينا بعض الحمقا لبس فى المجالس الواحد الوانا من الثياب والغاية النهاية واصلها غينة بياءين او الفها المخصص الثانية بتا التانيث وكثرة الموجود المراد به ما عنده من المال ونحوه ووفور الحال المراد به قوة حاله وقدرته على ما لا يقدر عليه غيره فالوفور على ظاهره او بمعنى القوة وكذلك التباهى اى مثل التفاخر بما ذكر والتفاخر بجودة الملبس اى حسنه بحسن بنائه وزخرفته وعلوه والجودة بفتح الجيم وجوز ضمها ابن ارسلان وهو كذلك فى القاموس وسعة المنزل لانه مما يتمدح اهل الرياسة وقد قالوا خير المنازل ما يسافر فيه النظر وقد قالوا الدار الضيقة التى لا اصغر منها تبع ذلك بما يتبعه فقال وتكثير الاته الان جمع الة الة ما يصنع به الاعمال كالقدوم للنجار والابرة للخياط والمراد به هنا لوازمه كالفراش واوانيه وخدمه جمع خادم وفعل بفتحتين جمع سمع منه الفاظ معدودة وموكوباته كالخيل والبغال وغيرها واضافة المنزل لادنى ملابسته اولانها فيه فمثل هذه الامور لا يفتخر بكثرتها الا ذوى العقول السخيفة ومن لم يحرص على حطام الدنيا **تنبيه** لا يكره البناء للحاجة وان طال والاخبار الدالة على منع ما زاد على بسعته اذرع وان عليه الوعيد الشديد محمولة على من فعل ذلك للخيلاء والتفاخر على الناس ويكره الزيادة عليها لغير حاجة اى من حيث القدر وفى معناه على ما هو الظاهر ما لا تدعو الحاجة اليه من حيث الوصف كان يتخذ بيتا من بخور العنبر والعود والورد فان قلت يشكل ذلك بان الظاهر انه لا كراهة فى تناول نفيس الاطعمة والملابس على ما تقدم قلت يفرق بان النفيس منها

فاذا

انصحه لطيفة قالت بالاكياس كل ما اشتهيت والبس ما تشتهيه الناس اما انها هى من صفات النسا اى المباهاة والتزين انما يقصده النساء ومن فى حكمهم كالمخنثين واكثر ما رأيناه ذلك فى محدث النعمة ومن لا قدر له والمحمود منها اى ما يجد منها عند الله وعند الناس من صفات الملابس نقاوة الثوب بفتح النون وضمها اى كونه نقيا من الوسخ والنجاسة وهو مصدر ورد بهما فيقال نقاء مثل بناء يعنى نقاوة البدن يستحب للرجل الذى لم مروءة وعلم ان تكون ثيابه نقية من غير كبر ورأى النبى صلى الله عليه وسلم رجلا وسخة ثيابه فقال اما وجد هذا شيأ ينقى ثيابه وقال ايضا ما على احدكم ان يتخذ ثوبين سوى ثوبى مهنته وفى المثل المروءة الظاهرة فى الثياب الطاهرة وقال البرهان النقاوة بضم النون الخيار والناظر هنا فتحا او هى لغة كالنقاوة كالتقاوة بمعنى والتوسط فى جنسه اى المحمود فى اللباس استعمال الوسط منه فلا يكون نفيسا جدا ولا خسيسا وكونه لبس ثوبيه بضم اللام بمعنى اللام اى كونه مما يلبسه امثاله من جنسه فينبغى ان يراعى اقرانه فى لباسه فلا يخالفهم فيبرز بينهم فى الفتنة وفى الخبر النبى صلى الله عليه وسلم عن الشهرتين فى اللباس المرتفعة جدا والمنخفضة جدا وقال مبارك الموصلى اكثر الناس فى امر الملابس وذمها والذى ازم ان يلبس كل احد على قدر حاله فلا يلبس الغنى ما هو دون حاله ولا الفقير ما هو فوق حاله ولا يتزى العالم بزى الجاهل ولا الجاهل بزى العالم وعنه صلى الله عليه وسلم لا يشبه الزى بالزى حتى يشبه القلب بالقلب والى ما ذكرناه اشار بقوله غير مستقط المروة جنسه اى مما يعد مستقط المروة امثاله مما لا يودى الى الشهرة فى الطرفين اى غاية التعظيم وغاية المسكنة فيكون بين بين وخير الامور اوسطها والشهرة اسم من الاشتهار وهو الظهور بين الناس لامتداد النظر اليه وقال النووى كانوا يكرهون الشهرتين الثياب الجياد والثياب الرذلة اذا لابصار تمتد اليها جميعا وبهذا ورد الحديث فلبس الموقعات امر مكروه شرعا وربما يكون حراما اذا قصد اظهار الفرح للطيب كما نراه اليوم وما نهى الشرع عنه كالحرير خارج عما نحن فيه واما توسيع الاكمام كما يفعله النقرا فمخالف للسنة كتكبير العمائم وقد قال ابن الحاج انه مكروه وبدعة قبيحة وسرف وتضييع للمال الا ان ابن عبد السلام والسبكى قالا ان ذلك شعار العلما يندب ليعرفوا فيسألوا ويطاعوا

قد ينفع البدن او يحتاج اليه لمصلحة بخلاف المسكن لان كل ما زاد منه على ما يدفع الحر والبرد لا مصلحة فيه للبدن وهل تختص كراهة ما زاد على الحاجة بالبناء حتى لا يكره ما زاد منه على الحاجة فيه نظر ولا يبعد عدم الفرق نظرا للمعنى نبه عليه شيخنا ابن قاسم رحمه الله تعالى ثم بين ان النبي صلى الله عليه وسلم جائز للفضيلة المالية ايضا وراجع منها ما لم يصل اليه غيره واذا قالوا لا يجوز ان يتمنى فمع النبي صلى الله عليه وسلم انه قد غير على ما سيأتي اخر الكتاب فقال **ومن ملك الارض** يتملك الله اياها فلعله اراد ملكها من المشرق للمغرب بيسره الله في طرفة عين وقد خيره بين الملك والعبودية فاختار العبودية كما مر **وحيي اليه مافيها** اي جمع لها فيها من الغنائم وجزيتها والصوافي وصدقاتها كما يأتي في زمانه **فتراك ذلك المال المجبى زهدا وتنزها** اي لاجل الزهد والتنزه عن قبوله والزهد هو الترك لاجل الله فالزهد اخص من الترك وكلاهما مفعول لاجله ويجوز جعلهما تمييزا والزهد الرغبة عن الدنيا مع القدرة عليها رغبة في الاخرة والاتصور ممن لا مال له ولا جاه وقيل لابن المبارك يا زاهد فقال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جائته الدنيا راغمة فتركها اما الفانية زهدت بحجة على وهو من اعلى المقامات وفي هذا الحديث ازهد في الدنيا يحبك الله ويقال ازهد فيه وعنه وقوله **فهو جايز** جواب من او خبرها وجايز بالحا المهملة والزاي المعجمة اي جامع ومحصل **لفضيلة المالية** اي من كان كذلك حاز فضيلة المال التي يفتخر بها اهل الدنيا مرقاه وعلى التنعم والتلذذ الا انه لا يريد ذلك **ومالك للمخزية لخصلة** المالية الا انه لا يفعله كاهل الدنيا وقيل المراد خصلة الزهد والتنزه وهذا هو الذي يلتئم مع قوله **اذ الكانت فضيلة زايدا عليها** المخزية بفتح الهمزة مفسرة بمعنى اي كما قاله التلمساني وهو تحقيق واثبات للفضيلة التي حازها من الزهد والتنزه عن الدنيا الفانية وكان تاما ناقصة والتقدير كانت تلك فضيلة زايدة وزايدا عليها هنا منصوب صفة وقيل ان صح نصبه فهو حال من فاعل حايز وقال بعض الشراح فيه دليل على عدم الجزم بكونها فضيلة وفيه نظر اذ لا يتحقق الكرم بدونها قطعا وهذا مبني على ان ان الشرطية مكسورة الهمزة وهو مبني على ان المراد بالخصلة المالية لا الزهد وفي الشرح الجديد ما ذكر من نصب زايدا على الحالية ان صحت روايته فانه في بعض النسخ مرفوع

ومعرق

ومعرق الاتي مرفوع في جميع النسخ وعذري ان نصب زايدا على انه حال من فاعل مالك لا حايز اي هو مالك للمخزية بهذه الخصلة حال كونه زايدا عليها في الفخر بعدم التفاته لها والتراثها فهو في ملكها غير مساو لغيره ممن ملكها وفخره بهذه الخصلة الفضيلة على تقدير كونها فضيلة ليس مساويا للفخر من افتخر بها فقد ملكها حالة كونه زايدا على سايرملاكها باعراضه عنها فزايدا وصف لصاحب الحال الذي هو صفة مصدر وهو مفعول مطلق لمالك اي مالكها ملكا زايدا على هذه الفضيلة باعراضه عنها انتهى وهذا محصل ما في جميع الشروح وقوله في الفخر متعلق بقوله زايدا واقول لا يخفى ان هذا الكلام مظلم لم ينور به كلامه وتحقيقه ان يقال هو مبتدا حايز خبره ومالك معطوف عليه وان مكسورة شرطية وكانت ناقصة اسمها ضمير للفضيلة او للمالية وفضيلة منصوب خبرها وقوله زايدا خبر ثالث والمجزاة تقدم يجوز عطف الجميع وترك عطفها وعطف بعضها ودون بعض كالصفات وترك العطف فيه لانه ليس من جنس ما قبله لان الفضيلة الدنيوية ليست من جنس ما زاد عليها في الفخر والفضيلة ان الاول امر دنيوي لا فخر فيه باعتبار ذاته بل باعتبار ما يترتب عليه اذ اصرف في وجوه الخيرات من الثواب ونصرة الدين ولذلك اتى فيه بان الشرطية لانه لكونه احد جهتي اذ افضيلة لم اصلا فان نظر لما يترتب عليه فله فضيلة لكن الكل نعما غير ذاتيتها كما محققته اذ هو زايد على تلك الفضيلة المالية في فخره بالامور الدنيوية لو اراد اما الزيادة فما يأتيه لو بقي على ما عند غيره او يكون مكسبة طيبا ومصرفه في محله وفيه من الفوايد ما لا يتيسر لغيره فحاصل المعنى انه صلى الله عليه وسلم حاز من الغنى وفضل المال والفخر به وان لم يحبا به مالم يحز بعضه غيره ولذا قال بعض العرب كما سيأتي ان محمدا صلى الله عليه وسلم يعطي عطاء من لا يخاف الفقر وزاد غناه على غنى غيره فوايد لا يتيسر لغيره ويجوز نصب زايدا على انه حال من ضميره صلى الله عليه وسلم وما مر من انه لا يتحقق الكرم بدونه فكيف لا يكون فضيلة **ومعرق** بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر الراء المخففة وفتحها مع التخفيف والتشديد والاول هو القياس من اعرق الرجل والشجر اذا اشتدت وامتدت عروقه والمعنى انه صلى الله عليه وسلم اصل في الكرم والحسب قال

شبكة الألوكة www.alukah.net

ﷺ ﷺ احمد يا خير ضنى كريمة ﷺ في قوم صالوا الفعل مثل معرق ﷺ ﷺ

وقد يقال في اللوم تصكا وعرق الثرى ذم قال امرئ القيس ، الى عرق الثرى وشجت عروقي ، وهو مرفوع معطوف على قوله زايد فان نصب نصب يعني ان الناس تتمدح بالمال بكثرة جمعه وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم جمع له ما جمع لاهل الدنيا وهو زايد عليهم في ذلك واصيل في المدح بذلك لانها لا قيمة لها عنده كما اشار اليه بقوله

باضرابه عنها اى بسبب اعراضه عن الجهة المالية باضرابه عنها اي بسبب اعراضه عن الجهة المالية وزهوه في غايتها بالغاء مثناة تحتية ثم فوقية اى يزهو فيما هو في غايت منها اى ذاهب كما قال تعالى لا تاسوا على ما فاتكم وفي بعض النسخ فانها بنون بعد الالف وبذلها بموحدة وذال معجمة اى اعطاها في مصانها من الصنة بالصاد المهملة والنون اى يجود صلى الله عليه وسلم في محال يتخيل فيها الناس كذا ضبطه وفسره التلمساني وهو في غاية الحسن والظهور وضبطه البرهان الحلبي بالطا المثالة وعليه الرواية فالكز النهج جمع مظنة بالكسر وهي الموضع الذي يظن كونه فيه فالمعنى انه صلى الله عليه وسلم يبذلها في محلها الذي يرجى فيه كمحال البر والصدقه فصل واما

المصوغة الخصال المكتسبة اي الصفات الحميدة التي ليست ضرورية او الطبيعية من الاخلاق الحميدة من هنا تبعيضية او بيانية والاداب الشريفة جمع ادب وهو الافعال المستحسنة في معاملة الناس ومخالطتهم التي اتفق جميع العقلا على تفضيل صاحبها اي من قامت به وانتصف بها بالخلق الواحد منها اي ، يمدح بكل واحد منها منفردا فضلا عما فوقه اى عما زاد على الواحد منها وفضلا ، يغيد ان ما بعد او الى بالحكم مما قبله كقولهم فلان لا يملك درهما فضلا عن دينار ولابن هشام فيه رسالة مستقلة في بيان اعرابه ومعناه وهي مشهورة الا انهم قالوا انه لكلام الوقوع بعد نفي صريح او مؤول كقوله ﷺ ﷺ ﷺ

ﷺ ﷺ قلما يبقى على هذا العلق ﷺ مخزه يسما فضلا عن رمق ﷺ ﷺ

لان قل ورد بمعنى النفي لان القلة احتت العدم ولا يختص هذا بكونها مكفوفة بما ، قال ابن هشام والمعتمد استعمالها هنا في الاثبات لان معنى الواحد الذي لا يتعدد فلا اشكال في كلامه واثنى الشرع على جميعها وامر بتحصيل الثنا عليها على حسن والامر

ابن الخشني

عرضي

وتعظم المتصف

على انها مكتسبة والا لم يكن للامر بها فايدة وفيه دليل على جواز تغيير الطباع وتبدلها وقوله والطبع في الانسان لا يتغير مولد او اكتسى ووعو السعادة الدايمة منصوب بنزع الخافض اى وعد بالسعادة او هو مضمن معنى اعطى للمتخلق بها الذي اتخذها خلقا واتصف بها اذا اقصد بذلك وجه الله وليس المراد المتكلف المتصنع باظهار ما ليس فيه فانه مذموم كما قيل ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ

ﷺ ﷺ يا ايها المحتمي غير شيمته ﷺ ان التخلق يأتي دونه الخلق ﷺ ﷺ

ووصف بعضهم بانه من اجزاء النبوة كما ورد في الحديث السمت الحسن والتودة والاقتصاد جزء من اربع وعشرين جزءا من النبوة وهذا هو الذي اشار اليه المصنف اى هذه الخصال من شمايل الانبيا وفضايلهم عليهم الصلاة والسلام وليس معناه ان النبوة تتجزى او تكتسب بجمع هذه الخصال لانها كرامة يختص بها من يشاء من عباده وهي المسماة بحسن الخلق قيل اطلق عليها خلقا لكونها ناشية عنه والاحسن الخلق هيئة للنفس باعثة على الافعال الحسنة والشيم الشريفة وهنا اربعة امور صدور الفعل الحسن والقدرة عليه ومعرفته والهيئة الحاملة للنفس على صدوره لا هو فليس حسن الخلق عبارة عن الاول لان ذلك قد يصدر عن تكلفا او رياء ونحوه ولا عن الثاني لان تعلق القدرة بالسيي والحسن على السوية ولا عن الثالث لذلك لتعين الرابع لذلك وقيل ان المصنف جعل الخصال الحميدة حسن خلق وجعلها مكتسبة فانها اكسبية في اول امرها ثم تصير سجية وطبيعة وهو مبني على الاصح من ان الاخلاق مكتسبة قابلة للتغير كما عليه المحققون والخلق هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الافعال بسهولة ثم اطال عما الاطايل تحته والثمرة تدل على الشجرة فكن على بصيرة وهو اى حسن الخلق الاعتدال في قوى النفس واوصافها قوى جمع قوة وليست الشهوة وضد الضعف كما توهم بل الامور المذكورة في الخلق كما سيى المتخيلة قوة ونحوها من سايز القوى النفسية ، واعتدال القوى ان لا تخرج الى حد الافراط والتفريط فاعتدال قوة العقل يعبر عنه بالفطنة والكياسة فان مالت الى الافراط تسمى مكرا وخداعا وان مالت الى التفريط يسمى بلها وجمادكذا اذا اعتدلت قوة الغضب تسمى شجاعة فان افرطت فهو تهور وان مالت الى التفريط تسمى جبنا فظرفا كل قوة مذمومة

شبكة الألوكة www.alukah.net

والاعتدال هو الوسط المحمود وهو المعبر عنه بحسن الخلق كما اشار اليه بقوله والمتوسط
فيها دون الميل الى منحرف اطرافها منحرف بكسر الراء من اضافة الصفة الى
موصوفها اى اطرافها المنحرفة والمنحرف بمعنى المايل والمراد بالاطراف ما بينها
ويجوز فتح رايه على انه مصدر وبمعنى الانحراف والاول اولى بجميعها اى جميع
الخصال الحميدة فركبت خلق نبينا صلى الله عليه وسلم انت ضمير جميع لاكتسابها التاني
من المضاف اليه على الاتم في كمالها حال من ضمير كانت اى مستقرة تلك
الاخلاق الحسنة على اتم الكمال بتشبيه تمكنها واستقرارها بتمكن الراكب على مركوبه
كما تقرر في قوله على هدي من ربهم والاعتدال الى غايتها معطوف على كمالها اي
وصلت الى غاية الاعتدال والسداد حتى غاية للغاية اثنى الله عليه بذلك
فقال وانك لعلى خلق عظيم اى مستقر ثابت على خلق يستعظمه كل واقف عليه
لحسن مداراته وتحمل اذى قومه وملاطفته لهم كما تضمنه قوله خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين قالت عايشة رضي الله تعالى عنها كان خلقه القرآن يرضى برضاه
اى كان صلى الله عليه وسلم متمسكا باوامره ونواهيه ومايشتمل عليه من مكارم الاخلاق
ومحاسن الاداب لا يتعداها فيرضى بكل ما يرضى الله ويسخط كل ما لا يرضاه كل ذلك
لله لا لحظ نفسه قال السهروردي قدس الله روحه في عوارف المعارف في كلام الصديقة
بنت الصديق رضي الله عنهما سر غامض وفي لطائف النفوس البشرية مجبولة
على طباع وصفات شيطانية وبهيمية وسبعية والى الاولى اشار بقوله خلق
الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار والله بعظيم عنايته
نزع حظ الشيطان منه كما ورد في حديث شق صدره فبقيت نفسه الزكية
على حر النفوس البشرية يتعبتها فيها امهات تلك الصفات الا انها في غيره
ممتزجة بظلمة الطبايع لتفاوت حاله عن حالهم فتنزل الايات لتعهدها تاديبا من
الله لنبيه صلى الله عليه وسلم رحمة خاصة به وعامة للامة موزعة على الاوقات
عند ظهور الصفات كما قال كذلك لنثبت به فوادك ورتلناه ترتيلا فثبت
فواده بها عند ظهور بعض الصفات لا ترتبط بنفسه وعند كل اضطراب تنزل
اية لصالح استنته كما وقع في احد اذ سمع صلى الله عليه وسلم فقال كيف يفلح قوم خضبوا

وجه

وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل عليه ليس لك من الامر شيء فليس قلبه
لباس الاصطبار وفاء بعد الاضطراب الى القرار وكلما توزعت الايات على
تلك الصفات بحسب الاوقات صفت الاخلاق النبوية بالقران وفي ابقا
امهات تلك الصفات تهذيب للامة وتهذيب لنفوسهم ولا يبعد ان يقال في كلام
رضي الله عنها رمز وايماء خفي الى الاخلاق الربانية فاحتشمت ان تقول كان متخلقا
باخلاق الله وعبرت بقولها كان خلقه القران استحيا من سبحات الجلال و
ستر الجمال بلطيف المقال او فوز علم بكمال ادبها انتهى ولا يخفى ان كمال خلقه في كلامها
اسم كان والقران خبرها وما قيل من انه على العكس بضبط الشيخ الصحيح ويجوز
بحسب العربية عكسه لانهما معرفتان لا وجه فان خلقه صلى الله عليه وسلم معلوم
والذي قصدت اثباته انما هو بيان حاله وما تخلق به وهذا مما اتفق عليه النحاة واهل
المعاني فالوجه هو الاول وهذا للحديث رواه البيهقي في دلايل النبوة بتمامه والبيهقي
ضد الرضا وقد يقابل الرضا بالاكراه فله معنيان وعلى مبنى الخلاف في رضي الله
بالكفر وعدمه كما فصلناه في حواشي البيضاوي وقوله وقال عليه الصلوة والسلام
بعثت لاتمم مكارم الاخلاق حديث صحيح رواه احمد عن معاذ والبزار عن ابي هريرة
رضي الله عنه بهذا اللفظ ورواه مالك في الموطا وغيره بغير هذا اللفظ ومكارم
الاخلاق كانت موجودة قبله لا سيما في العرب فتمم صلى الله عليه وسلم شريعته
السمحة وزاد فيها ما لم يسبق اليه وجمع ما تفرق منها فيه ورفع امته فهذا على حقيقته
وليس من قبيل قولهم ضيقن فم الركية كما لا يخفى قال انس رضي الله عنه كان رسول
صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وهو حديث صحيح رواه الشيخان وقال الحليمي وصف
خلق النبي صلى الله عليه وسلم بانه عظيم في الاية والغالب وصفه بالحسن لان حسن
الخلق وكرمه يراد به اللين والسماحة ولم يكن خلقه مقصورا على ذلك بل كان رحيما
رؤفا بالمومنين عايدا على الكفار مصابرا في صدورهم فكان وصف خلقه بالعظم اولى
ليشمل الانعام والانتقام ولذا اردفه الملهم بحديث انس خادم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورفي مسلم عنه خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين والله ما قال
لي قط وعن علي بن ابي طالب مثله اي روى عن علي بن ابي طالب مثل ما قال

ابن الطيبي

خذ العفو وامر بالعرف كما
امرت واعرض عن الجاهلين كما
وسعك حلمه فوسع الجاه ايضا
وسعهم حلمه

انس رضي الله عنهما كما ذكره ابو عبيد في المغرب وكان صلى الله عليه وسلم فيما ذكره
المحققون مجبولا اى مخلوقا مطبوعا عليها اى على مكارم الاخلاق وفي اصل
خلقته واول فطرته التي فطره الله عليها اى من غير تكلف ولا تعلم لم تحصل
باكتساب ولا رياضة لامجرد الهي وخصوصية بفتح الخاء وضم الراء ربانية منسوبة للرب
على خلاف القياس وهكذا اى مثل هذا من جمع مكارم الاخلاق فطرة ثبت لسائر
الانبيا عليهم الصلاة والسلام اى لبادئهم او لجميعهم انهم مجبولون على كرم الاخلاق
وحسنها واما غيرهم فبعضها فيهم فطرة وجبلة وبعضها مكتسب واما الخلاف في
الاخلاق هل هي جبلية او كسبية فليس هذا محله كما ذكره بعضهم والحق ان بعضها جبلي
وبعضها مكتسب والجبلي لا يقبل التغيير والزوال كما سبق تفصيله ورد قوله كما ذكره المحققون
اشعارا بان خلافهم ذهب الى انها كسبية فالانبيا عليهم الصلاة والسلام فيعلم حال غيرهم
بالطريق الاولى ولذا اعترض عليه بانا نعلم خلافه في ذلك وخلط بعض الشراح
هنا فادخل نفس النبوة في كلامه وجعل هذا اشارة الى مذهب الحكما ان النبوة
تحصل بالرياضة والتصفية والاحاجة لمثله من التكلف فان مراده الاشارة الى
الخلاف في مطلق الاخلاق والفضايل النفسية كما ذكره في كتب الاخلاق وهو اشهر
من ان يذكر ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم حقق ذلك اي كم نصا خلقية جبلية
وانما قيد بقوله الى مبعثهم لان بعد البعثة ونزول الوحي لا يظهر كونه جبليا لتعلم
الله له ذلك باخبار ملايكته عليهم الصلاة والسلام فلا تقوم الحجة على من يقول انه
جبلي حينئذ اما قبله فامره ظاهر ولا يشتبه كما عرف من حال عيسى وموسى ويحيى
وسليمان وغيرهم عليهم الصلاة والسلام قيل انما خص هولاء بالتمثيل لما اشتمل عليه موسى
وسليمان من الشامة وعيسى ويحيى من الانقطاع عن الخلق والسياحة ولذا قدم
عيسى على موسى وهو قبله ويحيى على سليمان ولذكره اخبارهولاء في الطفولية وهذا
الثاني هو الحق فان هولاء وقع منهم امور في طفوليتهم وامور الطفولية جبلية من غير
شهة كما اشار اليه بقوله بل غرزت فيهم الاخلاق في الجبلة واوعوا العلم والحكمة في الفطرة
غرزت بالبنا للمجهول واصل معنى الغرز ادخال شيء في شيء فكان الطبيعة ادخلت
فيهم ومنه الغريزة وهي الطبيعة وقال البرهان معنى غرزت خلقت والفطرة

الخلقة

الخامس من الثاني

الخلقة وفاطر السموات بمعنى خالقها واوعوا مجهول ايضا من الوعية فيه استعارة
مكنية وتخييلية وما ذكره من الترتيب في النسج على ما نا يخ الغمم من المهما بين ما قلناه
قال تعالى واتيناه الحكم صبيا الحكم والحكمة من الحكم وهو المنع ومنه الحكمة بفتحتين
سمي به لمنعه من الفساد وكل ما لا ينبغي واختلف في تفسيرها هنا فقال المفسرون
اعطي يحيى العلم بكتاب الله يعني التوراة فحال صباه اشارة الى ان قوله
صبيا في الاية حال وهذا احد التفاسير فيها وقيل هو الفهم والعلم وقيل هو النبوة وعن
ابن عباس رضي الله عنهما كلا من قراءة القرآن قبل ان يحتلم فعند اوتي الحكم صبيا وعلى
تفسيره بالنبوة فالمراد انه لظهور اثارها كانه اوتيها وهو مجازا بنا على ان الله تعالى
لم ينبئ صبيا قط ولذا اول قول عيسى عليه الصلاة والسلام وهو طفل اني عبد الله
اتاني الكتاب وجعلني نبيا وقيل الحكم العمل مع العلم وقال معمر بن راشد كان اي
يحيى عليه الصلاة والسلام ابن ستين او ثلاث وفي بعض النسخ ابن معمر والصواب
معمر بدون ابن وتقدم ان معمر بميمين مفتوحتين بينهما عين مهملة ساكنة وراء
مهملة وهو معمر بن راشد بن عروة الازدي مولاهم عالم اليمن روى عن الزهري وغيره
وروى عنه كثير واخرج له الايمة الستة وهو ثقة الا ان له اوهاما تحتمل وجنب
سنة علمه توفي سنة ثلاث وخمسين وماية باليمن وله ترجمة في الميزان وقوله
ابن ستين او ثلاث قيل هذا غريب في الرواية والاصح انه كان ابن ثمان وقيل الغرابة
فيه فانه منقول عن قتادة ومقاتل من طرق والغريب ما انفرد به راويه فكيف
يكون غريبا فقال له الصبيان لم لا نلعب فقال للعب خلقت قال السيوطي رواه
الديلمي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه وله بسنده والحاكم في التاريخ عن ابن عباس
رضي الله عنهما مرفوعا وسنده واه واخرجه احمد في الزهد وابن ابي حاتم في تفسيره
عن معمر قال بلغني فذكره والاستفهام انكاري في معنى النفي والذا روى لم اطلع للعب
والمشهور انه لم يبعث الله نبيا طفلا الا روي انه لم يبعث نبي قبل الاربعين
فقيل هو المطرد وهذا قادر لا يرد نقضا ومن الغريب ما قيل ان الله خلق عيسى
عليه الصلوة والسلام بالغا عاقلا وان كان في صورة طفل كما خلق ادم عليه الصلاة
والسلام حتى قيل انه لم التوراة في بطن امه وروى عن الحسن فلا صاحة لتاويل

شبكة الألوكة www.alukah.net

بكلمة من الله وهذا يقتضي ان حمل مريم بعيسى عليه الصلاة والسلام طالت مدته
وفي تلك المدة اختلاف وقيل انها ولدته في ساعة نفخ الروح وقد نص الله على الام
عيسى عليه الصلاة والسلام لامر عند ولادتها اياه بقوله لها الآتي وهذا اصح من
تكلم في المهد وفي عدتهم خلاف وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه لم يتكلم في
المهد الا ثلاثة عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وصاحب جريج وغلام كان
يرضع في حجر امه ومر عليه راكب فقالت امه اللهم اجعل ابني مثله فقال اللهم لا تجعلني
مثله وظاهره الحصر اذ لم يذكر منهم الصبي المذكور في حديث الساحر الذي قال لامه
اصبري فانك على الحق وهو في صحيح مسلم واجيب بانه لم يكن في المهد وان كان
صغيرا لم يبلغ حد التكلم ورد بان ابن قتيبة حكى انه ابن سبعة اشهر فلعله صلى
الله عليه وسلم انما اطلع او اعلم على ثلاثة ثم اطلعه الله بعد ذلك على غيرهم لثبوته في
صحيح مسلم كما علم وقالوا تكلم في المهد ابراهيم عليه الصلاة والسلام كما ذكره البغوي والثعلبي
في التفسير وروي ان نبينا صلى الله عليه وسلم تكلم في المهد وهو عند حليمة السعدية
واول كلمة تكلم بها الله اكبر وحكى الواقدي وشاهد يوسف كما حكاه القرطبي وقيل انه
كان رجلا وابن ماشطة فرعون كما في مسند احمد وفيه زيادة لقوله ابن ماشطة
ابنة فرعون وروي الضحاك تكلم يحيى عليه الصلاة والسلام في المهد ايضا ومبارك
اليمامة الذي كلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الدلايل منهم اخر عشرة كما فصله
البرهان الحلبي رحمه الله وتكلم عليهم القايل بقوله

اذا مت سود الناطقين بهدهم ... فمنهم رسول الله احمد والمجد
خليل ويحيى ثم عيسى وطفل من ... دعت لابنها موزا كذي شاره فرد
فقال الا تجعلني مثله ... ورد عليها قولها افصح الرد
كذا الساحر الذي قوقل ان جريجنا ... بري فلا تزموه بعد ما يروى
ومنهم نجيب كان يدعى مباركا ... وقال رسول الله قد جانا بالرشد
وماشطة كانت لفرعون تقتي ... وكان لها طفل تكلم في المهد
كذا شاهدوه في شان يوسف فهم ... فدونك جمعا زايد الحسن والعد

وقوله بقوله الخ يعني انها لما حملت بلا زوج وكانت فرت وهي حامل لمكان بعيد خوفا

ما ورد فيه بالتاويل المشهورة وقيل في قوله مصدقا بكلمة من الله صدق بيحيى عليها
السلام هذا بناء على ان المراد بالكلمة عيسى عليه الصلاة والسلام لانه وجد بدون
اب فشابه ما ابدع من عالم الامر كما قاله البيضاوي او لكونه اوجد بكلمة كن او لاهتدا
الناس به كما يهتدون بكلام الله كما سمي النبي صلى الله عليه وسلم ذكرا رسولا كما قاله الراغب
وقال الصدر القونوي في نفحاته لصورة كل شيء في عرصة العلم الالهي الازلي موتية الحرفية
فاذا اصبغه الحق بنوره الوجودي الذاتي ذاك بحركة معقولة ممنوية يقتضيها
شان من الشؤون الاصلية المعبر عنها بالكتابة تسمى صورة ومعلومية الشيء المراد تكوينه
وبهذا الاعتبار سمي الله الموجودات كلمات وسمي عيسى كلمة وقال اليه يصعد الكلم الطيب
اي الارواح الطاهرة انتهى وهذا يحتاج لذوق شهودي ولا حاجة لجعل من زايدة
على هذا كما قيل وهو اي يحيى عليه الصلاة والسلام ابن ثلاث سنين يشهد له انه
كلمة الله وروح قد بينا معنى كونه كلمة الله وكان يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام
ابناء خالة فلما رآه يحيى اكبر سنا منه واطلاق روح الله عليه اما لان جبريل عليه الصلاة
والسلام المسمى بالروح نفخ في درع امه فيكون من نفخته فاضافته الى الله اضافة
ملك وتشريف او لانه خلقه من غير واسطة بشر ولذا اوقع النصارى فيما وقعوا
فيه وعن كعب ان الله خلق ارواح بني ادم قبل اجسادهم لما اخذ عليهم الميثاق فاحسن
روح عيسى عليه الصلاة والسلام فلما اراد خلقه ارسل المريم فلذا كان روحانيا وقيل
الاضافة للتشريف كبيت الله كما علم وقيل معنى روح الله نعمة الله لان الروح
تطلق على النعمة وفي صحيح البخاري مسندا عن النبي صلى الله عليه وسلم من شهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله وكلمته
القاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة وقيل صدقه
يحيى عليه الصلاة والسلام وهو في بطن امه فكانت اذ يحيى تقول لمريم اني اجد ما في
بطني يسجد لما في بطنك منصوب مفصول اي يسجد له سجود تحية وتعظيم لا سجود عبادة
وكان السجود مما يعظم به المخلوق قبل الاسلام وهذا الحديث رواه احمد وابن جرير
عن مجاهد من طرق متعددة فهو حديث صحيح الا انهم لم يرفعوه للنبي صلى الله عليه
وسلم ومثله لا يقال من قبل الراي فهو في حكم المرفوع قالوا وهذا هو المراد بقوله مصدقا

بكلمة

من اهلها فلما وضعته قال لها ان لا تحزني على قراءة من قرأ من تحتها بفتح الميم على ان من موصولة وتحتها بنصب التاء ظرف لصلته وقد اورد على هذا امران الاول ان تخصيص الآية على ان المتكلم عيسى عليه الصلاة والسلام في المهد بهذه القراءة لا وجه له فان القراءتين على حد سواء واحتمال ان يكون المنادي عيسى او جبريل او بعض الملائكة وكيف كان لا معنى للنظم على القراءتين واحد فان المعنى ناداها منادٍ من تحتها فما باله لا تحزني فان قيل لو كان المنادي جبريل عليه الصلاة والسلام كان فوقها لا تحتها لانه من الافق قيل ان جبريل كان من اهل السماء والسماء كانت على الكعبة هو تحتها واذا كان المنادي عيسى عليه الصلاة والسلام قال الجبائي معنى كونه تحتها انه كان تحت ثيابها الثاني انه قيل ان كلام المهد فيه حسن الاخلاق وانها جبلية وكلام من في المهد ليس من هذا القبيل بل من قبيل خوارق العادة كخلق الجواد يوم القيمة وتسبيح الحصا ونطق الشجر وهو لم يدم فانه منقطع ويعود في زمنه ولم يتواليا باستمرار ولو استمر كان مناسبا لما ذكرنا والجواب ان ما ذكره بحسب الظاهر لانه لو كان جبريل وقد ذكرنا بقوله انما انا رسول ربك كان الظاهر ان يقول فناداها او اناها في القراءة من الجارة فلما عرفه بالاسم الظاهر وعدل اليه في محل الاضمار علم انه غيره وليس ثمة احد فعلم انه عيسى ومعنى كونه من تحتها ان المراد في حال الوضع ترتفع عن الارض على عال فيقع الولد تحتها فلا حاجة لما قاله الجبائي واما السؤال الثاني فساقط لانه وان كان ظاهرا فالعادة يدل على ان ما يأتي به من جنسه اهل جبلي وقراءة الكسر من الجارة والفتح من الموصولة حالا هما متواترتان من السبعة وعلى قول ان المنادي بكسر الدال عيسى عليه الصلاة والسلام لا الملك وفي على كلا من مهده اي المهد كالمهاد بمعنى الفراش المهد للنوم كما مر ثم خص بما يربط فيه الطفل للنومة وقراره فقال فقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا فلما تكلم عليه الصلاة والسلام بذلك علموا براءة مريم ثم سكت حتى بلغ خمسة اشهر الى ان جعل اول تكلمه الاقرار بالعبودية ابطالا لقول النصارى انه ابن الله لان الولد لا يكون عبدا ولو ملكه عتق عليه والكتاب الانجيل ويجوز ان يريد التوراة لعلمه صلى الله عليه وسلم بها والاعم وتعبيره بالماضي باعتبار ما قدره الله او جعله بمنزلة

الواقع

الواقع لتحققه وقيل انه نبي في صغره وحقيقته ما روي عن الحسن وقال انما فهمناها اي القصة الآتية سليمان عليه الصلاة والسلام وكلا اي من سليمان وابيه داود اتينا حكما وعلما اشارة الى قصة سليمان عليه الصلاة والسلام اذ اوتي الحكم صبيا وعمره اذ ذاك احد عشر سنة في الغنم التي نفشت في الحرث اي رعته ليلا وافسدته والنفش الرعي في الليل بلا راع فان كان بالنهار فهو جمل وان كان يجلس على الباب الذي يخرج منه الخصوم الداخلين عليه من باب اخر فتخاصم رجلان لاحدهما حرث وهو زرع وقيل كرم والحرث يطلق عليهما وللاخر غنم دخلت حرثه فافسدته فحكم داود بدفع الغنم لصاحب الحرث على ان يبقى الحرث بيده وقيل يدفع الغنم لصاحب الحرث ويدفع الحرث لصاحب الغنم فداود عليه الصلاة والسلام راى على القول الاول ان الغنم تقاوم الغلة الفاسدة وعلى الثاني راى انها تقاوم الحرث والغلة معا فلما خرجا على سليمان عليه الصلاة والسلام سالهما عما حكم لهما به فخرج لابيه وقال اني رايت ما هو ارفق بالجميع وهو ان يأخذ صاحب الغنم الحرث فيقوم عليه حتى يعود لما كان عليه ويأخذ صاحب الحرث الغنم فينتفع بنسلها ورسلها فاذا عاد الحرث لحاله صوب ملك صاحبه له فقال احسنت وحكمت فقال العلامة ابن القيم في كتابه معالم التنزيل حكم داود عليه الصلاة والسلام لم يقتضه المتلف فاعتبر الغنم فوجدها بقدر القيمة فدفعها لصاحب الحرث اما لانه لم يكن له دراهم وتعذر بيعها ورضوا بدفعها واخذها بدل عن القيمة وسليمان صاحب عليه الصلاة والسلام قضى بالضمان على اصحاب الغنم وان يضمنوا ذلك بالمثل بان يعمروا البستان حتى يعود كما كان فلم يضيع عليهم شيئا من حين الاتلاف الى حين العود فاعطى اصحاب البستان الماشية ليأخذوا من نمائها بقدر نماء البستان فيستوفوا من نماء الغنم بقدر ما فاتهم من نماء حرثهم وقد اعتبر النماء فوجدهما سواء فهذا اعلم خصه الله به واثنى عليه بأوراكه وقد تنازع العلماء في ضمان النفش وفي المثل وهو الحق وهو احد القولين في مذهب احمد والشافعي ومالك والمشهور خلافه والقول الثاني موافقته في الضمين بالمثل ودون النفس كما اذا رعاها صاحبها باختياره ودون ما اذا انفلتت ماشيته ولم يشعر بها وهو قول داود ومن وافقه والقول الراجح ان

النقش لا يوجب الضمان بحال وما وجب من ضمان الرعي بغير النقش فانه يضمن
بالقيمة لا بالمثل وهو مذهب اي حنيفة وما حكم به سليمان عليه الصلاة والسلام
اقرب الى الاصول والقياس وقد حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على اهل الحوائط
حفظها بالنهار وما افسدت المواشي بالليل ضمانه على اهلها فيصح بحكم ضمان النقش
ويصح بالنصوص السابقة والقياس الصحيح وجوب الضمان بالمثل ويصح بنص الكتاب
الثناء على سليمان عليه الصلاة والسلام بتفهيم هذا الحكم فيصح انه الصواب انتهى
وقال القهائي اختلف في حكمها في هذه القضية هل كان بوحي فالثاني ناسخ للاول
او باجتهاد بناء على ان كل مجتهد مصيب وكونه فتيا يرده ان فتيا الانبياء عليهم
الصلاة والسلام حكم مع انه يابا به قوله اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم
وكنا لحكمهم شاهدين قيل ويريد انه اجتهاد قول سليمان عليه الصلاة والسلام اني
رايت ما هو ارفق للجميع وهو مبني على جواز خطا الانبياء عليهم الصلاة والسلام في
اجتهادهم وان لم يقروا عليه وفي التلويح هنا كلام يلوح عليه اثر الضعف وعلى ان
شريعة من قبلنا ليست شريعة لنا مطلقا وقد ورد في الحديث ما يخالفه كما سمعته
انفا وقول ابي السعود راي سليمان استحسان وراي داود قياس قيل انه غير
سديد لان الاستحسان اما دليل ينقدح في نفس المجتهد والهام الانبياء عليهم الصلوة
والسلام لا يكون الا صوابا او هو العدول عن قياس الى قياس اقوى منه وحينئذ
كل منهما قياس واجتهاد او هو العدول عن الدليل الى العادة لمصلحة ومثله من
الانبياء عليهم الصلاة والسلام جايز ولا يخفى ما فيه وفي الكشاف ان حكم داود عليه
الصلاة والسلام كان الضرر وقع بسبب الغنم فسلمت بجنايتها الى المجني كما قال
ابو حنيفة في العبد اذا جنى جناية على نفس فسيده يدفعه او يفديه وعند الشافعي
يبيعه بذلك او يفديه ولعل قيمة الغنم كانت قدر النقصان في الحرث وسليمان
عليه الصلاة والسلام جعل الانتفاع بالغنم بازاء ما فات واوجب على صاحب
الغنم ان يعمل في الحرث ما يزيل اضراره كما لو غصب عبدا فابق في يده فان قيمته
تدفع لسيده ينتفع بها فاذا اظهر نزوله وفي هذا المقام كلام طويل لا حاجة لنا
به فان اردته فارجع اليه وقد ذكر من حكم سليمان عليه الصلوة والسلام وهو حبي
يلعب

يلعب في قصة المرجومة وفي قصة الصبي ما افترى بها بوه كما افترى به في
قصة الحرث وذلك كان فصباه واول امره فضوا اشياء صمما يدل على انها امور جبلية
غير كسبية وقصة المرجومة كما حكاه النطنزي ان امراة كانت بارعة الجمال وهي من
اهل الدين ولها حوش فرفعت امرها الى احد قضاة بني اسرايل فلما راها افتتن بها وراودها
عن نفسها فامتنعت ثم ذهبت لثاني وثالث ورابع وكل راودها عن نفسها فابت
لنبي الله داود عليه الصلاة والسلام فحجبت عنه فاجمع الاربعة ان يقولوا لداود ان
لها كلبا تمكن من نفسها وتزني به فعملوا فامر برجمها فرجمت فبينما داود عليه السلاة
والسلام يوما خارجا على اصبيان يلعبون مع سليمان ورفعهم صبي جميل فجعلوا
سليمان قاضيا والصبي كامراة ذات حوش واربعة قضاة وفعلوا مثل تلك القصة
بعينها من المراودة والتهمة وذلك بمراى من داود عليه الصلاة والسلام كما في قصة
المرجومة فعرفهم سليمان وقال لاحدهما لونه فذكر لونا ودعى كلا ان بغراده فذكر كلا
لونا مخالفا للاخر فامر الصبيان فضربوهم فقال داود ولعل القضية هكذا فبعثت
للقضاة وسالهم عن لون الكلب على الانفراد فامر بهم فقتلوا وهكذا نقله غيره
من الشراح عن ابن عساكر مسندا ولذا نقله السيوطي رحمه الله في تخريج احاديث
هذا الكتاب وله بتعقبه فقول ابن رسلان المراد بالمرجومة التي اريد رجمها لان
داود هم برجمها ثم لما راى صنيع سليمان وراءها الحر فسماها المصنف رحمه الله مرجومة
باعتبار ما يؤول اولانها اريد رجمها تبع فيه غيره ولا يخفى انه مخالف للظاهر فلا وجه
للكلام ولا لمن تبعه فيه ثم انه قيل ان هذا يقتضي انه كان في شريعتهم ان المراة الممكنة
من نفسها صيوانا ترجم وان شاهد الزور يقتل وفي الشريعة المحمدية ان حكمها
التعزير وقصة الصبي ما رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بينما امراتان
معهما ابنان لهما فاخذ ذيب احدهما فتحاكما الى داود عليه الصلاة والسلام فقضى
به للكبرى فدعاهما سليمان عليه الصلاة والسلام فقال ايتوني بسكين اشقه بينهما
فقالت الصغرى يرحمك الله هو ابنها لا تشقه فقضى به للشفقة عليه ورضي
الاخرى بشقه ليشتركا في المصيبة قال القهائي وهذا مما لا شبهة في صحته واما المذكور
الاول فانما علم بصحته وقد ورد في الاسرائيليات عن غير رواية ابن عساكر ان داود

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

لم يرجم وانما امرهم برجمها ثم ورايها على سليمان فاوقفها واحضر الشهود وفرق بينهم كما مر فتبين داود عن حكمه وعلى هذا ينبغي على ما مر من ان المرجوعة ضمنا مجازا عن من اريد رجمها وفيه فوايد منها انه اذا تجوز بالفعل عن ارادته لا يلزم وقوعه ومنها ان ابا هريرة رضي الله عنه قال والله ان سمعت بالسكين الا ذلك اليوم ومنها ان داود عليه الصلاة والسلام يحتمل انه قضى به للكبرى لشبه بينها وانه كان في شريعته الالحاق بالشبه او لكونها ذي يدها والترجيح باليد شريعة لنبينا صلى الله عليه وسلم واما سليمان عليه الصلاة والسلام فتوصل بلطف لمعرفة باطن القضية فارجم ارادة شقته ليسري بينهما ومثله يفعله حذاق الحكام فيتقصون بامور لو تجردت لم تنقض بها اشوعا لعل الكبرى اقرت بانه ليس ولدها فرده بافرارها لا بجرد الشفقة فلذا تنقض وداود عليه الصلاة والسلام حكم او ان في شرعهم انه يجوز للمجتهد نقض حكم المجتهد كما مر في زيل الخضاب ومنها انه وقع في مسلم ان الصغرى قالت لسليمان عليه الصلوة والسلام لا يرحمك الله ويرحمك الله جملة مستانفة دعائية لكن ما موجبة للدعا عليه وفي الاكمال ان السلف كرهوا مثله لما فيه من الايهام يريد ما روي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال لمن قال له مثله لا تقل هذا وقل يرحمك الله لا وروى بعضهم لا ويرحمك الله اقول يعني ان الواو تزاد لدفع الايهام كما تحذف لدفع نحو قوله

ط ط وقطن سلمى اثني ابيتي بها ط بدلا اراها في الضلال تهيم ط ط ط

فانه لو قال واراها ربما ظن انه معطوف على ابيتي وليس مراده ذلك وسال الرشيد رجلا عن شيء فقال له لا وابيك الله للخليفة فاستحسنه منه فلما سمعه قال هذه الواو احسن من واوات الاصباغ في خضود الملاح وهذه الله الواو اما زايدة او اعتراضية او لعطف الانشا على الخبر **وكذلك قصة موسى مع فرعون واخذه بلحيته وهو**

طفل فرعون لقب لكل من ملك القبط كما مر وهذا هو مصعب بن الوليد ابن ريان كان من القبط العمالقة عمر اكثر من اربعماية سنة وسن موسى عليه الصلاة والسلام حين اخذ بلحيته ابن عامين وكان فرعون لعنه الله استعبد بني اسرايل واستخدمهم وضرب عليهم الجزية فراى في منامه او اخبره الكهنة ان زوال ملكه على يد غلام من بني اسرايل فامر بقتل كل مولود يولد منهم فراى اهل مملكته ان في ذلك ضررا

عليهم

عليهم لانهم خدمهم ويكفونهم المونة فعزموا على قتلهم عاما بعد عام قيل وهو بعيد لاحتمال ان يولد عام استيعابهم واتفاق العقلا على مثله غير ظاهر فلعلهم راوا علما او اعلم ولادته زوجا او فردا او عينوه وولد هارون في عام الاستيعاب وولد موسى في العام الرابع من ولادته وكان عام قتل فخافت امه عليه فاوحي الله اليها ما ياتي على لسان ملك اورات ذلك في منامها والقول الاول اما لانه لم من لا يكون نبيا قد يرى الملك وجوزه جماعة من السلف ولعلهم كان في الزمن السالف او ان امه كانت نبية والمشهور ان النبي لا يكون الا ذكرا قال القاضي وذهب عمر فطيلة الى صحة نبوة المراة وصححه ابن السيد ونسبه ابن الحمام الى بعض اهل الظاهر فاوحى الله الى امه ان تخذ تابوتا تضعه فيه وتقذفه في النيل ففعلت وكان النيل يدخل منزل فرعون فبينما هو جالس اذ دخل التابوت به عنده فاخذه ال فرعون فتحته اسية امراة فرعون رضي الله عنها فاذا رات فيه موسى رحمته وسالت من فرعون ان يتخذه ابنا فاجابها لذلك فكانت تدخل به عليه فاحبه وجعل يوما في حجره فمد يده للحيته وجذبها جذبا شديدا فغضب فرعون وقال هذا عدو لي وامر بذبحه فناشدته اسية قالت انه لا يعقل فقال بل يعقل فقالت جربه فجعل بين يديه تمرة وجمرة وقيل درة وجمرة وقال ان اخذ التمرة او الدرة فهو يعقل والا عذر فلما مد يده للتمرة ضرب جبريل عليه الصلاة والسلام فاخذ الجمرة فاحرقت لسانه ومن ثم كان في لسانه عليه الصلاة والسلام عقدة تمنعه من ابانة بعض الحروف وهي التي ازال الله عنه بدعايه فمذ ذاك لم يزل في حجره الى ان كان ما كان من موسى وقصصه ونسبه مذكور في محله والطفل يكون للواحد وغيره وقد يختص بالواحد فيجمع على اطفال **فائدة** قيل لا مولود ذكر او انثى يولد الا وستة اربع اصابع باصابع نفسه وكل واحد منها له اربعة اذرع مقبوضة الاصابع بذراع نفسه والمرة تزيد الى اربعين وتعد الى ستين وتنقص بعد ذلك وفرعون هذا غير فرعون يوسف وقيل انه هو وانه اسلم ثم ارتد وقيل ان موسى عليه الصلاة والسلام قال يا رب اهلكت فرعون مع كمزه فقال انه كان يسالني الحجاب فكانت اقامته على ذلك في الدنيا **وقال تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل الى هرينا صغيرا قال مجاهد وغيره** هذا احد التاسيرين في العلم السابق وقيل المراد

قبل موسى وهارون والرشد الاهتداء وجوه الصلاح ويقال رشد ورشد وبهما قرئ
قال في الكشاف معنى اضافة الرشد له عليه الصلوة والسلام انه رشد ثابت له
ورد بان هذا المعنى حاصل بدون الاضافة لو قيل اتيناه رشده لافاد ذلك مع التعظيم
ولم يفهم مراده اذ مراده انا اتيناه رشدا معلوما من حاله لايقابه ويماثله من الرسل
عليهم الصلاة والسلام كما ذكر رشد غيره وقال ابن عطا اصطفاه قبل ان خلقه الى اختاره
رسولا خليلا الآني علمه فانه لايختص به بل المراد انه حين اراد خلقته في بطن امه امره
الملايكة ان تكتب اصطفاه وخلقته تنويها به وتعظيما لقدره بخلاف غيره فانما
يكتب حاله بعد خلقته والظاهر ان المراد اصطفى روحه في عالم الذر قبل خلق جسده كما
في حديث كنت نبيا وادم بين الروح والجسد وفي نسخة قبل ان خلقته قيل لما كان من قبل على هذا بمعنى
خلقته والا معنى لهذه الغاية قبل خلقته اولا باصطفائه اللازم لصحة اصطفاء المعدوم
وقال بعضهم لما ولد نبي الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام بعث الله اليه ملكا يامره
عن الله تعالى ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك قوله رشده
يعني عبر بالماضي الدال على وقوعه قبل امره فيكون المعنى اتيناه رشده قبل امره فيدل
ذلك على الايمان واشتغاله بذكر ربه امر جبلي مجبول عليه او امره عوفه به في عالم
الذر والارواح فيكون بمعنى ما قاله ابن عطا والمراد انه عبر بالماضي لسرعة امتثاله
حتى كانه وقع منه فمضى من قبل على هذا من قبل امره لا من قبل بلوغه كما قيل وقيل
ان القائل ابراهيم في النار ومحنته التي وقعت له مع نمرود فانه كما روى ابو صالح عن ابن
عباس رضي الله عنهما ولد في زمنه وكان له كهنة فقالوا له يولد في هذه السنة مولود
ينشأ الصنة الارض ويدعوهم الى غير دينهم وهلاك اهل بيتك على يديه فعزل النساء
عن الرجال ودخل ازاجم الى بيته فوقع على زوجته فحملت فقال له الكهان ان الغلام
قد حمل به الليلة فقال اقتلوا كل غلام ولدفلما احتزام ابراهيم عليه الصلاة والسلام
المخاض خرجت حاضنة فوضعته في نهر يابس ولفته في خرقة ووضعته في حلفا
واضربت به اباه فاتاها فخر له ساجدا وسد عليه بصخرة فكانت امه تختلف اليه
فتر ضعه حتى شب وتكلم فقال الهامه من ربي فقالت انا فقال من ربك قالت ابوك
قال فمن ربي قالت اسكت فسكت فرجعت الى زوجها فقالت له ان

الغلام

الغلام الذي يتحدث به انه يغير دين اهل الارض ابتلاه فاتاه فقال له مثل ذلك وقوله
كانت وهو ابن ستة عشر سنة كذا في الكشاف قال البقاعي المعروف انه كان ابن
ست وعشرين سنة والذي اشار باحراقه رجل من اعراب العجم وهم الكرد ولما
هموا باحراقه حبسوه وبنوا حظيرة وجمعوا الحطب الصلاب شهرا حتى كان
من مرض يندر جمع الحطب له ثم اشعلوا نارا عظيمة اذا مرت بها الطير احترقت
لشدتها ثم وضعوه في منجنيق متقيد لمفلوا رموه فيها فناداه ام جبريل عليه الصلاة والسلام
يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فلم يحترق غيره وثاقه فقال له جبريل الك حاجة
فقال اما اليك فلا اصيبي من سوالي علمه بحالي وقيل نجاه بقوله حسبي الله ونعم
الوكيل واشرف نمرود عليه من صرحه فاذا هو في روضة معه جليس من الملايكة فقال
اني مقرب الى ربي فقرب اربعة الاف بقرة وكف عنه وقصته مذكورة في القرآن مجملة
مفصلة في التفسير واعلم ان نمرود كما قاله السهيلي بضم النون وذال معجمة وقد
تهمل انتهى فيقال لما اراد واراميه في النار لم يقدروا على العرب منه فعلمهم ابليس لعنه الله
صنعة المنجنيق فلما اراد واراميه لم يتم لمنع الملايكة عليهم الصلاة والسلام له فاعلموهم
ابليس ان يحضروا انسانا مكشوفة العورة فحضرت الملايكة للسما وان ابتلا
اسحق بالذبح وهو ابن سبع سنين وقيل ثلاثة عشر سنة وهذا بناء على ان الذبيح اسحاق
عليه الصلوة والسلام كما عليه اهل الكتاب وكثير من المفسرين والمحدثين حتى صنف
الجلال السيوطي في تصحيحه رسالة مستقلة والمشهور وهو مذهب الجمهور انه اسمعيل
عليه الصلاة والسلام وهو قول ابن عباس وابن عمر ومعاوية رضي الله عنهم وهو الظاهر
فان سارة زوجة ابراهيم عليه الصلاة والسلام لا ولد لها وهاجر جارية قد ولدت
اسمعيل فغارت منها وكرهت مقامهما معها فنقلها الى مكة ومعها اسمعيل عليه الصلاة
والسلام بشرتهما الملايكة باسحاق عليه الصلاة والسلام فقالت الدوانا عجوز
الاية فلو كان الذبيح اسحق عليه الصلاة والسلام ناقض ذلك اخبارا لله بانه سيولد
له يعقوب للاجماع على انه في صغره كما مر وقوله فلما بلغ معه السعي والانه في الصافات
وكر تبشيره باسحق بعد قصة الذبح وبهذا الصحيح ما لك وغيره ورد في الحديث انا
ابن الذبيحين يريد عبد الله واسمعيل وفي تفسير الطبري عن ابن عباس

ابن الجنبلي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رضى الله عنهما زعم اليهود ان اسحق هو الذبيح وكذبوا وقال بعض من اسلم من احبارهم
انهم يحسدونكم معشر العرب ان تكون هذه الفضيلة فيكم وقال الاصمعي سألت
ابا عمرو عن الذبيح فقال اغرب عنك عقلك الم تر الموضع الذي اضجع فيه
الذبيح بمكة ومنى وبنى دخل اسحق مكة وقال ابن الجوزي هو الصواب والقول
بانه اسحق باطل باكثر من عشرين وجها واطال فيها ابن القيم في الهدى وقال
المحب الطبري الاكثر انه اسمعيل ورجحه هو وغيره والصحيح ما مر ويدل لرجحانه
انا ابن الذبيحين وقصة فرح ابيه عبد الله مشهورة لان عبد المطلب نذر ان بلغ
بنوه عشرة ان ينحر احدهم تقربا الى الله فلما كملوا اتى بهم البيت وضرب
عليهم القداح فخرج قدح عبد الله ففداه بما هو مشهور والقول بان المراد
بالذبيحين عبد الله واسمعيل بناء على ان الذبيح اسحق كما نقله مغلطاي مع
غرابته لا يسلم له وجه لانه لم يتعين انه من ولد اسمعيل الا ان يجعل العم بمنزلة الاب
ولا يخفى ما فيه من التعسف وان استدلال ابراهيم بالكواكب والقمر والشمس كان
وهو ابن خمسة عشر شهرا ووجه الاستدلال ان الاجرام السماوية وكل افل فهو متغير
وكل متغير حادث والاشياء من الحادث بصانع فلا شيء من هذه الاجرام بصانع
وتلك الاصنام كهذه الاجرام في التغير فلا شيء منها بصانع بل هي مربوبة
لها فذلك بالطريق الاولى غير صانع المغايرة لصانع موجود اذ لا بد للعالم من صانع
فثبت المطلوب بدليل مؤلف من قضايا يستلزم لذاته قولا اخر هو النتيجة والدليل
ما يدل بالقوة وان كان مفردا وهو المعروف بما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى
العلم بمطلوب خبري كالعلم المستدل به على وجود الصانع والاجرام المذكورة
وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما اخفته امه في غار خرق عليه كما
مر مكث في الغار عشرة اعوام او اربعة اعوام كما في عيون المعاني او خمسة
عشر شهرا كما حكاه المصنف فلما عقل سأل امه من ربي كما مر وفي رواية فقالت
ابوك فقال من رب ابي فقالت الملك فعرف جهلها ونظر ما يستدل به
عليها فرأى النجم فقال هذا ربي الى اخر ما قصه الله والاقوال بناء على ان
هذا قبل بلوغه في الغار وقيل انه بعد بلوغه في الغار او بعد بلوغه وخروجه

منه

منه وقد بعثهما الله نبيا وعمره اكثر مما ذكر وهو الذي يقتضيه ظاهر القرآن لانه حكى
فيما انه قال لابيه اتتخذ اصناما آلهة الخ ثم عقبه بقوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات
والارض الخ ثم ربط به قوله فلما جن عليه الليل الخ فدل على كونه بعد هذا كله
وقوله وتلك حجتنا الخ تدل على مناظرته مع قومه ليرشدهم للايمان بالصانع
لا لنفسه وبيانه قوله يا قوم اني بري مما تشركون ولو كان في الغار نظرا لنفسه
قال اني بري من الاشراك فاذا ثبت هذا فانه موحد جازم بصحة ربوبية
الكوكب فقوله هذا ربي اما انه اتى في المناظرة بما قالوه ليكر عليهم بالابطال
لانه مسلم عنده او قوله هذا ربي على تقدير الاستفهام والاستفهام انكاري او هو
على تقدير اي يقولون هذا ربي والتقدير في الكلام قالوا هو الجواب عنه والحق
وهو القرآن كثيرا وانه عرف طباعهم عن قبول الحق لو صرح به ابتداء فاتى بما
يستند رجعهم الى استماع حجتهم بان اسمعهم ما يوهم موافقتهم لهم فاذا اصاخوا
له اورد الدليل المبطل لما يعتقدونه باعلى انواعه وانفعه وهذا قريب من الاول وان
فرق بينهما بما مع هذا من الانكار وسياتي في القسم الثالث ما يتعلق
بهذا وقول المصنف لا له وهو ابن خمسة عشر شهرا ان كان قصد به رفع ما قيل ان
الانبياء عليهم الصلاة والسلام موحدون لا يصدر منهم شك في الله ووحدانيته فكيف
صدر هذا من الخليل عليه الصلاة والسلام بانه صدر منه قبل سن التمييز وهو غير
مكلف فليس بكفر ولا جهل بالله فغير مناسب فانه يجب ان يعتقد انهم اعرف
الناس وانهم مجبولون على فطرة سليمة موحدون فالاولى ما قدمناه من
التاويل وقد تقدم ان الاصح انه صدر منه صلى الله عليه وسلم بعد بلوغه بل وبعثته
وان سياق الاية ناطق به كما قررناه اولا وهو ظاهر ارتضاه القرطبي في تفسيره
وقيل انه قاله فرضا ولبيته من غير اعتقاد ولا قصد كذب والعقل بانه بعد البعثة
فاسد وقوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض قصة اخرى لانه
قصد النظر لنفسه والغالب ليست لتعقيب كلامه هذا على ما قاله لابيه وانما
هو من قبيل المعارض تعريضا بجهل عبدة الاصنام وتضليل قومه والقول بانه
على تقدير مضاف اي هذا المخلوق ربي لا يخفى بعده وقيل اوحى الله الى يوسف

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه الصلاة والسلام وهو صبي هذا الوحي يحتمل ان يكون برسول من الملائكة
ارسله الله اليه وهو طفل ان لم يقل انه لم يعث نبي الا بعد الاربعين وهو والاشتهر
فقد روى المحدثون والمفسرون بخلافه ويحتمل انه بالهام او رويا منام وقد ذهب
الى كل من هذه الاقوال طائفة وفي الكشاف ان يوسف عليه الصلاة والسلام كان
اذ ذاك مودكا وعمره تسع عشرة سنة وهو مخالف لما قاله المصنف رحمه الله من انه كان
صبيا عند ما هم اخوته بكسر الهمزة ومنها جمع اخ بالقاية في الجب بضم الجيم
وتشديد الباء وهو البير غير مطوية بالحجارة وسميت بالجب من الجب وهو القطع
والجب بيت المقدس وقيل بالاردن على ثلاث فراسخ من منزل يعقوب عليه
الصلاة والسلام وقصة القاية بالجب مشهورة غنية عن البيان وسيأتي ذكر
اخوته وقصتهم بقوله تعالى فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة
الجب واوحينا اليه لتنبئنهم اي لتخبرن يا يوسف اخوتك بامرهم هذا وهم
لا يشعرون وهذه جملة حالية اما متعلقة بقوله اوحينا او بقوله لتنبئنهم وقيل
لانه كان صغيرا كما قاله المصنف رحمه الله وقيل بل كان ابن اثنتي عشرة سنة او ثمانية عشر
فعلى الاول هو من نبي واوحي اليه صبيا كيحيى وعيسى فالوحي في الاية على ظاهره
كما ذهب اليه المصنف وقوله هم هو معنى قوله تعالى واجمعوا اللاي اجمعوا امر ان معنى
اجمع عزم وهم كما نه جعل رايه جميعا بعد ما تفرق وهو يقتضي ان الوحي وقع لهم حين
هموا بالقاية وفي الاية ما يقتضي انه وقع بعد القاية قال القاضي انهم انوا ابيوسف
عليه الصلاة والسلام الى البئر وادلوه فتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه
ليلطخوه بالدم حيلة منهم فقال ارده واتمسح به فتاتوا الوع الاحد عشر كوكبا
يليوسف ويوسف فلما بلغ نصفها اعوه وفي ما فاوى الى صخرة بها وقام عليها
يبكي فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام بالوحي كما قال تعالى انتهى وهذا يقتضي ان
الوحي بعد القاء تطييبا لقلبه وهم يظنون انه معذب منزل وهم لا يشعرون ان
الله اراد ما يسره به من نصره فالحال من ضمير اوحينا والاولى جعله من ضمير
لتنبئنهم اي لتخبرنهم بما فعلوا وهم لا يشعرون انك يوسف لبعد العهد وتغير حالك
فهو اشارة لطيفة وقع لهم بها ما وتوا متمازين ليعلم ان المحنة تنقلب منحة الاية اي

اذكر

اذكر الاية التي فيها ضمنا ما قبلها الى غير ذلك من اخبارهم اي من اخبار الانبياء عليهم
الصلاة والسلام الدالة على انهم مجبولون على الكمال من ابتداء امرهم في صغرهم وقد
حكى اهل السير مما يدل على ذلك ان امنة بنت وهب ام النبي صلى الله عليه وسلم
كانت اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولد حين ولد اي خرج من بطنها حين
اراد الله اخراجه منها فالظرفية فيه وقيل حين ظرف متعلق ببا سطا الاتي وهو حال
من الضمير المستكن في ولد الاول والظرف موكد لدفع ان المال مقدرة باسطا يديه
الى الارض رافعا راسه الى السما رواه ابن الجوزي في الوفا عن ابي الحسين بن اسيد
مرسلا قال قالت امنة ولدته صلى الله عليه وسلم جاثيا على ركبتيه وكنت ومنعت
عليه انا فخرجته فرانفلق الانا عند وهو يمص ابهامه يشخب لبنا انتهى وروى
الطبراني انه صلى الله عليه وسلم لما وقع الى الارض وقع معتمدا ضاما يديه مشيرا
بالسبابة كالمسبح رواه نظائر ذكرها ابن جرير في كتاب المولد والمنافاة بين قبض
اصابعه في هذا الحديث وبين ما في سيرة ابن اسحق من انه واضعا يديه في الارض
رافعا بصره ان كان مسبحا اقول اما التسبيح فلا دلالة عليه في الحديث
واما عدم منافاة فتقدم في سيرة ابن اسحق فتسلم لكن منافاة لما ذكره المصنف رحمه الله
الا بتاويل بعيد ويؤيده قول الامام البوصيري في قوله

رافعا راسه وفي ذلك الوقت الى الكل سعود ايما سعود

وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم المتقدم اي صرت شابا وهذا الحديث رواه ابو نعيم
في الدلايل عن شداد بن اوس بضغثين على الاوثان بالبنا للمجهول اي بغصنين
الله لي وهي جمع وثن وهو حجارة كانت تعبد من اوثنته اذا اجزلت عطيته
واوثنت كذا اي اكثرت منه قاله الراغب وقيل الوثن ما له جثة مما يعبد
والصنم الصورة بلا جثة ومنهم من سوى بينهما وقد يطلق كل على الصليب وكل
ما يشغل عن الله وبغض الي الشعر اي استماعه والتلفظ به ولم اهم بما كانت
الجاهلية تفعله الامرتين فعصمني الله منهما ثم لم اعد وكونه صلى الله عليه وسلم بغض
اليه الشعر لا ينافي قوله ان من الشعر لحكمة لان فيه ما يحمد كالحكم والمواعظ ومدح
النبي صلى الله عليه وسلم وهجا الكفار كما قال تعالى وانهم يقولون ما لا يفعلون الا

شبكة الألوكة www.alukah.net

الذين امنوا وعملوا الصالحات وفد استتمه صلى الله عليه وسلم واجازه قابله وقال مرة لقابله لا يخصص الله قال لان الامر المذموم قد يحمد لما رضى او يقال تقريبا للشعر للفهم وقوله اهم بفتح الهمزة وضم الهاء كما قاله البرهان الحلبي وفسر بمعنى لم اره واقصد وهذا اشارة الى حديث صحيح رواه البزار مسندا عن علي كرم الله وجهه ولفظه ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد ثم ما هممت بعدها بشيء حتى اكرمني الله تعالى برسالته ورواه الحاكم والمستدرك بلفظ اخر قلت ليلة لفتى من قريش كان بأعلى مكة يرعى غنما ابصر لي غنمي حتى اسمر هذه الليلة بمكة كما تسمر الصبيان فخبت اذا جاء من دورمكة فسمعت غناء وصوت دفوف ومزامير فقلت ما هذا فقيل فلان تزوج فلانة فلهوت بذلك الغناء وهويت وذلك الصوت حتى غلبتني عيني فما ايقظني الا حر الشمس ثم رجعت الى صاحبي فقال لي ما فعلت فاخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى كذلك والله ما هممت بعدها بما تفعله الجاهلية وروى ان الله الهى عليه النوم في المرتين صيانة له وليس في هذا ارتكاب محرم لانه كان قبل تحريم السماع والان ضرب الدف غير ممنوع واما النهي عن سمر الليل فليس نهي تحريم مطلقا وكان مباحا اذ ذاك مع انه شرعا قد يكون افضل من النوم كذا كره العلم وانما يحرم او يكره لما رض لما ذكره الفقهاء وقوله فعصمني الله اي حفظني من ذلك مما غلب عليه من النوم حتى لم يسمع وما وقع في بعض الشروح ان كلامه اشارة الى انه كان لقريش ضم بسمي يراعة يختص عنده في الجاهلية فقال له انك لا تجتمع مع قومك ولا تكلمهم جمعا فذهب وعاد مرعوبا لرؤية رجل طويل حال بينه وبينهم فغير مناسب هنا مع ان في رواياته كلا اما للسهيلي ليس هذا محله والمراد بالجاهلية ما كان قبل البعثة في زمن الفترة كما تقدم **ثم يتمكن الامر لهم وتترادف نفحات الله عليهم** الضمير للانبياء عليهم الصلاة والسلام والظاهر انها معطوفة على غرزت من قوله رسابتها لي غرزت فيهم الاخلاق الخ وعطفه بثم لبعد رتبتها وزمانه باعتبار الابتداء والانتهاء ويتمكن بمعنى يقوى ويثبت لا بمعنى يزداد لانه تفعل من المكان والمراد بالامر ما اودع فيهم من الكمال والعلوم وتترادف تفاعل من الردف وهو الركوب خلف غيره والمراد انها تتوالى فيأتي بعضها عقب بعض

ونفحات

ونفحات بفتحتين جمع نفحة بالسكون وهي في الاصل رايحة تأتي مع هبة من النسيم طيبة وهي هنا بمعنى العطية والعطية قال

لما اتيتك اجر فضل نائلكم ... نفحتني نفحة طابت بها العرب

والمراد هنا امداد الله لهم بوحي وغيره واطلاق النفحة على ما يصيب من الشر مجازا تهكم كقوله تعالى ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك وفي الحديث ان لربكم في نفحات الايام نفحات الا فتعرضوا لها **وتشرق انوار المعارف في قلوبهم** تشرق بمعنى تضيء يقال اشرقت الشمس اذا اضاءت واشرقت اذا طلعت والمعارف العلوم الربانية **حتى يصلوا الغاية** اي غاية الكمال في التخلق باخلاق الله **ويبلغوا باصطفاء الله تعالى** اي بحكمه من صفوة خلقه الذين اختارهم **بالنبوة** متعلق بيبلغوا او باصطفاء **في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية** التي لا يصل اليها غيرهم والغاية والنهاية واحد لكنه تفنن في العبارة **ومن ممارسة** اي من غير تكرار عمل ومزاولته **ولا رياضة** اي تمرين على العمل باعتياده من رضت الدابة اروضها اذا اعودتها السير والجري **قال الله تعالى ولما بلغ اشده** اي موسى صلى الله عليه وسلم بلغ نهاية قوته وتمام عقله وهو من ثلاثين الى اربعين او ما يقرب بين ثماني عشرة الى ثلاثين وهو مفرد او جمع لا واحد له او واحده شده او شد بالفتح او الكسر وقيل هذا الاتباعي ما مر لما ذكره الفقهاء من ان رشد البالغ يبلوغ هذا السن لانه حال كمال لبه كما مر عن عمر رضي الله عنه **واستوى** ذكر الاستواء في قصة موسى عليه الصلاة والسلام قال الكرماني لان الاستواء كمال العقل ووقت الرسالة وموسى ارسل في ذلك الوقت ويوسف لم يرسل حينئذ ونقل ابن مردويه عن ابن عمر رفعه انه قال قال ابن جماعة من استوفى خمسين سنة فقد بلغ انتهاء الكهولة وهو مجتمع الاشد ومن بلغ اربعين فقد بلغ حد الاستواء ومنتهى الكمال انتهى **اتيناه حكما** اي نبوة **وعلما** بالدين وسياسة الامة وكذلك نجزي المحسنين علق وقوع الجزاء بالاحسان للتنبيه على انه انما جازاهم لكونهم محسنين اي مخلصين مراقبين لله في افعالهم وهل جزاء الاحسان الا الاحسان واستشهد لهم رحمه الله بهذه الاية لانه تعالى اخبر فيها بكمالهم وتترادف نفحات الله عليهم حتى ارتقوا الى اقصى الدرجات

شبكة الألوكة www.alukah.net

من غير سبق ممارسة ورياضة وقد يخرج غيرهم اى غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام يطبع
اى يخلق مجبولا على بعض هذه الاخلاق الشريفة وفى جميع فى نسخة ودون بعض
ويولد عليها موجودة فيه وجودا متأصلا وهذا لا التفسير لما قبله فيسهل عليه
اكتساب تمامها عناية من الله عز وجل منصوب بنزع الخافض اى بعناية الله
تع ولطفه اذ جبلة على اصولها كما يشاهد من خلقة بكسر الخاء المعجمة وسكون
اللام وقاف وهاء تانيث او بفتحها مضافا لضمير الله والاول اولى وعليه اقتصر
ابن رسلان بعض الصبيان على احسن السمت السمت الطريق وهيئة اهل الخير يقال
ما احسن سمته اى هديه وسيرته وقد ورد فى الحديث بهذا المعنى او الشهامة
اى او خلقة على الشهامة بفتح الشين المعجمة والهاء والميم اى حدة الفواد والذكاء والجلاء
والنفاذ فى الامور يقال رجل شهم اذا كان سيدا نجيبا شيطانا فى كتسابه المعالى وعدم
الالتفات للملاهات والخصومة وفى الحديث من لا يحب الرجال يستقلت مروته وذهبت
كرامته ومازال جبريل يهانى اى ينهانى عن ملاهات الرجال حتى عن عيادة الاوثان او صدق
اللسان او السماحة كان الظاهر عطفها بالواو لكنها اتى بيانا لبعض اى ان
او الفاصلة انسب وما يخرج بعضهم على ضدها اى ضد المذكورة كالكذب
والبخل وعبر بعلى لانه متمكن منها تمكن الراكب من مركوبه وفى قوله تع على هدى من
ربهم فان الاكتساب يكمل ناقصها فان قلت لم عبر هنا بالكمال وقبله بالتمام
وهل هو تفنن فى التعبير او بينهما فرق قلت قال اليمنى بينهما فرق الا انه
لم يتضح عنده وقال ابن ابى الاصبع فى كتاب التوكيد الفرق بينهما ان التمام الاتيان
بما تنقص من النواقص والكمال الزيادة على التمام فاذا قلت رجل تام الخلقة لم يفهم
منه عند السامع عرفيا كان او غيره الا انه تام الخلقة ليس فى اعضائه نقص
فاذا قلت انه كامل فهم منه معنى زايد على التمام كالحسن والفضيلة الذاتية
او العرضية وهذا اصل المتداول بينهم فالكمال تمام وزيادة فهو اخص منه وقد يطلق كل
منهما على الاخر تجوزا وعليه قوله تع اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى
انتهى وما ذكره المصنف يتمشى على الاخير حيث جعل ما فى حق الانبياء عليهم الصلوة
والسلام تماما وما فى حق غيرهم كاملا والعكس كان اولى وبالرياضة والمجاهدة

يستجلب

ابن اقبرس

يستجلب معدومها بالجيم والبناء للمجهول اى تكتسب وتحصل لمن لم يطبع على شئ
منها وطبع على ضدها وان لم يكن الطبع كالتطبع وهذا اقتضى اخر عن ما تقدم فان الاول
وهو مرتبة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ان يطبع على جميعها والثانى ان يطبع على
بعضها ويكتسب البعض وهذا ان يطبع على عدمها ولكونه ناقصا لم يتعرض له
الا فسقط ما قيل ان الرياضة والمجاهدة طريق الاكتساب وقد قررانه يطبع على
بعض وهذه والاكتساب يكون كاملا الى كمال البعض المخلوق الا انه بعينه استجلاب
المعدوم بالنسبة لذلك البعض ويستدل مخرجها المراد بمخرجها المايل عن الاعتدال
المحمود لانه هو الطريق فمن فرط او افرط افتقر مال عنه وهذا بناء على القول الاصح ان
الطباع يمكن تغييرها والاضاعت المواعظ والنصايح وكان الانسان دون البهائم
التى يرياضتها قد تتعلم ما ليس فى طباعها وقد قال وعظم وقالهم فى انفسهم قولا بليغا
وقال الشاعر
تكرم لتعتاد الجميل فانما ... اخاكرم الا بان يتكرما

ابن الطويل

كما فصل فى علم الاخلاق وباختلاف هذه المحالين للبلى والكسبى يتفاوت الناس
فيها اى فى الصفات الحميدة قلة وكثرة وقوة وضعفا ولكل ميسر لما خلق له
هذا من الامثال النبوية وجوامع الكلم وهو بعض من حديث صحيح واوله اعملوا
فكل ميسر لما خلق له فمن خلق سعيدا يعمل عمل اهل السعادة ومن خلق شقيا يعمل
عمل اهل الشقاوة ولذا كان التوفيق خلق قوة الطاعة والخذلان خلق قوة المعصية
وقال تع فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل
واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى واضدا التفاوت فيما قد اختلف
السلف فيها ما فى اكثر النسخ وهى موصولا اسمى او حرفى اوزايدة ولذا سقطت
من بعض النسخ وهو الاظهر والمراد بالسلف من تقدم من العلما على هذا الخلق
الحسن الذى يحمد به الناس جبلة او مكتسبة الجبلة والغريزة والطبيعة والسليقة
بمعنى وهو بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وتخفيفها فحكى الامام المفسر محمد بن
جرير الطبرى عن بعض السلف ان الخلق الذى يجمع اكثر الطبايع المحمودة
جبلة وغريزة خلق الله فى العبد وتغييره بالعبد ايها الى تخلقه باخلاق
الله سيره وحكاه عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه والحسن البصرى وبه قال هو

الى ابن جرير وصرح به لانه لا يلزم من حكايته اعتقاده له والصواب ما اصلناه
اى قدرناه وجعلناه اصلا وقاعدة فيما مر من ان منها ما هو جبلة غير مكتسبة
ومنها ما هو مكتسب بالتعلم والرياضة وتقدم الكلام عليه وقد روى سعد بن اى وقاص
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الخلال بكسر الخاء المعجمة بوزن رجال
جمع خلة بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام وهو الخصلة والصفة يطبع على المؤمن
الا الخيانة والكذب وهو حديث صحيح رواه احمد فى مسنده والبيهقى فى شعب
الايمان وابن ابى شيبة فى المصنف عن ابى امامة رضى الله عنه ورواه ابن ابى الدنيا
فى الصمت عن سعد مرفوعا وموقوفا وقال الدارقطنى فى العلل الموقوف اشبه وعنه
صلى الله عليه وسلم كما رواه الذهبى يطبع المؤمن على كل شئ الا الخيانة والكذب،
والخيانة ضد الامانة وهى تشمل امور الكسرقة وانكار الوديعة وخيانة غيره بالنظر
لزوجته ونحو ذلك والكذب معروف يعنى ان هذين لا تكون طبيعة مخلوقة
فى المؤمن مطلقا لان المؤمن جبلته وفطرته سليمة وهاتين الخصلتين فى غاية
القبح فلا يختار اتصافه بهما وان كانت هذه الخصلة لا تقتضى كمزه او المراد للمؤمن
الكامل وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال السيوطى رواه عنه سعيد بن منصور
فى سننه وابن جرير وابن ابى حاتم فى حويته والجبناة بوزن الحرعة وقد تثقل
حركة الحمزة للراء وتحذف وهى الشجاعة واعم منها ومقابلة ما اشار اليه بقوله
والجبن بضم الجيم والباء وتخفيف النون وتسكن باوه كثيرا وهو عدم الاقدام للخوف
وضده الشجاعة واما الجبن المأكول فمثقل الباء والنون قد تخفف فيكون لغة
ولذا تلحق التاء
بقولون لى هذا اجتوات لدا الزنجى ٭ وكنت شديد الباس فى الضرى والطعن
فعلت دعونى قانصا بسلامتى ٭ فانى ممن يأكل الخبز بالجبن
عزا يزيد بضمها الله حيث شا وفى هذا وما قبله دليل لما صوبه فانه فيما قبله جعلهم
الجناية غير مطبوعة وفى حديث عمر رضى الله عنه جعل الخيانة والجراءة غريزتين
مطبوعتين فدل على ما ادعاه من ان منها ما هو طبيعى ومنها ما هو غير طبيعى وهذه
الاخلاق المحمودة والخصال الشريفة كثيرة لا يمكن استيفاء اقسامها تفصيلا ولكن
نذكر

الباب الثانى

نذكر اصولها التى تتضمن فيها اجمالا ونشير الى جميعها اشارة لا تصريحا وتحقق
وصفه صلى الله عليه وسلم بها ان شاء الله فانه المقصود من ذكرها فصل اما
اصل فروعها هذا الفصل معقود لبيان اصول الاخلاق تصريحا والاشارة
الى جميعها تلويحا لتحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بها وضمير فروعها للاخلاق المذكورة
قبله وعنصر هو بضم الصاد وفتحها والاول اشهر والثانى افصح ومعناه الاصل والمادة
والعناصر اذا اطلقت يراد بها التراب والماء والهوى والنار لتركب جميع الاجسام
منها والينابيع فى قوله ينابيعها جمع ينبوع وهو ما ينبع الماء منه كالعين وكل ما يتفجر
منه الماء ونقطة دايرتها والنقطة جزء من الخط او السطح مركب من خطوط
مسطحة فاذا كان السطح مستديرا يكون فى حاق وسطه نقطة تحيط جميع الخطوط
الخارجة منها الى الخط المستدير الذى يحيط بالسطح مستديرة فتلك النقطة تسمى
مركزا وذلك السطح يسمى دايرة وكذا الخط المحيط به ويصح ارادة كل منهما هنا فشبه
العقل الذى هو معنى الاخلاق عليه بشجرة اصلها العقل وفروعها الاخلاق وثمرها
وثمراتها ما يظهر منها وينتفع به غيره ثم شبهه بعين تلك الاخلاق كما فى النابض
منها ثم شبهه بنقطة فى الوسط المعتدل بتساوى جميع جوانبها الاخلاق كسطح
او خط محيط بها فقال فالعقل وهو مشتق اى ملحوظ من عقله اذا شده
فمنعه من الحركة لانه يمنع صاحبه مما لا يليق ومن العقل وهو الملجأ الذى يلجأ صاحبه
اليه وهو كما قاله الراغب للقوى المهيئة لقبول العلم ويطلق على العلم المستفاد
منه ولذا قال على كرم الله وجهه العقل عقلان مطبوع ومسموع ولا ينفع مطبوع
اذا لم يكن مسموع كما لا ينفع ضوء الشمس وضوء العين ممنوع وفى الحديث ما كتب
احد شيئا افضل من عقل يهديه الى هدى او يرده عن ردى وقال بعض الحكماء
جوهر وقال اخرون جسم شفاف محله الدماغ او القلب والاصح انه قوة نفسية
هى مستوى الادراك وليس المراد به هنا العقل العاشر المسمى بالعقل الفعال
كما قيل لان اهل الشرع لا يقولون بمثله وقوله الذى ينبعث منه اى ينشأ ويخرج
وهذا ناظر لكونه ينبوعا وقوله العلم والمعرفة العلم يكون بمعنى مطلق الادراك
ومنحاه ادراك الكليات والمعرفة ادراك الجزئيات وقيل انها ما سبق بالجهل

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال البيضاوي انما تكون بمعنى العلم كما ان العلم يكون بمعرفة بمعنى المعرفة كما في قوله
تعالى واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم اي الله يعرفهم والعلم بمعنى المعرفة
قال الفاضل المحشي معترضا عليه صرحوا بان العلم بمعنى المعرفة لا يطلق على الله
لاقتضايه سبق الجهل ورتبع فيه السيد في شرح المواقف في قوله علم الله لا يسمى معرفة
لاصطلاحا ولا لغة اجماعا وخطاه الحافظ العراقي رحمه الله في نكته على المنهاج
فقال ان امام الحرمين فسر العلم به واطلاق المعرفة على الله ورد في الحديث وكلام
الصحابة واهل اللغة والمتكلمين فاي اجماع يخالف لهذا ومثله عجيب من الشريف
وينفرع اي ينبني ويظهر ناظرا لكونه اصلا عن هذا عداه بعن لتضمين ينفرع
معنى ينشر والمعروف تعديته بعلى وهذا اشارة للاصل الذي هو العقل تثقوب
الراي اي نفاذ امره فيما ينكر فيه ويدرك به عواقب الامور ومنه كوكب ثاقب اي
مضيء وقوله وجودة الفطنة وهو الحذق وسرعة الانتقال والاصابة اي موافقة
الصواب فيه تفسير لتثقوب الراي وصوق الظن اي موافقته للواقع كاليقين كما
قاله الالهي الذي يظن بمعنى الظن كان قد راى وان سمعا والنظر للعواقب اي كانه
ينظر عواقب الامور ويشاهدها كما قال

ولا بد ان ترى بتعليلات ... ولا بد ان تاخذه مرا وحلوا
ولا مندوحة والليل طفل ... بمن نواشر الراي جهلا

مندوحة بالجر لان المعنى لست براء ولا مندوحة وجعله ابو حيان من العطف
على التوهم كقوله مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ... ولا ناعب الا ببين غرابها
والاولى انه من العطف على المعنى وفرق بينه وبين العطف على التوهم وفيه كلام
وقد بيناه في نكت المغني وقوله من ذلك اشارة للاصل ولو سلمنا صحة تعلقه بقوله
حادث كان معطوفا على ما قبله ولا وجه له وما يتفرع منه من الاخلاق
الشريفة وثمراتها محقق لا ريب فيه لتواتره بحسب المعنى عند من تتبع اي
علم فخبر بالسبب عن مسببه كما قالوه في تتبع خواص التراكيب مجاري احواله
جمع مجرى او مجرى بالضم واصله مسيل الماء والمراد ما جرت به عادته في احواله
ولا يخفى لطفه مع ملاحظة قوله او ابنا بيعها فانه جار على مجراها ومخدوم اليها
واطراد سيره الاطراد انفعال من الطرد وهو الجري خلف شيء من صيد او غيره

المرتبة العلية في الفضايل يقولون فلان يمكن من الفضل يريدون علو رتبته فيقول
المراد ممكنه من العقل بمعنى انه حايز له وما لك لامره على طريقة التجريد بمبالغة في تمكنه
منه ولا يخفى ما فيه من التكلف من غير داع له ويبلغه منه ومن العلم الغاية التي
لا يبلغها بشر سواه ، كما سنبينه واذ جلالة تحمله من في ذلك قيل الظرف متعلق
بقوله حازت العقل الاتي في اخر الفصل اي حازت العقل وقت حلوله الخ واذ
تعليلية اي حازت العقل لاجل الخ وقيل انه علة للاشارة الى مكانه ويبلغه غايته
اي من اجل ان جلالة تحمله واذ تعليلية كما في قوله ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم وقيل
المعنى من اجل ان جلالة تحمله محقق بحسب اعتقاده ذلك ويجوز ان يكون ذلك
لمجرد التحقق لا يخفى ما في هذا كله من التكلف والذي ظهر لي انه معطوف على ما قبله
لانه يعلم من اشارته الى مكان منه لم يبلغه غيره علو ظاهر فيه فما انه قال اذ على قوله
فيه محسوس مشاهد واذ جلالة تحمله امر محقق بالدليل القاطع فاستدل عليه
بالحس والعقل ومثله يسمى العطف على المعنى وهو في القران وكلام العرب متداول قال
ناظر الجيش في شرح التسهيل في قوله

اجول ان ترى بتعليلات ... ولا بد ان تاخذه مرا وحلوا
ولا مندوحة والليل طفل ... بمن نواشر الراي جهلا

مندارك بالجر لان المعنى لست براء ولا مندارك وجعله ابو حيان من العطف
على التوهم كقوله مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ... ولا ناعب الا ببين غرابها
والاولى انه من العطف على المعنى وفرق بينه وبين العطف على التوهم وفيه كلام
وقد بيناه في نكت المغني وقوله من ذلك اشارة للاصل ولو سلمنا صحة تعلقه بقوله
حادث كان معطوفا على ما قبله ولا وجه له وما يتفرع منه من الاخلاق
الشريفة وثمراتها محقق لا ريب فيه لتواتره بحسب المعنى عند من تتبع اي
علم فخبر بالسبب عن مسببه كما قالوه في تتبع خواص التراكيب مجاري احواله
جمع مجرى او مجرى بالضم واصله مسيل الماء والمراد ما جرت به عادته في احواله
ولا يخفى لطفه مع ملاحظة قوله او ابنا بيعها فانه جار على مجراها ومخدوم اليها
واطراد سيره الاطراد انفعال من الطرد وهو الجري خلف شيء من صيد او غيره

جلبي
ابن اقبرس
شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومنه طاردة الفرسان في الميدان ومناسبته للسير وان كان المراد به مطلق الصفات
لانها تختص بالفروات وقيل المراد حال اطراده حالين فوق قوله مجاري احواله اي
محال جريانها والاطراد مصدر اطرد الشيء تبع بعضه بعضا كجري والاكثر تطرد
اي هو يجري ومنه الاطراد البديعي لسرد اسما الممدوح واباته مرتبته والمعنى جرى سيره
في جداول الكتب منسجمة فهو استعارة ووجه الشبه فيها الكثرة والايخفى ما فيه من البعد
وطالع جوامع كلمه اما جمع جامع والمراد الكتب الجامعة للحديث الشريف
او كلماته الجامعة للحكم التي تتحير فيها عقول البلغاء والحكماء وحسن شمايله بالجر
معطوف على كلامه وهو جمع شمال بمعنى الخلق والصفة قال ثعلب المؤمن اخو من
شمايله اي من خلقه وعاداته وربايع سيره اي سيره البديعة وينبغي ان يراد بها
كتب السير حتى لا يكون مكررا مع ما مر وحكم حديثه بكسر الحاء وفتح الكاف وهي القول
المصيب غرض الحق والحديث معروف وعلمه بما في التوراة والانجيل والكتب المنزلة
بالتشديد والتخفيف على الانبياء عليهم الصلاة والسلام كالزبور والصحف اي علمه
بذلك والتوراة اجل الكتب المنزلة قبل القرآن واصلها وورية ابدلت الواو تاء
وورزها تفعلة بفتح العين او كسرها وقيل وزنها فوعلة والانجيل بالكسر وقد تفتح
من النجي وهذا امر تقديري يجري عليه احكام الالفاظ العربية اذ الاشتقاق
لا يجري في غير كلام العرب وحكم الحكما جمع حكمة اي عالم من الحكم في كلامهم فانهم
كان لهم اعتناء بذلك وقد مر انه جمع ابن مشكويه في كتاب كبير سماه جاودان خرد
وقد طالعته فرايت اكثره ورد في الاحاديث الشريفة ولكن اين الثريا من الثرى فان
رونق الالفاظ النبوية لا يمكن محاكاته وسير الامم الخالية اي ما وقع في زمنهم
من الاحوال كما كان صلى الله عليه وسلم يحدث عن بني اسرايل وما كان من مجايبهم
وايامها اي وقايعها في حروبها وجدها ومجادها لانها فان الايام شاعت بهذا المعنى كما يقال
يوم صليبة ويوم بياث واطلاق شايع سايغ حقيقة فيه ومما قلته مشير الصفا

تمنيت من دهري زمان نشاتي ... زمان به طيف السرور كما حلا لي
فجابا يام على اثر ما مضى ... ولكن حروف قد تشمت بايا م

وضرب الامثال الامثال جمع مثل وهو كلام شبه مضربه بمورده الذي ورد فيه اولا

مستعار

مستعار من ضرب الخاتم او اللبن كما حققه اهل المعاني والتفسير وهو مما يقتضي
به البلغا لكشف المعنى المتمثل له وابرازه في صورة المشاهد الى غيره ذلك والامثال
النبوية افردت بالتاليف وسياسات الانام السياسات ضبط امور العامة
باللسان والسنان وتدبير احوالهم وليس المراد حسن المداراة كما قاله التلمساني
والانام الخلق وقيل الانام عبارة عما يعتريه النوم او الانس او الجن او ما على وجه
الارض فيختلف بحسب ما يضاف اليه وتقرير الشرايع اي بيان ما يتعلق
باحكام الشرع في المعاملات وغيرها وتفاصيل الاداب النفيسة اي بيان اصول
الاداب التي تتاديب بها الناس في مجالسهم ومحاوراتهم كقوله صلى الله عليه وسلم
اكرموا عزيز كل قوم ونصيحته عن الملاحاة والمجادلة كامره وقوله تهادوا وتحابوا الخ
وسماها نفيسة لانها مما يتنافس فيها المتنافسون والشيم الحميدة جمع شيمة
وهي العادة قالوا الاضافة من شيم الاشراف اي عاداتهم والحميدة بمعنى المحمودة
مضمر مما مر ذكره الى فنون العلم التي كانت في الامم السالفة كالطب وغيره مما لم
ينه الشرع عنه التي اختص اهلها بكلامه عليه الصلاة والسلام فيها مقصورة اقتصر به فيها
واستند لرايه عليها واشاراته في اثناء كلامه بها حجة دليلا عليها كالعبارة بفتح
العين بضبط القلم والمحفوظ فيه كسرها كما قاله البرهان الحلبي وذكره الازهري
والجوهري الا انه لم يضبطه والذي في النسخ كسر العين بمعنى تفسير الرويا وهو
على قسمين في الرويا الصحيحة وهي على ثلاثة اقسام رويا ظلمة من الشيطان من
عوارض بدن الانسان كمن غلبت عليه الحرارة فراى نارا او قد عنده او البرودة
فراى ثلجا وبحرا او الكآبة فراى غيظة سوداوية كالباذنجان فراى سودا ويسمى
اضغاث احلام والاتاويل لها وكذا من غلب فكره في شيء فراه كما قال المصري

الى الله اشكو اني كل ليلة ... اذا كنت لم اعده خواطرا وهاجس
فان كان شرا فهو لا بد واقع ... وان كان خيرا فهو اضغاث احلام

ورويا من الله يريها له ملك الرويا عند اهل الشرع او تذكرها الروح اذا انقطعت
عن علايق البدن واتصلت بالملاء الاعلى فتلقيها الى القوة المتخيلة فترتسم في
الحافظة وتبقى مشاهدة في الحس المشترك فان كانت النفس قدسية والقوى قوية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقع مارآته بعينه والصحيح للتاويل وهو الاكثر فى رويا الانبياء عليهم الصلاة والسلام
ومن كان على سنتهم ولذا اراد الخليل عليه الصلاة والسلام ذبح ابنه ولم يقل رويا
بالغد احتى امره الله به ولا فتاول بما ينا سبه معنى او لفظا او محاكيد صورة وفعلا
عبر بالتخفيف يعبر بالضم عبارة بالفتح كملاقه وظلامة او عبارة كرسالة وقد
تشدد فيقال عبر تعبيرا قال فى الكشاف فى سورة يوسف رايتهم ينكرون عبرت
بالتشديد والتعبير والعبر وقد عثرت على بيت استشهد المبرد فى الكامل بدل عليه وهو

رايت رويا ثم عبرتها ... وكنت للاحلام عبارا

انتهى هذا من ذكره من يوثق به فى اللغة كالجوهري وصاحب القاموس وغيره وقال
فى عمدة الحفاظ العبارة بكسر العين يختص بالكلام لعبر الصوامن لسان المتكلم لسمع
السامع ولا يستعمل فى تفسير الرويا انتهى يعنى انها فيه مفتوحة لا غير فتوهم بعض الشراح
انها بكسر العين لا غير وانه انكر هذا اللفظ مطلقا واساسما منا ما جاء به ثم جا
من بعده فضاربه مضاربة العميان فقال انه كلام ضعيف مردود فلم يقف على المراد
ولم يات بما يدفع الايراد فاضطراب المعنى والعبارة واما تحقيق معنى الرويا فليس
هذا محله ولعل النوية تغنى اليه فى بحث النبوة وقد افردنا له تصنيفة **والطب**
وهو مثلث الطا الا انه لم يستعمل فيما نحن فيه الا بالكسر والمراد علم يتعلق ببدن الانسان
من حيث الصحة والمرض وهو من علوم الاوايل والعرب به اعتنا وقد افرد الطب
النبوي بالتاليف **والحساب** بكسر الحا مصدر حسب بمعنى عد ثم صار علما للعلم
يعرف به احوال المقادير وهو من العلوم الرياضية القديمة **والفرايض** ذكره بعد
الحساب لتوقفه عليه وهو علم يعرف به احوال المواريث وهو جمع فريضة بمعنى مفروضة
لان الله فرضه وهو من العلوم الاسلامية واطلاق هذا اللفظ عليه بعد نزول
القران ومعناه ظاهر **والنسب** اى معرفة انساب الناس من ادم عليه الصلاة
والسلام الى كل عصر وهو من علم التاريخ وكانت العرب تعتنى به وهو اعلم الناس
به واعلم الناس به بعد النبى صلى الله عليه وسلم الصديق رضى الله عنه وهو من
نسبت الرجل اذا عزوته لابيه ومناسبته للفرايض ظاهرة وهذه العلوم كلها شرعية
وفرض كفاية لا سيما الفرايض والانساب فان النبى صلى الله عليه وسلم امر بالمحافظة

عليها

ابن المبنى

عرضى

عليها ولعن من انتسب لغير نسبه فقال من خرج من نسبه وانتمى لغير قبيلته لعنة
الله والملايكة والناس اجمعين كما نقله التلمساني **وغير ذلك مما استبين فى معجزاته**
صلى الله عليه وسلم فى ابوابه ان شاء الله تعالى وقد حصل له صلى الله عليه وسلم ذلك
دون تعليم من احد من البشر والظرف متعلق بقوله علمه السابق **ولا**
مدارسة من درس الكتاب اذا قراه وحفظه اى لم يعرف باخذه من الاقراء
وحفظ الشئ من العلوم عن غيره **ولا مطالعة كتب** يقال طالعت الشئ اذا
اطلعت اى لم يطلع على شئ من الكتب بقراتها اوسماعها لانه صلى الله عليه
وسلم كان اميا بين قوم اميين لم يره احد قرا ولا تعلم ممن قرا واستعمال المطالعة
بمعنى القراة وهو مجاز مشهور وقريب من معناه اللغوى **من تقدم** لكتب
الانبيا عليهم الصلاة والسلام او الحكما **ولا الجلوس الى علمايهم** اى لم يعرف
احد انه جلس عند احد ممن يعلم كتب من تقدم ليا خذ عنه والضميران باعتبار
المعنى فكل ذلك الذى حصل له صلى الله عليه وسلم انما هو علم لدنى غير مكتسب
من احد من البشر واما قوله ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر ففيه الرد
على قولهم المذكور بانه كذب محض يشهد العيان ببطلانه وقد تولى الله تكذيبهم
فى ذلك كما هو مبسوط فى التفسير **بل** هو صلى الله عليه وسلم **نبى امى لم يعرف بشئ من**
ذلك التعلم والمدارسة والمطالعة والجلوس تاى مبنى عن الله او مبينا لامن
مخلوق والامى منسوب الى الام لانه كيوم ولدته امه او الى ام القرى مكة لان القراة
والكتابة كانت عزيزة فيهم والامى الذى لا يكتب ولا يقرا الكتب وقيل هو الذى
لا يكتب وبما شرحناه علمت مناسبة ذكر النبى هنا وفى الحديث انا امة امية لا نحسب
ولا نكتب اى على جبلتنا لم نتعلم حسابا ولا كتابة فالاول نافى ما مر من علمه صلى الله
عليه وسلم بالحساب **حتى يشرح الله صدره** اى وسعه ونوره بالعلم والحكمة وهداه
للاخفى من العلوم **وابان امره** اى اظهر امره فى العلم للناس بايا ته الظاهرة
ومعجزاته الباهرة واقامته الحجج المتواترة **وعلمه** من لدنه العلوم المعهودة وغيرها
واقراه اى اقدره على القراة بما الهاه او بما اوحاه اليه بواسطة الملك والاسناد
مجازى او التجوز فى الظرف كقوله سنفرغ لكم فالتنسى **يعلم** بالبنا للمفعول **فى ذلك**

شبكة الألوكة www.alukah.net

اى ما بلغه صلى الله عليه وسلم من العقل والعلم من غير تعلم بالمطلع العقلي بالاطلاع
على سيره صلى الله عليه وسلم وشمايله من كتب الحديث والبحث عن حاله وفى نسخة
من حاله والظاهر الاول لتعديه بعن وهو بمعنى التفتيش عنه بالسؤال وغيره ضرورة
منصوب بنزع الخافض متعلق بيعلم اى من وقف على احواله صلى الله عليه وسلم
علم قلان بمجرد التفات الذهن اليه من غير احتياج الى دليل وبالبرهان القاطع على
نبوته صلى الله عليه وسلم نظرا اى ويعلم قلان ايضا بالبراهين القاطعة الدالة على
نبوته لمن نظر فيها متعلق بالبرهان معطوف على قوله ضرورة وعلى نبوته حال من
البرهان ونظرا تمييز والنظر اصله تقليب البصر للاء دراك ثم استعمل فى التامل
والفحص والمعرفة الحاصلة منه والاستدلال وهو المراد هنا اى من نظر فى دلايل
نبوته صلى الله عليه وسلم علم بقوة عقله وانه احاط بعلوم لا نهاية لها فالاطول
بسود الاقاصيص السود تعداد امور من القصص ونحوها متتابعة متوالية
مستعار من سود حلق الدرع وخيوط النسيج والاقاصيص جمع اقصوصة كاعجوبة
بمعنى قصة او جمع قصص على خلاف القياس كما قاله الكسائى يقال قص واقتص
بمعنى اخبر والقصص اسم مصدر وقيل يحتمل ان يكون جمع اقصاص جمع قصص
كاناسم وانا عيم فى جمع جمع نعم الا انهم تركوا استعمال اقصاص فانه لم يسمع وفيه
تكلف لا يخفى والصاد العشرا احاد بضم الصاد جمع احد بمعنى منفرد انها فى العباب
سئل ابو العباس عن الاحاد هل هو جمع الاحد فقال معاذ الله ليس الاحد جمع ولكن
ان جعلتا جمع الواحد فهو محتمل كشاهد واشهاد وليس للواحد تثنية ولا للاثنين
واحد من جنسه انتهى والقضايا جمع قضية وهى الجملة من الكلام الدالة على معنى
من الاحكام وهى قريبة من قول اهل الميزان القول المحتمل للصدق والكذب كالخبر
فهى اخص من الكلام والجملة وروزنها فضالى عند الكوفيين وفعايل عند البصريين
اذ مجموعها اى جميع قصصه وقضاياه ما لا يأخذه حصر له ضبط واصل معنى
الاخذ حوز الشئ وتحصيله ثم استعمل بمعنى الغلبة والقهر كقوله لا تاخذه سنة ولا
نوم كما مر وهو اظهر المراد هنا وجعل مجازا او كناية عن انه لا يمكن حصره وكذا قوله
ولا يحيطون به حفظا جامع اى لا يحفظ والاحاطة الاخذ بجوانب الشئ واريد

به ما ذكر وبحسب عقله قال البرهان حرف الاصل بسكون السين وينبغى ان يفتح
اى بقدر عقله واداركه وقد جوز فيه السكون لكنه ضرورة والذى فى القاموس هذا
بحسب ذا الى بعوده وقد تسكن ولم يخصه بالضرورة كانت معارفه صلى الله عليه وسلم
جمع معرفة اى علومه الى سايرما علمه الله واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان
اى مضمومة الى جميع ادراكى ما اطلعه الله عليه مما تقدم فى الكون من اصول الامم
الخالية وكتبهم وشرايعهم وما اطلعه الله عليه من المغيبات التى ستاتى والما كانت
جلالة قدره بواسطة علمه بما يكون اقوى منها بواسطة علمه بما كان قدم ما يكون فى
المستقبل على ما كان فى المعنى مع سبقه اهتماما بشانه ومقتضى الترتيب العكس
وعجايب قدرته وعظيم ملكوته مجرور معطوف على علم والمراد ما اطلعه الله عليه
فى الاسرا من خلق الملايكة والسموات واقداره على ذلك فى برهة من الزمن وقد
مر ان الملكوت مبالغة فى الملك كالرحموت والجبروت ويطلق ويراد به عالم الامر
ويقابله الملك قال الله تعالى وما يضرونك من شئ وانزل الله عليك الكتاب
والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما اى علمك ما لم يكن من شانك
وفى قدرتك علمه كالمغيبات والاطلاع على احوال الملكوت ولذا امتن عليه صلى
الله عليه وسلم بانه فضل عظيم فضله به على مخلوقاته تعالى انه كتر لهم ما يكون لك
ان تفعل كذا الى لا ينبغى ولا يليق او لا يصح ولا يمكن ولذا ختم الاية بهذه المنة ومن قوله
فى الاية الاخرى علم الانسان ما لم يعلم الا انه يبقى السؤال حينئذ على الاية الثانية
بانه اى فايدة فى ذكر هذا المفضول والتعليم معلوم انه لا يكون الا غير المعلوم وقال فى
عروس الافراح بعد ما ذكر ان لم النافية يجوز فيها اتصال النفى وانفصاله وانها
اجتماع فى قوله وعلمك ما لم تكن تعلم الا تم ولا اباكره وفايدة ذكر المفضول فى قوله وعلمك
ما لم تكن تعلم وان الانسان لا يعلم الا ما يعلم التصريح بذكر حالة الجهل التى انتقلوا
عليها فانه اوضح فى الامتنان انتهى وفى حاشية السيد اى عن المطول ان الشارح
قال فى بعض دروسه الاولى ان يقول ما لم يكن يعلم ولم يكن فيه اشعار بانه لو لم يعلمه
لم يحصل العلم لخفايه على غير علام الغيوب وهو بعيد اذ ربما يتوهم خصوصه
من غير تعليمه تتم درر بانه كتر له بتعلم الانسان ما لم يعلم الاية فالاولى ان يحمل

شبكة الألوكة www.alukah.net

ذكره على ارادة العموم لانه لئلا يتوهم اختصاصه ببعض الافراد كقوله وما من دابة في
الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا تكيد فذكر لكن قوله من البيان يأباه ويحتمل انه ذكر
للسببي انتهى اقول هذا الكلام سطحي والذي ظهر لي في الاية ان جملة علم الانسان
منبسطة للصلة وما الموصولة عبارة عن الكتابة والقراءة فانه لما قال الله صلى الله عليه
وسلم اقرأ فقال ما انا بقارئ سواء اريد النفي او الاستفهام قال الكيف لا اقرأ والله رب
الكرم تفضل على عباده بنعم من اجلها ان كل انسان كان اميا مثلك في ابتداء امره فعلمه
الكتابة وقراءتها بالخامة فكيف لا يعلمك وانت اعرفهم واقواهم بصيرة فاي فائدة
اتم من هذه وكل فعل متعد يدل على فاعل ومفعول ما التزاما ولذا لم يعد ضرب
ضارب وضرب المضروب فان اريد عموم او خصوص افاد هنا علم انه لو قال
ما لم تكن تعلم او عتبه بما عتب به تلك الاية لم يصادف محزه وما قيل من انه
لم يذكر المكون في هذه الاية وذكره ثمة لانه ورد في مقام خال عن اعتبار القوة والاجتماع
فلا يناسبه ذكر المكون المؤذن بهما بخلاف تلك ويرده قول الكرماني في قوله تعالى
وما كان الله ليضيع ايمانكم ان كان ذكرت للتاكيد كان معناه كما في الكشاف ما صح
ويعني به نفي امكان الاضاعة وهو ابلغ من نفي الاضاعة نفسها ومنه يعلم السر
في انهاء رد في قوله وعلمك ما لم تكن تعلم بقوله وكان فضل الله عليك عظيما ولم يرد في
هذه بعد ما مر في الاول من المبالغة والتاكيد انتهى وقد علمت ما فيه مما نقدم وقوله حاز
العقل في تقدير فضله عليه المذكور في هذه الاية لانه لا يمكن الوقوف عليه ولذا وصفه
بانه عظيم وذكره وما يكون عنده عظيم كيف يعلمه سواه وخرست الالسن دون
وصفه بحيط بنائه الفضل وما لا يدرك كيف يوصف وفي قوله خرست دون صمتت
وصمتت مبالغة لانه يقتضي سلب القوة الناطقة ثم ترقى فقال او ينتهي اليه
اي كيف يحيط بما لم يصل اليه فصل واما الحلم اي حلمه صلى الله عليه
وسلم وهو ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب وعدم اظهاره والاحتمال
هو افتعال من الحمل وهو يكون على الظهر والبطن ففرق بينهما لفظا ثم استعمل
في التكليف كقوله لا تحملنا ما لا طاقة لنا به وللصبر على المكاره وعدم التاثر
منها كما في الما لا يحمل الخبث وهو المراد هنا والعفو عدم المؤاخذة بالذنب ونحوه

وهو

وهو قريب من المغفرة وبينهما فرق تقدم مع العزة وفي نسخة المعذرة بفتح الذال وضم
وميم مفتوحة مصدر ميمي بمعنى العذرة ومن كلامهم العذرة تذهب الحفيظة اي
الغضب والحمية والصبر على ما يكره وكان صلى الله عليه وسلم من هذا بمرتبة
لا تدرك وبين هذه الالقاب اي بين مسميات هذه الالقاب فرق يتميز
عن غيره واحتاجت الى الفرق لتقارب معانيها والمراد بالاسم اللفظ الجامد
الدال على صفة لما اصطلح عليه النحاة وهو كما قال الراغب اسم يسمى به الانسان
غير اسمه الاول ولم يرد اي فيه المعنى بخلاف الاعلام فان الحلم حاله تقر بفتح
المثناة الفوقية وضم القاف المشددة اي اظهار الوقار وهو السكون يقال هو وقور
ووقار ومتوقر اي ساكن غير مضطرب وثبات عند الاسباب المحركات كالغضب
ولا بد من اعتبار كون هذا بسهولة حتى يخرج التحلم وان كان بعد الاعتياد ويصير
كذلك والاحتمال حبس النفس عند ورود ما يعتريها من الآلام بمد الهمزة
جمع الم وهو ما يوجد في اي عضو كان والموذيات بالهمز والواو والذال المعجمة جمع موذية
والاذى كل ما يتاذى به والمراد حبس النفس ضبطها حتى تخضع لسلطان العقل
وتطمئن بما يأمر به وفي نسخة المزعج وفي رواية بها قال التلمساني المؤذيات بالواو
والذال المهملتين من الوذي بمعنى الهلاك ومثلها قيل المراد مثل المذكورات
وقيل المراد مثل الاحتمال وانث ضميره باعتبار انه حال ولو قال مثله كان احسن
واسلم من التكلف الصبر فان معناه لغة الحبس ومنه قتله صبرا اذا امسكه
ليقتل في غير قتال وهذا يؤيد ارجاع الضمير للاحتمال ومعانيها متقاربة قال
الراغب الصبر الامساك في ضيق وحبس النفس عما يقتضيه العقل والشرع
او عما يقتضيان حبسها عنه فالصبر لفظ عام وربما خولف بين اسمائه بسبب
اختلاف مواقعه فان كان حبس النفس لمصيبة سمي صبر الا غير ويضاده
الجزع وان كان في محاربة سمي شجاعة ويضاده الجبن وان كان في نائبة مضجرة
سمي رحب الصدر ويضاده الضجر وان كان في الكلام سمي كتمانا ويضاده الذل
انتهى ومنه يعلم ان لمعنيان خاص وعام فالحمل المعنى على الخاص غاير اخويه
وهو الاولى واما العفو فهو ترك المراخذة بالهمزة والواو وغير فصيحة وهي الجرائم

ابن الجنيلي

الألوكة
www.alukah.net

ما فعل غيره قيل وفي تفسيره بالترك اشعار بانه لا يكون الا عن قدرة لان من لا يقدر عادم لا تارك فتقييده به للتاكيد كنظر بعينه كقوله ﴿ ﴿ ﴿
﴿ ﴿ وان في الحلم وان انت عارفه • والحلم عن قدرة فضل من الكرم ﴿ ﴿
لانه ان لم يكن مقتدرة فعجز وما احسن قول ابن زيدون ﴿ ﴿ ﴿
﴿ ﴿ ارى الدهر ان يبطش فملء جفونه ﴿ وان تبسم الدنيا فانت لها ثغر ﴿ ﴿
﴿ ﴿ عطاء لا من وحكم لا هوى به ﴿ وحلم لا عجز وعز لا كبر ﴿ ﴿
وهذا اكمل مما ادب الله به نبيه صلى الله عليه وسلم اي اداب ومحاسن علم الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وارشده بصوب اخلق فيه استصراه انا مالها كما قال ادبني ربي فاحسن تاديبي وهو احد الحكم كونه صلى الله عليه وسلم ترى يتيما حتى يعلم ان ربه مربيه من غير حاجة لامه وابيه فقال خذ العفو وامر بالعرف الاية
وتمامها واعرض عن الجاهلين وهذه الاية جامعة لمكارم الاخلاق اي تعاط العفو عن الناس وترك مواخذتهم ورفع عدوله عن اعف الاظهر الاخصر نكتة يعرفها من له المام بالادب كما ان في قوله وامر بالعرف دون افعل اشارة الى انه متصف به مركوز في جبلته ومن تامل مثله استخرج منها فوايد لا تحصر ومنهم من فسر العفو بالمسامحة وترك المواخذة والبحث عن مزالم الاخلاق فامره باخذ ما سهل من اخلاق الناس وافعالهم من غير كلفة وطلب لما يشق واعترض عليه بانه غير مناسب لعقوله وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية
وهذا الحديث كما قال السيوطي رواه ابن جرير وابو الشيخ وابن ابي حاتم في تفاسيرهم وابن ابي الدنيا في مكارم الاخلاق ووصله ابن مردويه من حديث جابر رضي الله عنه وعزاه الشيخ قاسم للبخاري عن عبد الله بن الزبير في قوله خذ العفو الاية قال لما انزل الله هذه الاية الا في اخلاق الناس ولفظ في رواية اخرى تمثلنا عن عبد الله قال امر الله نبيه ان ياخذ العفو من اقوال الناس او من اخلاق الناس واما قوله واعرض عن الجاهلين اي عن معايبهم ولا تماريهم وان كان شاملا لمداراة الكفار فهو منسوخ بآية السيف وان كان امر اعكارم الاخلاق وعدم مقابلة من سفه فليست منسوخة قيل ويعين هذا ما رواه البخاري من ان

عيينة

عيينة بن حصن استاذن لابن اخيه الحر بن قيس بن عمر رضي الله عنه في الدخول فدخل عليه وقال يا ابن الخطاب اما تعطينا الجزل وتحكم بيننا بالعدل فغضب عمر رضي الله عنه فقال له الحر يا امير المؤمنين ان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وامر بالعرف الاية وان هذا من الجاهلين فما جاوزها عمر رضي الله عنه وكان وقافا عند كتاب الله فهذا يدل على انها منسوخة وليس كما قال فانه يجوز ان يكون استشهد بالشعر لها غير الكفار لا ان هذا امر معناها فقط سال النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام عن تاويلها اي تعبيرها وبيان المراد منها فانه احد معنيي التاويل فقال لا حتى اسال العالم يعني الله عز وجل والعالم العليم من اسماء الله ويوصف بها غيره هنا اما الاول فظاهر واما الثاني في حق الله فظاهر واما في حق غيره كقوله ﴿ ﴿
﴿ ﴿ فان تسالوني بالنساء فانني ﴿ عليم باوادي والنساء طبيب ﴿ ﴿
والثاني في حق الله اشهر وقيل المراد بالعالم الكامل في العلم كما في قولهم لذلك الكتاب فيختص به فانه مساو بهذا المعنى للعليم واما العليم فاطلاقه على غير الله لم يسمع والشعر المذكور لابن الوردي وهو من المتاخرين لا يستدل به وهذا الحديث يكفي بشاهدا لاطلاق العالم على الله فهو كاف في ثبوته اقول هذا عجيب من مثله وفيه من الخلط ما لا يخفى اما قوله ان الشعر المذكور لابن الوردي فافترا عليه لانه شعر فصيح لبعض العرب وهو مذكور في الشواهد واما استدلاله على العالم بالحديث وهو مذكور في القران كقوله عالم الغيب والشهادة مما يقتضي منه العجب واما قول جبريل عليه الصلاة والسلام حتى اسال العالم دون اسال الله فكانه تادب منه لانه يسال الله بالذات فكان بينه وبينه واسطة جبريل تسع لغات جبريل بكسر الجيم وجبريل بالفتح مع مد الهمزة وجبرايل بهمزة بعد الالف وجبريل ممنوعا بهمزة بلا الف وبا وجبريل جبرين بنون وفتح الجيم وكسرها وفيه لغات اخر وقال الجوهري والازهري وكثير من المفسرين ان جبريل وميكايل ان جبر وميك معناهما عبد وايل وال اسم الله وقال ابو علي الفارسي هذا خطا لان ال لم يذكر احد انه من اسماء الله ولانه لو كان كذلك كان عبد الله

الألوكة
www.alukah.net

يلزم اخره حالة واحدة ولا يضرب بحسب المراحل قال النووي رحمه الله وهو الصواب
ولا يخفى ما فيه فان ال اذا كان اسما لله فصه سريانى فلا يأباه عدم معرفة العرب
له واما اعرابه فلانه لما عرب غيروا كان عليه وجعل اسما واحدا ولذا رجعوه الى زانم
والعرف هو الخصال المحمودة لا العرف الشرعي كما توهم **فاتاه** الفاء فصيحة اي
انفصل عنه وفارقه ثم اتاه **فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تصل من قطعك** الظاهر
ان المراد به صلة الرحم والرحم بمعنى القرابة وصلتهم بالاحسان اليهم وفعل الجميل
وقوله كالهدية والزيارة وارسال السلام ونحو ذلك وضده قطع الرحم ويحتمل التعميم
لتسليم الخلق وترك التهاجر المنهي عنه كما في قوله **وتعطي من حرمك** يقال حرمه
واحرمه بمعنى اي احسن الى من لم يحسن اليك وهذا ارشاد له صلى الله عليه
وسلم ولامته وان كان لا يرجو غير الله واحسانه **وتعفو عمن ظلمك** هذا معنى
قوله خذ العفو وما قبله يعني وامر بالمعروف وله يتعرض لقوله واعرض عن الجاهلين
اما الظهور او الاشارة الى انه في معرض النسخ او لان المراد بالجاهلين من قطع
وظلم وهذه الاشارة الى اصول الاخلاق واعظمها واجمعها الى الله فتدبر **وقال له**
واصبر على ما اصابك الاية وهذه الاية من وصية لقمان لابنه او قال له يا بني اقم
الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر كما قصه الله وكتابه الكريم وكما قصه
الله من قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهو ارشاد لنبينا صلى الله عليه وسلم
ولامته فكانه مما امر به ابتداء فلا ينتوهم انها ليست في حقه اي اذا العرف بمعروف
ونهيت عن منكر واصابك بسبب ذلك مكروه فاصبر له **وقال فاصبرا كما**
صبر اولو العزم من الرسل قال العز ابن عبد السلام اولو العزم او اولو الجد
والجهد والصبر وهم المامورون بالجهاد او الرسل من العرب وقيل من لم تصبه
فتنة وقيل من اصابه بلاء بغير ذنب وهم نوح وابراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم
وقيل ابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم
المذكورون في الانعام في قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده الا يونس
لقصته الحوت انتهى ولا يتبنى عند محمد صلى الله عليه وسلم هذا القول كما صبروا هم
لهم من الرسل وقد علمت انه اختلف فيهم فقال مجاهد هم خمسة وهم اصحاب
الشرايع

الشرايع وقيل ثلاثة وقيل ستة وقيل جميع الرسل اولو عزم وقيل كل الانبياء عليهم الصلاة
والسلام اولو العزم الا يونس لتعليه والناظم قوله فاصبر فصيحة لان قبلها ويوم يعرض
الذين كفروا على النار اي اذا كان عاقبة الكفرة ما ذكر فاصبر وقد صبر صلى الله عليه
وسلم مثل صبرهم وزاد عليهم ومن في من الرسل بيانية او تبعيضية والخلاف دايرٌ
على تفسير العزم بالصبر كما هو ظاهر الاية او الجد والاجتهاد او الجهاد **وقال**
وليعفوا وليصفحوا الاية الاتحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم
العفو عدم المواخذة بالذنب والصفح الاعراض عنه وعن ذكره لان من اعرض
عن شيء ولا صفحة عنه وهذه الاية وان نزلت في الافك وفي حق ابي بكر
رضي الله عنه اذ كان ينفق على مسطح القرابته منه فلما خاض في الافك الا ان
لا ينفق عليه فقال ولا يأتل اولو الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولى القربى والمساكين
الاية فقال ابو بكر بلى والله اني لاحب ان يغفر الله لي وعاد الى انفاقه
عليه فالنبي صلى الله عليه وسلم واخواته عموما كما في سايرِ الخطابات فلا يرد
على المص ان هذه الاية ليست في حقه صلى الله عليه وسلم **وقال ولمن صبر**
وغفر ان ذلك لمن عزم الامور اي من اهم الامور التي ينبغي التعيم والعزم عليها
واللام موطية للقسم ان قلنا ان من شرطية او لام ابتدا ان قلنا انها موصولة كما فصله
المعربون وهذه الاية مع ما قبلها كما علمت نزلت في حق ابي بكر رضي الله عنه
وقد شتم بعض الانصار واستشهد بها المص على انه صلى الله عليه وسلم كان
اخذ بذلك معتمدا عليه **ولا اخفا بما يورثه من حلم واحتماله** الباء بمعنى في يورث
بمعنى ينقل ويروى من حمد وتحمله الاذى فانه شايع غير خفي على احد **وان كل**
حليم اي ولا اخفا ان كل حليم غيره صلى الله عليه وسلم **قد عرفت منه زلة** بفتح
الزاي المعجمة وهي الخطيئة والسقطة قال الشاعر

ولست بمأمون على زلة ولا ... صديق اذا خان الصديق اخوه

الزاي المعجمة وهي الخطيئة والسقطة قال الشاعر

فتى لا تنل منه الرزايا زلة ... ولا زلات النساء كثير

وحفظت عنه هفوة بفتح الهاء وسكون الفاء وهي قريبة من الزلة معنى وقال
التلمساني هي بالفاء وهي الكثير وبالقاف وهي السقطة وهو غريب منه وهي من هنا

عمني زل وسقط او تحول واسرع وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيده كثرة الاذى
الا صبرا وعلى اسراف الجاهل الا حلما جملة حالية اى مع انه لا بد من الزلة والصفة
في المغضب والمكاره فهو صلى الله عليه وسلم لا يزداد مع ذلك الا صبرا وحلما والمراد
بالجاهل ليس ضد العالم وان كان اشهر معنييه بل هو الشيء المخلق المجازف في اموره
قال الشاعر الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
فالجهل بهذا المعنى خلاف الحلم ويتعدى بعلى وقد تنزل تعريته كقول الحماسي
وبعض الحلم عند الجهل للذلة اذعان وقال بعض الحكما لا يحملنك سب المهول
لك وجراة السفيه عليك على الاجابة له وفيه علية فحلم يغني صبرك
خير من سفه يشفي صدرك وهو مما يدل على مغايرة الحلم للصبر وان كان متقاربا
له كما مر وهذا هو المعروف عند اهل العرب في الجهل والاسراف بمعنى الزيادة ومجاوزة
الحد حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي التغلبي وغيره هو محمد بن علي
ابن محمد بن عبد العزيز بن حدين بزنة عسلين بفتح المثناة الفوقية وسكون الثين
المهملة منسوب لتغلب اسم قبيلة سميت باسم ابيهم كتيم واللام مكسورة تفتح في به
النسب استيحاشا من توالي كسرتين وباول سنة تسع وثلاثين واربعماية وما
يوم الخميس لثلاث بقين من المحرم سنة ثمان وخمسماية ودفن يوم الجمعة بعد
صلاة العصر وكان فقيها ائمة تولى القضا في ايام المرابطين ولاه يوسف بن
ناشفين فسار باحسن سيرة وبقي فيها مدة عمره وسمع من شيوخ الاندلس
واخذ عنه المعم في رحلته لغرناطة قالوا حدثنا محمد بن عتاب بفتح العين المهملة
وتشديد المثناة الفوقية والف وبالموحدة وهو ابن محسن الجذامي المحدث الفاضل
توفي ليلة الثلاثا لعشر بقين من صفر سنة اثنين واربعماية قال حدثنا
ابو بكر بن واقد وغيره هو يحيى بن عبد الرحمن بن واقد بالقاف والدال المهملة
علم مستعمل من الواقد بمعنى القادم قال ابن سهل في احكامه كان ابن واقد مقدما
في اصحاب ابن زرب ثم سقط بعد موته والزمه اداره ثم اعاده المنصور بن
سليمان الى مرتبته وجعل اماما لجامع الزهرا ثم وقعت له امور اقتضت
موته في الحبس ودفن بمقبرة الربض سنة خمسين واربعماية وانتقم الله من
قاتله

قاتله بعد ايام وفي بعض الحواشي انه وقع هنا في اصل السماع واقد بالقاف وفيما سياتي
في كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واقد بالقاف وهو الصواب والاول
هو الذي صححه البرهان الحلبي والكمناني قال حدثنا ابو عيسى هو الليثي واسمه
يحيى بن عبيد الله بن عيسى يروي عن ابيه عبيد بن عيسى توفي لعشرين خلون
من رمضان سنة ثلاث وثلاثين ومايتين قال حدثنا عبيد الله قال البرهان
الحلبي هو ابو مروان عبيد الله بن يحيى بن يحيى بن كثير قال حدثنا يحيى بن يحيى
قال البرهان الحلبي هو يحيى بن كثير الليثي مولاهم البربري المصمودي الغرسلي
الغفير ابو محمد عالم الاندلس لم يخرج له في الكتب الستة شيء والموطا مشهور به
وموطا وصحيح يشبه الموطا وقد سمعته بحلب واقرانه بالاسكندرية اما الذي
ذكره في البخاري ومسلم والترمذي والنسائي فهو يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد
الرحمن بن يحيى بن حماد التميمي ابو زكريا النيسابوري احد الاعلام انتهى قال
حدثنا مالك عن ابن شهاب بن انس بن مالك بن ابي عامر الاصبحي امام دار الهجرة ومن
اليه الرحلة بها صاحب المذهب الجليل واختلف فيمن حمل هو تابعي او من تبع
التابعين ولد سنة ثلاث وتسعين وتوفي في ربيع الاول سنة تسع وسبعين
وماية ومات وهو ابن ست وثمانين واختلف في جده ابي عامر هل له صحبة
ام لا عن ابن شهاب هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري توفي
سنة اربع وعشرين وماية وقيل غير ذلك عن عروة بن الزبير بن العوام
اخو عبد الله بن الزبير احد فقهاء المدينة السبعة روى عن ابويه الزبير واسما
بنت ابي بكر وخالته عايشة رضي الله عنهم وغيرهم وتوفي سنة اربع او خمس
وتسعين بعد الهجرة وله سنة اثنين وعشرين وهذا حديث صحيح في الصحيحين
والموطا واختار المعم رحمه الله طريق الموطا عن عايشة ام المومنين فريدة
الصدق وتيمة الدهر رضي الله عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين امرين الا اختار ايسرهما قال البرهان هذا ما اخرجه المعم من موطا مالك
عن يحيى بن يحيى وقد اخرجه البخاري ومسلم واصحاب السنن ولم يروه المعم
من غير هذه الطريق لانه امام مذهبه والاهل المغرب اعتناء به وترجيحه على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

غيره من الكتب الستة وان سنده فيه من هذه الطريق اعلى من سنده في غيره وان
بينه وبين مالك في هذه الطريق ستة السماع وبينه وبينه في رواية الصحيحين سبعة
وفي اي داود ستة الا انه بالاجازة فلذا اختار هذه الطريق على غيرها لما لها من الشان
عنده وفي هذا الحديث الاخذ بالاسهل والارفق ما لم يكن حراما او مكروها ونقل النووي
عن المهلب انه يحتمل ان يكون تخييره هنا من الله فيخيره فيما فيه عقوبتان او فيما
بينه وبين الكفار من القتال واخذ الجزية او في حق امته في المجاهدة
والاقتصار فيها فيختار الايسر واما قوله **ما لم يكن اثما** فيتصور اذا خير
الكفار او المنافقون اما اذا كان التخيير من الله او من المسلمين فيكون الاستثنا
منقطعا انتهى قال بعض الشراح انه فهم من قوله ما لم يكن اثما اي موجبا اثم
من حرام او مكروه ما نهم من الاستثنا فسماه استثنا وجعله منقطعا لاستحالة
ان يخيره الله او خلص المومنين بين امرين احدهما اثم وهو حتى مبني على ان نفي
معنى الاستثنا حكم الاستثنا الا ترى الى قول النحاة لا زيدا الا عمرا وتقديره حتى
بمعنى الا ان تقديره حتى فكانه قال هنا الا ان يكون اثما فان قلت هذا
مناف لما مر ان افضل العبادة احمزها اي اشقها على البدن فكيف يختار غير
الافضل قلت انما كان صلى الله عليه وسلم يوثر الايسر لامته تخفيفا عليهم
لا في حق نفسه لانه ارسل بالحنيفية السمحة ولذا كان صلى الله عليه وسلم يقوم حتى
تورمت قدماه ويريده مع ما في نفس الامر قوله في عجز الحديث انه صلى الله
عليه وسلم ما انتقم لنفسه يعني ان التخيير بين الاثم وغيره من العباد يتصور
واما من الله فلا فاذا اول ما يوجب الاثم او يقضي اليه في حق غيره صلح ان المراد
بالاثم ما لا يليق به صلى الله عليه وسلم العصمة كما اذا خير بين ملك كنوز الارض
وعيش الكفاف ويدل انه في حقه قوله **فان كان اثما كان ابعد الناس منه**
اقول قال العز ابن عبد السلام وتبعه الزركشي في قواعده ان قولهم الاجر على قدر
المشقة مما ورد في حديث عايشة رضي الله عنها اجرك على قدر نصبك
مما فيه مسلم ليس على اطلاقه انما هو اذا تحد العملان في الشرف والشرايط
والسنن وكان احدهما شاقا فيثاب على تحمل المشقة وذلك كالغسل في الصيف

ابن الحنبلي

والشتا

والشتا اما اذا لم يتساويا فلا فان الايمان افضل من الاعمال مع خفتة والمختار
ان افضل الاعمال انما هو بالمصالح المناسبة عنها فتصدق البخيل افضل من قيامه
الليل واتقاذ الحاكم مظلوما بكلمة افضل من قيام الليل وصيامه النافلة انتهى
وهذا هو الحق الذي لا محيد عنه فلا حاجة لما اطالوا به من غير طايل **وما انتقم**
رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه اي لا بما يقرب احد ابتقصير وقع منه في
حقه بحيث يكون فاعله لم يخالف امر الله فيما فعله لانه بري من الحظوظ
النفاسية النفسانية والاعتبارات الدنيوية **الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم**
لله بها اي بسبب حرمة الله وانتهاكها وحرمة الله ما حرمه او جعله محترما
ممنوعا وانتهاكها التعدي والتجاوز فيه من هتكت الثوب اذا البسته حتى اخلقته
ويقال نهكته الحمى اذا اضعفته واضنته فانتهاكها ثنا ولها بما لا يحل وانتهك
فلان محارم الله اي فعل ما حرم الله فعله عليها فيه من ضعف الدين وابتذال
حكمه وليس الانتهاك للمبالغة فرايتان ما حرمه الله كما توهم حتى يرد انه لا يغضب
بحرد فعل محرم او صغيرة مرة واحدة ويحتاج الى الجواب بان من فعل ذلك فقد بالغ
في الجراة على الرب العظيم ويقال انه كان يغضي عند فعل الصغاير ويغضب اذا
فعلت الكباير فان هذا مما لا ينبغي فانه كيف يخطر بالبال انه صلى الله عليه وسلم
يغضي عن الصغاير من غير عذر لنا عليها ولا حاجة ايضا الى حمل هذا على ما يتعلق بالمال
فانه صلى الله عليه وسلم اقتص ممن نال من عرضه كما امر بقتل ابن ابي سميط والاخطل
واي حرمة لله اعظم من حرمة نبيه صلى الله عليه وسلم ومن اذاه فقد اذى الله وانما
المراد ما كان يقع من بعض جفاة الاعراب كالاعرابي الذي امسك برداية وجذبه
حتى اثر في جيده الشريف وقول بعضهم له كما يا ابن اعدل في القسمة فانك لن تعطي
من مال ابيك ونحو ذلك مما صدر منهم لغلظة طباعهم مما يفضي الى ارتكاب محرم
فمن ارتكب شيا من محارم الله حضرته صلى الله عليه وسلم التي حملها احترامه
انتصر وعاقبه لله لا الحق لنفسه وان تعلق به انتقام الدين لله ورسوله صلى
الله عليه وسلم **وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته** رباعية بوزن ثمانية سن
بين الثنية والناب من اليمين واخرى من اليسار ويقابلها مثلها من فوق فالرباعيتان

شبكة الألوكة www.alukah.net

اربع وشج وجهه يوم احد الشجة جراحة في الوجه او الراس شق ذلك الكسر والشج على اصحابه شديدا اي حصل من ذلك في نفوسهم مشقة وامرا شديدا عظيما وقالوا الصلى الله عليه وسلم لو دعوت عليهم اي على الكفار بان يهلكهم الله ويستاصلهم باشد العذاب فقال اني لم ابعث باليناء المجهول اي لم يبعثني الله لعانا اي داعيا على الناس بالطرد والبعد من رحمة الله ولكني بعثت داعيا للناس الى الله ورحمة للناس اجمعين باخراجهم من الكفر الى الايمان وبتاخير العذاب عمن كفر لا الطرد عن رحمة الله وابعادهم عنه ثم قال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون دعى لهم ان يهديهم الله للاسلام فانهم لا يعرفون طريق الحق ولا معرفة قد رزقه صلى الله عليه وسلم وما يريد بهم من الخير ولو علم اذ لك لم يحزن عنهم ما صدر وذكر سيرة ابن هشام وغيره ان عتبة بن ابي وقاص رماه صلى الله عليه وسلم فكسر رباعيته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهري شجه في وجهه الشريف وان ابن قمئة جرح وجنته فدخلت حلقتان من المغفر في وجنته وفي الروض الباسم انه صلى الله عليه وسلم اصيب وشج جبينه وكسرت رباعيته من المغفر وشقت شفته السفلى وصرع ابن قمئة ان محمدا قتل وقد اختلف في اسلام عتبة بن ابي وقاص اخي سعد بن ابي وقاص والصحيح انه لم يسلم وابن شهاب اسلم وابن قمئة نطحة تيس فتردى فهلك والكاشي افة من جنسه ويقال ان حاطبا شج عتبة فقتله ولم ير لما احد من نسل عتبة الا بخراهتم فسري حزنه لعقبه فبخر اولاده لاني بغسا جدهم وقد قالوا ان رباعيته صلى الله عليه وسلم لم تكسر من اصلها وانما شظيت وذهبت منها قلعة وكانت فاطمة رضي الله عنها تغسل دمه وعلي كرم الله وجهه يسكب عليها الماء بالمجن فلما رات فاطمة ان الماء يزيد الدم كثرة اخذت قطعة من حصير واحرقتها وذرتها عليه فامسك الدم وكسرت البيضة التي على راسه الشريف وقال الامام الخيضري رخصا يصه ان هذا قبل نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس او المراد عصمته صلى الله عليه وسلم من القتل لا من مطلق الاذية كما مر بيان ذلك وما احسن قول ابن الفارض رحمه الله تعالى في الاشارة لذلك

عيني

عيني جرحت وجنته بالنظر ... من رقتها فانظر لحسن الاثر

لم اجن وقد جنيت ورد الخفر ... الا لتري كيف اشتياق القمر

وذيل عليه بعضهم فقال

وما شق وجنته عابثا ... ولكنه اية ساطعة للبشر

جلا لحالنا الله كيما نري ... بها كيف اشتياق القمر

وبقية قصة احد وما فيها مفصل في السير مشهور فلا نكثر السواد به كما في الشرح المزيدي **تنبيه** قال الامام السمرقندي في تفسير قوله عز وجل ويقتلون النبيين بغير حق طمس الملحدة لعنهم الله وقالوا ان الله لغير ان الكفار قتلوا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد قال الله تعالى انا لننصر رسلنا وقال انهم لهم المنصورون وما في معناه من الايات ومن كان الله ناصره فهو منصور وابدا نما بالهم قتلوا فهو تناقض واجيب بوجهين الاول انه لم يثبت في الكتاب ولا في خبر متواتر قتل رسول الله من الرسل الذي اخبر الله بنصرهم وانما ثبت قتل الانبياء لان الرسل هم الذين اوتوا المعجزات لاظهار الدين الحق ودعوة الخلق فلان عصمتهم عن القتل من ايانهم المستمرة الدالة على صدق دعواهم الرسالة ودلالة القتل ما يوهن دعواهم خلاف الانبياء اذ ليس لهم دعوة وشريعة والثاني ان المراد النصرة بالحجج لا بالعصمة انتهى **وعن عمر** رضي الله عنه قال السيوطي رحمه الله ان هذا لا يعرف عن عمر في شيء من كتب الحديث ويبعض له الشيخ قاسم في تخريج احاديث هذا الكتاب فكانه لم يقف له على اصل ايضا وتقدم ما فيه **انه قال في بعض كلامه** اي كلام قاله لما راى ما اصابه صلى الله عليه وسلم من كسر رباعيته وشجه في احد **بابي انت وامي يا رسول الله** هذا الجار والمجرور متعلق بمحذوف تقديره افديك وتسمى هذه الباء التفدية ومعناه اني اجعل ابوي فداء لك وابذلهما في حمايتك بقوله الرجل ابن هو اعز عليه من نفسه واهله وماله فانهم كانوا يبذلون الانفس في صيانة اهلهم وقد تكلم بهذا النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الكلمة جارية مجري المثل في ذلك وقد يظهر ون متعلق الجار والمجرور الندا بكسر الفاء والمد وفتحها مع القصر فكالاسير يقال فداه بفديه فداء وفدي وفاداه اذا بذل فداه

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفداه بالتشديد اذا قال جعلت فداك وهي كلمة تقال في التعظيم وتدخل الباء على المبذول للمشتري به وقد يعكس كما في قوله

أ أ أ أ أ أ أ أ فديت بنفسه نفسي ومالي أ وما ملوك الا ما اطيق أ أ أ

وجملة المغني من التلويح كعرضت الناقة على الحوض وقد جرى عمر رضي الله عنه في هذا على عادة اولاد العرب والا فهو صلى الله عليه وسلم حقيق بان يفدى بالنفوس فضلا عن الاباء والامهات والمقتال الاخر

أ أ أ أ نفسي الفداء انت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم أ أ أ

فانظر فطنة علي كرم الله وجهه اذ فداه بنفسه ونام مكانه لما هموا بقتله صلى الله عليه وسلم وهو اول من اشترى نفسه من الله كما مر ومقامه دون مقام عمر رضي الله عنه كما هو معلوم **لقد دعا نوح عليه الصلاة والسلام على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً** وانما قال عمر رضي الله عنه هذا لان مشربه كان مشرب نوح كما ان مشرب الصديق رضي الله عنه كان مشرب ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وتذاركتدع بمعنى تترك ودياراً بمعنى احد وهو مختص بالنفي يقال ما في الدار دياراً ودوري اي احد واصله ديوار فاعل اعلال سيد وميت واداغم والتاء عاطفة للمتصل على المجمل **ولو دعوت علينا** اي على الناس كلهم **مثلما** اي مثل دعوة نوح عليه الصلاة والسلام **لهلكنا من عند اخرنا** هذا التركيب وقع في كلام العرب والمراد به من اولنا الى اخرنا اجمعينا ولشراح الكشاف فيه كلام فقيل تقديره من اولنا الى اخرنا كما ذكر وعند متحمة وقيل من بمعنى الى وقيل انه كناية عن هلاك الجميع لانه لا يكون الهلاك عند اخرهم الا اذا شملهم جميعا فان اردت تحقيقه فانظر شرح الكشاف في اول سورة البقرة **فلما قدوا على ظهوا** الوقف الدوس بالقدم وفي الشرح الجديد انه لم يقل ان احدا من المشركين وطئ ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدمه ولعله عبارة عما روى في السير من انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي عند البيت وثم كرش فريحة فيها فاذورات فقال ابو جهل لعنه الله لجماعة جالسين ثمة ايكم يقوم الى هذا اللقذر فيلقيه على محمد وهو ساجد فانبعث اشقاهما وهو عقبة بن ابي معيط فالقاه عليه

عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف وكانوا اباجهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وعقبة بن ابي معيط وامية بن خلف وعمارة بن الوليد وهم المستهزؤن فاهلكهم الله جميعا اما ان يكون هذا وطيا لما فيه من الاهانة الشديدة كما سمي العذاب وطيا او وقع هذا في قصة لم تنقل عليها **وادمى وجهه** اي جرح في وقعة احد يقال ادميته اذا جرحته فاسلت دمه والذي فعله صلى الله عليه وسلم قال عتبة بن ابي وقاص اخو سعد كما مر وفيه يقول حسان رضي الله عنه

أ أ اذا الله جازى معشرا بفعالهم أ وضرجهم الرحمن رب المشارق أ أ

أ أ واخزال ربي يا عتيب بن مالك أ ولقال قبل الموت اخوي السواعن أ أ

أ أ بسطت يميني للنبي تعمدا أ وادميت فاه قطعت بالبوارق أ أ

أ أ وهلا ذكرت الله والمنزل الذي أ يصير اليه عند اخوى البوارق أ أ

وشج وجهه وقع في نسخة النكساني زيادة هذا هنا وقد جئت وجئته باحرف فضل في وجئته صلى الله عليه وسلم صلعتا الدرع فنزعها بفيه ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه حتى قلعت ثنيته والذي جرحه عبد الله بن قمئة فقيل نطحة تيس وترى من شاهق فمات كما مر وقيل انما هو عتبة بن ابي وقاص فاورده حاطب فقتله كما مر وجاء فرسه **وكسرت رباعيته** لغتهم بيانه وما فيه وعليه أ **فابيت ان تقول الا خيرا** اي لم تدع عليهم كما دعى نوح عليه الصلوة والسلام على قومه ثم فسر الخير بقوله **فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون** الحق ولا يهتدون الى الصواب وفي النسخ المروية هنا اللهم اهد قومي وهي مفسرة للرواية الاولى على ان المراد بالمغفرة سببها وهو الهداية او التقدير اللهم اهدهم واغفر لهم فلا يرد عليه ما قيل ان الدعاء المذكور صدر منه صلى الله عليه وسلم باحد وكانت على احد وثلاثين شهرا من الهجرة فكيف يسأل لهم المغفرة وهم كفار وقد نزل ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية ولو قلنا ان مغفرة الشرك جائزة عقلا عند بعض المتكلمين فانه ممنوع شرعا كما مر وجه وقوعه في كلام الشارع صلى الله عليه وسلم والحاجة الى الجواب بان هذه الآية من سورة النساء وهي مدنية بجملتها وهذه

شبكة الألوكة www.alukah.net

الاية مخصوصا فيجوز ان دعاه صلى الله عليه وسلم كان قبل نزولها وقبل علمه بمنع
الدعاء لهم بالمغفرة لجواز ان سبب نزولها المذكور ما نزل بالمدينة او بعد الهجرة والمراد
بمغفرة ما وقع منهم من كسر الرباعية ونحوه لا مغفرة السؤال وقيل ان هذا انما صدر
من النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل الحكاية عن شيء كان قبله كما رواه مسلم في
صحيحه قال عبد الله بن عباس كانى انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم يحكي عن نبي من
الانبياء ضربه قومه وشجوه فكان يمسح الدم عن وجهه ويقول رب اغفر لقومي فانهم
لا يعلمون ومثله في البخاري والمراد بهذا النبي نوح عليه الصلاة والسلام فانه كان
يضرب ثم يلف لبد ويلقى في بيته يرون انه قد مات ثم يخرج ويدعوهم الى الله
فلما ايس منهم دعا عليهم فالنبي صلى الله عليه وسلم لما وقع به ما وقع حكى ذلك عنه
تسلية له وللمؤمنين وقوله لقومي ذكر نسبتهم له تحننا عليهم وبيانا لسبب ذلك ورجا
لرحمة الله بهدايتهم واضافتهم اليه موافقة لما في نفس الامر وان قيل انه ليس من اهله
كما يخفى وقوله فانهم لا يعلمون اعتذار لهم بالجهل المحتمل او بما هو في حكمه لعدم جريهم
على مقتضى علمهم كما تقول لناس الصلاة واجبة والجهال وان لم يكن مع
مشاهدة الايات الباهرة عذرا شرعا فليس بمنج من العذاب وقد اختلف فيما
قبل البعثة ايضا كما هو معلوم في كتب الاصول لكنه جرى فيه على حكم الظاهر تشوفا
الى الله تعالى ان لا يجعل عذابهم ويمهلهم حتى يكون منهم مؤمنين او من ذريتهم وقد
حقق الله رجاءه لانه جعل ذلك عذرا حقيقيا لهم فلا يرد هنا شيء مما توهمه بعضهم

قال القاضي ابو الفضل اي المعلم عياض رحمه الله انظر ما في هذا القول المذكور
في كلام عمر رضي الله عنه في الحديث الذي قبله من جماع الفضل الجماع بكسر الجيم
ما يجمع الامر كالخمر جماع الاثم ومظنته ودرجات الاحسان بالجر معطوف على
الفضل اي ما يجمع مراتب الاحسان وكذا قوله وحسن الخلق وكرم النفس وغاية
الصبر والحلم ففيه ما يدل على نهاية هذه الصفات اذ لم يتصور عن السكوت
عنهم مع ما فعلوه معه صلى الله عليه وسلم ما يتحمل بعضه احد فضلا عن
اعز الناس نفسا واشرفهم اعلاما حسبا ونسبا ❊ ❊ ❊
❊ وجرح ذي القرنى اشد مضاضة ❊ على النفس من وقع الحسام المهند ❊ ❊

حتى عفا عنهم مع عظيم جرمهم في حقه اذ قال اني لم ابعث لعانا ثم اشفق
عليهم اي ابا شفقة ورحمته لهم ودعا ودشفع لهم فقال اغفروا لقومي كما مر بيانه
مفصلا ثم الظهر سبب الشفقة بقوله لقومي فان الطبع البشري يقتضي العطف
والحنو على الاهل والاقارب باي حال كانوا ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم
قوم لا يعلمون وقد تقدم بيانه ونسبهم اليه ليبلغهم ذلك فتنشرح صدورهم
لاجل فيختاروا الايمان على الكفر ولذا لم يعبر بالجهال بل بعدم العلم تحسينا
للعبارة ليحذبهم بزمام لطفه الى الايمان ويدظلوا حرم الامان وان كان جهلهم
لا يعتد به بعد اتضاح برهان التوحيد وقيام الحجة الباهرة بالمشاهدة والتواتر
الا انها عتذار ظاهري اعتبره سيد الخلق تسخيرا لقلوبهم والا فهم عالمون جاحدون
مكابرون وليس لهم عذر يقبل شرعا كما مر تفسيره ولما قال له الرجل هو ذو
الخويصرة التميمي ويقال له حرقوص بن زهير راس الخوارج قال البرهان قتل يوم
النهروان كما مر بتجريد الذهبي وفي صحيح البخاري هو عبد الله بن ذي الخويصرة
التميمي قال في المقتفى ولعلهما اثنان والصواب ان والده هو القاتل والنهروان
بفتح النون والهاء اسم موضع فارسي معرب قال في الطراز ❊ ❊ ❊
❊ قال في شط نصر وان اغتالني ❊ وعلى هوى العينون المراضي ❊ ❊
وحكى الجوالقي انه سمع من العرب ضمهما وكان حرقوص مع علي كرم الله وجهه
في حروبه ثم اتبع الخوارج وزعم بعضهم انه في التذنية وليس كذلك ومقول القول
اعدل فان هذه القسمة ما اريد بها وجه الله اي كن عادلا فيما قسمته فان هذه
القسمة ليست عادلة موافقة لامر الله ولرضاه والمقسوم كان من غنائم خيبر
او تبر ارسله علي بن ابي طالب من اليمن وهذا الحديث رواه مسلم عن جابر رضي
الله عنه ونحوه في صحيح البخاري واخرجه البيهقي وهو حديث صحيح وفي الفاظه
اختلاف والمال واحد لم يزده النبي صلى الله عليه وسلم في جوابه ان بين
لما جهله اي لم يزده على ان بين لما جهله من عدل في قسمة حيث قال
من لم يعدل ان لم اعدل ووعظ نفسه وذكرها التذكير والوعظ بمعنى فعدل
عن وعظ القايل الى وعظ نفسه وهو نهاية الحلم منه صلى الله عليه وسلم

الشبكة الألوكة www.alukah.net

قال ويحك وهي كلمة ترحم وتوجع لمن وقع فيما لا يرضى وقيل انها كلمة مدح وتعجب وهي منصوبة على المصدرية مضافة وقد ترفع وتنون اضافتها فترجم له لما خالف رضي الله وتعجب من صدور مثله من مسلم ووقع في رواية ويلك فمن لم يعدل ان لم اعدل وفي مسلم اولست احق اهل الارض ان اطيع الله عز وجل وغضب صلى الله عليه وسلم حتى احمرت وجنتاه خبت وخسرت ان لم اعدل روي بفتح التاء فيهما على الخطاب وضمها على التكلم واقتصر بعضهم على الفتح اي خبت وخسرت ان لم اعدل انا لانا بتاعدك واقتدايك بغير عادل وعلي الضم اقتصر الشمني رحمه الله تعالى لانه معلق بعدم العدل الذي عصمه الله عنه وهو المناسب لقوله وعظ نفسه وذكرها ونقل النووي في شرح مسلم الوجهين وفسره بما تقدم وقال الفتح اشهر وقيل المعنى على الفتح ان لم اعدل خبت لان الله قد اقامك لنفاقك وتطعك بما يأتي في الاسلام لكن عدلت نظرا لظاهر اسلامك وان ما وقع من سوء ادبك جهلا منك غير مخل بمقامي ونهى من اراد من اصحابه قتله وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما في البخاري قال عمر يا رسول الله ايذن لي ان اضرب عنقه فقال صلى الله عليه وسلم معاذ الله ان يتحدث الناس ان اقتل اصحابي وفي مسلم ان القائل خالد بن الوليد رضي الله عنها وجمع بينهما بان كلا منهما اراد ذلك وقد صرح به مسلم وان عمر رضي الله عنه لما قال ذلك قال له دعني واه برفقائم اليه خالد بن الوليد فهذا نص على ان كلا منهما قال ذلك وقال المهلب في شرح مسلم من سب النبي صلى الله عليه وسلم كفر وقتل وسيأتي ذلك اخر الكتاب وهذا الرجل لم يقتل قال المازري يحتمل انه لم يفهم منه الطعن في النبوة وان لم يصب او انه لم يسمعه منه وانما نقل له ولم يثبت عنده لان المخبر له واحد ومثله لا تراق به الدما وهذا انا ويل باطل فان المروي يا محمد اتقى الله عظاب المواجهة بحضرة الصحابة رضي الله عنهم حتى استأذنوه صلى الله عليه وسلم في قتله وانما الوجه انه صلى الله عليه وسلم سلك به مسلك غيره من المنافقين استبقاء لانقيادهم وتاليفا لقلوب غيرهم لئلا يتحدث الناس بانه صلى الله عليه وسلم يقتل اصحابه فينفروا ويرتدوا

ويرتدوا فاختبر احوال الامرين الحكمة والحديث مصرح بهذا ولما تصدى لصلى الله عليه وسلم غورث بن الحارث تصدي بالتاء المثناة الفوقية والصاد المهملة وكذا الدال المشددة والف اي اتاه وتعرض له وغورث بغين معجمة مفتوحة وثم ايضا وراء ساكنة وراء مهملة مفتوحة وثاء مثلثة وقال بعضهم بحرز اهمال عينه كما نقله البرهان الحلبي قال وعند بعضهم مصغر يعني غورك كفمور لك وزبير لك فانه تصغير بالفارسية ولم يرد انه كتصغير العرب غويرث وقال التلمساني انه غويرث ايضا وفي بعض الروايات تسميته دعثور وانه اسلم لكن قيل انها روايتان ليقتله به مثلث التاء المثناة فوق ساكن النون فراء اي يأتي رجلا اخر وهو شاذ فيصيح عليه فيقتله وقتله به بالفتح يقتل بالكسر والضم وهذه القصة كانت في غزوة ذات الرقاع في السنة الرابعة من الهجرة ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ بضم الميم وسكون النون وفتح المثناة الفوقية وكسر الموحدة وذال معجمة اي جالس في ناحية منعزل وحينئذ يقرب من الناس تحت شجرة وحده يستريح بظلها وتلك الشجرة شجرة عضاة وهي التي تسمى ام غيلان وهي بشجرة عظيمة ذات شوك وكان ذلك وابه صلى الله عليه وسلم في سفره قايلا حال اي مستريحا وقت القيلولة وهي وسط النهار اذا اشتد الحر وان لم ينم والناس قايلون اي كلهم نزلوا منفردا عن اصحابه في غزاة هي غزوة ذات الرقاع كما علم الاختلاف في زمنها ووجه تسميتها مفصل في السير والغزاة اسم مصدر بمعنى الغزو فلم ينتبه اي لم ينتبه صلى الله عليه وسلم اول ينتبه من نومه الا وهو استثنى من اعم الاحوال وضمير هو لغورث قايم والسيف صلتا بفتح الصاد المهملة اي مضروبا وهو مسلولا مجردا من غمده وبجوز في السيف رفعه على انه مبتدا وصلتا خبره على انه مفعول معه وصلتا حال على كل حال فاهوى غورث له صلى الله عليه وسلم من يمنعك مني لانه وجده خاليا ليس معه احد ولا سلاح وهو جالس وغورث قايم عليه سيفه المجرد وفي رواية انه كرر مراجعته ثلاث مرات فقال الله اي يمنعني منك الله الذي عصمني من الناس كافة فسقط السيف من يده لما ارعبه قوله الله وفي رواية ان جبريل عليه الصلاة والسلام ظهر له فسقط سيفه وفي رواية فشام سيفه

الشبكة الألوكة www.alukah.net

اي اعمده فهو من الاضداد وكان غورث من اشجع الناس يتوعدان يقتل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقيل له امكنك الله من محمد فاحتال سيفا من سيوفه واقبل
حتى قام على راسه صلى الله عليه وسلم **فاخذه** اي السيف الذي سقط من **رسول**
الله صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني اي من ان اقتلك والسيف
بيدي **فقال كن خير آخذ** بالمداسم فاعل اي خير رجل اخذ خصمه وتمكن منه فتكرم
عليه **فتركه وعفا عنه** مع القدرة عليه وقيل الاخذ الاسر والاخيذ الاسير كما في
النهاية وهي غير بعيد ايضا وفي البخاري مسندا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نزل الغورة ذات الرقاع ونحن معه فاذا كنا بقايله في واد كثير العضاة
فتفرق الناس يستظلون بالشجر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت
شجرة علق بها سيفه فتمنا ثم فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فجيئناه
فاذا عنده اعرابي جالس فقال ان هذا اخترط سيفي وانا نايم فاستيقظت
وهو في يده صلتا فقال من يمنعك مني قلت الله فاها هو جالس ثم لم يعاقبه
فالوا ولم ار اي كرمه وحلمه صلى الله عليه وسلم اسلم وهو من غطفان فانزل الله
تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذهم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية
وما غورث قومه وفي نسخة فجا قومه **وقال جيتكم من عند خير الناس** حلما
وكرما **ومن عظيم جنوده** صلى الله عليه وسلم في العفو **عفوه عن المراة اليهودية** وهي
زينب بنت الحارث بن سلام وقيل امراة سلام بن مشكم اخت مرحب اليهودي كما
ورد في الحديث الصحيح الذي اخرجه الشيخان عن انس رضي الله عنه **انها سمته**
اي جعلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم السم **في الشاة** المشوية من الغنم **بعد اعترافها**
بوضع السم له صلى الله عليه وسلم في الشاة على الصحيح **من الرواية** متعلق بقوله عفوه
لا باعترافها لعدم اختلاف الرواة فيه ولذا قيل لا كان الاحسن ان يقدم هذا على قوله
بعد اعترافها لانها اهديت له صلى الله عليه وسلم لا باكل منها فاكل هو واصحابه من
تلك الشاة ثم قال صلى الله عليه وسلم اسكروا قال لها اهل سممت هذه الشاة قالت
من اخبرك قال هذا العظم لساق بعيره قالت نعم قال لها قالت اردت ان كنت كاذبا
ان تستريح منك الناس وان كنت نبيا لم يضرك فاحتجم صلى الله عليه وسلم ثلاثا

ع

على كاهله لقربه من القلب وقد اختلفت في انها فعيل اصفاعا او قيلا او روى ابو داود انه
صلى الله عليه وسلم قتلها وصلبها وتمثل البرهان عن كتاب شرف المصطفى ذلك وجمع
بين الروايتين بانه صلى الله عليه وسلم صفح عن الحق نفسه لانه كان لا ينتقم لنفسه كما مر
فلما مات بشر ابن البراء من الاكلة التي قتلها قصاصا به لانه لم يزل معتلا الى الحول
حتى مات وقيل انه مات في الحال وروى معمر في جامعه عن الزهري انها اسلمت
فتركها وغيره يقول انها قتلها ولم تسلم وفي جامع معمر ايضا ان ام بشر بن البراء
قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض موته اني لا اتهم لبشر تعني انها الاكلة خيبر
فقال وانا لا اتهم لتنفسي الاكلة وهو ظاهر في ان المرض الذي مات منه صلى الله
عليه وسلم كان من تلك الاكلة على سبيل الظن لا القطع لكن ذكر صاحب المواهب
في الطب النبوي انه مع ضعفه فاثر فيه لما يريد الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم من
تكميل مراتب الفضل بالشهادة زاده الله فضلا وشرفا وفي الرواية اختلاف
فني ما مر ان الذي اكله صلى الله عليه وسلم ساق الشاة وفي اخرى انه كتف
اوذراع لانها سالت عن احب اللحم اليه صلى الله عليه وسلم بعضو فقالوا الذراع
فاكثرت فيه السم وانه لا يلائم منها مضغة ولم يسغها واساغ بشر لمتمد وهذا يوجد
عدم التاثير فيه لكن يرد بما في المواهب مما ورد في الحديث ايضا انه صلى
الله عليه وسلم قال في مرض موته ما زالت الاكلة خيبر تعادني حتى قطعت ابهري
فانظر في التوفيق بين الروايتين في الاكل وعدمه واعلم ان في هذه المسئلة اختلافا
للعلماء فيمن وضع طعاما مسموما لغيره فاكل منه ومات هل عليه قصاص ام لا وهو
مبني على انه اذا اجتمع السبب والمباشرة ايهما يقدم فالاكثر على تقديم المباشرة
وقولهم انها اسلمت فتركها على بعض الروايات فيه ان الاسلام لا يسقط حقوق
العباد الا ان يكون هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم وفيه نظر **وانه صلى الله**
عليه وسلم لم يواخذ لبيبن البراء عصم بزنة احمر **بن الاعصم** بدون
الف ولام وهو رجل من بني زريق وهو بطن من الانصار وكان بينهم وبين اليهود
حلف قبل الاسلام فلما جاء الاسلام بر بيراعصم واختلف في لبيد هذا في الصحيحين
انه يهودي وهو المشهور وقيل انه منافق كان مخالفا لليهود وسياتي عن المص

الشبكة الألوكة www.alukah.net

رحمه الله تعالى انه حكم باسلامه وقال البرهان لا اعلم احدا عده من المنافقين فلعل
المراد بالنفاق معناه العرفي كما ورد في الحديث اية النفاق ثلاث اذا حدث كذب
واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وقد يطلق النفاق على الكفر ايضا اذ سحره صلى
الله عليه وسلم وقد اعلم به واوحى اليه يشرع امره اي ببيانه مفصلا في سحره وما فعله ولا عتب
عليه فضلا عن معاقبته تقدم الكلام على فضله وذلك كما رواه البخاري والبيهقي
في الدلايل عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود
فاشتكى لذلك اياه فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال ان رجلا من اليهود
سحرك عقد لك عقدا في بئر كذا فبعث فاستخرجها فجاء بها فحلها فقام صلى الله
عليه وسلم كانما نشط من عقال فما ذكر ذلك لليهودي حتى مات ولم ترا من شهوده
تسمى زينب تفعل ذلك قال القلعي وهو من افعال النساء الاكثر ولذا قال تعالى
من شر النفاثات وهن النفاثين تخليبا وقال الواقدي لما رجع رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الحديبية في ذي الحجة سنة ست جاء اليهود الى لبيد ابن الاعصم
وقالوا له انت اسحرنا محمدا فاصنع له سحرا وتحيل لنا جعلا فصنع ما سيأتي فاقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين يوما وقيل ستة اشهر يخيل اليه انه فعل
الشيء وما فعله فبينما هو ذات يوم اذ قال لعايشة رضي الله تعالى عنها ان الله افتاني
فيما استفتيته اتاني رجلان فقعد احدهما عند راسي والاخر عند رجلي فقال احدهما
ما وجع الرجل قال مطبوب اي مسحور قال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال في اي شيء
قال في مشط ومشاطة وجف طلع نخلة ذكر في بئر ذروان او ذي اروان فاتاها رسول
الله صلى الله عليه وسلم مع بعض اصحابه وما رؤيت نخلها كانه رؤس
الشياطين وقيل انه صلى الله عليه وسلم ارسل عليا والزبير وعمارا رضي الله تعالى عنهم
فنزحوا ماءها واستخرجوا السحر من تحت صخرة بفم بئرها مشاطة من راس وسنان
مشطه وو تر عقد فيها احدى عشر عقدة قيل وتمثال من شمع مغروز فيه ابر فيه ابر
فنزل عليه المعوذتان فكان كلما قرا اية انحلت عقدة واخرجت ابرة حتى زال المه
والرجلان اللذان راهما في منامه جبريل وميكايل عليهما الصلاة والسلام وما كان يخيل
له صلى الله عليه وسلم من انه فعل ولم يفعل من امور الدنيا وجماع زوجاته لا ما يتعلق
بالنبوة

بالنبوة والوحي فانه معصوم فيه واعلم انهم اختلفوا في السحر كما ياتي هل هو امر حقيقي ام
محض تخييل لا اصل له والصحيح انه حقيقي يفعل الله به واسطة فان كان عجوة توجد النفس
فهو سحر وان كان باستعانة بخواص سفلية فعلم الخواص وان كان ببعض الكواكب
ودعوتها فدعوة الكواكب وان كان باستمداد القوى السفلية والعلوية فالطلسمات
فان اعتقد تاثيرها بالذات فكفر والا فحرام وفاعله لا ضرار الناس يقتل شرعا
على تفصيل فيه ذكره الفقهاء ليس هذا محله وكذلك لم يواخذ صلى الله عليه وسلم
عبد الله بن ابي هو عبد الله بن ابي بن سلول بن مالك بن الحارث بن عبيد
ابن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج كان قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم
للمدينة راس الانصار مرتجيا كان يكون ملكا عليهم فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم
مرتجيا فكان كاحدهم وفيه عنجهية الجاهلية وعلبة حب الرياسة فكان بسبب ذلك
راس المنافقين يصدر عنه امور يكرهها الله ورسوله وكان يبلغ النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك فيغضي عنه لانه صلى الله عليه وسلم كان يداري المولفة قلوبهم بامر الله لئلا
يتحدث الناس بانه يقتل اصحابه وكان ابنه من كبار الصحابة وخلص المومنين
فكان صلى الله عليه وسلم يكرمه لاجله وسلول علم امراة اي ممنوع من الصرف فاي ممنوع
وابن بجره بر سم بالف لانه لم يقع بين علم ابن وعلم اب على الاصح وهو راس المنافقين
هلك في السنة التاسعة بعد مقدمه صلى الله عليه وسلم من تبوك مرض في شوال
عشرين ليلة وهلك في ذي القعدة فصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم وكفنه في
قميصه قبل نزول النهي عن الصلاة على المنافقين كرامة لابنه رضي الله تعالى عنه
واشباهه جمع شبه بمعنى شبيه اي لم يواخذه صلى الله عليه وسلم ولم يواخذ من يشبهه
من المنافقين بعظيم ما نقل بالبناء للمجهول في جهته اي في حقه صلى الله عليه وسلم
وفي حق ام المومنين عايشة رضي الله عنها قولا وفعلا كقوله ليخرجن الاعز منها الاذل
يعني الاعز نفسه والاذل نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضي الله عنهما
كان المنافقون من الرجال ثلاث ماية ومن النساء اية وسبعين كما فصله البرهان
الحلبي في شرح سيرة ابن سيد الناس وشرحه للبخاري في تفسير سورة المنافقين بل
وقال صلى الله عليه وسلم لمن اشار بقتل بعضهم وهو عمر رضي الله عنه لما هزم بني

الشبكة الألوكة www.alukah.net

للصطلق فبلغه قول ابن ابي وقد لطم حليفا يقال له جهال رجلا من فقراء المهاجرين
مساعدة لاخيه لعمر رضي الله عنه ما صحبنا محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا
كما قيل سمن كلبك يأكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ثم قال لقومه
والله لين امسكتم عن جهال وذويه فضل طعامكم ليرتحلوا الى غيركم فلا تنفقوا عليهم
حتى ينفضوا من حول محمد فقال له زيد بن ارقم رضي الله عنه انت والله الذليل القليل
المبغض في قومك ومحمد صلى الله عليه وسلم في عز من الرحمن وقوة من المسلمين ثم
اخبره بذلك فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله دعني اضرب عنقه فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اذن لك في ذلك لئلا يتحدث الناس من قبائل
العرب ان محمدا يقتل اصحابه فهو علة لتركه رعاية للظاهر من اسلامه ومحبته
وفي نسخة يتحدث بدون ذكر الناس مبنيا للمفعول والاصل ليست لنفي التحدث
اذ هو مستأنف معلل لما قبله كما علم مما قررناه وهذا الحديث رواه الشيخان عن
جابر رضي الله عنه وروى الطبراني ان ابنه رضي الله عنه لما بلغه مقالة ابيه
قال للنبي صلى الله عليه وسلم ائذن لي في قتله وائتك برأسه فقال لا نقتل اباك وفي
الكشاف فان قلت كيف جاز له صلى الله عليه وسلم تكرمة المنافق وتكفينه
في قميصه قلت كان ذلك مكافاة له على صنيع له لان عم العباس لما اسر
ببدر لم يجد له قميصا يستروه به وكان رجلا طويلا فكساه ابن سلول قميصه
وكان جازيا على عادة العرب في المكافاة وروي ان ابنه قال لرسول الله صلى
الله عليه وسلم لما مات ابوه اسألك تكفينه ببعض قمصانك وان تقوم
على قبره ولا تشمت به الاعداء فعل ذلك فقيل له لم فعلت ذلك وهو كافر
فقال ان قميصي لن يغني عنه من الله شيأ واني لا رجو ان يدخل في الاسلام
بهذا السبب فقيل انما اسلم الف من الخزرج بسبب ذلك وعن انس رضي
الله عنه كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم قال السيوطي رحمه الله تعالى هذا الحديث
رواه الشيخان الى قوله الا الذي من مال الله الذي عندك قال فضحك وامر
له بعطاء اخرجه بلفظ المصنف البيهقي في الادب من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه ولفظ مسلم كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد

نجراني

نجراني غليظ الحاشية فادركه اعرابي فجبذه جبذة شديدة الخ وعليه برد غليظ
الحاشية البرد والبردة كساء كانت العرب تلتحف به والحاشية جانب الثوب
وفي رواية الاوزاعي غليظ الصنعة بفتح الصاد المهملة وسكون النون وبالفاء هي
طرف الثوب ايضا فجبذه اعرابي جبذ لفترة في جذب او مقلوب منه وهما بمعنى
برداه جبذة شديدة وهذا يقتضي انه كان عليه برد اورد افوقه وان الجذب
وقع بهما حتى اثرت بتشديد المثلثة مبني للمفاعل اي اظهرت اثرا او علامة
حاشية البرد في صفحة عنقه الصفحة الجانب او العرض والعاتق ما بين المنق
والكتف او موضع الرداء من المنكب وهو يذكر ويؤنث وفي رواية ان البرد انشق
ثم قال الاعرابي يا محمد قيل مشافهته صلى الله عليه وسلم بهذا يقتضي انه لم
يكن مسلما والسياق يقتضي خلافه وليس فيما ذكر ما ينافيه غير ندائه باسمه فلعله كان
قبل تحريمه والنهي عنه بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم الخ او ان الاعرابي كان
قريب عهد بالاسلام في طبعه غلظة وجفاء فهو معذور وروي طلبه عطاء الرسول صلى
الله عليه وسلم واخذه من الزكاة يدل على انه من المسلمين المؤلفة قلوبهم وفي كتاب
الامتاع من خواصه صلى الله عليه وسلم انه لا يجوز لاحد ان يناديه باسمه فيقول
يا محمد يا احمد ولكن يقول يا نبي الله يا رسول الله قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض اي لا تدعوه باسمه فان قيل ثبت عن
انس رضي الله عنه ان رجلا من اهل البادية جاء فقال يا محمد الخ اجيب بانه
يحتمل ان ذلك صدر منه قبل اسلامه او في حال اسلامه قبل النهي او قبل بلوغه
فلو ناداه بالكنية هل يحرم لا فيه نظر انتهى اقول الظاهر ان هذا في صيانة
مواجهته اما مع غيره ذلك فلا يحرم الا ذكره بما لا يشعر بتعظيم فلا يريد انه وقع كثيرا
في المدائح النبوية وغيرها كقول حسان رضي الله تعالى عنه

ﻫ ﻫ ﻫ ﻫ مجوت محمدا فاجبت عنه ﻫ وعند الله في ذاك الجزاء ﻫ ﻫ ﻫ ﻫ
ﻫ ﻫ فان ابي ووالده وعرضي ﻫ لعرض محمد منكم وقاء ﻫ ﻫ ﻫ ﻫ

فلا حاجة الى ان يقال انه مخصوص بغير الشعر لانه قد تقتضيه الوزن وما قيل
هنا ايضا ان الرسول ويا رسول بدون اضافة له كما سمه حتى اعترض على قول

شبكة الألوكة www.alukah.net

ابن مالك في الفيته مصليا على الرسول المصطفى احمل الى قال الكسائي همزته همزة قطع رباعي اي اعني على الحمل وجوز ان يكون معنى احمل الحي اي اعطني ما احمل والاول اولى لوجود الحمول انتهى وتبعه بعض المحققين فيجوز فيه الوصل ايضا الا ان فيما مر به الاول نظرا على بعيري بالتثنية مضافا الى المتكلم هزين من مال الله الذي عندك فانك لا تحملني بضم التاء وفتحها على ما مر وروي لا تحملني الى لا تعطيني من مالك ولا من مال ابيك وقيل انه اسند الحمل اليه لانه سبب امر به فهو مجاز عقلي فعلى هذا همزته همزة وصل ايضا ثم رد على من قال ان همزته مقطوعة بانه ظن انه من احمل اصالا اي جعل البعير حاملا فلم يستبعد اسناده وهو مجاز مشهور وليس بشيء لان ما ذكره معنى اخر حقيقي صرح به الجوهري وكان الرواية عليه فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبده التصرف في ماله باذنه واعطى من يامرني باعطائه فرد عليه صلى الله عليه وسلم بالطف رد ثم قال وبقاد منك بالبناء للمجهول وتقدير همزة الاستفهام اي اويقاد منك من القود وهو القصاص وهو هنا مجاز عن مطلق المجازاة اي اتجازى علي تراك اديك ولم اقيد نفسي منك كراهة ان يذكر ما يشعر بانتصاره صلى الله عليه وسلم لنفسه ولو مستفهما وقيل انما بناه للمجهول للتعميم في من يستوفي القود اهو الله ام من عنده من المسلمين وقوله يا اعرابي اشارة الى انه معذور ولما فيه من غلظ الاعراب وهم اهل البادية ما فعلت بي من جذب بردي بان يفعل به مثله او بمزربا يليق به وسياتي تحقيق في القصاص باللطمة قال لا قال لم لا يقاد منك قال لانك لا تكافئ بهمزة من المكافاة وهي المجازاة او بالياء اصلية او مبدلة منها بالسيئة السيئة فيه مشاكلة لان الجزاء ليس بتشبيه او استعارة لانه مثلها بحسب الصورة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم سرورا باكراه من حسن ظنه به وانه لم يفعل ذلك بقصد التنقيص منه وتطييبا لقلبه اذا بدى المسوءة بمثالته ثم امر ان يحمل له على بعير شعيرا وعلى احدهما تمر وفيه من حمله صلى الله عليه وسلم وتحمله الاذى وعدم التضجر ما لا يخفى وهو ارشاد لامته لا سيما من يتولى منهم امور المسلمين ثم اني ما يدل على ما في هذا الحديث من خلقه العظيم فتال قالت عائشة رضي الله عنها في حديث اخرجه الشيخان واحمد والترمذي في الشمائل مع مخالفة

يسيره

يسيرة في لفظه ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بصرية او علمية منتصرا اي منتقما وناصرا النفس على غيره من مظلمة اي من ظلم وهي بفتح الميم وكسر اللام وفتحها واقتصر في التقريب على الاول ظلمها مبني للمفعول وهو موكدا وقع لتوهم كون الظلم لغيره قط لاستغراق ما مضى ما لم تكن حرمة من محارم الله تعالى اي ما لم تكن المظلمة بارتكاب امر حرمة الله وليس بصرف حق له ولا برد عليه انه قتل ابن خطل والعينتان اللتان كانت تغنيان بهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه حق لله تعالى فان ابن خطل ارتد وهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبه كفر كما ذيته بخلاف الاعرابي فانه مسلم حمله على ما فعله غلظة طبعه وظهر من جوابه انه لم يقصد بذلك الاهانة مع ما فيه من حكم خفيت كما استطاف قلوب اهل البادية ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده شيئا قط من دابة وانسان وغيره الا ان يجاهد في سبيل الله كما ضرب به صلى الله عليه وسلم امية ابن خلف باحد حربة تناولها من بعض اصحابه اما الحارث بن الصمة كما ياتي او الزبير بن العوام كما في شرح السنة خوشا شرع صنعته خوشا غير كبير فاحتبس الدم اي لم يخرج بسببه ذلك الخدش فقال قتلني والله محمد فوقع من تلك الضربة مرارا من على فرسه التي كان اعدها ليقتل عليها النبي صلى الله عليه وسلم كما ياتي وجعل يخور كما يخور الثور اذا ذبح وفي رواية انه ضربه تحت ابطه فكسر ضلعا من اضلاعه ثم مات عدو الله وهم قافلون به الى مكة بسرف بفتح السين وكسر الراء المهملتين وهو مناسب لوصفه لانه مسرف وقيل ببطن رابغ ولم يقتل صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة احدا الا ابي بن خلف هذا قبل وقعة بدر وبعدها اشد الناس عذابا ممن قتله نبي ورغ لفظ اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم فسحقا لاصحاب السعير ورغ لفظ اشتد غضب الله عز وجل على رجل قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله اي لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام مامورون بالرفق واللطف والشفقة على عباد الله فما يحمل الواحد منهم على قتل شخص الا امر عظيم ورسول الله صلى الله عليه وسلم اكملهم لطفا ورفقا وسعة بعباد الله قالوا واحترز بسبيل الله عمن

شبكة الألوكة www.alukah.net

قتله صلى الله عليه وسلم صبرا وقصاصا لان من يقتله في سبيل الله كان قاصدا قتله
وفد اتفق ذلك لابي ابن خلف لعنه الله كما ياتي بيانه **وما ضرب خادما له ولا**
امراة من سنايه وفيه دليل على جواز تاديب الرجل امراته وضربها ولولاه لما لم
يمدح به صلى الله عليه وسلم **وجيء اليه صلى الله عليه وسلم برجل** هذا الحديث اخرجه
احمد والطبراني بسند صحيح ولم يسم الرجل **فقيل له هذا اراد ان يقتلك فقال**
له صلى الله عليه وسلم لن تراع لن تراع اي لا تخف مني وكرره ليطمئن قلبه
والروع الخوف والفزع ولن هنا بمعنى لا اي لا اخوف عليك مني ولا من غيري **ولو**
اردت هذا لم تسلط علي لان الله عصمني فلن يتاتى ما اردته انت ولا غيرك
فان قلت قوله لو اردت يقتضي انه لم يرده مع انه اراده الله لقوله اراد
قتلك قلت المراد بالارادة سببها وهي مباشرتها به اي لو مردت يدك
الى لم تصل الي **واصاه صلى الله عليه وسلم زيد بن سعنة** بفتح السين وسكون العين
المهملتين وفتح النون وقيل انها مضمومة وهو غريب وهو حبر من احبار اليهود
الذين اسلموا وهو من اكثرهم مالا وعلما احسن اسلامه وشهد المشاهد وتوفي
مرجعه صلى الله عليه وسلم من تبوك وقيل انه سعيد بالياء التحتية حماه ابن
عبد البر وقال النون اشهر وعليه اقتصر الجوهري وقال الذهبي انه اصح واما سبيد
ابن سعية فالتحتية فيه اصح واسيد بفتح الهمزة او هو مصغر وهو حديث
طويل رواه البيهقي مفصلا عن ابن سلام وروى صدره ابن حبان والطبراني وابو نعيم
عن عبد الله بن سلام ايضا وسنده صحيح كما قاله السيوطي **قبل اسلامه**
يتقاضاه دينا عليه اي يطالب منه صلى الله عليه وسلم دينا كان له عليه
والتقاضي بمعنى المطالبة من كلام العرب قال الحماسي

لحى الله دهرا شوه قبل مخبره ... تقاضي فلم يحسن الينا التقاضيا

قال الشراح اي طالبنا ومثله كثير في كلام العرب وكلام اهل اللغة فقول شيخنا المقري
في الرمز التقاضي معناه في اللغة القبض لانه تفاعل من قضا يقال تقاضيت
ديني واقتضيته بمعنى اخذته وفي العرف الطلب انتهى لا وجه له والذي غره قصور
كلام القاموس فظنه غير لغوي بل بمعنى عرفي وهو غريب منه وفي رواية عن يزيد
المذكور

المذكور كنت اريد ان اعلم حال النبي صلى الله عليه وسلم لتطابق ما في التوراة من حلم
تخرج يوما ومعه علي فخاه رجل كالبدوي فقال يا رسول الله ان قومي بني فلان
اسلموا واملهم انهم ان اسلموا اتتهم ارزاقهم رغدا وقد اصابتهم سنة وشدة واني اشفق
عليهم ان يخرجوا من الاسلام فان رايت ان ترسل اليهم بشيء يعينهم فقال زيد بن
سعية يا رسول الله انا ابتاع منك بكذا وكذا وسقا فاعطيته ثمانين دينارا
فدفعها الى الرجل وقال له اعجل اليهم بها واعنهم فلما كان قبل المحل بيوم او يومين او ثلاث
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنازة في نفر من اصحابه فلما صلى وتقاضاه
فجبذه ثوبه عن منكبه واخذ بجامع قبائه ضمنه معنى ازاله فعداه بعن ومنكب
بكسر الكاف مجمع الكتف والعضد والجامع جمع مجمع وهو اطرافه وحواشيه وقيل
هو التلبيب اي اخذ بطوقه وما تحت لبته ونحوه وهذا هو الصحيح المعروف لما
قيل انه ما بين الكتفين فان الثياب لا تجمع والرداء والقميص يجتمع هناك **واغلظ له**
اي قال له كلاما غليظا خشنا مع تعبس وتجهم وجه **ثم قال انكم يا بني عبد المطلب**
مفتعل من الطلب واسمه شيبة على الاصح لانه ولد وفي راسه شيبة ظاهرة
في رواية **مطل** بضم الميم والطاء جمع مطال والمطل التطويل في تاخير الحق او خلف الوعد
فيه مرارا من مطل الحداد الحديد اذا مده وفي القاموس المطل التسويف بالعدة
والدين **فانتهزه عمر** رضي الله عنه بالزاي المهملة فانتال من النهز وهو الزجر ونحوه
وانتهره بمعنى وقال ابن فورك الانتهار الاغلاظ في القول مع صياح وقيل النهي
عن الشيء بغلاظة **وشدد له في القول** فقال لعمر اي عدو الله تقول هذا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وتصنع ما ارى وتقول له ما اسمع فوالذي بعثه بالحق
لولا ما اخاف فوته لسبقني راسك **والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم** من مثالها الشدة
حلما وعلما كشفا بمراد ابن سعنة وان عمر رضي الله عنه لو كشف له الغطاء لم
يصعب عليه ذلك **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا واو اي** ابن سعنة
صاحب الحق **كنا الى غير هذا** المقال الذي قلته **احوج صنعة يا عمر** اي اكثر
حاجة وهو افعل تفضيل من حاج بمعنى احتاج وليس من احتاج على حذف
الزوايد شذوذا كما توهم فان ثلاثيه مسموع والمفضل عليه محذوف وهو خبر انا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وما عطف عليه ثم بين الغير الذي هما اهون اليه من هذا التشديد بقوله **تأمرني بحسن القضاء** اي وفاء ماله علي **وتأمره بحسن التقاضي** والطلب بلطف **ثم قال** صلى الله عليه وسلم فضلا عما عسى يتوهم انه وقع مطل او تاخير منه **لقد بقي من اجله** اي من تاجيل دينه **ثلاث** اي ثلاثة ايام فلذا الم يحسن تقاضيه بخلاف النبي صلى الله عليه وسلم فانه وقع على احسن وجه فانه فعل ما وعده وزيادة كما اشار اليه بقوله **وامر عمر ان يقضيه ماله ويزيده على حقه عشرين صاعا** من تمر **لما روعه** ما مصدر ريقال لاجل تروعي عمر له اذ هم بقتله وقال لم امر **فكان** فضل النبي صلى الله عليه وسلم **سبب اسلامه** لانه كان عالما بالتوراة ورأى فيها ذكره صلى الله عليه وسلم وعلاماته فحقق تلك العلامات كلها غير علامتين لشدة حلمه فلما راهما تيقن امره وزالت شبهته فحسن اسلامه واراد الله سعادته **وذلك انه كان يتردد لمن عنده من اليهود ما بقي من علامات النبوة** اي علامات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم المذكورة في التوراة التي قرأها وعرفها **شيء الا وقد عرفته** اي شاهدته فيه صلى الله عليه وسلم وفي نسخة الا وقد عرفتها باعتبار ان الشيء بمعنى العلامة **الا علامتين اثنتين لم اخبرهما** اي لم اعرفهما وهو بضم الباء يقال خبرته اخبره خبرا اذا اختبرته فصرف الخبر الخبر ثم فسر الشيئين اللتين لم يعرفهما بقوله **يسبق حلمه جهله** تقدم ان الجهل في كلام العرب قد يأتي بمعنى المبادرة المقتضاه عدم المبادرة بالايقاع بمن يغضبه وهو مقابل الحلم لا للعلم كقوله ﷺ الا يجهل احد علينا ﷺ فجهل فوق جهل الجاهلينا ﷺ ﷺ كما مر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يغضب احيانا لله وينتقم فالاتيان هنا لا يعرفي كلام العرب هنا كما لا يليق بصفاته صلى الله عليه وسلم فالمراد ان حلمه صلى الله عليه وسلم يغلب حدته كما في قوله سبقت رحمتي غضبي او السبق على ظاهره ثم قال المعنى يغلب حلمه على جهله لو كان لرجحان كقوله فتبارك الله احسن الخالقين وليس المراد ان له صلى الله عليه وسلم جهلا يسبقه حلمه لانه لقبحه لا يصح ان يصدر من علامات النبوة وحينئذ فليس من قبيل سبقت رحمتي والمصدر هنا وفيما بعده مصدر جهل عليه لا به انتهى لم يصب مع ما في كلامه من التناقض **ولا تزيده**

شرة الجهل الاحلم هذه هي العلامة الثابتة اي جهل غيره بمعنى سفاهته واذيته كلما ازداد واشتدت عليه زاده حلما صلى الله عليه وسلم وصبرا ما لم يتجاوز حدود الله وقوي حرمانه فانه حينئذ يغضب لله لا لنفسه وهذا من صفاته صلى الله عليه وسلم الخارقة للعادة كما عرفته في هذه القصة مع زيد بن سعنة ولذا قال زيد لعمر رضي الله عنه ما قضاه وزاده اشهد ان لا اله الا الله وانه رسول الله وما حملني على ما رأيتني صنعت يا عمر الا اني كنت رأيت صفاته التي في التوراة كلها الا الحلم فاختبرت حلمه اليوم فوجدته على ما وصف في التوراة واني اشهدك ان هذا التمر وشطر مالي في فقراء المسلمين واسلم اهل بيته كلهم الا شيخا عليت عليه الشقوة والى هذا اشار المصنف بقوله **فاختبره بهذا فوجده كما وصف والحديث** اي الاخبار المستفيضة بين الناس وليس المراد المصطلح عليه ولذا عداه بمن فقال **عن حلمه وصبره وعفوه عند القدرة** قيده به لانه المحمود كما مر **اكثر من ان تأتي عليه** بتال اي على الكتاب فراه او المال انفاقا اذا استوعبه كله وهذا التركيب كعولهم اكثر من ان تحصى والكلام عليه مشهور فالمعنى انه لا يمكن استيعابه او استقصاؤه **وحسبك ما ذكرناه بماخ الصحيح والمصنفات التابعة** اي يكفيك ما تقدم مما ثبت بنقل الثقات فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فيكفي هذا منضما **الى ما بلغ الى** وعندك **متواترا** تواترا معنويا من مجموعها **مبلغ اليقين** اي وصل بالتواتر مرتبة اليقين الذي لا يشك فيه احد ولو قال مبلغ الضروري كان اولى والقول بانه اراده لا ينفي ما فيه ثم بين ذلك بقوله **من صبره** صلى الله عليه وسلم **على مقاساة قريش** المقاساة معالجة امور صعبة شاقة بحيث لا يتحمل مثلها وهذا في اول بعثته صلى الله عليه وسلم مما يعرفه من طال السير **واذى الجاهلية** اي تحمله صلى الله عليه وسلم اذى الجاهلية اي اهل الجاهلية وهم الكفار **ومصابرته الشدائد الصعبة منهم** في الحروب الواقعة بينهم وبينه وهي وان كانت سجالا الا انه صب عليهم العذاب فالمصابرة مقاساته من الصبر عن شدائد الحرب وهم صناديد كان لهم صبر على اصطلائها لكنه صلى الله عليه وسلم غلبهم فصابرهم وزاد عليهم حتى ظفر وانتصر **الى ان اظهره الله عليهم وحكمه فيهم**

شبكة الألوكة www.alukah.net

اى جعله الله ظاهرا غالبا لهم وهم فى قبضته تصرفه بحكم فيهم بما يريد من قتل
واسر وعفو ان شاء وهم لا يشكون فى استيصاله شأفتهم الاستيصال قطع الشئ من
اصله وازالته بالكلية وشأفة بشين معجمة مفتوحة وهمزة ساكنة وفاء وقيل
هاء تأنيث وتبدل الهمزة الفا وهى قرحة تخرج فى اصل القدم فتكوى فتذهب
وان قطعت مات صاحبها فضرب ممثلا وقد يدعى به والمراد ازاله الله من اصله
بحيث لا يبقى له عين ولا اثر ولا اصل ولا فرع وفيه اشارة الى خيبتهم وانهم كمرض فى
البدن خيبته مصلك لصاحبه فشبه هلاكهم اجمعين بقطع تلك القرحة وفيه
بلاغة لا تخفى واباده خضرائهم الاباده بالدال المهملة بمعنى الاهلاك وهذا
مثل كالذى قبله والخضرة كالسواد تطلق على الناس والقوم فمعنى ازالة سوادهم
وخضرائهم صلاتهم كما قال فى النهاية ابتدت خضراء قريش اى دهماؤهم ومنه
وسوادهم والمراد الجماعة وذهب بعض اهل اللغة الى ان سواده عضراوهم
بفتين معجمة وهى عصارتهم وخيرهم وخصبهم اوطينتهم التى خلقوا منها والمراد
على كل حال استيصالهم والصواب ما تقدم دراية ورواية والمعنى انه صلى
الله عليه وسلم ظهر بهم فى حال تيقنوا اهلاكهم باسرهم بحيث لا يبقى منهم باقية
فما زاد صلى الله عليه وسلم على ان عفا وصفح اى مع شدة اذاهم ونصره عليهم
بحيث صاروا فى قبضته تصرفه وقد احاطت بهم الهلاك من كل جانب ما زاد ما كان
عليه من حاله الا العفو والصفح لاشفاء النفس بالانتقام وفعل ما يستحسنون بحيث
لو فعل لم يلم والعفو والصفح منتظر بان عدم المؤاخذة بالذنب وقال صلى الله عليه
وسلم تلويحا للطفه بهم مستندا دراهم ما فى ضمايرهم مفوضا ذلك اليهم تكرما منه
صلى الله عليه وسلم ما تقولون ما استفهامية والفعل بعدها بمعنى الظن كما صرح
به النحاة فقوله الى فاعل بكم بفتح همزة ان وجى وما معها سادة مسد مفعولى يقول وهذا
متعين وجعل القول على اصله بناء على انه سالهم عما قالوا فى انفسهم او فيما
بينهم تكلف مخالف للاستعمال الفصيح قالوا خيرا منصوب بمقدر يدل عليه
فاعل قبله اى تفعل خيرا وانت فاعل خيرا اخ كريم اى انت اخ كريم وهى جملة
مستانفة لبيان انه يفعل الخير وابن اخ كريم هذا على عادة العرب فى تسمية

التريب اخا قال بعد والى عاداخاهم هود او الكريم الجامع للخير والفضائل
كما فى الحديث الكريم بن الكريم يوسف الخ فقال اقول كما قال اخى يوسف
فيه بلاغة وطى بليغ ابلغ من قوله ذهبت من الايام ما لو حويته لهنيت الدنيا بانك خالد
لما فيه من الايماء الى شتتهم على التراب بينهم وحسدهم له وكذبهم عليه
وقطع رحمه مع ماله صلى الله عليه وسلم من الشرف البازخ فانه الكريم
ابن الكرام وان حسدهم وبغيهم كان سببا لعلو مقامه وتملكه لنواصيهم
وذلتهم له معترفين بقصورهم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو
ارحم الراحمين التثريب التعيير والتوبيخ اى لا اوبخكم واعيركم بما تجلكم
ويحتمل ان المراد لا اعتب عليكم لعدم مبالاتى بكم من الثرب وهو الشحم الذى
يغشى الكرش ومعناه ازالة الثرب كما ان التجليد ازالة الجلد لانه اذا
ذهب كان غاية الهزال فضرب مثلا للتفريع الذى يمزق العرض
ويذهب به الوجه وفيه جواز الاقتباس من القرآن ولو مع تغيير ما فى
المعنى وقد جوز الوقف على قوله عليكم والظرف متعلق بيغفر وفيه المسارعة
بالمغفرة فى وقت يرجى فيه خلافه واليوم بمعنى مطلق الوقت ويجوز
ان يوقف على اليوم اى لا تعيير لكم اليوم لان المعذرة تذهب الحفيظة
اذا بول الله من العسر يسرا ومن الحزن سرورا ومن الفرقة الفة ومن
الغربة ملكا وبسطة فلا تثريب فى زمان فيه مثل هذا الخير وبعض الوقف
قد القرآن ويغفر جملة دعائية او خبرية مبشر لهم بذلك اذهبوا انتم
الطلقاء بالمد جمع طليق وهو الاسير يطلق ويخلى سبيله قيل وهو مخصوص
بمن كان من قريش ومن ثقيف يقال لهم الصتقا تمييزا لهم بينهم وهذا بعض
حديث طويل وهو انه صلى الله عليه وسلم لما نزل مكة والهمان الناس جاء
البيت وطاف به سبعا على راحلته يستلم الحجر بمحجنه فلما قضى طوافه
دعى عثمان بن طلحة فاخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها ثم وقف
على بابها وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاحزاب وحده ثم قال يا معشر قريش اني فاعل الآن فخرجوا كأنما نشروا
من القبور وقال انس رضي الله عنه هبط ثمانون رجلا من التنعيم منصوب
على الظرفية اي وقت صلاة الصبح يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصبوط النزول من علو الى لسفل وهو يتصدى ولا يتصدى قال العباس
رضي الله عنه ثم هبطت البلاد بشر وباره مفتوحة في الماضي مكسورة
في المضارع وضم الغة شاذة وقال ابن عطية ان الضم كثير في غير المتعدي
وقيل عليه انه لا يوجد الفرق بين المتعدي وغيره يعني بحركة عين المضارع
وحرها والتنعيم بفتح النا اسم موضع عن يمينه جبل يقال له نعيم وعن يساره
جبل يقال له ناعم والوادي هو نعمان فقيل فيه التنعيم لذلك وقالت امراة تذكره

٭ ٭ ٭ ٭ ايا جبلي نعمان بالله خليا ٭ نسيم الصبا يخلص الي نسيمها ٭

وهو على اربعة اميال من مكة وهو طرف الحرم من جهة المدينة فاخذوا
فاعتقلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله في هذه القصة وهو الذي
كف ايديهم عنكم الاية وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم
فعزمهم حتى ادخلهم بطنها وحديث انس رضي الله عنه المذكور رواه مسلم
والترمذي وابو داود والمراد ببطن مكة الحديبية وضمير الخطاب للنبي صلى
الله عليه وسلم ومن معه وكان ذلك وهو في اصل الشجرة فيما هو كذلك اذ
خرج ثلاثون رجلا وقال ابن هشام رحمه الله سبعون او ثمانون فاخذوا
اسرا او السر ايمشون في الصلح فاطلقهم وهم المعتقا وقيل ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخبر ان عكرمة ابن ابي جهل خرج اليهم في خمسماية
فارس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد هذا ابن عمك خرج في
خمسماية فارس فقال انا سيف الله وبذلك سمي يومئذ فقاتلهم اليوم في خيل
فهزمه الى حوايط مكة وقيل انه كان يوم فتح مكة وبهذا استدل بعض الحنفية
على انها فتحت عنوة وورد بان الاية نزلت قبل الفتح وان الكف يناسب الصلح
وهو بصيغة الماضي والاية نزلت بالحديبية قيل ومن العجيب قول ابي
السعود ان الاية نزلت لما خرج عكرمة بن ابي جهل في خمس مايقة فارس

الى

صلاة الصبح

الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد بحذ فهزمهم
حتى ادخلهم حيطان مكة يوم الفتح انتهى وهو كلام متناقض لان الحديبية
كانت سنة ست في ذي القعدة وفتح مكة كان في رمضان سنة ثمان وقصة
خالد كانت يوم الفتح اقول ـــ من قال المراد فتح مكة فهو ضعيف فان
السورة مدنية نزلت قبل الفتح والحمل على ان الماضي اعني كف للتحقق يعني
المضارع وعرابيد جمع اعرابي ايضا ما ذكر ان عكرمة بن ابي جهل خرج في عسكر
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى الحديبية فهزمهم
حتى ادخلهم حيطان مكة غلط فان خالد بن الوليد لم يكن اسلم يومئذ بل
كان عليه يومئذ المشركين كما في البخاري ولا حاجة لنا وليل لما زعمه بانه اراد
بالفتح قصة الحديبية لانها سميت في القران فتحا مع انه تابع في هذا الغلط
لغيره وعهدته على من قاله اولا وليس ما نقله ايضا مطابقا لما قاله في
تفسيره وفي فتح مكة خلاف وكتب الغته وفي الكشاف كف ايديهم عنكم
قضى بينكم وبينهم بالمكافة والمحاجزة وهي نزعة اعتزالية ولذا تركه القاضي
رحمه الله وقال صلى الله عليه وسلم لابي سفيان صخر بن حرب بن امية
ابن عبد شمس بن عبد مناف وقد سيق اليه جملة حالية اي قال له القول
الاتي وسيق مبني للمجهول ساقه اتى به وقاده والسايق له هو العباس عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سار النبي صلى الله عليه وسلم لفتح مكة
ونزل من الظهران عشاء واوقد عشرة الاف نار وجعل على الحرس عمر رضي
الله عنه واراد خرطانة قتل الكفار فرقت نفس العباس رضي الله عنه
لاهل مكة فخرج على بغلة النبي صلى الله عليه وسلم حتى اتى الاراك فقال
لعلي اجد احاطبة يأتي مكة فيخبرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
يخرجوا اليه ويستامنوه قبل ان يدخلها عنوة فسمع صوت ابي سفيان يقول
لبديل ما رايت كالليلة سرايا ولا عسكرا فقلت ابا حنظلة فقال ابو الفضل
قلت نعم قال ما لك فداك ابي وامي قلت هذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الناس واصباح قريش قال ما الحيلة قلت والله لئن ظفر بك

الألوكة
www.alukah.net

ليضرب عنقك فاركب عجز هذه البغلة حتى اذ بك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاستامنه لك فركب خلفي فكنت كما مررت باصحابه قالوا
بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها عمه حتى مررت بعمر رضي الله
عنه قال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بلا عقد ولا
عهد وخرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فركضت البغلة
ودخلت عليه وعمر معه فقال هذا ابو سفيان دعني اضرب عنقه فقلت
اني قد اجرته وجلست فلما اكثر عمر رضي الله عنه في شانه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عمر اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا
اصبح فاتني به فغدوت به صباحا فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم
علم انه حاليسلم منقاد **بعد ان جلب اليه الاحزاب** جلب بالجيم والموحدة
بمعنى ساق وجمع واصله من الجلبة وهي اصوات المحاربين والاحزاب
جمع حزب وهي الناس المجتمعة من قبايل شتى ويقال تحزبوا اجتمعوا وهذه
غزوة الخندق التي كانت في سنة خمس واسناد جلب الاحزاب اليه
لانه كان قايد جيشهم وصاحب رايهم والا فنسب التحزيب انما كان من
جماعة من اليهود دعوا القبايل وحركوا قريشا كما فصل في السير **وقتل**
عمه حمزة سيد الشهدا رضي الله عنه **واصحابه** اي اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم وعود الضمير لعمه وان صح بعيد **ومثل بهم** بالتشديد
اي شوهت خلقتهم بقطع الاطراف وشق البطون واخراج القلب ونحوه
وهو من المثلة بضم الميم وهي المعقوبة الشديدة ومنه قد خلت من قبلهم
المثلات ويقال مثل بالتخفيف ايضا ونسب قتل حمزة رضي الله عنه وقتل
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى سفيان مع ان قاتل حمزة وحشي
ابن حرب واسلم بعد ذلك ولم يباشره ابو سفيان الا انه هو الباعث
والسبب لذلك القتال والمهيج له ولكونه من قتل حمزة رضي الله عنه
مشهورا انه باحد لا يقال ان عبارة المص رحمه الله توهم انه بالاحزاب
والمراد بالاصحاب من قتل باحد وكانوا اكثر من سبعين ولذلك نسب

التمثيل

التمثيل لم يعلم ان الممثل زوجته هند لان فعل اهل الرجل كفعله وقد مثل
بجماعة غيره ايضا كما اشار اليه المص رحمه الله بقوله بهم فممن مثل به انس
ابن النضر وعبد الله بن جحش كما فصل في السير **فعف عنه** ما سبق
في حمزه لان الاسلام يجب ما قبله **ولاطفه في القول** اي خاطبه بالقول
ويحك يا ابا سفيان اي عاتبه لك مع عقلك ودهايك وظهور
حقية الاسلام وعبر بفاعل لتلطف كل احد منهما في مقاله واللطف الرفق
والبر ويكون بمعنى الرقة والصغر **الم يان لك** اي الم يدن وقت علمك
بقال اني ياني اذا حان وقته وجاز زمانه **ان تعلم ان لا اله الا الله** اي
توحد الله وتصدق به فتسلم اسلاما صحيحا **فقال ابو سفيان بابي انت**
وامي ما احلمك واكرمك واوصلك لرحمك اذ اخاطبتني بلطف وهدتني
الى الحق مع ما قاسيت مني ثم اجابه مصدقا فقال لعمر ظننت ان لو كان
مع الله غيره لقد اغنى شيا بعد فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم اني رسول الله فقال
بابي وامي انت اما هذه ففي النفس منها شيء فقال له العباس ويحك
اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان يضرب عنقك
فشهد شهادة الحق واسلم والحديث مذكور بتمامه في السير وامراي سفيان
مشهور وفي جامع بمحض النسيء بدل ما احلمك ما اجملك من الجمال ويحتمل
انه من التجمل وهي صيغ تعجب وكل هذا جايز وفي قاري حزوين للامام
العزوني روى علي بن احمد بن صلح قال حدثنا ابو العباس العبدي
العزوني ثنا الحسن بن الفضل ثنا محمد بن عزوان البغدادي الاصبحي
ثنا مالك بن منول عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
لطم ابو جهل لعنه الله فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورضي الله عنها فشكت ذلك لابيها فقال لها ايتي ابا سفيان فاتته
فاخبرته فاخذ بيدها حتى وقفها على ابي جهل لعنه الله وقال لها
الطمي كما لطمك فعلت فجاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته

نسخة الألوكة
www.alukah.net

فرفع يديه وقال اللهم لا تنسم لاي سفيان قال ابن عباس رضي الله عنهما
ما شككت ان كان اسلامه الا لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم انتهى نقله
السيوطي في تحفة الادب ومن خطه نقلت **وكان رسول الله صلى الله عليه**
وسلم ابعد الناس غضبا واسرعهم رضا اي غضب بعيد لا يكون الا بعد امور كثيرة
بخلاف رضاه فانه يرضى باقل شئ سريعا لكرمه وحلمه صلى الله عليه وسلم
وبأتي فيه الكلام مبسوطا وهذا لانه مخلوق باخلاق الله وهو رحمة من الله
ورحمته قد سبقت غضبه وفي الحديث المؤمن بطئ الغضب سريع الرضا
وهذا غير خروج الله ورضاه غير ما يودي الى عدم الحمية والمروة فلا ينافي
هذا قول الامام الشافعي من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضي
فلم يرض فهو شيطان **فصل واما الجود والكرم والسخاء والسماحة**
جواب اما قوله الاتي فكان صلى الله عليه وسلم لا يوازي الخ وما بينهما جمل
معترضة **ومعانيها متقاربة** بعضها قريب من بعض **حتى توهم** بعضهم
لذلك انها مترادفة **وقد فرق بعضهم بينها بفروق** واهل اللغة يعرفون
الفرق فما امثاله بمقابلها واضدادها كما قيل وبضدها تتبين الاشياء والابن
هلال كتاب في الفروق مفيد جدا وتقدم ان فرق بالتخفيف الراء وتشديدها
بمعنى الا ان بعضهم قال الاكثر في التفريق استعماله في الاجسام والفرق
في المعاني وهذا لا ينكر استعمال احدهما مكان الاخر فهو كلام قليل الجدوى
وجمع فروق باعتبار وقوعه بين كل واحد وغيره والا فهو في الحقيقة فرق
وبدا للمصنف بالجود اولا في التفريق اخره لانه عنده بمعنى السخاء ولذا قيل
كان الاولى تركها وعطفه على السخاء وتاخيره **فجعلوا الكرم الانفاق**
بطيب النفس فيما يعظم عظم بضم بضم العين فيهما جمل مقداره
وخطره بفتحتين وقد تسكن الطاء قدره ورقمه **ونفعه** لمن يعطى
له وذلك انما يكون بكثرته وهذا يختلف باختلاف المعطى والاخذ
وكان هذا معنى الكرم في عرف اللغة والا فالكرم بمعنى الشرف والمجد
وهو لا يختص بالاعطاء ولذا قال **وسموه ايضا حرية** بضم الحاء وكسر الراء
المهملتين

المهملتين المشددة بلفظ اي شئ يا المصدرية وهي اذا الحقت الاسماء الجامدة
والصفات تصيرها مصدرا ولا بد في اخرها من هاء تانيث ولم تفصل
النحاة حال هذه الاشياء الا انها شايعة في الاستعمال وما وقع في بعض النسخ
هنا من انه جراة بجيم مضمومة وراء ساكنة تليها همزة وهاء كما في حواشي ابن
رسلان فانه من تحريف الكتاب فانه لا مناسبة لها وان كانت الجراة
والكرم اخوان لا يفترقان لا سيما في زمان فيه غاض الكرام وفاض اللئام
واما تسمية الكرم حرية فلان الحر خلاف العبد فالحرية الخلاص من منن
الناس فاذا اطوقهم منه خلصت له الحرية لان الانسان عبد الاحسان
وهذا من كلام الصوفية فانهم قالوا الحرية صفة يتولد عنها الايثار وزيادة
السخاء بذل ما له اليد حاجة وهو نهاية السخاء واعلى منه قول بعضهم الحرية
ان لا يكون العبد بقلبه تحت رق شئ من المخلوقات ولا من اعراض الدنيا
والاخرة ويكون فرحا لم تسترقه دنياه ولا اهواه ولا حظ يتمناه وقال القرطبي
في كتاب المفهم من كلام اهل التقى في التصوف الحرية المحضة هي الخروج
من ملك سلطان الشهوة والغضب والقهر بالصبر والعبودية المحضة
هي طاعة الارادة فيما لا يضطر النفوس اليه الا بسوء العادة وايثار اللذة
والا من خرم في زمن الحداثة الشهوة والغضب شق عليه في زمن الشيخوخة
ما يلحقه من ضعف بدنه عن خرمة لذته ومن خرم فيها الراي والادب
شق عليه عادة ذلك في زمن الحداثة وكان في زمن الشيخوخة مستريحا انتهى
وهو ضد النذالة بفتح النون والذال المعجمة واللام هي الخسة والحقارة وهي
من لوازم البخل المقابل للكرم كما قيل وفيه اشارة الى انه ليس مقابلا حقيقة
والسماحة والسماح **التجافي** تفاعل من الجفاء وهو غلظة الطبع وحقيقة
التباعد والترفع يقال جفا السرج عن ظهر الدابة اذا ابتاعد عنه كما قال
عمر رجل تجافى جنوبهم عن المضاجع اي لا يكثرون النوم اي المنوع عما
يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس **وهو ضد الشكاسة** بشين
معجمة مفتوحة وكاف وسين مهملة بينهما الف وهي كما قاله النكساني سوء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الخلق وفي القاموس انه البخل والاول انسب هنا والثاني انسب بتفسير
السماحة بالجود كما قاله ابن القوطية **والسخا سهولة الانفاق وتحسب الثواب**
مالا يحمد من الصنايع المذمومة كالجماعة واخذ مالا يحل له **وهو الجود**
وفرق بعضهم بينهما قال ابن عصفور في الممتع السخا ما خرج من الارض
السخاوية وهي الرخوة ولذا وصف الله بجواد دون سخي لانه اوسع في معنى
العطاء ادخل في صفة العلا انتهى وقد تقدم ذلك فعلى هذا هو اخص منه
وقال ابن مالك في الكفاية السخي هو الجواد فهو موافق لما قاله المصنف وقال سقراط
الجواد هو الذي يعطي بلا مسالة صيانة للاخذ من ذل السوال وقال الشاعر

ما الجود من يعطي اذا ما سالته ... ولكن من يعطي بغير سوال

وهو ضد التقتير المعروف في اللغة ان الجود ضد البخل والتقتير التضييق
في الانفاق وهو ضد الاسراف والتبذير وهما معنى وفرق بينهما صاحب الكشف
في سورة الاسراء يقال قترت الشيء واقترته اي ضيقت الانفاق فيه وقال
تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والبخل
والتقتير متلازمان لامتراد فان حتى يكون كلامنهما ضد للسخاء واعلم ان
كلام المصنف هنا غير موافق للغة ولا للصرف ولا ادري من اين اخذه ولكن
الامر في مثله سهل وهو محتاج للتهذيب وسنذكر عليه مرة اخرى **فكان**
صلى الله عليه وسلم لا يوازي بالهمز مبنيا للمفعول اي لا يساوي ولا
يقابل يقال فلان يازي فلانا اي يحاذيه ويساويه وقال الكرماني موافقا
للجوهري يقال ازيته اي حاذيته ولا يقال وازيته والذي عند ناظر النسخ
يوازيه بالواو والمبدلة من الهمزة اي هو صلى الله عليه وسلم لا يساويه
احد وقد اجازه بعضهم بقلب الهمزة واوا اذا انفتحت وانضم ما قبلها نحو
جون وجزم البرهان الحلبي بانه في كلام المصنف واو ويحتمل انه في كلامه
بالهمزة ورسمها واوا على قاعدة الرسم في مثله اي هو صلى الله عليه وسلم
لا يساويه احد **في هذه الاخلاق الكريمة** والاوصاف الحسنة من الجود
والسخاء والكرم والسماحة فاق النبيين في خلق ولم يدانوه في

علم

علم والاكرم **ولا يباري** بالبنا للمجهول وهو بالموحدة والراء المهملة ومعناه
يعارض والمعارضة ان تفعل مثل ما يفعل وهما متقاربان **بهذا وصفه**
كل من عرفه بالمشاهدة او بما اشتهر عنه شهرة لا يبقى معها ريب ولا شبهة
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي هو الحافظ ابو علي بن سكرة وقد
تقدمت ترجمته وهو منسوب لصدف بفتح الدال وهي قرية بقرب القيروان
قال **ثنا القاضي ابو الوليد الباجي** تقدمت ترجمته **ثنا ابو ذر الهروي**
تقدم ايضا قال **ثنا ابو الهيثم الكشميهني** قال البرهان الحلبي هو
بضم الكاف وسكون الشين المعجمة وكسر الميم وسكون المثناة التحتية وفتح
الهاء بعدها نون كما في لباب الانساب لابن الاثير وضبطه بالقلم الحافظ
عبد الهادي في طبقاته بفتح الكاف وكذا صحح في شرح الشفا والصواب
ما ذكرته والنسبة لقرية من قرى مرو قديمة خرج منها جماعة وقد خربت
انتهى وفاته بانسبة لم يصرح بها لانه معلوم من السياق فما في بعض
الشروح من انه لا يائي في آخره وان النسبة فيه على خلاف القياس مما
يعتني منه العجب **وابو محمد السرخسي** نسبة لسرخس بلدة عظيمة بخراسان
وقد تقدمت ترجمته **وابو اسحق البلخي** ابراهيم بن احمد بن ابراهيم بن
احمد بن داود المستملي الامام المشهور مما تقدم منسوب لبلخ بلدة عظيمة
فيما وراء النهر **قالوا احدثنا ابو عبد الله الفربري** تقدمت ترجمته وفربر بزنة
سنجل بلدة بخارى قال **ثنا البخاري** تقدم وشهرته تغني عن ذكره قال
ثنا محمد بن كثير بالمثلثة كثير ضد القليل العبدي البصري الحافظ روى
عنه اصحاب السنن وتوفي سنة اثنتين وعشرين ومائتين وله ترجمة
في الميزان فيها كلام لابن معين وقال الذهبي انما هو في ابن كثير الفهري وقد
تعقب الكلام المزي لانه قال العبدي قال **ثنا سفيان** هو ابن سعيد
الثوري كما تقدم وهذا الحديث ايضا رواه سفيان بن عيينة عن ابن المنكدر
عن جابر كما هنا واخرجه مسلم والبخاري والترمذي في الشمائل وهو حديث
صحيح **عن ابن المنكدر** وهو محمد بن المنكدر بن عبد الله التيمي المدني عن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابيه وعن عايشة والى هريرة رضى الله عنهم واخرج له اصحاب الكتب
الستة قال سمعت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما يقول ما سئل النبى صلى
الله عليه وسلم شيا فقال لا وقد علمت ان هذا الحديث اخرجه الترمذي
فى الشمايل وغيره وفى معناه قول حسان ﻫ ﻫ ﻫ
ﻫ ﻫ ما قال لا قط الا فى تشهده ، لولا التشهد لم تسمع له لا ﻫ ﻫ
ومعنى الحديث انه صلى الله عليه وسلم اذا اتاه مستحق يطلب عطاه
لا يخيبه ويقول له لا قط بديل اولا حتى اذا لم يجد شيا اقترض واقال ابتنى
غدا ونحوه وهذا الذي عناه حسان باعتبار الغالب فان النادر لا عبرة
فهو بالعبرة معروفة ما لوفة ولم يرد انه صلى الله عليه وسلم لم يتلفظ بلا
اصلا حتى يرد عليه ان الاحاديث المصدرة بلا تخرج لا يلدغ المومن من
جحر مرتين كما مر لا تحصى كثرة كما قيل ويجاب عنه بما لا حاجة لذكره ثم قال واما
قوله فى البردة ، بينا الامر الناهى فلا احد ، ابرم قولا لا منه ولا نعم ﻫ ﻫ
فهو انما يقتضى صدور لا عنه مطلقا وذا لا ينافى انها لم تكن لتقصد عنه
اذا سئل عن شئ من متاع الدنيا لجواز صدورها عنه فى غير تلك الحال
اقول قد عرفت ما فيه انما ابتى هنا فى هذا البيت اشكال كان يجوز فى
الصدر قبل نعم وهو ان الامر والنهى انشا لا يجاب بلا ونعم فالتعريج بلا
لا يصادف محله هنا ولم يحم حول هذا احد من الشراح مع ظهوره وقد
ظهر لى والحمد لله وجهه فمعنى بينا الامر الى اخره انه لا حاكم سواه فهو حاكم
غير محكوم فاذا قال فى امر لا او نعم وهو لا يقول الا صوابا موافقا لرضى الله
فحينئذ لا يخالفه الا بتسرف قاسر وليس غيره حاكم بمنعه عما حكم به ويرد
احكامه فهو اصدق القايلين فيما يقوله وعن انس بن مالك رضى الله
عنه وسهل بن سعد مثله اى مثل الحديث السابق المروى فى الصحيحين
وحديث انس رضى الله عنه هذا فى مسلم وذكره فى الوفا ايضا ولفظه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حييا لا يسال شيا الا اعطاه والاحاديث
فى معناه كثيرة وسهل هو الساعدي الانصارى الصحابى وقال ابن عباس

رضى

رضى الله عنهما كان النبى صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير اى بما فيه نفع
الناس واجود ما كان فى شهر رمضان رمضان اسم للشهر ويقال رمضان
وشهر رمضان وكره العلم المضاف دون المضاف اليه اوهما كلام لا حاجة
لذكره ولا يكره ان يقال رمضان وما روى من حديث لا تقولوا رمضان فان
رمضان من اسما الله عز وجل ولكن قولوا شهر رمضان ضعيف لا يعمل به
لصحة ما يخالفه كما فصله شراح البخاري وهذا الحديث رواه الشيخان
وروى اجود ما يكون ووقع فى بعض النسخ هنا ايضا واجود الثانى بحرف
رفعه ونصبه عطفا على خبر كان وعلى الاول خبره محذوف وجوبا كما قرره
النحاة فاخطب ما يكون قايما والكلام عليه طويل الذيل ليس هذا محله وما
مصدرية وكان تامة والمقتصر من التلاوة على ما احاط بالمتن وانما
زاد جوده صلى الله عليه وسلم فى رمضان لحاجة الصايمين ولانه موسم الخيرات
الذي تفضل فيه الله على خلقه ما لم يتفضل فى غيره فاتبع سنة الله فى عباده
وتخلق باخلاقه وكان صلى الله عليه وسلم اذا اتيه جبريل عليه الصلاة
والسلام بالخير من الوحى المرسل لانه عليه الصلاة والسلام يسر بملاقاته واداوه
له بالبشري والكرامة فيحسن كما احسن الله اليه فيكثر فكان يكثر مجالسه
له فى رمضان ليدارسه القران ويعارضه بقراءة كل منهما على صاحبه
بالتجويد ووجوه القراات اجود بالخير من الريح المرسلة قال الكرمانى
الجود اعطا ما ينبغى لمن ينبغى والخير جامع لجميع انواعه مما يتقرب العبد
الى الله تعالى وارسال الرياح اطلاقها باذن الله تعالى فترسل بالرحمة والمطر
قال تعالى وهو الذى يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته قال والمرسلات
عرفا اى الرياح المرسلة بالمعروف على احد التفاسير وهو من التشبيه
البليغ على سبيل الترقى فجعله اجود الناس ثم ذكر ان جوده فى رمضان
وعند ملاقاة جبريل ازيد منه فى غيره والمراد بالمرسلة خلاف العظيمة
قيل ورد قوله اجود من الريح جمع بين الحقيقة والمجاز وفيه بحث يعلم
من كلام اهل المعانى فى تحقيق وجه الشبه فى قولهم كالامه احلى من

شبكة الألوكة www.alukah.net

العسل وتقديم قوله بالخير اهتماما به والدلالة على تقدير مثله فيما بعده او اشتراكهما فيه لدفع توهم تعلقه بالريح المرسلة وليس من الالتفات وفي تشبيهه بالريح اشارة الى سرعته ومبادرته له وقد علم ان المراد بالريح المرسلة التي لم ترسل بالغيث لاطلاقها في القرآن مخصوصة بها فان قلت ذكر الريح وقد قيل انها اذا كانت مفردة تكون في العذاب والشر واذا جمعت في الخير والنفع قلت هذا قيل انه مخصوص بما وقع في القرآن بالاستقراء لا مطلقا فلا ينافيه ما وقع في هذا الحديث وغيره ويؤيده ما اخرجه ابن ابي حاتم عن ابي بن كعب انه قال كل شيء في القرآن من الرياح فهو رحمة وكل شيء فيه من الريح فهو عذاب وما ورد في الحديث كما رواه البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه ما هبت ريح الا جثا النبي صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا لا يدل على عدم اختصاصه بما وقع استقرائيا في القرآن لانه قيل انه صلى الله عليه وسلم اراد اللهم اجعلها من جملة رياح القرآن ولا تجعلها من ريحه اي مما ذكر بهذه العبارة فلا دليل فيما ذكر كما قيل الا ترى الى قوله تعالى فارسلنا عليهم الريح العقيم وريحا صرصرا ونحوه وقوله فارسلنا الرياح لواقح ويرسل الرياح مبشرات وقد قرئ في بعض ايات الرحمة بالافراد والجمع وورد مفردة في ذلك فكانه اغلبي واما تاويل رياحا في الحديث بما جاز فيه الجمع فتعسف وقيل يحتمل انه صلى الله عليه وسلم انما قال ذلك لان ما هب ان كان ريحا واحدة لم تلقح السحاب وينزل المطر غالبا وان كان رياحا فهو بخلافه ويحتمل ان يكون معناه لا تهلكنا بريح واحدة لا تهب بعدها ريح اخرى وطول اعمارنا حتى تهب علينا رياح كثيرة وعن انس رضي الله تعالى عنه كما رواه مسند امسلم في صحيحه ان رجلا هو صفوان بن ابنة الاتي بيانه كما في سيرة ابن سيد الناس وغيرها سأله صلى الله عليه وسلم فاعطاه غنما كثيرة كانت بين جبلين اي مالئة واديا بين جبلين كما يفهم منه ذلك

ذلك بحسب العرف وان كان يقال للغنم السارحة بينها قليلة او كثيرة ذلك فان كان اسلم قبل سؤاله فظاهر وقوله فرجع الى قومه وهم قريش لانه من اهل مكة وفي نسخة الى بلده وقال اسلموا لاني فيه وان كان قبل اسلامه فاما انه كان في جملته صدر الاسلام بجوز اعطاء المؤلفة قلوبهم من الكفار من الزكاة او من بيت المال ثم نسخ وقول الصرصري

واتاه اعرابي التمس الندا ... اعطاه شاء ضم اجبلان

لعله قصة اخرى فان الرجل المذكور هنا من الاكابر قريش ويونسه قوله فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة فان قريشا كانوا يعلمون كرم خيمه وجزيل عطاياه صلى الله عليه وسلم فانه لا يخشى فاقة وما باري احد في الجود الافاقه والفاقة الفقر او اشده وهكذا اولياء امته ففي الحديث دعائم امتي عصائب اليمن واربعون رجلا بالشام كلما مات رجل منهم ابدل الله مكانه اخر اما انهم لم يبلغوا ذلك بكثرة صلاة واصيام ولكن بسخاء الانفس وسلامة الصدر والنصيحة للمسلمين واعطى غير واحد مائة من الابل الابل اسم جنس لا واحد له من لفظه كخيل وغنم والذين اعطاهم صلى الله عليه وسلم مائة ناس كثير منهم ابو سفيان وابنه معاوية والحارث بن هشام وقد عدهم البرهان الحلبي وقال انهم يبلغون ستين من المؤلفة قلوبهم وكذلك ذكر الشيخ قاسم في تخريج احاديث هذا الكتاب واعطى صفوان بن امية مائة ثم مائة ثم مائة وصفوان ابن امية هو ابن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح قرشي له صحبة وكنيته ابو وهب اسلم يوم الفتح وشهد حنينا والطائف وهو مشرك فلما اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفيء ما ذكر قال اشهد بالله ما طابت بهذا الا نفس نبي وتوفي في خلافة معاوية سنة ثنتين واربعين بمكة وعلى هذا اعطاه مرارا غنما وابلا فلا منافاة بينه وبين ما سبق وعطاؤه له السابق كان من غنائم حنين وهذا الحديث رواه مسلم وهذا اي الخصلة والسجية في الكرم والعطاء كانت حاله صلى الله عليه

شبكة الألوكة www.alukah.net

وسلم قبل ان يبعث اى نبيا او يرسل وقد قال ورقة بن نوفل ورقة
بواو وراء مهملتين مفتوحتين وقاف وهو ورقة بن نوفل بن اسد
ابن عبد العزى كان من اعقل اهل زمانه واعلمهم شاعر بليغ متاله
وكان يتمر او يكتب الكتب القديمة ويتاله ويتعبد ولذا سمى القس
وتقدم فى اول امره ثم تنصر وهو ابن عم خديجة ام المومنين رضى الله
عنها وله ابشار كثيرة فى التوحيد والتزهيد لم يكن له عقب ووردت فى
الحديث لا تسبوا ورقة فانى رايت له جنة او جنتين يعنى بذلك
ما ورد من طريق احر انه صلى الله عليه وسلم راه فى منامه فى الجنة وعليه
حلة خضراء او بيضاء ونحوه كثياب من حرير وحلة من يسندس وكان
حيا فى ابتداء الوحى الى ان تنبا رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمع به
كما فى اول البخارى وقال لئن ادركت زمانك لانصرنك نصرا مؤزرا
وكان صلى الله عليه وسلم اذ ذاك نبيا ولم يومر بالدعوة ومات ورقة
بعد نبوته صلى الله عليه وسلم وقبل رسالته ولذا قالوا انه اول من امن
بالنبى صلى الله عليه وسلم من الرجال وهو ثان بالنسبة لخديجة رضى
الله عنها وصحابى ولذا عرفوا الصحابى بانه من اجتمع بالنبى صلى الله
عليه وسلم وامن به ولم يقولوا بالرسول وهذا مما ينبغى التنبه له وفى نظم
السيرة للعراقى فى ذكر ورقة

* * * * *
* فصر الذى امن بعد تابنا * وكان بر اصادقا مواتيا *
* والصادق المصدوق قال انه * راى له تخطط فى الجنه *

وهذا المذكور هو الصحيح عند بعضهم من انه صحابى وقيل انه ليس بصحابى
لانه لم ير النبى صلى الله عليه وسلم ولم يومن به بعد بعثته وعليه جماعة
محققون وقول الشارح رحمه الله وقد قال الخ ان كانت الجملة معطوفة
على ما قبلها فهو صادق على القولين وان كانت حالا من الضمير فى
قوله قبل ان يبعث يكون على القول الثانى وهو مومن على كل حال ولذا
راه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجنة والاكثر من علمائنا على انه

صحابى

صحابى انك تحمل الكل هذا بعض من حديث صحيح رواه الشيخان لكن
قال السيوطى فى تخريجه القائل له صلى الله عليه وسلم هذا انما هو خديجة
رضى الله عنها فى قصة مكالمتها لورقة فى شان النبى صلى الله عليه وسلم
لما راى جبريل عليه الصلاة والسلام فى اول امره وخاف على نفسه منه
وكذا اعترض عليه الشيخ قاسم فى تخريجه ايضا فقال لا اعلم هذا من قول
ورقة رضى الله عنه والذى فى صحيح البخارى وغيره انه من قول خديجة
رضى الله عنها وما قيل من ان القائل جليل القدر لا يخفى عليه مثله ولا
يبعد صدوره من ورقة ايضا لا يجدى نفعا مع نقل الصحيحين خلافه
وليس مثله محل بحث والكل صادم نبوة والكل جواد كبوة والكل بفتح الكاف
وتشديد اللام مصدر بمعنى الكلال وهو الاعياء وفسر بالثقل فقيل انه
لازم معناه وهو المناسب للحمل لانه لا يقال حمل الاعياء والذى فى البخارى
قبله هذا من قولها ايضا حين قال لها صلى الله عليه وسلم لما راى
جبريل عليه الصلاة والسلام لقد خشيت على نفسى وهو قالت كلا
والله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم
وتقرى الضيف وتعين على نوايب الحق وتصدق الحديث وتودى
الامانة والحديث فى اول البخارى والكلام عليه مفصل فى شروحه وحمله
الكل وهو كقول العرب فى المدح هو حمال اثقال اى يحمل ثقل غيره من
الضعفا والعيال واعانة الخلق بالانفاق عليهم واطعامهم واعطائهم
كما يحتاجون اليه وكفالة الايتام وغيره من وجوه البر وهو استعارة
شاع فى هذا المعنى وتكسب قال ابن قرقول بفتح التا وكسر السين
المهملة هى اكثر الروايات واصحها اى تكسب لنفسك تحصيلة جاهم
وقيل تكسب غيرك اى تعطيه لان كسب جاء لازما ومتعديا وانكر
الفراء وغيره الكسب فى المتعدى وصوبه ابن الاعرابى وانشد

* فاكسبنى مالا واكسبته حمدا * فيتعدى بالهمزة لمفعولين وكسب يتعدى
لمفعول وقيل يتعدى لمفعولين كاكسب والمعدوم الشىء الذى لا وجود

له واما النقير فيقال له معدم لكم قال الشاعر

قالت بنات العم يا سلمى وان كان فقيرا معدما قالت وان

قيل ويطلق عليه معدوم ايضا لانه كالمفقود لفقره فاعد المعوزين محذوف ان بني المعلوم ومذكوران بني المجهول والمراد على الوجهين انك تعطي الفقراء اما لا يجدونه عند غيرك لما فيك من مكارم الاخلاق وقول الخطابي رحمه الله صوابه المعدم بالواو ويريد انك تعطي العايل الفقير الذي لا يجد شيا خطا لان هذه الرواية صحيحة مشهورة عند رواة الحديث وفيما خشيه صلى الله عليه وسلم على نفسه وجوه واصحها انه خشي الهلاك من شدة الرعب او تغييرهم اياه فاراد ت خديجة رضي الله عنها دفع ذلك الذي خشيه بقولها المذكور اي لا تخف فانه لا يصيبك مكروه لما فيك من جميل الصفات ثم ذكر قصة هوازن وهي صحيحة فيما رواه البخاري وغيره وردت على هوازن سباياها وكانوا ستة الاف نفس من النساء والذرية غير الاموال التي من غنايمهم لما غزاهم وكانت اربعة وعشرون الفا من الابل والكثر من اربعين الف شاة من الغنم واربعة الاف اوقية من الفضة والاوقية اربعون درهما وعن ابن فارس انه قوم ما وهيه لهوازن بن اسلم وكان يسكن حنينا وهو واد ياتي من وضع سمي بحنين بن ناية بن مهلايل وغزوته صلى الله عليه وسلم لهم تسمى غزوة حنين وغزوة هوازن وكانت في شوال اوذي رمضان وامرها معروف مفصل في السير لما غزاهم وحاز غنايمهم قدم وفدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اربعة عشر رجلا ريسهم زهير بن صرد فة وفيهم ابو برقان عم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع فسالوه ان يمن عليهم بما اخذ منهم لما بينهم وبينه من مناسبة الرضاعة فقال لهم ابناؤكم ونساؤكم احب اليكم امواركم قالوا لما كنا نعدل بالاحساب شيا فقال صلى الله عليه وسلم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وما للناس يسال منهم فقال المهاجرون والانصار ما كان لنا

فلا فاخذه صلى الله عليه وسلم منهم فرضا على ان يعوضهم عنه من اول مال يجي فسلموهم جميعا وكان صلى الله عليه وسلم كساهم وانما فعل ذلك لانه كان بعد القسم وليس للامام ان يمن بعده لتعلق حق الغير به والسبايا جمع سبية بمعنى مسبية قال التلمساني ولا يكون السبي الا في النساء واعطى ايضا العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه البخاري عن انس تعليقا من الذهب ما لا يطيق حمله وقد اتى بمال من البحرين وكان اكثر مال اتى فنثر في المسجد فاتاه العباس رضي الله عنه فقال له اعطني فاني فاديت نفسي وعقيلا فقال له صلى الله عليه وسلم خذ فحثا في ثوبه ثم ذهب ليقله فلم يستطع فقال من يرفعه فقال لا فقال فارفعه انت علي فقال لا فنثر منه ثم ذهب يقله فلم يقدر فقال له كالاول فنثر منه ثم احتمله على كاهله وانطلق فما تبعه صلى الله عليه وسلم ببصره تعجبا منه ولم يقم حتى فرقه ولم يبق منه درهم وانما اعطاه لانه خرج لبدر مكرها وكان يخفي اسلامه ثم فدى نفسه وعقيلا كما فصلوه وجعل اليه صلى الله عليه وسلم تسعين بتقديم المثناة الفوقية الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها فقسمها فاردسايا حتى فرغ منها رواه للحسن ابن الضحاك فرشايله مرسلا الا انه قال ثمانون الفا واخرجه ابن الجوزي في الوفا وقال سبعون الفا كما قال الشيخ قاسم فتخريج احاديث الشفا والسيوطي في تخريجه بلفظ سبعين بتقديم السين على الموحدة وبوافقه قول الصوصري في مدحه

سبعون الفا فضا في مجلس لم يبق منها عنده فلسان

وقوله حتى غاية لقوله قسمها وقيل لقوله فاردسايا وليس المراد انه يرد بعد الفراغ منها على حد قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا وجاه رجل فساله عطاشيء يحسن به له فقال ما عندي شيء ولم يتصدر منه بذلك حتى لا ينافي ما مر من انه صلى الله عليه وسلم ما قال لسايل لا قط لان المراد انه لم يمنعه ما سال من متاع الدنيا وانما مراده

شبكة الألوكة www.alukah.net

اخباره بعذره في عدم التعجيل له بدليل قوله ولكن ابتع علي بموحدة ساكنة
بعدها همزة الوصل ومثناة فوقية مفتوحة وعين مهملة افتعال من البيع
بمعنى الشراء فانه يطلق عليهما وفي القاموس ابتاعه اشتراه اي اشتر
بثمن يكون ذلك الثمن علي ورقة مني كذا ثبت في الحديث وفي شرح الدلجي
انه بتقديم المثناة الفوقية على الهمزة اي اشتر واستلف ما تختار انت
وليس هذا ضمان بل وعد منه الا وعده صلى الله عليه وسلم كان ملتزما للجود
الوفا لان وعد الكريم دين والواضح انه لما توفي نادى ابو بكر رضي الله عنه
من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد فنى كذا فاعطاه له
فاذا جانا شيء مما من الله به من الغنائم او غيرها وفي قوله جانا يعني
معاشر المسلمين اشارة الى انه مال الله لعباده لا الى وحدي قضيناه
اي ادينا ه ويحتمل ان الضمير هنا وفيما قبله للتعظيم اي قضيته قضا
انال به التعظيم منه تعالى واختاره بعضهم ولذا لم يقل اجاني وقضيته
مع قوله فتامل والقضا يشعر بانه لزم ذمته كالدين فقال لعمر رضي
الله عنه ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره صلى الله عليه وسلم اي العبد افراده وجمعه
اثر عدم رضاه به لان فيه كسر خاطر السايل ولان مثله لا يصر تكليفا
لما قدره له لما عوده الله من فيض نعمه عليه فقال رجل من الانصار
كان حاضر المارأى من كراهة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
يا رسول الله انفق ولا تخش من ذي العرش اقلالا قال البرهان
هذا القايل لا اعرفه ورفع حفظي ان القايل بلال رضي الله عنه لكنه
مهاجري لا انصاري فيكون قد قال ذلك بلال والانصاري فان الذي
فيه ذكر بلال قصة اخرى المامور فيها بالانفاق بلال وهو ما رواه الطبراني
والبزار مسندا عن ابن مسعود رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم على بلال وعنده صبرة من تمر وروى انه صلى الله عليه
وسلم قال يوما اطعمنا يا بلال فقال ما عندي الا صبرة حبانا لك
ولضيفانك فقال اما تخشى ان تعذف بها نار جهنم انفق يا بلال

ولا

ولا تخشى من ذي العرش اقلالا ومن العجب ايراد هذا هنا ولا مناسبة
لهما ههنا وقع في بعض كتب الحديث انفق بلالا ووجه بتوجيهات منها
ان اصله بلالي بالاضافة ليا المتكلم وحذف حرف النداء وابدال الياء الفا
كيا غلاما وقيل بلالا هنا ليس علما بل فعال من البلل اي انفاقا طيبا تبل به
قلب المكلف ولو قيل انه مصدر لا صله من النصب واطلق لمشاكلة اقلالا لم يبعد
وقد اخرجه العسكري في الامثال مرفوعا وفي الطبراني انفق يا بلال ومعنى
اقلالا ان يقل الله الرزق ويجعله قليلا لان لكل منفق خلفا وقوله لا تخشى
نصف بيت وقع اتفاقا وقيل بلالا كلمتان بغير الف ويا باه ورواية يا بلال
بحرف النداء الذي رواه المصنف لا تخف دون لا تخش كما مر وقول بعض
الشراح الصواب لا تخش ليصير موزونا غير صواب من وجهين فتبسم
صلى الله عليه وسلم وعرف في وجهه البشر بانبساطه وتهلل اساريره وقال بهذا
امرت اي بالانفاق من غير مخافة فقر والتبسم انفتاح الفم من غير قهقهة
وهي جبادي الضحك وقد استشكل هذا بان الله امره بقوله ولا تجعل يدك
مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا قال
في الكشاف لان الاسراف غير محمود وكان صلى الله عليه وسلم ينفق جميع
ما عنده ويجوع حتى يربط الحجر على بطنه واجاب القاضي ابو يعلى
بان المراد بهذا الخطاب غيره صلى الله عليه وسلم وغير خلص المومنين الذين
كانوا ينفقون جميع ما عندهم عن طيب قلب لتوكلهم وثقتهم بما عند الله اما
من كان ليس كذلك يحسن على ما ذهب عنه فهو المحمود ومنهم التوسط وهم
الذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا لانهم لا صبر لهم على الفاقة ولذا
صعب عليه صلى الله عليه وسلم كلام عمر رضي الله عنه لما راى ظاهر
الحال وامره بصيانة المال شفقة على النبي صلى الله عليه وسلم لعلمه بكثرة
السايلين له وتهافتهم عليه ولكل مقام مقال والانصاري راعى حاله صلى
الله عليه وسلم فلذا اسره كلامه فقوله بهذا امرت اشارة الى انه امر خاص
به ومن يمشي على قدمه وقوله ذكره الترمذي اشارة الى من روى هذا

شبكة الألوكة www.alukah.net

الحديث وذكر عن معوذ بن عفراء ذكر ابن البناء المجهول قال السيوطي ذكر هذا الحديث الترمذي في الشمائل والطبراني عن الربيع بنت معوذ وسنده حسن يعني ان المذكور انما هو الربيع بنت معوذ بضم الراء المهملة والتصغير فهو مشترك اليها التحتية اسم امراة منقول من مصغر الربيع وكذا قال البرهان وقال لعله سقط من النسخ لفظ الربيع او وقف عليه القاضي رواية عن معوذ الا ان معوذ الا اعلم له رواية ووقع في نسخة على الصواب ومعوذ بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الواو المشددة وحكى ابن قرقول فتحها وغيره لا يجيزه وكذا ضبطناه عن الصدفي ثم ذال معجمة وقال التلمساني قيل ان الدال المهملة مع الفتح والكسر الاول اولى وعفرا بعين مهملة وفاء ساكنة وراء مهملة وهمزة ممدودة اسم امه وهي عفرا بنت عبيد بن ثعلبة وشهر بذلك واسم ابيه الحارث بن رفاعة ومعوذ استشهد ببدر قتله ابو مسافع وقيل هو الذي قتل ابا جهل وفيه كلام في السير قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع بقاف مكسورة ومضمومة فنون والف فعين مهملة ويقال له قنع بكسر القاف وقيل قناع جمع قنع وظاهر قوله من رطب تريد طبقا انه معرف وكذا قوله في حديث اخر يهدى لنا القناع فيه كعب حيث افرده واجر زغب بفتح الهمزة وسكون الجيم وكسر الراء واصله اجرى فسكنت ياؤه كما دل في جمع دلو وهو جمع جرو بكسر الجيم بوزن علم وهو صغير العنم وزعم ابن قرقول ان جرو اجمعه اجراء على افعال وهو جمع جرو وزغب بضم الزاي المعجمة وسكون الغين المعجمتين وموحدة جمع زغب وهو ما عليه زغب والزغب صغار الريش والشعر فشبه به ما يكون على الفاكهة ونحوها من الصبر وقوله تريد قثا بكسر القاف وتشديد المثلثة والمد وهي معروفة وهي ضرب من الخيار والف للتانيث او للالحاق وهو اسم جمع يطلق على الواحد وغيره ولذا فسر به الجمع ولا حاجة لتقدير من جنس هذه وعلى كل حال فلا يقال ان رغب هنا كالربا الصغر كما توهم وهو تفسير لقوله اجر وروى الهروي اجن بالنون بدل الراء وهو جمع جنا وهو الغصن الرطب

والمشهور

والمشهور الاول وكان صلى الله عليه وسلم يحب القثاء فاعطاني ملء كفه حليا وذهبا بالواو العاطفة وفي الترمذي او قال ذهبا مما كان عنده مما جاءه من البحرين وهذا مما يدل على الوهم في رواية معوذ فانه قتل ببدر ومال البحرين انما اتاه بعد ظهور الاسلام والحلي بفتح الحاء المهملة وسكون اللام بزنة ضرب وجمعه حلي بضم الحاء وكسرها ووزنه فعول وهو كل مصاغ من الذهب والفضة وضبطه التلمساني بالمفرد هنا فان كانت الرواية به فواضح والا فيجوز قراءته بالوجهين وعن انس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يرد شيئا اخرجه الترمذي وشيئا عام من المال والطعوم وهذا بالنسبة لاغلب احواله صلى الله عليه وسلم وقد وقع خلافه نعليما وتطييبا لقلوب اهله وهو لا ينافي التوكل كما لا يخفى والخبز بجوده اي في ابان جوده وكرمه كثير لا يحصى فمن البحر درث والاصرح وعن ابي هريرة رضي الله عنه اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم هذا الرجل لم يبين والحديث لم يخرجه السيوطي ولا غيره يسأله فاستلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اقترض والسلف والقرض بمعنى نصف وسق بفتح الواو وكسرها وهو ستون صاعا وعند اهل الحجاز ثلثمائة وعشرون رطلا او اربعمائة وثمانون رطلا عند اهل العراق على اختلافهم في مقدار الصاع والمد كما قاله البرهان الحلبي رحمه الله والوسق ايضا مصدر بمعنى ضم الشيء فجاءه الرجل الذي اقترض منه يتقاضاه اي يطلب منه كما مر فاعطاه وسقا ونصف مما اخذ منه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصفه قضا لما اخذ منك ونصفه نايل اي عطاء وهبة ووقع في بعض النسخ هنا زيادة سقطت من اكثر النسخ وهي وقد قال ابو علي الرقاق من شيوخ المتصوفة المشاهير وعلمايهم المحاذير وتكلم في الفتوة وهي غاية الكرم والايثار على رايهم واسطة الاحم في العاظم ان هذا الخلق لا يكون بكماله الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان كل احد في القيمة يقول نفسي نفسي ويقول هو صلى الله عليه وسلم امتي امتي

شبكة الألوكة www.alukah.net

انتهى ما زيدهنا واثبته محمد بن مرزوق في شرحه وتبعه التلمساني وشرحا
فلتتم الفائدة ببعض فوايدها وبيان مافيها فاعلم ان الرفاق هو ابو علي
الحسن بن علي شيخ القشيري نعمة في اول امره على العقال وغيره ثم انقطع
حتى صار سيد وقته والمتصوفة والصوفية واحد صوف ويقال تصوف
اذا انتعل الله كما يقال قيسي اذا انتسب لقيس وهذا المظنون مراد واصطلاح
حدث بعد القرن الاول فقال بعضهم الصوف هو المنقطع بهمته الحق به
وهم معتزون باهل الصفة رضي الله عنهم وهي بسيغة اتخذها ضعفا
الصحابة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وكان قبل الاسلام حي يقال لهم
صوفة يخدمون الكعبة فقيل الصوفي نسبة لهم وقيل لانهم يجمعون الكتيم
الصوف وقيل انهم لخشوعهم كصوفة مطروحة على الارض او هم منسوبة
للصوف للينهم وسهولة اخلاقهم او للبسهم الصوف لاختيارهم الفقر وهذا
اظهر الاقوال لفظا ومعنى وقيل منسوب للصفة والاصل صفي فابدل احد
حرفي التضعيف ليناً وقيل انه من الصفاء فيه قلب وصحح هذا بعضهم
لقول البستي تخالف الناس والصوف واختاروا جهلا فظنوه مشتقا من الصوف
ولست اخال هذا الاسم غير فتى صافى فصوف حتى سمي الصوفي
ولا شاهد فيه لانه على مذهب الشعر او قد يبين المصرح الله معنى الفتوة

فصل واما الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب
وانقيادها للعقل هذا معنى ما قاله الحكماء في علم الاخلاق ان الله ركب في الانسان
قوة هي مبدا الاقدام على الاهوال والمهالك لتصوره ان من خاطر بالنفس
ربما يهلك النفس وانه لا ينجي حذر من قدر وهي القوة الغضبية الشهمية
والشجاعة انقياد هذه القوة لسلطان العقل والنفس الناطقة ليكون
انقيادها على حسب الروية من غير اضطراب حتى يكون فعلها جميلا
محمودا وافراطها التهور وهو الاقدام حيث لا ينبغي وتفريطها الجبن وبهذا
عرفت معنى الشجاعة والجراة اعم منها وهذه تختص بالانسان وفسرها
ابن التوطية بالاقدام وهو تفسير لغظي بالاعم **والنجدة** بفتح النون وسكون

الجيم

الجيم ود الامهلة كما في النهاية وهي شدة البأس ويقال هم انجاد اجاد اي
اشد شجعان والواحد نجد كمكتف وكتاف وقيل انه جمع الجمع جمع جمع على انجاد
وانجاد على انجاد وفسرها اهل اللغة بالشجاعة على عادتهم في التسامح فان انا
تغايرها كما توهم ويويده ما في الحديث الاتي عن ابن عمر ما رايت انجح ولا انجد
ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتهر النجدة في
معنى المساعدة **ثقة النفس** في بعض الشروح وثق الشيء بالضم ثقة
صلب واشتد ومنه الوثاق وثقت به بالكسر اثق ثقة اعتمدت عليه
وايمنته كما في التقريب والمصرح رحمه الله استعمل الثقة موضع الوثاقة
وله اظنر به قلت هذا اعجب منه فانه بمعنى اعتماد النفس على
ربها او اعتماده على نفسه **عند استرسالها** اي انطلاقها واخذها
فيما يودي **الى الموت** او استيناسها وطمانينتها بالاخوف كما ورد في الحديث
ايما مسلم استرسل الى مسلم فغبنه وحديث عين المسترسل ربا **حيث**
تحمد فعالها دون خوف قيل ومنشاوه قوة النفس وشدتها وليست
غير الشجاعة ففسر الشدة بما يشوش عن النهج ولا امه ماش على تغايرهما
والشراح لم يغيروا بينهما والفرق مثل الصبر ظاهر فان الشجاعة جراة
واقدام يخوض به المهالك كما ينبغي والنجدة ثباته على ذلك مطمئنا من
غير خوف من ان يقع على الموت او يقع الموت عليه حتى يقضي الله له باحدى
الحسنيين الظفر او الشهادة فيحي سعيدا او يموت شهيدا فتلك معركة
وهذه تيجة ولذا اخرها المصرح الذكر **وكان صلى الله عليه وسلم منها** اي
من الشجاعة والنجدة **بالمكان الذي لا يجهل** اي كان متصفا بها على
اعظم وجه ومشتهرا بذلك اشتهارا لا يخفى على احد وعدم جعل المكان لفظه
وشرف بنا يه للجلال والتفسير فكني بذلك عن علو قدره صلى الله عليه وسلم
وشهرته على حد قوله

ان الشجاعة والسماحة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج

قد حضر المواقف الصعبة اي مواضع القتال الشديدة ومصارعها فجعل

الألوكة
www.alukah.net

نفس صعبة لصعوبة ما فيها وفي الكماة والابطال عند غير مرة الفرار
الرجوع بسرعة والكماة بزنة قضاة جمع كمي على خلاف القياس كأنه مخصوص
بناء على المعتاد او هو جمع كام كما وان لم يسمع وهو من تكمى اذا استتر فاصله
الشجاع اللابس للدرع والبيضة ثم استعمل في مطلق الشجاع كالمستعير
فان قيل انه سمي به لانه يستر بشجاعته ورفاقيه كان الثاني حقيقة
ايضا لكن المعروف هو الاول والابطال جمع بطل كالحسن وهو الشجاع المعروف
بالشجاعة سمي به لانه يبطل عنده دماء الاقران وغير مرة بمعنى مرات والعرب
تجعل غير مرة بمعنى مرات مع صدقه على مرتين للاهتمام ونحوه من
الفوائد وقال صلى الله عليه وسلم ثابت لا يبرح اي لا يفارق مكانه كمقوله
فلان ابرح الارض اي لا افارقها ويقبل لا يدبر ولا يتزحزح اي لا يزول
عن مقره قال تعالى فمن يزحزح عن النار وهذه الحالتان تدل على ثباته
صلى الله عليه وسلم اي تارة يقبل على الحرب وتارة يثبت كالجبل الراسي
فلا يتحرك فان اريد بالقبال مجرد توجهه بوجهه وبصدره او باره التفاته
لغيرها فهما حال واحدة واصل معنى التزحزح التباعد والتنحي عن المكان
قال الزبيدي رحمه اذا دفعه وكذلك ازحزحه وقيل هو من زاحه يزيحه
او من الزوح وهو السوق الشديد ويقال ازحزحته فتزحزح وانزاح اذا
تباعد ومنه المزاح والصحيح الاول وعطفه على الابدار من عطف الخاص
على العام وكان من حضاضيه صلى الله عليه وسلم انه يجب على مصابرة
العدو وان كثروزاد على ضعف عسكره ويأبى ما فيه واما الان فان زاد
العدو على ضعف المسلمين جاز انصرافهم عن القتال والا فلا يجوز الا
بالتحيز او التحرف الى فيئة فان الفرار من الزحف كبيرة كما فصله الفقهاء
والمفسرون وما شجاع الا وقد احصيت له فرة احصيت بالبناء للمفعول من
الاحصاء وهو العد والحفظ والفرة المرة من الفرار وهو الهزيمة والفار
الهارب وحفظت عنه حوله سوا الرسول الله عليه الجولة بفتح الجيم وسكون الواو
واللام المرة من الجولان في المكان وقيل هي الانكشاف والزوال عن الموقف

من

من غير تقييد بالمرة وفي النهاية جال واجتال اذا ذهب وجاء ومنه
الجولان في الحرب والجايل الزايل عن مكانه وقول الصديق رضي الله عنه
للباطل فرة وللحق جولة يريد به غلبته من جال على قرنه يجول انتهى
والجولة هنا صفة ذم بمعنى فرة لاغلبة وفي الحديث للباطل جولة ويضمحل
والحاصل ان الجولة تكون بمعنى الفرار وبمعنى الذهاب للعود والتردد
في المكان ويصح ارادة كل منها هنا وتكون صفة ذم ومدح ثم ذكر ما يدل على
ما ذكره فقال حدثنا القاضي ابو علي الجياني فيما كتب لي هو الامام الحافظ ابو
علي الصدفي الجياني بفتح الجيم وتشديد المثناة التحتية ثم الف ونون وياء
نسبة لبلدة منها ابن مالك وابو حيان وغيرهما من الائمة وقوله كتب لي
دون الي يشعر بانه وقع له ذلك مع ما اقاته بدليل قوله حدثنا فان الكتابة
تكون للغايب والحاضر وتتضمن الاجازة وابن الصلاح رحمه الله لم يفرق
بين كتب له واليه اذ قال كثيرا ما يوجد في مسانيدهم ومصنفاتهم كتب
الي فلان وهو معمول به عندهم مصدور في المسند الموصول وفيه اشعار
قوي بمعنى الاجازة وان لم يقترن بها وعند السمعاني وامام الحرمين
انه اقوى من الاجازة المجردة قال ثنا القاضي سراج بكسر السين كالسراج
المنير وهو سراج بن عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج
الاموي توفي لست بقين من جمادي الاولى سنة ثمان وخمسماية وابو الذي
روى عنه الجياني هو جد سراج بن عبد الملك كما قاله التلمساني قال ثنا
ابو محمد الاصيلي هو ابو محمد عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله
ابن جعفر الاصيلي ويقال الازدي بالزاي والسين ايضا نسبة لاصيلة
بلدة بالمغرب معروفة كما قاله ابن قرقول وقال الصاغاني في الذيل والصلة
اصيل بلد من اعمال الاندلس قال ثنا ابو زيد الفقيه هو ابو زيد المروزي
وقد تقدمت ترجمته قال ثنا محمد بن يوسف هو الفربري وقد تقدمت
ترجمته ايضا قال ثنا محمد بن اسمعيل هو الامام البخاري وقد تقدمت
ترجمته قال ثنا ابن بشار الامام الحافظ ابو بكر محمد بن بشار بفتح الموحدة

شبكة الألوكة www.alukah.net

التحتية وتشديد الشين المعجمة والف ودرام مهملة المعروف ببندار روى عنه
اصحاب الكتب الستة عاش ثنتين وثمانين سنة ومات سنة اثنين وخمسين
وترجمته مفصلة في الميزان قال ثنا غندر بضم الغين المعجمة وسكون
النون وفتح الدال المهملة وتضم ودرام مهملة وهو محمد بن جعفر الهذلي
مولاهم البصري الحافظ روى له اصحاب الكتب الستة توفي سنة ثلاث
وتسعين ومائة وترجمته في الميزان ايضا عن ابي اسحاق عمرو بن عبد الله
السبيعي الهمداني الكوفي احد اعلام الحديث اخذه عن عدة من الصحابة
وعدة من التابعين وروى عنه خلق كثير وله نحو ثلثمائة شيخ وهو يشبه
الزهري في الكثرة وكان صواما قواما غازيا مات سنة سبع وعشرين
ومائة وله خمس ومائة وتسعون سنة واخرج له اصحاب الكتب الستة
وله ترجمة في الميزان سمع البرا بن عازب الصحابي المشهور وقد سأله
رجل وهذا الحديث اخرجه القاضي كما ترى عن البخاري في الجهاد في
موضعين باختلاف في بعض الفاظه ورواه مسلم في المغازي والنسائي
في السير افررتم معاشر الصحابة يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نعم وحنين بن ماله بن مهلايل وبه سمي الموضع المعروف وسميت غزاة
حنين واوطاس باسم الموضع الذي كانت فيه الوقعة سنة ثمان من الهجرة
في شوال وقع في البخاري انه صلى الله عليه وسلم خرج الى حنين في رمضان
والمعروف انه في شوال وما ذكره المصنف في بعض طرق الحديث وفي بعض
افررتم ولم يذكر عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذه الرواية قال
النووي جواب البرا رضي الله عنه من بديع الادب لان تقديره افررتم
كلكم فيتضمن انه صلى الله عليه وسلم واقفهم على ذلك فقال البرا والله ما فر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن جماعة من اصحابه جروا لهم كذا وكذا
انتهى وهذا الجواب لا يتأتى الا على الرواية الثابتة وكان ينبغي للشيخ ان يجيب
بجواب غير هذا لان هذا الفهم احترز عنه السائل بقوله عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يحك انه صلى الله عليه وسلم انهزم قط ولم ينقله

احد

احد وقد نقل الاجماع على انه لا يجوز ان يعتقد انه صلى الله عليه وسلم انهزم
ولا يجوز ذلك عليه بل كان العباس وابو سفيان رضي الله عنهما اخذين بلجم
بغلته يكفانها عن اسراع التقدم الى العدو كما يأتي وقد صرح به البراني
حديث قال البرهان وقيل عليه انه يتأتى الجواب على ما رواه المصنف ايضا ان
قول السائل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان وقع وهم انه ما فر معهم
لانه فر فانه فر بعد فرارهم وكان ثابتا في خطاه البراء الجواب الذي تقدير فر
من فر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي دفعه بقوله لكن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يفر لانه استدرك له مع ما توهم من الكلام السابق
وان لم يصرح به وما قيل من انه يمكن ان يقال قصد البرا ان يبين ان فرارهم
لم يسكن بالكلية وانما معناه نحو لنا عن وجه العدو فجلنا جولة ثم عدنا وكيف
ندع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اعز من انفسنا وهو من الاسلوب
الحكيم فكانه لما سأله عن فرارهم قال له هذا لا يهمك شأنه وانما الذي يهمنا
ان نعتقده انه صلى الله عليه وسلم لم يفر تكلف ليس في الكلام ما يدل عليه
ثم قال لعمري لقد رأيته على بغلته البيضا الشهباء يقال لها فضة اهداها له
فروة بن نفاثة كما في مسلم وفروة بفتح الفا واسكان الرا ونفاثة بضم النون
وبالفا المخففة وبالمثلثة الجذامي بضم الجيم وبالذال المعجمة وفي رواية ابن
اسحق بن نعامة بالعين والميم والمعروف الاول وقال بعضهم ركب صلى
الله عليه وسلم في حنين بغلة تسمى بغلة دلدل وكذا قال النووي في شرح مسلم
والمعروف الاول ودلدل اهداها له المقوقس وكبرت وبقيت الى زمن معاوية
رضي الله عنه ويقال انه وهبها صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه
وكان صلى الله عليه وسلم لبست بغلات او خمس كما ذكره الحفاظ وذكروا
من اهداها له وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي صلى الله
عليه وسلم واسمه المغيرة او اسمه كنيته وكان اخاه من الرضاع والف
الناس به قبل النبوة وكان يشبهه صلى الله عليه وسلم ايضا وكان شاعرا
مطبوعا قائما ظهر الاسلام اظهر العداوة وهجا النبي صلى الله عليه وسلم

واجابه حسان رضي الله عنه بما هو مذكور في السير ثم اسلم وحسن اسلامه
وابلى بلاء حسنا يوم حنين وتوفي سنة عشرين وصلى عليه عمر رضي الله
عنه وهو احد من ثبت يوم حنين وهم عشرة او اكثر كما فصله اصحاب السير
اخذ بلجام مهاي ممسك عنان بغلته صلى الله عليه وسلم والعباس
رضي الله عنه من الجانب الاخر فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابي سفيان وقال لمن انت قال اخوك ابو سفيان بن الحارث فذاك
اي واخي فقال ثكلتك امك اخي فاولني حصى من الارض فناولته ورمى به فاصابهم
اعينهم كلهم وانهزموا وانما امسكا بالبغلة ليلا يسرع للاتصال بالعدو ولما
راوه من اقدامه صلى الله عليه وسلم ومساعدته فاشفقا عليه ممتثلين للحجة
الاسلامية والرحم وان علمنا عصمته صلى الله عليه وسلم وحماية الله له والنبي
صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب هذه
الرواية المشهورة بسكون الباء للوقف ويروى بتحريك الباء فيهما ويروى بلا
كذب وعلى هاتين الروايتين لا اشكال وعلى الرواية المشهورة اشكال مشهور
وهو ان يكون موزونا من مجزوء بحر الرجز والنبي صلى الله عليه وسلم لا يصدر
عنه الشعر وما ينبغي له فكيف يصدر ذلك عنه صلى الله عليه وسلم هذا وخبر تقوله
هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت ووقع مثله في كتاب الله واجيب عنه بان الرجز ليس من الشعر كما ذهب
اليه بعضهم استدلالا بهذا وبان العرب تسمي قايله راجزا لا شاعرا وبان
المراد بالشعر المنزه عنه صلى الله عليه وسلم ان يكون بنظم انواعه فيكون
سجية وما وقع نادرا لا يعد قايله شاعرا ونظيره ما قاله الباقلاني في كتاب
الاعجاز ان القرآن يقع فيه ذلك حتى يكون جامعا لانواع الكلام ومثله
لا يكون القرآن شعرا كالبيت او المصراع اذا وقع في اثناء رسالة او خطبة
والجواب المشهور ان الشعر هو الكلام الموزون المقفى بالقصد وما وقع في
الحديث كهذا وفي القرآن كقوله تعالى يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره
لم يقصد وزنه فلا يسمى شعرا وهذا في الحديث صحيح واما في القرآن فلا
لانا

لانا اذا اسلمنا وقوعه فيه لا بد ان يكون بالقصد والارادة لانه لا يمكن
ان يقع شيء في الخارج بغير ارادته وقد ذكرت هذا البعض مشايخي
فاستحسنته ثم رايته في بعض شروح المفتاح وقد اجبنا عنه في كتابنا
طراز المجالس وكان ابن قرامة في كتاب التتمة لحظ هذا فذهب الى
انه ليس في القرآن موزون لانا لا نجوز ان يقرأ على هذه الطريقة بل
نصل الكلام ولا نقف على ما يشبه العروض والضرب وحينئذ لا يكون
موزونا وهو كلام حسن وقوله لا كذب اذا حول يلزمه الوقف على المحول
وهو لحن لا يصدر عن من هو افصح الناس وقيد نظر وبقيته الكذب عنه
لانه صلى الله عليه وسلم مصون عنه مطلقا ومعناه لا كذب في الظفر
والنصر وما وعدني الله او لا كذب في دعوى النبوة لظهور اياته ووضوح
برهان معجزاته والمقصود تثبيتهم حتى لا يفر احد منهم وقوله وزاد غيره وان
كان الضمير راجعا للبخاري اقتضى صيغة ان هذه الزيادة لم ترد في
البخاري مع انها فيه في محلين من كتاب الجهاد فكان ينبغي له اسقاط
قوله وزاد غيره وان رجع لغيره ممن سمع البراء الامر واضح وقوله انا ابن
عبد المطلب كما يقول المحارب انا فلان اشارة الى شجاعته وصولته
وانما انتسب صلى الله عليه وسلم لجده دون ابيه لاشتهاره بذلك لان
اباه مات شابا في حياة جده وهو طفل فكمله عند تثبيتنا لنبوته صلى الله
عليه وسلم وازالة للشك فيها لما عرف من رؤياه المبشرة بذلك كما انبأ
بذلك الاحبار والكهان فكانه يقول انا ذلك الموعود به فلا بد مما وعدت
به ليلا يفروا ويظنوا انه مقتول او مغلوب وكان عبد المطلب راي
في منامه ان سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء
وطرف في الارض وطرف بالمشرق وطرف بالمغرب ثم عادت كانها شجرة
على كل ورقة منها نور فاذا اهل المشرق والمغرب يمجده اهل الارض والسما
فلذلك سماه محمدا كما قاله حين قيل له سميته بهذا وليس لاحد من اباءه
ولا قومه مثله فقال رجوت ان يحمده اهل الارض وقيل ان امه لما حملت

شبكة الألوكة www.alukah.net

به قيل لها الك حملت بسيد هذه الامة واذا اوضعتيه فسميه محمدا وقد علمت ان قوله انا النبي لا كذب ليس من الافتخار المنهي عنه لانه جايز في الجهاد لارهاب العدو وكان صلى الله عليه يتصرف بالرعب كما مر وهذا جار على عادتهم كقوله ﴿ ﴿ ﴿ ﴿

﴿ اقول له والرمح باطمئنانه تامل حقا انني انا ذلكما ﴿ ﴿

قيل فما روى يومئذ احد كان اشد منه صلى الله عليه وسلم اى لم ير في حرب هوازن اقوى واشجع من النبي صلى الله عليه وسلم وقد ركب بغلته وقد ظاهر عليه درعا ومغفرا وطاف على الصفوف يحضهم على القتال ويبشرهم بالفتح ان صدقوا وصبروا وكانوا بارزوا القتال فكتايب لم ير للمسلمون مثلها عدده وعدة وحملوا حملة واحدة وكانوا ارمي الناس بالسهام واعرفهم بالثقاف فانهزم الناس والنبي صلى الله عليه وسلم ثابت بالتفت يمنة ويسرة فلم ير منهم وهو يقول يا انصار الله وانصار رسول الله انا عبد الله ورسوله ثم تقدمت به بحربته امام الناس فلم يمض قليل حتى هزمهم الله وانما قال المصرحمه الله قيل لان هذه اللفظة بعينها لم تثبت بطريق صحيح واما كونه صلى الله عليه وسلم اشد من حضر تلك الوقعة واشجعهم فهو مما لا شبهة فيه ولا يمكن احد انكاره وقال غيره اى غير البخاري الذي الحديث السابق من روايته لكنه لم يذكر فيها انه صلى الله عليه وسلم نزل عن بغلته فانه في رواية مسلم رواه سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال لما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن بغلته ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق احد منهم حتى امتلات عيناه من تلك القبضة ترابا وهزمهم الله ولا شك ان النزول في وقت المحاربة فيه من الشجاعة ما لا يخفى وتسمية الحرب نزالا قلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمين مدبرين هذه حال مركوزة وهي قد تكون موافقة لعلم معنى كهذه الاية ولى مدبرا وقد تكون موافقة لمعنى كقوله ﴿ ﴿

اصح وصيخا لمن ابدى نصيحته والاول اقوى لما فيه من ترك التكرار

بحسب الظاهر وفي قوله ولي المسلمون ان اريد جميعهم مجاز والاول اقوى بحمل الاكثر بمنزلة الجميع والا فلا يجوز خلافا لمن ظنه وقد ثبت جماعة من المسلمين احتلفت في عودهم كما مر وفصل في السير وكتب الحديث وذكر مسلم في صحيحه رواية عن العباس رضي الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم اى جعل وشرع في فعل ذلك يركض بغلته نحو الكفار اي يسوقها ويسرع بها والركض الضرب بالرجل فمتى نسب الى الراكب فهو اعدا مركوبه نحو ركضت الفرس ومتى نسب الى الماشي فوطئ الارض نحو قوله اركض برجلك ونحو منصوب على الظرفية اى في وجههم وانا اخذ بلجامها اى ممسكه الكفا اى امنعها من السرعه ارادة ان لا تسرع اى لاجل ارادة ان لا تسرع نحو العدو وتقتحم به وابو سفيان ابن الحارث ابن عمه اخذ بركابه هذه رواية وفي اخرى انا ان ابا سفيان كان يقود بغلته صلى الله عليه وسلم اخذا بلجامها من احد جانبيها فلعله تارة كان يفعل كذا وتارة كان يفعل كذا فلا تعارض بين الروايات ثم نادى لي العباس رضي الله عنه وكان جهوري الصوت يا للمسلمين ينبغي الالام الاولى لوضعها على المستغاث به فان دخلت على المستغاث لكسرت نحو يا لله للمسلمين وكان نداوه رضي الله عنه بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال له يا عباس ناد اصحاب السمرة فناداهم فطفقوا قائلوا حتى هزم الله اعداء الدين وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم الان حمي الوطيس وهذا الحديث نقله المصرحمه الله عن مسلم بالمعنى اذ ليس فيه نداء العباس وخص العباس بذلك لانه كان صيتا يسمع صوته من ثمانية اميال ﴿ واصحاب السمرة هم اصحاب الشجرة وانما خصهم لانهم لما بايعوه تحتها بايعوه على الموت وان لا يفروا فذكرهم بذلك وفي خصايص الخيضري كان يجب عليه صلى الله عليه وسلم مصابرة العدو وان كثروا وان الامة انما يلزمهم الثبات اذا لم يزد عدد الكفار على الضعف كذا قالوه من

شبكة الألوكة www.alukah.net

غير دليل لكن ذكر الماوردي ان من خصايصه صلى الله عليه وسلم انه اذا بارز رجلا لم ينكث عنه وانه لا يفر من الزحف وخوفه من القتال غير جايز لان الله عصمه انتهى وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه اي لها بة لاحد لصلى الله عليه وسلم وخوفه منه لا يتحرك احد عنده وقال شيخ دون احد مما لتقرقان العاقل وغيره سواء في ذلك ففي هذا اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم كان يعتريه الغضب والحدة احيانا ولكن ذلك غيرة على حدود الله لا لنفسه ومناسبة هذا المانح بعبوده من ذكر الشجاعة ان الغضب مقتض للبطش والاقدام وهو من نمطها وهذا بعض من حديث صحيح رواه الترمذي في شمايل وقال ابن عمر رضي الله عنهما من حديث صحيح رواه الدارمي مسندا ما رايت اشجع ولا اجود ولا اجود تقدم الفرق بين الشجاعة والنجدة فليس عطفه عليه عطف تفسير كما توهم ونفي الافضل هنا يفيد بقي المساوي بطريق الكناية كما تقول ما في البلد اعلم من زيد كما تقدم تحقيقه ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اكثر رضى منه لانه صلى الله عليه وسلم كان يرضى بكل شئ من ملبوس وماكول وغيره ويحتمل ان المراد بالرضى عدم الغضب لان الرضا يكون مقابلا للسخط ويكون بمعنى الارادة وعدم الكره وبكل منهما فسر الرضى اذا كان صفة لله وعلى ذلك مبنى اختلاف الاشاعرة والماتريدية في رضى الله للكفر في قوله ولا يرضى لعباده الكفر والظاهر ان هذا مراد المص لانه المناسب لما قبله وهذا الحديث رواه احمد والنسائي والطبراني والبيهقي قيل عطفه اجود على اجود لما بينهما من المناسبة فان الجواد لا يخاف الفقر والشجاع لا يخاف الموت كقوله ان الذي جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جمعا ولان الاول بذل النفس والثاني بذل المال والجود بالنفس اقصى غاية الجود وقال علي رضي الله عنه اذا حمي البأس بالموحدة وبهمزة والف وهو الشدة والمراد به الحرب او الحرب وحمي بزنة علم او قد فنيه استعارة

مصرحة

مصرحة او مكنية اي اشتد القتال وهذا معنى ما وقع في الرواية الاخرى حمي الوطيس فان الوطيس التنور كما مر وذلك ابلغ من مكنته لانه صلى الله عليه وسلم قال في غزوة اوطاس على ما تقدم مع الكلام عليه بما لا مزيد عليه وروي اذا اشتد البأس وهذه الرواية مفسرة للاولى واحمرت الحدق جمع حدقة وهي ملتحف الاجفان واحمرارها يكون عند الغضب لان الدم يهيج فيه وفي الحديث الغضب جمرة تتوقد في قلب ابن ادم الا ترى انتفاخ اوداجه واحمرار عينيه وفسر بشدة الغضب وهو غير مناسب هنا وان كان لا عدو وغضبان على عدوه ولذا فسره بكثرة الموت والظاهر انه كناية عن زيادة هيجانه اتقينا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي جعلناه لنا وقاية من العدو بان يتقدم علينا فيدفع العدو ونحن خلفه كما يشير اليه قوله فما يكون احد اقرب الى العدو منا ولذا امسكوا ابغلته صلى الله عليه وسلم يوم حنين كما مر ولم ينكر عليهم وقد صارت هذه سنة في الملوك وقت القتال حتى ان الاعمان يقيدون فرسه ولقد رايتني بضم التاء وهذه من خصايص افعال القلوب وما الحق بها من راي البصرية والحلمية ان يكون فاعلها ومفعولها ضميرين متصلين وراى هذه بصرية كما في قوله

ولقد اراني للرماح دريئة ... من عن يميني تارة وامامي

وقد اختلف في تعليل هذا كما فصل في كتب النحو وكان الظاهر لقوله بعده يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم ان يقول رايتنا فكانه عدل عنه اشارة الى ان كل احد مشغول بنفسه لا يرى غيره ومعنى نلوذ نستتر ونلتجي اليه قال عز وجل قد يعلم الذين يتسللون منكم لواذا وهو اقربنا الى العدو هنا للشدة بشجاعته صلى الله عليه وسلم والمراد بالعدو الكفار وكان صلى الله عليه وسلم من اشد الناس بأسا اي نكاية في العدو كقوله تعالى والله اشد بأسا واشد تنكيلا كما قاله الراغب وهذا الحديث اخرجه احمد والنسائي والطبراني والبيهقي في الدلايل من طرق عنه واخرج مسلم بعضه من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما

الشبكة الألوكة www.alukah.net

قال السيوطي في مناهل الصفا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى
الله عليه وسلم اذا دنى العدو اي قرب من المسلمين وقت المقاتلة لقربه
اي النبي صلى الله عليه وسلم منه اي الصدور وهذا من كلام البراء بن عازب
رضي الله عنه الذي رواه مسلم في صحيحه ولذا قيل ان قول المصنف رحمه الله تبعا
قيل ليس في محله لانه انما ضعفه وعن انس رضي الله عنه هذا حديث
صحيح اتفق عليه الشيخان كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس كلاما خلقا
وخلقا واجود الناس اي اكثرهم عطاء واحسانا واشجع الناس افعله
تفضيل ولا وجه لما قيل انه للتعجب ثم ذكر ما يدل على شدة شجاعته صلى
الله عليه وسلم فقال لقد فزع اهل المدينة اللام في جواب قسم مقدر والمدينة
مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم عام الهاء للغلبة والفزع انقباض ونفار
يعتري المرء مما يخاف وهو قريب من الجزع ولذا يقال اخفت الله ولا يقال
فزعت من الله كما قاله الراغب قال تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر اي من
دخول النار ويكون الفزع بمعنى الاستغاثة قال ء كنا اذا ما انا ناصارخ
ففزع ليلة منصوب على الظرفية اي في ليلة فانطلق ناس اي خرجوا
من المدينة قبل بكسر القاف وفتح الباء بمعنى الجانب والجهة ظرف اي
نحوه يقال ذهب قبل السوق قال تعالى عما للذين كفروا اقبالك مهطعين
ويكون بمعنى عند يقال لي قبله حق ويستعمل للوسع والطاقة نحو ء
فلنا تينهم بجنود لا قبل لهم بها الصوت الذي سمعوه وخرجوا اليه فواجئوه
لظنهم انه عدو اغار على من هناك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج قبلهم وحده لذلك فصرف ذلك ورجع فتلقاهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم حال كونه راجعا من جانب سمع الصوت منه قد سبقهم
الى الصوت اي المكان الذي سمع الصوت من جهته وقد استبرأ الخبر
بهملة ومثناة فوقية وموحدة وهمزة وقد تبدل الفا اي وقف صلى الله
عليه وسلم على حقيقته وفي الاساس استبرأت الشيء طلبت اخره
لاقطع الشبهة عني واستبرأ الارض قطعها انتهى حالة كونه على فرس

لابي

لابي طلحة زيد بن سهل بن الاسود بن حرام الانصاري الصحابي وكان
ذلك الفرس يسمى المندوب اي المطلوب كان فيه ندب اي انزجرح
عري بضم العين وسكون الراء المهملتين مجرور صفة فرس ويقال في
الاعرى عريانا اذا لم يكن له لباس وفي غيره عري وقيل انه عري بضم العين
وكسر الراء وتشديد الياء التحتية بمعنى عري وليس في اللغة ما يساعده اي
ليس على ظهره شيء من سرج او غيره قال في المغرب فرس عري لا سرج
عليه ولا بد وجمعها عر لا يقال فرس عريان كما لا يقال رجل عري واعروري
الدابة ركبها عريانا ومنه كان عليه الصلاة والسلام يركب الحمار معرورا بها
وهو حال من ضمير الفاعل المستكن ولو كان من المفعول لقيل معرورى
والسيف في عنقه اي حمايله معلقة في عنقه الشريفة متقلدا به صلى
الله عليه وسلم واعلم ان هذا هو السنة في حمل السيف كما قاله ابن الجوزي
لا شده في وسطه كما هو المعروف الان وهو يقول لمن لقيه من الفزع لن
تراعوا لن هنا بمعنى لم وفي الروع بفتح الراء بمعنى الخوف والمراد نفي سببه
اي ليس هناك شيء تخافونه واستدل بهذا الحديث على طهارة عرق
الخيل وهذا حديث صحيح في الصحيحين وقال عمران بن حصين بكسر العين
المهملة وسكون الميم وراء مهملة وحصين بمهملتين كتصغير حصن وهو
صحابي خزاعي كان من فقهاء الصحابة وفضلائهم رضي الله عنه ما لقي
النبي صلى الله عليه وسلم كتيبة بفتح الكاف وكسر التاء المثناة فوق وبالمثناة
التحتية وبا موحدة هي الجيش المجتمع وقيل جماعة الخيل المغيرة من تكتبوا
بمعنى تجمعوا ومنه الكتاب لجمعه الحروف الا كان اول من يضرب بسيفه
ويقاتل وهو من قصر الصفة على الموصوف وهذا الحديث رواه الشيخ
في الاخلاق وفي راو مجهول وما راه صلى الله عليه وسلم اي بن خلف يوم احد
هو اي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح الكافر المشهور الذي
طعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحربته في وقعة فوقع عن فرسه
ولم يخرج منه دم وكسر ضلعه كما يأتي في ذلك عدو الله وقول المزي في تهذيبه

الألوكة
www.alukah.net

انه صلى الله عليه وسلم اخبر انه يقتل اى بن خلف فخر بشه يوم بدر او احد
فمات ذكره بالتردد بين يد واحد لا وجه له ويوم احد ظرف لرويته وهو
يقول حال من اى اين محمد سوال عن المكان فان قلت كيف يسال
عن مكانه وهو قال انه راه قلت يحتمل ان السوال ليس على حقيقته
بل مجاز عن تمكنه منه والظفر به او التقدير اين يذهب مجوا والظرف
ممتد وقع جميع ذلك فيه فهو ظرف وقت واحد وان تقدم وتاخر لا نجوت
ان نجا وعي على نفسه بالهلال ان نجا الله حبيبه ورسوله صلى
الله عليه وسلم وقد اجاب الله دعاه فاهلكه ونجا رسوله صلى الله عليه
وسلم والقائل موكل بالمنطق وقد كان اى يقول حين افتدي يوم بدر قيل
يوم بدل من حين وافتدي مبني للفاعل ومفعوله محذوف اى افتدى
اسيره وهو ابنه عبد الله والفداء اعطاء الفدية لافتكاك الاسير فالمراد
بحين الافتداء يوم بدر بتمامه لا الزمان الضيق الذي وقع الافتداء يوم
بدر فيه لان الظاهر انه لم يقل وعيده له صلى الله عليه وسلم الا الى
قبل ان يفتدي لا حين الافتداء وقيل يوم بدر ظرف لمحذوف يدل عليه
افتدي اى افتدي اسيره يوم بدر فهو متعلق باسيره اى من اسر
يوم بدر فهو متعلق باسيره اى من اسير يوم بدر وهو ابنه ولا يستقيم
كونه بدلا من حين لان الافتداء وقع بعد وقعة بدر بالمدينة فلا تاتى
البدلية فتامل عندى فرس اعلفها حسب المراد والقرائن وقال القلقشندي
الفرس يقع على الذكر والانثى وانثها هنا لانها كانت انثى وقد ورد في
الحديث تذكيرها وتانيثها حسب المراد والقرائن وقال النلمساني
اعلفها هو الصواب وفي السير اعلفه بضمير المذكر واصل الفرس
الانثى وقد يقال للانثى فرسه وهو كلام مشوش والذكر في الصحاح انه
يقع على الذكر والانثى ويصغر على فريس وان اردت الانثى خاصة
لم تقل الا فريسة بالهاء عن ابى بكر بن السراج انتهى فالاوجه لقوله
الصواب واسم فرسة العود بوزن الضرب وعينه ود والدهلتان

والعلف

والعلف ماكول للحيوان لا يوم فرقا بفتح الفاء والراء المهملة ويجوز تسكينها
وقيل لا يجوز وهو مكيال يسع ستة عشر رطلا وتحريكه وتسكينه بمعنى
وقيل المسكن مائة وعشرون رطلا والمحرك ستة عشر رطلا من ذرة
بيان للفرق بضم الذال المعجمة وفتح الراء المهملة المخففة وهو نوع من
الحبوب معروف وتقدم ان عزرة احد كانت في شوال سنة ثلاث،
وقيل الظاهر ان المراد هنا الفرق بالتحريك لان الفرس لا يعلف
ذلك المقدار كما لا يخفى اقتلك عليها صفة بعد صفة او هي جملة
مستانفة في جواب سوال مقدر وقيل انها حال وهو بعيد وان صح ان
يكون حالا منتظرة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله
فتحقق ما اوعده وكان انما علف فرسه لشوقه لها لانه سريعا كالطائر
بظلفه على حنفه والكلا يابس مصرع فلما راه اى راي اى النبي صلى
الله عليه وسلم يوم احد اليوم على ظاهره او بمعنى مطلق الزمان
والمراد به الوقعة على حد قولهم ايام العرب شد اى اى بن خلف
الشقي اى عدا واسرع قال الراغب يقال شد فلان واشتد اذا اسرع
ويجوز ان يكون من قولهم اشتد الريح واصل معنى الشد القوة على فرسه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم الجاران متعلقان بشد وان كان
لا يجوز تعلق حرفي جر بمعنى بمتعلق واحد اما لانه قيد العدو والشد
بانه على فرسه لا على رجليه ثم قيده به بعد تقييده بالاول فيتغايرا
المتعلق معنى كان الاول يقيد به وهو مطلق والثاني تعلق بالقيد
كما حققه صاحب الكشاف في قوله تعالى ارزقوا منها من ثمرة رزقا
او الاول مستقر حال اى راكبا على فرسه والثاني لغو وسد جواب
لما الثانية والا على جواب الاولى فاعترضه رجال من المسلمين اى حالوا
بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ليذفوه او يصدوه عنه
او قصدوا اخذه وجهته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا اى تخلوا
تحولوا او تعرضوا بيني وبينه كما هكذا هنا اسم فعل امر بمعنى انزكوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سبيله قال السهيلي فلا يعمل فيه ما قبله كما اذا قلت جلس هكذا على
هذه الحالة او يقدر له عامل تقديره اجمعوا هكذا ثم استغنى عنه وقام
هكذا امتامه واصله مركب من ها التنبيه وكاف التشبيه وذا اسم
اشارة والى كونه اشبع عن معناه اشار بقوله اى خذوا طريقه اي
اجعلوها خالية من حايل بينى وبينه وتناول اي اخذ النبي صلى الله
عليه وسلم بيده الحربة بوزن الضربة وهي واحرة الحراب بوزن رجال
وهي قناة صغيرة سميت بها لانها من الات الحرب وقيل ان هذه الحربة
كانت للنبي صلى الله عليه وسلم لانه كان لا يرى مشاركة في جهاده وسنره
في سبيل الله ولذا اشتري من ابي بكر رضي الله عنه راحلته التي هاجر
بها والاظهر انها كانت للحارث وربما استعان بغيره من اصحابه كما
اشار اليه بقوله من الحارث بن الصمة بكسر الصاد المهملة وفتح الميم
المشددة وها تانيث ومعناه الشجاع المصمم في امره ثم نقل علما وهو
اعني الحارث بن عمرو بن عتيك الانصاري الصحابي شهد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بدرا وغيرها من المشاهد وقتل ببير معونة
وذكر ابن الاثير ان الذي تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة
كعب بن مالك وبين الروايتين مخالفة وجمع بينهما بانه تناولها
من احدهما فسقطت منه فتناولها الاخر وان احدهما وهو الذي
معه الحربة كان بعيدا منه فتناولها اخر قريبا منه فسلمها له بيده ولا
بد من التوفيق فان الروايتين صحيحتان والقصة واحدة فانتفض
فيها انتفاضة اصل معنى النفض بالنون والفاء والضاد المعجمة
ازالة الغبار ونحوه عن ثوب او شجر قال ابو ذؤيب
نفضن محره وتزودن عنه * وما تغني التمايم والمكوف
ويقال نفض وانتفض اذا اهتز ونفض الصبغ اذا انزلونه في غيره
وذكر نصيب عن نباته فقال نفضت علينا من لوى وقلت ... اوائل قيظ
نفضت علي صباغها ايام * نفض البياض اوائل قيام

وهو هنا استعارة اى قام بها قومة سريعة وضمير بها للحربة وما قيل
انه استعارة من انتفاض الطاير كما قال * كما انتفض المصفور بلله القطر
غير مناسب هنا الا ان يقال يا وه للتعدية والمعنى انه هزها وقيل
معناه تحرك وحركها والابلغ الاحسن ان يقال انه استعارة تمثيلية
بان شبههم بانهم كالذباب الموذي الواقع المتاذي فيفيد هجومهم
عليه وتشبيه نهوضه لهم بفعل اهتزيز يل ذبابا وقع عليه لقوله
تطايروا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير لنا استطف وتطايروا اسمعني تفرقوا
فارين بسرعة كالطيور والشعراء بفتح الشين المعجمة وسكون العين
المهملة وراء مهملة بعدها همزة ممدودة ذبابة لها ابرة وفي نسخة البرهان
بفتح العين الا انه لم يثبت وقال التبيتي الشعر جمع شعراء وهي في باب
صفار حمر توذي الدواب وقيل ازرق وقيل كثيرة الشعر وفي رواية
نظاير الشعاريز وهي جمع بمعنى الشعر وقياس واحده شعروي
وقيل هي ذباب تجتمع على ابر البعير وفي الروض الانف الشعراء ذباب
صغير له لذع وفي المثل قيل للذيب ما تقول في غنيمة تحرسها جويرية
قال سخيم في ظنر وقيل ما تقول في غنيمة يحرسها عليم قال شعراني
ابطى اخشى خطواته وهي سهام تتعلم الغلمان بها الرمي وروي فرجل
بالحربة اى رمى بها انتهى قيل رواية الشعراء اشبه لان الواحد لا يتطاير
اقول هذا زبدة القيل والقال واما الذكر من فتح العين فلا وجه له فان
تحريك حرف الحلق لغة وقال بعض اللغاة انها تطرد فيقولون في
نحر شعر نحر وشعر والشعر اليس مفردا بل اسم جمع كالطرفا فلا وجه
لما قيل ان الانسب الشعر وقول بعضهم الشعراء اجمع شعر وقول بعضهم
الشعراء اجمع شعر كانه تحريف واعلم ان ضمير تطاير والكفار الذين
كانوا هجموا اى وقيل انه للصحابة رضي الله عنهم وتطايرهم عنه صلى
الله عليه وسلم باذنه ليكشفوا الزعن اى ولا يخفى انه لا يناسب هذا
وجه تشبههم بالشعراء والا تطايرهم كما لا يخفى ثم استقبله اى قام النبي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم ومشى اليه بالحربة فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ
منها عن فرسه مرارا تداء ثناه فوقية ودالين مهملتين وهمزتين
اي تدحرج وسقط وقيل مال وضمير منها للطعنة ومثله تدهده وقيل
انها بدل من الهمزة وفي رواية تدري اي وقع وقيل لم يطعنه صلى الله
عليه وسلم في عنقه بل كسر ضلعا من اضلاعه بكسر الضاد المعجمة
وفتح اللام ويجوز تسكينها مع كسر الضاد وفتحها عظم معروف وقال
الاخفش في الجنب الايمن تسع اضلاع وفي الايسر ثمان وما نقص
منه ناقم في النساء وهو الذي خلقت منه حواء ولذا روى عن ابي حنيفة
في الخنثى المشكل انه يحكم فيه بانه انثى بتمام اضلاعه وعكسه وقال
التلمساني رواية طعنة لانها اقوى لان المعروف الطعن بالرمح وفيه
نظر وقيل انه صلى الله عليه وسلم طعنه فوقع عن فرسه فكسر ضلعه
وفيه جمع بين الروايتين وهو حسن فرجع اي الى قريش وهو يقول
قتلني محمد جملة يقول حالية اي قائلا وعبر بالماضي لتحققه الموت
وهم يقولون لا بأس بلا الباس بهمزة ساكنة وتبدل الفا كما مر وهو
اسم لا مبني على الفتح والباس الشدة والموت والالم وهذا هو المناسب
ويقال لا باس عليك ولا باس بلا للتسلية او الدعاء بان لا يصيبه
شيء من الباس وفي نسخة عليك بدل بلا وهما بمعنى فقال لو كان على
من الالم والشدة التي اجدها نفسي مورغا وحالا بجميع الناس لقتلهم
فكيف اخف انا وحدي هذا واسلم منه اليس قد قال صلى الله عليه وسلم
حين توعده انا اقتلك قيل اصله اقتلك انا فقدم المسند اليه للحصر اي
انا لا غيري اقتلك وحدي لا يشاركني احد ولا يساعدني في قتلك الا
الله حتى قيل ان قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله نزلت فيه فالقصر
قصر افراد والظاهر انه قصر قلب فهو المناسب للرد عليه اي انا
اقتلك لا انت تقتلني فتدبر والله لو بصق علي لقتلني البصق اي
ما يعم ويقال بالصاد وبالسين والزاي وانما قال ذلك لتحقق صدقه

على

صلى الله عليه وسلم فيما قاله فمات الملعون من تلك الطعنة بسرف
بسين مهملة مفتوحة وراء مهملة مكسورة وفاء اسم موضع وقيل اسم جبل
قريب من مكة على ستة اميال او سبعة او تسعة او اثني عشر على اختلاف
فيه واسم مكان موته مناسب له لانه كان مسرفا على نفسه كما قيل
اختبر الارض باسمائها واختبر الصاحب بالصاحب
في قفوله اي الكفار الى مكة اي مآبا وقد رجعوا من احد الى مكة
والقفول معناه الرجوع وتسميتهم القافلة قافلة تفاؤلا برجوعها كما يسمى
اللديغ سليما فانكار الحرير وتخطيته فيه لا وجه له وهذا الحديث صحيح رواه
البيهقي في الدلائل عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب مرسلا وعبد الرزاق
في مصنفه والواقدي في مغازيه وابن سعد في طبقاته وقيل انه قال هذه
المقالة بمكة لما خلص ابنه من الاسر ورجع به وكان ابن عمر رضي الله عنهما
يقول انه مات ببطن رابغ وان اسيرا من المسلمين مر وهو اسير برابغ
فراى بعيرهم من الليل نارا فرابها فلما دنا منها خرج رجل في سلسلة يصيح
العطش وهو رجل يقول لا تسقه فانه ابي بن خلف فقيل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فعلت سحتاله فصل واما الحياء والاعضاء الحياء ممدود
وهو في اللغة ضد الوقاحة وفعله استحيا يستحيي بياءين وتحذف احداهما
تخفيفا والاعضاء اصل معناه ارخاء الجفن قريبا من الانطباق وهما متغايران
لغة وعرفا ويدل عليه قول الفرزدق
يغضي حياء ويغضى من مهابته فما يكلم الا حين يبتسم
فالحيا رقة الوقة ضد الغلظ ورقة الغلب ان لا يكون فيه قسوة قال الراغب
الرقة كالرقه لكن الرقة تقال باعتبار جوانب الشيء والرقة باعتبار عمقه
وهي في الجسم ضد الصفاقة وفي النفس ضد تضاد الجفوة والقسوة تعتوري
اي تعرض وتحدث وجه الانسان فيكون فيه ما يدل عليه كحمرة عند الخجل
عند فعل ما يتوقع كراهته لم يقل ما يكره لان من يراه لا يكرهه فالمراد
ما من شانه ان يكره او ما يكون ترك خير من فعله وان لم يكره وقال الراغب

الحيا انقباض النفس عن القبايح وتركها وفي الحديث ان الله يستحيي من ذي الشيبة المسلم ان يعذبه بالنار وليس المراد به انقباض النفس لتنزه الله سبحانه عنه وانما المراد ترك تعذيبه وقال النووي هو خلق يمنع من التقصير ومن التقصير في الحقوق وقال الزمخشري هو تغيير وانكسار يلحق من فعل اوترك ما يذم به وله تفصيل في تفسير البيضاوي كما بيناه في حواشيه فانظره **والاغضاء** في عرف اللغة **التغافل** اي اظهار الغفلة عمن ليست فيه والمراد التجاوز عما **يكرهه الانسان بطبيعته** وان لم يكره شرعا **وكان النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس حيا واكثرهم عن العورات** جمع عورة وهي ما يقبح اظهاره ولذا كني عن سوءة الانسان وعن المراة بالعورة وهي ملحوظة من العار **اغضا** اي سكوتا وتجاوزا والاغضاء يتعدى بعن وعلى وغير في جانب الحيا بالاشدية وفي الاعضاء بالاكثرية لان الاغضاء كيفية نفسانية تنشا عنها كيفية حسنة تقبل الشدة والضعف والاغضاء فعل من الافعال يكثر ولا تزيد كيفيته من حيث هو وقيل لان الاغضاء نوع احتمال وحلم وعفو عمن وقع في مكروه وهو مسبب عن الحيا والسبب اقوى باعتبار انه منشو للمسبب عنه وفيه نظر ثم استدل على ان هذه الصفة الحميدة موجودة فيه صلى الله عليه وسلم **قال الله سبحانه ان ذلكم** اي مكثكم في بيت النبي صلى الله عليه وسلم مستاسين لحديث بعضهم لبعض **كان يوذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق** وكان صلى الله عليه وسلم بنى بزينب بنت جحش واولم بشاة وتمر وسويق وامر انسا بدعوة الصحابة لذلك فوعام فجعلوا يجيئون ويا كلون ويخرجون وبقي اخرون الى ان بقي ثلاثة نفر فاطالوا اللبث يتحدثون فاذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وكان شديد الحيا فنزلت الاية في حقهم ان ذلكم اللبث كان يوذي النبي صلى الله عليه وسلم لضيق منزله فيستحيي منكم ان يامركم بالخروج منه وهذا من ادب الشريعة فيستحب لمن زار احدا ولو بدعوة ان يظهر القيام للانصراف ثم يذهب ما لم يقل له امكث عندي وقد قال السلف رحم الله من زار خفف وقيل

وقيل لبعضهم هل نزل في الثعالبة قرآن قال نعم فاذا طعمتم فانتشروا والسيوطي تاليف في هذا قال **حدثنا** محمد بن عتاب **بقراءتي** عليه تقدمت ترجمته وقيد روايته عنه بقراءته عليه وهو يسمع وهو العرض والصحيح صحة ذلك الا انه اختلف في كونه دون قراءة الشيخ او مثلها او فوقها على ثلاثة اقوال وتفصيله في ابن الصلاح **قال حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد** بن عبد الرحمن بن حاتم المعروف بابن الطرابلسي وتكنيته باي القاسم غير مكروهة لاختصاصه صحابة صلى الله عليه وسلم والا فانه انما يكره الجمع بين الاسم والكنية والخلاف فيه مشهور كما سياتي قال **حدثنا ابو الحسن القابسي** ابن محمد بن خلف الامام الحافظ منسوب لقابس بلدة بالمغرب وقد تقدمت ترجمته قال **حدثنا ابو زيد المروزي** بفتح الميم وسكون الراء المهملة وفتح الواو والزاي تقدم الكلام فيه وفي نسبته قال **حدثنا محمد بن يوسف** هو الفربري وقد تقدم قال **حدثنا محمد بن اسمعيل** هو البخاري وقد روى هذا الحديث مسندا في صفته صلى الله عليه وسلم وكذا اخرجه مسلم في فضايله قال **حدثنا عبدان** بفتح العين المهملة وسكون الموحدة فالدال المهملة والف ونون وهو عبد الله بن عثمان ابن جبلة بن ابي رواد العتكي المروزي ابو عبد الرحمن الحافظ توفي سنة احدى وثمانين ومايتين وولد سنة ثمانية عشر ومايتين وقبره ببيت بزار قال **اخبرنا شعبة** تقدمت ترجمته **عن قتادة** تقدم ايضا قال **سمعت عبد الله مولى انس** هو ابن ابي عتبة مولى انس رضي الله عنه وقيل اسمه عبيد الله مصغرا وذكره ابن حبان في الثقات مكبرا وهو يروي عن انس وعايشة رضي الله عنهما وروى عنه كثير واخرج له اصحاب الكتب الستة وهو بصري صدوق ثقة **يحدث عن ابي سعيد الخدري** بن مالك بن سنان الخزرجي وقد تقدم الكلام عليه وان الخدري بدال مهملة **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حيا من العذراء في خدرها** وهذا الحديث صحيح اخرجه الشيخان

شبكة الألوكة www.alukah.net

والترمذي وابن ماجة والمصنف اخرجه من طريق البخاري وحياء ممدود تقدم معناه وبالقطر المطر وهو منصوب على التمييز المحول عن الفاعل والعذارا بعين مهملة وذال معجمة وراء مهملة ومد البكر الباقية بعذرتها وهي جلدة يلتحم بها الفرج فاذا جومعت زالت فيقال افتضها وازال عذرتها ومنه يقال لمن فعل مالم يسبق اليه ابو عذرة وابو عذرته والحذر بكسر الخاء المعجمة وسكون الذال المهملتين هو البيت او ستر في جانب البيت او قبة تضرب لها فان قلت البكر في خبائها بين اهلها وابويها وهي لا تحتجب عنهم ولا تستحيي منهم لاستحيائها من الاجانب فكان الظاهر ان يقال العذارا وغير خدرها لما فيه من المبالغة قلت المراد بكونها في خدرها انها لم تخرج بعد او تزوج ونحوه لانها اذا اخرجت بذلك قل حياؤها وزال حجابها وقيل المراد التعميم وان العذارا في خدرها اشد حياء لكونه مظنة الاجتماع بها والظاهر ان المراد تقييده بما اذا دخل عليها في خدرها لا حيث تكون منفردة قاله ابن حجر ولا يخفى ما فيه فانه لا دلالة في اللفظ على ما قاله فالحق ما سمعته او لا وكان صلى الله عليه وسلم اذا كره شيأ عرفناه في وجهه اي عرفنا انه كرهه بعلامات تلوح في وجهه الشريف كتغيره وعض بصره ونحوه والمراد انه اذا لم يكن في حدود الله وحقوقه فلا يواخذ احدا بما يكره كما قال الصرصري

فاق العذارى في الخدور حياؤه ... لا جيد فيه لصاحب اوشاني

وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة تقدم معنى اللطف والبشرة بفتح الباء الموحدة والشين المعجمة والراء المهملة هي ظاهر جلد الوجه والجسد كله ومنه البشارة لظهور اثار الفرح في الوجه وهذا كالعلة لمعرفة ذلك في وجهه الشريف لانه صلى الله عليه وسلم للطف بشرته يظهر فيها ذلك وكذا قوله رقيق الظاهر اي ما يظهر من بدنه رقيق يظهر فيه بسرعة اثار الانفعالات النفسية والاوجه لتفسيرها بانه سيجيء كما قاله التلمساني لا يشافه احدا اي لا يكلم صلى الله عليه وسلم احدا الا

بوجه

يواجهه ما يكرهه حياء وكرم نفس منصوب مفعول له اي يترك ذلك تكرما منه صلى الله عليه وسلم لاخوفا ومداراة وعن عايشة رضي الله عنها هذا حديث رواه ابو داود في سننه مسندا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكره لم يقل ما بال فلان يقول كذا

البال هو الحال والشان وما استفهامية مبتدا او خبر عن بال وجملة يقول حال او مفسرة للبال ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون او يقولون اشارة وكناية عما يكره فلا يعين الصانع او القايل وفلان وفلانة كناية عن اسما الادميين والفلان والفلانة كناية عن اسما غيرهم ولا يسمي فاعله بصريح اسمه بل يكني عنه وفيه عما انكره ما خوذ من الاستفهام الانكاري وسياق الكلام في قوله ما بال فلا يقال انه ليس في الكلام نهي

وروى انس رضي الله عنه هذا الحديث رواه ابو داود والترمذي والنسايي قالوا انه صلى الله عليه وسلم دخل عليه رجل به اثر صفرة الصفرة اللون المعروف والمراد بها لون الورس والزعفران يعني انه كان خضب بذلك فبقي عليه بقية منها ولم يسم هذا الرجل فلم يقل له شيأ من نهيه عن ذلك ونحوه مما يكرهه كما اشار اليه بقوله وكان صلى الله عليه وسلم لا يواجه احدا بما يكره اي لا يخاطبه شفاها ويقول له في وجهه شيأ يكرهه وان قاله احيانا في غيبته فلما خرج ذلك الرجل من مجلسه صلى الله عليه وسلم قال لو قلتم له يغسل هذا اي اثر الصفرة والخضاب او ينزعها بفتح الزاي المعجمة يقال نزعه ينزعه كساله يساله اذا ازاله والضمير للصفرة والشك من الراوي وهما بمعنى ولو شرطية جوابها محذوف لتذهب النفس كما مر ذهب وتغيره اصبغ ونحوه وقيل انها مصدرية اي ورود قولكم وخضاب الرجل ان كان في لحيته دال على منع خضاب اللحية بالحناء ونحوها ولا يعضده ما في البخاري عن قتادة رضي الله عنه انه قال سالت انسا هل خضب النبي صلى الله عليه وسلم فقال انما كان شيء في صدغيه اي شيء قليل

من الشيب لايحتاج الى الخضاب لانه لايدل على تركه لانه منهي عنه شرعا لعدم الحاجة اليه وكذا ما روى عنه انه صلى الله عليه وسلم لم يخضب قط اى لعدم الحاجة اليه الا انه روى عن انس رضي الله عنه انه راى شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضوبا بعني بعد موته كما نقله ابن الجوزي اما قبله فاختلفت فيه الروايات فروى جماعة انه صلى الله عليه وسلم كان يخضب بالصفرة والورس والزعفران وكان عمر رضي الله عنه يفعله وجمع الكرماني بين الروايات بانه صبغ في وقت وتركه في معظم الاوقات فاخبر كلا بما راى وقد امر صلى الله عليه وسلم بالخضاب بالصفرة وحث عليه وفعله وتبعه على ذلك اكابر الصحابة فهو سنة من تركها فقد ترك سنة وانما تركه بعضهم لما فيه من التكلف وهو اصعب للنساء وارهب للعدو وكذا الخضاب بالسواد وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الخضاب بالسواد وحمل على ما اذا كان فيه تدليس على النساء كما مر في هذا الحديث محمول على غير خضاب اللحية بان يخص بدنه ورجليه او يحمل الصفرة في ثوبه فانه منهي عنه وفي فتاوى شيخ شيوخنا ابن حجر الهيتمي انه من غير حاجة بحرب ونحوه حرام لما فيه من التشبيه بالنساء وصنف فيه رسالة مستقلة وقوله صلى الله عليه وسلم المتقدم بغسله اوينزعها فيه دليل على انه كان في ثوبه ولو لم نحمله على هذا اشكل الحديث والشراح لم يتعرضوا له وقالت عايشة في الصحيح اي في الحديث الصحيح المروي عنها كما خرجه الترمذي وصححه لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا الفحش كل امر قبيح او شديد القبح قولا او فعلا والفاحش من يصدر عنه ذلك والمتفحش من يتعمده ويبالغ فيه والظاهر ان المراد به بذاءة اللسان هنا ويؤيده قوله ولا صخابا بالاسواق صخاب بفتح فتشديد صيغة مبالغة من الصخب وهو رفع الصوت مبالغة وهو بالصاد والسين وهكذا الكلام كان معه حرف حلق يجوز ابداله قياسا مطردا وخص الاسواق لانه فيها اقبح ولانها محله

واما

واما في المنزل ونحوه فلا حاجة اليه ولا يجزي بالسيئة السيئة لانه اضر بالاجر من الله عليه لانه المنزل عليه فمن عفى واصلح فاجره على الله ولما كان العفو غير لازم من عدم المجازاة بالعفو بالفعل اتى بالاستدراك في قوله ولكن يعفو ويصفح يعني انه صلى الله عليه وسلم كثير العفو فيما لايكون من الحدود وحقوق الله والعفو وترك المؤاخذة بالذنب والصفح الاعراض عن المسيء بحيث لايخجله وقد تقدم شرحه وهذا الحديث مروي في الصحيحين بطريق اخر عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن عطاء بن يسار انه قال له اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال له في حديث طويل واليه اشار بقوله وقد حكى بالبناء للمجهول مثل هذا الكلام الذي قالته عايشة رضي الله عنها عن التوراة من رواية عبد الله بن سلام بفتحتين مخفف اللام وهو الصحابي المشهور رضي الله عنه وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما وهو وان كان قرشيا لكنه قرأ الكتابين وكان عالما بما فيهما ولذا سألوه عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم فيهما وقد اختلف في تحريف اهل الكتاب كتبهم هل كان بتغيير عبارتها بنقص وزيادة او انه انما كان بحمل التاويل وصرف ما فيها عن ظاهره والصحيح ان كلا منهما واقع وان كان ذلك علم وجه المنع من قراءتها وانه حرام ولا يرد عليه ان بعض الصحابة رضي الله عنهم كانوا يقرؤها لانهم تعلموها قبل اسلامهم وهم لا يخفى عليهم ما غير منها والظاهر انه لا يمنع منه من عرف ذلك وقصد الرد عليهم وروى عنه اي عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ذكره الامام الغزالي في الاحياء وقال الحافظ انه لم يجده في كتب الحديث وكذا قاله السيوطي رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد اثبات البصر بمعنى اطالة النظر من غير تخلل اغماض ونحوه حتى كان بصره صار فانيا في المرئي كما قال التي

وخصر تثبت الابصار فيه كان عليه من حدق نطاقا

مكتبة الألوكة
www.alukah.net

فتخيل حقيقة الثبات فيه ثم بني عليه جعله كالنطاق وان كان فيه للادبا
كلام وانه صلى الله عليه وسلم كان يكني عما اضطره الكلام اليها اي يورد المعنى
القبيح عادة بطريق الكناية لشرة حيايه صلى الله عليه وسلم كقوله حتى
تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك لان الجماع وذكر للمراة يستحيي مثله
في الحديث كثير وعن عايشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها
ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط مع انه يجوز رويته كل احد من
الزوجين فرج الاخوان كان مكروها في حديث رواه ابن حبان النظر
الى الفرج يورث الطمس اي العمى فقيل عمى الناظر وقيل عمى اولاده وقيل
المراد عمى القلب والمعنى انه صلى الله عليه وسلم لشدة حيايه لم يكشف
عورته عند احد قط كما ورد من كرامتي على الله انه لم يطلع احد على عورة
احد مما ذكر منطبق على ما سيق له الكلام فان عايشة رضي الله عنها
زوجته صلى الله عليه وسلم واقرب الناس واحبهم اليه وكان يضاجعها
وينام عندها فاذا لم تزل منه صلى الله عليه وسلم لزم عدم كشفه عندها
واذا لم يكشف عندها فبالطريق الاولى عند غيرها وانما كنت عندك لانك
ولم تصغر تاديبا منا فلله درها فهذا اقولها اريناك هنا فالا تزع الثياب
الا وقت الاستتار فتكون ستره لحينئذ وهذا معنى قوله تعالى هن لباس
لكم وانتم لباس لهن فلا يتوهم ان عدم رويتها لذلك لغض بصرها حيا
منه صلى الله عليه وسلم لانه لا ينكشف عندها فافهم فصل واما
حسن عشرته بكسر العين المهملة وسكون الشين المعجمة اي اختلاط
المرء مع اهله واصحابه ومعاملتهم وادبه بالرفع معطوف على حسن
ويجوز جره وهو اصح بعض الشارحين فلما ورد عليه ان الادب لا يكون
الا حسنا وفسره بانه منه ما لا يحسن كادب اهل الدنيا مع كبارهم وهو
انسب بقوله صلى الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي والادب
استعمال ما يحمد قولا وفعلا والاخذ بمكارم الاخلاق من المادبة وهي
الطعام الذي يدعى له الناس وبسط اخلقه تقدم معنى الخلق وانه ينبغي

اوضم

اوضم فسكون والبسط نشر الشيء وتوسيعه ومنه البساط وورد البسط
بمعنى المسرة وعليه استعمالهم وورد في الحديث فاطمة مني والمعنى يبسطني
ما يبسطها فليس من كلام المولدين كما توهم ومن امثال العامة البسط
صدف والمعنى هنا سعة خلقه صلى الله عليه وسلم ويجوز فيه وجوه
ايضا والاول اولى وليس بمتعين كما توهم وانما كان معنى بسط الخلق
هنا سعته لانه صلى الله عليه وسلم نال من الاخلاق الحميدة اقصاها
وغايتها وقوله مع اصناف الخلق تنازع فيه الالفاظ الثلاثة فهو قيد لجميع
ما قبله فحيث انشرت اي كثرت واشتهرت وهو جواب اما وهو خبر
مبتدا مقدر اي فهو حيث اي محل معلوم لكل احد به الاخبار الصحيحة
قال علي كرم الله وجهه في وصفه عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح
الذي رواه الترمذي في شمايله كان اوسع الناس صدرا المراد بسعة
صدره صلى الله عليه وسلم تحمله مشاق الناس وكثرة تكاليفهم قال تعالى
فلا يكن في صدرك حرج اي ضيق واصدق الناس لهجة في الصحاح
اللهجة اللسان وقد تحرك فاطلق واريد به الكلام مجازا مرسلا
من اطلاق المحل على الحال ووضع فيه الظاهر مقام الضمير لان كلا
منها صفة مستقلة ولا ينافيه حديث ما من ذي لهجة اصدق من
اي ذر لان المراد تفضيله رضي الله عنه على امثاله والصدق ضد
الكذب وهو معروف ثم ان في التفضيل في الصدق سوا ظهر ان الصدق
هو المطابقة للواقع فما طابق فهو صادق وما لم يطابق كذب فكيف
يتصور التفاوت فيه حتى يكون هذا اصدق وذاك اصدق وهانا
يرد لو كان التفضيل في كلام واحد او انواع منه محصورة اما لو اريد
كل كلام صدر عن متكلم فلا يرد ما ذكر والينهم عريكة اي اسهل الناس
طبعا فهو صلى الله عليه وسلم ايا سلس مطاوع منقاد قليل المخالفة
لا تعوز فيه واصل العريكة السنام فهو في الاصل مجاز حتى صار حقيقة
فيما مر واكرمهم عشرة اي يعامل الناس في معاشرته ومخالطته بكريم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاخلاق فيعظم من يستحق التعظيم ويلطف مع من دونهم حدثنا ابو
الحسن محمد بن مسترق بضم الميم وفتح الشين المعجمة وفتح الراء المشددة
وقاف اسمه على وله ترجمة في الميزان وسمع منه السلفي وفيه كلام الدارقطني
جمع نمط وهو ثوب من صوف يطرح على الهودج والنسبة الى الجمع
على رأي او انه ملحق بالعلم كالانصاري لان المراد به صيغة مخصوصة
وقيل انه على خلاف القياس فيما اجاز فيه وقرأه على غيره فيه بيان
لطريق التحمل وانه رواه عن غيره فانجبر الطعن فيه وهذا الحديث رواه
ابو داود والنسائي قال حدثنا ابو اسحاق الجبال بفتح الجيم المهملة وتشديد
الباء الموحدة والف ولام وهو الامام الحافظ المتقن محدث مصر ابو
اسحق ابراهيم بن سعيد بن عبد الله النعمان الجيني الغزال الوراق المصري
ولد سنة احدى وستين ومائتين وسمع من احمد بن عبد العزيز صاحب
الحارثي وغيره وصنف في سنة اثنتين وثمانين واربعمائة وله احدى
وستون سنة وترجمته مشهورة قال حدثنا ابو محمد بن النحاس بحاء
مهملة مشددة وهو العلم ابو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد
بن اسحاق المصري البزار سمع ابا سعيد بن الاعرابي وسليمان
بن داود العسكري وجماعة كثيرون وكان ثقة كما قاله ابن ماكولا
قال حدثنا ابن الاعرابي هو الامام ابو سعيد الذي يروي سنن ابي
داود عنه قال حدثنا هشام ابو مروان ومحمد بن المثنى هشام بن خالد بن
يزيد ابو يزيد بن مروان الازرق الدمشقي الثقة الثبت توفي سنة تسع
واربعين ومائتين وترجمته في الميزان ومحمد بن المثنى ابو موسى العنزي
الحافظ توفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين قالا حدثنا الوليد بن مسلم
الحافظ احد الاعلام اخرجه له الجماعة الا انه رمي بالتدليس قال حدثنا
الاوزاعي هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد نسب للاوزاع وهي قبيلة من
حمير او اسم قرية وهو عالم فقيه زاهد روى عن عطاء ومكحول وروى
عنه كثيرون واخرج له الستة وترجمته في الميزان قال حدثنا محمد

بن

قال حدثنا ابو داود وسليمان بن الاشعث صاحب السنن المشهورة

بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة بضم الزاي المعجمة وهو محمد
ابن عبد الرحمن بن اسعد والي المدينة وهو ثقة اخرج له الستة
وتوفي سنة اربع وعشرين ومائة عن قيس بن سعد بن عبادة بن
دليم الخزرجي سيد الخزرج وصاحب شرط رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخرج له الستة واحمد وكان من الدهاة ذوي الرأي
طويل القامة جميلا اجواد انوفي بالمدينة في اخر خلافة معاوية رضي
الله عنه قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على عادته في تفقد
اصحابه وكان سعد بن عبادة دعاه رجلا ليلا فخرج له فضربه بسيفه
فاشتواه فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده وذكر قصة هي
ما وقع له مع عبد الله بن ابي اذ مر به وهو جالس مع اخلاط المسلمين
وغيرهم فغشي المجلس غبار دابته صلى الله عليه وسلم فخمر ابن سلول
انفه برداية وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغبر علينا اارجع
الى رحلك فمن جاءك منا فاقصص عليه فاستب المشركون مع
المسلمين حتى هموا ان يتواثبوا فمنعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم ركب دابته حتى دخل على سعد رضي الله عنه وذكر ذلك له فقال له
يا رسول الله اعف عنه واصفح فلقد اتقى الله هذه البحيرة على ان
يعصبوه فلما رد الله ذلك بالحق الذي جيت به شرق بذلك فعفا
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخرها اي اخر القصة فلما
اراد الانصراف قرب له سعد رضي الله عنه حمارا ليركبه ووطأ عليه
بقطيفة هي كساله وبرو دخل رصنعه على ظهر الحمار ووطئة له ليركب
عليه ووطأ بتشديد الطاء المهملة وهمزة فوكب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال سعد لابنه يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي كن معه في خدمته وفي هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم
لما جاء كان على حمار مرد فاخلفه اسامة بن زيد فسعد رضي الله عنه
انما اعطاه حمارا ليركبه وحده ويبقى اسامة على الحمار الذي جاء

الشبكة الألوكة www.alukah.net

به ووهب سعد له صلى الله عليه وسلم ذلك الحمار فقال قيس فقال لى
رسول الله صلى الله وه عليه وسلم اركب معى على الحمار فابيت الركوب
معه تادبا وفوزا بالمشى فى خدمته فقال اما ان تركب واما ان تنصرف
اى ترجع والامشى معى فانصرفت ماشيا لامره صلى الله عليه وسلم وفى
رواية اخرى انه صلى الله عليه وسلم قال له اركب امامى فصاحب
الدابة احق بصدرها وهذا وقع هنا فى بعض النسخ والمراد بصدرها مقدمها
وفيه دليل على جواز الارداف والصدار وانما الاثم فى ركض الدابة ضعيفة
لا تطيق ذلك وقيل ما فوق الاثنين مكروه وقوله لصاحب الدابة باعتبار
ما كان او هو صلى الله عليه وسلم لم يعلم بانه وهبها له **وكان صلى الله عليه**
وسلم يؤلفهم اى يولف المسلمين بايناسهم ومداراتهم ليزداد ايمان من
كان قريب عهد بالاسلام وليحسن من كان محلصا بجبره خاطره والتودد
اليه **ولا ينفرهم** اى لا يتلقاهم بما يصير سببا لنفورهم وذهاب من كان قريب
عهد من المولغة قلوبهم **ويكرم كريم كل قوم** برعايته بما يليق به كما فعل
مع عدي بن حاتم وغيره مما فصل فى السير **ويوليه عليهم** اى يجعله
شريف القوم والياعليهم اذا رجعوا من عنده صلى الله عليه وسلم
لديارهم كما ولى على وفدهم ان مالك بن نمط **ويحذر الناس ويحترس**
منهم لانه من الحزم ان لا يكن لكل احد حتى يجربه **من غير ان يطوى**
عن احد منهم بشره اى كان صلى الله عليه وسلم مع احترازه منهم
يلقاهم ببشرته وبشاشته ولا يغير حاله معهم فشبه بشره وايناسه ببساط
ممهد لهم فلا يطوى عنهم ما داموا عنده كما قال الشاعر

انما مجلس الندا من يساط ٭ فاذا ما مضى طوينا بساطه

ولاطفته المعهود منه صلى الله عليه وسلم **يتفقد اصحابه** اى من فقده
من اصحابه رضى الله عنهم يسال عنهم عنه او يزوره او يرسل اليه من
يتفهده قال الراغب التفقد اخص من العدم لان العدم بعد الوجود
والتفقد التعهد لكن حقيقة التفقد تعرف فقدان الشئ والتعهد

تعرف

تعرف العهد المتقدم **وكان** صلى الله عليه وسلم **يعطى كل جلسايه نصيبه**
اى يعطى كلا من اهل مجلسه ما يليق به وما يسره **لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه**
اى لما يراه من لطفه به يظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه
اكثر من غيره **من جالسه** اى جلس عنده فى ناديه **او قارنه لحاجة** اى
كان معه حال مشيه او سيره **صابره** اى صبر على سوالة وذكر حوائجه
حتى يكون هو المنصرف عنه اى الراجع عن مفارقته ومجالسته
ومن سأله حاجة لم يرده الا بها اى باعطايه حاجته التى سالها منه صلى
الله عليه وسلم **او بميسور من القول** كوعده او تسليته واولينع الخلق قال
تعالى فقل لهم قولا ميسورا **قد وسع الناس بسطه وخلقه** بسطه مصدر
بزنة ضرب مضاف لضميره عايد له صلى الله عليه وسلم وهو مرفوع
فاعل وسع بزنة علم وكذا خلقه المعطوف عليه وقد تقدم معنى الخلق
والجملة تجعل بسطه بمعنى توسعه على الناس او بمعنى بشره كالمكان
الرحب وكذا خلقه الحسن جعله لبذله لهم كالمكان الذى تمكنوا فيه
فصار لهم ابا اى صار صلى الله عليه وسلم لجميع امته كالاب
فى اللطف بهم والشفقة عليهم وهو لا ينافى قوله تعالى ما كان محمد ابا احد
من رجالكم لان المنفى هو الابوة الحقيقية الا ان بعض علما الشافعية
ذهب الى انه لا يجوز ان يقال له صلى الله عليه وسلم اب المومنين كما
يقال لنسايه صلى الله عليه وسلم امهات المومنين عملا بظاهر هذه الاية
وانما يقال لهما اب ونص الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه على جوازه
وهو الحق وكذا كل نبى من الانبيا عليهم الصلاة والسلام اب لامته ذكورا
واناثا اركونه صلى الله عليه وسلم ليس ابا حقيقيا معلوم بالبداهة وانما
نظام فى الاية رد اعلى من انكر تزوجه صلى الله عليه وسلم بامراة زيد الذى
تبناه **وصاروا عنده فى الحق سوا** لان الله عصمه صلى الله عليه وسلم
عن الاغراض النفسية الحاملة له على الميل مع الهوى وكذا
وصفه به صلى الله عليه وسلم ابن اى هالة ربيب فى الحديث الصحيح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المروى عنه كما اشار اليه المص بهذا وصفه ابن ابى هالة بن خديجة ام
المومنين رضى الله عنها بنت خويلد واسمه هند وابوه ابو هالة حليف
عبد الدار اختلف فى اسمه فقيل نباش ابن زرارة وقيل مالك بن اياس
ابن زرارة وكان تزوج خديجة رضى الله عنها قبل النبى صلى الله عليه وسلم
فولدت له هندا ولهند ولد يسمى هندا ايضا عده ابن منده وابو نعيم فى
الصحابة وابوه هند من كبار الصحابة قتل مع على كرم الله وجهه فى وقعة
الجمل وتقدمت ترجمته باسط من هذا قال اى ابن ابى هالة رضى الله عنه
فى وصفه صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث وكان دايم البشر بكسر الباء وسكون
الهمزة اى طلاقة الوجه وبشاشته لا يعبس فى وجه احد سهل الخلق
لا صعب ولا حزن لين الجانب استعارة مصرحة شبه وصول كل احد
له صلى الله عليه وسلم وما يريده منه بشئ لين ياخذ منه من جانبه
ما يطلبه وقيل يشبه بجانب لين من الارض ليس بحزن ليس بسهل لين غليظ
ولا غليظ الغظ الكريه الخلق مستعار من الغظ اى ما الكرش وهو
مكروه لا يتناول الا فى شدة الضرورة كما قاله الراغب والغلظ ضد
الرقة واصله فى الاجسام فاستعير للمعانى كما تقدم ولا صخاب ولا فحاش
ولا عياب اى لا ينطق بالخنا كالشتم ولا يعيب احدا الى يذكر عيوبه
ولا مداح لا حد مما يودى الى اطرائه ولا لنفسه الشريفة وهذه كلها
صيغ مبالغة والمقصود بها النسبة كتامر ولبان او المبالغة راجعة
للنفى كما قالوه فى قولك ما ربك بظلام للعبيد وقيل المقصود به اصل
الفعل وقول انس لعمر رضى الله عنه انت افظ واغلظ من رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقتضى ثبوت ذلك له فتقبل المقصود وجود اصل
الغلظة فيه ونفيها عنه صلى الله عليه وسلم لاحقيقة التفضيل والمراد
اثبات ذلك على المشركين كما فى قوله ما انا بمحمد ولا مجد وانتم غلظة كما ان المدح
قد يستحسن فى مقام ودون مقام اذا كان فى محله بخلاف ما اذا كان كذبا
ولذا قال صلى الله عليه وسلم احثوا التراب فى وجوه المداحين على احد

الوجوه

الوجوه فيه يتغافل عما لا يشتهى اى اذا راى صلى الله عليه وسلم شيا
لا يرضاه تغافل عنه حتى يظن انه ما راه اذا كان ذلك مما لا يترتب
عليه اثم ولا يؤيس منه مبنى للمفعول وضمير منه للنبى صلى الله عليه
وسلم اى والحال انه صلى الله عليه وسلم يتغافله لا يياس احد منه
وروى مبنيا للفاعل بضم المثناة التحتية وكسر الهمزة التى كانت مفتوحة
ومفعوله محذوف لقصد التعميم اى لا يوئس احدا منه اى يجعله
ذا ياس بحيث لا يرجوه فالضمير لما تغافل عنه وعلى هذا اقتصر
اصحاب الحواشى وقال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا
غليظ القلب لانفضوا من حولك ما زايدة للتاكيد وقيل نكرة موصوفة ورحمة
بدل منه وقيل استفهامية تعجيبية اى باى رحمة عظيمة لنت لهم ورده
فى المغنى بثبوت الف ما وقال ان ما قيله ايضا لا يتجه كما فصله شراحه
وليس هذا محل تفصيله والمعنى انك لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
عنك اى تفرقوا ولم يجتمعوا عليك ولكنك بلين جانبك لهم
وشفقتك عليهم تولف قلوبهم وتزيد محبتهم وهذا امتنان عليه بما
جبله الله عليه من الاخلاق الحسنة وقد تقدم الكلام عليه وقال
ادفع بالتى هى احسن السيئة الاية التى هى احسن الصفح والتجاوز والاحسان
فى مقابلة السيئة لا حاجة لتقييدها بما لم يكن فيه وهى فى الدين لانه
لا يكون دفعا بالاحسن فان المراد به الاحسن عند الله وقيل المراد بالاحسن
كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل الامر بالمعروف والسيئة المنكر وقدم
الجار والمجرور على المفعول الصريح للاهتمام وقصد الحصر اى ادفع
بهذا لا بغيره وكان صلى الله عليه وسلم يجيب من دعاه لطعامه
او لمنزله جبرا لخاطره وتعليما وتشريعا لامته صلى الله عليه وسلم سرا
كان المدعو اليه وليمة عرس او غيرها وفى الحديث اذا دعى احدكم اخاه
فليجب وما قيل من ان اجابة دعوة العرس واجبة عينا او كفاية
لورود الامر بها فى الاحاديث الصحيحة فلا يكون ذلك من التفضل

ومكارم الاخلاق غير وارد لانه قيل بعد الوجوب فيرا عند الشافعية ايضا
ولو سلم فهذا محمول على الاعم من الولايم وغيرها وليس في العبارة ما يقتضي
التخصيص **وكان** صلى الله عليه وسلم **يقبل الهدية** لا الصدقة والاجابة
اجابة لغير وليمة عرس ومنه وليمة الشرى كما هو ظاهر وقيل تجب
واختاره السبكي لاخباره فيه **ولو كانت كراعا** لانه مقتض للحث
وكراع بضم الكاف وفتح الراء المهملة المخففة والعين المهملة وهي ما تحت
الركبة الى الخف والحافر من الظالف ولو وصلية هنا تفيد التقليل كما تقول
النار ولو بشق تمرة وقيل الكراع ما دون الكعب من الدواب وقيل كراع
كل شيء طرفه وفي الترمذي عن انس بن مالك قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو اهدي الي كراع لقبلته ولو دعيت الى كراع لاجبت وكراع
الغميم اسم مكان وهو كراع الغميم موضع بين مكة والمدينة والصحيح انه بالمعنى
السابق والمقصود المبالغة في ذلك اي اقبل الهدية ولو كانت حقيرة
واجيب الدعوة ولو كانت الى مكان بعيد ويطلق الكراع على الشاة
نفسها وفي الحديث اذا دعي احدكم فليجب فان كان مفطرا اكل وان كان
صائما دعى بالبركة **ويكافئ عليها** بالعزاي بجازي على الهدية بشيء مثلها
او اكثر لان المكافاة اصل معناه المساواة والمماثلة ومنه قوله صلى الله
عليه وسلم المسلمون تتكافا دماوهم اي تتساوى في القصاص وفي البخاري
كان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها واستدل به بعض
المالكية على وجوب عوض الهدية اذا اطلق الواهب وكان ممن يرجو
الثواب كالفقير الذي يهدي للغني ولم يوافق عليه **وقال انس رضي**
الله عنه وهو خادم النبي صلى الله عليه وسلم **خدمت النبي صلى الله عليه**
وسلم عشر سنين وفي رواية لمسلم تسع سنين ولا منافاة بينهما لانه خدمه
تسع سنين واشهر فتارة نظر للكسور وجعلها سنة وتارة الغاها وكان
عند عمه ابي طلحة فانطلق به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
له ان انسا غلام كيس فليخدمك **فما قال لي اف قط** هي كلمة تقال لما
يكره

ويتضجر منه وهي اسم افعل فيه لغات نحو الاربعين اشهرها ضم الهمزة
وكسر الفا المشددة والسيوطي في نظم لغاتها ابيات مشهورة حيث قال

اف ربع اخره ثم خفف ... مبتدا مشددا او مخفف
وبتنوينه وبالتراك اتى ... الا مالا وبالامالة مضعف
وبكسر ابتدا وافي مثلث ... وزد لها في اف اطلق لا اف
ثم مر بكسر اف واف ... ثم افوقك احفظ ودع ما يزيف

قال الراغب اصل الاف كل مستقذر من وسخ وقلامة ظفر وما يجري مجراها
ويقال لكل مستقذر يستخف به وافقت لكذا اذا قلت لعاف والحاصل ما
تقدم ان همزته مثلثة وكذا افاوه مع التنوين وعدمه وقد فصل لغاتها
في البحر ومن لطايف السراج الوراق رحمه الله في مدح ابنه رحمه الله

بني اقتدى بالكتاب العزيز ... فزدت سرورا وزاد ابتهاجا
وما قال لي اف في عمره ... لكي ابا ولكي سراجا

اي لم يتضجر من امر غير مرضي وقع فيه منه وفيه دليل على زيادة حلمه صلى
الله عليه وسلم **وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته**
وهذا الحديث رواه الشيخان **وعن عايشة رضي الله عنها ما كان احد احسن**
خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بينت بعض ذلك
بانه **ما دعاه احد** اي ناداه فقال يا رسول الله **من اصحابه ولا اهل بيته**
خصهم لان العادة جارية بالمسامحة معهم **الا قال لبيك** قال السيوطي
رواه ابو نعيم في دلايل النبوة بسند واه ولبيك كلمة تجاب بها المنادي
فالتلبية اجابة المنادي من دعاه من لب والب اذا اقام بمكان ولا يفارقه
فكانه يقول انا ثابت على اجابتك ولا تستعمل الا بلفظ التثنية كانه قال
اجابة بعد اجابة والمراد التكثير كقوله ثم ارجع البصر كرتين وهو منصوب
على المصدرية بعامل لا يظهر وتغلب اضافته لضمير المخاطب وقد
يضاف لغيره كما فصله النحاة ولا يجاب به الا من يعتني باجابته
وتعظيمه ولذا يقول الحاج في اجابة الرسول صلى الله عليه وسلم لبيك

الألوكة
www.alukah.net

القادم بمرحبا كقوله مرحبا بام هانئ وقال جرير بن عبد الله بن جابر
ابن مالك البجلي سيد قومه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سنة
عشر من الهجرة على الصحيح لا قبل موته باربعين يوما كما قيل ولما قدم قال
صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم خير ذي يمن وكان رضي الله عنه جميلا
حتى قال عمر رضي الله عنه فيه انه يوسف هذه الامة وارسله صلى
الله عليه وسلم لذي الخلصة وهي الكعبة اليمنية وكان فيها صنم فخربه
وقتل من عنده ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت قط
اي ما منعني من الدخول عليه في بيته وقد استاذنته لا مطلقا حتى يقال
كيف يدخل على غير محرم وقد يجاب بان المراد في مجلس مختص بالرجال
او المراد ما منعني شيأ سالته واسلامه رضي الله عنه كان في رمضان
سنة عشر كما مر ولا رآني الا تبسم وفي رواية الا تبسم في وجهي وهذا
الحديث رواه الشيخان والتبسم مبادي الضحك بحيث يبدو مقدم
الاسنان فان زاد بالصوت فضحك فان كان بصوت فهو قهقهة
وضحكه صلى الله عليه وسلم في اغلب احواله التبسم وربما زاد على ذلك
كما ورد انه ضحك حتى بدت نواجذه وقيل انه اريد به مجرد المبالغة
لا الحقيقة بناء على انه لم يقع منه ذلك والاصح الاول وكثرة الضحك
تذهب الوقار وهو مكروه لحديث كثرة الضحك تميت القلب فان صحبه
استهزا باحد وسخرية حرم وكان صلى الله عليه وسلم يمازح اصحابه الممازحة تكون
بالكلام والفعل ملاطفة ولكنها انما تحمد من الكبار احيانا بحيث لا تؤدي
الى اذية صاحبها او المداعبة قريبة منها لكن بينهما فرق سياتي وكان صلى
الله عليه وسلم يمزح احيانا ولا يقول الا حقا ولكنه يوري في كلامه كما قال
لبعض العجائز انه لا يدخل الجنة عجوز لانهم يعودون في سن الشباب
والله در القائل افد طبعك المكدود بالمزاح فان نفس الحر تكره الكدر
ولكن اذا اعطيته المزح فليكن بمقدار ما يعطى الطعام من الملح
والمزاح بضم الميم اسم ويكسرها مصدر كالمزح وكثرته مذمومة كما قال

فايال

فايال ايال المزاح فانه يجري عليه الطفل والرجل النذل
ويذهب ماء الوجه من لا سيد ويورثه من بعد عزته ذلا
والصحيح انه جايز وقيل انه مكروه والاصح الاول بشروطه وكان كبار السلف
يمزحون وقد قيل الناس في سجن مالم يتمازحوا وورد في الحديث انه صلى
الله عليه وسلم كان انكه الناس وكان مزاحا ولا يقول الا حقا ويخالطهم
ويحادثهم تانيسا لهم وجبرا لقلوبهم ويداعب صبيانهم يداعب بالدال المهملة
والمداعبة الممازحة مع لعب ولذا خصه بالصبيان كما قال محمود بن
الربيع المزني رضي الله عنه عقلت منه صلى الله عليه وسلم مجة
مجها في وجهي وانا ابن خمس سنين ويجلسهم في حجره كما فعل صلى الله عليه
وسلم مع ام قيس اذا تت بابن لها صغير لم ياكل الطعام فاجلسه في حجره
فبال على ثوبه فدعى بماء فنضحه ولم يغسله وحجر بفتح الحا المهملة وكسرها
معروف وهو ما كان من ثوبه على فخذيه وهو جالس ويجيب دعوة
بفتح الحا المهملة وكسرها العبد والحر والامة والمسكين قال السيوطي
اجابته صلى الله عليه وسلم دعوة العبد رواها البزار عن جابر رضي
الله عنه والترمذي وابن ماجة عن انس رضي الله عنه فالاوجه ما
قيل انى لم اقف عليه الا في صحيح البخاري من انه صلى الله عليه وسلم
اتى غلاما حيا طافانا بقصعة فيها بقل فجعل يتبعه وكان صلى
الله عليه وسلم يعلم طيب انفسهم بما يملكونه لهم فلا يقال كيف اكل ما
في يد العبد وهو وما يملكه لسيده وما اكل او يقال لا كان مكاتبا او المراد
بالعبد من مسه الرق ولو قيل دعوته وقدم العبد اهتماما ببيان انه
صلى الله عليه وسلم كان يجيب دعوته مع حقارته بالنسبة للحر
واخرج الترمذي بسنده عن انس رضي الله عنه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعود المرضى ويشهد الجنازة ويركب
الحمار ويجيب دعوة العبد وروى البيهقي دعوة المملوك في اقصى
المدينة اي في ابعدها كان منزله وعيادة المريض سنة موكدة لا سيما ممن

شبكة الألوكة www.alukah.net

يتبرك بعيادته لما فيه من التسلية وتاليف القلوب وقيل انها فرض
كفاية ولا تختص بمرض وقيل ثلاثة لاعيادة فيما دمد العين ووجع
ووجع الضرس وقيل انه لا يعاد المريض الا بعد ثلاثة ايام وورد في
ذلك حديث ضعيف والصحيح انه لا فرق والحديث قال شيخنا الزيلعي
انه موضوع واختلف في عيادة المريض الذي فقيل تجوز اذا كان يرجى
اسلامه او تضمن مصلحة **ويقبل عذر المعتذر** المعتذر كل من ابدا
عذرا سواء كان حقيقة ام لا وسواء كان من شانه ان يقبل ام لا ولذا قيل
المعذور لا انه من له عذر وعدم قبوله منه مذموم وقبول اعتذاره عقوبة
جنايته وعدم مواخذته به لانه من تمام المروة وهذا كما قبل صلى الله عليه
وسلم عذر من تخلف عن تبوك وكل سراير هم الى الله وكقبوله عذر
حاطب بن ابي بلتعه رضي الله عنه لما كتب لاهل مكة يخبرهم بمسيره
صلى الله عليه وسلم لفتح مكة وقبل صلى الله عليه وسلم اعتذار المنافقين
حتى كذبهم الله تع **وقال انس** رضي الله عنه قال السيوطي هذا الى قوله
بين يدي جليس له رواه ابو داود والترمذي والبيهقي في الدلايل واخرجه
البزار عن ابي هريرة وابن عمر رضي الله عنهم **ما لكم احراذ ان رسول**
الله صلى الله عليه وسلم اي ما جعل احراذنه محاذية لفمه ليحاذته وقال
التيمي اي ما حرثه احر عند اذنه فجعله استعارة ولم يحمله على حقيقته
وانه فعله للتبرك كما وقع لجابر رضي الله عنه في التقامه لخاتم النبوة
لان لفظه مشعر بكثرة ذلك ووقوع مثله كثيرا مستبعد بخلاف قصة
جابر رضي الله عنه لما اردفه صلى الله عليه وسلم خلفه وامكنه ذلك
بسهولة وايضا في مثله سوء ادب ومناقاة لمنصبه فانه اذا دخل اذنه
في فيه لم يكنه ادارة لسانه ومناجاته وفي النهاية في الحديث ان رجلا
التقم عينه حصاصة الباب اي جعل الشق الذي في الباب محاذي
عينه فجعله للعين كاللقمة في الم التقى فجعله استعارة كما هنا وهذا
لا ينافي ما في الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال والله لا يس

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته وهو في ملاء فسارررته فغضب حتى
احمر وجهه وقال رحم الله موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر
لانه صلى الله عليه وسلم لم يغضب من المسارة بل مما كلمه به والاذن
بضم الهمزة وضم الذال المعجمة وقد تسكن **فينحي راسه عنه** اي يبعدها
ويجعلها في ناحية منه **حتى يكون الرجل هو الذي ينحي راسه** اي حتى
يفارقه وينفصل منه قليلا **وما اخذ احد بيده** اي امسكها **فيرسل يده**
اي يطلقها ويكفها من يده وهو مجاز من ارسل الرسالة اذا ابعثها
وهو ظاهر كلام ابن الفوطيه انه معنى حقيقي ان كانت اليد الثانية
يد الاخذ فليس من وضع الظاهر موضع الضمير والا فهو منه وقوله
حتى يرسل الاخذ بالذال المهملة غاية لترك ارساله الى ان يرسلها
الاخذ وهو بالمرفاعل من الاخذ وفي نسخة الاخر بالذال المهملة وفي البخاري
ان كانت الامة لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق
به حيث شاءت وعن احمد فما ينزع يده من يدها وهو عبارة عن
الانقياد لتواضعه وتنزهه من التكبر صلى الله عليه وسلم وقوله **ولم**
يرصلى الله عليه وسلم متقدما ركبتيه بين يدي جليس له من جملة حديث
انس رضي الله عنه في المصابيح انه صلى الله عليه وسلم كان اذا صافح
الرجل لم ينزع يده من يده حتى يكون هو الذي ينزع يده ولا يصرف
وجهه عن وجهه حتى يكون هو الذي يصرف وجهه او هو
رواية اخرى وهو الظاهر لما بينهما من المخالفة ومعنى لم ير متقدما
انه يخفض ركبتيه تعظيما لجليسه وقيل المراد بالركبتين الرجلين
اي كان لا يمد رجليه في مجلسه لما روي في حديث اخر انه صلى الله
عليه وسلم لم ير قط ماد رجليه بين اصحابه كما سياتي بمعنى انه
صلى الله عليه وسلم كان يساوي جليسه ولا يتقدم عليه بركبتيه حتى
كان الغريب يجيء فلا يعرفه ويسال عنه **وكان صلى الله عليه وسلم يكنى**
اي يبتري **من لقيه بالسلام** من تعميد العموم اي كل احد لقيه صغيرا

شبكة الألوكة www.alukah.net

او كبير امن المسلمين الا في مواضع لا يستحب السلام فيها كما ذكرته
فلا يسلم عليهم وجوز بعضهم ابتداءهم بالسلام ايضا ولم يرد صلى ويبدأ اصحابه
بالمصافحة مفاعلة من الصفح اى بجعل صفحة يده الشريفة على
صفحة يده وفي الحديث تمام تحيتكم بينكم المصافحة وهي سنة عند التلاقي
وان كانت الصحابة رضي الله عنهم تفعله واذا قدموا من سفر تعانقوا
وكانت الصحابة رضي الله عنهم تقبل ايديه ايضا وهي مستحبة ايضا له
للكبير وكرهها مالك اما اذا كان على وجه التكبر فتكره وقال النووي انه
مستحب ايضا لاهل الشرف والصلاح واما لاهل الدنيا فمكروه وقال
فقهاؤنا لا باس بالمصافحة لانها سنة توارثه لما ورد في الحديث ايضا
تصافحوا وقيل انه من الصفح والصفو اى ليصفح احدكم عن غيره ولا
ينافسه والمشهور الاول واما بعد صلاة الجمعة والعيد فقالوا انه بدعة
وهو انه من فعل المشايخ كانهم كانوا ان الصلاة غايبين عمن حضرهم ومن
كان هذا حاله لا يكره منه ولم يرد صلى الله عليه وسلم قط اذا زار جليسه بين
اصحابه حتى يضيق بهما على احد هذا اشارة الى انه كان يجلس يكثر فيه الناس
اما اذا كان وحده او في قليل من خواصه فكان صلى الله عليه وسلم قد يتكئ
وقد يضع احدى رجليه على الاخرى كما ورد في بعض الاحاديث يكره
من دخل عليه بالقيام له ويالطفه كقيامه صلى الله عليه وسلم لسعد بن
معاذ رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم لما قدم سعد قوموا السيدكم
وكره بعضهم القيام مطلقا لحديث من احب ان يتمثل له الناس قياما
وجبت له النار وحمل هذا على عادة الاعاجم في وقوف الناس بين ايديهم
اما القيام للعلماء والصلحاء فمستحب كما ياتي وكان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا جاء قام له الصحابة وممن ذهب للكراهة ابن حجر رحمه وقال
في قوله صلى الله عليه وسلم قوموا لسيدكم انما كان لانه قدم على حمار وكان
مريضا وفي رواية قوموا لسيدكم فانزلوه ورد بانه لو كان كذلك لم
يامر جميع الناس الحاضرين بالقيام له ولذا استدل النووي به وفيه

نظر

نظر وربما يسطاله اي لمن يدخل عليه تؤبه تعظيما كما جعل ذلك لعدي
ابن حاتم ولاحنته من الرضاعة لما اتته كما ياتي ويوثره بالوسادة الايثار
تقديم غيره على نفسه في بعض الامور والوسادة ما يتوسد اى يوضع
تحت الراس وهي التي تسمى مخدة ويقال اسادة بالهمز ووساد بدون
هاء وقضية قوله التي تحته كما في البخاري انها فراش يجلس عليه وكانت
محشوة بالليف وقال عدي بن حاتم دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لي من الرجل فقلت عدي بن حاتم فقام وانطلق بي الى بيته فوالله
اني لامامه اذ القيته امراة ضعيفة واستوقفته فوقف لها طويلا
تكلم في حاجتها فقلت في نفسي والله ما هذا بملك حتى دخل بيته فتناول
وسادة كبيرة من ادم محشوة ليفا فقذفها وقال لي اجلس على هذه
فقلت بل انت فاجلس عليها فجلس على الارض وصارت الوسادة
بيني وبينه فانظر لمكارم هذه الاخلاق فقلت والله ما هذا بملك وهذا
يدل على ان الوسادة فرش لا مخدة ولا عبرة بتفسير الجوهري لها بالمخدة
فقط ويعزم عليه في الجلوس اي يقسم عليه ان يجلس على وسادته بان
يقول له والله اجلس انت قال في التهذيب يقال عزمت عليك
لتفعلن كذا اي اقسمت انتهى وهو ما خوذ من العزم وهو التصميم في
الامور وقوله عليها اى على الوسادة ان ابى اى امتنع من الجلوس حيا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكني اصحابه اى يضع لهم كنية كابي
فلان او يدعوهم بالكنية تكريما ويدعوهم اى بناء بهم باحب اسمايهم
تكرمة لهم اى بفعل ذلك صلى الله عليه وسلم لاجل اكرامهم وتعظيمهم
تلطفا بهم وتاد بامعهم فان ذا المراة بكنيته تعظيم ولذا كان صلى الله
عليه وسلم يكني من لا كنية له كما قال للطفل الذي كان معه طايرا
يسمى نغيرا يا ابا عمير ما فعل النغير وفيه دليل على جواز تكنية من
لا ولد له على عادة العرب تفاؤلا بان يعمر ويرزق اولادا فالمن
منع ذلك قال انه خلاف الواقع فهو كذب واخرج الطبراني عن ابن

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

مسعود رضي الله تعالى عنه قال كنا في النبي صلى الله عليه وسلم ابا عبد الرحمن
قبل ان يوليني وسنده صحيح وعن بعض السلف باد روا اولادكم بالكنى
قيل ان تغلب عليهم الالقاب وكره بعضهم تكنية المرء نفسه الا لقصد
التعريف وقال النووي يجوز تكنية الكافر بشرطين الاول ان لا يعرف
الا بكنيته الثاني ان يخاف من ذكر اسمه فتنة فالاول كابي طالب
والثاني كابي جباب لابن سلول وفيه نظر وقد تكون لامر اخر كابي
لهب فانه اشارة الى انه جهنمي وقيل كني بذلك لحسن وجهه
ولا يقطع على احد حديثه اي من يحدث عنده بصغي اليه ولا يقطع
حديثه بتكلمه بكلام اخر او قيامه او نهيه عن الكلام فان مثله يوذي
المتكلم حتى يتجوز ريا وتا ممتوحتين وجيم ممتوحة وزاي مشددة وزاي
مهملة غابة لتركه قطع حديثه اي حتى يكثر فيتجاوز الحياء ويخرج الى
ما لا يليق فهو من التجاوز او الجواز لانه يأتي فيقطعه بنهي عن الكلام
او قيام من مجلسه اعراضا عنه ويروى بالتاء او قيام فالنهي بمعنى
الانتهاء اذ الروايات يفسر بعضها بعضا وهذا واقع في بعض النسخ
فالمعنى حتى يجوز ذلك في حديثه فيقطع حديث نفسه اما بسبب
انه انتهى ولم يبق منه شيء او لقيامه عن المجلس والتجوز على هذا التخفيف
له والتعليل منه وقيام معناه ينطق بما هو غير حقيق كان يتكلم بما
لا يليق من الكلام وروى انه صلى الله عليه وسلم كان لا يجلس اليه احد اي
لا يجلس متوجها اليه والمراد لا يجلس عنده صلى الله عليه وسلم وهو
يصلي الا خفف صلاته اي اسرع فيها فقطعها او التخفيف لا يجلس
عنده صلى الله عليه وسلم ضد التطويل وسياتي بيانه وسأله عن
حاجته واذا فرغ صلى الله عليه وسلم من كلامه وبيان حاجته
عاد صلى الله عليه وسلم الى صلاته التي كان فيها وقال البرهان
الحلبي هذا الحديث منكر وقد ذكره في الاحياء في اداب المعيشة وقال
العراقي في تخريج احاديث الاحياء اجد له اصلا انتهى ولذا قيل

لو

لو ورد حديث الصحيحين اني لاقوم الى الصلاة اريد ان اطول فيها
فاسمع بكاء الصبي فاتجوز في صلاتي كراهة ان اشق عليه كان اظهر
فانه متفق عليه وهو في معنى حديث الاحياء وكان صلى الله عليه وسلم
اكثر الناس تبسما وقد تقدم معنى التبسم وما يتعلق به واطيبهم نفسا
اي لم يكن مقطبا وعبوسا في مجلسه لطيب نفسه وهذا وما بعده حديث
رواه احمد والترمذي بسند حسن ما نزل عليه قرآن او يعظ او يخطب
قال الشيخ قاسم بن قطلوبغا في تخريج احاديث هذا الكتاب عن عبد
الله بن الحارث بن جزء الزبيدي قال ما رايت اكثر تبسما من رسول
الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي وقال غريب وقد تقدم وعن علي
كرم الله وجهه او الزبير رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا احدث عهد بجبريل عليه الصلاة والسلام لم يتبسم ضاحكا حتى يرتفع
عنه اخرجه احمد وابو يعلى من حديث الزبير رضي الله عنه من غير شك
وعن جابر رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي
قلت نذير قوم فاذا اسري عنه فاكثر الناس ضحكا اخرجه الطبراني في مكارم
الاخلاق وفيه ابن ابي ليلى سيء الحفظ وعن علي والزبير كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخطب فيذكرنا بايام الله حتى يعرف ذلك في وجهه
وكانه نذير قوم يصبحهم الامر غدوة اخرجه احمد وابو يعلى من حديث
الزبير من غير شك وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما كان صلى
الله عليه وسلم اذا خطب احمرت وجنتاه واشتد غضبه رواه مسلم
والحاكم من حديثه كان اذا ذكر الساعة احمرت وجنتاه واشتد غضبه
وكونه صلى الله عليه وسلم لا يتبسم في هذه الحالات لتوجهه عند نزول الوحي
وتادبه معه وفيما بعده لانه مقام انذار وخوف وتخويف قال عبد الله
ابن الحارث بن جزء بن عبد الله بن معدي كرب بن عنم الزبيدي الصحابي
سكن مصر رضي الله عنه ومات بها ببلدة شمي سمط قرية من سمنود
بالغربية وقيل مات بالبمامة حكاه ابن منده عن ابن يونس وقال انه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شهد بردا ولابن حجر فيه كلام ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى
الله عليه وسلم لان طلاقة الوجه من مكارم الاخلاق وفي الحديث
تبسمك في وجه اخيك صدقة وعن انس رضي الله عنه كان خدم المدينة
خدم بفتحتين بزنة حسن جمع خادم وفعل في جمع فاعل جاء في الفاظ
محصورة نظمها ابن مالك رحمه الله وقيل انه اسم جمع وهو بالنا كثير
نحو كملة جمع كامل والمراد بالخدم العبيد والجواري وهذا الحديث رواه
مسلم وهو حديث صحيح ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صليت الغداة صلى كذا
اي الصبح بانيتهم فيها الماء والانية جمع انا كالكسا والكسية وهو ما يوضع
فيه الشي والاواني جمع الجمع وكثير من الناس من يظن ان الانية مفردا
وظاهر قوله مما يوتى بانية الا غمس يده فيها يوهم ذلك وربما كان ذلك
اي اتيانهم بالاواني وغمس يده فيها في الغداة البارده والغدوة والغداة
اول النهار وقوبل في القران الغدو بالاصال والغداة بالعشي ووصفها
بالبارده اشارة لما فيه من زيادة تحمل المشاق لاجل التلطف مع الناس
وانما فعلوا ذلك تبركا باثاره صلى الله عليه وسلم وما مسته يده الشريفه
وقوله يريدون التبرك به يحتمل انه من كلام المصنف فان البغوي رحمه الله
رواه في مصابيحه بدون هذه الزيادة وفيه ارشاد للتبرك باثار العلما
والصلحا فصل واما الشفقة والرحمة لجميع الخلق والرفق الفرق بين هذه والرافة صح
الثلاثة ان الشفقة رحمة ورقة قلب وخوف من نزول مكروه بمن يشفق
عليه كما في الاساس والرافة التلطف يريد الرامه بالبشر والايناس كما قال
قيس الرقيات ملكه ملك رافة ليس فيه جبروت يرى ولا كبرياء منه الخبر
فمقابلتها بالجبروت صريحة وليست اشد الرحمة كما توهمه بعضهم وان
استعملت بهذا المعنى كما مر تحقيقه فما قيل انها ارق من الرحمة ولا تكاد
تقع في الكراهة كالرحمة غير موجه وقوله كما مر تحقيقه فما قيل انها اوقع من
الرحمة ولا تكاد تقع لجميع الخلق عموم يعني انها لا تختص باحد كالرحمة غيره لقوله
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فقد قال الله تعالى فيه اي في حقه وصفته
عليه

عليه الصلوة والسلام عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين رؤف رحيم
عزيز من عز بمعنى اشتد وصعب والعنت المشقة اي يصعب عليه
مشقتكم وما يولمكم لرافته ورحمته وقد تقدم الكلام على هذه الاية وقوله
بالمومنين لا يناسب قوله لجميع الخلق فالانسب ان يقتصر على قوله
وقال سبحانه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقد اشار المص رحمه الله لدفع
هذا في الفصل الاول من ان صدر الاية عام والرحمة المخصوصة بالمومنين
لا ينافي العموم فكانه يشق عليه لعموم رحمته صلى الله عليه وسلم كما يتضح
بهم لحرصه على هدايتهم وارشادهم فهي مطابقة لهذه الاية كما يعلم من
كلامه هنالك وقد تقدم ما ذكر لانه اسم وذكره هنا لغرض اخر كالايات
المكررة في القران فلا وجه لما قيل انه تكرار لا فايدة فيه لزيادته على المقصود
ولو نبه على ما قلنا كان اولى به لكنه حريص على العنت كما لا يخفى لمن سبر
قال بعضهم من فضله عليه الصلاة والسلام ان اعطاه الله اسمين من ان الله اعطاه صح
اسمايه فقال بالمومنين رؤف رحيم تقدم الكلام على هذا واعاده
هنا لمعنى اخر فلا تكرار فيه فايدة قال السيوطي رحمه الله ظاهر
كلام المفسرين ان الرحيم يوصف به غير الله بخلاف الرحمن لكن اخرج
ابن ابي حاتم الرحيم لا يستطيع الناس ان ينتحلوه ويظهر لي ان مراده
المعرف باللام دون المنكر والمضاف انتهى وحكى نحوه الامام ابو بكر بن
فورك تقدم الكلام عليه وعلى اسمه واسم ابيه وهو امام جليل بلغت
تصانيفه اكثر من مائة مصنف جليل توفي سنة ست واربعمائة قال سنة ٤٠٦
حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقراءتي عليه وهو عبد الله بن ابي بكر
ابن ابي جعفر بن محمد الخشني بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين ونون نسبة
لخشينة مصغرا اسم قبيلة ولد سنة تسع واربعين واربعمائة ومات
بمرسية من بلاد المغرب سنة ست وعشرين وخمسمائة وتقدم الكلام
على قوله بقراءتي عليه قال حدثنا امام الحرمين ابو علي الطبري هو الامام
ابو عبد الله ويقال ابو الحسين بن علي شيخ الحسين ومحتده بمكة والطبري

شبكة الألوكة www.alukah.net

منسوب لطبرستان او لطبرية والاول اصح قال حدثنا عبد الغافر
الفارسي الامام الزاهد العدل ابو محمد عبد الغافر بن محمد الفارسي
احد رواة مسلم المشهور بالرواية عن الجلودي ولد سنة احدى
وخمسين واربعمائة وتوفي سنة سبع وعشرين وخمسمائة وعمره ثمان
وسبعون سنة قال حدثنا ابو احمد الجلودي تقدم الكلام عليه وعلى
نسبته وانه يجوز فيه فتح الجيم وضمها وقد قيل هنا ان عبد الغافر لم يرد
الجلودي ولا روى عنه صحيح مسلم وانما الراوي جده ابو امه واسمه عبد
الغافر ايضا لكنهما اختلفا كنية وابا فان كنية الاول ابو الحسن
وهذا ابو الحسين مصغرا واسم ابي الاول محمد وهذا اسمعيل وتاريخ
موتهما مختلف وهذا الذي ذكره الجلودي وقال السبكي في طبقاته بين
هذا وبين الجلودي اثنان وهذا لم ينبه عليه البرهان مع اطلاعه وهو
مما ينبغي التنبيه له قال حدثنا ابراهيم بن سفيان تقدم ايضا وان سين
سفيان مثلثة قال حدثنا مسلم بن الحجاج الامام المشهور صاحب الصحيح
وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو الطاهر احمد بن عمرو بن عبد الله بن
عمرو بن سرح بهملات بزنة ضرب الاموي مولاهم المصري روى عنه
اصحاب السنن وغيرهم ووثقه النسائي وقال ابو حاتم لا بأس به وكان
فقيها صالحا اثباتا توفي في ذي القعدة سنة خمسين ومائتين قال اخبرنا
ابن وهب ابو محمد عبد الله الفهري احد الاعلام روى عنه الستة
توفي سنة سبع وتسعين ومائة اخبرنا يونس بن يزيد الايلي بفتح
الهمزة وسكون المثناة التحتية واللام وبالسين نسبة احد الاثبات روى له
اصحاب الكتب الستة وهو ثقة ثبت توفي سنة تسع وخمسين ومائة
وترجمته في الميزان وفي يونس ست لغات بتثليث النون مع الواو
والهمزة عن ابن شهاب الامام ابو بكر بن مسلم الزهري وقد تقدم قال غزا
رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر تعني الكلام على حنين قال البرهان
الحلبي الراوي اذا قدم الحديث على السند كان يقول قال رسول الله صلى
الله

الله عليه وسلم كذا اخبرني به فلان ويذكر سنده او قدم بعض الاسناد مع
المتن كما نحن فيه قال بعد هذا قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب
ان صفوان بن امية الذي هو اسناد متصل ولا يمنع ذلك الحكم باتصاله
كما لو ذكر الاسناد بتمامه اولا وقال ابن الصلاح ينبغي ان يكون فيه خلاف
كتقديم بعض المتن على بعض وحكى الخطيب المنع من ذلك على القول بان
الرواية بالمعنى لا تجوز والجواز على القول بان الرواية بالمعنى لا تجوز
والجواز على القول بانها تجوز ولا فرق بينهما في ذلك انتهى ورفع جملة الرواية
بالمعنى حنفا قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية بن وهب
ابن حذافة بن جمح القرشي الجمحي الصحابي وكنيته ابو وهب اسلم بعد الفتح
وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا والطايف وهو مشرك
ثم اسلم وحسن اسلامه بعد ما كان من المؤلفة قلوبهم وكان رئيس بني جمح
وكان يعادي النبي صلى الله عليه وسلم ويؤذيه اذية بالغة فجازاه
على اساءته بالاحسان الزايد اليه مايةً من النعم ثم مايةً ثم مايةً
والنعم اسم جمع للابل لا واحد له من لفظه وجمعه انعام وقال الغزيري
هو الابل والبقر والغنم قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب
ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه لابغض
الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي بعد ما كان اشد الناس
عداوة له لقتل ابيه يوم بدر ولما شهد وهو كافر حنينا ثم رجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الجعرانة فبينما هو يسير في الضايم ينظر اليها ومعه
صفوان فجعل صفوان ينظر الى شعب ملئ نعما وشاء واعجبه النظر
اليها فرسول الله صلى الله عليه وسلم يرمقه فقال له ابا وهب يعجبك
هذا الشعب قال نعم قال هو لك وما فيه فقال صفوان ما طابت
بهذا الا نفس نبي اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
وكانت زوجته اسلمت قبله فاقر النبي صلى الله عليه وسلم نكاحه عليها
واختلف فيما كان يعطيه صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم هل هو من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خمس الخمس الذي هو حقه او من الخمس او من الغنائم واما اعطاء مؤلفة الكفار
فكان جائزا في صدر الاسلام وهل هو من الزكاة او من بيت المال ثم منعوا
منه في خلافة الصديق او في خلافة عمر رضي الله عنهما فان قلت
ما مناسبة الحديث لما نحن فيه قلت لانه صلى الله عليه وسلم اعطى
صفوان لما بينه وبينه من الرحم خوفا عليه ان يستمر على عداوته وكفره
فيهلك فاحسن اليه حتى يحسن اسلامه شفقة عليه من ان تحل به التهمة
والعذاب وقد تقدم اعطاؤه اكثر من ذلك وروي ان اعرابيا جاء يطلب
من النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فاعطاه هذا الحديث رواه البزار عن
ابي هريرة رضي الله عنه بسند ضعيف وكذا ابن حبان وغيره ولم يسموا
الاعرابي ثم قال احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت الذي في النسخ
احسنت بهمزة واحدة فهمزة الاستفهام مقدرة كقوله ﴿ ﴿ ﴿ ثم قالوا ائتنا اقلت بهرا عدد الرمل والحصا والتراب ﴿ ﴿ ﴿
ومثله كثير مقيس والاستفهام استفهام تقرير وقوله لا رد لقوله احسنت
واجملت بمعنى فعلت فعلا جميلا محمودا قال بعضهم معناه اعتدلت
في الاخذ والعطاء او اكثرت وهذا اولى واللغة لا تساعده وانما حمله
عليه الهرب من التكرار ولا تكرار فيه لانه من ذكر العام بعد الخاص ومثله
لا يعد تكرارا لما فيه من المبالغة وفي ذلك غلظة وسوء ادب فغضب
المسلمون من كلامه وجرأته عليه صلى الله عليه وسلم وقاموا اليه ليضربوه
ويجازوه على ما يستحقه فاشار اليهم ان كفوا اي اشار بيده اليهم اشارة
ينهاهم عما امروا بكفهم اي تركهم ما اراده وان تفسيرية او مصدرية على
الخلاف المشهور عند اهل العربية وهذا من حلمه صلى الله عليه وسلم
وشفقته تاليفا له ليحسن اسلامه ثم قام من مجلسه ودخل منزله
وارسل اليه عطية ثم قال احسنت اليك فيه مقدر وهو خرج وقال
له ذلك قال نعم احسنت الى فجزاك الله على احسانك ولطفك
ي من اهل وعشيرة خيرا منصوب جزاك وما بينهما اعتراض والفا

تقريبية

تقريبية وسببية لما تضمنه وقيل انها فصيحة في جواب شرط مقدر
او عاطفة على مقدر اي احسنت واجملت فجزاك الخ ومن في من اهل
قيل انها بدلية مشار في قوله لجعلنا منكم ملائكة في الارض اي بدلكم فالمعنى
بدلا من اهل وعشيرتي الذين لم يحسنوا الي وقيل ليس هذا مراده بل
مراده انه صار اهلا وسهلا اولى مما تقدم من ان له صلى الله عليه وسلم
في كل قبيلة قرابة وعرقا ومن اما تعليلية كقوله تعويل التعاسيف فلويعم
من ذكر الله اي لاجل ذكر الله واما كونها للفصل والتمييز كما في قوله انا نتوب
التاء حذفت الذكر ان من العالمين اي ممتازين من بين العالمين بهذا
الفضل الكبير فبعيد جدا ثم اشار الهم الى انه صلى الله عليه وسلم زاد لطفا
فارشده بتركه فقال للنبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت
وفي نفس اصحابي من ذلك شيء تنكيره اما للتحقير اي شيء حقير لا يعتد به عندي
او للتعظيم اي امر عظيم عندهم لاذيته النبي صلى الله عليه وسلم ووضع
اسم الاشارة موضع الضمير لجعله كالمشاهد المحسوس لاستحضاره
فتذكيره باعتبار ما وقع منه من الامر العجيب فان احببت فقل بين ايديهم ما قلت
بين يديك على قولهم على محبته وارادته لطفا منه صلى الله عليه وسلم واي
لطف مع انه ذنب عظيم ينبغي التنصل منه وفيه من الشفقة بالامة
ما لا يخفى وبين الايدي كناية عن حضوره وتمثله لهم وليس المراد البينية
الحقيقية بل المقابلة مع القرب وقد يعبر به عن المستقبل نحو يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم حتى يذهب ما في صدورهم عليك اي الغضب والالم الذي
في قلوبهم بسبب ما قلته اولا قال نعم اي اقول لهم ما قلت لك فلما
كان الغداة او العشي المراد بالغد صبيحة اليوم الذي بعد اليوم الذي
كلمه فيه النبي صلى الله عليه وسلم والغداة من طلوع الفجر الى الزوال والعشي
ما بعد الزوال الى الغروب والشك هنا من الراوي جاء اي الاعرابي
الى مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاصحابه الحاضرين عنده ان هذا الاعرابي قال ما قال لي اولا اذا اساء

الألوكة
www.alukah.net

ادبه لفاظة طبعه ولذا وصفه بالاعرابي لما عرف من حال الاعراب
فزوّدنا على عطايه الاول فزعم انه رضي بجملة ما اعطيناه والزعم
هنا بمعنى القول الحق وهو يستعمل بهذا المعنى كقول الشاعر ﷺ
ﷺ هلكنا ولكن ان هلكت فانما على الله ارزاق العباد كما زعم ﷺ ﷺ
ويكون بمعنى القول الباطل كقوله هذا الله بزعمهم ولذا قالوا لزعم مطية الكذب
وفي التعبير اياما الى ما فيه تفسير من الحرص والطمع التفت صلى الله عليه
وسلم الى الاعرابي وقال له اكذلك فالاستفهام متوجه منه صلى الله
عليه وسلم الى الاعرابي اي الامر كذلك من انك رضيت وان كان ما قبله
كلاما منه متوجها لاصحابه رضي الله عنهم فالجار والمجرور خبر مقدم اي
الامر كذلك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا تقوم ما فيه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا الاعرابي المثل يكون بمعنى
القصة وبمعنى الكلام المشبه مورده بمضربه ويكون استعارة تمثيلية
او تشبيها تمثيليا مركبا كقوله ﷺ مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الاية ويكون
ذلك لزيادة التوضيح والتقرير فانه اوقع في النفس لانه يريك المخيل
محققا والمفصول محسوسا لما فيه من الشان العزيب وهو في الكلام
الالهي والاحاديث النبوية كثير مثل رجل له ناقة فشردت عليه
اي نفرت منه وذهبت في الارض يقال شردت الدابة والانسان اذا
نفر وجرى جريا شديدا لا يلحق شرود او شراد او اصل الشراد الفراق
خوفا قال ابن فارس فشردوا بهم من خلفهم قال ابن عرفة اي افعل بهم فعلا يخيف
من وراءهم فيشردهم فاتبعها الناس اقتعال من الاتباع اي مضوا وجروا
خلفها ليمسكوها فلم يزيدوها الا نفورا اي لم يحصل باتباع الناس لها
الا زيادة هربها ونفورها لخوفها منهم فناداهم صاحبها اي الناقة خلوا
بيني وبين ناقتي اي وقال لهم خلوا الخ فهو مفصول نادى لتضمينه
معنى القول او مقول قول معتد كما عرف في امثاله اي لا تتبعوها واتركوها
واتركوني اصتال في امساكها فاني وفي نسخة فانا ارفق منكم واعلم اي
انا

انا اشفق عليها واعلم بحالها منكم فتوجه لها بين يديها اي جاها من
امامها فاخذ لها من قمام الارض، القمام جمع قمامة كثمار ثمرة لفظا
ومعنى والمراد بها النبات الذي ترعاه الدواب شبهه به لخسته
ولانه مما يطرح كالقمامة فاستعير لذلك فزوها حتى جاث فيه مقود
اي فدنت منه لتاكل ما بيده من الحشيش فامسكها وزوها حتى اتى
محله واستناخت اي بركت ومكثت عنده من ناخ الجمل ينوخ اذا
برك وشد عليها رحلها الرحل للابل كالسرج للفرس وهو معروف ﷺ
واستوى عليها اي على ظهرها او ركبها واني لو تركتكم حيث قال الرجل
ما قال اي له انكم وامتنعكم عنه حين قال لي الرجل مقالته السيئة فقتلتموه
دخل النار عقوبة له باساءته على النبي صلى الله عليه وسلم وشبه المال
لخسة الدنيا عنده بالقمامة وشبه نفسه بالرجل وشبه الاعرابي بدابة
شاردة عن ربها وشبه الصحابة لما غضبوا بالناس التابعين لها
الذين نفروها عن ربها وشبه قوله كفوا عنه بقوله خلوا بيني وبينها
وفي قوله فاني ارفق بها منكم بيان لانه اعظمهم رفقا وافرهم شفقة على
خلق الله وهو تشبيه في اعلا طبقات البلاغة كتضمنه هذه المعاني
اللطيفة قيل ويحتمل ان الرجل انما قال او لما قال ليطلع على حلمه صلى الله
عليه وسلم لانه سمع صفاته من اهل الكتاب والنبي صلى الله عليه وسلم
علم بذلك وقيل ان جزمه بدخوله النار لكفره بما قاله للنبي صلى الله عليه
وسلم والنبي تلطف به حتى امن ونجا من النار فتامل وهذا الحديث،
رواه البزار وابو الشيخ بسند ضعيف عن ابي هريرة رضي الله عنه وابن
حبان في صحيحه وابن الجوزي في الوفا وروى عنه بالبنا للمجهول وضمير
عنه للنبي صلى الله عليه وسلم والراوي له ابو داود والترمذي عن ابن
مسعود وفي نسخة وروى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني احد
منكم عن احد من اصحابي شيئا هذا انهى عام عن الغيبة والنميمة
وقيل ما يكره نقله من قول او فعل او ترك فاني احب ان اخرج اليكم

شبكة الألوكة www.alukah.net

وانا سليم الصدر سلامة الصدر كناية عن كونه ليس في قلبه بغض
لاحد ولا غضبان على احد ومثله صلى الله عليه وسلم يقال له سليم القلب
قال الله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم اى برئ من الكفر والنفاق
وهذا معنى اخر وقد صح عن انس فيما رواه ابن مسعود قال قسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم قسمة فقال رجل من الانصار والله ما اراد محمد
بهذا وجه الله فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فتمعر وجهه
وقال رحم الله اخي موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر رواه البخاري
والمراد سلامة صدره المنقول عنه او الناقل كما قيل سبك من يبغضك
والاولى ابقاؤه على ظاهره ليشملهما وغيرهما وكل من النميمة والغيبة
حرام الا ما كان استثناها الفقها وقد نظم المجوجري من فقها الشافعية
في قوله
لست غيبة جائز فحذرها ... منظمة كامثال الجواهر
تظلم واستفت واستغث حذرا وعرف واذكرن فسق المجاهر
ويأتي لذلك مزيد بيان ايضا ومن شفقته صلى الله عليه وسلم على
امته تخفيفه عنهم التكاليف الشاقة التي كانت على الامم السابقة
وراجاره صلى الله عليه وسلم من ربه ان يجعل الصلاة خمسا بعد ما كانت
خمسين وتسهيله في امورهم كقوله صلى الله عليه وسلم ليبدأ ذلك عليك
حق ولزوجك عليك حق لمن اراد قيام الليل كله وكراهته اشيا
مخافة ان تفرض عليهم الكراهة والكراهية من المكروه ضد المحبوب
والكره ضد الطوع والمخافة بمعنى الخوف منصوب على انه مفعول له
ثم بين ذلك بقوله كقوله صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على امتي
اى لولا مخافة المشقة عليهم لامرتهم بالسوال اى امر ايجاب والا فامر
الاستحباب وورد في الحديث كقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بالسوال
واستاكوا حتى تمسك بهذا الحديث بعضهم فجعله واجبا ورد بهذا
الحديث فهو سنة واختلف في محل سنيته في الوضوء فقيل حال المضمضة
وقيل قبل الوضوء وقيل مطلقا من غير تعيين وقت له وهو من سنن

الدين

الدين لا من سنن الوضوء كما اختاره الزيلعي رحمه الله والسوال مصدر
بمعنى الاستياك واسم العود نفسه والمراد هنا الاول او الثاني بتقدير
مضاف اى استعماله وهو مذكر وجوز بعض اهل اللغة تانيثه مع كل
وضوء وفي مسلم عند كل صلاة وهذا الحديث رواه اصحاب الكتب الستة
والوضوء بضم الواو مصدر وبفتح ما يتوضا به كالطهور واجاز بعضهم
في المصدر الفتح وقد جاء في المصادر الفتح ايضا وقال ابو شامة في كتاب
السوال ماخوذ من قولهم شاركت الابل اذا اضطربت من الهزال
فيما قلت من الضعف لما فيه من الحركة مع كل وضوء روي مع كل صلاة
وعند كل صلاة كما علم وهما هو عند كل صلاة فرضا او نفلا او الصلوات
الخمس ذهب الى كل جماعة وقال الشافعي اجب السوال للصلاة
وعند كل حال تغير فيها الفم كالاستيقاظ من النوم وهو يشمل الصايم
وفيما لا فم له فيكره بعد الزوال ما لم يحصل له تغير بخو نوم بعده ورواية
الموطا مع الوضوء قال ابو شامة يحتمل معنيين اى لامرتهم بالسوال
مصاحبا للوضوء او لامرتهم به كما امرتهم بالوضوء وله فيه كلام طويل
وقوله هذا غير صلاة الليل هو ما قاله الشيخ قاسم بن قطلوبغا في تخريجه
لاحاديث الشفا ومن خطه نقلت عن زيد بن ثابت رضي الله عنه
قال احتجر رسول الله صلى الله عليه وسلم حجيرة بخصفة او حصير
في المسجد في رمضان فخرج فصلى فيها قال فسمع رجال وجاؤا يصلون
بصلاته قال ثم جاؤا فحضروا فابطا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يخرج اليهم فرفعوا اصواتهم وحصبوا الباب فخرج اليهم مغضبا
فقال لهم ما زال بكم صنيعكم حتى ظننت انه سيكتب عليكم فعليكم
بالصلاة في بيوتكم فان خير صلاة المرء في بيته الا المكتوبة رواه الشيخان
وفي رواية خشيت ان تفرض عليكم فتعجزوا عنها انتهى وهذا هو المناسب
للمقام وما قبله واليه اشار السيوطي في مناهل الصفا في تخريج احاديث
الشفا لما قيل انه اراد به حديث صلاة الليل مثنى مثنى وبه استدل

شبكة الألوكة www.alukah.net

على ان الافضل في النفل ليلا ان يكون ركعتين وعند ابي حنيفة رحمه
الله الافضل ليلا ونهارا الاربع لدليل لاح له وقد علمت انه الاول
هذا وبناسبة ما روي خذوا من العمل ما تطيقون اذا نعس احدكم وهو
يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم وهذا هو الذي قاله التلمساني في
حواشيه ايضا فان قلت كيف يخشى صلى الله عليه وسلم افتراضه
بعد فرض الصلاة في الاسرا وقول الله لا يبدل القول لدي قلت يحتمل
ان الله اوحى اليه انك ان واظبت على هذه الصلاة بجماعة
افترضتها عليهم او انه وقع في نفسه صلى الله عليه وسلم ذلك او الملخص
اني خشيت ان تظنوها فرضا اذا داوامت عليها او لا يخفى بعده
وان قيل ان ملخ الاسراهي وظيفة كل يوم وهذه مخصوصة برمضان
او انه لما كان قيام الليل فرضا عليه صلى الله عليه وسلم خشي ان يسوي
به غيره من الامة وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا واظب على شيء
من اعمال البر واقتدي به الناس يفترض وفيه انه صلى الله عليه وسلم
واظب على اشيا كثيرة ولم تفترض كرواتب الفرايض والسنن وقيل
المراد بالفرض فرض الكفاية وقول الكرماني ان قوله لا يبدل القول الدي
معناه نفي النقص لا الزيادة بعيد جدا وهذا لا يقبل النقص لانه خبر
واحتمال انهم لرغبتهم في العبادة يفرضون ذلك على انفسهم كالنذر فيشق
على من بعدهم بعيد ايضا وعلى كل حال فالمقام لا يخلو من الاشكال ونهيهم
مصدر مضاف للمفعول اي نهي النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة
رضي الله عنهم عن الوصال وكراهته لهم والوصال في الصوم وهو ان يصوم
يومين فاكثر من غير اكل وشرب بينهما ونهيه عن الوصال ثابت في
الصحيحين فانه صلى الله عليه وسلم لما واصل واصل الناس وشق ذلك
عليهم فلما بلغه ذلك نهاهم عنه فقالوا له انك تواصل فقال لهم انكم
لستم مثلي اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني فمن خواصه صلى الله عليه
وسلم انه يجوز له الوصال ومنع منه غيره واختلف فيه هل كراهته تحريمية

او تنزيهية

او تنزيهية او يفرق بين من يطيق ومن لا يطيق وعلم من الحديث وجه
اختصاصه ومعنى كون الله يطعمه ويسقيه انه يعطيه قوة روحانية
ويغذيه بانوار ربانية بحيث لا يضعف بدنه بترك الطعام والشراب
بل يزداد قوة باتصال روحانيته بعالم الغيب حتى يحصل له بدل ما يتحلل
بحيث لا يشعر وليس هذا خاصا لذلك في كل الاوقات الا ترى ان المريض
مدة طويلة لا يأكل ولا يشرب ولو فعل ذلك في حال صحته لم يطقه لاشتغال
روحه عنه وقد اتفق على هذا علماء الشرع والحكما كما فصله ابن سينا في
مقامات العارفين فلا يرد عليه انه صلى الله عليه وسلم كان في بعض
الاحيان يجوع جوعا شديدا حتى يشد الحجر على بطنه والترمذي الحكيم
لما لم يقف على هذا انكره لتوهم ان بين الحديثين تناقضا حتى ادعى انه
تصحيف وتحريف ممن رواه وانما هو الحجر بضم الحا المهملة وفتح الجيم والزاي
المعجمة جمع حجزة وهي مرتشفة الحزام وقال ما ينفي شد الحجر ولم يدر ان
بتعلله وبرده يجمع الامعا ويبردها ويقيم الصلب الضعيف والكمارة
للحديث الصحيح وحمله على غير ظاهره كما قيل بان يغذيه حقيقة من
طعام الجنة يأباه المقام لانه لو كان كذلك لم يكن وصالا وكراهته دخول
الكعبة اي من شقشقته صلى الله عليه وسلم على امته كراهية دخول
الكعبة في الحديث الذي رواه ابو داود والترمذي عن عايشة رضي الله
عنها وصححاه وكذا رواه ابن خزيمة والحاكم عنها ايضا صحيحا مسندا
وهو انه صلى الله عليه وسلم خرج من عندها وهو قرير العين ثم رجع وهو
كئيب اي محزون فسالته عن ذلك فقال خشيت ان اكون شققت
على امتي اي بدخول البيت وكان ذلك في حجة الوداع وكانت عايشة
رضي الله عنها معه وبهذا جزم الطبري والبيهقي واختلفوا هل صلى
فيها ام لا وفي بعض شروح البخاري تحتمل ان يكون دخوله صلى الله عليه
وكونه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة متفق عليه قال ابن عمر رضي الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

عنها دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت هو واسامة بن زيد
وبلال وعثمان بن طلحة رضي الله عنهم واغلقوا عليهم الباب فلما فتحوه
كنت اول من ولج فسألت بلالا اصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيها قال نعم بين العمودين اليمانيين فكان ابن عمر اذا دخل مشى قبل الوجه
ويجعل الباب قبل ظهره حتى يكون بينه وبين الجدار قريب من ثلاثة
اذرع فيصلي يتوخى المكان الذي صلى فيه الرسول صلى الله عليه
وسلم ولا باس على احد ان يصلي في اي جهة شاء وهذه الرواية مرجحة
على رواية اسامة بن زيد انه دعى فيه ولم يصل لان المثبت مقدم على
النافي لزيادة علمه وكان صلى الله عليه وسلم قد دخلها بعد الهجرة ثلاث
مرات الاولى في عمرة القضاء ولم يدر هل دخل فيها الكعبة لما فيها من الاصنام
والكذب ان بها والثانية في فتح مكة وفيها دخل الكعبة وامره باغلاق
بابها فلبث فيها مليا ثم فتح الباب قال عبد الله بن عمر فلقيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم خارجا وبلالا على اثره فقلت لهما صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم قلت اين قال بين العمودين تلقاء
وجهه ونسيت ان اسأله كم صلى والثانية في حجة الوداع واختلف
في انه دخل الكعبة فيها ام لا وانما كره دخولها في حجة ليلا يحملها الناس
من المناسك اقتداء به صلى الله عليه وسلم وقد لا يتيسر لهم ذلك وقد
اختلفوا في كونه من المناسك والصحيح انه ليس منها تمسكا بهذا الحديث
وقوله **للا تعنت امته** بتاءين مفتوحتين وعين مهملة مفتوحة فنون
فنون مشددة ومثناة فوقية تفعل من العنت وهو المشقة والاثم وروي في
بعض النسخ تتعب من التعب وامته فاعل عليها وروي يعنت بضم
التحتية وسكون العين وكسر النون من اعنته بمعنى عنته فامته منصوب
مفعول بالتحتية والتشديد ايضا ونصب امته ففيه وجوه مروية
ورغبته اي طلبه صلى الله عليه وسلم **ان تجعل سبة لهم** اي لامته
اي لاحد منهم **ورحمة لهم** والسب والشتم بمعنى واصله من السبه

وهي مخرج البعر من الدبر فتقابل ما ذكر وسياتي هذا **وانه صلى الله عليه
وسلم كان يسمع بكاء الصبي** وهو في صلاته **فيتجوز في صلاته**
التجوز تفعل من الجواز والمراد به هنا انه يخففها ويسرع فيها استعارة متجوز
عن دينه اذا لم يواخذه به كتجاوز او هو من الجواز في السير والصبي المراد
به الطفل الرضيع وهذا رواه ابن السني في حديث صحيح عن انس رضي الله عنه
كما قاله السيوطي ورواه الشيخان عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال اني لادخل
في الصلاة وانا اريد اطالتها فاسمع بكاء الصبي فاتجوز في صلاتي مما اعلم
من شدة وجد امه من بكائه ولا دليل فيه على جواز الصبي والنائم المتجدد
لاحتمال ان يكون ذلك من بيوت مجاورة له ولا دليل فيه على جواز تطويل
الصلاة لاجل من يلحق الجماعة كما قيل والمراد بالتخفيف ما لا يودي الى عدم
تعديل الاركان والاخلال بالواجبات كما لا يخفى **ومن شفقته صلى
الله عليه وسلم** على امته ورحمته لهم **ان دعا ربه وعاهده** هذا مفسر
لما مر ولو اقتصر على هذا كان اخصر واظهر والمراد بالمعاهدة الزام ما
يلزمه شرعا كالنذر وما قاله الراغب اي دعا بذلك ونذر قصده ما ذكر
فقال ايما رجل سببته او لعنته تفسير لما دعى به وهو الله عليه واللعن
اصل معناه الطرد والابعاد ثم خص بالبعد من رحمة الله **فاجعل ذلك
لها** السب واللعن **زكاة** اي تطهيرا له مما ارتكبه مما اقتضاه **وصلاة ورحمة
وطهورا** اي مطهرا له من ذنوبه **وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة**
كما رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه هذا الحديث من طرق اخر
فيها ايما رجل من المسلمين او من المؤمنين رويت او جلدته ومعلوم انه صلى
الله عليه وسلم كان لا يغضب لنفسه وانما يغضب لله فاذا راى احدا من
المؤمنين وقع منه ما يخالف امر الله وربما حصلت له غيرة لامر الله فبادر
بزجره وشتمه او ضربه ثم انه رجا من الله ان يكون ذلك مكفرا لما صدر
منه ورحمة عظيمة معربة له من الله لان المؤمن اذا راى غضب النبي
صلى الله عليه وسلم زيادة في حسناته تقربه من ربه وهذا الا يناقي ما ورد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في حديث اخر اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اما الان
المنفي هناك المبالغة والكثرة ان لم تقل المبالغة في النفي فان قلنا
فالمعنى انه ليس هذا مقصودا من بعثته فلا ينافيه وقوع ما يخالفه
للتاديب نادرا واما حمل ما صدر منه صلى الله عليه وسلم على ما قيل البعثة
نبيا فيه قوله من المؤمنين او المسلمين وسياق الحديث في قوله جلدته اياه
او انه لما رجى من الله ان يكون ذلك رحمة لهم لم يكن لعنا حقيقيا
بل رحمة فلا لعن منه لاحد من امته اصلا وبالجملة فهو صلى الله عليه وسلم
رحمة واذيته نعمة لا نقمة بخلاف غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
فان وعام نقمة عاجلة على امم وفي المصابيح ان الله اجاركم ان لا
يدعو عليكم نبيكم فتهلكوا وسياتي تتمة لهذا في القسم الثالث فصار
دعاؤه عليهم وعالهم على حد قولهم قاتلهم الله وتربت يداه وفي هذا نهاية
الشفقة واول الحديث اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر
واني اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما رجل الخ وهذا كما مر لا ينافي
دعاءه صلى الله عليه وسلم على بعض الكفرة والمنافقين ومن عظيم
شفقته صلى الله عليه وسلم ما اشار اليه بقوله لما كذبه قومه اتاه
جبريل عليهما الصلاة والسلام فقال ان الله قد سمع قول قومك
لك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم
فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت ان شئت
ان اطبق عليهم الاخشبين فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو
ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيا
هذا الحديث رواه الشيخان واصحاب الكتب الستة وكان ذلك بعد ما
مات ابو طالب ونالت قريش منه صلى الله عليه وسلم ما نالته في
حياته فخرج لثقيف ومعه زيد بن حارثة يلتمس النصرة منهم والمنعة
فعمد الى نفر من رؤسايهم فجلس اليهم وكلمهم ودعاهم الى الاسلام فكذبوه
وسلطوا عليه سفاءهم وعبيدهم فجعلوا يسبونه ويصيحون به ويرمونه

بالحجارة

بالحجارة حتى ادموا رجليه وهم يضحكون وزيد رضي الله عنه يقيه بنفسه
حتى انتهى صلى الله عليه وسلم الى حايط استظل بكرمه وهو مكروب موجع
فلما ابصرته الحابط عتبة وشيبة ابنا ربيعة فلما رآهما كره ذلك لما يعلم
من عداوتهما له فرحاه ودعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس وقالا له خذ
قطفا من هذا العنب وضعه في طبق واذهب به اليه فلما وضعه
قال صلى الله عليه وسلم بسم الله ثم اكل فقال الغلام ان هذا الكلام لا يقوله
اهل هذه البلاد فقال له صلى الله عليه وسلم من اي البلاد انت وما دينك
قال نصراني من اهل نينوى فقال من قرية الرجل الصالح يونس بن
متى فقال ما يدريك يونس قال ذاك اخي من انبياء الله فاكب يقبل
راسه ورجليه فلما رجع قالا له ما لك قبلت رجليه فقال ما في الارض
خير من هذا لقد اعلمني بامر لا يعلمه الا نبي فقالا له ويحك يا عداس
لا يصرفنك عن دينك فان النصراني شر من اشر الناس
ما عيبته والقصة مفصلة في السير وقوله وما رد واعليك اي عما اجابوك
به وما رد وا قولك وخالفوه اذ كذبوك وقوله فناداه ملك الجبال اي
قال له يا رسول الله السلام عليك وقوله اطبق بضم الهمزة وسكون
الطا المهملة وكسر الموحدة مخففة ومشددة وقاف اي ضمهما واجمعهما
حتى يهلكوا تحتهما وملك الجبال هو المركل بها بامر الله والاخشبين
تثنية اخشب بخا وشين معجمتين وموحدة بزنة افعل جبلان ايضا كان
تارة بمكة وتارة بمنى فيقال اخشبا مكة واخشبا منى وهما ابو قبيس و
قعيقعان بالتصغير ويسميان الحجبيان وهما تحت العقبة التي
بمنى فوق المسجد كما قاله البرهان الحلبي وقعيقعان هو الجبل المشرف
الاحمر ولهم قعيقعان اخر بالبصرة وسميا اخشبان لغلظ حجارتها
وخشونتها واصلاب جمع صلب الظهر والمراد بالاخراج منها ان
يخلق لهم نسل وذرية وقد حقق الله رجاه صلى الله عليه وسلم وعن ابن
المنكدر وفي نسخة وروى ابن المنكدر وهو محمد بن المنكدر بن عبد الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن الصديق بن عبد العزيز المدني توفي سنة ثلاثين او احدى وثلاثين
ومائة وهم ثلاثة اخوة وكان يدخل على عايشة رضي الله عنها وهو تابعي
وقد تقدم قبوله **ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم**
باسقاط الصحابة فصور مرسل قال البرهان الحلبي وانما يكون مرسلا
اذا قلنا ان الصحابي اذا قال قولا لا مجال للاجتهاد فيه يكون مرفوعا
كما ذكره الامام الشافعي رضي الله عنه فيكون ما قاله التابعي مرسلا وفي
بعض الشروح نعم هو مرسل الا ان ارساله لا يمنع من قبوله اذ مرسل
اصحاب القرون الثلاثة مقبول عندنا وعندهما الامام مالك بل هو
فوق المسند وفي التنقيح الاصولي حكاية قبول مرسل الصحابي بالاجماع
وفيه نظر لمخالفة ابي اسحق الاسفرايني فيه كما نقله العراقي وقيل انه
خلاف طرأ بعد انعقاد الاجماع في العصر الاول ومثله لا يضر وفيه نظر
ولنا في اطلاق هذه المسالة بحث ذكرناه في حواشي النخبة **ان الله امر**
السماء والارض والجبال ان تطيعك المراد باطاعة السماء لله عليه
وسلم انه ان اراد ان يخرصوا عنها على من عصاه فتهلكه هل كان ذلك والارض
ان اراد حسنها بهم وانطباقها عليهم كان ذلك من غير معالجة وحرف ضمير
تطيعك مع عوده على شيئين معطوفين بالواو لجعلها كشيء واحد
لتاويلهما بالعالم او الدنيا وقال الظاهر يطيعاك في بعض الشيء والجبال
وعلى هذا لا حاجة الى التاويل لان الجمع يجوز عود الضمير المفرد للمؤنث عليه وفيه
مراعاة التنظير وحسن الترتيب اي بان تطيعك فعل فيّ ما تريد **فقال**
صلى الله عليه وسلم **او خوف عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم** رجا ان يتوبوا عن
مخالفتي ويوفقهم الله للايمان فيقبلون ويقبل الله منهم ذلك او يكون منهم
من يعبد الله ولا يشرك به واصل معنى التوبة الرجوع فهي من العباد
الرجوع عن المعاصي ومن الله قبول ذلك او من الرجوع عن الغضب
عليهم والعقوبة لهم والمنافاة بين هذا وبين قوله وما كان الله ليعذبهم وانت

فيهم والاين ما وقع منه صلى الله عليه وسلم في غزواته من القتل والسبي
كما توهم لانه عذاب مخصوص وكان التاخير لاينافي ما وقع بعده كما
لا يخفى والاحسن ان جوابه معلوم من قوله الاتي ما لم يكن اثما فتدبر **قالت**
عايشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما
تقدم هذا الحديث وانما اعاده هنا تاييدا لما قبله وايسرهما اواسهلهما
او اهونهما على الامة شفقة ورحمة منه صلى الله عليه وسلم عليهم وبقية
الحديث **ما لم يكن اثما** فان كان اثما كان ابعد الناس منه كما سياتي
وكذا رواه الشيخان وتقدم الكلام عليه **وقال ابن مسعود رضي الله عنه**
في حديث رواه الشيخان **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة**
بفتح المثناة التحتية وفتح التاء المثناة الفوقية والخاء المعجمة والواو المشددة المفتوحة
واللام والضمير للصحابة اي يتعهدهم يقال فلان خائل ماله اي راع وهو الذي
يصلحه ويقوم عليه ومنه الخولي لراعي النعم والمواشي وقيل الصواب
يتحولنا بالحاء المهملة اي يطلب الحال التي تنشط فيها الاستماع للموعظة
فيعظ فيها ولا يكثر منها **مخافة السامة علينا** اي لئلا نمل ونسام وقيل
انه يتخولنا بنون بين اي يتعهدنا كما قال يتعهدنا بالصنوف بالخوان والمائدة
والرواية الصحيحة بالاعجام مع اللام والنون كما مر وكان فعل ماض اذا اخبر
عنه بالمضارع الدال على الاستمرار التجددي دل على التكرار عرفا والموعظة
مصدر ميمي بمعنى الوعظ وهو التذكير والتخويف من سوء العاقبة ومخافة
منصوب مفعول لاجله وهو مصدر بمعنى الخوف كما مر والسامة بالمد علينا
متعلق بمخافة وتعلقه بالسامة بتضمين المشقة تكلف وان جاز وقيل
انه حال من السامة وهو الارجح او صفة لانه في معنى النكرة كقوله
لخل الخمار يجعل اسفارا وفي افادة كان التكرار وكلام مفصل في كتب
الاصول **وعن عايشة رضي الله عنها انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة** اي
شرة بحيث لا ينقاد لراكبه اذا اوقفه واذا سيره **فجعلت ترده** اي
تمشي وترجع واصل الترديد عدم البقاء على حالة ومنه تردد الانسان في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الا ما كان لحاجة تعرض له ومنه التردد في الخواطر وانما فضلت ذلك لتردده
حتى ينقاد لها فقال صلى الله عليه وسلم لعايشة عليك بالرفق
اى استمسكي بالرفق في امورك والانتجي الدابة التي ركبت فعليه
دلالة على شفقته صلى الله عليه وسلم على خلق الله حتى الحيوانات وعليك
بكسر الكاف اسم فعل يستعمل بنفسه والباء كما ذكره النحاة والبعير بفتح الباء
اوله ويكسر وكذا كل فعل ثانيه حرف حلق ويطلق على الجمل والناقة وبل اصر
الجمل البازل وهو الموافق للاستعمال وهذا الحديث اخرجه البيهقي في
سننه عن المقدام عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها انها كانت على جمل
فجعلت تضربه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عايشة عليك
بالرفق فانه لم يكن في شيء الا زانه ولا نزع من شيء الا شانه وختم بهذا
الحديث لما فيه من العموم فهو كالمذكلة لهذا الفصل فصل واما
خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفا هو ضد الغدر ونقض الذمة وحسن
العهد اي ما عاهد عليه والذمة وهو عطف تفسير لما قبله وصلة
الرحم هو الاحسان الى الاقارب والاصهار والرفق بهم وغفر زلاتهم ونحوها
والتودد اليهم وضده قطع الرحم وهذا اذا لم يكونوا كفارا اعداء الله كما ذهب
اليه جهل والرحم اصله معقر الولد ثم استعمل بمعنى القرابة قريبة او بعيدة
بواسطة او دونها حدثنا القاضي ابو عامر محمد بن احمد بن اسمعيل
ابن ابراهيم الامام المحدث الطليطلي ولد سنة ستة وخمسين واربعماية
ومات بقرطبة سنة ثلاث وعشرين وخمسماية بقراءتي عليه قال حدثنا
ابو بكر بن محمد بن محمد تقدم قال حدثنا ابو اسحق الجبال بفتح
الجا المهملة وتشديد الموحدة وهو ابراهيم بن سعيد بن عبد الله الهدي
الثقة المشهور وقد تقدم قال حدثنا ابو محمد بن النحاس تقدم ترجمته
قال حدثنا ابن الاعرابي تقدم ايضا قال حدثنا ابو داود صاحب السنن
المشهورة وقد تقدم قال حدثنا محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس
النيسابوري الامام الحافظ الجليل الغدر توفي سنة ثمان وخمسين

وماية

وماية اخرج له اصحاب السنن وغيرهم قال حدثنا محمد بن سنان
بكسر السين ونونين بينهما الف العوقي بفتح العين المهملة والواو وتسكن
وبالقاف نسبة لعوق بطن من عبد القيس غير مشهور قال حدثنا
ابراهيم بن طهمان بفتح الطا المهملة وسكون الها وهو الامام ابو سعيد
الخراساني المشهور روى عنه اصحاب الكتب الستة توفي في بضع وستين
وماية وترجمته مبسوطة في الميزان عن بديل بضم الباء الموحدة وفتح الدال
المهملة وسكون الياء المثناة التحتية والام ابن ميسرة العقيلي عن عبد الكريم
ابن عبد الله بن شقيق العقيلي الامام الثقة عن ابيه عبد الله
ابن شقيق الامام المعروف توفي في زمن الحجاج عن عبد الله بن ابي
الحمسا بحاء مهملة مفتوحة وميم ساكنة وسين مهملة ومدة العامري
الصحابي وفي المقتنى انه غير اي الجوعا وسياتي حديثه في انتظاره عليه
الصلاة والسلام الى يوم ثالث وشقيق والد عبد الله اخرج له ابو داود
فقط قاله المزي بعد ان بين طرقه عن ابي داود وليس هو عند غيره وذكر
كلام ابي داود الذي نقله عن محمد بن يحيى بشيخه وذكر زيادة على ما في
نسختي عندي من الستر والظاهر انه من بعض الشراح وليس هو من
كلام ابي داود ما لفظه كذا وهو من زوايده ورواه عثمان بن حسن زاد
عن محمد بن سنان هكذا وقال قال عبد الرحمن بن مهدي ما اظن
ابراهيم بن طهمان الا اخطا في عبد الكريم وانما هو عبد الكريم بن عبد الله
ابن شقيق عن ابيه عن ابي الحمسا رواه ابو عوانة الزياد عن ابراهيم
ابن طهمان فلم يذكر عبد الكريم في اسناده وقال عن بشر بن السري رواه
عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق وقال البزار اظن فيه غلطا من
الناقل لان شقيقا والد عبد الله جاهلي لا اعلم له اسلاما انما عبد الكريم
ابن عبد الله عن شقيق عن ابيه قال اذا لا نعلم انه روى عبد الله بن
ابي الحمسا الا هذا الحديث ووقع في الشفا سختان اصحهما المنشا بجهة
ونون والاخرى وعن ابي الحمسا باسقاط عبد الله والاول تصحيف

والثانية خطأ لان ابا الحسناء بمهملة ونون والاخرى وعن ابي الحسناء باسقاط عبد الله والاولى لا اسلام له ولا رواية وانما الرواية لولده عبد الله بن ابي الحسناء انتهى **قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع** اي باع عبدا للنبي صلى الله عليه وسلم **قبل ان يبعث وبقيت له** اي لذلك المبيع **بقية** لم تسلم له **فوعدته ان ايته بها في مكانه** اي في مكان وقع فيه البيع **فنسيت** الوعد الذي جرى بينهما **ثم ذكرت بعد ثلاث** اي ثلاثة ايام ولم يقل ثلاثة لان المعدود اذا احذف يجوز تذكيره من المذكر وتانيثه من المؤنث كما قالوه في قوله صلى الله عليه وسلم واتبعه ستا من شوال وانما تلزم قاعدة العدد اذا ذكر المعدود **فجئت فاذا هو في مكانه** اي مستقر صلى الله عليه وسلم في مكانه لم يفارقه **فقال يا فتى لقد شققت علي انا هاهنا منذ ثلاث انتظرك** وفي هذا الحديث دليل على وفاء صلى الله عليه وسلم بعده ووعده وهذا الحديث رواه ابو داود وهو من افراده واخرجه ايضا من مسند في المعرفة والخرائطي في مكارم الاخلاق **وعن انس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتاه** مبني للمجهول اي اتاه احد بهدية **قال اذهبوا بها الى بيت فلانة** لم يسم الرواة لعدم تعلق غرض بتعيينها **فانها كانت صديقة لخديجة رضي الله عنها** وفي رواية **انها كانت تحب خديجة** وهذا الحديث رواه البخاري في الادب المفرد **وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما غرت على احد** وفي نسخة اي امراة من نسائه صلى الله عليه وسلم **ما غرت على خديجة** يقال غار الرجل والمراة اذا غضب من فعل يقتضي امرا لا يرضاه وغيرتها كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لشدة محبتها له واراد انها لصرف محبته لها دون غيرها وهذا امر طبيعي لا لوم فيه وانما كون الغيرة من خديجة فلاوجه بعد موتها **لما كنت اسمعه صلى الله عليه وسلم يذكرها** تعليل للغيرة وما مصدرية اي لسماعي لذكرها وله شؤون لما وجعلت جبنية جاز ولكن النسخ متفقة على الاول وعلى على اصلها

وقيل

وقيل انها بمعنى الباء كما في قوله اركب على اسم الله وقال في الاكمال معناضيقة عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الغيرة التي عنى عنها للنساء حتى ذهب ما لذ الى استماط الحد عن المراة اذا قذفت زوجها غيرة منها ولولا هذا لكان على عائشة رضي الله عنها في معاضبتها النبي صلى الله عليه وسلم اعظم الحرج لانه كبيرة عظيمة وقد صرحوا بانها مغفورة عند الله وفي الشرع **وان** بكسر الهمزة وسكون النون وهي مخففة من الثقيلة **كان لينزح الشاة** ليس المراد انه ينزحها بنفسه **فيصديها** بضم الياء الاولى والمراد انه يصوي منها او يصديها بتمامها والظاهر الاول لانه في الحديث فيهدي ما يشبهها او يشبهها **الى خلايلها** بالخاء المعجمة جمع خليلة بمعنى الصاحبة والصديقة **واستاذنت عليه** اي طلبت الاذن في الدخول له **اختها** اي اخت خديجة وهي هالة بنت خويلد بن اسد وهي ام ابن العاص بن الربيع الصحابية المشهورة رضي الله تعالى عنها **فارتاح لها** اي حصلت له صلى الله عليه وسلم راحة اذ هي خلت عليه واظهر البشر والبهجة والمسرة بزيارتها وهذا الحديث في البخاري وفي رواية ارتاع بالعين بدل ارتاح بمعنى مال اليها واعجبه تجيئها كما جاز اه **ودخلت عليه امراة فهش لها** اي تبسم قليلا واظهر المسرة بدخولها كما يفعل الناس باصدقايهم ومن يحبونهم يقال يهش ويبش اذا فعل ذلك اشتياقا ويقال هو هش بشيء اذا كان طلق المحيا غير عبوس شامخ الانف كما يفعله المتكبرون **واحسن السؤال عنها** فيه مضاف مقدر بقرينة المقام والمعنى في السؤال للمهدا وبدل من المضاف اي احسن اليها بسؤاله عن حالها وهي عليه كما تقول لمن تزوره كيف حالك وما حالك وما انت عليه تلطفا به واغتنانا بشانه كما هو عادة الناس لمن يحبونه ووقع في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لها كيف حالكم كيف انتم فقالت بخير وهو مفسر لما هنا **فلما خرجت** من عنده صلى الله عليه وسلم وذهبت من مجلسه **قال** بيانا لسبب معاملته معها وهي المراة اجنبية **انها**

الألوكة
www.alukah.net
شبكة

كانت تاتينا ايام حزبجة اي انها كانت في حياة زوجته حزبجة تدخل
منزله صلى الله عليه وسلم لانها من معارفها واصدقائها وان حسن العهد
اي رعاية العهود القديمة ورعاية من يحبك او تحب من يحبك
من الايمان اي من شعب الايمان ومقتضياته لان من كمال الايمان
مودة عباد الله ومحبتهم كما انه من تعظيم السيد الكرام عبيده ومناسبة هذا
لما عقد له الفصل ظاهرة ووصف بعضهم اي وصف بعض الصحابة
النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان يصل ذوي رحمه اي من صفته التي
كانت منه دائمة وكانت تدل على التكرار والدوام كثيرا وان لم تكن موضوعة
لذلك نحو كان حاتم يقري الضيف وكان الله غفورا رحيما كما فصل في
الاصول اي يحسن اليهم ويوادهم ولما كان هذا يوهم الاختصاص بهم احترس
عنه فقال من غير انه يؤثرهم اي يخصهم ويقدمهم على من هو افضل منهم
من سائر الناس وهذا ايضا من حسن العهد وقال النبي صلى الله عليه
وسلم ان آل بني فلان ليسوا لي باولياء الا ان معنى الاهل والاتباع كناية
وقالت ان كناية عن الاعلام التي للعقلاء والمراد به هنا كما مر ابو العاص
ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف والكناية من الراوي لا من كلامه صلى
الله عليه وسلم وابو العاص هو ابو الحكم بن اي العاص وكان منافقا في اول
امره ثم حسن اسلامه وهو عم عثمان بن عفان رضي الله عنه وما ذكرناه هو في نسخة
البرهان الحلبي قال ابن قرقول وفي الحديث المشهور ان آل اي ليسوا اولياي
بفتح الهمزة اي وبعده بياض في الاصول كانه تركوا من الاسم بقية وعند
ابن السكن ان آل اي فلان بالكناية عمن ذكر وفي بعض الروايات استاط
آل والاولياء جمع ولي وهو القريب ومن يتولى امره اي لا اقرباهم ولا احبهم
من اولياي لما علمت منهم والمراد به القدح كقوله تعالى ذلك بان الله
مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم اي لا اولي لهم ولا ناصر غير
ان لهم رحما اي قرابة سأبلها ببلالها لان ابا العاص احد بني
امية وهم قريبون منا فقون وولد امية العاص وابو العاص والعيص

وابو

وابو العيص وهم الاعياص وحرب وابو حرب وسفيان وابو سفيان
واسمه عنبسة وعمرو وابو عمرو وابو سفيان هذا هو صخر بن حرب بن
امية وهو غير اي معاوية رضي الله عنهما وقوله سابلها اي ساصل
رحمها بصلتي الالاقة بها والبلال بكسر الموحدة مصدر كالقتال او جمع
بلل كجمل وجمال وهو الافصح والاصح رواية ورري بفتح الباء ايضا والمعنى
واحد وهو الرطوبة والنداوة وكل ما يبل الحلق من المايعات كالماء واللبن
فاستعير للصلة والاحسان كما استعير اليبس للمقطيعة والشح وفي
الحديث بلوا ارحامكم ولو بالسلام لان الرطوبة والنداوة تجمع الاشياء واليبوسة
تفرقها وايضا ان بل الارض يجعل منبتة فاستعيرت لما ذكر لانها سبب
للقلوب وتنمية المودة كما قال

كيف اصبحت كيف امسيت مما ينبت الود في قلوب الرجال

فهيه استعارة مصرحة او مكنية وتخيلية وقد صلى صلى الله عليه
وسلم اي دخل في الصلاة بامامة بضم الهمزة ويميز عم ابنة ابنته
زينب البرساله صلى الله عليه وسلم وتوفيت سنة ثمان من الهجرة
وتزوجها ابو العاص بن الربيع لا ابن ربيعة كما في البخاري فانه غلط
مشهور والدليل منها امامة وكان صلى الله عليه وسلم يحبها وتزوجها
علي كرم الله وجهه بعد فاطمة رضي الله عنها ثم تزوجها بعد المغيرة
ابن نوفل فماتت عنده قال البرهان الحلبي ليس لزينب بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا لرقية ولا لام كلثوم عقب وانما العقب لفاطمة
رضي الله عنها ولذا سادت جميع بناته وامها خديجة وهي سيدة نسا
اهل الجنة الا مريم وقال السهيلي قتلت على اخر انقالا انها بضعة منه
وزوجته خليفته وام ريحانته ولانها اصيبت برزء ايسا ويه رزء وهو
موت ابنها صلى الله عليه وسلم في حياتها فصبرت واحتسبت ومن
ذريتها المهدي وهذا الحديث رواه البخاري في صحيحه كغيره وفيه
كما ياتي انها كان اذا سجد وضعها واذا قام رفعها المعبر به عن الحمل الاتي

الشبكة الألوكة www.alukah.net

وقد استشكل هذا على العترة لان هذه اعمال كثيرة مبطلة للصلاة فقيل
انه من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقيل انه منسوخ وقيل انه لا عمل
له لانها لحجتها لو كانت تتعلق به وتتعلق عليه من غير عمل منه وقولهم رفع
ووضع اياها وقيل انه كان في النافلة ضرورة لانه لم يكن ثمة من يكفيه
امرها وقال بعضهم انه كله باطل لانه وقع بعد الهجرة وتحريم الاعمال وكان
في صلاة الصبح وهو يوم الناس كما ورد التصريح به فالصواب انه عمل
قليل لا يبطل الصلاة وكانت طاهرة مطهرة ليس معها ما يبطل الصلاة
قيل وانما فعل ذلك صلى الله عليه وسلم ارغاما للعرب في عدم محبتهم البنات
تحمل امامة اي كتفه وعلى متعلق بيحمل لا حال من امامة او من ضميره
كما قيل **فاذا سجد وضعها** على الارض **واذا قام حملها** بيانا للجواز وقال الخطابي
اسناد حملها ووضعها مجازا فانها كانت تالفه فاذا سجد جلست على عاتقه
فلا يدفعها فتبقى محمولة حتى يركع فيرسلها فاذا سجد فعلت كذلك
وتقدم ما فيه **وعن ابي قتادة** الصحابي الانصاري فارس رسول الله
صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه فقيل الحارث بن ربعي بكسر الراء
ابن عمرو وقيل النعمان توفي بالمدينة سنة اربع وخمسين وقيل ثمان وثلاثين
وهو ابن سبعين سنة وروى له احمد واصحاب السنن **وفد وفد المذحجي**
وفد بمعنى قدم وبخص بقدوم الرسول ووفد بسكون الفاء اسم جمع بمعنى
الوافدين والمذحجي بفتح النون وكسرها وتشديد الياء وتخفيفها واسمه
اصحمة وقيل صحمة بفتح الصاد وسكون الحاء المهملتين وقيل صحمة بتقديم الميم
وقيل خاوه بمعجمة وفتح اسمه مكحول بن صعصعة وقيل سليم وقيل حازم وهو اسم
لكل من ملك الحبشة وكان رضي الله عنه ممن اعان المسلمين لما هاجروا اليه
وكاتب النبي صلى الله عليه وسلم واهدى له الهدايا وزوجة ام حبيبة رضي
الله عنها وكتب له النبي صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه الى الاسلام
فاسلم على يد جعفر بن ابي طالب سنة ست وكان بينه وبين النبي
صلى الله عليه وسلم محبة عظيمة فلما توفي في رجب سنة تسع نعاه

الى

النبي صلى الله عليه وسلم وصلى عليه صلى جنازته وبه استدل الامام الشافعي
على الصلاة على الغايب كما تقدم وقصته مشهورة ولما توفي خلفه
بخاتمي اخوذ عاه النبي صلى الله عليه وسلم للاسلام فابى ومات كافرا
فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم بنفسه تواضعا منه وارشادا
لغيره **فقال له** اي النبي صلى الله عليه وسلم **اصحابه نكفيك** اي نحن
نخدمهم ونكفيك من تعاطي خدمتهم فابى صلى الله عليه وسلم **وقال**
انهم كانوا لاصحابنا الذين هاجروا الارض **مكرمين واني احب**
ان اكافيهم اي اجازيهم على اكرامهم لاصحابنا باكرامهم والاكرام اعظم
من تعاطيه صلى الله عليه وسلم امورهم بنفسه وهذا للحديث رواه البيهقي
في دلايله مسندا **والمجبي** مبني للمفعول اي جاء الصحابة رضي الله عنهم
باخته من الرضاعة بفتح الراء وكسرها بمعنى الرضاع **الشيماء** بفتح
المعجمة وسكون المثناة التحتية والميم وهمزة ممدودة كما قاله المحب الطبري
ويحتمل ان يكون الشيما اصله شما فابدلت احدى الميمين كما قيل
في اما اما فتكون صفة بمعنى ذات شم ثم نقل وجعل علما لها وهي بنت
حليمة السعدية التي ارضعت النبي صلى الله عليه وسلم وقيل اختها
وزوج حليمة هو الحارث بن عبد العزي وحليمة اسلمت وعدت من
الصحابة واسم اخوانه بجيم مضمومة ودال مهملة وقيل حذافة بحاء
مهملة وذال معجمة وفاء وقيل خذافة بمعجمتين واختلف في زواجها اي
النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فلم يذكرا احد من اهل السير اسلامه
ولكن ذكره يونس بن بكير في روايته فقال حدثنا ابن اسحاق عن ابيه عن
بعض بني سعد بن بكر ان الحارث بن عبد العزي ابو رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الرضاعة قدم عليه بمكة بعد بعثته فقال
له قريش يا حار ما يقول ابنك فقال ما يقول قالوا يزعم ان الله بعث
الخلق بعد الموت وان الله داوين يعذب فيها من عصاه ويكرم من
اطاعه وقد شتت امرنا وفرق جماعتنا فاتاه فقال يا بني مالك ولهؤلاء

يشكونك ويزعمون انك تقول ان الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون
الى جنة او نار فقال نعم ولولا ذلك اليوم يا ابت اخذت بيدك اعرفك
خذت اليوم فاسلم وحسن اسلامه وكان يقول حين اسلم لو اخذ ابي
بيدي فمر في ما قال لم يرسلني ان شاء الله حتى يدخلني الجنة انتهى
في سبايا هوازن السبايا جمع سبية بمعنى مسبية اى ماسورة
وهوازن اسم قبيلة من بني سعد بن بكر سميت باسم الاب الاعلى كتميم
وهوازن بن نصر بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان بن نصر
والمراد بكونها فيهم انها كانت مسبية معهم ايضا **وتعرفت له** يقال
تعرف له اذا عرفه باسمه وشانه ففي اعلمته صلى الله عليه وسلم انها
اخته رضاعا فقال لها صلى الله عليه وسلم ما علامة ذلك فقالت
عضة كنت عضيتني في ظهري فعرف ذلك صلى الله عليه وسلم وبسط
جواب لما **بسط لها رداءه** اى فرشه لها لتجلس عليه اكراما لها **وقال**
لها بعد ما جلست عنده **ان احببت فاقمت عندي** مفعول احببت
مقدر وتقديره احببت الاقامة عندي وهذا يدل على انها اسلمت
كما تقدم **مكرمة محببة** بالنصب على الحالية فيهما ومكرمة بضم اوله
وسكون ثانيه وتخفيف رايه اسم مفعول اكرمه اذا افعل به ما يحبه
من احسان قولا وفعلا وكذا محببة فانه اسم مفعول من احبه ويقال
حببه واحبه بمعنى والافصح الاكثر في اسم المفعول ان يكون من الثلاثي
فيكثر فيه محبوب ويقل محب لكنه هنا احسن لاقترانه بمكرم وعليه
الاستعمال الكثير عترة ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ واذا انزلت فلا تنطق غيره ﷺ مني بمنزلة الحبيب المكرم ﷺ ﷺ
وقولها جارية جذبة مكرمة محببة وجبر واذا لك فصاغوا اسم الفاعل
من المزيد فقالوا محب ولم يقولوا حاب **او متعتك** و**رجعت الى قومك**
فاختارت قومها ومتعتها ورجعت الى قومها وتفصيله ما قاله اصحاب
السير انه لما قدمت اخته الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى

وعرفته

وعرفته صلى الله عليه وسلم بنفسها فعرفها وبسط لها رداءه واجلسها
عليه وخيرها فاختارت الرجوع لقومها وارضاها وان يمتعها بالاحسان
اليها فاعطاها عبدا واجارية ونعما وشاء وهذا منه صلى الله عليه وسلم صلة
لرحمه لان الرضاع لحكم النسب والقرابة والبنين كما الابوين **وقال ابو الطفيل**
بضم الطاء المهملة وفتح الفاء منقول من مصغر الطفل جعل علما لعامر بن واثلة
بالمثناة المثلثة الكناني الصحابي وهو اخر من مات من الصحابة ورقم
في بعض النسخ انه ابن ابي الطفيل وليس بصحيح كما قاله البرهان الحلبي
رايت النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام الغلام كما في كفاية المحفظ عن
بعض اهل اللغة الصبي اذا فطم الى سبع سنين ثم يصير يافعا الى عشر
ثم جحد وقد يطلق الغلام على الشاب التام الرجولية والمراد هنا الاول
اذا اقبلت امراة حتى دنت منه اى قربت من مكانه الجالس فيه وفي
بعض النسخ تاخير وانا غلام عن قوله اذا اقبلت الخ وهذا الحديث رواه
ابو داود في سننه بسند حسن فقال حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا جعفر بن عمارة قال اخبرني عمارة بن ثوبان ان ابا الطفيل
اخبره قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم يقسم لحما بالجعرانة وانا يومئذ
غلام احمل لهم الجزور اذا اقبلت امراة وساقه وقوله اذ يحتمل ان يكون
ظرفا لرايت اى رايته وقت اقبال المراة ويحتمل ان تكون للمفاجاة
بتقدير بينا اى رايته يقسم لحما وبينا هو كذلك اذ اقبلت الخ واو هي
بمعنى قد والوجه هو الاول وفي هذا دليل على قبول رواية الصغير
وفيه كلام مفصل في مصطلح الحديث قالوا وهذه المراة هي حليمة امه
صلى الله عليه وسلم من الرضاع ومجيئها لرؤيته صلى الله عليه وسلم كما
في الاستيعاب كان يوم حنين وقال الحافظ الدمياطي رحمه الله
ورجحه لا نعرف له صحبة ولا اسلاما وما قاله ابن عبد البر من انها
اتته صلى الله عليه وسلم يوم حنين وبسط لها رداءه وروت عنه
وروى عنها عبد الله بن جعفر لم يصح وابن جعفر لم يدركها وانما

شبكة الألوكة www.alukah.net

التي جاءته هي بنت الشيماء واما حليمة فانما جاءته صلى الله عليه وسلم بمكة
قبل النبوة في زمان خديجة رضي الله عنها فاعطاها اربعين شاة
وجملا ثم انصرفت لاهلها وهذا يقتضي مجيئها له صلى الله عليه وسلم
بعد النبوة بالجعرانة بعد انقضاء حرب هوازن ومجيء وفدهم وليس
كذلك انما هي ابنتها وجوز الذهبي رحمه الله ان تكون هذه المراة
التي جاءته ثويبة مولاة ابي لهب الآتي ذكرها ويرده انها ماتت سنة تسع
قبل هوازن ولما فتح مكة سأل عنها ابنها مسروحا فاخبره بموتها رواه
بعضهم خلافه وذكره ابن الجوزي في الوفا وصنف الحافظ مغلطاي
جزءا في اسلامها سماه النعمة الكبيسة في اثبات اسلام حليمة وارتضاه
علما عصره وممن انكره ابو حيان وعن عمرو بن السايب عمرو بفتح
العين وبالواو وهو ابن وائش المصري وقيل انه عمرو بالضم وحذفها قال
الحلبي والفتح غلط وصوابه الضم كما ذكره ابن حبان وقال انه من الثقات
وروى عن اسامة بن زيد وروى عنه جماعة واخرج له ابو داود فقط
كذا قاله التلمساني في حواشيه وهو من اجلة التابعين وهذا الحديث
رواه ابو داود بالاغا كما قاله السيوطي في تخريجه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان جالسا يوما قيل ظاهره ان عمرا شاهد هذه
القصة وهو تابعي والحديث مرسل زيد كما في سنن ابي داود قال عن احمد
ابن سعيد الهمداني قال حدثني عمرو بن الحارث ان عمرو بن السايب
حدثه انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا الخ
فلو ذكره الحم كما قاله ابو داود وكان اولى فاقبل ابوه من الرضاعة وهو
الحارث بن عبد العزي وقد تقدم الكلام فيه وفي اسلامه وكون زوجه
المرضعة يسمى اباه وثبت بارضاع زوجة معنى لحكم النسب كما ان المرضعة
ام كان الفعل محرم وان لم يكن لحكم النسب من كل وجه وله ذهب الفقهاء
كافة غير الظاهرية والكلام عليه مفصل في كتب الفروع فوضع له صلى
الله عليه وسلم بعض ثوبه وفرشه له في الارض ليجلس عليه فقصد عليه

ثم اقبلت امه وهي حليمة كما مر فوضع لها ثوبه من جانبه الاخر
فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه يعني انه اجلس اباه عن يمينه وفرش
له جانبا من ثوبه واجلس امه حليمة عن يساره وفرش تحتها جانبا من
ثوبه اكراما لهما فلما قدم اخوه وهو عبد الله بن الحارث بن عبد العزي
لم يبق جانب من ثوبه يفرشه فقام له رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا
يقصر في توقيره عن ابويه وفيه دليل على انه يجوز القيام تعظيما لمن يستحق
التعظيم خلافا لمن قال انه مكروه مطلقا وللنبي صلى الله عليه وسلم عدة
موضعات منها حليمة وثويبة مولاة ابي لهب الآتية وخولة بنت المنذر
ابن زيد بن لبيد وام ايمن وثلاث من سليم تسمى كل واحدة منهن عاتكة
وهو احد القرينين في قوله صلى الله عليه وسلم انا ابن العواتك وقيل
انهن جدات له ومعنى عاتكة متضمخة بالطيب وكان صلى الله عليه
وسلم يبعث الى ثويبة علما منقولا من تصغير الثوب وهي مولاة ابي
لهب اي جارية معتقة له وابو لهب كنيته واسمه عبد العزي
وكني بذلك لتوقد لونه وذكر بهذه الكنية في القرآن للاشارة الى انه
جهنمي كما مر بصلة اي عطية يحسن بها لها وكسوة بضم الكاف وكسرها
اي ثياب تلبس فلما ماتت بمكة بعد هجرته عليه الصلاة والسلام
سأل عن بقي من قرابتها اي عن من بقي فهو منصوب بنزع الخافض
او تقديره وقال عن بقي فهي اما موصولة او استفهامية والقرابة مصدر
بمعنى قرب النسب ويسمى اسم جمع بمعنى الاقربا كما ذكره ابن مالك وغيره
خلافا للحريري اذ انكره وقال لا يقال للاقربا قرابة وانما يقال ذو قرابة
كما قال الشاعر

* * * * * *

* * يبكي عليه غريب ليس يعرفه * وذو قرابته في الحي مسرور *

فقيل لا احد اي لا احد من قرابتها باق واحد مرفوع بفعل مقدر اي
لم يبق احد او مرفوع اسم لا العاملة عمل ليس او منسوخ اسمها والخبر

متقدر عليها وقوله وكان الى هنا سقط من بعض النسخ وما ذكره من حسن
الوفا وصلة الرحم وفيه من مكارم اخلاقه وحسن عهده صلى الله عليه
وسلم ما لا يخفى وهذا الحديث رواه الواقدي وغيره واما ارضاع ثويبة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فثابت في الصحيحين وهي اول من ارضعته مع ابنها
مسروح المتقدم ذكره اياما قبل حليمة وارضعت قبله عمه حمزة وابا
سلمة واختلف في اسلامها فاثبته بعضهم وعده في الصحابة وانكره ابو نعيم
وكان ابو لهب اعتقها لما بشرته بولادة النبي صلى الله عليه وسلم ورؤيا
المنام وهو يقول خفف عني العذاب باعتاقي ثويبة لما بشرتني به وفي
السير انه اعتقها قبل ولادته بدهر طويل وهو المروي في غير السير وفي المواهب
ما يخالفه والذي راه في المنام بشر حبيبه بفتح الحاء المهملة وبا ساكنة تحتيه
وبا موحدة وقيل انه بخاء معجمة وقيل بجيم وهو تصحيف اي بسر حال فهو
من الحوبة وهي المسكنة والحاجة قالوا وانقلبت يا الانكسار ما قبلها الواو على
خلاف القياس وتخفيف عذابه بسبب ما ذكر ايضا رضي قوله تعالى في
اعمال الكفرة فجعلناه هباء منثورا لانه بعد الحشر الا انه لم يفهم من النار
فكانه لم يفدهم اصلا وتفصيله في حواشينا على القاضي وفي حديث
خديجة رضي الله عنها الذي رواه الشيخان عن عايشة رضي الله
عنها بسند صحيح انها قالت له صلى الله عليه وسلم في ابتداء امره لما راى
جبريل عليه الصلاة والسلام فحصل له به رعب شديد ابشر امر بفتح
الهمزة وهي همزة قطع يقال ابشر وبشر بمعنى ويجوز وصلها وفتح الشين
من بشر يبشر كعلم يعلم وهو امر المقصود منه تعجيل المسرة والبشرى التي
بعده وهو انشا اريد به الخبر اي ابشرك والبشر الخبر السار الذي
يظهر اثره في البشرة فوالله لا يخزيك الله ابدا وهذا الحديث تقدم
شرحه في فصل الجود والكرم ومران في يخزيك الله روايتين بضم الياء
واعجام الخاء من الخزي وهو النكال وبه روى لفظ الملهم هنا كما ذكره
البرهان الحلبي واهمال الحاء من حزن واحزن وهي دون الاولى فلذا

تركها

تركها الملهم وروى لا يخزيك الله ابدا عن الزهري بزيادة ابدا انك لتصل
الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الحق وقد
مر ذلك مبينا فصل واما تواضعه التواضع بضم الضاد المعجمة
اظهار انه وضيع وهو اشرف الناس فالضيعة المتكلف في الاصل على علو
منصبه قد قدمنا لك ان المنصب في كلام العرب بمعنى الاصل والحسب
كما في قول اي تمام ومنصب بناه وود الرسما به وان استعمل في تولي
الاعمال السلطانية كقول ابن الوردي

نصب المنصب او هي جلدي ... وعنائي من مدارات السفل

مولد لم يسمع من العرب ولذا عطف عليه قوله ورفعة رتبته فهو كالتفسير
له والرتبة المنزلة ورفعة القدر فلما صلى الله عليه وسلم اشد الناس
تواضعا منصوب على التمييز واقلهم كبرا وفي نسخة واعدمهم كبرا وفي
نسخة بالجمع بينهما وهو انسب بمقامه صلى الله عليه وسلم لان الاتي به
عدم الكبر لا قلته ووجه هذا البرهان بان العلة بمعنى النفي وقال ابو
حيان في قوله تعالى قليلا ما يؤمنون ان التقليل يرد بمعنى النفي المحض
كما في قولهم اقل رجل يقول ذلك وقل رجل يقول ذلك وقلما يقوم زيد وقليل
من الرجال يقول ذلك وقال الحافظ السخاوي في كتابه جواهر الدرر
في مناقب شيخه ابن حجر ان ابن حجر رحمه الله سئل عن هذه العبارة وان
بعضهم شنع على الملهم فيها ومحاها من النسخ فاجاب بان الاعتراض
باطل لانهم تكلموا على الحديث الذي رواه النسائي عن عبد الله بن
ابي اوفى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الذكر ويقل اللغو
فتأولوا يقل اللغو بمعنى لا يلغو اصلا قال ابن الاثير في النهاية ان قل
يستعمل في النفي كما في الاية السابقة فمعنى هذه النسخة انه لا يقع منه
صلى الله عليه وسلم كبر اصلا كما في الحديث الصحيح وليس افعل منه
للتفضيل فانه قد يخرج عنه كما في قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير
مستقرا ومثلا فظ واغلظ فانه بمعنى فظ غليظ اي كما مر وقال

شبكة الألوكة www.alukah.net

المصنف في شرح مسلم يصح حمله على المفاضلة والقدر الذي فيه منها غلاظه
على الكفرة والمنافقين كقوله تعالى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ
عليهم لانه صلى الله عليه وسلم كان يغلظ عليهم ويغضب عند انتهاك حرمات
الله انتهى فقوله له اقلهم كبرا بمعنى انتفاء الكبر عنه البتة او محمل على
شدته على الكفار والمنافقين كما في الذي قبله لان تواضعه صلى الله
عليه وسلم ورافته كانت بالمؤمنين لقوله بالمؤمنين رؤف رحيم وقوله
في التوراة ليس بفظ ولا غليظ اي بالمؤمنين ونظيره اشداء على الكفار رحماء
بينهم بمعنى ادلة على المؤمنين عاطفين عليهم اعزة على الكافرين متكبرين
عليهم يعاملونهم فالمعنى لطف الخبير وانا لا فضا انتهى واستدرك عليه عز الدين الحنبلي
بان نا ويله الشدة والغلظ بكونها على الكفار والمنافقين فيه ان شدته
وغلظه على نحوهما لا كانت اشد من عمر رضي الله عنه بلا شك انتهى
اقول الجواب الحق هو الثاني لانه صلى الله عليه وسلم كان متخلقا
باخلاق الله ومن المتكبر فاتصافه صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة في محل
مدح ولذا قيل التكبر على المتكبر صدقة فالتكبر على الكفرة والمنافقين احيانا
في محله ممدوح وهي هزة صفاته تعالى لا ينازعه احد وادا الاقصمه
الله والجواب الاول تعسف وليس من قبيل قوله قتليا مايمنون واما
تاويل التفضيل بالتنقي وخلع المفاضلة منه فمجاز على مجاز وصنعت على
ابالة واما اعتراض الحنبلي فلا وجه له وبعض الشراح والمحشين هنا
كلام ركيك نزكه خيرمنه وحسبك اي يكفيك في اثبات ما ذكر انه صلى الله
عليه وسلم خير بين ان يكون نبيا ملكا بكسر اللام اي سلطانا مالكا
وخير مبني للمجهول اي خيره الله على لسان ملائكته في الحديث المشهور
او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فخيره الله بعد تفضيله بالرسالة
ان تكون مشورته كالملوك في اتخاذ الجنود والحجاب والخيول والخدم والقصور
فاختار مع الرسالة العامة مقام العبودية والخدمة بنفسه في مهنة
اهله تواضعا منه صلى الله عليه وسلم وزهدا في الدنيا ولذا وصفه الله تعالى
بالعبودية

بالعبودية في عظيم مقاماته كقوله سبحان الذي اسرى بعبده وهذا من
حديث صحيح رواه احمد عن ابي هريرة رضي الله عنه والبيهقي عن ابن
عباس رضي الله عنهما فقال له اسرافيل عند ذلك اي حين اختار
العبودية على الملك فان الله قد اعطاك هذه الفاء فصيحة عاطفة
على مقدر اي اصبت وحزت الله خير اما تركته بما تواضعت له الباء
سببيه وما مصدرية اي بسبب تواضعك له انا سيد ولد ادم بفتح
همزة انا وهي وما بعدها مفعول اعطى والسيد من يفوق غيره في الشرف
وهو يطلق على الله وعلى غيره وفي اصح الاقوال الثلاثة المشهورة وخصه
بقوله يوم القيمة لانه الاعلى من هذه السيادة حيث يسود صلى الله عليه
وسلم فيه على الرسل وسايرالبشر وفيه نكتة لتبين اضمحلال كل ملك لعتابه
حيث يقول لمن الملك اليوم لله الواحد في ملكه القهار لسايرطائفة مخلوقاته
واول من تنشق عنه الارض معطوف على سيد خبران واشتقاق الارض
لخروج الموتى من قبورهم للبعث فلا يتقدم صلى الله عليه وسلم احد حينئذ
واما حديث فان الناس يصعقون اي يغشاهم غشية كالموت يوم
القيمة فاصعق معهم فاكون اول من يفيق فاذا موسى عليه الصلوة
والسلام باطش بجانب العرش فلا ادري اكان ممن صعق او كان ممن
استثنى الله بقوله الا من شاء الله فلا ينافيه لان هذه الصعقة كما قال
التوربشتي صعقة فزع بعد البعث ويويده قوله يوم القيمة واول شافع
اي يوم القيمة او في الجنة لرفع درجات الناس لان مقام الشفاعة
متعدد وفي قوله اشارة الى ان غيره من الملايكة وغيرهم يشفعون بعد
ذلك واعلم ان سفير الوحي بين الله وبين نبينا صلى الله عليه وسلم
جبريل عليه الصلاة والسلام وعن الشعبي ان اسرافيل عليه الصلاة
والسلام كان ياتيه صلى الله عليه وسلم بالوحي في اول بعثته ويتراي
له ثلاث سنين ويا تيه بالكلمة والسي ثم وكل به جبريل عليه الصلاة والسلام
قال ابن عبد البر في الاستيعاب انزلت عليه صلى الله عليه وسلم النبوة

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهو ابن اربعين سنة فمكث بنبوته اسرافيل عليه الصلاة والسلام ثلاث
سنين قرن به جبريل عليه الصلاة والسلام فنزل بالقران عليه عشر
سنين وفي شرح البخاري لابن التين ميكايل بدل اسرافيل ونقل البرهان
عن ابن الملقن ان المشهور ان الذي ابتداه بالوحي جبريل عليه الصلاة
والسلام وانكر الواقدي كون غير جبريل وكلابه وقال السيوطي في كتاب الحبائك
لم اقف على ان جبريل افضل او اسرافيل ثم نقل احاديث متعارضة في
ذلك وفيه ايضا ان اسرافيل نزل عليه صلى الله عليه وسلم باية ذكرها
حدثنا القاضي ابو الوليد بن الموا بفتح الصين المهملة وتشديد الواو وفالف
وال مهملة وهو هشام بن احمد القرطبي وقد تقدمت ترجمته بقراءتي عليه
بقرطبة سنة سبع وخمس مائة ورفع هذه السنة نقرني الى رحمة الله تعالى
قال حدثنا ابو علي الحافظ الغساني وقد تقدم والحافظ اذا اطلق يراد
به حافظ الحديث بالرواية قال حدثنا ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد
ابن عبد البر النمري القرطبي الامام الجليل صاحب التاليف
المشهورة مما تقدم قال حدثنا ابن عيشون المؤمن ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد
المؤمن مما تقدم حدثنا ابن واسة ابو بكر محمد بن بكر وقد تقدم وان واسه
بدال وسين مهملتين مفتوحتين بينهما الف قال حدثنا ابو داود
صاحب السنن المتقدم حدثنا ابو بكر بن شيبة عبد الله بن محمد بن ابي
شيبة العبسي احفظ اهل عصره له ترجمة في الميزان مفصلة واخرج
له الايمة الستة قال النووي ابو بكر بن ابي شيبة منسوب الى جده هو عبد
الله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان بن خواستي بخاء معجمة مضمومة ثم
واو مخففة ثم الف ثم سين مهملة ساكنة ثم تاء مثناة من فوق مكسورة
وابو شيبة هو ابراهيم وغلب على ابيه وابنه النسب اليه وهو ثلاثة عبد الله
هذا وهو مشهور بكنيته وعثمان والقاسم فاما عبد الله وعثمان فامامان
حافظان من احفظ اهل عصرهم وهما شيخا البخاري ومسلم واما القاسم
فليس كهما بل ترك التحديث عنه ابو زرعة وابو حاتم الرازيان الحافظان
وابوهم

وابوهم محمد ثقة وجدهم ابراهيم ضعيف قال قال حدثنا عبد الله بن
نمير بالنون كمصغر النمر الهمداني ابو هشام بن هشام بن عروة
الاعمش الحافظ اخرج له اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة
تسع وتسعين ومائة عن مسعر بكسر الميم وسكون السين وفتح
العين المهملتين وراء مهملة ومعناه موقد النار ويقال هو مسعر بن
الشجاع وهو مسعر بن كدام ابو سلمة الهلالي الكوفي المسمعي بالمعجمة
لانقانه وحفظه ومن اخرج له الستة وتوفي سنة خمس وخمسين
ومائة وله الف حديث عن ابي العنبس بفتح العين المهملة وسكون
النون وفتح الباء الموحدة وسين مهملة وهو الحارث بن عبيد
بن كعب العدوي الكوفي لم يخرج له غير ابي داود وذكره في الميزان
ولم يذكر فيه شيأ عن ابي العدبس بفتح العين والدال المهملتين
وتشديد الباء الموحدة المفتوحة وسين مهملة وهو تبيع بن سليمان
الاسدي ويقال الاشعري الكوفي وتبيع بضم المثناة الفوقية ثم
باء موحدة وعين مهملة بزنة المصغر كما في الميزان وتهذيب الذهبي
ان كمال الاتان ابا خليل الحافظ كتب في حواشيه ان هذا وهم منه
وانما هو تبيع بالميم بدل المثناة كما قاله البرهان الحلبي عن ابي مرزوق
الضبي واسمه كنية وله ترجمة في الميزان قال فيها ان ابن حبان
قال انه لا يحتج بما انفرد به عن ابي غالب الراسبي واسمه حزور وقيل
سعد بن حزور وقيل نافع وروى عنه اصحاب السنن واختلفوا
في ضعف روايته ومنهم من وثقه عن ابي امامة الباهلي الصحابي
وهو صدي بن عجلان بن وهب توفي سنة احدى او ست وثمانين
واخرج له الستة وهو من بقايا الصحابة بحمص وهذا الحديث رواه
ابو داود وابن ماجة مسندا قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم متوكيا بكاف مشددة مكسورة وهمزة اي معتمدا متاملا
وهو مضروب على الحال على عصا وقال ابن عباس التوكؤ على العصا
من سنن الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان لرسول الله صلى الله عليه
وسلم عصي منها قضيب ومخضرة قصيرة ومجز وكانت في يده

اذا خطب وكانت عند الخلفا وقال الصرصري رحمه الله كامر ۞ ۞
۞ وعصاة تلما سمها بيمينه ۞ فضلت عما صارت الي شبان ۞
فقمنا له تعظيما واجلالا لا تفعلوا لا تقوموا كما يقوم الاعاجم يعظم
بعضهم بعضا هذه الجملة تبدل مما قبلها او مستانفة مستانفا
بيانيا والاعاجم جمع اعجم او اعجمي او عجم على خلاف القياس او جمع اعجام
جمع جمع وهم من عدا العرب وقد يختص بفارس وقد اختلف العلما
في القيام للتعظيم الممتاز فهو مكروه ام لا فقيل مكروه استدلا لا بهذا
الحديث وبحديث من احب ان يتمثل له الناس قياما وجبت له النار
ونحوه حتى ذهب بعضهم الي حرمته والاحسن ما قاله القاضي
ذكريا في شرح الروض انه مستحب لاهل العلم والصلاح والحكام
العدول بل قد يجب اذا خشي من تركه ضرر كجبابرة الملوك ويحب
لمن قدم من سفر ولذوي الارحام تكريما وبرا لهم ويدل علي ذلك
قوله صلى الله عليه وسلم للانصار لما قدم عليهم سعد رضي
الله تعالي عنه قوموا الي سيدكم والمنهي عنه انما هو ما كان علي سبيل
الرياء والتكبر وحمل حديث سعد علي انه كان مريضا وقد امرهم
فامرهم صلى الله عليه وسلم بالقيام وليعينوه في النزول عن دابته
خلافا للظاهر كما مر وقد فعله صلى الله عليه وسلم وكان يقوم لفاطمة
رضي الله عنها اذا جاءته وانما نهاهم ليلا يظنوه سنة ويتخذوه
عادة وقال صلى الله عليه وسلم انما انا عبد الحصر فيه امتثالا في
اي لست بسلطان فلم ان اريد بالعبد سناه العرفي وهو الرقيق
المملوك فهو استعارة فشبه نفسه تواضعا لله بالرقيق لتسلطه
حرمته بيته فانه صلى الله عليه وسلم كان يخصف نعله ويرقع ثوبه
ويكنس بيته ويلبس الغليظ فقوله اكل كما يأكل العبد واجلس
كما يجلس العبد بيان لوجه الشبه وان اراد عبد الله وكل الناس
عبيد الله المالك وغيره سواي ذلك فالمراد انه متمحض لهذه
العبودية لا يشوبها بشيء من امور الدنيا ولا تعلق بشيء من اخلاق
اهلها في لباسهم ومآكلهم ومشربهم فانه صلى الله عليه وسلم كان يجلس

على الارض ولا يأكل على خوان ولا يغلق عليه بابا ولا يتخذ حجابا
وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار وكثير من الاغنيا يأبى
ركوبه وكان له حمار يسمى عفيرا آخر يسمى يعفور وهو ماخوذ من
العفرة وهي التراب لشبهة لونه له وليس اسم الحمار واحد
كما توهم فان عفيرا اهداه له المقوقس ويعفورا اهداه له فروة ابن عمرو
وقيل بالعكس ومات يعفور منصرفه من حجة الوداع وقيل الهي نفسه
في بئر التيهان يوم موته صلى الله عليه وسلم وقيل انه كان ينجس
من الحمير لم يركبه الا نبي وانه كان صلى الله عليه وسلم الرجل
ينيا تي به ويترعه براسه فيعلم انه يطلبه ويردف خلفه غيره
ويردف بضم المثناة بمعنى يحمل رديفا اي راكبا خلفه على دابته
التي ركبها ويقال ردف واردف واصله الركوب على الردف وكان
صلى الله عليه وسلم يحمل غيره قدامه ايضا ولم يذكر المصنف من
اردفه اشارة لعمومه فيشمل الذكر والانثى والصغار والكبار
وقد ذكروا ان من اردفه صلى الله عليه وسلم بلغ الاربعين في
سفره وحضره وهذا من توقيه صلى الله عليه وسلم وهم
اسامة ابن زيد رضي الله تعالي عنهما مرجعه من عرفة الصديق
رضي الله تعالي عنه في الهجرة وعثمان رضي الله عنه راجعا من
بدر وعلي كرم الله تعالي وجهه في حجة الوداع وعبد الله بن جعفر
رضي الله تعالي عنهما بين يديه وبسطه سبعة غلامين من
بني هاشم واولاد عباس الثلاثة رضي الله تعالي عنهم في نزوله
من المزدلفة والحسن والحسين رضي الله تعالي عنهما ومعاوية
رضي الله تعالي عنه ومعاذ بن جبل رضي الله تعالي عنه وعفير
وابو ذر رضي الله تعالي عنهما وزيد بن حارثة رضي الله تعالي
عنه وثابت بن الضحاك رضي الله تعالي عنه والشريد بن
سويد رضي الله تعالي عنه وسلمة بن الاكوع رضي الله تعالي
عنه وزيد بن سهل رضي الله تعالي عنه وابو طلحة الانصاري رضي
الله تعالي عنه وسهيل بن بيضا وعلي بن بنته زينب رضي الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

تعالى عنها وعبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما واسيد بنت ابي العاص
وابو اياس وابو هريرة رضي الله عنه وغلام مطلبي واسامة ابن عمير
رضي الله تعالى عنه وصفية وصبية جبي رضي الله تعالى عنها مقدم
من خيبر وابو الدرداء رضي الله تعالى عنه وقيس بن سعد رضي
الله تعالى عنهما وخوات بن جبير رضي الله تعالى عنه وجبريل
عليه الصلاة والسلام على البراق في الاسراء وام حبيبة الجهنية وزيد
بن الارقم رضي الله عنه وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما وزاد ابن
منده رحمه الله تعالى غيرهم ولا يظلمهم موفق الدين فقال

واولاده جم غفير فمنهم ○ علي وعثمان شريد وجبريل ○
واولاد ذو الرشد والنقى ○ اسامة والدوسي هو نبيل ○
ساوته نيس بن سعد صفية ○ ورسطاه ماذا عنهم ساقوله ○
ساذا ابو الدرداء سويد وعقبة ○ وامنة ان اقاسم ثم دليل ○
كذلك خوات طريف وسبطه ○ علي ووجه النقل فيه جميل ○
اسامة والصديق ثم زجعز ○ وزيد وعبد الله ثم سهيل ○
كذا بنت قيس خولة ابن اكوع ○ وقد رهم في العالمين جليل ○
كذلك زيد صابر ثم ثابت ○ وبعض حبهم والله لست تحول ○
ثلاثة علمان وذو سهم ابا ○ اياس وحبي الله فهو كمل ○

ويقول المساكين ويحاسن الفقرا الفرق بين المسكين والفقير مشهور
في مبحث الزكاة الآتي ان كلا منهما يطلق على الآخر بمن غير فرق
في الغنى والعبادة سنة للغني والفقير وانما خصهما هنا لان ذلهم
منه غيره بالطريق الاولى والمسكين بكسر الميم وفتحها ماخوذ من
السكون ويكون بمعنى المتذلل الخاضع ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
احيني مسكينا وامتني مسكينا وتقدم انه لا يجوز ان يطلق على
النبي صلى الله عليه وسلم انه فقير او مسكين وان اطلقه على نفسه
الشريفة ويجيب دعوة العبد اذا علم انه يجوز له اطعام غيره
لكونه مأذونا ونحوه ويجلس معها صحابه مختلطا بهم فلا يختار
مكانا رفيعا ولا يتقدم عليهم قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه

حتى

حتى كان الغريب اذا اتى لا يعرفه حتى يسال عنه ثم ان الصحابة رضي
الله تعالى عنهم سالوه صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم مكانا مخصوصا
حتى اذا اتاه الغريب عرفه ويسالم فجعل من طين تارة يجلس عليه
وتارة يجلس بجنبه حيثما انتهى به المجلس جلس حيثما تفيد
العموم اي اي مكان وجده خاليا وقت مجيه يجلس فيه صدرا وغير
صدر وكل هذا التواضعه صلى الله عليه وسلم وارشاد امته وفي
عمر عنه صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث رواه البخاري لانظير له
مضارع اطراه اذا بالغ في مدحه وتجاوز الحد في فقال

○ لا يليق الواصف المطري مدايحه ○ وان يكن محسنا في كل ما وصفا ○

اي لا تمدحوني قال الجوهري والزبيدي اطريت الرجل مدحته باحسن
ما فيه وقال الهروي هو معنى الحديث وهو ما خوذ من قولك طراوة وطراءة
ومدحه صلى الله عليه وسلم مطلوب من كل احد والمنفي انما هو عما لا يليق
به ولذا قال كما اطرت النصارى جمع نصراني منسوب لناصره او نضرة
او نصورية على خلاف القياس وتلك القرية كان فيها ابو امره
ابن مرتير فاسلم قال ابو نعيم انه ابن الله وغيره مما هو مشهور وهذا اكثر
الا بوصيري رحمه الله تعالى

○ دع ما ادعته النصارى في نبيهم ○ واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم ○

وما احسن قول العارف بالله تعالى سيدي عمر بن الفارض نفعنا الله به

○ وعلى تفنن واصفيه بحسنه ○ يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف ○

انما انا عبد ○ فقولوا عبد الله ورسوله ولا تقولوا ما قاله اهل الكتاب ونحوه فالحصر هنا في
انس رضي الله تعالى عنه رواه مسلم ان امراة من الصحابة تسمى ام
خلاد وهي ماشطة خديجة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها وترددت
البرهان الحلبي رحمه الله تعالى فيها هل هي هذه او غيرها وجزم
بانه غيره كان في عقلها شئ من الجنون ولم يصرح به اشارة لخفته
وانها لم تستغرق فيه فان لفظ شئ يشعر بالقلة جاءت صلى الله عليه
وسلم فقالت ان لي اليك حاجة اي لي حاجة اريد ان اذهبها اليك
واعلمك بها قال لها اجلسي يا ام فلان الابهام من الراوي لانه لم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يحضر اسمها في اي طريق المدينة شئت اجلس اليك بجزم في
جواب الامر والي بمعنى عند عبر به المشاكلة حتى اقضي حاجتك فجلست
فجلس اليها حتى فرغت من حاجتها التي اعلمته بها وقد اضعاه سنه
صلى الله عليه وسلم وملاطفة وبيه استحباب الملاطفة بمثلها لا من
كان فيه جنون مطبق وكانت جارية سوداء تصرع احيانا فشكت
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وقالت اني اصرع وانكشف فادع الله لي
فقال ان شئت فاصبري ولك الجنة وان شئت دعوت الله ان يعافيك
فقالت اصبر ولكن ادع الله ان لا انكشف فدعا لها فكان ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما يقول الا اريكم امراة من اهل الجنة فنشير اليها
وقيل ان التي كانت تصرع سعيرة الاسدية وقال انس رضي الله
تعالى عنه في حديث رواه تمام ابو داود والبيهقي كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد كما تقدم
بيانه وكان صلى الله عليه وسلم يوم بني قريظة بيوم واحد لا يامر
واليوم هنا يعني الوقعة والغزوة شايع بحيث اذا اطلقوه اعنا
يفهم منه هذا وبنو قريظة بصيغة التصغير والقاف والراء المهملة
والظاء المعجمة قبيلة من اليهود بقرب المدينة غزاهم النبي صلى
الله عليه وسلم قبل غزوة الخندق كما فصل في السير والكتاب على حمار وهو
صاحب الرياسة والرسالة العظمى تواضعا منه وان هو من
اقل عبيده يركب الخيل في مثله ويجيب الجنايب اظهارا للشوكة
وعظمته بذاته لا لمعهن الدنيا الذي لا يستقر وما في بعض الشروح
هنا نقلا عن بعض الحواشي لم ضبط يوم من انه بفتح
الباء التحتية والهمزة المضمومة المرسومة واو والميم
المشددة بمعنى يقصد تحريف لا وجه له لم يحطوا نه بجبل
من ليف اسم مفعول من الحظام بخاء معجمة وطاء مهملة وهو
ما يقاد به الدابة كالرسن والليف بكسر اللام والفاء شئ
يتخذ من النخل ويفتل حبلا وعليه اي على الحمار اكاف اي
بكسر الهمزة وكاف والف فاء بزنة كتاب وبضم كغراب يقال

وكاف بالواو وهو رحل يوضع على ظهر الحمار المركب عليه وبعض
ادواته وهو البردعة وهذا من حديث رواه ابو داود والبيهقي
كامر قال اي انس ابن مالك رضي الله تعالى عنه وكان
صلى الله عليه وسلم يدعى الى خبز الشعير والاهالة المسخنة
الاهالة بكسر الهمزة وتخفيف الهاء واللام وهو كل ما يؤتدم به
من الدهن او ما يذاب من الالية او الودك الجامد ومسخنة
بفتح السين المهملة وكسر المعجمة وفتح الخاء المعجمة وهما بمعنى
متغير الرائحة يقال سخ الدهن وزنخ اذا تغير فيجب دعوة
من دعاه وهذا الحديث رواه الترمذي في شمائله وابن
ماجة في سننه قال انس ايضا رضي الله تعالى عنه وجع
صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة في حجة الوداع كما في البخاري
وبدل عليه قوله الا اني وقد فتحت عليه الارض على رحل رث
الرحل المجمل كالسرج للفرس فيختص به ورث بفتح الراء المهملة
وشد بدل المثلثة بمعنى بال خلق وعليه قطيفة اي كساء
من صوف لم يحل ما تساوي اربعة دراهم اي لو قومت
لم يكن قيمتها اربعة دراهم ويقال لهذا ساوى وصوى كذا
الفتية والخ من اعظم شمايله التواضع واظهار الافتقار الى
الله تعالى ومنع النفس من التلذذ والملابس ولذا شرع لاحرام
فيه والتجرد فيه الموقف ليذكر الموقف الحقيقي والمحشر على الله
وهذا من محاسن التشريع والارشاد للاخلاص ولذا قال
ثم فقال اللهم اجعله اي اجعل حجي هذا حجا مبرورا لا
رياء فيه ولا سمعة بل خالصا لوجهك الكريم والرياء مشتق
من الرؤية وهو ما يفعل من عبادة ونحوها لاجل ان يراه
الناس فيمدحوا صاحبه به والسمعة بضم فسكون ما يفعل
ليسمع ويسمع الناس به وهما بمعنى بحسب المفاهيم وان
اختلفت مفهوما ومنهم من فرق بينهما فان عبد السلطان
انما عمل عملا ليراه سيده وحده فهو رياء لا سمعة ومن اشاع ما

لم يرسمعة لا رياء فيه وقال القرافي في قواعده الرياء موجب للاثم والبطلان عند كثير لظاهر قوله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين لهم وهو ان يعمل لله مع قصد نفع من العباد وهذا هو الشرك او ان يعمل للناس فقط ويسمى رياء الاخلاص وهو لا غير من شيء والشريك لكن جاهد طاعة الله مع قصد الغنيمة وهذا يعبر بنقص الثواب ولا يحرم بالاجماع بخلاف من فعل ليقال انه شجاع او ليحظى عند الامام او بكثر عطاءه وهو محرم ليس كقصد الغنيمة من العدو ومن حج وشرك مع الحج المحرم لا يأثم ولا يقدح ذلك في صحة حجه ولو كان حل قصده اكله التجارة لكن صام ليصح بدنه وحجه فهذا لا يقدح في فعله لان الشارع امر به في حديث يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء اي قاطع للشهوة فامر بالصوم لغرض اخر على العبادة ولو كان قادحا لم يؤمر به كمن توضأ للتبرد والتنظيف فان فيه اغراضا ليس فيها تعظيم امر الله فيعلم فانه هو المضر انتهى والنبي صلى الله عليه وسلم معصوم من الرياء والسمعة وانما دعا بذلك تعليما لامته وتواضعا كقول يوسف عليه الصلاة والسلام وما ابرئ نفسي لان النفس تشتهي قد يدخل الرياء باظهار الزهد هذا اي فعله صلى الله عليه وسلم هذا واختياره ركب البغال والمركب ليس من مخبر وقد فتحت له الارض عليه صلى الله عليه وسلم وفتح بيقدر بغلى لما جاء كثيرا لشهولته من الله كانه اقاضه عليه وفتح الارض ان اريد به بعضها كالحجاز فظاهر وان اريد جميعها فقد تمكنه صلى الله عليه وسلم منها عبزلة وقوعه وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اتيت بمفاتيح الدنيا على فرس الابلق عليه قطيفة سندس وفي رواية مفاتيح خزائن الارض فوضعت بين يدي وهو محمول على ظاهره وعنده مفاتيح الغيب

لا يعلمها

لا يعلمها الا هو وهو كناية عن ان الله مكنه من ذلك ولو ان الله اراد صرفه بالفعل فيها وقد جمع اهلها له **واهدي في حجة ذلك مائة بدنه** اهدي بمعنى بعث الهدي بوزن الرمي تخفف الياء وقد تشدد فتكسر والهاء وهو ما يرسل للبيت الحرام لينحر فيه ويتصرف به من الابل والبقر وكذا البدنة تطلق على الجمل والناقة والبقرة واكثر ما تطلق على الابل وقد يسمى الابل مطلقا هديا وسميت بدنة لكبر بدنها وفي البخاري لما حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع اهدي مائة بدنة نحرها وقسمها وجلودها وجلالها وتصدق بلحومها وامر عليا كرم الله وجهه ينحر ما غبر فنحرها واختلف فيما نحره صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة فاهر ثلاثون او ستون **ولما فتحت عليه مكة وخلا بجيوش من المسلمين** وذلك في شهر رمضان ثالث عشر او سادس عشر او ثامن عشر وصحح النووي على انه تاسع عشر واختلف في الجيوش ايضا فقيل اثنا عشر وقيل عشرة الاف وقيل ثمانية **طاطا راحلته راسه حتى كاد عيس قادمته** الرحل لمقدم ومؤخر مرتفع عن محل الراكب وفيها لغات قادم وقادمة ومقدم ومقدمة بكسر الدال تخفيفه وفتحها مشددة وكذا اخره الرحل **تواضعا لله تعالى** ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم ان ركب الجمل دون الفرس وعلى راسه مغفر نوقه عمامة سوداء اردف خلفه اسامة رضي الله تعالى عنه كما مر **ومن تواضعه قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى** قال شيخنا الجلال السيوطي لم اقف عليه بهذا اللفظ والذي في البخاري عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي سنن ابي داود وما ينبغي لنبي ان يقول انا افضل من يونس بن متى وفي الصحيحين لعبد بدل النبي وفي رواية لا اقول لاحد افضل الخ انه سبح الله في الظلمات وفي البخاري ونسبه لابيه ففيه اشارة الى ان متى بفتح الميم وتشديد التاء مقصورا اسم ابيه وقيل معناه انه

شبكة الألوكة www.alukah.net

ذكر اسم ابيه بدل متى اسم امه وهذا هو المشهور وانه لم ينسب لامه
الا يونس وعيسى عليهما الصلاة والسلام واختلف في المراد منه فقيل
انه صلى الله عليه وسلم قاله تواضعا منه وان كان هو افضل من جميع
الرسل بالاتفاق وكلام المصنف يميل الى هذا فان الافضل قد لا يطلب
تفضيل احد له وقيل انه كان قبل ان يعلم به بتفضيله ولا اذن فيه
لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وخص يونس
صلى الله عليه وسلم ليلا يتوهم احد تنقيصه اذا سمع قصته وقوله
ولا تكن كصاحب الحوت وقصته مفصلة في السير وقوله صلى الله
عليه وسلم لا تفضلوا بين الانبيا لا ينافي هذه الاية لان المنهي
عنه تفضيل يودي الى التنقيص او الخصومة والنزاع او التفضيل
من سائر الوجوه لانه قد يكون في المفضل ما ليس في الفاضل او
التفضيل في نفس النبوة لاني الخصايص وعموم الرسالة ولا يجب
علينا اعتقاد افضليته صلى الله عليه وسلم لقوله انا سيد ولد
ادم وقوله ان الله تعالى اختارني على جميع العالمين من الانبيا
والمرسلين ولا تخيروني على موسى صلى الله عليه وسلم ايا كم تقولوا
اني خير منه وافضل وخصه لئلا يظن احد نقصه لقوله فوكزه
موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وسيأتي بيان
ذلك اقول الظاهر ان المعنى لا تفضلوني تفضيلا يودي للنزاع
والمخاصمة فان هذا من بعض حديث في الصحيحين ان رجلا من
المسلمين استب مع يهودي فقال اليهودي والذي فضل موسى
على العالمين فلطمه فاشتكى للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لذلك
وسيأتي الكلام على هذا ونحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال
رب ارني كيف تحيي الموتى وحمله بعضهم على ظاهره وانه كان قبل
البعثة في سن الطفولية ومن قال لعصمة الانبيا مطلقا
قال انه نفى للشك لا لاثبات له وانما قاله صلى الله عليه وسلم على
سبيل التواضع اي نحن احق بالشك منه لو شك ولكنه لم
يشك فكانه قال انا لا اشك فكيف بابراهيم وقيل انما قاله

جوابا

جوابا لمن قال شك ابراهيم ولم يشك نبينا لا تنافي بين القولين
وسيشير اليه المصنف في القسم الثالث وقيل لا يصح ان يكون المراد انه
احق بالشك منه لقوله اولم تؤمن قال بلى الخ وتسميته شكا بالنظر
للظاهر لاقتضايه عدم الاطمينان وهو ينافي عدم التردد والشك
ولذا اختير لنا ويليه بان الخليل عليه الصلاة والسلام قطع بالقدرة
على احيا الموتي بدليل قطعي لكنه اشتاق لمشاهدة كيفية هذا
الامر العجيب الذي جزم بثبوته نفسه لا تطمئن حتى يشاهده
قال ابن ابي شريف رحمه الله وهذا التاويل يشير الى ان المطلوب
بقوله ولكن ليطمئن سكون قلبه عن المنازعة الى رؤية الكيفية
المطلوبة التي تمناها لتحصل له العلم البديهي بعد العلم النظري
ولما كان هذا الشك ظاهرا جايز على الانبيا عليهم الصلاة
والسلام قال صلى الله عليه وسلم ما قاله كناية عن انه جايز منه
الا انه اورده بهذه الصورة تاديا مع الله تعالى وان لم يكن احق
بذلك الشك منه وكيف يتصور جوازه عليه وعلى كرم الله وجهه
يقول ولو كشف الغطا ما ازددت يقينا الا ان في هذا اشكالا
اورده ابن العماد لاقتضايه تساوي علمه البديهي والنظري
فيتجاوز المقام الخليلي وقد اجاب عنه في كتابه كشف الاسرار
فقال قال العزيز عبد السلام المراد ما ازددت يقينا بالاثبات
وان كان اذا راها ابصر من التفاصيل والهيئات ما لم يحط به
قبل ذلك علما وكذلك ابراهيم لما راي كيفية الاحيا لم يزد يقينا
بالايمان بقدرته تعالى على الاحيا وان وقف عيشاهد كيفية الاحيا
على ما لم يقف عليه من الايمان كمن راى بناء عجيبا وعرف صانعه
علم قدرته وصنعته وتحققه وان لم يعرف كيفية بنايه وصفته
علم فاذا طلب مشاهدة علمه ورآه لم يزده علما بقدرته وصنعته
وهيئته بذلك ولكن اطمان قلبه لحصول مطلبه من كيفية
صنعه وقال السبكي رحمه الله تعالى سيل الغزالي عن هذا
فقال اليقين يتصور عليه الجحود كما قال تعالى وجحدوا بها

واستيقنتها انفسهم والطمانية لا يتصور عليها الجحود وهو
جواب حسن في الفرق بين اليقين والجحود انتهى وفيه نظر وقول
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هذه الاية ادبى ايه في القران معناه
ان سوال الاحياء الدنيا يدل على انا نحيي ونبعث في الاخرة او ان
الايمان بالغيب اجمالا كاف **ولو لبثت مالبث يوسف في السجن**
لاجبت الداعي لبثت في السجن بضع سنين اي لبث خسا ثم بعد
رويا الفتيين للذين دخلا معه السجن وقيل غير ذلك وورد في
الحديث رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك مالبث
في السجن سبعا بعد خمس اي لو لم يستعن بغير الله تعالى ما طالت
المدة والمراد باجابة الداعي اجابة رسول الله الملك الذي دعاه للخروج
منه قال الكرماني وصفه بالصبر حيث لم يبادر الى الخروج وقال
ذلك تواضعا لا انه كان فيه مبادرة وعجلة لو كان مكان يوسف
والتواضع لا يصغر كبيرا بل يزيد قدره اجلالا ولذلك مدحه صلى
الله عليه وسلم اشارة الى مقام التفويض وتلقي كل ما ياتي من الله
بالقبول ورفض الوسايط والمعنى لو كنت مكانه لتلقيت دعوة
الداعي مستعينا بالله تعالى مفوضا امري له وقد كان يوسف عليه
الصلاة والسلام عبر رويا الفتيين ثم رويا الملك فطلبه
فلما جاءه الرسول ليخرجه من السجن لم يبادر للخروج وطلب
الكشف عن امره حتى يعلم انه مظلوم وقال الطيبي الوضع عندي
في ذلك ان صلى الله عليه وسلم اخذ لنفسه وجها اخر من الراي
وهو ان يفعل امرا يقتدي به فيه وهو ان يخرج سريعا لم يبرح
ساحة بالتبرية من غير الحاح وهو الحزم ويوسف عليه
الصلاة والسلام سلك مسلكا اخر وهو الصبر وقيل انه صلى الله
عليه وسلم لم يلتفت لما التفت له من براة الساحة اكتفاء بعلم الله
واعتقاده لانه يبري ساحة من غير طلب مثل هذا المقام ولكنه
قال ما قال تواضعا وفي يوسف ست لغات بتثليث السين مع
الهمز وعدمها **وقال للذي قال له يا خير البرية ذاك ابراهيم**

وهذا

وهذا من تواضعه صلى الله عليه وسلم والا فهو خير البرية
من غير شك وليس فيه اخبار بغير الواقع اذا المعنى لا اتوقف لذلك
اطراء النفسي والبرية الخلق من برا بمعنى خلق لكن همزته متروكة
كما في الذرية والنبي والخابيه وهذا الحديث رواه مسلم في صحيحه
وغيره وخص ابراهيم لان الله امره باتباع ملته في قوله تعالى
ان اتبع ملة ابراهيم **وسياتي الكلام على هذه الاحاديث**
بعد هذا ان شاء الله تعالى من غير تطويل واعتساف
وعن عايشة والحسن وابي سعيد وغيرهم في صفتيه
وبعضهم يزيد على بعض قدم عايشة رضي الله تعالى عنها
لانها ادرى عالم صلى الله عليه وسلم في بيته ولذا اعقبها
بالحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما لانه من اهل البيت ايضا
وابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه كان يخدمه صلى
الله عليه وسلم فلذا خصهم هو اورتبهم الاقرب فالاقرب **كان**
في بيته مهنة اهله خبر بعد خبر او بدل مما قبله بدل اشتمال
والمهنة بكسر الميم وفتحها الخدمة ماخوذة من الاشتهان والاختلاف
في ايهما الافصح والاكثر على انه الفتح والاشهر انه الكسر لتوافق المهنة
لفظا ومعنى وانكر بعضهم الكسر والاصح انه لغة وانه ثابت
بالوجهين **يفلي ثوبه** بيان هو ما بعده لما قبله لان هذا مما
ينبغي ان يفعله اهله ويفلي بفتح المثناة التحتية وسكون الفا
يقال فلاه يفليه كرماه يريه اذا فتش ما فيه من قمل وغيره
هذا اصله وهو يقتضي ان يكون في ثوبه صلى الله عليه وسلم
قمل وقد قالوا انه لا يكون تكريما له صلى الله عليه وسلم ولانه يتولد
من العفونة والعرق وحبسه وعرقه طيب لا يكون فيه عفونة
والقول بان فيه قملا تنقيصا لا ينبغي ان يقال الا ان بعضهم
نقل انه لم يكن الذباب يعلق عليه وان القمل لا يودي بدنه
تعظيما له صلى الله عليه وسلم وتكريما كما سياتي بيانه قبيل فصله
قد اتينا اكرمك الله فقيل المراد بنفي اذيته نفيه لانه من لوازمه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقيل انه كان فيه ولكن لا يؤذيه والاول مشاف لحديث المتن والمراد
ان ام حرام كانت تفلي راسه واللفظ يشاهد لخلافه نعم نفي اذاه
مستلزم لنفيه لان اذيته بتغذيه من البدن فاذا اشبع غذاؤه لم
يعش وحينيذ لم يكن في وجوده لاقذارته والاحتياج لقليه ولذا
قبل المراد بقلية تفتيشه لخرق فيه او تعلق شيء به من شوك ونحوه
وكل ذلك للتشريع واظهار التواضع واحتمال ان يكون الفعل اجاه
من غيره لكثرة مجالسته الفقراء كما سياتي ثم لا يابا باه قملي ام حرام
لراسه كما قيل جاز ان يحتقل انها كانت تفحص عن هذا وان لم تجده ويلب
شاته ويرفع ثوبه بفتح الياء وسكون الراء المهملة وفتح القاف
المخففة ويجوز الضم او تشديد الا ان المضبط بالاول
لمناسبة ما معه ورفع الثوب ان يضع فيه ما اخرق منه
رقعة من غيره لسبه يها ويخصف نعله اي يخرزها
به وفي العمدة ان تطبيق بعض جلود النعل على بعض
وهو في قوله تعالى نخصفان عليكما من ورق الجنة
استعارة من هذا او اصل معنى الخصف الضم والجمع
ويقم البيت اي يكنسه تامنه من قم يقم بضم القاف
اذا كنس ويعقل البعير اي يربطه من رجله بالعقال
وعقل بوزن يضرب وتعلق ناضحه شون وضاد معجمة
وحاء مهملة وهو البعير الذي يستقي عليه من النضح
ويجمع نفسه اي يفعل ذلك كثيرا لا دايما مع كونه يعيبه
وخرمه وتشوق الناس لخدمته صلى الله عليه وسلم
لكن يجب فعل ذلك تواضعا وتشريعا ويا كل مع الخادم
الخاءم متعاطي الخدمة السنة ان يجلس خادمه للاكل معه
ويلبسه من لباسه فان ابى فليناوله مما ياكله ومن
الغريب ما نقل عن الشافعي انه واجب للامر به في الحديث
وفيه نظر ويجبرها الضمير للخادم لانه يطلق على الانثى
كما مر والجبن من عمل النطس النسا ويحمل عنه بكسر الميم

وهو

وهو ما يشترى به من السوق وفيه دلالة على انه صلى الله عليه
وسلم كان يدخل السوق قالوا وهو عادة الانبياء عليهم الصلاة
والسلام قال تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم
لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق وكذا كان ذلك الصحابة
رضي الله تعالى عنهم ولانهم فيه احب البقاع الى الله
المساجد وابغضها اليه الاسواق لان المراد بغض ما فيها
او النهي عن الجلوس فيها من غير حاجة ومن انس رضي الله
تعالى عنه بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم وهذا
الحديث رواه البخاري تعليقا ووصله ابن ماجة ان كانت
الامة من اماء المدينة بكسر همزة ان المخففة من الثقيلة
كقوله وان كانت لكبيرة وهي مهملة او اسمها صيرشات
تقدر لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق
به حيث شاءت اي تمسك يده الشريفة وتذهب به اي محل تريده
لاجل حاجتها حتى يقضي حاجتها وليس فيه افراط في التواضع
المذموم لان قضى حاجة المسلمين امر محمود ودخل عليه
رجل فاصابته رعدة بكسر فسكون لخوفه من معاينته اذ كان
لم ير قبلها واعاد هذا الحديث لما فيه من الزيادة والرعدة ان
يرجف ويضطرب فقال له صلى الله عليه وسلم هون عليك
امرك التهوين اي عد ما رايته امرا هينا غير صعب يخشى
منه ان لا تخف ولا تفزع فاني لست بملك من الملوك
للجبارة الذين يخشى بوادرهم انما انا ابن امراة تاكل
القديد هو اللحم الذي يقطع ويجعل في الشمس حتى ييبس
وكان عادة العرب اكله وهكذا عادة فقرائهم فكني به
عن عدم تكبره وتجبره وترفعه صلى الله عليه وسلم وعن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه قال السيوطي هذا الحديث رواه
الطبراني في الاوسط بسند ضعيف قال دخلت السوق
مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل فقال

شبكة الألوكة www.alukah.net

السهيلي ذكر المحب رحمه الله تعالى اشتراه صلى الله عليه وسلم
للسراويل الا انهم قالوا انه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم لبسها
ولكنه اشتراها ولم يلبسها وقال ابن القيم في الهدي انه لبسها
فقالوا انه سبق قلم وقال السيوطي في فتواه قد رأيت الذي
ذكره المحب في معجم الطبراني الاوسط وسنده ابي يعلى وفيه انه
صلى الله عليه وسلم لبسها ولفظه عن ابي هريرة انه قال دخلت
يوما السوق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس الى البزازين
فاشترى سراويل باربعة ودكان لاهل السوق وزان فقال له
زن وارجح واخف رسول الله صلى الله عليه وسلم السراويل ثم ذهب
لاحمل عنه فقال صاحب الشيء احق بثمنه ان يحمل الا ان يكون
ضعيفا فيعجز عنه فيعينه اخرجه المسلم فقلت يا رسول الله
انك لتلبس السراويل قال اجل في السفر والحضر وبالليل والنهار
فاني امرت بالستر فلم اجد شيئا استر منه اخرجه من طريق ابن
رياد الواسطي واخرجه احمد وفي سنده ابن زياد وهو
وشيخه ضعيفان انتهى اقول الخبر ضعفه عبارته ومنه
يعلم انه تعطيلة ابن القيم لا وجه لها وكون الثمن اربعة دراهم
هو المروي لا ما في الاحياء من انه ثلاثة وكونه صلى الله
عليه وسلم اشتراها ولم يلبسها بعيد جدا وقد لبسها عثمان رضي
الله تعالى عنه وهو محارم ايضا والسراويل تذكر وتؤنث
ولم يعرف فيه الاصمعي الا التانيث وجمعه سراويلات وهي معربة
في النكرة عند سيبويه فان سمي بها رجل لم تصرف وكذا ان
صغرت بعد التسمية لانها سوتة على اكثر من ثلاثة احرف كعناق
فان صغرت من غير علمية صرفت وقال الجوهري من العربيين
من لا يصرفه في النكرة ايضا لانه عنده جمع سروالة وانشد
عليه بن اللوم سراولة ومعقول ابن مقبل بين قارس في سراويل
رامح وللعمل على الاول والثاني قوى انتهى ومن ثم رد قول
من قال انه ممنوع من الصرف بالاتفاق وقول الحديثي انه لم

يصح انه جمع في الاصل كخواتم الضبع فيعتبر فيه الجمعية الاصلية
قال ولذا اضطربوا فيه فقيل انه اعجمي معرب سروال حمل على موازنه
في العربية كصابيح وقيل عربي جمع لسروالة تقديرا وهي لغة في
سراويل ويقوي عجمته انه لا نظير له في العربية وعلى هذا اقتصر
الحواليقي في معربه الا انه قيل انه معرب شلوار بالمعجمة فالاشبه
انه معرب سراوين اي بدل الراس لان سر معناه الراس واوين
معناه بدل وقال صلى الله عليه وسلم للوزان الذي يزن الدراهم
وينقدها وهو الصيرفي زن فارجح اي زن لصاحب السراويل
ثمنها وزد عليه حتى يترجح الميزان بزيادة الكفة التي فيها
الدراهم وبهذا استدل الامام مالك على جواز هبة المجهول
وفيه نظر لانه من حسن القضاء وكلام ابي حنيفة في الهبة
المحضة والرجحان نزول كفة الميزان لزيادة ما فيها وذكر
القصة كما سمعتها ايضا قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه
راوي هذا الحديث فقال الوزان هذه كلمة ما سمعتها من احد فقال
له ابو هريرة كفى بك من الوهن والجفاء في دينك انك لا تعرف نبيك
وطرح الميزان ورثب اي قام مسرعة الى يد النبي صلى الله عليه
وسلم يقبلها اي قام ليقبل يده الشريفة لما راى منه وامرته انه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجذب اي نزع صلى الله عليه وسلم
يده من يده وقال هذا اي تقبيل اليد امر تفعله الاعاجم
بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم يعاشر العرب والناس
وهذا من تواضعه صلى الله عليه وسلم ولانه علم انه قبل يده لامر
دنيوي ولا تقبيل يد الرجل لعلمه او صلاحه او شرفه سنة
مستحبة وقد كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم يقبلون يده الشريفة
ويد الخلفاء رضي الله تعالى عنهم وقيل لبعض المشايخ اتقبل يد
المشايخ فقال انهمر زاحيين الله تشوقها بالتقبيل ثم اخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة السراويل ليحملها بنفسه فوثبت
لاحملها اي سرعت في حملها عنه بقال ذهب يفعل كذا وقام يفعله

اذا شرع في الفعل ولذلك عدت من افعال المقاربة فليس المراد بالنفي
معناه المشهور وضبي لاحلم للسراويل لانه يجوز تذكيره وتانيثه كما علم
فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم لابي هريرة صاحب الشيء حق بشيء
ان يحلم بدل من شيء اي احق بحلم من غيره وهذا من توامنة صلى
الله عليه وسلم واقتدى به الصحابة رضي الله تعالى عنهم فكان الخالص
منهم يجلون امتعتهم في السوق كما فصله الغزالي في الاحياء فصل
واما عدله صلى الله عليه وسلم العدل مصدر معناه الحروج عن
الظلم والجور ويكون بمعنى العادل فيستوي فيه الواحد المذكر وغيره
يرجع على عدله واما امانته في كل شيء بحفظه تولا كان اوفعلا اوترك
ذلك ما يجعل عنده وكونه موثوقا به في اموال الناس واحوالهم
وعفته في نفسه بترك كل قبيح وترك السوال والنزاهة عن كل
شيء وصدق لهجته اللهجة اللسان والكلام وقد يقال لهما
بكذا اذا ولع به ولا يخفى تقارب معاني ما ذكر ولذا جمعها في فصل
فان في الفضل العدل عفة عن الظلم وفي الصدق امانة على ما
سمع وعفة عن الكذب وهذا ظاهر لمن له بصيرة فكان صلى الله
عليه وسلم امن الناس امن الناس بمعنى المحترز عنهم اكثر همز
واشرهم امانة واعدل الناس واعف الناس واصدقهم لهجة
منذ كان اي من ابتداء خلقته الى نهاياتها وكان تامة بمعنى وجد
واعترف له بذلك محاذوه جمع محاد بتشديد الدال المهملة
بمعنى المعادي والمخالف له الذي في حد وجانب غير ويكون بمعنى
المحارب قال ومن يحادد الله ورسوله وعداه بكسر العين جمع عدو
واسم جمع وهو في الصفات وقد تضم عينه قال ابن اسحاق
محمد بن اسحاق بن يسار صاحب السير كما تقدم وهذا حديث
صحيح رواه احمد في مسنده والحاكم والطبراني عن علي كرم الله
وجهه كان صلى الله عليه وسلم يسمى الامين لامانته وصدق
قوله في جميع احواله بما جمع الله له من الاخلاق الصالحة اي بسبب
ما جمعه الله فيه من الاخلاق الصالحة التي اتيحنه الله اياها الباء

بمعنى مع اي ما جمعه الله له من الصالحات التي عرف بها عند هم
وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين على انه اي المطاع
الامين في هذه الاية محمد صلى الله عليه وسلم وكنى منهم على انه
جبريل عليه الصلاة والسلام كما يشهد به سياق النظم ولذا
ارتضاه المحققون لكونه عليه الكبير وفيه نظر ولما اختلفت
قريش وتحازبت بالحاء المهملة والزاي المعجمة والباء الموحدة اي
صارت احزابا وفرقا لاختلاف ارايهم ولو قيل تحاربت بالراء
المهملة لما في السير انهم تحالفوا حتى اعتدوا للقتال ثم بدا لهم
فتشاوروا امره الآية بعيد والشيء مضبوطة خطا بخلاف عنده
بنا الكعبة قال السهيلي كان بناؤها خمس مرات الاولى حين
بناها شيث بن ادم والثانية حين بناها ابراهيم عليه السلام
على القواعد الاولى والثالثة حين بنتها قريش قبل الاسلام
بخمسة اعوام والرابعة حين احترقت في عهد ابن الزبير
بنار طارة من ابي قبيس او شرار طار من مجمرة امراة اراد ت
ان تجمرها فتعلق باستارها فاحرقها فنشا ور من حضرها في
هدمها فابوه وقالوا نصلح ما ابتدم منها فقال رضي الله تعالى
عنه لو احترق بيت احدكم لم يرض له الا باكمل صلاح ولا يكمل صلاحها
الا بهدمها حتى افضى الى قواعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام
فامرهم ان يزيدوا في الحفر فحفروا حجرا شهاقرا واتحته نارا
افزعتهم فامرهم ان يقروا القواعد وان يبنوها من حيث انتهى
الحفر واستمرت على ذلك الى ان قام عبد الملك بن مروان فهدمها
وبناها فهذه المرة الخامسة ولا منافاة بينه وبين ما في
التواريخ من ان الخامسة للحجاج لانه كان باسر عبد الملك لانه
اميره وكان ارسله لمحاربة ابن الزبير رضي الله عنهما وقيل
غير ذلك والكلام فيه مفصل في تاريخ مكة فمن يضع الحجر
الاسود في موضعه ويرفعه بيده لما في مباشرة ذلك من الشرف
والجار والمجرور متعلق باختلفت حكما بفتح الحاء وتشديد الكاف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جواب لما ايي ارتضوا بان يكون الحاكم في ذلك اول داخل عليهم
فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل اذا نجابية اي فاجاهم
دخوله عليهم بغتة من غير طلب ويعاد منهم وذلك قبل
نبوته صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وثلاثين وقيل ابن
خمس وعشرين اوحين بلغ الحلم ولاشك في ان هذا كان قبل
النبوة والاول اصح فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا
به حكاه في هذه القصة فلما انتهى اليهم ذكروا له ذلك فقال
صلى الله عليه وسلم لهم ائتوا بثوب وضعوا فيه الحجر فمسوا
جلتكم من كل بيت رجل فلما فعلوا وضعه صلى الله عليه وسلم
بيده الشريفة ثم بنى عليه فكان شرف الوضع له وكان مع
العباس رضي الله تعالى عنه ينقلان الحجارة فقال له العباس اجعل
ازارك على رقبتك ليقيك الم الحجارة فلما فعل بدا منه ما لابد
من ستره فخر مغشيا عليه وطمحت عيناه الى السما فقال ازاري
فشد عليا زاره لانه نودي يا محمد عط عورتك فلم ترله عورة
بعده ولا قبله وروي انه وقع له مثله وهو يلعب صغيرا وعن
الربيع بن خيثم رضي الله تعالى عنه بضم الخا المعجمة وفتح
المثلثة وسكون الياالمثناة التحتية والميم وهو الربيع بن خيثم
بن عايذ بن عبد الله بن وهب ابو يزيد الثوري ينسب الى ثور
بن عبد مناه ابن ادد بن طابخة ابن الياس بن مضر وينسب
اليه سفيان وغيره والربيع يروي عن ابن مسعود وابي ايوب
وروى عنه خلق كثير وكان ثقة عابدا واخرج له اصحاب الكتب
الستة وتوفي سنة سبع وستين كان غالم الجهني الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية وفسر الجاهلية
بقوله قبل الاسلام لانها تطلق بهذا المعنى في الاكثر وهذا
شاهد لمحمد صلى الله عليه وسلم والمراد قبل بعثته وتطلق
الجاهلية كما في النهاية على صفاتهم وان كانت في الاسلام كقوله
في الحديث ان فيك جاهلية وحقيقتها الاولى وهذا معنى مجازي

اللهم

اللهم الا ان يراد بها المعنى اللغوي وهو النسبة الى الجهل مطلقا
فيكون حقيقة والى هذا نظر ابن حجر في شرح البخاري ويتحاكم
بضم المثناة مجهولا اي يتحاكم اليه قريش او العرب وقول الربيع
هذا رواه ابن سعود وله حكم الرفع وتحاكمهم اليه صلى الله عليه
وسلم يدل على عدله وانصافه وقال صلى الله عليه وسلم
اني لامين في السماء وامين في الارض بيف انه مشهور بين
ذلك بين الملا الاعلى وبين اهل الارض لانه لم يأتهم قط بكذب
وجود في احكامه وهذا الحديث رواه ابن ابي شيبة في مسنده
عن ابي رافع وفيه دليل على جواز مدح الانسان نفسه موكدا
بالقسم ولعادا مينا لاختلاف الامانتين حدثنا ابن سكره ابو علي
الصدفي الحافظ بقراءتي عليه وتقدمت ترجمته وحكمه قال
حدثنا ابو الفضل بن خيرون تقدم انه احمد بن الحسين بن
بن احمد بن خيرون الحافظ وان خيرون ممنوع الصرف قال
حدثنا ابو علي بن رزق الحرة تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو علي
السنجي تقدم ضبطه وترجمته قال حدثنا ابو محمد المروزي
محمد بن احمد ابن محبوب راوي جامع الترمذي كما تقدم قال
حدثنا ابو عيسى الحافظ هو الامام الترمذي كما تقدم قال حدثنا
ابو كريب بضم الكاف وفتح الراالمهملة وبا تصغير وبا موحدة
وهو الامام الحافظ محمد بن العلا الهمداني اخرج له الستة
ووثقه النسائي وغيره توفي سنة ثمان واربعين ومائتين قال
حدثنا معاوية بن هشام القصار الكوفي الثقة وقال ابن
معين صالح وليس بذاك توفي سنة خمس وعشرين ومايه عن
سفيان الثوري فيما يظهر الا ان المزي والذهبي لم يقيداه
عن ابي اسحاق عمرو ابن عبد الله الهمداني السبيعي احد الاعلام
عن ناجية بنون وجيم بن كعب الغنوي او الاسدي الثقة
وثقه ابن حبان في ترجمة ولده ولم ترجمة في الميزان وقال الذهبي
في المعنى ما ادري لما ذا توقف فيه ابن حبان انتهى عن علي ابن ابي

طالب كرم الله وجهه ورضي عنه وهذا الحديث رواه الترمذي
كما ذكره المصنف وانفرد باخراجه من طريقين احدهما ما ذكره المصنف
والثانية عن اسحاق بن منصور عن بن مهدي عن سفيان عن
ابي اسحاق عن ناجية قال وهذا اصح وكذا رواه عبد العزيز بن ابي
سلمان ان ابا جهل بن هشام لعنه الله قرعون هذه الامة قال
للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب
ما جئت به فانزل الله فيما قاله وهو سبب نزول هذه الاية
فانهم لا يكذبونك الاية ولكن الظالمين بايات الله يجحدون
وروى ابو ميسرة انه صلى الله عليه وسلم مر بابي جهل واصحابه
فقالوا والله يا محمد ما نكذبك وانك عندنا الصادق ولكن
نكذب ما جئت به فنزلت هذه الاية وقرئ يكذبونك مخففا
ومشددا فقيل معناهما واحد لانه يقال كذبته وكذبته والكتبه
كجربته واجربته واختار ابو عبيدة قراءة التخفيف وهي مروية
عن علي كرم الله وجهه وقيل معنى يكذبونك بالتشديد
ينسبونك الى الكذب ويردون ما قلته ومعناه بالتخفيف
يجدونك كاذبا كما بخلته اذا وجدته بخيلا والمعنى على التشديد
لا يكذبونك بحجة وبرهان قيل وفي كلام المصنف اشارة الى
دفع التناقض في الاية فانه قال اولا انهم لا يكذبونك
ثم اخبر انهم يجحدون ما جاء به من الايات وجاحد كلامه
مكذب له ويجحدون معنى سني يكذبون ولذا عداه بالباء
وهو متعد بنفسه ويدل على انهم كذبوه قوله بعده ولقد
كذبت رسل من قبلك فليس المراد بقوله لا يكذبونك نفي تكذيبه
مطلقا فاما ان يقال في دفع توهم التناقض ان معنى لا يكذبونك
بالتشديد لا يجدونك بان سجيتك الكذب لانك موصوف بالصدق
عندهم في جميع شؤونك ما عدا قولك الذي جئت به من عند
الله وهو الايات فانهم يجحدونه وهذا مراد المصنف في استشهاده
بهذه الاية او يقال المراد انهم لا يكذبونك في الحقيقة وفعل الامر

وفي نفوسهم اذا خلوا ولكنهم يظهرون التكذيب حسدا
وبغيا او لانهم لا يكذبونك اذا امنعوا النظر وتدبروا لكنهم
عموا عن نور الهداية انتهى وفي الاية كلام فصلناه في
حواشي القاضي البيضاوي وروي غيره اي روى غير
الترمذي او الصدفي في هذا الحديث زيادة وزيادة الثقة
مقبولة لا نكذبك وما انت فينا مكذب اي معروف
بالكذب في غير هذا وقيل ان الاخنس ابن شريق بن ثعلبة
الثقفي الصحابي واسمه ابي وهو بهمزة وخاء معجمة
ونون وسين بزنة افعل التفضيل وشريق بفتح الشين
المعجمة وكسر الراء المهملة وقاف على وزن فعيل وهو قديم
الوفاة ذلك اقاله البرهان الحلبي وقال التلمساني في انه
حليف قريش قتل يوم بدر كافرا بعني به شريقا لا الاخنس
وهذا الحديث رواه ابو اسحاق والبيهقي عن الترمذي
واخرجه ابن جرير عن السدي لقي ابا جهل يوم بدر
وكان يوم الجمعة سنة اثنتين من الهجرة في تاسع شهر رمضان
فقال له يا ابا الحكم بفوقيتين وهذه كنيته القديمة تغلب
عليه كنيته بابي جهل ليس هنا غيري وغيرك يسمع
كلامنا فخبرني عن محمد جملة خبرية والمراد اخبرني
عنه صادق ام كاذب يعني اصادق فحذفت الهمزة
تخفيفا والاستفهام حقيقي او تقريري فقال ابو جهل
والله ان محمدا الصادق وما كذب محمد قط هذا يدلك
على انهم لا يعتقدون كذبه وسأل هرقل عنه هرقل بكسر
الهاء وفتح الراء وسكون القاف ويقال باسكان الراء بين
كسر تين كما سياتي وهو علم غير منصرف قال البرهان
هلك على كفره وفي الاستيعاب انه صحابي قيل وهو لولد
ابا سفيان صخر بن حرب بن امية القرشي الاموي اسلم
يوم الفتح فكان من المؤلفة قلوبهم ثم حسن اسلامه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكان رئيس قريش واكثرهم مالا وتوفي سنة اربع وثلاثين
وسنه ثمان وقيل ثنتان وثمانون سنة في المدينة وقصة ابي سفيان
مع هرقل مشهورة مروية في الصحيحين مفصلة في اول
باب في البخاري وكان النبي صلى الله عليه وسلم كاتبه في ثنتي ست
فلقيته رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمص فلما قرأ الكتاب
اسر منادي ينادي الا ان قيصر قد اسلم واتبع محمدا وترك النصرانية
فهاج جنده وتسلحوا فامر منادي ثانيا ينادي الا ان قيصر راض
بدينه وهو ارض عنكم ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اني مغلوب على مملكتي وكتب الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبعث اني مسلم وبعث له دنانير فقال كذب عدو الله
لانه على انه ليس قوله من صميم قلبه ولو سلم فتداوه بانه
راض بدينه ردة فلذا قالوا ان القول باسلامه بنا على
ظاهر قوله واه كيف وقد قاتل المسلمين يوم موته وواعدهم
ان ياتيهم في العام المقبل ونزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم لاجله الى تبوك فلم يجي واخذت منه البلاد وهلك
سنة عشرين بالقسطنطنية على نصرانيته وقوله
فقال اي هرقل لابي سفيان **هل تتهمونه بالكذب** اي هل
وقع في قلوبكم انه صدر منه كذب في اقواله قال في الاساس
وهمت الشيء اهمه وهما وتوهمته وقع في خلدي وسنح لوهمي
ستوهم انتهى واغا سالهم عن توهم الكذب ولم يقل هل علمتم
وتحققتم لانه يعلم من انتفاء التوهم انتفاء غيره بالطريق الاولى
قبل ان قال ما قال قال لا فقال هرقل قد عرفت انه لم يكن
ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله واغا لم يقل انه يكذب
ليلا يأثر الناس عليه الكذب وهو عار عند العرب او يقول
ثم لا يقبل منه شرقال ابو سفيان الا اخبركم عنه خبر الكذب
فيه قال ما هو قال انه زعم انه خرج في ليلة من الحرم الى مسجد
ايليا ثم رجع فيها قبل الصباح وكان عنده بطريق ايليا

نقال

صدق اني كنت لا انام حتى اغلق ابواب المسجد فلما كانت
تلك الليلة اغلقت ابوابه غير باب منها غلبني فاستعنت
بمن حضرني فلم يحركوه وقالوا انه سقط عليه
البنا فلما اصبحت غدوت عليه فاذا الحجر الذي في زاويته
منقوب فيه اثر مربط دابة فقلت ما حبس هذا الباب
الليلة الا على نبي قد صلى في مسجدنا فقال قيصر يا معشر
الروم الم تعلموا ان بعد عيسى عليه الصلاة والسلام
بنبيا تكم به ولكنا نرجو ان يكون فينا فجعله الله تعالى
في غيرنا وهو رحمة من الله يضعها حيث شاء لم يعتدوا
بتصديقه هذا حتى يكون سوينا للتلبيسه ما بلغه قولا
وفعلا قلت وبهذا علم ان مربط البراق بالمسجد الاقصى
صحيح وسال ابا سفيان عنه صلى الله عليه وسلم اسئلة
اخرى مذكورة في اول البخاري **وقال النظر** بنون مفتوحة
وضاد معجمة ساكنة وراء مهملة **ابن الحارث القرشي** في
حديث رواه ابن اسحاق والبيهقي عن ابن عباس والنضر
بن الحارث بن علقمة بن كلدة بفتح الكاف بن عبد مناف
القرشي وكان شديد الاذية للمسلمين فظفر به صلى الله عليه
وسلم ببدر فقتله كافرا صبرا كما ياتي في رشته اخته قتيلة
بابيات مشهورة اولها

• يا راكبا ان الاثيلة مظية • من صبح خامسة وانت موفق •

الخ وقيل انها مصنوعة وقتلته بالمكاة الفوقية مصغرة
اختلف في اسلامها وكونها صحابية **قد كان لكم غلاما**
حدثا بفتحتين قال الجوهري حدث شاب فان ذكرت السن قلت
حديث السن من الحدوث لقرب عهده بالوجود والغلام لم يبلغ
ايضا فيكم اي اكثركم رضا وصبرا واقلا لارضية **واصدقكم حديثا**
واعظمكم امانة منصوب هو وما قبله على التمييز وهن شهادة
العدو فانا لله وانا اليه راجعون **حتى اذا رايتم في صدغيه الشيب** الصدغ ما بين

محمد صح

لحظ العين والاذن والشعر الذي فيه من اعلا السوار وجانب الراس
كثيرا ما يبدو الشيب فيه قبل غيره فكني بذلك عن انه تمت رجولته
وكمل عقله صلى الله عليه وسلم بجاوزته سن الشباب وهذا اشد في
الانكار عليهم **وجاكم عاجاكم به قلتم ساحر** اي قلتم انه ساحر
فهو خبر مستمر امقصود اي هو ساحر بل قولوا **والله وما هو ساحر**
وهذا منه غاية الانصاف ولكن غلبت عليه الشقا فقتل صبرا بالصفرا
كافرا في منصرفه صلى الله عليه وسلم من بدر كما ذكره الشيخان
عن عائشة رضي الله تعالى عنها وهذا الحديث رواه ابو اسحاق
والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما والذي قال انه ساحر
الوليد بن المغيرة وسبب قول النضر المذكور انا ابا جهل لما اراد
ان يرضخ راس رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فتمثل له جبريل
عليه الصلاة والسلام في صورة فحل نفر هاربا ويبست يده على
الحجر كما سياتي فلما سمع ذلك النضر قال يا معشر قريش والله
قد نزل فيكم امر ما اتيتم فيه بحيلة بعد قد كان فيكم محمد الي
قولهم ما هو ساحر وقد رايتا السحرة تنفثهم وعقدهم وقلتم
انه كاهن والله ما هو بكاهن وقد رايتا الكهنة وسمعنا سجعهم
وقلتم شاعر والله ما هو بشاعر وقد رايتا الشعر وسمعنا اصنافه
هزجه ورجزه وقلتم مجنون لا والله ما هو بمجنون فما هو بخنقه
ولا تغليطه ولا وسوسة فانظروا في شانكم فانه والله قد
نزل بكم امر عظيم والنضر بن الحارث كان من شياطين قريش
وهو الذي جا بقصة رستم واسفنديار وكان يجلس يحدث
بها ويقول ما جاء به محمد ليس باحسن ما جيت به ان هو
الا اساطير الاولين فنزل فيه اذا تتلى عليه ايا تنا قال اساطير
الاولين في ايات اخر **وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم**
ما لمست يده يد امراة قط الا يملك رقها وهذا سن عفته صلى
الله عليه وسلم وهذا الحديث رواه الشيخان عن عائشة رضي الله
تعالى عنها وسكت عن زواجاته لان جوارسهن معلوم وانما

يحرم من الاجنبيه التي ليست بمحرم فيعلم ذلك من الرقيق بالطريق
الاولي وقيل انه داخل في ملك الرقبة لملكه البضع وقد سبي بذلك
في قول اسما رضي الله تعالى عنها الترويح رق المراة فلينظر اين
يضع رقها ولا نبالي في هذا ما مر من ان الامة من اماء المدينة كانت
تاخذ بيد صلى الله عليه وسلم فلا ينزع يده من يدها حتى يقضي
حاجتها لانه كان يجابل من كلمه او كلمها وكلام عائشة رضي الله تعالى
عنها هذا ورد في مبايعته صلى الله عليه وسلم للنسا فان بعضهم
توهم انها كمبايعة الرجال باليد بن من غير حايل فقالت رضي الله
تعالى عنها انما كان يقول لمن هاجر من المومنات ما امره الله
تعالى به في قوله يا ايها النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك الي
قوله غفور رحيم فيبايعهن على ذلك فان اقرب قال قد
بايعتك كلاما من غير سن وما ورد في المبايعة من امساك
ايديهن فان كان مدا من غير مصافحة فبها والا فهو بجابل
لانه ورد انه صلى الله عليه وسلم اتي بثوب وضعه على يده
وقال لا اصافح النسا وروي انهن كن ياخذن بيده من فوق
ثوب وفي المغازي عن ابان بن صالح انه صلى الله عليه وسلم
كان في المبايعة يغمس يده في ماء في انا وتغمس مبايعته
يدها فيه وقيل انه صلى الله عليه وسلم بايع النسا
بواسطة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكلام عائشة
رضي الله تعالى عنها يقتضي انه صلى الله عليه وسلم لم يبايعهن
الا بالكلام فلعله تعدد **وفي حديث علي رضي الله تعالى عنه**
في وصفه صلى الله عليه وسلم اصدق الناس لهجة رواه
الترمذي في شمايله وتقدم بيانه لعصمته صلى الله عليه وسلم
عن الكذب ولرسوخ المنافاته للابلاغ ووجوب تصديقه في
كل ما يقول كما سياتي **وقال في الصحيح** اي في الحديث الصحيح
او في صحيح البخاري لانه حيث اطلق الصحيح انصرف اليه وهذا
اولي **ويحك لا من يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل**

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتقدم ضبطه على الخطاب والتكلم والكلام عليه ولا ان الدين في البخاري
في باب الادب ويلك بدل ويحك وقد فرق بينهما بقال ويل كلمة زجر
وتوبيخ وويح كلمة ترحم وويس ترحم دون ترحمها وهو معنى قول الاصمعي
انها تصغيرها وقيل اصل ويل وي زيدت بينهما اللام وقد تقدم انه
صلى الله عليه وسلم قال لمن قال له ليست قسمتك بعدل وانه اختلف
في اسمه وانه عبد الله ابن ذي الخويصرة التميمي او حرقوص بن زهير
الخارجي او ذو الثدية وقدم الكلام فيه مفصلا قالت عائشة
رضي الله عنها ما خير رسول الله في امرين الا اختار ايسرهما
ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه اعاد المصنف
هذا الحديث وقد تقدم بعينه لما فيه من عدالته صلى الله عليه وسلم
وعفته فلا وجه للاعتراض عليه ولا امران من امور الدنيا والمخير ان
كان الناس فلا اشكال فيه وان كان الله وهو الظاهر فالمراد بالاثم
ما يودي الى وقوع امته فيه لان الله لا يخيره صلى الله عليه وسلم بين
الشر وغيره كاختياره الرزق الكفاف بفتح الكاف والكفور له ولامته
فان الدنيا تشغلهم عن العبادة وتوقعهم في المهالك وقد تقدم
تفصيله قال ابو العباس المبرد وهو محمد بن زيد بن عبد الاكبر
امام العربية وترجمته مشهورة في التواريخ وما نقلته هنا عنا غما
ذكره ليعلم بذلك حلاله قدره صلى الله عليه وسلم ومباينة حاله
لحال اهل الدنيا وما هم عليه من اللهو فلا يرد عليه ما قيل انه
لا فايدة فيه قسم كسري ايامه بكسر الكاف وقد تفتح وهو كما
تقدم اسم لكل فرد ملك الفرس معرب خسرو لانه غلب على
كسري ابرويز ابن هرمز الذي ولد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لانه
اشهرهم واعظمهم فقال يصلح يوم الريح للنوم والتفطي حتى
يسلم من مس الريح الشديد الصدع ويوم الغيم للعصير الذي
كان يتقيد به الملوك لعدم اذية الشمس وحرها ويقال لم يوم
فاختي وسل ويوم المطر للشراب واللهو لقلة المصالح فيه والآفات
من البلل والنظافة من الوحول والمراد من باللهو ساع الغنا

ومناومة النوم ا ويوم الشمس للحوايج وروى يوم الصحاي
خلو الجو من المطر والغيم والمراد بالحوايج مصالح الناس وهو جمع
حاجة على خلاف القياس او جمع حايجة وانكره بعضاهل
اللغة وقد رده الجواليقي بانه ورد في كلام الفصحا كثيرا وفي
الحديث اطلبوا الحوايج عند حسان الوجوه فلا وجه لانكاره
كما فصلناه في شرح الدرة وانما اختر ذلك اليوم للحوايج لعدم
المنابع فيه وما اشتهر من انه صلى الله عليه وسلم قال ولد
في زمن الملك العادل كسرى قد قال الحافظ السخاوي والسيوطي
انه لا اصل له فهو موضوع ولو صح لم يكن في وصفه بالعادل باس
كما توهم فانه كان لا يجور على احد من رعيته ولا يظلمهم حقوقهم
الدنيا فهو له بالنسبة لذلك لا بنائي كفره وظلمه لنفسه بجعله
وحبه الدنيا وقيل انه وصف بذلك لشهرته به ادعا منهم
لا انه شهد له بالعدالة حقيقة وذكر قصته توطية لقوله
قال ابن خالويه بفتح اللام والواو وسكون المثناة التحتية
والمحدثون يضمون اللام سكون الواو وفتح الياء وهو الحسين بن
محمد بن خالويه النحوي اللغوي الاديب الهمداني دخل بغداد
ثم انتقل الشام وصحب سيف الدولة لتاديب اولاده واخذ
العربية عن ابي بكر بن الانباري والسيرافي وتصدر للافادة
وله تاليف جليلة وشعر حسن ومات بحلب سنة سبعين
وثلاثمايه ما كان اعرفهم اي الفرس الدال عليهم ذو كسري
ببياسة دنياهم اي تدبير امورها لان هذا معنى السياسة
• فبيا نسوس الناس والامر امرنا • اذا نحن فيهم سوقة نتنصف
وقول ابن كمال في رسالته التعريف انه معرب خطا كما تقدم سلوة
ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون يعني
انهم عرفوا امر معاشهم واشغلهم وحركتهم وتقيدوا بذلك
وغفلوا عن المعاد وما يليق به وهذا مراده فيما انتقبسه
كما قال الشاعر

لغة قال

• ومن البلية ان ترى لك صاحبا • في صورة الرجل السليم المبهر •
• فظن لكل مصيبة في ماله • واذا يصاب بدينه لم يشعر •

ويقرب ما قالوه المفسرون نقلا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انهم يعلمون امر معاشهم ودنياهم متى يزرعون ومتى يحصدون وكيف يعرسون وينبون **ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزانا وثلاثة اجزاء** يعني انهم قسموا اياهم لما ذكروا النبي صلى الله عليه وسلم قسما وقائله وهو اكثر حزبها الصلم جزءا ووقت من عمره فيما لا يعنيه وشتان بين القسمين والقسمين وفي نسخة لكن بدون واو **وجزء الله** اي لعبادة الله تعالى وحيته **وجزء الاهله** اي لصالح اهله وبيته **وجزء لنفسه** خصوصا باكله وشربه ونحو ذلك من امور الدنيوية **وجزاني** المواضع الثلاثة يجوز نصبه ورفعه وكذا روي **ثم جزا جزاءه بينه وبين الناس** اي جعله قسمين قسما لخاصة نفسه وقسم الخاص به قسم له في نفسه وقسم ينظر فيه امور الناس ويواجههم **فكان** صلى الله عليه وسلم **يستعين بالخاصة** من اصحابه فهم خلفاؤه ووزراؤه رضي الله تعالى عنهم ومن يقرب منهم **على العامة** من المسلمين **ويتوصل** للخاصة **الينا حاجة من لا يستطيع ابلاغي** اي اخبروني وقولوا لي ما يطلبه العوام ممن لا يقدر لا يقدر ان يبلغني حاجة اما لعدم الجرأة على كلامه لهيبته صلى الله عليه وسلم او لعجزه عن الوصول الي شرعت في ذكر بقوله **فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها امنه الله يوم الفزع الاكبر** وهو يوم البعث والحشر وحيث يكون الناس كلهم في فزع اي خوف من العذاب وقيل هو يوم النفخة او يوم الا نصراف الي النار وهذا من حديث هدبة ابي هالة وامنه بالمد بمعنى جعله في امن من اهوال القيمة **وعن الحسن** بن علي رضي الله تعالى عنهما كما رواه ابو داود

في

في مراسيله **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياخذ احدا بقرف احد** الاخذ مجاز عن العقوبة من اخذه السلطان اذا حبسه وجازاه على ما صدر منه والقرف بفتح القاف وسكون الراء المهملة والفا التهمة واسناد الذنب لغيره وقال البرهان الحلبي يقال قرفت الرجل عيبته واتهمته فهو مقروف وفي نسخة يقذف بذال معجمة بدل الراء وكتب عليها صح **ولا يصدق احدا على احد** اي لا يحكم بصدق مقالة صدرت من احد في حق احد غيره باستناده اليه امرا يقتضي عقوبة او حقا من الحقوق بمجرد قوله من غير اثبات لمقاله وهذا من عدله صلى الله عليه وسلم ولكن هذا ليس على عمومه فانه ربما كان المخبر ممن تعلم صدقه وتعتمد على خبره وتنكشف بنور النبوة جلية الحال له **وذكر ابو جعفر الطبري** هو الامام محمد بن جرير الطبري المشهور وقد تقدمت ترجمته وهذا الحديث رواه البزار الي قوله برسالته الا تي **عن علي** كرم الله وجهه **عنه صلى الله عليه وسلم ما همت بشيء** وقد تقدم هذا الحديث والكلام فيه وانما اعاده المصنف لغرض اخر وهو بيان عفته صلى الله عليه وسلم عن اللهو وان الله عصمه عن ذلك من اول امره وقيل انما اعاده لزيادة فيه لم تذكر اولا وهي قوله غير مرتين الخ **مما كان اهل الجاهلية يعملونه** كما تقدم بيانه **غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك** استعار الحليل الحاجز بين شيء وشيء المانع كما في قوله تعالى يحول بين المرء وقلبه قال ابو عبيد اي علك عليه قلبه فيصرفه كيف شاء وذلك الثاني اشارة لما كان عليه اهل الجاهلية والمعنى انه عصمه صلى الله عليه وسلم منه **ثم ما هممت بسوء** اي صرف الله قلبي عن ان يسهم بسوء قبيح شرعا كالمعصية **حتى اكرمني الله برسالته** اي حبيني من الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

على بالبعثة وجعلني بنيا رسولا اشرين ماهم به في المرتين
فقال صلى الله عليه وسلم **قلت لغلام كان يرعى معي** بمعناه
صلى الله عليه وسلم كان يرعى غنما لبعض قريش في صغره وحكذا
كان الانبيا عليهم الصلاة والسلام يرعون لغيرهم ايضا
والغلام ايضا كان اجيرا يرعى معه ويرافقه في البادية
وفي هذا كسب حلال وتدريب لرعاية الخلق كما ورد كلكم راع
ومسؤول عن رعيته مع ما فيه من الانس بالوحدة والخلوة
وفي الحديث ما من نبي الا رعى الغنم قيل ولا انت يارسول
الله قال نعم كنت ارعاها على قراريط لاهل مكة وقيل حكمته ان
الغنم جاهلة صعبت للسياسة فكان ذلك ليأنس بسياسته
الخلق والقراريط جمع قيراط وهو سدس درهم وقيل اسم
جبل بمكة وانكروه لانه لم يسمع به ثمة وفي الحديث ستفتح عليكم
مصرفا ستوصوا باهلها خيرا الحديث والخير اطلق فيه قيل انه
بينا المعني وقيل انه نسأ ب بينهم وقيل غير ذلك وعندي
انه بمعنى مقدار الارض المعروف بينهم في المساحة لانه
مخصوص بها واما غيره فلا اختصاص له بها وفي هذا معجزة
له صلى الله عليه وسلم لاخباره بالمغيب وقوله **لو ابصرتني**
غنمي اي لو حرستها وحفظتها لان البصر والنظر سمعا ولذلك
حتى ادخل مكة فاسمر بها سمر يسمر كقتل يقتل والسمر التحدث
بالليل واصل معناه ضوء القمر من السمرة وهي السواد القليل
فسمي به حديثهم ليلا لحلوسهم له فيه قال

• كانما لم يكن بين الحجون الى الصفا • انيس ولم يسمر بمكة سامر •

كما يسمر الشباب والشاب بفتح الشين مصدر شب يعني
صار شابا واسم جمع له كالعقود والشباب حديث السن كالفتى
فخرجت من البادية التي فيها الغنم حتى جيت اولدار
من مكة غاية بجيمه من المرعى **سمعت فيها عزفا** بمعجمة وزاي
مجمة وفا بزنة ضرب وهو ما يلهى به الانسان وفي مختصر

العين

العين العزف اللعب بالمعازف وهي الملاهي وواحدها عزف
على خلاف القياس او معزف والمعزف الطنبور او الدف وقيل
كل لعب عزف **بالدفوف** جمع دف بضم اوله وفتحه وتشديد
الفا وهو الذي يضرب به النسا وهو معروف ويسمى عند
العامة دراجا وطارا وفيه شبه العلاجل قال

• كان في الدف الذي يفضله • زيادتي تغير حلمه •

واختلف فيه فجوزه بعض الشافعية وكرهه مالك **والزمايير**
لعرس بعضهم فجلست انظر ما يلعبون به والذي يلعبون
نضرب علي اذني فنمت بكسر النون واذن بضمتين وضم
فسكون تخفيفا وضرب الله على اذنه ان يشاء النوم واصله
منع السمع لان من نام لا يسمع وهو مستعار من ضرب الخيمة
العظيمة المغطية لمن تحتها فكان اذانهم تحت غطا محجوبة
عن السمع قال الراغب ضرب عليهم الذلة التحفتهم التحاف
الخيمة لمن ضربت عليه ومنه استعير ضربنا على اذانهم
في الكهف وفيه لطف هنا لانه ذهب ليسمع ضرب الدف
فضرب على اذنه صيانة من الله له صلى الله عليه وسلم **فما**
ايقظني الا مس الشمس اي مس حرها فكانما مسته حتى
حرقته وحبسته حتى نبهته ففيه استعارة ولطف كما في
قول ابن المعتز

• والريح تجذب اطراف الغصون كما • افضى الشفيق الى تنبيه وسنان •
• وكم تلفت تحت اذيال النسيم حتى • القت على الشمس رداها •

فرجعت من المكان الذي ضرب فيه الدفوف ولم اقض شيئا
من قضى وطره اذا كان ما يريده يعني انه صلى الله عليه وسلم
جلس قبل تعاطيهم اللهم فغلبه النوم حتى لم يسمع شيئا من ذلك
لعصمة الله له صلى الله عليه وسلم وتجرده بذلك وارادته
لاخراج فيها والغاشاهدة بعدم سماعه على انه لم يكن حرم عليه
شيء من ذلك وكونه محرما في شرع من قبلنا وهو صلى الله عليه

شبكة الألوكة www.alukah.net

وسلم متشرع به غير مسلم واعلم ان المعازف حرام في ملتنا
المنهي عنها في الاحاديث المشهورة كقوله صلى الله عليه وسلم
ليكونن في امتي اقوام يستحلون الخمر والمعازف واختلف في
بعضها فمنهم من جوز الدف في العرس ومنهم من جوز ضرب
العود لتسلية الاحزان كالماوردي وكان الاستاذ الشيخ محمد
البكري رحمه الله تعالى وفقنا به يقول عطروا مجالسنا بالعود
الماوردي لكنه قول ضعيف وفي منظومة الدميري رحمه الله

• ونفاق العود في الاحيان • قالوا تزيل اثر الاحزان •
• فاجزم على التحريم اي جزم • والجزم ان لا تتبع ابن خزم •
• فقد ابيحت عنده الاوتار • والعود والطنبور والمزمار •

ثم رأيتني اي طرأ علي وعرض لي وفشيني مرة اخرى اي وقت لي
مثل ذلك من الهم بالسماع والذهاب له ثم لم اهتم قال الشهابي
هو بضم الهاء وعليه اقتصر الجوهري رحمه الله بعد ذلك
بسوء اي عافية الله سبحانه سوا الان يكرهه ويسأله فضل
ربانا وقاره صلى الله عليه وسلم اي سكونة وطمأنينة
ورزانته يقال وقد يقر اوقرا ووقارا وفسروه هنا بالحلم
وهو غير مناسب كما لا يخفى ويحيى الوقار بمعنى العظمة كما في
قوله مالكم لا ترجون لله وقارا واصله من الوقر وهو الثقل
وهيئته اي سكونه وهو من الوقار وتؤدته بضم التا الفوقية
وفتح الهمزة والدال المهملة وهي التاني يقال اتأد في فعله اذ
تثبت ولم يعجل وتاوه منقلبة عن واو وحسن هديه
بوزن ضربه بمعنى سيرته وطريقته وسمته وسلوكه
فحدثنا ابو علي الجياني بالجيم وتقدم ضبطه وترجمته
الحافظ اجازة قال ابن فارس في مجمله وهي من جواز
الماء الذي تستقاه الماشية يقال منه استجزت فلانا فاجازني
اذا استقاك الماء لارضك وماشيتك قال القطامي وقالوا فلان
قيم الماء فاستجز عبادة ان المستجيز على قراي جلي ناحية

وجزت

وجزت الموضع سرت فيه وجزته خلفته وقطعته واجزته غيري
بعدته ولما اجزنا ساحة الحي وانتهى • بنا بطن خبت ذي قفار عقنقل •
وقوله احق بقال اجزنا الصوفا على حكمهم بانهم يجيزون للحاج
انتهى قال ابن الصلاح قلت فللجيز على هذا ان يقول اجزت
فلانا سموعاتي او مروياتي فيعديه بغير حرف جر من غير حاجة
الى ذكر الرواية او نحو ذلك ويحتاج الى ذلك من يجعل الاجازة
بمعنى التسويغ والاذن والاباحة وذلك هو المعروف فيقول
اجزت لفلان رواية مسموعاتي مثلا ومن يقول منهم اجزت
له مسموعاتي فعلى سبيل الحذف الذي لا يخفى تطرقه انتهى
اقول اعلم ان الاصل الاجازة في كلام العرب قد يعلم كما ذكره اهل
اللغة الاذن في الشرف والمكان من ياخذ عن شيخه يتصرف
عنه اخذت منه كما يقتضيه الاستعمال وكلام اهل اللغة
قاطبة لانه اذا جاز المكان اذا تجاوزه ومر عليه ثم عدي
بالصيرة للمفعول الثاني وقد يقتصر على احد مفعوليه لانه
من باب كسا ومعنى اجازه اذن له في الجواز والمرور ثم استعمل
في مطلق الاذن وشاع حتى صار حقيقة فيه فمعنى اجازة
اذنه في الرواية عنه وهذه لفظة قديمة كما سمعته وكذا المجازة
بمعنى العطية ليست محدثة كما قال الحافظ ابن حجر الا انه
يحتمل انها من هذا لان المعطى كانه باذن لمن اعطاه في الانصراف
عنه ولا تختص بالمكاتبة كما يوهمه كلام المحل المتقدم وهو الذي عن
ابن الصلاح قوله ما خوذة من جواز الماء لوجه لبل من اجازه
اذا جعله جائزا ثم نقل المعنى اذن له وكذا قوله وقد تبين انه
تجوز به عن معنى لفظ اخر وبينهما مخالفة في التعدية
فيجوز حمله على حقيقته وعلى مجازه فلك حينئذ ان تعديه
لمفعولين ولك ان تعديه لواحد بحرف وبدونه فيحصل على اذن
واجاز من غير تكلف وعارضت بكتابه اي قابلت نسختي بنسخته
حال القراءة لانه يقال عارضه اذا قابله والكلام على هذا بين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في مصطلح الحديث فالمعنى انه حدثه بقراءة منه وهو مقابل في يده
قال حدثنا ابو العباس الدلائي بكسر الدال المهملة مشددة
وتخفيف اللام المفتوحة ثم الف ممدودة وياء مشددة ووجد في
بعض النسخ مضموم الهمزة والظاهر انها مكسورة بعدها ياء ساكنة
انتهى والظاهر انه مفتوح الدال وهو صانع الاطلو وهو ابو العباس
احمد بن ادنس العذري المعروف بابن الدلائي من مدينة بالسنبة
قال اخبرنا ابو الهروي فقدمت ترجمته وهو عبد الله ابن احمد
ابن محمد الهروي قال اخبرنا ابو عبد الله الوراق ابو الحسن عبد
الله محمد بن علي الانطاكي المعروف بابن المنير الوراق قال
حدثنا اللؤلؤي ابو علي محمد ابن احمد بن عمر المشهور برواية
السنن عن ابي داود قال حدثنا عبد الرحمن ابن سلام
بفتح السين المهملة وتشديد اللام وهو جد عبد الرحمن نسب
اليه ابوه محمد بن سلام البيكندي الثقة روى عنه ابو داود
والنسائي وقال ابن باس به قال حدثنا حجاج بن محمد بن عبد
الرحمن بن ابي الزناد هو الامير المصيصي الحافظ الثقة اخرج
له اصحاب السنن الاربعة قال ابن حزم توفي سنة اربع وستين
ومايه عن عمر بن عبد العزيز بن وهب وقيل اهيب بالهمزة
وهو بزنة قياسي وهو انصاري مولى لزيد بن ثابت وهو يروي
عن خارجة واخرج له ابو داود في المراسيل هذا الحديث وقال
الذهبي لا يعرف من هذا كما في الميزان سمعت خارجة بن زيد
هو خارجة بن زيد بن ثابت الانصاري المدني التابعي احد
فقهاء المدينة السبعة وهم سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير
والقاسم بن محمد وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار وفي السابع اقوال اقتصر
هو سالم بن عبد الله ابن عمر رضي الله تعالى عنهم وقيل ابو
سلمة بن عبد الرحمن وقيل ابو بكر بن عبد الرحمن الحارث بن هشام
ثم ان الفقهاء بالمدينة وان كانوا كثيرا فانما خص هؤلاء الاجماع

الناس

الناس على وانتقايهم لفتواهم بالفضل والصلاح حتى كان لا يقضي
في امر حتى يرفع اليهم وكان الناس يتبركون بهم حتى قيل ان
اسماءهم اذا علقت على محموم برئ واذا وضعت في البرلم يدخله بوس
ولم يفسد وقد نظمهم القايل في قوله
هم الكل من لا يقتدي بامة ٭ فنسته ضيزي عن الحق خارجه ٭
٭ فخذهم عبيد الله عروة قاسم ٭ سعيد ابو بكر سليمان خارجه ٭
وفي الحديث من مراسيل ابي داود يقول كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا قرأ الناس في مجلسه اي اعظهم وقاراً ابرز للناس
وجلس معهم ويلاطفهم يعني ان هذا كان عادته ودابه صلى
الله عليه وسلم بحيث لا يصدر عنه خلافه وكان وان كانت تجيب
الا صل فعلا ماضيا لكنها قد تستعمل للاستمرار نحو وكان الله
غفورا رحيما وللتكرار نحو كان حاتم يقري الضيف لقرينة وهو
استعمال كثيرة عده بعض الاصوليين معنى لها ولم يحققه احد
كابن جني في كتاب الخصايص فانا رددته فانظره لا يكاد يخرج
شيء من اطرافه اي اطراف بدنه كرجليه ولا يكاد يخرج فيه
مبالغة اي لا يخرج ولا يقرب من الخروج ولذا عدل عن لا يخرج
وهو اخر يخرج بفتح اوله مضارع خرج يخرج كقتل يقتل
وشي فاعله او بيضه مضارع اخرج وشيا مفعوله الا ان جعل
النسخ عليه الاولى وروى ابو سعيد الخدري هو سعيد بن
مالك بن سنان الخدري رضي الله تعالى عنه وقد تقدم كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا جلس المجلس احتبى بيديه
وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم تحبيا وفي
رواية بثوبه بدل بيديه والاحتباء بالحاء المهملة ان يجمع ظهره
وساقيه بيديه او عمامته ونحو والحبوة بضم الحاء وكسرها
وبقال حبية وحبية ايضا وبقال الاحتباء حيطان العرب
لانهم اهل براري لا حيطان لهم يستندون لها فالاحتباء قايم
مقامها وليس هنا معارضا لما ورد في الحديث من انه صلى الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه وسلم نهى عن الاحتباء في ثوب واحد اذ النهى فيه لم يرد عن الاحتباء وانما ورد عن كونه في ثوب واحد لانه ربما تحرك فيزول الثوب وتنكشف عورته واما قوله

٥ واذا احتبى قربوسه بيديه ٥ علك الشكيم الى انصراف الزمام

فاستعارة وعن الاحتباء يوم الجمعة والخطيب يخطب لانه يودي الى النوم وهذا الحديث رواه ابو داود والترمذي في شمايله

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه رواه مسلم وابو داود انه صلى الله عليه وسلم تربع اي جلس متربعا وهو ان يقعد الرجل على وركيه ويجعل ركبته اليمنى الى جانب يمينه وقدمه اليمنى الى جانب يساره وركبته اليسرى الى جانب يساره وقدم اليسرى الى جانب يمينه وهذا في خارج الصلاة كما في الحديث كان صلى الله عليه وسلم اذا صلى الفجر جلس متربعا حتى تطلع الشمس وهو في الصلاة كما صرح به الفقهاء واما حارجها فلا يكره وقيل انه سنة وقول بعض فقهائنا انها جلسة الجبابرة مع فعله صلى الله عليه وسلم فيه نظر وربما جلس القرفصا بضم القاف والفا ويجوز كسرها وبمد ويقصر وهو جلوس على اليتيه كجلوس المحتبي بيديه من غير احتبا كما يدل عليه ما بعده وقال الفرا اذا ضممت عددت واذا كسرت قصرت وهو اي جلوسه صلى الله عليه وسلم القرفصا ورد في حديث قيلة بفتح القاف وسكون التحتية ولام بنت مخرمة العنبرية كما في المقتفى وقال الشيخ العدوية وقيل العزية وهو الصحيح وفي حديثها انها رات رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو قاعد القرفصا وفي رواية فلما رات رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخشع في الجلسة ارعدت من الفرق وليس هذا في رواية الترمذي وسلم التي ذكرها المصنف وفي كلامه اشارة الى انه زيادة عليها والمتخشع ان كان صفة فالرؤية بصرية وان كان معقولا كما ينبغي علمية ورجحوها من مهابته صلى الله عليه وسلم لا من تخشعه وكان صلى الله عليه وسلم كثير السكوت

لا يتكلم في غير حاجة تدعوه الكلام ولم يكن يسرد الحديث بحيث ليفهم عنه وهذا مروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها يرض عمن تكلم بغير جميل لا يرضاه فيعلم باعراضه عنه انه غير مرضي له صلى الله عليه وسلم وهذا من وقاره ايضا وليس المراد به ان يكون مرادها كما قيل لانه صلى الله عليه وسلم لا يقر على سئ وكان ضحكه تبسما بدون قهقهة لشدة وقاره صلى الله عليه وسلم والضحك انبساط الوجه حتى يظهر منه السرور ويبدو الثنايا فقط واما ما ورد من انه صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فمحمول على البادية لزيادته فيه على ما عهد منه او هو نادر لا يعتد به وكلامه فصلا بدا وصادا مهملة اي فاصلا بين الحق والباطل او نفصل التمهل فيه قال تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل لا فضول مصدر اي لا زيادة فيه وقيل انه في الاصل جمع فضل بمعنى الزيادة فخص بما ذكر ولذا قيل في النسبة له فضولي وينبغي للجمع ولا تقصير فيه حتى يحل بفهم السامع وكان ضحك اصحابه عنده صلى الله عليه وسلم التبسم توقيرا له واقتدا به لتخلقهم باخلاقه وتادبهم بادابه يجلسه مجلس حلم بكسر الحا وسكون اللام وفي نسخة حكم بضمها مع الكاف وحيا منه ومن اصحابه وحيز لاحسانه ولطفه وتعليمه وامانة بان المتكلمون فيه على اسرارهم فلا ينتقل منه ما لا يجبون افشاه كما ورد في الحديث المجالس بالامانة لا ترفع فيه اي في مجلسه الاصوات لادبهم وتوقيرهم له وكان ذلك محرما عليهم لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وما اكونه وقع مثله بحضرته في قصة الافك فنادر لا يعتد به ولا تورن فيه الحرم بضم المثناة الفوقية وهمزة ساكنة وتبدل واوا وتورن من ابنه اذا عابه ورماه بقبيح اصله الابنه وجمعها ابن العقده في القاموس تفسيرها وتعاب بها ووقع في بعض الحواشي تورس بدل التورن وقشره بما ذكر على انه ما خوذ من المابرالة ولعنتها بيرة او من ابرته العقرب اذا لدغته بابرتها وهي احد عقدتيها وهو

لغة

تصحيف كما نبه عليه في بعض النسخ فاتبعه والمذكور في كتب اللغة كالنهاية
والجوهري وغيرها هو الاول وصرح ابن فارس في المجمل بان الحديث
مروي هكذا والحرم جمع حرمة وهي كل ما يحرم هتكه واما استحالة بعض
المراة فعامية وان كان لها وجه وقيل انها صحيحة مراد به هنا النساء
لانه ورد في الحديث نهيه صلى الله عليه وسلم عن شعر تزين فيه
النساء وفي حديث الافك اشيروا علي ايها الناس اشيروا اهلي انتهى يعني انه
يحفظ من الرفث ولغو القول فهو من وقاره ايضا القول افاده
تكلم اطرق جلساؤه اي طاطوا رؤسهم توقيرا لصلى الله عليه وسلم
منصتين للكلامه كانما على رؤسهم الطير وصفهم بالسكون وعدم
الخفة والطيش لان الطير لا تكاد تقع الا على شيء ساكن ولك ان
تقول انه شبههم بغصون مخرسة في رياض مجلسه كما قال الغبرة
• كانهم في ظهور الخيل نبت ربا • من شدة الخزم لا من شدة الخزم •
وقلت في المقصوره كانما الطير على رؤسهم • من كل غصن في ربا المجد غنا •
والطير جمع او اسم جمع لطاير وهو معروف وفي صفته صلى الله عليه
وسلم في شبه وهو خبر مقدم وقوله يخطو تكفا مبتدا لانه
اريد به لفظه نحو كقوله لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة
اي قيل في وصفه هذا ويخطو مضارع خطا الممثل اذا مد رجله
ونشأ والخطوة بالضم ما بين القدمين وبالفتح المرة وتكفا بفتح الثناة
والكاف وفا مفتوحة مشددة بعدها همزة مصدر كتقدم تقدما
بمعنى مال الى قدام والاصل فيه الهمز وبه روى فان امتنل كسرت
الفا وكان بالياء كتسمى تسميا وقال شمر معناه مال عينا وشمالا
كمشي المختال والصواب تفسيره بمال الى جهة نمساه كما يدل عليه
قوله كانما يخطو من صبب اي من علو لا تمايل فانه غير مناسب وقد
ورد في حديث ابن ابي هالة انه صلى الله عليه وسلم ذريع المشية
اذا مشى تكفا اي يرتفع عن الارض بجملته ورويَ فلعا بفتح اللام
وكسر الفاء وهو اول على التثبيت والشجاعة وهكذا كان اولو العزم
عليهم الصلاة والسلام ويمشي هونا بفتح الهاء وسكون الواو

اي برفق ولين من غير تمايل مع الترفق والتثبت قال تعالى وعباد
على الارض هونا قال مجاهد بالسكينة والوقار كانما ينحط من
صبب بفتحتين اي ينزل من صبب وهو الموضع المنحدر وفي
رواية كانما هو من صبوب بالضم والفتح وهو ما يصب من
ماء ونحوه اي لم يكن صلى الله عليه وسلم يستعجل واما قول ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه ما رايت احدا اسرع من رسول الله
صلى الله عليه وسلم كنا نجهد انفسنا وهو غير يكفرنا نما هو
لسعة خطوته صلى الله عليه وسلم حتى لا يلحق مع تبتله وتمهله
وفي الحديث اذا مشى مشى مجتمعا اي ينقل اعضاءه كلها
دفعة واحدة من غير تحريك لراسه الشريف وبدنه فهو
صلى الله عليه وسلم في مشيه قوي غير مستوخم يغرف في
مشيته بكسر الميم وفتحها انه غرض بفتح الغينين المعجمة وكسر
الراء المهملة والضاد المعجمة اي غير قلق ولا ضجر ولا ملل
ولا وكل بفتحتين وهو البليد والجبان والعاجز الذي يكل امره
لغيره وحكي ضمه وفيه كسر الكاف كما قاله التلمساني والدلجي وهو
وهو اشبه هذا المواريثة لما قبله وفسره بكتب لان قوله
اي غير ضجر ولا كسلان يعينه فان ظاهره انه تفسير لما
قبله على اللف والنشر المرتب وضجر الحذر من الضجر وهو
القلق والكسلان من الكسل وهو الفتور وعدم النشاط في
الغم ويكون بمعنى سوء الخلق ويكون مرض بمعنى سآمة كقوله
• اني ضجرت الى تناصف وجهها • مرض الحبب الى الحبيب الغايب •
وليس مراد هنا وقال عبد الله ابن مسعود رضي الله تعالى
عنه رواه البخاري واصحاب السنن ان احسن الهدي هدي
محمد صلى الله عليه وسلم والهدي بدال مهملة وزن الربح
السمت والسيرة والطريقة والحالة التي يكون عليها وهذا الحديث
وان كان موقوفا على ابن مسعود فله حكم المرفوع وكذا سائر الاحا
المتعلقة بالشمائل فان مثلها لا يقال من قبل الراي وقد روي

شبكة الألوكة www.alukah.net

مرفوعا ايضا وكان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه اشبه الناس
هديا بدري رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا عمر وابنه رضي
الله تعالى عنهما فلما كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم يقتدون
به في هديهم وبقية الحديث وشر الامور محدثاتها وهو حديث
طويل قال ابن قرقول وروي بضم الواو وفتح الدال ضد الضلالة
وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما اخرجه ابو داود
والامام احمد في الزهد كان في كلام رسول الله صلى الله
عليه وسلم ترتيل او ترسيل كذا في النسخ بالواو والاشارة الى انه
روي بكل منهما على حده وفي المصابيح بالواو لتقارب معناه
تفسير بلا مسافاة بينهما كما قيل اي يبين الكلام من غير
عجلة وعمجمة حتى يسبق فهم السامع اليه وقيل الترتيل
التبيين والترسيل التؤدة فالترتيل من قولهم ثغر رتل
وهو المفلج كالاقحوان قال ابن ابي هالة المتقدم ترجمته كان
سكوته صلى الله عليه وسلم على اربع اي يقع على اربع خصال
على الحلم اي يسكت تارة لحلمه على من تكلم عنده عما يقتضي المؤاخذة
والحذر اي الاحتراس من كلام ربما ادى الامر بحيثيته منه والتقدير
اي يقدر صلى الله عليه وسلم في نفسه وسكوته ما يليق به
وبغيره والتفكر في مصنوعات الله ونحو ذلك قالت عائشة
رضي الله عنها كما رواه الشيخان عنها كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد احصاه اي
لو اراد عده عد بسهولة او لو عده حصره بحيث لا يفوته
منه شيء لقلته وتشتته وعدم سرعته فيه وكان صلى الله
عليه وسلم يحب الطيب والرائحة الحسنة الطيب كل ما
يتطيب به من بخور ومسك وزعفران ونحوه والرائحة الحسنة
تشمل رائحة غيره كالريحان وسائر الزهور العطرة ولذا
كان صلى الله عليه وسلم لا يرد هدية فيها ويستعملها كثيرا
في اكثر اوقاته لملاقاة الملك فانها تقوي الحواس والملائكة

عليهم

عليهم الصلاة والسلام تحبها وتكره الرائحة الخبيثة بعكس الشياطين
ويحض عليها بضم التشبيه للطيب والرائحة وفي نسخة عليها
بالضمير لها لانها المقصود من الطيب لانها اعم كما قيل لنظائرها
اي كان صلى الله عليه وسلم يحث الناس ويحرضهم على استعمال ذلك لما
فيه من الفوائد ولحضور الملائكة المحفظة والكتبة عندهم ولما
له بما يحبه ومن مروة الانسان نظافته وطيب رائحته
ويقول حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة
عيني في الصلاة وقد تقدم هذا الحديث وان لفظ ثلاث
الموجوده في التفاسير غير ثابتة عن اكثر المحدثين وما في
عطف جعلت فان محبة النساء من هدي الانبياء عليهم
الصلاة والسلام كداود وسليمان وكان فيه صلى الله
عليه وسلم من قوة الجماع ما ليس في غيره وقال فضلت على
الناس باربع بالسماحة والشجاعة وقوة الجماع وشدة
البطش وكان فيه صلى الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا
من رجال الجنة وكل رجل منهم فيه قوة مائة رجل من اهل
الدنيا وهذا مع قلة اكله وشربه صلى الله عليه وسلم وهذا
الحديث اخرجه اصحاب الكتب الستة وكان اكثر طيبه
صلى الله عليه وسلم الذريرة وهو طيب يجيء من الهند معروف
مركب وتقدم انه انما قال حبب الي لبنا للمجهول لان تلك المحبة
جعلها الله فيه طبيعة لا شهوانية وعلى تسليم رواية
ثلاث اما ان يكون اكتفى باثنين منها وحذف الثالث
لتذهب نفس السامع كل مذهب والعرب تفعل كقوله:

• كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم • من العبيد وثلث من مواليها •

او الثالث الصلاة وقرة عينه صلى الله عليه وسلم بها وجعلها
من الدنيا لوقوعها فيها ويكون تفسيره الصادر اشارة لغاير
لما قبلها او انها الست من جنسها ووقع في بعض النسخ هنا
زيادة لفظ ثلاث بعد قوله من دنياكم وهو الكلام فيها.

قائمهم
تنا

شبكة الألوكة www.alukah.net

وانها ليست ثابتة وان اشتهاها الزمخشري والغزالي في الاحيا
وكذا الحكم فيما لهر وقد افردنا هذا الحديث بتعليقه مستقلة
والحديث رواه ايضا النسائي كالحاكم بلفظ حبب الي من دنياكم
النساء والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة من هذا الوجه
اخرجه احمد وابو يعلى في مسنديهما وابو عوانة في مستخرجه
والطبراني والبيهقي واخرون كالحاكم في مستدركه بسند
جيد بدون لفظ وجعلت وقال صحيح على شرط مسلم واخرجه
ابن عدي في كامله وقال العقيلي انه ضعيف **ومن مرداته**
صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام والشراب
المروة من المرء وهو الانسان نهى عيني الانسانية ومعناها
التلبس بما يليق بالرجال وترك ما يخل به فارتكاب ما
يكرهه لصاحب بخل المروة والنفخ فيما ذكر اما للتبريد او راحة
تدرء على وجهه وقد يخرج معه ريق المرء فيكره تناوله
او يكون النفس متغيرا فيتأثر فيه ولوها والغرض منه يحصل
بالصبر وامالطة ما عليه بارادة وخلال ونحوه ولذا نهى
عن النفخ في الاناء لا حال الشرب واما ما ورد من انه صلى
الله عليه وسلم كان يتنفس اذا شرب مرتين ونحوه فليس
معناه ذلك بل انه يقطع الشرب ويتنحى الاناء ويتنفس خارجه
فانه يستحب عدم التنفس والقطع في الشرب وقد ورد ان
النفخ في الطعام يذهب البركة منه كما ورد ابرد وا في الطعام
فان الحار لا بركة فيه وفي لفظ غير دنى بركة وليس المراد
بابراده نفخه حتى يبرد بل اكله باردا وخير بين يصبر عليه حتى يبرد
فلا منافاة بينهما كما توهمه وتركته انه لا يلتذ بمضغه
وبلعه او انه لشدة حرارته يهضم سريعا فلا يشبع شبع غيره
و من مروته صلى الله عليه وسلم **الامر بالاكل مما يلي** كل احد
من الطعام لحديث عمر بن ابي سلمة ربيب رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم لان امه ام سلمة رضي الله تعالى عنها زوجته صلى الله عليه
وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك اي لان الوسط
ولا مما يلي غيره فهذا امر منه صلى الله عليه وسلم بذلك وورد
مثله في احاديث اخر وقال ايضا تنزل البركة في وسط الطعام
فكلوا من حافتيه او من حاشيته وهذا امر ندب وذهب
بعض الشافعية الى انه للوجوب وقال الشيخ تاج الدين السبكي
من الفوايد الفقهية في هذه المسئلة التي لا تكاد تقع لان
الشافعي رضي الله عنه نص في الام في الجزء السادس عشر
في باب صفة النهي على ان اكل الانسان مما يليه واجب ولو لم
يفعل اثم ان كان عالما بالنهي ولعله اذا علم عدم رضا صاحبه
وجليسه بذلك فعل وهذا اذا لم يكثر بحيث لا يكاد يتصور
التبرك بمس يده وعليه حمل ما في حديث الدباء انه صلى الله عليه
وسلم جعل يتتبعها وهو ايضا في غير الفاكهة فان للاكل في الاناء
منها من اي جانب قال بعض المحققين واليه الاشارة
بقوله وفاكهة مما يتخيرون وفيه لطف خفي **والامر بالسواك**
امر ندب وشدد بعض الشافعية فاوجبه للصلاة والسواك
اسم للعود الذي يستاك به وللفعل وهو الاستياك والمراد
الثاني والاول بتقدير مضاف اي استعمال السواك وعد من
المروة لما فيه من النظافة وطيب رائحة الفم **وافئا** بكسر
الهمزة وسكون الفوقية وقاف بعدها مدة من افاء اذا نظفه
كنفاه **البراجم** بباء موحدة وراء مهملة والف وجيم وميم جمع براجم
او براجة بضم الباء والجيم وهي مفاصل الاصابع التي بينها والملا
من ظهر الكف التي ترتفع اذا قبض الانسان كفه وقيل هي المفاصل
الظاهرة والبراجم الباطنة وقيل هي مفاصل الكف كلها والافئا
جمع جمع انجع وهي اصول الاصابع المتصلة بالكف **والرواجب**
براء مهملة وواو والف وجيم وباء موحدة جمع راجبة على القياس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقيل جمع برجبة بضم فسكون على خلافه وهي المفاصل التي تلي الانامل
وقيل هي مفاصل اصول الاصابع وقيل قصب الاصابع وقيل السلاميات
وقيل ما بين البراجم والسلاميات وقيل ظهور السلاميات وقيل
مفاصل الاصابع وواحد السلاميات سلامي بضم السين وفتح
اللام مقصورة وتفصيله في كتاب خلق الانسان وجزم البرهان
الحلبي بان البراجم المعتد المنشخة في ظهور الاصابع قال وهي
مفاصلها ونقل عن ابي عبيد ان البراجم والرواجب جميعا مفاصل
الاصابع كلها وهو اللايق بكلام المصنف فينزل عليه لا على ما في الصحاح
من ان البراجم مفاصل الاصابع التي بين الاشاجع والرواجب وهي
رؤس السلاميات من ظهر الكف اذا قبض القابض كفه تشنزت
وارتفعت والراجبة في الاصابع واحدة الرواجب وهي المفاصل
التي تلي الانامل ثم البراجم ثم الاشاجع التي تلي الكف انتهى ليلا
تكون المفاصل التي تلي الكف خارجة اذ هي على ما فيه غيرها
وضد ابي جيد داخلة فيها مع ان الظاهر انها تنقى كما تنقى
التي بين الانامل والتي بينها كما قيل **واستحداد خصال**
الفطرة الخمس فيما رواه الشيخان الختان والاستحداد اي حلق
العانة بالحديد وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط
وزاد مسلم رحمه الله تعالى المضمضة واعفاء اللحية والاستنجا
وابو داود والانتضاح وزاد غيره عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما فرق الرأس كما تقدم بتفصيله المغني عن اعادته
والفطرة بكسر الفا معناه الخلقة كما قال الله تعالى فطرة الله
التي فطر الناس عليها والمراد السنة التي امر بها النبي صلى
الله عليه وسلم كما مر **فصل واما زهده صلى الله عليه وسلم**
في الدنيا الزهد معناه ترك الدنيا ولذاتها رغبة فيما عند الله
تعالى ثلاثة اقسام ترك الحرام وهو زهد العوام وترك فضول
الحلال وهو زهد الخواص وترك كل ما يشغل عن الله وهو زهد
العارفين واما من لم يبض نصف اوليا الله به فضلا من بنبيا به

عليهم

عليهم الصلاة والسلام لان الدنيا لا تساوي عند المتخلقين
باخلاق الله جناح بعوضة وما ينال اعظم ملوكها بعض منها
بل اقل قليل من باقيها فعنده معنى الزهد ترك ما يرغب
نفسه فيه فمن لا رغبة له في شيء منها لا يسمى زهدا وغيره
يعرفه بترك الدنيا مطلقا او بترك ما من شانه ان يرغب
فيه والى هذا اشار الغزالي في الاحياء فمن وصفه بما على طبقا ت
الزهد نظرا الى الاول وجح الى انه من مقامات الكاملين فقد
منه الحظ الاوفر ومن نفاه عنه ولا يرضى وصفه به نظر الى
الثاني واما طلبه صلى الله عليه وسلم للدنيا الضرورية في
المعاش فليس لرغبته فيها بل للدفع ضعف بدنه المانع عن
اداء حق العبودية فلا ينافي الزهد ايضا والريش صاحب البردة
• واكلوت زهده فيها ضرورة • انا الضرورة لا تشد على اللمم •
ومن شرط الزهد ايضا القدرة وقال ابن المبارك لما قيل له
يا زاهد الزاهد عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه اذ جاءته
الدنيا راغمة فتركها فايدة قال ابو يزيد البسطامي يفقه البا
قدر هذا الشاب من بلخ جاءها فقال ما علامة الزهد عندكم
فقلت له اذا فقدنا صبرنا واذا وجدنا شكرنا فقال هذه حالة
الكلاب عندنا ببلخ قلت فما الزهد عندكم قال اذا فقدنا
شكرنا واذا وجدنا اثرنا **فقد تقدم من الاخبار** التي في
صفاته في اول الباب **في اثنا** اي في خلاله وما بينه جمع ثنا
مقصور كما قاله ابن هشام اللخمي في شرح المقصورة ومعناه
ما الثنى وقد دخل بعضه في بعض **هذه السيرة** اي هذا الكتاب
المتضمن لسيرته وطريقته صلى الله عليه وسلم او المراد سيرته
النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته **ما يكفي** طالب سيرته ويغني
عن اعادته هنا **وحسبك من تقلله** اي يكفيك في معرفة
تقلله اي قنعه بالقليل **منها** اي من الدنيا لزهده صلى الله
عليه وسلم فيها واكتفايه في ضروريا ته بالامر الزهيد القليل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

زهد الانبيا في زهده واعراضه عن زهرتها اصل معنى الزهرة النضارة والزينة مستعارة من الزهر بفتحتين وهو نور النبات ويمكن الثاني ابي بتركه صلى الله عليه وسلم ما يرغب فيه الناس من زخرف الحياة الدنيا بما قلته في الرباعيات

• من رهبك بالغنا كم تشتغل • والعمر مضى فما يفيد الامل •
• ما زهرة هذه الحيوة الدنيا • للعقل باغل المنا تحتفل •

وقد سيقت اليه اي ساق الله اليه صلى الله عليه وسلم الدنيا مستعار من سوق البهيمة للتسخير والتمكن منها بجنا فيزها اي بجملتها وكليتها من جميع نواحيها يقال ملك كذا بجنا فيزها اي جميعه بحيث لم يبق منه شيء جح حذ فوزا وحذفا وهو الناحية وفي النهاية الحذافير الجوانب وقيل الاعالي فكني به عما ذكره وهو اشارة لما تقدم من ان زهده صلى الله عليه وسلم فيها ليس لعجزه عن تحصيلها بل هو مع غاية القدرة عليها والتمكن منها وهذا هو الزهد الممدوح كما تقدم وتراد فت عليه فتوحها اي تتابعت وتوالت فاتته الدنيا رغمة عما يسير الله له من الغنايم والاموال والارزاق الواسعة الطيبة بحيث لو اراد توسع فيها وانفق واعتطف زهرتها فلم يرض واكتفى باقل قليل منها والجملتان حاليتان او معترضتان بينهما لتبيا وخبره افادتا كمال زهده صلى الله عليه وسلم لان من كان هذا حاله وزهده فزهده ابلغ زهد اتم عفاف الى كافيك ما ذكر حال حصول ما ذكر الى ان توفي بالبنا للمجهول اي حضرة وفاته صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي اي والحال هذه والدرع معروفة تذكر وتونث والاكثر تانيثها واليهودي كان يسمى ابا الشحم من ظفر من موالي الانصار وهذا الحديث صحيح رواه الشيخان عن عايشة رضي الله تعالى عنها واتما عامله صلى الله عليه وسلم ولم يطلب من الصحابة رضي الله تعالى عنهم لانه لم يحضره اذ ذاك منهم من يبيترض منه ولانه لو طلب صلى الله عليه

عليه وسلم منهم واعلمهم بضرورته وهبوه ذلك ولم يرضوا باقتراضه منهم فاخفى حاله مع ما فيه من بيان جواز معاملة الكفرة واهل الذمة في نفقة عياله في للتعليل كقوله صلى الله عليه وسلم ثلاثون صاعا وروي عشرون صاعا من الشعير وكان في حال اقتراضه هو يدعو ويقول كما رواه الشيخان اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا القوت كل ما يتقوت به الانسان من الطعام اي اجعله بمقدار ما يسد الرمق من غير زيادة وقد استشكل هذا انه صلى الله عليه وسلم مات وله حصون واراضي وضيعة مما افاء الله عليه ارض خيبر وفدك وغيرها فكيف مع ذلك يكون به صلى الله عليه وسلم فاقة تحوجه الى رهن درعه على اصع شعير واجاب عنه ابن الصلاح في فتاواه بانها كانت معدة لنوائبه موقوفة ولذا لم تورث عنه وقال انا لا نورث ما تركناه صدقة فلا يقدح فيه ما كان في ملكه وقد اعده لمصالح المسلمين واحراجه ما يحصل منها في ذلك والفقر ايضا يدخلون الجنة قبل الاغنيا بخمسماية عام فاختار صلى الله عليه وسلم الفقر ولم يتصرف فيما عنده لنفسه وعياله ولذا لا يتباكى في حقه صلى الله عليه وسلم انه فقير كما توهمه هنا وقيقه وهي انها رياضة النفس بالجوع تصفي الذهن وتقوي الروح وتجعل النفس قدسية ملكية وقد كان اهل الملل يتعبدون بذلك ولما لم تكن في الدين المحمدي لما فيها من الحرج فعل ذلك صلى الله عليه وسلم واختاره لنفسه خاصة وابرزه بصورة الفقر ليلا تقتدي به امته فيه ولمحبته لذلك طلبه من الله لنفسه ولاهله فافهم فانه دقيق جدا حدثنا سفيان عن العاصي هذا الحديث رواه مسلم والبخاري وسفيان هذا هو ابن عيينة لان المصنف سمع منه صحيح مسلم وليس هو الثوري لانه لم يسمع منه وانما روى عنه بالاجازة والحسين بن محمد الحافظ بن عيسى قاضي سنبه شيخ المصنف احد الاعلام وقد اكثر المصنف رحمه الله تعالى

يجوز ان هم

الرواية عنه توفي في جمادى الاخرة سنة خمس وخمسماية والقاضي ابو عبد
الله الفهري قالوا حدثنا احمد بن عمر قد تقدمت ترجمتها قال
حدثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا ابراهيم الجلودي بفتح
الجيم نسبة لتربة بافريقية وقيل بالشام وقيل انه بضم الجيم وقد
تقدم قال حدثنا ابن سفيان ابو الحسن بن الحجاج مسلم
صاحب الصحيح وقد تقدم هو ومن قبله قال حدثنا ابو بكر بن
ابي شيبة تقدم ترجمته قال حدثنا ابو معاوية محمد بن حازم
بمهملتين الضرير الحافظ احد ائمة الاعلام الا انه كان مرجئيا روى
له الستة توفي سنة خمس او اربع وتسعين ومائة وترجمته بفضله
في الميزان عن الاعمش ابو محمد سليمان بن مهران الكاهلي احد الاعلام
روى عن انس وابن ابي اوفى وغيرهما وروى عنه شعبه ووكيع وكثيرون
نحو الف وثلاثمائة حديث وعاش ثمانيا وثمانين سنة ومات في
ربيع الاول سنة ثمان واربعين ومائة واخرج له الستة وترجمته
في الميزان عن ابراهيم بن يزيد بن قيس بن الاسود ابن عمرو بن
ربيعة النخعي الكوفي الفقيه الزاهد راس عصره رأى عائشة
رضي الله عنها واخرج له الستة وتوفي سنة ست وتسعين
عن الاسود بن يزيد النخعي العابد حج ثمانين مرة وصام حتى
اخضر جلده وكان يختم القرآن في كل ليلتين وتوفي سنة اربع
او خمس وسبعين وهو ثقة اخرج له الستة عن عائشة
رضي الله عنها قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاثة ايام تباعا اي متتابعة متوالية من خبز بر حتى
او شعير او في سنخة من خبز بر حتى مضى لسبيله اي حتى
توفي لان الموت طريق يسلكه كل احد واول منزل من سنة القبر وفي
رواية اخرى رواها البخاري من خبز شعير يومين متواليين
ولو شئنا لاتينا وترفهنا ونعيمها لاعطاه الله عز وجل ما لم يخطر
ببال البال القلب والعقل والذكر وخطر يخطر بضم الطاء وكسرها
خطورا اذا ذكر وتصور اي يعطيه منها كل امر نفيس لم يتصوره

احد من الناس لجلالته وعظمه وكونه لم يعهد مثله حتى يعرف
وفي رواية اخرى رواها مسلم ما ترك اي ما خلف تركه رسول
الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا شاة ولا بعيرا وفي رواية
ولا شيأ ولذا قال عبد الله بن ابي اوفى ما اوصى رسول الله صلى
عليه وسلم عند موته لانه لا مال عنده يوصي به وانما اوصى بكتاب
الله وادعا الشيعة انه اوصى وان عليا كرم الله وجهه وصي
لا اصل له ولم يثبت وفي رواية في الصحيحين ما شبع رسول
الله صلى الله عليه وسلم من خبز حتى لقي الله عز وجل وفي
البخاري ما شبع ال محمد من منذ قدم المدينة من طعام بر ثلاثة
ليال حتى قبض وهو المراد بلقا الله وفيه روايات كثيرة متقاربة
المعنى وانه ما جمع بين غدا وعشا وفي رواية من خبز وزيت وفي
رواية ما اكل اكلتين في يوم قفيل وهذا مشكل بما ثبت انه صلى الله
عليه وسلم كان يرفع لاهله قوت سنة وانه ساق مائة بدنة
وهب قطيعا من الغنم والف بعير ونحوه كما مر وان اصحابه
كابي بكر وعثمان وطلحة كان لهم اموال كثيرة رضي الله تعالى
عنهم وهم يبذلون لله صلى الله عليه وسلم اموالهم وانفسهم
واجيب بان ذلك كان في حالة دون حالة وان ذلك للارشاد
وكراهة الشبع لا لضيق اليد وعن عائشة رضي الله تعالى
عنها من حدثكم انا كنا نشبع من التمر فقد كذبكم فلما فتحت قريظة
اصبنا شيأ من التمر والودك روى لما فتحت خيبر قلنا الان نشبع
من التمر والحق ان كثيرا منهم كانوا في ضيق قبل الهجرة وبعدها
واساهم الانصار بالمنائح فلما فتحت بنو النضير وما جاورها وعدا
عليهم اقول هذا ينافيه ما مر من انه صلى الله عليه وسلم مات
ودرعه مرهونة فكيف تكون العسرة زالت بعد الهجرة فالحق
الاخذ بالاتباع ما قاله ابن الصلاح رحمه الله تعالى كما مر قريبا وما
قاله هذا الشارح لا يسمن ولا يغني من جوع وفي حديث عمرو بن
الحارث الذي رواه البخاري ما ترك اي ما خلف صلى الله عليه

وسلم تركه لاهله الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة
هذا الحديث اوله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته
دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا امة ولا شيئا الا بغلته البيضاء سلاحه
وارضا جعلها صدقة وتفصيله في السير فانهم قالوا كان
له صلى الله عليه وسلم تسعة اسياف لكل منهم اسم ودروعه
سبع وقسيه ست وثلاث اتراس وخمس وخمسة رماح وقال
مغلطاي اربعة ونعفران ورماية سوداء يقال لها العقاب مربعة
ورماية بيضاء او صفراء وكان مكتوبا على رماياته صلى الله عليه وسلم لا اله
الا الله محمد رسول الله وفي الميزان انها لم تكن الا بيضاء ولم يبن ما
وجد منها عند موته واما بغلته صلى الله عليه وسلم فهي الدلدل
التي اهداها له المقوقس وعاشت بعده صلى الله عليه وسلم
حتى ذهبت اسنانها فكان يحيش لها الشعير ثم ماتت بالبيضاء
وقيل انها بقيت لخلافة معاوية رضي الله تعالى عنه وان عليا
كرم الله وجهه قاتل عليها واما بغلته فضة فوهبها لابي بكر
الصديق رضي الله تعالى عنه والارض المذكورة فدك والنضير
وارض مخيريق وهي مفصلة ومعنى كونها صدقة انه وقفها المصالح
للمسلمين والوقف يسمى صدقة وكان صلى الله عليه وسلم يأخذ منها
نفقته ونفقة عياله قدر الحاجة ويتصدق بباقيها فكل ما
عنده صلى الله عليه وسلم كان مرصدا لاملاكا فلذا لم يورث عنه
كسايا الانبياء عليهم الصلاة والسلام واما قوله يرثني من الا تقتبس
فالمراد منه انه يرث علمه وحكمته وشرفه كما صرح به وضمير
جعلها للارض والجملة صفة او مستانفة استينافا بيانيا او
الضمير للمذكورة وقالت عائشة رضي الله عنها في حديث
رواه الشيخان ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد هو كناية عن كل حيوان انسانا او
غيره والكبد معروف وهي احد الاعضاء الرئيسة وحضه لان
منه يصل الغذاء الى الجسد كله وهذا مثال لقولها ما ترك درهما

ولا دينارا ولا شيأ ووقف بينهما بان المنفي هنا ما كان مختصا بها من
بقية نفقتها او المراد بالشيء ان كان عاما ما كان من جنس المال
والمتاع او هو لعدم الاعتداد بما ذكر لقلته الاشطر بشعير الشطر
كالنصف كالشطر او البعض مطلقا وفي النهاية اراد به نصف مكوك
او نصف وسق والمكوك المد وقيل الصاع في رف لي بفتح الراء المهملة
وتشديد الفاء شبه الطاق في الحائط ويطلق على خشبة
عرضية ترفع عن الارض تعد لوضع ما يراد حفظه وهو الرفوف
ايضا والاول اقرب لان الخشبة لا تحتمل وضع هذا المقدار عليها
وثقة الحديث فاكلت منه طويلا ثم كلته ففني وفيه اشارة الى
ان الكيل كالعد يذهب البركة وقد ورد في نظائر كما في مسلم
عن جابر رضي الله تعالى عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه
وسلم يستطعمه فاطعمه سرطا وسقا شعيرا فما زال هو وامراته
وضيفه ياكلون منه حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره
فقال لو لم تكله لم تزالوا تاكلون منه ولاقيتموه وعدم التوكل
والتمسك بالاسباب المعتادة واما ما ورد في حديث الهرة
كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه فاجيب عنه بانه عن اتباع
لحق المشتري فتامل وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم لي
اي لعائشة وفي شرح ابن اقبرس وقال الي تعالي بدل اللام
اي ادن واقرب الي فطلب صلى الله عليه وسلم دنوها منه ليسارها
وقال حكاية لحال ماضية اتي عرض علي بالتاء للمجهول وفي
رواية عرض علي ربي يقال عرض له وعليه اذا اظهره له واراه اياه
والمراد علمه بالوحي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا البطحاء والابطح
اذ تجري فيه السيول او بطن واد فيه رمل وحصى او مكان
لا بيت لانه مسيل وهو ما غلب عليه الاسية والمراد بجعله
ذهبا ان يعلاه به او ان يقلب حصاه ورماله ذهبا وقلب الاعيان
كما مثلنا بها من العدم غير مستحيل لوقوعه والله قادر على كل شيء
فقلت لا يا رب اي لا اريد جعل البطحاء ذهبا اجوعا يوما واشبع

يوما استئناف كانه قيل له فما تزيد قال اريد الفاقة وان اكون تارة جايعا وتارة شبعان لزوما لمقام العبودية والافتقار الى الله شهرين ما يكون عليه فقال فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك فيه والتضرع الدعا بتذلل وانكسار من الفراغة وهي الذلة والالتجا واد عوك اي اطلب منك وفي الدعا مناجاة والتجا واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك لما انعت به علي ولا وجه لما قيل هنا من ان تعليم لفقرا امته والا لو جعلت لي الدنيا ذهبا لم يشغله ذلك عن الله طرفة عين الى عفو ذلك مما اطال فيه بغير طايل على عادته وهذا الحديث رواه الترمذي عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه بلفظه فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك فاذا شبعت شكرتك وحمدتك وفي حديث اخر قال السيوطي لم اجده ولكن البيهقي رحمه الله اخرجه في الزهد من طريق عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما ما امسى لال محمد كف سويق ولا اصبح وقيتي فالتاه اسرافيل عليه الصلاة والسلام فقال ان الله سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح الارض وامرني ان اعرض عليك ان اجبت ان اسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فقلت لا واخرج ابن سعد وابن عساكر في تاريخه من حديث عايشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم قال لو شئت لسارت معي جبال الذهب ولا حد في الزهد عنها والله لو شئت لابى الله محي جبال الذهب والفضة والطبراني نحو منه من حديث ام سليم رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لو سالت الله ان يجعل تهامة كلها ذهبا لفعل واخرج احمد حديث الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له مختصرا عن عايشة رضي الله عنها قلت فاذكر المصنف رحمه الله رواية بالمعنى من عدة احاديث ان جبريل نزل عليه صلى الله عليه

وسلم فقال له ان ربك يقرئك السلام اي يسلم عليك ويحييك تحية اكرام قال في الاكمال اقراة السلام وهو يقرئك السلام بضم الياء من المزيد واذا قيل يقرو عليك السلام فبفتح الباء لا غير وقيدها الفتيان وهو مهموز لا معتل ويجوز ابدال همزته واوا ويا ومعنى اقراه حمله على ان يقرا عليه سلامه اي يبلغه اياه فهو مجاز مرسل لمطلق التبليغ ماخوذ من القراة ومعنى قرا عليه ذكر له ويقول لك ان احببت ان اجعل لك هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت ان تسير معك وتتوجه اين توجهت فاطرق ساعة اي طاطا راسه يفكر فيما يجيبه به صلى الله عليه وسلم ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له الدنيا مقابل الاخرة لانها فضلى من الدنو وهو القرب وتطلق على هذا العالم المشاهد وكل ما فيه من المال وغيره وعلى الارض التي هي مقر العالمين وبهذا الاعتبار تسمى دارا وقوله دار من لا دار له اي لا لها فانه لا يفهم فيها احد ولذا شبهت بالخان الذي ينزله المسافرون وبالقنطرة بل بالشيء كما مال

• وانما في الدنيا كراكب سعنة • تظل وقوفا والزمان يسير •

وقوله مال الخ اي ان ما يملكه المرء فيها سيسلب منها فهو عارية او وديعة فصاحبه لا ملك له حقيقة فكل غني فيها فقير وليس هذا من قبيل فرط من لا فرط له ودخر من لا دخر له قد يجمعها من لا عقل له قد للتحقيق لان من جمع الدنيا كثيرا وهي لتقليل جمعه وحيازته لها فانه يجمعها بعد بلوغه ورشده لموته ثم يتقوتها الى ما لا نهاية له او لقلة الفعل فان متاع الدنيا بالنسبة لبقية معلوماته اقل قليل وهي بستعارة تهكمية للتكثير كقوله

• قد انزل القران مصقعا انا سله • وان كان في البيت تراع ليس

هذا محله وجعله لا عقل لم لتنزيل وجود عقله منزلة العدم اذ لم يصرفه فيما يتعلق بالاخرة ويهديه الى الاكتفا من الدنيا بزاد المسافر الذي يبلغه منزله فان العاقل من كان كذلك

لغيره قليل وعلى هذا احمل قوله تعالى قد يعلم ما انتم عليه فانتم هم عليه بالنسبة

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولذا قال الفقيه الواوصي لاعقل الناس صرف للزهاد وقال الشاعر

• ان لله عبادا فطنا • طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا •
• نظروا فيها فلما علموا • انما الدنيا لهي وظنا •
• جعلوها لجة واتخذوا • صالح الاعمال فيها سفنا •

فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت المراد بالقول الثابت الحق لانه دايم لايزول والمراد به حق مخصوص بمقالته وهو اما دعاله او اخبار بان الله امتن عليه به فانه بمحض فضل الله ولطفه فانه الذي ثبته على هذا او عن عائشة رضي الله عنها في حديث صحيح رواه الشيخان انها قالت ان كنا ال محمد اكراد بآله اهل بيته عليه الصلاة والسلام وله معان اخر مشهورة وان مخففة من الثقيلة لنمكث شهرا ما نستوقد نارا بالنون ما نوقد نارا فالسين للتاكيد والمراد ما نطلب من احد نار نوقدها وهذا كناية عن انه ليس لهم ما يطبخ الا هو الا التمر والماء ان نافية وهو خبر الطعام والماكول اي ما عندنا ياكل ويتغذى به الا التمر والماء وقوى واما هو الاسود ان التمر والماء قتل هذا كان بعض الاحوال وعن عبد الرحمن بن عوف الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه وهذا الحديث رواه عنه الترمذي والبزار وغيرهما باسناد جيد هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اي توفي فالهلاك بمعنى الموت مطلقا مستعمل في حق النبي صلى الله عليه وسلم وغيره قال الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه واما اختصاصه بميتة السوء كالقتل فعرف طارئ ولذا كثر استعماله في الاعداء فيقال هلك عدو الله وقد ورد في الحديث ولاهانة انما تفهم من ذكر العدو ونحوه قلت فلا يجوز لنا الا ان اطلاقه على من كرمه الله والصحابة وتقتصر فيه على ما ورد منه من غير نكير كما ورد في حق يوسف عليه الصلاة والسلام

حتى اذا هلك وكذا ورد في حق غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا يختص بمن استحق العذاب الابقرينة ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير رواه المصنف من مؤمل بن اياس الهذلي قال كان عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه جليسا لي وكان نعم الجليس وانه انقلب بنا ذات يوم حتى اذا دخلنا بيته دخل فاغتسل ثم خرج واتانا بصحفة فيها خبز ولحم فلما وضعت بكى عبد الرحمن بن عوف فقلت يا ابا محمد ما يبكيك قال هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز شعير فلا ار انا احرزنا لما هو خير لنا وقد تقدم انه ورد في معناه احاديث كثيرة متقاربة المعنى وتقدم ما فيه من الاشكال وجوابه والى تقويه هذا اشار بقوله وعن عائشة رضي الله عنها وابي امامة وابن عباس رضي الله عنهم نحوه اما حديث عائشة رضي الله عنها فاني الصحيحين عنها انها قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز شعير يومين حتى قبض وحديث ابي امامة رضي الله تعالى عنه في الترمذي بهذا اللفظ ايضا وحديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هو المذكور عقب هذا بقوله كان النبي صلى الله عليه وسلم الخ قال السيوطي رحمه الله تعالى وسياق كلامه يابا ه ولو كان مراده هذا لاكتفى بذكره والاحسن ان ما في الصحيحين ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عمر رضي الله تعالى عنه حدثه انه دخل عليه الصلاة والسلام وقد اعتزل نساءه فاذا هو مضطجع على حصير قد اثر بجنبه فقلبت عيني في خزانته فاذا انا باهبي ليس فيها شيء غير قبضتين من شعير وقبضة من قرظ فابتدرت عيناي فقال ما يبكيك يا ابن الخطاب فقال يا نبي الله لا ابكي وانت صفوة الله من خلقه وهذه الاعاجم في الخارق والانهار وانت هكذا فقال يا ابن الخطاب ما ترضى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان يكون لنا الاخرة ولهم الدنيا فقلت بلى يا رسول الله
قال احدالله عز وجل **قال ابن عباس رضي الله عنهما**
كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي
المتتابعة طاويا حال من ضميره صلى الله عليه وسلم ولم
يقل طاوين لان المقصود حاله صلى الله عليه وسلم وحال اهله
معهم من حاله لا نهم يتبعونه في كل حال وطاويا بمعنى جايعا
لان الطوي الجوع كما ذكره الجوهري والليالي منصوب على
الظرفية وقوله **لا يجدون عشا** بفتح العين والمراد الطعام
الذي يقابل الغذا وخصه لقوله يبيت والمراد به مطلق الطعام
وهذا الحديث اخرجه الترمذي وابن ماجة **وعن انس**
رضي الله عنه في حديث رواه البخاري **قال ما اكل رسول**
الله صلى الله عليه وسلم على خوان بكسر الخا المعجمة
وضمها فارسي معرب ويقال اخوان بزنة اكرام وهو المايدة
والمايدة بمعنى وان فرق بينهما في الاصل بان الخوان ما
يوضع عليه الطعام قبل وضعه وبعده يسمى مايده
والاكل عليه عادة المتكبرين حتى لا محتاجوا الا نخنا اذا
اكلوا وقيل انه عربي من التخوين وهو المنقص ويجمع على
اخونة وخوان واما السفرة بالضم فالطعام المعد للسفر
ويكون بمعنى ما يوضع عليه الطعام من الاديم ايضا
ولا في سكرجة قال الجواليقي هي بضم السين المهملة
وضم الكاف وفتح الرا المهملة المشددة وجيم وها وهي
اعجمية معربة وقيل الصواب اسكرجة بهمزة مضمومة
وقد جا في الحديث الصحيح بدون همزة ومعناه مقرب
الخل ولذا قيل معناها قصعة صغيرة يوضع فيها الكوامخ
والجوارشنات في جانب المايدة فيها ما يعين على الهضم
وقيل قصعة مدهونة وقيل انها مايده صغيرة وعلى كل
نهي عما يضعه العجم والمقلدون لهم من المتكبرين والجم

والها

والها علامة التصغير عندهم وقيل فيها ايضا سكرجه **ولا**
خبز له مرقق بالبنا للمجهول ومرقق بوزن معظم رقيق الخبز
كالرقاق وقيل هو المبسوط الرقيق وقيل هو الحواري والسميد
بدال مهملة اومعجمة وفي رواية مرققا بالنصب تميزا
ومفعولا لان لخبز تضمينه معنى الجعل والمراد ان خبزه
صلى الله عليه وسلم لم يجعل من بياض الدقيق لانهم لم يكن لهم
مناخل **ولا راى شاة سميطا قط** سميط فعيل بمعنى
مفعول اي لم يطبخ له صلى الله عليه وسلم شاة بتمامها
بعد سمطها اي عليها في الما الحار حتى يذهب شعرها ثم تشوى
وظاهر كلامهم انها لم تسلخ وان ما ذكر في الجلان الصغيرة
وعن عايشة رضي الله عنها في حديث رواه الشيخان
انما كان فراشه صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه ادما
بفتح الهمزة والدال المهملة وميم اسم جمع لاديم وهو الجلد
المدبوغ اللين وقيل انه مخصوص بالاسود **حشوه ليف**
واللين ما يكون من النخل وهو معروف **وعن حفصة رضي**
الله عنها بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه ام المومنين
وحديث حفصه رواه الترمذي في الشمايل منقطعا وصدرها
لاينا في حديث عايشة المتقدم لجواز ان كلا منهما اخذت
فراشه صلى الله عليه وسلم الذي كان عندها **كان فراش**
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته مسحا بكسر الميم
وسكون السين المهملة وبعدها حا مهملة وهو ثوب مستعد
للفراش شبه الكسا ويقال له حبل وقيل هو ثوب اسود
من شعر يلبسه الزهاد وقيل هو ثوب من الشعر والوبر
والصوف يلبس ويجلس عليه وجمعه سوح وعلى كل حال فهو
شئ غليظ يتنزه عن مثله اصحاب الترفه **يثنيه ثنتين**
فينام عليه الثني بكسر فسكون والمثني ما ثني بعضه على
بعض وعطف اي يجمع بعضه على بعض مرتين حتى يكون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الخمن واوطا للنوم عليه وتثنيته تيتان وجمعه اتا وروي
شتتين بمثناة فوقية فكان البا المثناة التحتية والمعنى واحد
والنسخة الاولى اصح واشهر فثنيناه له ليلة بار بع طاقات
ليكون اليتى مهادا ان الشتين فلما اصبح صلى الله عليه وسلم
قال ما فرشتم لي الليلة نذكر ذلك له وهو انهم جعلوا فراشه
اربع طاقات فقال ردوه بحالة الاول وهو الثنيان فان
وطاءة بفتح الواو والمد وتانيث مضاف لضمير الفراش
فورته فعاله او فعله بفتح فسكون وهمزة غير ممدودة على
وزن فعله اي ليونه تحت جنبي لكثرة طاقاته فتضعيفها
منعتني الليلة صلاتي اي ان ليونه لم لم صلى الله عليه وسلم
النوم فنام اكثر من معتاده لان فراشه سمهدلم يزده حتى
ينبهه فانقطع عن بعض القيام لتهجده ليلا لزيادة نوم
وكان صلى الله عليه وسلم ينام احيانا على سرير مرمول
ونومه الاول على الارض ومرمول بر امهملة وبميمين عينى بشريط
بشريط او غيره والشريط بشين معجمة وطاء وراء مهملتين
بينهما يا مثناة تحتية حبل مفتول من حوص النخل والمعنى
مع حبال وواحده شريطة حتى يوثر حبال شريطه في
جنبه لكونه بغير فراش يحول بينه وبينه وهذا من حديث
طويل رواه الشيخان والترمذي وفيه وتحت راسه وسادة
من ادم حشوها ليف وفي معناها احاديث اخر وعنها
رضي الله عنها قالت لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه
وسلم شبعا قط قال التلمساني فيه اربع لغات فتح
الشين المعجمة وكسرها مع سكون الموحدة وفتحها وقال
البرهان هو بفتح الموحدة نقيض الجوع وسكونها ما يشبع
والظاهر هو الاول وقيل عليه ان كان ظهوره بحسب الرواية
فالظاهر الثاني لانه اسم عين وعلى الاول اسم معنى
والامتلاء منه مجازي كامتلاء غضبا وقيل عليه ان المجاز ابلغ

من

من الحقيقة فهو اولي رواية ودراية فالبرهان مع البرهان وفيه نظر
وهذا يقتضي انه صلى الله عليه وسلم كان يشبع ولكنه لا يمتلئ
جوفه بتمامه منه فان المطلوب تقليل الطعام والاقتصار على ما
يقوم به الاود ثم يملي ثلث بطنه فان ثلث للزاد وثلثا للنفس فان
زاد نصفها وما زاد على ذلك فحرص وبطنه غير ممدوحة وقد
يحرم ان وصل للضرر والتخمة قصدا كما ان اول سراته ولبب ولم
يبث يشكوا الى احد بفتح اليا التحتية وضم الباء الموحدة وتشديد
المثلثة بمعنى يذكر ويظهر يقال بث الخبر واباثه اذا نشره ويقال
ايضا بثه بالثاء ربما روي قول قيس

• اذا جاوز الاثنين سرفانه • بيث وتكثير الحديث قمين •

والشكوى مذمومه والذي يليق بمقام العارفين الصبر وكتم
ما بهم لا سيما والنبي صلى الله عليه وسلم كان يسر بكل ما ياتيه من
الله ولا يبدو مما يأتيه ما يتلذذ به فكيف يليق صور شكواه والى هذا
اشار بقوله وكانت الفاقة وهي الحاجة والفقر احب اليه صلى
الله عليه وسلم من الغنا قيل هذا يقتضي ان الفقر افضل من الغنا
وقد اختلف فيه على قولين ولكل منهما ادلة كقوله تعالى ووجدك
عائلا فاغنى حيث امتن عليه صلى الله عليه وسلم بالغنى ولا
دليل فيه لانه امتن عليه بقضا حاجته والمفضول قد يكون
في مقام له منه تزيد على الفاضل ولا في قوله ان الانسان
ليطغى ان راه استغنى فانه لم يذم الغنا بل ما قد يترتب عليه
وكذا كون حساب الفقير اخف والمختلف فيه هل الفقر الشاكر
خير ام الفقير الصابر فذهب الى كل منهما قوم من العلما لحديث
ذهب اهل الدثور بالاجور وحديث ان الفقرا يدخلون الجنة
قبل الاغنيا بنصف يوم من ايام القيمة وهو خمسمائة عام الى غير
ذلك من الاحاديث الواردة في الجانبين وقال الغزالي رحمه الله
تعالى قد انكشف ان الفقر هو الافضل كما فهمه الخلق الا في موضعين
على سبيتوي فيه الوجود والعدم ويستفاد به دعا المساكين وقنعا

شبكة الألوكة www.alukah.net

حراجيهم كمعتي بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم وفقر يكون مع
الضرورة حتى يكاد يكون كفرا فالاول خير محض وهذا الاخير فيه
بوجه من الوجوه والممدوح غنى النفس لا غنى المال من حيث
هو والفضل كله في الكفاف والاقتصار على مقدار الحاجة ولذا
طلبه صلى الله عليه وسلم له ولآله **وان كان ليظل حايعا** ان
مخففة من ان المكسورة مع الهمزة المثقلة النون والحلم حالية
ويظل بفتح المثناة التحتية والطا المثالة من اخوات كان واصل
معنى ظل فعله نهارا لانه نهار يبيد وفيه الظل ثم استعمل
لدوام الفعل ليلا ونهارا وهو المراد **يلتوي طول ليلته من الجوع**
بتقديم اللام على التا الفوقية وواو مخففة مكسورة وفي نسخة
يتلوى بياء مثناة مفتوحة وفوقية مفتوحة ولام كذلك
وواو مشددة مفتوحة يليها الف ومعناه يتقلب على فراشه
من الم الجوع من لواه ليا اذا صرفه عن جانب الاخر قال تعالى
لووا رؤوسهم وهذا الزهد صلى الله عليه وسلم في الدنيا
وصبره على شظفها ليقمع شهوته ويقهرها ويرشد امته
كذلك كما بينه بعد وقوله **فلا يمنعه** ذلك او جوعه **صيام**
يومه بالنصب يمنع او يمنع الخافض اي عن صيام يومه
يقال منعت الرجل عن الشيء فامتنع وقوله **ولو شاء** صلى الله
عليه وسلم الغنى او التمتع وشا كثيرا ما يحذف مفعولها لو بعدها
حيا بها عليه **سأل ربه جميع كنوز الارض وثمارها ونزعد**
عيشها ما بعد الكنوز يجوز جره عطفا عليه ونصبه عطفا
على جميع والكنوز جمع كنز وهو معروف والثمار جمع ثمرة وهي ما
يحصل من الاشجار ونحوها وقد يراد بكل ما يستفاد من غيره
كما يقال ثمرة العلم ويجوز ارادة هذا هنا ونرغد بفتحتين وقد
يسكن ثانيه يقال فيه رغيد وارغد والعيش بمعنى المعيشة والمراد
ما يتعيش به واصل معنى الرغد الواسع يقال ارغد فلان اذا اصاب
رغدا اي سعة وخصبا وغيره **ولقد كنت ابكي لرحمة**

مما اراه به وفي نسخة مما ارى به اي مما اشاهده به او مما افعله به
وامسح ببدي على بطنه كانه عجمه ليستريح بذلك كما كان يضع
الحجر على البردة ويشد صلبه وهذا للمشفقة **مما به من الجوع** اي
من اجله ثم تبين ان ذلك شفقة بقولها **واقول نفسي لك**
الفدا تقدم ان الفدا بالكسر والفتح والقصر والمد وهو ما يتوقى
به الاسير ونحوه فيجعل عوضا عنه ويقال افديه بنفسي وبابي
وابي ومالي وقد يقال بنفسي من غير ذكر للفدا وتسمى الباء
باء التعدية وهذا جايز بل مستحب لصدوره منه صلى الله
عليه وسلم ويقال المرء شرف كالحكام والعلما والصلحا واعزم
الاخوان قصدا لتوقيره واستعطافه ولو كان محظورا كما
قيل بما قال لصلى الله عليه وسلم ولنهي عنه من قاله له وقد قال
له ابو بكر رضي الله تعالى عنه فديناك بابينا وامهاتنا وقال
صلى الله عليه وسلم لسعد ارم فداك ابي وامي ومنعم قوم لحديث
مالك بن ضمالة ان الزبير رضي الله تعالى عنه دخل عليه
صلى الله عليه وسلم وهو شاك فقال كيف نجدك جعلني الله
فداك فقال له صلى الله عليه وسلم ما زلت على اعرابيتك بعد
قيل ولا حجة فيه لما ادعوه لان هذا الحديث الواحد لا يقاوم
الاحاديث الصحيحة الكثيرة الواردة بخلافه ولاحتمال انه
انما نهاه عنه لوروده في غير محله لانه لا ينبغي ان يقال لفلك
المريض بل يترجم له ويقال لا باس عليك وعافاك الله
وشفاك ونحوه ولكل مقام مقال الا ان القايل لم كان ابواه
مشركين ولا لانه من خصوصياته لان من قابليه من ليس
كذلك والاصل عدم الخصوصية **لو تبلغت من الدنيا بما**
يقوتك التبليغ مفعل من البلاغ وهو مقدار الكفاية يقال
تزود من دنياك بالبلاغ ما خوذ من الزاد الذي يبلغ بالمسافر
منزله وضمنه هنا معنى اكتفيت اي لو اكتفيت منها بالكفاف
من القوت من غير ضرورة ومخمصة ولو للتمني **فيقول صلى**

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها مالي وللدنيا قيل هي
نافية اي ليس لي الفة ومحبة مع الدنيا حتى ارغب فيها او استفهامية
ايي الفة ورغبة لي في الدنيا وهذا من اثاره صلى الله عليه وسلم الزهد
واظهاره لعلمي القلب ومحبته تركه لها شريبي انه مقام عظيم سنيته
به الرسل عليهم الصلاة والسلام فجرى على طريقتهم فقال اخواني
من اولي العزم من الرسل تقدم انهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى
عليهم الصلاة والسلام على خلاف بينهم وفي وجه تسميتهم بذلك
صبروا على ما هو اشد من هذا كالحبس والعرض على القتل وغير
ذلك مما علم من التفاسير فضلوا على حالهم اي استمروا عليه راضين
بقضاء الله لهم الى ان ماتوا فقدموا على ربهم اي لا فوزة وشهدوا
ما انكشف لهم من احوال الاخرة في البرازخ فاكرم بها بصرا اي اكرم بهم
الله في مرجعهم اليه يقال آب ايوب اذا رجع نعم اسم مكان او
مصدر ميمي واجزل ثوابهم اي اكثر لهم العطاء الجزائي دار
المقامة فاجعلني استحي من الله عند لقايه ان ترفهت في
معيشتي اي ان تنعمت وتوسعت في العيش والترفه تفعل من
الرفاهة والرفاهية وهي كالرفاهة وكان الله خيره صلى الله
عليه وسلم قبل موته بين الخلد في الدنيا ولقايه فاختار لقاه كما
قال ابن العربي وان شرطية ويجوز فتحها على المصدرية بتقدير
لام قبلها اي لترفهي ووقع في نسخة معيشتهم اي في حبس
معيشتهم والاصح الاولى ان يقصرني عدا بقصر مبني للمجهول
مع التشديد اي ان يمنع التقصير او القصر بالكسر حالم وفعله دونهم
اي فيكون مقامي دون مقامهم لتنزل مرتبتي عن مرتبتهم والمعيشة
تفعله وجمعه معايش بلا همزة وقد تهمز قليلا كما بينه النحاة
وهي ما يتعيش به وغدا بالمحجة اليوم الذي بعد يومك والمراد
بالاخرة جعل الدنيا بمنزلة اليوم الحاضر والاخرة لكونها بعدها
بمنزلة غدا استعارة وما من شيء هو احب الي من اللحوق
باخواني واخلايي بالمد مضاف لياء المتكلم جمع خليل وهو قياس

في

في المضاعف والمراد بالاخوان والاخلاء الانبياء عليهم الصلاة
والسلام السابق ذكرهم والرفيق الاعلى وعن عائشة رضي الله
تعالى عنها عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لم يقبض نبي حتى
يرى مقعده من الجنة ويخير بذلك فلما حضرته صلى الله عليه وسلم
الوفاة تخمص بصره وهو يقول اللهم اغفر لي والحقني بالرفيق
الاعلى كما في البخاري وفي النهاية الرفيق الاعلى جماعة النبيين الذين
يسكنون اعلى عليين والمراد به الله عز وجل والرفيق بمعنى الرفق
وهو من اسماء الله كالعدل والصبور بهم بمعنى كونه معهم قالت
عائشة رضي الله تعالى عنها فاقام بعد بالبناء للضم اي
بعد مقالته هذه الا شهرا حتى توفي صلى الله عليه وسلم اي
انتقل للاخرة واستوفى ايام عمره فصل واما خوفه ربه عز وجل
ولما كان الزهد ترك الدنيا باختياره وحبسه نفسه عن الشهوات
وذلك انما يكون بعد تحقق الخوف والرجاء عقب الزهد بالخوف
من الله وربه منصوب مفعول المصدر واعلم انهم اختلفوا
في خوف النبي صلى الله عليه وسلم من عقاب الله فقال
الامام ابو الحسن الاشعري في كتاب الابجاز كان صلى الله
عليه وسلم يخاف الله بلا خلاف الان خوفه كان لما افقال
اهل الحق كان خوفه قبل ان امنه الله من عقابه وبعده كان
من عقابه ولومه في الدنيا كما قيل له صلى الله عليه وسلم لما اعرض
عن ابن ام مكتوم عبس وتولى الاية فاما بعد ان امنه الله
تعالى من عقابه فلا يجوز ان يخاف عقابه مع علمه بانه
امنه منه فاخبره بانه لا يخاف عقابه خلافا للرافضة والقدرية
حيث زعموا انه هو وسائر المكلفين ما داموا مكلفين في الدنيا
لا بد ان يخافوا عقابه سرا نهم انما لا دليلنا ان الخوف من شيء
لا يجوز الا مع تجويز نزوله به لما مع القطع بانه لا يحصل ابدا
فمحال حصول الخوف منه عند عاقل فلو قلنا انه صلى الله عليه
وسلم كان يخاف عقاب الله مع تامين الله له من ذلك لادى

الى كونه شاكا في غيره وانه صدق او كذب في اخباره بانه لا تتعلق
به عقاب ولما بطل هذا بالاتفاق علم ان الخوف لا يصح مع القطع
بانه لا يعاقب اصلا انتهى وسيل شيخ شايخنا ابن حجر الهيتمي
عن الانبيا والملايكة عليهم الصلاة والسلام والعشرة المبشرة
بالجنة هل كانوا يخافون عقاب الله تعالى فاجاب الله تعالى عبد اخبارا لله
لهم بانهم لا يعاقبون فاجاب بان نفي الخوف واثبات الامن
لمن ذكر مطلقا بالجملة بل يصادم المنصوص من وجوه احدها ان
حقيقة الخوف كما في الاحيا الم القلب لتوقع مكروه في المستقبل
وهو اقسام منها خوف صنف المعرفة عن الوفا بحقوق الله
على ما ينبغي والخوف بهذا المعنى محقق في جميع الانبيا عليهم
الصلاة والسلام ويلزم عدم الامن من مكر الله ولا يامنه
احد الا ان كان الماموت منه الاسلاخ عن النبوة والملايكة
والايمان في العشرة على انه قيل بوقوعه لبعضهم والرجا والخوف
متلازمان واشتراط الرجا والخوف بما هو مشكوك فيه لا يفيد
فيه لانهم لا يخافون لانهم على بينة ويقين من ربهم
كما قيل بل هو حجة عليه لما مر من ان معنى الخوف فالكل على يقين
من اصل الكمال وقد يعتريهم استشعارا لقدرة الله تعالى
واستغنايه عن خلقه وانه لا يسال عما يفعل ولا يجب عليه
شي وقد يترطا ما اخبرهم به بما انطوى عنه علمهم فيوجب
الخوف حتى من سلب اصل الكمال الثاني ان الشافعي رضي
الله عنه صرح بان الملايكة داخلون في قوله الا الذين لا يمكرون بالله
الا القوم الخاسرون لما اخرج ابن ابي حاتم من ان الله
تعالى قال لهم ما هذا الخوف الذي بلغ منكم وقد انزلتكم منزلة
لم ينزلها غيركم فقالوا ربنا لا تامنا مكرك الا الى الثالث ما في
الاحيا ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام يخافون المكر لما روي
ان النبي جبريل بكيا خوفا من ان يكون تاييسهم استحقانا ومكرا
وهذا هو الذي تقطع قلوب العارفين فلا شبهة في ذلك لقوله

ما ادري

ما ادري ما يفعل بي ولا بكم فان قلت يرده ما روي عن الحسن
انه لما نزلت هذه الاية خاف صلى الله عليه وسلم زمانا فلما نزل
انا فتحنا لك فتحا مبينا الخ حبب صلى الله عليه وسلم في العبادة وقال
افلا اكون عبدا شكورا وروي انه قال في الدنيا اما في الاخرة
فعاذ الله لانه اخبر بانه في الجنة فالمعنى ما ادري ما يفعل بي
في الدنيا فاخبره بنصره واظهار دينه قلت المراد خوف صلى
الله عليه وسلم من امور الدنيا واستيصال امته فامنه الله منه
واما الخوف من الله فلا يامنه احد الرابع انه ورد في ادعيته
صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يدل عليه نحو اللهم اني اعوذ برضاك
من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك
وقوله اللهم اني اعوذ بك من عذاب النار وفتنة المحيا
والممات وليس هذا تشريعا لامته ان يقولوه لانه لم يثبت
قولوا ولا قرينة على تقديره انتهى وقد اختلف الفقها في الامن
من مكر الله والياس من رحمته فقال الشافعية انهما من
الكباير وقال الحنفية انهما كفر لقوله تعالى لا يياس من روح
الله الا القوم الكافرون ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
وتمسك الشافعية بعدها من الكباير بما ورد في حديث ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه من عدهما منها وقال ابن ابي شريف انا نريد
بالياس انكار سعة الرحمة للذنوب وبالامن انه لا مكفر فهو كفر
وفاقا لانه رد للقران وان اريد استعظام الذنب واستبعاد
الغفران استبعادا يدخل في حد الياس وغلبة الرجا المدخل في حد
الامن فهو كبيرة لا كفر فان ورد اطلاقه عليه فللتغليظ او
ارادة كفران النعمة انتهى وبهذا وفق بينهما ابن حجر في
رسايله على ما مر من الاشعري يخصص الامن من بشر من نص
وعلى عزه هو بات على عمومه هذا حاصل ما قالوه فقها واصو
في هذه المسئلة وهاهنا بحث بينا قالوه وهو ان الاشعري
امام اهل السنة قد جزم بانهم عموما ذهبوا الى ان امنهم من

ليون

في الاية ان ذا لكم

العتاب كما دون العتاب وقوله افلا اكون عبدا شكورا بوبوه
وما ذكر من الخوف والادعية فالظاهر الذي يقتضيه النظر الدقيق
ان مكر الله ليس بمعنى عقابه بل بمعنى ان يقدر عليهم امر يقتضيه
اقاصد رضهم لانه تعالى وان كان لم ان يعذب كل احد لكن علمه
وحكمته تقتضي ان لا يقع ذلك منه بل يجوز جوازا عقليا ومن علم
هذا ونظر لعظمته واستغنائه عن جميع مخلوقاته خاف منه
وخشي منه وهذا مقام الكاملين ولذا قال انما يخشى الله من
عباده العلما وهذا الخوف لا بد منه لكل احد وانما خوفه العقاب
بدون هذا ما دام على حال المعصية والتقوى فلا يجوز عليهم فانه
يلزم عدم الوثوق بخبره تعالى وعلى هذا يحمل كلام الاشعري وهو
مناف لما قاله ابن حجر رحمه الله تعالى اذا عرفت هذا فتوقف في
شرح جمع الجوامع والامن من مكر الله تعالى معناه الا وستسال
في المعاصي اتكالا على العفو ليس بسبيل وليس محلا للخلاف
فتر القول الحق ما قاله الاشعري والذي ندين الله به انا نعتقد ان
العتاب لا يقع وان الانبيا حضوصا نبينا عليهم الصلاة والسلام
بعد عصمته ومغفرة ما تقدم وما تاخر لا يخشى احد عليه العقاب
ولا يجوز تجويزه عليه اما هو فلعظمة الله ومهابته عنده وعلمه
بانه غني عن خلقه لو ان يفعل بهم ما اراد فيخافه خوفا شديدا
ويستفيد من عقابه وان لم يجوزه نحن وفي قوله تعالى
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون اعا ذلك دقيق بما قاله
ابن حجر لا دليل له فيه وكلام الغزالي لا صحة له فيه والاية التي
ذكرها مخصوصة بالدنيا او مسوخة كما في الكشاف ولك
ان تقول انه لشدة خوفه صلى الله عليه وسلم من الله قد يزعل
عن تامين الله له لا سيما مع ما مر ونظيره ما قاله السيوطي رحمه
الله تعالى في اجوبته الاشبيلية المتكورية في قول يوسف عليه
الصلاة والسلام توفني مسلما وهو يعلم ان كل نبي لا يموت الا مسلما
الا دعا بذلك في حال شهلة الخوف عليه حتى اذهلته عن علمه بما

الدعا

الدعا او ذلك اظهار للعبودية والافتقار وسئلة الرغبة في طلب
سعادة الخاتمة وتعليمها للامة انتهى ثم رايت ما قلناه صرح به
ابن العربي في سراج المريدين فالحمد لله على الوفاق وانما اطلت الكلام
في هذا المقام لانه من مزال الاقدام فتليك باعادة النظر
فان مورده لم يصف من الكدر ولنا عودة الى الكلام فيما اخر
الكتاب ان شا الله تعالى وطاعته له وسئلة عبادته
قرنها مع الخوف لتلازمهما معه فعلى قدر علم يزيد قال الشيخ
رحمه الله تعالى والمعرفة عند العلما عبارة وعند القوم معرفة
الحق باسمايه وصفاته ومن عرفه صدق في معاملاته وتنقى
من دوي اخلاقه وافاته ومن امارات المعرفة حصول الهيبة
وهي الخوف مع الاجلال والى ذلك اشار المصنف انه من قدر الله
حق قدره اشتد خوفه منه وعبده على قدر طاقته وانما يعني
الله من جهل ربه ونفسه فان الايمان محبة الله ومن احبه
اطاعه وتحت الرهبة الدين الصريح ولذلك قال فيما حدثنا
وفي نسخة حدثني ابو محمد بن عتاب قراة مني عليه
تقدم ترجمته قال حدثنا ابو القاسم الطرابلسي حاتم
بن عبد الله الرحمن التميمي المعروف بابن الطرابلسي كما تقدم
عن البرهان فالنسبة اليه طرابلسي واطرابلسي بزيادة
همزة في اوله وهي مدينة بالشام وبالمغرب والمشهور فيها ترابلس
بالتا الفوقية وهو صحيح ايضا لانه اعجمي عرب بابدال التا طا فلك
حكاية اصله والنطق بعربه قال حدثنا ابو الحسن القابسي
علي بن محمد بن خالد المنازري الامام الفقيه الحافظ وقد تقدم
قال حدثنا ابو زيد المروزي تقدم ايضا قال حدثنا ابو
عبد الله الفربري تقدم ضبطه وترجمته قال حدثنا محمد
بن اسماعيل الامام البخاري صاحب الصحيح وقد تقدم قال حدثنا
يحيى بن بكير المخزومي الحافظ ابو زكريا المصري روى عنه البخاري
وغيره وهو ثقة وان ضعفه بعضهم توفي سنة احدى وثلاثين

شبكة الألوكة www.alukah.net

وثلاثمائة عن الليث بن سعد بن عبد الرحمن بن حزة عالم مصر واصله من اصفهان وكان نظير مالك الامام وكان اسخى الناس قتيل ان دخله كان في كل يوم الف دينار ولم تجب عليه زكاة توفي يوم الجمعة منتصف رمضان سنة خمس وسبعين ومائة وقيل غير ذلك رأى وادرك ناسا من التابعين عن عقيل مصغرا وهو عقيل بن خالد الحافظ خرج له الائمة الستة وله ترجمة في الميزان توفي سنة احدى واربعين ومائة عن ابن شهاب تقدم انه ابو بكر بن محمد الامام المشهور بالزهري عن سعيد ابن المسيب تقدم ضبطه والكلام عليه ان ابا هريرة رضي الله عنه تقدم ايضا كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم من عظمة الله وجلاله وكبريائه هذا هو المناسب للترجمة او ما اعلم من احوال الاخرة واهوالها وما سلفناه الانسان لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا يأتي بيانه وفي الحديث طباقات او ثلاثة بين قليل والبكاء والعلم وبين الكثرة والضحك وعدم العلم فتدبر وهذا الحديث رواه القصم عن صحيح البخاري وله فيه رواية اخرى عن الترمذي اشار اليها بقوله زاد في روايتنا عن ابي يحيى الترمذي رفعه بصيغة المامي اي زاد هذا الكلام ومصدر فهو مفعول زاد الى ابي ذر رضي الله عنه يعني انه رواية البخاري السابقة رواية ابي هريرة رضي الله عنه وهذه رواية ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد خالف القصم في عبارته ما اصطلح عليه المحدثون فان المرفوع عندهم ما اتصل بالنبي صلى الله عليه وسلم بان يذكر صحابية قال النبي صلى الله عليه وسلم كذا او نحو ذلك رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم لا الى الصحابي وقيل الجار والمجرور متعلق بمحال مقدرة تقديره مؤديا الى ابي ذر فلا مخالفة فيه لاصطلاحهم وسيأتي تتمته اني اري ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون المراد بما الموصولة فيهما مغيبات واموري الله الملا الاعلى اطلعه

عليها

عليها وغيره لابراهما كرؤية الملايكة والجنة والنار وعذاب القبر والاطلاع على الموتى واحوال البرزخ وسماعه لاصوات المعذبين في القبور ولا طيط السماء المشار اليه بقوله اطت السما اصل معنى الاطيط صوت الابل اذا حنت والقتب اذا ضغطه فثقل ما عليه ونحو ذلك اي ان السما الكثرة ما فيها من الملايكة اذا تحركوا يسمع لها صوت سمعه النبي صلى الله عليه وسلم وحق لها بالبنا للمجهول او هو مصدر مرفوع خبر مقدم لقوله ان تئط اي تشوط ويسمع لها صرير لثقل ما عليها مرفوع بها الواو هو نايب الفاعل وقد قيل ان صريرها يسمع منها الحان متشابهة مطربة منها اخذ الحان الموسيقي فانها تطرب لسماعه لتذكرها مشاهدها وقيل انه تابين من تحدثه الله وقال التلمساني هذا اذان بكثرة ما في السما من الملايكة وان لم يكن ثمة اطيط والمراد تضخيم تعزيز عظمة الله ثم استانف صلى الله عليه وسلم ما يبين سبب اطيطها فقال ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله اي ليس فيها مكان خال منهم ومن هنا علم ان الملايكة اكثر المخلوقات والله تعالى اعلم من احوال الدنيا والاخرة الدال لعظمة الله تعالى وقدرته لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا اي لضحكتم ضحكا قليلا لانا مسرور تمرير جا عفو الله ونظر ته ما انعم به عليكم ولبكيتم الخوف منه حقق يشغلكم ذلك عن التنعم والتفكه بلذ ذا الدنيا وما تلذذتم بالنساء على الفرش بضمتين جمع فراش وكني بذلك عن مضاجعة النساء وجا معتهن ولخرجتم الى الصعدات بضم الصاد والعين وفتح الدال المهملة جمع مؤنث سالم الصعد بضمتين جمع صعيد كطريق وطرق لفظا ومعنى اي لخرجتم من دوركم للطريق ومصر الناس وقيل جمع صعدة كظلمة وهي فنا الدار تجارون الى الله اي تصيحون وتضجون من الجوار بضم الجيم وفتح الهمزة

شبكة الألوكة www.alukah.net

والف وراء مهملة وهو الصياح ورفع الصوت اذ تستغيثون
الله وتتركون اهلكم وسائلكم **لوددت اني شجرة تعضد** اي
تقطع من اصلها يقال عضدت الحطب والنبات اذا قطعته
واللام في جواب قسم مقدر وودت بزنة علمت بعيني غنيت
والعرب تقول وددت وبودي انا غنيت قال البحتري

وبودي لو استطعت لحفت ۝ بصر علي سيدي حتى ملاه

وهو مستعار من المودة المعروفة قال الراغب الود محبة الشيء
وتمني كونه مرجوا ويستعمل في كل واحد من المعنيين على ان التمني
يتضمن معنى الود لان المتمني يشتهي حصول ما يوده انتهى
والمراد تمنيه ان يكون غير ذي روح فلا يبعث ولا يسأل ويعضد
الشجر بوزنه واخر الهدب **وددت** يعني قوله **وددت**
اني شجرة تعضد فهو بدل من الكلام بين لم من قول ابي بكر نفسه
لا من الحديث وكلام النبي صلى الله عليه وسلم **وهو** اي كونه منه قول
ابي بكر **واضح** وفي نسخة واضح بالضاد المعجمة والصحيح اعني كونه
من الحديث مرفوعا الى صلى الله عليه وسلم وهو الذي يحتمله ما ذكر
بكلامه بخلاف ما قبله فانه من الحديث بلا خلاف والى هذا
اشار المصنف بقوله سابقا وزاد في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي
رفعه الحاجب ذر وان كان من كلام ابي ذر يظهر مدرج في
الحديث اذ لم يميز لفظه عن لفظه فاعترض البرهان الحلبي
عليه بانه كان ينبغي له ان يقول انه مدرج لا وجه لم يعبر في عبارته
السابقة كذا لا يخفى قبل وكونه صلى الله عليه وسلم تمنى ما ذكر
مشكل لانه مقطوع علته بالرامي ان من كل سوء مرتقى بالدرجات
العلى وخوفه انما هو خوفا اجلال وهيبة لخوفا من عضب الله
وسوء الخاتمة وقول بعض الصحابة المبشرين بالجنة ليتني طائر
وليتني لم اخلق بشرا وليتني كبش يذبح ويوكل لحمه كليت يعلم
الوثوق بالوعد بل لم يكن الا خوفا من مخالفة امره فانهم يجلونه
ويخافون من مخالفته وان لم يعاقبهم وهذا كلام من لم

يحقق

يحقق المقام وقد تقدم في اول الفصل ما فيه كفاية **وفي حديث**
المغيرة رضي الله عنه المتفق عليه في رواية الشيخين والمغيرة بضم
اولها وتكسر اتباعا اي ابن شعبة من الصحابة وهو احد دهاة العرب
فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي صلاة التطوع والتهجد لان
الزيادة المذكورة في بعض الروايات انما تاتي فيها **حتى انتفخت**
قدماه اي ورمت من طول القيام **وفي رواية انه كان يصلي**
حتى ترم بفتح المثناة الفوقية وكسر الراء المخففة المهملة وميم
مخففة مضارع ورم اذا انتفخ لانصباب المادة المعتدة من
طول وقوفه صلى الله عليه وسلم وقد وقع في بعض النسخ ترم بتشديد
الميم تصحيفا وهي غير صحيحة رواية ودراية **قدماه** وفي
رواية ساقاه وروي تورمت وتراجعت بزاي ومجمة ثم
وعين مهملة اي تشققت **فقيل له اتتكلف هذا** بهمزة
استفهام وفتح التاء الفوقية واصله اتتكلف فحذفت احدى
التاءين تخفيفا اي تتحمل مشقته **وقد غفر لك من ذنبك**
وما تاخر جملة حالية معترضة بين الاستفهام وجوابه
وسيأتي ما في اضافة ذنب اوما يجيء من الذنوب بالنسبة
لغيرك لتنزهك وعلو مقامك وستسمع تفصيله في
محله **قال افلا اكون عبدا شكورا** لما انعم الله علي
من جلايل النعم التي لا تحصى ومن اجلها عصمته لي ومغفرته
لذنبي قبل وقوعه والاستفهام انكاري والمناسبة
اي اترك الصلاة لمغفرته سبب موجب للعبادة لا اتركها
وقوله شكورا لانها نعم جليلة تستوجب مزيد شكره
وقوله عبدا تلويح لغاية اكرامه له صلى الله عليه وسلم
بتقريبه ونسبته لسيده وكله يقتضي اجل الشكر وهو
العبادة **ونحوه من ابي سلمة** رحمه الله تعالى واسمه
عبد الله او اسماعيل او اسمه كنيته عبد الرحمن بن عوف
الزهري التابعي احد الفقهاء السبعة المشهورين بروايته

عن ابي هريرة وغيره وفي الصحابة ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد
المخزومي مات في حيات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعرف له الا
حديث واحد واخران غير مشهورين ولا الرواية عنهم مشهورة
وابي هريرة رضي الله عنه قال البرهان هكذا في النسخ قال
المحشي وانا اخشى ان يكون هذا غلطا والصواب فيه ان يكون
عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه فانه وقع
هكذا في الشمايل في باب عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعم ان ذكر حديثا لمغيرة الذي ذكره المصنف هنا فقال بعده حدثنا
الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه كان يصلي الخ الا ان يكون
المصنف وقف على حديث اخر لابي سلمة الصحابي وليس ذلك
ويحتمل ان يكون مراده عن ابي سلمة عن ابي هريرة ولكنه
عطف احدهما على الاخر وهو بعيد ايضا **وقالت عائشة**
رضي الله عنها كما رواه الشيخان **كان عمل رسول الله صلى**
الله عليه وسلم ديمة بكسر الدال وسكون الياء المثقلة من الدوام
ولانه من الدوام ومعناه الدايم واصل معناه المطر الدايم في سكون
وهدوء وفي الحديث احب الاعمال الى الله تعالى ما داوم عليه
وان قل لان ترك الشيء بعد فعله كالاعراض عنه بعد الاقبال
ولذا وقع الوعيد لمن حفظ القرآن ثم نسيه **وايكم يطيق**
ما كان يطيق اي ايكم يقدر ان يعبد الله كما عبده صلى
الله عليه وسلم كما وكيفا **وقالت** عائشة رضي الله تعالى
عنها **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى**
نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم روي بالتوار
بالنون والتاء الفوقية ويرفع بعده ونصبه كما قرئ في قوله
تعالى وزلزلوا حتى يقول الرسول يعني انه صلى الله عليه وسلم
كان على ديمة في بعض الازمنة يوالي الصوم حتى يتوهم
انه صايم الدهر وتارة يكثر الفطر حتى يظن انه لا يصوم نافلة

وقيل

وقيل المراد انه صلى الله عليه وسلم كان يصوم من اول الشهر ووسطه
واخره حتى يتوهم من صادفه ايام صومه انه دايم الصوم ومن
صادف ايام افطاره كذلك وهو بعيد وهذا لا ينافي كون
عمله صلى الله عليه وسلم ديمة لانه بالنسبة لما كان راتبا
كصوم ثلاثة ايام من كل شهر وهذا بالنسبة لغيره فلك
ان تقول الاول في صلاته وقيامه وهذا في صيامه ويؤيده لفظ
العمل لكن يأباه وقوله **وعنه عن ابن عباس وام سلمة**
وانس رضي الله عنهم اسم ام سلمة هند على الصحيح وقيل
رملة والاحاديث التي رواها هو لا يعني ما تقدم مع اختلاف
في بعض الفاظها وكلها صحيحة مروية في الصحيحين وابن
حبان وقد ذكرها بعض الشراح هنا ولكن لا حاجة لايرادها
هنا كما في الشرح الجديد **وقالت** عائشة **لا تشاء ان تراه**
صلى الله عليه وسلم **من الليل الا مصليا الا رايته مصليا**
ولا نايما الا رايته نايما وقال عوف بن مالك هو ابو عبد
الرحمن الاشجعي الصحابي الجليل القدر رضي الله تعالى عنه
سكن الشام وتوفي في ايام عبد الملك سنة ثلاث وسبعين وهذا
الحديث رواه ابو داود والنسائي **كنت مع رسول الله**
صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك وتوضأ ثم قام
يصلي فقمت معه اي اتهجد واقتدي به وفيه دليل على صحة
الاقتداء في صلاة النافلة من غير نزاع واليه ذهب الشافعي
رحمه الله وبعض الحنفية **وبدا** الصلوة في نسخة ماتيتا
بالفا اي شرع في الصلاة **فاستفتح البقرة** اي شرع في
قراتها وفيه دليل على انه يقال البقرة وسورة البقرة من
غير كراهة كما ورد في احاديث لا تحصى واسما السور توقيفية
على الاصح خلافا لمن قال انه يكره وانما يقال السورة التي
يذكر فيها البقرة السورة التي يذكر فيها البقر وهكذا الحال
روى الطبراني والبيهقي عن انس مرفوعا لا تقولوا سورة

شبكة الألوكة www.alukah.net

سورة البقرة ولا سورة ال عمران ولا سورة النساء ولكن قولوا
السورة التي يذكر فيها البقرة وهكذا وهو ضعيف بل قال
ابن الجوزي انه موضوع والاحاديث المعارضة له صحيحة
فلي رجح وعليه العمل ونقل ان كان في اول الاسلام نسخ لان
المشركين كانوا يستهزئون بهم اذا قالوا سورة المنكبوت ونحوها
فلما كفاه الله المستهزئين وكفى السيف ايديهم والستهم قيل
ذلك من غير حرج فلا يمر صلى الله عليه وسلم باية رحمة الا وقف
سأل الله الرحمة ولا يمر باية عذاب الا وقف وتعوذ بالله
من العذاب وهذا الحديث اخرجه ابو داود والنسائي ويؤخذ
منه انه ينبغي لمن قرأ القرآن ان يتدبره ويتفكر في معانيه
وان الادعية التي يناسبه مستحب وستجاب فيدعو عما يناسبه
واذا فكر في ايات بالله يستحب ان يقول امنت بالله ونحوها
ما ورد ان من قرأ سورة تبارك فبلغ من يأتيكم بماء معين فليقل
الله رب العالمين واذا قرأ سورة التين فبلغ اليس الله باحكم
الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين واذا قرأ لا
اقسم بيوم القيامة وبلغ قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيي
الموتى فليقل بلى واذا قرأ والمرسلات فبلغ فبأي حديث
بعده يومنون فليقل امنا بالله واذا قرأ سبح اسم ربك الاعلى
فليقل سبحان ربي الاعلى واذا قرأ سورة الرحمن فليقل عند
كل نعمة الا بشيء من نعمك ربنا نكذب
وكل ذلك ورد في الاحاديث الصحيحة وهذا نظير سجود
التلاوة الا ان من الناس من فعل امور ابدعة على ما ورد كالدعا
بين الجلستين في سورة الانعام وقد قال البقاعي انه بدعة
لم يرد فيها اثر ولا حديث ثم ركع فمكث بضم الكاف وهي
لغة القرآن وتفتح في لغة عنه ومعناه انتظر وتوقف فقال
قيامه يقول سبحان الله ذي الجبروت والملكوت والعظمة
هذه الصيغة مر انها صيغة مبالغة كالرهبوب والرحموت

والرغبوت

والرغبوت وهي مصادر في الاكثر وردت في الاسما ايضا
كجالوت والجبروت مبالغة في الجبر وهو القهر والملكوت
الملك العظيم وعقبها بالعظمة لانها كالدليل عليها ولانها اعم
ويكون صلى الله عليه وسلم كرر ذلك مرارا كثيرة حتى تكون
بمقدار قيامه كما لا يخفى ثم سجد فقال مثل ذلك ثم قرأ
ال عمران اي السورة التي ذكر فيها قصة ال عمران وقد
تقدم جوازه وما فيه ثم سورة سورة اي ثم قرأ في
صلاته في كل ركعة سورة بعد سورة وهما منصوبان على الحالية
كما قرره النحاة في قولهم قرأت النحو بابا بابا وجعله التلمساني
منصوبا بنفس الفعل المقدر فيه وفيه نظر والسورة مهموزة
من السور وهو بعض الماء الباقي في الاناء وقيل ان واوه اصلية عليها انه من السور لاحاطتها
وانضمام ما قبلها وقيل ان واوه اصلية عليها انه من السور لاحاطتها
بالايات او من السوار ومن المنشور لرفعتها والسورة مقدار
مشتمل على ايات اقلها ثلاثة سميت باسم ولا يرد عليها ية
الكرسي لذكر الاية يفعل مثل ذلك المذكور من القراءة والتسبيح
وعن حذيفة ابن اليمان الصحابي المشهور رضي الله تعالى
عنه سجد نحو اثنين قيامه وجلسته بين السجدتين نحوا
منه اصل معنى النحو القصد ومنه علم النحو ويقال هذا نحو
من هذا اي مثله وقريب منه فان قلت ذكر الفقهاء ان الجلوس
بين السجدتين ركن قصير غير مقصود لذاته بل للفصل بين
السجدتين حتى قال بعض الشافعية ان تطويله تصدا
مبطل للصلاة ومخل بالموالاة وحديث حذيفة صحيح رواه
مسلم كما مر وهو مناف لما ذكر قلت قالوا انه انما يضر اذا
طول لسكوت او بذكر غير مشروع فلو طول بغير ذلك كما في
صلاة التسبيح فلا يضر وقد يستحب كما ذهب اليه النووي
تبعا لابن امام الحرمين استدلالا لا بحديث حذيفة هذا لان
شرطه ان يكون بمقدار اكمل التشهد وقال حذيفة

شبكة الألوكة www.alukah.net

رضي الله تعالى عنه حتى قرا البقرة وال عمران والنسا والمايده
اي قرا اني كل ركعة سبورة من هذه السور وعن عايشه رضي
الله عنها في حديث صحيح اخرجه احمد والنسايي عن ابي ذر والاية
التي ذكرت في قولها قام رسول الله صلى الله عليه وسلم باية من القران
اي ردد ها طول ليلة وكررها في كل ركعة وهي كما صرح به ان تعذبهم
فانهم عبادك الايه في سورة المايده وانما كرر ها للتدبر
والتفكر فيها فان القران له بطون سبعة ففي كل قراة يظهر له
صلى الله عليه وسلم مالم يظهر قبل والله تعالى يتجلى لخلص عباده
في كلامه ولكن لا يتصورون كما روي عن جعفر الصادق رضي
الله تعالى عنه ففي كل قراة يتجلى له الله في مراة كلامه ومثل
هذا الا تفي به العبارة اللهم نور بشكاة قلوبنا حتى يتطبع فيها
صور الحقايق وعن عبد الله ابن الشخير بكسر الشين والخا
المعجمتين المشددتين وشناة تحتية ساكنة وراء مهملة وهو
ابن عوف ابن كعب العامري الصحابي البصري المخضرم الذي
ادرك الجاهلية والاسلام وروى له اصحاب الكتب الستة
وهذا الحديث رواه ابو داود والترمذي والنسايي اتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز
المرجل جوف كل شي باطنه والمراد به ما تحت صدره واضلاعه
والازيز بهمزة مفتوحة وزايين مجمتين بينهما يا مثناة تحتية
ساكنة وهو صوت الغليان اذا اشتد وهو المشبه والمراد
انه صلى الله عليه وسلم لشدة خوفه وخشية من الله يسمع
حركة قلبه اذا دق صدره وقيل صوت الحنين مع البكا والمرجل
بكسر الميم وسكون الرا المهملة وفتح الجيم واللام القدر مطلقا
وقيل من نحاس قال ابن ابي هالة الصحابي المتقدم رضي
الله تعالى عنه كان صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان
اي حزينا حزنا يتصل بعضه ببعض بحيث لا يفصل بينهما فرح
وسرة هذا يقتضي الدوام ولذا فسره بقوله دايم الفكرة

اي تفكره دايما في امره وامرامته ومن كان هكذا ليست له راحة
لاستغراق اوقاته في الدني كلفه من اعباء الرسالة وتبليغ الاحكام
وتدبير الحروب والوقايع ومن يتعلق به امور جميع الخلايق كيف
ينفض من الهم فان الامور تقدر للهمم والظاهر ان هذا حاله
صلى الله عليه وسلم اذا لم يكن متكلما مع الناس في مصاحته لهم
وحكمه بينهم وملاقات من تقدم من الوفود وعرض الناس عليه
امورهم وفي عشرة اهله وانما ذلك حال سكوته وهو بين الناس
وفي خلوته بنفسه ونشه وتعبده اما في غير ذلك فكان
طلق المحيا متبسما متلقيا بالبشر دوام كل شي حسب زمانه
• فاقسم لكل زمان ما يليق به • فان للزمان علينا ليس للعتق •
فستعطا قيل انه وصف في غير هذا الحديث بانه صلى الله عليه
وسلم دايم البشر وهذا منا قض له وقد اورد عليه ايضا ان
الحزن فضلا عن دوامه غير محمود وقد نهى الله تعالى عنه فقال
ولا تهنوا ولا تحزنوا وقال لا تحزن ان الله معنا وقال انما النجوى
من الشيطان ليحزن الذين امنوا واستعاذ صلى الله عليه وسلم
منه فقال اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن وتقدم الفرق
بينهما ان الهم لما ينتج في المستقبل والحزن لما مضى وكلاهما مبير
للعزم مضعف للقلب غير محمود من مقامات العارفين
ولذا قال اهل الجنة الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وقوله
صلى الله عليه وسلم ما يصيب المومن من هم ولا نصب ولا حزن
الا كفر الله به خطاياه يدل على ان مصيبة يوجر المرء عليها
وسياتي الكلام عليه والحديث الذي ذكره المصنف رواه الطبراني
والقضاعي وقال ابن القيم كما سياتي انه لم يثبت وفي سنده
من لا يعرف ولا اعلم صحته وفي التوراة اذا احب الله عبدا جعل
في قلبه ناعية واذا بغضه جعل في قلبه مزمارا فقال ابن القيم
اجمع اهل السلوك على ان الحزن ليس من مقامات السايرين
الى الله الا ابو عثمان المغربي فانه قال الحزن فضيلة وزيادة

شبكة الألوكة www.alukah.net

كمال للمؤمن ما لم يكن على معصية لانه ان لم يوجب تخصيصا اوجب
تعميما فهو بلاء ومحنة كالمرض لاسقام كما قاله الجيلي وحزنه صلى
الله عليه وسلم لما اودعه الله فيه من الرحمة ورقة القلب فكان يحب
هداية الامة فاذا راى ما هو عليه من عنادهم ومخالفتهم حزن لذلك
وخاف من ان ينسب اليه قصور في دعوتهم وربما تزرناه ظهرانه
ليس فيما ذكر اشكال بوجه من الوجوه ولا حاجة لتقييده والمنكرة
بانها في ذات الله وصفاته حتى يرد عليه انه سنهي عنه بخلاف بان
المنهي عنه ان كل كما قيل وقال عليه الصلاة والسلام اني لاستغفر
الله في اليوم مائة مرة وروي سبعين مرة هذا حديث صحيح وسياتي
الكلام عليه وقوله صلى الله عليه وسلم استغفر الله عيني اطلب منه
المغفرة اوذكر هذا اللفظ بعينه والسبعون عدد وقد يراد به مجرد
التكثير وعلى هذا تكون الروايتان بمعنى وطلب المغفرة وانا فتحنى
الذنب وهو صلى الله عليه وسلم معصوم من الكبائر والصغائر بالطفا
على الاصح المراد به انه مع كماله صلى الله عليه وسلم يشهد في نفسه
تقصيرا نزل منزلة الذنب فاستغفر له او عد اشتغاله بما ابيح له كالاكل
واشتغاله بامور الناس دنيا لعوقه عن الشهود او هو تشريع
لامته او كان استغفاره صلى الله عليه وسلم لدوام نزوعهما وانه
لم يزل مترقيا في المقامات فكلما ترقى لمرتبة راى ما دونها نقصا
فاستغفر منه وسياتي تتمته وعن علي كرم الله وجهه سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته اي طريقته التي
هو عليها وهذا الحديث ذكره في الاحياء وقال الحافظ العراقي لا
اصل له وقال السيوطي رحمه الله تعالى انه موضوع واثار الوضع
لائحة عليه وهو يشبه كلام الصوفية فقال المعرفة راس
مالي راس المال هو المال المعد للتجارة وما يكتسب به هو الفائدة
والمراد بالمعرفة معرفة الله وصفاته والوقوف عليها وغيرها من الامور
ما لم يكن بعلة وهي تختص بالعلم المسبوق بالعدم وبالجزئيات
فلذا قيل ان علم الله لا يسمى معرفة ولا يقال انه عارف الا نهاجات

عيني العلم ايضا والمراد هنا الاول لمقابلتها بالعلم وهذا شيء بديع كما قيل
• اذا كان راس المال عمرك فاحترس • عليه من الانفاق في غير واجب •
وقد تقدم والعقل اصل ديني بيان العقل قوة غريزية في الانسان
يستعد بها لادراك العلوم اي دينه وشرعه اي ما تعبد به وتدين
قبل البعثة او قبلها وبعدها مبني على ما اودعه الله تعالى
فيه من كمال عقله الذي هداه الى التنظر في مصنوعات الله الدالة
على وحدانيته وعظمته وانه هو الحق وفي الحديث ان عائشة
رضي الله تعالى عنها قالت يا رسول الله بم يتفاضل الناس قال
بالعقل في الدنيا والاخرة فقالت اليس يجزون باعمالهم فقال
يا عائشة هل يعمل الا من له عقل فبقدر عقولهم يعملون وبقدر
عملهم يجزون وقد اتفقوا على ان من اعطى الناس من بدء الدنيا
الى اخرها من العقل بالنسبة لعقل صلى الله عليه وسلم كنسبة ذرة
من الرمل الى رمال الدنيا كلها والحب اساسي اي محبة الله بعد
معرفته لان من لم يعرف لا يحب اي اساسي ينبني عليه اموري
في اتباع اوامره ونواهيه كما انه موجب الاتباع الناس لي كما قال
تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ولا يكمل ايمان
احد حتى يكون الله احب اليه من نفسه واهله وماله كما سياتي
بيانه وجميع هذه الامور في نسق واحد لان راس المال والاساس
والاصل بمعنى واحد وتغاير العبارة اظاهر لتلوين الخطاب
والشوق مركبي اي شوقي الى المطالب العالية والى لقاء الله
تعالى هو الذي حركني حتى وصلت لمرادي كما قيل :
• وقالوا اذ اتيت لهم سريعا • بحر في سبيل للتلاقي •
• ركبت على البراق فقلت كلا • ولكني ركبت على اشتياقي •
والشوق اعلى من المحبة لانه ينشا عنها فانه انجذب النفس لشدة
ميلها الى لقاء من تحبه تشتاقه وذكر الله انيسي وفي نسخة انسي
يعني انه يانس في خلوته وجلوته بذكر الله لانه اذا اكثر من ذكره
كان نصب عينه حتى كانه معه ومن كان الله معه انس وما يستوحش

ما عداه ومن كان لم يرد في الصباح والمساكان من الذاكرين الله وانظر لقوله اذكروني اذكركم وقال يحسنون حقيقة الذاكرين ينسى ماسواه ويستغرق الاوقات فيه ۞

• لالان اسالك اكثر ذكرك • ولكني بذاك يجري لساني •

والثقة بكسر المثلثة مصدر كالسعة بمعنى الوثوق بما عند الله وما يطلب منه **كنزي** الكنز المال المكنوز المدفون وفي بلاغة ونكتة بديعة لان من له مال مدفون لا يراه ولكنه انفع مما يراه فكذا ما ترجوه من الله قبل حصوله انفع من الحاصل عند الثقة كما قيل واني لارجو الله حتى كانني اري بجميل الظن ما الله صانع وعلامة الثقة بالله بذل الموجود وترك طلب المفقود **والحزن رفيقي** اي لا يفارقني وذكره مع الانيس لان الرفيق انيس وهذا بمعنى ما تقدم من قوله متواصل الاحزان وقد علمت مأخذه **والعلم سلاحي** اي علمي بالله وبما علمني من لدنه واوحاه الي ادفع به من يجادلني ويخاصمني وادفع الشيطان ووسواسه كما يدفع العدو بالسلاح كآلات الحرب **والصبر** في المكاره وتحمل المشاق وعدم العجلة في الامور **ورداي** الرضا ما يكون فوق اللباس وبه يتجمل ظاهر المرء والكمان الصبر فيه سكون وتحمل وعلم ووقار يشاهده الناس شبهه بالرداء المتجمل به ودفعه ضرر البرد فما قيل من انه لو شبهه بالدرع والكفاف صح كما قيل ۞

• تذرعت صبري والتحفت صروفه • وقلت لنفسي الصبر اولى فاهلكي •

ليس بشيء **والرضا** بالقصر مصدور بالمد كما في الصحاح والذي في النسخ بالمد **غنيمتي** جعل غنيمة لانه يفوز به فوز الغانم نفسه اللوامة وياسرها الا الرضى بما قسم الله لا يتهنى بالم يكن فيحصل له غنى القلب والراحة كما قيل ۞

• هل هي الامنية وتنقضي • ما يغلب الايام الا من رضى •

ولا شك ان الرضى بما قدره الله واجب وقوله في الشرح الجديد واختلف العلماء الرضا هل هو واجب او مستحب فقيل هو مستحب

لانه لم يرد الامر به وانما ورد الثناء على المتصف به والى هذا ذهب محققو العلماء مما لا ينبغي ذكره **والفقر فخري** وفي نسخة البرهان وغيره والعجز بدل الفقر اي اظهار انه عاجز ضعيف وان القوة والقدرة لله وهو مقتضى مقام العبودية كما قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا والعجز المذموم الذي استعاذ منه الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل معنى اخر وهو التشاغل عن العباده كما قيل ۞

• اذا ما التواني انلع العجز بيته • فساق اليها حين صدقها مهرا •

• فراشا وطاء ثم قال لها اتكي • فصارا جميعا لا اشك اتكلا •

وقال ابن تيمية الفقر فخري ليس بحديث ومن قال انه حديث فقد كذب وقيل الظاهر ان المراد بالعجز بفتح فسكون هو العجز عن طلب الدنيا والتمكن في التزوة والشركة واريد به لانه وهو الفقر ولا وجه له فانه صلى الله عليه وسلم ليس بعاجز عما ذكروا عرض عنه باختياره كما مر فالاوجه ان المراد به ما مر كما في حديث هرقل ضعفاء الناس اتباع الرسل وفي حديث الاسراء تلك اضعف الامم وهم اكثر اهل الجنة فقول الفقر فخري قد يكون بقال انه برواية بالمعنى فليس بكذب وفيه نظر وكذا قال الحافظ ابن حجر انه باطل موضوع فانه ورد مدح الفقر في الحديث كحديث تحفة المومن في الدنيا الفقر وقد روي بسند لا بأس به وآليات الفخر له وقد ذكرنا في قوله لا فخر لانه ليس من شانه لان المراد به الخصلة الحسنة التي من شانها الافتخار بها والمراد فخري لو كنت ذا فخر كما قيل في قراءة انما يخشى الله من عباده العلما برفع الجلالة اي انما يخشاهم لو كان يخشى غيرهم وان كان المشهور ان المراد بالخشية لازمها وهو التوقير والتعظيم والافتقار الى التصور وصف محمود فان المعنى هو الله كما قال تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد **والزهد حرفتي** الحرفة بكسر الحا وسكون الرا

شبكة الألوكة www.alukah.net

المهملتين والفاء هي الصناعة التي يرتزق منها الانسان
والزهد ترك ما يرغب فيه من الدنيا وقال الجنيد الزهد
خلو الايدي من الاملاك والقلوب من الشبع وليس الزهد
عدم الملك فان سليمان عليه الصلاة والسلام كان زاهدا
مع ان الدنيا كلها في قبضته والتقير بالحرفة ليس في محله
فانه يوهم انه جعلها كسبا وفيه شاهد للوضع ومافلته في
مشايخ زماننا ::
٥ قد قام في سوق الرياء تاجرا وباع للورقا رشاده ٥
٥ حرفة الزهد وقد كان ٥ يبيع فيه الكذب بجاده ٥
واليقين قوتي اليقين الاعتقاد الجازم وهو قوة القلب
من قام به لاطمأنانيه وعدم خوفه من غير الله وهذا شامل لحق
اليقين وعين اليقين والفرق بينهما مشهور في التفسير وكتب
الكلام والصدق شقيقتي الصدق مطابقة عيني الخبر والمراد
به ما اصطلح عليه المشايخ من انه استوى السر والعلانية والوفا
لله عز وجل بكل ما عهده اليه ويصح ارادة المعنى الاول والمراد بكونه
شقيقته انه سبب صلاحه عند الله والمراد تعليم امته والطاعة
حبيبي بفتحتين هو ما يحمد المرء من مفاخر اياه اي طاعة
الله في السر والعلانية هي التي يفتخر به واعده باثرة لانه يفتخر
الناس به او هو بسكون السين اي الطاعة تكفيني والجهاد
في سبيل الله او بجاهدة النفس بمخالفتها خلقتي اي طبعت علي
محبته وقرة بضم القاف وتشديد الراء المهملة عيني الباصرة
اي مسرتها وفرحها في الصلاة لما اشاهد فيها من التجليات الالهية
فانها المعراج الاصغر والقرة ماخوذة من القر وهو البرد لانه مظنة
السرور باردة او من القرار لان بلوغ الامنية يرويه ما يسر
تسكن به العين فلا تتشوف لغيره وقد تقدم ما فيه وفي
حديث اخر لم يذكروه المخرجون لاحاديث هذا الكتاب وعمرة
فوادي في ذكره الفؤاد القلب والداخل وهو محل العقل على الاصح

نحلة

نحله كشجرة مثمرة وجعل ذكر الله المقصود منه وعني لاجل
امتي لرقي عليهم في الدنيا والاخرة وشوقي الى لقائه في
ومناجاته والتوجه اليه فصل اعلم وفقنا الله
واياك تقدم الكلام عليه ان صفات الانبيا والرسل
عليهم الصلاة والسلام هو من عطف الخاص على العام
اعتنا شانهم وبيانا لشرفهم وبيانا تفضيله من كمال الخلق
وحسن الصورة الخلق بفتح وسكون والمراد خلق مادة جسمه
واعضايه والصورة هيئة بدنه وتناسب اعضايه وتقاديرها
ولون بشرته وشرف النسب اي شرف اباية وامهاته واجداده
وجداته الى ان ينتهي الى ادم عليه الصلاة والسلام فليس
فيهم خبيث ولا وضيع وحسن الخلق بفتحتين او ضم فسكون
وقد تقدم بيانه وجميع المحاسن في هذه الصفة كذا في
بعض النسخ وفي غيرها وعليه الشراح هي بالضمير بدل في الجانة
قال القسطلاني في هذه الصفة خبران ووقع بين اسم ان
وخبرها ضمير الفصل لقصر الصفة على الموصوف كان زيدا
هو المنطلق اي لا غيره واتى بها على لفظ الافراد ليعم بين
المبدا والخبر فان الاتحاد وغيرها جايز وعرفها بالالف واللام
يشعر بان المراد استغراق ما ذكره من كل الصفات المذكورة
انتهى وتبعه بعض الشراح ولم يبينه غيرهم وجميع المحاسن
على هذا معطوف على اسمان فهو مضروب لما لعني ان كما
الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق صفات
جامعة لجميع المحاسن وهي صفة الرسل عليهم الصلاة والسلام
وهي على الوجه الاتم الاكمل لا تجتمع في غيرهم ومن بيانية
لصفات جميع الانبيا والرسل والصفة معنى الصفات
المذكورة ولا يخفى ما فيه من القلاقة والخفا وان قوله
هذه الصفات هذه الصفة تركيكه جدا ولو قيل ان قوله
من كمال الخلق الخ خبران ومن ابتدايه وجميع مرفوع مبتدا

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي هذه الصفة خبره والمعنى جميع صفات الانبيا عليهم الصلاة والسلام ناشئة من كمال الخلق الخ وجميع المحاسن مجموعة فيها كان اظهر واحسن لانها صفات الكمال اي هذه الصفات بها تكمل البشر والكمال والتمام الشرعي تتقدم الفرق بين الكمال والتمام والتفضل الجميع مبتدا وكان الاحسن ان يقول والتفضل جميعه لهم خبره اي ثابت للانبيا عليهم الصلاة والسلام اذ رتبتهم اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات فيه اشارة الى تفضيلهم على الملايكة كما سياتي ولكن فضل الله بعضهم على بعض استدراك لدفع ما عسى يتوهم من تساويهم رتبة فاشار على طريق اللف والنشر المشوش الى الدليل على عدم تساويهم بقوله قال الله تعالى تلك الرسل المذكورين في سورة البقرة فالتعريف عهدي او جميع الرسل الذين يعلمهم فهو استغراقي فضلنا بعضهم على بعض بمواهب سنية ومراتب علية غير اصلا لنبوة والرسالة منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وهو محمد وابراهيم عليهما الصلاة والسلام واما الى تفضلهم على من عداهم بقوله وقال تعالى ولقد اخترناهم على علم منا باحوالهم على العالمين وهذا من المهم مبني على ان الضمير للانبيا مطلقا والمراد بالعالمين جميع العالم لا على ما اختاروه من انه في بني اسرايل والعالمين عالمي زمانهم لكثرة الانبيا منهم وقال عليه الصلاة والسلام في حديث رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان اول زمرة اي طايفة وجماعة يدخلون الجنة على صورة القمر اي وجوههم مشرقة مضيئة وليس المراد انها مثلهم في الاستدارة وغير ذلك ولذا قال ليلة البدر وهي ليلة اربعة عشر وهو اضوا ما يكون فيها وسمي بدرا لامتلايه بالنور او لمبادرته بغيب الشمس بالطلوع وهو يسمى هلالا في اول الشهر ثم

يسمى بدرا اذا تم

• ان الهلال اذا رايت نموه • يذبك ان سعود بدر كاملا •

والقمر مطلق عليه داعما كما بينه اهل اللغة وتمام الحديث ثم الذين يلونهم كاشد كوكب درري في السما اضاية ثم قال اخر الحديث قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ منهم زوجتان من الحور العين يرى مخ سوقهن من وراء العظم واللحم يسبحون الله بكرة وعشيا لا يمرضون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون انيتهم الذهب والفضة واشاطهم الذهب ووقود مجامرهم الالوة ورشحهم المسك له من الحور العين اثنتين وسبعين حورية سوى ازواجه من الدنيا وان الواحدة منهن لتاخذ مقعدها قدر ميل من الارض على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم عليه الصلاة والسلام طوله ستون ذراعا في السما والمراد بهن الزهرة الانبيا عليهم الصلاة والسلام والذين يلونهم الاولياء والعلما الراسخون في العلم وقيل المراد بهم الانبيا والاولياء والذين يلونهم بقية المومنين الاتقيا وقوله انيتهم الذهب والفضة اما على اللف والنشر فانية الفرقة الاولى الذهب والثانية من الفضة او هما لفرقة جعل اشاطهم كلهم من الذهب ويحتمل ان يكون الكفا اي من الذهب والفضة او رجح بعضهم ان يكون هو لاكلهم من امة محمد صلى الله عليه وسلم لحديث الصحيحين يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بيض الوجوه تضي وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر ويعلم منه حال الانبيا بالطريق الاولى وهم مسكون عنهم ومعلمهم عند الله وجعلهم على صورة ادم عليه الصلاة والسلام لانه كان اجمل الناس واتمهم خلقا والستون ذراعا اما بذراعهم نفسه او بذراع معهود عند الحاذقين والاول اظهر لكن روى ابن ابي الدنيا عن انس يرفعه

شبكة الألوكة www.alukah.net

يدخل الجنة على طول ادم ستون ذراعا بذراع الملك على حسن
يوسف وعلى ميلاد عيسى ثلاث وثلاثين سنة وعلى لسان محمد
صلى الله عليه وسلم جرد مرد مكحلين وورد ان عرضه سبعة اذرع
والحمد لله على تبدل الوانهم فمن كان اسود او اشقر صار ابيض
بياضا مستدلا وروى الامام احمد عن ابي هريرة يرفعه يدخل
اهل الجنة الجنة جردا بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلاث وثلاثين
وهم على خلق ادم ستون ذراعا في عرض سبعة اذرع وقوله
في السما يحتمل ارادة الحقيقة منه اي كائنا خلقه وصورته اذ كان
في السما او المراد جهة العلو اي طوله ذلك اذا كان منتصبا قايما
فانه استنبط بعضهم من اثران مقعد الحور في الجنة
ميل ان كل ادمي يدخل الجنة يكون طوله اثنا عشر الف ذراع بذراع
الشرع الذي هو شبران لان مقعد الواحد ميل فيكون طولها ثلاثة
اميال ومقعد الواحد منا ثلث قامة تقريبا والغالب ان الذكر
كالانثى في الخلقة فيكون طول الرجل اثنا عشر الف ذراع من الاثنين
ما في ذراع شرعي تقريبا وفي حديث ابي هريرة رضي الله
عنه الذي رواه الشيخان ايضا رايت موسى عليه الصلاة
والسلام ليلة الاسرا عيانا لامنا لان الانبيا عليهم الصلاة
والسلام احيا لابتلي احبادهم فاذا رجل مضرب اي جايبيه
اي فاذا هو رجل ضرب بفتح الضاد المعجمة وسكون الرا المهملة
والموحدة ورجل هنا بفتح فضم بمعناه المشهور وهو الذكر من
بني ادم ومعنى ضرب بالفتح والسكون ان جسمه بين الهزال
والسمن وقال الخليل رحمه الله تعالى انه القليل اللحم ووقع في رواية
الاصيلي بسكون الرا وكسرها والاصح الاول وروي مضطرب وهو
الطويل غير الشديد الطول وفي مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما
الرجيم سبط وحمل هذا على ما يوافق رواية مضطرب لا على
كثير اللحم كما وقع في صفة الرجال فهو من الاضداد رجل بفتح
المهملة وكسر الجيم وحاصلها في لغة قليلة اي شعره متكسر قليلا

ليس بسبط ولا جعد متكسر كثيرا اقنى بقاف ونون من القني
بالفتح والقصر وهو طول الانف ودقة اربنبته يقال رجل
اقني وامراة قنوا وقيل القنا احدبياب في الانف فحناه
محمود ليس بعيب في الناس وفي النهاية القنا
في الانف طوله ودقة اربنبته مع حدب في وسطه واما
قول كعب رضي الله تعالى عنه
قنوا في حرسها للصبر بها عتق مبين وفي خديه تسهيل
فمعنى اخر لا حاجة لنا به هنا كان من رجال شنوة بفتح
الشين المعجمة وضم النون وواو ساكنة وهمزة وقد تبدل
الهمزة واوا وتدغم وها على وزن فعوله وهي اسم قبيلة
ويقال لها ازد شنوه وامه شنوه وهي باليمن بالحمرة
وهي من الشنا وهو التباعد مما يدنس يقال رجل شنوا
اذا كان ظاهر النسب ذا مروة سميت بذلك لعلو نسبهم
وحسن سيرتهم وافعالهم وهذا الحديث متفق عليه
وفي رواية البخاري كانه من رجال الزط وهم نوع من
السودان أذا السود طوال الاجسام مع خفاقة وهذا
هو الشبه اي انه طويل غير جسيم ورايت عيسى
عليه عليه الصلاة والسلام قيطة في الاسر الاسباط
فاذا هو رجل ربعة بفتح الرا المهملة وسكون الباء الموحدة
وفتحها اي بين الطول والقصر معتدل القامة كثير
خيلان الوجه بكسر الخا المعجمة وسكون المثناة التحتية
جمع خال وهو الشامة السود المعروفة وما قيل من ان
كثرة الخيلان مذمومة غير مسلم واختلفت الرواية
في لونه فروي انه ادم اي اسمر وروي احمر كانما خرج
من ديماس بكسر الدال المهملة وسكون المثناة التحتية
وميم والف وسين مهملة وهو الحمام والكن واصله السرب
في الارض والمراد صفا لونه مع حمرة فيه فرواية ادم

شبكة الألوكة www.alukah.net

بمعنى شديد الحمرة لا تنافي هذه وفي حداخر لم يعرف رواية
منطق بالتشديد والطاء المهملة اي صاحب البطن كما يفسره
قوله مثل السيف اي في استوايه ودقته وقد تقدمت الرواية
بروايته صلى الله عليه وسلم للانبيا عليهم الصلاة والسلام
يقطة في السما والارض لانهم احيا وصنف البيهقي في هذا
اجزا مستقلا قال صلى الله عليه وسلم وانا اشبه ولد ابراهيم
به محمد صلى الله عليه وسلم ولونه كلونه فهو اكثر شبها به من
سايرالانبيا عليهم الصلاة والسلام والناس كلهم وقال
صلى الله عليه وسلم في حديث اخر صفة موسى عليه الصلاة
والسلام كما رواه البخاري في صحيحه كاحسن ما انت
راآه من ادم الرجال ما موصولة والعايد محذوف اي الذي
انت رايه وادم من الادمة وهي سمرة اللون قيل وهي في الاكل
بمعنى البياض وفي الظبا سمرة الظهر وبياض البطن مؤنثة
ادما وادم هنا بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وبالميم جمع
ادم كاسمر وسمر وهي السمرة مطلقا او الشديدة وقيل انها
البياض والاول اصح واستدل على بقوله تعالى تخرج بيضا
من غير سواي عيب كالبرص وانما يكون هذا اذا كان اسمر فخالف
لونها لونه ويحتمل انها تخالفه لشدة بياضها كما قيل انها كانت
ذات شعاع كشعاع الشمس وفي حديث ابي هريرة رضي
الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم رواه ابو يعلى وابن
جرير من طرق واخرجه سعيد بن منصور في سننه عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما موقوفا ما بعث الله تعالى
من بعد لوط عليه الصلاة والسلام نبيا وهو لوط بن هاران
وهو ابن اخي ابراهيم وخص ما ذكر عما بعده لانه من اهل الشام
بعثه الله تعالى الى اهل قرية بيقال لها سدوم ليست من بلاده
وليست موطنا لقومه ومن بعده الانبيا لم ينبيا الا في
ذروة من قومه ويروي في ثروة اي كثرة والذروة بكسر

الذال المعجمة وضمها وسكون الراء المهملة اعلى كل شي اي بين
قومه له حجة وسعة وسرف لا عز بها ولا من قومه ليسوا الكلد
واشار بهذا الحديث الى ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام
كلهم شاركوا نبينا صلى الله عليه وسلم في علو النسب وشرف
القوم والذروة بمعنى الكثرة مطلقا وقد تختص بالمال
وقيل الذروة المكان المرتفع وهي مثلثة الذال ومنعه
بفتح الحروف اي ميم وسون وعين مفتوحات جمع مانع
كحامد جمع حامد ويجوز تسكين نونه وهو اسم مصدر في
الاصل كالصدقة اي قوم يمنعونه ويحمونه وقصة لوط
عليه الصلاة والسلام مفصلة في كتب التفسير وفي قوله
تعالى قال لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد اشارة
الى ما ذكر من انه لم يبعث في قومه الذين ينصرونه ويحمونه
فان قلت لكن يكونون في منعة وتردد فيه قال في
بعضهم وما آمن معه الا قليل وقد عاداهم قومهم وقتل
بعضهم وما اسناسبة ما ذكر لما عقد له الفصل من محاسن
الخلق والخلق من الصفات الذاتية قلت قد ترهم
بعضهم وردد ما ذكر وليس كذلك لان ما ذكر من شرف
القوم والاصالة يدل على المحاسن المذاتية لاستلزام
لها وكونهم كثيرون لا ينافي عداوتهم واما المنعة فانما
من اشتبه ملهم ولذا ورد رحم الله اخي لوط لقد اوى الى ركن
شديد وهو الله تعالى في الاية لان المراد الملايكة مما اسنده الله
تعالى به وحكى الترمذي عن قتادة ورواه الدارقطني
عن حديث قتادة عن انس رضي الله عنه تقدم ترجمة
الترمذي وقتادة وان الدارقطني منسوب لدار القطن وهي
محلة ببغداد كان يسكنها وهو الحافظ الامام الجليل المشهور
امام عصره في الحديث والفقه والقرآن وغيرها من العلوم
الشرعية والحديث المذكور في الشمايل وغيرها مرسلا ما

شبكة الألوكة www.alukah.net

بعث الله نبيا قط الا وقد خلقه حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم من ابتداء وجوده وخلقته احسنهم اي الانبياء عليهم الصلاة والسلام وجها واحسنهم صوتا لان حسن الصوت يدل على كمال الخلق والخلق اذ الظاهر عنوان الباطن كما قيل

• يدل على معروف حسن خلقه • وما نال حسن الوجه اهدى الدلائل •

وجهه

وقال

• يدل على قبح الصلوة ما ترى • بها جسما من قبح بعض ملامحه •

وحسن الصوت يكون جهوريا يسمع من بعيد مع لطف فيه يدرك بالذوق ولا يلزمه كونه على رسم الموسيقي وهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان اجمل من يوسف واحسن صوتا من داود عليهما الصلاة والسلام وكانت قراءته صلى الله عليه وسلم ليلا في بيته يسمع عند الكعبة وفيما بعد من منازل المدينة وما ورد في حديث الطبري في يوسف فانا ابن رجل احسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن المراد منه تفضيله على زعاره صلى الله عليه وسلم لا سيما ان قلنا ان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه كما ذهب اليه بعض الاصوليين ويدل عليه ما ورد انه صلى الله عليه وسلم اعطى الحسن كله واعطى يوسف عليه الصلاة والسلام شطره اي نصفه اي ان الحسن كله جمله صلى الله عليه وسلم من تناسب اعضاء وصفاتون وغيره مما يدرك ولا يوصف ويوسف اعطي من جنس الحسن الكامل بذ نصفا وجميع الخلق وزع بينهم ما يعدل نصفه الاخر فدل ذلك على انه احسن الناس كلهم كما صرح به في الحديث الذي نحن فيه وما قاله السخاوي في كتاب الامتناع من ان الجلال المحلي رحمه الله سئل عن حديث اعطي نبينا جميع الحسن ويوسف شطره فقال كيف يكون الشيء الواحد جميعه في شيء ونصفه في اخر فقال لم يظهر لي جوابه وكذا قال ابن حجر وقد تاملت قوله في البردة

• منزه عن شريك في محاسنه • فجوهر الحسن فيه غير منقسم •

فبان

فبان لي منه جوابه وهو ان حسن النبي صلى الله عليه وسلم منقسم بينه وبين غيره فحسن سائر الانبياء الناس فانه منقسم بينهم وبين يوسف عليه الصلاة والسلام انتهى فيه نظر وهذه مغالطة وروهرة لا تحتمل الفرق ومنشأ وعدم الفرق بين تقسيم شيء بعينه وتقسيم افراد نوع من الانواع فتدبر

وفي حديث هرقل ومن ضبطه الا ضافة الا في ثلاثة لذكره في الحديث كما يقال حديث الشفاعة والاصل اضافة لراويه الصحابي والتابعي او من خرجه كالبخاري ومسلم وهذا الحديث رواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما وابن عباس نقله عن ابي سفيان حين ارسله اليه هرقل وهو بالشام للتجارة في ركب من قريش في مدة معادة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكفار قريش فاتوه بايليا فدعاهم وحوله عظماء الروم فسالهم عنا حوله صلى الله عليه وسلم فكان اول من سأله عنه ان قال كيف نسبه فيكم فقال هو فينا ذو نسب الي اخره فقال له كما اشار اليه بقوله وسالتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب اي نسب عظيم فالتنكير للتعظيم لشرف اصوله صلى الله عليه وسلم وانه ليس في امهاته سفاح ولا شيء من نكاح الجاهلية كما مر وتقلبه في الاصلاب الطاهرة من الانبياء وقبيلته اشرف القبائل وبيته اشرف البيوت وكذا الرسل عليهم الصلاة والسلام تبعث في انساب قومها اي كل نبي له نسب عال في قومه كان من اختاره الله لنبوته يختار له منصل مناسبا ولم يتخذ وليا من الذل فشبه اتصاله بها باتصال الظرف بمظروفه

وقال تعالى في يثرب صلى الله عليه وسلم وكان بلاد حوران وقبره مشهور عندهم بقرية قرب نوى وعليه مسجد وقرية موقوفة على مصالحه وعنده عين جارية منها اثر قدم في حجر يقال انه اثر قدمه عليه الصلاة والسلام والتابين ويثربون

من عينه وينتسلون منها للتبرك ويقولون انها المذكورة في القرآن
انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب كثير الرجوع الى ربه
بمراجعته دعاءه وامتثال امره ونواهيه واستشهد بهذه الآية
على حسن خلق الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان الصبر امر
عظيم وخلق كل كريم حليم ولذا اثنى الله عليه بقوله نعم العبد
الخ ووصفه بالعبودية المناسبة للصبر وقد صبر على ابتلاء
الله به كما صبر يعقوب وغيره من الرسل ونبينا صلى الله عليه وسلم
صبر على قومه وساقا ساه منهم وقصة ايوب عليه الصلاة
والسلام ونسبه مذكور في التفسير واختلف في دنو نبوته
فقيل كان قبل موسى عليه الصلاة والسلام وانه من بني اسرائيل
ومدة بلايه ثلاث عشرة سنين وامراته اسمها ليا وقيل رحمة
بنت يوسف وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى
قوله ونبيا من الصالحين وقال ان الله يبشرك بيحيى الى
واستشهد لهم بما ذكر على محاسن الانبياء واخلاقهم اذ تلقى
يحيى عليه الصلاة والسلام الكتاب التوراة وغيرها بقوة
فهم وعزيمة على العمل بما فيها وقد اتاه الله الحكم صبيا وهو بدل
على سلامة فطرته وخلقته وكانا حنانا في طبعه الرحمة
وانه كان تقيا بارا بوالديه مطهرا من الفتايض وانه سلم الله
من يوم ولد الى مماته وقال ان الله اصطفى ادم ونوحا
وال ابراهيم وال عمران على العالمين الآيتين استشهد بها
ثم الآ بتين على ما حواه الانبياء عليهم الصلاة والسلام من
الصفات الجليلة ومكارم الاخلاق وانه تعالى جعلهم صفوة
خلقه قال ابراهيم اسحاق واولادها وال عمران عيسى ومريم بنت عمران وذرية بعضها من بعض على سنن واحد وقال
في نوح عليه الصلاة والسلام انه كان عبدا شكورا لانه صلى
الله عليه وسلم كان لا يغفل شيئا الا قال بسم الله والحمد لله وقال
ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الآية استشهد

بهذه

بهذه الآية على ما لعيسى صلى الله عليه وسلم من المعوت السنية
والمحاسن الجليلة التي وصفه الله بها من انه وجيه اي ذو مرتبة عند
في الدارين وانه تكلم في المهد وقد تقدم ذكر من تكلم في المهد غيره
واكمل الشباب وقيل من خطه الشيب او من جاوز الثلاثين
الى خمس وخمسين وكونه رفع ابن ثلاث وثلاثين وان جزم به القاضي
في تفسيره غير متفق عليه فقد ذكر ابن حجر في الاصابة اقوالا
اخر منها انه بلغ المائة او زاد عليها وتقدم معنى كونه كلمة الله
وقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا الى ما مت
حيا قيل انه نبي وهو صبي والمعنى حفظ التوراة والانجيل ووصف
نفسه بالعبودية رد الما اعتقده فيه النصارى وكان نطقه
تبرئة لامه عليها الصلاة والسلام وقال يا ايها الذين امنوا
لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان
عند الله وجيها وذلك لان مضر عا بوه عليه الصلاة والسلام
لشدة ستره حيا من الله بان في بدنه برصا او بادرة فبراه
الله من ذلك وبين انه كامل الخلق والخلق ولذلك ساق المص
الآيه وقال قال النبي صلى الله عليه وسلم كان موسى رجلا
حييا عاهملة وياءين ثانيهما مشددة بزنة صبي اي كثير الحيا
ستيرا بكسر السين المهملة وكسر التا المثناة المشددة بزنة
سكيتا اي مفرط الستر لبدنه وقد اشار لتفسيره بقوله
ما يرى من جسده شيء استحياء وهذا يدل على عفته وحيائه
صلى الله عليه وسلم وهو خلق حميد وقال البرهان ستير بفتح
السين وكسر التا الفوقية المخففة فصيل بمعنى فاعل والذي
احفظه انه بكسرها وتشديد التا الفوقية كسكيت وسكير وكذا
ضبط في نسخ البخاري انتهى ومن كان يستحي من كشف عورته
وبدنه فهو اشد حياء من كشف غيره الحديث بالنصب اي اقترا
الحديث الذي رواه البخاري من ابي هريرة او تذكره وتتمته انه
صلى الله عليه وسلم كان يكثر التردد ويغتسل وحده قالوا انما يفعل هذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لبرصا ودرة به فذهب مرة ليغتسل ووضع ثوبه على حجر فلما اراد
ان يلبسه فر الحجر وجرا خلفه يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى مر على
بني اسرايل فراوه اكمل الناس واصحهم بدنا فبرا مما سمعوه واذوه
به وقال تعالى عنه ضمنه معنى حكى وفداه بعين اي ضرب موسى
عليه الصلاة والسلام ففرت منكم لما خفتكم فوهب لي
ربي حكما الاية اي علما ونبوة وفراره صلى الله عليه وسلم لما قتل
القبطي وذهب فكلمه الله كما هو مشهور وقال في وصف
جماعة منهم اي من الانبيا عليهم الصلاة والسلام اني لكم
رسول امين وقع هذا من نوح وصالح ولوط وشعيب عليهم
الصلاة والسلام كما حكاه عنهم على وجه الرضى والتصديق
فلا يتوهم انه مدح لانفسهم فليس مما نحن فيه وقال مدين
لشعيب عليهما الصلاة والسلام ان خير من استاجرت
القوي الامين وقصته معه انه لما فر من القبط اذا هما فهم
لقتل رجل منهم ومر بابنتي شعيب عليه الصلاة والسلام حا
لستان ينتظرون فراغ الناس ليسقيا غنمهما لم تاخرتما
فقالتا لا نسقي حتى يصدر الرعا فقال اما عندكم بير غير هذا
فقالتا عندنا بير مطبق عليها حجر لا يطيق رفعه وكان
لا يرفعه الا عشرة من اشد الرجال فقال اذهبا فاريانيها فرفعه
وحده وسقى لهما فقالتا له اذهب بعنا ليجزيك ابانا على ما
فعلت فقال ارشدا في الطريق وامشيا خلفي لاني رجل من
ذرية ابراهيم عليه الصلاة والسلام لا احب ان ازني نكا
كلا يحل لي فاخبرتا اباها بقصته وقوته في رفعه ذلك الحجر
واما شنه لامتناعه من النظر لهما فاستاجره على ما قصه الله
لرعي غنمه قال البيضاوي الجملة معللة لما قبلها وللمبالغة جعل
خبر واحد ان معرفتين يعني لم يقل ان من استاجرت قوي
امين بل اتى بجملة معرفة الطرفين لحصر الخبرية فيه فتدبر وقال
فاجر كاذبا اولي العزم من الرسل فوصفهم بالصبر وهو من

احسن

احسن الاخلاق والعزم على التصميم على بنا والامر والحزم في الشدايد
وقد اختلف في اولي العزم كما مر وقال وهبنا لهم اسحاق
ويعقوب كلا هدينا الى قوله اولئك الذين هدى الله
فبهداهم اقتده وقد وقع في هذه الاية بحث ذكره الطوفي في
تفسيره وهو انه استدل بهذه الاية على ان محمدا صلى الله عليه
وسلم افضل من جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام لان الله تعالى
امره بالاقتدا بهداهم جميعا ولا شك في امتثاله واقتدايه صلى
الله عليه وسلم واذا في بما اتوا به جميعا مع ما خص به كان افضل
من كل فرد فرد بلا شبهة ومن المجموع ونقل عن العز بن عبد
السلام انه قال انه افضل من كل واحد منهم لا من المجموع ولا
دلالة في الاية عليه ولما نقل عنه هذا قام عليه الناس ونسبوه
الى تكفيره بهذه المقالة وانا اقول انا بريء من نسبة مثله للعز
والقايل بهذا توهم انه مثل بالوقسم عشرة دنانير على خمسة رجال
واعطى اربعة منهم دينارا دينارا واعطى ستة للخامس فهو
يزيد على كل واحد منهم لا على المجموع فلا يلزم من زيادته
على كل واحد من الجماعة زيادته على الجميع فالاية لا دليل فيها
لما ادعوه وهذا انما يتم لو لم يثبت لنا صلى الله عليه وسلم غير ما
لجميعهم وهو مقرر ظاهر وقد بسطنا الكلام على هذا في
غير هذا المحل والله في اقتده هاسكت تشبث وقفا على الالف
ووصلا اجراه مجرى الوقف وحذفها حمزة وصلا وكسرها
هشام اختلاسا وصلا ووصلها ابن ذكوان بها تشبيها لها
بها الضمير وقيل هذا لا يصح وانما هي ضمير المصدر كقوله هذا
سراقة للقران يدرسه فوصفهم باوصاف جمه اي كثيرة
من الصلاح بالصلاح المعنى المشهور في قولهم
رجل صالح حتى يقال انه ليس بمدح للانبيا عليهم الصلاة
والسلام دون نزهه قال المراد منه مدح الصفة لا الموصوف
كما حقق في شرح الكشاف بل الصلاح صفة جامعة لكل خير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فهي ابلغ من غيرها كما فصله السبكي في فتاويه والهدى الاجتبا
وهو الاصطفاء والاختيار للرسالة والحكم والنبوة اي الحكمة
او فصل الامر على مقتضى الحق وقال فبشرناه بغلام عليم
وحليم وهو اسحاق فوصفه بالعلم والحلم وهما امران عظيمان
قال الاستاذ كذا في النسخ والذي في القرآن فبشرناه بغلام حليم
وبشرناه بغلام عليم وكونه حليم وعطف عليه عليم بان الامر
وقال ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول
كريم الى قوله امين والمراد بالفتنة الاختبار ولا امتحان يقال
فتنت الفضة اذا ادخلتها النار وشبه امرهم باتباعهم عما
المختبر والمراد انه ابتلاهم كما ابتلا العرب بنبينا صلى الله عليه
وسلم فوصفهم الله في هذه الاية بصفات حميدة من الكرم
والامانة وغيرها وقال حكاية الذبيح ستجدني ان شاء الله
من الصابرين على الذبح سلما لله ولما سلمه الله وفداه وقال
في اسماعيل عليه الصلاة والسلام انه كان صادق الوعد
الا يتبع صرح باسماعيل مع ان المذكور قبله في حقه اشارة للانتقال
فيه فانه قيل انه اسحاق وقيل انه اسمعيل بن خرقيل وهو نبي الله
بعثه الله لقومه فسلخوا راسه فخيره الله بين تعذيبهم وعفوه
فاختار العفو والرضى بثوابه والجمهور على انه اسماعيل الذبيح
ابن ابراهيم وهو رسول نبي وصدق وعده لانه وعد اباه بالصبر
على الذبح فوفاه بوعده وقدم الرسالة هنا على النبوة لانها اشرف
على قرك وقال في موسى عليه الصلاة والسلام انه كان
مخلصا في طاعته لا يقصد بها الا وجه الله والتقرب اليه
وقال في شان سليمان نعم العبد انه اواب اي رجاع
اليه بالتوبة وقيل الاواب المطيع وقيل الرحيم اوكثير الصلاة
وقال واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب وهو اسرائيل
ابو انبياء بني اسرائيل اولي الايدي والابصار الايدي جمع يد
بمعنى القوة والابصار جمع بصير بمعنى بصيرة فانه يطلق على

الحاسة

الحاسة الظاهرة وقويتها على القوة الباطنة المدركة ولا يقال
للجارحة بصيرة كما في عمدة الحفاظ ومعنى اخلصناهم بخالصة
ذكرى الدار جعلناهم خالصين بسبب انهم لا يذكرون الا الدار
الاخرة واطلق الدار اشارة الى ان الدنيا ليست بدار مقر بل
ممر ومعبر وعندهم هنا للقرب والاخبار رجع خيرة او خير المشدد
بعد التخفيف وقد في داود انه اواب تقدم تفسيره ثم قال
في حقه وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب
اي قويناه لان بني اسرائيل لم تجتمع على ملك غيره وكان يحرس
محرابه ثلاثون الف متسلح او قويناه بالعدل والتوفيق له وفصل
الخطاب اي الكلام الفاصل بين الحق والباطل وقيل هو اما
بعد وهو اول من قالها وقيل هو البينة على المدعي واليمين
على المدعى عليه وقيل غير ذلك وقال عن يوسف عليه الصلاة
والسلام اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم قيل
الارض هنا ارض مصر وفي الاية دليل على جواز طلب الحكم لمن وثق
بنفسه وتوليه من الكافر وقيل ان فرعون يوسف اسلم وتقدم
يوسف عليه الصلاة والسلام اشهر من ان تذكر وقال في قوله
ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا وهذه قصته
مع الخضر عليه الصلاة والسلام وقال عن شعيب ستجدني ان شاء الله
من الصالحين وقال عنه ايضا وما اريد ان اخالفكم الى ما
انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت شعيب من
نسل ابراهيم عليهما الصلاة والسلام ارسل الى مدين والايكة
وهما اثنتان وقيل امة واحدة فوضعه الله تعالى بالصلاح والاصلاح
والايامر الايما فعله وهو خطيب الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وقال ولوطا اتيناه حكما وعلما فلوط ابن اخي ابراهيم كما تقدم
والحكمة والحكم بمعنى هنا وقال انهم كانوا يسارعون في
الخيرات الاية اي شانهم المبادرة الى فعل انواع الخير وسال
الله تعالى في الرغبة والرهبة وقال سفيان الثوري او ابن عيينة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في تفسير هذه الاية **هو الحزن الدايم** قيل ضمير هو راجع الى الخشوع
في قوله كانوا لنا خاشعين وفي الشرح الجديد بريدان ما ذكر في الاية
من الخوان هو الحزن الدايم الذي ينشأ من خيرات من سلك طريقها
فقد وصل الى مقامه ولا يخفى بعده والظاهر هو الاول **في اي**
جمع اية كثيرة ذكر فيها من خصائص وصحاسن اخلاقهم
الدالة على كمالهم وهذا ابتداء كلام لا تعلق له بكلام سفيان رحمه
الله تعالى اي ما ذكر من الايات متدرج في ايات كثيرة دالة على
كمالهم وليس ما ذكر محيطا بما فيه بل هو بعض منه **ومجانبة ذلك**
اي من وصف كمالهم عليهم الصلاة والسلام في سائر القران **في الاتمام**
الصحيحة كقوله صلى الله عليه وسلم انا اكرم بني ادم على الله ولا فخر
اكرمهم يوسف بن يعقوب ابنا اسحاق بن ابراهيم نبي بن نبي
بن نبي هذا الحديث في البخاري بدون انما وقوله نبي بن نبي الخ
والكرم ليس بمعنى السخا فانه استعمال طارء وانما هو بمعنى جامع
للخير والشرف ومكارم الاخلاق قيل وانما خص يوسف عليه
الصلاة والسلام بما ذكر لما جمع الله له مع علو النسب جعله رابع اربعة
من الانبياء من الحسن الممزوج والعفة والملك والعلم والحكمة الى غير
ذلك مما لم يجتمع لغيره وفيه التكرار المعدود من المحسنات البديعية
كقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام يا ابت لما تعبد الاية تكرر
يا ابت مبالغة في استعطاف ابيه والاطراد كقوله واتبعت ملة
ابائي ابراهيم واسحق ويعقوب والسجع وهو من المحسنات ايضا
واما الكاهن لمن خاطبه وقوله اسجع كسجع الكهان لانه ليس في محله
وهو مقام الحكمة وقيل عليه ان ما ذكر ليس من قبيل التكرير لان كرا بيا
ليس مما ذكر واحد في الحديث وان ما ذكر ليس من قبيل السجع وليس بمعيب
لان التكرير بمفهومه متحد وان اختلف ما صدق عليه والسجع بالعكس
تافيته **وفي حديث انس** رضي الله عنه الذي رواه البخاري
وكذلك الانبياء تنام اعيونهم ولا تنام قلوبهم فهو من خصايص
الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن الخصايص تنقسم الى اقسام

منها ما اختص به صلى الله عليه وسلم دون سايرالانبياء وغيرهم
ومنها ما اختص به صلى الله عليه وسلم دون امته كالجمع بين زوجات
فوق الاربع وان جاز لغيره في الشرايع السابقة ومنها ما اختص
به دون الامم كلها وان كان لغيره من الانبياء كما مخ فيه ولذا كان
وضوؤه صلى الله عليه وسلم لا ينتقض بالنوم كما صرح به الشافعية
ومنها ما اختص به صلى الله عليه وسلم دون الامم السالفة وابنايهم
كالتيمم فان قلت كيف هذا وقد نام صلى الله عليه وسلم عن صلاة
الصبح حتى طلعت الشمس ولا يكون هذا تشريعا لامته لانه لا
يفعل ما يمتنع شرعا للتشريع وان لزمه ذلك من غير قصد له
قلت اجيب عنه باجوبة احدها وهو الاصح انه صلى الله عليه وسلم
كان له حالان حال لا ينام فيها قلبه وهي الغالب عليه وحال نادرة
فيها ينام قلبه الثاني انه يغيب عنه في نومه ما يحس بالبصر
لا ما يدرك بالقلب كالحدث والالم وخرجها بعضهم هذا الثالث
ان قلبه لا يستغرق حتى يتعطل احساسه وقد يستغرق لاشتغاله
بوحي كما كان يشاهد منه اذا نزل عليه الوحي في اليقظة وقيل
ان المراد لا يستغرق قلبه حتى لا يدرك الحدث قال ابن دقيق
العيد وهو بعيد قال ابن حجر من الاجوبة الضعيفة ان قلبه
صلى الله عليه وسلم كان يقظان وعلم بخروج الوقت ولكن فعله
تشريعا لما مر في هذا اشارة الى يقظة قلبه وانه لا ينفل وهذا
من جملة الكمال فناسب الترجمة مناسبة تامة **وروى** رواه
الطبراني عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه **ان سليمان عليه**
الصلاة والسلام كان مع ما اعطى من الملك لا يقع بقره
الى السماء تخشعا وتواضعا لله وذلك للتعظيم لملكوت الله
وملايكته استصغارا لنفسه لا لان الله في جهة وحين كان يرى
وكذا كان ابوه داود عليه الصلاة والسلام كما ذكره الغزالي
في الاحياء حيا نه الله تعالى لمقصور علمه عن اعمالهم اي لا يغفلون
عنها طرفة عين ولا يناني هذا قوله تعالى افلا ينظرون الى الابل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كيف خلقت والى السماء كيف رفعت لانه مقام اخر وكان يطعم
الناس لذايذ الاطعمة ويأكل الخبز الشعير جمع لذيذة وهو ما يشتهي
ويميل له الطبع من المأكولات وارجى الله اليه يا راس العابدين
اي اعلاهم وربيسهم وابن محجة الزاهدين اصل المحجة
الطريق المسلوك فاستعير لجمعهم ومقصدهم او مقتداهم الذين
يا تسون بسنته وملكه وفي نسخة بحجته وزهده صلى الله عليه
وسلم لا ينافي ملكه وقدرته بل حقيقة الزهد انما تتم بذلك
وكانت العجوز خصما لحقارتها تعترضه اي تجي لصلبي
الله عليه وسلم وتقف مقابلته وهو راكب على الريح في جنوده
وعزة سلطانه فيأمر الريح فتقف فينظر في حاجتها
ويمضي لمقصده وقيل ليوسف عليه الصلاة والسلام مالك
تجوع وانت على خزائن الارض فقال اني خايف اذا شبعت
فاشبع الحايع المراد بخزائن الارض المخزون من الاموال
والارزاق وروي ابو هريرة رضي الله تعالى عنه صلى الله
عليه وسلم كما رواه البخاري عنه خفف على داود القرآن هو
مصدر بمعنى القراءة كالغفران والمراد قراءة كتابه وهو الزبور
او المقروء وقيل ان طلاقة هنا انه علم لما انزل عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعطلق على المعنى القايم بذاته تعالى اشتراكا او
مجازا اما على طريق الاستعارة او المجاز المرسل والمراد تخفيفه
سرعة قراءته في زمن يسير فكان يأمر بدابته فتسرج وروي
بدابته والمراد الجنس المختص به ينقروا القرآن قبل ان تسرج
قال الزاهد ان بسط الزمان له صلى الله عليه وسلم او من البركة
في الزمن اليسير حتى يقع فيه العمل الكثير قال النووي وبلغنا ان
من الناس من قرأ اربع ختمات بالليل واربع ختمات بالنهار ولا
يأكل الا من عمل يده مع انه صلى الله عليه وسلم ملك خزائن الارض
بيده وكان ادم عليه الصلاة والسلام حراثا ونوح صلى الله عليه
وسلم نجارا وادريس عليه الصلاة والسلام خياطا وموسى صلى الله

عليه وسلم راعيا وفيه دليل على فضل الكسب الحلال وانه
لا ينافي توكل الخواص شرعين علة بقوله قال الله تعالى والنا
له الحديد فكان اذا مسه بيده كان كالشمع والعجين من غير
نار وضرب ان اعمل سابغات اي دروعا طويلة تامة
من السبغ وهو التسمة وقدر في السرد سرده لنسجه
اي عمله واصل معناه التتابع ومنه سرد الكلام ومعنى
تقديره جعل نقوب طرفي الحلق على قدر المسامير وكونه
المسامير غير دقيقة فتعلق ولا غليظة فتكسر الحلق وفيه
ان درعه عليه الصلاة والسلام كانت بالمسامير لا
لتناسبها وان في قوله ان اعمل تقديرا به او مصدرية
بتقدير الجار وقيل كان تكسبه لانه اختفى ودار بسال
الناس عن سيرته فيهم فلقي ملكا في صورة رجل فسأله
عن نفسه فقال له نعم الرجل لو كان لا يأكل من بيت المال
واصول المكاسب الزراعة والتجارة والصناعة وافضلها
التجارة وقيل الزراعة لانها اقرب الى التوكل وقيل صنعة
اليد وفوق ذلك الجهاد ومن فضيلة الجهاد والكسب
الاستغناء عن البطالة وكان داود عليه الصلاة
والسلام يسأل ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه
عن بيت مال الله وبيبه ما مر ومن هنا يعلم ان البلد
ينبغي ان يكون له ما يتكسبه ليلا يأكل من بيت المال فان
لم يكن له صنعة لا يأكل من بيت المال الا بقدر الحاجة
والا سراف منه حرام عليه فالويل كل الويل للسلاطين
زماننا الذين يظنون ان بيت المال ليس لاحد فيه حق غيرهم
وقال عليه الصلاة والسلام في حديث صحيح رواه
الشيخان الى قوله يفطر يوما الاتي وما قبله سيأتي بيان
من نقله احب الصلاة الى الله صلاة داود واحب
الصيام الى الله صيام داود وبين ذلك بقوله كان ينام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وقيامه في وقت
يتجلى الله فيه ويقول هل من سائل فاعطيه وليس المراد بقوله
ينام سدسه انه ينام الى طلوع الشمس بل الى قبيل الفجر فيستقبل
الفجيلة الصبحة بنشاط لاستراحته وهكذا ينبغي للمتهجد ولم
يتعرض احد لصلاة الامم السالفة ولا لصلاته صلى الله
عليه وسلم قبل الاسراء وبيان كيفيتها الان السيوطي رحمه
الله تعالى نقل في الخصائص الكبرى انها كانت بغير ركوع
ولذا قال يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا وكان يصوم
يوما ويفطر يوما لهذا اشارة الى ان صوم الدهر دون
هذا وقد ورد النهي عنه مع ان هذا اشق منه لان اعتياد
شيأ صار طبيعة له لا تنفره وهذا اخر الحديث وقوله وكان
اي داود عليه الصلاة والسلام يلبس الصوف ويفترش
الشعر اي ما نسج منه لانه خشن يمنعه لذة النوم ولا اعرف
فيه المانع له عن ورده وهذا شعار الانبياء عليهم الصلاة
والسلام والصلحاء ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد الملح
ادام يخالف الرماد فكأنه كان يأتدم به على خلاف المعتاد
او بعضه في ادامه ليلا يلتذ به ويمزج شرابه بالدموع
لكثرة بكايه وعدم خلوه منه ولم يرض احكامه بعد
الخطبة وهي تزوجه بامراة او ربما بعد ما سأله ان ينزل له
عنها ففعل وتزوجها فجاء ملكان في صورة رجلين يدعيان
تنازعا على ما قصه الله تعالى وليست هذه خطية ولكن
علو مقامه وزهده يقتضي خلاف ذلك فلذا عوتب عليه
وكان يبكي وقد ذكر الله مدحه وعصته مما لا يزيد عليه
ولا شاخصا رافعا وفاتحا بصره نحو السما اي جهة العلو حيا
من ربه سبحانه وتعالى كعادة المذنب فانه نظاطي بصره
ولم يزل باكيا حياته منصوب على الظرفية اي مدة
حياته صلى الله عليه وسلم كلها تاكيد لما قبله وقيل بكى

حتى

حتى نبت العشب من دموعه وهذا رواه ابن ابي حاتم
عن انس رضي الله تعالى عنه مرفوعا وعن مجاهد وغيره
موقوفا وحتى اتخذت الدموع في خديه اخدودا هو
في الاصل الشق المستطيل في الارض استعير لمسايل الدمو
في مجراها اثرا يعلم وبين الخد والخدود تخليس اشتقاقي
وقيل كان يخرج من منزله مستكرا اي مستخفيا عن اعين
الناس لتقرف سيرته جملة مستانفة لبيان سبب تذكره
فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعا لله لما منحه من السيرة
الحسنة والذكر الحسن لا كمن يزداد بمدح الناس له غرورا
وقيل لعيسى عليه الصلاة والسلام كما اخرجه احمد بن
حنبل وابن ابي شيبة عن ثابت لو اتخذت حمارا لتركبه
للتسرع من المشي قال انا اكرم على ان يشغلني بحمار
هذا من زهده وستر حاله ايضا اذ لم يقل انا اتواضع بالمشي
وشغلهم يشغله كسالم سالمه واشغلهم لغة رديئة وكان يلبس
الشعر اي ما نسج منه زيادة في تقشفه وانما كره مالك لبس
الصوف لمن اتخذه شعارا لاظهار الزهد فان اخفاه
افضل لما فيه من الرياء ويأكل الشعير اي اوراقه او المراد به
مطلق النبات تجوزا ولم يكن له بيت يملكه او يختص به
اينما ادركه النوم اي وقته نام اي ينام في اي مكان
يجيء عليه النوم الليل فيه وكان احب الاسما اليه وفي
نسخة الاسامي اي الالفاظ التي ينادى بها ان يقال
له يا مسكين رغبة في التواضع لعظمة الله عز وجل وقيل
عليه نحن مامورون بتعظيم الانبياء عليهم الصلاة والسلام
ومحبتهم وتعظيمهم بتعظيم الله فلو قال احد لنبي من الانبيا
يا مسكين كما تحقيرا له وتحقيرهم كفر ومعصية فلا ينبغي لنبي
ان يرضى به وقد امرنا بتعظيم نبينا صلى الله عليه وسلم وان
لا ننادي باسمه بل لا يجهر له بالقول ولا نرفع اصواتنا عنده

ع

اوكثر في قصته السالفة المذكورة في القران وكان عليه الصلاة
والسلام حافيا من غير زاد وبه جوع شديد حتى كانت ترى
امعاوه وكانت ترعى حضرة البقل الذي كان ياكله عليه الصلاة
والسلام اذ لم يجد غيره والبقل ما ليس بشجر من النبات التي
لا تبقى اروميته واصوله بعد اخذه وهو معروف في بطنه
من الهزال بضم الهاء وزاي معجمة وهو ضعف مذهب اللحم
وقال عليه الصلاة والسلام كما رواه الحاكم عن ابي سعيد
الخدري وصححه ولقد كان الانبيا قبلي تبتلى بالبنا للمفعول
وتاييه احدهم بالفقر والقتل وكان ذلك الابتلا احب اليهم
من العطا التكم لتيقنهم بما اعد الله لهم مقابلته وهو
ان نعيم الدنيا عندهم وحظ الحديث ليس كما ذكره المصنف وهو
ما قال ابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قلت يا رسول
الله من اشد بلا قال الانبيا قلت ثم من قال العلما قلت ثم
من قال الصالحون كان احدهم يبتلى بالقمل حتى يقتله
ويبتلى بالفقر حتى لا يجد الا العبا يلبسها ولاحدهم اشد
فرحا بالبلا من احدنا بالعطا وهو صحيح على شرط مسلم والمراد
ما يعطى من السعة في الدنيا قيل وهو يدل على ان الانبيا
عليهم الصلاة والسلام تشق عليهم القمل ويعرض لهم
لانه من الامراض المشبريه الا ان ابن الملقن رحمه الله
نقل عن ابن سبع ان القمل لم يكن يوذيه صلى الله عليه
وسلم تكريما ونقل عن عبد البر رحمه الله تعالى في التمهيد
ان نعيم ابن حماد ذكر عن ابن المبارك بن فضالة عن الحسن
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقتل
القمل في الصلاة والظاهر ان جسده الشريف لا يتولد منه
القمل لاعتدال مزاجه الشريف وانما كان يوجد في ثيابه
من الفقرا المحاسبين له وكذا سايرا لانبيا عليهم الصلاة
والسلام ولو قيل ان ضير يبتلى في حديث الحاكم للصالحين كان

ترقيرا له وحرمته صلى الله عليه وسلم ميتا كحرمته حيا كما سياتي
بيانه وهذا مما اشترك فيه سايرا لانبيا عليهم الصلاة والسلام
وكان يجب على امة عيسى عليه الصلاة والسلام ان يوقروه
ويجب على عيسى ان لا يرضى بعدم توقيره فان قيل انه
فزار من النجب وقيل مثله لا يطرق علي مجيب ولا يخشاه واجيب
بحمل هذا على انه صدر ممن لم يومن به فكان زايقصدون
بذلك تنفير الناس عن الايمان به واتباعه كما وقع مثله
من المشركين في حق نبينا صلى الله عليه وسلم فكان عيسى
عليه الصلاة والسلام اذا بلغه ذلك فمن امن به اذا سالم
سايل عنه اهود واسالم فقير فيقولون هو مسكين كما كان
صلى الله عليه وسلم يقول في دعايه اللهم احيني مسكينا واتوفني
مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وكما قال ابو العتاهيه

• اذا اردت شرف الفهم كلهم • فانظر الى ملك في ثوب مسكين •

والكلام على الفقر والمسكين اشهر من ان يذكر اقول لا وجه
للسوال ولا للجواب اما الاول فلان عيسى صلى الله عليه
وسلم غلب على امته الترهبانية واظهار المسكنة فيكون قد
شرعهم بجواز مناداته وخطابه بمثله من مومنيهم بخلاف
حواريهم وان لم يجز مثله في شرعنا ولا ما يقرب منه واما
الثاني فلان جعله من كفارهم او مومنيهم في خفية لا
يصح لان اظهار محبته وقوله يقتل وحرف النداء دال على
خلافه وصريح في عكسه لمن له ادنى فهم وقد روي ما من
كلمة كانت تقال لعيسى عليه الصلاة والسلام احب اليه
من راح وقيل ان موسى عليه الصلاة والسلام لما ورد ماء
مدين هذا الحديث رواه احمد في الزهد وابن ابي حاتم
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما موقوفا وتقدم ان ورود
عليه الصلاة والسلام لمدين كان لما فر من فرعون قاصدا مصر
فلقي ابنتي شعيب على ذلك الماء وبينه وبين مصر ثماني مراحل

اوكثر

اقرب انتهى وهذا بينا فيه ما نقلته عن التمهيد وقد تقدم وفيما
قاله دليل على صبر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وعلو همتهم
في النظر للاخره **وقال عيسى عليه الصلاة والسلام**
لخنزير لقيه المراد به الحيوان المعروف وتجويز ان يراد به
الكافر قبل والمعنى والجاهل وان صحيحا غير مناسب هنا **اذهب**
بسلام اي اذهب مصحوبا بالسلام **فقيل له** في شان ذلك
القول الذي قاله فانه لا ينبغي **فقال اكره ان اعود لساني**
النطق بالسوء عملا بقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن وتاسيا
في العمل به **وقال مجاهد** كما رواه احمد وابن ابي حاتم **كان**
طعام عيسى عليه الصلاة والسلام العشب وهو البقل الذي
يخرج بغير زرع وعينه مضمومة **وكان يبكي من خشية الله**
عز وجل والخشية خوف مع تعظيم **حتى اتخذ الدمع مجرى**
في خده اي صار محل جريانه متحفضا متميزا عن غيره لتاثيره
بدوام جريانه فيه **وكان ياكل مع الوحش** اي كان يجيء
صلى الله عليه وسلم ياكل معه في القفار الخالية التي يسكنها
الوحش وبالفهم فيها ويكون معهم **ليلا يخالط الناس**
اي يعاشرهم ويختلط بهم فيشغلونه عن العباده وذكر الله
وما ذكر رواه احمد في الزهد عن الخولاني **وحكى الطبري**
عن وهب ان موسى عليه الصلاة والسلام كان يستظل
بعريش هو ما يستظل به خيمة كان او خشبا او نباتا **وياكل**
في نقرة في حجر بوزن حمزة فلا ياكل في اناية ويضع طعامه
في الارض **ويكرع فيها** اي يضع ما يشربه في نقرة يكب عليها
ويشرب بفيه واصل معنى الكرع شرب الدابة بفمها من ما
في الارض وضمير فيها راجع للنقرة المذكورة او لغيرها من جنسها
كما تقول اعطيته درهما ونصفه وبه فسر قوله تعالى وما
يعمر من معمر ولا ينقص من عمر **كما تكرع الدابة** اي تشرب بفمها
بلا اناية وقيل معنى كرع دخل النهر وصوب راسه ليشرب

تواضعا الله عما اكرمه من كلامه اذ كله بلا واسطة كما قال
وكلم الله موسى تكليما **واخبارهم** اي الانبياء عليهم الصلاة والسلام
في هذا كله من النعوت التي تقدمت في هذا المفصل المعقود لها
مسطورة في كتب الحديث والتفسير المعول عليها **وصفاتهم**
في الكمال وحسن الاخلاق كما تقدم من الصبر والقناعة والتواضع
وحسن الصورة والشمايل جمع شمال وهي الخلق والسجية
وينبغي ان يراد بالاخلاق القوى الطبيعية وبالشمايل ما ينشا
عنها من الاثار **معروفة مشهورة** وعبر في الاولى بانها
مسطورة وفي هذه بانها مشهورة تفننا في العبارة او لان الاول
اخبار يحتاج لنقلها من الكتب المعتبرة وهذه كمالات لا يقبله
بهم تدرك بالعقل ولكونها مدونة مشهورة غير محتاجة
للاشارة ولكن ذكر سفا ما ذكر ليعلم قدرهم وفضلهم **فلا**
تطول بها مع انها معلومة ثم لما كان في بعض الكتب امورا
متعلقة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام غير لايقة بهم حذر
منها فقال **ولا تلتفت** اي لا تعتبر ولا تعتقد واصل الالتفات
لي العنق وانقطاع الحاجب لتنظر ما يزيل معرفته فتجوز به
عما ذكر ومنه الالتفات البديعي **الى ما تجده** وتقف عليه **في**
كتب بعض جهلة المورخين جمع مورخ بالهمزة وقد تبدل
واوا وهو العالم في التاريخ وهو فن معروف وهو لفظ عربي
اصله من الارخ مستعار من الحادث من ولد البقرة وهو
معرب ماروذ وهو بعيد جدا واول ما حدث في زمن عمر
رضي الله تعالى عنه وكتب في بعض **المفسرين ما خالف**
امثال **هذا المذكور فصل** قد اثبتنا اكرمك الله
جملة اعتراضية والخطاب لمن سأله تصنيف هذا الكتاب كما مر
او لكل من يقف عليه كتابه وليس فيه تجريد لمخاطب من نفسه
كما قيل ومفعول اثبتنا مقدر اي ما عرفته وسمعته او ما فيه
منفع بقرينة ما سيأتي **من ذكر الاخلاق الحميدة** اي المحمودة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المدرجة وهو بيان لمقدار اولها الاتية بتا على جواز تقدمه
والفضايل المجيدة اي الكريمة الشريفة وحضال الكمال
العديدة اي الكثيرة المعدودة وقد تقدم انه قد يفيد الكثرة
لان التقليل لا يحتاج للعد وقد يراد به القلة والمراد الاول
وارينا اي اعلمناك ووضحنا لك صحتها لصلى الله عليه
وسلم اي كونها صحيحة في حقه لائقة به وجلينا بجيم ولام
مفتوحتين وشناة تحتية ساكنة اي اوضحنا وبينا وفي نسخة
جلينا بباء موحدة اي رويناها ونقلناها وفي بعض النسخ حكيناها بالكاف
بدل اللام والمعنى واحد من الاثار جمع اثر وهو ما يبقى من
علامات الشيء الدالة عليه ويطلق على الحديث وقد يخص
بالموقوف وكلام الصحابة ويراد به مطلق الخبر الشامل
للحديث المرفوع والموقوف وكلام الاكابر وهو المراد هنا ما
فيه مقنع بفتح الميم والنون وقاف ساكنة مصدر ميمي بمعنى
القناعة او هو صفة مشبهة بمعنى ما به القناعة والرضى
وفي القاموس يقال شاهد مقنع وقنعان اي يرضى ويكتفي
بشهادته وقال ابن الحاجب ان مفعل يكون صفة نحو مركب
بمعنى مركوب الا انه نادر وعلى هذا فما ذكر هو المقنع نفسه
فعدل عنه للمبالغة وهو تجريد كقوله تعالى لهم فيها دار
الخلد والتجريد يكون بمن وفي والباء وقيل من ان المراد به الدليل
وهذه الايات والاخبار تتضمن الدليل تضمن اللفظ للمعنى بكلفة
مذهب لرونق الكلام والامر اوسع جدا حالية اي شانه
صلى الله عليه وسلم ومقامه اعظم مما ذكرناه والكثر فان محاسنه
لا تطيق العبارات حصرها

• وعلى تقنن واصفيه بحسنه • بغى الزمان وفيه لم يوجد •

فجال هذا الباب بفتح الميم والجيم من جال يجول اذا طاف
وداراي محل تجول فيه الافكار حول نقوته وصفاته وهذا
الباب عبارة عن خصاله ومحاسنه صلى الله عليه وسلم

في

في حقه صلى الله عليه وسلم اي ما يتاك في امره وشانه الذي
يحق له معتد اي واسع فكثير عن كثرتها وعظمتها مبسة محلها كما
يقال المجلس والمقام العالي عبارة عمن هو فيه نظير بين سنته
بقوله ينقطع دون نفاده الادلا جمع دليل وهو من يتقدم
الركب ليهديهم الى الطريق وانقطاع سالك الطريق ان
يعجز ويقف دون بلوغ غايتها فيه استعارة تمثيلية شبه
صفاته صلى الله عليه وسلم بطريق ممتد طويل وشبه العلماء
الذين يريدون معرفتها بركب سلكوا طريقا وشبه من
يستفيدون منه بها وبيدهم في الطريق وعجزه عن الوقوف
على كنهها عن انقطع ووقف فيها لا يهتدي لسبيله والادلا
جمع دليل لا بمعنى الحجة بل بمعنى هادي السابلة كما نبا جمع
نبي واصله ذلك وقيل انه جمع ادلة بمعنى دليل فهم جمع الجمع
وليس المعنى ان محاسنه وكمالاته صلى الله عليه وسلم لو اريد
عنايتها بالادلة كالايات والاحاديث واقوال الصحابة لم يكن
الا ان يراد بيان المقصود منه ونفاد بالفاء والدال المهملة
بمعنى الذهاب والفناء قال تعالى ان هذا لرزقنا ما له من نفاد
والاوجه لتفسيره بغيره وبحر علم خصايصه من اضافة
المشبه به للمشبه كلجين الماء وقد يعكس لكنه قليل لا تكدر الا
جمع دلو وهو ما يوخذ به الماء من الاديم وتقدم تكديره عبارة
عن بلوغ اخره لانه اذا بلغه حرك طينه فيتكدر وماوه وهو
ترشيح للمشبه فانه ترشيح لا يختص بالاستعارة من الكدرة
خلاف الصفو وفيه اشارة لصحته وكثرته لكنا نثنيه
بالمعروف المشهور الذي يعرفه الناس ما اكثره في الصحيح
اي الكتب الصحيحة كالكتب الستة واشار بقوله اكثره الى ان
فيه احاديث غير صحيحة اعتمد على شهرتها وذكر بعض المصنفين
لها او ردها لما فيها من الفضايل كما اشار اليه بقوله والمشهور
من المصنفات التي لم يلتزم فيها الصحيح واقتصرنا في جلد

شبكة الألوكة www.alukah.net

الذي اتيناه وارتباه اي اكتفينا بقل من كل وفي نسخة من كثر
والاصح ما ذكرناه والقل بضم القاف وتشديد اللام بمعنى القليل
او بمعنى القلة كالذل بمعنى الذلة اي ذكرنا امرا قليلا منه لا كثيرا
او دون الجميع لانه لا يمكن الاحاطة به وغيض من فيض
الغيض بفتح الغين المعجمة وسكون المثناة التحتية والضاد
المعجمة من غاض الماء اذا نقص والمراد انه قليل والفيض بها
وبالمثناة تحتية وضاد معجمة من فاض الماء اذا تدفق وانسكب
والمراد انه كثير وفيه طباق وافتنان ورابنا هو من الريبة
من الروية اي خطر له خاطر ان يختم هذه الفصول
اي يجعل خاتمة هذه الفصول التي سبق ذكرها في هذا الباب
بذكر حديث الحسن رضي الله تعالى عنه ابن علي ابن ابي
طالب كرم الله وجهه الذي رواه الترمذي في شمائله والخرجه
ابن سعد والبيهقي والطبراني ورواه المصنف عن مشايخه
عن ابن ابي هالة وهو هند ابن ابي هالة الصحابي رضي
الله عنه ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه ابن خديجة
بنت خويلد ام المومنين رضي الله تعالى عنها وقد تقدم
الكلام عليه وترجمته لجمعه الضمير للحديث وهو علة لذكره
وجعل مسك الختام من شمائل واوصافه عطف تفسير كثيرا
مفعول جمعه المصدر المضاف لفاعله واد ماجه اي اشتماله
من ادمج الشيء اذا لفه وستره وقيل المراد لاحكامه واتقانه
وانه اولى جملة كافية من سيره وفضايله مفعول الادماج
لما فيه من معنى الادخال قال الجوهري دمج دموجا اذا ادخل
واستحكم وفضلة تنبيه لطيف على غريبه ومشكله اي
بيين في التنبيه ما في الحديث من غريب اللغة وما يشكل من تركيبه
حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه
الله بقراءتي عليه سنة ثمان وخمسمايه هو الامام الحافظ ابو
علي بن سكرة الدمي تقدمت ترجمته قال حدثنا الامام ابو

القاسم

القاسم التكنية بهذه التكنية جايز وما ورد في حديث تسموا
باسمي ولا تكنوا بكنيتي محمول على حياته صلى الله عليه وسلم او على
الجمع بينهما على ما ياتي في ذلك من الخلاف عبد الله بن طاهر
بطاء مهملة تقدمت ترجمته التيمي منسوب لبني تيم قبيلة
مشهورة قرات عليه اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر محمد
بن الحسين النيسابوري الاديب هو العارف بعلوم الادب
الاثنى عشر المشهورة والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن
احمد بن الحسن المحمدي منسوب للمحمدية قرية من قرى تونس
وتسمى بهذا الاسم قريتي بنواحي مصر وبغداد واليمامة والقا
في ابو علي الحسن بن علي بن جعفر الوخشي براو مفتوحة وخا
وشين معجمتين نسبة لوخش قرية من اعمال بلخ وقيل بجانبها
والصحيح الاول وعليه اقتصر البرهان وهو الحافظ الرحلة الحسن
بن علي ابن محمد بن جعفر البلخي يروي عن جماعة وحدث عنه
الخطيب وهو من اقرانه وسمع منه الحسن بن علي البلخي سنن
ابي داود وهو ثقة ترجمته معروفة الا انه اتهم بالقدر توفي
في خامس ربيع الاول سنة احدى وسبعين واربعمايه بلخ وهم
ست وثمانون سنة قال احدثنا ابو القاسم علي بن احمد
بن محمد بن الحسن الخزاعي بضم الخاء المعجمة نسبة لخزاعة
قبيلة معروفة بما وراء النهر قال انبانا ابو سعيد الهيثم
بن كليب الشاشي نسبة لشاش بلدة معروفة بما وراء النهر
وهو الحافظ الثقة ابو سعيد الهيثم بن كليب بن شريح ابن
معقل صاحب السنن حدث بما وراء النهر سمع من الترمذي
وغيره توفي سنة خمس وثلاثين وثلاثمايه قال انبانا ابو عيسى
بن سورة الحفاظ الامام الترمذي صاحب السنن وسورة بفتح
السين المهملة وسكون الواو وراء مهملة كما تقدم قال حدثنا
سفيان بن وكيع بن الجراح ابو محمد روى عنه اصحاب السنن
وله ترجمة في الميزان توفي سنة سبع واربعين ومايتين قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حدثنا جع بزنة مصغر جمع ضد الفرد بن عمر بن عبد الرحمن
العجلي الكوفي ومجل اسم قبيله بكسر العين المهملة وسكون الجيم
املا من كتابه الذي بيده او بيد غيره وهو احد طرق الرواية
المقبولة من الثقة الصحيح لكتابه وما اي نقل من نسخ الرواية
من كتابه الصحيح خلافا لمن فصلوه وقال حدثنا رجل من بني
تميم من ولد هالة زوج خديجة ام المومنين رضي الله
عنها يكنى ابا عبد الله هذا الرجل هو عبد الله بن ابي هالة الذي
كان تزوج خديجة قبل النبي صلى الله عليه وسلم كما مر وهذا الرجل
اخرج عنه الترمذي في شمايله عن ابن ابي حالة قال الذهبي
وتبعه البرهان ان هذا الرجل لا يعرف اسمه فهذا الحديث منقطع
لان فيه راويا مجهولا وهالة علم منقول من هالة القمر وهي
هارته عن الحسن بن علي بن ابي طالب قال سالت خالي
هند بن ابي هالة لانه اخو فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها
لامها قال القاضي ابو علي بن سكرة المتقدم فروى هذا الحديث
من طريقين وقرات على الشيخ ابي طاهر احمد بن احمد بن
خزاد الكرخي الباقلاني رحمه الله وقد ابضم الخاء المعجمة وفتح
الذال المعجمة والف ودال مهملة والف ثم ذال معجمة والف مقصورة
كذا ضبطه البرهان وهو معرب حيا بذالات مهملات بمعناه
بالفارسية عطية الله والكرجي بفتح الكاف والراء المهملة وشد
جيم منسوب للكرج اسم بلدة لابي والف للمجل ولسم بلدة
بالدنبور وبضم فسكون اسم ملكة معروفة والباقلاني بتشديد
اللام قال الجوهري الباقلا انما شددت لانها قصرت وان خففت
فتحت قال ابو علي واجاز لنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد
بن الحسن بن خيرون هو الحافظ المتقدم ترجمته قالا اخبرنا
ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن ابن احمد بن شاذان
بشين معجمة والف وذال معجمة ونون معرب ومعناه بالفارسية
السرور ابن حرب كضد السلم ابن مهران بكسر الميم الفارسي

منسوب

منسوب لفارس ديار العجم قراءة عليه فاقر به هو شرط التحمل
الرواية عمن قرا عليه فيقال له اخبركم بهذا فلان عن فلان
فيقول نعم اخبرني به فلان قيده المصنف بهذا قال اخبرنا ابو
محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن
عبد الله بن الحسين ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
المعروف بابن اخي طاهر العلوي هذا الرجل ترجمه الذهبي
في الميزان ونسبه كما هنا وروى حديث علي ودريته الاوصيا
الى يوم القيمة وهذا الحديث يدل على كذبه ورفضه وهم يتهم
بالكذب ولولا هذا لازدحم الناس عليه لانه معمر توفي سنة
ثمان وخمسين وثلاثمائة قال حدثنا اسمعيل ابن محمد بن احمد
بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي
بن ابي طالب قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين علي هذا هو جعفر بن محمد الصادق روى عن ابيه
واخيه موسى روى عنه الترمذي دون اصحاب السنن
الا انهم لم يوثقوه وانفرد بالرواية عنه الترمذي عن
اخيه موسى بن جعفر هو موسى بن جعفر بن محمد الكاظم
وهو امام ثقة عن جعفر بن محمد هو الصادق وقد تقدم
عن ابيه محمد هو محمد بن علي ابو جعفر الباقر عن علي بن الحسين
هو زين العابدين الامام المشهور قال قال الحسين بن علي
رضي الله تعالى عنهما واللفظ لهذا السند بين اللفظ المذكور
مخصوص بالطريق الثاني والسند بالنون معنى الاسناد وليس
السيد عثناة تحتية لانه لم يذكر انه رواه عن علي بن الحسين
زين العابدين وكذا لم يذكر انه رواه احد مع الحسن هو ابن
علي كما في المقتفى وهذا اسناد شريف لان رواته كلهم من اهل
البيت ومثله حديث صفة الصلاة حتى قال التلمساني في رجم
الله تعالى اذا قرئ على مصاب افاق ورجال سنده كلهم معروفون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سالت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلية بمعني ما يتحلى به الانسان اي ما يرى من وجهه الشريف وبدنه وهي بكسر الحا المهملة وسكون اللام وكان وصافا اي كان مضيحا له خبرة بوصف الناس لحذقه وكان مرورنا بذكر صفات النبي صلى الله عليه وسلم وانا ارجوا جملة حالية اي راجيا ان يصف لي منها اي من حلية النبي صلى الله عليه وسلم شيا اي مقدارا منها لان جميعها لا يحصي او بعضها لان في العبارة به اتملق به اي احفظ واعتك به تبركا قال كان رسول الله فخما مفخما بفتح الفا وسكون الخا المعجمة والفخم بوزن المكرم والمفخم بمعنى العظيم واصل الفخامة العظمة في الاجسام ثم شاعت في المقدار والشرف فاكان المراد الاول وهو الظاهر فالمعني ان اعضاء صلى الله عليه وسلم تامة الخلقة واسعة سعة غير مفرطة كما تقدم في الباب الثاني انه كان واسع الصدر وعينه نجلا اي واسعة الشق وجه الشريف ممتلي باللحم وان قامته الشريفة غير قصيرة والمراد بكونه مفخما انه كذلك في العيون الناظرة اليه ويحتمل ان يراد بكونه فخما هذا المعني وان يراد بكونه مفخما ان له صلى الله عليه وسلم مهابة في العيون والصدور مع الجمال يتلالا وجهه اي يضيء ويشرق وهو ماخوذ من اللولو لصفائه ولمانه تلولؤ القمر ليلة البدر اي فيه نور كنور القمر في ليلة البدر وقد تقدم الكلام فيه وتفسيره اطول من المربوع وهو الذي بين الطول والقصر كما في الربعة وقال التلمساني المراد هنا القصير الذي تحت الربعة ليلا ينا قض ما ورد من وصفه صلى الله عليه وسلم بانه ربعة واصل المربوع المحمل المفترش على اربع طاقات فاستعير لما ذكر انتهى اقول لا حاجة لما ذكر لصرفه عن ظاهره لان المراد انه يزيد على الربعة زيادة يسيرة لا تخرجه عن كونه ربعة فهذا امر تحقيقي

وربعة امر تقريبي فلا منافاة بينهما ولذا قال واقصر من المشذب بضم الميم وفتح الشين والذال المشددة المعجمتين والباء الموحدة وهو المفرط في الطول كالياين وهو مستعار من النخلة المشذبة وهي التي قطع بعض جريدها والتشذيب قطع كالتقليم عظيم الهامة بالهاء وتخفيف الميم وهي الراس وليس المراد انها مفرطة في الكبر بل كبيرة كما سيا تي لان صغرها وافراط كبرها غير ممدوح للدلالة على قلة العقل وقيل الهامة وسط الراس وقيل مخه ولها معان اخر غير مناسبة هنا رجل الشعر بكسر الجيم على وزن حذر والشعر معروف ويجوز فتح عينه وسكونها كما مر والمراد ان فيه تجعدا قليلا وهو من صفاته الممدوحة فيه ويقال للمفرط تجعده قطط وهو الشديد الجعودة والسبط الضد ان انفرقت عقيقته فرق انفرقا اي صار شعر راسه فرقتين والعقيقة الشعر الذي على راس المولود الذي يخرج عليه حين يولد من عق اذا قطع لانه يحلق في اليوم السابع فسمي به شعر النبي صلى الله عليه وسلم على طريق المجاز المرسل لاستعمال المقيد في المطلق وليس استعارة تحقيقية كما قيل ومعنى فرقا بتاء منفرقا على حاله اذا انفرق بنفسه يقال فرقته فانفرق والفرق والمفرق لبياض الواقع بين شعر الراس وفي رواية عقيصته بالصاد المهملة بدل عقيقته ولا فلا يجاوز شعره شحمة اذنه وفي رواية اذنيه بالتثنية وهما بمعنى كما يقال نظرت بعيني اذا نظرت بعينه وهكذا في كل عضو كان كذلك كما هو مقرر في العربية وشحم الاذن ملان منها حيث يعلق القرط وتقدم في هذا الحديث كان يكتحل كما هو مقرر مما رايت من دني لمة في حلة حمرا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اللمة شعر الذي يجاوز شحمة الاذن فاذا وفر شعره صار لمة اي مايلم بالمنكبين واللمة دون الجمة والوفرة دون اللمة والجمة اكثر من الوفرة وهي ما سقطت

على المنكبين فالوفرة ابلغ منها اللمة والجمة ابلغ منهما وفيه كلام لتقدم والفرق بينه بخلاف السدل من قدام او خلف ومعنى قوله ولا اوان لم يفرق منه انه اذا فرق جاوز الشحمة ووصل المنكب واحواله مختلفة في الطول ولذا قيل لمة وجمة **اذاهر وفره** وفي بعضها وفي بدون ضمير والمعروف رواية الاول كما قاله المزني وفاره بخفيفة وشدده اي كثرة وقد يقال بعد الحلق وغيره كما عرفته وهذا اولى من حمل اختلاف الروايات على التعقيب **ازهر اللون** سيأتي معنى الازهر وان معناه ابيض مشرب بحمرة وقد ورد انه ليس بالابيض الامهق ولا بالادم وبهذا علم ما روي انه كان اسمر بلمله راه عقب سفر ونحوه اولم تحيقته لانه لمهابته صلى الله عليه وسلم لا يحدق النظر في وجهه وفي رواية انه كان ابيض شديد الوضح والمراد بالوضح البياض وقد يطلق على البرص ولذا سمي خزيمة الابرش الوضاح ويؤيده انه ورد انه صلى الله عليه وسلم كان عنقه كجوز فضة وياتي كان ساقه جاره وكتف ظهره فكانه سبيكة فضة وقيل ان سمرته حمرته ولذا قيل في الجمع بين الروايات انه كان يميل الى السمرة او البياض لونه وهذا عرض لم يعد ذلك لكثرة اسفاره **واسع الجبين** في القاموس الجبينان حرفا الجبهة وجانباها عند الصدغين وبعد الحاجبين والجبهة وسطه او هو جميع ما بين الصدغين فتدخل فيه الجبهة الى قصاص الشعر **ازج الحواجب** ازج افعل كاحمر الزج تقوس في الحواجب مع طول في طرفه وامتداد بدقة في طرفيه واراد بالحواجب الحاجبين وجمع لان اقل الجمع اثنان او لاطلاقه على اجزائه وهما العظمان فوق العينين بالجمهما وشعرها ويطلق على الشعر وسمي به لانه يحجب النفس وغيرها عن العين **سوابغ** بالسين والغين المعجمة جمع سابغ لانه لما لا يعقل وقيل جمع سابغة وفيه اي

طول

طول كاملة **من غير قرن** بفتحتين اي من غير اقتران واتصال لانه غير ممدوح عند العرب وما وقع في حديث ام معبد من وصف حاجبه صلى الله عليه وسلم بالقرن فيحتمل انه كان بينهما شعر دقيق جدا اذا سافر وغلاه غبار السفر وما قيل انه بحسب الراي او انه لاختلاف الرؤية قربا وبعدا او انه حدث له صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بعيد جدا بل لا وجه له **بينهما** اي بين الحاجبين وهذا يدل على ان الجمع في الحواجب بمعنى المثنى هنا **عرق يدره الغضب** بضم الياء مضارع الادرار من ادر الضرع والسحاب اذا كثر درره وهو لبنه وماوه فحلب والمراد انه يظهر لغليان الدم بالغضب بعد ان كان خفيا لانه يحدث بمدان لم يكن وهذا لا ينافي ما ورد من انه صلى الله عليه وسلم حليم لا يغضب لانه باعتبار اكثر احواله صلى الله عليه وسلم وانه لا يغضب لنفسه ولا لاجل امر دنيوي ولكنه قد يشتد غضبه لله اذا انتهكت حرمه وفي ضربه الاعرابي كما قال المصنف رحمه الله تعالى

• يجيبه عرق يدار انا سطا • غضبا على الاقران يوم طعان •

والغضب يهيج الحرارة الغريزية فتغلي الدم منها ولذا يحمر الوجه وتنتفخ العروق **اقنى العرنين** القنا في الانف طوله ودقة ارنبته اي طرفه مع ارتفاع يسير في وسطه والعرنين بكسر العين الانف او ما صلب منه او ما تحت مجمع الحاجبين وهو اول حيث يكون الشعر والجمع عرانين ويكنى به عن الاشراف لشموخ انفهم وارتفاعه على اقرانه قال

• ان العرانين تلقاها محسدة • ولن ترى للئام الناس حسادا •

لم نر قبله الضمير لصلى الله عليه وسلم وجوز ان يعود للعرنين لانه وان كان وجهه كله نورا لكنه اولا ما يتعلق به ولذا سمي انفا ابيضا **يحسبه من لم يتأمله اشم** الشمم في الانف ارتفاع وسط قصبته مع استوا اعلاه واشراف

شبكة الألوكة www.alukah.net

ارتبته قليلا يعني ان وسطه في استواء اعلاه واسفله
ولكنه لتلاقيه قد يظن ان فيه ارتفاعا او ان فيه ارتفاعا
قليلا حبا لا يعد شمما والشمم قد يعبر به عن عزة النفس
وعدم التنزل للامور وهو مما يمدح به كما قال كعب رضي
الله عنه • ثم العراقين انطال البوسم • من نسج داود في الهيجا سربال •
والتامل اعادة النظر وتكراره ليتكشف فيه ويقف على كنهه وهو
في الاصل تفعل من الامد والوجاك لان الانسان لا يعيل الفكر
غالبا الا لما فيه امد فاطلق على لازمه وشاع حتى صار حقيقة
فيه وقيل التشمم طول الانف مع سيلانه ودقته والاول
اصح واشهر كث اللحية بفتح الكاف وتشديد المثلثة والكث
كون اللحية كثيرة الشعر من غير طول ولا دقة شعر وما
اشتهر من قوله من سعادة المرء خفة لحيته لم يثبت انه
حديث مع انه قيل انما هو خفة لحيته مثنى لحي وان معناه
كثرة تخريكها بذكر الله او المراد عدم طولها ادعج اي سواد
عينيه شديد مع بياضها ويقال رجل ادعج اي اسود ليس
بمراد وسيأتي فيه كلام سهل الخدين اي غير مرتفع
الوجنة وكثير اللحم فيهما فانه غير محمود وقيل المراد
انه طلق منبسط ضليع الفم بضاد معتوحة بعجمة
اي طويل اشتقاق الفم واسعه وهو مما يمتدح به
ويعاب ضده بدلالته على الفصاحة وليس المراد به
عظم الاسنان وتراصها كما قال التلمساني وشعر
المولدين يمدحون صغر الفم وهو خطا منهم او لعيبي
احر لا يلتفت اليه كما مر اشنب بنون بين شينين بعجمة
وباء موحدة اي ذو شنب وهو كما في النهاية بياض وبرق
وصفاء وتحديد في الاسنان وقيل هو رونقها وماؤها
وقيل برد وعذوبة فيها وقيل نقاء بياض وتحزيز فيها
وسيأتي رؤية عن قول ذي الرمة •

• ليا في شفتيها حوة لعس • وفي اللثات وفي ابيانها شنب •
مفلج الاسنان تقدم ان الفلج عدم تلاصق الاسنان
وهو انقى للثغر واطيب وفي حديث علي كرم الله وجهه
افلج الثنايا وهو المراد بالاسنان او المراد الثنايا والرباعيات
لان تباعد الاسنان كلها معيب وقد تقدم كلام فيه ومفلج
مضموم الميم مشدد اللام ويشبه به تقارب الاسنان مع
عدم التلاقي كقوله •
• مالي بهم قرب داري منهم بعد • فهل رايت ثغورا مفلجا •
دقيق السوية بميم مفتوحة وسين مهملة ساكنة وراء مهملة
مضمومة وموحدة مفتوحة قليلا وهو شوك الخيط سايل
من الصدر الى الصرة ووصفه بالدقة لانه غير عريض ولا
متكاثف طويل كان عنقه جيد دمية الجيد العنق الا
ان السهيلي قال العنق يستعمل في غير المدح والجيد يستعمل
في مقام نحلافه وان قوله في جيدها حبل من مسد تقدم
لجعل الحبل عقدالها وما هنا على اصل اللغة الاعلى نهج الاستعارة
فلا اعتراض عليه والدمية بضم الدال المهملة وسكون
الميم وتخفيف المثناة التحتية وهي الصورة من رخام او
عاج والمراد شدة بياضه وطوله ونزه ما روي من ان
عنقه صلى الله عليه وسلم كابريق فضة ويشير اليه
هنا قوله في صفا الفضة اي بياضها الخالص وهذا
يؤيد ما مر من انه صلى الله عليه وسلم ليس باسمر وانما شبه
بالدمية لان صفاءها بياض في تحسينها ولهذا ضربها
المثل معتدل الخلق بفتح فسكون اي متوسط الخلقة
بين الطول والقصر والسمن والهزال والضخامة والصغر
فهو بتناسب الاعضاء مستقيم في احسن تقويم بادنا اي
ضخم البدن غير دقيق الاعضاء ضد ما وارد فيه بقوله
متماسكا اي كان اعضاؤه يمسك بعضه بعضا لشدة

ارتباطه ومناسبته له وهو بضم ضعفه بادنا وروى
بالرفع خبر مبتدا مقدر **سوا البطن والصدر** اي مشتا
ويهما الربر تفع احدهما عن الاخر **مشيح الصدر** بضم الميم
وكسر الشين المعجمة ومثناة تحتية ساكنة وحاء مهملة بمعنى يرض
متسع مع مساواته لبطنه من غير تقاعس وانخفاض فيه وروى
بفتح الميم وكسر السين المهملة وهو بمعناه **بعيد مابين**
المنكبين تثنية منكب بفتح الميم وكسر الكاف ونون بينهما
واخره باموحدة وهو مابين الكتف والعنق والمراد بعدها
سعتهما وهو اترى للبدن والبطش وعيرهنك عنه تارة
بالبعد وتارة بالعظم والكل راجع **ضخم الكراديس** جمع كردوس
وهو راس العظم او ملتقى كل عظمين كالمرفقين وضخم
بمعنى كبير وكل عضو كثير اللحم كردوس **انور المتجرد** اسم
مفعول بمعنى ماحتي من البدن من التجرد وهو الكشف ورفع
الثياب وانور بمعنى نير مشرق او افعل تفضيل لان ما
تحت الثياب على البدن لعدم ملاقاته الهواء والشمس ابيض
من الاعلى لملاقاته المكثرة وورد في وصفه صلى الله عليه وسلم
انه اجرد وهو ضد الاشعر فان الشعر كان على اماكن مخصوصة
من بدنه كالمسربة والساعدين والساقين وقال الشريف
العرناطي في شرح البردة قال بعض الصحابة رايت ساق
النبي صلى الله عليه وسلم في غرز الركاب كانه جمارة بيضاء في
بياض من اللون والطراوة فان قلت الوارد في صفته
صلى الله عليه وسلم انه ازهر اللون اي مشرب بحمرة وباض
الحمار خالصه قلت يمكن الجمع بان ما تحت الثياب مما لم
يباشره الشمس خالص البياض بخلاف غيره انتهى **موصول**
مابين اللبه بفتح اللام وتشديد الباء الموحدة وهي المنحر
وقيل الصدر وقيل موضع القلادة وما موصولة لا زايدة
والسرة وهي موضع ما يقطع من المولود والمقطوع سر

بشعر

بشعر متعلق بموصوله **يجري كالخط** وهو المسربة السابقة وجري
استعاره كماء جار والخط الطريقة المستطيلة المستقيمة وفي
الاصطلاح ما وصل بين نقطتين متقابلتين فكانه جعل اليدين
وهي الفقرة التي فوق الصدر نقطة والسرة نقطة اخرى
والشعر الرقيق بينهما خطا **عاري الثديين** تثنية ثدي بفتح
المثلثة وكسرها اتذكر وتؤنث وروي النسر وتين بدل
مشاشه ونونه وهما بمعنى قال الجوهري الثدي يكون للرجل
والمراة ووافقه الصاغاني وفي درة الغواص الثدي خاص
بالمراة والدي للرجل سدوة وهو غير مهموز اكثر قوة على فعلوه
وهو مغرز الثدي او مرسه فان ضممت همزه وهو فعلوه
ففيه تفصيل بيناه من شرح الدرة وعلى ما قاله الحريري
تبعا لبعض اهل العصر صوب بعضهم رواية التدوين وزعم
ان غيره خطا لعدم ثبوته في اللغة وما قيل من انه صحيح
على الاستعارة غير صحيح ومعنى عاريهما انه لا شعر عليهما
وقيل لا لحم عليهما لما سياتي من انه اشعر الى اخره وفيه
نظر لانه كما يريد كر فيه انه على تدييه شعر كما ستسمعه قريبا
ما سوى ذلك اي ما سوى الشعر الذي بين السرة واللبة
وهو بدل من التدبيين وفيه نظر وروي ما سوى دنين وهو
اظهر **اشعر** اي كثير الشعر **الذراعين** بكسر الذال المعجمة
مابين المرفق وطرف الاصابع **والمنكبين** تقدم بيانهما
واعالي الصدر طويل الزندين تثنية زند وهو طرف الذراع
المتصل بالكف وطرفاه الكوع وهو راس الذراع مما يلي الابهام
والكرسوع وهو راسه مما يلي الخنصر وهما العظمان اللذان
في ظاهر الساعد والمراد عظم الذراع منه بالجسم بعضه
ولذا وصفه بالطول **رحب الراحة** اي واسع الكف والكف
والراحة بمعنى والراحة من الروح وهو الاتساع **شثن** بفتح
الشين المعجمة وسكون الثاء المثلثة والنون في تفسيره منهما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يميلان الى الغلظ والقصر غير مناسب لقوله رحب الراحة وقيل هو الذي في اناسله غلظ بلا قصر وذلك محمود في الرجال دون النساء لانه اشد للقبض والبطش وقال ابن بطال كانت كفه صلى الله عليه وسلم ممتلئة لحما وهي مع ضخامتها لينة وفي حديث انس رضي الله تعالى عنه ما مست حريرا الين من كف صلى الله عليه وسلم وقال الاصمعي الشثن غلظ مع خشونة لم يوافق عليه ولا حاجة لتاويله بانه لامر عارض في اسفاره وجهاده واشتغاله بديه في مهنة بيته فانه مناف لعده من الحلية وهي الصفات الخلقية فان الذي ارتضاه اهل اللغة انه الضخم ولا ينافيه قوله

سائل الاطراف وبسط الكفين او بسط الكفين كما قيل لان المراد بالاطراف الاصابع والكف والقدم مغرسهما فلست داخلة في معناها وبعني سايل باللام طويل فكانه شبههما بعين سالت من بركة لطولها وصفايها وبياضها وليونتها لان راحته صلى الله عليه وسلم تنبع منها الخيرات والمياه كما قلت في قصيدة الهمزية

• ينبع الماء من اصابع كف • يا بيا ما غاض فيها الماء •
• لا تقتنها على اصابع نيل • كم لكفيه من جبرهن وفاء •

او قال سائل الاطراف شك من الراوي في قول ابن ابي هالة انه قال ما تقدم او قال سائل بنزع سبعلة من اللام كما يأتي في قالوا جبريل وجبون واسماعيل واسمعين **وسايل الاطراف** بالراء المهملة مكان اللام ومعناه باقي اوجميع وليس الثاني في خطا كما قاله المهري وتبعه في الشرح الجديد كما فصلناه في شرح اللمعة وعلى هذا الاخير هو مجرور معطوف على القدمين اي مخمص اطرافه كلها وليس بشكه لتقارب الحروف الثلاثة في الخط والخروج كما قيل وقد صنف في النسخ على قوله ساين بالنون والصواب الثبات الالفاظ الثلاثة لما سياتي في تفسيرها كما قاله في المقتفى وجدا هذا في بعض الروايات من غير شك **سبط العصب** سبط بسكون الباء الموحدة وكسرها بمعنى ممتد ليس به تشنج وتشنج كما

في النهاية والعصب وقع في اصل البرهان بين وصاد مهملتين كما ضبطه ابن الانباري والذي اتفق عليه ابن الاثير والهروي انه القصب بالقاف لا بالميم والمراد بالقصب ساعداه واساقاه وفي الفرسين كل عظم عريض لوح وكل جوف فيه قصبة و جمعها قصب و ينشهد له ان العرب تتمدح به كما قال ث

• نجاب به سبط العظام كانما • عمامته بين الرجال لقاء •

لانه يدل على قوة البدن والشجاعة والعصب بالعين ما يمتد في البدن لربط الاعضاء وتحريكها كما بين في علم التشريح وهو اطناب المفاصل وقيل المراد به هنا عظام الساقين والساعدين مجازا لما بينهما من المجاورة فتتحد الروايات وهو بعيد جدا **خمصان الاخمصين** خمصان بضم الخاء المعجمة وفتحها وسكون الميم لا يفتحها كما توهمه عبارة القاموس وتبعه بعضهم هنا وهما ضبط لفظ الشفا ومعناه الضامر الباطن وهو هنا بمعنى المتجافي عن الارض المرتفع والاخمصين مثنى اخمص بوزن احمر وهو ما دخل من باطن القدم ولم يصب الارض لصحم بالوا العقب ومقدم القدم وسمي به لضموره ودخوله والمكان اخمص القدم وقد يطلق على ما يلي الارض منها مطلقا اتى بقوله خمصان مضاف اليه ليبين انه صلى الله عليه وسلم على ظاهره وهو المحل المرتفع وليس المراد به المبالغة في ارتفاعه كما فسره بعضهم هنا بالشديد التجافي لهذا فجعله كالميل وقد قال ابن الاعرابي اذا كان خمص الاخمص لم يرتفع جدا ولم يستو اسفله فهو احسن فان استوى او ارتفع جدا فهو مذموم فمعنى خمصان الاخمصين انه مرتفع باعتدال وقال البرهان وسياتي ما ينافي هذا يعني قوله مسح القدمين قال البارزي في كتاب توثيق عرى الايمان خمصان الاخمصين تجافي القدم وهو الموضع الذي لا تناله الارض من وسط القدم وقوله **مسيح القدمين ينبو عنهما الماء** قال المص فيما يأتي

اي املسهما ولذا قال ينبو عنهما الماء وفي حديث ابي هريرة
خلافه اذا وطئ بقدميه وطئ بكليهما ليس له اخص وهذا
يوافق معنى قوله مسيح القدمين وقد قالوا سمي عيسى
بن مريم صلى الله عليه وسلم مسيحا لانه لم يكن له اخص
وقيل معنى مسيح لا لحم عليهما وهو مخالف لقوله سئل لقبة
انتهى واثره صاحب المقتفى وفي الشرح الجديد في النهاية
معنى مسيح القدمين انهما ملسا وان لسانا ليس فيهما
الترا والتشقاق فاذا صابهما الماء سال ومر سريعا
من جانب الكعب القتلى وقال ابن الجنبلي في شرح نقيدة
المصرصري النونية ليس المسيح باطن القدمين الذي هو
محل الخمص بل ظاهرهما الملاسة فلا تعارض بين العبارتين
سفها وليس سنجري ما يقول في حديث ابي هريرة الذي
نقله الباروني فالاشكال الذي ذكره البرهان وغيره مندفع
اللهم الا ان يقال ان الخمصة فيه قليلة جدا ومعنى ينبو
يرتفع والمراد بمفارقة الماء اصابته مجازا واسندوا هنا

• ياريب بالقدم التي اوطانها • من قاب قوسين المحل الاعظما •
• وبحرمة القدم التي جعلت لها • كنف المؤيد بالرسالة سلما •
• ثبت على متن الصراط اقدامها • قدمي وكن لي منقذا ومسلما •
• ولجعلها دخري فمن كان له • ذخرا فليس يخاف قط مجحفا •

والقدم الاولى قدمه صلى الله عليه وسلم والثانية
قدم علي رضي الله عنه لما قال له صلى الله عليه وسلم
اصعد لكسر اصنام الكعبة فصعد على كتفه صلى الله
عليه وسلم في حديث رواه صاحب الصفوة ومسيح بفتح
الميم وكسر السين المهملة ثم ياء مثناة ساكنة تحتية وحاء
مهملة وفي بعض النسخ سبح بضم الميم وسين معجمة
ولم يفسروها وكانها تحريف من النساخ او معناها حثيثي التي
اذا زال زال نقلقا وروي اذا مشى تتقلع اي رفع رجليه

رفعا قويا ليثبت في مشيه فكانه يقلع رجليه من الارض
فيقارب خطاه من غير اختيال واسراع كما ورد كما فانحط
من صبب وروي اذا زال زال قلما بفتح القاف وسكون
اللام وكسرها وروي بالضم ايضا ويخطو تكفا اي اذا
مد خطاه يميل الى قدامه كمن يتكفى ويكفو ان هز صحت
فاوه كالمصادر الصحيحة مثل تقدم تقدما لان الهمزة
حرف صحيح فان ابدلت بالكسر قبلها فقيل بكفيا كتسمى
تسميا ونحوه من المصادر المعتلة الاخر ويمشي هونا
بفتح الهاء اي اذا مشى مشي برفق ولين ووقار كما ياتي
لانه ممدوح قال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا ذريع المشية
بفتح الذال المعجمة وكسر الميم والذريع الواسع الخطو اي مابين
قدميه واسع فمع عدم سرعته ليساوي سعيه المشي الريع
او يفوقه كانما ينحط من صبب اي ينحدر من مكان
عال يكون له سرعة مع سهولة وانما قال كانما لانه ليس
منحدرا على الحقيقة وانما هو كالمنحدر في السرعة
والسهولة واذا التفت التفت جميعا اي اذا اراد
ان ينظر لمن خلفه او في جانبه لا يلوي عنقه بل يصرف
جميع بدنه فيقبل جميعا ويدبر جميعا من غير سارقة
نظر فانه خفة وطيش خافض الطرف مصدر بمعنى
تحريك الجفن ثم صار بمعنى الخفض ضد الرفع والطرف
العين وفسر هذا بقوله نظره في الارض اطول من
نظره في السما يعني ان نظره لجانب السفل اكثر من
نظره فتن جانب العلو لخشوعه وحيائه ووقاره وليس
هذا مخصوصا بالصلاة والدعا فانه مكروه فيهما ولا
ينافي هذا قوله تدنى تقلب وجهك في السما
لان هذا باعتبار الاغلب كما يشعر به لفظ قد جيل
نظره الملاحظة جل بضم الجيم بمعنى المعظم والاكثر

والملاحظة النظر باللحظ وهو طرف العين مما يلي الصدغ
ومما يلي الانف موق وماق اي نظر بطرف عينه تاديبا
وحياء **يسوق اصحابه** اي يمشي خلفهم وفي ساقتهم ولا يدع
احدا يمشي خلفه كما هو عادة المتكبرين وكان صلى الله عليه
وسلم يقول خلوا ظهري للملائكة وفي قوله يسوق اشارة
الى انه هو المحرك لهم فما قيل من انه لا يتقدم الصغار والكبار
الا اذا سار وا ليلا وخاضوا سبيلا ليس على وفق السنة
ويبدر من لقيه بالسلام لانه من السنة ان يسلم الاكبر
على الاصغر والسلام دعا وتحية وهي تحية اهل الجنة كما ورد
في السنة فهو دعا بالسلامة واسم من اسمايه تعالى وجواز
ارادته هنا بمعنى ان الله معك ومطلع عليك وابتداؤه
سنة لا واجب بالاجماع وفيه قول به ضعيف لا يعتد
به ورده فرض كفاية لا على كل احد بعينه لان السلام منا
الامان فاذا سلم احد ولم يجب توهم الشر فيجب دفعه كما
قال الحليمي وهذا منه صلى الله عليه وسلم تواضع ولطف
مناسب لما نحن فيه من حسن الخلق قال الحسن رضي الله عنه
الراوي لهذا الحديث قلت لخالي هند بن ابي هالة رضي
الله تعالى عنه **صف لي منطقه** مصدر ميمي اي نطقه وكلامه
صلى الله عليه وسلم والنطق هو اللفظ الدال على معنى واما
قوله سليمان عليه الصلاة والسلام علمنا منطق الطير
وقول الشاعر لقد نطق اليوم الحمام لنطربا • فلا تنزيله
منزلته لفهم سليمان عليه الصلاة والسلام منه معنى ولا
دعا الشعر اشوقه وطربه كما قال الهروي **قال كان رسول**
الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان هذا مشتمل على الجواب
وزيادة فالجواب قوله الاتي ولا يتكلم في غير حاجة فكانه
قال كان كلامه موجزا قليلا وقيل معناه ان كلامه لم يكن
بفرح ومطرب بل بحزم واسف وقال ابن القيم الجوزية قوله

ابن ابي هالة متواصل الخ لم يثبت عنه وفي سنده مجهول كيف
وقد صانه الله عن الحزن واسبابه ونهاه عنه بقوله لا تحزن
وغفر له ما تقدم وما تاخر فلا خوف عليه ولا حزن في الدنيا
والاخرة من اين ياتيه الحزن وقد ورد وصفه صلى الله عليه
وسلم بانه كان دايم البشر ضحوك السن وقد استعاذ من الهم
والحزن وسمان الهم لما ياتي والحزن على ما مضى وقال ابن
تيمية في حديث ابن ابي هالة انه صلى الله عليه وسلم كان كثير
الصمت دايم الفكر متواصل الاحزان ليس المراد بالحزن الالم
على فوت مطلوب او حضور مكروه فانه لم يكن من حاله
صلى الله عليه وسلم وانما المراد به التفطن لما يستقبل من الامور
وهو مشترك بين الغم والقلب انتهى قيل وهو لم ينه عن
ذلك لانه ليس باختياره وانما نهى عن تعاطي اسبابه كما قيل
• ومن سره ان لا يرى ما يسوءه • فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا •
انتهى وقال ابن قيم الجوزية في شرح منازل السايرين ليس الحزن
من منازل السالكين وقد ورد النهي عنه فقال ولا تهنوا ولا
تحزنوا وقد استعاذ منه صلى الله عليه وسلم وحزن المومن
يسر الشيطان لانه يفتر العزم ولذا قال اهل الجنة الحمد لله
الذي اذهب عنا الحزن وانما الحزن من المصايب وانما اخبر ان الله يحب كل قلب حزين
فلم يثبتا قول هذا بتطويل بغير طايل وانكار ورود الحديث
مردود لانه ثابت كما قاله الحافظ ابن تيمية وغيره وانما كونه
ليس من المقامات فمع كونه غير مسلم فلا يضر والمراد انه
صلى الله عليه وسلم كان على هيئة الحزين حاله بكونه لكثرة
افكاره في امور امته واحوالهم كما يدل عليه قوله **دايم**
الفكر ليس له راحة وكيف لا وقد قاسى صلى الله عليه وسلم
في التبليغ ما لا يوصف واما وصفه صلى الله عليه وسلم بالبشر والتبسم
فهو في حال اخر وهو مخاطبته للناس والنظر في امورهم
ولا يتكلم في غير حاجة له صلى الله عليه او لامته كما قال

من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه **طويل السكوت** عما لا يجدي نفعا لكثرة افكاره صلى الله عليه وسلم ودوام اذكاره **يفتتح بالكلام** **ويختمه باشداقه** جمع شدق بفتح اوله وكسر وسكون دالها المهملة وهو جوانب الفم وذلك لسعة فمه الدالة على فصاحته صلى الله عليه وسلم كما مر وهو مما تتدرج به العرب واما قوله صلى الله عليه وسلم ابغضكم الي الله المتشدقون فمعناه من يتكلف كثرة الكلام بلا احتياط فيه فسقط ما قيل انه من صفة الشر ولا محل له في الجواب **ويتكلم بجوامع الكلم** وهي الكلمات الموجزة المشتملة على الحكم النافعة السائرة مسير الامثال جمع جامعة وتطلق على القرآن **فصلا** بفتح الفاء وسكون الصاد المهملة اي كلاما فاصلا للخصومة وفارقا بين الحق والباطل **لا فضول فيه** اي لا زيادة فيه على ادا المراد وهو اسم مفرد وقيل انه جمع فضل حض بما ذكر وقيل المعنى اخر ولذا نسب اليه فقيل فضولي كما في العرب **ولا تقصير** فيما يريده بتقليل مخل بالفهم **هشا** بفتح الهاء المهملة وكسر الميم وبالشين المثلثة من الدماثة وهي السهولة الخلق ستعارة من الارض الدمثة وهي ذات الرمل المتليد اي لين الخلق لطيف المعاملة **ليس بالجافي** اي ليس غليظ الطبع وهو اصل معنى الجفا اولم يكن يجفو اصحابه **ولا المهين** دوي بضم الميم وفتحها والاول من الاهانة والميم زايدة اي لم يكن صلى الله عليه وسلم يهين احدا من الناس والثاني من المهانة وهي الحقارة والميم اصلية اي لم يكن صلى الله عليه وسلم حقيرا متذللا لاحد من الناس لشرف نفسه وعزتها وهذا وصف لذاته صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون وصفا لمنطقه **يعظم النعمة** **وان دقت** اي يعد كل ما انعم الله به عليه عظيما وان لم يكن كذلك ومعنى دقت صغرت وقلت **لا يذم شيا** اي شيء يستحق الذم **لم يكن يذم ذواقا** بفتح الذال المعجمة وفتح الواو والمخففة والف وقاف وفعال مصدر ذاق يمعنى ما يذاق

من ماكول ومشروب فما قدم له صلى الله عليه وسلم من طعام ونحوه ان اعجبه اكل منه والا ترك بذه ولا يقول فيه شيء قلا يذمه **ولا يمدحه ولا يقام لغضبه** من قام اذا ثبت اي لا يثبت له احدا ومن قام بمعنى دام اي لا يدوم احدا على تحمل غضبه ويقام بضم المثناة التحتية مبني للمجهول وفيه دلالة على انه صلى الله عليه وسلم كان ينتصب لله احيانا وقد ورد ما يدل على ذلك **اذا تعرض للحق** بشيء بضم التاء الفوقية والعين وكسر الراء المهملتين المشددة والضاد المعجمة اي اذا اعترض احد للحق بما يبطله او يقتضي خلافه يشيء بالياء المثناة التحتية واللام وعامله اما يقام او تعرض **حتى ينتصر له** اي الحق فيويده ويبطل خلافه **ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها** اي اذا اتاه احد من الاعراب وغيرهم بما يتعلق بنفسه كما لاعرابي الذي امسكه صلى الله عليه وسلم برداييه ولببه والذي قال ان هذه قسمة غير عادلة ونحو ذلك كلام بعض المنافقين كابي بن سلول رأس المنافقين وما كان يصدر منه **اذا اشار اشار بكفه كلها** اي اذا اشار بشيء خارج الصلاة اشار برفع يده واما في الصلاة فاذا اشار للتوحيد اشار باصبعه السبابة والمسبحة ليفرق بين الاشارتين ولم صلى الله عليه وسلم اشارات اخر بينه عليها بقوله **واذا تعجب قلبها** اي قلب كفه وجعل باطنها نحو السماء وظاهرها للارض وتاء تنبث لكن لانها موضع سماعي وهو اشارة لانقلاب الحال عما يعتاد من غير اظهار للتعجب واستغراق للامر وهذا مما يدل على سكوته صلى الله عليه وسلم وعلم خفته وهو اس ممدوح **واذا تحدث افصل بها** بفتح الدال المشددة وسكون الخاء المعجمة وفتح الراء المشددة وبالمهملة بعدها اي بدأ بالحديث وافصاح بها بهمزة وفاء وصاد مهملة ولام والضمير للكف اي وجه كفه من فصل علينا اذا خرج من طريق او ظهر من حجاب قاصدا بها اي بكفه ولم يبينه غيره ووقع في بعض النسخ اتصل بها اي بمثناة فوقية بدل الفاء وفي حاشية

التلمساني والحديث يتصل بها اي لا زال يحركها وذلك ابلغ لانه قول وفعل انتهى وهذا يدل على ان اتصل بها رواية في العبارة ثلاثة وجوه افصل واتصل ويتصل والمعنى انه صلى الله عليه وسلم فصل حديثه باشارته بيده لجهة من يخاطبه كعادة من يهتم بكلامه في امر مهم اقول هذا كلام مع غموضه غير محرر مع ما فيه اما ما ذكره الدلجي من انه افضل بهمزة وفا فتحريف لانه لم يسمع في هذه المادة مزيد بزنة اكرم فالصواب فصل او اتصل ومعناه انه صلى الله عليه وسلم فصل كلامه باشارته او وصل احدى يديه بالاخرى ثم رايته في كتاب النهاية في الصلاة والسلام على شفيع الامة ذكر هذا الحديث وانه استعمل افتعال من الوصل وهو الصحيح وذكر انه صلى الله عليه وسلم كانت له اشارات مختلفة فيشير في السبحة للتوحيد ويجمع كفه لغيره فرقا بينهما وانه كان اذا حدث وصل حديثه بالاشارة بيده توكيدا له والظاهر ان الفا في قوله فضرب تفصيلية كقوله ونادى نوح ربه فقال رب الخ ولم يبينوا معناه والظاهر ان المعنى انه صلى الله عليه وسلم كان يشير بجميع كفه اذا كان مع اصحابه على وجه متعارف كالاشارة للذهاب والجلوس ونحوه فانا اتحدث وضع ابهامه على راحته وقت حديثه لتثبيت حديثه وانتهاء فاعرفه وقوله بابهامه اليمنى راحته اليسرى كذا في اكثر الروايات وفي بعضها فضرب براحته اليمنى باطن ابهامه اليسرى والابهام معروف يذكر ويؤنث وجمعه اباهيم واباهم قالوا وهذا عاد تهم اذا تحدثوا واذا غضب اعرض عن غضب عليه من غير لوم له لشدة حلمه صلى الله عليه وسلم واشاح بشين معجمة وحاء مهملة بينهما الف ثقيل معناه حرف وجهة فهو تاكيد لما قبله وقيل معناه قبض وجهه رواه من غير لوم وعقاب وهذا من حلم صلى الله عليه وسلم

فلا يقال كيف ادرج هذا في صفات المدح فيجاب بان الغرض بيان صفاته صلى الله عليه وسلم للسائل لان للقايا باه وسياقه من المهم تفسيره بما يقارب هذا وقيل ان في النهاية ان المسيح الخفي والحاد في الامر والمثيل عليك المانع لما ورا ظهره وفي حديث وفي حديث سطيح اقبل على جمل شيح اي جاد مسرع فيجوز ان يريد احد هذه المعاني اي حذر من موجب غضبه او حذر في الامر يشير باعراضه عن موجب غضبه او اقبل عليه ليمنع من وراه من مرر المغضوب عليه ولا يخفى انه تكلف مخالف لما اختاره المهم مما هو ظاهر هنا واذا فرح لروية ما يسره او سام غض طرفه اي ارخاه واطرق تباعدا من الاشر والمرح جل ضحكه التبسم اي اكثره وقد تقدم بيانه وقد يضحك صلى الله عليه وسلم احيانا حتى تبدو نواجذه والتبسم مبادي الضحك ويفتر بفتح الياء وسكون الياء وسكون الفاء وفتح التاء الفوقية وتشديد الراء المهملة من قولهم افتر ضاحكا اذا ابدا سنه قاد • يفتر عن لولؤ رطب وعن برد • وعن اقاح وعن طلع وعن حبب وهو من نورت الدابة اذا كشفت عنها لتعرف سنها من سنها وذلك هو الغرار بالضم على مثل حب الغمام متعلق بيفتر والغمام السحاب واحده غمامة كسحابة وحبه هو البرد المعروف لا قطر المطر كما توهم فانه مع عدم مناسبته لا يبقى جبالا لان الحب الجامد دون السايل وتشبيه اسنانه صلى الله عليه وسلم به لصفايه ولمعانه ورطوبته دون حريه حتى يقال انه النوع منه وهو مشهور في كلامهم كما مر قال الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما فكتمتها اي اخفيت صفاته صلى الله عليه وسلم التي سمعتها من ابن ابي هالة الحسين بفعل ثان لكتم وفي نسخة عن الحسين بن علي زمانا مدة من الزمان ثم حدثته بما سمعته من صفته صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سبقني اليه اي للحديث المعلوم من قوله حدثته اي

اي حفظه قبلي الا انه رواه عن ابيه علي رضي الله تعالى عنهما
فسأل اباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه
ومجلسه وفي نسخة ومليسه بدل مجلسه فان كانت الثلاثة
مصادر بيمسة فظاهر والا فان كان اسم زمان او مكان فالمراد
سألته عن حاله في مخرجه ومدخله والمراد خروجه صلى الله عليه
وسلم للناس ودخوله بيته وجلوسه عندهم كما سيأتي وقيل
المراد بمجلسه بكسر اللام هيئة جلوسه وان ماذكر استقرأ الجميع
احواله يعني الحسن انه سمع هذه الصفات من ابي هالة
خاله ولم يخبر اخاه بما سمعه منه والحسين لم يسمعها من
خاله فلما سمعه حدثه بها وحيدعنه عالما من طريق وهي
روايته لها عن امير المؤمنين ابيه مع زيادة وانما كتم ذلك
عنه من النهي عن كتمان العلم عن اهله لانه لم يسأله ولم
يخصه عليه فيها ولو كان كذلك دخل في حديث من كتم علما
الجمه الله بلجام من نار وانه لكتم عنه كلام ابي اهالة لوصان
البليغ دون معناه لعلم اهل البيت بذلك فان البيت والحديث
لهدر وشكله بفتح اوله اي هيئته في ذلك الحال وبكسره بمعنى
الهدى والسمت قال الشلمساني فلم يدع من ذلك شيأ
اي لم يترك شيأ من احواله الا بينه لي قال الحسين سألت
ابي رضي الله عنه عن دخول رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال كان دخوله لنفسه اي دخوله منزله ليجمع باهله
لصالحه وقضاء ما به وقيل لنفسه ماذا ناله في ذلك من
الله اذنا عاما بحيث يدخل اي بيت من بيوته في اي وقت
من غير استيذان من زوجاته رضي الله عنهن لانه صلى
الله عليه وسلم كان لا يجب عليا القسم وقيل المراد دخوله
ببيوت اصحابه رضي الله تعالى عنهم وهو بعيد لقوله
فكان اذا اوي الا ان يقصر ويجوز سكه الى منزلكم جزاد دخوله
اي قسمه زمن دخوله لبيته ثلاثة اجزاء جزء لله اي لعبادته

والتفكر

والتفكر في ملكوته وجزء لاهله بدبر فيه امورهم ويصلحها
ويشاطرهم ومشاركتهم من مأكل ومشرب وراحة وغيره
مما يليق به لقوله ثم جزأ جزاءه بينه وبين الناس
اي قسم الزمن الذي جعله لنفسه فجعل قسما منه مخصوصا
بذاته واحواله في نفسه وجزأ اخر للناس وسائر الامة
وهو في منزله لا يلاقيه فيه الا اهله او خواص اصحابه الذين
يؤذن لهم في الدخول عليه وغيرهم لا يصل اليه غالبا
قال فيرد ذلك على العامة بالخاصة يرد بمعنى يوصل ويعطي
كانه لما كان لهم حق في الجملة اخذ منهم ثم رد اليهم وقيل سقا
يستعين لانه ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يستعين بالخاصة
على العامة وهو بيان محصل المعنى وذلك اشارة لما فهم
من السياق وهو جزء الناس والعامة من عدا الخاصة التي
عرفتها فكانت الخاصة تخبر العامة بما سمعته منه صلى الله
عليه وسلم اذا لم يكن مما ينبغي كتمه عنهم واليا في بالخاصة البيت
وكونها للبيان كقوله • فكيف لي بهم قوما اذا ركبوا • ..
بعيد لانه ليس المراد انه يجعل وقت العامة بدل الخاصة وبدلا
منه وعلى على ظاهرها وقيل بمعنى الى وروي بدل يرد
يبدل بالموحدة والمهملة مع ضم اليا المثناة التحتية وفتحها
بينهما ولا يدخر شيأ منهم اي عن المذكورين من العامة والخا
صة وقيل من الداخلين عليه صلى الله عليه وسلم والمال
واحد ويدخر بدال مهملة مشددة واصله يذتخر بذالين
معجمة وتا افتعال من الذخر قلبت تاوه ودالا لان فعل
به ما علم من كتب الصرف وكذا امثاله من اذكر ويجوز
يذخر بذال معجمة وخا مشددة فكان من سيرته في
جزء الامة وهو الجزء الذي جعله للناس واقرره مما كان
لنفسه اي كان دابه صلى الله عليه وسلم وعادته في هذا
الجزء ايثار اهل الفضل باذنه الايثار تقديم ما يوثره

شبكة الألوكة www.alukah.net

على غيره والمراد باذنه انه ياذن لهم في الدخول في خلوته
في بيته كما مر وقيل من ان المراد باهل الفضل اعتناء الصحابة
رضي الله عنهم والفضل زيادة بالهم على حاجتهم والتي
انه صلى الله عليه وسلم ياذن لهم ان يوثروا بصدقاتهم قريبهم
كما وقع لابي طلحة رضي الله تعالى عنه في بيرحا تكلت اوقعه
فيه قوله وقسمته على قدر فضلهم في الدين فتوهم
ان المراد تقسيم المال والعطا وليس كذلك وانما معناه قسمة
جزيه في حديثه معهم واشتغاله باحوالهم وقوله في
الدين لان اكرمهم عند الله اتقاهم فتفاوتهم عنده بذلك
لا بالنسب والمال وفي بعض النسخ وقسمه بدون تا شمه
بين سبب تفاوتهم بقوله لهم عنهم ذو الحاجة الواحدة
ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج الثلاثة فاكثر
فيتشاغل بهم اي بقضا حوائجهم وارشادهم لما يصلح
معاشهم ومعادهم ويشغلهم بفتح اليا المثناة التحتية
مضارع اشغل واما اشغل بلغة ردية كما مر اي يعلمهم
صلى الله عليه وسلم مشغولين عما امرهم به فيما اصلحهم
وفي نسخة يصلح اي ما فيه صلاحهم والامة بالنصب
اي واصلح الامة فتبليغه لهم ما يليق بحد معرفته صلى الله
عليه وسلم بحالهم من مسالته عنهم وهو بيان لما اي
سوال عن احوالهم وروي مسالتهم اي الحاصلة
ذوي الفضل واخبارهم اي اخبار دوني الفضل بالذي
ينبغي لهم اي يليق ويناسب حال المسول عنهم من
الامة وهو مطاوع بغى بمعنى طلب قال الراغب اذا قيل
ينبغي ان يكون كذا فهو على وجهين احدهما ما يكون
مسخرا للفعل نحو النار ينبغي ان تحرق الثاني الاستهال
نحو فلان ينبغي ان يعطى لكرمه قال تعالى وما علمناه الشعر
وما ينبغي له وبقوله صلى الله عليه وسلم لمن حضر عنده

ليبلغ

ليبلغ الشاهد امر وهو للوجوب في الامور الشرعية وهو
بتخفيف اللام بقرينة ذكر الاتباع بعده ويجوز تشديدها
والاول اصح هنا والشاهد الحاضر هنا مقابلة بقوله
الغايب وهو من لم يكن حاضرا او موجودا فهو من كبار
الصحابة والغايب من صغارهم او هم الصحابة والتابعون
قيل ويحتمل ان يراد العالم والجاهل واهل الحضر والبادية
والسامع ومن يسمع والمسلم والكافر وهذه احتمالات
عقلية او هي تاويلات وتعميم لمفهومه فتامل والبلوغ
حاجة من لا يستطيع ابلاغها اي حاجته وروي
ابلاغ حاجته وهو تعميم بعد تخصيص للترغيب والحث
وبيان السبب الامر فانه اي الامر والشان من ابلغ
سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها قيل يريد
ان من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها اجزيه
بهذا الجزا العظيم فكيف بمن بلغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم والاولى اجل من ان يكون ملكا او سلطانا وقد
قال كما تقدم لست عليك قلت فيه نظر وقد يقال المراد
بالسلطان هنا الامام الاعظم خليفة الله وقد اطلق الفقها
ذلك عليه كما بيناه وفي حكمه السلطنة والقضاة
والقضا المذكور في القواعد للسبكي كما سياتي وهو حديث
مستقل رواه الاصبهاني وفي بعض الفاظه اختلاف
ثبت الله قدميه يوم القيمة على الصراط يوم تزل
الاقدام كما ورد مصرحا به في رواية ابن ابي الدنيا وذلك
لانه سعى بقدميه وسعى لحاجته اخيه فهو جزا من جنس
العمل وهو كناية عن نجاته من اهوال الموقف ولا
يذكر عنده الا اي لا يذكر في مجلسه صلى الله عليه وسلم
الا ذلك الاشارة لجميع ما تقدم من ذكره مصالحهم
وسوال عن الامة والامر بالتبليغ والحث عليه والترغيب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيه **ولا يقبل** بالبنا للفاعل والمفعول **غيره** اي لا يرضى كلاما غير ما يكون من هذا القبيل **وقال** اي علي رضي الله تعالى عنه في رواية **في حديث سفيان بن وكيع** ابن الجراح ابو محمد الكوفي وهو امام حافظ روي عنه الترمذي والدار قطني وغيرهما توفي سنة سبع واربعين ومايتين وهو ابن امام جليل حافظ رحمه الله **يدخلون** اي اصحابي رضي الله تعالى عنهم **روادا** بضم الراء المهملة وتشديد الواو والف ودال مهملة جمع رائد واصله من يتقدم القوم المسافرين ليختار لهم منزلا فيه الماء والكلا فاستعير هنا للطالبين المحتاجين لحاجتهم ومايرشدهم وقيل يجيئون وقت الوصول اليه وقال التلمساني انه رواد بكسر الراء وتخفيف الواو ومصدر ويروى لوانا بلام وقال مجحة اي ملجئين لا يدين به **ولا يتفرقون** من مجلسه صلى الله عليه وسلم **الا عن ذواق** بفتح الذال المعجمة والواو المخففة والف وقاف فعال من الذوق بمعنى المذوق وهو المأكول فاستعير للعلم الذي يتعلمونه ويحتمل ان يريد حقيقته لانه صلى الله عليه وسلم كان يطعم بعض المريد خل بيته وعلى هذا جرت عادة السلف الصالح في حقيقة الذوق كما قال الراغب وجود الطعم بالفم واصله تناول الشيء وفيه تفصيل ذكرناه في كتابنا اطراز المجالس اي لا يتفرقون الا عن علم وادب هو غذا الارواحهم وبه يقيم **ويخرجون** من عنده صلى الله عليه وسلم **ادلة يعني** **فقهاء** عالمين بامور الدين اي هداة مرشدين للناس اي يهتدي بهم غيرهم فادلة جمع دليل بمعنى هاد ويرشد المشهور كما يقال فلان حجة الاسلام والصحابة رضي الله تعالى عنهم كلهم مجتهدون خلافا لبعض الحنفية كما في تحرير ابن الهمام **قلت** قابله الحسين لابيه رضي الله

عنهما

عنهما **فاخبرني عن مخرجه** اي عن حاله صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من منزله **كيف كان يصنع فيه** بعد خروجه منه **قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم** من وضع الظاهر موضع الضمير للاهتمام والتلذذ والتبرك بذكره **يخزن لسانه** بالخا وضم الزاي المعجمتين والنون اي يصونه ومنه الخزانة لانه لا يحب كثرة الكلام فما قال اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان وما فيه من المنع عداه بعلى فقال **الا يعنيهم** وفي نسخة الا فيما يعنى فتح المثناة التحتية اي يهمهم وينفعهم من جواهر كلمه وروائع حكمه **ويؤلفهم ولا ينفرهم** اي يجعلهم موتلفين به غير مستفرين عنه لمدارتهم ولطفه بهم كما قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك او يجعل الله بينهم الفة لحثهم على التحاب والمواخاة بينهم **يكرم كريم كل قوم** كما قال اكرموا عزيز كل قوم لمعرفته صلى الله عليه وسلم بمقادير الناس **ويوليه عليهم** اي يجعله حاكما عليهم فلا يولي احدا من اصحابه غيرهم عليهم ولا يولي ضعافهم عليهم رعاية لاهلية ذوي الولايات وتجنبا لاعلى الاسافل ترغيبا في الاسلام **ويحذر الناس ويحترس منهم** لان من الحزم سوء الظن وعدم الوثوق بكل احد وقال عمر رضي الله تعالى عنه احتجزوا من سوء الظن وهو من بديع حكمه وليس المراد بالناس جميعهم بل عوامهم بخلاف خواصهم والاحتراس والحذر متقاربة وقيل الاحتراس التحفظ والاحتراز النفور والحذر الخوف **من غير ان يطوي** اي يخفي ويمنع استعاره من طي الثياب **عن احد بشره** اي طلاقة وجهه وانبساطه معه تأنيسا له وتاليفا لقلبه واذهابا للخوف مهابته **وخلقه** اي حسن خلقه ولم يذكر الحسن اشارة الى انه مجبول على الحسن فيه **ويتفقد**

شبكة الألوكة www.alukah.net

اصحابه اي ممال عمن لم يحضر عنده وفقد من مجلسه وتزيد هيبة صلى الله عليه وسلم منزله اذا طالت غيبته وتطلبه ويسأل الناس عما في الناس من احوالهم وامورهم ليعلم امرهم فيتدارك ما ينبغي تداركه وينصح من يلزم نصحه وليس هذا من التجسس او الغيبة المنهي عنه بل سؤالات الطبيب لمشفي المريض فاذا اخبروه بحال حسن حمد الله على ذلك ويحسن الحسن ويصوبه اي يبين حسنه وكونه صوابا ويمدح فاعله ترغيبا له فيه ويقبح القبيح ويوهنه بضم اوله وشد ثانيه اي الوهن والتاء التحتية من الوهي بمعنى الوهن وهو الضعف اي يقول هو فعل قبيح وضعيف ساقطا تنفيرا وتحذيرا ناجحا نافعا والمراد الحسن والقبيح عادة او شرعا وفيه صنعة الطباق معتدل الاس اي امره صلى الله عليه وسلم كلها معتدلة فلا يبالغ في تحسين وتقبيح غيره غير مختلف اي على سنن واحد في جميع اوقاته لا يغفل عن شيء من احوال الناس مخافة ان يغفلوا عما يصلحهم وهو بضم الفاء منهما او يملوا اي يحصل لهم فتور وكسل عن صالح امورهم اذا لم ينههم عليه ولو ارجع هذا القول معتدل الاس لم يبعد ويجمع هنا قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة لكل حال من احوال الناس عنده عتاد بفتح مهملة مفتوحة وشناة فوقية ودال مهملة وهو كالقيد المعد والحاضر المعد لاصلاحه وتداركه اذا وقع فهو مختلق بقوله رقيب عتيد وقيل اصل العتاد عداد لانه من العدة فابدلت دالة تاء هربا من التكرار ولا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره فاذا راه عمل واذا راى منكرا ازاله من غير تاخير الذين يلونه من الناس اي يقربون منه في مجلسه ونحوه خيارهم اي افضلهم واشرفهم وافضلهم عنده اعمهم نصيحة اعم هنا بمعنى اكثر نصيحة او اكثر منصوحا

بان

بان ينصح في امر كل احد بما يفاده لما هو خير له ولذا قال صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين فنصيحة الله اخلاصه في اعتقاده له بما يليق به من توحيده وعبادته مخلصا لوجهه ولكتابه فهم معانيه والعمل بما فيه والنصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم الايمان به واجتناب نواهيه وامتثال اوامره ولائمة المسلمين طاعتهم وعدم الخروج عليهم ونصيحة العامة ارشادهم لمصالحهم والنصح ارادة الخير لمن نصحه باخلاص وهي كلمة جامعة يقال لكل من يقبل ويخلص له واعظمهم عنده منزلة اي رتبة وشرفا احسنهم مواساة لكل احد لان حذف المتعلق يفيد العموم والمواساة اعطاء من يريد ما يريد وبذل له يقال اساه واساه بواو ومبدلة من الهمزة اذا جعله اسوة له ومؤازرة اي اعانة لمن التجا اليه يقال ازره ووازره اذا اعانه وقواه وساعده من الازر وهو الظهر لان قوة البدن به او من الوزر وهو الملجا ومنه الوزير وفي الحديث ما عدني اعظم يدا من ابي بكر واساني بنفسه وماله وهذا يدل على ان افضل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين قال الحسين رضي الله تعالى عنه فسالته يعني عليا والده رضي الله عنهما عن مجلسه اي عن حاله في مجلسه خارج بيته مع الناس ومعاملته لهم فيه ولذا رادفه بقوله ما كان يصنع فيه فقال كان لا يقوم من مجلسه الا على ذكر لله يجعله صلى الله عليه وسلم ختام مجلسه فكان اذا قام منه قال سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت نجعل ذلك علامة لانصرافه من العامة والذكر بالذال المعجمة اذا اطلق اريد به ذكر الله تعالى وان كان عاما للتلسني رحمه الله تعالى وقد قل دالة قليلا فقيلا انها لثغة وقيل لغة ولا دليل للقائل في نحو هل من مدكر فانه معالطة ولا يوطن بضم المثناة التحتية وسكون الواو وكسر الطاء مشددة ومخففة

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفتحها مشددة كما في بعض الشروح وفي بعضها انه بالكسر منا وطنا
ووطنه اذا اتخذه وطنا الاماكن جمع امكن او امكنة جمع مكان
فهو جمع الجمع ففي سيبويه خلاف هل هي اصلية او زايدة وينهى عن
ايطانها اي اتخاذها وطنا والمراد ملازمة محل مخصوصة في غير
بيته مما ليس بملك كالمسجد وغيره من الاماكن المباحة لان الكلام
حقا فيه والنهي الوارد عنه صلى الله عليه وسلم انما هو لي
حق المسجد بان يتخذ مصلى معينا منه ولذا نص فقهاونا على
كراهة ارسال السجادة للجامع وفرشها فيه وفي الحديث نهى
النبي صلى الله عليه وسلم ان يوطن الرجل المكان بالمسجد قيل
وهو عام مخصوص بما لم يتضمن بصحة كمن الف مكانا للافتا
والتدريس فله ايطانه واقامة غيره منه اذا كان من لا يعرفه
يأتي لاستفتايه فيعرفه في مكانه وقوله ايطانها يوهمان
يوطن بخفف ولا يعينه كما قيل لانه يجوز ان يذكر فعل من باب
ويذكر له مصدرا واسم فاعل او مفعول واسم مكان وغيره
من باب احزنتبتل اليه تبتيلا وقوله

• وداع دعا يا من يجيب الى الندا • فلم يستجب عند ذاك مجيب •

ويجوز في نحو اجراه ضم الميم وفتحها وقد يكون المجاورة
ابلغ واكثر معنى وهذا ما ينبغي التنبه له واذا انتهى منبه
قاصدا الى القوم الذين يريد الجلوس معهم جلس حيث
ينتهي به المجلس اي في اي مكان خال منه من غير تخطي
على اصحابه رضي الله تعالى عنهم وينتهي من النهاية لا من انتهاء
محل الجالسين فيه ويأمر اصحابه بذلك لتشريعا وتاديبا
فعلم ان تخري الصدور مكروه شرعا لما فيه من الكبر والترفع
على اصحابه لا سيما اذا لم تطلب انفسهم بذلك فيتأذون به
فانه قد يجرهم كما يفعل به على السوء في زماننا ويعطي كل احد
من جلسايه نصيبه اي ما يستحقه من ملاطفته ومجاوبة
سوالم وبشره صلى الله عليه وسلم لم حتى لا يحسب اي يظن

جليسه

جليسه ان احدا اكرم عليه منه اي يظن انه اكرم الناس
واجلهم عنده لما يري من لطفه به فهو كحق لهم ليس في
البلد اعلم منه كما مر تحقيقه فهو غاية لذلك الا عطاء من
جالسه او قاومه اي من حادثه او قام مع قيامه لغرض حاجته
او غير ذلك فهي مفاعلة من الجلوس والقيام صابره اي
صبر عليه او صبر معتدا بصبره فلا ينصرف عنه حتى ينصرف
هو وكل ذلك لاشتمال صدره وتطيب قلوبهم فلا يمل حتى يملوا
حتى يكون هو المنصرف عنه والحصر بتعريف الطرفين
في محزه هنا من سأله حاجة لم يرده الا بها اي رده صلى
الله عليه وسلم مقضي الحاجة غير خايب او ميسور من النزال
اي اورده بقول لين سهل لا غلظة فيه كوعده وقد قدم
بيانه قد وسع الناس من بالنصب مفعول وسع بسطه
وخلقه باضافته لضميره ورفعه على الفاعلية له اي عمهم
بسطه اي بسط يديه صلى الله عليه وسلم وبساحته اي بشره
وطلاقة وجهه وابتاسروره وحسن خلقه فتشبه بكان
متسع رحب واثبت له السعة والبسط بهذا المعنى مسموع
ولبيس لغة مولده كما يترهم كما ذكره المص في المشارق وتقدم
في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم فاطمة مني يبسطها ما
فصار لهم ابا اي بمنزلة الاب في البر والصلة وقصد الخير
وفيه دليل على انه يجوز ان يقال انه صلى الله عليه وسلم ابو
المومنين كما يقال لزوجاته رضي الله تعالى عنهن امهات
المومنين ولا ينافيه قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم
لان نفي الحقيقة لا ينافي المجاز كما سيأتي وصاروا عنده في الحق
متفاوتين اي يتفاوت بعضهم من بعض اذا كانوا على التقوى في
آداحقوقهم اي في اصل الحق فلا ينافيه قوله متفاضلين فيه
بالتقوى اي بسبب مراتبهم في تقوى الله لقوله ان اكرمكم
عند الله اتقاكم وقال صلى الله عليه وسلم انزلوا الناس منازلهم

يبسطني يسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

وسياتي في الرواية الاخرى وصاروا في الحق فلا تنافيه هذه الرواية
ولان بينهم تنافرا تاما وفي الحديث لا يزال الناس بخير ما تفاضلوا
فان تساووا هلكوا وصاروا كاسنان المشط ليس بينهم فضل وتنافسوا
في الفضايل فانكروا فضل بعضهم على بعض وما عدا الانسان
عن فضل فسد كمثل اعترات الفضل من كل فاضل وفي الرواية
الاخرى صاروا عنده في الحق سواء كابنائه مجلس
حلم وحيا اي يظهر فيه حلمه عليهم وحلمهم على غيرهم بحيث
لا يستفزهم الغضب وهم يظهرون المبالاة فوق رؤسهم
واصواتهم ولا يرتكبون ما لا ينبغي قولا وفعلا قيل ولو قدم هذا
وادرجه في جواب السوال عن مجلسه كان احسن قلت ما
بالعهد من قدم ولا تؤبن فيه الحرم كالكبر جمع حرمة وهي ما لا
يحل والمراد النساء المحرمة النظر لهن ونحوه اي لا يذكرن فيسوء
من اذنبته فانبته اذا ذكرته بجرم صاحوذ من الابنة وهو الا بنزوجي
عنترة في القسمي تعاب بها اي لا تذكر فيه النساء لانه وقف من
القول او لا يذكر فيه ما يجرم كالغيبة وسياتي تفسيره
ولا تثنى فلتاته بتاء مثناة فوقية مضمومة ومثلثة
مقصورة من الثناء وهو ذكر القبيح ضد الثناء بتقديم المثلثة
وهذا هو الموافق لما سياتي وروي ولا يثنى بتقدير المثلثة
على النون اي لا تعاد والفلتات بفتحات جمع فلتة بفتح فسكون
ويجوز تسكين لام فلتات ويجوز ضم فا فلتة كما قال القلعساني
وهي الزلة اي القبيح الذي يقع بغتة والمراد انه لا فلتة فيه
حتى يذكر في مجلس اخر فيعاد ذكرها فنفي الشيء يذكر لازمه
لانها لو وقعت ذكرت كغيرها ولا ترى الضب بها ينجحر وهذه
الكلمة اي قوله لا تثنى فلتاته من غير الروايتين رواية الحسن
عن خاله ورواية الحسين من ابيه ويجوز ان يراد ظاهره اي ان
الفلتة اذا وقعت لا تذكر بل تستر يتعاطفون بالتقوى اي
يعطف بعضهم على بعض ويشفق عليه ويرحمه بسبب تقوى

الله لا رياء ولا سمعة ولا حق فاذا تقارفنا به سببه كفر رجعا
بينهم متواضعين اي يتواضع بعضهم لبعض لا يتكبر احد
على احد فيخبر به ويخفض جناحه لهم يوقرون فيه اي في
المجلس الكبير سنا ويرحمون الصغير شفقة عليه ورحمة
وهو بفتح الصاد وتكسر في لغة رديه ويرفدون بفتح
المثناة التحتية وضمها اي يعينون ويواسون يقال رفده
يرفده بالكسر وارفده بمعنى ذا الحاجة اي كل من كانت
له حاجة ومسالة لهم او له صلى الله عليه وسلم اعانوه بقضايا
او ابلاغها او الشفاعة ويجوز ان يراد به الفقير المحتاج ويوثرون
الغريب اي يشفقون عليه ويعطفون تاليه لا زائر
لوحشة غربته قال الحسين فسالته عن سيرته صلى الله
عليه وسلم في جلسايه فقال كان صلى الله عليه وسلم
دايم البشر اي طلاقة الوجه وبشاشته واظهار السرور
في مجالسة العامة وهذا لا ينافي ما سيرد من قوله دايم الاحزان
كما مر فتذكره سهل الخلق اي خلقه وسجيته السهولة
وعدم الشدة في اقواله وافعاله وقد جا صلى الله عليه وسلم
بالملة السمحة السهلة ليّن الجانب بتشديد الياء وسكونها
اي لا غلظة فيه ولا جفاء متذللا لا منتواضعا ليس بفظ
اي سيء الخلق ولا غليظ شديد متوعد لاحد ممسك عنه
لطفه ورفده ولا صخاب بالصاد والسين اي لا يرفع صوته
جدا في حضرة ونحوها ولا فحاش اي لا يتكلم بقبيح كالمشتم
ولا عياب اي ذاكر لعيوب الناس ونقايصهم ولا مداح
اي لا يكثر المدح لغيره ويطريه بمبالغة قوة ما فيه وان كان
يذكر الحسن والقبيح بما فيه كما مر وذكر هذه بصيغة المبالغة
اشارة الى انه قد يصدر قليلها احيانا منه صلى الله عليه وسلم
لمقتضى المقال ومثله لا يعاب والمدح انما يذم اذا كان زيادة
عن حده لانه كذب وهذا هنة وانما مدح من يستحق المدح بما فيه

اذا لم يلزمه محذور فاسر حسن الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم
لو وزن ايمان ابي بكر بايمان العالم لرجح وقوله لعمر رضي الله تعالى
عنه لو لم ابعث لبعثت انت يا عمر فاي مدح يزيد على هذا الكذب
صدق ناشئ عن بصيرة ولا يوثر شهد ذلك اعجابا ولا فتورا
وما من شيء الا وهو ممدوح من وجه مذموم من آخر **يتفاضل**
عما لا يشتهى اي يتغافل عن ما ليس بمنكر شرعا لكنه غير
مستحسن عادة او طبعا اذ لو كان منكرا شرعا نهى عنه ولم
يقر عليه وهذا من مكارم الاخلاق كما قال ابو فراس :

• ليس الغبي بسيد في قومه • لكن سيد قومه المتغابي •

ولا يوئيس منه قال في المقنعي يوئيس بضم اوله وسكون الواو
وهمزة مكسورة وهي ترسم ياء ويجوز فتحها على انه مبني للفاعل
او المفعول وهو من اليأس ضد الرجاء يعني اذا سئل صلى الله
عليه وسلم عما لا يليق تغافل عنه ولم يرد السائل حتى ييأس
او يبين له انه سأل عما لا يليق به فيخجل سائله **وقد ترك نفسه**
من ثلاث اي نزهها عنه ومنعها وقيل فيه قلب اي ترك
ثلاثا من نفسه **الرياء والاكثار وما لا يعنيه** بفتح المثناة التحتية
اي يهمه وهي بدل من ثلاث مبينة لها والرياء اظهار ما فيه من
الصفات الحميدة والافعال الجميلة للناس حتى يحمدها ويشيع
وهو الشرك الاصغر وهو صلى الله عليه وسلم منزه عنه بالعصمة
فان قلت كونه غير ثابت له امر ظاهر الانتفاء عنه في الحاجة
اذكر قلت كانه ذكر هذه الجملة الحالية لبيان تغافله عما
لا يحبه من غير ان يقتضي رأي حبه بمعنى انه لم يقل انا لا احب
هذا فلذا لم احبك عنه حتى يتوهم انه سيفعل ما فيه من
الرياء ولذا قال **وترك الناس من ثلاث** اي انهم منها
او ترك ذكر الناس ونحوه من اجل ثلاث تضمنها قوله
كما فلا يذم احدا من الناس يستحق الذم كالمنافقين ونحوهم لله
ولا يعيرهم بعين مهملة يقال عيره كذا وبكذا اي لاذكر ما فيه

بماهر عار عليه وعيب فيه قد سلف منه فالفرق بينه وبين
ما قبله انه اخص منه وليس عينه حتى لا تكون امور الناس
المتروكة اربعة كما ذكره التلمساني رحمه الله تعالى **ولا يطلب**
عوراتهم اي لا يتجسس عن مساوئ الناس ويبحث عنها كما كان
صلى الله عليه وسلم يفعل مع المولفة قلوبهم واصل العورة
الخلل وما يجب ستره كما في حديث ابي داود يا معشر من اسلم
بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا توذوا المسلمين ولا تعيروهم
ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع
الله عورته وهذا كالتعليل في المثل كل من عير ابتلي وهذا الكلام
يلزم اظهاره شرعا كالاتهام بفسقه ونفاقه وقوله **ولا يتكلم**
الا فيما يرجو ثوابه صيغة اخرى مرتبطة بما قبلها وليست
من الثلاثة وهذا كالنصيحة الامة وارشادهم وتعليم الخير
والتبليغ **اذا تكلم اطرق جلساؤه** اي خفضوا رؤوسهم
تادبا وانصاتا **كأنما على رؤوسهم الطير** اي بسكون ووقار
من غير طيش وخفة لان الطير لا يقع الا على ساكن وهذا مثل
مشهور **واذا سكت تكلموا** فلا يقطعون حديثه بحيث يتهم
تادبا معه صلى الله عليه وسلم وتوجها الفهم مقالهم لحرصهم
على حفظه مراعاة لعظيم قدره **لا يتنازعون عنده**
الحديث اي اذا كانوا في مجلسه صلى الله عليه وسلم لا يديرون
الحديث بينهم فيجر بعضهم بعضا كما هو جار بين الناس
اذا اجتمعوا فان قلت هذا بيان لقوله تكلموا او ان المراد بتكلمون
مع النبي صلى الله عليه وسلم نحو الصهيل ونحوه من سماتهم
لا انهم يديرون الحديث بينهم هذا هو معنى تنازع الحديث
في كلامهم ومن فسره بالتخاصم لاعتزاره بظاهر التنازع
لم يصب لعدم مناسبته للمقام ولا يخفى انه لا معنى لقوله
تخاصموا الحديث الا بتاويل اي تخاصموا في الحديث وهو ركيك
قال امرؤ القيس

• فلما تنازعنا الحديث واسحت • عصرت بغصن ذي شماريخ ميال •

قال ابن السيد في شرح ادب الكاتب تنازعنا الحديث اي تداولناه نحدثني مرة وحدثتها اخرى **وههنا بحث** وهو ان سيبويه قال في كتابه لا تقول تفاعلت الا وانت تريد فعل اثنين فصاعدا ولا يجوز ان يتعدى لمفعول ينصبه وقد قالوا تلفظ بالمعنى الذي فاعلته كتضاربنا وتقاتلنا وقد يجيء تفاعلت على غير هذا لكنه قضاضته انتهى فلم يجز تعدي تفاعل لمفعول الا اذا كان لواحد لان تفاعل قد تضمن الفاعل والمفعول الذي كان في فاعل الاشتراك تقول ضاربني زيد فتاتي بتفاعل ومفعول فاذا قلت تضاربنا لا يتعدى لاشتماله على فاعله ومفعوله ليس لنا غيره وليس تنازعنا كذلك لان نازع يتعدي لمفعولين تقول نازعت الحديث فاذا قلت تنازعنا لم يكن به من ذكر للمفعول الثاني لان تنازع لم يضمنه كذا قاله ابن السيد في المقتضب في شرح ادب الكاتب اقول في كلام سيبويه حينئذ قصور لانه كان عليه ان يقول ان باب تفاعل بمعناه الاصلي ينقض عن فاعل مفعولا فان كان متعديا لواحد كان لازما وان كان متعديا لاثنين قصره كما ذكره بعض النحاة فاطلاقه لا ينبغي وقد نقل ابن السيد هذا في محل اخر عن الكوفيين فقال قال ثعلب يقال فلان يتعهد صيعته ولا يقال يتعاهدها قال ابن درستويه انما انكرها لانها على وزن يتفاعل وهو عندا صحابه لا يكون الا من اثنين ولا يكون عندهم متعد بالمفعول مثل تقاتلا وتضاربا وهو غلط لان تفاعل قد يكون لواحد ويكون متعديا كقولهم امره القيس حيث قال

• تجاوزت احراسا واهوال معشر • علي حراص لو يسرون مقتلي •

وجا تفاعل متعديا لاثنين كقوله فلما تنازعنا الحديث الخ قال الخليل التعهد التفاعد والتعهد الاحتفاظ بالشيء واحدان

المعهد به وقول سيبويه السابق يشبه قول الكوفيين انتهى والتنازع هنا كالتجاذب مجاز بديع كقوله صلى الله عليه وسلم لمن قرا خلفه مالي انازع القران **من تكلم عنده** اي في مجلسه صلى الله عليه وسلم من الصحابة او غيرهم **انصتوا له حتى ينزع** من حديثه وفي بعض النسخ **من كلامه** وانصت يكون لازما بمعنى اسكت ومتعديا يقال انصته اذا اسكته **حديثهم حديثا واحدا** مبتدا وخبرا وحديثهم فاعل يتفرع فجمع الضمير وهو من رعايته للمعنى وحديث اول لقصد بدل منه اي لا يقطع كلام من تقدم بكلام اخر ولا يخاصم فيه اذ في معنى لا يتنازعون وهو مرتبط بما قبله فان كان مبتدا فدليل رواية من كلامه فهو تشبيه اي حديث كل واحد منهم انما هو حديث من قبله بيض انه لا حديث له معه يقطعه كقوله صلى الله عليه وسلم ذكاة الجنين ذكاة امه وقد خفي هذا على بعض الشراح فعللوه بانصتوا **يضحك** صلى الله عليه وسلم **مما يضحكون منه** اي الصحابة رضي الله تعالى عنهم **ويعجب مما يعجبون** وفي نسخة ويتعجب مما يتعجبون لانه من حسن الصحبة ان يسرك ما يسره ويرضيك ما يرضيه وهم على نهج واحد وطبايعهم سليمة فلا يضحكون ويعجبون من غير مقتض فلا يقال انه لا يلزم من ضحك احد وتعجبه فعل غيره مثله لانه امر طبيعي وهذا في احيان قليلة فلا ينافي قوله السابق كانما على رءوسهم الطير **ويصبر للغريب على الجفوة** اي الغلظة وتكلم ما يولم **في المناطقة** اي في تكلمه مع النبي صلى الله عليه وسلم كتخليف الاعرابي له صلى الله عليه وسلم وقوله له الله ارسلك بهذا او انما قيد بالغريب لانه معذور لانه لا يعرف احواله وهذا من مكارمه ومعاملة كل احد بما يليق به حتى ان كان اصحابه ليستجلبونهم **ويقول** صلى الله عليه وسلم لاصحابه **اذا رايتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه** بوصل الهمزة وقطعها من رفده وارفده اذا اعانه واعطاه لان الرفد العطية

شبكة الألوكة www.alukah.net

والارفاد والاعانة وكل منهما قابل هنا **ولا يطلب الثنا** بمعنى يقبل كما ورد في رواية فهي مجاز مرسل او استعارة والثنا الذكر الحسن الجميل والمدح **الا من** كافى بالهمزة اختلف في تفسيره اي ممن انعمي جزاء على فعله واحسانه تقدم له منه وقد صرح به في بعض الروايات بقوله عن يد ولا يرد عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم رحمة عامة ما من احد الا وله عنده يد فالصواب تفسيره بما يجازى في المدح مثلا لان القرينة قائمة على ان المراد نعمة حادثة خاصة **ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوزه** اي يخففه يقال تجوز في الصلاة اذا خفف **فيقطعه بانتهاء** اي اتمام لحديثه وبه يقطع الكلام **او قيام** من المجلس لانه انقطع كلامه مضى لشانه **هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع** السابق ذكره **وزاد الاخر** اي صاحب الرواية الاخرى قلت القائل احد السبطين رضي الله تعالى عنهما **كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر واستدر والتفكر** لما كان الحلم والحذر من جميع الناس معلوما وقد تقدم لم يفسره وقال **فاما تقديره** اي بما يظن مقداره اذا صدر منه او من غيره ممن يتاسى به **فمني تسوية النظر في الامور** وما يترتب عليها من المنافع الدينية والاخروية **والاستماع** اي استماع الناس به صلى الله عليه وسلم وامورهم فيما بينهم ومعنى الاستماع الانتفاع وقوله **بين الناس** متعلق بالتسوية وهي جعلهم متساوين وليس المراد تساويهم حقيقة بان يكون لكل احد مقدار يليق به **واما تفكر فيما يبقى ويفنى** اي في امور الدنيا الفانية والاخرة الباقية الخالدة فان قلت كيف يعلم هذا وهو امر مضمر في نفسه صلى الله عليه وسلم لا يطلع عليه الا الله قلت هذا بطريق الاستدلال العقلي والفراسة الصادقة الشاهد لها ما يظهر من اثاره وتعلق به اذا تكلم فان الظاهر عنوان الباطن **رجع له بالثنا**

المفعول اي جمع الله له وكذا ما سيأتي بعده **الحلم** باللام اي جمع له سائر جزئيات الحلم المختص كل حليم ببعض منه وفي بعض النسخ الحكم بالكاف لا وجه له **في الصبر** اي مع الصبر على امور الناس والامة فكان صلى الله عليه وسلم مع حلمه صابرا لا يضجر ولا يقلق كما اشار اليه بقوله **فكان لا يغضبه شيء** ما يتعلق به في نفسه وان كان قد يغضب لله **ولا يستفزه** بكسر الفا وتشديد الزاي اي المجنة اي يستخفه بحيث يبدو منه خفة وقلق لامور الدنيا والاهوا **وجمع له في الحذر** اي في حال حذره واحتراسه من الناس او مع ذلك **اربع** نايب الفاعل **اخذه بالحسن** وفي بعض النسخ تركه قوله اربع وهو مرفوع نايب الفاعل او منصوب مفعول لاجله اي تمسكه بكل امر مستحسن مشروع **ليقتدي به** ويتبعه الناس **وتركه القبيح** شرعا وخلاف الاولى **لينتهي عنه** علة للترك اي لينتهي الناس عنه **والاجتهاد الراي** اي اجتهاده صلى الله عليه وسلم فيما يراه رايا **بما اصلح امته** اي فيما يصلحهم او بسببه **والقيام لهم** اي الامة **بما جمع لهم من امر الدنيا والاخرة** في المعاش والمعاد ومعنى القيام التصدر والالتزام والاجتهاد وبذل ما في وسعه وطاقته من اصلاحهم او هو بمعناه المصطلح بناء على جواز اجتهاده صلى الله عليه وسلم وفيه اختلاف مذكور في كتب الاصول قال الامي في شرح مسلم نقلا عن المصنف لا اختلاف انه صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في امور الدنيا ويرجع الى راي غيره في ذلك كما فعل في تلقيح النخل واختلف في انه صلى الله عليه وسلم هل له ان يجتهد في الشرعيات وهل هو معصوم في اجتهاده ام لا والصواب ان له ذلك وانه معصوم وتفصيله في اصول الفقه فلا حاجة للتطويل به **فصل في تفسير غريب هذا الحديث وشكله** المراد بالغريب ما لم يكن استعماله

مشهورا بين العرب بحيث يخفى على غير العرب العربا بالان
يكون جاريا على قوانين اللغة كما قيل والمشكل ما لم يكن واضح
الدلالة بحيث يحتاج للتاويل **المشذب** بضم الميم وفتح الذال
وتشديد الباء المعجمة المفتوحة والباء الموحدة **اي البعيد**
اي الظاهر لعتزاره عما فوق الربعة بقليل **الطويل في**
مخافة هي قلة اللحم وضدها الضخامة وقيل الطويل مطلقا
وهو مثل قوله في الحديث الاخر ليس بالطويل
الممغط بضم الميم الاولى وفتح الثانية وتشديدها وكسر
الغين المعجمة وطاء مهملة واصله متمغط فابدلت النون
ميما وادغمت بمعنى الطويل من امتغط النهار اذا امتد
وقيل بالعين المهملة بمعناه كما في النهاية وقال التلمساني
بالمعجمة والمهملة والميم الثانية مشددة او مخففة وهو
الطول في مخافة كما ذكر والطول الذي ليس بفايق
فليس بذم **والشعر الرجل** بفتح الراء المهملة وكسر
الجيم من الترجيل وهو التسريح الشعر وتمشيطه والرجل
الدلي سرح ممشط والرجل الذي يحاكيه خلقه كما في
الاكمال واليه اشار بقوله **الدني كالممشط** بالتخفيف
والتشديد **فتكسر قليلا** التكسر التثني كانه كسر **ليس**
ببسط بفتح الباء وكسرها وهو المرسل الى الرفه تثني كما قاله
ابن عبد البر **ولا جعد** بفتح فسكون اي كثير التثني كشعر
الزنج وقال البارزي شعر رجل ورجل بفتح وسكون
وبكسر الراء ثلاث لغات بين السبوطة والجعودة وقيل
الذي له مشط **والغديقة** وهي كما تقدم في الاصل الثمر
الذي يولد به الطفل لانه يعق اي يقطع سريعا ومنه
العقيقة الذي يصنع عنده والشاة التي تذبح له **شعر**
الراس واصله شعر المولود ثم اطلق على عزة **راد** ابن
ابي هالة وصفه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله **ان**

افرقت

افرقت انها افرقت **من ذات نفسها** وذات بمعنى تاكيدا
لنفسها ان وقع تفرقها من غير صنع **فرقها** بالتخفيف اي
تركها متفرقة غير ملتفة **والا تركها معقوصة** اي ان لم
تتفرق بنفسها وانعقصت واجتمعت وتركها على حالها
والعقص ضفر الشعر على الراس ولبه وقيل هو لي الخصلة
من الشعر ثم عقدها ثم ارسالها وعقص شعره عقده
في قفاه **ويروى عقيقته** بدل عقيقته وهي الشعر المحفوف
اي المصفور من العقص وهو اللي وادخال اطراف الشعر
في اصوله كما في المقتفى والمشهور عقيقته لانه صلى الله
عليه وسلم لم يكن معقص شعر وقيل ان هذا كان في
صدر الاسلام لانه كان يحب موافقة اهل الكتاب
فيما لم يوم فيه بشيء وكانوا يسدلون شعورهم
والمشركون يفرقون فسدل صلى الله عليه وسلم ناصيته
ثم فرق بعد وقال النووي المختار جوازهما والفرق افضل
واذهر اللون نيره وقيل ازهر حسن ومنه زهرة الحياة
الدنيا اي زينتها من ازهر السراج اذا نوره وما قلته
• من عرضك بالقضاء تشتغل • والعمر مضى فما ينيل الامل •
• ما زهرة هذه الحياة الدنيا • الفز باعمل المنا تحتمل •
وهذا كما قال في الحديث الاخر ليس بالابيض الامهق
ولا بالادم والامهق هو الناصع اي الخالص **البياض**
والمهق شدة البياض من غير مخالطة حمرة وقيل ما يشوب
بياضه من الرقة ويقال امهق بشوب غير لها ايضا
وهو من القلب **والادم الاسم اللون ومثله في الحديث**
الاخر ابيض مشرب بالتشديد على زنة المفعول المزيد
ويقال مشرب بالتخفيف والتشديد للكثير والمبالغة
والاشراب خلط لون بلون فكانه شوب واكثر ما
يقال في الحمرة **اي فيه حمرة والحاجب الازج المقوس**

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التشاب والفلج فرق بين الشابا الخ كما تقدم مافيه
ومارواها صفا وهما كما يقال للحالك والمايستعار لمعان
فصلها الثعالبي في المضاف المنسوب وقيل المراد بالمارين
الغمر والمراد بتحزيزها بزايين مهملتين كون اطرافها
دقيقة كالشرافات لها ودقيق المسربة خيط الشعر
الذي بين الصدر والسرة ذراع بادن متماسك اي
لاسمين فانه صلى الله عليه وسلم لم يكن كذلك وهو ممدوح
وهو معتدل الخلق في المقتفي وهو اشارة لدفع احتمال
السمن وكذا قوله عسك بعضه بعضا مثل قوله في الحديث
الاخر لم يكن بالمتعلهم اي فاحش السمن منتفخ الوجه ولا
بالمتكلم اي ليس عسر اخ في اللحم والمكلثم القصير الذقن
رسوا البطن والصدر اي مستويهما وتشديد الصدر
بضم الميم وكسر الجيم كما مر ان صحت هذه اللفظة
في صفته صلى الله عليه وسلم فيكون من الاقبال في صدره
وهو احد معاني اشتاح اي كانه كان ماد في الصدر
والمراد به انه لم يكن في صدره قعس بفتحتين وعين
وسين مهملتين بعد قاف وهو نظاء من فيه اي في الصدر
قيل ان هذا مخالف لقول الجوهري القعس خروج الصدر
ودخول المظهر منه الحدب لان التطامن لانخفاض
كقول ابن مالك رحمه الله في نظم الكفاية

• والميل من ارنبة الانف خمس • وعرضها مع تطامن فطس •

وفي الروض الانف الحدب انحنا في المظهر وقد يكون مستعملا
في معنى المخالفة او اقرن بالقعس كقوله فاحدب

• فان حدبوا فاقعس بانهم تقاعسوا لبنيا وعوا ما خلن ظهرك •

قلت وكذا في السراج والظاهر ان مراده عدم الارتفاع
بقرينة انه ورد انه مستوي البطن والصدر وقد صرح
به المصنف في قوله وبه يتضح قول شيل سوا البطن والصدر

الطويل الوافر الشعر الا قنى السابل الانف المرتفع وسطه
والاشم الطويل قصبة الانف والقرن بفتحتين اتصال
شعر الحاجبين وصفة البلج كما تقدم مافيه ولا حاجة لقول
التلمساني البلج صباحة الوجه فلا بناء في ما في حديث
ام معبد من وصفه بالقرن الذي اشار اليه بقوله وقع
في حديث ام معبد وصفه بالقرن صلى الله عليه وسلم
ورواية مثله عن ابي عبيدة فان المشهور خلافه
ويوييده ان العرب تكرهه والادعج الشديد سواد
الحدقة في الصحاح الدعج شدة سواد العين مع سعتها
وكذا في غيره وهو لا يناسب قوله في الحديث الاخر اشكل
العين واسجى العين بسين مهملة وجيم وهو الذي في
بياضها حمرة اي اللون الذي في بياض العين وحمرة
بدل منه بناء على جواز ابدال النكرة من المعرفة او الذي
صفة لمقدر وحمرة خبر اخر وهو ممدوح لانه في البياض
لا في الحدقة وقيل الاشكل طويل شق العين كما في المصابيح
الا انه غلط فيه كما مر في الفصل الثاني ومنهم
من قال الدعج زرقه في بياض مستدلا بقوله

• يا رب ان العيون السود قاتلتي • قد فتكت فينا بابيات الدعج •

ان السيوف زرق اي مخلوقة من الدعج كقولهم ابنت
ما تفعل وخلق الانسان من مجل على قول وقيل لا حجة
فيه لاحتمال انه من الدعج بفتحتين على انه تخريد وهو
جمع ادعج وتشبيهها في السيوف في فتكها لا في لونها فانها
يقال لها البيض كما يقال للرماح والزرق انما هي السهام
قال امرؤ القيس

• افتقتلني والمشرفي مضاجعي • ومسنونة زرق كانياب الغول •

والفلج الواسع والشنب ورنق الاسنان وماؤها
وقيل رقتها وتحزيز فيها كما يوجد في اسنان

الشاب

اي ليس عنقا عس الصدر ولا مغاض البطن والعجب منه
بعد هذا كيف يعترض عليه وكيف يصح تفسيره بغير ما ذكره ضاغ
بضم الميم وفتح الغاء واخره ضاد معجمة مخمص البطن وقيل مستدق
اللحم وقيل عظيم البطن او عظيمها مستدق اللحم ولعل هذا
اللفظ مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع في
الرواية الاخرى وحكاه ابن دريد والكراديس رؤس العظام
وهو مثل قوله في الحديث الآخر جليل المشاش والكتد جمع
جليل بفتح الجيم بمعنى عظيم المشاش والمشاش بضم الميم وشينين
معجمتين واحده مشاشة وهي رؤس العظام كالمرفقين
والكتفين والركبتين وفي الصحاح رؤس والمشاش رؤس
المناكب اي العظام اللينة التي تمكن مضغها ويقال يمشمشها
والكتد بفتح الكاف وكسر المثناة الفوقية ويجوز فتحها
فسره المص بانه يجتمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين
لحمهما والزندان عظما الذراعين سوابل الاطراف اي
طويل الاصابع وسوابل مر الكلام عليه مفصلا وذكر ابن
الانباري محمد بن قاسم بن بشار اللغوي نسبة للانبار بفتح
الهمزة قرية قريبة من الفرات ولهما انباري اخر منها
راوي الحديث وهو محمد بن سليمان والانبار معربة معناها
مخزن القمح انه روي سوابل الاطراف او قال سوابن الاباهن
وهما بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بهما
واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف فاشارة الى نخاعة
جوارحه عليه الصلاة والسلام كما وقعت مفصلة في الحديث
ورحب الراحة اي واسعها وقيل كناية عن سعة العطاء
والجود وقوله خمصان الاخمصين تقدم ضبطه وما فيه
وفسره هنا بقوله اي متجافي اخمص القدم وهو الموضع
الذي لا تناله الارض من وسط القدم هو بفتح السين
والكثير سكونها وضابطه انه اذا استعمل في تشقق الاعضاء كالقدمين

والدواب فبالسكون وقد تفتح او في نعما اي كالدار والراس فبالفتح
وقد تسكن وقال الجوهري وغيره والاول ظرف والثاني اسم وفي
هذا يعلم انهم لا يريدون بالاسم في امثال هذا الكلام
اسم الكلام اسم المصدر بخصوصه اذ الوسط بالمعنى الثاني
ليس اسم مصدر قطعا ثم قضيته انه ليس ظرفا اذ لا يقال
جلست وسط الدار بل في وسطها اي ما توسط منها وسبط
القدمين اي لم يلتصقا ولذلك قال يبتسو عنهما الماء وفي حديث
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه خلاف هذا قال فيه اذا وطئ
بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله
مسيح القدمين وبه قالوا سمي المسيح عيسى بن مريم اي انه
لم يكن له اخمص وقيل مسيح لا لحم عليهما وهذا ايضا يخالف
قوله شثن القدمين اذا فسر بلحمهما واما اذا فسر بعيبهما
اي غلظ وقصر وبغلظ الاصابع فلا وتزعم ابو عبيدة ان
ان شثنها بمعنى غلبظهما مع قصرهما قال في المطالع وتدرجا
ضد هذا وهو سوابل الاطراف يشير الى رد زعمه قال وليس
الشثن معيب في الرجال بخلاف النساء كما زعم انه
معيب القلع هو رفع الرجل بقوة والتكفو الميل الى شئ
وقصده والهون الرفق والوقار والفريع الواسع الخطوي
ان مشيه صلى الله عليه وسلم كان يرفع فيه رجليه بسرعة
ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك
برفق وتثبت دون عجلة كما قال كانما ينحط من صبب وقوله
في صفته صلى الله عليه وسلم يفتح الكلام ويختمه باشداقه اي
لسعة فمه والعرب تمدح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح
مال وانقبض وحب الغمام البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة
على العامة اي جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه
فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة شربها
في جزء اخر بالعامة وقوله يدخلون رواد اي محتاجين

اليه وطابين لما عنده وقوله اولا ينصرفون الا عن دواق
قيل عن علم يتعلمونه منه عليه الصلاة والسلام ويبعد ان
يكون على ظاهره اي في الغالب والا كثر والعتاد العدة
والشيء الحاضر المعد والمواظبة المعاونة وقوله لا يوطن
الاماكن اي لا يتخذ للصلاة موضعا معلوما وقد ورد نهيه
صلى الله عليه وسلم عن هذا مفسرا في غير هذا الحديث وضاوه
اي حبس نفسه على ما يريد صاحبه وقوله لا تزيني له
الحرم اي لا يذكرن بسوء وقوله لا تشتي فلتاته تقدم ضبطه
وفسره هنا بقوله اي لا يتحدث بها اي لم يكن فيه فلتة وان
كانت من احد سترت وقوله يرفدن فالحاجة بيتون
وقوله ولا اصخاب والسخاب الكثير الصياح وقوله ولا
يقبل الثنا الا من مكافي قيل تقصد في ثنائه ومدحه
وقيل لا من سلم وقيل لا من مكافي على يد سبقت من
النبي صلى الله عليه وسلم اي نعمه واليد تطلق على الجارحة
وعلى النعمة لانها بمنزلة العلة الفاعلة لها لصدورها منها
الا انه خولف بينهما في الجمع فقيل في الجارحة ايد وفي النعمة
ايادي ويذى بضم المثناة التحتية وكسر الدال المهملة وتشديد
الياء كقوله فاذلم عندي يديا واتفاوا والاصح انها في الجمع سواء
كما اثبته اهل اللغة فيتواهدوه فلا حاجة للاطالة بتركه
ويبتفزه يستخفه وفي حديث اخر وصفه صلى الله
عليه وسلم بنهوس العقبا اي قليل لحمها بسين مهملة ونجمة
اي قليل لحم العقب وقيل بالمعجمة معناه ناتي العقبين مرفوعهما
قاله ابن قرقول بهمته وأول هذين التفسيرين يوافق كلام
المصنف والمراد جنس العقب لا عقب واحد كما تقدم مثله وثانيهما
يخالفه لانه اعتبر في التنويع قلة اللحم لانه معناه المعروف قليل
اللحم كما في الصحاح واهدب بدال مهملة الاشفار بشين معجمة
وفاء وراء مهملة وهي حروف الاجفان التي ينبت عليها الشعر

المسمى

المسمى بالهدب واحدها شفر بضم فسكون كهدب ويكون
مطلق الظرف اي طويل شعرها انتهى التفسير والحمد لله
رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه الطيبين
وسلم تسليما كثيرا الباب الثالث فيما ورد
من صحيح الاخبار المراد ما رواه الثقاة بسند متصل وسلم
من العلة القادحة وقد يطلق على ما دون ذلك الحسن كما فصل
في مصطلح الحديث والخبر تقدم انه يراد به الحديث وقد يراد
به معناه الاعم الشامل له ولغيره وعلى هذا فالصحيح بمعناه
اللغوي وعلامات صدقه فقوله ومشهورها ليس من عطف
الخاص على العام ومن قال كانه اراد به قسما منه وهو بالمشهور
بين المحدثين او راجع الضمير لصحيح الاخبار وانث رعاية
لمعناه او لاكتسابه التانيث من المضاف اليه فلا وجه
لتخطيته فيه بعظيم قدره عند ربه بتعلق بورد والباء
للتعدية او للالصاق ومنزلته عطف تفسير والقدر والمنزلة
والمرتبة والرتبة بمعنى الشرف وما خصه به في الدارين
الدنيا والاخرة عطف اطلاقه عليهما من كرامته صلى الله عليه
وسلم بيان لما وكرامته جلالته وعزته وضمير خصه له
اولما وكذا به والباء داخلة على المقصور او المقصور عليه وكل
منهما جايز بلا خلاف انما الخلاف فيهما في اصله وحقيقته
لا خلاف اي لاحد من المسلمين بل العقلا لانعقاد الاجماع على
ولا يعتد بما زعمه بعض اهل الكتاب انه اكرم البشر
والنوع الانساني وتقديره في انه وحذف الجار في مثله
قياس مطرد وسيد ولد ادم السيد من ساد غيره اي فاقه
في الشرف والكمال وفي اطلاق السيد عليه صلى الله عليه وسلم
وعلى غيره اقوال قال البيهقي في كتاب الاسما
والصفات السيد اسم لله لم يرد في القران وقد ورد في
الحديث فمن سطرف المطلقت في وفد بني عامر الجبرول

شبكة الألوكة www.alukah.net

الله صلى الله عليه وسلم فقلت انت سيدنا فقال السيد هو الله
قلنا وافضلنا فضلا واعظمنا طولا فقال قولوا بقولكم او بعض
قولكم ولا يستجرينكم الشيطان قال الحليمي ومعناه المحتاج اليه
بالاطلاق لله فان سيد الناس انما هو رؤساهم الذين يرجعون
اليه وبامره يعملون وعن رايه يصدرون ومن قوته
يستمدون الخ فهذا دليل على اطلاقه على الله ودليل
اطلاقه على غيره سواء كان نبينا صلى الله عليه وسلم كما في هذا
الحديث او غيره كقوله تعالى والفيا سيدها لدى الباب
فهذا يدل على اطلاقه على الله وعلى غيره مطلقا وهو القول
الاصح وحكى عن مالك امتناع اطلاقه على الله ويطلق على غيره
وهو القول الثاني والثالث انه لا يطلق الا على الله لحديث السيد
الله بالحصر والرابع انه اذا عرف بالالف واللام اختص بالله كما ذكره
الدماميني في اول شرح التسهيل وهو انه اذا اطلق على الله
فمعناه المحتاج اليه في جميع الامور واذا اطلق على غيره فمعناه
الرئيس الذي ينبعه قومه كما فصلناه في شرح اسماء الله الحسنى
وقد ورد الحديث النهي عن تسميته سيدا وهو اما تواضع
منه صلى الله عليه وسلم او المراد نفيه عن سيادة دنيوية
بينه وبين هذا واما في الصلاة فاختلف في الافضل فيها
هو صلى الله على سيدنا او على محمد ولابن حجر كلام فيه في
الفتاوى سيأتي في محله والولد يطلق على الواحد الذكر وغيره
والمراد سيد امم ولده ولذا عقبه بقوله **وافضل**
الناس منزلة عند الله واذا كان صلى الله عليه وسلم افضل
الناس علما انه افضل الثقلين ولا حاجة الى ان يقال ان الناس
يطلق على ما يشمل الجن وان ذهب اليه بعض اللغويين
في قوله تعالى قل اعوذ برب الناس وقالوا قوله من الجنة
والناس بيان لم والعرب تقول ناس من الجن وذهب السبكي
في فتاويه الى انه يطلق على ما يقابل الجن وعلى ما يشملهما وعلى انه

الاول اصله اناس من الانس وعلى الثاني من نوس فالناس على الاول
غير الثاني وهو كلام حسن **واعلاهم درجة** الدرجة واحدة
الدرج وهي مراقي السلم لما يعلو ويكبره بعد المنزلة فيه لطف
لان علو المراتب يقتضي زيادة على المنازل **واقربهم زلفى**
اي قربى وهو كجبر حبه وقيل هو اسم اقيم مقام المصدر المركد
فهو في معنى اقربهم تقريبا وليس تمييزا لمنزلة ودرجة
واعلم ان الاحاديث جمع حديث على خلاف القياس قيل والباب
ان يكون جمع احدوثة لانها تختص بالمضحكات والشرور
بانها تستعمل في الخير ايضا كقوله ﷺ يعتبرها
• من المحقرات البيض وجليسها • اذا ما انقضت احدوثة اتى
وقول القاضي في سورة المؤمنون في قوله تعالى جعلناهم
احاديث ان احاديث اسم جمع للحديث وقد شرطوا فيه
ان لا يكون على وزن مختص بالجمع او يغلب فيه وصيغة منتهى
الجموع لا يوجد في المفردات يدفع بما في الكشف من ان
اسم الجمع يطلق بمعنى اخر وهو ما كان على خلاف القياس
كما يقال في ليال انه اسم جمع وقد علمت ان الحديث ما يضاف
للنبي صلى الله عليه وسلم من اقواله وافعاله وتقريراته
وصفاته وسيأتي حواله في مناقبه ويقظته **الواردة في**
ذلك اي في عظيم قدره صلى الله عليه وسلم **كثيرة جدا** بكسر
الجيم وتشديد الدال المهملة وهو مفعول مطلق محذوف عامله
وجوبا لجريه مجرى الامثال وهو موكد لما قبله اي متناه
في الكثرة واصله من الجد بمعنى الاجتهاد لان المراد انه اجتهد
في كثرته وبلغ فيها **وقد اقتصرنا منها** اي من تلك الاحاديث
الكثيرة **على صحيحها** الصالح للاعتماد عليه والاحتجاج به **ومشهورها**
اي مشهورها **وحصرنا** من حصر الكل في اجزائه الا الكلي في جزيئاته
معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلا فيه مسامحة لان
الفصول اسم للالفاظ وهي مشيرة للمعاني فتحتاج لتقدير مضاف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الاول والثاني الفصل الاول فيما ذكر وورد من ذكر
مكانته عند ربه المكانة كالمنزلة علو قدره ويجوز ان يكون
من التمكن وهو الثبوت كما يقال له مكنة وتمكن من السلطان
اي قرب والاصطفا اي اختياره صلى الله عليه وسلم على غيره
وتقديمه والتفضيل وسيادة ولد آدم كما سر وما خصه
به في الدنيا من مزايا الرتب جمع مزية عطية وهي الفضيلة
التي تقدمه على غيره وفي شرح المفتاح انه الافضل له ومخالفة
ما في الاساس من انه يقال تمزيت عليه كما سر وفسرها الفيومي
بالتمام والكمال وبركة اسمه الطيب اي كونه يتبرك باسمه
المشهور وهو احمد ومحمد والطيب صفة لا علم لان الطيب
ليس من اسمايه المشهورة وهذا اشارة لما ورد في الحديث
كل امر لا يبدا فيه بحمد الله والصلاة على فهو ابتر اي ممحوق
البركة ذكره السخاوي في شرح العينية الحديث وقال هو وان
كان ضعيفا لكنه يذكر في الفضائل اخبرنا ابو محمد عبد الله
بن احمد العدل لقب به وهو امام حافظ نجيبي توفي سنة
احدى وخمسمايه اذنا بلفظه اراد بالاذن الاجازة بروايته
عنه وقال بلفظه لانه لم يكن من كتابه وهو يقرو كما سر وهذا
جايز قال حدثنا ابو الحسين الغرغاني بالغين والراء المهملة
والغين المعجمة نسبة لغرغانة بلدة جاورا النهر وهو الامام
علي ابن عبد الله المقترى ووقع في بعض النسخ الحسن والاصح الاول
قال حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر بن يعقوب
عن ابيها قال حدثنا حاتم وهو ابن عقيل بفتح العين وكسر
القاف وهو ابن المهتدي المرادي الموصلي المشهور عن يحيى
هو ابن اسماعيل عن يحيى الحاني بكسر الحا المهملة وتشديد
الميم والف ونون وبالنسبة وهو يحيى بن عبد الحميد بن عبد
الرحمن بن ميمون ابو زكريا الكوفي وهو ثقة وضعفه بعضهم
وقال انه كذاب ولم ترجمة في الميزان قال حدثنا قيس

بن الربيع ابو محمد الكوفي اختلفوا فيه ايضا فقيل ثقة وقيل
ضعيف واخرج له اصحاب السنن توفي سنة خمس او سبع
او ثمان وستين ومايه وترجمته في الميزان عن الاعمش
سليمان تقدمت ترجمته عن عباية بن الربيع بفتح العين واخره
يا ويقال العباة بالهمزة علم منقول من اسم الكساء والربيع بكسر
الراء المهملة وسكون الموحدة وعين مهملة وياء فيه هو من
غلاة الشيعة ولم ترجمة في الميزان عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما وهذا الحديث رواه الطبراني والبيهقي في الدلايل
فان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم
الخلق قسمين قبل هذه قسمة تقديرية في علم الله تعالى
وقبل حقيقية كما بينه في قوله فجعلني من خيرهم قسما
منصوب على التمييز اي من القسم الذي هو خيرهم يعني اصحاب
اليمين المشار اليهم في قوله فذلك التقسيم ما تضمنته
قوله اصحاب اليمين واصحاب الشمال لا العرب كما توهم
لقوله فانا من اصحاب اليمين من تبعيضيه او ابتدايه
وانا خير اصحاب اليمين اي اكرمهم وافضلهم ثم جعل
القسمين الثلاثا اي جعل مجموع القسمين ثلاثة اقسام لان كل
قسم منهما كما يتبادر الى الذهن فجعلني في خيرها ثلثا
وقيل اصحاب اليمين هم الذين يوخذ بهم ذات اليمين الى
الجنه واصحاب الشمال الذين يوخذ بهم ذات الشمال الى النار
وهم الذين كانوا عن يمين ادم والذين كانوا عن شماله في عالم
الذر او الذين اخذوا من شقه الايمن والايسر او من اعطى
كتابه بيمينه وشماله او الذين راهم في الاسرا عن يمين آدم عليه
الصلاة والسلام وشماله وذلك اي التقسيم الثلاثي ما بينه
قوله اصحاب الميمنة اي اليمين او اليمين اليمن على انه مصدر
ميمن وهو بيض السعداء السابقين ليلا يدخل الشمال منهم
واصحاب المشامة هي الميسرة بمعنى الشمال لان العرب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تقول للعبد الشمال بشومى ومنه الشام لانها عن شمال الكعبة
فى قوله او السامة **والسابقون** وفى بعض النسخ والسابقون
السابقون بالتكرير كما فى الاية ولابد من تغاير هما ليتبدد الحمل
فهو اما كقوله • انا ابو النجم وشعرى شعرى • اى الذين عرفوا
بكمال السبق والاول بمعنى السابقين للايمان والطاعة والثانى
بمعنى السابقين الى الجنة ونعيمها وهو احد التفاسير وقيل
هم الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سئلوه بذلوه ويحكمون
لغيرهم بما يحكمون به لانفسهم وقيل السابقون للصلوات
او التوبة وقيل هم الانبياء عليهم الصلاة والسلام **فانا**
من السابقين وانا خير السابقين نهوض اجمالا فسام لا تقسم
ستقل حتى تكون القسمة رباعية كما ترى ومن هذا القسم
الانبياء عليهم الصلاة والسلام نهو افضل من كل واحد منهم
ومن مجموعهم كما تقدم **ثم جعل الاثلاث قبايل** اى جعل
كل ثلث او مجموعها وهذا اظهر والقبايل جمع قبيلة وهم بنو اب
واحد والقبيل بدون هاء الجماعة مطلقا ثلاثيا رباعيا فجبلنى
من خيرها قبيله **وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا**
وقبايل الاية والشعوب جمع شعب بالكسر وقيل انما هو بالفتح
والدنى بالكسر طريق بين جبلين واختلف فى تقسيم الناس
فقيل الشعب اكثر من القبيلة وبعدها الفصيل ثم العشيرة ثم
الدرية ثم الاسرة وهذا مخصوص بالعرب وقيل هم ست
طبقات شعب وقبيلة وعمارة وبطن وفخذ وفصيلة فالشعب
الطبقة الاولى وبعدها القبيلة ثم العمارة بكسر
العين المهملة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة بالصاد المهملة
فالشعب يجمع القبايل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون
والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصايل فمضر شعب وكنانة
قبيلة وقريش وهو النضر بن كنانة عمارة وقصى بطن وهاشم
فخذ وعبد المطلب والعباس فصيلة وقد تطلق القبيلة

على ما دونها تجوزا ولما لم يكن فى الاية ما يؤذن بشرف الفضيلة
فى نفسها فان الشرف انما هو بالفضيلة لا بالفضيلة ولكن شرف
الاصل يستلزمه غالبا **فانا اتقى ولد ادم واكرمهم على**
الله تعالى ولا فخر جملة حالية اى لا اقول هذا تفاخرا وتباهيا
وتعظما وانما هو تحدث بنعم الله وبيانا للامة ما يجب عليهم
اعتقاده توقيرا واحتراما له وانما نلته بتكريم ربى وفضله
وكل موحد تقى كريم على الله وكل فاجر شقى هين على الله وقال
عيسى عليه الصلاة والسلام من سره ان يكون اكرم الناس
فليتق الله ويقال هو اكرم عند الله وعلى الله لكونه بمعنى اعز
المتعدى بعلى حملا له على نظيره **ثم جعل القبايل بيوتا**
وجعلنى من خير هاتها بيتا بيوت بضم الباء الموحدة وكسرها
جمع بيت وهو المنزل والمسكن والظاهر ان المراد بالبيوت
هنا الافخاذ والفضيلة لا البطن كما قيل والبيت يطلق مجازا
على المجد والشرف كما فى قوله

• ان الذى سمك السما بنا لها • بيتا دعايمه اعز واطول •

وعلى الاصول والاقارب كما يقال هو بيت علم اى من قوم علم
وفى اضافته للمكان اثبات لمن فيه بطريق الكناية التى هى
ابلغ من التصريح كما قرر فى كتب المعانى **وذلك** اى كونه صلى الله
عليه وسلم من خير بيت واشرفه ما دل عليه **قوله تعالى انما**
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا وهذا يدل على ما نفسر به البيت والرجس النجس
المستقذر استعير للمعاصى والتطهير ترشيح للمعاصى وما
استعير لها لانها تلوث الاعراض واهل البيت والاول الاقرب
وقول الشيعة انهم على وفاطمة والسبطان وهم اهل الكسا
رضى الله تعالى عنهم وادعاء هم عصمتهم وان اجتماعهم
حجة استدلال لا يهدن الاية بنا فيه السياق وفى الاية مبالغة
فى طهرهم بلفظة اذهب المؤذن بذكر تطهيرا عراضهم من دنس المعاصى وهو

شبكة الألوكة www.alukah.net

اجل النعم وتعريف الرجس بلام الاستغراق الدال عليه اطلاقه
في مقام المدح والتعبير بالاذهاب والازالة بالكلية وحذف
مفعول يريد للتعميم لتذهب النفس كل مذهب ونفي اهل
البيت على المدح والثنا وتعريف البيت المحمدي والتعبير
بالتطهير الدال على التكثير وتاكيده بالمصدر وسيأتي تتمة
لهذا وعن ابي سلمة هو ابن عبد الرحمن بن عوف احد
الفقهاء السبعة كما تقدم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
عبد الرحمن بن صخر على الاصح من نحو ثلاثين قولا كما تقدم هذا
الحديث رواه الترمذي وصححه وقال انه حسن غريب قالوا
اي بعض الصحابة متى وجبت لك النبوة اي في اي
زمان ثبتت لك النبوة اذ لا يجب على الله شيء قال
وادم بين الروح والجسد الجسد والبدن والجسم بمعنى
وهذه الجملة حالية من الجواب المقدر لمتى الزمانية اي
ثبتت لي في هذه الحال وفي هذا الحديث روايات متعددة
صحيحة منها اني عند الله لخاتم النبيين وان ادم لمنجدل
في طينته ومنها متى استنبئت قال وادم بين الروح والجسد
وفي رواية بين الماء والطين وقال ابن تيمية والزركشي وغيرهما
حديث كنت نبيا وادم بين الماء والطين وكنت نبيا ولا ادم
ولا ماء ولا طين لا اصل لهما بهذا اللفظ قلت ليس معناه
انه موضوع كما توهموا فانه رواية المعنى وهي جائزة لانه بمعنى
الحديث السابق ومعنى منجدل ساقط على الجبالة وهي الارض
وليس المعنى انه كان نبيا في علم الله كما قيل لانه لا يختص به
بل ان الله خلق روحه قبل روحه وسائر الارواح وختم
عليها خاتمة التشريف بالنبوة اعلاما للملا الاعلى وان كانت
النبوة صفة لروحه علم انه صلى الله عليه وسلم بعد موته
نبي رسول الله ولا ينقطع الى حكام والوحي وقتا كما دينه
والكاف ذلك جهل فاحفظه فانه نفيس جدا وهذا هو المراد

بقوله

بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق نوره قبل ان
يخلق ادم عليه الصلاة والسلام باربعة عشر الف عام كما
رواه ابن القطان وفي رواية بيد ذلك النور ويسبح الملائكة
بتسبيحه وهذا يوميء انه صلى الله عليه وسلم مهد الملائكة
كغيرهم فهذا صريح في ان نبوته صلى الله عليه وسلم
ظهرت في الوجود العيني قبل نبوة ادم وغيره وان
الملائكة لم تعرف نبيا قبله وانه صلى الله عليه وسلم النبي المطلق
وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام خلفاؤه وان شرائع
شريعته ظهرت على لسان كل نبي بقدر استعداد اهل زمانه
فهو صلى الله عليه وسلم اول الانبياء واخرهم لا يمكن ان
يجري على شريعته ولم نسخ ولا يكتب على نسخة رسالته
حواشي زيادة كما قيل • ابدا حديثي ليس بالمنسوخ الا في الدفاتر •
وقيل انه صلى الله عليه وسلم سابق على سائر الانبياء روحا
لا سرا وجسدا لان مادة جسده صلى الله عليه وسلم خلقت
قبل سائر المواد لما روى ابن الجوزي في الوفا عن كعب الاحبار
انه تعالى لما اراد ان يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم امر جبريل
عليه الصلاة والسلام ان ياتيه بالطينة البيضاء فهبط
في ملائكة الفردوس وقبض قبضة من موضع قبره بيضاء
نيره فعجنت بماء التسنيم في معين الجنة حتى صارت كالدرة
البيضاء لها شعاع عظيم ثم طافت بها الملائكة حول العرش والكرسي
والسموات والارض حتى عرفته الملائكة قبل ان تعرف ادم عليه
الصلاة والسلام اي عرفوا روحه وعنصره والبينة في هذا
الحديث الظاهر انا المراد بها عدم الظرفين الروح والجسد اي
لا روح ولا جسد كما صرح به في الرواية السابقة لا ادم ولا
وطين لانك اذا قلت سكني بين البصرة والكوفة علم انه ليس
بها فاريد به لازم معناه بطريق الكناية وليس المراد انه قريب
منهما كما يقال لون بين البياض والحمرة ومزاج بين الصفة والرزين

كما قيل وليس معنى بين الماء والطين انه لم يكن ماء صرفا ولا طينا صرفا
لنبوة المقام عنه وعدم ملاقاته لما قررناه وقد حققنا هذا المقام
بما لم يسبق اليه والله الحمد **وعن واثلة ابن الاسقع** بمثلثة ولام
والاسقع بسين مهملة وقاف وعين مهملة الصحابي الجليل القدر
من اهل الصفة اسلم رضي الله تعالى عنه ورسول الله صلى
عليه وسلم متوجه لتبوك فخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشهد مشاهد الشام وتوفي بدمشق سنة حنس او ست
وثمانين وله ثمان وتسعون سنة ويكنى ابا محمد وقضايله لا تحصى
نفعنا الله ببركاته ورزقنا زيادته وهذا الحديث رواه مسلم
وقد تقدم **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل** اي اصطفى ابراهيم عليه الصلاة
والسلام واختاره من الانبيا الشرفه واصطفى من ولده اي
من اولاده اسمعيل عليه الصلاة والسلام فهو افضل من
اسحاق **واصطفى** اي اختار **من ولد اسمعيل بني كنانه**
وهم اربعة النضر وعبد مناف ومالك وملكان وكنانة علم
منقول من كنانة الشهام وحصنها قال الشاعر ش

• صاح في العاشقين يا لكنانه • رهنا في الجفون منه كنانه •

واصطفى من بني كنانة قريشا وهو النضر بن كنانة
وقيل قريش بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وتقدم سبب
تسميته قريشا **واصطفى من قريش بني هاشم**
ان عبد مناف بن قصي بن كلاب فيتوه مصغوت من قريش
واصطفاني من بني هاشم بن عبد المطلب **ومن حديث
انس رضي الله عنه** بن مالك بن النضر خادم النبي صلى
الله عليه وسلم ومدعالم واحاديثه والرواية عنه كثيرة مشهورة
جدا وتوفي سنة ثلاث وتسعين وقد جاوز عمر المائة
وهذا الحديث والذي بعده اخرجهما الترمذي **انا اكرم ولد
آدم** اي اعزهم واشرفهم وتقدم ان لفظ ولد يطلق على

الواحد المذكور وغيره **على ربي ولا فخر** تقدم معناه وفي
حديث ابن عباس رضي الله عنهما **انا اكرم الاولين والآخرين
ولا فخر** قيل قاله فيما مر في حديث انس هنا وفي حديث
ابن عباس اشارة الى ان الاول بعض حديث طويل وهذا
حديث مستقل وفيه نظر **وعن عايشة رضي الله
عنها** كما رواه الطبراني وابو نعيم والبيهقي في الدلايل
مسندا **عنه عليه الصلاة والسلام اتاني جبريل**
لم يذكر ما اتاه لاجله لان قوله **فقال** بلبث بتشديد
اللام بمعنى نبئت وليس المراد به قلبها ظهر البطن لم
يذكر فيه انه اوحى اليه بهذا **بمشارق الارض ومغاربها**
جمع مشرق وهو الجهة التي تطلع منها الشمس وجمع مغرب
وهو مقابله وجمعها لان للشمس في كل مكان فيه مشرق
او مشرق بعده من درجة غيره وكذلك المغرب وانما
افرد افينا عتبار الجهة واذا اتينا فاعتبار المشرق
الجنوبي والشمالي ولذا ورد في القرآن بالوجوه الثلاثة
كما بيناه في حواشي البيضاوي واختار الجمع هنا لانه
اغلب للعموم والمراد انه فحص عن جميع اهل الارض شرقا
وغربا ونظر احوالهم كلا او نقصا **فلم ار احدا افضل
من محمد صلى الله عليه وسلم** الظاهر ان راى علمية
وفي الافضلية يدل على نفي المساواة ايضا كما بيناه
سابقا **ولم ار بني اب افضل من بني هاشم** الذي هم
عشيرته وبيته فهو خيار من خيار **وعن انس رضي
الله عنه** في الحديث الحسن الذي رواه الترمذي وقد تقدم
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق بني المجهول
اي اتاه جبريل عليه الصلاة والسلام به ليركبه للاسراء قيل
سمي البراق بذلك لانه ضم على شكل دابة فوق الحمار ودون البغل
سمي به لمعاونته او لسرعته كالبرق الخاطف **ليلة اسري به**

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ظرف اتى وهى ليلة تسع عشرة رمضان او سبع عشرى رجب
قبل الهجرة وبعد مبعثه صلى الله عليه وسلم بخمس سنين او خمسة
عشر شهرا كما سياتى فيه **فاستصعب عليه** اى لم ينقد له
وامتنع منه لبعد عهده بركوب الانبيا عليهم الصلاة والسلام
لطول زمن الفترة او لسبب اخر لقوله جبريل له صلى الله
عليه وسلم لعلك مسيت الصفرا اى الذهب او مسك اصفر فقال
اعاذ مررت عليه فقلت تبا لمن يعبدك من دون الله **فقال**
له اى للبراق **جبريل عليه الصلاة والسلام ابمحمد تفعل**
هذا الاستصعاب قدم متعلق الفعل اى اتفعل به دون
غيره والاستفهام انكارى بينه بقوله **فما ركبك احد**
اكرم على الله منه فارفض عرقا اى سال عرقه كما سر
بيانه **وعن ابن عباس رضى الله عنهما** رواه ابن الجوزى
فى الوفا وابو نعيم فى الدلايل وقال السيوطى رواه ابن عمر
والعدنى فى مسنده **عنه صلى الله عليه وسلم انه قال**
لما خلق الله ادم اهبطنى فى صلبه الى الارض يعنى ان
الله خلق نوره صلى الله عليه وسلم وعنصره الذى عجن
بالتسنيم وهو الطف شى فاودعه فى صلب ادم واهبط
فيه كما سر تقله منه بوسايط **وجعلنى فى صلب نوح**
فى السفينة فكان ذلك ببركته صلى الله عليه وسلم وبلهم
الله مجراها ومرساها **وقذف بى فى النار فى صلب**
ابراهيم فكانت بردا وسلاما ببركته صلى الله عليه وسلم
وفى الكوثرة هنا اما لان الاول بدل منه او لانه مطلق
ومقيد كما قرر فى قوله كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا فيزداد
ذلك منزلة المتغايرين فلا يرد عليه انه لا يتقدى على بحر
فى جر يعنى **ولم يزل ينقلنى من الاصلاب الكريمة**
الشريفة الى الارحام الطاهرة من دنس الزنا ونكاح
الجاهلية وفيه كلام تقدم **حتى اخرجنى الى الدنيا انخلقنى**

بين

بين ابوى يعنى اباه عبد الله الذبيح وامه امنة بنت وهب
ابن عبد مناف واختلف فى زمن موتها فقيل مات ابوه
وامه حاملته به وقيل فى المهد وقيل وهو ابن شهرين وقيل
ابن سنتين ومات عند اخواله بنى النجار وماتت امه وقد
بلغ سنه خمسا او ستا او سبعا واثنى عشره على اختلاف فيه
لم يلتقيا على سفاح قط جملة حالية والمراد بالسفاح نكاح
بغير عقد او عقد جاهل وهذا على بالوجه صلى الله عليه
وسلم او لعله باختيار الجاهلية لا بالهام كما توهم **والى هذا**
المذكور فى الحديث بجملته **اشار عمه العباس رضى الله**
عنه بن عبد المطلب بقوله فيه يمدحه صلى الله عليه وسلم
وهذا الشعر رواه الطبرانى وصاحب الدلايل وفى
الزاهر لابن قتيبة ان العباس اتى اليه النبى صلى الله
عليه وسلم وقال اريد ان امدحك فانشده هذه الابيات
فقال له صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك او لا يفضض
الله فاك وكان ذلك لما رجع صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك
من قبلها طبت فى الظلال وفى ش **مستودع حيث يخصف الورق**
اى من قبل هذه النشاه او الدنيا وقبل قبل النبوة او قبل الولادة
او قبل كل ذلك فاعاد الضمير على غير مذكور لعلمه من السياق
والجار متعلق بطبت وقدم لافادة ان طيبه صلى الله
عليه وسلم ثابت له قبل ظهوره لا بعده فقط وطبتاى
تطهرت من الادناس البشرية لطيب عنصره صلى
الله عليه وسلم والظلال جمع ظل يعنى فى ظلال الجنة
فى صلب ادم عليه الصلاة والسلام قبل ان يهبط او ليس
المراد به المتعارف الذى تنسخه الشمس اذ لا شمس فى الجنة
ولا قر وقد ورد فى الحديث ظل الجنة سجسج لا حر فيه
ولا برد بل المراد الكن والمقر وهو كما فى قولهم انا فى ظل فلان
اى فى حمايته ومستودع بضم الميم وفتح الدال المهملة بعيف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

به مكان ادم وحوى من الجنة كما قال ابن قتيبة هو المحل الذي كان فيه ادم عليه الصلاة والسلام من الجنة كانه وداعة فيه وفيه اي الى اخراجه منه للارض او اراد به الرحم وكان ابو عبيدة يقول في تفسيره في قوله مستقر ومستودع المستقر الصلب والمستودع الرحم وخصف الورق الصاق بعضه ببعض ومنه الخصاف ويروي حيث يستر الورق بغير الجنة والورق ورق الجنة الذي كان يستر به ادم صلى الله عليه وسلم قبل ان تهبط الحياكة فلما اهبط الى الهند تنتت الورق الذي عليه قيل ومنه حصل العود والعنبر وغيره من الطيبات فاوحى الله اليه صنعة النسج واتخاذ الثياب للستر

ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق

اي هبطت في صلب ادم من الجنة الى الدنيا وهي المراد بالبلاد والهبوط كما قال الراغب الانحدار تقرا وهو متعد قال تعالى اهبطوا مصرا ولا يحتاج لتاويله بالدخول كما قيل والبلاد وان اختصت بالبنيان تطلق باعتبار الاول هنا ولما كان المراد من هبوطه صلى الله عليه وسلم هبوط نوره قال لا بشر وهي جملة حالية اي في حال كونك غير جسد كاجساد البشر والمضغة قطعة لحم بمقدار لقمة تمضغ غير مخلقة والعلق بفتحتين جمع علقة وهي دم يتجمد ثم اللبي

بل نطفت تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق

النطفة الماء الصافي واضيفت الى الصلب والسفين جمع سفينة وهي المركب اي في صلب نوح عليه الصلاة والسلام لما اغرق الله قومه بالطوفان والجم وصل الى الفم وعلا علا يوضع فيه لجام الفرس والنسر طائر معروف سمي به صنم كان يعبده قوم نوح عليه الصلاة والسلام وهو المراد هنا واهله قوم نوح والمراد بالغرق الماء المغرق او هو

على ظاهره والجم بمعنى ادرك لان الانسان اذا عم الماء فمه منع من الكلام والسفين المراد به سفينة نوح فان كان مفردا فمحفوظ ظاهر والا فمفهوم جمع اريد به واحد تجوزا فلا اشكال فيه كما هو ظاهر

تنقل من صالب الى رحم اذا بدا عالم بدا طبق

في ابيات اخر الصالب والصلب والصلب بفتحتين وضمتين وضم فسكون وفتحتين ففيه لغات اقلها صالب كما قاله ابن قتيبة وهو قفار الظهر والرحم المولد من المراة والعالم المراد به هنا قرن من القرون وبدا بمعنى ظهر ووجد وطبق بمعنى قرن ايضا لانه يطبق وجه الارض اي لا تزال تظهر في عالم بعد عالم يريد انا ممضي قرن بدا قرن اخر ويروي ويروى هنا بيت اخر

وردت نار الخليل مكتئبا تجول فيها ولست تحترق

ومعنى مكتئبا محفوظا في كنك لا تهبط بك نارها ولست تحترق ويروي مكتهبا اي مستترا

حتى حوى بيتك المهيمن خـ خندف علياء تحتها النطق

احتوى بمعناه افتعال من حوى يحوي بمعنى حاز والبيت بمعنى الشرف والنسب كما مر والمهيمن بمعنى الشاهد على نفسه او للامين وخندف بكسر الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة ونون وفا اسم امراة الياس بن مضر وهو من الخندفة وهي المشي السريع والعليا الغرو الشرف وتحتها دوي ودونها والعيني واحد والنطق بفتحتين جمع نطاق وهو ما يشد في الوسط كالمنطقة استعارة العرب لجبال واسعة فوق بعض وبتل فاعل احتوى وهو تمثيل لشرفه صلى الله عليه وسلم اي ان شرفك وعلو نسبك واصلك من خندف واشتمل على عليا دونها الجبال الشامخة وقال ابن قتيبه في هذا البيت اقوال احدها انه اعلى قومه

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهم دونه كالنطاق له والاخرانة يريد العفاف من نطاق المراة الذي يمسنها اي تحتها العفاف والحسب والثالث ان النطق المتكلمون جمع ناطق اي كل خطيب من العرب فحدود من لسان قومك من قولهم بل هم قوم خصوم انتهى وروي في هذا الشعر زيادة ذكرها العسكري وهي

• وانت لما ولدت اشرقت الارض • وضاءت بنورك الافق •
• فنحن في ذلك الضياء وفي • النور وسبل الرشاد نخترق •
• يا بردنار الخليل ناسبنا • لعمة الدار وهي تخترق •

ومعنى نخترق بالخاء المعجمة نقطعها ونتجاوزها وضاءت يكون لازما ومتعديا بالافق الناجية والله هنا لتاويلم بها قال العارف بالله ابن عربي ذهب بعضهم الى ان عالم الاجساد هم من وقت خلقه لم يزالوا في سفر الى ثلاثماية لم فاذا لاح لم منذلك يقول هل هو الغاية القصوى فاذا وصلت اليه لم يلبث ان يخرج منه راجلا فاكم سافرت في اطوار الى ان تكونت بين امك وابيك اذا اجتمعا من احلك ثم انتقلت الى نطفة وعلقة الى مضغة الى عظم كسي لحم ثم انشئت نشاه اخري واخرجت الى الدنيا فتنقلت في اطوارك من الطفولية والشباب الى الكهولة والشيخوخة الى الهرم ومنه الى البرزخ ثم الى دار الحشر ثم الى دار القرار انتهى من كتاب الاسفار له **وروي عنه صلى الله عليه وسلم** هذا الحديث مشهور رواه ابو ذر وغيره واخرجه احمد والبزار والبيهقي عن ابن عمر واخرجه الطبراني وابو نعيم في الدلايل عن ابن عباس واحمد والبزار وابن ابي شيبة والبيهقي عن ابي هريرة واخرجه الشيخان عن جابر بن عبدالله فاخرجوه عن جماعة من الصحابة بين روايا تهم مغايرة في بعض الالفاظ وقد ساقها كلها وذكر رواية كل واحد منهم على حده

الشيخ

الشيخ قاسم ابن قطلوبغا في تخريجه لاحاديث هذا الكتاب كما رايته بخطه ولولا خوف الاطالة اوردت كلامنهما على حده والى هذا اشار المصنف بقوله **ابو ذر وابن عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله** بن عمرو بن حرام الانصاري روى كلهم احد من هولاء عنه صلى الله عليه وسلم **انه قال اعطيت خمسا وفي بعضها** اي في بعض طرق هذا الحديث المعلومة من تعدد رواياتها **ستا** اي ست خصال وخصايص ولذا حذف التابع اذ غير لازم اذ لم يذكر المعدود **لم يعطهن نبي قبلي** ولا رسول لان نفي الاعم يستلزم نفي الاخص ولا تنافي بين الروايتين ان قلنا ان مفهوم العدد عين معبرها وان قلنا به فنقول انه صلى الله عليه وسلم اطلع اولا على بعض خصايصه فاخبر به ثم اطلع على باقيه فاخبر به ثانيا وروي احد قبلي اي لم يعطى واحدة منهما احد **نصرت بالرعب مسيرة شهر** اي نصرني الله على اعدا الدين الكفره بالرهب بضم الراء المهملة المشدده وهو شدة الخوف الذي القاه الله في قلوبهم فاذا سمع بي من بيني وبينه مسيرة شهر ارتعد وخاف من غزوي له وانما خص مسافة شهر بان خافه من هو ابعد منه قيل لانه لم يكن بينه صلى الله عليه وسلم وبين اظهر العداوة له اكثر من ذلك وقد قال ذلك في غزوة تبوك اخر غزواته وابعدها فاذكر بيان لما وقع له صلى الله عليه وسلم حال تكمله فلا ينافي الزيادة وهذا من خصايصه صلى الله عليه وسلم حتى لو سار وحده بغير عسكر رعب اعداوه وقد وقع هذا البعض خلفايه ومن اتقى الله من امراء الاسلام فهذه الخاصة بالنسبة لما قبله من الامم وعليه تحمل رواية لم يعطهن احدا ونقول ان ذلك لا يتيسر لغير او فضل اتباعه كنحله **وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما** وفي رواية وايما بالواو بدل الفا **رجل من امتي ادركته الصلاة**

شبكة الألوكة www.alukah.net

فليصل قال العلامة الزركشي في احكام المساجد قال القاضي ما من هذا من خصايص هذه الامة لان من قبلنا كانوا لا يصلون الا في موضع واحد يتيقنون طهارته ونحن خصصنا بجواز الصلاة في جميع الارض الا ما يتيقنا نجاسته وقال القرطبي هذا مما خص الله به نبيه صلى الله عليه وسلم وكانت لا نبيا قبله انما ابيحت لهم الصلاة في مواضع مخصوصة كالبيع والكنائس وقال المهلب في شرح البخاري المخصوص به جعل الارض طهورا واما كونها مسجدا فلم يات في اثرانها سمعت من غيره وقد كان عيسى صلى الله عليه وسلم يسبح في الارض ويصلي حيث ادركته الصلاة فكانه قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وجعلت لغيري مسجدا ولم تجعل طهورا انتهى اقول الحاصل انه لو كان كل منهما مخصوصا به وبامته لزمه اشكال وهو ان الانبيا السالفة وامهم كانت لهم صلاة مفروضة وكانوا لبسا فرين فلو لم تجز لهم الصلاة الا في مساجدهم لزمهم اما ترك الصلاة او عدم صحتها او هو مخالف للظاهر فما جابوا عنه بالوجوه المذكورة وهو ان الخاص بهذه الامة مجموع الامرين لا كل واحد منهما او جعل جميع الارض مسجدا حتى يتيقن نجاستها وهم لم تحل لهم الصلاة الا فيما تيقن طهارته وعلى هذا قوله تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة كما في بعض التفاسير فتاويه فايما رجل الخ مسناه على ظاهره اولم يتيقن نجاسته والدليل على ان قوله انه مخصوص بغير حال السفر والضرورة لان الضرورات تبيح المحظورات كقصر الصلاة وجوازه حمله قرين التيمم المخصوص بالضرورة وهذا اقرب ثم ان طهارة التيمم حكمية لا حقيقية كما بينه الفقها وفي قوله الارض دون التراب نصرة لمن جوز التيمم بجميع اجزا الارض ولم يخصه بالتراب وهو المناسب للمقام وان خصه الشافعي رحمه الله بالتراب لرواية وترتيبها طهورا والمطلق يحمل على المقيد وتخصيص

الرجل

الرجل غير مراد له دخول النساء في هذا الحكم ايضا وانما خصوا بالذكر لانهم الاصل ويعلم النساء بالطريق الاولى ومعنى ادركته الصلاة ادركه وقتها اذا دخل ولا ينافيه ايضا النهي عن الصلاة في بعض الاماكن لثبوت المنع فيه بدليل اخر والمراد بالارض جميعها الا مكة وما حولها ولا ما راي به مسجدا او محلا للصلاة وقوله فايما الخ لدفع توهم انه مخصوص به صلى الله عليه وسلم وجده واحلت لي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي تحل بفتح الغا المشناة الفوقية وكسر الحا المهملة وروي بضم التا وفتح الحا وكان من قبله صلى الله عليه وسلم من الانبيا منهم من لم يوذن له في الجهاد فلم يكن له غنايم ومنهم من اذن له فيه ولم يوذن له في الاكل منها فكانت الغنايم تجمع في محل فتاتي النار من السما فتحرقه ما تقبل منه علي ما مر بيانه وكانت في صدر الاسلام تحل له صلى الله عليه وسلم فنسخ الامر بعد ذلك بتخميسها كما بينه الفقها والغنايم جمع غنيمة ما يوخذ من الكفار بقتال ونحوه والفي ما حصل منهم بدون ذلك وبعثت بالبنا للمجهول بمعنى ارسلت وطوى ذكر الفاعل للعلم به اي ارسلني الله الى الناس كافة المراد بالناس جميعهم او ما يشمل الانس والجن كما مر وروي الى الخلق كافة وكافة حال بمعنى جميعا وفي ارساله صلى الله عليه وسلم للملايكة كلام سياتي وعموم البعثة مخصوص به صلى الله عليه وسلم بالاحاديث الصحيحة ومعراته لا يرد عليه ان نوحا عليه الصلاة والسلام كان مبعوثا لاهل الارض بعد الطوفان لانه لم يبق الا من كان مع سفينته وقد كان مرسلا اليهم لان هذا العموم لم يكن في اصل بعثته وانما اتفق لحادث اقتضى انحصار الخلق في الموجودين علي ان ارساله عليه الصلاة والسلام انما كان لقومه ولم يات ما يدل علي عموم رسالته وانما دعا وه علي جميع اهل الارض واهلاكهم فلا يدل

على ذلك لجواز ان يرسل غيره في سورته ولم يوصوا به فلذا دعي
عليهم قال ابن حجر هذا جواب حسن لا انه لم يثقل انه نبي في
زمنه غيره ويحتمل ان خصوصيته ببقاء شريعته الى يوم القيمة
بحيث لا ينسخها غيرها ويحتمل انه دعا الناس للتوحيد فانكروا
واستحقوا العقاب والدعوة للتوحيد يجوز ان يكون تعم
وان كانت فروع شريعته غير عامة كما قاله ابن دقيق العيد
واشار اليه ابن عطية في سورة هود وانه لم يكن في عهده
غير قومه واولاده كادم عليه الصلاة والسلام فلا يرد
نقضا على هذه الخصوصية تاذكر واعطيت الشفاعة اللام
اما للعهد فالمراد الشفاعة العظمى في فصل القضا لاهل الموقف
ليحيئ بغير مراجعة سايرالانبيا واظهارهم المحزنا توجه
صلى الله عليه وسلم فيشفع فتقبل شفاعته وهو المقام الذي علي
ادعي للاستوا في كانت الرجل اي الشفاعة الكاملة وله صلى
الله عليه وسلم شفاعات كثيرة شاركه في بعضها بعض الانبيا
كشفاعة في قوم يدخلون الجنة بغير حساب ورهن مخصوصة
به وشفاعته في قوم استحقوا دخول النار فلا يدخلونها وفي
بعض اهل النار فيخرجون منها وفي تخفيف عذاب بعض
اهل النار كابي طالب وشفاعته لمن مات بالمدينة ولمن مر
علي وبابها وشفاعته لمن صلى عليه بعد الاذان وغير ذلك مما
ورد في الاحاديث الصحيحة وفي رواية بدل هذه الكلمة اراد
بالكلمة قوله واعطيت الشفاعة وسماها كلمة لانها كلام لغوية
وهي تطلق على الجمل وفي نسخة الكلمات وقيل لي سل تعطه
اي قال الله او حذف الفاعل للعلم به وقيل له ذلك لما اختصرت
الشفاعة فيه ولم يلتزمها احد من الرسل فقال انا لها ومرفعت
العرش ساجدا فقال له الله ارفع راسك يا محمد وقل تسمع وسل
تعطا واشفع تشفع وفيه كمال الادب اذ لم يسال حتى اذن له
في السوال وامره وهذا في القيمة ويحتمل انه اشارة الى باقي

الاسرا

الاسرا كما في حديث ابن وهب واصل سل اسال فخففته بنقل
حركة الهمزة واسقاطها واستاط همزة الوصل وفي حذف
المفعول عموم كريم اي سل كل ما تريد تعط اكثر ما تسل تعط
بجزوم في جواب الامر والها للسكت او ضمير عايد على مقدر وفي
رواية اخرى معرض على امتي فلم يخفه يخف على التابع
من المتبوع اي الشريف والوضيع ويحتمل ان الله تعالى عرض على
صلى الله عليه وسلم بالوحي تفصيل احوال الهمر وذواتهم وصفاتهم
وسايرتقرفاتهم في زمنهم اوانه ابرزه لهم حقيقة فوجا
فوجا متلبسين باعمالهم علي وجه لا يخفى عليه حقيقته وذكر
العراقي في شرح المهذب انه صلى الله عليه وسلم عرضت عليه
الخلايق من لدن ادم الى قيام الساعة فعرفهم كلهم كما علم ادم
الاسما وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى
قد رفع لي الدنيا فانا انظر اليها والى ما هو كاين فيها الى يوم
القيمة كانما انظر الى كفي هذا وحديث حذيفة الطويل المذكور
في الفتن وما يكون فيها مطولا ذكره العراقي قال فيه ما ترك
شيا الا اسماه باسمه واسم ابيه وقبيلته الى يوم القيمة ومنه
اخذ الجنيد والجاسمة الذي رواه جعفر الصادق عن علي رضي
الله تعالى عنه وان توقف بعضهم في صحته كما ذكره ابن
خلدون في اول تاريخه وفي رواية بعثت الى الاحمر
والاسود اي الى جميع الناس او جميع الخلق او جميع العجم
كما يكني عن مثله بالعرب والعجم اي الى كل فرد والمقصود عموم
رسالته صلى الله عليه وسلم للجن والانس وفيه رد على من زعم
من اهل الكتاب ان بعثته صلى الله عليه وسلم مخصوصة في
العرب كالمسوية لانه يعود بالنقض عليهم اذ يقال لهم
اذا اعترفتم بنبوته صلى الله عليه وسلم وجب تصديقه فيما
قاله وقد صح عنه انه قال بعموم رسالته واشار المصنف رحمه الله
تعالى الى معناه بقوله قيل الاسود جمع اسود العرب وفي نسخة

الاسود وهذا مذكور في الحديث معنى لان تعريف الاسود
ليس للعهد بل للاستغراق فهو بمعنى السود وبين علة فقال
لان الغالب **على الوانهم** اي العرب **الادمة** بضم الهمزة
وسكون الدال المهملة وهي في الادميين السمرة وفي الطعام
بياض يشوبه سمرة **فهم السود** اي فهم المقصودون من قوله
الاسود الذي بمعنى السواد كما عرفته **والحمر** جمع احمر وعبر عن
الاحمر بالحمر لما مر **العجم** اي المراد بهم في الحديث العجم والمراد
بهم من عدي العرب وقد يخص بأهل فارس ولم يقل الغلبة
اي لغلبة لون الحمرة عليهم فاعتبر الغالب لان النادر لا حكم
له لان العلة اخت العدم والعالم يعبر بها عنها **وقيل البيض**
جمع ابيض يعني قيل المراد بالحمر البيض اي بالاحمر الابيض لان
العرب تقول امراة حمراء يعني بيضاء وقال ثعلب العرب لا تقول
ابيض من بياض اللون فاذا اراده قالوا الاحمر والابيض
عندهم النقي من العيوب كما قال ابن السيرافي وفيه نظر فانهم
قد استحلوا الابيض في الوان الناس وغيرهم وهو اعتراض
وارد وما قيل من ان مراده انه لا يستعمل في محل اللبس كما هنا
فانه لو قال جيء الي الابيض لتوهم انه اريد به السالم من
العيوب لا يجدي نفعا وكيف يراد المجاز من غير قرينة **وقيل**
البيض والسود من الامم وقيل الحمر الانس والسود الجن
وهذا مبني على ما في مخيلتهم من ان الجن سود **وفي الحديث الآخر**
عن ابي هريرة الذي رواه البخاري واورده لما فيه من الزيادة
على قوله **نصرت بالرعب** قوله **واوتيت جوامع الكلم** جمع
جامعة لجمعها الحكم والمنافع في لفظ قليل والكلم اسم جنس جمعي
للكلمة لا جمع ولا اسم جمع على الاصح وهو من اضافة الصفة
للموصوف وفسرت بالقران لما في جمعه من المعاني في الالفاظ
الموجزة وقيل المراد به كلماته الموجزة المتضمنة للحكم والمنافع
وفي نسخة **وخواتمه** فقيل هي بمعنى الجوامع وقيل التي ختم بها

الكلام فلا يأتي بعدها ما يقرب سفاهة مع الحاجة لم **وبينما انا**
نايم اصله بين فاشبعت فتحتها حتى صارت الفا وهو ظرف زمان
كبينا المتصلة بما المزيدة ويجيء بعدها اذ كقوله **اذ جي** بالبنا
للمجهول اي جاني ملك ارسله الله واذ للمفاجاة وهو جواب
لها ويغلب بعدها كقوله

• استقدر الله خيرا وارضين به • فبينما العسر اذ دارت مياسير •

وقد تخلوا عنها كقولك بينا انا جالس دخل علي عمرو وهي
مضافة لجملة انا قايم وقيل مضاف لمحذوف تقديره بين اوقات
النوم موجود كما فصله اهل العربية **بمفاتيح خزائن الارض**
فوضعت في يدي بتشديد الياء تثنية مفتاح او بالتخفيف
مفرد ومفاتيح جمع مفتاح وهو الذي يفتح به الاقفال معروفة
والخزائن جمع خزينة او خزانة وهو ما يدخر فيه المال والاموال
النفيسة لتحفظها والمراد ما في الارض من الكنوز والاموال
فاما ان يكون راي في رويا نومه ملك الرويا وضع في يده مفاتيح
حقيقة فقال له هذه مفاتيح خزائن الارض ارسلها الله اليك
ورويا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحي يقع بينها تارة
وتعبر بما يحكيها الحزي وظاهر تعبيره ان امته تملك الارض
ويجبى لهم اموالها وفي المواهب اللدنية انها خزائن الجنان
العالم بقدر ما يطلبون فان الاسم الالهي لا يعطيه الا محمد
صلى الله عليه وسلم الذي بيده مفاتيح الغيب التي لا يعلمها الا هو
فالمراد ان الله خصه بتمكين امته من الارض ويحتمل ان الملك
اخبره وقال له ذلك فيكون استعاره لما مر والقول بان المراد
العناصر وما يتولد منها وانه لم يقبل ذلك تعسف وكونه صلى الله
عليه وسلم لم يقبلهم يا باه عده خاصية له بل قبله فان عطا الكريم
لا يليق رده ولكنه اذ خوخره لامته **وفي رواية لمسلم عنه** اي
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه **وختم بي النبيين** اي جعلني
خاتمهم واخرهم حتى لا يثبت بنيا بعده غيره فلا يرد عليه

الصلاة والسلام وجيء آخر الزمان لانه بحي على انه من امته ايضا
واما الحصر فعلى تقدير نبوته معناه لم ينبأ بعده وفي هذا الختم
تكرمة له حيث لا ينسخ شريعته ولا يطول مكث امته في الدنيا
واشارة الى بيان دينه كاملا جامعا لجميع الكمالات لا يحتاج الى
ملة اخرى تتممه وما روي من قوله لا نبوة بعدي الا ما شاء الله
الاستثناء لا يقتضي وقوع مشيه على فرض صحته والمنفي النبوة
لا النبي فيحتمل ان الذي تحت المشيئة الرويا الصالحة لانها
جزء من اجزاء النبوة وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه
وهو ابو اسد او ابو حماد او ابو عمر الجهني الصحابي الفصيح السيد
الجليل توفي بمصر سنة ثمان وخمسين وهذا الحديث رواه الشيخان
وابو داود والنسائي قال عقبة قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض الفرط بفتحتين وافراط
الذي يتقدم القوم ليهيئ لهم في منازل استقاء هم الماء والكلا
ونحوه ما يحتاجون له وقال رجل فرط وقوم فرط ايضا وفي
الدعاء للطفل المتيت اللهم اجعله لنا فرطا اي اجرا يتقدمنا
نرد عليه والحوض حوضه صلى الله عليه وسلم الذي يسقى منه صلحاء
امته يوم القيمة وعلى متعلقه فرطا او حالا من الضمير فيه لانها
صفة مشبهة وهل الحوض الكوثر او غيره اختلف فيه وعليه
او اني كالنجوم وفي الحديث بلاغة بديعة اذ المراد ان سوته
صلى الله عليه وسلم قتلهم فيه مصيبة عظيمة وهي بسبب ظلم
الحبشة واجر عظيم فشبههم بقوم مسافرين وشبه نفسه بمن
جيء لهم لينعشهم والفرط من سبق للماء كما مر فذكر الحوض
فيه مناسبة عظيمة وان متاع الدنيا قليل فهم على اثره
صلى الله عليه وسلم واردون جعلنا الله منهم وسقانا من
يده شربة لا نظمأ بعدها وانا شهيد عليكم شهيدا عني
شاهدا قال تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا اي يوم
القيمة فان الله تعالى يسأل الرسل هل بلغتم فيقولون نعم

فيقول

فيقول للامم هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول
للرسول من يشهد لكم فيقولون امة محمد فيشهدون بتبليغهم
فهذا هو قوله لتكونوا شهداء على الناس ويشهد لهم صلى الله
عليه وسلم بصدقهم ويزكيهم على ما مر بيانه وهذه شهادة
لهم لكنه عداها بعلى حثا على الطاعة لانه رقيب عليهم
ومهيمن واني والله لانظر الى حوضي الان اي الساعة
الان لان الجنة والنار موجودتان وتاكيده بان والقسم يقتضي
ان الرؤية بصرية حقيقية لانكشاف الغطاء عن بصر الخليل
عن رويته وليس بطريق الكشف ونحوه وفي هذا بيان
لما مر لانه صلى الله عليه وسلم لما قال انه فرط على الحوض حقق
ذلك بانه شاهد له لا شبهة فيه والان مبنى على الفتح
ولا يستعمل الا بالالف واللام واني قد اعطيت مفاتيح خزائن
الارض تتمة قريبا بيانه واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا
او ساء الامة ان تشركوا بعدي اي من ان تكفروا بعد موتي
فمن مقدرة لانها تحذف هنا قياسا مطردا لان من ذات حلاوة
الايمان لا يرجع عنها ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها
اي في الدنيا اي اخاف عليكم من رغبتكم في نفايس الدنيا وانها
في تحصيلها حتى يردكم ذلك الى الهلاك وارتكاب ما يهلكم
عن الله تعالى وهذا تنبيه لهم على انه لا تلهيهم الخزائن
عن المعاد وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما كما رواه
الامام احمد بسند حسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انا محمد النبي الامي هو الذي لا يقرأ ولا يكتب نسب لامه
لانه كان على حاله يوم ولدته امه او الى ام القرى لان الكتابة
كانت عزيزة في اهلها او الى امة العرب وهذه الصفة في
حقه صلى الله عليه وسلم من اجل النعم عليه واعظمها
اذ اعطاه الله علم الاولين والاخرين لحفظ هذا الكتاب
الذي لم يبادله كتاب وهو لا يقرأ ولا يكتب ولم يدارس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا يلاقي احد له شغل بذلك تنبيه كون النبي صلى الله
عليه وسلم اميا من معجزاته الشريفة الباهرة كما تقدم
مبسوطا غير مرة واشار اليه الابوصيري رحمه الله تعالى في قوله
• كفاك بالعلم في الامي معجزة • وهذا كان في اول مرة الآن
بعضهم ذهب الى انه بعد ذلك قرأ وكتب من غير تعلم
وهو معجزة اخرى الان للجمهور على خلافه كما ذكره الحافظ
ابن حجر في تخريج احاديث الرافعي وقال ابن عزير في
سراج المريدين رحل ابو الوليد الباجي وابعد رحلته
فلما عاد قرأ البخاري وقال في درسه انه صلى الله عليه
وسلم في الحديبية محى الكتاب وكتب بيده الاترى
انه قال فاخذ صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن
الكتابة فكتب هذا ما قاضى عليه الخ فاتبدر رجل مغربي
في المجلس انه زنديق الان الامي كان متقنا قد درس
الفقه وسائلهم فتشغبوا عليه وقالوا انه كفر فاستظهر
الباجي عليهم وقال ان هاولاي جهلة فاكتبي الى علماء
الاقاف فكتب الي علماء افديقية وصقيلية فجاءت
الاجوبة بتصديق الباجي الى اخرها فصلته ورايت في
بعض الكتب انه مما يدل على ذلك انه صلى الله عليه
وسلم قال لكتابه طول السنات وقوله تعالى ما كنت
تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك قوله
من قبله يدل على انه صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كان يكتب
نادرا فاعرفه وقوله **لا نبي بعدي** تقدم بيانه **اوتيت**
جوامع الكلم وخواتمه تقدم معناه ولفظه واعاد
كرره هنا ليبين انه مع كونه اميا اوتي ما لم يوته احد
ممن قبله ومن عمره في القراءة والكتابة **وعلمت** بضم العين
المهملة وكسر اللام المشددة او فتحها وتخفيف اللام **خزنة**
جمع خازن ككتبة وكاتب وهم الملائكة الموكلون بها

وحملة

وحملة العرش جمع حامل وهم الملائكة يعني انه صلى الله
عليه وسلم علم ما لم يعلمه غيره فلشهادته لهم الاترى ما ورد
في الاحاديث من وصفه صلى الله عليه وسلم لهم وبيان
هيأة كل منهم مما كان لم يرأي عين وحملة العرش اليوم اربعة
ويوم القيمة ثمانية كما ينطق به القرآن العزيز **وعمران**
عمر رضي الله عنهما كما رواه احمد بسند حسن **بعثت**
بين يدي الساعة اي القيمة سميت ساعة لانها عند
الله قليلة تشبيها لها بالساعة التي هي جزء من اجزاء
الزمان وقال الراغب لسرعة الحساب فيها كما قال وهو
اسرع الحاسبين او لمجانبه عليه بقوله كما فهم يوم يرون
ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقيل الساعات
التي هي القيامة ثلاث ساعات الكبرى وهي بعث الناس
للحساب والوسطى وهي موت اهل القرن الواحد والصغرى
وهي موت كل انسان وقد وردت الساعة بهذه المعاني
في الحديث والمراد هنا الاولى والمراد بكونه صلى الله عليه
وسلم بين يديها انه قريب منها ففيه استعارة مكنية
وفي الحديث انا والساعة كهاتين يشير بالوسطى والتي
وفيه اشارة الى تقارب زمنه صلى الله عليه وسلم وعدم نسخه
ولاجل هذا ذكره المصنف **ومن رواية ابن وهب** من
بعضية اتى بها اشارة الى ان بعض من حديث الاسرا
الطويل الذي رواه البيهقي في الدلايل وغيره عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه وابن وهب هو عبد الله
ابو محمد بن وهب بن مسلم الفهري المصري احد الاعلام
في الحديث وغيره روى عن مالك والليث وخلق كثير
وروى عنه خلق كثير وكان افقه من ابن القاسم وطلب
للقضاء فتجنن وانقطع الى ان مات سنة سبع وتسعين
ومايه والجار والمجرور خبر مقدم لقوله **انه صلى الله**

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه وسلم قال قال الله تعالى له صلى الله عليه وسلم حين
كلمه بغير واسطة في الاسرا كما يدل عليه سياق الحديث سل
يا محمد حذف احد مفعوليه للتعميم اي كل ما تريد والاخر
للعلم به فانه لا مسؤول سواه ودلالته قوله فقلت ما
اسال يا رب عليه ورب بكسر الباء وضمها ولم يقل اسالك
تاديا بعض ان جميع الكلمات استودعتها الانبيا عليهم
الصلاة والسلام قبله فلم يسبق ما يختص به حتى
يسالم ثم فصل بعض ما حلم فقال اتخذت ابراهيم
خليلا اي اصطفية وخصصته بالخلة وكراستها رسيانة
تحقيقها واتخذت موسى كليما اي اصطفيته وفضلته
بان كلمته بنفسك بكلامك القديم قيل فلا يرد انه
كلمه ايضا واصطفيت نوحا اي فضلته على غيره بان
حملة اول رسول اهلك من عصاه كما قال الله تعالى
ان الله اصطفى ادم ونوحا فهو ابو البشر واول الرسل
واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده اي
لا يتيسر لغيره من الرسل الملوك بتسخير الانس والجن
والريح وملك الدنيا بعظمة البسته اياها مع عظمتك
فقال الله تعالى له صلى الله عليه وسلم قد اعطيتك
خيرا من ذلك كله وهو مبتدا وخبر بينه بقوله
اعطيتك الكوثر فوعل من الكثرة وذكر البيضاوي
فيه سبعة اقوال اشهرها انه نهر في الجنة حصاه
الدر واليا قوت وقيل هو القران وقيل النبوة وقيل
غير ذلك مما تقدم ورفعت لك ذكرك اي قرنا
باسمي في التشهد والاذان وكلمة الشهادة وغير ذلك
ولذا قال ينادي به في جوف السما اي تنادي الملايكة
عليهم الصلاة والسلام باسمي وتصلي عليه لامر الله
لهم بذلك اولما راوا من منزلته صلى الله عليه وسلم

وقربه

وقربه من ربه وكتابته اسمه على ساق العرش وتشبيه
السماهنا بالامكنة العالية كمنارة الاذان كما قيل لاوجه
له وجعلت الارض طهورا لك ولامتك لان الله
تعالى شرفها بك فكانت طاهرة مطهرة وهذا من خواص
هذه الامة تشهلالها وما احسن قول ابن رشيق القيرواني

• سالت الارض لم كانت مصلى • ولم كانت لنا طهرا وطيبا •
• فقالت غيرنا طفقة لاني • حويت لكل انسان حبيبا •

وقد تقدم هذا الحديث وشرحه وغفرت لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر اي لو صدر كان مغفورا فلا ينافي
هذا عصمته صلى الله عليه وسلم والمراد بالذنب التقصير
وان لم يكن صغيرة ولا كبيرة واعلامه بمغفرة كل ما تقدم
ومؤخر تشريفا وتطمينا لقلبه صلى الله عليه وسلم وقد
قال العز بن عبد السلام ان هذا من خصايصه صلى الله
عليه وسلم ولم يقله الله لغيره من الانبيا ولذا قالوا في
الموقف نفسي نفسي والى هذا اشار بقوله فانت
تمشي في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد
قبلك فليس المراد باحد على الانبيا كما قيل وجعلت
قلوب امتك مصاحفها اي منت عليك بان جعلت
في امتك حفظا لم يكن في غيرهم من الامم السالفة
حتى ان من كان يحفظ التوراة وغيرها من الكتب الالهية
افراد معدودون في كل عصر وحفظة القران والحديث
من هذه الامة لا يحصون في كل عصر والمصحف كان
جامعا للصحف المكتوبة وجمعه مصاحف ثم خص
بالصحف المكتوب فيها القران وقد قيل ان لفظ
حوت في الاسلام وكونه معربا من اللغة الحبشية
لا اصل له وهذا تشبيه بليغ اي جعل قلوبهم كالمصاحف
التي تحفظ القران وقيل انه استعارة تصريحية ولا وجه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي رواية صدور بدل قلوب وهذا بنا على ان محل الحفظ
والادراك القلوب او ضافته الصدور لانها محل والحكما
يقولون ان محل الحفظ الخيال الذي هو خزانة الحس المشترك
في الدماغ واهل الشرع والمتكلمون من اهل الاسلام لم
يثبتوا الحواس الباطنة مع ان كلام الحكما مضطرب فيها
وفي محلها كما ذكره الجلال الدواني في شرح هياكل النور ليس
هذا محل تفصيلها **وخبات بخا** معجمة مفتوحة وموحدة
وهمزة اي اخفيتها واخرتها الى يوم القيمة **شفاعتك**
المراد بها الشفاعة العظمى في فصل القضا ونحوها
من الشفاعات الخاصة به كما تقدم **ولم اخبأها لنبي مرسل**
وفي نسخة قبلك وان كان لهم شفاعات غير هذه وفي
حديث اخر رواه **حذيفة** بن اليمان العبسي الصحابي
رضي الله تعالى عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم **يشرح يعني ربه** ولم يذكر الفاعل في اصل رواية
هذا الحديث للعلم به كما في قوله توارت بالحجاب **واول**
من يدخل الجنة مبتدا ومن موصولة وجملة يدخل صلته
معي ظرف متعلق به **ومن امتي** حال من العايد من
المستتر تحت يدخل **سبعون الفا** خبره **مع كل الف**
سبعون الفا ليس عليهم حساب صفة سبعون
او حال منه اي لا يحاسبون ولا يناقشون بل يدخلون
الجنة بكرمي لهم وقوله مع كل الف سبعون الفا جملهم
معهم لانهم اتباعهم وذكر بعضهم قوله وليس الخ منة
للالف الثانية فيعلم منه عدم محاسبة الاولى
بالطريق الاولى وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم
لما قال ذلك دخل بيته فخاض الصحابة في هؤلا فقيل
لعلهم الذين صحبوه وقيل لعلهم الذين ولدوا في الاسلام
ولم يشركوا الى غير ذلك فخرج صلى الله عليه وسلم وسالهم

عما خاضوا فيه فاخبروه فقال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون
وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة رضي الله تعالى
عنه فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال
انت منهم ثم قام اخر فقال مثل ذلك فقال صلى الله
عليه وسلم سبقك بها عكاشة وفي الحديث ايضا وعدني
ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا مع كل الف
سبعون الف لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث
حثيات من حثيات ربي رواه ابن ابي شيبة والطبراني
وقد حسب ما في الحديث فبلغ اربعماية الف الف وسبعماية
الف وفي هذا الحديث كلام ذكره ابن القيم في حادي الارواح
واعطاني ان لا تجوع امتي اي ان لا تبتلى بالجدب والقحط
حتى يهلكوا عن اخرهم ويبيتا صلوا جميعهم فلا ينافيه
ما وقع في بعض الازمنة في بعض الاقطار بخصوصها
اذ لم يعم فلم يستمر **ولا تغلب** بضم المثناة الفوقية
اي الاسة جميعها او تستمر على بيضتها وهذا مشروط
بالطاعة فاذا بدلوا وغيروا خرجوا عن اضافة
التشريف بقوله امتي وقد شاهدناه في بعض السنين
واليه الاشاره بقوله ان تنصروا الله ينصركم **واعطاني**
النصر اي على من عاداني ولو مع قلة العدد في بدا الامر
والغلبة اي الغلبة والقوة عليهم **وارهب بين**
يدي امتي شهرا قيل شهرا منصوب على نزع الخافض
اي العدو الذي بينهم وبينه مسافة شهر بجانفهم
خوفا شديدا وهذا من خواصه صلى الله عليه وسلم
وخواص امته وخص هذه المسافة لانها اعظم
مسافة اعدائه الموجودة في زمانه كما مر وبهذا علم
ان قوله في المواهب في حديث نصرته بالرعب وكونه
هذا له صلى الله عليه وسلم ولامته غفلة عن هذا الحديث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي قوله بيمن تشبيه للرعب بمقابلة بتقدمه وفيه مبالغة بليغة كما قلت في قصيدة ∴ ∴ ∴

• ولم يعزم عداه جيش جند • وجيش الرعب قدهزم القلوبا •

• ولو نبتوا لهزا لهام منهم • واوداج وما عرفوا الهروبا •

وطيب بالتشديد والبناء للمجهول اي احل لهم حلالا طيبا لي ولاتى الغنائم هي شاملة للمعنى هنا وقد مر تفسيره واحل لنا كثيرا مما شدد فيه على من قبلنا من الامم السالفة كقطع الاعضاء والتوبة بقتل النفس وقرض محل النجاسة ووجوب القصاص في العمد والخطا الى غير ذلك مما ذكروه وتفنن في العبادة ولم يراع الثقابل ولو راعاه قال سهل علينا ما شدد مع انه لو عبر به توهم انه رخصة وليس كذلك على انه قد يقال احل فيه طباق وايهامه للحل الذي هو ضد الشد ولم يجعل علينا في الدين من حرج اي شدة وضيق وقال علينا لانه لم يصل الله عليه وسلم ولا امته فوسع عليهم بالرخص كترك القتال لمن لم يعد واكل الميتة للمضطر وقصر الصلاة والتيمم وعن ابي هريرة رضي الله عنه في حديث صحيح رواه الشيخان عنه صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الانبيا الا وقد اعطى من الايات ما مثله امن عليه البشر اي كل نبي جعل لله الله معجزة اظهرها على يديه اطاعه بها الناس كعصى موسى عليه الصلاة والسلام واحيا الموتى لعيسى الى غير ذلك مما هو مشهور وما تقدم مناسب لزماننا الآن تلك الايات انقطعت بانقطاع عصره ومضت بمضيه بخلاف اعظم معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم فانها باقية غير منقطعة غضة طرية في كل عصر تتلى وتشاهد بركاتها ويستخرج من جواهر

معانيها ما لا ينبغي وهي القران كما اشار اليه بقوله وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحي الله الي وما نافية ومن صلة لتاكيد النفي وهي مبتدا وسوغ الابتداية وقوعه بعد النفي ومن الثانية تبعيضية او بيانية والجار والمجرور صفة نبي وقوله الا وقد اعطى حيز الوا وسزيدة فيه لتاكيد الاتصال والموصوف والضمير المستتر في اعطى مفعوله الاول وما الموصولة او الموصوفة مفعوله الثاني ومثله مبتدا ايضا والجملة بعده خبره او من ممن معنى غلب ولذا عداه بعلى وهي بمعنى الباء والضمير المجرور بعلى عايد على ما في الجار والمجرور متعلق باتى او حال منه اي مغلوبا عليه والمراد بالايات المعجزات ومفعوله اوتيت محذوف اي اوتيته والحصر في ادعائي او باعتبار الاعظم او المعظم ووحيا بمعنى كلام موحى به او قصر افرادي اي اوتيته انا لا غيري من الانبيا عليهم الصلاة والسلام فليس حصرا حقيقيا بمعنى انه لم يعط غيره اذ المعنى انه ما من معجزة اعطيت لنبي الا وقد اعطيها وزاد عليها ما هو مختص في صحايف الدهر يعرف في كل زمان ولذا رايت عليه قوله فارجو ان اكون اكثرهم اي الانبيا عليهم الصلاة والسلام تابعا يوم القيمة وذلك لان هذه المعجزة لما كانت باقية الى يوم القيمة وهي باهرة ظاهرة يومن بها كل من وقف عليها من الناس لزم اكثرية من امن بي صلى الله عليه وسلم واتبعه على من امن بغيره من الرسل وصدق بمعجزاته المخصوصة بعصره فاذا ماتت انقطع التحدي بمعجزاته وغابت عن الادراك وصارت خبرا كغيره من الاخبار اذ لم يات احد منهم بمعجزة يدركه بعده اعجازها فاما التوراة وساير الكتب السماوية فليست بمعجزة نظمها ولذا وقع فيها التحريف والتبديل وترجمت بلغات مختلفة وسياتي الكلام على ان المجاز مفصلا وقد حقق الله

رجاه الى هذا اشار بقوله ومعنى هذا الحديث عند المحققين
بقاء معجزته المذكورة ما بقيت الدنيا اي مدة بقائها وكونه
القرآن يرفع في اخر الزمان كما ورد في حديث حذيفة بن اليمان
الذي رواه ابن ماجة ان الاسلام يدرس ويرفع كتاب الله
في ليلة حتى لا يبقى منه في الارض اية ويبقى ناس كبير يقولون
ادركنا اباءنا على هذه الكلمة كلمة لا اله الا الله فقال له صلة ما
ينفعهم هذه وهم لا يدرون صلاة ولا صياما ونسكا فقال
ولم تنجيهم من النار ولا ينافيه اما الان باعتبار الاكثر والظاهر
فانه محقق بقاءه في نفس الامر لم ينسخ ببدل وقيل انه زمن
يسير بقاءه كالعدم وسائر معجزات الانبيا اي جميعها ذهبت
للحين المراد بالحين عقب وقوعها او انقراض عصره او المراد ذهبت
بذهابه ولم تبق بعده وبينه بقوله ولم يشاهدها الا الذين
لها مخلافا من اتى بعدهم ومعجزة القرآن اي القرآن المعجز
او المعجزة التي هي القرآن فالاضافة بيانية يقف عليها
اي يعلم بها ويحيط بها مجازا لان من وقف على شيء اطلع عليه
كما في الاساس قرن فاعل يقف بعد قرن اي يطلع عليها
جمع القرون والناس الذين حدثوا بعد عصر النبوة بخلاف
غيرها عيانا بكسر العين كما مر اي مشاهدة لا خبرا اي
لا باخبار غيرهم لهم الى يوم القيمة اي الى اخر الزمان
وقيام الناس الى المحشر وهو كناية عن التابيد والبقاء الى
الدنيا وفيه اي في هذا الحديث ومعناه للعلما كلام يطول
هذا نخبته بضم النون وسكون الخا المعجمة والباء الموحدة
اي مختاره وزبدته قال في الاساس نخبت الشيء وانتخبته
اذا نزعه وسنه للانتخاب الاختيار كانك تنزعه من بين
الاشيا وهو لا نخبة قومهم لخيارهم انتهى وقد بسطنا
اي فصلنا من بسط يده اذا مدها القول فيه هذا وفيما
ذكر فيه سوى هذا اخر باب المعجزات وعن علي رضي

الله

عنه في حديث رواه ابن ماجة والترمذي وحسنه وهو
موقوف عن علي كرم الله وجهه له حكم الرفع لان مثله لا يقال
بالراي وستاتي في رواية ابي نعيم له مرفوعا كل نبي من الانبيا
اعطي سبعة نجبا جمع نجيب وهو الكريم الحسب ويكون
بمعنى الرفيق المعين في المهمات والشدايد وهو المراد هنا ونبيكم
صلى الله عليه وسلم اعطي اربعة عشر نجيبا اي رفيقا كما
شرفيا وجعلهم نصف ما لكل نبي مرتين تكرير قال صلى الله
عليه وسلم واشارة لكثرة امته حتى يحتاج زيادة في فضله وزايد
والمراد بهولا كما رواه ابو نعيم عن علي ايضا رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن نبي الا وقد
اعطي سبعة رفقا نجبا وزرا واني قد اعطيت اربعة عشر
وهم حمزة وجعفر وعلي وحسن وحسين وابو بكر وعمر وعثمان
وعبد الله بن مسعود وابو ذر والمقداد وحذيفة وعمار وسلمان
وفي رواية بلال وقد وقع في تعيينهم اختلاف اقول وبعد
عصره صلى الله عليه وسلم خليفته القطب ووزراه النجبا
والنقبا والبدلا ومن فسر الاربعة عشر هنا بهولا لم يصب
رواية ودراية وقد ورد التصريح بهولا في احاديث جمعها
السيوطي في رسالة مستقلة ومن العجب ان هذا مع انه
متفق عليه بين اهل الشرع والحكما كما قال صاحب حكمة
الاشراق في كتابه لا بد لله من خليفة في ارضه وانه قد
يكون متصرفا ظاهرا فقط كالسلاطين وباطنا كالاقطاب
وقد يجمع بين الخلافتين كالخلفا الراشدين كابي بكر وعمر بن
عبد العزيز وقد انكره بعض الجهلة في زماننا قال د والنون
النقبا ثلاثمائة والنجبا سبعون والبدلا اربعون والاخيار
سبعة والعمدة اربعة والغوث واحد وحكى ابو بكر المطوعي
عن لقي الخضر عليه الصلاة والسلام انه قال له لما قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم بكت الارض الى ربها وقالت الهي

وسيدي بقيت لا يمشي علي بني الي يوم القيمة فقال الله لها
اجعل علي ظهرك من هذه الامة من قلوبهم على قلوب الانبيا
لا اخليك فقالت لم كرهت قال ثلاثمائة وهم الاولياء وسبعون
وهم النجبا واربعون وهم الاوتاد وعشرة وهم النقبا وسبعة
وهم العرفا وثلاثة وهم المختارون وواحد وهو الغوث
فاذا مات جعل واحد من الثلاثة مكانه ونقل من السبعة الى
الثلاثة ومن العشرة الى السبعة ومن الاربعين الى العشرة
ومن السبعين الى الاربعين ومن الثلاثمائة الى السبعين ومن
سائر الخلق الى الثلثمائة وهكذا الى ان ينتهي في الصور منهم
ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار وقد بينا ذلك وقال صلى
الله عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة الفيل وهو
حديث مشهور رواه الشيخان عن ابي شريح قاله يوم فتح
مكة يوم الجمعة تاسع عشر رمضان سنة ثمان من الهجرة ومعنى
حبس منع وفي رواية القتل بقاف وتاء فوقية وقصة الفيل
مشهورة غنية عن البيان وسلط عليها رسوله محمدا
صلى الله عليه وسلم ولم يقل سلطني اشارة الى انه مامور من الله
لاحظ له في ذلك من نفسه لنزاهته عن الحظوظ والاغراض
النفسانية والمومنين من امته وجنده وانما اي مكة
لا تحل لاحد بعدي وفي نسخة من امتي وفي نسخة لم يرد
لا في اخري لن وفيه اشارة الى ان تحريمها سابق في علم
الله وفي زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانه حرمها
وجعلها حرما امنا وكان ذلك اظهار الماسبق في علمه
وحكمه وانما احلت لي ساعة من نهار اي انما اعلم الله
بحلها وكان حل القتال لي فيها في ساعة من نهار يوم الفتح
وكان ذلك من الصبح وجعل ساعة تقليلا لزمانه لانه ساعة
حقيقة كما قال تعالى ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام الى
اخره والحرم مثل المسجد في ذلك وهذه الاية محكمة عند ابن

عباس ومجاهد تمسكا بهذا الحديث وقوله فيه ثم عادت حرما
الى يوم القيمة وروي بمعناه من طرق اخر وقتاله صلى الله عليه
وسلم امره بقتل من لجا الى الحرم كابن خطل من خصايصه كما روي
عن السلف وقيل عليه ان قوله احلت يدل على تقدم حرمته فيكون
نسخا ولو كان نسخا استمر فيكون رخصة لانها استباحة مع
المانع وبه قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى وقال قتادة والضحاك
انها منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبايات
اخر في معناها وتمسكوا بفعله صلى الله عليه وسلم ولا دليل فيه
لتقريحه بالتخصيص وبه قال الشافعي رحمه الله تعالى وقال
قتادة والضحاك انها منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم وبايات اخر في معناها وتمسكوا بفعله صلى الله
عليه وسلم ولا دليل فيه لتقريحه بالتخصيص وبه قال الشافعي
رحمه الله تعالى وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه
في حديث رواه احمد والبيهقي والحاكم وقال انه صحيح الاسناد
والعرباض بكسر العين وسكون الراء المهملتين وموحدة ولزنه
ضاد معجمة معناه الفتى نقل للعملية وهو من كبار الصحابة
اهل الصفة رضي الله تعالى عنهم سكن حمص من ارض
الشام ومات بها سنة خمس وسبعين سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول جملة حالية او مفعول ثان علمي
الخلاف في سمع اذا تعلق بالذوات المير المسموعة كما يعرفه
من تبحر في العربية وقد مر بيانه الى عبد الله وفي رواية ابي عبد
الله مكتوب خاتم النبيين قدم عليها هذه الكلمات وصفه
صلى الله عليه وسلم بالعبودية اشارة الى انها اشرف عنده
مما سواه وانه انما نالها بمحض كرم الله وفضله واحترازا
من ان يطريه ان يتجاوز فيه الحد كما وقع للنصارى في عيسى عليه
الصلاة والسلام ولذا قال ابي عبد الله انا في الكتاب الاية
وخاتم بكسر التاء وفتحها اخرهم ومن به كانتهم وان ادم

المجدل في طينة اي مختلطا في تربته او ساقطا فيها كما تقدم
وفي طينته خبر ثان لاظنها المجدل ثم اخبر صلى الله عليه
وسلم بأول امره بانه **عده ابراهيم** بكسر العين وتخفيف
الدال المهملتين مصدر بمعنى الوعد كالعدة وفي نسخة دعوة
ابي ابراهيم وهي اشهر واظهر لانه اشارة الى قوله ربنا واجعلنا
فينهم رسولا منهم والتفته بالله انه لا يخيبه حيث جعل ذلك وعدا
سنه لذريته وجعل نفس الدعوة مبالغة باقامة السبب
مقام المسبب لانه دعا ان يجعل من ذريته وذرية اسمعيل
رسولا ولم يكن من ذريتهما سواه فيكون رسولا فان الانبياء من
ذريته كداود وسليمان ليسوا من ذرية اسمعيل فتعين كونه
محمد صلى الله عليه وسلم **وبشارة عيسى بن مريم** فيما حكاه
الله تعالى عنه بقوله ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه
احمد وجعله نفس البشارة مبالغة وهي بكسر الباء مصدر
كالبشر بضمها ما يعطي البشير والبشر مصدر بمعنى المبشور
ويكون في الخير والشر اذا الطلقت ثم خصت بالخير وصارت
حقيقة وهنا فبشرهم بعذاب اليم تهكم على هذا وعلى الاول
هي حقيقة مطلقا وانما قيدت وسميت بشارة لتأثيرها
في بشرة الوجه ما يسيء ورد السرور وفي شرح الجامع الصغير
للمناوي ان البشارة تختص بالصدق وجعل المخاطب والخبر
لان ذلك يغير بشرة الوجه الفرح وهي في اللغة خبر يغير
بشرة الوجه مطلقا الا انه صار فيما ذكر حقيقة عرفية ولا اصل
فيه ما في الحديث من انه صلى الله عليه وسلم لما قال من اراد
ان يقرأ القرآن غضا طريا كما انزل فليقرأ بقراءة ابن ام عبد
فانتدر ابو بكر وعمر ليخبره بذلك فسبق ابو بكر رضي الله عنه
فكان يقول بشرني ابو بكر واخبرني عمر قال العلامة ابن
كمال فان قلت الخبر الكاذب يغير البشرة ايضا وليس من شرط
الحنث بقاء المحلوف عليه كما لو قال ان دخلت الدار فانت طالق

فدخلت

فدخلت ثم خرجت حنث قلت في الكاذب لم تتم البشارة فور
انه وزان ما لو حلف علي ليس حنفيه فلبس احدهما ولم يذكر
الصدق في الهداية وفيه قصور ومن ثمت قالوا لو قال
لعبده ايكم بشرني بقدوم زيد فهو حر عتق الاول لان الذي
ظهر السرور بخبره دون الثاني وبشرهم بعذاب اليم
تهكم ومن هنا علم ان البشارة شروطه بجهل المخبر اذا
البشرة لا تتغير بما علمه قال وفي هذا الحديث دلالة على ان
الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبل عيسى لم يخبروا بالتياث
بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بخصوصه فقوله في الكشاف
في تفسير قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه
نفسه ان ابن سلام رضي الله تعالى عنه دعى ابني اخيه
سلمة ومهاجرا الى الاسلام وقال قد علمت انه تعالى قال
في التوراة اني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد فمن
امن به اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فيها انه
صريح في بشارة موسى بمحمد عليهما الصلاة والسلام باسمه
العاصد وهو مخالف لنص القرآن والحديث الصحيح لا يقبل
اليهود حرف التوراة فنزل حكم تلك البشارة وصح ان عيسى
هو المبشر لا نقول انما كان هذا بعد عيسى لقوله مصدقا
لما بين يدي من التوراة فنسبة البشارة لعيسى ظاهرة
في عدم البشارة قبله ولا القائل ببشارة اخي موسى وكذا
توهم في الخطب المنبرية في التوراة والزبور والانجيل انتهى
اقول هذا غير وارد بل غير صحيح من وجهين الاول ان كونه
مبشرا به مرسله قبل الانجيل في الكتب السماوية كلها او
جلها مما لا شبهة فيه وقد صنف في ذلك كتابا مستقلا
سماه خير البشر بخير البشر الحافظ ابن ظفر ولولا خوف
الاطالة اوردت ما فيه هنا الثاني قوله انه مخالف للقرآن
والحديث كلام ناش من عدم تدبر معنى البشارة والفرق

شبكة الألوكة www.alukah.net

بينهما وبين الخبر الصادق ان كل بشارة على ما ورد خبر بلا عكس والبشارة خبر سار بما فيه نفع المخبر به ذكر ما يعيدا او قريبا كالبشارة بالجنة ولما كان من قبل عيسى بينهم فترة بنبي رسل وامم لم يكن ذلك بشارة لعلمهم بان المخبر لا يدركه بخلاف عيسى فان امته وموسوهم ادركوا نبينا صلى الله عليه وسلم كسليمان ونحوه فكان اخباره به بشارة لمن اتبعه منهم وحثا لهم على اتباعه كما اشار اليه قوله من بعدي فلم يخالف النص لان ابن اخت خالته فاعرفه **وعن ابن عباس رضي الله عنهما** في حديث رواه البيهقي والدارمي وابن ابي حاتم **قال ان الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل السما** يعني ملايكة السما وهم افضل من ملايكة الارض فيعلم منه تفضيله صلى الله عليه وسلم على جميع الملايكة حتى الخواص منهم ورسلهم خلافا للمعتزلة والحليمي من الشافعية القايلين بتفضيل خواص الملايكة على الانبيا ولم يختلفوا في تفضيلهم على ملايكة الارض كما سياتي **وعلى الانبيا كلهم** فرقا فرقا وعلى المجموع فلا وجه لتخصيصه بالاول كما تقدم فتذكر **قالوا** اي الحاضرون عند ابن عباس السامعون لكلامه **فما فضله على اهل السما** اي ما سببه ودليله **قال ان الله قال لاهل السما ومن يقل منهم** اي من اهل السما **اني اله من دونه** اي من يثبت منكم الهية غيري **فذلك نجزيه جهنم** تهديدا لمن اشرك منهم وتقطيعا لاثر الشرك وتعظيما للتوحيد تعالى **وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك الاية** نجعله مغفورا لم غير مواخذ بما صدر وما يصدر ولورد عليه انه لا دلالة فيما ذكر على المدعى لانه على سبيل الفرض مع القطع بعصمتهم وقد خاطبه بمثله في قوله ولين اشركت ليحبطن عملك ولكان تقول وجه الدلالة انه هدد هم على سبيل الفرض بعذاب جهنم ودخولها

ولم يهدده بمثله وهذا يدل على انحطاط رتبتهم عنه عز رتبته فتامله **قالوا فما فضله على الانبيا قال ان الله قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وقال لمحمد وما ارسلناك الا كافة للناس وصلى الله عليه وسلم** اي ان هذه الاية تدل على عموم رسالته صلى الله عليه وسلم وتخصيص رسالة كل رسول بقومه وكافة صفة مفعول مطلق مقدر اي رسالة كافة اي عامة والناس متعلق به والحاصل ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فهم من هذه الاية العموم والخصوص فاستدل بها فلا يقال انه لا يلزم من انه لا يتكلم الا بلسان قومه انه لم يرسل الا لهم لانه على مقتضى الظاهر فلا يعدى غيره الا بدليل والدليل قايم على خلافه كما مر **وعن خالد بن معدان رحمه الله تعالى** هذا الحديث رواه من طرق كما اشار اليه المصنف رواه ابن اسحق مفصلا والدارمي احمد موصولا عن خالد عن عبد الرحمن السلمي عن عتبة بن عبد السلمي بطوله ومعدان حمصي تابعي من كبار التابعين وزهادهم ادرك سبعين من الصحابة وتوفي سنة اربع ومايتين **ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك** اي عن حالك وشانك من ابتدا امرك **وقد رويت نحوه** اي نحو ما رواه خالد **عن ابي ذر** الغفاري الصحابي رضي الله عنه اخرجه الدارمي **وشداد ابن اوس** بن ثابت بن المنذر بن حرام وهو ابن اخي حسان بن ثابت بن حرام بالمهملتين المفتوحتين صحابي نزل بيت المقدس وتوفي بالشام رضي الله عنه سنة ثمان وخمسين والرواية عنه اخرجها ابو نعيم في الدلايل **وانس بن مالك** اخرجه ابو نعيم ايضا **فقال** صلى الله عليه وسلم لمن سالة عن نفسه **نعم** جواب لسوالهم اي اخبركم بذلك **انا دعوة ابي ابراهيم** بدل من

شبكة الألوكة www.alukah.net

ابي او عطف بيان اي اثر دعوته او عينها سابغة ونعته بذلك
لاطلاقه على الجد ولبيان انه من ذريته الذين دعا لهم بقوله
قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فهو المراد بالمرسول في
دعوته المجابة وبشري عيسى عليه الصلاة والسلام
تقدم بيانه وارت امي اراد رؤيا اي فغير الاسلوب
لانه نوع لما قبله فهو على نهج قوله وحملت فرت عيني في
الصلاة كما تقدم حين حملت بي وفي رواية حين وضعتني
فالرؤيا وقعت مرتين وهذا يحتمل انه رؤيا منام ورؤية
يقظة والمرئي محذوف دل عليه قوله انها خرج منها
نور امثاله قصور بصري بضم الباء والقصر بلدة من اعمال
دمشق هنا وهي ايضا اسم بلدة اخرى من قرى بغداد قرب
عكبرا كما في معجم يا قوت وهي مدينة حوران وقيل انها قيسارية
خوارزم وهو غير صحيح لان قوله من ارض الشام ينافيه
فهو غفلة من قائله والصحيح انها مدينة بين المدينة ودمشق
وهي اول بلاد الشام فتحت سنة ثلاث عشرة والشام
الا قليم المعروف بهمزة وبحوز ابدالها الفا كراس وفيه
لغة اخرى شأم بالمد قال ابن قرقول اباها الكرهم وحده
طولا من العريش الى الفرات وقيل الى نابلس وعرضا من
جبل احا وسلمى الى بحر الروم فما سامته ودخله من الصحابة
كثيرون ودخله صلى الله عليه وسلم اربع مرات مرتين مع عمه
ابي طالب لما راه بحيرا ومرة في تجارة لخديجة مع غلامها ميسرة
ومرة حين اسري به ومرة في غزوة تبوك قال ابن عساكر وجدة
امنة النور حقيقة حين وضعته واما دويبة فلما حين حملته
فكانت في الشام كما قاله الواقدي ثم رحقق الله لها ذلك
اذ وضعته لانها كما ورد في الحديث اتيت وقيل لها انك حملت
بسيد هذه الامة وآية ذلك ان يخرج معه نور يملو قصور
بصري فحقق الله لها ما رات اولا وهو كلام حسن وتخصيصه

لانه

لانه اول فتح في الارض المقدسة واستوضعت بالبنا للمجهول
اي طلبت مني ان اكون رضيعا في بني سعد بن بكر اضافته
منهم حليمة السعدية بنت ابي ذويب زوجة الحارث
بن رفاعة بعد ما ارضعته ثويبة مولاة ابي لهب ولها اخوة من
الرضاع مذكورون مع قصة ارضاعه في كتب السير بينا انا
مع اخ لي من الرضاع لامن النسب اذ ليس له صلى الله عليه وسلم
اخ ولا اخت من النسب وبينا طرق والغه للاشياع او كافه
كينا والكلام عليها مفصل في كتب العربية خلف بيوتنا
اصاف البيوت لم باعتبار السكنى او المتقلب لان المراد بيوت
بني سعد نرعى بهما الرعي اكل الحيوانات النبات والذهاب
بها للترعى وهو المراد هنا والمراد انه صلى الله عليه وسلم كان مع
الرعاة لا راعيا لصغر سنه والبهم بفتح الباء الموحدة وسكون
الهاء وبيم وهي جمع بهيمة اسم لاولاد الضان واولاد المعز
سخال ويطلق ويطلق على ما يعمهما قال

• صغيرين نرعى البهم ياليت اننا • الى اليوم لا ننكر ولم تنكر البهم •

لنا اضافها له معهن لاختلاطه باصحابها الادنى ملابسة
اذ جاني رجلان اي ملكان في صورة رجلين فهو مجاز
عليهما ثياب بيض وفي حديث اخر ثلاث رجال وهم
جبريل واسرافيل وميكائيل عليهم الصلاة والسلام كما اشار
اليه بقوله وفي رواية اخرى ثلاثة رجال وجمع بينهما بان
جاء اثنان اولا لشق صدره والثالث اتى بعد لما باشرته
بطست من ذهب مملوة ثلجا وفي رواية بملكان وفي رواية
كوكبان كانهما انتضا عليه كوكبان ثم تمثلا بصورة رجلين
والطست بفتح الطا وسكون السين وشناة فوقية وفيه
لغة اخرى طس بتشديد السين وطسه بها وفي ثالثه
الفتح والكسر ففيه لغات وهو انا معروف واستقال الذهب
لم يكن حراما اذ ذاك لاسيما وهو من الجنة لان جنس ذهبنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلا حاجة للجواب بانه يجوز للصغار وانه يجوز تحلية الات
الطاعة به كالمصحف والسيف مع ما فيه وفي رواية انه من زبرجد
اخضر وانه صب عليه من ابريق فضة واما كون الطست من ذهب
مجة فقيل انه غلط وقيل انه لغة فيه ومملوة بالتانيث لان
الطست يذكر ويونث او هو لتاويله بانية وهو مجرورة صفة
او منصوبة حال والمراد انه نحي بالغسل او ما يه ولا حاجت للبحث
فيه هل هو مطهر ام لا فان هذه امور لا يطلع عليها وروي انه
غسل بماء الجنة وعبارة زمزم وهذا كله في حال الطفولية
ووقع في رواية انه كان بعد هذه البعثة لما اسري به فمنهم
من قال الروايتان متعارضتان ورد هذا وقال السهيلي
لا تعارض بينهما وانه وقع مرتين الاولى لتنقيته من الخلوط
النفسانية والاخرى ليتقدس فيقوى على العروج لمشاهدة
الانوار العلوية وكونه مخلوقا من النور لا ينافيه كما توهم
وروي ان الطست مملوة حكمة وايمانا وان الثلج لبرد اليقين
فهو اما تاويله او تجسيم الاعراض وليس ذلك على الله بعزيز
والثلج بسكون اللام وقال التلمساني بفتحها عين اليقين
فيجوز قراءته بالفتح فتكون هذه الرواية كرواية مملوة حكمة
وايمانا فاخذ اي اي امساكه صلى الله عليه وسلم واضجعه
فشقا بطني قال في غير هذا الحديث من نحري الى
براق بطني النحر اعلا الصدر وبراق بفتح الميم وتشديد
القاف وهو مارق ولان من البطن ولا واحد له من لفظه
والميم زايدة ثم استخرجا منه عايد على الجوف المعلوم
من السياق وللبطن لتاويله به قلبي مفعولا استخرجاه
فشقاه اي القلب وهذا من المعجزات لان الاطبا اجمعوا
على ان القلب لا يحتمل جراحة اصلا فكيف يعيش صاحبه
اذا شق واستخرجا منه علقة سودا فطرحها اي رميا بها
لانها حظ الشيطان ومخزه وفيها الحسد والحقد وسوسته

الشيطان والحرص والشهوة المذمومة والعلقة دم
متجمد كالعلقة المعروفة في دود المآ قال السبكي رحمه
الله في طبقاته سيل الوالد رحمه الله عن هذه العلقة
التي خرجت من قلبه صلى الله عليه وسلم حين شق فوجده
وقول الملك هذا حظ الشيطان منك فاجاب بان تلك
العلقة خلقت في قلوب البشر قابلة لما يلقي الشيطان
فيه ولم يكن للشيطان فيه حظ وانما الذي نفاه الملك
منه امر في الجبلة البشرية فازيل القابل الذي لا يلزم
من حصول حصول الملقا في القلب وانما خلقت على هذا
لانها من اجزاء البدن المملكة لخلقه فلا بد منه ثم نزعت
باسرع ما يجي طرفه وقريب منه قول الاستاذ محمد البكري
في رسالته الشافعة نزع العلقة من باطنه المقدس
المطهر وقول الملك انها حظ الشيطان اي لو تعلق
الشيطان بمحل منه كان هذا مخلق ابتدا تكملة لاصل
الخلقة وتشويه للمنشاة الانسانية مع زيادة اظهار
ياس الشيطان باخراجها منه وهذا من فقد بعض الاسر
وتنزيهه اعلاه واشرفه وقدر لا يدانيه احد فيه
اقول حاصله ان الله خلقه صلى الله عليه وسلم كامل
البنية مكملا فاقتضت الحكمة الربانية ان يكون جسمه
احسن الاجسام وقلبه اقوى القلوب كما ان روحه
صلى الله عليه وسلم اعظم الارواح وانورها ولما
كان القلب رئيس الاعضا بقوته تقوى صفاته
من الشجاعة والفطنة وغيرها وهذه العلقة حيز
سوداوي به يكون القلب قوي المنية راهي الثمرة
وعليه بنيتي لكونه محب التعب والفاكهة تسعد بفضح ثمرة
يترع مجه ويرمي ولكونه سوداوي ردي الاخلاط كان
محلا لاقذام الاوهام والخيال الذي هو لرجحان الفكر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كالحشيش النابت بينه بقلعه يقوى فاندفع انه لم يخلقه الله
بدونها حتى يتطهر من دنس الوسوسة وما يقبلها فلا
تلازم بشق وقلع وظهر ان معنى كونها حظ الشيطان انها
محل حظه لو كان لكنه لم يكن واعا اطلت هنا لانه سر اسرار
الله تعالى وقد درين قرناص الحموي في قوله ش

• اما والله لو شقت قلوب • ليعلم ما بها من فرط حبي •
لا رضاك الذي عليه فؤادي • وارضائي برضاك شق قلبي •

ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حقا انقياه ولما
كان ارضه صلى الله عليه وسلم لانثلجها غسل بذلك
ليعلم انه من عالم الغيب ويقال نقاه بالتشديد وانقاه
اذا جعله نقيا نظيفا والمشهور الاول وفي هذا دليل
على عصمته صلى الله عليه وسلم قبل النبوة من جميع الاثام
والنقايص وكيف يتصور بعد هذا ان يصدر منه
زلة او امر لا يرضى الاسهو او مثله لا يواخذ به قال
اي النبي صلى الله عليه وسلم في حديث اخرجه نتاول احدهما
اي اخذ من ملك غيره او اخرجه من يده واصل المناولة
الاخذ من غيره شيا فاذا اخذا شيا مجتمعا في يده من نور اي
شيا لا ويضي اضاءة زايدة حتى كان يتجسم من النور فيه
مبالغة في اثباته كقوله خلق الانسان من عجل وفي
رواية انه خيط مخيط وكان يرى في صدره الشريف
اثر الخياطة بحار الناظر دونه اي فيما دونه اي اقل منه
بيا اي نورا ونقاسة والناظر ان تعني الشخص الذي
ينظره ويحتمل ان يريد به العين واسنادها لانه يطلت
عليها فضل الاول المعنى انه يتحير من نوره وحسنه في
معرفته وعلى الثاني في النسبة اليه مجازية والمراد صاحبه
او معناه يبهت ولا يطرق احدا نوره وقيه وفي قوله دونه
لانه اذا تحير فيما دونه فكيف به ختم به قلبي كما يختم

الكيس

الكيس والخزانة التي فيها الجواهر وكل نفيس وختمه ليلا
يصل اليه ما لا يليق به من الوسوسة وليلا يضيع ما فيه
وفيه اشارة الى انه خاتم الانبيا وليس هذا ولا اثره
خاتم النبوة المذكور في الحديث حتى يقال انه اختلف
فيه هل هو ولد به او كان حدوثه حين نبي ولا في هذا
الحديث بيان لانه كان حين شق صدره كما توهم بالختم
حفظا له عن ان يخرج مما احرز شي بغير علمه فلا
يرد ما قاله السهيلي انه ينافي انه صلى الله عليه وسلم
يعلم الناس الحكمة وتظهرت من قلبه ينابيع الحكم
وفاضت انواره على العالم فاضلا اياما وحكمة
في تفسيرها اقوال والذي صفا منها انها العلم المشتمل
على معرفة الله مع البصيرة وتحقيق الحق والعمل به
وفي التقريع هنا خفا لان مقتضى الظاهر ان يقدم
على الختم والاجر تبه عليه فيقول ملاه فاتلا ثم ختمه
لانه بعد الختم لا يدخل شي الا انه يا ولكا بانه تبين
في ان امتلا اللهم الا ان يقال انه دخل فيه نور من
الخاتم ثم ملاه بما ذكر ومران العلم والحكمة معنى لا يعلوا
حيزه فاما ان يقال انه تجسم او جعل بمنزلته ثم اعاده
مكانه اي اعاد الخاتم في مكانه الذي كان من يده او يد
غيره وليس الضمير للختم كما توهم حتى يقال انه يشعر
بانه كان من اصل خلقته واسر بتشديد الراء المهملة اخوه
اي سبه والصق يده مارة الاخر اي الملك الاخر يده
على معرق صدره بفتح الميم والراء وكسرها بينهما فا
ساكنة اي محل الشق والافتراق الذي كان منه
مفعول بمعناه اللغوي وان اختص عرفا بوسط الراس
وهو مصدر يعني فالتام عليه الصلاة بهمزة بعد
الخاء الفوقية اي انضم واجتمع حتى لم يبق فرجة من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشق وفي رواية اخرى ان جبريل عليه الصلاة والسلام
قال بعد ما مر قلب وكيع اي شديد وفي كتب اللغة
تفسيره بصلب وغليظ والمراد هنا ما ذكره المصنف ومنه
نقل الصلم فيه اي في قلبه صلى الله عليه وسلم عينان تبصران
واذنان تسمعان لا يخفى ان حمله على ظاهره كما قيل بعيد
فالمراد انه شديد الادراك لما يبصر ويسمع وكون القلب
لا يدرك المحسوسات لانه انما يدرك المعقولات لا وجه له
فانه يدركها بواسطة الحواس وفي التعبير عن الاول بالمبلغ
وعن الثاني بالاسم الدال على الثبوت تفنن وايما الى الاول
لا يكون الا بفعل يحدث منه كالمقاتلة وفتح الجفن بخلاف
الثاني واسنادها اليس بمجازي وهذا كالتعليل لما قبله
ثم قال احدهما اي الملكين لصاحبه زنه بعشرة من
امته فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزنني فرجحتهم
ثم قال زنه بالف من امته فوزنني فوزنتهم
الوزن معروف ورجحانه زيادة ما في الكفتين ونقله ينزل
الراجح ويعلو مقابله والمراد بامته من اتبعه صلى الله عليه
وسلم وامن به وهم امة الاجابة او من وجد في عهده وهم
امة الدعوة فمن فسره بالاول لعلم الثاني منه بالطريق
الاولى وعدم الاعتداد بغيرهم ويجوز ارادة الثاني
وهذا الوزن الظاهر ان المراد به مجرد المقابلة بين
كامله صلى الله عليه وسلم وكاملا تهم بحسب النظر الجلي وبهم
من ذهب الى انه على ظاهره وحقيقته وان لم يعرف
كيفيته الا انه يحتاج لتاويله لان الامة لم يكونوا موجودين
فقيل المراد منهم ارواحهم وان الله اطلعهم على ذلك
وانما ذكره ليطلع ذلك ويعلم به امته ثم انه وقع في هذا
الحديث اختلاف في رواته ابي ذر رضي الله تعالى عنه
ان الوزن قبل الشق وانه آخذا في الوزن بالواحد ثم

العشرة واختار المصنف هذه الرواية لان الرجحان بما اودعه
الله تعالى فيه بعد ما طاشت ملا وزن له عند الله وفيه
ايضا انه وضع فيه خاتم النبوة بين كتفيه وقال شيخ
والدي الشهاب ابن حجر الهيتمي انه وقع في بعض النسخ
انه ولد بخاتم النبوة فان الحاكم روى بسند حسن عن عائشة
رضي الله عنها عن بعض الاحبار انه قال ولد في هذه
الليلة نبي ليلة تولده صلى الله عليه وسلم نبي هذه الامة
بين كتفيه علامة فيها شعرات وفيه دليل على انه ولد
بخاتم النبوة لكن حيث يسند اصح من هذا الوجه بين كتفيه
ان الملكين لما شقا صدره الشريف حتماه بخاتم النبوة
ويمكن الجمع بانهما حتما ذلك المحل الثاني عند الوضع
بعد ختمه اولا اشارة الى زيادة الاعتناء والتشريف
ثم رايت من جمع بينهما بانه كان في موضعين على الكتف
وبين كتفيه وروى بسند ضعيف انه وقع بعد موته
صلى الله عليه وسلم واعلم ان بعض الشراح قال ان الشق
والغسل في ذلك ليس مخصوصا به صلى الله عليه وسلم
بل كان لسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام لما روي
انه كان في تابوت السكينة الطست التي غسلت فيه
قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم قال دعه عنك
لورثته بامته لورثتها اي لعليهم في الوزن لما علم
وباب المقابلة معلوم في كتب الصرف وفي هذا الحديث
دليل على انه صلى الله عليه وسلم افضل من جميع الناس
واقواهم شجاعة وقدرة على الجماع وعلما وفطنة
كما مر لما اودع في قلبه صلى الله عليه وسلم مما لم ينله غيره
قال في الحديث ثم ضموني الى صدورهم اي عانقوني
اظهارا لمحبتهم وتكريمهم لي وقبلوا راسي وما بين
عيني بتثنية يدا للتثنية وفيه استحباب تقبيل الراس

شبكة الألوكة www.alukah.net

وما يليق العين لمن ينبغي محبته واكرامه اظهار ذلك
فقالوا يا حبيب بالبنا على الضم واصله يا حبيب الله لم
تزع بضم المثناة الفوقية وفتح الزاء المعجمة وعين مهملة اي
لم تخف وتفزع وهو مبني للمجهول اي حصل لك من قوة
القلب بلا تزلزل بحيث لا يعتريك بعده خوف من شيء والمراد تطييب قلبه
صلى الله عليه وسلم بعد ما وقع من الشق لم يستأنف
بجملة سوى ما قبلها فقال انك لو تدري ما يراد
بك من الخير اي ما يريده الله لك من الكمال والخير
الدنيوي والاخروي لقرت عيناك اي لسرت سرورا
عظيما وقد مر ان قرة العين الفرح وهو ضد سخنت فقد
من القر بمعنى البرد لان دمع السرور بارد ودمع الحزن
حار ومن قر بمعنى ثبت وسكن طرفه لانه لم يبق له
شيء ينظر له عينه وينظره وفي بقية هذا الحديث من
قولهم اي من قول هو لا الملائكة وهو موافق لكونهم
ثلاثة كما مر ما اكرمك على الله تعجب من رفعته صلى
الله عليه وسلم وكرامته عند ربه ان الله معك وملائكته
بعنايته وفضله وليس في قولهم من قولهم ما يقتضي انه
مشتمل على مقولهم ومقول غيرهم كما قيل قال في
حديث ابي ذر المشهور المذكور اولا وهذا الحديث
رواه الدارمي فما هو اي فضلها بعد ذلك وما ثانية وقيل
الضمير للشان وهو على حد قولك لم يلبث قليلا ان
فعل كذا والمراد السرعة الا ان وليا اي رجعا وانصرفا
عني بعد فعلهما ومقالتهما السابقة فكانما اري الامر
معاينة المراد بالامر هنا ما اكرمه الله وما سيكرم
من مقدمات النبوة وارهاصاتها وما زاد في فطنته
وعليه ولتحققه لذلك جعل كالمحسوس المرئي ببصره
وليس المراد به القصة المذكورة فمن مشاهدة الملكين

وما

وما فعلاه كما توهمه وقد اتى تخبط وخلط في تفسيره
طايل تحته وحكى ابو محمد مكي ابو الليث السمرقندي
وغيرهما تقدم ترجمتهما والكلام عليهما ان ادم عليه
الصلاة والسلام عند معصيته اي اكله من الشجرة بناء
الكلام عليه في عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وهذا الظرف متعلق بقوله قال والمقول اللهم بحق
محمد اي بما يستحقه عندك من الزلفى والكرامة وهذا
الحديث رواه البيهقي والطبراني عن عمر رضي الله عنه
بسند فيه ضعف وفيه دليل على انه يجوز ان يقال في
الدعا بحق الانبيا ونحوه خلافا لمن افتى من علما العصر
انه لا يجوز ان يقال مثله لانه ليس لاحد على الله حق وقد
وقع مثله في احاديث كثيرة ومعناه ما مر اغفر لي خطيتي
ويروي وتقبل توبتي فقال الله من اين عرفت محمدا فقال
رايت مكتوبا على كل موضع من الجنة راي هنا بضدية تكتبا
لا اله الا الله محمد رسول الله نايب الكل فاعل اسم
المفعول ويروي محمد عبدي ورسولي بدل رسول
الله فعلمت بما رايته من كتابته واقتران اسمه
باسمك انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه
وغفر له ذنبه لتوسله الى الله بحبيبه وصفيه وبما
علمه من ذلك وهذا اي الحديث المذكور عند قايله
اي عند من رواه واعتمده وهو مكي رحمه الله ومن
ومن سبق ذكره وليست الاشارة لقول ادم عليه
الصلاة والسلام اللهم الخ كما قيل تاويل قوله
تعالى لان التاويل يرد بمعنى مطلق التفسير اي
تفسيره بمقتضى العربية من غير نقل ماثور ويكون
ايضا بمعنى ما يول اليه ويتحقق به في الواقع وهو
اصل المعنى فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهذا فيه خفا الان معنى تلقيها من الله اخذها منه بغير واسطة
والمذكور انه راها مكتوبة في الجنة فكانه جعل الهام الله له
الدعا بها عبزلة تلقيها عنه وقيل انه علي قراءة ابن كثير بنصب
ادم ورفع كلمات ومعنى تلقيها استقبالها باخذها او العمل بها
حين علمها واشار بقوله عند قابلها الي ان فيه اقوالا اخر
فقيل الكلمات المتلقاه هي ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل اللهم لا اله الا انت سبحانك
وبحمدك اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك خير الغافرين اللهم
لا اله الا انت سبحانك وبحمدك اني ظلمت نفسي فتب علي انك
انت التواب الرحيم فسقط ما قيل انه ليس فيه على هذه
الرواية انه تلقى من الله والكتابة لا تسمى كلمات الا مجازا ولا
قرينة تدل علي ان ادم عليه الصلاة والسلام كان يعلم
الكتابة وسوال الله له بقوله من ابن الخ ليس استفهامه
على حقيقته لعلمه به وانما هو تشريف له بخطابه وليبين
له فضيلة محمد صلى الله عليه وسلم عقبه وفي الرواية
الاخرى قال فقال ادم عليه الصلاة والسلام لما خلقتني
رفعت راسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله
محمد رسول الله فيه خبر مقدم ومكتوب مبتدا موخر
صفة شئ مقدر ولا اله الخ بدل منه او هو مكتوب خبره
وفي بعض النسخ وفي رواية الاجروي بالمد وضم الجيم وتشديد
الراء المهملة وياء نسبة للاجر المعروف وهو الامام القدوة
ابو بكر محمد الحسين بن عبد الله البغدادي مصنف كتاب
الشريعة شيخ ابي نعيم سكن مكة وتوفي بها في المحرم سنة
ستين وثلاثمائة فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عند
من جعلت اسمه مع اسمك ملازما لمقارنته قيل هذا في
الرواية الاولى ظاهران فيها سن كل موضع واما هذا فهو من
موضع واحد واجيب بانه يحتمل ان الرواية الاولى زيادة علي

هذه

هذه وتركها ليلا يتكرر ولا يخفى بعده ولا حاجة الى ما فهمه
من لزوم المقارنة في هذا المحل العظيم تكفي فيما قاله قلت
ومن هذا الحديث يوخذ ان كتاب اسماء الله ونحوها في
شقوق المساجد وغيرها غير مكروهة كما توهم فاوحى
الله اليه وعزتي وجلالي انه لاخر النبيين من ذريتك
ولولاه ما خلقتك فزوجه صلى الله عليه وسلم مخلوقة
قبل الارواح والانبيا كلهم خلقوا لاجله ووجوده سبب لوجودهم
فثواب معنوي لهم وكلهم اتباعه في الوجود قيل قوله
فاوحى الله اليه يقتضي ان هذا الخطاب وحي لا مشافهة وقوله
لما خلقتني قبله يدل على خلافه وقد يقال انه خاطب اولا
واوحي اليه بعد ذلك مع ان الداعي يخاطب ربه وان لم يجاب
فلا يبعد كلامه الاول على ان كلام الله معه بدون وحي وقال
كان ادم عليه الصلاة والسلام يكنى بابي محمد قيل
وبابي البشر كما رواه البيهقي عن علي كرم الله وجهه مرفوعا
والثاني اشهر تنبيه قوله ولولاه ما خلقتك خلاف الفصح
فانها في الاكثر يليها ضمير رفع منفصل يجوز في خبره وجوبا
اذا كان عاما وقد يكون مخصوصا فيذكر على قول ويليها
ضمير مجرور وصوره كما هنا قليلا فيقال لولاي ولولاك
وسمعه المبرد رحمه الله تعالى واجازه غيره فقيل انها
حرف جر وقيل انها نائب على المرفوع وافضل بغير عامله
وسمعه سيبويه بمنع النيابة في غير الضمائر المنفصلة وغيره
يجيزه مع الحروف والافعال كما تقرر في محله وعليه الزمخشري
وروي عن شريح بن يونس بضم السين وفتح الراء المهملتين
وياء مثناة تحتية وجيم وصحفه بعضهم بسينين معجمة
ومهملة وهو غلط وهو ابو الحارث البغدادي امام الحديث
توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وروى له مسلم والبخاري
انه قال ان كان الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم لانه المعلوم من

السياق فهو ظاهر وان كان لشريح فهو في حكم المرفوع لان
مثله لا يقال بالراي **ان لله ملائكة سياحين** من السياحة
من ساح الماء اذا جرى ثم ساعت في السير الطويل والمشي في
الارض والسفر من غير مقصد معين للمنظر في المصنوعات
ونحو ذلك **عبادتها** اي الملائكة وانثه نظرا لظاهر لفظه
اولتاويله بطائفة وعبادتها بابا موحدة ففيه مضاف
مقدر اي حفظ **كل دار فيها** من اسمه احمد او محمد او دخل
كل دار ونحوه وضبط ايضا مشناة من تحت والمراد بالعبادة
الزيادة وقدم احمد لانه مسمى به قبل محمد ولانه صلى الله
عليه وسلم معروف به عند الملائكة وللترقي **اكراما منهم**
اي لزيادتهم لاجل الاكرام وقال منهم ليلا يتوهم انهم استووا
بالكرام من غيرهم وانهم رسل في ذلك والا فهو حشو وياتي
ان اهل مكة ونقل ايضا عن اهل المدينة يتولون كل دار فيها
من اسمه محمد يوسع الله رزقهم وهو عن تجربة منهم وقيل
هذا لا يختص بهذين الاسمين بل كل من تسمى باسم من اسمائه
صلى الله عليه وسلم كذلك وفيه نظر **وروى ابن قانع**
القاضي بقاف ونون بعد الف وعين مهملة وهو عبد
الباقي بن قانع بن مرزوق الاموي البغدادي صاحب
معجم الصحابة وكتاب القوم وترجمته في الميزان وهو
ثقة في الرواية الا انه قيل انه تغير في اخر عمره وتوفي
سنة احدى وخمسين وثلاثمائة قال البرهان كان على المصنف
ان يذكر متقدم السند من ابن قانع الى قوله **عن ابي الحمراء**
حتى يعرفه ويعرف ابا الحمراء واعتذر بانه لم يلتزم الاستيفاء
في كتابه وانما اشترط ما صح عنده واشتهر والظاهر انه استغنى
عنه برواية عن ابن قانع لانه ذكره مسندا فيه وقد اسنده
الطبري ايضا وفي بعض النسخ ابن قانع بالفاء وهو الفقيه
صاحب الامام مالك وهو وهم وتحريف وابو الحمراء مهملة

وميم وراء مهملة ممدود قال البرهان ولا يعرف من المراد به فان
ابا الحمراء الصحابي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه
هلال بن الحارث او ابن ظفر اخرج له ابن ماجة حديثا غير
هذا وكان بحمص وقال يقال له صحبة ولا يصح حديثه ومن
الصحابة ابو الحمراء مولى الاعفر البدوي ولا يعرف له رواية
ولا يعرف في التابعين من اسمه ابو الحمراء الا فيمن بعدهم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي
الى السماء اذا هي بجانبية اي صادفت بجانة **على العرش**
مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله العرش في اللغة
سرير الملك وعرش الرحمن غير السموات وهو سقف الجنة
وهل هو الكرسي او غيره فيه خلاف ليس هذا محله وكون
اسمه صلى الله عليه وسلم مكتوبا مع اسم الله على العرش
وفي الجنة ورد في احاديث كثيرة والظاهر ان النبي صلى
الله عليه وسلم عرف تلك الكتابة بالهام من الله او بذكر
جبريل عليه الصلاة والسلام لها او غيره من الملائكة قالوا
له هذا اسمك مكتوب هنا فلا يقال انه صلى الله عليه وسلم
امي لا يقرا ولا يكتب وقد تقدم ما في ذلك **ايدته بعلي**
كرم الله وجهه في حياته لما له من الصحبة القديمة والاثار
العظيمة في غزواته معه والتاييد التقوية والنصر ولا
يلزم من هذا تفضيله على غيره من الخلفاء كابي بكر وعمر
رضي الله تعالى عنهما ولان تاييده لم اعظم ولعل التخصيص
هنا وجه لا يقف عليه الا الانفس القدسية **وفي التفسير**
اي في كتبه ولم يعين المنقول عنه لوجوده في كثير منها
عن ابن عباس رضي الله عنهما رواه الخطيب عن مالك
وورد مرفوعا عن ابي ذر رضي الله عنه واخرجه البزار
موقوفا عن علي ابن وعمر رضي الله عنهما والبيهقي في الشعب
في تفسير قوله تعالى وكان تحته اي الجدار الذي اقامه الخضر

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه الصلاة والسلام كنزلهما لليتيمين قال اي ابن عباس
رضي الله عنهما المراد بالكنز المال المدفون لوح من ذهب فيه
مكتوب عجبا منصوب بفعل محذوف وجوبا اي اعجب عجبا
واللوح بفتح اللام وقد تضم صحيفة مبسوطة لمن ايقن بالقدر
اي تيقن قضاء الله وقدره انه لا يكون الا ما قدره وما قدره لابد
ان يكون فلتضمينه معنى من عداه بالباء واليقين الاعتقاد
الجازم كيف ينصب بفتح اوله وثالثه من النصب بمعنى تعب
وهو التعب والاستفهام للتعجب الانكاري اي كيف يتعب
نفسه في تحصيل رزقه وما قدر له لا يتخلف عنه مقدار
ذرة ولحظة وللمقاصر ناصح الدين الارجاني

• يا قليب تخل من هموم وتجود • بادر فرصة الزمان من قبل تخون •
• لا تاس فان حملك الهم جنونة • ما قدر ان يكون لابد يكون •

عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك اي من تيقن وجود النار
مع علمه انه لا يخلو من زلة يعاقب عليها فكيف لا يخاف منها
ويكون ضاحكا مسرورا وهو لا يعلم اشقي هو ام سعيد والموت
اقرب اليه من حبل الوريد عجبا لمن يرى الدنيا تقلبها
باهلها اي تغير احوالها في كل حين قال الراغب التقلب
التصرف قال الله تعالى ويا خذهم في تقلبهم فانبا بعضي
في اوضع اي تصرفها في اهلها او تغيرها وتغير اهلها
كيف يطمئن قلبه ويركن اليها بعد ما راي منها وشاهد
انا الله لا اله الا انا فالحكم والامر وبيده كل شئ في قبضته
تصرفه محمد عبدي ورسولي ارسلته للناس كافة وهذا
التفسير يشعر بانه حديث قدسي اوحاه الله لبعض انبيائه
وقد ذكره القرطبي في تفسيره بهذا اللفظ عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه كان لوحا من ذهب مكتوب فيه بسم
الله الرحمن الرحيم عجبا لمن يومن بالقدر كيف يحزن عجبا
لمن يومن بالرزق كيف ينصب عجبا لمن امن بالموت كيف

يفرح

يفرح عجبا لمن امن بالحساب كيف يغفل عجبا لمن عرف الدنيا
وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول
الله انتهى وعجب في هذه الرواية مرفوع بالابتدا كالسلام
عليكم وهذه رواية عطا عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما وقيل الكنز مال وقيل غير ذلك وعن ابن عباس
رضي الله عنهما على باب الجنة مكتوب اني انا الله لا اله
الا انا محمد رسول الله من قاله اي من نطق بكلمة الشهادة
مومنا مخلصا لا اعذبه وان ارتكب الذنوب وهذا كقوله
تعالى لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا
وقد ورد مثله كثيرا في الاحاديث الصحيحة وذكر انه وجد
بالبنا للمجهول فيها ولم يذكر فاعلها لعدم وقوفه عليها
ولا ينافي هذا انه ذكر هنا ما سمعه او اشتهر لانه باعتبار الاخبار
وكونها مبنيين للفاعل والضمير المستتر لابن عباس كما قيل
يحتاج لنقل على الحجارة القديمة اي الموجودة قبل عصر
البعثة لان الكتابة لو كانت جديدة بخط هذه الامة
لم تكن دالة على ما نحن فيه مكتوب محمد نبي اي متمثل
لاوامره مجتنب لنواهيه صلى الله عليه وسلم مصلح بين
الناس بهدايتهم لكل خير وسعادة والدنيا بدله
وسيد امين على الوحي وغيره كما تقدم وذكر السمعاني
بسين مهملة وميم مكسورتين وياء نسبة مشددة قال
صاحب القاموس في تاريخ المدينة انه نسبة لسمطار
قرية من جزاير العرب وقيل هو الذهبي بلسان اهل
المغرب وهو ابو بكر بن عتيق بن علي احد عباد الجزيرة
وزهادها وله كتاب الرقايق في اثني عشر مجلدا كبير لم
يسبق لمثله ومنه نقل المعمر هذا الحديث انتهى وقال
التلمساني انه من الاجلة وله تاليف في منافع العلم فمن قال
لم ار له ترجمة ومحن في غنية عما نقله عنه من الغريب فقد شهد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على نفسه بقلة الاطلاع **انه شاهد في بعض بلاد خراسان** هو اقليم معروف قيل وقد تسكن راوه وتحذف الهاء وفي الزاهر لابن الانباري معناه مطلع الشمس لان خور بالفارسية معناه الشمس **مولودا ولد** اي حين ولادته وخروجه من بطن امه فلا يتوهم انه وصف المولود بانه ولد من اللغو **وعلى احد جبينه** اي شق بدنه وصفحته **مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر منه محمد رسول الله وذكر الاخباريون** المراد بهم المورخون الذين لهم اعتناء باخبار الامم السالفة ولما كان الاخبار جمع خبر وهو عام مخصوص بهذه الطائفة نسب للجمع لمشابهته العالم كالنصار والنصاري ولو لاهذا رد في النسبة لمفرده كسائر الجموع المنسوب اليها **ان ببلاد الهند ورد احمر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله** اي مكتوب عليه فيه بلون ابيض عكس المشهور من كتابة الالوان في البياض للدلالة على انه ليس من صنع البشر وهذا كقول الابوصيري في مطلع قصيدته

• كتب المشيب بابيض في اسود • بغضا لعين الحساد الخرد •

وقد ذكر ابن العديم في تاريخه حكايات كثيرة منها انه وجد ببلاد الهند مثله في الثمار والاوراق وان الصيادين راوا مثله في السمك واعلم ان ما اشتهر من ان الورد الاحمر خلق من عرق النبي صلى الله عليه وسلم او من عرق جبريل عليه الصلاة والسلام موضوع كما نقله ابن حجر عن النووي والذهبي وابن عساكر وكذا ما في الفردوس من ان الورد الابيض خلق من عرقي ليلة المعراج والورق الاحمر خلق من عرقي جبريل والورد الاصفر خلق من عرق البراق وعن انس رضي الله تعالى عنه يرفعه قال لما عرج بي الى السماء بكت الارض من بعدي فنبت اللصف وهو الكبر من ما يها فلما ان رجعت قطر من عرقي على الارض

فنبت

فنبت ورد احمر الا من اراد ان يشم رايحتي فليشم الورد الاحمر والورد كما قاله ابو حنيفة الدينوري نوركل شجرة وزهر كل نبت مختص بهذا الورد المعروف فقيل الاحمر للحوجم والابيض الوتيري في شرح سقط الزند الورد ما يضرب الى الحمرة يقال اسد ورد وعنبر ورد ودم ورد اي احمر والورد المشموم ليس بعربي في الاصل الا ان العرب تسمي الزهر وردا انتهى وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة ينادي مناد في الموقف الا ليقم من كان اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامتي وياتي شرحه فيما بعده وفي رواية يقول الله لعبدي لم تستحي مني ان عصيتني واسمك محمد وانا استحي ان اعذبك واسمك اسم حبيبي اذهبوا به الى الجنة والى هذا اشار في البردة بقوله

• فان لي ذمة منه بتسميتي • محمدا وهو اوفى الخلق بالذمم •

وروي عن جعفر بن محمد هو جعفر الصادق وقد تقدمت ترجمته ومحمد هو محمد الباقر وقد تقدم ايضا **عن ابيه** ابوه محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب **انه كان** هي تامة بمعنى وجد **يوم القيمة ينادي مناد** من الملائكة اسرع الله بالنداء بقوله **الا ليقم من اسمه محمد** الاحرف استفهام وتنبيه والمراد بالقيام الانفصال عمن معه ليمتاز عن غيره ممن لم يسم بهذا الاسم كما ان من قام عنه قوم الجالسين يتميز عنهم فهو استعارة او مجاز مرسل اريد به لازمه او كناية وليس هذا امر تسخير للاموات قبل احيائهم اي ليقوموا من قبورهم او لمن قعد والي الارض المحشى لما عرض له من الاهوال وطول القيام فانه بعيد من السياق وياباه قوله **فليدخل الجنة** لانه مومن شرفه الله بهذا الاسم اذا لم يعهد تسمية احد من الكفار به بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم **لكرامته**

شبكة الألوكة www.alukah.net

اسمه عليه الصلاة والسلام وهو من تتمة الحديث فهو
من كلام النبي صلى الله عليه وسلم كما علم من الرواية المتقدمة
ولم يقل باسمي التقاتا او تجريبا او هو مستدرج فيه من
كلام جعفر رضي الله تعالى عنه وعلي الاول هو من كلام
المنادي وليس هذا مما يقال بالراي فهو حديث حكم الرفع
وما قيل من انه يودي الى الاتكال وعدم العمل مما لا يلتفت
اليه وقد تقدم تتمته قريبا وروى ابن القاسم فقيه
مصر عبد الرحمن بن القاسم بن الخالد بن جادة صاحب
مالك وراوي الموطا عنه وهو من الثقات توفي سنة
احدى وتسعين ومائة في سماعه اعني كتابا لم في مسموعاته
عن شيوخه وابن وهب ابو محمد عبد الله بن وهب
تفقه بمالك وروى عنه وعن غيره كابن دينار والليث
بن سعد وصنف الموطا الكبير والموطا الصغير وكان
اعتنى من ابن القاسم بثلاث سنين وعاش بعده ست
سنين في جامعه وهو اسم كتاب له الفه على الابواب
بخلاف ما الفه على الصحابة فانه من المسانيد عن مالك
محيي السنة وامام دار الهجرة الامام المشهور رحمه الله
تعالى قال سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه
اسم محمد اي مسمى باسمه او المراد ظاهره لانه لا يكون الاسم
بدون مسماه الا نفي اي زاد ذلك البيت بكثرة الاولاد الا
فيه وزادت البركة فيه ورزقوا اي زاد الله رزقهم
بركة ذلك الاسم وفي نسخة الا وقد وقوا من الوقاية
اي حفظهم الله من كل سوء واسم محمد يحتمل ان يكون اضافة
بيانية اي المسمى هو محمد فيختص بهذا الاسم او لامية
اي لهم من اسماء هذه الذات فيشمل جميع اسمائه وفي نسخة
ورزق جيرانهم جمع جار وهو لغة الملاصق وشرعا
الى اربعين واراد يحتمل ارادة هذا ايضا لان بركته تعم

جميع

جميع الدنيا وعنه صلى الله عليه وسلم في حديث مرفوع
مسند كما قاله السيوطي وذكر سنده ما ضر احدكم
ما نافية او احدكم مفعول ضر ان يكون في بيته محمد
ومحمدان وثلاث فاعله في محل رفع ولا يصح كونها موصولة
وفي الضرر المراد به وجود النفع ولكن هذا يستعمل للحث
يعني لم يكن فيه ضرر لكفى سببا فكيف وفيه نفع عظيم
واي نفع ويجوز ان تكون استفهامية وان يكون مجرورا
بحرف مقدرا اي اي شيء حصل من الضرر لكونه في بيته
وتوهم بعضهم انه لا يصح لان يكون فاعله فتبقى الجملة
التي هي خبر منها بلا عايد فيها وعندي انه احسن
لقول الناس ما ضرك لو صليت لمن ترك الصلاة
وهذا فيه حث عظيم حتى لا يتركه المانع وضرر الاستهانة
عليه وكون الضرر نافيا راه الناس في قصد المسمى
بالاسم واشتقاق مما لا يلتفت اليه وفي بعض النسخ وعن
علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما اجتمع قوم في مشورة بفتح الميم وفتح الشين
المعجمة ويجوز سكونها اي في امر يتشاورون فيه
بعضهم رجل اسمه محمد لم يدخلوه في مشورتهم
الا لم يبارك لهم رواه جماعة منهم ابن عساكر
لان من تسمى به يبارك الله فيه ويلقى الراي السديد
ببركته صلى الله عليه وسلم ومن اعرض عنه كان
بضد ذلك وعن عبد الله بن مسعود في حديث
رواه احمد والبزار والطبراني بسند رجاله ثقات
وهو وان كان موقوفا له حكم الرفع لان مثله لا يقال
من قبل الراي كما اتفق عليه في مصطلح الحديث اكثر
المحدثين ان الله نظر الى قلوب العباد وما فيها
من الفضل وقيل المراد ارواحهم لان القلوب تطلق عليها

شبكة الألوكة www.alukah.net

فاختار منها قلب محمد اي اصطفاه وارتضاه فاصطفاه لنفسه اي جعله صفيا له مقربا عنده مختصا به لاتعالى له بغير الله في ظاهره وباطنه ولذا جعله محلا لسره وسفيرا لاوامره ونواهيه وهذا كله على طريق التمثيل فهو استعارة اي عامله معاملة عظماء الملوك الذين يتخذون من الناس من يكون وزيرا ومخزنا لاسرارهم والمراد ان ربه وقلبه اشرف ما عداه فلذا كان مقربا عنده خليفة له وفيه اطلاق النفس على الله من غير مشاكلة كقوله تعالى ويحذركم الله نفسه وادعا ان مشاكلة تقديرية فكلف بقول اهل المعاني انه لايطلق عليه الا مشاكلة كقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك غير صحيح وجمع بين القولين بعض المحققين فقال النفس لها معنيان الذات وهذا يصح اطلاقه من غير مشاكلة والجسد ويلزمه من النفس اللوازم والامارة وهذا لايطلق عليه الا مشاكلة وحكى النقاش ابو بكر محمد بن الحسن المفسر المشهور وقد تقدمت ترجمته ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت اية وما كان لكم اي لاينبغي لكم ولا يحل لكم ولا يجوز ان تؤذوا رسول الله بأي اذاية كانت ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده اي بعد موته ابدا لان حرمتهم موبدة وهي امهات المؤمنين حتى قال الشافعي رضي الله تعالى عنه من استحل ذلك كان كافرا لانه صلى الله عليه وسلم حي لم تزل عصمته عليهن وهن معه في الجنة وكسوتهن ونفقتهن من بيت المال وسبب نزول هذه الاية ان بعض المنافقين قال ان مات محمد تزوجت عائشة وما قيل ان القائل ذلك طلحة احد العشرة المبشرة وانه ندم فجاء واعتق رقبة وحمل على مائة فرس في سبيل الله كفارة لمقالته لا يصح لان مثله لا يصدر عنه مثل ذلك بل لا يصدر ممن

دونه

دونه بطبقات قام خطيبا على عادته صلى الله عليه وسلم فبدا انا بلغه مما لا يجوز وأراد اعلام الناس به فقال في خطبته يا معشر اهل الايمان المعشر الجماعة ان الله فضلني عليكم تفضيلا عظيما تفضل به على الامة وفضل نسائي على نسائكم تفضيلا الحديث لانه افضل من جميع نساء عصره وفي تفضل بعضهم على بعض كلام ليس هذا محل واشار به الى عدم كفاءة احد لهن وان كان الله خصه بانه لا يجوز لاحد نكاح زوجاته لما مر والله اعلم

فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم لما تضمنه كرامة الاسرا اي ما اشتملت عليه قصة الاسرا ووقع في ضمنها مما فضله الله به على سايير الرسل عليهم الصلاة والسلام والمراد ما اكرمه الله به من خارق العادة وليس المراد به ما يقابل المعجزة فانه من اعظم معجزاته وقد اعلم به وبما فيه من فضله ولك ان تقول المراد به ظاهره لانه امر لا يطلع عليه غيره وما هو كذلك لا يخدى به والباء للتعدية او السببية والاسرا مصدر اسري وبقال سرى واسرى اذا سار ليلا واختلف فيهما فقيل هما بمعنى وقيل بينهما فرق فقيل اسرى سار من اول الليل وسرى سار من اخره وقيل العرب تقول سرى ليلا اذا سار بعضه واسرى ليلة اذا سار جميعها ولا يقال سري ليلا اذا وقع سيره في أثنايه فاذا وقع في اوله قيل أدلج فمعنى اسرى بعبده ليلا انه في وسط واسرى متعد ومفعوله محذوف هنا اي اسرى البراق وقيل انه لازم كسرى فانهما متغيران بمعنى كما مر ولفظا لان سرى من السري واسرى من السراة وهي الظهر فمعنى اسرى به ذهب به في سراة الارض وهي ظهرها كذا في المفردات ويدل على تغايرهما اتفاقهما على التعبير

شبكة الألوكة www.alukah.net

بالاسرا هنا دون السرى واتفاقهم على القراءة به فصار معناه
سيره الى بيت المقدس والاسرا غير المعبر عنه بالمعراج كما سيأتي شد
بين ما تضمنه بقوله **من المناجاة** وهي السرار الكلام السر
يقال له نجوي وتختص المناجاة في العرف بكلام العبد مع ربه
كمناجاة موسى صلى الله عليه وسلم **والرؤية** اي رويته صلى
الله عليه وسلم لربه بمعنى بصره او رويته ما في الملا الاعلى
من العجايب ورأي اذا كانت بصرية مصدرها رؤية وآذا
كانت علمية مصدرها رويا وآذا كانت اعتقاديه مصدرها
راي وقال السهيلي الرويا تكون بمعنى الرؤية ايضا وله شواهد
في كلام العرب وعليه قوله المتنبي ورويك اعلى في العيون
من الغضى فلا يرد عليه شيء كما توهم وما يقول صلى الله
عليه وسلم بمنزلة ما يرويه **وامامة الانبيا** اي صلاته
صلى الله عليه وسلم بالانبيا اماما لهم فانه يدل على تفضيله
عليه الصلاة والسلام ولذا استدل على تقديم ابي بكر
رضي الله عنه في الفضل بتقديم النبي صلى الله عليه وسلم
له في الصلاة في مرض موته وقالوا الا نرضى لدنيانا ما رضيه
النبي صلى الله عليه وسلم لديننا **والعروج به الى سدرة المنتهى**
العروج بمعنى الصعود في جهة العلو وفعله عرج يعرج كقتل
يقتل وياتي في الحديث عرج بي بفتحتين وقال المصنف بضم
العين وكسر الراء ومنه المعراج والمعرج بكسر الميم وهو السلم ذو
الدرج وجمعه معارج ومعاريج وللسما معراج تصعد فيه
ارواح الموتى وهو الذي يشخص اليه بصر المحتضر لما يرى من
نوره وحسنه فاذا لم تتمالك روحه ان تخرج وتم تصعد
الملايكة بالاعمال وبه فسر قوله ذي المعارج فالاسرا سيره
صلى الله عليه وسلم لبيت المقدس والمعراج صعوده للسما وهو
مصدر ميمي او اسم الة اطلق عليه او فيه مقدر وقد
يطلق الاسرا على جميع الاسرا والمعراج ويطلق المعراج على

كل ذلك مجازا قيل انه تغليب وفيه نظر والسدرة شجرة
معروفة وهي شجرة النبوة وقيل التي في الجنة سدرة المنتهى
وهذه الشجرة في السما السابعة وقيل في السادسة
واقتصر عليه المصنف وياتي رجع بينهما بان اصلها في
السادسة واغصانها في السابعة وياتي ان ينقها كقلال
هجر وان اوراقها كاذان الفيلة وانه تنبثق منها انهار من الله
غير اسن من ذهب وانه يسير الراكب في ظلها ماية عام
وتخرج من اصلها انهار اربعة منتهاها النيل والفرات وانما انما
سميت سدرة المنتهى لانه ينتهي اليها ما يهبط من فوقها
وما يصعد من تحتها وقيل انه ينتهي اليها علم الخلايق
فلا يعلم او ينتهي الملايكة فلا يجاوزها وقيل لان ما وصل
اليها انتهى لا يقتضي الكرامة الى غير ذلك من الاقوال
وما رأى من ايات ربه الكبرى ما موصولة ما يرها
بقدر اي رآه ومصدرية والكبرى مفعول رأى ومن ايات
بيان مقدم عليه او هو صفة لايات ومن تبعيضية او زايدة
وايات الله كل ما راه مما يدل على عظمه او جبريل على صورته
الاصلية او ما ينتهي السدرة من الانوار التي لا يمكن النظر
اليها ولا وصفها وقيل هو رفرف اخضر سد السما والرفرف
ما يسمى بالفارسية سياپان وقيل انه بساط **ومن خصايصه**
صلى الله عليه وسلم اي ما خصه الله به من دون الانبيا
عليهم الصلاة والسلام مع ما لم من المعجزات التي تساوي
معجزات الانبيا كما فصل في محله **قصة الاسرا وما انطوت**
عليه اي احتوت عليه وتضمنته **من درجات الرفعة**
اي العلو في المرتبة والدرجة المرقاة الحسية فشبه ما اعطيه
من المراتب المعنوية بالمراقي الحسية واستعار لها اسمها استعارة
مصرحة **ما نبه عليه في كتابه العزيز** في سورة الاسرا
وسورة النجم **وشرحته** اي كشفته وبينته **صحاح الاخبار**

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي بعض النسخ صحاح الاخبار وكلاهما جمع صحيح قال في القاموس
يقال صح يصح فهو صحيح وقوم صحاح بكسر الصاد وصحاح اتبع
وصحاح بفتح الصاد بمعنى صحيح او مصدر بمعنى الصحة وهو من
اضافة الصفة للموصوف اي الاخبار الصحاح وهي ما رواه الثقات
بسند متصل وسلم من الشذوذ والعلة القادحة كما فصل
في مصطلح الحديث قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الاية وقدم الكلام
على لفظ الاسراء وسبحان منصوب على المصدرية وهو علم
جنس لمعنى كفجار وغدرة فاذا اضيف قصد تنكيره فات
علم الجنس فنكر كعلم الشخص وانكره بعضهم بناء على انه غير
معين فلا يتصور تنكيره وعلى العلمية وهو ممنوع من الصرف
فاذا انكر صرف وانكر بعض النحاة علميته وخطأ من قال به
كما ذكره ابو علي في تذكرته والكلام فيه طويل الذيل فسبحان
مصدر بمعنى التسبيح والتنزيه او اسم مصدر وابتدأ السورة
والقصة به لانه لما ذكر الاسراء والرؤية ربما توهم ان الله
في جهة فنزهه عن ذلك وهي مع التنزيه تدل على التعجب
ولما كذبوه في الاسراء نزهه الله عن الكذب ومجب عباده
في نسبته لمثله ومما انعم عليه من النعم التي خصه
بها قيل ويحتمل ان يكون بمعنى الاسراء اي سبحانه تنجيا فقال
ليلا لان آية في مدة قليلة ولذا ذكره ونكره مع ان السري يختص
به كما مر وقال بعبده لان صفة العبودية اشرف الصفات
واضافة له تشريفا واما الى انه بمجرة الدخول سرادق العز
والمسجد الحرام يخص بالمسجد نفسه ويكون لمطلق الحرم وكل
منها صحيح هنا واسراؤه به صلى الله عليه وسلم كان من الحجر وهو نائم
به وروي انه كان في بيت ام هاني وجمع بينهما بان جبريل اتاه في بيت
ام هاني فانتبهه جبريل عليه الصلاة والسلام وذهبا الى الحرم
ثم ربطا المجيء فنام في الحجر والمسجد الاقصى بيت المقدس سمي به

لبعده

لبعده وعن المسجد الحرام وضمن انه هو الله اي هو السميع لما
قيل في حقه والبصير المطلع على احواله وقيل انه للنبي صلى الله
عليه وسلم اي هو السميع لكلامه ربه المتلو الاياته وقال
عز وجل والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات
ربه الكبرى الواو للقسم والنجم كل نجم او للمراد به الثريا
لغلبة غلبه او المراد به المجموع القران المنزلة عليه وهوى
بمعنى غرب او انقض او طلع او نزل عليه وحيه واقسم
به لوقوع ذلك ليلا ولم تعالى ان يقسم بما شاء او التقدير
ورب النجم والكلام عليه مبسوط في التفاسير اذا علمت ما
ذكر من النص فلا خلاف بين المسلمين في صحة الاسراء
به عليه الصلاة والسلام بحسب النقل الشاهد
له العقل والمسلمون مجمعون عليه وانما اختلفوا في كونه
بقلبه او منامًا كما سيأتي اذ هو نص القران تعليل لعدم
وقوع الخلاف فيه بعد نص القران الذي لا يحتمله وسلم
وجاءت بتفصيله بعد ما اجمله النص وشرح عجائبه
الواقعة فيه وخواص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
اي ما خصه الله به في الاسراء احاديث كثيرة منتشرة
وفي نسخة اخبار كثيرة ومعنى منتشرة انها معروفة في
كتب الاحاديث باسانيد مختلفة رأينا من الرأي وهو
النظر والتدبر في الامور المهمة بعد ما رأينا جمعها
يطول ويعسر ان نقدم اكملها اي الحديث الذي
هو اكملها اي اجمعها لهذه القصة واصحها والمراد
لتقديمه اختياره كما في قوله

• فقلت لها هاتي نصيحتك التي • ولا تبخسي ان اللبيب المخدع •

وهذا رواه مسلم فلذا جعله اصح من غيره بناء على راي
المغاربة من انه اصح من البخاري ويشير الى زيادة من
غيره اي من غير هذا الحديث وقعت روايتها لغير مسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهي مهملة بحب ذكرها حدثنا القاضي الشهيد ابو علي
هو الحافظ ابن سكرة وقد تقدمت ترجمته والفقيه ابو بكر
بالباء الموحدة والحاء المهملة الساكنة ابن القاضي الامام
المشهور بسماعي عليهما اي بسماعي من يقرء عليهما
فان حديثنا يختص بالسماع عند الجمهور وبعضهم يجعلها
تشمل السماع وغيره تذكر المصنف هذا للدفع توهم غيره
والقاضي ابو عبد الله التميمي وهو محمد ابو عبد الله
بن عيسى التميمي استاذ المصنف الذي تفقه عليه واليه
اسند وتقوله وغير واحد من شيوخنا والشيخ في الاصل
الكبير السن ثم صار في العرف اسما لمن يقرء عليه الناس
ويستفيدون منه لانه في الاكثر لا يصل لهذه المرتبة
الا من كبر سنه وكان في العصر الاول يقال لابي بكر
وعمر رضي الله تعالى عنهم شيخا الاسلام كما ذكره البخاري
قالوا حدثنا ابو القاسم علي العذري بضم العين المهملة
وسكون الذال المعجمة وكسر الراء المهملة نسبة لبني عذرة
قوم من العرب مشهورون وفي بعض النسخ بواو
بدل الراء وهو تحريف من الناسخ قال حدثنا ابو الفضل
الزهري تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو احمد الجلودي
تقدمت ترجمته وانه يجوز فيه ضم الجيم وفتحها قال
حدثنا ابو سفيان تقدمت ترجمته قال حدثنا
مسلم ابن الحجاج صاحب الصحيح الامام المشهور قال
حدثنا شيبان بالشين المعجمة المضمومة والمثناة
التحتية الساكنة والباء الموحدة ابن فروخ بفتح الفاء
وتشديد الراء المهملة المضمومة وواو ساكنة وخاء
معجمة وقال ابن حجر في المشتبه انه بدون واو والذي
نصرفه في لغة العجم انه بالواو فان صح ما قاله فلعله تغير
بعد التعريب ومعناه السعيد طالعه وهو علم غير

منصرف

منصرف للعلمية والعجمة وقول البرهان انه ضبط في بعض
النسخ بالتنوين خطأ لا ينبغي ذكره وكذا قول التلمساني انه
انه يصرف ولا يصرف وصرفه اكثر وقال صاحب العين
انه اسم لابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وهو ابو
العجم كما في المطالع ونقله النووي في شرح مسلم وتبعه
صاحب القاموس وهو ابو محمد الحنيطي الابلي راوي الاصل
السنن فهو امام ثقة توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين
وترجمته في الميزان قال حدثنا حماد بن سلمة بن دينار
احد اعلام المحدثين وهو ثقة صدوق لكنه قد يغلط
توفي سنة سبع وستين ومائة وترجمته في الميزان قال
حدثنا ثابت البناني بضم الباء الموحدة نسبة لمحي من
العرب يقال لهم بناة وقد تخفف وهو ابن اسلم
راس العلماء العابدين في عصره توفي سنة سبع وعشرين
ومائة وعمره ستة وثمانون وهو ثقة ثابت كاسمه
اخرج له اصحاب الكتب الستة ولم ترجمة في الميزان عن
انس ابن مالك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق
بزنة غلام وهو من دواب الجنة سمي به لشدة برقه
ولمعانه او لسرعته كالبرق الخاطف كما مر وهو دابة
اي على صورتها وهي في عرف اللغة ذوات الاربع واصل
معناها ما دب مطلقا كما يدب اي يحرك ويمشي من ذوات
الارواح وهو يذكر ويونث ابيض طويل فوق الحمار
دون البغل اي في الجثة وابيض خبر بعد خبر لا صفة
اذ اية وطوله باعتبار ما بين عنقه وذنبه لانه اقوى
في مد خطوه وليس المراد طول قوائمه وقيل انه بادي
البشرة خده كخد الانسان وعرفه كالفرس وقوائمه
كالابل واظلافه وصدره كالبقر وصدره ياقوت لا يشبه

شبكة الألوكة www.alukah.net

الدواب قال ابن المنير في المقتفى اغا اتى له صلى الله عليه وسلم
بالبراق تاسيسا لم يجر به على العادة والله تعالى قادر ان
يرفعه بغير شيء واظهار الكرامة فان عادة الملوك اذا ارادوا
من يحبونه بعثوا اليه بمركوبه في وفادته ولم يكن على شكل الفرس
تنبيها على انه حال سلم الاحرى في اظهار الاية في اسراعه العجب
وليس شكله ما يوصف بالسرعة عادة ولذا ركب صلى الله
عليه وسلم المثلة في حنين اظهارا للشاة وشجاعته وتساوي
الحرب والسلم عنده وتقلته بيضا ايضا كالبراق قال ابن
المنير والاشهب الميل الى البياض والشاة البرقاء البيضا
ومنه البراق ويجوز الجمع في التسمية بين البياض واللمعان
والسرعة **يضع حافره عند منتهى طرفه** الحافر معناه
كالمشفر فان الحافر لا يطلق الا على غير الخيل ونحوها وهذا لا ظلف
كالبقر لكنه لقربه من البغل سماه حافرا ومنتهى مصدر
بمعنى الانتهى كالمرور الظرف العين والمراد به النظر لا يلزم
ان يصل الى السما بخطوة كما توهم **قال** صلى الله عليه وسلم
فركبته حتى اتيت بيت المقدس بفتح الميم وكسر الدال
المخففة وقولهم انه يجوز ضمها وفتح الدال المشددة وانه
من التقديس اي التطهير واختلف هل ركب جبريل
عليه الصلاة والسلام معه ام لا فقيل ركبه معه لانه
ورد في بعض طرق هذا الحديث فاركبت على ظهره انا
وجبريل وسياتي التصريح به من حديث حذيفة حينئذ فيحتمل
انه كان خلفه ويؤيده ما تقدم في عدة من اردف فهم ويحتمل
انه كان قدامه قال ابن المنير وانما اختصاصه بالركوب
وقد صرح في الحديث بان صعوده صلى الله عليه وسلم كان
على البراق ولم يذكر ان هبوطه كان عليه فقال الدميري
ان الله انزل يريد اظهار التقدمة وقيل انه هبط به ايضا
ولكنه لم يتعرض له اكتفا بذكر العروج **فربطته** اي البراق

بالحلقة بفتح الها المهملة وسكون اللام وهي معروفة واختلف
في فتح لامها فجوزه بعض اهل اللغة وجعله بعضهم خطا
وقال الليثي بالتحريك جمع حالق كحائط وكتبه **التي**
فربط بها الانبيا وروي به في مسلم وفي الشفا التاويل
الحلقة نبيي ونحوه وقالوا امر التذكير والتانيث سهل
وعبر بالمضارع حكاية للحال الماضية ولم يبين ابن كانت
الحلقة فقيل كانت بباب المسجد الاقصى والذي في حديث
الترمذي انه صلى الله عليه وسلم حين انتهى الى بيت المقدس
اشار جبريل عليه الصلاة والسلام الى الصخرة فخرقها
وربط البراق فيها وهذا هو المعروف ولا اعرف ما
قيله عن نقل ولم يذكر المربوط وظاهر السياق انه البراق
بنا على انه بنا كانت تركيبه وهو الصحيح فان تركيبه جميعهم
نص ظاهر والمراد بالانبيا الجنس واتى الجميع فعل
البعض وهو جايز واحتمالا ان المعنى تربط دوابهم
بعيد وكون البراق قويا يمكنه قلع الحلقة بجزبه فلا
فايدة في الربط لا يضر لانه مسخر لا يخالف فعل النبي صلى
الله عليه وسلم وفيه اشارة الى مباشرة الاسباب وانها
لا تمنع التوكل وكفاك شاهدا عقلوا وتوكلوا **ثم دخلت**
المسجد الاقصى وعطف بثم المتراخي الرتبي وجعل بعد
مرتبة المسجد عن الارض التي ليست بمسجد بمنزلة
البعد الحقيقي **فصليت فيه ركعتين** تحية المسجد وكان
صلى الله عليه وسلم يصلي فيه تحية قبل فرض الصلاة
بالاسرا وفرض عليه صلاة اختلف فيها فقيل صلاة
الليل وقيل صلاة بالغداة وصلاة بالعشي ونقله
ابن الملقن وقال ثم فرضت الصلوات الخمس في الاسرا
من غير تعيين اوقاتها فكانوا يصلونها متى ارادوا
مجموعة ومفرقة ثم عينت اوقاتها بوحي من الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم خرجت من المسجد فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من
لبن وجيء في شرب أيهما ودت فاخترت اللبن بأخذه
وشربه فقال جبريل اخترت الفطرة وروي أخذت
الفطرة وقد تقدم ان الفطرة الجبلة والطبيعة التي
فطر الناس عليها وتكون عين الاسلام والاستقامة
اي ما اخترته هو الموافق للخلقة الانسانية التي خلق
الله الناس عليها وللطباع المستقيمة فان اللبن شراب
لذيذ وطعام نافع موافق للانسان سريع النماء ولذا كان
غذاء للاطفال دون غيره وفي حديث آخر هديت وهويت
امتك ولو اخترت الخمر لغويت وغويت امتك وفي طريق
آخر هديتي الله لك او اصاب بك وروي ان الآنية
كانت ثلاثا وانا فيهما وفي رواية اربع مجي وانا فيه غسل
والاصح ما رواه المصنف وقال ابن المنير والتخيير انما يكون
بين واجبين لخصال الكفارة او مباحين كجالس الحسن
او ابن سيرين واما بين واجب ومندوب او مباح ومندوب
فلا فالتخيير بين الخمر واللبن سواء يريد اباحتهما والا لكان
فيهما جميعا او اريد الاذن في احدهما لا بعينه مشكل
فما معنى تخييره حتى اختار احدهما وقول جبريل له
اصبت الفطرة باختيار اللبن اي نبت الخلقة عليه
وبه نبت اللحم ونشز العظم او اخترته لانه الحلال الدائم
في دين الاسلام واما الخمر فمحرم فيما يستقر عليه الامر والذي
يرفع الاشكال ان يكون المراد تفويض الامر في التخيير
والتحليل الى اجتهاد الدين وافق فيه الصواب بناء
على جواز الاجتهاد له فيما لم يوح اليه نبي وانه صلى الله
عليه وسلم معصوم في اجتهاده ضرا نتهى واجاب
غيره بان الخمر لم تحرم اذ ذاك وانه كان في السماء
وليست دار تكليف او هي من جملة خمور الجنة وليست

محرمة

محرمة ويجوز ان يترتب عليها عي امته كما تترتب القبائح
على بعض المباحات قال ابن المنير واللبن في الرؤيا يعبر
بالعلم ففيه اشارة الى انه لما مكن قلبه ايمانا وحكمة اردف
ذلك بالعلم وحمل شرب ذلك اللبن سببا لترادف العلوم
عليه وتجلي قلبه وقالبه بالانوار والاسرار وان كان
يقظة الا انه رمى وقع في اليقظة اشارات على حكم
المثال حتى كما تقع المنام ولذا كان صلى الله عليه وسلم
يحب الفال الحسن وجاء في الحديث انه قدم الاتان قبل
العروج وجاء في حديث آخر انه بعده ويجمع بينهما بان
تقدمها له صلى الله عليه وسلم وقع مرتين وكرر جبريل
تصويب فعله تاكيد التحذير مما سواه ثم عرج
بنا إلى السما بفتح العين والراء اي عرج جبريل وصعد وعين
بنا لهم صلى الله عليه وسلم والبراق او هو له وجبريل وفي
نسخة بي وفاعل عرج البراق والباء للتعدية او المصاحبة
وتقدم انه يجوز ضم العين وكسر الراء والسما الدنيا
هنا ولم يبينه لظهوره فاستفتح اي طلب فتحها من
الملائكة الموكلين بها فقال الموكل من انت ايها المستفتح
وهو اما بقرع او بصوت قيل والظاهر الاول لانهم
يعرفون تصوته فقال المستفتح انا جبريل فهو خبر
مبتدا محذوف هو انا او المستفتح وفيه اشارة الى ان
من دق الباب ينبغي له ان يسمي نفسه ولا يقتصر على
قوله انا وان السما لها ابواب ففتح خلافا للمحكما المانعين
للحرق والالتيام عليها قيل ومن معك قال محمد
عطف على مقدر اي جبريل ومن معك قيل انما استفتح
لان معه النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان وحده لم يحتج
لاستفتاح وقيل انما استفتح تكريما وتانيسا له وقال
ابن المنير استفتاحه لان ابوابها مغلقة ولم تفتح

شبكة الألوكة www.alukah.net

معناه كاهلا وسهلا ومرحبا وكذا كان بعض المتورعين لا يرد سلام من لم يلفظ به ويقول ليس هذا بسلام يستحق الرد والاكثر السلف والخلف على التشريف وهذا الحديث دليل لهم فان الملك حياه بمرحبا ونعم المجيء وكذا من لقيه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولذا قال صلى الله عليه وسلم فاذا انا بآدم عليه الصلاة والسلام فرحب بي ودعا لي بخير اي قال لي مرحبا بك اي جعل الله تعالى مكانك رحبا واسعا وهو كناية عن اكرام نزله وبره واذا هي الحجابية وبابا دم عليه الصلاة والسلام لانه اسبقهم وجودا قال ابن المنير في المتنقى اختلف طرق المتكلمين على حديث الاسراء في ذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وترتيبهم في السموات فمنهم من لم ير المتكلم في سرد اصلا ومنهم من تكلم فيه من مشايخ الصوفية وفيه كلام طويل اوردناه برمته لان لا يسع المقام تفصيله ثم اختلف هؤلاء فمنهم من قال انما اختص من الانبياء بلقائه صلى الله عليه وسلم على عرف الناس اذا لقوا الغايب مستبردين للقايه فالغالب ان يسبق بعضهم بعضا ومنهم من يصادفه ومنهم من لا يصادفه وهذه طريقة ابن بطال في شرح البخاري وذهب بعض شيوخ الاندلس الى ان ذلك تنبيه على الحالات الخاصة بهؤلاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتمثيل لما يتفق له صلى الله عليه وسلم كما اتفق لهم مما قصه الله تعالى في كتابه قالوا وهذا يرجع الى فن التعبير فمن راي في منامه نبيا كان ذلك دليلا على حاله فادم عليه الصلاة والسلام تنبيه على الهجرة لخروجه من الجنة بعداوة ابليس وحيلته لخروجه صلى الله عليه وسلم من مكة باذية قومه له وللمسلمين وعيسى ويحيى عليهما الصلاة والسلام دليل على ما سيلقاه الرسول صلى الله عليه وسلم من اذى اليهود لانهم قتلوا يحيى وراموا قتل عيسى فرفعه الله اليه وكذلك فعلت اليهود برسول الله صلى الله عليه

الا لاجله صلى الله عليه وسلم تنويها بقدره ولو صادفها مغلقة لم يعلم ذلك قيل وقد بعثت اليه اراد الاستفهام فحذف الهمزة للعلم بها واصله وقد بعثت اليه والنحويون يمنعون حذفها ويجعل كلامهم على ان اذا لم يكن قرينة على الحذف كلا فالحديث حجة عليهم كما قاله ابن المنير في المقتفي ولم يرد بالبعث بعث النبوة والرسالة فانه كان معلوما لهم وانما المراد انه بعث اليه للمعراج وقول ابن حجر ان يجوز ان يكون استفهما عن اصل بعثته بالنبوة والجواب لم يطلع عليها لاستئثاره بشانه لا وجه له لان المراد سؤاله بيان سبب موجب لفتح السماء ومجرد نبوته ليست تصلح للسببية الا انه يحتمل كونه تعجبا مما اعد الله به واستبشارا بمرجوعه وهذا مع ما فيه احسن مما قاله ابن حجر وفيما ذكر دلالة على ان من اذن له في شيء يقتضي رفع الموانع عما اذن له فيه فمن اذن له بالبيع اذن له في قبض الثمن والوكيل اذا اذن له في شيء اذن له في لوازمه فلذا لم يطلب البواب الاذن له في الفتح ولذا قال جبريل قد بعث اليه ففتح لنا بالبناء للفاعل والمفعول وفي بعض الطرق ان الخازن قال له مرحبا به ولنعم المجيء جاء قال ابن المنير وفيه دليل على ان حاسة الملك اذا فهمت منه اكرام وافدان يبشره وان لم يؤذن لهم فيه وليس هذا من افشاء السر لانه تقرر الرضا به لان استدعاءه انما هو لاكرامه فيحل له بالبشري ثم افاد فايدة هنا جليلة نفسه الى متعبد به لا يقوم غيره مقامه وان ادى معناه كالاحرام بلفظ التكبير والتلبية والتشهد والى ما لا يجزي لفظه فيقوم مقامه كل ما ادى مؤداه كدعاء الجنازة والقنوت وتسبيح الركوع والسجود ونحوه وهذا انما يعلم من جملة الشريعة اذا علمت هذا فالتحية بالسلام هل هو تعبدي من القبيل الاول او من الثاني فيقوم مقامه ما يؤدي

معناه

وسلم اذا رواحها تقتله وسمه في ذراع شاة كانت سببا للشهادة
في قصته المشهورة ويوسف دليل على ما فعل به قومه مما كان سببا
لرفعته وظفره عليهم ثم احسانه اليهم وعفوه عنهم كما فعل
مع عمه العباس وابن عمه عقيل اذ فداها وقال اليوم فتح مكة
اذهبي عن قريش واطلق الطلقاء قول كما قال اخي يوسف لا تثريب
عليكم اليوم الخ فافعل كما فعل يوسف عليه الصلاة والسلام
وهارون دليل على عداوة قومه وان تقلب بغضتهم مودة
كما كان هارون عليه الصلاة والسلام محببا عند بني اسرائيل
حتى اشروه على موسى عليه الصلاة والسلام وادريس دليل
على كتبه صلى الله عليه وسلم اني الاقاك لانه اول من خط بالقلم
مع رفعته وعروجه وموسى دليل لنعته عليه الصلاة والسلام
وقهر المستهزئين كما فعل بالجبابرة وابراهيم في اسناد ظهره
للبيت المعمور كما له في حجة اخر عمره ولقائه في اخر السموات
انتهى وفيه اشارة الى حكمة الترتيب في سنازلهم ولقيامهم
وهذا مما ينبغي تأمله فانه مما تفرد به والمشايخ في ذلك كلام
كما مر اشار اليه الشيخ في فتوحاته وقد تقدم ان اليقظة فيها
احوال كالمنام من الغفلة ونحوه تعبر كما تعبر الرؤيا ولهذا رضي
الله تعالى عنه في ذلك امور كثيرة كقوله اذا سأل رجلا عن
اسمه فقال شهاب قال ابن من قال ابن حزة قال من قال
من الحرقة اسم قبيلة فقال ابن سلكت قال بالحرة فقال ابن
انت منها قال من ذات لظى فقال ادرك تورك تقدحت قرا
فذهب فاذا النار مشتعلة في بيوتهم وفي هذا الحديث انه
راى رجلا في سما الدنيا عن يمينه اسودة وعن شماله اسودة
اذا نظر لميمنته ضحك واذا نظر لميساره بكى يعني ادم وذريته
وقد استشكل بانه يعارض قوله تعالى ان الذين كذبوا بايانا
واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء الحديث الصحيح
ان ارواح الكفرة في سجين واسفل سافلين واجيب بان

المراد

المراد ارواح العصاة وما في الاية والحديث المراد به ارواح
الكفار الخالدين وهو لا يرحمهم وقد نبي ابراهيم عليه الصلاة
والسلام عن استغفاره لابيه والموعده التي وعده جعل في صورة
ضبع يذبح حين القاه في النار حتى يحزن عليه واجيب
ايضا بانه يجوز ان تمثل ارواح الاشقيا والسعدا وبراهيم صلى
الله عليه وسلم اذ سئل له وان لم يكونوا هناك كما كان صلى الله
عليه وسلم يرى من خلف ظهره وهذا هو الجواب عن الاشكال
الاخر وهو كيف يرى ارواح السعدا والاشقيا وكثير منهم لم
يمروا وما ثم الا المراد به تلك الاسودة العصاة فغير مستقيم لان
المسلمين كلهم من اصحاب اليمين وعلم مما مر ان ادم عليه
الصلاة والسلام انما كان في اول السموات لانه اول الانبيا
وجودا وليكون اقرب لاولاده فينظر لاسودتهم ثم عرج بنا
الى السما الثانية فنبه ما مر ولا فاستفتح جبريل عليه الصلاة
والسلام فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال
محمد عليه الصلاة والسلام قد قيل قد بعث اليه قال
بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم
ويحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام فرحبا بي ودعوا
لي بخير بالف التثنية وفي بعض الروايات او قد ارسل
اليه وهما بمعنى وقوله ابني الخالة لان مريم ابنت عمران
اختها ايشاع ام يحيى على ما قاله السهيلي وهو الموافق
للحديث وارتضى غيره ان مريم بنت سقة بنت فاقوذ يحيى
ام ابيه زكريا فاقوذ ايضا فاتحد في الجده فيكونا ابنا
خالة لان الخالة اخت ام والجدة يقال لها ام واستدل
لهذا بقوله زكريا لما اراد كفالة مريم عندي خالتها
وارتضى هذا السعد في شرح الكشاف فعلى هذا في
كونهما ابنا خالة تجوز سهل وقال الزهري يقال هما ابنا
عم ولا يقال ابنا خال ويقال ابنا خالة ولا يقال ابنا عمه لان

من كان ابن عم انسان كان الاخر ابن عمه ايضا ومن كان ابن
خالة انسان كان الاخر ابن خالته ايضا بخلاف ابن الخالة
وابن العمه وانما كان ثانيا في الثانية لانه رفع الى السماء وينزل
منها فجعل في مكان قريب الى الدنيا مع يحيى لانه لقربه بينهما
من القرابة والمحبة تكاد توصف ولذا جعل في سماء واحدة
ولم يكن في سما اثنان من الانبيا غيرهما وقال ابن المنير لما
كان عيسى عليه الصلاة والسلام سيزل كان بها معين ليحيى
وهو ثم عرج بنا الى السما الثالثة فذكر مثل الاول فتح
لنا فاذا انا بيوسف عليه الصلاة والسلام واذا هو قد اعطى
شطر الحسن تقدم معناه وان الشطر الشطر فرحب بي ودعا لي
بخير لم يذكر الدعا والقول بانه قال مرحبا لا وجه له فانه لا يسمى
دعا ولما كان لقاوه صلى الله عليه وسلم دليلا على مفارقة اهله
ووطنه على وجه يرد العزم ونضم وهو بعد السبعة والروعة فهو
الثالث من اطواره راه في الثالثة وقد تقدم بسطه ثم
عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر بمثله فاذا انا بادريس
عليه الصلاة والسلام فرحب بي ودعا لي بخير قال الله
تعالى ورفعناه مكانا عليا ولما ترادف الوحي عليه صلى الله
عليه وسلم بعد الهجرة واظهر المومنون شعاير الاسلام
وهو طور راج راب ادريس في الرابعة لشهرة علمه وكتابته
وفيه عز الاسلام وكاسر نفثته وفي تلاوة الاية اياما لهذا
وادريس في الرابعة لشهرة علمه وكتابته وادريس اسمه
اخنوخ بالعبرية وهو سبط شيث وجد ابي نوح وهو
المتلقب بالحكمة لانه اول من نظر في النجوم وخط ودرس
وقال لم صلى الله عليه وسلم في الرواية المشهورة مرحبا بالاخ
الصالح والنبي الصالح وفي اخرى شاذه بالابن الصالح وهو
الظاهر وقد استشكل كون اخ جدا على حتى قال بعضهم
ان ادريس الذي لقيه غير ادريس هذا وهو الياس وروي هذا

عن

عن ابن مسعود وعلى هذا الاشكال وقيل المراد اخرة النبوة والاسلام
واختلف في رفع ادريس الى السما هل هو بعد موته كما رفع سايد
الانبيا او في حياته كعيسى ففي قصص الانبيا ان الملايكة عليهم
الصلاة والسلام احبته لكثرة عبادته فسالوا ربه ان يذيقه
الموت حتى يهون عليه فاذاقه الموت ثم حيي ثم سالوا ان يورده
النار ليزداد رهبة فاوردوه ثم خرج منها فسالوا ان يدخله
الجنة ليزداد رغبة فيها فادخلها فلما قيل له اخرج قال يا رب
اني ذقت الموت ووردت النار ودخلت الجنة وقد وعدت
من دخلها ان لا يخرج منها ابدا فاوحى الله لخازنها دعه فلانه
فعل ما فعل فيبقى في الجنة في السما الرابعة نقله ابن المنير ونبه
على وجه كونه في الرابعة على الاصح وقيل انه في الثانية وقيل
في السادسة ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر
مثلهم فاذا انا بهارون عليه الصلاة والسلام فرحب بي
ودعا لي بخير جعل في الخامسة لانه كالوزير لموسى عليه الصلاة
والسلام لا يفارقه فلذا كان في جواره ثم عرج بنا الى السماء
السادسة فذكر مثلهم فاذا انا بموسى عليه الصلاة والسلام
فرحب بي ودعا لي بخير لما كان اجل الانبيا بعد ابراهيم عليه
الصلاة والسلام وكتابه اعظم الكتب قبل القران وجاهد
في الله وظفر بما لم يظفر به غيره رفعته مرتبته على غيره
وتوفي في حظاير القدس تحت منزلة الخليل فكان في السادسة
ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثلهم فاذا انا
بابراهيم عليه الصلاة والسلام لما كان ابراهيم افضل
الانبيا قبل نبينا صلى الله عليه وسلم وهو خليل الرحمن كان
ارفعهم منزلة وما ذكرناه في وجه التخصيص والترتيب
هو بالنظر للظاهر نظرا لمناسبة حال نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم وما استدل به عليه ولعل هناك مناسبة اخرى
بين اهل كل سما وما فيها من الرسل وهذا مما لا نعرفه سنا

شبكة الألوكة www.alukah.net

ظهره الى البيت المعمور وهو بيت تطوف به الملائكة وتحج له
للعبادة وهو محاذ للكعبة ويسمى الضراح بضم المعجمة الضاد
المعجمة وراء وحاء مهملتين وسمي معمورا لكثرة الملائكة فيه
قال التلمساني فيه دلالة على ان الاله فضل في غير الصلاة
اسناد الظهر للقبلة وقيل الاله فضل استقبالها فعلى هذا
لعله اسند ظهره ليتوجه النبي صلى الله عليه وسلم ويخاطبه
بما مر وانما اسند ظهره للبيت لانه الذي اول من بنى الكعبة
من الناس اولا وانا هو يدخله كل يوم سبعون الف
ملك لا يعودون اليه لان حجه مرة كفرض الحج علينا الا ان
شمائل غيرهم وكونه من السابقة حول العرش هو الاصح وقيل
انه في الرابعة فذهب بي الى سدرة المنتهى لم يقل مرج
لانها في السماء السابعة وتقدم معنى سدرة المنتهى واوراقها كاذان الفيلة بكسر الفاء وفتح المثناة التحتية
جمع فيل واغا شبهه بها وان لم يكن بارض الحجاز لانها
كثيرة في بلاد الحبش وهم كثيرا ما ياتون منها للتجارة واليها
كانت الهجرة الاولى فهم يعرفونها ولان التشبيه بما لا يعرف
الغالب غير مقبول وثمرها كالقلال جمع قلة وهي الجرة وشبهها
بها لعظمها ولطف ورقها وطيب ثمرها وحسن رائحته
وان كان شجر الجنة اغا يحكى امور الدنيا صورة والعرف بعيد
فلما غشيها اي طرا عليها وغطاها من امر الله الظاهر
ان المراد بامر الله وحيه لرسوله صلى الله عليه وسلم
فانه بذلك اشرق عليها نور الهي فذهبت به وحسنت حتى
لا يبحث وسره لا يمكن ان تقابله ابصار لقوله بعده ما غشي
اي امر عظيم غشي فان الابهام يحتمل بعضه كقوله الحاقة
ما الحاقة وامثاله تغيرت اي عن حالها التي كانت عليه
فما احد من خلق الله يستطيع ويقدر ان ينعتها من اجل
حسنها الذي طرا عليها لكونها من اشجار الجنة المعتادة

لاحراق تلك الانوار عليها ولو كانت من اشجار الارض احترقت
كما صار الجبل دكا ويدل على ما قلناه قوله فاوحى
الله الى ما اوحى وفي هذا الابهام تعظيم وتكثير لطرق
الكناية الابهامية حتى كانه ما لا يمكن ان يدرك فبنعت وفي
هذا الموصول وتعريفه اشكال اجبنا عنه في حواشي التسهيل
لان ما موصول تتعرف بالعهد الذي في الصلة فاذا كانت
كذلك كيف تكون الجملة معهودة معروفة وقيل المراد بها
الملائكة التي تغشتها فانه شاهد على كل ورقة منها
ملكا وقيل فراش من ذهب وجواهر نزل عليها اوجراد
من ذلك وقال مجاهد رفرف اخضر قيل صور اخضر اغا
هي النبي صلى الله عليه وسلم عن تقطع السدر لذلك وفسرها
اوحى بقوله ففرض علي وعلى امتي خمسين صلاة تكون
في كل يوم وليلة وقيل ما اوحاه اليه سبعة لا يعلم احد وقيل
سورة الم نشرح وقيل ان الجنة حرام على الانبياء عليهم الصلاة
والسلام حتى يدخلها هو وعلى الامم حتى تدخلها امته
وقال السيوطي في الخصائص فرضت الصلاة خمسين والغسل
من الجنابة وغسل نجاسة الثوب سبعا سبعا والوضوء
لكل صلاة فنزلت الى موسى عليه الصلاة والسلام اغا
قال نزلت لانه كان في السادسة والوحي في السابعة وتحلى
ابراهيم ونزل ليشاوره لانه يعلم ما في سريرته من الاحكام
والصلوات وعارس من ذلك اكثر من ابراهيم لانه لم
يفرض على امته ما فرض على امة موسى عليه الصلاة والسلام
فقال ما فرض عليك وعلى امتك قال اولا فرض علي وقال
هنا علي على امتك لان ما فرض على النبي فرض على امته ففيه
احتباك وهو من انواع البديع وهو ان يذكر شيئين يحذف من
كل منهما ما ذكر في الاخر فحذف من الاول وعلى امتي ومن
الثاني علي ووقع فرض الصلاة في السماء لانها اعظم العبادات

شبكة الألوكة www.alukah.net

فعرضت في اجل المواضع وبين الله فرضها بنفسه من غير
واسطة ملك اعتناء بشأنها ولذا قيل بكفر تاركها وذهب
الشافعي الى انه يقتل كما سياتي قلت فرض خمسين صلاة
منصوب لانه تمييز فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف
منها برفع بعضها وانما اشار عليه بذلك لمحبته له وجعل له
ما يليق بنفسه وقيل ذلك لانه لما سأل الله تعالى ان يكون
من امته لما رأى في التورية سأل امته صلى الله عليه وسلم
من الكمال فقال يارب من هؤلاء قال امة احمد فقال يارب
اجعلني منهم فحنني ان يفرض عليهم تكاليف شاقة وهو
منهم فيقصر فيها وقال السراج البلقيني انما قصد موسى
تكرار رؤية محمد عقب رؤيته لله بعينه كما قيل لعلي
اراهم اوارى من يراهم • وموسى عليه الصلاة والسلام
وان كان يرى الله في الآخرة لكن رؤيته روحانية وهي ليست
كحسية عينيه ولا تيسر في كل حين قال ابن حجر يحتاج
ما قاله البلقيني الى ثبوت تجدد رؤيته في كل مرة بعيني
رؤية محمد صلى الله عليه وسلم لربه وقال محيي الدين اللاذقي
ما قاله البلقيني لا يتوقف على تجرد الرؤية ويكفي حصول
اصلها فان امتك لا يطيقون ذلك حض للامة اشارة
الى انه صلى الله عليه وسلم يطيق ذلك لما رزقه الله تعالى
من قوته على عبادته ولذا كان يواصل الصوم وقد نهى عنه
ومعنى لا يطيقون انه يشق عليهم فيقصرون لا انه محال
حتى يقال انه مبني على تكليف المحال وهو جايز وفايدته الاخذ
في مقدماته حتى تعلم امتثاله ويطيقون بضم اوله مضارع
اطاقه فاني قد بلوت بني اسرايل وخبرتهم عطف
تفسير لان الابتلا بمعنى الاختبار والامتحان فيقال خبره بخبره
كقتله يقتله وفيه مقدر اي خبرتهم مع قوة اجسادهم
وطراوة اعمارهم فلم اجد لهم صبرا على ذلك فكيف حال امتك

وفي

وفي نسخة قبلك فرجعت اليه فقالت يارب خفف عن
امتي مفعوله محذوف اللام به اي ما افرضته عليهم من
الصلاة وليل وعلي لما مر وحيا منه بسؤاله لنفسه فحط
عني خمسا منها واصل الحط معناه تنزيل الحمل فشبهه بالحمل
لشبيهها ماديا كما قال لا تحملنا ما لا طاقة لنا به فرجعت الى
موسى فقلت لي حط عني خمسا منها فقال ان امتك لا يطيقون
ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف وفي نسخة فا
سأله قال فلم ازل ارجع بين ربي تعالى وبين موسى
اي بين موضع مناجاته له تعالى وملا قاتي لموسى عليه الصلاة
والسلام حتى قال الله تعالى لما انتهى التخفيف الى خمس يا محمد
انهن خمس صلوات كل يوم وليلة استدل به الشافعية على
علم وجوب الوتر بجوابه المسطور في كتب الفروع الحنفية
لكل صلاة عشر فتلك خمسون في الثواب والاعتبار
لان الحسنة بعشر امثالها كما سياتي تحقيقه ومن هم
بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة لنيته عليها
فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة ولم يعملها
لم تكتب عليه سيئا فان عملها كتبت له سيئة واحدة
الهم المقصود من غير تصميم فان صمم فهو عزم ومذهب الماتريدي
انه يأثم بالعزم المصمم وهذا الحديث محمول على الاول وانكار
بعضهم المؤاخذة بالعزم مردود بالنصوص الصريحة كقوله
ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم
عذاب اليم والكاتب الملايكة حتى تكتب ما في القلب كما قاله
الطحاوي وفي حديث مسلم القدسي كتبتها الله عند نفسه
حسنات الى سبعماية الى اضعاف كثيرة وهو صريح في ان المضا
عفة تزيد على العشر ولا تقف على سبعماية وقول القرطبي
انها لا تجاوزها مردود بهذا الحديث المجمع على صحته وتحقيقه
كما في الاحياء ولما يرد على القلب الخاطر كما لو خطر له صوره

امراة ورآى ظهرها بحيث لو التفت لراآها والثاني في هيجان الرغبة الى النظر وحركة الشهوة وميل الطبع المتولد من الاول المسمى حديث النفس والثالث حكم القلب بان هذا ينبغي ان يفعل بان ينيظر اليها وهو يتتبع الخواطر والميل والرابع تصميم القلب على الالتفات وجزم النية ويسمى هذا بالفعل وهذه قد يكون لها سببا ضعيف فاذا صفى الخاطر حتى طالت محاولته للنفس حتى تنجزم النية واذا انجزمت فقد يندم ويترك وقد يفعل فلا يعمل وربما يعوقه عائق عنه فهي اربعة احوال وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الهم فالخاطر لا يواخذ به لانه غير اختياري وكذا هيجان الشهوة والميل المراد بقوله صلى الله عليه وسلم عفي عن امتي ما حدثت به نفوسها لحديث النفس خاطر يهجس في النفس لا يتبعه عزم والثالث وهو الاعتقاد وحكم القلب وهو اما اضطراري لا يواخذ به واختياري يواخذ به والرابع وهو الهم بالفعل فان لم يعمل به وتركه خوفا من الله تعالى ونديما على همه كتبت له حسنة لان همه سيئة وامتناعه منه حسنة لمجاهدة نفسه وان عاقه عنه عائق غير خوف الله تعالى كتبت له سيئة لانه فعل اختياري له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فزلت حتى انتهيت الى موسى اي انتهى سيري فوصلت له ولم يقل انتهيت قبل هذا وقال هنا اشارة الى ان تمام المراجعة كالمراجعة بعده فاخبرته بما قال الله تعالى له فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف من الخمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قصه من حديث الاسراء فقلت لموسى عليه الصلاة والسلام قد رجعت الى ربي مرارا وراجعته في سؤال التخفيف حتى استحييت منه ان اراجعه في السؤال بعد ذلك واعلم انهم اختلفوا في جواز النسخ قبل التمكن من الفعل والبلاغ

وقبل

وقبل وحزل الوقت فذهب اهل السنة الى جوازه وهو مبني على جواز التكليف بما لا يطاق واستدلوا بانه وقع كما نحن فيه وبقصة الذبيح اذ امره بذبح ولده ثم نسخه قبل تحققه بالفدا وبقصة الممتزلة فمنهم من قال لم يامره لانه منام ورد بان رويا هم وحي يجب العمل به ولذا باشره ومنهم من قال اخاسر بمقدماته من الشد والتل ونحوه ورد بان قوله اني اذبحك برده والفدا اياه وقيل انه فعل ولكن انقلبت السكين وقلب عنقه حديدا وقيل ذبح والتحم وهو مكابرة وقالوا ان النسخ قبل البلاغ تناقض والجواب بانه المامور وقد بلغه ضمنا لانه عالم له صلى الله عليه وسلم ولامته لان العرض عليه عرض عليهم ولذا قال له موسى عليه الصلاة والسلام ان امتك لا تطيقه وفيه ايضا النسخ قبل البيان لانه لم يبين وقته وعدد ركعاته وهو جايز واعلم انهم يريدون بالمنسوخ خبر التكليف لا نفس الامر لانه قديم ووقع في بعض طرق هذا الحديث ان موسى عليه الصلاة والسلام قال اسأله التخفيف فاني اعلم بالناس منك فكيف يقول هذا وقد قاسى مع الخضر عليه الصلاة والسلام ما قاسى لما قال انا اعلم بالناس منك وكيف يقوله للرسول صلى الله عليه وسلم والجواب ان مراده علم التجربة والروية لما راه ومثله لا يضر وبما قيل انه حديث لا يدخله النسخ مردود بقوله وقيل ان قوله خمسون اولا بيان لما في اللوح المحفوظ والمراد انهما سبب الثواب فلا نسخ فيه والنبي صلى الله عليه وسلم فهمه على ظاهره فراجع ربه في غاية البعد قال القاضي هو شيخه القاضي الحسين المذكور في اول السند السابق ولذا لم يسمه استغنابا عادته المعرفة معرفة وتعريفه عهدي جود بفتح الجيم وتشديد الواو اي حسن من الجود ضد الرداة والحسن ضد القبيح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثابت البناني الراوي هذا الحديث عن انس رضي الله
عنه ماشاء اي احسن في روايته واتقنها اتقانا محكما لان
مانكرة موصوفه اي بحرير ناشاة اي بزل جهده وفعل
كل ما دخل ارادته والمراد ان روايته جيده خالية عن الاعتراض
ولذا اختارها من الروايات وقيل ماشاء كناية عن كثرة تجويده
اي اتى بها مجودة تجويدا كثيرا وقد خلط فيه غيره خلطا
بتشديد اللام وضمير فيه للحديث والخلط ادخال شيء في شيء
والمراد انهما دخلوا في حديث الاسرا ما ليس منه كشق الصدر
كما سنبينه لاسيما اي لاسئل روايته وفسرها الرضي رحمه الله
تعالى بخصوصا وقال الدماميني رحمه الله تعالى انه لاسند له
فيه وحق منصوب وما بعده يجوز رفعه ونصبه وجره
وقد عدها النحاة من كلمات الاشتاء وفيه كلام طويل أبناه
في غير هذا الكتاب ونحن في غنية عنه عن رواية شريك
بن ابي نمر بفتح النون وسيم مكسوره تليها راء مهملة التابعي
الصدوق الثقة القاضي المدني وقد ضعفه ابن حزم رحمه
الله تعالى لما وقع له في حديث الاسرا من الاوهام الاربعة التي
اشار اليها المصنف رحمه الله تعالى وقيل انها ثمانية وقوفي
سنة اربعين ومايه وله رحمه الله ترجمة في الميزان فقد
ذكر في اوله اي ذكر شريك رحمه الله تعالى في اول حديث انس
رضي الله تعالى عنه بجيء الملك له اللام للتقوية لان جا
متعد بنفسه وشق صدره عليه الصلاة والسلام و
غسله بماء زمزم وقد تقدم انه بالثلج وفي رواية بماء الكوثر
وقد انكروا عليه رواية هذا وقالوا فيه انه وهم من وجوه
تزيد على العشرة منها ما في سنده فان قتادة رحمه الله
تعالى رواه عن انس رضي الله تعالى عنه عن مالك بن صعصعة
والزهري رحمه الله تعالى عن انس رضي الله تعالى عنه
عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه وشريك جعله عن انس رضي

الله

الله تعالى عنه من غير واسطة وخالف سياقه سياقهم بالزيادة
المنكرة والتقديم والتاخير وقد نبه على ذلك مسلم رحمه الله
تعالى في صحيحه وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى موافق لفتح
بن حزم فيه الا ان الحافظ ابا الفضل بن طاهر رحمه الله انتصر
له في جزء مستقل الفه فيه قال تعليل حديثه بتفرده به
ودعوى ابن حزم ان الافة من شريك اذ لم يسبق اليه لا تقبل
فان ائمة الجرح والتعديل وثقوه وروا عنه وقالوا لا باس
به وحدث عنه مالك رحمه الله وغيره من الثقات وحديثه
انما رواه عنه ثقة لا ضعيف لا باس به وقد روى عنه
سليمان ابن هلال رحمه الله وهو ثقة وتفرده بقوله الاتي
وذلك قبل ان يوحى اليه لا يقتضي طرح حديثه فهم
الثقة في موضع لا يقتضي رد صحيح ما رووه ولو قيل بدلنا
لنهم رد كثير من السلف ولعله اراد ان يقول بعد ان اوحي
اليه فتامل قيل انتهى وقد سبق ابن حزم الى هذا الخفاجي
رحمه الله تعالى وقال النسائي رحمه الله انه قوي ليس بالقوي
وكان بعضهم لا يحدث عنه وقال محمد بن سعد رحمه الله
وابو داود رحمه الله انه ثقة والحاصل انه اختلف فيه
فعد ما انفرد به شاذا منكرا وقد خالف غيره في مواضع
من هذا الحديث منها امكنة الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وكون المعراج قبل البعثة وكونه منامًا وكون سدرة المنتهى
فوق السابعة والمشهور انها فوق السادسة وفي
نهري النيل والفرات وكون شق الصدر عند اداه سرا وكون
الكوثر في السما الدنيا وهو في الجنة وبيت المدنو والتدلي الى
الله وهو لجبريل عليه الصلاة والسلام وكون مراجعته صلى
الله عليه وسلم في سوال التخفيف عند الخامسة وفي قوله
فعلايه الى الجبار وكونه صلى الله عليه وسلم راجع بعد الخمس
فهذه مواضع مخالفة في السند والمتن الذي قال المصنف

شبكة الألوكة www.alukah.net

رحمه الله تعالى انه خلط فيها وقد اجيب عن بعضها وهذا
اي المذكور من ان الشق والغسل انما وقعا
صبي عند مرضعته حليمة رضي الله عنها وقبل الوحي واق
باغا رد القول لشريك رحمه الله تعالى انه كان ليلة الاسرا
واجيب عنه بان الشق وقع مرارا مرة وهو صلى الله عليه وسلم
طفل صغير يلعب مع الصبيان لازالة حظ الشيطان كما مر
ومرة وهو صلى الله عليه وسلم ابن عشر سنين لازالة اثر الملك
عنه ومرة عند البعثة ليثبت قلبه بالوحي وليلة الاسرا
ليقوى عليه وزيد خامسة ضعفها ابن حجر رحمه الله تعالى
في شرح البخاري وصححه هو والبرهان الحلبي رحمه الله تعالى
الاربعة الاول وقد قال شريك في حديثه وذلك
قبل ان يوحى اليه اي شق صدره صلى الله عليه وسلم قبل
البعثة وذكر قصة الاسرا فقال سمعت انس بن مالك
رضي الله تعالى عنه يقول ليلة الاسراء اتاه ثلاثة قبل ان
يوحى اليه وهو نايم في المسجد الحرام فذكر بمعنى صلى الله عليه
وسلم حتى اتوه ليلة اخرى الخ وقد اجيب عنه بان قبل
متعلق بجاء فيحتمل ان مجيئهم بعد ذلك بسنين لا بليالي
قلائحظ فيه ولا خلاف انها اي ليلة الاسرا كانت بعد
الوحي وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة
وقيل قبل هذا هذه اشارة الى الخلاف في سنة الاسرا وزمنها فقيل كانت ليلة سبع وعشرين من ربيع الاخر قبل
الهجرة بسنة وقيل قبل البعثة بخمس سنين وقيل بعد
البعثة بخمسة عشر شهرا وقول شريك رحمه الله
انه قبل ان يوحى اليه غلط منه الان يقال هذا الاسرا
كان مناما غير هذا كالذي روي عن عائشة رضي الله
تعالى عنها انه كان بالمدينة فانه مناما ايضا قال ابن
المنير رحمه الله تعالى في الاقتفاء ذهب القاضي عياض

رحمه الله تعالى انه كان قبل الهجرة بخمس سنين ولا يرد عليه
ان خديجة رضي الله تعالى عنها كانت تصلي معه وقد
اختلف في مدة وفاتها قبل الهجرة على اقوال اقلها انها
بثلاث سنين والصلاة لم تفرض الا في الاسرا لان هذه
الصلاة غير المفروضة كالتي صلاها في بيت المقدس
وصحح ابن المنير رحمه الله تعالى الاول لان قول غيره
تقدير وقوله تحديد وهو قول الحربي رحمه الله
لانه عين ليلة معينة من شهر معين من سنة معينة
واذا تعارض خبران احدهما احاط بتفصيل القصة
كان اولى لانه يدل على ان راويه احفظ واوعى قلبا كذا
افتى ان الشهادة المورخة تقدم وكانت تلك الليلة
ليلة الاثنين كما قال ابن المنير رحمه الله تعالى وكان
قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة الشريفة يوم الاثنين
من ربيع الاول فاتى عشره قبل الضحى وقيل عند
استواء الشمس واذا كان الثاني عشر الاثنين كان
اول الخميس واول شهر الاسرا السبت او الاحد او الا
لانه بين كل يومين متقابلين من سبعة متواليين
اما ثلاثة ايام او اربعة او خمسة ولكن تكون
الوقفة من كل سنة خامس يوم الوقفة التي قبلها
او رابعه او سادسه ولعدل الاحتمالات الخامس
فالجمعه يعقبها الثلاثا والاثنين يعقبها الجمعة
وقد يكون الرابع وقد يكون السادس وذلك بحسب
تمام الشهور ونقصها فنا على الاحتمالات اول
ربيع الاول من سنة الاسرا الاثنين واول الاخرة
الاربعا بعد من ربيع الاول ثامنا للتابع والعشرين
من يوم الاثنين ليوافق مولده صلى الله عليه وسلم
وبعثته ووفاته يوم الاثنين في حقه صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يوم الجمعة لادم عليه الصلاة والسلام فانه فيه خلق ونزل
الى الارض فيه وتاب الله عليه فيه ومات فيه وقيل انه كان
ليلة الجمعة لفضلها نظرا لكونها ليلة تسع وعشرين موافق
لليلة القدر فانها ليلة تسع وعشرين من رمضان على الاصح
والحاصل انه قيل ان الاسرا قبل الهجرة بسنة وقيل بسنة
ونصف وقيل بسنة وكسر وقيل بعد البعثة بخمس سنين
وقيل قبل الهجرة بخمس سنين واختلف في شهرها فقيل انه
شهر ربيع الاول وقيل الاخر وقيل رجب وقيل رمضان
وقيل شوال وقيل قبل نقض الصحيفة وقيل بعد ليلة
سبع وعشرين او سبع عشرا واثنى عشر ليلة الاثنين
والجمعة وفي الهدى النبوي ان ابن تيمية رحمه الله
سئل هل ليلة الاسرا افضل ام ليلة القدر فاجاب
بان القائل ان ليلة الاسرا افضل ان اراد انها وظائفها
من كل عالم افضل فلا وجه وان اراد انها بخصوصها
افضل لانه حصل له صلى الله عليه وسلم فيها ما لم يحصل له
في غيرها وما لم يحصل لغيره فهو صحيح ان سلم ان ما انعم
الله به عليه صلى الله عليه وسلم افضل من انزال القران وهو
يحتاج الى علم بحقايق تلك الامور انتهى وقد روى
ثابت عن انس رضي الله عنه من رواية حماد بن
سلمة ايضا اي كما روى عنه قصة الاسرا مجيء جبريل
بالنصب مفعول روى الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو
بفتح الفاء وسكون الهمزة وكسر الراء المهملة والفا وهي المرضعة التي تليست
بامر وهي حليمة السعدية وشقه مصدر منصوب
معطوف على مجيء قلبه مفعول الشق تلك القصة
بدل من مجيء بدل اشتمال وفي نسخة بتلك اي معها
منفردا من حديث الاسرا وفي نسخة منفردة وهو

منصوب

سقوط لفظة واي ينتقض بدون اية وما يجيء وغيره
وقوله كانه تذكيرا وقد وقع به تعاقب ما دل الحديثان
عليه

منصوب على الحال كما رواه الناس غير شريك وهم
اكثر الحفاظ المحدثين فجود مرضبطه اي هذا الراوي
المميز بين القصتين كما اشار اليه بقوله في القصتين
اي قصة الاسرا وقصة شق القلب وهو طفل رضيع
فلم يخلط احداهما بالاخرى وفي ان الاسرا الى بيت
المقدس والى سدرة المنتهى كانت قصة واحدة
لا قصتان كما في رواية شريك وغيره ممن جعل صعوده
صلى الله عليه وسلم الى السما مرارا اخر والا وصل
الى بيت المقدس فمن عرج به من هنالك اي صعد
به الى السماء من البيت المقدس لانه ارفع مكان في الارض
فاراح بزاي مهملة والف وحا مهملة اي ازال واذهب
كل اشكال اي مشكل اوهمه اي اوقعه في ذهن الناس
ووهمهم غيره اي غير ثابت كشريك الذي وقع في
روايته الوهم والتخليط السابق بيانه وقد روى يونس
بن يزيد الايلي القرشي وفي يونس كيوسف لغات
تقدمت مع ترجمته وهو يروي عن الزهري ونافع
وتوفي بمصر سنة تسع وخمسين ومايتين عن ابن شهاب
محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب بن عبد الله بن
الحارث بن زهرة بن مرة الزهري التابعي رحمه الله
تعالى لقي عشرة من الصحابة في ليلة الثلاثا السبع
عشرة ليلة خلت من رمضان سنة اربع وستين
وماية ودفن بالشام بعرزية تعرف بالشعب واومى
بدفنه على قارعة الطريق لتدعوله المارة وكانت
احفظ اهل زمانه واحسنهم سياقا لمتون الاحاديث
فقيها فاضلا كاملا عن انس بن مالك خادم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد قدمنا ترجمته قال كان ابو
ذر الصحابي الغفاري يحدث ان رسول الله صلى الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه وسلم قال فرج سقف بيتي بضم الفاء وكسر الراء اي
شق او رفع جانب منه حتى صار مكشوفا فانزل منه الملك
المرسل اليه وليم يأته من الباب وقد قال يقالي وانو البيوت
من ابوابها قال ابن المنير تنبيها على المبالغة في المناجات وان
استدعاه للكرامة كان برا من غير ميعاد وقيل انه ليتعقب
كونهم ملايكة او هو تمهيد لشق صدره صلى الله عليه وسلم
والتالمه من غير تالم لسبق الشق كما تقدم قيل وكان
خلفا بني العباس اذا نصبوا خليفة فتحوا حجرته
فاخرجوه منها تنويها بامره وان لم يكن يطلب منه
والبيت لام هاني واضافه اليه ادنى ملابسة وروي
انه كان بالحطيم وروي بسطحها مكة فان كان امراد
فظاهر ولا يحتاج للجمع فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام
ففرج صدري بفتح الفاء والراي وقد تقدم ان شق الصدر
وقع مرات منها هذه فلا اشكال فيه فغسله
اي صدره من ماء زمزم فرجا بطست من ذهب
تقدم بيانه وما فيه ممتلئ حكمة وايمانا تقدم تفسيره
وانه بناء على التجوز اي ملئ نورا ينشرح عنه ما ذكر او انه
تعالى قادر على تجسيم المعاني والاعراض كما قيل في
وزن الاعمال وذكر الطست وان كانت مؤنثة لتاويلها
بالاناء فان كان توله فاخرجها ضميره للطست رعاية
للفظه فتقديره افرغ ما فيها فقال افرغت الاناء وقد
تقريبا انا صببت ما فيه ويجوز كون الضمير للحكمة
لدخول الايمان فيها ولانه عطف تفسير ثم اطبقه
اي الصدر اي اعاده محله اشارة الى ان شقه والتيامه
بغير الة وقيل بشق عنقا الملك وخيط بخيط لما
ورد كنت ارى اثر الخيط في صدري وايدة قال ابن
الزوجوي الجوزي في كتاب الوفا بعد ما ذكر حديث

ولدت

ولدت مختونا ولم ير احد سوتي فان قيل فلم لم يولد مطهر
القلب من حظ الشيطان حتى شق صدره واخرج قلبه
قلت قال ابن عقيل لان الله سبحانه اجرى ادون التطهيرين
التي جرت العادة ان تفعله القابلة والطيب واظهر
اسنى فيها وهو القلب واظهر اثارا التجلي والعناية بالعصمة
في طرقات الوحي ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السما
ذكر القصة بتمامها واخذ بيده يحتمل انه على حقيقته
وان تكون كناية عن جعله شاهدا في العروج وروي بتاه
بن دعامة ابو الخطاب السدوسي المفسر اعلم التابعين
بالفقه والقران والحديث توفي سنة سبع ومائة ١٢٧
وعمره ست وخمسون بواسط رجب للتدليس وليس
كذلك الحديث مفعول روي لنقله اي مثله الرواية المذكورة
عن انس عن مالك بن صعصعه الخزرجي المازني
روي له البخاري واصحاب السنن حديث الاسرا قال
وروي خمسة احاديث ومنها اي في رواية قتادة المهملة
من قوله روي تقديم وتاخير وزيادة ونقص عن
غيرها من الروايات وخلاف ترتيب الانبيا في
السموات وحديث ثابت عن انس اتقن واجود
اي اكثر اتقانا وجودة منها في الروايات ولذا اختاره
المعم خلافا للنووي اذ رجح رواية قتاده كما عرفت وقد
وقعت في حديث الاسرا زيادات من الرواة في
بعض طرقه نذكر منها نكتا نفيده في غرضنا من
تاليف هذا الكتاب واراد حديث الاسرا النكت بضم
النون وفتح الكاف والتا المثناة وهي ما نكت من
الارض وما يكون في الكون ما يخالفه كالنقطة تاسير
لكل معنى دقيق يحصل بالفكر اما لمخالفته لغيره او
لكون الفكر يحيط في الارض وساع حتى صار حقيقة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عرفية في ذلك وقد يجمع على نكات ايضا منها اي من النكت
المفيدة في حديث ابن شهاب الزهري الذي تقدم قبلنا
ومنها خبر مقدم وفي حديث الخ صفة ميتا مقدر وجاز
حذف الموصوف بوصف غير مفرد لانه بعض اسم مجرور
بمن قبله لان المعنى من النكت نكت الخ مثله جائز قياسا
مطردا وفيه اي في حديث ابن شهاب ولو حذف قوله
وفيه كما وقع في بعض النسخ كان احسن والضمير في فيه
راجع لحديث الاسراء قوله كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح
والاخ الصالح الا ادم وابراهيم فقالا له والابن الصالح
فانه ليس كل نبي من احواده وفي عمود نسبه لكنه جاز منهم
على سبيل الشفقة والمحبة كما جرت العادة ان الاقدم
والاسن يقول لغيره يا ولدي وفي غير هذه الرواية
منهم من قال له الابن الصالح ومنهم من قال الاخ الصالح
وقد تقدم انه يشكل قول ادريس له الاخ مع انه جد له
صلى الله عليه وسلم وفي وصفه بالصلاح دون غيره فتكراره
وكان الظاهر ان يقال له الابن الكريم والنبي العظيم
مثلا الا انه وصف بالصلاح لانه امدح الصفات لانه
بمعنى الجدير لكل خير كما قاله السبكي فوصف الابن به
بمعنى انه حقيق بمحبة الله ومحبة رسله ووصفا النبي
به بمعنى انه المستحق بالذات لان يكون نبيا وان
كان في العرف لا يمدح الكبار لان الصلاحية تبقى لا تنتفي
الا بتلبس به بالفعل ولذا قال ابن المنير رحمه الله
تعالى ان الله اطلق على كثير من الانبياء انه كان نبيا
صالحا ولا يصح ان يقال لاحد منهم انه رجل صالح لانه
يوهم التسوية بينهم وبين احاد الامم كما انه لا يجوز
ان يقال لنبينا صلى الله عليه وسلم انه ملك وسلطان
لايهامه التعظيم والتجبر وان كان كذلك في نفس

الامر

الامر انتهى ولما لم يفهم هذا بعض المفسرين قال
ان المراد به مدح الصفة لا الموصوف كما في شرح الكشاف
ومنه تعلم ان الصفة قد تكون مدحا في مقام وذما
قايل وذما في غيره كصالح ومبارك وفيه من طريق
البخاري المسندة عن ابن عباس رضي الله عنهما
ثم عرج بي حتى ظهرت اي علوت وصعدت كما في
قوله والشمس في حجرتها لم تظهر اي لم تعل او بعدت لقوله
وتلك شكاة ظاهر عنك عارها وفي نسخة ثم انطلق
بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه اي المستوى صريف
الاقلام الصريف مصادر اصليتين وقاكا لصرير وهو
صوت حركة الاجرام والمراد صوت القلم على الورق اي
انتهى صلى الله عليه وسلم الى محل سمع فيه صرير اقلام
الملائكة الكتبة وهي تكتب ما تنقله من اللوح او ما يوحد
بكتابته من الوحي وغيره فالاقلام على ظاهرها مثلا
ويحتمل ان الجمع للتعظيم وهو صريح في ان اللوح والقلم
والكتابة على ظاهرها خلافا لمن تاول وتحن نؤمن
بانه على ظاهره وحقيقته ويجب علينا اعتقاده وهذا
عبارة عن غاية القرب لان مثله لا يسمع من بعيد
وروي لمنتهى بدل بمستوى قال التوربشتي معناه
ابلغ من الرفعة لمقام اطلع فيه التكوين وما يراد
ويؤمر به من الله عز وجل وهذا منتهى لا يرام ولا تنقل
اليه الاقدام ولا ينطق به غير صرير الاقلام عن انس
فيما رواه عن الشيخان ثم انطلق بي بالبناء للفاعل
والصرف لجبريل عليه الصلاة والسلام او بالبناء للمجهول
حتى انتهت سدرة المنتهى تقدم مسماه فغشيها
الوان لا ادري ما هي لكونها ليست مما شيء الوان
غيرها في الحسن اولان شدة نورها يمنع تحقيقا قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم ثم اذا دخلت الجنة وهذا يدل على انها
موجودة الان وانها في السما وهو الذي نعتقده بلا
شبهة وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته
اي فارقته وقد تحمل بي ماتم وفي ضير المفعول بقوله
يبني موسى عليه الصلاة والسلام بكا لحزنه اذ لم
ينل هو وامته ما نال صلى الله عليه وسلم لا منافسة وحسدا
لتنزههم عن مثله فنودي اي ناداه الله او الملك وقال
له ما يبكيك قال رب هذا يدل على ان ولد صيب الظاهر
هذا غلام اطلق هذا عليه وهو ازدن كهل او شيخ لانه
في محل الحسين اما لانه اسن منه او لانه في الزمن الاول
او عليه بعد مثله غلاما وقال ابن قرقول معناه القوي
وهو غير قوي بعثت بعدي يدخل من امتي الجنة اكثر
مما يدخل من امتي لما علم بعموم دعوته صلى الله عليه وسلم
وتاييد رسالته كثرة امته وقد ورد انه يراهم في عرض
المحشر اضعاف الامم وقد جوز كون بكائه غبطة غير
مذمومة كالحسد بل هي محمودة لانها من علو الهمة
وقيل انه علم من الكثرة امته في الجنة فضيلته على
غيره لانه لا رقم بين وانما كونه على قلة امته فليس بشي
وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه في الاسرا
الذي رواه البيهقي وغيره وقد رايتني بضم التا
من التكلم والتروية هنا بصيرية بنا على الصحيح من
ان الاسرا يقظة الا انهم قالوا لا يتعدى فاعل
لضمير والفاعل ضمير مثله الا في افعال القلوب وما
حمل عليها كما مر واجيب بانها لما شابهتها لراي العلمية
لفظا وتعينا لانها جهة ادراك اجازوا فيها ذلك
وقد سمع كقول عائشة رضي الله تعالى عنها لقد
رايتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فما لنا طعام

الا الاسودان الماء والتمر وقول الحماسي:

• ولقد اراني للرماح دريئة • من عن شمالي تارة وامامي •

في جماعة من الانبيا اي بينهم او معهم فحانت الصلاة
بالحا المهملة اي دخل وقتها وجاحنها لا بمعنى دنت وقربت
كما قيل لانه مجاز فاقامت القرينة على خلافه وهذه الصلاة
قيل انها العشا لان الاسرا يكون في اول الليل كما هو الظاهر
لانها كانت مفروضة على بعض الانبيا كما رواه المحدثون
ولختاره النووي قالوا وهذا كان باروا حهم ممثلة او بابدا
لا منفصلا حيا ثم هذا ان كان بعد الاسرا فهي الصلاة المفروضة
لان المعراج تعدد كما يات في تفصيله والا فهي تنفل وليس المراد
بالصلاة الدعا كما قيل لان قوله فاممتهم اي صليت بهم
جماعة وانا امامهم ياباه ظاهرا فقال قائل قيل هو جبريل
عليه الصلاة والسلام هذا مالك خازن النار اي
الموكل بها وباهلها فسلم مالك عليه اي على القائل او سلم
جبريل على مالك وهو الظاهر ويحتمل ان جبريل امره عليه
الصلاة والسلام بالسلام على مالك فالتفت اي مالك
فبدا بالسلام علي والالتفات الانصراف عما كان ينظر
اليه لغيره ولو بمنعقة وانما بداه بالسلام لانه قادم ولمعظمه
وسيلم بامنه منه لتامين الله له لان السلام امان وسلامة
ومالك رئيس خزنة النار وملائكة العذاب ولهذا صور
مهولة جدا وفي الروض الانف انه صلى الله عليه وسلم لم
يلقه احد من الملائكة الا صاحكا مستبشرا غير مالك
فانه لم يضحك لاحد قط وهذا ينافي ما ورد انه صلى الله
عليه وسلم تبسم في صلاة فسئل عن ذلك فقال رايت
بالكا راجيا من طلب القوم وعلى جناحه الغبار فضحك الي
فتبسمت واجيب بان المعنى لم يضحك منذ خلقت النار
الا هذه المرة وهذه القصة وقعت بعد الخبر الاول وهذه

شبكة الألوكة www.alukah.net

فقال وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى عليك ربه فقال كلكم اثنى عليك ربه وانا اثنى على ربي فانزل الحمد لله الذي له ما في السموات رواه الثعالبي في مخالفته لما ذكر في اول الحديث من الابتداء وهو من باب الا بدال لا الزيادة الا ان يكون اقتصر هنا على الزيادة وقوله الحمد لله دليل على انه تحديث بنعم الله لا مدح والعالمين عوامل المسلمين ورحمتهم ظاهرة لسعادتهم في الدارين في معاشهم ومعادهم والكافرين بامهالهم من الخسف والمسخ ولا ستيصالك وكافة للناس بيان لعموم رسالته فهو كالمراد صفة مصدر اي ارسالا كافة اي عامة لكفتهم عن الخروج منها فهو مفعول مطلق لارسلناك او اسم فاعل حال من الياء او حال كوني كافا للناس فالتاء للمبالغة وكونه حالا من الناس مقدما على صاحبها المجرور قول ضعيف بشيرا ونذيرا اي مبشرا بالخير لمن امن واتقى محذرا من كفر وعصى وهو حال ثانية او متداخلة حملا على ما انعم به عليه ثم بنى عالم من المنافع والفوائد وانزل على القرآن فيه تبيان كل شيء سمي القرآن لانه يفرق بين الحق والباطل وهو بحسب اللغة عام خصه للعرف بالغلبة وهو مصدر صار بمعنى الفارق او المفرق اياته وانزاله والتبيان بكسر التاء كتلقاء شاذ قياسه الفتح وهو جائز بن غير القرآن وكونه مبينا لكل شيء كما قال ما فرطنا في الكتاب من شيء يحتاج اليه من الامور المهمة الشرعية فتصيلا في بعض واجمالا في بعض واحالة على الرسول عليه الصلاة والسلام اذ امر باتباعه وعلى الاجماع بقوله ويتبع غير سبيل المؤمنين واتباع ائمة الدين وهو شامل للقياس والاجتهاد كما في الكشاف وغيره من التفاسير وجعل امتي خيار امة كما قال كنتم خير امة اخرجت للناس وفسره بقوله تامرون بالمعروف الاية وجعل امتي خيرا امة وسطا اي عدولا خيارا

جامعين بين العلم والعمل وسائر الصفات التي بين التفريط والافراط استعير من المكان المستوي الجوانب لما ذكر وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون هم ضمير مبتدا ويفيد الحصر وليس ضمير فصل لانه لو كان كذلك قال الا ولين وبعدي اولينهم سبقهم الناس في القيام من القبور وفي دخول الجنة وفصل القضا وتاخرهم باعتبار الوجود للخبر وقد فسره بهذا في حديث البخاري وهو قوله نحن الاولون السابقون يوم القيامة بيد انهم اوتوا الكتاب قبلنا وليس تفسيره بسبق السعادة في الازل كما قيل براضح وشرح لي صدري اي وسعه بالعلم والايمان والحكمة واليقين بحيث لا احزن على امر من امور الدنيا او شقه وملاه بانواره كما سر ووضع عني وزري اي طهر قلبي من حظ الشيطان وعصمني فلا ارتكب ما لا يرضاه الله ولذا قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فسوى بين ما تقدم وما تاخر لعدم وقوعهما او خفف اعبا النبوة والتبليغ بافاضة ايادية علي فالجملتان في غاية التناسق ورفع لي ذكري اي جعلني في الملا الاعلى وجعل اسمي طراز الجنان ومقرونا مع اسمه على كل لسان وعلى المنار في كل اقامة واذان كما قال حسان رضي الله عنه

• وضم الالاه اسم البني الى اسمه • اذا قال في الخمس المؤذن اشهد •

وجعلني فاتحا وخاتما للنبوة اذ خلق روحي قبل الارواح وبناها قبل كل بني فقال ابراهيم عليه الصلاة والسلام بهذا اي بمجموع ما ذكر وبكل واحدة منها لا بالاول فقط كما قيل فضلكم محمد اي زاد فضله صلى الله عليه وسلم عليكم وقدم العموم للحصر وقال هذا ابراهيم عليه الصلاة والسلام خطابا للانبيا لما سمع مقالته صلى الله عليه وسلم تشريفا له اي النبي صلى الله عليه وسلم او جبريل فقوله عرج

عرج به مبني للفاعل والمفعول من السما الدنيا ومن سما
الى سما كما تقدم وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه
الذي رواه ابن عرفة في جزيه وابو نعيم في الدلايل انتهج
جبريل عليه الصلاة والسلام اي وصل نهاية عروجه
او هو مبني للمفعول الى سدرة المنتهى وهي في السما
السادسة وتقدم ان الاكثر على انها في السابعة الا انه
قيل ان خروج النيل والفرات من اصلها يقتضي انها في
الارض وورد في الانهار حديث انها اربعة هذان وسيحان
وجيحان وورد انها في الجنة قال ابن المنير رحمه الله فان
قلت كيف انصبابها للارض قلت يمكن ان يكون كالمطر
فيفترق ثم يجتمع وسياق كل مستقره ومجراه ويحتمل ان
انصبابها في نواحي الارض عناية عناشا بسبب عزيزة
متصلة بعبادي هذه الانهار فان منها ما لم تقف على
مباديه الى الان قلت يشهد له قصة النيل وبهذا
يجمع بين كونها في السما والجنة في الارض قوله اليها
ينتهي ما يعرج به من الارض بالبنا للمفعول اي ما تهج
به الملايكة عليهم الصلاة والسلام من امور الارض المعرض
على الله من امور عبده فيقبض منها بالبنا للمجهول
بالقاف والضاد المعجمة قبلها باموحدة مفتوحة كذا
ضبطوه اي تقتبضه الكتبة وتكتبه ومن للابتدا والضمير
للسدرة والمراد انه عندها يرفع اليهم واليها ينتهي
ما يهبط من فوقها من العرش بواسطة الملايكة
المقربين فيقبض منها اي يوحى اليهم عليه ولو قيل
ضمير منها الملايكة للعلم بهم من السياق كان اظهر
قال تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى اي امر عظيم لا
يعلم كنهه وظاهر السياق ان المراد بهذا امر الله ووجيه
فكان عليه ان يبينه وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه

فراش

فراش من ذهب اي ذهب على صورة فراش وفراش عائشة
مقدر اي عليها فراش والفراش معلوم وفي رواية ابي هريرة
من طريق الربيع ابن انس البكري البصري نزيل خراسان الثقة
يروي عن انس رضي الله عنه والرواية عنه مشهورة
توفي سنة تسع وثلاثين ومايه فقيل لي هذه سدرة
المنتهى التي سمت بها والظاهر ان القايل جبريل عليه الصلاة
والسلام ووقع في بعض النسخ السدرة المنتهى تعريفها
دون امانة كالاتي اي السدرة التي هي المنتهى فالمنتهى
بدل منها ينتهي ويصل اليها كل واحد من امتك خلى
بفتح المعجمة واللام المخففة اي مضى كقوله تلك امة قد خلت
وفي نسخة بضم الخا وتشديد اللام المكسورة على سبلك
اي على طريقتك وسنتك اي من مات من امتك مومنا
بك عرج بروحه مع الملايكة اليها فنقال هذا عبدك
فلان بن فلان فيوتى له بصك الامان وبهذا فسر قوله
تعالى ان كتاب الابرار لفي عليين وهي السدرة المنتهى
يخرج من اصلها اي عروقها الداخلة في الارض انهار من
ماء غير اسن اي لا يتغير طعمه ولونه ورايحته اصلا وان
طال مكثه وعدم جريانه وليس المراد نفي التغير في الحال
لان كثيرا من انهار الدنيا كذلك وهذا مع عذوبته فان المياه
العذبة هي القابلة للتغير ولذا كان البحر المحيط بالدنيا ملحا
على ما قرره ارباب الطبايع في علم الحكمة وانهار من لبن
لم يتغير طعمه اي لم يحمض كثيرا ذا مكث وانهار من خمر
لذة للشاربين اي لذة سايغة ليس كخمر الدنيا المرة المشكوة
شربها حتى من ابتلي بشربها حد قالوا الثقل من القدح الاول
وانهار من عسل مصفى من الغشا والشمع وان لم عسه
نار لانه ليس برجيع النحل وفي الدباب وهي شجرة يسير
الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة منها مظلة لامة

شبكة الألوكة www.alukah.net

بضم الميم وكسر الظا المثالة وتشديد اللام المكسورة اسم
فاعل من اظل مضاف للخلق والمراد الجمع الكثير لا سايز الخلق
اذ لا يصح هنا وهذا عبارة عن سعة ظلها فان قلت قد تقدم
انها كاذ ان الفيلة قلت اجيب بانه في الشكل ومن قال
التشبيه في الكبر فيه ما فيه **فغشيها نور** من الانوار الالهية
وغشيها الملايكة وهم نور مصور قابل للصور **قال فهد**
كقوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى اي في تفسير
هذه الاية على قول كما مر **فقال الله تبارك وتعالى**
ولا يخفى مناسبة هذه التمجيد هنا لان تبارك فاعل من
البركة وكثرة الخير الفايض منه ولذا قيل لا تستعمل هذه
الصيغة لغيره والتعالي العظمة والرفعة في عظمة الرتبة
لا المحسوس فانه منزه عنه **له** اي لمحمد صلى الله عليه وسلم
سل اصله اسال فخفف وحذف المفعول للعموم اي سل كل
ما تريد **فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا** اي اصطفيته
وخصصته بالخلة وسياتي تحقيقها والفرق بينها وبين المحبة
واعطيته ملكا عظيما قال ابن المنير الملك العظيم الذي
اورثه ابراهيم يحتمل انه ما اوتيه ذريته كيوسف وسليمان
وداوود وغيره من ملوك بني اسرايل من ذريته كما قال
تعالى فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم
ملكا عظيما وكونه ملك النفس واظهر عز بنا سب هنا
والمراد تمهره صلى الله عليه وسلم لعظما الملوك في عصره كنمرود
ان الظاهر اعظم من المقهور وجا في التفسير ان الملك النبوة
فان قلت كيف هذا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم للاعرابي
خفف عنك فلست بملك وقال ابو سفيان للعباس رضي
الله تعالى عنهما اذا وقفه على كتاب الفتح فلم يرضها حتى
حتى مرت الكتيبة الخضرا التي فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكانوا سموها الخضرا لكثرة الحديد فيها وهو

عند

عند العرب اخضر ولذا قال ابن هانيء

• وخيفة تمر الوقايع يانعاء بالمضر من ورق الحديد الاخضر •

مرعيا سموا السيوف بذلك بلغة فقال المتاصبح ملك ابن اخيك
عظيما فقال لا تقل ملكا انما هو النبوة فلم يرض تسميته صلى
الله عليه وسلم ملكا قلت المعنى الملك العرفي المذكور في قوله
صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون عاما ثم تعود
ملكا واما الملك الحقيقي الديني فليس بمعنى ومع هذا لا يجوز
ان يطلق على نبينا وابراهيم عليهما الصلاة والسلام انهما ملكا
لان مقام النبوة اشرف وعدمه فيه صلى الله عليه وسلم
في ابايه من دلايل النبوة ولذا سال هرقل هل كان في ابايه
من ملك وخرجت الخلافة عن اهل بيته ليلا يتوهم
انه ملك متوارث انتهى وبهذا اندفع ما يرد على الفقها
في تقسيم احكامه الى فتيا وقضا سلطنة **وكلمت موسى**
تكليما اي خصصته بكلامك له من غير واسطة حقيقية
كما شير اليه التاكيد خلافا لمن انكره من المعتزلة كما بين
في الاصول **واعطيت داود ملكا عظيما** اي ملكا شرعيا
لا عرفيا وهو الخلافة العظمى حتى سخر قلة الطير والجبال
والنت له الحديد بحيث كان في يده كالعجين يتخذ منه الدروع
وسخرت له الجبال فكانت تسبح معه اذا سبح **واعطيت**
سليمان ملكا عظيما او ملكة الدنيا باسرها **وسخرت له**
الجن والانس فكانت الجن تخدمه عليه الصلاة والسلام
في بنايه وغيره فبنيت له بيت المقدس بالرخام المزخرف
بنا عاليا حتى كان يضيء في الليلة المظلمة ولم يزل كذلك حتى
خربه بخت نصر ونقل ما فيه لمملكته بالعراق وكان جميع جنده
ورجاله لا يبصرونه في شيء **والشياطين** وهم مردة الجن فهو
من عطف الخاص على العام فكانوا يغوصون البحار ويستخ
الدر والجواهر ويعملون له ما يريد **والرياح** فكانت تجري

جون

بامره كما ينبغي وتحمل كرسيه وبساطه ومسيره شهر عدوا
ومسيره شهر رواحا **واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من**
بعده كان سالم من الله وهو ملك الانس والجن والرياح
فملك ما فوق الارض وما تحتها وقد عرض هذا على نبينا
صلى الله عليه وسلم فلم يقبله واختار كونه عبد الله **وعلمت**
موسى التورية وعيسى وهو صغير **التوراة والانجيل**
الذي انزل عليه وحفظ التوريه وعمل بها لان الانجيل
ليس فيها احكام وانما هو حكم وحقايق التوحيد وقيل
فيه احكام قليلة بالنسبة للتوراة وفي نسخ وعلمت موسى
التورية وعيسى الانجيل **وجعلته يبرئ الاكمه** الذي ولد
اعمى بدعايه صلى الله عليه وسلم باسمك وقال التلمساني
هو الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار قاله البخاري من
قتاده ولا يعلم هذا في اللغة والمعروف ما تقدم والذاهب
البصر بعد الابصار اعمى والاكمه الذي سلب عقله بتنزيل
البصيره منزلة البصر او الذي اعترته ظلمة فغيبت بصره
انتهى وفي كلامه تناقض فان المعنى الاخير هو عين
ما انكره فان كان منقولا من اللغة صح ما قاله قتاده وهو
ثقة ليس منهما بالمجازفة في تفسير القرآن لاسيما وقد
تابعه البخاري ومتابعته تعتمد في حديث الرسول وصلى
الله عليه وسلم فكيف اللغة **والابرص** وهو علة مزمنة لا
يتيسر علاجها للحكما بها يبيض لون البدن ويصير قبيحا
وهو اقبح الامراض بعد الجزام ولذا اجاز الشافعي رضي الله
تعالى عنه فسخ النكاح به **واعذته** اي حفظته واجرته
وامه مريم من الشيطان الرجيم الرجيم كناية من اللعن
والطرد من رحمه الله ولذا قالت اني اعيذها بك وذريتها
من الشيطان الرجيم وسياتي في حديث مسلم ما من مولود
يولد الا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسة لا

ابن

ابن مريم وامه وكذا نبينا عليه افضل الصلاة والسلام لان
المتكلم لا يدخل في عموم كلامه ولانه علم بالحديث انه صلى الله
عليه وسلم ولد بشيرا الى السما ناظرا لربه ولم يسلط عليه
شيطان كما جعل بينه وبين مريم وابنها حجابا وهذا غير
القرين الذي مع كل احد حتى الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وفي هذا كلام في الكشاف وشروحه وسياتي بيانه مع الكلام
على الحديث **فلم يكن لم عليهما سبيل** اذ حماها وعصمها
منه **فقال له ربه** اي لمحمد صلى الله عليه وسلم لما سمع مقالة
وان المقامات العلية سبق لها السابقون في الرسل عليهم
الصلاة والسلام **قد اتخذتك حبيبا** هذا في مقابلة
الخلة اعظم من الخلة كما سياتي ولم يذكر ما يقابل ما بعده لانه
معلوم اذ هو لم يرض الملك وقد خيا دعوته صلى الله عليه
وسلم لما هو اعظم من هذا وهو الشفاعة العظمى والقرآن
اعظم من التوراة والانجيل رايتا الاكمه ونحوه وقد وقع منه
صلى الله عليه وسلم مثله كرد عين قتاده وبرء كثير من الامراض
بمس يده الشريفة كما يا تي وتقدم الكلام على اعاذته من الشيطا
فهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن وهذا من
كلام الراوي كما شاهد لصحة الزيادة المذكورة وفي البيهقي
للصدافي قال ثبت في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال
همت ليلة المعراج ان اخلع نعلي فسمعت المنادا من قبل الله
تعالى يا محمد لا تخلع نعليك لتشرف السما بها فقلت يا رب
انك قلت لموسى اخلع نعليك انك بالواد المقدس فقال
يا ابا القاسم اذن بني لست عندي كموسى فان موسى كليمي
وانت حبيبي انتهى وقد سيل رضي القرويني عن وصف
النبي صلى الله عليه وسلم العرش بنعاله وقول الرب جل جلا
لقد شرف العرش بنعلك يا محمد هل ثبت ذلك ام لا
فاجاب بان ذلك ليس بصحيح ولا ثابت بل وصوله صلى الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه وسلم الى ذروة العرش لم يثبت في خبر صحيح ولا حسن ولا
ثابت اصلا وانما الذي صح في الاخبار انتهاوه الى سدرة
المنتهى فحسب واما الى ما وراءها فلم يصح وانما ورد ذلك
وقوله وارسلتك الى الناس كافة فقد تقدم شرحه
وكذا قوله وجعلت امتك هم الاولون وهم الاخرون
لسبقهم في دخول الجنة وتاخرهم وجودا والمنه بهذا مما
تضمنه من كثرة قصر وقلة مكثهم في القبور وعدم شرح
شرح صدورهم وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة هي
كلام يقال على رؤس الاشهاد للاعلام بامرهم وكان عادة
العرب اذا اجتمعوا في ناد قام منهم واحد فخطب اذا تقاولوا
وتخاصموا واراد وعظا وليس في سوق عكاظ خطب
مشهورة في الشرع على نهجهم فكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا وقع امر قام بينهم خطيب فالخطبة مشتقة
من الخطب وهو الامر العظيم وبقي ذلك شرعا في الجمعة
والعيدين والنكاح للاستقالة لوعظ الناس ونحوه حتى يشهدوا
انك عبدي ورسولي اي لا يبتدئ بخطبهم الا اذا اتوا بينها
بكلمتي الشهادة لما ورد في الحديث كل خطبة ليس فيها تشهد
فهي كاليد الجذماء اي هي ناقصة لا بركة فيها وهذا يقتضي
ان التشهد فيها ركن او شرط قيل وهذا لم يقل به احد
من الفقهاء وعبتهم فان قيل المراد انه لا يصح خطبة من لم
يصدر منه الشهادة اي لا تصح الا خطبة المسلم المصدق
بذلك وكلامة امة الدعوة فهو بعيد واجيب بان الشافعي
وغيره اشترط في الخطبة الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم وهي تتضمن الشهادة بذلك ولا يخفى ان هذا
غير موافق لظاهر الحديث فالظاهر انه كان واجبا فنسخ وجوبا
الاقتصار على مقدار تقليله وتسبيحه وقال ابو يوسف
ومحمد رحمهما الله تعالى لا بد من ذكر طويل يسمى خطبة

واقله

واقله قدر التشهد الى قوله عبده ورسوله ينبغي بها على الله ويصلي
على نبيه صلى الله عليه وسلم ويدعو للمسلمين لان الخطبة داعية
وما دون ذلك لا يسمى خطبة عرفا كما قاله الزيلعي والحديث
شاهد له وجعلتك اول النبيين خلقا لانه خلق روحه
قبل الارواح ونباه فهو اولهم خلقا ونبوة واخرهم بعثا
وارسالا كما تقدم بيانه واعطيتك سبعا من المثاني
اي الفاتحة لانها سبع ايات وهي تثنى وتكرر في كل ركعة
او السبع الطوال البقرة وال عمران والنساء والمائدة والانعام
والاعراف والتوبة وحدها او مع الانفال بنا على انهما سورة
واحدة لعدم الفصل بينهما بالتكبير الواعظ والعبرة فيها
ولم اعطها نبيا قبلك كما تقدم بيانه واعطيتك خواتيم
سورة البقرة من كنز تحت عرشي الكنز المال
المدفون فشبه به ما في اللوح المحفوظ مما لم يطلع عليه
خلقه بجعل خواتيم سورة البقرة وما فيها من
الثواب المعد لمن قراها مما لا عظيم اخرج من ذلك
الكنز الذي هو اللوح وفي الحديث من قراها كفتاه
اي عن قيام الليل او من الشيطان ويؤيده ما روي
عن ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم
قال انزل الله علي ايتين من كنوز الجنة ختم بهما سورة
البقرة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي
عام من قراهما بعد العشاء مرتين كفتاه من شر الشيطان
ولا يكون له عليه سلطان قال التوربشتي المعنى انه
استحب له مضمون قوله غفرانك الخ فيتضرع ولما قرأ
صلى الله عليه وسلم قيل له قد فعلت وانزل الاعطاء
لمناسبة الكنز لم اعطها نبيا قبلك اي لم يعط مثل
ثوابها احد قبله صلى الله عليه وسلم وجعلتك فاتحا
وخاتما اي فاتحا لكل خير وسريعة فهو اعم من قوله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جعلتك اول النبيين خلقا واخرهم بعثا من ذكره فقد
قصر الرواية الاخرى التي رواها مسلم قال فاعطي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا من الفضائل الخمسة
به صلى الله عليه وسلم اعطي الصلوات الخمس اي لم
تجمع لغيره ولغرامته ولا لنبي قبله فان الانبيا قبله
كانت لهم صلاة موافقة لبعض هذه دون مجموعها
وكان صلى الله عليه وسلم يصلي قبل الاسرا ولكن لم
تشتهر بيان كيفيتها ونقل السيوطي رحمه الله تعالى
في اخر الخصايص انه لم يكن فيها ركوع ولذا انزل قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا وقد
مر ذلك واعطي خواتيم سورة البقرة كما تقدم
وغفر لمن لم يشرك شيا من امته المقحمات بضم
الميم وقاف وحا مهملة مكسورة بزنة اسم الفاعل
من الاقحام وهو الالقا والمراد الكباير التي تلقي صاحبها
في النار او الهلكات وهذا كقوله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا اي بتوبة
وبدونها خلافا للمعتزلة والكلام فيه مشهور وقال
اي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه في الحديث الذي
رواه ما كذب الفؤاد ما راي الا يتين هذا النفاة
القرآن والمعقول عن رواية من الزيادة اما مر تنبيه
بقوله راي جبريل في صورته الاصلية التي خلق
عليها له ستماية جناح لا في صورة تمثل بها فان
الله اعطى الملايكة قوة التشكل باي صورة اراد وقال
الشمني عن السهيلي في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله
ابدل جعفرا رضي الله تعالى عنه بيديه جناحين
يطير بهما في الجنة حيث شا لس هذا كما سبق الي
الوهم جناح بريتش كالطير لان الصورة الادمية

اشرف

اشرف وانما هي عبارة عن قوة روحانية ملكية اعطيها
جعفر رضي الله عنه كما اعطى الملايكة فان اجنحتهم
صفات ملكية لا تدرك الا بالمعاينة لان قوله تعالى فيهم
اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يدل على ذلك اذ لم
يرد ما يزيد باكثر من حنا حين فكيف ستماية كما في
صفة جبريل عليه الصلاة والسلام فدل على انها
صفات لا تنضبط كيفيتها بالفكر انتهى واعترض عليه
بان هذا اساسه كلام الفلاسفة والحشوية فاي
مانع من اعتقاده على ظاهره وكون طيور الجنة ليس
لها غير حناحين غير ضار والاحاديث صريحة في
انها اجنحة حقيقية كثيرة من زبرجد وياقوت
ملونة كاجنحة الطواويس ولا ينكر هذا الا من ينكر
الملايكة وكون حناحي جعفر رضي الله تعالى عنه
حقيقيين يوييده كون ارواح الشهدا في جوف طيور
خضر في الجنة فاي حاجة للتاويل ومثله لا يليق بجلل
الامام السهيلي وفي حديث شريك المتقدم مع
ما فيه انه صلى الله عليه وسلم راي موسى في السا
دسة وهو مخالف لما مر انه في السادسة فلعله صعد الى
السابعة فراه بعد رجوعه فيها قال اي النبي
صلى الله عليه وسلم او الراوي على انه من كلام شريك
فهو مدرج فيه تفضيل كلام الله اي على رتبته
عليه الصلاة والسلام وصعوده للسابعة لفضله
على غيره بكون كليم الله قالما سببيه وهو مضاف
للفاعل قال شريك في الحديث ثم علا به اي برسول
الله صلى الله عليه وسلم من السابعة فوق ذلك
الاشارة للسما السابعة علا بعلة الا الله اي بقدر
لا يعلم محله وحقيقته وقيل نهايته وهو بدل من

بعة

فرق الملا للاستعلا كما في قوله تا منه نقضا راو بمعنى الى
كما في قوله تعالى وقد احسن بي فكان مقامه صلى الله
عليه وسلم ارفع من مقام موسى عليه الصلاة والسلام فقال
موسى اذا راي رفعته صلى الله عليه وسلم لم اظن ان يرفع
احد علي ومنشا ظنه تفرده بتكليم الله وقد شاركه
في ذلك وزاد عليه بما اقتضى رفعته على سائر الانبيا
واعترض على ذلك بانه كيف يقول موسى عليه الصلاة
والسلام هذا وقد علم بتفضيله وهو مذكور في التوراة
واللايق بالانبيا عليهم الصلاة والسلام التواضع وهذا
مما تطعن به في رواية شريك وقد روي عن
انس بن مالك رضي الله عنه انه صلى الله عليه
وسلم صلى بالانبيا ببيت المقدس اماما ولا حاجة
الى حمله على انه بعد الاسرا الذي فرضت فيه الصلاة
وان كان محتملا ايضا كما مر وعن انس رضي الله تعالى
عنه كما رواه البزار والبيهقي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ
دخل جبريل عليه الصلاة والسلام اصله بين كالبعث
فتحت الفا وهو ظرف مضاف للجملة مضمن معنى الشرط
والعامل في اذ معنى المفاجاه اي وقعودي يوما فاجاني
فيه دخول جبريل او وقت دخوله وذات يوم
توكيد دفعا لتوهم التخصيص من مطلق الزمان
وذات ودو تزاد كثيرا كقوله رجل من دبي عمن
فوكزه اي ضرب ضربا خفيفا كما يفعله من يوقظ غيره
بحيث لا يطلع عليه ايقاظه وقيل المركز الضرب بجميع
الكف بين كتفي وفي رواية بين انا ناي وجمع بينهما
بانه صلى الله عليه وسلم يجوز ان يتام وهو قاعد
ولذا وكزه ليستيقظ وهل من حملة الزيادة في بعض

الشروح انه كان بيت المقدس فقمت معه في محل قعودي
الى شجرة فيها مثل وكري الطاير ومثني وكر وهو
للطير كالبيت للانسان والجحر للحشرات والكناس الظبي
كما بينه اهل اللغة اي بيتين شبيهين بالعش وضعا
وهيئة لا مقدارا لانه لا يسع الادمي ولو كان كبرا في الطير
كالنسر والعقاب فقعد اي جبريل عليه الصلاة والسلام
في واحة وقعدت في الاخرى قيل انثه لانه كالعش
يذكر ويؤنث والغالب على السنة اهل مكة تانيثه او
هو لتاويله بالرواية والطاقة ونحوها وما قيل لانه
ماوى انارة الطيور غالبا لا وجه له فنفت بالنون والفا
للشجرة اي زادت وارتفعت حتى سدت الخافقين
ما المشرق والمغرب لخفوق الشمس والنجم فيهما اي
غيابها او حركتها واصل معنى الخفوق الاضطراب والحركة
ولذا حسن قوله

• اما والله لولا خوف نخصك • لهان علي ما الق رهطك •
• ملكت الخافقين فزت عجبا • وليس هاسوت قلبي وقر طل •

وروي سمت بالسين من السمو كالعلو لفظا ومعنى ولو
شيت لعلوها وقربي منها لمست السما بكسر السين
وفتحها وبروى لمست بسين واحدة من اللمس وهو
مخففة ونقل حركته وانا اقلب طرفي تقلب طرفه
بمعنى نظره في جوانبها لشباته صلى الله عليه وسلم وعدم
دهشة وتاملا في ايات الله في الافاق ونظرت
جبريل اذ قلبت طرفي فوقع عليه بجزاي كانه حلس
بكسر الحا المهملة وسكون اللام وسين مهملة وهو كساء رقيق
يوضع تحت القتب والبردعة ويبسط في البيت لاطئ اي
لاصق بالارض والمراد انه لما قرب من السما غشيته مهابة
حتى خضع والتصق بالارض من الغشي الذي هو فيه والبني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم مثبت لم يعبه روعة كما عنى جبريل
عليه الصلاة والسلام ويقال فلان حلس بيته لم لا
يخرج منه قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه كن حلس
بيتك حتى تاتيك يد خاطبة او منية قاضية ولا الى
بلام وطا مهملة مهموز يعني لا صق كما في الصحاح وفي
بعض النسخ لاطيا بفتحتين وضاد لاطيا وصح رواية
ولم يفسر وجملة كانه حال جبريل فعرفت فضل علم
بالله علي اي عرفت بما اعتزي به جبريل على الصلاة
والسلام من الخشية انا اعرف بالله مني لانه بقدر
العلم يكون الخوف والخشية قيل هذا تواضع منه
صلى الله عليه وسلم لانه افضل من ورد بانه قد يكون
في المفضول ما ليس في الفاضل والملايكة المقربون
يعرفون من احوال الملكوت ما لا يعرفه غيرهم وان كان
افضل والقول بانه صلى الله عليه وسلم قاله قبل العلم
بتفضيله عليه لا يناسب هنا وفتح لي باب السما
ورايت النور قيل هو نور العرش والله تعالى لانه
يسمى نورا كما قال الله نور السموات والارض والحكا
والمتكلمون جوزوه من غير تاويل قال الاشعري نور
كالانوار وقال الغزالي النور هو الظاهر بنفسه
المظهر لغيره فان فهمت فهو نور على نور وبعد هذا كلام
لا يصرح به ولطد دوني الحجاب وفي نسخة وانا دوني
الحجاب ولطا بضم اللام وتشديد الطا المهملة مبني
للمجهول يقال لططت الباب اذا اغلقته وكذا اذا
سترته يعني انه صلى الله عليه وسلم بعد ما شاهد النور
ارخى بينه وبينه حجاب ستره عنه وسياتي الحجاب
وتاويله من قريب وفرجة بضم الفا وفتح الراء المهملة
والجيم مضافا لضمير الحجاب جمع فرجه بوزن غرفه وهي

مابين الشيئين من خلا او بين اجزاء شي مفتوحة اي فرج
الحجاب المرخي وطاقاته الذي يخرج منها نوره الدر و
الياقوت وهو نوعان من الجواهر معلومان فنزا وحي
الله الي ما شا ان يوحي بالنا للفاعل او المفعول وحذف
انس هذا سقط من بعض النسخ وذكر البزار بفتح
الموحده وتشديد الزاي المعجمة والف وزا سب عمل
البزر وهو بزر الكتان الذي يستخرج منه السليط
وبالدال المهجمة كل بذر يبذر للزراعة وهذا هو احمد
بن عمرو بن عبد الخالق البصري صاحب السنة الكبير
المعلل توفي بالرملة سنة اثنين وتسعين ومايتين
وترجمته مشهورة وهو ثقة حافظ واعلم ان البزار
كذا هو في اكثر النسخ قال البرهان الحلبي وفي نسخة
بخط الحافظ مغلطاي البزار براي معجمة اخره وفي
صحتها نظر والمعروف انه براي مهملة اخره عن علي
ابن ابي طالب كرم الله وجهه لما اراد الله تعالى ان
يعلم رسوله صلى الله عليه وسلم اي يعرفه الاذان
الذي شرعه له للاعلام بدخول وقت الصلاة جاءه
جبريل بدابة يقال لها البراق وظاهر سياقه ان
هذا معراج اخر غير الذي كان بمكة قبل الهجرة كما سر
وهذا بعده فان الاذان كان بالمدينة وسياقه يقتضي
ان هذا المعراج كان المقصود منه تعليم الاذان وسياتي
ما فيه فذهب يركبها اي شرع في الركوب وذهب
وردت بهذا المعنى كثيرا وليس من الذهاب بمعنى
المضي تقول ذهب يفعل كذا اي شرع في الركوب
مثاله وقوله فاستصعبت تلك الدابة عليه فقال
لها جبريل اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله
من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتى بنا الى

الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى فيناهر كذلك اذ خرج
ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا جبريل من هذا الملك قال والذي بعثك بالحق
اني لاقرب مكانا وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت
قبل ساعتي هذه تقدم شرحه فلا نكرره وثابت
البناني تابعي جليل وهذا الحديث رواه ثابت
متصل بعلي رضي الله تعالى عنه وفي سنده زياد
ابن المنذر وقد قيل فيه انه كذاب والحديث ضعيف
وقال السهيلي لصحته وذكر الحجاب وسياتي بيانه
فقال الملك الذي خرج من خلف الحجاب وما يعرفه
جبريل عليه الصلاة والسلام الله اكبر الله اكبر الى
اخر الاذان واجابة المؤذن بما يليق بهذه الرتبة فلذا
شرع لنا ذلك بما ناسب حالتنا على ما عرف في كتب
الفقه والسنة فقيل له من وراء الحجاب صدق
عبدي انا اكبر انا اكبر قال الملك اشهد ان
لا اله الا الله فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي
ان الله لا اله الا انا فذكر الراوي مثل هذا الذي ذكر
قولا وجوابا للمؤذن مثل هذا في بقية الاذان الا
انه لم يذكر جوابا عن قوله حي على الصلاة حي على
الفلاح لانه لا يتصور في حقه مناه ولان جوابه
لا حول ولا قوة الا بالله اي لا يقدرنا على الصلاة والسعي
لها واداء حقوقها الا من هي له وهذا لا يليق الا بالمخلوق
بخلاف ما قبله وقال اي الراوي ثم اخذ الملك
بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه على من كان
بحضرته من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فاما اي
صار اماما يوم اهل السما حالة كونهم فيهم ادم
ونوح عليهما الصلاة والسلام حضرا بالذكر لانهما

ابو

ابو الانبيا للبسماية كان ابوهم الروحاني المتقدم عليهم تقدما
حقيقيا ومعنى حي اقبل وهلم وهو اسم فعل قال القاضي منذر
بن سعيد والعرب تريد بها حي سريعا حثيثا لاكما يقوله
الفقها مطيعا وفي حي لغات مذكورة في كتب العربية
واللغة واصلها حيي هلا ثم قد تفرد حي وقد تفرد هلا
والمعنى واحد والفلاح معناه الفوز بالسعادة يقال
افلح الرجل اذا اصاب خيرا وفاز وقيل معناه البقا والمعنى
والمعنى اقبلوا على البقا في الجنة قال ابو جعفر محمد بن
بن الحسين بن علي ابن ابي طالب وهو ابو جعفر الامام
المشهور في ال الرسول واهل بيته راويه اي راوي هذا
الحديث الذي رواه عن ابيه عن جده اكمل الله لمحمد
صلى الله عليه وسلم الشرف والعلو على اهل السموات
واهل الارض اما على اهل الارض فلانه صلى الله عليه
وسلم اشرف الرسل وامته اشرف الامم واما على اهل السما
فلانه صلى الله عليه وسلم اشرف من الملايكة بدليل
انه اعلم وتقدم عليهم كما تدل عليه الاحاديث المذكورة
بقي هاهنا ان ما ذكر يدل على ان الاذان شرع ليلة الا
قبل الهجرة مع انهم جزموا بانه صلى الله عليه وسلم كان
يصلي جميع اذان منذ فرضت الصلاة الى ان هاجر
الى المدينة وفي حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
الصحيح المذكور في الصحيحين قال كان المسلمون حين
قدموا المدينة يجتمعون يتحينون الصلاة ليس ينادي
لها فتكلموا في ذلك يوما فقال بعضهم اتخذوا ناقوسا
مثل ناقوس النصارى وقال بعضهم بوقا مثل بوق اليهود
فقال عمر رضي الله تعالى عنه اولا تبعثون رجلا ينادي
بالصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فناد
بالصلاة وفي حديث ابن اسحاق زيادة على ما ذكر فينام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على ذلك اذ سمع عبد الله بن زيد بن ثعلبة الخزرجي النذا
فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني
قد طاف في الليلة طائف مر بي رجل عليه ثوبان اخضران
يحمل ناقوسا في يده فقلت يا عبد الله اتبيع هذا الناقوس
فقال وما تصنع به قلت ندعو به الى الصلاة قال اولا ادلك
على خير من ذلك قلت وما هو قال تقول الله اكبر الله اكبر
الخ فلما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها لرؤيا
حق فقم لبلال فالقها عليه فليؤذن بها فانه اندى
صوتا منك فلما اذن بلال رضي الله تعالى عنه سمعه
عمر رضي الله تعالى عنه وهو ببيته فخرج يجر رداه وهو
يقول يا نبي الله والذي بعثك بالحق نبيا لقد رايت مثل
الذي راى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله وفي
وسيط الغزالي انه راى هذه الرؤيا بضعة عشر رجلا
وانكره النووي كابن الصلاح وقالا لم يثبت الا رؤيا زيد
وعمر رضي الله عنهما فهذا يدل على ان الاذان اعاد روي
بالمدينة وما ذكر هنا يدل على انه بمكة في الاسراء وهما
متعاضدان الا ان الثاني صحيح والاول ضعيف وقال
ابن حجر رحمه الله تعالى قول القرطبي انه لا يلزم من رؤيته
في الاسراء شروعية في حقه فيه انه يأباه قوله في الحديث
لما اراد ان يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذان
وقول الطبري يحمل الاذان في الاسراء على معناه اللغوي
يأباه ذكره بالفاظه بعينها وما قيل من انه صلى الله
عليه وسلم راه في الاسراء ولم يؤمر به بمكة للعجز عن اظهاره
بين المشركين وآخره الرسول صلى الله عليه وسلم لما اراد ذلك
اظهره ليكون مدرجه على لسان غيره في غاية الضعف
ولو كان كذلك لم يؤخره حتى قدم المدينة اهـ قلت هذا كله
كلام مضطرب والذي ظهر لي في التوفيق بين الحديثين

على وجه لا كدر فيه ان المذكور في رواية البزار اسراءيل المعروف
وانه مر وحده اوفي رويا الاسراء فقد يكون راءى في منامه
ذلك وفي رويا الانبياء وحي وعقب ذلك قص على الصحابة
رضي الله تعالى عنهم رؤياهم فاظهروا موافقتهم والعمل
بها لتكون الشهادة والمدح من غيره وليس واجبا فقته
رؤياهم وكون ذلك سائرا عنهم والا فهو فرض كفاية
مشروع ومباح لا يثبت برؤيا غيره فنحتاج الى ان اجتهاد
الى انه اجتهاد يوافق الرؤيا وهو خلاف وهذا ان شاء
الله من بركاته ولمات مشكلات شأن المصنف رحمه الله
تعالى استشعر اعتراضا فيما مر من الحديث الذي ذكر فيه
الحجاب وهو في حقه تعالى محال لاستلزامه الجهة والتحيز
فاراد دفعه بقوله قال القاضي ابو الفضل عياض مولف
هذا الكتاب رضي الله عنه ما في هذا الحديث من ذكر
الحجاب فهو في حق المخلوق الرائي لا في حق الخالق زاد
القاني في خبر الموصول المتضمن معنى الشرط وهو جايز وكذا ما
ورد في الحديث حجابه النور اذ الحجاب بمعنى المنع والحاجب
المانع ومنه حاجب العين وحاجب الامير والحاجب يحيط
بالمحجوب فيقتضي تناهيه وتحيزه تعالى الله عن ذلك
ولذا قال ابن عطاء الله رحمه الله تعالى كيف ان يتصوران
يحجبه شيء وهو الذي اظهر كل شيء كيف يتصوران يحجبه
شيء وهو الواحد الذي ليس معه شيء فصراءى الخلق المحجوبون
والباري جل اسمه منزه عما يحجبه لما سياتي ولذا تجلى على
كرم الله وجهه بالاودة من قال لا والذي احتجبت بسبعة
اطباق وقال ويحك يا لكع ان الله لا يحتجب شرح علل استحالة
ذلك في حقه فقال اذ الحجب بفتحتين جمع حجاب وبفتح فسكون
مصدر انما تحيط بمتحدد تحسرس اي بذي مقدار له طول
وعرض وعمق في جهة تحس بتوجه الناظر فيقتضي الجهة

وهو منزه عن ذلك ولكن حجبه عن ابصار خلقه وبصايرهم
جمع بصيرة وهي القوة المدركة لغير المحسوس من العقل
ونحوه فلا تحيط به ابصارهم اي لا تدرك ادراك احاطة
بذاته لاقتضاء ذلك التحديد والتناهي ونحوه مما هو منزه عنه
كما فسر به قوله لا تدركه الابصار كما ذكره البيضاوي ردا
على من انكر الرؤية واستدل بهذه الاية وباتي الكلام عليها
ولا تدركه بصايرهم والمراد بالادراك العلم اي لا تعلم كنهه
وحقيقته عقولهم ادراكا تاما يقينيا وحجبه عن ادراكاتهم
اي انزاع العلم والادراك منحطة عن ادراك ذاته فلا رؤية
ولا تصور ولا اكتناه في غير اناه بما شاء وكيف شاء ومتى
شاء متعلق بحجب اي منعهم عن رؤيته وادراك ذاته
ومعرفة حقيقته ليس بحجاب كحجاب البشر بل بسبب
ارادة وكيفية لا يدركهما في اي زمان اراده وفيه ايماء الى
ان رؤية الله في الدنيا ممكنة وفي الاخرة واقعة وان
معرفة حقيقته ممكنة لنا وهو الاصح بل واقعة للانبيا
عليهم الصلاة والسلام ومن اسند دليل حقيقتهم
كقوله اي كقول الله في الكفار كلا انهم عن ربهم
اي ان الكفار يومئذ اي يوم القيمة وفي الاخرة اذ تنعم
المومنون برؤيته ورضوانه لمحجوبون وقال الكوله
بالكاف لان المرئي عام وهذا خاص بالكفار ولكن فيه
اثبات لمدعاه اذ جعلهم هم المحجوبون لا الله فان قلت
الحجب امر نسبي لا بد من تعلقه بالطرفين فيلزمك ما
فررت منه قلت نعم هو نسبي ولكن بين حاجب ومحجوب
والحاجب سبحات الانوار وسائر العظمة والمحجوب
مخلوق فانه لا هو ولا انه محجوب عنه لا محجوب فيجوز ان يوصف
بانه محجوب عنه وحاجب ومحتجب خلافا لمن انكره
ومثاله حفرة عميقة فيها غل على راسها انسان حديد

البصر

البصر فالغل محجوب عن رويته بالحفرة لا يرى من فوقه وهو
يشاهده ويشاهد حركاته والحجاب للمشهود لا للشاهد
فعلى هذا يطلق الحجاب ونحوه عليه لوروده بهذا المعنى
مطلقا او مقيدا انا بهام ما سمع من الشارع لا يلتفت
اليه كاليد والبصر وغيره فاعرفه فانه امر مهم كثير في
القران والحديث فقوله في هذا الحديث الحجاب بالجر
على حكاية الحجاب او الرفع وقوله اذا خرج ملك من الحجاب
اراد ملك الاذان الذي سال عنه رسول الله صلى الله عليه
وسلم جبريل يجب ان يقال في تفسيره معناه انه حجاب
حجبه الله تعالى من ورايهم من اهل ملايكته عن
الاطلاع بكسر الطا المشددة اي رويتهم متعلق بحجب
على ما دونه اي ما خلفه ووراه من جانب الغيب
وباطنه مقر الباطن والظاهر من سلطانه الظاهر
انه اراد به ما بقبضة قدرته عند تصرفه مما لا يطلع عليه
رسل الملايكة وغيرهم الا باذنه نادرا وعظمته ومجايب
ملكوته وما لا يدرك من ذلك والمراد بالملكوت عالم الغيب
الغيب اي ما غيب من الملايكة وجبروته وهو يطلق
على القهر وعلى مظاهر الملكوت وعزايبه مما احتجب
عن غيره وهو المراد وجبروته غير همز قال الخليل وهو
مهموز في بعض اللغة وهو لحن ويدل عليه اي يدل
على ان الحجاب لغيره لا لذاته من الحديث قول جبريل
صلى الله عليه وسلم عن الملك الذي خرج من ورايه ان
هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه
فانه صريح في ان الحجاب انما جب للخلق قال جبر قد حجبه
الله عما في سرادق جلاله وخلق حيطة عظيمة فدل على
ان هذا الحجاب المذكور في الحديث لم يختص بالذات
اي لم تختص محجوبيته بذاته تعالى اذ حجب بعض الملايكة

ايضا لملك الاذان وبما فسرناه به علمت انه لا يتوهم ان المعنى
حتى ان يقول يختص بغير الذات لان نفي الاختصاص من يقتضي
المساواة كما لا يخفى ويدل عليه اي على عدم اختصاص الحجاب
بالذات كامر قول كعب الاحبار في تفسير سدرة المنتهى
اي في بيان سبب تسميتها به قال اليها ينتهي علم الملايكة
وعندها يجدون امر الله لا يجاوزها عليهم فهذا وجه
تسميتها به ومنه يعلم ان الحجاب اعم بالنسبة لما ذكره لا الاله
واما ان المحجوب عنهم ذاته وامره وملايكته المقربون وقوله
يجرون معناه يقضون عليه ويعلمونه واما قوله في الحديث
الذي يلي الرحمن لما كان ظاهره انه حايل بينه وبين غيره
اشار الى تاويله بقوله فيحمل اي ينسب بانه على حذف المضاف
اي الذي يلي عرش الرحمن فالمضاف المقدر لفظ عرش او
لفظ امر او اثر اما زيادة للعموم او للتعظيم اي يلي امر الرحمن
من عظم ايانة من بيانية لايضاح ما ابهم اولا وهو اوقع
في النفوس لحصوله بعد التشوف اليه او من مبادي ما يتق
معارفه اي امرا يكون سببا لما يتحقق به معرفة الله ما هو
اي الله تعالى اعلم به من رسله وملايكته عليهم الصلاة والسلام
كما قال الله تعالى واسئل القرية التي كنا فيها اي اهلها
اشارة الى تقدير المضاف لقرينة عقلية كثير بليغ لان
القرية لا تسال وانما يسال اهلها وقوله تعالى في حديث الاذان
اجابة للملك لما قال الله اكبر من كل كبير فقيل من وراء الحجاب
صدق عبدي اي الملك القايل انه اكبر فظاهره انه صلى الله
عليه وسلم سمع في هذا الوطن اي المكان الذي كان قاب به
كما يقتران فسان في وطنه كلام الله من غير واسطة كما سمع
موسى صلى الله عليه وسلم ولكن من وراء حجاب حجبة عزوجل
الله تعالى وهو يراه من غير حجاب بالنسبة له وان كان النبي
صلى الله عليه وسلم محجوبا عن رويته معاينة ثمة فهو لا يراه

ثم

ثم استدل على ذلك بقوله كما قال الله تعالى وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اي وهو اي النبي
صلى الله عليه وسلم لا يراه اي لا يرى الله معاينة اذ حجب بصره
اي بصر النبي صلى الله عليه وسلم عن رويته اي روية النبي صلى الله
عليه وسلم ربه في هذه الدنيا ولما كان هذا يوهم امتناع الروية
مطلقا قال فان صح الحديث والقول بان محمدا صلى الله
عليه وسلم راى ربه عيانا حين اسرى به فيحتمل انه في غير هذا
الموطن الذي سمع فيه الاذان بعد هذا الموطن والمقام
او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى راه عيانا في مقام اخر
والله اعلم فصل في تحقيق الاسراء اعلم انهم
اختلفوا في المعراج والاسراء هل كانا في ليلة واحدة او
ليلتين وهل كان جميعا يقظة او مناما او بعضه يقظة
وبعضه مناما فقيل ان الاسراء كان مرتين مرة بروحه
مناما ومرة بروحه وبدنه يقظة ومنهم من قال بتعدد
الاسراء في اليقظة ايضا بل قيل انه اربع مرات وبعضها
كان بالمدينة ووقف ابو شامة رحمه الله تعالى بين الروايات
بالتعدد وانه وقع بمكة لبيت المقدس فقط على البراق
ومرة من مكة السموات الى اخرها فصله وقال انه لبيت المقدس
ثابت بنص القران والحديث وقد تقدم الفرق بين الاسراء
والمعراج وان الاول سيره لبيت المقدس والثاني صعوده
منه للملا الاعلى وان كلا منهما يطلق على الجميع والحامل الذي
على انه بطريق الانسلاخ الذي ذهب اليه الصوفية فالمراد
الحديث من ظاهره لمعنى لا ينبغي التعويل عليه واما ذكرناه
لتتمسك عليه ليلا تغتر بكلام بعض جهلة المتصوفة
والحكماء ثم اختلف السلف والعلماء من عطف العام على
الخاص والمراد بالسلف الصحابة ومن عاصرهم وبالعلماء من
بعدهم هل كان اسرى بروحه او جسده اسرا بالنبي صلى

كان اي هل كان الاسراء الخ على ثلاث مقالات اي اختلاف
واقع على ثلاثة اقوال السلف والخلف ثم فسره وفصله
بقوله فذهبت طائفة اي جماعة ممن سيصرح به الى انه اي
الاسراء اسرا بالروح وانه رويا منام عطف تفسيري لابدل
كما توهمه المرجاني وفي تفسير القاضي اختلف في انه كان
في المنام او في اليقظة بروحه او بجسده وقوله بروحه
او بجسده لف ونشر اي بروحه في المنام او بجسده مع
روحه في اليقظة وليس متعلقا بقوله في اليقظة فقط
كما توهمه والصحيح الثاني كما سيأتي قال البرهان وبقي قولان
احدهما انه تعدد مرة بجسده ومرة او مرات بروحه
والثاني انا نقول بالاسراء لاثنين كونه يقظة او مناما
كما في الهدي النبوي وهو غريب مع اتفاقهم سلفا
وخلفا على ان رؤيا الانبياء حق ووحي لانهم عليهم الصلاة
والسلام تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم ولان الشيطان
لا يتسلط عليهم فيتمثل لهم والوحي على انواع منها المنام
الا انه على تسعين سنة مما يقع بعينه وهو الاكثر ولذا ذهب
الخليل الى ذبح اسماعيل عليهما الصلاة والسلام ومنها ما
يعبر ويؤول والى هذا ذهب معاوية بن ابي سفيان
بن حرب بن امية كما رواه عنه ابن جرير وابن اسحاق
وهو رضي الله تعالى عنه صحابي بن صحابي توفي بالشام
حاكما بها سنة ستين وعمره ثمان وسبعون او ست وثمانون
وكان عنده ازار رسول الله صلى الله عليه وسلم ورداوه وشيء
من شعره وظفره فكفن برداءه وازاره وحشي شعره وظفره
بفيه ومنخره بوصية منه رضي الله تعالى عنه وحكى عن
الحسن البصري رحمه الله وحكى سيئ المجهول والمشهور
عنه اي عن الحسن خلافه اي لم تؤلف اشهرها انه كان
يقظة واليه اي الى ما ذكر عن الحسن اولا اشار محمد بن

اسحاق

اسحاق بن يسار صاحب المغازي وهو ثقة وان طعن فيه
بعضهم وحجتهم اي دليل القائلين بانه رويا منام قوله
تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس
لانكار كثير منهم له وارتداد بعض ممن اسلم حين بلغهم
ذلك لضعف عقولهم وايمانهم ولا حجة في ذلك لان
لها تفاسير اخر وفي بعض النسخ هنا وقيل رأى عام الحديبية
اسم بئر مشهورة وياؤها مخففة ورويت مشددة ايضا
كما سيأتي بيانه لانه صلى الله عليه وسلم راى انه هو واصحابه
دخلوا مكة كما قال الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا
بالحق الخ فلما صدوا عن الدخول فتر بعضهم فقيل اسد
يقتل في هذا العام وقيل الاية في قصة بدر لقوله تعالى
اذ يريكهم الله في منامك قليلا وقيل المراد بها رؤيا بنائه
تنزو على منبره صلى الله عليه وسلم وما احتجوا به تأكلي
من عائشة رضي الله عنها ما فقدت حسد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة ما فقد بالبناء للمفعول
وفي رواية لم تفقد مجهولا ايضا قال التلمساني وهي لائقة
بالصواب فهو اخبار منها من غيرها لانها لم تكن حينئذ
زوجته بل لم توجد انتهى وسياتي الاشارة اليه في
كلام المصنف ان لم صلى الله عليه وسلم زوجات اخر فلا يلزم
من عدم فقدها لذلك فقد غيرها وقيل لا حجة فيه
ايضا لاحتمال انه تعالى اراد ان يجب عنها حقيقة ذلك
مع ان النهي لا يقتضي على الاثبات ولا ينفي ما فيه من التكلف
وقوله صلى الله عليه وسلم في رواية بينا انا نائم قال ابن المنير
في المقتفى جنح هو الى اقتضابا ظنوها تحيل الاسراء يقظة
من حيث العقل وذلك غلط بين وانما هو استبعاد عادي
ظنوه محالا عقليا فاحتجوا بما ورد في بعض الروايات
من التصريح بانه صلى الله عليه وسلم كان نائما فايقظه الملك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقوله بين النايم واليقظان ليس بصريح بان النوم استمر لما كان بحي الملك اليه صلى الله عليه وسلم وهو سن وباقل من ذلك يستيقظ النايم المستغرق لاسيما الوسن واحتجوا على انه استمر بان المنام مصرح به وبما ورد في بعض الطرق اني لانتة فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام ورد عليهم بان المراد الافاقة المستفرة من الغرة الملكية اي كما سياتي بيانه وبالجملة فان صح النقل في الطرق وتعارضت وتعذر التاويل حمل على التعدد وتنزيل على اسرات بعضها بيقظة وبعضها منامًا الا يقال لو كان كذلك لما تكرر فرض الصلاة فانا انما فرضت دفعة قلنا فرضت باليقظة وجاز المنام بعد ذلك كالذكري وتجديد العهد او تقدم المنام والتعريض بالمفرض وعما سيكون ثم فرضت يقظة وكثيرا ما يرى النايم انه فعل فعلا كان فعله قبل ويقع له انه الفعل المتقدم بعينه فيكون ذلك لعيني ما انتهى

وقول انس رضي الله عنه وهو نايم في المسجد الحرام وذكر القصة الواردة في حديث الاسرا الذي رواه البخاري وهو يدل على انه كان منامًا ثم قال في اخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام اي انتبهت من منامي فوجدتني به بهذه الحالة فانتفى كونه حجة لذلك وقد علمت ما فيه

وذهب معظم السلف والمسلمين عطف العام على الخاص وفيه اشارة الى ان خلافه لا يتبغي لمسلم اعتقاده

الى انه اسرا بالجسد مع الروح وفي اليقظة المقابلة للنوم وهو بفتح الياء والقاف وتسكينها لحن الا لضرورة شعرية كقول التهامي حيث يقول:

• فالعيش نوم والمنية يقظة • والمرء بينهما خيال سار •

وبالشكيت علم كاليقطان وهذا هو الحق الذي يقتضيه الاسلام اذ لا حاجة لصرف المنصوص على ظاهرها بغير داع

ولو كان كذلك لم ينكره احد من العقلا وهو قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة رضي الله تعالى عنهما وهو عبد الرحمن بن صخر على الاصح من اقوال في اسمه مشهورة كما تقدم وابي حبة البدري بفتح الحا المهملة بلا خلاف ثم باموحدة مشددة على الاصح وقيل انه بنون مشددة وقيل عمثناة تحتية مشددة ثم هاء واسمه عامر وقيل مالك وقيل عمرو وقيل ثابت بن النعمان كما في الاستيعاب واختلف في ابي حبة الانصاري وابي حبة البدري هل هما واحد او اثنان على اختلافهم في ضبطهم المتقدم وقول البدري اي شهد بدرا اشارة الى انه من كبار الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقيل اسمه كنية وابن مسعود رضي الله عنه وهو من احم البلي المفسر المكني باب القاسم او ابي محمد يروه عن ابن عباس وابي هريرة وهو ثقة وان ضعفه بعضهم توفي سنة خمس وماية وقيل سنة ست واخرج له اصحاب السنن الاربعة دون الشيخين وسعيد بن جبير المشهور وهو الوالبي ابو محمد اخرج له اصحاب الكتب الستة وقتادة المتقدم ترجمته وابن شهاب ابو بكر محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري كما تقدم وابو زيد عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وترجمته في الميزان والحسن اي الحسن البصري كما تقدم وابراهيم النخعي المتقدم ذكره ومسروق ابن الاجدع ابي عايشة الواقع ابن تلميذها الا ابوها الا ان يكون لم يثبت يقال لها عايشة كنية بها الهمداني احد اعلام الدين لم يخرج من همدان مثله صاحب المناقب الجمة وكان اعلم بالفتيا من شريح توفي سنة ثلاث او اثنين واخرج له اصحاب الكتب الستة وتقدم مسروق لانه سرق وهو صغير ثم وجد ومجاهد ابن جبر المتقدم ترجمته وعكرمة بن عبد الله الامام المفسر مولى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن العباس رضي الله عنهما احد اوعية العلم الثقة وهو سياق
بيان الاباضية اخر الكتاب روى له الشيخان وتوفي سنة خمس
او ست او سبع وماية وترجمته مفصلة في الميزان وابن جريج
عبد الملك بن عبد العزيز وقد تقدمت ترجمته وهو دليل
قول عائشة رضي الله عنها قبل كيف يكون الاسراء يقظة
دليل قول عائشة ما فقدت جسد الشريف الدال على
انه منام لا يقظة وهذا عجيب اذ ذكره في المذهبين وجعل
ما يبطله دليلا عليه كما سياتي فهذا سهو منه بلا ريبة
اقول لا شك انه وارد وان كلامه لا يخلو من اشكال الا ان
يقال انه سقط منه شيء واصله دليل على عدم صحته قول
عائشة وانه لم يثبت فتقله عنها وقد يقال مراده انه دليل
على قول عائشة قولا موافقا لما عليه الزاعمة الصحابة انها قالت
بانه يقظة كالجمهور كما سياتي في كلامه والمراد ابطال ما
نقلوه عنها وهذا وان كان مخالفا للظاهر لكنه اسهل
من تغليط المصنف وهو الاسبق بقوله وهو قول محمد بن
جرير الطبري المتقدم ترجمته واحمد ابن حنبل وجماعة
عظيمة اي كثيرة والعظمة تطلق بمعنى الكثرة كثيرا ما راه
كان المعروف خلافه والمراد انها ساعية مقدارهم جليل
من المسلمين وهذا قول اكثر المتاخرين من الفقهاء والمحدثين
والمتكلمين والمفسرين فنقل كثرة ينقله وشهرة الاخبار
الصحيحة به لا يناسب مخالفة ام المومنين رضي الله
عنها فيه وقالت طائفة هذا هو القول الثالث كان
الاسراء بالجسد يقظة من المسجد الحرام الى بيت المقدس
فقط ومنه الى السماء بالروح نبي منام ولا يخفى بعده
اذ لم ينقل انه صلى الله عليه وسلم نام ثمة وهذه الحالة لا تتاتى
النوم ثمة وقولوا احتجوا بقوله سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام الى بيت المقدس وفي نسخة الى

المسجد

المسجد الاقصى وهي المرادفة للمظلم الشريف وهي اصح عندي واعلم انهم
فسروا العروج الروحاني بالمنام وليس بمتعين لانها قد تتفاوت
البدن بدونه وهذا مما اتفق عليه الحكماء واهل التصوف وليس
هذا محل تحقيقه فجعل الى المسجد الاقصى غاية الاسراء
تفسير وتفضيل للاحتجاج لا كن لما جعله غاية اقتضى انه
لم يتجاوزه الى السماء بدنه الشريف ولا حجة فيه لان كونه
مستقرا في الارض لا ينافي صعوده لما يحاذيه في جهة العلو
مما قيل من انها امانية اذا كان الاسراء مرة واحدة وعلى
تقديره يكون غاية لركوبه البراق ثم عرج منه الى السماء
والحكمة في عدم ذكره لها بيانه للسنة دون الكتاب
وهو ابلغ في المدح انتهى ليس فيه ولو قيل انه هو الذي
اكرره وانه اكتفى بما ثبت به معجزته واقتصارا على
ما تفهمه عقولهم القاصرة كان اظهر بعده قول
ابن المنير في المقتفى ورد الاحتجاج بان الحكمة في تخصيص
المسجد الاقصى ان يسال فريضي على سبيل الامتحان عن
الاعلام التي عرفوها والصفات التي شاهدوها
في بيت المقدس وقد علموا ان الرسول صلى الله عليه
وسلم لم يسافر اليها قط فيجبهم بما عاين ويوافق
ما يعلمونه فتقوم الحجة عليهم وكذلك وقع ولزالم
يسالوه صلى الله عليه وسلم عما راى في السماء اذ لا
علم لهم بذلك انتهى واقتضى بعض ابعد لانه ابعد
مسجد في الارض واجر محل عند الله فيه بحث
وقوله الذي وقع التعجب فيه ضمير فيه للاسراء اي
وقع التعجب في شانه لقطع مسافة طويلة في بعض
ليلة والتعجب يفيده قوله سبحانه لانه مصدر منصوب
على المصدرية ومعناه تنزيه الله عما لا يليق بعظمته
ثم شاع استعماله في التعجب ووجهه مذكور في الكشاف

وشروحه والتعجب من المعجزات لكونها خارقة للعادة
وهو من الله تعجيب لما شعجب منه وقد ورد استعماله
في حق الله وورد في الحديث كقوله صلى الله عليه وسلم
عجب ربنا من كنا وهو من الله لا يستحالة ما تعجبوا
منه أو استبعاده واشار الى المراد من تعجب الله فقال
تعظيم القدرة منصوب لانه مفعول له اي لتعظيم قدرة
الله الباهرة الموثرة على وفق الارادة وفي نسخة لتعظيم
بالباء الجاره والتقدح بتشريف النبي محمد صلى الله عليه
وسلم به اي بالاسرا والجار والمجرور متعلق بتشريف ويجوز
رفعهما بترتفع اي وقع فيه تعظيم القدرة والتقدح وكذا قوله
واظهار الكرامة له صلى الله عليه وسلم بالاسرا اليه
اي الى المسجد الاقصى وهو من وضع الظاهر موضع الضمير
اعتنا به لانه من اجل كراماته واعظم معجزاته قال هولاء
الذاهبون الى ان الاسرا بجسده صلى الله عليه وسلم
الى المسجد الاقصى وهو ارباب المذاهب الثالث
ولو كان الاسرا بجسده هي فكان الرفع زايد على المجد
الاقصى لذكره الله تعالى في القران حتى قص قصة
الاسرا فيكون ذكره فيه ابلغ في المدح من عدم ذكره
ثم اختلف هذه الفرقتان الثانية والثالثة في
انه صلى الله عليه وسلم هل صلى ببيت المقدس حين اسري
به ام لا فقيل صلى به ولم يعد له لفضله وهو من نوادر الهبة
سمع ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم لجابر رضي الله
عنه هل تزوجت بكرا ام ثيبا وان انكره بعض الحفاظ
ففي حديث انس وغير ما تقدم من صلاته صلى الله
عليه وسلم بالانبيا فيه اي في بيت المقدس وسياتي
رواية احمد انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم في السما
وفي رواية انه لم يصل بهم فيه كما اشار اليها بقوله

وانكر

وانكر ذلك اي صلاته بالانبيا عليهم الصلاة والسلام فيه
حذيفة بن اليمان وقال كما رواه احمد بن حنبل
رحمه الله تعالى والله ما زالا اي جبريل والنبي صلى
الله عليه وسلم هذا الهنا نائمة وبزلا عن ظهر البراق
حتى رجعا الى الارض فكان جبريل عليه الصلاة والسلام
راكبا معه صلى الله عليه وسلم ويروى انه كان ماشيا
قال القاضي ابو الفضل عياض من المولف رضي الله
عنه والحق من هذا والصحيح دوانه ان شا الله فيه
بالمسية مع انه امر واقع وانقطع تركا وتاديا والاشارة
الى احتمال التعدد فكل راوية لاتنافي الاخرى للامكان
قوله انشا الله كونه حقا صحيحا كما قد يتوهم وهذا
كقوله صلى الله عليه وسلم وانا ان شا الله بكم لاحقون
انه اسرا بالجسد والروح لا بالروح فقط سنا ما او يقظة
في القصة كلها اي في قصة الاسرا الى المسجد الاقصى
والسموات وعليه تدل اي ما يدل عليه نقلا نص القران
وهو الاية الدالة على شطرها صريحا وصحيح الاخبار
المشهورة المستفيضة الدالة على عروجه صلى الله عليه
وسلم الى السما والاحاديث الاحاد الدالة على دخوله
الجنة ووصوله الى العرش او طرفه العالم كما سياتي
وكل ذلك بجسده يقظة والاعتبار بالرفع معطوف
على ما قبله كما صححه البرهان والمراد به التتبع لاقوال
السلف او دقيق النظر والتامل في الاحاديث المروية
والقصة يعني انه يدل على ذلك العقل والنقل ولا يعدل
بالسنا المحمول من العدول اي لا يخالف احدهما ويرجع
ويعدل عن الظاهر الذي يقتضيه العقل والنقل والخيفة
المتبادرة من لفظ الحديث الصحيح وليس عطفا تفسيريا
كما قيل الى التاويل متعلق ببعدك اي لا يصرف عن

شبكة الألوكة www.alukah.net

ظاهره وبول النصوص الوارده فيه الا عند الاستحالة
اي الا اذا كانت ظاهرة مستحيلة عقلا وشرعا حتى
يتعذر حمله على حقيقته وليست ما نحن فيه كذلك وليس
في الاسراء بعبده حال يقتطئه استحالة تقتضي
العدول عن الظاهر والتاويل وما قيل من ان ما ذكره
غير مسلم لانه يكفي في المصير الى التاويل قيام المعارض
للظاهر من الروايات اورد ها المخالف الذاهب الى
انه منام لا يقظة مردود بان هذه الروية عنده اصح
واقوى لتعدد من رواها وذهب اليها من كبار الصحابة
وكثرتهم عددا كما قيل به فان قيل بالتعدد كما تقدم
لم يمكن معارضة ايضا فتدبر تنبيه الاستحالة
المذكورة اي عد الاسراء محالا صدر من كفار قريش
ومن بعض ضعفاء المسلمين اذ توهموا ان قطع مثل
هذه المسافة ذهابا وايابا في بعض ليلة محال لانها
بعيدة بحيث تقطع في ايام كثيرة ومن بعض ارباب
علم الهيئة الذين قالوا ان الافلاك لا فرجة فيها ولا
تقبل الخرق والالتيام وكلاهما خطا عقلا ونقلا الا
ترى نقل عرش بلقيس في مسافة ابعد من هذه في
طرفة العين وغير ذلك مما هو مأثور ومشهور وقد
نطقت النصوص بان السماء لها ابواب تفتح وتغلق
ملائكة يا وهام الفلاسفة وقال البيضاوي تبعا للامام
الرازي الاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة
ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة
الارض مايتين وثمانيا وستين مرة فان طرفها الاسفل
يصل لموضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية والاجسام كلها
متساوية في قبول الاعراض والله قادر على كل الممكنات
فيقدر على ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن

البني

النبي صلى الله عليه وسلم اوفيما احله والتعجب من لوازم المعجزات
وقد اورد عليه اعتراضات نسطناها مع جوابها
في حواشينا عليه واعلم ان كلامه مبني على الحقيقة تقدم
سطلقا عند الشافعي يقدم المجاز الغالب عليها ثم
ان التعجب والعجب اذا اسند الى الله فهو مؤول وكذا
صيغة التعجب وفي حديث يعجب ربكم من شاب ليس
له صبوة قال ابن فورك في كتاب الكشف قد ورد مثله
في احاديث كثيرة والعجب والتعجب اصله ان يقاجا امر
لم يعلم من فاجاه فيستعظمه وهذا لا يليق بالله عز
وجل فالمراد لازمه بمعنى انه خلقه عظيما يجب ان يتعجب
منه خلقه او المراد الرضا والقبول لان من اعجبه شيء رضيه
وقبله فلا يتعجب مما يكره غالبا فاذا اراد تعظيم شيء
اخبر عنه بما يقتضي تعظيمه الى اخرها فضلا وسجاه
كذا استحاله في ذلك وقوله اذ لو كان منامًا تعليل لمحذوف
كرؤية يقظة ولعدم الاستحالة لقال بروح عبده ولم
يقل بعبده وقوله ما زاغ البصر وما طغى ولو كان منامًا
ما كانت فيه اية ولا معجزة ولما استعبده الكفار
ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفا من اسلم فافتنوا
به ورتعوا في فتنة اي بلية عظيمة ترقمهم في
العذاب لردهم وتكذيبهم له وانكارهم لما اخبر
به صلى الله عليه وسلم مما هو خارق للعادة وهو قد
اخبر به لانه معجزة تحداهم بها اذ مثل هذا من
المقامات لا ينكر تعليل لعدم الاستبعاد والكذب
فان قلت هذا يقتضي ان رؤية الله في المنام جائزة
بلا خلاف وقد قالوا انه اختلف فيها قلت قال
الامام الغزالي ان الخلاف فيها غير معتد به ولان
المرئي مثاله وفرق بين المثال والمثل وقد افرده

برسالة فان اردت تحقيق فراجعها بل لم يكن منهم
ذلك المذكور من الاستبعاد والتكذيب والارتداد
والافتتان الا وقد علموا ان خبره انما كان عن اسراء
بجسمه وحال يقظته اخذا مما قاله لهم واما كونه
رويا للانبيا وحي وحق فهذا انما يعرفه من صدقه
وصدق بخبره لما قيل من انه ممنوع لان رؤياهم حق
ولذا قال تعالى لابراهيم عليه الصلاة والسلام قد
صدقت الرويا وانما كانت رؤياهم كذلك استقامة
كونها معجزة له ويتعلق الانكار بان رؤياهم حق كلام
في غاية السقوط الى ما ذكر في الحديث المتقدم وذكر
مبني للمجهول ويهم بناؤه للفاعل ايضا والى بمعنى مع
كقوله ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم والغايات بتقدير
من البيت المقدس الى المذكور في الحديث بقرينة المقام
وقوله من ذكر صلاته ببيت المقدس بيان لما
وبيت المقدس هو مسجد ايليا ومعنى ايليا بالسريانية
وهي لغة ادم عليه الصلاة والسلام بيت الله ان
ورآية انس او في السما على ما روي خبره كائنهم
بيانه وذكر مجي جبريل له صلى الله عليه وسلم بالبراق
وخبر المعراج بكسر الميم اسم الة للعروج وهو الصعود
في جهة العلو كالسلم وقد تقدم بيانه واستفتاح
السما اي طلب فتحها له صلى الله عليه وسلم من جبريل
فيقال له من انت اي فتقول ملايكة السما لجبريل من
انت فيقول جبريل فيقال له ومن معك فيقول
محمد ولغاية الضمير لمحمد صلى الله عليه وسلم الانبيا
فيها اي السما وخبرهم معه فيما وقع له معهم من
المكالمة وترحيبهم اي قولهم له صلى الله عليه وسلم
مرحبا بالاخ الصالح او الابن الصالح كما وهو تفعيل

من الرحب بضم الرا المهملة وفتحها ومعناه السعة اي
صادفت مكانا رحبا ذا سعة وهو كناية عن وجوده
في ما يسره ويكرمه وشانه من فرض الصلاة حنين
عليه وعلى امته ثم تخفيفها وهو مجرور معطوف على مجي
والشان الامر العظيم الذي جرى له في ذلك ومراجعة
موسى اي رجوعه في المشاورة في ذلك كما مر في
بعض من الاخبار والحديث الذي رواه الشيخان
عن انس رضي الله تعالى عنه فاخذ بيدي جبريل
بيدي اي امسك يده ليصعد معه وعرج الى السما
اي صعد وانا معه الى قوله ثم عرج بي بالبنا للفاعل
او المفعول وعرج كقعد عرجا ومعرجا رفق قال في القا
اذا كان خلقة فعرج كفرح او تيلث في غير الخلقة وهو
اعرج بين العرج انتهى وليعض الادبا في اعرج رسالة

• قامت العصا بيده مقام رجله • وقلت اعواد الاعمام الطله •
• نعرج الى الارض لا الى السما • وغير العود بكم ما اورق •
• وحل العصا هو العذاب الاليم • ولا افلح من لا زنها بعد ما
حتى ظهرت اي صعدت وعلوت وهو كناية لانه
يلزم من العلو على مكان عال ان يظهر وهيا هد
من هويه عبتوي اسمع فيه صريف الاقلام استوى
بضم الميم اوله مفصور اسم مكان وقد تقدم الكلام
عليه وان الصريف والصرير بمعنى وهو الصوت
الذي يسمع من الاجرام الجامدة اذا حركت وان
المراد بالاقلام اقلام الملايكة عليهم الصلاة والسلام
التي تكتب ما قدره الله وهناك وقع فرض الصلاة
او هو قلم واحد لله جمع تعظيما ولكثرة مكتوبه وهو
القلم المقارن للوح المحفوظ كما قيل وانه وصل الى
سدرة المنتهى واي ما غشيها من الانوار وغيرو

موس
فا
الكليم

شبكة الألوكة www.alukah.net

كما تقدم وانه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره عن جنابذ
اللولو وترابها المسك الى اخر ما ذكره قال ابن عباس
رضي الله عنهما فيما صح عنه من رواية البخاري هي
رؤيا عين رآها النبي صلى الله عليه وسلم اروياً
منام ولا يعارضه ما روي عن عائشة وغيرها كما قيل
لصحة هذا او كثرة طرقه وشهادة تظاهر النصوص له
كما مر ولا وجه لما قيل ايضا ان صوابه رؤيا نايم كما لا يخفى
وروى ابن اسحق وابن جرير مرسلا عن الحسن البصري
فنبه بينا انا نايم وفي نسخ حاذ في الحجر بكسر الحا المهملة
وسكون الجيم وفتح التاء المثناة عن بعضهم انه يقال
بفتح الحا المهملة وفي القاموس ان الاول سمناه وما
حول الحطيم المدار بالكعبة من جانب الشمال وديار
ثمود والاثني من الخيل وبالها الحن أقول ما قاله وان
سبقه اليه غيره ليس بصواب فانه ورد في الحديث
وصححه بعض اهل اللغة كالفيروزابادي في سلكناته واليه
ذهب شيخنا المقدسي في حواشيه والحجر معروف يجب
البيت الشريف كسقف ذيرة عليه جدار قصير وهو
من البيت وقيل الذي منه بمقدار ستة اذرع او سبعة
كما افاده البرهان حتى جبريل فهمز بي بعقبه همزه
كضربه وما وقع في بعض النسخ نزني من النشاط اي
مسني بسرة لينبهني والهمز والضغط يجمعني وفي المثل
همزته غمزته والهسزة في الحروف لانها تهمز فتشهمز
من مخرجها انتهى وهو يرد على صحيحة لغة فلا وجه
لما في بعض شروح الكشاف من انها لم تسمع وانما اسمها
الف وعقبه بفتح العين المهملة وكسر القاف ثم الموحدة
مؤخر الرجل وهذا يدل على انه تمثل له صلى الله عليه
وسلم بصورة رجل حين همزه والضمير لجبريل عليه

الصلاة

الصلاة والسلام وليس فيه سوء ادب من لم يقصد التنقيص
كما قيل فنهت اي انتبهت من منامي بدليل قوله فجلست
والقيام بهذا المعنى كثير فلم ارشي فدهت لمضجعي اي
رجعت لما كنت عليه من هيئة النايم فالمضجع مصدر ميمي
او اسم مكان ذكر ذلك ثلاثا وانما ذكره ثلاثا لان الهمز
وقع ثلاث مرات فقال في المرة الثالثة فاخذ بعضدي
بالاضافة الي يا المتكلم المخففة والعضد ما فوق المرفق
فجرني الى باب المسجد اي اخرجه اليه تاديبا منه اذ لم
يدخل ما هو على صورة دابة لفتا بيت الله وقيل الله
اعلم بصحة هذا النزاهة جبريل عن ان يفعل بصلى
الله عليه وسلم ذلك وفيه نظر فاذا دابة ودكر
خبر البراق المتقدم في شكله وسرعته وهذا رواه
ابن اسحاق وابن جرير والطبراني وعن ام هاني
بهمزة في اخره وتبدل ياء واختلف في اسمها فقيل فاخته
وقيل عاتكة وقيل حمامة وقيل فاطمة وقيل رملة وهي
بنت ابي طالب صحابية عظيمة المقدار اخرج لها
اصحاب الكتب الستة وكانت اسلمت يوم الفتح وهرب
زوجها هبيرة المخزومي فمات بنجران كافرا وخطبها
النبي صلى الله عليه وسلم فاعتذرت بانها مصيبة ايتام
اولاد ما اسري بروح الله صلى الله عليه وسلم الا وهو
في بيتي وهو مخالف لما مر انه كان بالحجر وغيره فان
قيل بتعدد الاسراء فلا اشكال تلك الليلة التي اسري
به فيها من بيتها صلى العشاء الاخيرة والعشاء الاولى
المغرب ونام بيننا اي بين اهل بيتها او اولادها وفي رواية
ونام شيابين بجمعه اي نام قليلا من الليل فلما كان
قبيل الفجر بتصغير قبل بتصغير تقريب وتقليل اهبنا بالهمز
اوله وتشديد الموحدة اي ايقظنا يقال هب اذا استيقظ

شبكة الألوكة www.alukah.net

واهيه ايقطه من منامه وينبهه منه فلما صلى الصبح اي صلاة
الصبح وصلينا معه قال يا ام هاني لقد صليت معكم العشا
الآخرة كما رأيت بكسر الشا اي كما شاهدت صلاتي لها بهذا
الوادي اي بمكة وهو واد لاحاطة الجبال بها وانخفاضها بينها
قالوا وهذا مشكل من وجوه لانها انما اسلمت عام الفتح كما مر
فكيف تكون صلت معه العشا وان الصلاة انما فرضت في
الاسراء والصلاة صلاها بعد الفريضة الظهر فما معنى
صلاة العشا والصبح ولذا اشار المصنف لضعيف هذا في الفعل
الذي يليه وايضا المغرب لا تسمى عشا لغة وسمعا وقولهم
العشا تغليب وما قيل من انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي
قبل الاسراء قبل طلوع الشمس وغروبها وان المراد بقولها
صلينا هيانا له ما يحتاج اليه في صلاته كالامر لا يجري لانه
في غاية الخفا او هو مدرج في كلامها غيرها نعم كون المغرب
لا تسمى عشا او في غير مكة لانه ورد في الحديث تسميتها
عشا اولي والمراد بالعشا اول الليل وكون ما ورد تغليبا
غير مسلم فان الاصل هو الحقيقة اقول الذي يظهر لي في
التوفيق بين الروايات والجواب عما ذكر ان لم نقل بتكرار
الاسراء اذ عليه الامر ظاهر انه صلى الله عليه
وسلم كان ببيت ام هاني ثم خرج لبي الحرم للصلاة فغلبه
نوم ثم استيقظ وخرج به واما قول ام هاني رضي الله
تعالى عنها وصلينا فيحتمل اشكاله المذكور بانها بنت ابي
طالب وابو طالب وآله بايان كانوا مخبين له معتقدين له
صلى الله عليه وسلم ولم يظهروا ذلك لغيره جاهليه
وحكمة خفية ولذا اسلم علي كرم الله وجهه في صباه
وكان معه صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك ابو طالب في
شعره المشهور في السير فلما خرج صلى الله عليه وسلم من
بيتها تلك الليلة وصلى بالحرم ومعه علي فلا شك انه كان

يصلي

يصلي قبل الاسراء بالغداة والعشي صلاة غير الخمس المفروضة
قولها صلينا كقولهم بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد
منهم لان الفعل المرضي لجماعة اذا وقع من احدهم ينسب للجمع
وهو مجاز بليغ مشهورا اي صلى معه بعض الشاهدين وهو
علي رضي الله تعالى عنه او يقال انها كانت مسلمة سرا كما نقل
ذلك عن العباس رضي الله تعالى عنه فانتفاء الاسرار الذي
ظنوه غير مدفوع ظاهرا فلا حاجة لما قيل الصلاة هنا
لغوية بمعنى الدعا ثم رجعت بيت المقدس فصليت فيه
ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون وقد شاهدون
والغداة والغدو بمعنى وهو من اول النهار وهو بتقدير
مضاف اي صلاة الغداة وهي صلاة الصبح وهذا
المذكور برهان ودليل بين بتشديد الياء المكسورة اي ظاهر
واضح في انه اي الاسراء بجسمه وروحه لا بروحه فقط
كما قيل وقيل المنامي لبين فيه قوله ثم رجعت وفيه نظر وعن
شداد بن اوس بن ثابت بن المنذر ابو يعلى الانصاري
الصحابي نزيل بيت المقدس وليس بدريا كما توهم
وقد اخرج له الائمة الستة واحمد في مسنده وهذا
الحديث ليس فيها وانما رواه البيهقي وابن مردوية
توفي سنة ثمان وخمسين بفلسطين وهو ابن اخي
حسان بن ثابت كما مر في ترجمته عن ابي بكر الصديق
رضي الله تعالى عنه افضل الصحابة وفي اكثر النسخ عن
ابي بكر من رواية شداد ابن اوس عنه انه قال للنبي
صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به في هذا ما لا يخفى
اذ لا يصح مع قوله طلبتك البارحة وهي الليلة الماضية
قبل ليلتك ومن المثل ما اشبه الليلة بالبارحة فهو
بتقدير ليلة اسري به ومعنى طلبتك اني تفقدت
جسدك في مضجعك فلم اجدك فيه وفيه تقديم

شبكة الألوكة www.alukah.net

والتفات اي طلبتك البارحة ليلة اسري بك وهذا كله
خلاف الظاهر ولم ينبهوا عليه فاجابه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقوله ان جبريل حملني وفي نسخة حملة الى المسجد
الاقصى وان بكسر الهمزة او مفتوحة والتقدير بان الخ قيل
هذا يحتمل انه كان بيت عايشة رضي الله تعالى عنها
بدليل السياق لكنه معارض بقول عايشة المتقدم وقوله
حملني جبريل مخالف لكونه على البراق الان يقال الكون
سبب الم استد اليه مجازا وفيه نظر وفيه دليل على انه كان
يقظة بجسده ايضا وعن عمر رضي الله عنه كما رواه
ابن مردوية من طرق قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم صليت ليلة اسري بي في مقدم المسجد الاقصى
ثم دخلت الصخرة اي دخلت المسجد الذي تحت الصخرة
المعروف الان بمسجد داود عليه الصلاة والسلام ففيه
صفات مقدادا اي تحت فاذا بملك قايم لم يسموه بعد
اية ثلاث وذكر الحديث اي ساقه الخ واذا هنا فجايبه
اي فجائي بفتحة لقارئه الاية بالموحدة انا كرعا وزنا
ومعنى واوانى جمع الجمع وليس مفردا كما توهم العامة
كما مر ولذا وصفه بانه ثلاث نفوس صفة او براسنه
وقيل خبر هي مقدرة وكان الظاهر ان يقال ثلاثة
لان مفرده مذكر فكانه اولم يكاس ونحوه يعني انا من
خمر وانا من لبن وانا من ماء وانه خير فيه فاختار اللبن
وقيل له اخترت الفطرة ولو اخترت الخمر غوت امتك
وهذا تمام الحديث وقد تقدم واعترض عليه بانه محتمل
لكونه منامار لا مانع في هذه الرواية اصلا فقوله وهذه
التصريحات ظاهرة في انه كان يقظة غير مستحيلة
شرعا وعقلا حتى تقتضي استحالتها التاويل فتحمل على
ظاهرها ولا يعدل الى التاويل مع عدم الحاجة اليه يويد

ذلك

ذلك وعن ابي ذر الصحابي الغفاري رضي الله تعالى عنه
في حديث رواه الشيخان عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
فرج مبني للمجهول بتخفيف الراء وتايب فاعلم سقف بيتي وفي
نسخة عن سقف بيتي والعني كشف من السقف جانب حتى
انفتح منه فرجة ولم يبق حايل بينه وبين السماء وانا
بمكة قبل الهجرة وهذا مع قوله سابقا بينا انا بالحجر الخ يقيم
وقوله ام هاني السابق ما اسري به صلى الله عليه وسلم الا وهو
في بيتي من المعارضة ما لا يخفى فان قيل بالتعدد فلا منا
بين الروايات ولا يكفي هنا كون اضافة البيت لم لانه سكن
فيه ولام هاني لكونه ملكها وقد تقدم قول ابن المنير ان فرج
السقف وعدم ابيان بيته من بابه انه مبالغة في الفجاة
وتنبيه على ان دعوته صلى الله عليه وسلم وكرامته كانت
على غير ميعاد وكان هذا عادة الخلفا العباسيين قلت
وليدل على ان هذا امر الهي وكرامة تسر ولا تضر ولواتي من
الباب لتوهم انه احدث اعدايه الذي هو بين اظهرهم
فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام فشرح صدري
وفي رواية فعرج صدري اي شقه وهي اعنب بفرج البيت
ثم غسله بما زمزم الى اخر القصة لانه افضل المياه
حتى الكوثر في قول ولانه صلى الله عليه وسلم اغسه صغرا
وكبرا وشرح الصدر لا ينافي شق القلب لانه معدم عليه
ولا حاجة الى القول بانه تجوز عن القلب بالصدر لعلاقة
المجاورة وقد تقدم انه شق قلبه وصدره صلى الله عليه
وسلم وهو صغير عند ظيره حليمة رضي الله تعالى عنها فهذه
مرة ثانية فالاولى ليطهره من الكدورات البشرية
ويرشحه للرسالة والنبوة وهذه ليقوى على العروج
بالمشاهدة عجايب الملكوت فهو وقع مكررا في مرة قبل
عا زمزم وفي اخرى بما تلج ليملا صدره ويصبره فلا تعارض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بين الروايات قال ابن المنير ولم يقع هذا للكليم عليه الصلاة والسلام لم يطق في الدنيا الرويا ولم يذكر هنا انه كان معه مكان ذهبت وما كان سر ذلك ووضع عليه خاتم النبوة وسيذكره ثم **اخذ بيدي فعرج بي** بالبناء للفاعل او المفعول كما مر وشرح صدره كان بعد نزول جبريل عليه الصلاة والسلام اليه والتعقيب بالفاء هنا نسبي فلا ينافي قوله **وعن انس اتيت** بالبناء للمجهول لا للفاعل كما توهم **فانطلق بي** مجهول ايضا وفي نسخة فانطلق اي بصيغة الجمع لان مع جبريل ملكان اخران سماهما طست الذهب كما مر ولا منافاة بين الروايات كما توهمه من لا بصيرة له **الى زمزم فشرح عن صدري** اي شق موضع قلبه ووضع فيه نور المنور ليتقوى على العروج ومشاهدة الملكوت وعجايبه **وروي مسلم عن ابي هريرة** رضي الله تعالى عنه عبد الرحمن بن صخر **عنه** صلى الله عليه وسلم انه قال **لقد رايتني** جواب قسم مقدر للتاكيد بالمنة الوقية المقوية ورايي علمية او بصرية **في الحجر** تقدم ضبطه وما يتعلق به **وقريش تسالني عن مسراي** جبل حالية والمسرى مصدر بمعنى او اسم مكان اي سالته كفار قريش من علاماته بعد ما كذبوه تحقيقا لما زعموا **فسالتني** قريش وتاييد باخبار العقبة **عن اشياء من بيت المقدس واما راته لم اثبتها** اي لم اكن اثبت صورتها في ذهني وفكري لاشتغالي بما هو اهم منها من معاينة ما وقع لي تلك من صلاة مع الانبياء وتهيئتي للعروج فسقط ما قيل من ان هذا يدل على انه كان مناما لان النايم اقل ضبطا لما يراه في منامه من المستيقظ ورويناه صلى الله عليه وسلم حق وان نامت عيناه لا ينام قلبه **فكربت كربا ما كربت مثله قط** جمع الكابين من المعاني المجهول والكرب الغم والحزن الشديد مع القلق والاضطراب قال الراغب اصله من كرب الارض وهو قلبها بالحفر للحرث

فالغم

فالغم منير النفس كاثارة ذلك وفي المثل الكرب على البقر وليس ذلك من قولهم الكرا على البقر في شيء **فرفعه الله لي انظر اليه** اي رفع الله له صلى الله عليه وسلم بيت المقدس حتى ينظر اليه وينبت ما فيه ويخبرهم به على حقيقته فجعل ينظر اليه حالية او مستانفة **ونحوه عن جابر رضي الله عنه وقد روي عن عمر** بن الخطاب رضي الله تعالى عنه **في حديث الاسراء عنه** صلى الله عليه وسلم انه قال **قال رسول الله** صلى الله عليه وسلم **ثم رجعت من مسراي الى خديجة** ام المومنين رضي الله تعالى عنها **وما تحولت** اي والحال ان خديجة كما رضي الله عنها ما تحولت وتحركت **عن جانبها** التي كانت عليه حين فارقها النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يقتضي انه كان في بيت خديجة وقد تقدم انه كان في بيت ام هاني وفي رواية انه كان في الحجر وفي اخرى في الحطيم وهو الحجر الذي يلي الميزاب الذي هو قبلة اهل المغرب وقيل الحطيم ما بين المقام الى الباب وروي عن مالك وعن ابن جريج هو ما بين الركن والمقام عند زمزم قيل والصحيح انه ما بين الركن الاسود الى الباب

فصل في ابطال حجج من قال انها احلام نوم

يقظة وان الاسراء لم يتكرر مرارا اربعة كما ارتضاه ابو شامة رحمه الله وتاتيث ضميرانها لان الرويا مونث سماعي لا باعتبار انها رويا منام كما قيل **احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس** رديا وهذا مبني على ان ترايي مشترك فيكون بمعنى ابصر يقظة ومصدرها رؤية ومناما ومصدرها رويا ورايي بمعنى علم وحلم ومصدر الاخير الراي وهذا هو المشهور وقد رده السهيلي في الروض الانف وقال الرويا مشتركة ايضا بين البصرية والحلمية وارد له شواهد من كلام العرب

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد سر جميع ذلك وقيل الرويا اذا كانت بصريحة تختص بما يرى
ليلا قلنا جوابا عما احتجوا به قوله تعالى سبحان الذي اسرى
بعبده يرده لانه لا يقال في النوم اسرى اذ الاسراء كما سر
هو السير ليلا وهذا انما يكون بيقظة لا سيما وقد ذكر في الحديث
ما يستلزمه لزوما بينا من صلاته صلى الله عليه وسلم بالانبياء
عليهم الصلاة والسلام واستصعاب البراق عليه وغير
ذلك مما تقدم واحتمال ان يكون معناه انه راى في منامه
انه اسري به بعيد جدا ولذا جعله ابطالا لما قالوه لانه في
قوة الخطأ فما قيل ان الاولى ان يقول يخدشه ما ذكر
ليس بشئ يعول عليه وقوله فتنة للناس اي بلية
ومحنة حيرتهم على تكذيبه صلى الله عليه وسلم ورده
بعضهم يريد انها رويا عين باصرة يقظة واسرى بشخص
اي سير بجسده حقيقة يقظة لا تخيلا نوما كما قيل
اذ ليس في الحلم بضمتين او ضم فسكون وهو ما يراه النايم
واصل معناه العقل يقال حلم في نومه يحلم حلما وحلما وقيل
حلم بضم ثم فتح كرفع قاله الراغب فتنة ولا يكذب به
احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون
في ساعة واحدة في اقطار متباينة اقطار جمع قطر
وهو الجانب والمتباين البعيد ومن بيان لذلك او لمثل الذي يرى
في مدة قليلة انه وصل لاماكن بعيدة ولا ينكر عليه احد من
العقلا ثم اشار الى رد دليلهم بوجه اخر فقال على ان
المفسرين قد اختلفوا في هذه الاية التي استدلوا بها
وعلى تسليم صحة ما ذكروه من
على ان قرب الدار خير من البعد والمراد بالاية وما جعلنا
الرويا الاية نذهب بعضهم الى انها نزلت في قضية
الحديبية القضية بالصاد المهملة واحدة القضايا على
الاصح لما سياتي وروي قصة بالصاد المهملة والحديبية

مصغرة

مصغرة جاء دال مهملتين وياء تحتية ساكنة وباء موحدة مكسورة
وياء مخففة وهاء تانيث وقد تشدد ياؤه وعليه اكثر المحدثين
وبعض اهل اللغة فهي صحيحة رواية ودراية فلا وجه لمنعه
وسميت بها شجرة حدباء وقع تحتها بيعة الرضوان ثم صار
اسما للبر بها وقربه على مرحلة من مكة عند مسجد الشجرة وهو
هي من الحل ومن الحرام وبعضها من الحل وبعضها من الحرام
اقوال ذهب الى كل منها بعض العلما وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقام بالمدينة منصرفه عن غزوة بني المصطلق
في شوال وخرج في ذي القعدة معتمرا ومعه من الانصار والمها جرين
نحو الف وحسابه ترساق الهدي معه وهو محرم ليعلم انه لم
يجئ لحرب فلما بلغ قريبا ذلك خرج منهم جمع صادين
له صلى الله عليه وسلم عن دخول مكة وانه ان قاتلهم قاتلوه
وخرج مع الكفار خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه الى
كراع الغميم فلما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحديبة
بركت ناقته فقال حبسها حابس الفيل والله لا يسالونا
قريش لحظة فيها صلة رحم الا اعطيتهم اياها ولم يكن
ثمة ماء فنزع سهما له في بير فغارت ماؤها حتى كفى الجيش
ثم جات السفراء بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والكفار
وتناوعوا حتى جاء سهيل بن عمرو العامري وقاضاه على ان
يضع الحرب بينهم عشر سنين وفي العام القابل وان يكون بينهم صلح عشرة اعوام
يامن بعضهم بعضا على ان من اتاه مسلما منهم رده اليهم
ومن اتاهم لم يردوه فعظم ذلك على المسلمين ووقع ما وقع
ولذا سمي عام القضية قال ابن عبد السلام في قواعده فان
قيل لم التزم صلى الله عليه وسلم العهد وما شرطوا مع ما فيه
من ادخال الضيم على المسلمين والدنية في الدين قلنا وقع لله
دفعا لمفاسد عظيمة وهي قتل المومنين والمومنات الذين
كانوا خاملين بمكة لا يعرفهم اهل الحديبية وفي قتلهم معرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عظيمة على المومنين فاقتضت المصلحة اتباع الصلح على ما اراده وهو اهون من قتل اوليك مع انه علم ان في تاخير القتال مصلحة عظيمة وهي اسلام جماعة من الكفار ولذا قال تعالى ليدخل الله في رحمته من يشاء اي في ملة الاسلام وقال لو تزيلوا الاية ولهذا اشار بقوله وما وقع في نفوس الناس من ذلك اي من صلح الحديبية حتى راجعه صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله تعالى عنه في ذلك مرارا وقال ما قال اشماء رث خواطرهم وقال ابن المنير لم يكن ذلك شكا وريبة ولكن من فرط الغيرة وقوة الحمية على الحق والغضب لله ورسوله وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من علمه بالعاقبة الحميدة ما ليس عندهم فلما تبين لهم ذلك عادوا للرضا والوفاق وقيل في تفسير الاية وسبب نزولها غير هذا الذي تقدم من ان هذا الرويا لم تكن عام الحديبية وانما كانت قبل بدر وهي التي في قوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا الاية واما قولهم انه قد سماها في الحديث مناما وفي حديث اخر بعين النائم واليقظان كالمتعاقبين جالسا وقوله ايضا وهو نايم وقوله فلما استيقظت وانا بالمسجد الحرام فلا حجة فيه للقول بانها رويا منام كما مر اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه وهو نايم بدليل قوله في الحديث فهمز في بعقبه السابق مع ما يضاهيه او اول حمله على البراق والاسراء وهو نايم ولا يخفى بعده مع كون صلى الله عليه وسلم تنام عيناه ولا ينام قلبه وقيل ايضا انه مخالف للظاهر فهو مشترك الالزام وليس في الحديث انه كان نائما في القصة كلها الا ما يدل عليه قوله ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام فانه يقتضي انه صلى الله عليه وسلم لم يستيقظ قبل وصوله اليه وعوده وكون استيقظت بمعنى اصبحت او

استيقظت من نوم اخر تكلف لا حاجة اليه وتاييده بانه لم يستغرق الليل باسرايه فيكون لسرعة مسيره وسبقه نام بعده للاستراحة بعد منه فلا اعتبر عنه بقوله فعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت اي دخلت في وقت الصباح لان صيغته الترجي فتقتضي ضعفه على عادة المصنفين في التعبير بها او استيقظت من نوم اخر غير ما كان قبله في الحجر او في بيت ام هاني او غيره بعد وصوله بيته اي البيت الذي كان فيه فالالف واللام للاشارة الذهنية فلا ينافي ما قلناه ويدل على ان سراه لم يكن طول ليله واعا كان في بعضه بعد قبل قوله تعالى ليلا في الاية كما ذكره المصنف وقد يجعل قوله استيقظت وانا بالمسجد الحرام وعبر بها اشارة لضعفه ايضا الما بكسر اللام وتخفيف الميم احترازا من ما المصدرية كان غمزه اي لاجل الذي عرض له مما يدهش ويستغرق لبه وفكره من عجايب ما طالع اي شاهد من ملكوت السموات والارض الذي لم يطلع عليه غيره من البشر فاستعار لتلك المشاهدة الغمز وهو ما يغمز من الماء ويقطر منه فيه استعارة تصريحية تبعية او مكنية وتخييلية وهو تشبيه بليغ كقوله الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر على ان من تجريدية بيانية ولما كانت المطالعة بمعنى المشاهدة بالحواس الظاهرة قدمها وانبعها بقوله وتحاسر باطنه بالحاء المهملة والفاء والراء مهملة بمعنى ما رجع وحاطه لا بمعنى ستره ومنه الخرساء في البدن في بدن شاد وجها وان قيل انما سميت بها لستره العقل والمراد بباطنه قلبه وحواسه الباطنة من مشا الملاء اعلى وتخييره بالمشاهدة يقتضي ما مر نابه المحاسرة وان اشتهرت بمعنى الستر كما في قول سلمان الفارسي لابي الدرداء رضي الله تعالى عنهما حين دعاه الى الارض المقدسة

هدة

يا اخي ان بعدت الدار من الدار فان الروح من الروح قريب
وطئ السما على ارفة حمز الارض يقع على اي حصب ستر
وجه الارض يعني ان وطئه ارفه وارفق به فلا يفارقه
والمراد بالملا الاعلى السموات وما فيها او الملايكة لان
الملا جماعة الاشراف وبارى من ايات ربه الكبرى
العظيمة التي تدهش عظمتها من راها وما قيل من انه
خلاف الظاهر لانه صلى الله عليه وسلم اثبت الرسل
قلبا فلا تقربه لذلك دهشة ليس بشي لانه لم يرد
بها دهشة بمرتبة الذهول وان كان قوله فلم يستيقن
يقال افاق واستفاق بمعنى تنبه واستيقظ من نومه
ويرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام
يرده اذ المراد به حالة اعترته انسته عالم الدنيا وكسته
حلة ملكية على انه لو سلم كان موبدا للنص حالة غير واردة
عليه وليس المراد انه صلى الله عليه وسلم عرض له صلى الله عليه
وسلم النوم في رجوعه كما توهم فانه بيان في قوله فجاءه
ثالث وهو ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على
مقتضى ظاهر لفظه وضاد مقتضى بجوز فيها الفتح
والكسر والمراد بلفظه قوله فما استيقظت وانا بالمسجد
الحرام ولكنه سري بجسده وعيناه نائمتان وقلبه
حاضر وان غض بصره كالنايم منا فهو مسار واليقظان
ورويا الانبيا عليهم الصلاة والسلام حق تنام
اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد قيل عليه ان كون عينه
صلى الله عليه وسلم نائمة نص الاسرا بجسده مع انه خلاف
المعتاد لا فايده فيه وما ذكر المص من الحكمة الاتية من
انه ليلا تشغله شي مما محسوسات عن الله لا يدفع ما ذكره
لان الحكم حينئذ للروح فلا معنى لذكر الجسد وهو حاصل
بدونه وقوله تعالى لنريه من اياتنا يا باه وقد استدل عليه

المص

المص بقوله الاتي ولا يصح ان يكون هذا في وقت صلاته
الخ والجواب بانه ليشاهده الملايكة ويفيض عليهم بركاته
لاجري نفعا وقد مال بعض اصحاب الاشارات
يعني بهم مشايخ الصوفيه والمراد بالاشارة ما يأخذ ونه
من الحقايق من النصوص القرانية وغيرها وهم لا يقصدون
بتفسيرها انه صريح النص كما ذكره العز بن عبد السلام
ومن لا يعرف ذلك يعترض عليهم بكل وجه له الى نحو
من هذا اي الى قريب مما قاله صاحب هذا الوجه حيث
قال تغميض عينيه ليلا يشغله شي من المحسوسات
عن الله قال الزمخشري في شرح المفصل قولهم حبسته
حبس لحن كالحنوا في قولهم محسوسات لان فعال
لا يبنى من افعل والحق ثبوته وثبوت حسن بمعنى احسن
كما قاله الدماميني في شرح التسهيل والنووي في شرح
مسلم فعلى هذا لا لحن في هذه العبارة ولا يصح ان
يكون هذا المذكور من الاسرا بجسده صلى الله عليه
وسلم وهو نايم ليوفق بين الروايتين ان لم تقل بالتعدد
في وقت صلاته بالانبيا عليهم الصلاة والسلام لان
النايم لا يصلي ولا تقصر صلاته وظاهره انه فيما اعداه
من امور الاسرا صحيح بلا تردد واعا ياباه لفظ الحديث
ولا يخفى ان مناجات ربه ومراجعة موسى عليه
الصلاة والسلام كذلك فكان ينبغي ان يقول والامور
الواقعة في حديث الاسرا لا يصح في بعضها ان يكون
منامًا فان قيل يجوز ان يكون راى ذلك في المنام قلبا
وكذلك يجوز ان يكون راى في بعض منامه انه صلى الله
عليه وسلم صلى بهم ايضا الان يفرق بينهما ولعله كان
له صلى الله عليه وسلم في هذا الاسرا حالات فكان في
بعضها نايما غاضا لبصره تاديا او ليلا يريه سري ربه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي بعضها مستيقظا وفي بعضها بين النايم واليقظان ويمكن
يجمع بين الروايات وقيل ان الحديث الذي وقع فيه ما لم يتفق
فيه ملتفق من احاديث وهذا الوجه قيل انه حوف وتخيين ولو
تركه المصنف كان احسن لما مر **ووجه رابع** لتاكيد كونه يقظة
وتاويل ما يخالفه **وهو ان يعبر بالنوم هاهنا**
عن هيئة النايم من الاضطجاع بيان لهيئة والاضطجاع
الصاق بدنه ممتد بالارض غير جالس ولا قايم فهو استعارة
او مجاز مرسل للزومه للنوم غالبا فكان على هذه الهيئة
عند وصول الملك اليه وفي بعض النسخ اذ كثيرا ما يعبر
بالنوم عن الاضطجاع ونحوه لما بينهما من الملابسة
وفي بعض الشروح هنا تكرار لا حاجة اليه ولذا قال
انه بتحييني كونه مجازا مرسلا وليس بلازم **ويقويه**
اي يقوي هذا التاويل قوله **في رواية عبد بن حميد**
الامام الحافظ المتقدم ترجمته وعبد غير منصاف هنا
وهو ابو نصر عبد الرحمن ابن المكشي وقيل الكبي بشين او
جيم **عن همام** بفتح الها وتشديد الميم الاولى ابن يحيى
العوذي بفتح العين المهملة وسكون الواو وذال معجمة وبا
نسبة منسوب للعوذ بطن من الازد امام ثقة
اخرج له الستة وتوفي سنة ثلاث وستين ومايه
بينا انا نايم وربما قال اي النبي صلى الله عليه وسلم
وفي رواية هدبة بضم الها وسكون الدال المهملة والموحدة
وتا تانيث ابن خالد القيسي البصري الحافظ الثقة روى
له الشيخان وغيرهما وتوفي سنة خمس وثلاثين ومايتين
وفي بعض النسخ بدل هدبة معاوية **عنه** اي عن همام
بينا اني الحطيم وربما في الحجر تقدم الكلام فيه والتوفيق
والقايل هدبة فيكون شكا من الراوي وبه جزم بعضهم
وقوله في الرواية الاخرى بين النايم واليقظان يريد

كون

كون المراد بالنايم المضطجع **فيكون سمي هيئة** اي هيئة
النبي صلى الله عليه وسلم او هيئة النوم **بالنوم لملابسة**
تلك الهيئة **هيئة النايم** حقيقة **غالبا** اي في الغالب
وبما ذكرنا سابقا من ان هذا في اول وصول الملك لا يسقط
ما قيل من ان هذا ينبو عنه السمع لان ركوبه صلى الله
عليه وسلم البراق وربطه بالحلقه وصلاته بالانبيا عليهم
الصلاة والسلام اياه وما قوله فاستيقظت وانا بالمسجد
الحرام فاول ايضا بما مر فلا ينافي هذا فتامل **وذهب**
بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم وذكر
شق البطن ودنو الرب اي قربه من النبي صلى الله عليه وسلم
الواقعة في روايه **هذا الحديث** اي حديث الاسرا
انما هي من رواية شريك عن انس رضي الله عنه
منكرة من روايته لا مطلقا والانكار المراد به معناه
اللغوي او مصطلح المحدثين وهو رواية المتغير لسو
حفظه المخالف للثقات وشريك طعن فيه ابن حبان
وغيره وقالوا ليس بثبت **اذ شق البطن** وصدره
صلى الله عليه وسلم **في الاحاديث الصحيحة انما**
كان في صغر سنه عليه الصلاة والسلام وهو
عند مرضعته حليمة كما مر **وقبل النبوة** اي قبل
ظهورها للناس هذا بيان لوجه انكار هذه الرواية
وقد تقدم عن الامام السهيلي وغيره ان الشق وقع
مرتين مرة لتنشئته للنبوة ومرة اخرى بعد بعثته
ليتقوى على المعراج ومشاهدة عجايب الملكوت فلا
يرد ما ذكر على هذه الرواية مقتضى انها منكرة وقيل
انه وقع اربع مرات عند حليمة ويحرا وليلة الاسرا
ومرة اخرى في النوم الا ان ابن حجر قال ان هذه لم
تثبت كما تقدم **ولانه** اي شريك **قال في هذا الحديث**

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الذي رواه عن انس رضي الله تعالى عنه قبل ان يبعث
والاسرا بالاجماع من المحرمين كان بعد المبعث مرددر
ميمي بمعنى المبعث وقد تقدم الكلام فيه فهذا كله
يوهن بتشديد ثانيها اي يضعف او تحقيقها لانه تقال
وهنه واوهنه فوهن اي ضعف فما في رواية
انس هذه التي رواها شريك عنه من ان انسا
قد بين من غير طريق اي من طرق متعددة هذه
لا من طريق واحدة انه انما رواه عن غيره من الصحابة
كمالك بن صعصعة وابي ذر عن النبي صلى الله عليه
وسلم فهو من مرسل الصحابي وقد ان مرسل الصحابي
اذا روى من طرق مقبول فهذا لا يضعفه وانه
لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم بيان لانه
سمعه من غيره فقال مرة عن مالك بن صعصعة
وفي كتاب مسلم لعله عن مالك ابن صعصعة
على الشك من مسلم فلعل مستعارة من الترجي
يجامع عدم الوقوع فيهما وقال الحاكم مدار حديث الخرج
على انس رضي الله تعالى عنه وقد سمعه بعضه من مالك
بن صعصعة وبعضه من ابي ذر وبعضه من ابي
هريرة وقال انس مرة كان ابو ذر يحدث اي ينقل
حديث الاسرا السابق عنه صلى الله عليه وسلم واما
قول عائشة رضي الله تعالى عنها ما فقد جسد
صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث رواه عنها ابن
اسحاق وجرير وتقدم ان فيه رواية ما فقدت بالاثبات
لضميرها والاسناد للفاعل وهو في هذه الرواية
مبني للمجهول فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة
لم صلى الله عليه وسلم لانه كان بمكة قبل تزوجها او
قبل ولادتها كما اشار اليه بقوله لانها لم تكن حينئذ

اي في وقت الاسرا وزمانه زوجة له صلى الله عليه وسلم ولا
بالغا في سن من يضبط بالتحتية والفوقية اي لم
يكن سنها وعمرها حينئذ سن ضبط واتقان لعدم
تمييزها لصغرها فهو مستعار من الضبط وهو
الامساك والحفظ للعلم والتمييز فالرواية عنها
ليست مسلمة او هي حديث نه عن غيرها فعلى
رواية ما فقد الامر ظاهر وعلى رواية ما فقدت
فيه تقدير اي قال فلان او فلانة ما فقدت الخ
وهو في غاية البعد كما قيل ولعلها لم تكن ولدت
بالبنا للمجهول بعد مبني على الضم اي بعد هذه
القصة ووقوعها وهو متعلق بقبل ويستعملان في
التقدم والتاخر المستقبل والمنفصل والمراد هنا
الاول والمراد زمان وقوعه للمجاورة والتضاد وهو
استعمال شايع وحينئذ لا ينبغي ان ينسب لهاهنا
القول اذ لم يثبت كما سيأتي وكونها حدثت به عن
غيرها يأباه سياقه على الخلاف في زمن الاسرا
بمكة فان الاسرا كان في اول الاسلام بمكة قبل
الهجرة على قول محمد بن مسلم ابن شهاب الزهري
ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف فكانت
عايشة في وقت الهجرة بنت ثمانية اعوام فعلى
هذا لم تكن ولدت في زمان الاسرا وقد قيل كانت
الاسرا للخمس قبل الهجرة هذه اللام توقيتية اي عقب
هو خمس كما فصله النحاة في باب العدد وفصل
التاريخ وقيل قبل الهجرة بعام ولا يشهد اي القول
الاصح الاولى والاحسن انه لخمس لان مثله يكون كثير
الشهرة بخلاف النادر والغريب الذي لا نظير
له والحجة لذلك تطوف وليست من غرضنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اي ليس مقصودنا في هذا الكتاب بسط الادلة والحج
بل الاكتفاء بما صح من اوصافه صلى الله عليه وسلم
او المراد ان مقصوده الاختصار وعدم التطويل
وتفصيله كما في المقتفى لابن المنير قال الاقوال
فيه كثيرة اصحها عندي قول ابراهيم الحربي انه
كان ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر قبل الهجرة
بسنة وقيل بعد المبعث بخمس سنين وقيل بعده
بخمسة عشر شهرا وقال ابن اسحاق اسري به
صلى الله عليه وسلم وقد فشا الاسلام وفي مسلم
عن شريك انه قبل ان يوحى اليه ولا يصح هذا
بوجه الا على القول بانه منام كما وقع لعائشة
انه كان بالمدينة ورجح القاضي عياض القول
بانه قبل الهجرة بخمس سنين وقول ابن اسحاق انه
قبل الهجرة بسنة وضعف حديث خديجة صلت
معه صلى الله عليه وسلم وهي ماتت قبل الهجرة بمدة
اقل ما فيها ثلاث سنين والصلاة لم تفرض الا في
الاسرا وهو غير وارد لانه صلى الله عليه وسلم كان يصلي
قبل الاسرا صلاة غير الخمس على خلاف فيها والحجة
لنا في ترجيحه ان كل قول سواه خرج مخرج التقدير
لا التحديد لانه لم يعين فيه الشهر فضلا عن اليوم
وقول الحربي عين فيه ليلة بعينها من شهر بعينه
وسنة بعينها فقال ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر
قبل الهجرة بسنة واذا تعارض خبران احدهما احاط
راويه بتفصيل في القصة زايد فالمفصل احضر
ذهنا واوعى قلبا ممن اجمل وعليه الفقها في كتاب
الشهادة انا ارخت احدى البينتين واليوم الذي
اسفرت عنه ليلة الاسرا يوم الاثنين ثاني عشر

ربيع الاول فاذا كان الثاني عشر من الشهر يوم الاثنين
كان اوله يوم الخميس قطعا فاول ربيع اما السبت او
الاحد او الاثنين كان بين كل يوم من متقابلين من
سنتين متواليتين اما ثلاثة ايام او اربعة او خمسة
ولذا تكون الوقفة من كل سنة خامس يوم من الوقفة
التي قبلها او رابعة او سادسة واعرف الاحتمالات
الخامس والجمعة يعقبها الثلاثا والاثنين يعقبها
الجمعة وقد يكون الرابع وقد يكون السادس وذلك
بسبب التمام والنقص الخ ما ذكره وقد قدمناه واذا
لم تشاهد ذلك المذكور من زمن الاسرا عائشة
رضي الله تعالى عنها دل عدم مشاهدتها على انها حدثت
بذلك عن غيرها من الصحابة فحديثها من مرسلات
الصحابة فهو صحيح ايضا كما عليه المحدثون الا انه
لم يوقف بينه وبين غيره فلم يرجح خبرها على خبر
غيرها الظاهر ان يقول فيرجح خبر غيرها على خبرها
لروايتها عن مجهول بل لعدم ثبوته عنها كما سياتي
وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا اي صريحا
فان النص لم سمان منها هذا في حديث ام هاني
وفي نسخة من حديث ام هاني بيان لما وغيره
كحديث ابي ذر ومالك ابن صعصعة وابي هريرة
وقد قيل عليه ان حديث ام هاني المذكور في الفصل
الذي قبل هذا غير صحيح مما ذكر ويدفع بانه
ظاهر فيه والعدول عن الظاهر لا وجه له وايضا
منصوب على المصدرية مصدرا عن معنى رجح قلبي
حديث عائشة اي قولها ما فقدت جسده بالتثليث
منها عند المحدثين لما في متنه من العلة القادحة
وفي سنده محمد بن اسحاق وقد ضعفه مالك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وغيره والاحاديث الاخر الواردة في الاسراء عن غيرها
اثبت اكثر ثبوتها واصح من حديثها لسنا نفي لا اريد
انا وغيري من المحدثين فقولنا انها اثبت حديث
ام هانئ وقولها ما اسري به صلى الله عليه وسلم الا وهو
في بيتي وما اي وحديث عن غيرها كحديث عمر رضي
الله تعالى عنه الذي ذكرت فيه خديجة رضي
الله تعالى عنها لانهما لم يردا في الصحيح بل احاديث
اخر تعارضها غير هذين وايضا فقد روى في
حديث عائشة ما فقدت باسنا والفعل المعلوم
لضميرها كما روى ما فقدت بالبنا للمجهول المسند لميزها
كما مر ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة
والاسراء كان بمكة وهي صغيرة ليست عنده او لم تزف
والحملة حالية وهذا يدل على عدم صحته وتاويله
بما علمت من هذا او بكونه حكاية لكلام غيرها في غاية
البعد وكل هذا اي ذلك المذكور سابقا والاحقا بما سبق
وسانا خر يوهنه بالتشديد والتخفيف اي يضعفه
بل الذي يدل عليه اي الذي يدل على ما ذكر من عدم
صحته عنها صحيح قولها اي ما صح عنها وصلى الله
تعالى عنها من رواية اخرى انه اي الاسراء بجسده
الشريف لانكارها رؤياه لربه ليلة الاسراء رؤيا عين
فان هذا يدل على انه اسري بجسده صلى الله عليه وسلم
الا انه لم ير ربه عيانا ولو كانت الرؤيا في الاسراء
عندها مناما لم تنكره لان رؤيا المنام جائزة واما
الكلام في رؤيا العيان والخلاف فيها فنزاعها في ذلك
الا تي يدل على ما ذكر وهذا يدل على ان لها قولا الا خر
مرويا عنها مخالف لما اشتهر وهذا معنى قوله فيما سبق
وليل قولها فتذكره وليس وصف قولها بانه صحيح

مناقض

مناقض لما مر من الطعن في حديثها لان هذا رواية
اخري لها وما قيل من انه مؤيد لكونه مناما عذرها
ناش من عدم التدبر فان قيل في رؤيته بيقظة
قال الله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى فجعل ما راه
للقلب اي اثبت الرؤية للقلب دون البصر وعلقها
به وفيه اشارة الى ان الفؤاد بمعنى القلب وله
معان اخر وما مصدرية والجار والمجرور متعلق بجعل
او عبارة عن مسند للقلب وهذا الجعل او المذكور
يدل على انه رؤيا بقوم ووحي بالجر عطفا على مفهوم
لا مشاهدة عين وحس بصري والعطف تفسيري
قلنا في الجواب عنه بيانا له اي بما رضه فيسقطه
عن مرتبة الاحتجاج وستاتي الاشارة الى انه لا يصح
ايضا ما زاغ البصر وما طغى زاغ بمعنى مال وطغى
تجاوز عن الرؤية المحققة بلا اثباتها وتيقنها
فاضاف الاسراء اي امر الرؤية للبصر ويتاتي ايضا
ما قد قال اهل التفسير في تاويل اي معناه حتى
لا يعارضه وينافيه في تفسير قوله ما كذب الفؤاد
ما راى اي معناه لم يوهم القلب المعين فهو مقول
القول والقلب مرفوع فاعل يوهم والعين منصوب
مفعوله وقوله غير الحقيقة مفعول ثان له لانه
ينصب مفعولين وغير بغين معجمة ومثلثات تحتية
وراء مهملة وتقل عن بعض الشروح انه يجوز في كل
من العين والقلب الرفع والنصب والمرفوع فاعل
تقدم او تاخر وتوقف في فهمه الشلمساني وليس
بمحل توقف لان المراد ان البصر والبصيرة متفقان
لم يخالف احدهما الاخر لو قوفهما على الحقيقة لان
العين قد تري امرا تتبين خلافه وانه غير تحقق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد يصور القلب شيئا فيشاهد خلافه والحاصل ان
ما راه ليس تخيلا كاذبا بل امرا محققا نراطا على العين
والقلب وما قيل من ان الامور القدسية يدركها
القلب او الاثر يورد على البصر ليس بمسلم **بل صرفت**
رويتها وقيل في التوفيق بينهما ودفع الثاني **ما**
انكر قلبه صلى الله عليه وسلم **ما رأته عينه** وهذا
قريب مما قبله ولتعارضهما ظاهرا لم يرجحه في الجلاء
كونه منامًا وبيطفه عليه واورده سؤالا وجوابا
والمكان محصل للجواب انه يدل على ثبوت الرويتين
سقط ما قيل انه مشترك الالزام للاعتراض بانه
لا فرق بين الجوابين لان المراد انه لم يطرأ على رؤيته
نفس ونزغة شيطان تشككه فيما رآه وتوهمه
خلاف ما شاهدت عياه **فصل واما**
رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل بعينه يقظة
في اسرايه بجسده والرؤية تختص بالبصرية فلذا
عبر بها هنا وان اطلقت على غيرها تكون على خلاف
المشهور عكس الرؤيا كما تقدم **فاختلف السلف**
فيها فانكرتها عائشة رضي الله عنها ذكر
ضمير الرؤية لان تانيث المصدر غير معتبر او باعتبار
الوقوع كما قيل وفي بعض النسخ فانكرتها وهي ظاهرة
وانكارها لها وقع في مسلم وغيره كما اشار اليه المصنف
بقوله **حدثنا ابو الحسين سراج** بكسر السين وفتح
الراء المهملة المخففة واخره جيم **ابن عبد الملك** المراد
بالملك الله في الاعلام للكراهة التسمية بعبد فلان
حق بعبد النبي وهو امام حافظ ثبت المسمع وجده وزير
لعوي جليل القدر **الحافظ بقراءتي عليه** تقدم الكلام
فيه **قال حدثني ابي وابو عبد الله بن عتاب**

الفقيه

الفقيه تقدمت ترجمته **قالا حدثنا القاضي يونس بن**
مغيث بضم الميم وكسر الغين المعجمة والمثاة التحتية
الساكنة وبالمثلثة يونس مثلث النون كما مر وهو يونس
بن عبد الله بن محمد بن مغيث بن عبد الله الانصاري
المعروف بابن الصفار ولد في رجب سنة سبع واربعين
واربعماية وتوفي بقرطبة سنة اثنين وثلاثين وخمسماية
لثمان من جمادي الاولى **قال حدثنا ابو الفضل العقيلي**
بفتح الصاد المهملة والقاف وتشديد اللام المكسورة
نسبة لصقلية بلد بالاندلس **قال حدثنا ثابت**
بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده ثابت بن حزم
العوفي السرقسطي وابوه ابو محمد قاسم بن ثابت
مولف كتاب الدلايل في غريب الحديث يروي عن ابيه
وجده وعم جده حتى قرا عليه وكان ثابت وقاسم
يشتركان في التاليف والشيوخ والرحلة وولد ابوه
سنة خمس وخمسين وماتين ومات بسرقسطة
سنة اثنين وثلاثماية **قالا حدثنا عبد الله بن علي**
قال حدثنا محمود بن ادم هو المروزي توفي سنة
ثمان وخمسين ومايتين **قال حدثنا وكيع** بن الجراح بن
مليح بن عدي الحافظ الثقة ولد سنة اثنتين او سبع
وتسعين ومايه **عن ابن ابي خالد** هو اسمعيل بن سعد
البجلي الكوفي توفي سنة خمس او ست واربعين ومايه
واخرج له اصحاب الكتب الستة **عن عامر بن مسروق**
انه قال لعايشة رضي الله تعالى عنها **يا ام المومنين**
هل راى محمد صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل
ليلة الاسرا بقرينة السوال لانها لا تنكر رويته الاخرة
ولا رويته المنام **فقالت** بجيمة له **لقد وقف شعري**
التقيت في الشعر بمعناه قيامه وانتصابه وانما يكون

هذا غالبا عند الفزع والخوف **جاقلت** اي خفت من كلامه
ان يهلك الله من قاله واستعمله لانه امر منكر لا يرضاه الله
ولم يثبت عندها وقال التلمساني قف بمعنى اقشعر واصله
ان الجلد ينقبض عند البرد والجزع فيقوم الشعر لذلك
والمراد انكار ما قاله واستعظامه وما في قولها ما قلت
مصدرية او موصولة **ثلاث من حدثكهن فقد كذب**
من حدثكم ان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه فقد
فقد كذب ثم قرات مستدلة لما قالته **لا تدركه**
الابصار الاية بنا على ان الادراك شامل للرؤية وانه
حكم كلي فان قلنا الادراك بمعنى الاحاطة اي لا يحيط
به الابصار ولا تعرف كنهه ورفعها الابصار الكلي سلب جزئي
لم يكن في الاية دليل على ما ذكر وياتي بيانه عن قريب
وقد استدل بهذه الاية المعتزلة على نفي الرؤية مطلقا
ورده اهل السنة كما فصل في كتب الاصول وروي في
بعض النسخ من حديث بلا كاف عن العرفي والثلاث الاولى
هي هذه والثانية قولها من زعم ان صلى الله عليه وسلم كتم
شيا من الوحي ثم قرات يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
من ربك الخ والثالثة من زعم انه صلى الله عليه وسلم
يخبر بما يكون في غد فقد اعظم الفرية ثم قرات ان
الله عنده علم الساعة الاية واعلم ان هذا الحديث في
البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وهو في البخاري
عن يحيى عن وكيع ليس المصنف هو بل او موافقة
كما فصله البرهان **وذكر** مسروق **الحديث** بتمامه كما سمعه
انفا من ذكر الثلاث قال مسروق وكنت متكئا فجلست
وقلت يا ام المومنين انظريني ولا تعجليني الم يقل الله
تعالى ولقد راه بالافق المبين ولقد راه نزلة اخرى
فقالت انا اول هذه الامة سال عن ذلك رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم فقال انما هو جبريل لم اره على صورته
التي خلق عليها غير هاتين المرتين كما رواه مسلم **وقال**
جماعة من المحدثين والمعتزلة المتكلمين لان خلافهم
ليس في رؤيته الاسرا **بقول عائشة** رضي الله تعالى
عنها **وهو المشهور عن ابن مسعود وغيره ومثله**
اي مثل قول ابن مسعود وغيره عائشة **روي عن**
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه في تفسير قوله تعالى
ولقد راه نزلة اخرى **انه** اي ابا هريرة قال بفتح الهمزة
انما راى جبريل لا ربه عز وجل كما قيل فاني بصيغة
انما للرد على من فسر الاية بما ذكر **واختلف** بالبناء للمفعول
في النقل **عنه** اي عن ابي هريرة فروي عنه انه قال
راه بعينه كغيره وفي رواية اخرى انكره **وقال**
بانكار هذا النقل المجوز لرويته ووقوعه **واتباع**
رويته تعالى في الدنيا وجوازه في الاخرة **جماعة**
من المحدثين انكروا صحة نقله عنه صلى الله عليه وسلم
والفقها ذكروه في مباحث الردة والكفر وان احدا
لو قال رايت الله بعيني في الدنيا هل يكفر ام لا **والمتكلمين**
من على اصول الدين والخلاف بين اهل السنة والمعتزلة
في هذه المسالة وادلتها مشهور في كتبهم حتى انه افرد
بالتاليف **وعن ابن عباس انه راه بعينه وروي عطا**
عنه اي عن ابن عباس رضي الله عنهما **انه راه بقلبه**
وعطا هو ابن ابي رباح الفقيه المكي **وعن ابي العالية**
وهو رفيع بن مهران الرياحي وقيل هو زياد بن فيروز وقيل
اسمه فيروز **عنه** اي عن ابن عباس **انه راه بفؤاده**
مرتين وذكر بن اسحاق صاحب المغازي عن عبد الله
ابن ابي سلمة **ان ابن عمر رضي الله عنهما ارسل**
الى ابن عباس يسأله هل راى محمد ربه فقال نعم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مراده هل راه يقظة بعينه نقوله والاشهر عنه اي عن
ابن عباس انه راي ربه بعينه وفي نسخة بعينه مثنى
وهما بمعنى تفسير الرواية التي تملها وان كانت ظاهرة
انه غيره لتخالفهما في العبارة وروي ذلك عنه من طرق
اي باسانيد مختلفة لفظا لا معنى يقوي بعضها بعضا
وهو لا ينافي ما روي عنه انه راه بفؤاده فهو لقوله
تعالى ما كذب الفؤاد ما راى وما زاغ البصر وما طغى كما
مر وقال اي ابن عباس فيما رواه عنه الحاكم والنسائي والطبراني
وهو في معنى ما قبله في ان الرؤية فيهما بصرية اذ الله
اختص موسى بالكلام بغير واسطة لقوله تعالى وكلم الله
موسى تكليما وابراهيم بالخلة بضم الخاء المعجمة لقوله تعالى
واتخذ الله ابراهيم خليلا ومحمدا صلى الله عليه وسلم بالرؤية
البصرية لا القلبية لعدم اختصاصهما به صلى الله عليه وسلم
قيل عليه ان الخلة والكلام ثبتا لنبينا صلى الله عليه وسلم
ايضا فتفريق هذه الخصائص غير ظاهر واجيب عنه
بان مراده ان موسى الكليم اشتهر بذلك وان كان نبينا
صلى الله عليه وسلم كلمه الله في الاسرا في مقام اعلى والخلة
تثبت له مع زيادة المحبة فمحمد صلى الله عليه وسلم خليل ومحبب
كما اعترف به الخليل عليه الصلاة والسلام في حديث الشفاعة
حيث قال انما كنت خليلا من وراء وراء وهذا الحديث الجواب
لا يجدي نفعا فالاولى ان المراد بالكلام مناجاته تعالى بغير
واسطة في الاضرار بالخلة معاملة محصوصة له مع الله
تعالى في هذه الدار ايضا وسيأتي ببيانه وحجته اي دليله
على الرؤية قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى اي ما
اعتقد قلبه خلاف ما راه بصره في مشاهدة ربه فسماه كذبا
تجوزا لاشتراكهما في ان كلا منهما خلاف الواقع اي ما راه
صلى الله عليه وسلم ببصره ليلة الاسرا ثبوت ذلك بالاحاديث

الصحيحة

الصحيحة واما انكار عايشة رضي الله تعالى عنها ذلك
فقد تقدم ما فيه واستدلالها بقوله تعالى لا تدركه
الابصار اجابوا عنه بوجوه منها ان الادراك بالبصر
ليس رؤية مطلقة بل رؤية على وجه الاحاطة بجوانب
المرئي لان حقيقة الادراك اللحوق والوصول الى المكان
كقول اصحاب موسى انا لمدركون او الزمان كما يقال ادرك
فلان النبي صلى الله عليه وسلم او الصفة كما يقال ادرك الغلام
اذا بلغ وادركت الثمرة اذا نضجت شرقتل الابصار الشيء المتناهي
المحدود بالجهات لتوهم نفي اللحوق فيه كما ان البصر
قطع المسافة التي بينه وبينه حتى بلغه ووصل اليه
فابصار ما ليس في جهة لا يتحقق فيه معنى البلوغ فلا
يسمى ادراكا فلا يلزم من نفيه وهو رؤية مخصوصة
نفي المطلقة وهذا تحقيق ما في التفسير وكتب الكلام فتماروه
على ما يريي اي تجادلونه في رؤيته لما راه من مريت الضرع
اذا مسحته للحلب فاستعير للمجادلة كان الكلام من المتجادلين
يجتري ما عند صاحبه لطلبه لم ولقد راه نزلة اخرى اي
مرة تقدم ابن عباس رضي الله عنهما كانت لم في تلك الليلة
مرات من العروج والحاصل مرت نزلة لسما اخرى لما راجع
في حط الصلوات وهذا مراده هنا قال الماوردي
الامام الجليل ابو الحسن علي ابن محمد الشافعي صاحب
التاليف الجليلة كالتفسير الكبير والحاوي وغيرهما وتقدمت
ترجمته وهذا نقله عنه ابن سيد الناس في سيرته
قيل ان الله قسم اي جعل كلامه ورويته مقسومين
بين موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم فراه محمد
صلى الله عليه وسلم مرتين حيث كان قاب قوسين او
ادنى عند سدرة المنتهى وكلمه موسى عليه الصلاة
والسلام مرتين مرة وقت ارساله لفرعون ومرة بعد

هلاكه ورجوعه للطور والحق انه كلمه في الدنيا سرا راعيه في مناجاته ولذا خص عليه الصلاة والسلام بالكليم لانه لم يكلمه في الدنيا بغير واسطة غيره ولا يلزم من هذا شرفه علي نبينا صلى الله عليه وسلم لتكليمه اياه مع قربه منه في خطاب قد يسه لكن كون تكليم موسى مما يعرفه الناس خص بكونه كلميا فانه فهم ما مر وحكى ابو الفتح الرازي ليس هو المخرم الرازي كما توهمه وابو الليث السمرقندي الحنفي وقد قدمنا ترجمته والحكي ما مر عن الماوردي كما اشار اليه بقوله الحكاية الذي ذكرها الماوردي عن كعب وليت ضميمة وصيغة قيل في كلامه ليست التمريض فانها يقصد بها مجرد النقل فان قلت كيف قال قسم الكلام والرؤية والنسبة انما تكون في امر واحد يوزع بين اثنين فالكثر واذا قيل ان هذه العبارة مما ينبغي قلت هذا وهم من قاله فان المراد قسم تقريبها وتعظيمها قسمين وجعل قسما لهذا لقوله

• قسما له الامر بين عباده • فالصب بيثرب والخليع •

وروى عبد الله بن الحارث كما ذكره الترمذي وهو عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب النصري سكنا الوالي بها مات بعمان بعد انقضاء فتنة ابن الاشعث لما خرج اليها هاربا من الحجاج وولد في زمنه صلى الله عليه وسلم وعاش سنة اربع وثمانين ومن الرواة ايضا عبد بن الحارث ابو الوليد البصري حدث عن ابن عباس وهو زوج اخت محمد بن سيرين وجزم الشمني رحمه الله تعالى انه هو المذكور هنا وهو الباهر لان عبد الله الاول وان وافقه في الاسم والنسبة لكن الحارث جده وهذا راوي ابن عباس كما مر قال اجتمع ابن عباس رضي الله عنهما وكعب الاحبار فقال ابن عباس اما ان

بنوا

بنواها هاشم فيقول ان محمدا راي ربه مرتين خص بنو هاشم لانهم اقرب اليه واعرف بحاله لاسيما قتيل بعد الهجرة وكان اختاعهما بعرفة كما ذكره الترمذي وبنواها هاشم مرفوع بدل من نحن كما في النسخ ولو نصب على الاختصاص جاز وليس المراد بني هاشم ما سوى العباس وظاهره انه راي واجتماد منهم وهذا الا ينافي ما مر عن ابن عباس لان عنه روايتين فلا وجه للاعتراض على المصنف ذكر كعب الاحبار لسروره بمقالته الموافقة لما عنده حتى جاوبته الجبال اي رفع صوته بالتكبير حتى سمع صداه من الجبال وجملة جوابا يتوزا ويجوز ان يكون تكبيرة تعجبا مما قاله واستعظاما لحاله لقوله وقال اي كعب الاحبار ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى وراه محمد بقلبه فيكون منكرا الرؤية بعين راسه وتقولهو موافق لان الرؤية القلبية لا تنافي البصرية وعليه الشراح وانفراد موسى عليه الصلاة والسلام بكونه كليما لا مر من ان المراد كلامه سرا راي الخصوص فلا ينافي كون نبينا صلى الله عليه وسلم كلمه ايضا بغير واسطة كما مر وروى بشر بالياء تقديم الكلام عليه وعلى روايته عن ابي ذر في تفسير الاية المذكورة ما كذب الفواد ما راي الاية وفيه نظر قال راى النبي صلى الله عليه وسلم ربه هذا كلام مجمل متفق عليه وقيل المراد انه راه بقلبه بشهاده اول الاية وفيه نظر وحكى السمرقندي للحنفي المتقدم عن محمد بن كعب القرظي بضم القاف وفتح الراء المهملة وكسر الظاء المعجمة نسبة لبني قريظة وهو تابعي واسمه محمد كما تقدم وربيع ابن انس التابعي الذي تقدمت ترجمته فالحديث مرسل كما رواه ابن جرير من محمد بن كعب عن بعض الصحابة ان النبي صلى

الله عليه وسلم سيل هل رايت ربك فقال رايته بفؤادي
ولم اره ببصري وهذا يحتمل ان يكون في المرة الاولى فانه روي
عن ابن عباس وغيره انه راه مرتين فلا منافاة بما مر وما
قيل من ان المراد نفي مجرد الرؤية او نفي رؤيته كسائر
الاشياء المرئية بقسف لا ينبغي ذكره هنا وروى مالك
ابن يخامر بضم المثناة التحتية وخاء معجمة بينهما الف وميم
مكسورة ثم راء مهملة علم منقول ممنوع من الصرف وهو
سكسكي حمصي يقال ان له صحبة والاصح انه تابعي روى عن
معاذ بن جبل كما ذكره المص وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما
ومات سنة سبعين او اثنين وسبعين وروى عنه
جماعة عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
رايت ربي في حديث رواه احمد بن حنبل وغيره وهو حديث
صحيح اوله قال معاذ رضي الله تعالى عنه صلى الله عليه
وسلم الغداة ثم اقبل علينا فقال اني ساحدثكم اني
قمت من الليل فصليت ما قدر لي ونعست وفي رواية
فوضعت جنبي فاذا انا بربي في احسن صورة فقال
يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى قلت انت اعلم اي رب
فوضع كفه وفي رواية يده بين كتفي فوجدت بردها
بين ثديي فعلمت ما في السموات والارض ثم تلا وكذلك
نري ابراهيم ملكوت السموات والارض الخ ثم قال
فيم يختصم الملا الاعلى قلت في الكفارات قال وما هن
قلت المشي على الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد
المساجد خلق الصلوات وابلاغ الوضوء اماكنه في المكاره
ومن يفعل ذلك يعيش بخير ويموت بخير ويكون من
خطيئته كيوم ولدته امه وروى يخرج من خطيئته ومن
الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام وراح ينوم الليل
والناس نيام قال قل اللهم اني اسالك الطيبات وترك

المنكرات

المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب علي
واذا اردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون وهذا
الحديث اخرجه ايضا الترمذي والنسوي في المصابيح
وهو تمثيل لتجلي الله له بلطفه وحسن معاملته وما
افاضه عليه من المعارف الكاشفة لغيبه مع نيل صدره
ببرد اليقين وتحقيقه في شرح المصابيح وشرح الاربعين
للصدر القونوي وادراج بعض الشراح له هنا في المتن
كعادته غير متجه وذكر كله اشارة كما مر وهو اسم جمع كلمة
مضافا للضمير الله او الحديث لادنى ملابسة فقال
الله فيم يختصم الملا الاعلى اي فيم يسال الملائكة
بعضهم بعضا عن المراتب المقربة الى الله المكفرة للخطايا
ولذا امره صلى الله عليه وسلم بالدعاء بنيل كمال هذه
المراتب الحديث بالنصب اي اقرا او اذكر وحكى عبد
الرزاق همام بن رافع الصنعاني صاحب التصانيف الجليلة
اخرج له الائمة الستة وتوفي سنة احدى عشرة ومائتين
وترجمته مشهورة ان الحسن البصري السابق ذكره
وترجمته كان يحلف بالله لقد راى محمد صلى الله عليه
وسلم ربه بعين بصره وحكاه ابو عمر الطلمنكي عن فرقة
بفتح فسكون وهو بالطاء المهملة واللام والميم المفتوحات وسكون
النون وكاف مكسورة بالبها ياء نسبة كما ضبطه الحفاظ
وهو الامام الحافظ المقرئ احمد بن عبد الله بن يحيى
المنافري الاندلسي عالم قرطبة ولد سنة اربعين
وثلاث مائة وتوفي ذي الحجة سنة تسع وعشرين
واربع مائة وروى عنه ابن حزم وابن عبد البر وغيرهما
من الاعلام عن عكرمة مولى ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب وهو
رؤية الله بعينه عن ابن مسعود رضي الله تعالى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عنه وحكى ابن اسحاق محمد بن اسحاق بن يسار الامام
الحافظ صاحب المغازي وقد تقدمت ترجمته ان مروان
بن الحكم بن ابي العاصي ابن امية بن عبد شمس بن عبد
مناف القرشي الاموي ولد سنة اثنتي ولم يصح له سماع
ولا رؤية وانما له رواية عن عثمان رضي الله تعالى عنه
وميسرة وغيرها وكانت دولته ستة اشهر واياما
وتوفي سنة خمس وستين في رمضان شرولي ابنه عبد الملك
وترجمته مفصلة في التواريخ سال ابا هريرة رضي الله عنه
هل راى محمد صلى الله عليه وسلم ربه بعينه فقال نعم
وحكى القشاني محمد بن الحسن بن زياد وقد تقدمت ترجمته
عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس
بعينه راي ربه بدل من حديث ولم يزل يكرر ما قاله
رافعا بصره راه راه راه حتى انقطع نفسه فتحتين
اي عجز عن التكلم واعيا فترك التكلم يعني نفس احمد ابن
حنبل وانما فسره بذلك ليلا يتوهم عوده لابن عباس
وقال ابو عمر السابق ذكره قال احمد بن حنبل راه قلبه
وجبن عن القول بفتح الجيم وضم الباء وحكى الجوهري فتحها
وهو ضعيف في القلب يقتضي عدم الاقدام يريد انه
لم يتجرا تادبا عن ان يقول اي عن القول برؤيته في الدنيا
بالابصار بكسر الهمزة وفتحها جمع بصر وتعبيره بالجبن
يدل على انها جايزة عقلا عنده وهو الحق وقال سعيد بن
جبير الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه لا اقول لرآه
ولا لم يره اي توقف في ذلك ولم يمل لاحد القولين وقد
اختلف في تاويل الاية يعني قوله تعالى ولقد راه نزلة
اخرى عند سدرة المنتهى في النقل عن ابن عباس
وعكرمه والحسن وابن مسعود فحكى عن ابن عباس وعكرمة
راه بقلبه رواه مسلم عنه في صحيحه في تفسير هذه الاية

فالضمير

فالضمير في راه لله والرؤية قلبية وعن الحسن وابن
مسعود راي جبريل فالضمير فيها لجبريل عليه الصلاة
والسلام كما في مسلم عن ابن مسعود وابي هريرة فراه
بالافق الاعلى وله ستمائة جناح ينثر منها الدر واليا قوت
كما قاله المهدوي وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل
عن ابيه وهو كما بيه امام في السنة والفقه اخذ عنه
الاعلام وتوفي سنة تسعين ومايتين في سن ابيه
انه قال راه اي بعينه لانه المتبادر وقد روي عنه
التصريح به ولا ينافي ذلك ما مر انه حين عن القول
بذلك لانه قد يخفيه في بعض المجالس المقتضي لذلك
وعن ابن عطاء في تفسير قوله الم نشرح لك صدرك
قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام
اي قوى قلبه واذهب رعبه حتى سمع مع مشاهده
جلاله وعظمته وسماع كلامه وقال ابو الحسن علي ابن
اسمعيل الاشعري بن ابي بشير بن اسحاق بن ابي
سالم بن اسمعيل ابن عبد الله بن موسى بلال ابن
ابي بردة بن ابي موسى الاشعري صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمعروف ان ابا الحسن هذا
شافعي المذهب وقال القلعسا في انه مالكي المذهب
ونسبته الى اشعر وهو ثابت ابن ادد ويتجب من
يعرب بن زيد بن كهلان بن سبا وكان نحويا عالما
وهو امام اهل السنة صاحب المصانيف المشهورة
ولد سنة سبعين ومايتين ومات سنة اربع
وعشرين وثلاثمائة وقيل اربع وثلاثين في دين الحنبلية
وجماعة من اصحابه انه صلى الله عليه وسلم راى الله
ببصره وعلى راسه تاييد لكون الرؤيا بصرية
واضافة العينين للراس احتراز عن عين قلبه وظاهره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فانما وردت في الحديث وان لم تكن عينا حقيقة وقال
الاشعري رحمه الله تعالى كل اية ومعجزة اوتيها
نبي اي اعطاها الله لنبي من الانبيا فقد اوتي مثلها
نبينا صلى الله عليه وسلم وقد فصله ابن المنير في المقتفى
والكلام فيه طويل لا يسعه كتابنا هذا ولا نافي
هذا تخصيص موسى عليه الصلاة والسلام بالكلام
كما مر قبل الحقيقة المحمدية صورة الاسم الاعظم
الجامع للاسما فله التصرف في العوالم ومنه تستفيض
وتشهد ما فيها من جهة حقيقته لا من جهة
بشريته فهو الخليفة حقيقة واي معجزة كانت
لنبي فهي له اولا وبالذات تشرجات منه لغيره
والى هذا اشار في البردة بقوله

• وكل اي الى الرسل الكرام بها • فانما اتصلت من نوره بهم •

اقول الحق ان تقول ان الله خلق روحه صلى الله عليه
وسلم قبل الارواح وخلع عليها خلعة النبوة ثم خلق
ارواح البشر وارواح الانبيا ان يومنوا به واخذ عليهم
الميثاق باتباعه ان ادركوه كما نطق به الكتاب الظهر
فلما جاؤه اشرق عليهم نوره الروحاني الرباني
وصارت في ارواحهم قوى مستعدة لاظهار المعجزات
كما الاولياء متعه اذا اظهروا الكرامات لما اشرق عليهم
نوره وهذا هو الذي قصده الابوصيري رحمه الله
تعالى فاعرفه وخص من بينهم اي اختص صلى الله
عليه وسلم من ساير الانبيا بتفضيل الرؤية اي بتفضيل
برؤية ربه عيانا في الدنيا فلم يره غيره فيها ووفق
بعض مشايخنا في هذا اي توقف فيه فلم يعتقد
نبوته ولا نفيه والمشايخ جمع مشيخة او شيخ على خلاف
القياس وفيه كلام في شرح ادب الكاتب وقال ليس

عليه

عليه اي على نبوته دليل واضح اي صحيح ظاهر ولكنه
جايز بحسب العقل ان يكون اي يصح ويوجد في الدنيا
قال القاضي ابو الفضل عياض المص رضي الله عنه
والحق الذي لا امتراء فيه اي القول الحق الذي لا شك فيه
ولا شبهة لان المرية هي الشبهة ان رويته تعالى
في الدنيا جايزة عقلا لانه موجود حقيقة في كل موجود
وكل موجود يجوز رويته عيانا وليس في العقل
ما يحيلها اي ما يقتضي ابها مستحيلة ثم ذكر دليلا
نقليا بعد دليل العقل فقال والدليل على جوازها
في الدنيا سوال موسى عليه الصلاة والسلام لها
كقوله رب ارني انظر اليك وموسى من اولي العزم
لا يسال من الله ما لا يجوز فلو لم يعتقد صحة ذلك
ما سأله ولا كان جهلا منه باحوال الربوبية وهو
ابعد عنه وكلامه في تحقيق الرؤية لا في وقوعها
فقط فما قيل انه ليس الكلام في جوازها بل في وقوعها
والفرق بينهما ظاهر والقايلون باستناعها لهم
ادلة على ما قالهم وان كانت مردودة والقايلون بالجواز
العقلي ذاهبون الى المنع الشرعي ولذا قال الكشفي رؤية
الله في الدنيا جايزة عقلا ممتنعة شرعا والمص
بصدد اثبات الوقوع لم صلى الله عليه وسلم وهو
امر نقلي لا مجال للعقل فيه فكلامه خارج عن
المطلوب الا ان يقال لم استطرادي انتهى ليس بشي
لانه ان لم يثبت الجواز لا يثبت الوقوع والوقوع
امر نقلي فدبينه اولا ثم حقق ما يتوقف عليه
من الجواز عقلا وما نقل عن النفي مخالف لما
ارتضاه المص واذا كان هذا نقليا ثابت فنقله
كيف لا يكون عقليا فما ذكره كلام حموه تركه خير

شبكة الألوكة www.alukah.net

منه وما ذكره المصنف هو دليل اهل السنة على جواز رويته
تعالى والمعتزلة يقولون لم يسأله لجوازه عنده بل للتبكيت
القائلين له ارنا الله جهرة ومحال ان يجهل نبي ما يجوز
على الله تعالى وما لا يجوز عليه بتنوين نبي للتكثير
والتعميم اي نبي عظيم من اولي العزم كما ان الرسول والخليل
عادة للتقرير عقلا لانه بعث لتعليم امته الشريعة
والعقائد الحقة وهي معرفة ما يجوز على الله ويمتنع
فلو جهل ذلك كان الله اسراله بما لا يعلمه وهو محال
لانه اما جهل وعبث والمعتزلة يقولون انما يلزم هذا
لو كان سؤالا حقيقيا اما لو كان لالزام غيره او تبكيتيه لمن
سالها من قومه فلا وهذا مردود لان السياق يابا
وتفصيله في علم الكلام بل لم يسال موسى من الله
الا جايزا غير مستحيل لان سؤال المحال من مثله محال
وكونه سالها مع علمه باستحالتها لبيان الدليل العقلي
بالسمع وليطمئن قلبه كما قال ابراهيم رب ارني كيف
تحيي الموتى ثم قال ولكن ليطمئن قلبي فان العلم
يتفاوت قوة وضعفا مردود بان تفاوته غير مسلم
والخليل لم يسأله كذلك وانما كانت علم ان الله متخذه
خليلا يحيي الموتى ليرى ما يه فسال ذلك ليعلم اهو
هو ام لا ولو سلم فلا يلزم طلب ما يجوز وينافي
الادب عنده مهذه الطريقة اذ له ان يقول رب
بين لي علم ذلك جوازا او استحالة ولكن وقوعه
وشاهدته من الغيب اي جوازه مقرر ثابت
ووقوعه له دون غيره عيانا شاهدت ربه امر مغيب
عن كل احد كسائر المغيبات الجايزة كالجنة وغيرها
فالغيب بمعنى المغيب عن البشر الذي لا يعلمه الا من
علمه الله باخباره به واطلاعه على حاله وقوعا وعدمه

مطلقا

مطلقا او في بعض الاحوال فلذا علمه الله به فقال
له الله لن تراني اي الرويا جايزة ولكنك لا تصل اليها
في الدنيا اي لا تطيقني اي قدر ولا تحتمل رويتي
اي لا تقوى عليها في هذه الحالة وهذا كله مما يدل
على الجواز بل ضرب له مثلا اي اتى لها بمثال
من المخلوقات فانه لا يطيق تجلي الله عيانا لتكشف
له امرها ويعلم حاله من حال غيره ما هو وفي بعض
النسخ بما متعلقا بضرب اقوى من بنيته موسى
وابنيته اي اشد قوة واكثر ثباتا وبنية بكسر الباء
المرحرة وسكون النون الخلقة والتركيب وهو
الجبل في قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه
فسوف تراني فان لم يثبت الا قوى علم عدم ثباته
بالطريق الاولى ولما كان استقرار الجبل ممكنا كان
ما علق به ممكنا ايضا فعلم منه جواز الرؤية والى
ذلك اشار بقوله وكل هذا ليس فيه ما يحيل
رويته في الدنيا اي يقتضي استحالته فيها بل فيه
ما يقتضي جوازها على الجملة كما سمعته انفا من ان
سؤاله وتعليقه بالممكن يقتضي امكانه وقوله
على الجملة بمعنى انه بطريق الاجمال لا التفصيل فانه
من قبيل اشارة النص والمعروف في كلامهم
في الجملة والمعين واحد لان المراد جوازا اقتضايه
على طريق الاجمال وليس في الشرع دليل قاطع على
استحالتها ولا دليل قاطع على امتناعها وان لم يكن
مستحيلة فلا دليل على امتناع وقوعها مطلقا او في
الدنيا اذ كل موجودة في الخارج جوهرا كان او عرضا
لا في العلم والذهن كما قيل لقصور الممتنعات وهو
تعليل للجواز لان اذ تاتي للتعليل كما حققه النحاة

شبكة الألوكة www.alukah.net

واهل المعاني والتخليق بالمشتق يقتضي عليه مبديه
فالمعلوم الوجود لا الحدوث وهو مشترك بين الباري
تعالى وسايرا لموجودات فكما تجوز رويتها تجوز
رويته الا انه قيل انه يقتضي صحة رويته ملموسة
الاصوات والروايح والطعوم وكيفية الملموس
فانها موجودة مع انها غير محسوسة بالبصر الا ان
هذا الدليل منقوك عن الاشعري وهو الذي التزم جواز
رويتها فالكلام في الجواز لا الوقوع فرويته جايزه
غير مستحيلة تفسير الجواز فانه قد يقابل الحرمة
والوجوب ولا حجة مسلمة عند الخصم لمن استدل
على منعها اي الرؤية بقوله تعالى لا تدركه الابصار
لاختلاف التاويلات في هذه الاية كما حققنا
ذلك فلا افادة في الاعادة واذ ليس معطوف على
قوله اذ كل موجودا وعلى قوله لا اختلاف لان معناه ليس
يقتضي قول من قال عنعها في الدنيا الاستحالة
مطلقا بل تخصيص الدنيا يقتضي وقوعه في الاخرة
فيدل على الجواز في الدنيا وهذا رد على المعتزلة فان
هذه الاية اعظم ادلتهم على نفي الرويته في الدنيا
والاخرة ثم بالغ في الرد عليهم بان ما استدلوا به
عليهم لا لهم وقد استدل بعضهم بهذه الاية
ان قوله لا تدركه الخ نفسها على جواز الرؤية وعدم
استحالتها على الجملة كما يعلم من ذكره اختلاف التاويل
وانما استدل بها لان نفي الشيء عندنا ليلغا يقتضي جوازه
ولا كان عبثا فلا نقال للحافظ انه لا عالم له والله تعالى
قد سماق نفي ادراك الابصار في سياق المدح وانما
يتمدح بامر ثبوتي كالبقا لا بامر عدمي كالصرف فكل نفي يمدح
به يتضمن امرا وجوديا كنفي السنة والنوم المتضمن

الكمال القيوميه ونفي الموت المتضمن للحياة السرمدية
فلو كان نفي الأبصار معناه انه لا يرى اصلا كسايرا لمعدو
لم يكن فيه مدح بل المراد لا تحيط بعظمته وجلاله
الابصار وهذا ما فهمه الصحابة رضي الله تعالى
عنهم ولذا فسره ابن عباس رضي الله عنهما بلا تحيط
به الابصار كما ذكره المصنف وكذا ذكره غيره فنفي الاحاطة
تفسير للرؤية بدونها والمراد العموم اي لا تراه جميع الابصار
فان منها ما يحيط فنفي سالبة في قوة موجبة جزئيه
كما مر واليه اشار بقوله وقد قيل لا تدركه الابصار
الكفار وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول
ابن عباس لانه كما قيل يحتمل ان يكون رفعا للايجاب الكلي
بان لا يلاحظ الايجاب الكلي او لا شيء يرد عليه النفي
وحينئذ لا احتجاج لهم علينا فانا قايلون بان الكفار
لا يرونه او لمنفي ادراك بتغليب الحدقة نحو المرئي
فانه المتبادر من اطلاق ادراك البصر وهو المعتاد
وانما يحتاج لهذا اذا كان تعريف الابصار استغراقيا
والا تكون القضية سالبة مهملة نفي في قوة السالبة
الجزيية كما تقرر يعني لا تدرك بعض الابصار وتخصيص
النفي بالبعض يدل بالمفهوم على الاثبات للبعض
فالاية حجة لنا وعلى تقدير تسليم عمومها للاشخاص
لا نسلم عمومها للاوقات لانها سالبة مطلقة وهي
اعم من السالبة الدايمة وما ذكر من ان تدركه
الابصار موجبة مطلقة فنقيضها سالبة دايمة
ممنوع لجواز كون الامر بالعكس بل الظاهر عكسه
اقول كونه دلالة بالمفهوم على الاثبات للبعض قال
بعضهم فيه نظر لان القضية المهملة والدالة على
رفع الايجاب الكلي ليس صريح مفهومها السلب الجزيي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والتعرض للنفي عن البعض بل السلب الجزئي لانهم
معناها الصريح المحتمل للسلب الكلي والجزئي مع الايجاب
للبعض فمجرد كون مفهومها مستلزما للسلب الجزئي
لايدل مفهومه على مفهوم السلب الجزئي فلا حجة
لنا فيه فانما يكون حجة ان لو كان صريح مفهوم الغاية
وقد قيل في بعض التاويلات لاتدركه الابصار
نفسها وانما يدركه المبصرون يعني ان الادراك نوع
من العلم وهو صفة الناظر حقيقة لانفس النظر
فانه واسطة دالة ولا يخفى ركاكة هذا التاويل
وان كانت عهدته على قائله وكل هذه التاويلات
السالفة لاتقتضي منع الرؤية ولا استحالتها بل
جوازها كما مر فلا حجة فيها وكذلك لاحجة لهم
بقوله تعالى لن ترانى الاية التي استدل بها بعض
المعتزلة وقال ان للنفي المؤبد والمؤكد فانافي
عن موسى عليه الصلاة والسلام غيره يعلم بالطريق
الاولى وقد رد بانها للنفي في المستقبل فقط وكلام
الله وغيره دالة عليه كما انبته النحاة مما هو مشهور
في كتبهم ونفي الرؤية عنه لايدل على نفيها عن
غيره لانه نفي مخصوص فلا دليل لهم فيه وقوله
تبت اليك من سوال الرؤية المقتضى لانه محال
وطلب مالايليق فهو ذنب وسياتي جوابه لما
قدمناه من ادلة الجواز الصريحة المقتضية
لتاويل هذه الاية ولانها اي هذه الاية لتبت
على العموم بل مخصوصة بموسى عليه الصلاة والسلام
في المستقبل والنفي الخاص لايدل على عموم ولا استحالة
ولان من قال معناها لن ترانى في الدنيا فهو
تاويل فلا دليل فيه على مدعاهم العام ولا على الاستحالة

فان

فان القايل بين معنى الاية ولم يذكر انه تفسير ماثور
ولا انه برهان على المنع العقلي والعموم فلا حجة فيه
وايضا ليس فيه نص الامتناع اي صريح عموم امتناع
الرؤية لكل احد وانما نجات في حق موسى عليه
الصلاة والسلام اي ان اية لن ترانى مخصوصة
بموسى فكيف يستدل بها على امتناع الرؤية مطلقا
في الدنيا وغيرها بقيظة وبنا ما كاذهب اليه المعتزلة
ولايلزم من نفي الوقوع نفي الجواز الذي نحن بصدد
اثباته وحيث تتطرق التاويلات اي اذا امكن
تاويل ما استدلوا به وتتسلط الاحتمالات اي
توجيها حتمالات في الدليل فليس للقطع به سبيل
فلا يصح القطع والجزم بما استدركما قالوا اذا ظهر
الاحتمال سقط الاستدلال وفيما استدلوا به
على امتناع الرؤية امور كثيرة ذكرها المفسرون
والمتكلمون كما قدمه المصنف واصل معنى التطرق
وجود الطريق وسلوكه فتنة التاويلات بصاحب
مطلب وجد الطريق اليه على سبيل الاستعارة
التبعية او المكنية والتخييلية وكذا في التسلط لانه
من السلاطة وهي القهر والتغلبة قال تعالى ولو
شاء لسلطهم عليكم ومنه السلطان كما قاله الراغب
وغيره من اهل اللغة وقيل يتطرق من الطرق وهو
الخلط او من التطارق وهو التتابع والازدحام
وهو عبارة عن كثرتها وهو قريب من التسلط
وقوله تعالى تبت اليك الذي استدلوا به على انه
دال على امتناعه عقلا لعدهم سوال الرؤية ذنبا
لاستحالتها لادلالة على مدعاهم لان له تفسيرا اخر
اي من سوالي مالم يقدره لي في الدنيا في ذلك

شبكة الألوكة www.alukah.net

الوقت لحكمة خفية لما غشيه من انوار عظمته حتى صعق
كما يقال من فعل امرا جابزا اعتراه منه مشقة عظيمة تتب
عن مثل هذا كما قال ابن بنانة السعدي ؛

• الا ما مولاي لغير صدودها • فوا خجلتي ابي الى المجد تايب •

وتقدم ضم الشاة وتشديد الدال وتخفيفها **وقد قال**
ابو بكر الهذلي الامام العلامة تلميذ ابن القوطية صاحب
الافعال كان من الادباء الظرفاء وله شعر بديع **في** تفسير
قوله تعالى لن تراني اي ليس لبشر ان يطيق اي يقدر
ان ينظر الي في الدنيا وانا متى نظر الي فيها مات وقيل
هذا ماخوذ من قوله وخر موسى صعقا فانه يدل على ان القوى
البشرية لا تطيق النظر في الدنيا لسبحات جلاله الامن اندره
الله تعالى وانا لم يطق ذلك مثل موسى عليه الصلاة والسلام
فغيره يموت فجاة لخوفه او لاحراق سبحات النور له وفي
هذا دليل على جوازه وقوعه في الدنيا لمكنه من وقع له
فيها لا يعيش كما قيل ان من راى الملك في الدنيا يعمى كما
نقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وان قيل انه لم
يصح والمراد غير الانبيا هنا **وقد رايت لبعض السلف**
من المتقدمين **ولبعض المتاخرين ما معناه ان رويته**
تعالى في الدنيا ممتنعة لمانع منها لا لذاتها من حيث
هي لما مر من جوازها عقلا فامتناعها لعارض **لضعف**
تراكيب اهل الدنيا اي لضعف ابدانهم المركبة كما قال
تعالى وخلق الانسان ضعيفا **وقواهم** جمع قوة وهي
امر اودعه الله تعالى في البدن بها الادراك او المراد به
المعنى اللغوي **وكونها** اي التراكيب والقوى او هو راجع
للقوى فقط **متغيرة** بالازدياد في اول امرها ثم التغير
والنقص بعده وذلك يدل على ضعفها **عرضا للافات**
هو حال او خبر بعد خبر لكون ولم يبطف لكونه سببا لما

قبله

قبله وقيل لكمال الاتصال بينهما وفيه ان ذلك مخصوص بالجل
كما حقق في مباحث الفصل والوصل والعرض بالعين والضاد
المعجمتين اصله الهدف الذي ينصب الرمي السهام فشبه
الجسد بهدف وافات الدهر ومصايبه بسهام لا تزال
يرمي بها حتى يفني كما قال ابو العتاهية ؛

• ان الفتى لغرض الاسام • يرميه نبل الدهر والايام •

• يصيبه رام ويخطي رام • ويجوز ان يكون بالعين المهملة
اي معرضا لها ولكن الاصح الاول واصح رواية ودراية وقال
الشلمساني في روي معترضة بدل قوله متغيرة اي ذات اعراض
وهي الافات والامراض او من العرضة اي متعرضة للافات
وقيد بعضهم عرضا بفتح العين المهملة اي منصوبا للافات
مقابلا لها كالهدف والعاهة كل ما يعرض لشيء
فيفسده **والفنا** بفتح الفاء المد وهو الزوال والعدم **فلم**
يكن لهم قوة على الروية لضعف ابدانهم وقواهم في الدنيا
فاذا كان في الاخرة اي اذا احياهم الله تعالى واد خلهم
دار البقا **وركبوا تركيبا اخر** غير تركيبهم الاول **ورزقوا**
قوى ثانية كمثلة ونون وسنة تحتية اي قوى غير
القوى الاولى الدنيوية وفي بعض النسخ ثابتة وعوضة
وسنة فوقية فقوله **باقية** تفسير له اي بخلاف الاولى
لقوة تركيبها وتمام قواها **وانتم انوار ابصاركم وقلوبهم**
اي جعلها تامة كاملة مستعدة للبقا السرمدي **قواها**
على الروية جواب اذا والضمير راجع للمذكورات من التركيب
والقوى والانوار التي منحها الله تعالى لهم في الاخرة
فهذا ابدل على وقوع الروية في الاخرة وجوازها في الدنيا
لانه لو ورد قهم ذلك في النصوص ذلك منهم ايضا
ولما شق صدر النبي صلى الله عليه وسلم واودع فيه ما
قوي به على ذلك كما تقدم وهذا مما اوحى لايوب عليه

الصلاة والسلام قال عطا اوحى الله الي ايوب انك لتنظر
الي عدو فقال يا رب اينبغي لعينين فقال اجعل لاعينين
بافتيتين فينظر الي البقا بالبقا وروي في نسخة وقد رايت
نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله تعالى قال لم ير بضم
التحتية وتايب العامل عايد علي الله لانه باق ولا يري
الباقي بالفاني فاذا كان الناظر والناظر في الاخرة
ورد قرا ايضا وباقية روي الباقي بالباقي ظاهرة بان
البقا الابدي علة لصحة الرؤية والفنا مانع ولا مدخل للبقا
في الرؤية كما ان الفناء والحدوث لا مدخل له في المنع لان
الرؤية بخلق الله وليست مشروطة بشيء عند اهل السنة
فكانه اراد ان البقا يلائمه قوة التركيب والقوي المعدة
لصحة النظر فيكون بمعنى ما قبله ولذا قيل ان مراده ان
الراي والمري لابد ان يكون بينهما مناسبة وابصار هذه
الدار فانية فاذا عادت وكساها الله صفة دوام البقا
تحملت رؤية الحي القيوم للمناسبة في الجملة وان كان
بقاؤه قديما فانيا دنيا وهاطار عرضي وهو كلام اقناعي
وهذا كلام حسن بليغ عنده علي ما فيه وليس فيه دليل
علي انه مستحيل والامتناع عقلا بل هو دال علي الجواز اذ لا
مانع منه الا من حيث ضعف القدرة البشرية في الدنيا
فاذا قوي الله من شاء من عباده بان رزقه قوة تطيق
ذلك وانقذه علي حد اعيا الرؤية اي جعل له قدرة بان
رزقه قوة تطيق وطاقة علي رؤيته ومشاهدته ولا اعيا
جمع عب بكسر العين المهملة وسكون الموحدة وهمزة وهو
الحمل الثقيل وهو في المحسوسات حقيقة فاستعيرت
للمعاني لم تمنع الرؤية في حقه لتمكنه منها بما منحه الله من
القوة وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد عليهما
الصلاة والسلام ونفوذ ادراكهما بنال بحجة اي تزويد

وبلوغه بنوة العينة تخاها بفتح اوله مبني للمجهول اي
اعطاها لادراك ما ادركاه ورؤية ما راياه والله اعلم
بحقيقة ذلك وقد ذكر القاضي ابو بكر محمد بن الطيب امام
اهل السنة الباقلاني بالنون نسبة الى الباقلا علي خلاف
القياس كالصفاني توفي سنة ثلاث واربعماية وقيل
ثلاث وتسعين وثلاثماية قالوا وليس هو الامام ابو بكر
بن محمد بن العربي شيخ المصنف في انشا اجوبته عن الايتين
اي في خلال كلامه في الجواب عما استدل به المانعون من الايتين
لانه تمسك الابصار ولن تراني بما معناه ما موصولة او موصوفة
منصوب ذكر اشارة الي انه رواية عنه بالمعني دون اللفظ
والعبارة ان موسى عليه الصلاة والسلام راي الله
فلذلك حر صعقا مغشيا عليه مع صيحته لان وقوع مثل
هذا بمجرد رؤية الجبل كما بعيد وان جاز ان يكون
لتجليه وظهور انواره لكن هذا مناف لظاهر قوله
لن تراني وقوله انظر الي الجبل ولما تقدم المص اولا من
ان الله قسم الكلام والرؤية بين موسي ومحمد صلى الله
عليه وسلم وان الجبل ايضا راي ربه اي خلق فيه ادراكا
وحياة فصار دكا اي اندك حتى صار ترابا من الله وذلك
بادراك خلقه الله له كما نقله الماتريدي عن الاشعري
رحمهما الله تعالى وهذا مما يدل علي جواز الرؤية لان
الذي اقدر الجماد علي ذلك كيف لا يقدر كل البشر والتقط
اي استخرج ذلك واصل الاستبطاط اخراج الماء البير
فاطلق علي مطلق الاستخراج او استعارة له وذلك اشارة
لرؤية موسي عليه الصلاة والسلام ورؤية الجبل والله اعلم
فيه اشارة له وذلك اشارة الرواية لموسي عليه الصلاة
يصح به من قوله تعالى ولكن انظر الي الجبل فان استقر
مكانه فسوف تراني ترقاك فلما تجلى ربه للجبل جعله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

دكا اي مدكوكا والدك والدق متقاربان وفسروه بانه صار رملا او ترابا وقيل غارا وقيل استوى بالارض وقيل افترق فرقا قال الواحدي هذا الجبل يسمى زبير وليس هو الطور وخر موسى صعقا اي سقط صايحا مغشيا عليه من هول ما راه من هذا الجبل وتجليه للجبل طوره له حتى راه اي شاهد المتجلى نوره فذاب كما يذاب الحديد من النار فلم يخلق له حياة وادراكا ورويته لم يخف حوف هرده وفتته على هذا القول اي قول ابي بكر الباقلاني السابق بان موسى والجبل راياه معا وهذا بناء على مذهب اهل السنة في انه يجوز خلق العلم والنظر في اي جرم اراد وليس من شرطه البنية والمزاج كما قالت المعتزلة فانه وهم باطل كما قاله ابن عرفه قيل هذا غير ظاهر لان التجلي لموسى لا للجبل وكون موسى خر صعقا انما هو لدك الجبل وشدة وقرعه لا من تجلى الله له ورويته له وبناسبه قوله وقال جعفر الصادق بن محمد المتقدم ترجمته شغله الله تعالى بالجبل واصوات دكه حين امره بالنظر اليه حتى تجلى اي ظهر ظهورا تاما لموسى عليه الصلاة والسلام فراه ولولا ذلك اي اشتغاله بالجبل بان ظهر له نور التجلي ابتداء مات صعقا لسكون العين وكسرها وعلى الاول هو تمييز وعلى الثاني حال بلا افاقة من صعقته وعشيته وقوله هذا اي قول جعفر يدل على ان موسى عليه الصلاة والسلام راه كالجبل لانه معنى التجلي لانه لا يقال تجلى له الا اذا شاهده فما قيل من انه في نهاية البعد لان التجلي الواقع في الاية انما هو للجبل لا لموسى عليه الصلاة والسلام غير متجه لان المعنى انما يتبع كلامه على ما قالوه هو لا يفهمون والناقل لا عهدة عليه فان حاصله ان موسى لما سئل الرؤية في مناجاته لربه امره بالنظر الى الجبل ليلهيه به حتى اذا تجلى له ابتدأ له بملك

وتحركه

وتحركه الانوار ويموت وهذا بناء على انه حين صعق لم يمت وذهب كثير من المفسرين الى انه مات ثم احياه الله وبما قاله هؤلاء مخالف لكلام المفسرين فانهم ذهبوا الى انه انما امر موسى عليه الصلاة والسلام بالنظر للجبل وذكه ليعلم ان لا طاقة له على رويته تعالى فان ما لا تطيقه الجبال كيف تطيقه بنية الانسان وقد وقع لبعض المفسرين انه قال في الجبل انه راه بحياة وادراك خلقه الله تعالى فيه فراه وشاهده وقد نقله الماتريدي عن الاشعري وهو الظاهر من التجلي وان حمله على بعض اجزائه قاله في الكشاف في تفسيره فلما ظهر اقتداره وقصده لامره واراداته جعله دكا اي مدكوكا والظاهر انه عنده استعارة تمثيلية وقيل انه على حذف مضاف وفيه مجاز اخر حيث اسند التجلي للاقتدار وليس بشيء ورويه الجبل لله عز وجل استدل من قال برويه بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم له قيل الجبل ليس له ادراك ونظر الا انه يجوز ان يخلق الله فيه ذلك وليس جعله كذلك متوقفا على الرؤية ومستلزما لها ولو كان كذلك قال فان راى واستقر فانما ذكر ليعلم موسى عدم طاقته لمشاهدة نور الانوار في الحقيقة جعله دليلا فيه ما فيه الا ان يقال معنى قوله اذ جعله دليلا على الجواز انه جعل تعليق الرؤية بامر ممكن في نفسه دليلا على جوازها فانا كانت امرا جائز الاحاجة لنا وبل الاحاديث الواردة بانه صلى الله عليه وسلم راى ربه ولا مرية بكسر الميم وضمها بمعنى الشك والتردد في الجواز اي جواز الرؤية اذ ليس في الايات التي استدل بها على عدمها كاية لا تدركه الابصار ولن تراني ونحوها نص في المنع للرؤية صريح فيه اذ هي مؤولة بل مشوبة للجواز كما سر وانا وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم لم

اي وجوب وقوع رويته لربه في الاسرا بعين راسه
واعترض عليه بانه لم يقل احد بالوجوب وانما قيل بالجواز
والوقوع والجواب بانه من خصايصه التي يجب اعتقادها
لتعسف وليس المراد وجوبه على الله حتى يقال انه لا يجب
عليه شي وكل ذلك محض تفضل منه وقيل المراد
وجوب الجواز لان الجايز عقلا اذا وقع في الخارج انقلب
واجبا بالغير وان كان في حد ذاته ممكنا والمراد وقوع
الرؤية انتهى ولا يخفى ما فيه من التعسف والتعمل
الذي لا تساعده العبارة وكون الجايز اذا وقع انقلب
واجبا بغيره لا معنى له فالظاهر ان يقول ان الوجوب
هنا بمعناه الاصطلاحي لانه لو ورد مصرحا به في نص
قطعي من القران او الحديث المتواتر المشهور وجب
علينا اعتقاده ولا يسع احدا من اهل الملة ان يخالف فيه
واليه اشار في اخر الفصل بقوله وجب المصير اليه
الا ترى انه صح انه صلى الله عليه وسلم اخبر بالاسرا وورد
في القران انه اسرى به من الحرم للبيت المقدس لا يجوز
انكاره سواكان منامنا او يقظة او بمعناه اللغوي
وهو الوقوع فانه اصل معناه وطلاقه الواجب على
اللازم عقلا او لزوما معنى عرفي منقول منه
والمراد بالعرف فيه عرف اللغة وهذا ما صرح به ائمة
اللغة والمصنف منهم من قال الامام الراغب يقال
وجبت الشمس اذا وقعت ومنه قوله فاذا وجبت
جنوبها وقول الفقها الواجب انا لم يفعل عليه العقاب
وضوء لما هو عارض له فيجري مجرى قولك لانسان
انا شي سلمي برجلين انتهى والى هذا اشار فقها
وفا في العرف بين الفرض والواجب فقوله والقول بانه
راه بعينه ليس اليه من طرف خفي فلا اشكال

في

في كلامه وهذا يقع في مقابلة الجايز بمعنى الممكن بلا وقوع
كما صرح به الراغب ايضا فلا يرد عليهما قلنا ان وقوعه
في مقابلة الجايز في كلامه بانه فان هذا كله انما جا من
توهم انه اريد بهما ما قاله الفقها وقوله بعينه متعلق
براه وتوكيد للضمير ففيه صنعة من البديع وهي حسنة
اذا جات احيانا من غير تكلف لا كما يقصده بعض شعرا
عصرنا فانه قبيح وهذا كقوله

• رايت بفوادي هواه مرتين • فقلت هذا قاتلي بعينه •

فليس فيه قاطع اي دليل قطعي ايضا اي كما ان
المنع لم يقم لمدعيه دليل قطعي ولا نص اي
دليل صريح فيه من الكتاب والسنة اذا المعول فيه
اي المعتمد في استدلالهم على وقوعه لنبينا
صلى الله عليه وسلم على اياته اي علي ايتين في سورة
النجم باكذب الفواد ما راى ولقد راه نزلة اخرى
الايه والتنازع فيهما ما ثر اي التراع في المراد
منهما منقول عن سلف المفسرين والمتكلمين كما مر
القول بان الضمير لجبريل والرؤية لم بصورة الا صلية
والاحتمال لهما ممكن لعدم صراحتهما وقطعيتهما في
المدعي ولا اثر اي حديث قاطع متواتر عن النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك اي بكونه صلى الله عليه
وسلم راه بعين راسه وحديث ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما الموقوف عليه المتقدم الذي ذكر
فيه انه راه بعينه حبر عن اعتقاده اي اخبر به
عما كان يعتقده بحسب ما ادى اليه علمه الجازم و
لم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم اي لم ينقله
عنه ويقول انه صرح له بذلك حتى يعتبر فيجب العمل
اي القول به والجزم باعتقاد مضمونه بضم الميم الاولى وفتح

ان الحديث بطوله رواه احمد ابن حنبل والترمذي
وقال انه حسن غريب وقال انه صحيح الاسناد وهو احسن
ما يتمسك به في الرؤية وكذا قال المنذري في الترغيب
فاذكره المصنف من اضطرابه ان اراد معناه اللغوي لاختلاف
الفاظه فهو غير قادح لان الحديث الواحد قد يختلف
الفاظه ولا يختلف معناه وان اراد معناه الاصطلاحي
وهو ما اختلف فيه روايتان فاكثر فرووه بوجوه
مختلفة لم يترجح احدها فليس فيه شيء منه ولو كان
كذلك لوجب ضعفه وعامة الحديث صححوه كما سمعته
انفا وفيه نظر **وحديث ابي ذر الآخر مختلف**
الفاظه المروية ومثله قد يوجب الضعف لدلالته
على عدم ضبط الراوي **محتمل** للرؤية العينية وغيرها
مشكل من حيث المعنى لجعله ذاته تعالى نورا **مروي**
بالبناء للمجهول **نور** منون مرفوع ويروى فنصوبا
ايضا **اني** بفتح الهمزة وتشديد النون وألف بعدها
مقصور بمعنى كيف **اراه** اي سغني وحجبني او ظهر
لي نورا ورايت نورا عشيني فكيف اري ذاتا اتم
وقد حال بيني وبينه سبحات النور المانعة من
الرؤية في جاري العادة ورؤي نورا في بالنسبة
للنور على خلاف القياس كضعاني وقيل انه تصحيف
والصواب الاول وفي المقتفى للبرهان يحتمل هذه
الرواية ما سبق بان يكون معناه الخالق للنور المانع
للرؤية فهو من صفات الافعال وقال المصنف
لم ار هذه الرؤية ومن المستحيل ان يكون ذاته نورا
لانه جسم وهو تعالى منزه عنه باجماع المسلمين
ومعنى نور السموات منورها او هادي اهلها او منور
قلوبهم او ذو بهجة وجمال وقال العراقي في تخريج

الضاد المعجمة والميم المفتوحة المشددة اي ما تضمنه ودل
عليه لفظه من رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه بعينه
فمناه عملا لانه من الاعمال القلبية وان اشتهر ان العمل
فيما يكون من الجوارح الظاهرة يعني ان الرؤية العينية
ليس فيها نص قرآني ولا حديث قطعي حتى يجب اعتقاده
ويكفر منكره لمخالفة كثير من الصحابة والعلماء اي وقوعها
وان كان الراجح عند هم نفيها وبه صرح الغزالي
والنووي واليه ذهب المصنف واما قيل انه مال الخلافة
في شرح مسلم **ومثله** اي مثل قول ابن عباس في اثبات
الرؤية **حديث ابي ذر** الغفاري رضي الله تعالى عنه
الذي رواه مسلم قال سالته صلى الله عليه وسلم هل رايت
ربك قال رايت نورا الى اخره **في تفسير الآية** يعني سورة
النجم **وحديث معاذ** بن جبل **محتمل للتاويل** مما مر **وهو**
مضطرب الاسناد اي الطريق في روايته **والمتن**
هو نفس الحديث وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم الذي رواه
لانه المراد منه والمتن اصله الظهر الذي به قوام البدن
فشبه به ما يقصد من الكلام كلفظ الحديث واللفظ
المنقول ليشرح واضطرابه اختلاله واختلافه افتعال
من الضرب قيل اضطراب سنده لانه رواه تارة عن
ابن عباس الخضرمي مرسلا لانه ليس بصحابي وتارة
عن معاذ بن جبل واضطراب متنه لانه قال فيه
رايت ربي في احسن صورة فقال فيم يختصم الملا
الاعلى الحديث الذي تقدم وفيه لما صلى الغداة قال
صليت الليلة ما قضي لي ثم وضعت جنبي فاتاني
ربي وفي اخرى عنه فقت من الليل فصليت ما قدر لي
فنعست في صلاتي حتى استيقظت فاذا انا بربي
واختلافه والسند واحد يوجب الاضطراب وقيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

احاديث الاحياء ما رايت لهذا الحديث منكرا قال ابن
خزيمة في القلب من صحة اسناده شئ وزاد احمد
في حديث ابي ذر رجال اسناده رجال الصحيح انتهى
وقيل هذا الحديث لا يشعر برؤية ولا بعدمها والمتفق
على روايته هو الاول وكيف للانكار او التعجب اي كيف
يتمكن من رؤيته ويحتمل انه قاله عند من حدث اسلام
متى لا يفهم مراده لانه يرى رايت نورا وما ذكره
البرهان تكلف فان النور من اسمائه تعالى اقول
كل هذا كلام مليح والذي ارتضاه ما تقدم لي كما ياتي
ان النور يطلق على الله تعالى حقيقة فان معناه
الظاهر بنفسه المظهر لغيره وهو وان كان نزعا
حكميا صوفيا فقد وقع في كلام الاشعري ما يوافقه
فانه قال الله نور ليس كالانوار كما سياتي وعلى هذا
فالرؤية ان يعنى فانه نور النور الخفي بمرتبة الظهور
فان فهمت فهو نور على نور وقوله انه جسم
غير مسلم وحكى اي نقل بعض مشايخنا انه
اي هذا الحديث او هذا اللفظ نورا اني اراه قد
عرفت معناه وسمعت ما قاله المصنف اي في شرح مسلم
من ان هذه الرواية لو ثبتت وفي حديثه اي حديث
ابي ذر الاخر اي المروي من طريق اخر سالته
اي النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له هل رايت ربك
فقال رايت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد
منهما على صحة الرؤية فان كان الصحيح رايت نورا
هذا محتمل لان يكون اطلق عليه النور تحقيقة كما مر
او اعتبارا لازمه كسائر اسمائه التي لا تكيف حقيقتها
به او ان المراد لم يره لان حجابه النور والى هذا اشار
المصنف بقوله نفى اي النبي صلى الله عليه وسلم قد اخبر

انه

انه لم ير الله تعالى وانما راى نورا منعه وحجبه عن
رؤية الله تعالى بناء على ما فهمه ولم يرتضه بعض
الشراح والى هذا المعنى وانه لم يره يرجع قوله
نورا اني اراه فانه تعجب او انكار لرؤيته اي كيف
اراه هذا كقوله تعالى كيف تكفرون بالله فكيف
للانكار او التعجب اي كيف امكن من رؤيته مع حجاب
النور المضيء للبصر اي السائر او المانع له عن الرؤية
كالعشاوة وهذا مثل ما في الحديث الاخر حجابه
النور وهذا الحديث رواه مسلم والطيالسي والبخاري
من ابي موسى الاشعري وهو ان الله لا ينام ولا
ينبغي له ان ينام ولكنه يخفض القسط ويرفعه
يرفع عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل
حجابه النور لو كشفه احرقت سبحات وجهه
ما انتهى اليه بصره من خلقه وهو حديث صحيح
وفي الحديث الاخر لم اره بعيني ولكني رايته
بقلبي مرتين وتلى قوله تعالى ثم دنى فتدلى
اي نزل ليقرب من عنده هذا بناء على ان الضمير فيهما
لله تعالى لا لجبريل عليه الصلاة والسلام وتاويله
من المتشابه كقوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا والكلام
فيه مشهور وتفسير معنى الرؤية القلبية فقال
والله قادر على خلق الادراك الرباني في البصر
او القلب بان يدرك بقلبه ما يدرك ببصره حتى
يكون مشاهدا محسوسا له واقفا على ذاته لان
في القلب نورا هو مدرك بصار فيقويه الله
حتى يرى بلا واسطة للعين او كيف شاء
اي بكيفية اخرى غير خلق الادراك في قلبه
اراد بها لمن اراد ان يتجلى له بان يجعل له علما ضروريا

يدرك به على وجه لا يليق الا هو **الا الله غيره فان ورد**
حديث نص صريح **بين في الباب** في ثبوت الرؤية له
بحيث لا يحتمل التاويل **اعتقد** بالبناء للمجهول اي اعتقد
كل من وقف عليه وثبت عنده **وجب المصير اليه** اي
وجب علينا ان نذهب لاعتقاده ولا نعدله عنه **اذ لا**
استحالة فيه اي فيما ذكره من صحة الرؤية ووقوعها
وهذا معنى الوجوب الذي قاله اولا كما وعدنا به
ولا مانع قطعي يرده فيمنع من اعتقاده ويوجب تاويله
او التوقف فيه كسائر المتشابهات **والله سبحانه**
وتعالى الموفق اي الخالق للتوفيق المنعم به على عباده
وفي الختم بهذا لطف لما فيه من الاشارة الى ان
تعارض احاديث الرؤية يحتاج للتوفيق لمن رزق
التوفيق ولا شبهة فيما قاله وهو لا ينافي ان الاصح
الراجح انه صلى الله عليه وسلم راى ربه بعين راسه
حين اسري به كما ذهب اليه اكثر الصحابة الا انه لما ورد
ونقل خلافه ايضا ذهب الى انه امر غير قطعي فالاعتراض
به عليه بانه اذا اراد بالقطعي كلام الله او حديثا متواترا
فمسلم لكنه ليس بلازم لكم من امر علمناه وجزمنا به
وهو ليس في القران ولا في الحديث المتواتر وان اراد
انه ليس فيه حديث صحيح صريح يعمل به فهو غير
مسلم ساقطا واه تركه خير منه **فصل واما ما**
ورد في هذه القصة اي قصة الاسراء **من مناجاة**
الله اي مخاطبته له ومحادثته لما ارتفع الى المقام الاعلى
من خاطبه على نجوة اي مكان مرتفع من الارض
وقيل هو من النجاة لان سره نجا من ان يطلع عليه
غيره ثم شاع في مطلق المخاطبة فلذا عطف عليه
قوله **وكلامه معه** ليس بين المراد به والذي الاول المذكور

كغيو

كغير مناجاة او الله كغيره معه اي كلامه معه الثابت
بقوله **فاوحى الى عبده** المقرب اليه والى سرادقات
عظمته وهو الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم او جبريل
وقد مر ان مقام العبودية اشرف المقامات فلذا قال
الى عبده ولم يقل لرسوله ولا نبيه **ما اوحى** اي ما يوحى
امرا عظيما لا تحيط به العبارة ففي الابهام اشارة الى
تفخيمه وتعظيمه وانه محرم الا سرار المعارف لا يطلع
على ما اطلعه الله عليه غيره ففي الابهام ولفظ العبد
هنا موقع لا يليق بغيره **الى ما تضمنته الاحاديث**
الاتية والى بمعنى مع او غاية لابتداء مقداري ينتهي
من الكلام الى ما تضمنته الاحاديث **فاكثر المفسرين**
جواب ما قيل الاكثر بقابل الكثير فلا يناسب مقابلته
بالشاذ والنادر منهم نحن العبارة جمهور المفسرين
والا سرفيه سهل **على ان الموحى** اسم فاعل اوحى
اي الفاعل للايحاء قوله فاوحى في هذه الاية **الله**
الى جبريل عليه الصلاة والسلام وجبريل الى محمد
صلى الله عليه وسلم الا شذوذا منهم اي الاجاعة
من المفسرين قليله شاذة خالفوهم فيه فشذوذا
اما جمع شاذ كقعود جمع قاعد او مصدر اطلق على
الفاعل مبالغة في اتصافهم به حتى كانهم عينه
فذكر مبني للمفعول **عن جعفر بن محمد الصادق**
صفة جعفر وقد تقدمت ترجمته **انه اوحى الله**
اليه بلا واسطة اي كلم الله محمدا صلى الله عليه وسلم
بلا واسطة ملك او غيره والمراد بالوحي هنا الكلام
وان كان اعم منه فعلى هذا ضير اوحى لله والمراد بالعبد
محمد صلى الله عليه وسلم وهذا بيان للمذهب الشاذ
ونحو اي ومثل ما قاله جعفر نقل عن الواسطي وقد تقدمت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ترجمته والى هذا النقل المنقول عن جعفر والواسطي
ذهب بعض المتكلمين ان محمد كلم ربه في الاسرا بغير
هذه ان وهو وما بعده بدل من هذا وحكى بينا المجهول
عن الاشعري عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله
تعالى عنهما وانكره اي انكر تكليم الله لمحمد صلى الله عليه
وسلم بلا واسطة قوم اخرون وليس المنكر العقل فقط
كما توهم لان السياق يابا ه وذكر النقاش السابق ذكره
في تفسير المشهور نقلا عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قصة الاسرا عنه عليه الصلاة والسلام في تفسير
قوله ثم دنى فتدلى قال صلى الله عليه وسلم فارقني جبريل
اي تخلف عنه في المعراج لان له مقاما لا يتعداه فانقطعت
الاصوات عني بعد ما فارقته وبعدت عنه فسمعت
كلام ربي وهو يقول لي جملة حالية اي قائلا لي
ليهدا روعك يا محمد بلام الامر وليهدأ بفتح الياء المثناة
التحتية وسكون الهاء ودال مهملة خفيفة مفتوحة وهمزة
ساكنة لانه مضارع مجزوم بلام الامر فانا بدل الفا
جاز حذفها كالمعتل لا تخر والروع بفتح الراء الخوف
والهدء معناه السكون والمعنى ليسكن توعك اي
ليذهب فزعك وخوفك ويجوز ضم الراء المهملة
والروع بالضم القلب والمراد ليقر قلبك ولا يضطرب
من الخوف ويجوز ان يراد بالمفتوح ايضا القلب كما
محلم والروايتان بمعنى ادن ادن امر من الدنو
وهو القرب اي تقدم وادخل الى حظاير القدس
وانما قال له تشريفا له صلى الله عليه وسلم واعلا لمنزلته
وتانيسا لاستيحاشه لما انقطعت عنه الاصوات ولذا
امره باطمينان قلبه اولا وكرر امره تاكيدا وبيانا لزيادة
قربه من الله تعالى وان كان اقرب اليه في كل حال

لتنزهه عن المكان وانما هذا بالنسبه له فاخباره عنه بقوله
دنا اشارة الى امتثال الامر وفي حديث انس رضي الله
عنه في الاسرا السابق ذكره بخوه منه اي مما يفيد مثله
فالحاصل في قوله فاوحى الاية ان الضمير الاول في اوحى لجبريل
وفي عبده لله والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم وفيه
اضمار قبل الذكر لانه معلوم وضمير اوحى الثاني يجوز ان
يكون لجبريل وفيه تفخيم وتعظيم للموحي او لله اي وحي جبريل
لعبد الله محمد ما اوحى الله اليه ويجوز ان يكون الضمير
في اوحى الاول لله وعبده محمد اي اوحى الله الى محمد ويجوز
ان يكون المراد بعبده جبريل اي اوحى الله الى جبريل والضمير
في اوحى الثاني لله اي اوحى الله الى عبده محمد ما اوحاه
الله اليه ففيه تفخيم للوحي ايضا ويجوز ان يكون لجبريل
اي اوحى الله الى عبده محمد ما اوحى جبريل اليه فايجاده
اليه بواسطة وعلى ان المراد بعبده جبريل وضمير اوحى
الثاني لله والمعنى اوحى الله لعبده جبريل ما اوحى الله
اليه ففيه تفخيم وعلى ان المراد بعبده جبريل وضمير
اوحى الثاني له اي اوحى الله لعبده جبريل ما اوحى جبريل
لمحمد او لكل منهما من وجيه وما مصدرية او موصولة
والذي اوحاه احكامه واسر الصلاة او وحي اليه
لا يدخل نبي ولا امة الجنة قبلك وقبل امتك او هو
سر في سر كما قيل

• بين المحبين سر ليس يعرفه • قول ولا قلم للخلق يحكيه •

وسياتي تفسير بقيه الاية وتحقيقه وقد اختلفوا في
هذا اي استدلوا على انه تعالى كلمه بلا واسطة بقوله
تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشا ووجه الاحتجاج
بينه بقوله فقالوا هي اي اقسام الكلام المبينه في هذه

الاية على وجه يفيد نفي ما عداها لان المعنى ما كان لا يصح
ولا يقع ثلاثة اقسام منحصرة فيها الا ولى منها الكلام من
وراء حجاب يحجب من خاطبه وكلمه عن رؤية ذاته لا يحجب
الله فانه يراه ولا يحجبه شئ كما سر تفصيله فهو يسمع كلامه
من غير واسطة وهو لا يراه والحجاب سبحات النور وما
يعلمه الا الله كتكليم موسى اي كتكليمه تعالى لموسى عليه
الصلاة والسلام في الدنيا وموسى لا يراه فالتشبيه فيما
ذكر فانه سمع من الشجرة كلام الله تعالى بغير واسطة ملك
وهو لا ذاته تعالى و القسم الثاني من الوحي يكون بارسال
الملايكة الى رسل البشر ليبلغوهم كلامه تعالى ووحيه
الذي اوحاه اليهم وهذه الحالة في الوحي كحال جميع الانبيا
عليهم الصلاة والسلام واكثر حال نبينا صلى الله عليه وسلم
وموسى ايضا في غير ما قدر من كلامهما بغير واسطة في
الدنيا قيل سوا راوا الملك او لم يروه فان الوحي على اقسام
كما كان يسمع كصلصلة الجرس من غير ان يراه وفيه نظر
فان هذا داخل في قوله وحيا وفي قوله بارسال الملايكة
اشارة الى انه غير مختص بجبريل لما روي ان اسرافيل
عليه الصلاة والسلام وكل به صلى الله عليه وسلم ثلاث
سنين في اول الامر وقد قسموا الوحي الى نحو اربعين
قسما ولكنها لا تخرج عن هذه الاقسام الثالث من
اقسام الوحي وكلام الله لرسله عليهم الصلاة والسلام
قوله وحيا اي القا في قلبه بالهام ونحوه قال الراغب
في مفرداته اصل الوحي الاشارة السريعة ولتضمن السرعة
قيل امر وحي وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض
وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب وباشارة بعض
الجوارح وبالكتابة ويقال لما يلقى الانبياء وحي وهو على
اضرب حسبما دل عليه قوله وما كان لبشر الخ فذلك اما برسل

يشاهد

يشاهد بري ذاته ويسمع كلامه من غير معاينة كسماع
موسى كلام الله واما بالقاء في الروع كما ذكر ان روح القدس
نفث في روعي واما بالهام او منام انتهى فالاخير هو المراد
بالوحي هنا وسيشير اليه المصنف ولم يبق من تقسيم
صورة الكلام الا المشافهة اي الكلام من غير واسطة
وهو في الاصل ماخوذ من الشفة فتجوز به عن هذه
المخاطبة والمكالمة مع المشاهدة اي معاينة المخاطب
لمن كلمه من غير واسطة ولا حجاب مانع من الرؤية فخص
الله بها من شاء من خلص عباده المقربين كنبينا محمد صلى
الله عليه وسلم وقد استدل بهذه الاية على نفي الرؤية
لحصر تكليم البشر في الثلاثة فاذا لم يره من يكلمه وقت
الكلام لم يره غيره اجماعا واذا لم يره هو اصلا لم يره غيره
ايضا اذ لا قايل بالفصل والجواب انه يحتمل ان يكون المراد
حصر التكليم في الدنيا في هذه الثلاثة او نقول يجوز
ان يقع الرؤية حال التكليم وحيا اذ الوحي كلام بسرعة كما
تقرر وهو لا ينافي الرؤية فلا دليل على ما ذكر اصلا كما حققه
ابن الخطيب في رسالته المشهورة يعني ان اعلام احدا
حدا بامر اما بغير مشافهة وكلام معروف او عينا فمفته
بواسطة او بدونها والثاني انه مع مشاهدة او بدونها
فالحصر في هذه الصور الاربعة والاية استوفت الاقسام
الا ما كان مع مشاهدة الذي خص الله من اراد وقد
علمت ان ما ذكره غير متعين ولذا قال بعضهم ان قوله
لم يبق الا المشافهة مع المشاهدة ممنوع الا ان سنده
نسمه غير صحيح ولم يصرح احد منهم على تحرير كلامه هنا
وقد قيل القائل هو الراغب وغيره كما سمعته آنفا الوحي
هنا في هذه الاية ما يلقيه في قلب النبي اي في قلب اي
نبي كان من الانبيا عليهم الصلاة والسلام الهاما ونحوه

شبكة الألوكة www.alukah.net

دون واسطة اي بغير واسطة ملك يبلغه ما اوحاه
الله اليه والهام كما قال الزركشي ما حرك القلب يعلم يلقيه
الله فيه يدعوه الى العمل به من غير نظر واستدلال بحجة
والذي عليه الجمهور انه خيال لا يجوز العمل به الا عند فقد
الحجة وذهب بعضهم الى انه حجة بمنزلة الوحي لقوله
تعالى فالهمها فجورها وتقواها ونحوه وقال السمعاني
انكار اصله لا يجوز انتهى ولا يخفى ان الخلاف في غير
الهام الانبياء ومن كان في حكمهم فانه وحي وعلى هذا ينبغي
تقييد ما في شرح جمع الجوامع وقال الواحدي في تفسير
نقلا عن الواقدي في تفسير قوله تعالى وما ارسلنا من
قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى الاية ان الرسول
الذي ارسل الى الخلق بارسال جبريل عيانا وشفاها
والنبي الذي يكون نبوته الهاما او مناما فكل رسول
نبي وليس كل نبي رسولا وقال النووي في تهذيب
ما ظاهره ان النبوة المجردة لا تكون برسالة ملك بذلك
وليس كذلك وكلام الغزالي الذي يستشهد به يرد
عليه انتهى وقد ذكر ابو عمر ابو بكر البزار بموحدة وزاي
معجمة وراء نسبة لعمل بزر الكتان واستخراج زيته
وهي لغة بغداد يه وهو الامام الحافظ الذي تقدمت
ترجمته عن علي كرم الله وجهه في حديث الاسراء الذي
رواه المصنف الامام محمد بتمامه في اول الباب ما هو وضع
في سماع النبي صلى الله عليه وسلم لكلام الله عن الاية
بين قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى لان الاية فيها
احتمالات وحديث علي رضي الله تعالى عنه في التقريح
بسماعه صلى الله عليه وسلم كلام الله من وراء الحجاب وقوله
صدق عبدي فلا يابا كون غير عبده لجبريل في قوله
وان خلا انه سادا وكذا كون الوحي في الاية تبعهم وتمة

معين

معين ولا بانه اختص به نبينا صلى الله عليه وسلم بالمشافهة
مع الرؤية واختص موسى عليه الصلاة والسلام
بالتكليم كما توهم فذكر اي البزار او علي رضي الله عنه فيه
فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب
اي قال الله تعالى للملك الاذان صدق عبدي انا اكبر انا
اكبر وقال في سائر كلمات الاذان مثل ذلك الا قوله
حي على الصلاة حي على الفلاح كما مر ولكونه معلوما لسد
بينه عليه ووجهه ان المشروع لسامع الاذان ان يقول
ما يقوله المؤذن كلمة بكلمة تصديقا له باقراره الا قوله حي على
الصلاة الخ فانه يقول فيه لا حول ولا قوة الا بالله وهذا لا
يليق به تعالى فلذا لم يجبه تنبيه هنا امران الاول
اختلف العلما في صفة الاذان على اربع كيفات مشهورة
احدها تثنية التكبير وتربيع الشهادتين وباقيه مثنى
وهو مذهب اهل المدينة ومالك وغيره واختاره جماعة
من اصحاب مالك الترجيع وهو ان يثنى الشهادتين
اولا خفيا ثم تثنيهما مرة ثانية برفع الصوت والصفة
الثانية اذان المكيين وبه قال الشافعي رحمه الله وهو
تربيع الاول والشهادتين وتثنية باقي الاذان والصفة
الثالثة اذان الكوفيين وهو تربيع التكبير الاول وتثنية
باقي الاذان وبه قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى والصفة
الرابعة اذان البصريين وهو تربيع التكبير الاول وتثليث
الشهادتين حي على الصلاة وحي على الفلاح يبدأ بالشهد
ان لا اله الا الله حتى يصل حي على الفلاح ثم يعيده كذلك
مرة ثانية اعني الاربع كلمات فتسقاس بعيده قالت
وبه قال الحسن البصري وابن سيرين كذا قال ابن رشد
في كفاية المقتصد الثاني ان حديث علي رضي الله تعالى
عنه يقتضي ان الاذان شرع ليلة المعراج وحديث الصحيحين

شبكة الألوكة www.alukah.net

المشهور انه شرع بعد الهجرتين لما راه بعض الصحابة
في منامه كما مر ولا يخفى ما بين الحديثين من التعارض
ولم يتعرض احد للتوفيق بينهما وان اعترض ذلك بانه
كيف يثبت التشريع بمنام لغير النبي صلى الله عليه وسلم
واجيب بانه يثبت بوحي لكنه صادف ذلك المنام فاظهر
العمل به تطمينا لقلوبهم وجبرا لخواطرهم والظاهر ان يقال
انه ثبت بحديث الاسراء الا انه لم يبين له زمانه ولم يمكن
اعلامه به قبل الهجرة فاخر ذلك حتى يستقر ظهور الدين
وبهذا يتم التوفيق بينهما **وبحثي الكلام في بيان شكل**
هذين الحديثين في الفصل بعد هذا بما يشبهه وفي
اول فصل من ابواب منه وسنذكر ما فيه ثمة **وكلام**
الله عز وجل **لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن اختصه من**
انبيائه اختص ورود لازما ومتعديا كما هنا ومعنى خصه
جائز غير ممتنع عقلا اي ثبت جوازه وعدم امتناعه
عقلا وسمعا كما مر فلا يضر نزاع المعتزلة فيه كما توهم
ولا ورد في الشرع قاطع بمنعه اي دليل قطعي يمنعه
كما لم يرد دليل قطعي بثبوته ايضا **فان صح في ذلك** اي
في الكلام بلا واسطة لغير موسى عليه الصلاة والسلام
خبر اعتمد عليه في الجزم بوقوعه وروي احتمل وكلاهما
مبني للمجهول كما قاله البرهان **وكلام نفسي لموسى** وروي
بكلامته لموسى عليه الصلاة والسلام **كما بين حتى تتطلع**
نص ذلك بالبناء للمجهول على الحذف والايصال كاشترك
اي نص عليه **في الكتاب** العزيز والقرآن **واكده** الله تعالى
بالمصدر دلالة على الحقيقة اي دلالة على ان الكلام فيه
بمعناه الحقيقي وان اختلف اهل السنة في معناه الحقيقي
القديم بل هو الكلام اللفظي والنفسي كما ذهب اليه
الاشعري وتحقيقه في كتب الاصول وهو بحث طويل

الذيل

الذيل لا يسعه هذا المقام وهذا رد على المعتزلة القائلين
بان الله لم يكلمه وانما خلق الكلام في جسم اخر كالشجرة
فسمعه عليه الصلاة والسلام منها لان نفوا الكلام
النفسي وقالوا اللفظي حادث لا يقوم بذاته ودعوى
قدمه لا تعقل عندهم فمن متكلم عندهم خالق الكلام
وموجده قائما بغيره فان قالوا انه حقيقة لانه المخالق
له والفاعل فباطل لان الفاعل الحقيقي في اللغة من قام به
الفعل لا من اوجده فهذا انسان من عدم الفرق بين الفاعل
الحقيقي اللغوي والحقيقي في الحقيقة ونفس الامر كما حققه
الابهري في حواشي القصد فيلزمه اثبات المشتق
بدون ثبوت ما اخذ له فان قالوا هو مجاز فالتاكيد
بالمصدر في قوله وكلم الله موسى تكليما يرده لان التاكيد
اللفظي والمعنوي يمنع التجوز كما ذكره اهل المعاني وهذا
من قبيل الاول كما اشار اليه المصنف هكذا قرره الكمولية
ورجحه ابن عبد السلام بان التاكيد بالمصدر لمنع التجوز
في الظرف ودفع الشك في الحذف لا الحدث عنه والمناط
اذا التاكيد انما هو للفعل فالكلام وقع حقيقة ولكن من
صدر والتاكيد لتحقيق وقوعه فقط واجاب ابن عرفة
بان التاكيد المصدر وان كان لازالة الشك في الحديث
فلا بد من ملاحظة من صدر عنه فهو لازالة الشك
عن حديث فلان ولذا قال البيانيون في قولهم عند
زوجة روح ابن زنباع تنحوه

• بكى الخز من روح وانكر جلده • وعجت عجيجا من جذام المطارف

انه ترشيح للمجاز اقول هذا كلام ساقط جدا فانهم ادعوا
ان تاكيد المصدر برفع التجوز عن الاسناد فيقتضي ان
التكليم مسند لفاعله الحقيقي والمعترض يمنعه ويقول
انما يمنع التجوز في الظرف وهو الكلام لا موكد لفعله

شبكة الألوكة www.alukah.net

كما صرح به اهل المعاني لم يتعرضوا لهذا البيت وارد عليهم
لان التجريد مجاز وقد اكد فلا يمنع مجازا اصلا وكونه ترشيحا عليه
لا له وبهذا عرفت ما يرد على المص ورفع مكانه اي مكان موسى
الكليم على ما ورد في الحديث الصحيح الذي فيه مقامات الانبيا
عليهم الصلاة والسلام الذين لقيهم النبي صلى الله عليه
وسلم في السموات حين اسري به انه في السما السابعة
هذا بنا على بعض الروايات والذي صححه الحاكم وغيره انه
عليه الصلاة والسلام في السما السادسة وجزم به ابن
المنير وغيره وما ذكره المصنف موافق لما ذكره البخاري
في التوحيد وعدل عن المشهور لانه اغرب بمراده فالقول
بانه غلط وان الذي في السما السابعة ابراهيم عليه الصلاة
والسلام وهم من قائله وقوله بسبب كلامه متعلق برفع
اي سبب رفعته عليه الصلاة والسلام على غيره كونه
شرفه بكلامه في الدنيا ورفع محمد اصلى الله عليه وسلم
حين اسري به فوق هذا كله اي فوق هذه المقامات
كلها في حياته صلى الله عليه وسلم بهيكله البشري حتى
بلغ مستوى سمع صريف الاقلام تقدم شرحه فكيف
يستحيل ويمتنع عقلا في حق هذا او يبعد بعد جوازه وثبوته
ما يدل عليه سماع الكلام من الله تعالى بغير واسطة سبحان
تنزيه الله وتعظيم لم حملنا على ما اغمر به لا تعجب فانه
غير مناسب هنا من اختص من شا من رسله وخلص
عباده بما شا من جزيل نعمه وكرمه وجعل بعضهم راجح
لمن باعتبار مسناه فوق بعض درجات كبينا صلى الله
عليه وسلم اذ فضله على جميع الانبيا وخصه بعلم لم يصل اليهما
سواه وهذا اقتباس من قوله تعالى تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات
فالمراد ببعضهم هنا محمد صلى الله عليه وسلم وابهمه

تفخيما

تفخيما لشانه واشارة الى تعيينه كما قيل

وافق بعض الناس عنك كناية ٭ خوف الوشاة وانت كل الناس

وان اختلف المفسرون في المراد به في الاية ولا يخفى ما في
ختم الفصل بهذه الاية من حسن المناسبة وبراعة
المقطع لما فيها من ذكر الكلام ورفع الدرجات المناسب
لهذا المقام فصل واما ما ورد في حديث الاسرا
وظاهر الاية من الدنو والقرب عطف تفسيري وهو بيان
لما وظاهرا بالرفع والجر من قوله ثم دنى فتدلى الدنو والقرب
ولذا عطفه عليه عطفا تفسيريا وهو حسي ومعنوي
والتدلي الامتداد من علو الى سفل كما يلقى الدلو في البير هذا
اصله ثم استعمل في القرب من العلو حسا او معنى فتوافق
ما قبله فلا تقديم ولا تاخير فيه اصلا والاصل فتدلى
فدنا وليسا بمعنى لان العطف بالفا يابا ه والتاسيس خير
من التاكيد وقيل دنا بمعنى قصد القرب منه صلى الله
عليه وسلم فتحرك من مكانه نحوه وقيل تدلى من الاعلا
كتعلى اصله تمطط والضمير فيها لجبريل عليه الصلاة والسلام
عند الجمهور اي دنا جبريل من النبي صلى الله عليه وسلم
حتى استوا به بالافق الاعلى من الارض فتدلى عليه لانه لما
راه بصورته هاله فزده الله تعالى لصورته التي كان
يراه عليها وقرب منه وقيل الضمير لله اي دنا من نبيه
صلى الله عليه وسلم وهو مجاز عن اجابة دعايه واعطايه
ما تمناه باشراق نور المعرفة وتظاهرة اسرار الغيب لانه
منزه من المكان كما سياتي بيانه فكان قاب قوسين او ادنى
القاب ما بين مقبض القوس وموضع ربط الوتر منطرفيه
ولكل قوس قابان وقيل القاب حيث الوتر من القوس وقيل
سماه قدر القوس معروف وقيل هي هنا الذراع لانه
يقاس به فالمعنى فقدر ذراعين وروي عن ابن عباس وعلي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاول قيل فيه قلب اي قاب قوس اي بينهما مسافة مقدار قاب قوسين اي بين البني وجبريل لان جبريل هو الموصوف فيما قبل وهذا رواية عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم ورجح هذا الوجه على رواية شريك انه الله ولهم فيها كلام كثير وقاد الزاري هذا على عباد تصرا اذا تعاند كبيران او تصاحا فاجعل كل واحد منهما قوسه بطرف قوس صاحبه وبين دونهما يضع كفه بكفه واو لتحقيق قدر المسافة لا للشك كقوله فارسلناه الى مائة الف او يزيدون وقيل للشك بالنسبة للراي وقيل بمعنى بل او الواو اداة في افعل تفضيل اي اقرب من قاب فاكد المفسرين جواب اما ان الدنو والتدلي منقسم بين محمد وجبريل عليهما الصلاة والسلام اي كل منهما ثابت لكل منهما لا الله اي دنا محمد من جبريل ودنا جبريل من محمد وتدلى كل منهما للاخر والمراد ان الدنو لمحمد والتدلي لجبريل فالاقتسام بمعنى توزيع الموصفين بينهما وهذا المراد بصورته الاصلية او مختص باحدهما من الاخر اي مختص بمحمد صلى الله عليه وسلم او بجبريل والمعنى دنى وتدلى محمد من جبريل او دنى وتدلى جبريل من محمد او من السدرة المنتهى اي يختص الدنو والتدلي من السدرة لا من الاخر قال الرازي فخر الدين المشهور وقال ابن عباس كما رواه ابن ابي حاتم عنه هو اي الذي دنى وتدلى في الاية محمد دنا فتدلى من ربه ودنوه منه كناية عن قرب منزلته ومشاهدته من قدسه مما لم يتيسر لغيره وقيل معنى دنا قرب وتدلى زاد في القرب فهو ترقي في تقريب من ربه قربا معنويا لا حسيا وقيل هما اي دنا وتدلى بمعنى واحد اي قرب قربا معنويا بنيله اعلى مقامه ولا يخفى ان العطف بالفا غير وارد في مثله ولذا ضعفه واخره والقول بانه للتاكيد وافادة ان قرب بليغ لا تساعده العبارة وحكى مكي والماوردي

عن

عن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية ابن جرير عنه هو اي هو من اسند اليه الدنو الرب دنا من محمد صلى الله عليه وسلم ليس المراد الدنو المكاني لتنزه الله عنه ولا اللام لانه لا يختص به حتى يذكر في مقام مدحه وتعظيمه بل قرب المنزلة باعلا مقامه واطلاعه على عجايب ملكوته فتدلى اليه اي نزل الرب لمحمد صلى الله عليه وسلم فهو على حد قل لم ينزل ربنا الى سما الدنيا في الثلث الاخير اي تجلى لم ينظر اليه بلطفه وكرمه وتشريفه بخطابه كما سياتي بيانه فقوله الى امره وحكمه لم يرد به انه فاعل تدلى كما قيل واما هو ضمير الله ايضا وهو استعارة او كناية عما ذكر واليه اشار القاضي رحمه الله بقوله المقصود من الاية تمثيل تحقيق اسامعه لما يوحي اليه بنفي البعد عنه وحكى النقاش في تفسيره عن الحسن البصري انه قال دنى الله من عبده محمد صلى الله عليه وسلم دنو مرتبة وزلفى معنوي فتدلى اي قرب منه بعنايته واختصاصه والا فلا مزاد قربه اليه كما مر فاراه ما شا ان يريه من انوار عظمته وقدرته فاري بصريه تتعدى لمفعولين او عليته بمفعولها الثالث مقدرا اي اراه عظمته وقدرته مشاهدة معاينة والا فلا اظهر واقرب قال اي النقاش او الحسن وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر فاصله فتدلى فدنى اي فتدلى الرؤف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وهو البساط مطلقا او البساط الاخضر وقيل ما كان من الديباج وفي الصحاح الرفرف ثياب خضر تتخذ منه المجالس وكسر الحبا وجوانب الدرع وما تدلى منه واحد رفرفة فهو من البسط والفرش وفسر بالوسائد والمرافق وقيل الثوب الرقيق او حواشيه من دون يرف ويتحرك ومنه رفرفته الطاير بجناحيه ويطلق على

شبكة الألوكة www.alukah.net

الستارة وطرف الخيمة وفي الحديث زرنا النبي صلى الله عليه وسلم فرفع لنا الرفرف فرأينا وجهه ومنه رفرف الاولياء في الجنة وهو بساط اذا استقروا عليه طاروا بهم لاي جهة ارادوها بقدرة الله تعالى وورد في المعراج انه صلى الله عليه وسلم لما بلغ سدرة المنتهى جاءه الرفرف جبريل عليه الصلاة والسلام فتناوله فطار به الى العرش يرفعه ويخفضه وجبريل رافعا صوته بالتهليل فصار كركب له صلى الله عليه وسلم كالبراق وقد فسر قوله متكئين على رفرف حضر ببعض هذه الوجوه وبانه رياض الجنة والى هذا اشار بقوله فجلس عليه ثم رفع اي رفعه الله بقدرته وهو مبني للمجهول ودنا الرفرف او النبي صلى الله عليه وسلم من ربه بالمعنى السابق قال صلى الله عليه وسلم بيانا لما هو عليه ببدان علا الرفرف فارتفع جبريل وانقطعت عني الاصوات اي اصوات الملائكة عليهم الصلاة والسلام فسمعت كلام ربي عز وجل من غير واسطة وليس كلاما خلقه الله تعالى في بعض الاجرام كما زعمه المعتزلة كما مر وفيه اثبات الكلام اللفظي لله تعالى كما ذهب اليه السلف وتبعهم الشهرستاني في مقالته المشهورة ومن ينكره يقول الكلام النفسي يسمعه الله بقدرته والبحث بطوله مقرر في علم الكلام وعن انس في الصحيح اي مروي في صحيح البخاري عرج بي جبريل صاعدا الى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة عطف بيان او بدل والجبار هنا بمعنى العلي الاعلى من قولهم نخلة جبارة اي طويلة مرتفعة هذا هو المناسب للمقام ولانه انسب من تفسيره بالقاهر لعباده عما اراده من امر ونهي وان فسر به ايضا والعزة من عز يعز بالفتح اشتد وبالكسر صار عزيزا وهذا من حديث شريك السابق وقد استغربه الذهبي

وفيه

وفيه نظر فتدبر تقدم تفسيره حتى كان رب العزة منه صلى الله عليه وسلم قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه عباشا واوحى اليه خمسين صلاة كما مر وذكر حديث ابي سرا بتمامه كما تقدم وعن محمد بن كعب القرظي السابق بيانه هو اي المعروف بانه دنى كما سيأتي بيانه محمد صلى الله عليه وسلم اي دنا محمد من ربه فكان قاب قوسين اي مقدار قاب قوسين في القرب منه او ادنى قال اي محمد بن كعب وقال جعفر بن محمد وهو الاتي بعده ايضا اراه ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد المذكور والدنو من الله لا حد له اي الدنو من جانب الله ليس دنوا مكانيا محدودا بحيز كالاجسام بل دنو معنوي ودن المعاد بالحدود المكانية الحاصرة لهم لا الحد المنطقي المميز وقال جعفر ايضا كما قاله السابق انقطعت الكيفيت عن الدنو من جانب الله اي دنوه من عباده ليس له كيفية مخصوصة وحالة معروفة لانه امر معنوي غير محسوس والكيفيات احوال محسوسة وسميت كيفية لانها يسال عنها بكيف وهذه لفظة مولده لم تسمع من العرب ومخالفة للقياس لانه كيف لا يذهب اليها شرح ذلك بقوله الا ترى الخطاب عام لكل من وقف عليه كقوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار والرؤية نظرية او عالمية او علمية والا فبفتح الهمزة وتخفيف اللام وما في بعض النسخ الا بصورة الاستفتاح وانه سمع منه بعيد كيف يحجب بالبناء للفاعل اي منع جبريل بالنصب مفعوله ويجوز بناؤه للمجهور ورفعه عن دنوه الي ربه ودنا محمد صلى الله عليه وسلم الي ما موصولة او موصوفة وفي نسخة ودنوه مصدر منصوب على كيف اي الا ترى كيف الخ وترك دنوه اودع قلبه صلة ما او صفة له واودع مبني للمجهول وقلبه نائب فاعله وفي بعض

الشيخ بالبناء للفاعل ونصب قلبه مفعوله كما قاله البرهان من
المعرفة الالهية والمواهب الربانية والايمان بما لا طريق له
الا السمع بعد البعثة وعليه حمل قوله تعالى ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان اي الايمان بما يقتضيه العقل كوجود
الباري ووحدانيته ومعنى قوله فتدلى اي نزل عما كان
عليه قبل هذا بسكون قلبه الى ما ادناه اليه ربه لما اطمأن
قلبه وزال عن قلبه الشك والارتياب في انه
هل يصل الى حضرة القرب وينال ما نافته بالاكرام والانعام
ويترقى الى اعلى مقام فالحق الله تعالى امنيته وليس المراد انكار
فنا يتعلق بالله ومعرفته فانه صلى الله عليه وسلم اقوى
الناس معرفة وايمانا واشقهم خائفا وايمانا راسخ
طمانينة وسكونا وهذا مستفاد مما قيل انه لم يكن عنده
شك لامتلاء قلبه بالمعرفة والايمان وتطهيره من دنس
الشك ووسوسة الشيطان وقيل انه لما فارق جبريل
حين اختطفه الرفرف خشي ان يكون ذلك الاخذ مودعا
الى الهلاك وخاف من مكر الله وشك فيما يرد اليه
امره فلما خاطبه الله وقال له لم تحزن وعلك علم ان الله
انما اراد تقريبه فالانعام التام عليه فزال ما كان وانشرح
صدره وثلج قلبه ببرد اليقين وحصول مراتب التمكين
والا فظاهره لا يليق بمقامه قال القاضي ابو الفضل
عياض المولف رضي الله عنه اعلم انما وقع بفتح الهمزة
وتقديم معنى اعلم من اضافة الدنو والقرب هنا من
اسناده الى الله ومن الله ووصفه بهما الاضافة بالمعنى
اللغوي لا الاصطلاحي وقوله هنا اي في هذه الاية
فليس بدنو مكان هو خبر ان المفتوحة وزيد فيه الفا
لان اسمها موصول اي ليس فيه قربا محسوسا بل معنويا
ولا قرب مد بل دنو فتى فسر بالغاية والنهاية والظاهر

ان معناه المكان الممتد كما يقال مد البصر ومد ولا عبرة بما
قيل ان الثاني خطا فانه ورد في الحديث كما ذكره النووي في
شرح مسلم بل كما ذكرناه عن جعفر بن محمد الصادق
ليس بدنو حد وانما دنو النبي صلى الله عليه وسلم من ربه
وقربه منه ابانه عظيم منزلته الابانة بكسر الهمزة يعني
الاظهار وهو مرفوع خبر دنو المبتدا وتقدم معنى المنزلة
والرتبة وانما الطارئ المعنوي وتشريف رتبته بالجر ويجوز
رفعه واشراق انوار معرفته اي اظهار انوار معرفة
الله ففيه استعارة مكنية او تشبيه ان كان من قبيل
لجين الماء وشاهده اسرار غيبه وتورثه اي وقوفه
على ما في عالم الملكوت لما هو مغيب عن خلقه الا من خصه
الله تعالى باطلاعه عليه ومن الله تعالى له اي انما دنا الله
لنبيه صلى الله عليه وسلم ونحوه بعد العلم بتنزيهه عن
الحيز والقرب الحسي معناه مبرة معتنية بالفتح بمعنى البر
وله معان منها القبول والاحسان وتانيس اي لطف
به يذهب استيحاشه لما انقطعت عنه الاصوات وغاب
اليفه وهو جبريل عليه الصلاة والسلام وبسطا اصل
معناه التوسعة قال تعالى والله يبسط الرزق
لعباده ومنه البساط ويطلق على المسرة ايضا وليس
بمعنى مولد لانه ورد في الحديث فاطمة بضعة مني
يبسطني ما يبسطها كما مر وذكره ابن قرقول في مطالعه
وهو المراد تنبيه عما يسره من مخاطبته عما يسوءه
واكرام بتبجيله وتعظيمه ويتاول فيه اي يتاول الدنو
الوارد في الحديث ما يتاول في قوله ينزل ربنا
الى السما الدنيا يعني ان الدنو الواقع في الاية كما ورد
مثله في بعض الاحاديث ان اوليا الله قريبون من
الله ليس على ظاهره قربا حسيا بل معنويا بالطف

شبكة الألوكة www.alukah.net

والاكرام وقد يأول بعالم الله ببواطنهم وظواهرهم وقدرته
على التصرف فيهم وعليه قوله ونحن اقرب اليه
منكم ولكن لا تبصرون كما اول النزول المسند الى الله
تعالى في حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه المتفق
على صحته انه صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا الى
السماء الدنيا كل ليلة حتى يبقى ثلث الليل الاخير يقول
من يدعوني فاستجيب له من يسالني فاعطه من يستغفرني
فاغفر له بالاقبال عليهم باتمامه واجابة دعائهم
ومغفرة ذنوبهم الصغاير والتفاتة مواهبه عليهم
وتاويله بنزول ملايكته بعيد هنا وان ذهب اليه
بعضهم ويتاول فيهما مبني للمجهول **على احد الوجوه**
في تاويله من ان نزوله تعالى انما هو **نزول اقضاء**
بتفضيله وانعامه **واجمال** اي فضل جميل بهم على عادته
وقبول لتوبتهم واستغفارهم **واحسان** بالجود
والكرم عليهم وليس المراد انه بتقدير مضاف من مجاز
النقص اي ينزل احسانه كما قيل فهو تمثيل لسرعة
اجابته وانجاح طلبته ولزيادة لطفه وامتنانه به
من قرب كبير لم مقام عال حتى انه قد ينزل اليه اذا
سمع نداءه فهو استعاره تمثيلية او تبعية تصريحية
وقال الواسطي المتقدم ترجمته **من توهم انه**
تعالى وله المثل الاعلى **بنفسه دنا** دنوا حقيقيا
محسوسا بذاته لا دنو لطف واكرام معنوي يجازي
فقد **جعل ثم** بفتح المثلثة وتشديد الميم ويقال ءثة
بثاء ابضا كما يكون بها مرسومة خطا ثانيته لفظا
في الوقف ومعناه هناك واصل وصفا للاشارة
الى المكان على انه استعارة فيه كما هنا فانه اشارة
للاية والحديث المذكور فيه الدنو والنزول وقوله

مسافة باعتبار مدلوله فان جعلت الاشاره اليه
على تقدير انه على حقيقته فلا والمسافة المفازة من
السوف وهو شم التراب والبول ومنه قيل للمفازة
مسافة لان الدليل يشم ترابها كما حققه الراغب ولا
مسافة لاستحالتها عليه تعالى **بل كلما دنا** احد من المخلوقات
بزعمه **بنفسه من الحق** ان الله تعالى **تدلى** نزل من
علو الى سفل **سبرا** اي لبعده عما قصده فهو مفعول له
او غيز من نسبة تدلى **فيحن** الواسطي بقوله هنا تدلى
بعدا اي كلما حاول القرب نزل لمساحة البعد **من درك**
حقيقته متعلق بمقدر بعض بعدا وبعدا من ادراك
حقيقته وغاية قال البرهان الحلبي في حاشيته درك
بفتح الدال والراء المهملتين وضبطه بعضهم باسكان
الراء والاشهر هنا الفتح ومعناه الادراك واما الدرك
ضد الدرج فبالفتح لا غير وحكى فيه الوجهان وفيه
نظر **اذ لا دنو للحق ولا بعد** بالمعنى المكاني لاستحالتهما
عليه تعالى وما ورد مما يوهمه ماول كما عرفته واما
علم حقيقته بكنههما ففيه خلاف ليس هذا محله
ولا وجه للتعرض له هنا **وقوله قاب قوسين او**
ادنى بالمعنى الذي مر بيانه وهذا جواب سوال ورفع
لما يتوهم من انه يقتضي قربا حقيقيا ومسافة كما اشار
اليه بقوله **فمن جعل الضو** المقدر في قوله ثم
دنا فتدلى **عايدا الى الله لا الى جبريل على هذا**
التاويل السابق انفا **كان الدنو** المذكور **عبارة عن**
نهاية القرب اي معبرا به عن غاية القرب المعنوي من
عباده **ولطف المحل** اللطف عبارة عن الامور الخفية
دنا لا يدرك بالبصر كما في قوله وهو اللطيف الخبير اي
هو عبارة عن دنو معنوي ومنزلة معنوية لا تختص

بالابصار وايضاح المعرفة الالهية التي وهبها من العلم اللدني في خطاير قدسه لمن خصه برفعة المنزلة من خلص عباده الذين جبلهم بحكم اسراره وانتصاح بالمثناة الفوقية افتعال من الوضوح وفي بعض النسخ بالمثناة التحتية مصدرا وضحه ايضاحا والله شراق على الحقيقة اي الاطلاع عليها واصله من اشراف اذا وقف على شرف وهو المكان العالي ثم اريد به لازمه من الوقوف والاطلاع كناية او مجازا من محمد صلى الله عليه وسلم اي كان الدنو بالمعنى المذكور من نبينا صلى الله عليه وسلم وكان الدنو المعنوي عبارة عن اجابة الرغبة اي اجابته لمامول الذي هو غاية مطلوبه ومرغوبه وقضا المطالب اي اعطاه مطلبه الذي طلبه منه ووعده به وفي القضا اشارة الى انه كالدين لان عدة الكريم دين واظهار التخفي بجامهملة ونا مثناة تحتية وهو المبالغة في البر وناقة المنزلة بالنون والقاف بمعنى اعلا بها ورفعها والمرتبة عطف تفسير من الله متعلق بما قبله اشاره الى انه كله فضل وموهبة منه تعالى وتناول فيه بالبنا للمجهول اي بتاويل القرب والدنو بتاويل مثل ما يتناول في قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري على طريق التمثيل والاستعارة في قوله تعالى من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اي من اطاعني وسعى في اداء امتثال اوامري والمراد انه يمشي مسرعا غير بطي بالهوينا لمقابلته بقوله اتيته هرولة وهي المشي والجري بسرعة والمراد اني اعجل له جزاءه واوصل اليه احساني سريعا وتغييره لسبقته بجزاء غير صحيح هنا اي والتاويل الذي اريد به من تقرب الخ وما

بعده هو قرب الاجابة لدعايه وهو مرفوع خبر لمبتدا مقدر والقبول لتوبته واتيان بالاحسان وتعجيل بالمسرة اشاره لمعنى الهرولة وهذا بعض حديث قدسي صحيح رواه ابو هريرة رضي الله تعالى عنه اوله قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري من نازعني واحدا منهما قذفته في النار ومن اقترب مني شبرا اقتربت منه ذراعا ومن اقترب مني ذراعا اقتربت منه باعا ومن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منه واطيب ومن جاءني يمشي اتيته هرولة ومن جاءني قبرا قبرا جعلت له فلما سمعناه سرعة الاجابة والثواب لكل من دعاه واطاع فالتقرب تمثيل للتحبب الى الله بالطاعة والعبادة وتفويض اموره وانه يضاعف ثوابه ويزيده بما هو خارج عن القياس وليس في قوله في ملاء خير منه دليل على افضلية الملايكة كما سياتي ان شاء الله تعالى وهذا تاييد لما سبق وتوضيح له فلا يعترض عليه بانه تكرار من غير فايدة فصل في ذكر ما يدل على تفضيله صلى الله عليه وسلم في القيمة بخصوص الكرامة اي بما خصه الله يوم القيمة وفضله به على سايير الانبيا والرسل عليهم الصلاة والسلام وذكرنا يدل على ما عقد له حديث اسنده المصنف من طريق الترمذي وقال حدثنا القاضي ابو علي الشهيد المعروف بابن سكرة وقد قدمت ترجمته قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون السابق ترجمته ايضا وابو الحسين بالتصغير وهو المبارك بن عبد الجبار هكذا هو في اكثر النسخ الصحيحة وفي بعضها ابو الحسن مكبرا والصواب الاول كما ذكره البرهان فالحسن ليس بالحسن هنا

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهذا الحديث تقدم اول الكتاب مسندا الى الترمذي بهذا
السند **قال** حدثنا **ابو علي** بفتح اوله وهو احمد بن عبد الواحد
بن محمد بن جعفر المعروف بابن الحرة كما تقدم في ترجمته
قال **حدثنا** السيني ابو علي الحسن بن محمد بن احمد بن شعيبة
السابق ذكره وضبطه قال **حدثنا** ابن محبوب ابو
العباس المحبوبي راوي جامع الترمذي عنه قال **حدثنا**
الترمذي قال **حدثنا الحسين بن يزيد الكوفي** المعروف
بابن الطحان اخرج له ابو داود والترمذي وقال ابو
حاتم انه ليس بقوي سنة اربع واربعين ومائتين وترجمته
في الميزان قال **حدثنا عبد السلام بن حرب** الهندي
روى عنه اصحاب الكتب الستة وترجمته في الميزان
عن ليث بن ابي سليم بالتصغير القرشي الكوفي العابد
الزاهد وفيه ضعف ليس بمتروك توفي في سنة
ثمان وثلاثين ومائة **عن الربيع ابن انس عن انس**
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا اذا خرجوا
من قبورهم الى المحشر لانه صلى الله عليه وسلم راسهم
وقائدهم فيبعث قبل موسى وسائر الرسل كما سيأتي
وهذا الحديث انفرد به الترمذي وقال انه حسن غريب
وانا خطيبهم اذا وفدوا اي قد مواعلى الله وقاموا بين
يديه للحساب واصل الوفد الجماعة تقدم الى من لهم فيه
رجاء وعنده قضاء امورهم وحاجاتهم ولما كان صلى الله
عليه وسلم هو الشفيع المشفع في المحشر المأذون له في
التكلم وفصل القضاء كان عمدة الخطيب في المجمع على
عادتهم اذا كان لكل وفد خطيب غالبا وهذا سبب هذا
من قوله اما مهم لانه لتكليف عمدة كما توهم وفيه
دليل على افضليته صلى الله عليه وسلم وانه لم يدهش

لهول

لهول المحشر **وانا مبشرهم** بالخلاص من المحشر وطول
موقفه **اذا ايسوا** من النجاة من شدة ذلك اليوم وهول
اذا ازلفت الازفة وبلغت القلوب الحناجر ولا ياس
بتقديم الهمزة المنقوط من رحمة الله وروي بيسوا بتقديم
الياء على الهمزة وهما لغتان وروايتان **لواء الحمد بيدي**
يوم القيمة ليعرفه صلى الله عليه وسلم ويتبعه كل نبي
في الموقف واللواء معروف وهو لواء حقيقي يسمى لواء الحمد
لانه حمد الله بمحامده لم يحمده بها غيره او لحمد النبايب
كلهم له ويجوز ان يكون كناية عن شهرته وتقدم قوله
• اذا ما راية رفعت لمجد • تلقاها عرابة باليمين •
فهو اشارة لمتقدمه صلى الله عليه وسلم وعظمته وكثرة
حمده وامته الحامدون وهو احمد ومحمد وتقدم الكلام
عليه واللواء والعلم والراية متقاربة معنى لكن اللواء
اكبرها وروى الطبري ان لواء الحمد يحمله علي كرم الله
وجهه بين يديه صلى الله عليه وسلم ولعل الاختلاف
باعتبار مواطن الحمد فلا مخالفة بينهما **وانا اكرم**
ولد آدم على ربي اي اشرفهم ذاتا وصفات وافرهم
منزلة والكرم صفة تجمع كل خير وان اختص عرفا بالسخا
وهذا تحدث بنعم الله تعالى واظهار لما يجب اعتقاده
وفي نسخة على ربه والضمير لاكرم او لادم والرواية
الصحيحة الاولى والولد صنعة مشبهة بمعنى المولود
يطلق على الواحد وغيره كما مر **ولا فخر** جملة حالية مؤكدة
اي انا لا اذكره للفخر بل للتحدث بنعم الله او لا فخر بهذا
اذ لي عند الله ما هو اعظم واشرف من هذا مع اني
لم انله بسعي واجتهاد مني وخبر لا محذوف اي فيه
او عندي ونحوه والفخر الافتخار والتبجح بالامر بان
يذكره ليظهر علوه على غيره **وفي رواية** بن مزجر عن

الربيع ابن انس في لفظ هذا الحديث وزحر بفتح الزاي
المعجمة وسكون الحاء المهملتين وقوله عبد الله بن زحر
الافريقي العابد واصل معنى الزحر الصوت والانين
ومنه الزحير المرض المعروف في الامعاء والعامة تغلط
فيه وتقول رخيل باللام وروى عنه اصحاب السنن
ولم ترجمة في الميزان واخرج له البخاري في الادب وفي
روايته زيادة ومغايرة في اللفظ على الرواية السابقة
وهي ظاهرة في ان اصل مخيطه وفي رواية رخو والربيع
ابنة انس وفي رواية العزفي عنه عن الربيع عن انس
وعلى كلا الوجهين المروي عنه انس ابن مالك رضي
الله تعالى عنه كما قاله الشمني انا اول الناس خروجا
اذا بعثوا كما تقدم وانا قائدهم اذا وفدوا القائد
في الاصل الذي يقود الدابة بزمامها ونحوه ثم صار
حقيقة في الرئيس الذي يتبعه الناس ويرتضونه
وفي امر الجيوش وجمعه قادة وتقدم معنى الوفود وان
المراد بهم القادمون للحشر فالمراد انه صلى الله عليه
وسلم مقدم ثمة حسا ومعنى وانا خطيبهم اذا انصتوا
اي انا المتكلم بين يدي ربي في امر هول الشفاعة لهم
وقد سكتوا ولم يطيقوا انطقا لحيرتهم به ولا انصات
في السكوت بمعنى وانا مشفعهم اذا حبسوا في
الموقف واضطربوا وفزعوا للانبيا عليهم الصلاة
والسلام فقال كل منهم نفسي نفسي فيتشفع لهم صلى الله
عليه وسلم الشفاعة العظمى في فصل القضا وانا
مبشرهم بالخلاص من هول الموقف والحبس طه انا
اليسوا انقطعت حجتهم وتحيروا وسكتوا اياسهم
من النجاة وقيل الابلاس الحيرة والندم ومنه ابليس
لوا الكرم بيدي قريب مما مر لفظا ومعنى وانا اكرم

ادم

ادم على ربي ولا فخر ويطوف علي الف خادم في الجنة
من الحور العين لا منهم لؤلؤ مكنون رواه الترمذي
وصححه ومكنون بمعنى محفوظ مستور لم تمسه الا
نفس كناية عن كونها بكرات بحيث لم يمسها احد وعن
ابي هريرة رضي الله عنه في حديث رواه الترمذي
وصححه وانا كسي حلة من حلل الجنة اصل معنى الحلة
ثوبان من برود اليمن واحد فوق واحد ثم اطلق على
كل لباس فاخر بعطى رعاية للابسه ففيه دلالة
على قربه صلى الله عليه وسلم وكرامته اذ كسي وجمع الكاسي
لعزة وحفاة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد
من الخلايق يقوم ذلك المقام غيري ذلك في
محل نصب على الظرفية وفي مقامه صلى الله عليه وسلم
في جانب اليمين في مقام لم يقم فيه نبي مرسل
ولا ملك مقرب من التكريم الدال على غاية القرب وساع
كلامه وقبول رجايه بما يليق بمقامه السوقي والملايق
جمع خليقة رواه ابن ماجة والترمذي وحسنه وعن
ابي سعيد قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم
يوم القيمة ظرف متعلق بسيد وتقييده به ليس
للتخصيص كما سياتي لانها سيادة مستمرة لم تصلي
الله عليه وسلم وهي اشرف من سيادة الدنيا وعلى
الصحيح ان السيد يجوز اطلاقه على الله وغيره والخلاف
فيه مشهور على ثلاثة اقوال مشهورة وبيدي
لوا الحمد ولا فخر اي تابع لي في القيمة تقدم معناه
ومامن نبي ادم فمن سواه بدل من نبي جملة اي
جميع الانبيا الا تحت لوائي اي تابع لي في القيمة وليس
وليس المراد انه تحته حقيقة وعطف خبر الفا لانهم
بعد من غير فاصلة والمراد الترتيب الرتبي والحقيقي

شبكة الألوكة www.alukah.net

وانا اول من تنشق عنه الارض يوم تبعث القبور وتنشق بقدرة الله تعالى وفيه اكرام له صلى الله عليه وسلم ولا فخر تقدم معناه وعن ابي هريرة رضي الله عنه في حديث صحيح رواه مسلم عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة اي انا اسودهم واقربهم عنا لله في يوم لا سيود فيه غيري كما مر واول من ينشق عنه القبر اي قبره الشريف واول شافع يشفع للناس في الموقف واول مشفع بفتح الفا المشددة اي اول من يوذن له في الشفاعة وتقبل شفاعته وتفصيله ما في حديث البخاري يحبس المومنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا فياتون ادم فيشفع الى ربه فيوذن لي فاقوم واراه وقعت ساجدا فيدعني ما شاء ان يدعني فيقول ارفع راسك محمد وقل تسمع واشفع تشفع وعن ابن عباس رضي الله عنهما في حديث رواه الترمذي والدارمي انا حامل لوا الحمد يوم القيمة ولا فخر كما مر وانا اول شافع في ازالة هول الموقف واول مشفع تسمع شفاعته وتقبل ولا فخر لي فخر تكبر وتبجح فيما خصني الله به وانا اول من يحرك حلق باب الجنة بفتح اللام ويجوز كسر الحاء فيكون بزنة بدر جمع حلقة بسكون اللام وقد تفتح وتكسر وفي القاموس ليس في الكلام حلقه بحركة الا جمع حالق او هي لغة ضعيفة والمراد بباب الجنة باب مخصوص به صلى الله عليه وسلم يسمى باب محمد وباب الرحمة ولها ابواب غيره وقيل المراد جمع ابوابها وانه الظاهر والظاهر خلافه فيفتح لي بابها فاد خلها وفي رواية واد خلها

بالواو

بالواو ويدخلها معي فقراء المومنين ولا فخر ويفتح بالتحتية والتاء للمجهول والفاتح خزنتها او الفرقية والضمير للجنة والفا للتعقيب من غير مهلة في الفتح والدخول والمراد بالفقراء الفقراء الصابرين وهو شامل للمساكين والفرق بينهما مشهور والخلاف معروف وفي هذا دليل على ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر وقيل الغني الشاكر افضل والاظهر اصح ولذا اختار الفقر كثير من الانبيا والاولياء وانفق ابوبكر رضي الله تعالى عنه ماله في سبيل الله ليدخل في سلكهم والمحمود منه ما كان مع غنى النفس ما يكفيك عن سد حاجة

• فان زاد شيا عاد ذاك الغنى فقرا •

وفقر النفس ولو مع المال مذموم ولذا استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم منه وكونه صلى الله عليه وسلم اول من يدخل الجنة لا ينافي ما ورد في حديث الترمذي من انه صلى الله عليه وسلم دعى بلالا رضي الله عنه وقال له يا بلال بم سبقتني الى الجنة فما دخلتها قط الا سمعت خشخشتك وفي رواية سمعت دق نعليك بين يدي في الجنة فانه كان في رويا لا في هذا الدخول او هو كما قال ابن القيم كان دخوله دخول الخادم والحاجب الذي يتقدم سيده والمطرق في طريق سيده وهو بيان لفضيلة الاذان واعا سأله صلى الله عليه وسلم وان كان اعلم به تطييبا لنفسه والمراد بقوله معي ليس المساوات بل التبعية فلا يقال لا حاجة لقوله معي في الجملة وهي تقتضي المقارنة وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر المراد انه صلى الله عليه وسلم اشرف من جميع الخلق وانا اكثر الناس اي الانبيا عليهم الصلاة والسلام وكذا روي ايضا تبعا جمع تابع كخدم جمع خادم يعني ان

امته صلى الله عليه وسلم اكثر من سائر الامم ومقتضى هذا
الكثرة اجرهم عليهم وياتي التصريح به وافضليته على كل
واحد منهم وعلى جميعهم ايضا كما قررناه في محله وعن
انس انا اول الناس يشفع في الجنة وانا اكثر الناس تبعا
وعن انس رضي الله عنه كما رواه الشيخان انا سيد الناس
واجلهم واعظمهم يوم القيمة خصه مع انه صلى الله عليه
وسلم سيدهم في الدنيا والاخرة لظهوره لهم واحتمام
به ظاهرا من غير منازع ومنكر كما وقع في الدنيا من المشركين
وسياتي تفصيله في كلام المص وتقرون لم ذلك فيه
استفهام مقدر اي اتقرون بسبب هذه السيادة
وحذف الاستفهام لقرينة جايز كما صرحوا به يجمع
الله الاولين والاخرين في المحشر وذكر حديث الشفاعة
اي ذكر انس رضي الله تعالى عنه هذا الحديث المذكور
فيه الشفاعة بتمامه ولم يذكره هنا لانه سياتي في
الشفاعة وانما ذكر انا يوم القيمة ماج الناس بعضهم
في بعض فياتون ادم عليه الصلاة والسلام ليشفع لهم
فيقول لست لها الى ان اقول انا لها الخ وعن ابي هريرة
رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اطمع
اي ارجو من الله تعالى ورجاء حقق لم كقوله والذي
اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وتقييد صلى الله
عليه وسلم بالطمع هضما لنفسه ان اكون اعظم الانبيا
اجرا يوم القيمة لان امته صلى الله عليه وسلم اكثر الامم
واجزاعالهم لم مثلم لان من سن سنة حسنة له اجرها
واجر من عمل بها الى يوم القيمة واعمالهم مضاعفة ولم
صلى الله عليه وسلم مثلها ومثل اضعافها وهو
اعظمهم مشقة لعموم دعوته وكثرة من عتا وعاند من
الكفرة مع تحمله وصبره حتى قيل له صلى الله عليه وسلم لقد

باخ

باخ تشتك وفي حديث اخر اما ترضون معاشر المسلمين
ان يكون ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وعيسى
عليه الصلاة والسلام كلمة الله فيكم اي محسوبان من جملتكم
ومحشوران بحكم يوم القيمة فيعد ان من امتي وخصهما
بالذكر لان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اشرف الانبيا
بعده صلى الله عليه وسلم وهو ابو الانبيا واسمعيل الذبيح
كانت العرب تزعم انهما على ملته ولان عيسى يبعث اخر
الزمان على دينه صلى الله عليه وسلم ويقيم احكام الشريعة
واما اداة استفتاح كالا او مركبة من همزة استفهام وما
النافية والمعنى واحد ثم قال صلى الله عليه وسلم انهما
في امتي يوم القيمة اي يعدون منهم اما ابراهيم فيقول
له صلى الله عليه وسلم انت دعوتي وذريتي اما دعوته فقوله
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك الي
اخره فجعل عين الدعوة مبالغة اي انت ما جعلك الله
منهم باجابة دعوتي والذرية النسل والولد يطلق على
الواحد وغيره ولا شبهة في انه صلى الله عليه وسلم من
نسل ولده اسمعيل عليه الصلاة والسلام ولم يبعث
فيهم نبي سواه فهو المجاب دعوته واما عيسى اي كونه
تابعا له صلى الله عليه وسلم وفي جملة امته يوم القيمة فالا
نبيا كلهم اخوة اي كالاخوة في اتحاد امورهم مع الله تعالى ومع
الخلق والاخوة اما لاب وام ويقال لهم بنو العلات وبنو الاعيان لولاب
فقط وهم بنو العلات او لام وهم بنو الاخياف فلذا
قال بنو علات المراد بالعلات الزوجات الضرائر
وهم من العلل وهو الشرب مرة بعد مرة والشرب الاول
يسمى نهلا فكان الزوجات مرار للزوج فكان الاولاد منها
مختلفة في الرضاع وهذا اقرب والى هذا اشار بقوله
اسهاتهم شتى وامهات جمع ام واصلها امهة ولذا جمع

شبكة الألوكة www.alukah.net

على امهات وصغر على البهمة وقيل انه في الاصل مضاعف
لفظ لهم امات وامية وقيل اكثر ما يقال امات في البهايم
ونحوها وامهات في الانسان وهو يطلق على الام القريبة
والبعيدة وشتى من الشتات وهو التفرق جمع شتيت
كمرضى ومريض اي مختلفة في الذوات والصفات شبه
الدين والعقيدة الحقة سبب لبقاء يصير بالاب الواحد
لاتحاد اعتقادهم ومعرفة ربهم على طريقة الاستعارة
واثبت لهم الاخوة تخييلا وكونهم بنو اعلات ترشيح
وليست الاستعارة تحقيقية كما توهم وشبه بفروع
الشرايع والاحكام بالامهات في حفظهم وتعيشهم فهو
استعارة مستقلة تحقيقية او ترشيح بناء على جواز التجوز
فيه والحاصل انهم صلى الله عليهم وسلم بعثوا متفقين
في اصول التوحيد مختلفين في فروع الشرايع وقيل
اراد انهم في ازمان متباينة والاول اولى وان
عيسى اخي بكسر همزة ان واقيم الظاهر فيه مقام
الضمير والاخوة بمعنى المشابهة في الرسالة والصفات
الحميدة ليس بيني وبينه نبي لانه لم يبعث في الفترة
التي كانت بينهما احد من الانبياء ولما بينهما من المناسبة
والقرب زمانا ومعنى كان اولى الناس به وهو افعل
تفضيل من الولاء والتوالي وهو عدم الفاصل بين
الشيئين ثم صار عبارة عن القرب فيقال اولى
بمعنى احق واقرب من حيث المكان او الزمان او النسب
او الدين كما ذكره الراغب وهو المراد هنا وهذا من حديث
رواه البخاري ومسلم وهو انا اولى الناس بعيسى بن
مريم في الاولى والاخرة والانبياء بنو اعلات امهاتهم
شتى ودينهم واحد وليس بيننا نبي وهو حديث صحيح
روي من طرق فعلم ان ما ذكره الراغب والزمخشري وابن

عزي في نصوصه من انه كان بينهما نبي اسمه خالد ابن سنان
كان هو وقومه بعدن فخرجت نار عظيمة من مغارة اهلكت
الزرع والضرع فالتجأ قومه اليه فأخذ خالد يضرب تلك
النار بعصاه حتى رجعت هاربة الى المغارة التي خرجت
منها فقال لقومه انا ادخل خلفها المغارة حتى اطفيها
وامهلهم ان يبقوا ثلاثة ايام تامة فان لم ادوبه
فتلها يخرج ويموت وان صبروا خرج سالما فلم يصبروا
وناده في اليوم الثاني فخرج وقال لهم اصغتموني وانتم
امري وامرهم ان يمكثوه اربعين يوما يصبرون فيها
فاذا تمت اتاهم رسول عنه بقيد حمار مقطوع الاذن
فاذا جاءكم فبشروه فيقوم ويخبرهم باحوال البرزخ
وما عاينه يقينا فلما نشر الميعاد كما قال لهم موسى لقومه
ان يبشروا قبره فابى اولاده خوف العار وان يقال
لهم اولاد المبشوش فنعتهم الحمية الجاهلية على ان
ضيعوه فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته
ابنته فقال لها مرحبا بابنة نبي اضاعه قومه غير صحيح
وما قيل من ان المراد نفي نبي مشرع مبلغ للاحكام
يأباه لفظ الحديث فان النبي اعم ولو كان كما ذكر لقال
انا رسول الله واحسن منه ان يقال انه كان منتظرا
للنبوة ولم يرزق ذلك وكذا ما قيل من انه كان بينه وبينه
عزير كلفتان وسفيان فان مثله لا يعارض حديث الصحيحين
كما ذكره الحافظ ابن حجر والبرهان وغيرهما واعلم انه
صلى الله عليه وسلم انما خص هذين بالذكر لان ابراهيم
عليه الصلاة والسلام ابو الانبياء عليهم الصلاة والسلام
واسمعيل كان على شريعته فالعرب يزعمون انهم على ملته
وعيسى عليه الصلاة والسلام قريب العهد وسيصير
من امته حقيقة وهذا لا ينافي في قوله تعالى نتراوحيناه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا كما تؤمر لان المامور به اتباعه
في التوحيد والعقايد دون غيرها من الاحكام وليس المراد تقليده
بل مراده انه سوافق لم تتامل **وقوله** صلى الله عليه وسلم
في الاحاديث السابقه **انا سيد الناس يوم القيمة** جواب
عن سوال لم مقدم وهو لم خص سيادته صلى الله عليه وسلم
بذلك اليوم وهي غير مخصوصة به **وهو سيدهم في الدنيا**
ويوم القيمة بل سيد جميع المخلوقات والجملة حالية **ولكن**
اشار عليه الصلاة والسلام بقوله هذا كما تقدم **لانفراده**
عن غيره **فيه بالسودد والشفاعة** العظمى الدال على مظلة
قدرة عند الله **دون غيره** من الرسل والملايكة المقربين والسؤدد
بضم السين المهملة ونفتح الدال الاولى وقد تضم وتفتح الواو لغة
ما قبلها وهي لغة طي بمعنى السيادة وسيد وزانه فيعل وفيعل
والالف الثانية للالحاق **اذ الجا الناس اليه** اي التجاوا واستغاثوا
للتوسل به صلى الله عليه وسلم **في ذلك الوقت** اذ ذاك للامر
وهو تعليل لما قبله **فلم يجدوا سواه** صلى الله عليه وسلم يشفع
لهم ويخلصهم مما هم فيه من الكرب الذي لا يطيق غيره دفعه
والسيد معناه لغة **هو الذي يلجا الناس اليه في حوايجهم**
اي يعتمدون عليه اذا قصدوه لقضا مصالحهم فلذا وقع
هنا موقعه اذ المعنى ان من مقتضى حوايج الناس في الموقف
ومن هذا اظهر التخصيص وجه اخر الآن هذا تفسير له
يلازم معناه لان معناه من يتبعه حاشة قومه وسواده
والحوايج جمع حاجة على خلاف القياس اذ مفرده حايجة
مقدرا ونادر وقد ورد في الاحاديث وكلام العرب كثير
فصيحا فلا وجه لمن انكره كالحريري وقد شنع عليه
ابن بري واشهد له شواهد كثيره وقد كان صلى الله
عليه وسلم يجيب قضا الحاجة وهو دابه في الدنيا والاخرة
ولله در الصرصري في قوله

د

الا يا رسول الالم الذي ٭ هدانا به الله في كل تيه ٭
سمت حسبا بالمسلات ٭ بسر فواد البتول البيه ٭
رايتك قد قبلت قبة المطوا ٭ لحوايج عند حسان الوجوه ٭
ولم اراحسن من وجهك ٭ الكريم فجرب عما ارتجيه ٭

فكان صلى الله عليه وسلم حينئذ اي في وقت التجايهم اليه
سيدا منفردا من سايرالبشر اي منفردا عن جميع الناس
حتى الانبيا عليهم الصلاة والسلام بهذه السيادة **لم يزاحمه**
احد في ذلك اي لم يدانه احد في كونه ملجا للناس واصل
معنى المزاحمة المدافعه **ولا ادعاه** لانكشاف الامر يوم القيمة
حتى لا يمكن احد ان يدعي ما ليس فيه **كما قال تعالى لمن**
الملك اليوم يعني انه تعالى يقول يوم القيمة لمن الملك اليوم
في هذا اليوم او ينادي به مناد على رووس الاشهاد فلا يجيبه
احد فيجيب نفسه بقوله **لله الواحد القهار** اي الملك
المخصوص به او يقول اهل الموقف يعني ان قوله صلى الله عليه
وسلم انا سيد ولد ادم اليوم كقوله تعالى لمن الملك اليوم
ووجه الشبه انه خص الملك بذلك اليوم كما خص رسوله
صلى الله عليه وسلم سيادته به **والملك له تعالى في الدنيا**
والاخرة لكن انما خصصه بملكه هذا لانه **في الاخرة**
انقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا متعلق بالمد
يعني ان ملوك الدنيا لما تصرفوا فيها تصرف الملاك بتقديره
تعالى في ذلك لهم وتفضيله عليهم ظنوا ان لهم ملكا حقيقة
فلما قهرهم بالموت وكشف الغطا اظهر انهم عبيد عاجزة
ليس لهم من الامر شي فانقطعت الدعاوي **وكذلك**
اي مثل كونه تعالى منفردا بالملك وظهوره حين انقطعت
الدعاوي وتفرده صلى الله عليه وسلم حتى لجا الى محمد صلى
الله عليه وسلم جميع الناس في الشفاعة العظمى المجمع
فكان سيدهم في الاخرى اي الاخرة لانه يقال لها اخرى

حيين

شبكة الألوكة www.alukah.net

واخرة وفي نسخة في الاخرة دون دعوى من احد من اهل الموقف انه سيد لهم في المنازع والمدافع وعن انس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه مسلم اتي عند الهمزة باب الجنة يوم القيمة فاستفتح اي اطلب الفتح بتحريك الحلقة فيقول الخازن اي بواب الجنة الموكل بها والمراد به رضوان رئيس خزنتها لانه ورد التصريح بانه لها خزنة من انت فاقول انا محمد فيقول بك امرت اي بسببك امرت بالفتح انا قارع الباب وتقديم الجار والمجرور للحصر بالنسبة لاول الفتح كما اشار اليه بقوله ان لا افتح لاحد قبلك والجملة مستانفة لبيان ما امر به وقيل انه بدل ما قبله اي امرت بلا افتح لاحد قبلك وانما فتح له قبل كل احد لسبق روحه صلى الله عليه وسلم للنبوة وسبق درجته في الجنة حتى جاء في الاحاديث وفيه اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم اكثر الناس عملا واعتقادا وافضلهم لقوله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون وعن عبد الله ابن عمرو بن العاص حديث رواه الشيخان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر اي مسافة كل جانب منه مقدار شهر والحوض مجمع الماء وهو معروف وهذا الحوض العظيم مخصوص به صلى الله عليه وسلم كما صرح به القرطبي في شرح مسلم وورد في حديث مرفوع رواه الترمذي ان لكل نبي حوضا ترده امته وروي انه صلى الله عليه وسلم لحوضنا احوض في ارض الموقف والاخر عند الصراط لم يزاب ان من الكوثر وقوله وزواياه سوا يدل على انه مربع وماؤه ابيض من الورق بفتح الواو وفتح الراء المهملة وكسرها وسكونها الفضة مطلقا وما ضرب منها وفي نسخة من اللبن وابيض افعل تفضيل من البياض ضد السواد وقد

سمع من العرب وورد في الحديث الا ان صاحب القاموس قال انه شاذ وعلى الاول فلا وجه لاطلاق بعض الشراح انه لا يطعم من الالوان ومن العيوب وانما يقال اشد بياضا وابلغ ونحوه وريحه اطيب من المسك اريح كالرائحة ما يشم ويطلق على الهوا وهو الاشهر ويجوز ارادته ايضا لان الهوا اذا تكيف بكيفية طيبة كان طيبا ايضا كعدد نجوم السما كثرة واشراقا وكونها اكثر من النجوم حقيقة لا مانع منه لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث والذي نفسي بيده لانية اكثر من عدد نجوم السما انا كيه بالقسم وقيل المراد المبالغة والكثرة ان جمع كوز وهو ان صغير بغير اذن وله به الما للشرب والاصل انه اناضيق الفم له عروة فان لم يكن له عروة فهو كوب وجمعه اكواب كما تقدم فان كان فيه شراب فهو كاس من شرب منه شربة لم يظما ابدا اي لم يعطش بعده ابدا وروي لن يظما ولا يظما ولا كلام فيه واما هذه الروايات فاستشكلت بان لم لنفي الماضي والمراد هنا نفي الظما في المستقبل بدليل بدليل قوله ابدا المفيده لاستغراق المستقبل واجيب بان المراد نفي الماضي كانه لم يذق ظمأ في الماضي لشدة اللذة التي انسته ما قبلها واما ابدا فانها تكون لما مضى ايضا كما في التسهيل اقول هذا تعسف فالحق انها لنفي المستقبل بقرينة قوله ابدا وهي ترد كذلك اذا قرنت بالشرط نحو ان لم تحسن لي غدا كان كذا وهو كثير في كلامهم ومن هنا كرطبه او في معناها فهذا سهو منه قاله وبظما لمهموز ساكن الهمزة ويجوز ابدالها الفا وقيل ان لذة الشرب انما يكون بلا شهادة وهو انما يكون لمن عطش واهل الجنة منعمون في المأكل والمشرب واجيب بان المراد انه لا يشتد عطشه وليس بشي لانه قد يشرب بدون عطش للتلذذ كما يشاهد

شبكة الألوكة www.alukah.net

في خمور الدنيا وروي من شرب بالرفع على ان من موصولة
وجزم ما على انها شرطية كما تقرر **وعن ابي ذر رضي الله**
عنه جندب بن جنادة **نحوه** اي روى عنه ما هو بمعناه
او قريب منه وان لم يكن مثله **وقال** زيادة على ما مر
في روايته **طوله ما بين عمان الى ايلة** اي طول الحوض كطول
ما بين هاتين البلدتين وعمان بضم العين وفتح الميم المخففة
وبفتح العين وتشديد الميم وهو المروي في حديث الحوض
قريبة بالشام وحكي فيه التخفيف ايضا وهو المراد والقرب باليمن
بالضم والتخفيف لا غير وقيل انها المرادة هنا لرواية ما بين
بصرى وصنعا وايراد زيادة الطول فلا تعارض الروايات
وايلة بفتح الهمزة وسكون المثناة التحتية ولام وهاء تأنيث
بالشام بساحل البحر بين طيبة ودمشق وقيل غير ذلك
وقد سميت بعمان بن لوط لانه سكنها وقيل بعمان بن سبأ
من ولد ابراهيم عليه الصلاة والسلام **ليشخب فيه**
ميزابان من الجنة بفتح الياء المثناة التحتية وسكون الشين
وضم الخاء المعجمتين وفتحها وموحدة ومعناه انه ينصب
مع صوت وروي بثاث بغين معجمة مضمومة ومثناة
فوقية ومعناه يتوالى صبه وروي ابن ماهان بثلث
بمثلثة وعين مهملة ومرحة ومعناه ينفجر بماوه واصل
الشخب ما يخرج من الضرع عند الحلب والميزاب بكسر الميم
وهمزة ساكنة وتبدل ياء مسيل الماء **عن ثوبان مثله**
اي مثل حديث ابي ذر وقال اي ثوبان عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم احدهما اي احد الميزابين **من ذهب والآخر**
من ورق اي فضة **وفي رواية حارثة ابن وهب** الخزاعي
الصحابي المعروف رضي الله تعالى عنه وارمز له اصحاب الكتب
الستة كما بين المدينة وصنعا وقال انس ايلة وصنعا
هي بعباد وعين مهملتين مدينة باليمن والنسبة اليها صنعاني

على خلاف القياس وبينها وبين المدينة مسيرة شهر والمراد
عظمه فالروايات كلها صحيحة **وفي حديثه** اي حديث ابي
ذر **الآخر** اي المروي من طريق اخر **سألته** اي النبي صلى الله
عليه وسلم فقلت عيني وبقرب دمشق قرية تسمى صنعا
ايضا **قال ابن عمر رضي الله عنهما** في حديث رواه الشيخان
بكاظمة بين الكوفة مدينة بالعراق المشهورة **والحجر الاسود**
والروايات متخذوه كما عرفته فانها تقريبية لا تحديدية
فجاطب صلى الله عليه وسلم كلا بما يعرفه ولا حاجة الى اثبات
أيقال انه وقع الخطاب به عند الحجر الاسود كما قيل واصل عين
الكوفة رمل مستدير او حجارة بيض تسمى بها ثم شرع
المصنف رحمه الله في بيان ان هذا الحديث روى من طرق كثيرة
دالة على صحة وانه على ظاهره ولذا ذهب المصنف رحمه الله
تعالى الى انه متواتر فقال **وروي حديث الحوض ايضا**
كالروايات المتقدمة **انس** ابن مالك الانصاري الصحابي
خادم النبي صلى الله عليه وسلم رواه عنه مسلم من غير
الطريق المتقدمة فلا يقال انه تقدمت روايته وايضا
يقتضي مغايرة ما تقدم **وجابر بن سمرة** بفتح فضم
ابن جنادة الصحابي السوائي وساقي بعض النسخ هنا
في اول الثناء جابر وسمرة قال البرهان صوابه جابر
من سمرة وكلا هو حكى الصواب في النسخ مكتوب عليها
صح فان صحت الرواية الاخرى فالحديث رواه جابر بن عبد
الله وسمرة الا ان رواية جابر في عبد الله من مسند احمد
واما رواية سمرة فلم اقف عليها فان ثبتت رواية
ابن سمرة كما في مسلم وغيره **وابن عمر وعقبه** هو عبد الله
ابن عمر بن الخطاب الصحابي احد العبادلة وعقبة وهو
ابن عامر الصحابي المشهور الجهني **وحارثة بن وهب**
الخزاعي الصحابي المنسوب لخزاعة قبيلة معروفة

والمستورد بصيغة اسم الفاعل ابن شداد الفهري نزيل
مكة ثم مصر الصحابي وابو بردة الاسلمي فضلة بن عبيد
الصحابي الامام الجليل وبريزة بفتح الباء الموحدة وسكون الرا
المهملة وزاي معجمة تليها تاء تأنيث ابن سفيان اوابن وسفيان
وحديثه في الترمذي واسلم قبيلة معروفة وحذيفة
ابن اليمان العبسي الاشهلي الصحابي صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحديثه رواه مسلم وابن ماجه وابو
امامة مدين بن عجلان الباهلي الصحابي وحديثه اخرجه
الطبراني وامامة بضم الهمزة وزيد بن ارقم الخزرجي
الصحابي المشهور وحديثه اخرجه ابن حنبل والحاكم وصححه
وابن مسعود الصحابي الذي ارى الاذان في منامه وكا
مر وحديثه اخرجه الشيخان ايضا وسهل بن سعد
الصحابي الساعدي منسوب لساعدة وبنو ساعدة قبيلة
من الخزرج واليه تنسب السقيفة التي كانت فيها بيعة
ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وسويد بن جبلة
بفتحات وهو سويد بن جبلة الفزاري قيل لم تصح صحبته
لحديثه مرسل وقيل له صحابي ولم يروعنه الا حديث واحد
وقيل لعله سويد بن غفلة ولهم سويد بن عامر وهذا لبث
عنه في سنن البيهقي والاولى تأخيره للاختلاف في صحبة
وابو سعيد الخدري الصحابي المشهور وقد تقدم وعبد
الله الصنابحي بضم الصاد المهملة وفتح النون والف
بليها باء موحدة مكسورة وحاء مهملة وياء نسبة صحابي
وقيل نسبة لجد صنابح واسم عبد الله وقيل ابو عمر وقيل
انه منسوب لصنابح اسم بطن من العرب وفي اللوح الجديد
لم اقف على من نسب لهذا البطن من الصحابة سوى عبد
الصنابحي واخا اسمه صنابح بن الاعز فلعله في لجده
وفي التابعين عبد الرحمن بن عسلة الصنابحي فلعله ليس

علي القاضي وقيل صرابه الصابح وابو هريرة وحديثه
في الصحيحين والبرا ابن عازب وحديثه في الصحيحين
ايضا وجندب عبد الله بن سفيان البجلي الصحابي وهم بضم
الجيم وسكون النون وفتح الدال المهملة وضمها وفي الصحابة
من يسمى جندب غيره ولكنه متى اطلق فالمراد هذا
وعائشة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها واسماء
ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما والحديث في الصحيحين
وفي بعض النسخ وابو بكر وعمر بن الخطاب وابن بريدة
مصغر بردة ولبريدة ابنان سليمان وعبد الله قاضي
مرو وعالمها وهنا بحثان فلا ينبغي ذكرهما هنا مع الصحابة
وفي مسند احمد رواية حديث الحوض عن عبد الله بن بريدة
وقال حدثني به اخي قال البرهان لعل القاضي اراد بابن
بريدة هذا او قال بريدة فزيد عليه ابن ولم ار لبريدة بن
الخصيب حديثا في الحوض في الكتب الستة ومسند احمد
ولم ذكر في مسند البزار وابو بكرة وهو نفيع ابن الحارث
كناه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك لانه تدلى ببكرة من حصن
الطائف لما منع من الخروج وخولة بنت قيس بن فهد
بن قيس الانصارية النجارية الصحابية زوجة سيد
الشهداء حمزة بن عبد المطلب وحديثها في مسند
احمد والطبراني وغيرهم من الصحابة وترك المصنف
ذكرهم اختصارا فلذا تركناهم اقتداء به وقد تقدم
ان المعلم لكثرة طرق هذا الحديث قال انه متواتر
وقيل تواتره معنوي لقول ابن الصلاح انه لا انكاد توجد
شروطه فصل في تفضيله صلى الله عليه
وسلم على غيره من الانبياء بصيغتي المحبة والخلة
كما يأتي تحقيقه اي بكونه حبيب الله وخليله
جاءت بذلك الآثار الصحيحة بمعنى وردت بذلك

وقد تقدم الكلام على الاثر والحديث وان الاثر يطلق على
الحديث مرفوعا كان او موقوفا وغيرهما واما تخصيص الفقها
الاثر بالموقوف فاصطلاح لهم وما رواه الخطيب في جامعه
مرفوعا ما جاء عن الله فهو فريضة وما جاء عني فهو حديث
وما جاء عن اصحابي فهو سنة وما جاء عن التابعين فهو
اثر وما جاء عن دونهم فهو بدعة فهو موضوع كما نص
عليه ابن حجر والسخاوي والمحبة من العبد لله ومن
الله لعبده كما قال تعالى يحبهم ويحبونه وهذا مما لا خلاف
فيه الا ان المحبة ميل القلب لما تلتذ به حواسه الباطنة
والظاهرة ولا يتوقف هذا على الصورة الحسنة كمحبة
الصلحاء والعلماء وغيرهم من ارباب الكمال فهي في حقه تقاربت
ميل قلب ونحوه بل هي ارتضاء وله لاتصافه
بالكمال وانقياده لطاعة مولاه وحبه من طريق الفضل
لا من طريق الانس والراحة وهو الذي كمل وجب ولذا
قيل انه غير عن اللطف بالمحبة ومحبة العبد تعظيمه له
بمظاهرة صفات كماله ومعاملته لانعامه واحسانه
فاذا القلوب مجبولة على حب من احسن اليها والخلة
صفة الخليل وهو ما يستوعب جميع الذكر والخوف يقال
خل وخليل بين الخلة والخلولة وخليل الله معناه من
اصطفاه وخصه بكرامته لتخلقه باخلاق الله لان
الخليل من يخالك اي يوافقك في خلالك ويسامرك
في طريقك من الخل وهو الطريق في الرمل او نسد
خلتك ومعنى كون الله خليل عبده انه يحب له قيام
بامره بحيث لا يحوجه لغيره اصلا واختص صلى
الله عليه وسلم على السنة المسلمين بحب الله
اي جرى على الالسنة تخصيصه صلى الله عليه وسلم
بذلك دون خليل الله لاطلاقه على ابراهيم عليه الصلاة

والسلام

والسلام ان كان غيره من الانبيا محبوبا لله ايضا ثم
استدل على اتصافه صلى الله عليه وسلم بالخلة بحديث
رواه سند اعن البخاري فقال اخبرنا ابو القاسم
الخطيب وغيره هو الامام المقرى خلف ابن ابراهيم
المعروف بابن النحاس بالحا المهملة المشددة ولد سنة
سبع وعشرين واربعمائة ومات بقرطبة سنة احدى
وعشرين وخمسمائة يوم الثلاثا سادس عشر
صفر والكنية بابي القاسم جابزة جده صلى الله عليه
وسلم على الصحيح كما ياتي عن كريمة بنت احمد بن
محمد وفي نسخة بنت محمد وصحيحها رواية معظم الشراح
وفي الكمال انها كريمة بنت احمد بن محمد بن حاتم المروزية
سمعت صحيح البخاري من الكشميهني ورووت الحديث
وحدثت به كثيرا وجاورت بمكة الى ان ماتت قالت
حدثنا ابو الهيثم الكشميهني وتقدم ضبطه
وترجمته وحدثنا حسين بن محمد بن سكرة الحافظ
السابق ذكره سماعا عليه فهو احد شيوخه وهذا
سند وطريق اخر للمصنف في رواية هذا الحديث وفي
نسخة حسن وحدثنا بمكة عند الانتقال من
سند الى اخر اشارة الى التحول كما فصلوه في مصطلح
الحديث قال حدثنا القاضي ابو الوليد الباجي
الذي بيناه سابقا حدثنا عبد بن احمد عبد بن
اصالة ابو ذر الهروي السابق ذكره قال حدثنا
ابو الهيثم الكشميهني السابق في طريق الاول قال
حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف الفربري الامام
الحافظ راوي البخاري المشهور كما تقدم حدثنا محمد
بن اسمعيل هو الامام البخاري صاحب الصحيح المشهور
قال حدثنا محمد بن عبد الله المعروف بالمسندي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والبخاري يروي عن اربعة كل منهم اسمه محمد بن عبد
الله والمراد هنا هذا كما ذكره الكلاباذي وهو عبد الله بن
محمد بن عبد الله بن جعفر بن النعمان توفي ببوشنج
بفتح الموحدة وضم المعجمة وسكون النون وبعدها جيم
بقي من ذي القعدة سنة تسع وعشرين ومائتين حدثنا
ابو عامر بفتح العين والقاف ودال مهملتين وهو محدث بصري سكن هراة اخرج
له الائمة الستة توفي سنة خمس ومائتين قال حدثنا فليح
بضم القاف وفتح اللام وشناة تحتية وحاء مهملة بن سليمان
العدوي المدني اخرج له اصحاب الكتب الستة وهو ثقة
وقيل ليس بالقوي توفي سنة ثمان وستين ومائة ترجمته
في الميزان قال حدثنا ابو النضر بالضاد المعجمة الساكنة
سالم ابن ابي امية المدني الثقة راوي انس توفي سنة
تسع وعشرين ومائة عن بسر بن سعيد بضم الباء الموحدة
وسكون السين وراء مهملتين المدني الزاهد الثقة توفي
سنة مائة عن ابي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري
السابق ترجمته رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي
لاتخذت ابا بكر هذا حديث صحيح رواه البخاري وغيره
من طرق متعددة ومفعوله الثاني محذوف تقديره
خليلا ولو حرف شرط لامتناع ما يليه وهو الشرط فان
لم يكن للجزاء سبب غير يلزم من انتفائه الا فلا يلزم
فامتنع اتخاذه خليلا غير ربه فيلزم عدم امتناع اتخاذ
ابي بكر خليلا فالمعنى لا اصل في محبة احد من الخلق الي
مرتبة الخلة فانها مختصة بربي فلو فرض جعلها لاحد
كان ابو بكر احق بها من جميع الخلق لبذله نفسه وماله
ووطنه واهله وطاعته وهذا صريح في تفضيله على
غيره وتقدمه عنده فان كان من الخلة بالضم وهي الصداقة

والمحبة

والمحبة التي تتخلل باطن القلب فالمعنى ان محبتي مقصورة
على ربي وان كان من الخلة بالفتح والكسر وهي الحاجة
فالمعنى اني بريء من الاعتماد والاعتقاد الي غير ربي وفي هذا
الحديث دلالة على ما عقد له هذا الفصل وهو تفضيله
صلى الله عليه وسلم بالمحبة والخلة وقد تقدم ما اتفق
عليه المسلمون من المحبة وما هنا دال على الخلة وما
قيل من انه كان ينبغي للصحابي ان يذكر حديثا صحيحا صريحا
في اتخاذ الله خليلا وتقدم ما ذكره في اخر الفصل غني
عن الرد وفي حديث اخر وان صاحبكم خليل الله يعني
نفسه صلى الله عليه وسلم على طريق التعريض والاعداد
تفيد ان المخالة من الجانبين ان كانت بمعنى المحبة لا من
الخلة بمعنى الحاجة فان الله غني عن العالمين ومن طريق
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه التي رواها البخاري
وغيره ولقد اتخذ الله صاحبكم خليلا كما اتخذ ابراهيم
عليه الصلاة والسلام ولا يصح ان يراد بصاحبكم ابا بكر
كما توهم وفي هذا دلالة على انه من جانب الله فتم
دلالته على ان من الجانبين بخلاف ما قبله ولا ينافيه
كون ابراهيم عليه الصلاة والسلام خليلا كما سبق
تحقيقه وعن ابن عباس رضي الله عنهما في
رواية الدارمي والترمذي قال جلس اناس من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه اي
ينتظرون خروجه من بيته مجلسا صاحبه والحلم قال
من ناس لوصفه بالجار والمجرور قال ابن عباس فخرج
النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا دنى قريب منهم سمعهم
يتذاكرون اي يذكر بعضهم لبعض فتحادثوا او يذكر بالتشديد كل منهم من عنده ما نسيه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم حديثهم وفسر هذا الحديث

شبكة الألوكة www.alukah.net

بقوله فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابراهيم من
خلقه خليلا اي من دون خلقه او اختاره للخلة من
بينهم اي تعجبا عجبا من هذا والعجب يكون من امر فيه
غرابة ولا اغرب عندي من عرف عظمة الله وغناه عن
جميع مخلوقاته وان كل شيء من فضله واحسانه استوجب
اتخاذه خليلا من عنده وهو ابراهيم صلى الله عليه وسلم
غير ان بينا كان خليلا انه كان مختصا بذلك فلا يرد
لما قيل انه يرد اختصاص ابراهيم بكونه خليلا على ما مر
وقال اخر ياذا اي ليس اتخاذ الله ابراهيم خليلا
بأعجب من كلام موسى حيث ناجاه في الدنيا وكلمه
الله تكليما مع انه تعالى في الدنيا لم يكلم الانبياء الا بواسطة
ملك الوحي وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه
وهذه الفاء فصيحة في جواب شرط مقدر اذا ذكرتم
خليل الله وكليمه ونجيبه من ذلك فاذكروا عيسى عليه
الصلاة والسلام وكونه كلمة الله وروحه وسمي عيسى
كلمة الله لان خلقه من دون اب بمجرد قوله كذا لاهتدا
الناس كما اهتدوا بالكلام وقال الصدر القونوي في
فتحاته لكل شيء في عرضة العلم الا لهي الا ولي مرتبة
الحرفية فاذا صنيعة الحق بنوره الذاتي فذلك بحركة
معقولة ممنوحة بفيضها شأن من الشؤون الالهية
المعبر عنها بالكتابة تسمى تلك الصورة كلمة فالموجودات
كلمات تعالى كما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب
اي الارواح الطاهرة انتهى ومعنى روحه انه روح
منه بدون واسطة بقوله فالاضافة للتشريف
وقال اخر ومن كان غمة وادم اصطفاه الله اي
اختاره وجعله صفيه وهذا كله مما يتعجب منه
من الاحظ عظمة الربوبية وانه غني عن العالمين

فخرج

فخرج النبي صلى الله عليه وسلم عليهم فسلم لما ذكر قوله
فخرج اولا ثم اعاده هنا وهو مكرر ولا يصح كونه تاكيدا
فقيل كرره لينبط به غير ما نبط به اولا ويحتمل ان يكون
المروج الاول من كان والثاني من اخر قلت هذا التوهم
ان العطف ينافي التاكيد وليس كذلك فان النحاة ذكروا
كما في السهيل ان التاكيد قد يقترن بالعاطف فالاكثر
انه كقوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وقد يكون
بالفا وصرح المفسرون بانه قد يعاد اللفظ اذا طال
الكلام تذكيرا به وها هنا بحث نفيس وهو ان ما قاله
النحاة ينافي ما اتفق عليه اهل المعاني من ان التاكيد
لا يصح عطفه لما بينهما من شدة الاتصال ولان العطف
يقتضي المغايرة والتاكيد عين المؤكد والعجب منهم
انهم لم يتعرضوا لما قاله النحاة والمسئلة من مسايل
الكتاب فان لم يقفوا عليه فهو عجيب وان وقفوا
عليه واعتقدوا خلافه فهو اعجب كقوله كما قيل
• فان كنت لا تدري فتلك مصيبة • وان كنت تدري فالمصيبة اعظم •
وقال صلى الله عليه وسلم قد سمعت كلامكم ونجيكم
اي تعجبكم وقولكم عجبا كما مر اول الحديث وقد قيل
ان سمعت مضى فعل ادركت او فيه مقدر عامل
في الثاني اي وعرفت نجيكم على احد قوله قلدته
سيفا ورمحا اي واعطيته ولا حاجة لما ذكر لما ورد ذلك
ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وقد صح في الصحيح
المروية بفتح همزة ان فهو بدل وفي الشرح الحديد
يجوز ان يكون جملة مستانفة كان سايلا سار ما كلامهم
وما تعجبا منه فاجابهم بقوله ان الله الخ وان يكون
مقول قول محذوف وهو يقتضي ان مكسورة الهمزة
وهو كذلك اي اتخذه خليلا وموسى نجي الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

اي كليمه والمناجات الكاملة واصل معناه ان يخلو بنجوة من
الارض ليسار غير وقد يشاع فيما ذكر وقيل اصلها من النجاة
معناه ان يكلمه ما فيه خلاصه وهو كذلك اي هو نجي الله
وكليمه فيما ذكره واقع وعيسى روح الله وهو كذلك اي
روح الله كما قلتم وتقدم بيانه وان الاضافة للتشريف
او هو بمعنى رحمة الله وادم اصطفاه الله وهو كذلك
كما قلتم فان الله اصطفاه واختاره للنبوة والخصائص
بطن لروحانية وكونه ابا البشر ﴿الا وانا حبيب الله
لا بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف استفتاح يؤكد به
الكلام المستانف فيحقق ما بعده نحو الا ان اولياء
الله لا خوف عليهم وتدخل على الجملتين ودخولها
هنا على العاطف للتحقيق اختصاصها بكونه حبيب الله
واشارة الى ان هذه الصفة اعلى درجة مما قبلها اي
من عجيب ما وصف به الانبياء قبلي وانا موصوف بما هو
اعجب واعلى وهو كوني حبيب الله اي محبوب له فاعل
بمعنى مفعول كما قيل من انه من القول بالموجب
البديعي كقوله تعالى ليخرجن الاعز منها الاذل
ولله العزة ولرسوله فان سلم لهم اخراج الاذل بمعنى
غير الذي ارادوه فانهم ارادوا بالاعز غير المؤمنين
وبالاذل المؤمنين فعكسه وهو على ضربين كما تقرر
في علم المعاني غير صحيح لانهم لم يقصدوا تفضيلهم
على نبينا صلى الله عليه وسلم ولم يقصد الرد عليهم حتى
يقال انه من هذا القبيل باعتبار نفي الادمة وانما
قال التلمساني انه قريب من القول بالموجب لانه
قهر اولا ما ذكروه من فضائلهم بقوله وهو كذلك
ثم نبه على انه افضل منهم كلهم وقوله ولا فخر وانا
حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع

واول

واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة
فيفتح الله لي تقدم شرحه في حديث اخر ويدخلنيها
بضم المثناة التحتية والضمير الثاني للجنة ويجوز فيه
الفصل والوصل خلافا لسيبويه للزوم الفعل عنده
كقوله ان الله ملككم اياهم ومعي فقراء المؤمنين اكراما
لهم وفيه اشارة الى ان الفقير الصابر افضل من
الغني الشاكر كما مر والجملة حالية ولا فخر وانا اكرم الاولين
والآخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة الذي
رواه البيهقي وصححه من قول الله تعالى وفي نسخة
من قول الله والاصح روايته بلفظ من لنبيه صلى
الله عليه وسلم اني اتخذتك خليلا كما تقدم فهو
مكتوب في التوراة انك حبيب الرحمن قال
السنوسي انه وقع هكذا وفي نسخة المصنف المبيضة
المروية عنه وصححها بعضهم فكتبت انت وهي لفظة
عبرانية بمعنى انت وقال الدلجي ان بعد السين تاء
مثناة فوقية وضمير بانت وهو السمي بقوله
بعد السين جرة اي مدة خطية فلم يبينها الشكه
فيها في النسخ المعتمدة من الثنا بهمزة مفتوحة
وسين مهملة ساكنة وباء موحدة قيل حاصله انه ثبت
لنبينا صلى الله عليه وسلم وصحف المحبة من غير مشاركة
فيها والخلة التي شاركه فيها ابراهيم عليه الصلاة والسلام
وقد انبهما صلى الله عليه وسلم لنفسه في آخر خطبة خطبها
قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بخمسة ايام فقال بعد
حمد الله تعالى والثناء عليه عز اسمه انه قد كان لي فيكم
اخوة واصدقاء واني ابرأ الى الله ان اتخذ احدا منكم خليلا
ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر ان الله اتخذني
خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا او نبيت البارحة مشايخ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خزاين الارض والسماء وهو تشريف منه صلى الله عليه وسلم بأعلا
مقامه واكمل حالاته وبين خلته وخلة ابراهيم عليه الصلاة
والسلام فرق لان خلته حقيقية اصلية وخلة ابراهيم متمما
من خلته الذاتية ولذا قال ابراهيم في حديث الشفاعة
انما كنت خليلا من وراء وراء فالخليل غيره وهو محمد صلى
الله عليه وسلم انتهى فهو صلى الله عليه وسلم مختص بالمحبة
وبالخلة الحقيقتين والا فقد قال تعالى يحبهم ويحبونه
ولكل صفة مراتب فهو صلى الله عليه وسلم مختص بأعلاها
وسيأتي تحقيقه قريبا **قال القاضي ابو الفضل رضي**
الله عنه هو عياض المصنف **اختلفا** بالبناء للمجهول
اي اختلف العلماء **في تفسير الخلة** وبيان معناها **واصل**
اشتقاقها بيان لمحل الخلاف ومنشأه وفي قواعد
الطوفي الاشتقاق اقتطاع من لفظ يوافقه في حروفه
الاصول كضارب من الضرب والاشتقاق الاكبر رد
تراكيب المادة الواحدة المختلفة الى معنى واحد مشترك
بينها وقد يكون ظاهرا في بعضها خفيا في البعض يحتاج
في رده الى ذلك المعنى الى تلطف في معرفة المناسبات
انتهى وتفصيل اقسام الاشتقاق وتحقيقه مذكورة في
كتاب ابن حني كالخصائص وغيرها **فقيل الخليل** المذكور
هنا **المنقطع الى الله** اي الذي قطع رجاءه واعتماده عما
عدا الله **الذي ليس في انقطاعه اليه محبة له اختلال**
اي خلل ونقص يحتاج لجبر وتكميل لخلوصه فيه وتمكنه
الذي لا يجعل اصلا وتحقيقه ما قاله الامام الراغب انه
يقال خل الثواب بالخلال والرمية بالسهم ادخله فيه
والخلة بالضم الطريق في الرمل وبالفتح الاختلال العارض
للنفس لشهوة تناول محبتها اليه ولذا فسرت الخلة بالحاجة
والخصلة والمودة لانها تتخلل النفس اي تتوسطها وتؤثر

بينهما تأثير السهم في الرمية او لفرط الحاجة وابراهيم عليه
الصلاة والسلام خليل لافتقاره الى الله وتبتل من الخلة والمحبة
وقال ابو القاسم البلخي هو من الخلة بالفتح لان الخلة
بالضم ومن قاسه بالحبيب فقد اخطأ لانه تعالى يجوز
ان يحب عبده فان محبته الثناء منه ولا يجوز ان يخالله بهذا
منه لنقصه فان الخلة من تخلل الود نفسه ومخالطته
ولذا يقال تمازج روحاهما والمحبة بلوغ الروح حبة
القلب يقال حبته اذا اصبت حبة قلبه فانا استعملت
في الله اريد بها احد امرين وكذا الخلة فيجوز في احدهما
كما يجوز في الآخر فاما ان يراد بالمحبة بلوغ حبة
القلب وبالخلة جبر الخلل محا شاء الله عنه انتهى وفي
كلام المصنف دلالة على ان الخلة تستلزم المحبة ومن
تفسيره للخليل يعلم معنى الخلة التي هي باحث فلا يرد
ان اول كلامه في الخلة وما ذكره تفسير للخليل مستفادا
قيل من انه انما يستقيم على ان الخلة بمعنى الخليل ليتوجه
فيه المذكر والمؤنث لانه مصدر في الاصل وان الكلام في
معناه اللغوي الوصفي الشهرتي فتفسيره بالسببي غير
مناسب لانه بيان لحاصل معناه **وقيل الخليل** معناه
المختص بمن خالله مطلقا فهو الصديق الذي صار من
خلص احبائه واصدقائه وتفسيره بانه اختص بخدمة
الله واختاره بما لم يختلف من فضل وترك اقتصار فيه فصور
واختار هذا القول غير واحد من الائمة المحققين
ورجحه الشراح **وقال بعضهم اصل الخلة** بالضم الاستفا
اي كون محبته وصودته صافية اي خالصة من الكدورات
وقيل هو من الصفوة بمعنى الاختيار وهو من لوازم المحبة
ثم فرع على الاول قوله **وسمي ابراهيم خليل الله**
لانه يوالي فيه ويعادي فيه الموالاة المحبة وفي بعض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اللام كقوله والذين جاهدوا فينا اي لاجلنا اي لايحب الا من
احبه الله من المومنين اهل الطاعة ولا يبغض الا اهل المعصية
والضلال كقوله تعالى لا تجد قوما يومنون بالله واليوم
الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولذا قالوا

• اذا صافى صديقك فاتخذه • فقد عادك وانفصل الكلام •

وخلة الله له اي لابراهيم عليه الصلاة والسلام **نصر** على
عدوه كنمرود وهذا جواب سوال مقدار ما معنى كون ابراهيم
خليل الله فما معنى كون الله خليلا له **وجعله اماما لمن بعده**
لقوله تعالى قال اني جاعلك للناس اماما اي مقتدى
متبعا للجميع من بعده لان الانبياء بعده كلهم من ذريته وهذا
من تمام نصرته لانه لو لم ينتصر خالفته من بعده ولذا ذكره
معه تاييدا وتاكيدا له **وقيل الخليل اصله** اي اهل معناه
الذي وضع له لغة **الفقير المحتاج** صفة كانت غلبت
المنقطع اي المنفرد عن الناس لعدم اعوانه واخوانه
ماخوذ من الخلة بفتح الخاء **وهي الحاجة** لاحتياج صاحبها
لغيره لعجزه عما يقوم باموره **فسمي بها** اي لقب بما
اشتق منها **وهو الخليل ابراهيم** فالضمير الحاجة او
للفظة الخلة والاظهر انه بتقدير مضاف اي بمشتقها
ونحوه **لانه قصر** بفتح القاف والصاد المخففة والقصر
كالحصر بمعنى التخصيص **حاجته على ربه** اي لم يكن
له حاجة الا اليه ربه فلا يومل نفعا من غيره ولا يقبله
وانقطع اليه بهمه البهم هنا ما يهتم به المرء ويعتني
به ويعزم عليه بمعنى كانه قصر حاجته على الله فقط سلمه
وعزمه على الله وعلى ما يرضيه **ولم يجعله قبل غيره**
قبل بكسر القاف وفتح الموحدة واللام بمعنى المقابل الذي
يدرك ويرجى فالمراد انه عنده في جانبه وانه لم يجعل امره
ورجاءه في غير الله اي لم يطلب شيا من غيره ولم يومله

اذ جاءه

اذ جاءه اي جاء ابراهيم عليه الصلاة والسلام **جبريل** عليه الصلاة
والسلام **وهو في المنجنيق ليرمي به** اي وقد وضع في ليرمي به
النار التي اوقدت لاحراقه وكان لهبها اشتد حتى لم يمكن
احد ان يدنو منها حتى يرمي شيا فيها فصنعوا المنجنيق لالقاءه
به من بعيد وهو بفتح الميم وكسرها التي لرمي الحجارة
كبيرة بان يشد بسواري مرتفعه جبلا من الخشب يوضع
عليها ما يراد رميه ثم تضرب بساريتين توصلان لمكان بعيد
جدا وكانت هذه الالة قديمة قيل وضع المضار بالبارود
والمدافع وهو فارسي معرب وفي وزنه ومعناه قيل التعريب
كلام طويل لهم واصله من جي نيك ابما اجودين وهو بونشة كما قاله

• لقد تركتني منجنيق ابن جندل • اجيد عن المصنور حين اجيد •

وسيبويه زايدة ووزنه مفعيل وقال سيبويه فعليل لان لا
عليه مشهور **فقال له** جبريل عليه الصلاة والسلام **الك**
حاجة عندي من سوال ما يجيبك ونحوه **قال اما اليك**
فلا حاجة لي **فقد حاجته على ربه** كما مر وهذا رواه ابو نعيم
وقال ابو بكر **ابن فورك** بضم الفاء وفتح الراء المهملة وكاف
ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وقال البرهان انه صحيح
النسخ بالتنوين والصرف لظن انه علم مرتجل وقيل انه عربي
معناه الفلاة ولا يعرف في اللغة وانما المذكور فيها انه
بمعنى نوع من الطيب ومن قال معناه الفاء لعله اراد انه
من عجمة الاندلس وتحريف عامتهم قلت رايت في
كتب التواريخ انه ملك الهند ارسل للاسكندر رسولا
اسمه فورك وسالت عنه فقيل معناه غلام حقير وهو
يقتضي انه اعجمي غير مصروف وعندي انه يجوز فيه
الوجهان وقد مر فيه كلام لنا وما قلناه هنا ربما يوخذ **الخلة**
صفاء المودة وهي المحبة مع التودد وهي الموانسة والمسامرة
وصفاوها خلوصها بان يوافق الظاهر الباطن كما قال المعري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

• والخل كما يبدي لي ضمايره • مع الصفا ويخفيها مع الكدر •

التي توجب الاختصاص اي يلزمها اختصاص الواجد بمزيده بان يلازم صحبته ولسمانه تتجلى الاسرار جمع سر وهو ما يخفيه المرء عن غيره وتخللها دخولها في باطنه لاطلاعه عليها وعلمه بها فلا يخفى عليه شيء من احواله والباسبيه وقيل الاسرار بتجاويف حبات القلوب وهو مجاز ومعناه برسوخ المحبة المودة في القلب واعلم انه تقدم ان الفرق بين المحبة والمودة والخلة ان المحبة ميل القلب لما هو حسن عند سواء كان حسن صورة او كمالا والمحبة العلما والصلاح وانتفاع وانعام لان القلوب مجبولة على حب من احسن اليها والمودة مراصلة من تحبه والتردد اليه فاذا ادامت المودة وخللت كانت خلة فان قلت فحينئذ الخلة اخص من المحبة فتكون افضل فالم قيل ان المحبة افضل قلت المحبة اعم فقد يكون من غير مخالطة وقرب فلا خلة فيها الا ان المحبة قد تصل الى مرتبة بحيث يكون الحبيب لا يغيب عن ذكره وذكره طرفة عين حتى يصل الى الهيام وذهاب العقل وتبذل لها الارواح فضلا عما سواها وهذه تسمى عشقا والعشق لا يجوز في الشرع اضافته لله فلا يقال عشقت الله كما ذكره ابن تيمية وغيره وان وقع من بعض الحكما والصوفية فان كان مع هذه المرتبة خلة وتقريب فليس كهذا المحب يحب ولا كحبيبه حبيب وهذه المحبة هي التي يختص بها نبينا صلى الله عليه وسلم حتى بعد ان سرا لما راى الله وشاهد من جماله وجلاله وحصل من قربه لمرتبة لم يصل لها رسول ولا ملك مقرب وتمت له خلة مقربة لم تنلها غيره فلم يحتج لغيره ولا سال سواه وعرض عليه مفاتيح خزاين السموات والارض واعانه الله ونصره نصرة عزيزة وغفر له ما تقدم وما تاخر من ذنبه مع انه

لم يصدر عنه زلة واطلعه الله على اسراره وخفايا قدسه واي خلة كهذه فلذا كان صلى الله عليه وسلم مخصوصا بانه خليل الله ايضا قال الخليل عليه الصلاة والسلام انا الخليل من وراء وراء وكرر وراء اشارة الى زيادة قرب بنبينا في الارض والسما فلا منافاة بين اختصاصه ووصف ابراهيم وان اشتهر بذلك لانه اجل صفاته واشتهر محمد بالحبيب لانه بهذا المعنى اجل من الخليل وهذا من جانب العبد واما من الله فمحبته له بمعنى تقريبه وتعليمه ما لم يعلمه غيره وتفضيله على ما سواه وخلته له اسعافه بجليل هذه النعم وتوفيقه لحمله بقلب بصره وبصيرته حتى كانه معه في كل حين فاعرفه وقال بعضهم اصل الخلة المحبة يحتمل ان اصل معناها الوصلي المحبة لانها من تخلله في قلبه وروحه ويحتمل ان المراد ان المحبة اساس الخلة ومنشؤها لانها تكون بعد تحققها ومعناها اي معنى الخلة الوصلي بناء على الثاني وهو الارجح وقيل ضميرها راجع للمحبة المرادفة للخلة الاسعاف اي الاعانة والنصرة والاسعاد لكل ما اراد والاطلاق بفتح الهمزة اي الانعام والاحسان قال الزمخشري في شرح مقامات الالطاف الهدايا واحدها لطف بفتحتين قال لمن لا عندنا التكريم باللطف انتهى ويحتمل انه جمع لطف كقفل وهو التوفيق لفعل كل خير وتسهيله وكونه بكسر الهمزة تحريف والترفيع بالعلو مرتبة بالكمالات الظاهرة والباطنة والتشفيع بادنى لم في الشفاعة وقبولها وله صلى الله عليه وسلم شفاعات كما مر فيشفع في فصل القضا ولرفع درجات قوم في الجنة ولمن مات بالمدينة كما رواه الترمذي ولبعض المومنين في التجاوز عن سيئاتهم ولبعض ما كان من اهل النار بعدم دخولها واخراجه منها ولتخفيف عذاب بعض الكفرة كابي طالب

شبكة الألوكة www.alukah.net

لحمله في مخصاص من نار يتلظى منه دماغه كما رواه البخاري
وهو لا ينافي قوله تعالى لا يخفف عنهم العذاب كما قيل
وقد بينا ه في حواشي القاضي والقبول شفاعته بعض
الانبيا والصلحا وقيل التشفيع بمعنى التاييد والمعونة
من الشفع وقد بين ذلك بقوله تعالى اي كون المحبة والخلة
تقتضي الاسعاف ومنا يده بطريق المفهوم واللزوم
في كتابه بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن ابنا
الله واحباوه قل فلم يعذبكم بذنوبكم الاية يعذبكم مضارع
بمعنى الماضي اي عذبكم في الدنيا بالمسخ والقتل وغير ذلك
وهذا برهان اي لو كنتم ابناه واحباه ما عذبكم لكنه
عذبكم فلستم كذلك او هو على اصله اي لم يعذبكم في الاخرة
فعالم منه ان من كان محبوبا لله لا يعذب به ولا يسوءه لاقتضا
المحبة لذلك والعجب ان هذا مع ظهوره قيل عليه انه لا
دليل في الاية على ما ادعاه وليس فيها على تقدير التسليم
الا عدم مواخذة المحبوب بذنبه على انه ممنوع في احبا
الله لان من احبه الله عصمه من الذنوب ويمحنه بالمعاقبة
ولا ابتلا ولا دليل فيها على ان اصل الخلة المحبة وهو ما ينتفي
منه العجب وقولهم ابنا الله اي منا ابناوه وهو اعم
وعزير ومن اتباع نبيه وقيل انهم اد عوا ذلك لانهم
راوا في التوراة يا ابنا احبائي فيروا ها يا ابنا ابكا ي
فاوجب للمحبوب اي بطريق اشارة النص فيهم
ان كل محبوب وخليل يجب ان لا يواخذ بذنوبه
اي لا يعاقب بها ما يجازي عليها قال ذلك البعض هذا
اسم للاشارة يتخلص به من كلام الا حز فيكون خبرا
مبتدا بتقدير الامر هذا او مبتدا خبره مقدر وقد
يذكر كما في قوله هذا ذكرا ومفعول فعل مقدر اي خذ هذا
وقد يقال ها فعل بمعنى خذ وذا مفعوله لكن الرسم

يخالفه

يخالفه والخلة اقوى من النبوة بموحدة ونون مصدر
بمعنى كونه ابنا متولدا منه شريفي ذلك بقوله بان النبوة
قد يكون فيها العداوة اي معها او في من اتصف بها وهو
من ظرفية الصفة للموصوف كما قال تعالى ان من
ازواجكم واولادكم عدوا لكم اي منهم من يظهر العداوة
والعقوق كما هو مشاهد فاحذروهم وخافوا شرهم ولا
يصح ان يكون عداوه مع خلة لان المحبة معناها او داخلة
به اولا زمة له وهي ضد العداوة فلا يجتمعان بخلاف النبوة
فانها وان كانت الفطرة تقتضي المحبة لكن قد تتخلف لعارض
ويكفي هذا فلا وجه للاعتراض بان الاصل فيها المحبة
والعارض لا يعتد به كما توهم ومن العجب انه ايده بقوله
زيدا وك عمرا فانكم لم تسلما تجاوز الله عنه فاذا
تقرير على ما قبله. تسميته ابراهيم ومحمد عليهما الصلاة
والسلام بالخلة اي مما اخذ من الخلة وهو الخليل والمراد
بالتسمية الوصف تجوزا وقدم ابراهيم عليه الصلاة
والسلام لتقدمه رتبة وشهرته وهو باضافة تسمية
وفي نسخة اضافة بالضمير اما بانقطاعهما الى الله
تعالى هذا ناظر لان الخلة الحاجة اي لاعتمادها عليه
واما لمنع الخلو فقط ووقف حوائجها عليه اي جعلها
موقوفة على اعامه لاكتفائهم بفضله والانقطاع عن
دونه اي الانقطاع اليه تعالى وترك غيره والاضراب
عن الوسايط والاسباب الاضراب بمعنى الاعراض
والترك يقال اضرب عن كذا اذا مسك عنه وتركه او
لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما معطوف على ما
بعد اما اي بان الله اختصهما بزيادة اختصاص به فاتخذهما
عما سواه كلها بمعنى الخليل خليلة وهذا ناظر الى ان
الخلة بالضم او خفي الطافه عندها خفي بالخاء

المحبة لان لطفه من حيث لا يدري او بالحا الجملة اي
زيادة مبالغة في اكرامه لهما فقال اخفى به وخفى انا بالغ
في اكرامه وهو مجرور معطوف على زيادة او ما اضيف
اليه والطاف بالفتح فتقدم تفسيره وقيل انه بكسر الهمزة
مصدر وفيه امر **او ما خال** اي تخلل ودخل **بواطنهما**
من اسرار الالهية اشارة الى انه من التخلل كما تقدم
وفي نسخة من اسرار الهية بتنوين تحتية فوحدة
ومكنون غيوبه جمع غيب وهو ما لا يدرك بالحواس
الظاهرة او ما سيكون قبل وقوعه وهو من حملة المجردات
ولا يطلع على غيبه الا من ارتضى من رسول والمكنون
بمعنى المستور **ومعرفته** اي معرفة افاضها عليهما من علم
اللدني او معرفة ذاته وصفاته مما لا يطلع عليه كل احد
او استصفاه لهما اي لاختياره لهما من دون خلقه
وجعلهما صفوة له حتى يستحقا وصفه الخلة لانها خيرة
الله من خلقه والمصدر مضاف لفاعله وقوله **واستصفا**
قلوبهما مضاف لمفعوله واسم المفعول المضاف للمعنى يجوز
افراده وجمعه وتثنيته اي جعل مرائيها صافية خالصة
له صالحة لاسراره ومعرفته **عمن سواه** بحيث لا يكون
فيها غير معرفة وحبه **حتى لا يخالطها** اي لم يدخل في
خلالها **حب لغيره** هو نتيجة الاستصفاء وما قارنها
وصفي قلبيهما من كدر حب السوي الناشي عن الطبع
البشري **ولهذا** اي لكونه سبب الخلة الانقطاع عما
سواه والاعراض عن العوارض البشرية **قال بعضهم**
الخليل من لا يتسع قلبه لسواه لامتلائه بمحبة ربه ومشاهدة
جلاله بحيث لا يبقى في قلبه سواه وسوي مراتبة كما قيل
• تملك بعض حبك كل قلبي • فان ترد الزيادة هات قلبا •
وهو اي ما ذكر من معنى الخليل ونفقد **عندهم** معنى قوله

صلى

صلى الله عليه وسلم في حديث البخاري ان من امن الناس
علي في صحبته وماله ابا بكر **ولو كنت متخذا خليلا** من الناس
غير ربي ارجع اليه في اموري واعتمد عليه فيما يهمني **لاتخذت**
ابا بكر خليلا لانه اعز اصحابي واقدم اصدقائي فلو تعلق
قلبي باحد لم يكن يتعلق بغيره لما اعرفه من ايثاره لي على
نفسه واهله **ولكن اخوة الاسلام** وتديم الصحبة
الذي هو بمنزلة القرابة النسبية كما قيل
• صحبت يوم شك قريب • ودمة يعرفها اللبيب •
وهو استدراك على مفهوم الجملة الشرطية فنفى الخلة
واثبت الاخوة الموذنة بالمواخاة فقضيلة منه فالخلة اعظم
من النبوة والاخوة واخوة بهمزة مضمومة وروي في الاكمال
انه اخوة بدون الف وهي لغة قليلة **واختلف العلما**
وارباب القلوب اي اصحاب القلوب الكاملة الصافية
بجعل غيرهم كانه لا قلب له والمراد بهم الاولياء وذوي النفوس
القدسية وقيل المراد بهم الباحثون عن احوال القلوب
وقيل المراد بهم اكابر الصوفية ورسم ابذلك لنظرهم في
العلوم الباطنة دون ظواهر الالفاظ **ايهما** اي المحبة والخلة
ارفع اي ايهما افضل في نفس الامر وعند الله **درجة الخلة**
او درجة المحبة وكني برفع الدرجة عن رفع ما فيها وافضليته
فالتقدير اهو درجة الخ **فجعلها بعضهم سوا** اي الدرجتين
او المحبة والخلة متساويتين في الفضيلة لاتفاوت بينهما
فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لا يخفى
ان هذا انما يقتضي تلازمهما لا مساواتهما برتبة ودرجة
ثم اشار الى جواب سؤال مقدر وهو انهما اذا استويا تلازما
فلم اختص كل منهما بموصوف فقال **لكنه** اي الله او الامر
والشان **خص** مبني للفاعل او المفعول **ابراهيم بالخلة ومحمدا**
بالرفع والنصب **بالمحبة** بالحكم الازلي خليلا والثاني حبيبا

وهو امر اتفاقي لمجرد التمييز بينهما ولا يخفى ضعفه وبعضهم
قال درجة الخلة ارفع منزلة وافضل واعلا درجة وليس
له ان المحبة ماخوذة من معنى الخلة واخص منها لكنه قيل
انه يرد عليه ما تقدم من قوله في مناجاته حيث قال له الله
سل تعط فقال يا رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى
تكليما فقال له تعالى الم اعطك خيرا من هذا واتخذتك
حبيبا او ما في معناه مما يقتضي ان درجة المحبة ارفع لان
قوله لو كنت الحبيب يخالفه فالمقام لا يخلو من الاشكال والجواب
ان القائل انما فضله بمجموع ما ذكر في الحديث واحتج هذا
القائل لدعواه بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
البخاري لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه اي
غير الله خليلا وقد اطلق المحبة اي وصفه بمحبة غير
ربه والجملة حالية لفاطمة الزهرا ابنته صلى الله عليه
وسلم وهو متعلق باطلق وابنيها الحسن والحسين وسالمة
بن زيد بن حارثة فانه ذكر انه كان يحبه ويسمى حب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم كابي بكر وعمر وعائشة
رضي الله تعالى عنهم وقد ورد هذا كله مصرحا به في احاديث
صحيحة وقد قدمنا لك ان محبة الله تعالى لعبده
غير محبة العبد لله وغيره وان محبة النبي صلى الله عليه
وسلم لله بمعنى كونه ليس في قلبه وذكره غيره وانها
ماخوذة من حبة القلب كما قلت

• قد تملكت حبة القلب مني • ولذا سمي الحبيب حبيبا •

فلا يناسب في كونه يحب فلانا لانها لمطلق الميل وبهذا اشتط
الاحتجاج بما ذكر وسيأتي ما يرده واكثرهم اي اكثر
العلما وارباب القلوب جعل المحبة ارفع درجة وافضل
من الخلة لان درجة الحبيب بنبينا صلى الله عليه وسلم
بدل من الحبيب وعطف بيان ارفع من درجة الخليل ابراهيم

فيقتضي

فيقتضي ان صفته وهي المحبة افضل من صفة وهي الخلة
وفيه انه لا يقتضي ذلك لان تفضيل الذات على الذات
قد يكون لمعنى اخر غير تلك الصفة لا سيما اذا قلنا
ان الخلة هي المحبة او غايتها واصل المحبة الوصفي
الحقيقي الميل الى ما يوافق المحب بضم الميم وفتح
الحا معنى المحبوب يقال حبه وحبه بمعنى لانهم اخذوا
اسم الفاعل في اكثر استعمالهم من المزيد فقالوا محب
واسم المفعول من الثلاثي فقالوا محبوب وحبيب فلا
في غير الاكثر حاب ومحب بالفتح كقولهم في معلنته
• من منزلة المحب المكرم • فراعوا كلامنها والمراد بما يوافقه
ما يرتضيه ويميل اليه فيحب كل ما يحبه ويبتغيه ويترك لاجله
مراداته والمراد بالميل سيل قلبه ولذا قال ولكنه هذا
المعنى يكون في حق من يصح الميل القلبي منه اي المحب
لا المحبوب والعكس جايز وجمع به بعضهم والانتفاع
بالوقف بفتح الواو وسكون الفا فيل القاف اي الموافق
سمي الفاعل بالمصدر او على اصله بمعنى الموافقة بين
الشيين وهذا الاخر خير وهي درجة المخلوق
الضمير في وهو راجع الى المحبة بمعنى الميل القلبي ممتنع
منه او انث باعتبار الخبر فيرجع للمثل والدرجة مجاز
عن الصفة واما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاغراض
بفتين معجمة وراء مهملة وضاد معجمة على ما تقدم فالميل
بمعنى ترجيح شي وتقديمه على غيره لفايدة غرض وعلة
للفعل لا يجوز على الله ولذا ذهب اكثر الاصوليين الى ان
افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض لانه يقتضي استكمال الفاعل
بغيره وهو منزه عنه اما بمعنى الثمرات والفوايد المترتبة
على الفعل فلا يضر وحاصل فهم بعض المحققين وقال النضوي
تدل على خلافه ولا استكمال عنده غير مسلم وقد بسطنا

الكلام عليه في غير هذا الكلام الكتاب ونسخه الامراض
بين مهملة وليس جمع عرض بمعنى مرض وبزنته كما قيل
بمعنى الكيفيات النفسانية الحادثة والميل منها في نسخة
الاعتراض ولا مناسبة لها هنا الا بتكلف واذا كانت
المحبة بهذا المعنى لا تليق برب العزة فحبته اي الله لعبده
تمكينه من سعادته اي اقداره على ما يفيده سعادة
الدارين بتوفيقه لطاعته وعبادته وعصمته من
ارتكاب الذنوب ويجوز رفعه وجره عطفا على تمكين
وسعادة والعصمة هنا فمناها الحفظ وتوفيقه في امور
يجعلها على وفق رضاه ويجوز رفعه وجره ايضا ونهيه
اسباب القرب نهية بزنة تكرمة بيا مثناة تحتية
بعد الها وهمزة وها تانيث مصدر هيأ اذا جعلته
حاضرا سهل التناول اي يسر له الله كل سبب يقربه الى
ربه من صلاة وجهاد ومعرفة ونحوها وافاضة رحمته
عليه اي ايصال الخيرات الدنيوية والاخروية اقبالا
كثيرا متواليا فشبه الرحمة بالماء وابتة الافاضة عيني
الصب بكثرة على طريقة المكنية والتخيلية وقطعها
بضم القاف وسكون الصاد المهملة فعلى من اقصاه اذا
ابعده والمراد غايتها والصبر للمحبة المفسرة بتمكينه
وما بعده وذكر الغاية لان صفات تعالى لا تتعلق به
نتوخذ باعتبار غاياتها وغاية المحبة كشف الحجب بضمتين
جمع حجاب اي ازالة الموانع عن قلبه كالشواغل الدنيوية
حتى يراه بقلبه اي يعلمه علما يقينيا كالمشاهدة المحسوسة
وينظر اليه ببصيرته وهي قوة للقلب كالبصر يدرك بها
ما يتوجه اليه فيكون كما قال اي الله تعالى او الرسول صلى
الله عليه وسلم الناقل له في الحديث الذي رواه البخاري
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي

يبصر

يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها
ورجله التي يمشي بها وهو حديث قدسي طويل ومعناه
اذا صفى قلبه وشغل نفسه بالله احبه الله ومحبة الله
تقدم انها عناية ولطفه به افاضة نعمه على ظاهره
وباطنه فتكون حواسه وادراكها واعضاؤه وحركاتها
كلها متوجهة لله وما فيه رضاه من غير تصنع ومشقة
فيقوى به على ذلك حتى تكون افعالها صادرة عن
الله والى هذا اشار المصنف بقوله ولا ينبغي ان يفهم
بالبنا للمجهول اي لا يفهم احد من هذا الخبر والكلام
سوى التجرد الى الله اي تجريد افعاله واحاسيسه
عما يشغله عن الله والانقطاع الى الله بترك غيره
واخراجه عن فكره ونظره والاعراض عن غير الله
حتى يصير مراقبا لله في جميع احواله وصفا القلب لله
بحيث لا يكون في فكره غيره فيصفو من كدر الاوهام
ودنس الخلق واخلاص الحركات لله بان لا يحرك عضوا
من اعضاء الا لعبادته او لما يعين عليها كما قالت
عايشة رضي الله عنها كما تقدم كان خلقه القرآن
اي اخلاقه صلى الله عليه وسلم كلها على وفق ما امر به
في القرآن فجعلت القرآن عين خلقه مبالغة والى هذا
يشير قولها يرضاه يرضى اي يرضى ويحب ما ذكر في
القرآن انه فضل مرضي من واجب ومندوب ومباح
يقصد به ما يصيره قربة وينبغط بفتحتين وضم
وسكون ينبسط اي يكره ما ذكر فيه ان الله يكرهه من
كلام حرام ومكروه وخلاف الاولى وقدم الحرام والمحرم
للحصر فلا يرضاه الا ما يرضاه ولا يكره الا ما يأباه والحاصل
كما علم مما ذكر ان خلقه صلى الله عليه وسلم العظيم
اضمحلت وذهبت لما شغل قلبه الشريف فلم يبق له

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ارادة لغيرها يريده الله ولا ارضاه لغير ما يرضاه ولا يخفى
ارتباط هذا بما قبله من قوله كنت سمعه وبصره فاعرفه
ومن هذا اشارة الى ما سبق في اول كلامه من معنى المحبة
قبل ذكر الخلاف فيها وما حننا استشهد بها عبر بعضهم عن الخلة فقال

• قد تخللت مسلك الروح مني • وبذا سمي الخليل خليلا •
• واذا ما نطقت كنت حديثي • واذا ما سكت كنت الغليلا •

وفي رواية كنت الدخيلا يعني ان الشاعر عبر عن معنى الخلة
بناء على انها من التخلل كانها تخللت باطنه وجرت مجرى
الروح الجسمية السارية في البدن سريان سر الورد في
الورد بناء على ان احد الاقوال فيها لا على انها مجردة خارجة
عنه ومتصلة او بناء على انها لطيفة نورانية في احد طاقتي
القلب بها الحياة فالاحساس وهلك منصوب على الظرفية
تخللت المضمن معنى دخلت واسند التخلل اليه مبالغة
والمراد تخلل محبته ومودته في مسالك روحه او في قلبه
الذي هو مقرها بحيث لا يكون فيه سواه كما مر
ثم فرع على انه ليس في روحه وقلبه غيره انه اذا
تحدث لم يذكر غير محبوبه وخليله واذا سكت لم يكن
في فكره وقلبه غيره فالمراد بالخليل ما يعم المحبة مما كان
ما حل القلب من قولهم تغلغل الماء وتغلل بين النبات
اذا جرى تحته مستترا وكذا المراد بالدخيل ما هو داخل
القلب والبدن لا الاجنبي كما في قول الكاتبي ليس الدخيل
كالناسي هذا ما قصده الشاعر واشار اليه المصنف وان كان
ظاهر الشعر على تفضيل الخلة على المحبة فالمراد للخليل كل
متصف بالخلة لابراهيم كما قيل فانه لا يصح هنا وليس المراد
بالغليل حرارة العطش اي كنت تعدم ذكرى لك مضرما
جوانح قلبي عطشا لعدم ذكرك فان ازاحة الغم وراحة
النفس بذكر المحبوب ومزايدة في الشعر والدخيل كما

مهملة

مهملة وخاسجة ومن العجيب قوله في الشرح الحديد ان المعنى
اذا سكت كتمت حبك في قلبي كما تكتم الحقد والضغائن
فالمراد بالغليل الحقد والضغائن ولا يستقيم الا على الاستعارة
فانه تعسف لا ينبغي ذكره فاذن تفريع لجواب سؤال متفرع
على ما سبق مزية الخلة اي فضيلة الخلة وفي شرح العلامة
انه لم يبين له فضل وتقدم انه يرده قوله في الاساس غيرت
عليه اذا زدت في الفضل عليه وخصوصية المحبة
بفتح الخاء وضمها بمعنى اختصاصها وعرفي الاول بالمزية
اشارة الى ان الخلة وان تشارك فيها النبي صلى الله
عليه وسلم والخليل عليه الصلاة والسلام فهي مختصة
بنبينا باعتبار معنى زايد فيها لاشتمالها على المحبة المختصة
معنى ولفظا وان لم يطلق على الخليل حبيب الله كما مر
وان كانت محبته شاملة لها بل لغيرهما كما قال تعالى
فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه الاان هذه غير
المحبة المختصة كما مر تحقيقه وكما ان المحبة من الجانبين
فكذلك الخلة فانه يقال حبيب الله والله حبيبه كما يقال
خليله خلافا لمن توهم ان الخليل لا يطلق على الله للحديث
المتقدم ولو كنت متخذا خليلا غير ربي وبهذا تبين نكتة
تعبيره بالمزية والخصوصية حاصلة لنبينا صلى الله عليه
وسلم وفي نسخة خالصة اي مختصة وكان الظاهر
ان يقول حاصلتان لكنه افرد لجعلهما كالشيء الواحد بما
دلت عليه الآثار الصحيحة الباء للتعدية متعلقة
بحاصلة ويجوز ان يكون سببية والمراد بالآثار الاحاديث
الذي تقدمت كقوله لو كنت متخذا خليلا غير ربي الخ وقوله
الا وانا حبيب الله وقوله المبشرة اي الشايعة المشهورة
المتلقاة بالقبول من الامة ذكر شهرتها والشهود لها
موجبا لاختصاصه صلى الله عليه وسلم وزيادته على غيره من

الرسل ثم استشهد لذلك بنص القرآن فقال وكفى بقوله
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
الآية البالغة في ناصل كفى او للتعدية وكفى بمعنى
اكتفى كما هو مشهور ووجه الدلالة في هذه الآية
انه لما جعل من اتبعه محبوبا لله علم ان محبوب عند
الله محبة ليس فوقها محبة ومقرب تقربا لا يدنو منه
احد فيه فعلم منه خلته وحبه ولذا قال المصنف وكفى الخ
ومن لم يفهم مراده قال هذا لا يدل على مدعاه لانه
علق محبته على اتباعه فيما جاء به من الشرائع وتصديقه
وذلك محبوب الله وانما يدل لو علق محبته على محبتهم
للرسول صلى الله عليه وسلم فقال ان كنتم تحبون الله
فاحبوا الرسول حكى اهل التفسير ان هذه الآية
لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد بقوله لنا اتبعوني
يحببكم الله ان يتخذه حنانا بفتحتين مخفف الثوني
معناه الرحمة والاشفاق ماخوذ من الحنين وهو بكون
مع صوت والمراد انا نتعطف عليه ونجعله موضع الحنان
والرحمة اي نترك ولنتفرغ به وقد تقدم الكلام فيه
كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم عليه الصلاة
والسلام حنانا ومعبودا تتقربون بعبادته الى
الله تعالى فانزل الله تعالى غيظا لهم مفعول
لم اي انزل الله ليغيظهم ويجلهم بغيظه عليهم
فان الغيظ الغضب على الفاجر وزعما على مقالتهم
تثلث اقرا المهملة وسكون العين المهملة واللام وهو
اللثو الخزي والاساءة عما يكره واصله كل مرد يصيب
الانف ولذا يقال رغم انفه وضمنه معنى التكبت
والتقريع فعداه بعلى والمال الى انه ازالهم بتوبيخهم
ورد مقالتهم هذه وقوله هذه الآية مفعول

انزل

انزل قل اطيعوا الله والرسول ثم بعد ما بين سبب
النزول من انكارهم جعل اتباعه سبب محبة الله لهم
وتقربهم الى الله تعالى وذكر الآية وانها ابلغ من الاولى
والدال ان الولي لا تقتضي لزوم اتباعه فانه تعالى
يتقرب اليه بالنوافل ويحب فاعلها والامر بطاعته
يقتضي الوجوب واقترانها بطاعته يدل على تاكيده
مع تعظيمه وتشريفه كما يدل عليه قوله فراده عرفا
بامرهم بطاعته وايجابها عليهم وفرضها بطاعة
اي الرسول صلى الله عليه وسلم زيادة في تشريفه
والا فالاتباع وان كان عين الطاعة او لازمها فليس
هو امرا بجاب ومن غفل عنه قال لها سوا الا ان
هذا فيه التصريح بالطاعة ثم توعدهم على التولي
عنه بالاعراض عن طاعته وهو عدمها بقوله فان
تولوا فان الله لا يحب الكافرين كان الظاهر
ان يقال فان الله لا يحبهم فوضع الظاهر موضع
الضمير وعلقه بالمشتق الذي هو علة الحكم فكانه
قال لا يحبهم لانهم كفروا بالله سواء كان تعريفه لاستغراق
او للعهد فهذه الآية اصرح وادل على وجوب طاعته
وعلو مرتبته صلى الله عليه وسلم على غيره من الانبيا
كعيسى عليهم الصلاة والسلام وتقل الامام
ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما في
الفرق بين المحبة والخلة يطول هذه الجملة
صفة قوله كلاما فاشار الى انه لم ينقله لطوله ثم
استانف فقال حاصل اشارته ترجع الى تفضيل
مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه اي من كلام
ابن فورك طرفا بفتحتين اي بعضا قليلا يهمنا
اي يدل على ما بعده اي باقيه فالبعدية غير مراده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لانه مجاز عن ذلك قوله اي قول المتكلمين الذي نقله
ابن فورك عنهم الخليل يصل الي من خالله بالواسطة
اي بتوسط اخر بينه وبين خليله كما بينه قوله ليصل
به الاتي ويدل ان هذا المعنى ماخوذ من قوله
عز وجل وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض وليكون من الموقنين توصل لمعرفة
الله بواسطة ماراه من ايات ملكوته التي وصلته
لمعرفته والحبيب يصل لحبيبه به اي هو دله على نفسه
بنفسه من غير واسطة لغيره وهذا ماخوذ من قوله
فكان قاب قوسين او ادنى فراه عين اليقين كما تقدم
وهذا وان كان المصنف ناقلا له والعمدة فيما نقلوه على
قابليه الاان هذا غير ظاهر لانه ان اراد بالوصول الوصول
الى الله برويته وسماع كلامه من غير واسطة فالاية
لا مناسبة لها لانه ان اراد ان بين مفهوم المحبة والخلة
فاذكر لا يدل عليه ليس بصحيح وان اراد بين ذاتي من
قام به فلا يفيد شيا مما نحن فيه نعم انه مبني على
القول بان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يعرفه
قبل هذا الا ستدلال بنا على جواز مثله على الانبيا
مطلقا او قبل البلوغ مع ان المحققين على انه ورد على
طريق الجدل مع قومه الذين كانوا يعبدون الكواكب
وبالجملة نفس الكلام غير منتج وقيل الخليل الذي يكون
مغفرته اي بمغفرة الله له ما قد يصدر عنه محتاجا
كفعوه عنه في حد الطمع اي واقعه في حال يطمع
صاحبها في التجاوز عنها لان الخليل لا يواخذ خليله
بزلاته واصل معنى الحد الحاجز بين الشيين والمحيط
به كحدود الدار فاستعير للحال المميزة له والمقتضية
لتحققه من قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي

يوم

يوم الدين اي قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام في
قصته مع قومه هضما لنفسه وتعليما لامته والا فهو معصوم
والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين اي متيقنة
وهذا ماخوذ من قوله اي قول الله لمحمد حبيب الله
صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر اي كل ما صدر عنك وما لم يصدر وما هو
بالنسبة لمقامك قد يقتضي نقصا وفي الاية
اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم لم يصدر منه شيء
اذ سوي المتقدم بالمتاخر في عدم الوقوع ولذا سر
صلى الله عليه وسلم بما نزلت مرجعه من الحديبية
وقال نزلت علي انه احب الي مما على وجه الارض والكلام
على الاية مبسوط في التفسير وقد تقدم طرف منه
ايضا فتذكر وقد اخر قريبا من هذا فقال والخليل
قال ولا تخزني يوم يبعثون اي لا تفضحني ولا
تعذبني في يوم القيمة وقد قيل انه ورد في الحديث
ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذا راى اباه في
الخزي يقول يا رب وعدتني ان لا تخزني فيمسخ الله
ازر ذيخا بذال معجمة وشاة تحتية وخا معجمة وهو
ضبع سبيط فيقول له انظر الى ما تحت قدميك
فيراه فينكره ويلقى في النار فخور الله صورته حتى لا
يعرفه الناس حين يلقى في النار فيفتضح بين امته
قيل ومنه يعلم ان ابوي النبي صلى الله عليه وسلم ليسا في
النار وفيه ما سياتي والحبيب اي نبينا صلى الله
عليه وسلم قيل له يوم لا يخزي الله النبي فاشار
بالاشارة بنفي الخزي عنه بروية ما يكره قيل الوا
لذلك كما سالم غيره منهم والخزي ليس هو العذاب
كما في قوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته

وانما هو الفضاحة بكل مولم لم ولاته كالعتاب فلا يقال
ان الله اثنه من غضبه وعذابه فما فائدة البشارة
بعد هذا ثم ذكر قرنا اخر فقال **والخليل قال**
في المحنة هي والامتحان بمعنى الابتلاء والمراد بذلك
قصته مع نمرود حين القاه في النار فكانت عليه
بردا وسلاما وقال **حسبي الله** اي كاف لي في جميع
اموري **والحبيب** وهو نبينا صلى الله عليه وسلم **قيل**
له يا ايها النبي حسبك الله يعني ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ذلك طالبا كفاية الله له وهذا قاله
الله فيكون كفاية له مخففة مقررة بخلاف الاول
كما سمعته قريبا **والخليل قال واجعل لي لسان**
صدق اي ذكرا جميلا صدقا فغير باسم الآلة عما
يصدر منها مجازا **الى الآخرين** اي في الامم الآتين
من بعدي الى يوم القيمة فحصل طلب ودعا واجابه
الله فما من امة الا وهي تثني عليه وتحبه **والحبيب**
قيل له ورفعنا لك ذكرك اي جعلناه عاليا مرتفعا
لما قضته من اقتران اسمه باسم الله في الصلاة
والخطبة والاذان وغيرها **اعطي الحبيب ملائ**
سوال منه وهذا بيان لمزية الحبيب كما ينبغي ذلك
عليه اولا **والخليل قال فاجنبني وبني ان نعبد**
الاصنام اجنبني كجنبني بمعنى بعدني بعدا حسيا
ومعنويا بان لا يصدر منهم ذلك وقد اجاب الله
تعالى دعاءه لان المراد بنو اصلبهم وفيهم انبياء عصمهم
الله تعالى واتقيا حفظهم **والحبيب قيل له** اي قال
الله تعالى له **انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس**
هو كل مستقذر حسا او طبعا او عقلا او شرعا اي
الله كريم بان حفظكم من الذنوب ويريد ان لا يعرض

وقال

وقال يريد الله ليذهب ولم يقل اذهب مع انه احضر اشارة
الى انه قضى لهم بذلك في الازل وعلم الارواح والنار **اهل**
البيت منصوب على المدح او النداء والمراد اهل بيت النبوة
لشمل اولاده صلى الله عليه وسلم وزوجاته واتباعه
واقاربه ولا يختص ذلك بعلي وفاطمة والحسن والحسين
كما زعمته الشيعة وهذا البلغ مما في حق ابراهيم
بوجب لاختصاصه بنفي عبادة الاصنام وهذا
عام في كل ذنب ونقص وذاك خاص ببنيه وهذا
شامل لكل من تحلى بيته كما سمعته الفا ومبالغة
في تطهيره ويطهركم تطهيرا ولا يخفى ان كلما
نقله ابن فورك انما يدل على شرف النبي صلى الله عليه
وسلم وزيادة علو مرتبته على غيره ولا علاقة له بتنفس
المحبة والخلة لا سيما الآيات لم يذكر فيها بعنوان
لفظ الحبيب **وفيما ذكرناه** من تفسير المحبة والخلة واه
مستقاقهما والخلاف في ايهما ارفع درجة **تنبيه على**
مقصدا صحاب هذا المقال للمقصد مصدر
ميمي بمعنى القصد وهو بمعنى المقصود لان مفعل
بالي بمعنى مفعول كمركب وان كان نادرا او هو مجاز
من المصدر او من اسم المكان بالاستعارة منه استعارة
مصرحة اصلية **على تفضيل المقامات والاحوال**
بيان للمقصد والمقامات بفتح الميم جمع مقام وهو محل
القيام وبضمها محل الاقامة وجمعه جمع المؤنث لاطراده
فيما لا يعقل كحمامات وسجلات والمراد بالمقام هنا
ما يكون عليه العارف بالله تعالى من الانبياء
والاولياء يرتفع به من خصيص البشرية في درجات
العبودية حتى يرقى الى المقام الاعلى وما يطرد عليه
هو المراد بالاحوال وليس بمعنى واحد هنا كما قيل

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقبل المقامات الصفات الثابتة والاحوال الثابتة الخ
وهو قريب مما قلناه والظاهر ان المراد بقوله السابق
ما ذكرناه ما لخصه من كلام ابن فورك وهو جواب
عما تقدم من ان هذا لا يدل على بيان الخلة والمحبة
الذي هو مقصوده فاشار الى انه وان تعلق ببرهان الحب
والخليل فالمقصود بيان تفاوت وصفهما فبرجع ما قالم
الى بيانهما فان منهم من سلك مسلك التصريح ومنهم
من يقتصد الايما والتلويح **وكل يعمل على شاكلته** اي
لكل احد طريقة يختارها والشاكلة في الاية التي
اختلف فيها المفسرون وهي قيل كل يعمل على شاكلته مبنى بمعنى
وجبلته وهي كما قال الراغب ما خوذة من الشكال وهو
قيد يقيد به الدابة لانه تقيده وذلك لان سلطان
السجية قاهر لصاحبه وقيد شكل الكتاب فقال شكلت
الخط كما قيدته واشار بقوله **فربكم اعلم بمن هو**
اهدى سبيلا اي الله يعلم من طريقتكم اقوم واكثر
ايصالا الى الحق وارشادا للهداية فيجزيه على الخلاف السابق
في تفضيل الخلة والمحبة مبني على امور ينظر اليها كل من
الفريقين فكانه لم يجزم باحديهما لان الخلاف كالمتفق
وقد قيل ان غاية ما ذكره ابن فورك تفضيل نبينا صلى
الله عليه وسلم على ابراهيم عليه الصلاة والسلام في حد
ذاته من غير نظر لما جعلوه علة من تفضيل الصفة
على الصفة والحق تفضيل الخلة كما ذكره ابن قيم
الجوزية وقد علمت ما فيه وقد قدمنا لك ما ينبغي عنه

فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم
برفعة مقام على غيره **بالشفاعة** ان كان تعريفه
للعهد والمراد الشفاعة العظمى في المحشر التي يخلص
الله بها اهله من هوله وكربه فقوله **والمقام المحمود**

عطف

عطف تفسير والا فهو من عطف الخاص على العام والمقام
المحمود كل مقام يتضمن كرامة محمد ولكنه خص هنا
بفرد معين من افراده اختلف فيه كما قاله البرهان
نقلا من القرطبي على ستة اقوال فقيل هي للشفاعة
العامة السالفة وقيل اعطاره لواء الحمد وهو لا ينافي
ما قبله وقيل هو ان يجلس صلى الله عليه وسلم مع الله
على الكرسي وهذا مما نقل فيه حديث طعنوا فيه
وبا قي ما فيه ومنهم من اوله وقيل شفاعته صلى الله
عليه وسلم لاخراج بعض اهل النار منها وقيل هو شفاعته
رابع اربعة اذ يقوم له روح القدس جبريل عليه
الصلاة والسلام ثم يقوم ابراهيم ثم يقوم موسى
او عيسى عليهم الصلاة والسلام ثم يقوم صلى
الله عليه وسلم فيشفع ولا يشفع احد بعده في اكثر مما
يشفع وبه فسرت الاية وقيل هو مقام يكون اقرب
فيه من جبريل والشفاعة ثابتة له صلى الله عليه
وسلم بالاجماع الا انها عند اهل السنة لاصحاب الكبائر
لحديث شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وعند المعتزلة
لزيادة الثواب لا لدرء العقاب والكلام عليه مفصل
في كتب الاصول وكونه محمودا على ظاهره او اسناده
مجازي اي صاحبه محمود **قال الله تبارك وتعالى**
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا استشهد
بالاية على ما قاله وقد علمت ما فسر به المقام المحمود
ومقاما منصوب على الظرفية بمحذوف اي يبعثك
مقاما او يتضمن يبعث معناه او هو حال بتقدير
اي ذا مقام واما الوجه الثالث وهو جلوسه صلى
الله عليه وسلم مع الله على العرش والكرسي وقال الولوي
رحمه الله انه قول فاسد مبني على التجسيم وبين فساده

بوجوه منها ان البعث هو الاثارة والاقامة والجلوس من
صنده فكيف يفسر به وايضا هو يقتضي التحريد والتنقل
هي المستلزم للحدوث وايضا انه قال مقاما ولو كان كذلك
لقال مقعدا ومثله لا يدل عليه البعث ورد هذا بانه نراه احد
من طرق شتى ومثله من المتشابه كقوله الرحمن على العرش
استوى وقد صححه الدارقطني وقال رد اعلى منكره واجاد في ذلك رحمه الله

• حديث الشفاعة عن احمد • الى احمد المصطفى يسنده •
• وجا الحديث باقعاده • على العرش ايضا ولا تجحده •
• امروا الحديث على رجمه • ولا تدخلوا فيه ما يفسده •
• ولا تنكروا انه قاعد • ولا تنكروا انه يقعده •

فجلوسه صلى الله عليه وسلم لا مانع منه واما نسبة ذلك
لله وقوله انه معه فليس المراد ظاهره بل هو وامثاله
ما وله وهي كثيرة وعسى للترجي ومعناها وعلها مشهور
في كتب النحو فمعناها الترجي في المحبوب والاشفاق
في المكروه والترجي منه صلى الله عليه وسلم ظاهر ومن
الله قالوا انه ايجاب اي جزم بوقوعه اذ الله لا يجب عليه
شيء كما تقرر في الكلام حدثنا وفي نسخة اخبرنا الشيخ
ابو علي الغساني الجياني بشيخ المص وغسان اسم بافي
الاصل سمي به قبيلة من اليمن نزلت عليه وجيان بالجيم
المفتوحة وتشديد الياء المثناة التحتية بوزن شداد
بلدة بالاندلس منها ابن مالك وابو حيان رحمهما الله تعالى
فيما كتب الى بخطه اشارة الى ان هذا الاخبار ليس
بالمشافهة اي اخبارا كائنا في ضمن امور اخر واحاديث
كتبها له والكتابة نوع من التحمل والاجازة لها حكم الاتصال
عند كثير من المحدثين واصل الاصول كالسماع وصاحب
المحصول ووقع ذلك في الصحيحين سواكاتبه حاضرا او غايبا
بشرطان يعرف خطه قال حدثنا سراج بن عبد الله الغافقي

السابق

السابق ذكره وترجمته قال حدثنا ابو محمد الاصيلي الذي تقدم
الكلام عليه وعلى نسبته قال حدثنا ابو زيد المروزي وقد
تقدمت ترجمته وابو احمد محمد بن محمد بن يوسف بن مكي
الجرجاني قالا حدثنا محمد بن يوسف الفربري السابق ترجمته
قال حدثنا محمد بن اسمعيل هو امام السنة صاحب الصحيح
البخاري وقد تقدم قال حدثنا اسمعيل بن ابان ابو اسحاق
الوراق الازدي الكوفي وابان بفتح الهمزة وتخفيف الباء علم
منقول تردد في صرفه وعدم صرفه بعضهم واجاز بعضهم
فيه الصرف وعدمه وسبب الخلاف فيه ان منهم من قال
وزنه فعال فيتعين صرفه وقيل انه منقول من ماض
ابان يبين وجزم به ابن مالك وصاحب التوضيح وقال
وقال الفراء في المحرر ون والنحاة على منع صرفه ونقله ابن خليل
عن الجمهور بناء على ان وزنه افعل بمن اوضح فاعل على خلاف
القياس وابقي على اصله فاندفع قول الدماميني لو كان كذلك
وجب تصحيحه لان افعل الاجوف الوصفي لا يعل وفي شرح
مسلم انه جوز فيه الصرف وعدمه والصحيح صرفه كما في
جامع اللغة وبه جزم ابن السيد اقول عدم صرفه تصحيف
وقد هم تتبعت كلام العرب فوجدته مصروفا في كتول ابو مطاس الحاسي

• اقترف سجدا لنبي تميم • فوق التل دون بني ابان •
• وتحول مطلهل •
• لهف نفسي على عدي ولم اعرف • عديا اذ مكنتي اليدان •
• ظل من ظل في الحروب ولم اعرف • قتيلا اباه من ابان •

الى غير ذلك مما لا يحصى فلا وجه للتردد فيه ولذا قال
بعض ائمة اللغة من لم يصرف ابان فهو اتان وهو امام
ثقة توفي سنة ست عشرة ومائتين وترجمته في الميزان
قال حدثنا ابو الاصبغ حوص بحاء وصاد مهملتين واسمه
سلام بتشديد اللام ابن سليم بالتصغير الامام الثقة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الرواية توفي سنة مائة وتسعة وتسعين واخرج له اصحاب
الكتب الستة وقيل اسمه عوف بن مالك بن فضالة والصحيح
الاول **عن ادم بن علي** العجلي الثقة التابعي يروي عن ابن
عمر وغيره **قال سمعت ابن عمر** الصحابي المشهور رضي
الله تعالى عنه **يقول** حال او مفعول كما بينه النحاة وقد
تقدم بيانه **ان الناس يصيرون يوم القيامة جثى**
هذا الحديث رواه البخاري في التفسير موقوفا عن ابن عمر
وسلم ممالا مجال للراي فيه فله حكم المرفوع واحتمال انه
سمعه من اهل الكتاب بعيد لا يعول عليه وكونه سمعه
من صحابي اخر لا يضر لان مرسل الصحابي سنقول اقوال
هذا ما قاله اهل الاصول وقيله الائمة في مصطلح الحديث
وفيه بحث لانه يجوز ان يكون الصحابي ممن قرا الكتب
القديمة او يكون استنبطه من كتاب او سنة فينبغي
تقييده بما ذكر وجثى بضم الجيم مقصور منون وجوز
كسر جيمه ايضا جاثية مثلثة الاول واصله الكوم المجتمع
من تراب ونحوه فاستعير لمعنى الجماعة اي يجتمعون جماعات
كل امة جماعة تابعة لنبيها كما ذكره وروي البرهان عن
الحافظ العراقي جثا بضم الجيم والمد وانه كذا صحيح في
نسخ البخاري وصححه الهروي وابن الاثير وروي جثي
بضم الجيم وكسر المثلثة وتشديد الياء جمع جاث وهو الباذك
على ركبتيه وقيده بعضهم بانه يجلس كذلك للخصومة وانشد

٥ احاصهم مدة قاياه ٥ والجثوا اذا ما جثو المركب ٥

ولا شاهد فيه وهذا على خلاف القياس اذا صحت الرواية
فلا يرد عليه انه فاعل لا يجمع على فعل كما قيل **كل امة**
تتبع نبيها يقولون حال من فاعل يقول اي تكون معه
تابعته له بانضمامها اليه **يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع**
لنا اي تنادي كل امة نبيها باسمه يسالونه ان يشفع لهم

عند ربهم في الخلاص من هول الموقف كما مر فيجيبهم بانه
لا يقدر على الشفاعة كما تقدم فيذهبون لغيره من الرسل
فيجيبهم مثله **حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى**
الله عليه وسلم اي حتى تنتهي الامم ورسلهم لواحد بعد
واحد حتى يكون غايته ان يلتجوا الى صلى الله عليه وسلم
فيجيبهم ويشفع لهم فتقبل شفاعته ففي الحديث طي
لعل علمت من السياق ومن احاديث اخر صرح فيها بذلك
ومعنى تنتهي تبلغ وتصل كما يقال بلغ الامير قصتي
وهذه هي الشفاعة العظمى وقد تقدم انه صلى الله عليه
وسلم له شفاعات اخر **فذلك** اي ما ذكر من الشفاعة
بسببها **يوم يبعثه الله المقام المحمود** اي كائن في
ذلك اليوم بنصب يوم على الظرفية فانه رفع بجعل الفتحة
المختصة به كانها عينه مبالغة ويجوز اجراء **وعن ابي**
هريرة رضي الله عنه سيل عنها اي عن الاية المذكورة
كما اشار اليه بقوله **يعني قوله عسى ان يبعثك**
ربك مقاما محمودا وضمير عنى راجع لابي هريرة وهذا
الحديث رواه احمد والبيهقي **فقال** اي رسول الله صلى
الله عليه وسلم جوابا عن السؤال **هي الشفاعة** العظمى
الواقعة لفصل القضاء وقيل لاخراج المذنبين من النار
والمشهور هو الاول وضميرهي راجع للشفاعة كقوله
هي الحياة او للمقام اي تلك رعاية للخبر والاية بالتجوز على
ان المراد المعنى المقصود منها وقيل المراد انها هي الشفاعة
في اليوم المسمى بالمقام المحمود وهو تكلف جدا **وروي**
كعب بن مالك الانصاري الصحابي احد الثلاثة الذين
تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وتاب
الله عليهم بنص القران وهذا الحديث رواه احمد بن حنبل
مسندا **عنه صلى الله عليه وسلم** انه قال **يحشر الناس**

يوم القيامة بعد الخروج من القبر اي يجمعون للحساب ثم
فاكون انا وامتي على تل بمثناة فوقية مفتوحة ولام
مشددة هو رابية من تراب او رمل ونحوه عالية مرتفعة
وجمعه تلال وانلال نادر وفي القاموس التل من التراب
والكوم من الرمل وتفسيره بمكان عال كالجبل بيان
للمقصود او تسامح وفيه اشارة الى اعلاء مقامه صلى الله
عليه وسلم ومقام امته واللطف بهم في تخليصهم من زحام
الموقف ومشقته ويكسوني ربي حلة خضراء وفيه
استيناس لما يلبسه الاشراف الان من العمامة الخضراء وان
كان ذلك ما حدث في زمن السلطان الاشرف تميزا لهم
عن غيرهم وان لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك
كما فصلناه في محله والحلة بضم فتشديد من برود اليمن
ولا تسمى حلة الا اذا كان ثوبين احدهما فوق الاخر وثوب
واحد له بطانة وسمي بذلك لان كلا منهما يحل على الاخر
ولكونهما حديدين كما حل طبعهما شرشاع في مطلق الكسوة
المنفسية وكسوته صلى الله عليه وسلم بعد كسوة ابراهيم
الخليل عليه الصلاة والسلام في الزمن كما يأتي التصريح
به في الحديث وليس فيه تفضيل له على لا ان حلة بيننا
صلى الله عليه وسلم واحسن واتم قدم جزاء لما فعله به نمرود
حين عراه ليلقيه في النار ورعاية له بما يسر النبي صلى الله
عليه وسلم لانه جده ومنه اسبق وسنه ازيد ثم يؤذن
لي بالبناء للمجهول من الاذن اي ياذن الله لي في التكلم بين
يديه والشفاعة لاهل المحشر اجمعين فيقال له قل والشفع
تشفع كامر واقول ماشاء الله ان اقول من حمد الله
بمحامد لايقة والشفاعة العظمى فذلك المقام المحمود
وهذا لا ينافي تفسيره بالشفاعة العظمى كما قاله المحب
الطبري وذلك اشاره الى جميع ما تقدم من اول

الحديث

الخ وعن ابن عمر رضي الله عنهما في حديث ساقه وذكر
حديث الشفاعة معطوف على مقدر وقوله قال فيمشي بيني
النبي صلى الله عليه وسلم بدل من قوله ذكر حتى ياخذ بحلقة
باب الجنة وفي رواية قال فامشي حتى اخذ بالحلقة بضم
بسكون اللام وجوز فتحها وانكره بعض اهل اللغة كما تقدم
والحديث تقدم بتمامه فيومئذ اي يوم اذ مشى صلى الله
عليه وسلم واخذ بالحلقة واليوم على ظاهره او بمعنى مطلق
الوقت يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده به في القرآن
في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وهو مقام
يشفع فيه لسائر الخلائق الشفاعة العظمى ويحمده فيه
الاولون والاخرون فلذا سمي بذلك ووعد مبني للمجهول
وسوغه الاولى عايد على النبي صلى الله عليه وسلم مستترا
والبارز عايد على المقام ويجوز بناؤه للفاعل ايضا
وقيل المقام المحمود هنا وتوفه ثمة واخذه بحلقة باب
الجنة وهو مغلق ليفتحه فيدخلها من هو معه والخازنون
له على اهل السلف هذا المسلمون واهل الجنة لان من عداهم
الى النار فهذا تفسير اخر فتامله وعن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه عليه الصلاة والسلام انه اي المقام
المحمود الموعود به قيامه عن يمين العرش مقاما
لايقومه غيره ظاهره ان القيام هو القيام نفسه مصدر
وقوله مقاما منصوب على الظرفية وليس كذلك فان
المراد ان المقام هو المحل الذي قربه الله فيه قربا لم
يتيسر لغيره وقيل المراد اقامته وسكنته في ذلك المكان
فلا ينافي ما مر من انه صلى الله عليه وسلم يجلس على منبر
عن يمين العرش ينبطح فيه الاولون والاخرون اي
جميع الامم والناس والمنبطة بالنون المحجة والموحدة والطا
المهملة هي تعني المرآن بنال مثل ما راه عند غيره من الغم

وكل امر محمود من غير ان يجب دوالها فان احب ذوالها فان
الحسد المذموم وقيل الحسد تمنى الامر المحمود مطلقا فهو
اعم من الغبطة ومنه ما يذم ويحمد والمشهور الاول
ويغبط بزنة يضرب وفي نسخة به والباظرفية او سببية
والغبطة لا ضرر فيها وقد تكون حميدة وفي الحديث
هل يضر الغبط قال لا الا كما يضر العضاة الخبط انتهى
وفي النهاية اله يريد به ان الغبط لا يضر ضرر الحسد وانما
يلحق الغابط منه ضرر يسير وانه ينقص ثوابه كما يلحق
العضاه يخبط ورقها والذي يظهر انه صلى الله عليه
وسلم انما اراد انه لا ضرر فيه على الغابط في امر محمود
تمناه من غير تمني زواله بل ربما نبا لم منه نفع لجده في
تحصيل مثله او لنيله شيأ من صاحبه نفر على حد قوله

• ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بهن فلول من قراع الكتايب •

ونحوه اي مثله ببين مروي عن كعب هو كعب الاحبار
والحسن البصري وفي رواية هو اي المقام المحمود الذي
اشفع لامتي فيه فتكون هذه الشفاعة غير الشفاعة
العظمى لسايرالناس وهو احد الاقوال في تفسيره كما
مر وما في الشرح الجزيري من دعوى عود الضمير لقيامه
على يمين العرش وان المراد بالشفاعة الشفاعة العظمى
في فصل القضا وهي وان لم تكن خاصة بامته فهم
المقصودون بالذات منها تسف لاحاجة اليه وعن
ابن مسعود رضي الله تعالى عنه في حديث رواه احمد
في مسنده اني لقايم المقام المحمود بكسر هن ان لو قرعا
في ابتدا الكلام ستانف وقيل انه جواب قسم مقدر اي
والله اني لقايم وفيه بيان لانه يجوز القسم في الامر
العظيم ولذا اكد بان واله سمية وفيه نظر والمقام
منصوب على الظرفية او المصدرية قيل وما هو

قال

قال ذاك يوم ينزل الله تبارك وتعالى عز كرسيه
وفي نسخة على كرسيه الحديث اي اذكره وانظر تمامه
وهو كما رواه احمد رحمه الله قيل له المقام المحمود قال
ذاك يوم ينزل الله على كرسيه فيئط كما يئط الرحل
الجديد من تضايقه به وهو سعة ما بين السماء
والارض ويجاء بكم حفاة عراة عزلا فتكون اول من يكسى
ابراهيم عليه الصلاة والسلام فيقول الله عز وجل
اكسوا خليلي فيوتى ببردتين بيضاوين من ثياب الجنة
ثم اكسى على اثره ثم اقوم عن يمين الله مقاما يغبطني
فيه الاولون والاخرون وقد علمت ان هذا الحديث
من المتشابه لانه تعالى منزه عن صفات الاجسام
كالنزول والجهة قيل ولذا ترك المصنف رحمه الله تعالى
وهو ممثل التجلي تعالى لعباده ببسطته وجلاله واقباله
عليهم لفصل القضا واخراجهم عدله فيهم كما يتجلى الملك
لجنده ورعاياه لينظر في امورهم ويقرب من شاء منهم
والكرسي غير العرش كما مر والحديث في المصابيح والكلام
عليه مفصل في شروحه وعن ابي موسى عبد الله بن
قيس الاشعري الصحابي المشهور وهذا الحديث رواه
ابن ماجة في سننه رواية عنه صلى الله عليه وسلم
خيرت اي خيرني الله بين احد امرين بين ان يدخل
بالبنا للفاعل او المفعول نصف امتي الجنة اي امة
الاجابة لا الدعوة وبين الشفاعة لبعض المذنبين منهم
الذين استوجبوا دخول النار وليس المراد بها الشفاعة
العظمى في فصل القضا فاخترت الشفاعة على دخول
نصف امتي الجنة ثم بين وجه اختياره بقوله لانها اي
الشفاعة اعم اي اشمل واكثر من النصف وهذه الشفاعة
غير الشفاعة فيمن دخل النار وقيل لما ملة لها وهذه الشفا
عة

شبكة الألوكة www.alukah.net

ثابتة باحاديث كثيرة بلغ مجموع طرقها التواتر ولا تعتد
بمن انكرها من الخوارج والمعتزلة تمسكا بقوله تعالى ما
للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع لان المراد بالظالمين
الكفرة فان الشرك ظلم عظيم **اتر** ونها بهمزة الاستفهام
وضم المثناة الفوقية وفتح الراء المهملة والضمير للشفاعة
اي اتظنون الشفاعة خاصة **للمتقين** جمع متقي بكسر
القاف اسم فاعل من التقوى وفي نسخة المومنين قال
البرهان والاول هو المحفوظ عن مشايخي ورده وا على
من رواه المتقين بنون مفتوحة مشددة ثم ياء مثناة
تحتية ساكنة جمع منتى اسم مفعول وهو النظيف وكذا
في اصلنا لسنن ابن ماجه وهو اصل صحيح وكتب عليها
ذت وعليها تصحيح مرتين انتهى ففيه ثلاث روايات
والمتقين من النقا قال المنذري وحسن هذه الروايات انه
روي **ولكنها للمتقين الخطائين المتلوثين** فقابلته
للمتلوثين بحسنه وهو اسم مفعول من التلوث بمثناة
في اوله ومثلثة في اخره والتلوث التلطخ بالاقذار لان
الذنوب كالنجاسة والخطايين جمع خطاء وهو الكثير الخطا
وروي الترمذي شفاعتي لاهل الكباير من امتي وقيل
المنفي بالنون عام لانه يجوز ان يكون مذنبا تقي بالتوبة
والمتقي اخص وفيه نظر **وعن ابي هريرة** رضي الله
تعالى عنه في حديث صحيح رواه الحاكم والبيهقي **قلت**
يا رسول الله ما ادنى بضم الهمزة وفتح المهملة وتشديد الدال المفتوحة مبني لما لم يسم فاعله
كذا رواه البرهان واقتصر عليه وروي وردت من الورود
مبنيا للفاعل كما ذكره التلمساني وتبعه غيره من الشراح
وما اسم استفهام وهو اسم موصول بمعنى الذي ويجوز
ان تكون اسم اشارة والرد الجواب وورد بمعنى جا اي

ما اجابك به الملك او الله لما سالته الشفاعة في امتك
فقال شفاعتي هو فاعل مرفوع تقديرا اي جاني او وردة
علي ان اشفع **لمن شهد ان لا اله الا الله** اي لمن اقر بوحدانية
الله تعالى ولم يقل واني رسول الله اكتفا باحد جزئي كلمة
الشهادة للعلم بانه لابد من الاتيان بها في صحة الاسلام
مخلصا حال من الموصول اي غير مشوبة شهادته بشك او
شرك **يصدق لسانه** بالنصب على المفعولية وقوله
قلبه مرفوع فاعله ويجوز عكسه اي يطابق اعتقاده لما
نطق به **وعن ام حبيبة** رضي الله عنها في حديث رواه
الحاكم والبيهقي وهي ام المومنين بنت ابي سفيان بن حرب
اخت معاوية رضي الله عنهما واسمها رملة على الصحيح
وقيل هند وهي من السابقات الى الاسلام وترجمتها معروفة
توفيت سنة اربع واربعين **قالت قال رسول الله صلى**
الله عليه وسلم اريت بضم الهمزة والبنا للمجهول اي اعلمني
الله واخبرني بواسطة ملك **ما تلقى امتي من بعدي** اي
اريت ما اطلعت به على ما ينوبها فراي علمية وقيل انه
من باب الكشف عما سيكون بتوفيق من الله تعالى له
صلى الله عليه وسلم كرامة وليس من الرؤية البصرية **ومنكر**
بعضهم دما بعض منصوب معطوف على ما تلقى ومنكر
الدم اراقته وصبه وهو مصدر مضاف لفاعله قيل
اراه قبل ذلك وحيا او مشافهة او الهاما لما يقع بينهم
من الحروب والفتن التي يقع فيها القتل واراقة الدما
وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم ما من صلة
على تلقى صلة الموصول اي اراني واعلمت بما سبق لامتي
مما قدره الله تعالى عليهم واراده لهم فوقع علي وفق
ارادته في ذلك وعلمه القديم **فسالت الله تعالى**
ان يوتيني فيهم شفاعة يوم القيمة ففعل اياها عطاء

الله تعالى ما سالم فشفعه في المذنبين **وقال حذيفة** بالتصغير وهو ابن اليمان الصحابي رضي الله تعالى عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث موقوف عليه رواه البيهقي والنسائي **يجمع الله الناس في صعيد واحد** اي في مكان يحمون فيه غير متفرقين واصله معنى الصعيد التراب فاريد به هنا ارض المحشر وقيل هو تربة ليس فيها رمل ولا شجر يوم تبدل الارض غير الارض والمراد بالناس الثقلان من الجن والانس والمراد الانس واقتصر على ال لصرف فلا يرد ان الجن والبهايم تحشر معهم ايضا **حيث يسمعهم الداعي** صوته ونداه كما قال تعالى ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون ويسمع بضم التحتية مضارع اسمع وحيث ظرف مكان مبني على الضم **وينفذهم البصر** بفتح الباء المثناه وروي بضمها وكسر الفاء وعلى الاول هي مضمومة والمراد بصر الرائي اي يراهم دفعة وليس المراد بصر الله كما قاله ابو عبيدة وقيل المراد يبلغهم ويجاوزهم لانهم في ارض مستوية لا شجر فيها ولا عوج ولا امت وهو بالدال المهملة والمحدبون يرونه بالذال المعجمة وهو الصحيح ايضا لانه لا حاطته بهم وتجاوزه كانه يخرقه فلا وجه للرجوع الا صحة الرواية **حفاة عراة** منصوبان على الحالية وحفاة جمع حاف وهو الذي لا نعل له ولا خف وقيل جمع حفي وهو الذي رق جلد قدميه وعراة جمع عار وقيل جمع مريان وهو قليل في الاستعمال وهو الذي لا ثوب له ولا لباس يستره وبيا رضه ما روى في الحديث الصحيحان ابا سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه لما احتضر دعا بثياب جدد فلبسها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث في ثيابه

التي

التي يموت فيها وعن معاذ بن جبل ايضا رضي الله تعالى عنه احسنوا اكفان موتاكم فانهم يحشرون فيها وجمع بينهما بان هذا محمول على الشهداء وثيابهم التي قتلوا فيها والحديث وارد فيهم وابو سعيد حمله على العموم وقيل ان بعضهم يحشر عاريا وبعضهم بثياب وقيل انهم يحشرون باكفانهم ثم تبتنا الرمن عليهم في المحشر وقيل المراد بثيابهم اعمالهم كقوله ولباس التقوى ذلك خير ولا يخفى ما في هذا من الضعف فليحرر **كما خلقوا** حال اي كائنين على حال خلقهم الاول من غير نقص شيء من اجزائهم كما ورد عزا فيه حال عادتهم حال اخراجهم من العدم كما قال كما بدأكم تعودون او ما كافة او مصدرية **سكوتا** جمع ساكت حال من الناس او من ضمير خلقوا **لا تتكلم** اصله تتتكلم فخفف **نفس الا باذنه** فلا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موقف اخر او الثاني مخصوص بذوي الاعذار والبا طلة فلا تعارض بينهما وبهذا يجاب ايضا عن قوله راقبل بعضهم على بعض يتلاومون وقوله يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها **فينادي** بالبناء للمجهول **محمد** بالتنوين نايب الفاعل وهو غير منون مبني على الضم والندا بمعناه الظاهر ان يقال له يا محمد فحذف حرف الندا وعلى الاول ينادي بمعنى يدعى ويطلب وكلا الوجهين حسن وفي نسخة فينادي يا محمد **فيقول لبيك وسعديك** منصوبان على المصدرية بفعل لا يظهر في الاستعمال من التلبية وهي اجابة المنادي من الب بالمكان اذا اقام ولا يستعمل ان الا بصيغة التثنية والمراد بها مجرد التكرير ولو مرارا عديدة اي اجبتك اجابة بعد اجابة واساعدك

شبكة الألوكة www.alukah.net

بطاعتي لك وانا مقيم على ذلك لا انصرف عنه **والخير في يديك**
والشر ليس اليك اي مقتضيك بالعرض وصادر عنك
بالتبع لان بعض ما يتضمن الخير الكثير سيلزم شرا قليلا كاكلة
ترك الخيرات الكثيرة لاجل ذلك الشر القليل شرا لا يصدر عنه
وهو المنزه عن التحشا ولا يجري في ملكه الا ما يشار الى
هذا اشار القاضي في تفسيره والمعتزلة قدروا مثله والشر
ليس منسوبا اليك واستدلوا به على مذهبهم وغيرهم
قدروه والشر ليس متقربا به اليك كما يتقرر الى بعض
ظلمة الملوك بعض القبايح قاله العراقي في قواعده والمعنى
لا يضاف اليك تاديبا وقيل المعنى لا يصعد اليك فانما
يصعد اليه الكلم الطيب والبدايع الجارحة المعروفة
واصله يتي بالسكون لتقرهم في الجمع اليد وقيل يتك
بالفتح لقولهم في تثنيته يديان واستعير للنعمة والملك
والتصرف والقدرة والقوة والتبصرة واذا اضيف الى الله
تعالى يراد به المعنى المجازي لتنزهه عن الجارحة نعوذ بالله
وفي قوله تعالى لما خلقت بيدي اشارة الى زيادة تصرفه
فيه واختصاصه به وجعل الخير مستقرا فيها ترشيحا للاستعارة
والاحسن انه يقال اشارة لما مر من ان جميع تصرف في
الموجودات بالخير والشر خير كلم فتدبر **والمهتدي من**
هديت اي الموفق للهداية من خلقته مهديا ووفقته
لطاعتك وتعريف الطرفين يفيد الحصر اي لا مهدي الا
من هديته **وعبدك بين يديك** اراد به نفسه الشريفة
اي انه صلى الله عليه وسلم حاضر لديه واقف في مقام المذلة
والفقر وقيل انه تنبيه لقربه من ربه وسر بين اختصاصه
من بين الجهتين المساتين ليدي الانسان واستعير لذلك
وللاذ اليك اي امره كله لك فانه عبدك وامره موكول اليك
لا ملجا بالهمز والقصر للازدواج اي لا يلجئ ولا يستند لاحد

سواك

سواك **ولا منجا** بالهمز او به للازدواج اي لا ينجيه ولا يخلصه
احد **انجا منك** اي هو عبدك ومصيره اليك **الا**
اليك وليس باتباع ولا الف والشر كما قيل **تباركت**
وتعاليت اي كثر خيرك وزاد عن كل شئ وعلا قدرك
في ذاتك وصفاتك وتنزهت عما لا يليق بك والكلام
عليه مفصل في التفسير **سبحانك** اي تنزهت **رب**
البيت بالرفع خبر مبتدا مقدر والنصب على النداء اي
يارب البيت والمراد به الكعبة او البيت المعمور في
السما ولما كان البيت قد يشعر بالحلول قدم التنزيه
عليه احترازا عن توهمه وقال رب البيت دون رب
العالمين اظهار الشرفه وشرف الى اليه المشار به
جمع الحلابين فيه بالحس وهم عراة حفاه **قال**
اي النبي صلى الله عليه وسلم لانه معلوم من السياق
او حذيفة رواية وهو حكم المرفوع **فذلك** اي
المقام الذي جمع فيه ووضع فيه هذه المناجاة **هو**
المقام المحمود الذي ذكره الله في القرآن في قوله
تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا **وقال**
ابن عباس رضي الله عنهما اذا دخل اهل النار
النار قدمه تنزيها وترغيبا بتجنب سببه وحولها
ولا ذكر النفخ بعد النفخة اوقع في النفس **واهل**
الجنة الجنة بجر الاول ونصب الثاني اي ودخل اهل
الجنة الجنة والمراد غالب اهل النار بدليل قوله
فيبقى آخر زمرة من الجنة اي من اهل الجنة
وآخر زمرة من النار اي من اهل النار والزمرة
الجماعة القليلة ومنه شاة زمرة اي قليلة الشعر
ورجل زمر قليل المروة او من الزمر وهو الصوف لانها
لا تخلو عنه **فيقول زمرة الناس** اي الزمرة الباقية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من اهل النار **لزمرة الجنة** اي للزمرة الباقية من
اهل الجنة الذين لم يوذن لهم في دخولها **ما نفعكم**
ايمانكم ما استفهامية انكارية او نافية جنبية اي لم
ينفعكم ايمانكم ولم يغن عنكم شيأ لانهم بجهلهم باطلاع
ظنوا انهم لا يدخلون الجنة وانهم صاروا من
دخولها **فيدعون رهصر** الصبي الزمرة المختلفة
من اهل الجنة **ويضجون** اي يضجون ويرفعون
اصواتهم فزعا مما لحقهم من تعيير اهل النار واصل
الضجيج نضاد مهجة وجيم الصياح من الفزع للحوق
المكروه والضجة ارتفاع الاصوات المختلفة مطلقا
فيسمعهم اهل الجنة اي يسمعون صياحهم واستغاثتهم
برجهم لياذن لهم في دخول الجنة **فيسالون ادم**
ان يشفع لهم في دخول الجنة **وغيره بعده** اي
يسالون بعد ادم عليه الصلاة والسلام غيره من الانبيا
كنوح وابراهيم وموسى وعيسى **في الشفاعة لهم**
فكل يعتذر لهم بانه لا يقدر على الشفاعة ولعلهم
يودان لهم له كامر **فيفضلهم حتى ياتوا محمدا صلى**
الله عليه وسلم بعد ما ييسوا من شفاعة غيره من
الرسل **فيشفع لهم فذلك المقام المحمود الذي**
يحمده فيه الناس ويظهر فضله على جميع الرسل
وهذا الحديث موقوف على ابن عباس وهو له
حكم المرفوع **ونحوه** اي في معناه حديث مروي
عن ابن مسعود ايضا ومجاهد وذكره علي
ابن الحسين بن علي بن ابي طالب وهو زين العابدين
كما تقدم **عن النبي صلى الله عليه وسلم** اي مرفوعا
بما قبله موقوفا **وقال جابر بن عبد الله** رضي
الله تعالى عنهما الصحابي وقد تقدمت ترجمته

ليزيد

ليزيد الفقير هو ابن صهيب ولقبه بالفقير لانه اصيب
في فقار ظهره فكان يشكوها وفقار الظهر خرزات
العظم التي من مجمع اللهب الى نقرة القفا وهي
اثنان وثلاثون فقرة فهو فعيل بمعنى مفعول وقول
عائشة رضي الله تعالى عنها في حق عثمان رضي الله
تعالى عنهما ارتكبوا منه الفقر الادبع استعارة اي
انتهكوا الحرمات اربع الصحبة والصهر والخلافة
والبلد وهذا الحديث رواه مسلم ويزيد هذا امام
ثقة روى عنه ابو حنيفة واصحاب الكتب الستة
سمعت بفتح تا الخطاب واصله اسمعت فحذف همزة الاستفهام
اي اسمعت او هل سمعت **بمقام محمد صلى الله عليه**
وسلم اي هل رويت فيه شيأ يفسره **يعني الذي**
يبعثه الله فيه اي فما بمراد السوال عن حقيقة
المقام المذكور في قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا وفي قوله اشارة الى انه منصوب على الظرفية
وانه محل القيام حقيقة **قال يزيد نعم** اي سمعت ما ورد
فيه **قال** اي جابر بن عبد الله الصحابي المشهور وكان
الظاهر ان يقول فقال **فانه مقام محمد المحمود الذي**
يخرج الله من يخرج يعني من النار ضرب به للنبي صلى
الله عليه وسلم او للمقام اي يخرج الله بسبب الشفاعة
الواقعة فيه فالمراد به مقام اخر فيه شفاعة غير
الشفاعة العظمى لاهل المحشر وانما اشار بقوله
وذكر اي جابر رضي الله تعالى عنه **حديث الشفاعة**
في اعراج الجهنميين اي المنسوبين لجهنم لانهم
المومنون الذين دخلوا النار بعصيانهم وهذا بعض
حديث رواه مسلم اقتصر منه المصنف على محل الشاهد
لما هو بصدده ولفظه قال يزيد الفقير رحمه الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

تعالى كان قد شفعني راى من راى الخوارج فخرجت في عصابة
ذوي عدد نريد ان نخرج فمررنا على المدينة فاذا جابر بن عبد
الله رضي الله عنهما جالس الى سارية يحدث الناس عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاذا هو قد ذكر الجهنميين
فقلت له يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا
الذي تقولون والله يقول انك من تدخل النار فقد
اخزيته وكلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا
فيها فما هذا الذي تقول فقال اتقرا القرآن قلت
نعم فقال هل سمعت بمقام محمد يبعثه الله
فيه قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج
به من يخرج قال ونعت وضع الصراط ومر الناس
عليه قال واخاف ان لا اكون احفظ ذلك وقال غير
واحد ان قوما يخرجون من النار بعد ان يكونوا فيها
كانهم عيدان السماسم فيدخلون نهرا من انهار
الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كانهم القراطيس
الى آخر الحديث الذي رواه مسلم والكلام عليه مبسوط
في شروحه فالمعنى ان يزيد مال الى راى الخوارج في
خلود عصاة المسلمين في النار فلما سمع من جابر ما رواه
عن النبي صلى الله عليه وسلم له علم بطلان رايهم
ورجع عنه **وعن انس** في حديث رواه احمد في
مسنده **نحوه** اي ما هو في معنى هذا الحديث **وقال**
انس بعد ما ذكر ما تقدم **فهذا المقام المحمود الذي**
وعده بالبنا للمجهول ونايب الفاعل ضمير النبي
صلى الله عليه وسلم والضمير البارز للمقام **وفي رواية**
انس وابي هريرة وغيرهما في حديث رواه الشيخان
دخل حديث بعضهم في حديث بعض اي وافق
رواية كل منهم رواية غيره لفظا ومعنى **قال عليه**

الصلاة

الصلاة والسلام يجمع الله الاولين والاخرين والاخر
يوم القيمة في ارض المحشر للحساب وفصل القضا
فيهتمون افتعال من الهم بمعنى الحزن والغم والتقسيم
يقال اهتم اذا اغتم وحزن واهتم بكذا اذا حمله من
همه وليس منا الهمة وهي الصوت الخفي **او قال**
فيلهمون بالبنا للمجهول من الالهام وهذا شك من
الراوي في لفظ الحديث اي يلهمهم الله **فيقولون**
لو استشفعنا الى ربنا اي لو طلبنا من يشفع لنا
عند الله في ان يخلصنا من هول هذا الموقف ومشدته
ولو للتمني هنا وقد ذكره النحاة مفصلا في بابه فنزلوا
الشفاعة لجوفهم منزلة الممتنع الذي لا يمكن **وفي**
طريق اخر هنه عليه الصلاة والسلام اي في رواية
اخرى **جاج الناس بعضهم في بعض** اي دخل بعضهم
في بعض واختلطوا لاضطرابهم **وعن ابي هريرة**
في حديث الشفاعة الذي رواه الشيخان **وقد دنا**
الشمس اي تقرب من رؤس اهل الموقف **فيبلغ**
الناس من الغم اي من الكرب وشدة الحر **ما لا يطيقون**
اي ما لا يقدرون على تحملهم له **ولا يحتملون** عطف
تفسير اي لا يقدرون ولا يستطيعون **فيقولون**
الا تنظرون من يشفع لكم اي يقول بعضهم
لبعض هذا الكلام **فيأتون ادم عليه الصلاة والسلام**
بدا به لانه اول الانبيا وابوهم المشفق عليهم كما مار
فيأتون بعضهم **فيقولون انت ادم ابو البشر** فينبغي
لك ان تشفع لهم وترحمهم **خلقك الله بيده** اي
اوجدك من العدم بقدرته من غير واسطة ان وام
ونفخ فيك من روحه اضافة الروح له تعالى للتعظيم
والاختصاص ونفخ الروح ايجاده متصلة بجسده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما يقال بيت الله **واسكنك جنته** بعد نفخ الروح فيه وايجاده والمراد الجنة المعروفة على الاصح وقيل المراد بها بستان في الارض والخلاف فيه مشهور في كتب التفاسير والادلة من الطرفين مفصلة في محلها **واسجد لك ملائكته** اي امرهم بالسجود لك سجود تحية وتعظيم له واد الحقه لا سجود عبادة هو كالمقبلة له وكان ذلك جايزا شرعا ثم نسخ **وعلمك اسما كل شئ** كما ذكره الله تعالى في القران وهذا كله مايدل على شرفه صلى الله عليه وسلم كما بينه بقوله **اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا** هذا وهو المحشر ويريحنا بمعنى يحصل لنا راحة **الا ترى ما نحن فيه** من الكرب والهول الذي لا يطاق **فيقول لهم ادم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله** اي اظهر شدة غضبه وسخطه على من عصاه مريدا ايقاع العذاب الذي في الاخرة بادخالهم النار وهذا لم يكن قبل يوم القيامة ولا بعده فلذا خاف ادم عليه الصلاة والسلام وقال **ونهاني عن الشجرة** اي عن ان اكل منها والمراد بها العنب الذي في الكرم او الحنطة وسماها الشجرة مجازا لان الشجرة بالاصالة **فعصيت** اي خالفت امره تعالى بالاكل منها وفي كون هذا معصية كلام سياتي في عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام **نفسي نفسي** اعتذارا عن ترك الشفاعة لهم لخوفه على نفسه وكررها تاكيدا وبيانا لانه لا يقدر على مصلحة غيره لاشتغاله بنفسه وذكره الانبياء ترتيبا للاول فالاول والاقدم فالاقدم على وجه يظهر به فضل نبينا صلى الله عليه وسلم **اذهبوا الى غيري** من الرسل يشفع

لكم شريف من يذهبون له فقال **اذهبوا الى نوح** فانه الاب الثاني لكم بعدي ولم يقل اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم ليعلم فضله بانه صاحب الشفاعة وانها منحصرة فيه **فيأتون نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض** كانه لانحصارهم وانحصار التبليغ فيه وهذا لا ينافي اختصاص عموم الرسالة بنبينا صلى الله عليه وسلم لان عمومها لا يختص بعصره وقال ابن حجر رحمه الله لانه لم يكن بعد الطوفان الا من كان مؤمنا معه وقد كان مرسلا اليهم والعموم لم يكن في اصل بعثته وانما اتفق بعده فالحادث الذي وقع وهو انحصار الخلق الموجودين بعد هلاك سائر الناس وانما بينا صلى الله عليه وسلم مفهوم رسالته من اصل البعثة فلم يقتضها صلى الله عليه وسلم بذلك وانما كونه اول رسول كما صح في حديث الشفاعة فالمراد به انه اول رسول ارسل الى جميع اهل الارض كما في حياته فليس المراد عموم بعثته مطلقا بل اثبات اولية ارساله وليسلم لهم خصوص بعدة اياته على ان بعثته نوح عليه الصلاة والسلام كانت الى قومه ولم يذكر انه ارسل الى غيرهم واستدل على عموم رسالته برعايته على جميع من في الارض فاهلكوا غير اهل السفينة ولولاه ما اهلكوا لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد ثبت انه اول الرسل واجيب بجواز ان يرسل غيره في زمنه وعلم بانهم لم يؤمنوا فدعا عليهم وهو حسن لو نقل بعث رسول في زمنه غيره وخصوصيته نبينا صلى الله عليه وسلم ببقاء شريعته الى يوم القيامة او دعوته لقومه بتوحيد تبلغ الناس عنه فقادوا واستحقوا العذاب واليه ذهب ابن عطية في

شبكة الألوكة www.alukah.net

في سورة هود وبعد عدم بلوغ نبوته القريب والبعيد مع طول مدته وقال ابن دقيق العيد يجوز ان تكون الدعوة للتوحيد عامة في بعض الانبياء وان لم تعم فروع شريعته لان منهم من قاتل غير قومه على الشرك ويحتمل انه لم يكن في عهد غير قومه فبعثته خاصة وان عمت صورة اقوله هذا ما قاله ابن حجر في شرح البخاري ولم يبين كون نوح اول الرسل مع من تقدمه من الانبياء وتحقيقه ان ادم صلى الله عليه وسلم كان نبيا رسولا ولكنه ارسل لنبيه ولم يظهر الكفر في حياته قوة وانتشارا كان كما لعظيم الضابط لاهله وخدمه فلذا لم يكن كغيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام وادريس تنبأ في زمنه وشيث كان وصيه الى ان بعث الله تعالى نوحا فاظهر للناس الكفر ومخالفة دعوته حتى احتاج الى اهلاكهم فهو اول رسول بعث لدعوة الناس ونجاة انفسهم ومعاقبتهم ومن قبله لم يكن كذلك كما لا يخفى **وسأل الله عبدا شكورا** في الكتب القديمة لانه كان كلما اكل او شرب شكر ربه فاشتهر بذلك في الامم السابقة والصحف الموحى بها كما قيل في تفسير قوله ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا والاصح من ان الضمير راجع له لا لموسى كما قيل فانه قول غير مرضي **الا ترى ما نحن فيه** من شدة الموقف وهوله **الا ترى ما بلغنا** بسكون الغين المعجمة وفتحها اي ما وقعنا فيه من الكرب او ما وصل الينا منه وقال النووي الاصح المعروف فتح الغين بدليل انه روي الا ترون ما بلغكم ولو كان بالاسكان قال ما بلغتم والوجه ما تقدم **الا تشفع لنا الى ربك** في الخلاص مما نحن فيه **فيقول** مثله اي ما تقدم بعينه وفي نسخة التصريح به **ان ربي** غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله **نفسي نفسي** وقد تقدم شرحه **قال** في رواية انس

ولم

ولم يذكر خطيئة التي اصاب صفة خطيئة والعايد محذوف اي التي اصابها اي التي علمها والانبياء معصومون كلهم ولكنهم لشدة تعظيمهم لله وخوفهم منه يعدون ما صدر منهم نسيانا وسهوا وغفلة ذنبا عظيما والمراد بخطيئته ما صدر **بقوله سوال ربه بغير علم** فهو منصوب بدل او عطف بيان من قوله خطيئته مفعول يذكر وقوله بغير علم صفة مصدر محذوف او حال اي سوالا كائنا بغير علم منه كان ما سأله لا يليق ان يسأله وهو قوله رب ان ابني من اهلي وقد وعدتني ووعدك الحق ان تنجي اهلي من الغرق وهو منهم فنجه فقيل له انه ليس من اهلك الذين امنوا وعملوا الصالحات وانه عمل غير صالح فلا تسالني ما ليس لك به علم وابنه هذا هو كنعان وليس بربيبه وابن زوجته كما زعمه اهل الكتاب قيل انما عاتبه هذا عن الشفاعة وزجر به وجعله جهلا لانه من سبق عليه القول لم يعلم ودلت الحال على ما يمنعه من السوال ولكن حب الولد شغله حتى اشتبه على امره وهذا قول قريب من قول من قال انه ظنه مومنا بدليل قوله اركب معنا ولا تكن مع الكافرين فلا وجه لتخطية قايله **وفي رواية ابي هريرة** في حق نوح عليه الصلاة والسلام **وكانت لي دعوة دعوت بها على قومي** اشارة الى ما ورد في الحديث ان لكل نبي دعوة والمراد ان الله تعالى وعد كل نبي بان يجيب له دعوة يدعو بها على جميع امته فيستجاب او يدعو بها لهم فلا ينافي كون دعا الانبياء عليهم الصلاة والسلام مستجابا وهذا اعتذار منه عليه الصلاة والسلام في ترك الشفاعة ولذا عقبه بقوله **اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله** وابو الانبياء ومقتداهم فانه احق بالشفاعة واقدر عليها مني **فيأتون ابراهيم فيقولون له انت**

شبكة الألوكة www.alukah.net

نبي الله وخليله من اهل الارض اي انفردت من بينهم بالخلة كما تقدم وفيه اشارة الى انه اهل للشفاعة اشفع لنا الى ربك الا ترى ما انت فيه ويقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولن يغضب بعده ويذكر سؤاله اياه كلمات كذبهن هي قوله اني سقيم لما دعي الى الاصنام وقوله لزوجة لما طلبها الملك منه انها اختي وقوله في حق الاصنام فعله كبيرهم هذا وهذا كله مخالف للواقع ولاعتقاده الآن ابراهيم علي نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام لم يقصد به حقيقة وانما قاله بضرب من التاويل قصده فليس بكذب فان في المعاريض مندوحة منه وانما سماه كذبا نظرا لما مظهره منه للمخاطب فكان ان يواخذ به لعلو مرتبته وعظمة الربوبية عنده وان مقامه يقتضي ان لا يداري مخلوقا ويخافه والا فهو صلى الله عليه وسلم كسائر الانبياء معصوم من الكذب وغيره وعد منها في سلم قوله عن الكواكب هذا ربي والمشهور خلافه لانه ذكره على طريق الالزام والحجة ويلزمه زيادة على اللثاثة وقد صرحا بالحصر فيها في بعض الروايات وقيل في قوله اني سقيم انه كانت به حمى حقيقة لانه قد سقم وفيه نظر لما في محله ان شاء الله تعالى وهذا اعتذار منه عليه الصلاة والسلام في عدم الشفاعة نفسي نفسي اي انا مشغول بنفسي وتخليصها لست لها اي لست اهلا للشفاعة لغيري ولكن عليكم بموسى اي استدراك لدفع ما لزم من كلامه الاول من خيبة املهم ويأسهم من الشفاعة وعليكم اسم فعل والباء زايدة اي الزموه فانه اقدر مني واقرب الى الله وهذا تواضع منه صلى الله عليه وسلم تقريبا من مرتبته عليه بقوله

فانه

فانه كليم الله اي انه كلم الله في الارض شفاها من غير واسطة فهو اقوى على الشفاعة مني وفي رواية احزي فانه عبد الله اتاه الله التوراة التي هي اعظم الكتب الالهية قبل القران وكلمه بيان لكونه كليما او المراد اوحى الله اليه كلامه وقربه نجيا اي جعله قريبا منه حال كونه مناجيا اي مناجيا ومخاطبا له والقرب ليس مكانيا بل رتبيا قال فيأتون موسى عليه الصلاة والسلام فيقول لست لها اي لست اهلا للشفاعة لكم ويذكر موسى خطيئته التي اصاب اي التي وقعت منه وعاتبه الله عليها بقوله ما اعجلك عن قومك يا موسى كما هو مبين في التفسير وقتله النفس وهو القبطي الذي استغاثه الاسرائيلي عليه فوكزه موسى فمات ولم يكن عامدا لقتله وانما هو لدفع الصائل ومثله جائز لكنه عليه الصلاة والسلام خشي المواخذة به ولذا استغفر منه وعده من عمل الشيطان ثلاثيا في هذا عصته عليه الصلاة والسلام ثم قال كما قال غيره نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى عليه الصلاة والسلام فانه روح الله وكلمته تقدم بيانه مفصلا فيأتون عيسى عليه الصلاة والسلام فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد بدل مجرور لا صفة كما قيل لانه نكره ويجوز رفعه ونصبه وفي نسخة فانه عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر اي غفر الله له كل ما صدر منه مما يعاتب عليه وان لم يكن معصية لعصمته من الذنوب ومن كان كذلك فهو جدير بقبول الشفاعة منه فاوتى بالبناء للمفعول اي فيأتيني اهل الموقف لسؤال الشفاعة لهم فاقول لهم انا لها الفاضيحة اي

فيسالوني ان اشفع لهم فاقول لهم انا اهل للشفاعة ثم اذهب
لها **فاستاذن على ربي** اي اطلب منه ان ياذن لي
في القرب منه والشفاعة للناس **فيوذن لي** بالبنا
للمجهول اي ياذن الله تعالى لي الدخول الى مكان لا يقف فيه
مدع الا اجيب وهو موقف ليس بينه وبين الله فيه
حجاب وانما نقل من موقف العرض والحساب الى الموقف
اخر لان الموقف الاول محل سياسة وخوف والثاني
موقف كرامة ولطف ورجه فهو دال على قبول الشفاعة
واطمينان قلب الشفيع **فاذا رايته وقعت ساجدا**
اي اذا راى صلى الله عليه وسلم ربه عيانا سجد تعظيما
لله وشكرا له على تقريبه له وفيه دليل على وقوع
رويته الله في الاخرة **وفي رواية فاقع تحت العرش**
اي اني انا مكان تحت العرش قريبا منه **فاخر**
ساجدا اي اقع واسقط في ذلك المكان ساجدا لله
سجدتين وقال الراغب خر يعبر سقط سقوطا يسمع
معه صوت كصوت خرير الما والريح وغير ذلك مما
يسقط من علو وقوله تعالى خروا سجدا تنبيه على
اجتماع امرين السقوط وحصول الصوت منهم بالتسبيح
وقوله وسجوا بجدر يعبر تنبيه على ان ذلك الخرير
كان تسبيحا بحمد الله لا لشيء اخر انتهى وقال التلمساني
هذا المكان الذي ياتي لم صلى الله عليه وسلم يسمى فضة
العرش وهي دار عظيمة وجنة هي اوسع الجنان واكرمها
بابتين يجتمع فيها اهل الجنة لرويته يبصرون في كل يوم
جمعة ولم تعد الا لرويته تعالى واكرام من اكرمه
الله برضوانه ومشاهدة عظمة ملكوته مع تنزهه
عن الحلول والمكان وفي المشارق بدل قوله فاوتى فياتوني
للكاذ وفي ان سع بتشديد النون وبه ضبط قال

البرهان ومقدار كل سجرة جمعة من جمع الدنيا كما في
مسند احمد وقيل مقدارها سبع سنين فانظره **وفي**
رواية فاقوم بين يديه اي بين يدي الله تعالى وهو
تمثيل لسرة القرب منه وتصويره لنا وقيل الضمير للعرش
وهو بعيد ركيك **فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الان**
اي لا احسنها ولا اعرف كيفيتها في الدنيا **الا ان يلهمنيها**
الله اي الان يوقفها الله في قلبي بالهام منه والهام
الانبيا عليهم الصلاة والسلام نوع من الوحي وهو
في غيرهم ليس بحجة لانه لا ينبني عليه دليل **وفي رواية**
فيفتح الله علي من محامده هو قريب معنى من قوله
يلهمنيها لان الفتح ازالة الاغلاق الحسي كفتح الباب
والقفل ثم شاع في حصول الشيء اولا من غير
عسر **وحسن الثنا عليه** هو عطف تفسير لما قبله
شيا لم يفتحه على احد قبلي مطلقا او المراد انه لم
يتيسر لغيره من الرسل قبله ولا بعده فسقيه اكتفا
فيقال لي وانا ساجد **قال في رواية ابي هريرة يا محمد**
ارفع راسك من السجود **وسل** ما شيت من الشفاعة
وغيرها **تعطه واشفع تشفع** والفعلان مجزومان
في جواب الامر **فارفع راسي فاقول امتي يارب**
امتي اي ارحم او انج امتي وفي رواية تاتي امتي
بدون قوله يارب وهو في معنى الرواية الاولى
على الصحيح وقيل انه يحتمل النداء اي يا امتي وناداهم
ليا تزوه ويكونوا معه ليدخلوا امامهم فيه وانما خصهم
علي ان هذه الشفاعة هي الشفاعة العظمى الشاملة
لسايرالامم اعتنابهم واشارة الى انهم المقصودون
بالذات من بينهم وحذف الفاعل لضيق القيام
وسرة الاهتمام بتعجيل خلاصهم ولذا كرر **فيقول**

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله له بعد رفع راسه ادخل من امتك اي ايذن له في
دخول الجنة من لاحساب عليه اي خواص امتك
المتقين الذين لاذنب لهم يحاسبون بسببه من الباب
الايمن من ابواب الجنة الذي هو اشرف ابوابها وهو
الباب الثامن وهو المخصوص بأتقيا هذه الامة وهم
اي بقيت امتك الذين لاحساب عليهم شركا الناس
وفيما سوى ذلك من الابواب وهي باب الصدقة
وباب الصوم ويقال له الريان وباب الجهاد وباب
التوبة وباب الكاظمين الغيظ والعافين وباب الراضين
وباب الصلاة كما بينه المصنف في شرح مسلم ولم يذكر
في رواية انس هذا الفصل الذي في رواية ابي هريرة من
قوله فيقال يا محمد ارفع راسك الى هنا ثم قال مكانه
وفي نسخة وقال مكانه اي اتى به بدلا منه فاخر وفي نسخة
ثم اخر ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك
وقل يسمع لك واشفع تشفع وقل تعطه الضير لما
سال او هو هاسكت للوقف فاقول يارب امتي امتي
فيقال انطلق اي اي اذهب من مقام الشفاعة المقرب
به من كان في قلبه مثقال حبة من برا رشعير المثقال
بكسر الميم وسكون المثلثة معناه موازن وسوازلانه
يقابله فيعرف مقدار ثقله فيعبر به عن مطلق المقدار
ومن برا الخ بيان للحبة وهي واحدة البر المعروف وقوله
من ايمان بيان لمثقال اي من كان في قلبه اقل قليل من
الايمان والموزون صحف الاعمال اي هي نفسها بناء على
جواز تجسيم الاعراض وامور الاخرة لاتقاس بامور الدنيا
فاخرجه بقطع الهمزة امر من الاخراج معطوف على الامر
قبله فانطلق فافعل ما امرني به الله من اخراج من في
قلبه اقل قليل من الايمان وهذه الشفاعة ان كانت هي

الشفاعة

الشفاعة العظمى فالمراد باخراجهم تخليصهم من هول الموقف
وكربه وان كان المراد ما بعدها فالمراد اخراجهم من النار
وانطلاقه صلى الله عليه وسلم كان من مقام القرب الذي
وقع فيه الشفاعة كما تقدم ولذا قال ثم ارجع الي ربي
فاحمده بتلك المحامد التي الهمنها كما تقدم وذكر مثل
الاول اي مثل الكلام الاول في قوله فاخر ساجدا الخ وقال
فيه اي في الحديث الذي رواه مسلم مثقال حبة من خردل
وهو حب معروف في غاية الصغر والمعنى واحد في كون
كناية عن غاية قلة الايمان قال فافعل ثم ارجع الي ربي
وذكر مثل ما تقدم وقال فيه كما رواه مسلم من كان في
قلبه ادنى ادنى وهو افعل تفضيل من الدنو واصل معناه
القرب في المكان او الزمان او المنزلة كقوله تعالى قنوان
دانية ثم عبر به عن الاقل ويقابل بالاكثر وعن الاصغر
ويقابل بالاكبر وعن الارذل ويقابل بالخير كما قال الله تعالى
اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير وافعل هنا
مضافة لما بعدها للمبالغة اي اقل من اقل وفي صحيح
مسلم من رواية انس تكرير لفظ ادنى ثلاثا وهو كذلك
في بعض نسخ الشفا وفي بعضها كرر مرتين ووقع كذلك
في صحيح البخاري من رواية الكشميهني وقوله من مثقال
حبة من خردل بيان لادنى وقوله فافعل اي اخرج
من في قلبه اقل قليل من الايمان وذكر في المرة الرابعة
من رجوعه الى ربه ومراجعته له في الشفاعة فانه وقع
مراراً في رواية البخاري وفي ذكر دلالة على ان الايمان
يزيد وينقص فان قلنا بدخول اعمال الطاعة مطلقا
او الفرض فهو ظاهر وان قلنا انه مجرد التصديق القلبي
فاختلف فيه فقيل لايقبله فانه لايقبله الا باحتمال التقيض
وهو كفر وذهب العضد وغيره من المحققين الى انه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يقبله ايضا فان اعتقادنا وتصديقنا ليس كتصديق
الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقفاونه باعتبار قوله
التشكيك وعدمه وتحقيقه في الكتب الكلامية فيقال
لي ارفع راسك وقل تسمع اي تجب ويقبل رجاؤك
واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب ايذن لي في
الشفاعة واخراج من قال لا اله الا الله اي من نطق
بكلمة التوحيد والظاهر انه مع اعتقاده لذلك اعتقادا
من غير منا قشة له وتفتيش عن حاله فما قيل من انه
ان اعتبر تصديق القلب اللسان فهو كمال الايمان فما
وجه الترقي من الادنى للاكمل وان لم يعتبر دخل فيه المنافق
وهو مشكل غير متجه فتدبر قال الله تعالى ليس ذلك
اليك اي ليس ذلك مفوضا اليك بل الي ولكن وعزتي
وكبريائي وعظمتي فسم دال على تحقق المقسم عليه
والعزة الغلبة والقهر والكبريا بمعنى الترفع عن الانقياد
والعظمة ظهور ذلك وزيادة وهي متقاربة وجبريائي
بالمد مضاف ليا المتكلم وجيمه مكسورة وجوز فتحها وياوه
ساكنة وقيل انه مقصور وصدر لشاكلة الكبريا وورد بانه
سمع كذلك من غير از دواج وهو الجبروت بفتح الباء وسكونها
بمعنى وتاوه للمبالغة كالملكوت لاخرجن من النار من
قال لا اله الا الله من غير شفاعة احد واستشهد وبنا
الكرامية على ان مجرد التلفظ بكلمة الشهادة كاف في صحة
الايمان ولا حجة لهم فيه وفيه رد على من قال بخلود اصحاب
الكبائر من المعتزلة وتاخص النبي صلى الله عليه وسلم
باخراجه من انمر ايمانه مزيد يقين او عمل ما وما اخرجه
رب العزة من مجرد ايمانه عن كل شي عداه ويدل له قوله
في حديث الشيخين الذي فيه لم يبق الا ارحم الراحمين
فيقبض قبضة من النار يخرج فيها قوما لم يعملوا خيرا قط

يعني غير توحيدهم لا اله الا الله خالصا من قلبه كما ورد في رواية
وقوله من قلبه للتاكيد كنظرت بعيني وسمعت باذني ومن
رواية قتادة عنه اي عن انس رضي الله تعالى عنه
قال اي انس لا النبي صلى الله عليه وسلم كما توهم لان الشك
في قوله فلا ادري في الثالثة والرابعة انما هو من الراوي
والمراد بالثالثة والرابعة مرات مراجعته وانطلاقه
لاخراج المشفوف لهم قيل في هذا الحديث اشكال لان
اوله يدل على ان هؤلا اهل الموقف والمحشر واخره يدل
على انهم دخلوا النار فاخرجوا منها بشفاعته واجيب
بانهم صاروا فرقتين فرقة في المحشر شفع لهم فلا يعذبوا
وفرقة دخلوها ثم اخرجوا منها بشفاعته ففي الكلام
اختصار وطي فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه
القران اي وجب عليه الخلود اي لم يبق بعد هؤلاء
الذين اخرجتهم الامن حكم الله في القران بخلوده في العذاب
ولم يوذن في الشفاعة لهم وهم المنافقون والكفار لقوله
تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد
لهم نصيرا اي شفيعا وقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به
ونحوه من الايات كقوله ان الله جامع المنافقين والكافرين
في جهنم جميعا وعن ابي بكر الصديق وعقبة بن عامر
وابي سعيد الخدري الصحابي المشهور وحذيفة ابن
اليمان مثله اي مثل الحديث السابق قال اي قال كل واحد
منهم او النبي صلى الله عليه وسلم الا ان قوله صلى الله
عليه وسلم فيا تون محمدا يا باه ظاهر اذ الظاهر ان يقول
يا تونني اي يا تونه صلى الله عليه وسلم بعد مراجعة الانبيا
وذكرهم العذر في عدم الشفاعة لهم والا تون هم اشرف اهل
المحشر من اتباع الرسل وقال الغزالي في الكشف انهم
العلما العاملون يلهمهم الله تعالى طلب ذلك من الانبيا

قال وبين أتيا نهم لكل نبي واحد بعده الف عام لكن قال
الحافظ ابن حجر هذا التعيين للزمن لم اقف له على اصل وقد
اكثر في كتبه من مثله فلا تغتر به انتهى فيؤذن له اي باذن
الله تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم في الشفاعة وتاتي الامانة
والرحم فيقومان عن جنبتي الصراط اي ناحيته يمنة
ويسرة واحده جنبه بفتح النون وسكونها والامانة منه
الخيانة والرحم القرابة واصلها مقر الحمل يعني انهما يمثلان
او يجسمان بقدرة الله تعالى ليشهدا على الخائن وقاطع الرحم
وخلافهما وقيل المراد بالامانة العظمى في قوله تعالى انا
عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال وهي التوحيد
والاقرار به في عالم الذر التي فطر الناس عليها والرحم هي
المذكورة في قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام
وهذا التعظيم امر الله وشفقته على خلقه وفي هذا وحده
ما يبلغ حد التواتر المعنوي رد على المعتزلة المنكرين للصراط
كما بين في الكتب الكلامية ورأى يحيى ابن اليمان رجلا اياما
وهو اسود الراس واللحية شاب فاستيقظ وهو ابيض
شعر الراس واللحية فاخبره انه راى في منامه كان الناس
قد حشروا واذا بنهر من نار وجسر عبر عليه الناس فدعي
فدخل الجسر فاذا هو كحد السيف يمر به عينا وشمالا
فشاب من ذلك وذكر في رواية ابي مالك عن حذيفة
فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم
في الخلاص من الموقف وهو له سؤال الله السلامة ويضرب
الصراط اي يوضع كما ورد في رواية اخرى ويجر به فيجاء
يأتي من مضرب الخيمة اذا نصبها وعبر بالضرب لدقة اوتاده
واطنابه وتوهم بعضهم ان الضرب بمعنى الحلد فقال
ان ضربه شعيرة يمر عليه الصراط نفسه مع من عليه فان
كان المرور عليه فضربه لا ستيجا لهم وتخويفهم

وهذا

وهذا مما يقضي منه العجب وهو جسر ممدود اي منصوب عليها
لسور المسلمين عليه ابي الحنبة وعن الفضيل بن عياض قال
بلغنا ان الصراط مسيرة خمس عشر الف سنة خمسة الاف
صعود وخمسة الاف مستوي لا يجوز عليه الا ضامر مهزول
من خشية عز وجل وهذا معضل لا يثبت فتامل نفسك
اذا جزت على الصراط ووقع بصرك على جهنم من تحته
ثم فزع سمعك شهيق النار وزفيرها وسرادها وسيرها
وكيف بك اذا وضعت احدى رجليك عليه فاحلست بحيث
ثم اضطررت الى ان ترفع القديم بعد القديم والخلايق
بين يديك يزلون والزبانية تلتقطهم بالخطاطيف
والكلاليب وانت تنظر الى ذلك فيالك من منظرها
اقطعه وسد بصرها اصعبه و بجانبا اضيقه نسال
الله السلامة والاعانة والعافية انتهى وهو على متن
جهنم ادق من الشعرة واحد من السيف او الموسى وعند
ابن المبارك وابن ابي الدنيا عن سعيد بن ابي هلال
بلغنا ان الصراط ادق من الشعرة على بعض الناس
ولبعض الناس مثل الوادي الواسع وهو مرسل او مفصل
انتهى كما ورد في الحديث وما قيل انه مستمرة من غير هلاك
لا اصل له وانما هو من اكاذيب الوعاظ واصحاب القصص
والصراط بالصاد والسين والزاي اللغة كما بين في
اللغة وكتب التفسير وعلم القراءات فيمرون اي غير
الناس عليه فمنهم من يقع في النار ومنهم من ينجو
وهم فرق اولهم كالبرق في السرعة من غير مشقة
ثم كالريح فالطير في السرعة من الزمان
المهتد اكثر من الاول ومشل الرجال بالجيم جمع رجل
ضد المراة كما صح في النسخ والشروح وصحح العزيزي في تاليفه
المعتمد رواية عنه كما نقله التلمساني في انه الرجال بالحاء المهملة

شبكة الألوكة www.alukah.net

جمع راحلة وهي رواية ابن ماهان والمراد به هنا البعير
فقد ذكر بعضهم ان الرحل ما يوضع على البعير ويصح به
تارة عن البعير انتهى فاقيل ان دوابته بالجا المهملة خطا
خطا وان كان لا يخلو من التكلف وفي بعض الشروح
هنا ما يتعجب منه ولا حاجة لنا هنا بايراده والشد
سرعة الجري وقال الراغب انه مستعار من قولهم
اشد الريح وقوله صلى الله عليه وسلم ونبيكم صلى
الله عليه وسلم في هذا الحديث يعني به نفسه على
طريق التجريد المعروف في علم البديع على الصراط
يحتمل ان على ظاهره ويحتمل ان المراد انه صلى الله عليه
وسلم وقف عنده لكنه لقربه منه كالواقف عليه يقول
اللهم سلم سلم حملة حالية تدل على اعتنائه صلى الله
عليه وسلم بهم والتجائهم بالسلامة من الوقوع في جهنم
حتى تختار الناس انتقال من الجواز هو المرور وهو
غاية لقوله اي لا يزال يقوله حتى يمروا والناس اعم من امته
اي قوله حتى يسلم ايمروا والناس اعم من امته وذكر
آخرهم جواز الحديث اي اذكره اي ملحي آخرهن يمر
على الصراط قيل هو هنا د وقيل جهينة وقيل هما
واحد واحدهما اسم والله حزلقب والذي رايناه بان
جهينة آخرهن يخرج من النار وعند جهينة الخبر
اليقين كما ذكر في كتب الحديث وفي شرح التلمساني
قيل آخرهن يخرج من النار هناد ولم يقع اسمه في
الصحيح وروى ان الحسن قال يا ليتني كنت هنادا فقيل
انما عنى هذا لانه علم انه قطع له بخاتمة الايمان
في الحديث وقيل لان بدخوله الجنة كملت النعمة
على اهلها لانهم كالجسد الواحد انتهى وفي رواية
ابي هريرة فاكون اول من يجيز يوميذ هذا مما

رواه

رواه الشيخان فهو اول من يجيز امته من الرسل وهو
يقتضي ان المراد بالمناس السابق امته وانهم اول
الامم جوازا على الصراط فله صلى الله عليه وسلم قصب
السبق في كل امر فهو اول من بني في عالم الارواح والله
واول من يشفع واول من يفتح باب الجنة واول من
يدخلها واول من يجيز امته على الصراط ويجيز امته
مضارع وليس بمعنى جاز كما قيل وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال توضع للانبيا عليهم الصلاة والسلام في
ارض المحشر منابر من نور جمع منبر اي كرسي مرتفع
يجلسون عليها والناس وقوف على اقدامهم اكراما
لهم وتمييزا لهم عمن عداهم برفعة مقامهم ليسر
المؤمن بهم ويخزي من كفر ويبقى منبري خاليا اعني
لا اجلس عليه حال من المضاف وقوله قائما حال
من فاعل اجلس فهو متداخلة لا حال من حال
بين يدي ربي منتصبا اي قريبا منه تعالى قربا معنويا
تنزهه عن الزمان والمكان والجارحة فهو تمثيل
وقيامه صلى الله عليه وسلم مع جلوس غيره من الانبيا
فيه زيادة تكريم له لما فيه من الاشارة الى انه من
المقربين في خطاير القدس الناظرين في امور
غيرهم عند ربهم ولذا فرع عليه قوله فيقول
الله ما تريد ان اصنع بامتك لما فيه من الدلالة
على زيادة محبته واكرام اتباعه عما هو في صورة
الاستشارة لم فاقول يا رب عجل حسابهم اي قدم
النظر في امورهم على غيرهم حتى يخلصوا من هول الموقف
ويدخل الجنة من هو داخلها منهم ويعلم من عذب منهم
عدم خلوده في النار فلا منافاة بين هذا وحديث

من نوقش الحساب عذب ولذا قالت عائشة رضي
الله تعالى عنها لا يحاسب احد يوم القيمة الا دخل الجنة
فيدعي لهم اي بامة محمد صلى الله عليه وسلم وهو مبني
للمجهول كقوله فيحاسبون فمنهم من يدخل
الجنة برحمته تعالى من غير شفاعة لغلبة حسناته
على سيئاته ولطف الله تعالى به ومنهم من يدخله
الجنة بشفاعتي له وذلك رحمة ايضا ولا ازال اشفع
في العصاة حتى اعطى صكاكا عناية واعلة لاستمرار
شفاعته وامتدادها وصكاكا بالصاد المهملة وكاف تكرر
جمع صك كصكوك واصك وهو الورقة التي يكتب
للمصالح والعرف خصصها بحجة القاضي وهو معرب بك
بالجيم المعجمة برجال امر بهم الى النار تهي متعلقة
بهم كانها ترسل خلفهم بعد ذهاب ملائكته
العذاب بهم وامر مبني للمجهول اي امر الله
باخذهم ليدخلوها او باحضارهم بعدما دخلوها
حتى ان خازن النار الملك الموكل بها وهو مالك
او المراد خزنتها فيشمل مالك واتباعه ليقول
لما راه من كثرة افتاده لمن امر به يا محمد ما تركت
تغضب ربك في امتك من بقية الغضب ارادة
الانتقام والمنتقم بكسر اوله العذاب اي لم تدع
احدا ممن استحق العذاب بعذب وحق هنا
استدابيه ومن طريق زياد بن عبد الله البصري
النخعي بالتصغير نسبة الى غير قبيلة سميت
بلم ابيها وقد اختلف فيه فقيل انه ثقة وقيل
ضعيف لا يحتج به وهذا الحديث رواه البيهقي وابو
نعيم في الحلية عن انس انه صلى الله عليه وسلم
قال انا اول من تنفلق الارض اي تنشق والفلق

شق

شق الشيء وابانة بعضه من بعض قال تعالى فالق الاصباح
عن حجمة بضم الجيم الاولى والثانية وهي الراس وتخفف
الراس وعظمه الذي فيه الدماغ وخصها لانها اول ما يظهر
منه ولا فخر اي لا اقول هذا اظهارا للافتخار والتبجح بل
بيانا لما انعم الله به علي وتحدثا بنعمته ولا ينافيه ما ورد
في الحديث لا تفضلوني على موسى فان الناس يصعقون
فاكون اول من يفيق فاذا موسى اخذ بساق العرش
لانه صلى الله عليه وسلم قاله قبل علمه بانه سابق عليه
في البعث وانه لا يلزم منه افضلية موسى عليه فتامل
وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر المراد انه صلى
الله عليه وسلم سيدهم وسيدهم في الدنيا والاخرة وخص
الثاني بالذكر لعدم اعتداده بغيره اولانه يعلم منه
بالطريق الاولى اولانه مسلم لا ينكر كما مر وبي لواء
الحمد يوم القيامة اي معي لواء موضوع عندي او هو
بيده صلى الله عليه وسلم على عادة العرب في اخذ الرئيس
اللواء اذا اراد لواء الرياسة العظمى الذي يحمده ويغبطه
به سائر الخلق لمقدره صلى الله عليه وسلم به وهو
على حقيقة او كناية عن تقدمه على غيره وانا اول
من يفتح له الجنة ولا فخر اي يفتح لي بها وفي نسخة
ابواب الجنة فاتي فاخذ بحلقة باب الجنة
بسكون اللام كما مر اي امسكها واحركها حتى يسمع خزنتها
فيقال من هذا الذي دق الباب فاقول انا محمد
فيفتح لي لعلمهم بانه اذن له صلى الله عليه وسلم بذلك
فيستقبلني الجبار تعالى اي فادى الله عيانا بعد الفتح
وعبر بالجبار دون غيره لانه يوم جزاء وانتقام كما مر ان
الله غضب في ذلك اليوم غضبا لم يغضبه قبله
ولا بعده فاخر له ساجدا لما شاهده صلى الله

عليه وسلم من عظمته الله تعالى واعظامه عليه وتجليله له
بربوبيته ورضوانه قال السنوسي في هذا تمثيل بجعله
كمن قدم على ملك عظيم في سلطانه وكرسي مملكته ودار
كرامته فاستقبله لما قدم عليه تشريفا له واظهارا
لعظمة مقامه عنده وتعظيما له واتباعه ليزداد سروره
مع علوه وجبروته واستغنائه عن خلقه فلا يتوهم
ان المقام مناسب ان يقال استقبلني الرحمن الجبار
وذكر نحو ما تقدم من حمده بحامد لم يكن حمده بها
قبل **ومن رواية انيس** بالتصغير وفي بعض النسخ
انس مكبرا والصحيح الاول وهو صحابي انصاري استصغر
ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب وروى عنه شهر بن
حوشب ولم ينسبه وذكر حديثه هذا الطبراني في الاوسط
وقالوا اسناده ليس بقوي وقال بعضهم يوجد
ضعفه تعلق الشفاعة بما لا يعقل من الشجر والحجر
سهولان معنى قوله صلى الله عليه وسلم **لا شفعن**
لاكثر ما في الارض من حجر وشجر انه يشفع لناس
اكثر عددا من عدد الشجر والحجر لا ما تتوهمه والعجب من
اعتذر له بانه لا يجد ان تستغيث به صلى الله
عليه وسلم الجمادات فرقا من نار جهنم وزمهريرها
فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الاثار اي
انا سمعت ما يقدم من الاحاديث مرفوعة واختلاف
الفاظها في شفاعته صلى الله عليه وسلم وتفسيره
المقام المحمود الذي وعده الله تعالى به تبين لك
من مجموعها **ان شفاعته صلى الله عليه وسلم**
ومقامه المحمود بالنصب عطفا على اسم ان وخبرها
قوله الاتي من حين الخ فلا يتوهم انه لا خبر لها
مذكور وانه مقدر وقوله **من اول الشفاعة الى**

اخرها

اخرها ببيان لمقامه المحمود فيه اشارة الى تعدد شفا عاته
صلى الله عليه وسلم وقد قال القرطبي انها اربعة وفي
الحديث زيادة عليها وهي شفاعته العظمى في الخلاص
من كرب الموقف لجميع الناس وشفاعته لدخول اهل
الجنة والمذنبين في العفو عن ذنوبهم ولمن امر به
الى النار ولمن قال لا اله الا الله ولاخراج من دخل النار
منها ولرفع درجات اهل الجنة كما مر جميع ذلك
من حين يجتمع الناس للحشر هذا خبر ان ومن
ابتدائية **وتضيق بهم الحناجر** هذا كناية عن شدة
الهول والكرب والحشر جمع الناس في الحشر والنشر
الخروج من القبور بعد الاحياء والحناجر جمع حنجرة وهي
الحلقوم او طبقتان منه مما يلي الفلصمة او راسه
او المراد انها تضيق عن اخراج النفس وشدته لتراكم
الغم والهم حتى يبلغها كما قال تعالى اذ القلوب لدى
الحناجر كاظمين **ويبلغ منهم العرق** بفتحتين وهو
معروف **والشمس والوقوف** مبلغه اي نهايته
التي عكن بلوغها والوصول اليها وفي الحديث يكون
عرق الناس على قدر اعمالهم فمنهم من يكون عرقه
لكعبه ومنهم من يكون لركبته ومنهم من يزيد حتى
يلجمه قالوا وهذا امر خارق للعادة فان الناس اذا
كانوا في الماء في مكان ستو يكون تغطية الماء لهم على السوا
ومبلغ الشمس قدر ميل وهذا ايضا خارق للعادة
فان الشمس ليست في سما الدنيا كما انهم عراة ولا يرى
احدهم عورة غيره **وذلك قبل الحساب** لاشارة
الى اجتماعهم للحشر **فيشفع حينئذ لراحة**
الناس من الموقف اي حين تضيق الحناجر ويبلغ ذلك
مبلغه **ثم يوضع الصراط** السابق ذكره ومر انه ليس

شعره من حفن مالك كما قيل ويحاسب الناس كما
جاء في الحديث الذي تقدم ذكره عن ابي هريرة وخذيفة
وهذا الحديث اتقن اي اكثر اتقانا من غيره فيشفع
في تعجيل من لا حساب عليه من اتقيا امته ويشفع
معلوم او مجهول لكونه معلوما الى الجنة متعلق بتعجيل
كما تقدم من دخولهم من الباب الايمن شر يشفع
شفاعة ثانية فيمن وجب عليه العذاب اي تحقق فالوجوب
ليس على ظاهره ويدخل النار منهم كما تقدم حب
سكون ثانية وفتحه ونصبه على المصدرية او الظرفية
اي على وفق ومثل ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة
السابقة ثم يشفع فمن قال لا اله الا الله خالصا مخلصا
من قلبه كما تقدم فان قلت هذا ينافي ما تقدم من
قوله فاقول يا رب ايذن لي فيمن قال لا اله الا الله
فيقول ذلك ليس لك قلت اجيب عنه بانه ليس
فيه الاذن اخراجهم من النار مفوض الى الله لا اليه
صلى الله عليه وسلم وهو لا ينافي اخراجهم بشفاعته وفيه
خفا وقد يقال المذكور شفاعته فقط وقيل المراد
اشمر ترجيحه زيادة طمانينة له بالسابق المفوض
لله تعالى من تجرد توحيده عما عداه وليس هذا اي
الشفاعة فيمن قال لا اله الا الله لسواه من الشفاعة في
الحديث المنتشر اي الشايع ولا يلزم منه صحته
فلذا قال بالصحيح الذي رواه الشيخان لكل نبي دعوة
يدعو بها تقدم ان المراد بها دعوة لجميع امته لا تخصه
به او بعض امته والا فلا نبينا عليهم الصلاة والسلام
دعوات كثيرة مستجابة بل لبعض امهم بدليل قوله
صلى الله عليه وسلم واختبات دعوتي شفاعة
لامتي يوم القيامة واشار المصنف رحمه الله تعالى

الى

الى جواب اخر بقوله وقال اهل العلم معناه اي معنى هذا الحديث
المقصود منه دعوة اعلم بضم الهمزة وكسر اللام مبني للمجهول اي
اعلمه الله وروى اعلموا بالبنا للمجهول اي الانبيا وعلى الاول الطيب
للفاعل فهو مستتر وقوله انها تستجاب لهم مفعول ثان
لاي يتيقنون اجابتها ويبلغ فيها مرغوبهم بالبنا
للمجهول ومرغوبهم اي مطلوبهم الذي رغبوا في حصوله
واحبوه نايب الفاعل ولا اي وان لم نقل ان معناه ما ذكر
بان يبقى على ظاهره وانه يستجاب له دعوة فقط كان
مخالفا للواقع فكم لكل نبي من دعوة مستجابة اي اجاب
الله تعالى دعاه بها في الدنيا ولبينا صلى الله عليه وسلم
خصوصا منها ما لا يعد من الدعوات المشاهد استجابتها
ولكن حالهم عند الدعا بها قبل تحقيق اجابتها بين الرجا
لاجابتها والخوف من عدم قبولها وضمنت لهم اجابة
دعوة فيما شاوه يدعون بها على يقين من الاجابة
اي ضمن الله لهم قبولها يقينا وهذه هي الدعوة المذكورة
في هذا الحديث والجار والمجرور حال اي متيقنا اجابتها
ثم اشار الى جواب اخر بقوله وقد قال محمد بن زياد
الجمحي البصري الثقة الذي اخرج له اصحاب الكتب الستة
وابو صالح ذكوان السمان الثقة عن ابي هريرة في تاويل
هذا الحديث وتفسيره لكل نبي دعوة دعي بها في حق
امته وشانهم ما كانت لهم امر عليهم فاستجيب
له وانا اريد ان ترخر دعوتي شفاعة بالنصب اي لاجل
الشفاعة لامتي يوم القيمة وفي رواية ابي صالح السابق
ذكره وهذا ما رواه الشيخان عنه لكل نبي دعوة مستجابة
فتعجل كل دعوة فيه اقامة الظاهر مقام المضمر لان المقام
مقام بشارة تطلب فيه البسط ونحوه في رواية ابي
زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الامام الثقة

شبكة الألوكة www.alukah.net

اخرج له اصحاب السنة واختلف في اسمه فقيل جرير وقيل
عبد الله وقيل عبد الرحمن وقيل هرم وقيل هذا وهم واما
هادم وقيل عمرو **عن ابي هريرة** رضي الله تعالى عنه **وهذا نص**
مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة اي موافقة لها معنى وان
بكثرة طرقه الى صحته وقوة روايته شريبين المراد بهذا الجواب
وانه غير الجواب السابق بقوله **فتكون هذه الدعوة مخصوصة**
بالامة معنونة بالاجابة والا اي ان لم يفسر الحديث بما ذكر
لرغم الخلق **فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه سأل لامته**
اشياء من امور الدين والدنيا منع بعضها واعطى بعضها
فتبين انها ليست الدعوة الموعود بها وهذا اشارة لما في الصحيح
من انه صلى الله عليه وسلم قال سألت الله عز وجل ثلاث فعطاني
فاعطاني ثنتين ومنعني واحدة منها سألته ان لا يهلكنا بما
اهلك به الامم فاعطانيها وسألته ان لا يظهر علينا عدوا من
غيرنا فاعطانيها وسألته ان لا يلبسنا شيعا وفي رواية يذيق
بعضنا باس بعض فمنعنيها وهو المذكور في سورة الانعام في
اية قل هو القادر على ان يبعث الخ ومن فسر الدعوة التي ادخرها
بهذا فقد اخطا وغفل عن قوله **وادخر لهم هذه الدعوة** بالواو
المهملة المشددة اي حبلها وذخيره موخره **ليوم القاقة**
وهي الفقر وشدة الحاجة والمراد به يوم القيامة لاحتياج الناس
فيه الى رحمة الله تعالى وشفاعة نبيه حيث لا ينفع غيره
وخاقة المحن جمع محنة بكسر الميم وهي البلية المحيرة بيني هول
الموقف اذ لا بلية بعده الا النار **وعظيم السوال والرغبة**
بالجر معطوف على يوم القاقة اي على القاقة او جعل اليوم نفسه
محنة والرغبة عطف تفسير بما قبله او هو اخص منه
ولما ذكر ما تفضل به النبي عليه الصلاة والسلام على امته
الحاضل فيهم دخولا اولويا ختم الفضل بدعا به له بقوله
جزاه الله لتبارك وتعالى **ما جزى نبيا عن امته** اي ما جزاه

اوعثله

اومثله وفي نسخة احسن **وصلى الله عليه وسلم تسليما**
كثيرا ولبعض الشراح هنا كلام طويل لا طايل تحته اتركناه خوف
السامة مالا فايدة والله اعلم **فصل في تفضيله**
صلى الله عليه وسلم على غيره **في الجنة بالوسيلة** اصل
الوسيلة التوسل الى الشيء برهبة وهي اخص من الفضيلة والمنزلة
بمعنى الرهبة حديث بالي قال تعالى وابتغوا اليه الوسيلة وحقيقة
الوسيله الى الله تعالى مراعاة سبيلها بالعلم والعبادة وتحري
مكارم الشريعة وهي كالقربة انتهى والمراد بها منزلة عالية
في الجنة كما سيأتي في نفي مجاز من باب اطلاق السبب على
المسبب ومن فسرها بالقرب من الله تعالى فقد تسامح
في العبارة وقال الزبيدي بقال وسل اذا تقرب لانها
المقربه **والدرجة الرفيعة** اي المرتفعه العاليه والدرجة
هنا المنزلة واصلها ما يصعد فيه كدرجات السلم وهذا تفسير
لما قبله وقال السخاوي في المقاصد الحسنه لم ترد هذه اللفظة
في الدعا الذي يدعى به عقب الاذان كما يفعله من لا خبرة له
بالسنة ذكرها في الدعا لا اصل له **والكوثر** تقدم تفسيره وانه
نوع من الكثرة والمراد به نهر في الجنة **والفضيلة** فعيلة
من الفضل ضد النقص تذكر المص شواهد لتفضيله
في الجنة على غيره منها حديث رواه مسلم وابو داود والترمذي
وانفرد في الرواية على ما في ابي داود دون الترمذي وسلم
لقرب سنده الى الاول دونهما **حدثنا القاضي ابو عبد**
الله محمد بن عيسى التميمي نسبة لتميم قبيله وتقدمت
ترجمته **والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد** تقدم ايضا
بقراتي عليهما لا سماعي من لفظهما وفي نسخة عليه بالافراد
وهذه اعلى من السماع من شيخه كما علمت **قال حدثنا ابو**
علي الغساني الجياني السابق ذكره قال **حدثنا النمري** بفتح
النون واليم وهو الامام ابن عبد البر المتقدم قال **حدثنا ابن عبد**

شبكة الألوكة www.alukah.net

المؤمن قال حدثنا ابو بكر التمار بفتح المثناة الفوقية نسبة
الى التمر المعروف وتقدم ان الاولى عبد الله بن محمد بن عبد
المؤمن القرطبي وابو بكر التمار تقدمت ترجمته ايضا قال حدثنا
محمد بن سلمة بفتح السين واللام وما في بعض النسخ من انه
مسلمة بيم في اوله سهو من الناسخ وهو ابو الحارث محمد بن
سلمة المرادي المصري احرج له اصحاب الكتب الستة وتوفي
سنة مايتين وثمان واربعين قال حدثنا ابن وهب هو عبد
الله بن وهب تقدمت ترجمته عن ابي لهيعة بفتح اوله
وكسر ثانيه وهو عبد الله الحضرمي ثم المصري الامام الحافظ
وهو ثقة خلافا للذهبي اذ ضعفه روى عنه مالك واصحاب
السنن وتوفي سنة مائة وسبعين وحيوة بفتح الحاء المهملة
وسكون المثناة التحتية وواو وهاء وقياسه حية بالادغام
الا انه لم يغير فرقا بين العلم وغيره وهو ابن شريح الحمصي
ثم المصري توفي سنة مائتين واربعة وعشرين وروى
عنه اصحاب السنن وسعيد ابن ابي ايوب ابو يحيى
بن مقلاص الخزاعي المصري الثقة احرج له اصحاب السنن
وتوفي سنة احدى وستين ومايه عن كعب بن علقمة
بن عمرو بن زيد بن حسمل الانصاري الخزرجي الصحابي
البدري توفي سنة اربع وثلاثين وسنة سبعون سنة
وفي بعض النسخ عن كعب ضن علقمة والصواب الاول
عن عبد الرحمن بن جبير القرشي مولى نافع الثقة توفي
سنة سبع وتسعين واخرج له اصحاب الكتب الستة
عن عبد الله ابن عمرو بن العاصي السابق ذكره انه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم يقول حال وعبر بالمضارع للحكاية
حتى كانه شاهد حاضر اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل
ما يقول من كلمات الاذان غير الحيعلتين فانه يقال عند
سماعها لا حول ولا قوة الا بالله وهذا على سبيل الندب على

الصحيح وفي قول عند الشافعية انه واجب وانا تكرر سماعه
تكفي اجابته الاولى وفي فتاوى ابن عبد السلام انه يثاب باجابة
الكل والاول اصح وكذا في اقامة عثمان الشافعي ويقول عند قوله
قد قامت الصلاة اقامها الله وادامها وعند قوله الصلاة خير
من النوم صدقت وبررت قبل ولا يلزم سماع جميعه لانه
ثم صلوا علي اي قولوا عقب الاجابة اللهم صل وسلم عليه
وهذا مندوب ايضا فانه من صلى علي اي اتى بصيغة من صيغ
الصلاة مرة بقرينة قوله صلى الله عليه بها عشرا
اي بصلاته ورضوانه للسان لتضاعف الحسنات الوسيلة
ثم فسرها بقوله فانها منزلة في الجنة اي مقام عال فيها
اعلا ما عداه لا ينبغي اي لا يليق اعطاؤه الا لعبد عظيم جليل
عند الله فالتنوين والتنكير للتعظيم من عباد الله الاشراف
الاقربين فالاضافة لاختصاصهم بالشرف والقرب من
سيدهم قال ابن كثير هي اقرب منازل الجنة الى العرش
واعلاها واشرفها وتقدم ان الوسيلة من التوسل وهو
التقرب فان قلت ما وجه تخصيص الدعا بها بعد الاذان
قلت لما كان المؤذن يدعو الناس للصلاة وهي مقربة الى الله
ومعراج المؤمنين وهذا مما من الله به علينا بارشاده وهدايته
ناسب ان يجازي ذلك بالدعا بالقرب من الله ورفعة
المنزلة فان الجزا من جنس العمل وارجو ان اكون انا هو
ضمير الغيبة العبد وانا مبتدا والجملة خبر اكون وانا تاكيد
للضمير وهو خبر استعير ضمير الرفع للمنصوب او وضع موضع
الظاهر والاصل اكون انا اياه وذلك خلاف الظاهر وتعبيره
صلى الله عليه وسلم بالرجاء تحقق اختصاصه بارفع المنازل
عند ربه تادبا وتشريعا لامته بالدعا وفيه دليل على جواز
دعا المفضول للفاضل ليفوز بالثواب كما اشار اليه بقوله
فمن سال الله تعالى الوسيلة حلت عليه الشفاعة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالحا المهملة وتشديد اللام بمعنى وجبت من حل يحل كضرب
يضرب او غشيته ونزلت عليه من حل يحل كقعد يقعد وروي
له بدل عليه ولا حاجة لجعل اللام بمعنى على لان وجب يتعدى
وليس المراد بالوجوب معناه المشهور بل التحقق والتيقن
ولا يستشكل بان الشفاعة للمذنبين وقاتلها ليس بمذنب
بل عاص لله تعالى لان الشفاعة انواع كما ترى كالشفاعة
في دخول الجنة من غير حساب وفي رفع الدرجات
وزيادة العطيات ولا يختص هذا بمن قاله مخلصا
مستحضرا لاخلاقه صلى الله عليه وسلم بل يكفي فيه مجرد
قصد الثواب الا انه ينبغي ان لا يكون غافلا لاهيا والحجا
هذا الخير المصلي فرضا او نفلا فان قالم فيها لا تبطل صلاته
لانه ذكر الا في قوله صدقت فانه من كلام الناس فتامل
وفي حديث اخر رواه الترمذي ايضا عن ابي هريرة
الوسيلة اعلى درجة في الجنة مخصوصة به صلى
الله عليه وسلم وهي اقرب الى العرش من سايرالمنازل وليت
هذا سقط من الحديث السابق الا انه المراد منه وعن انس
في حديث رواه البخاري قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بينا اسير في الجنة تقدم الكلام على بينا الا الد
والظاهر ان سيره هذا كان مناما ويحتمل انه يقظة في
الاسرا اذ عرض لي نهرا اي فاجاني عروضه اي ظهوره
بمروري عليه حافتاه اي جانباه وشطاه وهو بتخفيف الفا
المفتوحة وهو مبتدا خبره فيهما لولو مثل القباب
وفي نسخة حافتاه قباب اللولو جمع قبة المعروفة او هي
بيت صغير تضربه العرب لتنزل فيه والجملة صفة نهر
فيكون الها وفتحها والمراد انها لولو حقيقي او مثله في الحسن
والنضارة قلت لجبريل ما هذا النهر لانه صلى الله عليه
وسلم لم يعرفه قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله

اي وهبه له في قوله انا اعطيناك الكوثر وهو فوعل صيغة
مشبهة من الكثرة لكثرة مايه واوانيه ولذا فسر ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما بالخير الكثير كما ياتي في ما فيه
وهو اصل معناه ثم نقل وجعل علما لهذا النهر ودخلت
عليه اللام للح الاصل ووصل الضميرين المضمومين على اللغة
الفصحى ولو فصل وقال اعطاكاياه جاز وورد في صفته
انه ابيض من اللبن واحلى من العسل كما سياتي قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم شرضرب جبريل عليه الصلاة والسلام
بيده الى طينه بالتنوين والاضافة الى ضمير النهر وسماه
طينا لانه عبارة عنه وعلى صورته وضرب يده مجازا عما دخلها
فيه فاستخرج مسكا اي اخرج من قعره وارضه ليعرفه
بفضله وان طينه مسك فليس كانهار الدنيا وروي عن
عايشة وعبد الله بن عمرو بن العاص مثله اي مثل
حديث انس المذكور وقال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم
في هذا الحديث ومجراه بفتح الميم مصدر بمعنى اي جري هذا
النهر اي مجري مايه على الدر والياقوت الذي فوق
طينه الذي هو مسك كما ان انهار تجري على طين وحمى
نهذا طينه مسك وحصاه جواهر فلا منافاة بين كون
مجراه على الجوهر وكون طينه مسكا كما مر وماوه احلى من
العسل وابيض من الثلج بفتح المثلثة وسكون اللام قبل
الجيم وبفتحها مصدر ثلج صدري بكسرا اي برده لتيقنه
وابيض افعل تفضيل من البياض وقد سمع من العرب خلاف
القياس فلا ينافي قول النحاة ان افعل التفضيل لا يصاغ من
الالوان كاسر ويجوز ان تكون صفة كاحمر واسود لانه
خلاف الظاهر وفي الحديث ان الله اعطاني نهرا يقال
له الكوثر لا يكاد احد من امتي يسمع خبره الا سمعه فقيل
يا رسول الله كيف ذلك قال وقع اصابعك في اذنيك

وسدها انا الذي تسمعه خريره نقله السهيلي وفي رواية ابيض من اللبن وكونه احلى من العسل لا ينافي ان من انهار الجنة نهر من عسل وفي رواية عنه فاذا هو اي الكوثر يخرج جريا سهلا ولا يشق شقا جملة حالية من ضمير يجري اي لا يشق الارض بشدة جريه وكذا سائر انهار الجنة يجري من غير ان تخد حدودا كما قاله التلمساني ويشق مبنيا للفاعل وقيل انه روي مبنيا للمفعول وقيل المراد انه يجري معترضا لا مستطيلا من قولهم شق البرق اذا لمع مستطيلا وهو بعيد لما ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لا تظنون ان لا نهار الجنة اخدود الا والله انها لساجية على وجه الارض وقد رجح ما ذكر اليه فيكون المعنى واحدا عليه اي على الكوثر حوض والظاهر انه يجانب قريب منه كما يقال مررت علي زيد اي على مكان قريب منه والحوض معروف وقد قيل المراد بكونه عليه انه يمتد منه لان عليه ميزابين يشخبان فيه من الكوثر الا انه يجانبه اذ هو في الجنة والحوض خارجها للحديث الاتي ليردن علي اقوام اعرفهم ولا يعرفوني ثم يحال بيني وبينهم فاقول انهم امتي فيقال لا تعلم ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدي فتامل ترد عليه امتي اي يا ترنه للشرب منه ولعله بعد الحساب والنجاة من النار وذكر حديث الحوض الاتي وهذا يدل علي انه غير الكوثر وقد جاء في بعض الاحاديث ان الكوثر هو الحوض والحق انه غيره علي قول من اقوال عدة ولو قيل يتعدد الحوض لم يبعد ونحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما اي روي عن ابن عباس ما يوافقه وعن ابن عباس ايضا اي في رواية اخرى ذكرها البخاري قال في تفسير الكوثر الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه تشريفا له صلى الله عليه وسلم وتكريما وهذا بناء علي ان فوعل من الكثرة مطلقا

ثم

ثم خص بالذكر من الخير وبالنهر الذي في الجنة فان اراد ابن عباس بهذا البيان ما وضع له لغة او بيانا لمعنى علم خص في الحديث بالاية فلا كلام فيه وان اراد تفسير ما في الاية فالاحاديث الصحيحة وردت بخلافه وفي الاية ستة عشر قولا فقيل النهر السابق ذكره وقيل النبوة والكتاب وقيل القرآن وقيل الاسلام وقيل تحقيقات الشريعة وقيل كثرة الامة وقيل رفعة الذكر وقيل نور النبوة المحمدية وقيل الدرجات العالية له صلى الله عليه وسلم وقيل كلمة التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل الفقه في الدين وقيل النحر صلوات التي خصت بها امته صلى الله عليه وسلم وقيل الحوض والاصح انه نهر في الجنة مخصوص وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله اياه يعني انه علي عمومه وهذا داخل وهو المراد منه ويؤيده ما روي عن حذيفة بن اليمان فيما ذكره عليه الصلاة والسلام عن ربه حيث بينه له في حديث قال فيه واعطاني الكوثر وهو نهر في الجنة يسيل في حوضي الذهب في الموقف اوسعه الصراط يستقي منه امته وفيه اشارة الى تفسيره بالحوض لان ماءه منه وعن ابن عباس في حديث صحيح رواه ابن جرير بسنده وابن حبان في تفسير قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى اي يعطيك في الجنان ترضى بما اعطاه لك وتقر عينك قال من جملة ما اعطاه الف قصر من لولو ترابهن المسك اي هي من لولو وترابها من المسك فالضمير المقصور الذي دل عليها قوله الف قصر وفيه اي في كل قصر فاعاد الضمير عليه مفردا رعاية للفظه لان كل مفرد مذكر ما يصلحهن الضمير عايد عليه ايضا رعاية لمعناه وقيل ضمير فيه عايد عليه نظر

اللفظ قصرا ولتاويله بما ذكرنا فقيل ان صوابه فيهن لا وجه له
والمراد ما يقوم بمصالح تلك القصور من الخدم والزوجات
والالات كالاواني كما اشار اليه بقوله وفي رواية اخرى
وفيه ما ينبغي له اي في كل قصر ما يناسبه ويليق به
من الازواج والخدم بفتحتين جمع خادم وفعل جمع لفاعل
ورد في الفاظ ذكرها النحاة وقيل انه اسم جمع والازواج جمع
زوج او زوجة وذكرهن هنا لمناسبتهن للمنزل والمقام
وهذا الحديث رواه المصنف موقوفا على ابن عباس انه قال
ابن عباس لا النبي صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر ورواه
الاوزاعي مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال حدثنا
اسمعيل بن عبد الله عن علي بن عبد الله بن عباس عن
ابيه عنه صلى الله عليه وسلم انه رأى ما هو مفتوح على امته
فسر بذلك فانزل الله عز وجل عليه والضحى والليل اذا سجى
الى قوله فترضى فاعطاه الله عز وجل الف قصر الخ وقيل
في الآية انه اعطاه ما هو شامل لكل خير اعطاه ولما ادخره له
مما لا يعرف كنهه الا الله وتقدم انها لما نزلت قال صلى الله
عليه وسلم اذن والله لا ارضى واحد من امتي في النار وقد
تقدم الكلام عليه **فصل** في بيان شبهة ترد على
ما تقدم من انه صلى الله عليه وسلم افضل الرسل واعظمهم
عند ربه وجرد من نفسه سائلا خاطبه بقوله **فان قلت**
وان بالفا الاستيناف اشارة الى شفاعته لما قبله وترتبه
عليه **قد تقرر من دليل القرآن** وفي نسخة انا نقرر
اي تحقق وثبت واضافة دليل للقرآن بيانية او تخصيصية
لامية **وصحيح الاثر** اي الحديث وهو معطوف على القرآن
او على دليل **واجماع الامة** المحمدية **كونه** صلى الله عليه وسلم
اكرم البشر اي اشرف بني ادم **وافضل الانبيا** والرسل قاطبة
منهم ولم يقل اكرم الخلق لان قوله اجماع الامة يابا له لما فيه

من

من خلاف المعتزلة في خصوص الملايكة وان كان الصحيح خلافه
فلا وجه للاعتراض بذلك **فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه**
صلى الله عليه وسلم عن التفضيل بين الانبيا والمناهية
بتفضيله عليهم **كقوله** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
الشيخان فرواه المصنف من طريق مسلم **فيما حدثناه** متعلق
بقوله او حال منه **الاسدي** نسبة الى اسد قبيلة قال
حدثنا السمرقندي تقدمت ترجمته **قال حدثنا الفارسي**
عبد الغافر السابق ترجمته **قال حدثنا الجلودي** تقدم
بيانه وبيان نسبته قال **حدثنا ابن سفيان** ابراهيم بن
محمد بن سفيان السابق ترجمته قال انا مسلم **حدثنا**
ابن المثنى محمد ابو موسى البصري توفي سنة اثنتين وخمسين
ومايتين كما تقدم قال **حدثنا محمد بن جعفر** ابو عبد
الله الهذلي البصري الملقب بغندر بضم الغين المعجمة
وسكون النون وضم الدال وفتحها وراء مهملة وقد تقدم انه
توفي في ذي القعدة سنة ثلاث واربع وستين ومايه
قال **حدثنا شعبه** بن الحجاج بن بسطام كما تقدم **عن**
قتاده تقدم بيانه قال **سمعت ابا العالية** التابعي
السابق ترجمته **يقول حدثني ابن عم نبيكم**
صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما ابن عبد المطلب المشهور وهو احد العبادلة وغالب
روايته عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم لصغر سنه
في زمانه صلى الله عليه وسلم واختلف فيما رواه عنه
بلا واسطة فقيل اربعة احاديث وقيل تسعة وقيل
عشرة وقيل عشرون حديثا **عن النبي صلى الله عليه**
وسلم ما ينبغي اي ما يصح ولا يجوز **لعبد** من عباد الله
نبي كان او غيره **ان يقول انا خير من يونس بن متى**
بفتح الميم وتشديد التا المثناة الفوقيه والفه مقصورة

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهو اسم امه وقيل اسم ابيه وصح كلا من القولين طابنة
والقول الاول اشهر كما مر وهو ولد بنيامين بن يعقوب
عليه الصلاة والسلام وكان بعد سليمان عليه الصلاة
والسلام وقيل كان بينهما ايوب عليه الصلاة والسلام
وكان قبل النبوة من عباد بني اسرائيل فهرب ونزل بشاطي
دجلة فبعثه الله الى اهل نينوي من ارض الموصل وهو
ابن اربعين سنة فضاق ذرعا بالرسالة فشكى ذلك
للملك واعلمه انهم ان لم يستجيبوا له حل بهم العذاب
واجل لهم اربعين يوما واعلمهم بالاجل فقالوا ان رأينا
غامت السما بغيم اسود له دخان فايقنوا بالعذاب فخرجوا
من القرية باهلهم وفرقوا بين النسا والاولاد ونضجوا
الى ربهم فرحمهم وقبل توبتهم وساح يونس عليه
الصلاة والسلام في الارض ومر براعي سقاه لبنا فقال له
اقرأ على قومي السلام فقال له يا نبي الله لا استطيع فان
من كذب من قتل فقال له يا نبي الله لا استطيع فان من
كذب سأقتل فقال له ان كذبوك فسأتك وعصاتك بنهدان
لك فاخبرهم فانكروا مقالته فشهد له الشاة والعصاة
فصدقوه وملكوه عليهم اربعين سنة وقيل كانت
ميقاته ثلاثة ايام فانتظر يونس فخاف لانه من كذب
ولم يقم بينة قتل في شرعهم فذهب مغاضبا وركب
سفينة فركدت وغيرها من السفن بمسير فسألوه عن
سبب ذلك فقال ان عبدا ابق من ربه وانها لا تسير حتى
تلقوه في البحر فقالوا ما انت يا نبي الله فلا يليقك فقال
اقترعوا فاقترعوا ثلاث مرات وسهم القرعة يقع عليه
صلى الله عليه وسلم فالقوه فابتلعه حوت وغاص به
الى قرار الارض فسمع يونس تسبيح الحصى فنادى
في الظلمات ظلمة الليل والبحر وبطن الحوت أن لا اله الا

انت

انت سبحانك اني كنت من الظالمين فنبذ بالعراء وهو سقيم
كطير منغوط لا ريش له فانبت الله عليه شجرة يقطين استظل
بها واصاب منها فمسيت فبكى فاوحى الله اليه اتبكي على
شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف او زيادة هلكوا فناداه
سبحانك لا اله الا انت اني كنت من الظالمين واختلف
في مكثه في بطن الحوت فقيل بعض يوم وقيل عشرون
وقيل سبعة ايام وقيل اربعون يوما وقيل ثلاثة وانما
خص يونس بالذكر لما يعلم مما ياتي خشية من سمع قصته
ان يقع في نفسه شيء لقلة صبره وعدم ثباته في الشدايد
ويأتي ان المنهي عنه الفضل يودي الى تنقيص احدهم
ولذا قيل ان من قال انا خير من بعض الانبيا يعني عليه
الكفر ان لم يكن نبيا فان كان فلا ينبغي له ذلك وهذا
مخصوص عما اذا لم يكن كذلك وقاله افتخارا ولذا وقع
من نبينا صلى الله عليه وسلم تحدثا بنعمة الله **وفي غير**
هذه الطريق المذكور انفا **عن ابي هريرة قال**
يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم **ما ينبغي لعبد**
الحديث اي اذكره الخ كما مر وفي **حديث ابي هريرة** رضي
الله تعالى عنه الذي رواه الشيخان في رجل من الانصار
تنازع مع يهودي بالمدينة وبينه المعجم بقوله **في اليهودي**
اي في رجل من اليهود لم يذكروا اسمه **الذي قال والذي**
اصطفى موسى على البشر اي اختاره وفضله على سائر
بني ادم من الانبيا وغيرهم **فلطم رجل من الانصار**
اي لم يذكروا من هو في سيرة ابن اسحاق ان اسم اليهودي
فنحاص **وقال** اي الرجل الانصاري **يقول ذلك** اي
تفضيل موسى على البشر **ورسول الله صلى الله عليه**
وسلم بين اظهرنا جملة حالية اي مع وجود النبي صلى
الله عليه وسلم هو افضل من موسى وغيره ولفظ اظهر

شبكة الألوكة www.alukah.net

جمع ظهر بمعنى اي بيننا فبلغ ذلك الذي قاله اليهودي
والرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا
بين الانبيا بالضاد المعجمة اي لا تقدموا على الحكم بافضليته
بعضهم على بعض وليس هذا على ظاهره كما سيأتي
وجوز بعضهم ان يكون بالصاد المهملة اي لا تفرقوا
وتميزوا بعضهم من بعض وفي روايه لا تخيروني
على موسى وهذه الرواية في الصحيحين وسنن ابي داود
والنسائي والنهي عن تفضيل يقع من غيره مودالي
نقص او على سبيل القضية والتغاضي فلا ينافي
قوله انا سيد ولد ادم ولا فخر وشيا تفضيله تذكر
الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس
بن متى وفي هذا الحديث زيادة ذكر موسى وهو من
عظما الرسل اولي العزم فالتفضيل على اقوى فيما يختص
بصدده فلا وجه لما قيل من انه كان ينبغي تقديم
هذا الحديث على الذي قبله والحديث المذكور اوله
استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم
مقسما والذي اصطفى محمدا على العالمين فقال اليهودي
والذي اصطفى موسى على العالمين فلطم المسلم فذهب
اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بما جرى
بينهما فقال لا تخيروني على موسى فان الناس يصعقون
واكون اول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب
العرش فلا ادري احوسب بصعقة الطور او بعث
قبلي ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى كذا
القصة في عرض سلعة وقال البرهان لا اعرف اسم
اليهودي والمسلم اللاطم له وقال المرجان اسمه

فنحاص

فنحاص اي كما تقدم واللاطم ابو بكر رضي الله تعالى
عنه الا ان قوله في الحديث رجل من الانصار ياباه
الا ان يقال الانصار هنا بمعناه اللغوي وهو خلاف
الظاهر وهذه الصعقة هي المذكورة في قوله ويوم
ينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في
الارض الا ما شاء الله وهذا هو الاستثنا المذكور
في الحديث فالصعق الاحيا والاخراج من القبور
مجاز الان حقيقتها الصراخ مع غشي يخرجه وقيل
المراد بها حقيقتها وانها في عرصات القيامة بعد الحشر
يوم الفزع الاكبر وقال ابن القيم الجوزية في كتاب
الروح نقلا عن تذكرة القرطبي ان هذه الرواية دخل
فيها حديث في حديث ولذا اشكل عليهم والذي يزيح
الاشكال ان الموت ليس بعدم محض بل تر حال
وانتقال من حال الى حال والانبيا والشهدا احيا
لكنهم غيبوا عنا في مراقدهم فاذا نفخ في الصور في
كان ميتا حي ومن كان حيا من الانبيا ونحوهم كالمغشي
عليه صعق شرافاق ولذا ورد في حديث مسلم
فاكون اول من يفيق فلذا تردد النبي صلى الله
عليه وسلم في انه اول من تنشق الارض عنه
وافاق موسى صلى الله سبقه لانه حوسب بصعقة
الطور فلم يغشى عليه ويصعق وهذه فضيلة
لموسى عظيمة فلذا ذكرها ونهى عن تفضيله عليه
وان لم يلزم كونه افضل منه من سائر الوجوه فلذا
خصه بالذكر وخص يونس لما مر وسل امام
عن نفي الجهة ورد ليلها فقال دليلها قوله صلى الله
عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى لانه خاطب
الله في قعر البحر والظلمات الثلاث بقوله سبحانك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما خاطبه نبينا صلى الله عليه وسلم في مقام قربه قاب
قوسين عليا لرفرف فلم يكن ثمة اقرب من يونس وعن
ابي هريرة في حديث رواه البخاري ومن قال انا خير من
يونس بن متى فقد كذب ذكروا فيه احتمالين ان يكون
انا عبارة عن النبي صلى الله عليه وسلم اي من فضلني
على يونس عليه الصلاة والسلام فقد كذب وان
يكون انا عبارة عن القائل غيره اي اي احد من الناس
قال انا خير من يونس لتوهمه ان انه فضله بعلمه
وعبادته وغير ذلك من الفضايل لان احدا لا يبلغ
درجة الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقد قالوا انه
كفر وهذا يويد ان المراد اله ول وعلى الثاني
فمن كلام المصنف ومن ابن مسعود لا ينبغي احدكم
انا خير من يونس بن متى وفي حديث الاضحية
اي حديث ابن مسعود الذي رواه مسلم وابو داود
والترمذي فجاه صلى الله عليه وسلم رجل فقال
يا خير البرية اي يا افضل الخلق كلهم والبرية بتشديد
الياء من برا يبرا اذا همز وقد يعبر خلق من البرا بمعنى
التراب لانه التزم فيه ابدال الهمزة كما في النهاية
فقال ذاك وفي نسخة ذلك والاشارة لخير البرية
ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وهو في الحقيقة
افضل البرية والرسل بعد نبينا صلى الله عليه وسلم
وقال السيوطي انه متفق عليه فاعلم جواب الشرط
في قوله فان قلت وهو شروع في تحقيق المسئلة
والجمع بين الاحاديث المتعارضة في التفضيل وعدمه
ان للعلما في هذه الاحاديث الناهية عن التفضيل
وما يخالفها اقاويل تقدم بعض منها وسيأتي في
تحقيقها احدها ان نهيه صلى الله عليه وسلم عن

التفضيل

التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم بالبنا
للفاعل او المفعول اي يعلمه الله وهذا دليل على ان قوله
انا السابق عبارة عنه صلى الله عليه وسلم فنهى عن
التفضيل اذ يحتاج الى توقيف اي اعلام به واذن فيه
فلا يقدم عليه بالعقل وكون التفضيل في الحديث خاصا
بموسى ويونس عليهما الصلاة والسلام فيه دلالة
عليه في الجملة فلا يرد ما قيل انه لا يقتضي المنع مطلقا
فتامل وان من فضل بلا علم فقد كذب لانه لا يطابق
ما في نفس الامر عنده اذ لم يعلم وهذا تشديد في النهي
والا فاخباره على غلبة ظنه انه واقع لا يعد كذبا وكذلك
قوله لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي تفضيله
هو لانه نفي لقوله وهو لا يدل على انتفايه في نفس الامر
وكل ما يعلم يقال وضمير تفضيله هو للنبي صلى الله
عليه وسلم اي تفضيله على يونس او ليونس صلى الله
عليه وسلم وعلى نبينا وانما هو في الظاهر كذا
اي امتناع او منع لغيره عن التفضيل بينهم وقد
يكون لامر اخر الوجه الثاني انه قال صلى الله
عليه وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب
بضم فسكون اي عجبه وخيلايه بنفسه ومدحه لها
فانه لذلك في الغالب والتكبر اظهار عظمته والعجب
استحسانه لنفسه وبيانه والتواضع لين الجانب
وخفض جناحه لغيره وهذا الجواب لا يسلم من
الاعتراض الوارد عليه لانه يعد الا خبار بخلاف
الواقع الذي هو كذب مذموم تواضعا قيل ولان
نفي التكبر والعجب يقتضي ثبوتهما له وانه مع ما علم
من حاله كيف يتوهم فيه ما لا يتوهم في غيره من صلحا
امته ولا يخفى انه اعتراض ساقط فان التواضع صفة

محمودة وهو من شانه صلى الله عليه وسلم كما تقدم
الوجه الثالث ان مقصوده صلى الله عليه وسلم بنهيه
ان لا يفضل بينهم تفضيلا يودي بضم التحتية وفتح
الهمزة وتشديد الدال المهملة اي يخبز ويوصل الى
تنقيص بعضهم تفعل من النقص اي يقتضي وضعهم
بما فيه نقص لهم وذم او البعض منه بفتح الضاد والقاف
المجتمعين المشددة المكسورة كالقضاضة وهي النقص
والعيب واصله من غضوض الطرف والصوت وهو
خفضه واستعير لما ذكر وغير منه للبعض وفي
نسخة منهم وبفهم من هذا جوازه ان لم يود لما
ذكر لا سيما اي خصوصا في جهة يونس عليه
الصلاة والسلام اي في حقه ووصفه لان الجهة
يطلق على الصفة ومنه موجهات القضايا ولا سيما
هذه الصحاة من ادوات الاستثناء وليس هذا محل
الكلام عليه اذا اخبر الله عنه بما اخبر في قوله ولا
تكن كصاحب الحوت الخ ليلا يقع في نفس من لا يعلم
منه اي لا يعلم من يونس وما نقص من قصته بذلك
اي بسبب ذلك المذكور وهو متعلق بقوله غضاضة
اي بغض وحقارة يتوهمها من لا علم عنده وعطف
عليه عطف تفسير قوله او انحطاطا من رتبته
الرفيعة استعارة عبر بتنزيل شرفه منزلة امر
عال حسا نزل من علو لسفل اذ قال الله تعالى
حاكيا عنه اذ ابق الى الفلك المشحون اي خرج
الى سفينة مملوة بما فيها من الناس والمتاع ولا باق
هروب العبد من سيده حسن اطلاقه عليه اذ خرج
بغير اذن ربه وقال تعالى اذ ذهب مغاضبا
لقومه لما لم يجيبوا دعوته كما تقدم فظن ان لن نقدر

عليه

عليه اي لن نضيق عليه بالعقوبة ويريده ان قدر ثقلا
او تضييقا لحاله حال من ظن انا لا نقدر عليه في مراغمة
قومه لعدم انتظاره لامرنا روي ان معاوية قال
لابن عباس ايظن نبي ان لا يقدر الله عليه فقال
هو من القدر لا من القدرة قال ب بري اي من
الارادة فظن ان تزيد عقوبته فربما يحيل بالبناء
للمجهول ونايب فاعله قوله خطيئته وقولهم لمن لا علم
عنده بما في القرآن وما قيل في تاويل هذه الآية
متعلق به خطيئته اي نقصه بذلك ونزول مقام
عن مقام غيره من الرسل لمنظره لظاهر الآية وقد
نقل المخوف فيه اقوال فقيل معنى ذهب مغاضبا
انه غضب من قومه لامن ربه وهذا خلاف الاولى
اذ كان حقه الصبر كما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم
في احد وغيرها فلا يذهب بغير امر ولذا قال الله
تعالى ولا تكن كصاحب الحوت واما قوله فظن
ان لن نقدر عليه فقد تقدم تاويله وقيل احسن
ما قيل فيه ان معناه لن نضيق عليه وقول البيضاوي
انها خطرة شيطانية سبقت الى وهمه سمعت ظنا
للمبالغة مما لا يليق ان يقال لعصمة الانبياء عليهم
الصلاة والسلام من مثله الوجه الرابع منع التفضيل
بين الانبياء والرسل الذي افاده النهي الوارد في الحديث
انما هو في حق النبوة والرسالة نفسها لا الانبيا
والرسل قال السنوسي في شرح عقايده بعد ما ذكر
ما قال المعم وما يدل على عدم التفاضل بين الانبياء
في نفس النبوة وحقيقتها منع ان يقال ثبت لفلان
النبي النصيب الاوفر من النبوة ولفلان النصيب
الاوفر ونحوه من العبارات التي تقتضي ان النبوة

وصالح وشعيب ولوط وموسى وهم المذكورون على نسق في
الاعراف والشعراء وقيل هم نوح لصبره على اذى قومه وابراهيم
لصبره على النار واسحاق لصبره على الذبح في قول ويعقوب لصبره
على فقد ولده ويوسف لصبره على السجن وايوب
لصبره على الضر وقيل هم الماسورون بالجهاد وقيل بخبأ الرسل
المذكورون في الانعام واختاره الحسن لقوله اولئك الذين
هدى الله الخ وهذا مبني على تفسير العزم بشريعة بعض ما
وقع فيه التفاضل فقال ومنهم من رفع اي رفعه الله
مكانا عليا وهو ادريس سبط شيث وجد نوح واسمه قديما
اخنوخ رفع الى السما والجنة كما قاله المفسرون وكذا عيسى
ومنهم من اوتي الحكم صبيا وهو يحيى اذ احكم الله عقله وتبله
واتاه الحكمة وفهم التوراة واكثر الانبيا بني بعد الاربعين
قد ذكر مثل هذا في عيسى ايضا واوتي بعضهم الزبور
وهو داود وفي نسخة الزبر جمع زبور بمعنى المزبور المكتوب
فيشمل موسى وعيسى وادريس وشيث وداود وقيل انه
يكون مصدرا كما في الحجة لابي علي واوتي بعضهم البينات
اي المعجزات الظاهرة الباهرة التي لم يؤتها احد قبله من
احيا الموتى وابرا الاكمه والابرص ونحوه مما فضله الله تعالى
به وهو عيسى عليه الصلاة والسلام ومنهم من
كلم الله من غير واسطة وهو موسى اذ كلمه بالطور لما راى
نارا ورفع بعضهم درجات عالية مضللة بها على غيره
وهذا اجمال لفضايل لم تذكر او المراد به محمد صلى الله عليه
وسلم اذ فضله على من سواه بوجوه متعددة ومراتب
متباعدة كدعوته العامة للعرب والعجم والجن والانس
والملايكة ومعجزاته الباقية الى يوم القيامة ومن اجلها
القران وغيره مما يفوت الحصر قال تعالى ولقد فضلنا
بعض النبيين على بعض الاية وقال تعالى تلك الرسل

نقول بالتشكيك ولاشك ان الامتناع من هذه العبارة
معلوم من الدين بالضرورة بين السلف والخلف فدل
ذلك على ان حقيقة النبوة من التواطي المستوي افراده
ولا يليق لمن خالف مقتضاه لوضوح فساده انتهى وفي
ذكره ذلك في النبوة دون الرسالة ايما لفرق بينهما في
ذلك فتامله وقريب منه قوله فان الانبيا فيها
اي في النبوة من حيث هي هي على حد واحد فرتبتها وقدرها
متحد فيهم اذ هي شي واحد اي متحد في جميعهم لا تتفاضل
اي لا تزيد بعضا على بعض واغا التفاضل والتفاوت
في زيادة الاحوال اي العوارض الطارية عليها والخصوصيات
اي ما تخص به بعضهم دون بعض والكرامات التي اكرم
الله بها بعضهم والرتب الدنيوية والاخروية والالطاف
اي العطايا التي اعطاها الله لبعضهم جمع لطف بفتحتين
وهو الهدية كما مر فهو استعارة هنا واما النبوة في
نفسها فلا تتفاضل واغا التفاضل بامور اخر زايدة
عليها طارية ليست من نفس حقيقتها كما بيناه ولذلك
اي لما ذكر من ان التفاضل لامر زايد كان منهم رسل
غير اولي عزم واولوا عزم من الرسل والعزم القوة
والشدة والتصميم على تنفيذ ما يراه اولى به وبغيره والرسل
جمع رسول وهو صاحب الرسالة من الله لبشر يبعثه للامور
بالتبليغ فهو اخص من النبي على المشهور من الرسل بالكسر
وهو تتابع الدر ومنه على رسلك اي تمهل وتثبت وقد
اختلف في اولي العزم والحزم منهم فقيل هم خمسة نوح
وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم
وهم اصحاب الشرايع وقيل اربعة نوح وهود وابراهيم ومحمد
صلى الله عليه وسلم وقيل هم ستة ابراهيم وموسى وداود
وسليمان وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هود ونوح

وصلى

فضلنا بعضهم على بعض الاية هذا بيان لما قبله او ناظر لجميعه كما اشرنا اليه وقوله تلك اشئة باعتبار الجماعة قال بعض اهل العلم بالكتاب والسنة والتفضيل المراد لهم هنا عطف على مقدر او على ما تقدم وهنا اشارة لما ذكر قبله في الدنيا متعلق بالتفضيل وذلك بدلالة احوال وفي نسخة اوجه ان تكون اياته ومعجزاته ابهر اي اقوى واغلب من بهر ضوء القمر الكواكب اذا غلبها او اظهر واشهر عطف تفسير له كما تشقاق القمر والقران وانفلاق البحر وانقلاب العصا حية او تكون بالنسب امته ازكى واكثر اي اتقى واكثر من غيرهم كنبينا صلى الله عليه وسلم لقوله كنتم خير امة اخرجت للناس وقد ارسل للناس كافة او يكون بالنسب في ذاته افضل بزيادة علم وخصاله المحمودة واظهر بالمهجة اي اشهر وبالمهملة اتقى وانقى وفضله في ذاته ونفسه راجع الى ما خصه الله به اي مالم يعطه من كرامته اي اكرم الله له مآثر ومناقب عظيمة وهيمالة واختصاصه بالجر معطوف على مدخول الى او من في قوله من كلام بيان لاختصاصه بمعنى ما خصه به بغير واسطة كموسى وبنينا صلى الله عليه وسلم او خلة تعتدنا وانا لابراهيم اوله ولبنينا صلى الله عليه وسلم او رؤية عيانا قبل دخول الجنة كما في المعراج او ما شاء الله واراده لهم غير ما ذكر من الطاف بفتح الهمزة اي عطايا كما تقدم وفي نسخة الطافه بالاضافة وتحف ولاليته اي تحف اولاها لهم واختصاص مما اجمهم به من ثمرة اعين لا يعلمها الا هو وقد روي بالبنا للمجهول وهذا رواه ابن ابي حاتم والحاكم في مستدركه عن وهب بن منبه وهو رجوع الى تنزيه يونس صلى الله عليه وسلم عما ذكر من الاوهام ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة اثقالا اي احمالا ثقيلة قال تعالى وتحمل اثقالكم جمع ثقل كحمل

ويمكن مقابل الخفة قال الراغب واصله في الاجسام ثم يقال في المعاني كما مثلته العزم والوزر وهو في الاثقال ثم في الكثرة المتسارع وقد يكون مدحا كقوله

- تخف الارض اما بت عنها • ويبقى ما بقيت بها ثقيلا
- حللت بمستقر الارض منها • فتمنع جانبيها ان تميلا

والمراد هنا المشاق التي تكون في تبليغ الرسالة وان يونس تفسخ منها الضير للاثقال والاحمال وتفسخ بالفاء والسين المهملة المسدودة والثا المثلثة تفعيل من الفسخ اي تقطلت اعضا وتفككت لعدم طاقته صلى الله عليه وسلم بحملها يقال تفسخ البعير تحت الحمل الثقيل وفسخ ليا به اذا ازالها منه وفسخ العقود عند الفقها تفسخ الربع تفعل مصدر من الفسخ والربع بضم الرا المهملة وفتح الباا الموحدة والعين المهملة وهو الفصيل اي ولد الناقة الصغير الذي يولد في الربيع وبعده الهبع الذي يولد في الصيف وتفسخ منصوب بالمصدر تفسخ اي تفسخ كتفسخه اي لم يطق سماعها ولم يصبر عليها وفي تشبيهه بالربع اشارة الى انه كان في مبدا امره وفي قوله اثقالا استعارة تصريحية وفي تفسخ استعارة تخييلية تبعية ولا بنا في التشبيه ويجوز ان تكون استعارة تمثيلية وهو احسن من حيث مرادفه يقال فحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم بنهيه عن التفضيل سوضع الفتنة اي ما يقع الناس بسببه في فتنة وامر محذور من تنقيص الانبيا عليهم الصلاة والسلام فجعله كانه موضع لها تقع فيه من الاوهام التي يتوهمها من لا علم له وهو متعلق بحفظ اي صانه مما يتوهم او هو بيان لموضع من يسبق اليه بسببها اي المواضع او الاوهام وقيل المراد بسبب اثقالها ان سام وحم وقيل بسبب الفتنة وقيل قصة يونس عليه الصلاة والسلام جرح في نبوته بفتح الجيم اي ذكر ما لا يليق بمقام النبوة مما

شبكة الألوكة www.alukah.net

يقتضي عدم العصمة **او قدح في اصطفائه** اي ذم وتنقيص لكونه صفوة ومختارا عند ربه مفضلا على غيره والقدح ذكر المعايب والنقائص **وحط من رتبته** اي تنزيل له من علو مقامه **ودون في عصمته** اي عد عصمته فيها ضعفا لما توهمه من ظاهر قصته السالفة فلذا نهاهم صلى الله عليه وسلم عن تفضيله عليه فضلا عن تنقيصه لئلا يصير في حقيقة النبوة وان تفاوتت احوالهم وصفاتهم كما سمعته مفصلا **شفقة منه** صلى الله عليه وسلم بالنصب مفعول له او على لفظ **على امته** ان يتبع سنهم ما لا يليق بمقام النبوة فيكون لهم وزر ليستحقوا به سوء العاقبة بسخط الله تعالى وعقابه **وقد يتوجه** اي يحصل توجيه اخر في الجواب عما مر ويتاتى ويبنى **على هذا الترتيب** اي على ما رتبناه على النبوة من الاختصاص باوامر كرمهم الله تعالى بها **وجه خامس وهو ان يكون لفظ انا** في الاحاديث السابقة **راجعا الى القايل نفسه** المذكور في قوله لا ينبغي لاحد ان يقول فليس المراد بضمير المتكلم النبي صلى الله عليه وسلم كما في الوجوه المتقدمة اي **لا يظن احد** من الناس غير الانبياء **وان ابلغ من الزكا** اي انه بالغ من الذكا بالزاي المعجمة اي الصلاح وزيادة الخير قال التلمساني انه بخط المصنف هكذا ورواه العراقي في تليخيص المصنف بالذال المعجمة وهو الظاهر **والعصمة** اي الحفظ من الذنوب وليس المراد بها ما خص به الانبياء وهي المذكورة في قوله اسالك العصمة في الخطرات والسكنات ولذا جوز بعضهم الدعا بها ومنعه بعضهم كما فصله ابن حجر في فتاويه **والطهارة** اي البراة من الاوزار **ما بلغ** اي بلغا عظيما فما مصدرية او موصولة **ابن جدعان** يوسف بن متى وهذا محمول على يظن المنفي **لاجل ما حلي الله عنه** تعليل لظنه اي ما قصه في قصته من

لومه

لومه علي تضجره وعدم صبره علي ترمه لتاديهم في عصيهم وعدم اجابتهم دعوته صلى الله عليه وسلم للايمان وسوق كلامه مؤذن بان القايل من غير الانبيا كما يشهد له قوله **فان درجة النبوة** ورتبتها العالية **افضل واعلى** عند الله من درجة غيرهم من الاتقيا وهذا مر فهني او مبني على عدم العلم بالنهي عن مثله فلا يرد عليه انه كيف يكون تقيا وقد صدر منه تنقيص الانبيا الذي قيل انه كفر وايضا كيف وصفه بالعصمة وهو غير نبي **فان تلك الاقدار** جمع قدر بفتح القاف والدال المهملة اي ما قدره الله عليهم لحكمة باهرة وليس بحجة وان جاز تاويله بانه بالنسبة لمقامهم دنيء يستقذر فانه غير مناسب لفظا ومعنى **لم يحطه عنها** اي لم ينزل بونس عليه الصلاة والسلام عن درجته **مقدار حبة خردل** التي هي اصغر الحب والاحسن حبة خردل بدونها **ادنى** اي اقل واصغر من خردلة اي لم ينقصه اصلا **وسنزيد في القسم الثالث** في هذا بيانا ايضاحه وتفصيله **ان شا الله** ذلك **فقد** بان لك **الغرض** المقصود الذي قصدناه في هذا الكتاب **وسقطعا حررناه** اي عما قررناه او لخصناه او كشفناه والتحرير **التلخيص** واظهار الريبة لان اصله جعل الشي حرا اي خالصا ومنه حر الوجه لاكرم منه والحر المقابل للعبد والتحرير بمعنى الكتابة من الخاص الذي صار عاما واصله كتابة مصححة او كتابة العتاقة كما في الكشف **شبهه المعترض** الذي اعترض على ما تقدم ولو قال من اعترض كان سجعا لكن المصنف لم يقصده ولما كان ما تقدم في ذكر فضايله واسمايه صلى الله عليه وسلم دالة على ذلك عقبه بذلك كما اشار اليه بقوله **فصل في اسمايه** صلى الله عليه وسلم **وما تضمنته من فضيلته** اي ما هو بعض مدلوله لان الاسم القضاة حتى كانه ضمنه والاسما جمع اسم والكلام على كونه من السمة او السمو اعلانا شهرته

شبكة الألوكة www.alukah.net

من ذكره واما البحث عن كونه عين المسمى او غيره فبحث لا طايل
تحته فلا وجه لذكره هنا وقد افردناه بالتاليف ولا اسم لمعناه
فيطلق على مقابل الاسم الفعل والحرف وعلى مقابل الكنية واللقب
وعلى مقابل الصفة المشتقة ويكون بمعنى العلم والظاهر
ان المراد به هنا ما شاع اطلاقه عليه صلى الله عليه وسلم سواء كان
علما او صفة او غيرهما وسواء اختص به وصفا ام لا فهو اسم
وما يشبهه وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى ولزاد عا
فلا يرد كثرة اسماء الخزا وهو اكثري وهو الظاهر روى الشيخ
الترمذي ان للنبي صلى الله عليه وسلم الف اسم كما ان لله
اسم وتقل مغلطاي انها تبلغ ثلاثمائة وقيل انها تسعة
وتسعون كاسماء الله ومنها من هو بلفظ الفعل والمصدر
واكثرها صفات نادحة كما اشار اليه المص بقوله تضمنه
من فضيلته ولابن دحية تاليف مستقل في اسمايه صلى الله
عليه وسلم ثم ان المص رحمه الله ذكرها حديثا رواه الشيخان
عن عمر بن جبير عن ابيه بسند متصل الا ان المص رواه عنه
مرسلا لعلو سنده فيه بدرجتين فقال **حدثنا ابو عمران**
موسى ابن ابي تليد الفقيه تليد بفتح المثناة الفوقية
واخره دال مهملة بمعنى قديم العهد لولادته معه فتاوه
سن واو وهو ضد الطارق وقد تقدمت ترجمته **قال**
حدثنا ابو عمر الحافظ ابن عبد البر وقد تقدم ايضا قال
حدثنا سعيد بن نصر تقدمت ترجمته ايضا قال
حدثنا قاسم بن اصبغ بهمزة مفتوحة وصاد مهملة
وموحدة تحتية وغين معجمة وهو قاسم ابن اصبغ ابن محمد
بن يوسف واضح ابن عطا الامام الحافظ محدث الاندلس
ابو محمد المروي مولاهم القرطبي كان صدرا عالي الاسناد
فقيه ولذا قطع الرواية في اخر عمره خوفا من الغلط وله
سنة سبع واربعين ومائتين وتوفي بقرطبة في جمادي

الاول

الاولى سنة اربعين وثلاثمائة قال **حدثنا محمد بن وضاح**
وضاح بن بزيع مولى ملك الاندلس ابو عبد الرحمن ابن
معاوية الحافظ محدث الاندلس ابو عبد الله القرطبي سنة
تسع وسبعين ومائة او سنة مائتين بقرطبة وتوفي
في المحرم سنة سبع وثمانين ومائتين قال الذهبي انه صدوق
روى عنه كثير من اهل الاندلس قال **حدثنا يحيى بن**
يحيى الليثي عالم الاندلس وراوي الموطا وليس له رواية
في الكتب الستة الا نادرة وقد تقدم الكلام عليه **عن مالك**
عن ابن شهاب بن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه
ومحمد هو ابو علي وقد روى عنه الزهري وهو روى عن
ابيه جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل وهو صحابي اسلم
بعد الحديبية وروى عنه ابناه محمد ونافع وروى ابن
المسيب وكان سيدا وقورا توفي سنة تسع وخمسين واخرج
له الائمة الستة واحمد في مسنده وهذا الحديث اخرجه
مالك في الموطا والترمذي في الشمايل والبخاري وهو حديث
صحيح مسندا **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**
لي خمسة اسما تقدم الجار والمجرور للتقرير والتاكيد والتخصيص
باعتبار انه لم يسم بها احد قبله الا اشتهارها في الامم
الماضية فالتخصيص المستفاد من التقديم اضافي لا حقيقي
لزيادتها على ذلك وقال السيوطي في كتاب الرياض انتقيتها
في اسما غير الخليقة انه قيل ان يطلعه الله تعالى على
بقية اسمايه وقال المص فيما بلغني قيل انها مرجودة في الكتب
القديمة وعند المص السالفة وردبان فيها اكثر فالحق
ان مفهوم العدد غير معتبر فلا يفيد الحصر وقال ابن
عساكر في كتاب البهمات يحتمل ان لفظ العدد ليس في كلام
النبي صلى الله عليه وسلم او التخصيص لان المراد خمسة اسما
فاضلة او معظمة مشهورة انتهى ولا يخفى ما فيه وانه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان ضن اسأه فاعل ضن ضمير الله والضمير المضاف اليه للنبي صلى
الله عليه وسلم شانؤه مفعول ضن وهو مصدر مضاف للفاعل
او للمفعول باعتبار ان الضمير لله او للرسول اي شانه الله عليه
وطوي اثنا ذكره بفتح الهمزة وسكون المثلثة وبالمد بمعنى جمع
ثني كقتل وهو ما انعطف من الوادي ويقال هو في الثنايه
وثنايه اي داخله ونصبه على الظرفية وطوي من قولهم
طوي الثوب اذا عطف بعضه على بعض وهو كناية عن الكتم
ولا اخفاء للمعنى اخفى داخل ذكر النبي اي في اسمايه التي سماه
بها عظيم شكره اي شكره العظيم و الضاير لله او للنبي صلى
الله عليه وسلم فان كان ضميره شكره للنبي صلى الله عليه وسلم
فاضافته لمن اضافة الفاعل والمفعول اي كونه شاكرا
ومشكورا فكرا عطيما لان اكثرها اوصاف علايت عليه
او اختصت به اختصاص الرحمن بالله مع بقاء الوصفية
او اعلام منقولة ملموح اصلها فيفيد المدح والاعلام وصلة
التعيين الذات لكن المنقولة من الصفات تشعر
بمعانيها الاصلية ولذا جاز دخول ال عليها ومعظم اعلام
كذلك فاما اسمه احمد وزنه افعل مبالغة في صفة
الحمد مبالغة مرفوع خبر بعد خبر او منصوب مفعول لاذكر
والمجرور صفته والمبالغة لانه افعل تفضيل حذف المفضل
عليه قصدا للتعميم الله اكبر اي من كل شي ثم نقل ولحظ
اصله فلا يرد عليه انه علم فكيف يفيد ما ذكر وما قيل
من انه للتفضيل لا للمبالغة والمبالغة لها صيغ مخصوصة
فقد وهم واطال من غير طايل على عادته وقال الشخاوي
في سفر السعادة احمد اسم النبي صلى الله عليه وسلم ليس
بمنقول من المضارع ولا من افعل التفضيل فهو كاحمر
واصفر وهو ابلغ من محمد وهو كل من تكاملت مناقبه وبلغ
النهاية في الحمد قال لا عشي اليك ابيت اللعن كان كلابا

مخالف للظاهر وقال ابن فارس ان اسماء صلى الله عليه وسلم
الفان وعشرون وقيل المراد خمسة سماني بها ربي وباقيها
اوصاف واسماوه صلى الله عليه وسلم ترتيفية فلا يجوز ان يسمي
بما لم يسمه به الله او يسمي هو به نفسه او ابوه وجده انا محمد
وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر الذي يزيله
حقيقة من جزيرت العرب او حكما من جميع الارض وقيل كما ياتي
في الحديث يمحو به سيات من تبعه كقوله قل للذين كفروا ان
ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقوله صلى الله عليه وسلم بي
كان الظاهر ان يقول به لكنه راعى فيه المعنى كقوله ٠٠٠
٥ انا الذي سمتني ام حيدرة ٥ والكلام عليه مفصل في كتب العربية
وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي بتشديد الياء
مفتوحة وتخفيفها ساكنة اي يحشرون على اثري بعد نبوتي
اذ ليس بعده صلى الله عليه وسلم نبي كما ياتي تفسيره وقوله
ان الحاشر الذي يحشر الناس خلفه وعلى مثله دون ملة
غيره وانا العاقب الذي عقب الانبيا عليهم الصلاة والسلام
فلا نبي بعده وعيسى عليه الصلاة والسلام تقدم انه ياتي
على شريعته وقال ابن اله عراي العاقب من يعقبه غيره
في الخير ومنه العقب بمعنى الولد وسياتي تفصيل معنى الحديث
وقد سماه الله في كتابه وهو القران محمدا واحمد في قوله
ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقوله ياتي من بعدي اسمه
احمد وكونه محكيا عن عيسى عليه الصلاة والسلام لا ينافي
كون المسمى له الله ولذا قيل ان عيسى عليه الصلاة والسلام
انما اطلقه الله عليه باعلام الله واذنه له فالمسمي حقيقة هو
الله فمن خصايصه تعالى له اي الكاينة له ان قلنا يجوز
حذف الموصول مع بعض الصلة فهو صلة له او هو متعلق
به لما فيه من معنى التكريم وقيل انه مفعول له واللام زايدة
للتقوية والظاهر انه اسم فيد موصوف بالتعدي وضده

شبكة الألوكة www.alukah.net

الى الماجد الفرع الجواد المحمد انتهى وفيه نظر لا يخفى لقدمه
المص لانه اسمه صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة وقد سماه
الله به لانه حمده في مقام لم يحمده فيه سواه مثل محامده
كما تقدم وستاتي تتمته **و محمد منقول مبالغة من كثرة**
الحمد وهو في الاصل اسم مفعول من التفعيل فنبئ
عن الكثرة ففيه مبالغة ايضا ولهذه الصيغة مزايا اخر
مذكورة في كتب التصريف وفي شرح الهادي انه مرتجل
قال ابن معطي وهو غلط ونفى جيهه بانه لم يستعمل في
غير المعلية يرده بيت الاعشى المذكور وروي عن ابن عباس
بسند متصل كما رواه البيهقي في دلايل النبوة انه
لما ولد صلى الله عليه وسلم عق عنه عبد المطلب بكبش
وسماه محمدا فقيل له ايا ابا الحارث ما حملك على ان سميته
محمدا ولم تسمه باسم ابائه فقال اردت ان يحمده اهل
السماء ويحمده الناس في الارض واخرج عنه ابن اسحق
مسندا ان امه امنة بنت وهب حدثت انها اتيت
حين حملت به صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك قد حملت
بسيد هذه الامة فاذا وقع على الارض فقولي اعيذه
بالواحد • من شر كل حاسد • وكل باغ عاند • وكل جبار
عنود • فاذا وضع فسميه محمدا فاذا اسمه في
التوراة احمد يحمد اهل السماء والارض واسمه في القرآن
محمد فسمته بذلك وقال ابو الربيع ابن سالم في سيرته
روي ان عبد المطلب انما سماه محمدا لرويا رآها كان
سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف
في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت
كانها شجرة على كل ورقة منها نور فراى اهل المشرق والمغرب
يتعلقون بها فقصها فعبرت بمولود من صلبه يتبعه اهل
المشرق والمغرب ويتبعه اهل السماء والارض فلذا سماه

محمدا

محمدا ما حدثت به امنه انتهى **فهو صلى الله عليه**
وسلم اجل من حمد بفتح الحاء وكسر الميم والبناء للفاعل اي
اجل الحامدين **وافضل من حمد** بالبناء للمجهول وقيل انه
لف ونشر مرتب فالاول راجع الى اسم احمد والثاني لمحمد
والتفضيل استفيد من محمد لما فيه من التكثير وكون الله
لم يسم به غيره فكان افضل من حمد والحمد مصدر محتمل
للحامدية والمحمودية وان تعين في محمد الثاني وجوز
ابن القيم في احمد ان يكون بمعنى المفعول اي اكثر محمودية
والفرق بينه وبين محمدا ما لزيادة الكيفية في محمد
لزيادة الكمية وهذا ابلغ من مدحه صلى الله عليه وسلم
ولو ريد الفاعل لقيل حامد بدل احمد واعترض عليه
بانه تخصيص من غير تخصيص وبنا اسم التفضيل
من المفعول شاذ كاشغل من ذات التحتيين وكون
حامد ابلغ من احمد كما اقتضاه كلامه لا وجه له اقول هو
لم يعن ما قاله وانما ادعى جوازه وانه اولى لسلامته
من التكرار والترادف الذي هو خلاف الاصل وترجيحه
على احمد ليس بلفته بل لانه اكثر واقيس واما كون التفضيل
من المفعول شاذ فسلم ولكنه سمع من العرب في قولهم
العود احمد واثبته العلامة الزمخشري واورد قال
العود احمد خداش بن حابس التميمي يقول المعه واكثر
الناس حمدا اي محمودية بدليل قوله **فهو احمد المحمودين**
والاعتراض عليه بما ورد على ابن القيم سابقا لما سمعته
انفا **واحمد الحامدين** هو وما بعده بيان لوجه الشبه
بها ويصح ارجاعه لكل منهما من غير لف ونشر قيل اسمه
احمد قبل محمد في السماوات فانه تعالى لما خلق نوره
قبل كل مخلوق حمده بمحامد الهمه اياها لم يحمده بها
غيره فكان احمد من دخل تحت كلمة كن في عالم الخلق

والاسر لما ظهر للثقلين حمده على المستحق ان يسمى محمدا
فاذا كان يوم القيمة كان احمد الخلق فسمي احمد فلما عمت شفاعة
العظمى حمده الخلق فسمى محمدا وفيه من التكلف ما يخفى
وباقي فيه كلام للسهيلي وسمه لوا الحمد يوم القيمة اللوا
علم الجيش وهو اكبر من الراية اي انه تحت امره او في قبضته
وهذا يحتمل انه على حقيقته لعلم انه صلى الله عليه وسلم
نال هذه المرتبة بتفوقه على كل مخلوق وفي كونه حامدا
ومحمودا ومعنى لوا الحمد انه لواء يتبعه كل حامد ومحمود
ويعلم ذلك بالهام الله او بنداء الملائكة معه او بما علان
الحمد خلفه ونحوه واصحاب الحمد حينئذ من لهم الشفاعة
وكلمه الانبيا ويحتمل انه يتميز لشهرته صلى الله عليه
وسلم في اهل الموقف وعدم التاويل سلم ليتم له كمال
الحمد مبني للمفعول او الفاعل واختار البرهان الاول
واتمام حمده له باشتهاره وتسليم كل احد له من غير تردد
كما كان في الدنيا لبعض اهلها كما اشار اليه بقوله وتشتهر
وفي نسخة ويشتهر في تلك العرصات تسكون الراء وجوز
فتحها وعرصة الدار ساحتها وهي البقعة الواسعة
التي ليس فيها نبات ونحوها الغراض وعرصات وفي
التهذيب سميت ساحة الدار عرصة لان الصبيان يعرصون
فيها اي يلعبون ويمرحون والمراد هنا ارض الموقف
والمحشر بصفة المحمد وهو الثنا على الجميل الاختياري على
جهة التعظيم وقيل حقيقته اظهار الصفات الكمالية
بالمعان او بغيره وفيه كلام في شرح الزرقاني للحلال الدواني
ويبعثه ربه هناك اي في العرصات مقاما محمودا
كما وعده بقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
ونصب مقاما على المفعولية بتضمين يبعث معنى
يعطى او على الظرفية لمتاهته للمبهم او هو حال

يلهما

على ما فصل في الكشاف وشروحه ثم بين محموديته بقوله
يحمده فيه الاولون والاخرون اي جميع الخلق لانهم تحت
لوايه صلى الله عليه وسلم وهو مقام الشفاعة العظمى
حين اعترف جميع الرسل بالعجز وقيل له اشفع تشفع
شفاعته صلى الله عليه وسلم لهم في فصل القضا كما تقدم
ويفتح عليه فيه اي في ذلك المقام من المحامد جمع محمده
بمعنى حمد اي يلهمه الله محامد عظيمة يحمده بها غاية واصل
الفتح ضد الغلق فاستعير للاعطا والالهام وتيسير
الامور كما استعير المغلق للصعب ومن بيان لمحترزاي
امر ونحوه او لما بعده ان قلنا بجوازه كما مر وقوله كما قال
عليه الصلاة والسلام اشارة الى وروده في الحديث
كما تقدم مالم يعط غيره من الانبيا ويعطى مبني للمجهول
وغيره بالرفع نايب الفاعل وسمي الله تعالى له من السياق
او هو مجهول وهو الاولى اسمه في كتب انبيائه كالتوراة
والانجيل كما ورد في الاحاديث بالحامدين اي المبالغين
في الحمد وروى الدارمي عن كعب انه قال نجد مكتوبا في
التوراة محمد رسول الله مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه
بالشام وامته الحامدون الخ تحقيق ان يسمى محمدا
واحمد اي بان يسمى لانه يتعدى بالبا وقد يتعدى بعلى
كما في حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق لما فيه من
معنى الوجوب كما في الحجة لابي علي وتقريره على ما قيل
لانه اذا احمد عالم بحمده غيره وحمده الاولون والاخرون
وكان حمدا منه كان جديرا بذلك ثم في هذين الاسمين
محمد واحمد اي في تسمية الله له بهما قبل وجوده من
عجايب خصايصه اي من العجايب التي خصه الله
تعالى بها ولم يسبق احد لمثلها وبدايع ايانه اي غرايب
علاماته التي اخترعت تغيير البديع بالحسن فيه مسامحة

فن اخر اي نوع اخر غير ما تقدم وهو ان الله جل اسمه
اي عظم في ذاته وفيه مناسبة دايما لعظمة اسم نبيه
صلى الله عليه وسلم اذ قرنه باسمه وخصصه به كما اختص
باسمايه الحسنى حيي اي منع وصان من ان يسمى بهما
احد قبل زمانه مع ذكرهما في الكتب القديمة والاسم
السالفة كاسر ربي اسمه احمد وانما صان اسمه ليعلم
اذا سمي بهما انه النبي المعهود به وعدم الحظ بهما بعد
بعد الاعلام باسمه مع انها اعلام منقولة فلا يرد ان
كثيرا من الاعلام المرتجلة للانبيا وغيرهم لم تمنع تسمية
غيرهم بها كادم وشيث ونوح ويحيي قال تعالى لم نجعل
له من قبل سميا اما اسمه احمد الذي اتى في الكتب
الالهية السالفة وبشرة به الانبيا كعيسى ويوسف
كما قال تعالى ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه
احمد وقال تبع الاول كما نقل في السير
• ويملك بعدهم رجل عظيم • نبي لا يرخص في الحرام •
• يسمى احمدا يا ليت اني • اعمر بعد مخرجه بعام •
صنع الله بحكمته اي لسبب حكمته او صنعا متلبسا
بحكمته وحكمته التي استاثر بها ما اظهرها لبعض خلص
عباده ان يسمى به احد غيره ولا يدعى مبني للمجهول
بوزن يرمي ان يسمى به سموه قبله سمي قتيلة قال
اكثر العلما ان هذا هو الصواب وما نقل عن ان الخضر
عليه الصلاة والسلام اسمه احمد فقول مردود واه كما
قاله ابن دحية اي واحد ابن فحيان بضم الفاء المهملة
وسكون الجيم ومثناة تحتية ثم نون سفيان افتتح
الجيم وشدد الباء فلا اصل له وقيل تسمى في الجاهلية
قبل الاسلام بزمان طويل احمد بن ثمامة الطائي
واحمد بن دومان الشبلي واحمد بن زيد بن جراش

السلكى

السلكى ومن القبايل بنو احمد في همدان وبنو احمد في
بكيل وبنو احمد في طي ولم يكن قريبا من عهده من تسمى
به صيانة له واما بعده فاول من تسمى به احمد بن عمرو
بن تميم الفرهودي او الفراهيدي ابو الخليل النحوي
انزاهل وبركة هذا الاسم كان له من العلم والتقوى
ما لم يكن لغيره ثم بين حكم صيانته بقوله حتى لا
يدخل لبس على ضعيف القلب لبس اي التباس
واشتباه لعدم تمييزه وضعيف القلب من لا عقل
له تام وركن صايب ونظر يفرق بين الحق والباطل
فيتردد في صدق مدعي النبوة بمجرد شي سبق لم يجوز
كون احمد الموعود به في الكتب فضعف القلب كناية
عن قلة العقل الذي هو محله وقوته كناية عن ضده
وان اشتهر في الجراة وعدمها او شك معطوف على
لبس ويجوز ان يراد به هنا ما يقابل الوهم والظن مطلق
التردد وعدم الجزم ومن ظن بقيه هنا وتاييده
بما لا يجدي ليس بشي وكذلك محمد اي مثل احمد
في عدم التسمية به قبل بعثته صلى الله عليه وسلم
وجعله مشبها به لانه لم يسمى به اصلا على الاصح
ايضا مصدر اض بمعنى عاد ورجع ويراد به في العرف
التشبيه فهو تاكيد لقوله كذلك لم يسم به احد
من العرب ولا غيرهم الى ان شاء وانتشر
قبل وجوده صلى الله عليه وسلم قيل في النسخة
مصغر كبعيد لتقليل زمانه وتقريبه وميلاده
عطف تفسير على وجوده اي ولادته او زمانها
وقيل الميلاد وقت الولادة والمولد مكانها وجلت به
صلى الله عليه وسلم امه امنة نهارا وولد ليلا في شعب
ابي طالب عند الجمرة الوسطى ووافق مولده يوم عشرين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من نيسان سنة اثنين وثمانين وثمانمائة من التواريخ
الاسكندري وقيل كان في الساعة العاشرة لاثنتي
عشرة ليلة خلت من ربيع الاول فكان كما قيل ربيع
في ربيع وقيل ولد في شعب بني هاشم بعد قيل
بشهر او اربعين او خمسين او سبعين او ستين يوما
وقيل غير ذلك وسياتي تفضيله ان شاء الله تعالى
ان بنيا يبعث اي يرسل من بعث بمعنى اثار وقد
فصل زمان بعثه وسنه اذ بعث في السير اسمه محمد
تسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك لاسم
رجا ان يكون اي لاجل رجا ان يكون الولد المسمى به
احدهم اي احد ابنائهم المسمى بمحمد هو اي النبي الموعود
بعثه فهو اسم يكون واحدهم منصوب خبر مقدم او مرفوع
اسما وهو خبرها استتر فيه ضمير الرفع لضمير المنصب
والاصل اياه والاول اولى والله اعلم حيث يجعل رسالته
اقتبس لبيان انه لم يقدهم ذلك اذ ليس كل محمد رسول
ولا كل فاطمة بتول والآية زيادة لهدم كما تطل قول من
زعم من الحكماء ان السيرة والرسالة تكتب بالمحاهرة
وتصفية الباطن فانها موهبة الهية وان اختصت
بمن جد في العبادة والتصفية حتى صار احسن الناس
خلقا وخلقا الى غير ذلك مما يستعد به لتلقي وحيه
ومشاهدة ملائكته وحيث ظرف متصرف هو هنا
مفعول به لفعل مقدر اي يعلم لان افعل لا ينصب
المفعول وان صح تعلق الجار بالظرف به وليس هو
هنا ظرفا لان عمله تعالى لا يوصف بانه في مكان
او زمان لتقدسه وتفصيله في كتب العربية ويجوز
افراد رسالته كما قرئ به هنا وانما سموا ابناءهم به لما
بلغهم من الاخبار والكهان ودوي في المبشرات

وبشروا

وبشروا بقرب زمانه فكانوا ينتظرونه انتظار المحب
لحبيبه سيقدم هم اي المسمون باسمه قبل ظهوره
صلى الله عليه وسلم رجا لكونه المبشر به محمد بن احمد
بن الحلاج الاوسي وقال البلاذري انه محمد بن عقبة
ابن اجيحة وتردد فيه ابن حجر في الاصابة واجيحة بضم
الهمزة وحاء مهملة مفتوحة يليها مثناة تحتية ساكنة
فحاء مهملة مفتوحة وها والحلاج بضم الجيم وفتح اللام
المخففة فالف وحاء مهملة والاوسي نسبة للاوس قبيلة
الانصار ومحمد بن مسلمة الانصاري بن خالد بن
عدي بن مجدعة بن حارثة ابن الحارث ابن الخزرج بن
عمرو بن مالك بن الاوس الانصاري ووصف هذا
بالانصاري دون محمد بن اجيحة وهو من قبيلة الانصار
لانه لم يسلم وانما بقاك انصاري لمن اسلم منهم ولذا
قال الذهبي من عد محمد بن اجيحة من الصحابة فقد
وهم لانه لم يدرك الاسلام وانما هذا ابو عبد الرحمن
الديلي حليف بني عبد الاشهل المولد قبل البعثة
باثنتي عشرة سنة وهو ممن سمي محمدا في الجاهلية
كما في الاصابة عن الواقدي من غير تردد فيه وهو
صحابي شهد بدرا وكان عمر رضي الله تعالى عنه
بعثه لكشف المظالم في خلافته ومات بالمدينة
سنة ثلاث واربعين وقيل غير ذلك وهو من
قدماء الصحابة وقول بعض الشراح ان ذكر المصنف
محمد بن مسلمة ليس في محله لانه يصدق ذكره من سمي
محمدا قبل مولده وهو ولد بعد مولده بنحو عشرين
سنة لا وجه له لما سمعته من خلافه مما هو صحيح
في السير نقلا عن الواقدي وما قاله قول مرجوح
وان قاله قسطلاني في سيرته ومحمد ابن البكري نسبة

لبكر قبيلة مشهورة ربرا بموحدة تحتية مفتوحة وراء
مهملة تليها مدة وهو ابن طريف ابن عثوار بن غازن
لهب بن بكر بن عبد مناف بن كنانة واسم ابيه
برا رايته مصححا كذا في حواشي الحلبي وفي غيره برا بفتح
الموحدة وتشديد الدال المهملة قيل وقد تخفف وقال
البرهان الحلبي محمد بن اجيحة و محمد بن سلمة
ومحمد بن برا لم يدركوا الاسلام بل هلكوا في الجاهلية
فعدهم فيمن اسلم امر عجيب فلا يليق بالمصنف وان
كان ممن سمى بمجد قبل البعثة **وكذا محمد بن سفيان**
بن مجاشع التميمي فانه لم يدرك الاسلام وقد خطأه ابو
نعيم في عده في الصحابة **ومحمد بن حمران الجعفي** بضم الجيم
نسبة للجعفة قرية معروفة وحمران بضم الحا المهملة
وسكون الميم وراء مهملة فالف ونون وفي بعض نسخ
السير عمران بدله وهذا ايضا لم يدرك الاسلام كما قاله
البرهان **و محمد خزاعي السلمي** بضم السين المهملة وفتح
اللام وياء نسبة لقبيلة وخزاعي بضم الخا وزاي معجمة
والف وعين مهملة نسبة لخزاعة وهو من بني ذكوان
واسم ابيه علقمة وهو لم يدرك الاسلام ايضا كما قاله
البرهان الا ان هذا لا نعترض به على المصنف لانه انما عد
من تسمى محمدا قبل الاسلام اسلم ام لا وهم ستة
لا سابع لهم وهذا على ما اختاره المصنف ومنهم من نقص
عددهم كالسهيلي فانه لم يزد هم على ثلاثة ومنهم من
زاد حتى بلغ العشرين كما قاله ابن حجر مع تكرار في
بعضهم وتردد في بعض وسياتي لهم سابع وقد علمت
ما طعن به في محمد بن مسلمة **ويقال ان اول من**
تسمى به اي باسم محمد قبله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة
بمحمد **محمد بن سفيان** بن مجاشع التميمي السابق ذكره

واليمن

واليمن اهله فهو من اطلاق اسم المحل على الحال فيه **تنوه**
وفي نسخة يقولون لم يسم به اولا هذا **بل** الذي سمي ولا
محمد بن اليحمدي من الازد وفي نسخة الازدي نسبة الى
الازد من اليمن ابو هم ازد ذي الغوث ويقال اسد وفي
نسخة بعد ما ذكر و محمد بن سراة بالسين ايضا وينسله
الانصار كلهم وازد سنوءة عمان والسراة واليحمد قال
البرهان انه في النسخ بفتح الياء وسكون الحا وضم الميم وقال
ابن ماكولا انه بضم الياء وسكون الحا المهملة وكسر الميم
واصحاب الحديث يضمون الميم وفي شرح مسلم للنووي
انه بضم الياء وسكون الحا وكسر الميم وكذا في تقييد المهمل
للصغاني وهو علم منقول من المضارع وال مقارنة
لنقله لا داخلة بعد العلمية فانه شاذ قبلها كقوله ..
• مالت بالحكم النزعي حكومته • فكيف بعدها وقال
وقال ان هذا ليس من الستة فيكون سابعا وهو ينافي
قوله هنا لا سابع لهم وفي سيره سلطاني زيادة محمد
بن عدي بن ربيعة المقتري ومحمد بن عتواره الليثي ومحمد
بن حرمان العمري بن خولة الثعالبي ومحمد بن يزيد بن ربيعة
ومحمد بن ابروايه بن مالك فزادت تسعة او ثمانية وتوقف
المصنف رحمه الله تعالى في واحد منهم وقد قيل في بعض
هؤلاء انه ادرك الاسلام وكلام المصنف لا ينافي هذا الا في
قوله الانصار كما تقدم والاسر فيه سهل وذكر مانع من
اطلاقه على من لم يسم لقرابته منهم تسمى **شرح حي الله**
اي صان ومنع بصرفه الهمة **كل من تسمى به** اي بمجد قبله
صلى الله عليه وسلم **ان يدعي النبوة** تقديره من ادعى ادعاها
بنفسه بان يقول انا نبي **او يدعيها احد له** بان يقول هو
نبي **او يظهر عليه** بفتح الياء التحتية وضمها مبني للفاعل ويجوز
بناؤه للمجهول والاول اظهر وضمير عليه لمن **سبب تشكله**

شبكة الألوكة
www.alukah.net

احد في امره اي شي في ذاته يكون سببا موقفا للناس
في شك في انه هو النبي الموعود كنجابته وصفاته الباهرة
كما وقع له صلى الله عليه وسلم من الارهاصات والاخلاق
الباهرة او يجري علي يديه ما شككهم من سحر ونحوه والعطف
بأو بعد حمي الذي هو في معنى النفي والنهي يفيد العموم كقوله
ولا تطع منهم اثما او كفورا لو عطف بالواو اوهم ان النهي
عنه مجموع وان وقع بعض منها حتى تحققت اي ظهرت
وتبينت في الخارج الستتان اي الصفتان اللتان هما علتان
لموافقة اسمه لمسماه وفي بعض النسخ الستتان بيا بعد
السين وهو خطا كما قال التلمساني وطغيان من القلم
له صلى الله عليه وسلم متعلق بالفعل او بالستتان وهو
تسميته بما هو دال على انه المبشر به الكتب السالفة كلام
الملقيه فادعى الرسالة وشهدت له الكائنات بصدق دعواه
ولم ينازع فيها بفتح الزاي المعجمة والشا للمجهول اي لم
ينازعه احد في الستتين واما قوله صلى الله عليه وسلم
في هذا الحديث وانا الماحي الذي يمحو الله به الكفر
بيان لمعناه المراد ولذا اتى بقوله بعده ففسر في الحديث
بالفا التفسيرية وفسر مبني للمجهول اي فسره النبي صلى
الله عليه وسلم بقرينة قوله في الحديث وهو صفة له
وقيل علم منقول منها والالم الوصفية ولما تراي هنا لوجهين
احدهما انه تقدم فلا حاجة لاعادته كما قيل وان المحو
معناه الازالة بالكلية والكفر موجود في كثير من الناس
والبلدان اشار الى دفعها بقوله ويكون محو الكفر اما
من مكة بعد الفتح اذ اظهره الله عليهم ولم يبق بها منه
عين ولا اثر وبلاد العرب الظاهر انه وجه اخر والمراد
بها جزيرة العرب وساحة الاسلام فانه لم يبق منه الا ما
تلاشى واضمحل حتى صار كالعدم وقد كانت مملوة بالشرك

فاستاصله

فاستصله الله على يد خيرته من خلقه وكذلك قوله وسارزوي
له من الارض اشارة لما ورد في الحديث من قوله صلى الله عليه
وسلم وزويت لي الارض مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي
ما زوي لي منها واصل الزوي بالزاي المعجمة ومنه انزوى للجلد
بالنار اي انه تعالى جمع له جميع الارض بيد قدرته وطواها
في قبضته قدرته حتى قطرها كلها وبشره بان امته تملكها
كلها حقيقة بعد نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام
او قبله ان قلنا ان ما ملكوه منها اعظمها وشرقها وغربها وهو الذي
ارتضاه المصنف لقربه ووعده اي الله او النبي صلى الله
عليه وسلم لما ورد في الحديث انه يبلغه اي يتصل اليه ويجوزه
ملك امته بضم الميم ويجوز كسرها اي يملكها وسلطانها
على الوجه السالف وقد ورد انه زوي له جانبا من الارض
واخبره بانه يبلغ ملك امته ويمحو ما فيه من الكفر اضمحلالا
حتى يصير ما بقي منه كالعدم والمكان نحو الكفر بامره وشهم
وبركته نصب المحوله صلى الله عليه وسلم فكانه الماحي حقيقة
وقد قيل انه كلام جواب واحد وقوله او يكون المحو عاما
شاملا لجميع الارض وليس المراد بها ارضا مخصوصة بمبني
الظهور والغلبة كما قال الله تعالى ليظهره على الدين
كله جواب شان فيبقى على عمومه ولا يخص عامر فالمراد بالمحو
علو الدين وغلبته لغيره من الاديان بنسخها وبيان ما فيها وبطل
منها وعلوا هله على جميع من عداهم بتسلطهم عليهم وقهرهم
وانقياع الذهب في قلوبهم ودين الحق ليظهره على الدين كله
ويوضحه ان المحو لغة اذهاب الاثر وقد يكون مع بقا العين
وان ما لا اثر له كالعدم ولذا عبر بالماحي دون المزيل وما قيل
من ان هذا جعله المصنف وجها واحدا وحمل المحو على ازالته بهم
عن تلك الاراضي وجعل بعض اهل الارض كالعبيد بضرب
الجزية عليهم وجعلهم بازالة تصرفهم كالموتى وجعل محو

شبكة الألوكة www.alukah.net

اثار غيرهم كمحو ذواتهم ونسخ اديانهم وكتبهم التي هي بمنزلة
ارواحهم وابطال شركهم وقهرهم كما ذكر ذواتهم ونحوها
من صحايف الوجود فنيه مجاز باعتبار وجوه مختلفة **وقوورد**
تفسيره اي الماحي بغير ما مر **في الحديث** والتفسير المذكور
انه الذي يمحيت به سيات من اتبعه بما اسم الله تعالى
به على امته من المكفرات وما قبله من شفاعته في الدنيا
والاخرة والغفر كالمغفرة موافق للمحولغة ومعنى وهذا
مروي عن المصنف رحمه الله تعالى وقد سقط من بعض النسخ
فاسناده الى النبي صلى الله عليه وسلم مجازا اذ هو سببه
والعافي والقافر حقيقة هو الله تعالى وهذا من خصايص
امته وقد فسر قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تاخر سيغفر لامتك كما مر وقد روي هذا التتبع
الذي ذكره المصنف للماحي الحاكم في مستدركه وابو نعيم والبيهقي
قال ابن دحية انه حديث مرسل صحيح الاسناد وقال السيوطي
انه متصل ولفظه واما ماحي فان الله يمحي به سيات من اتبعه
وقال ابن حجر في شرح الشمايل معناه ان من امن به صلى الله
عليه وسلم يمحي به ذنب كفره وما عمله فيه قال تعالى قل
للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وفي الحديث
الاسلام يجب ما قبله او يهدم ما قبله وخص بهذا النبي
صلى الله عليه وسلم لانه لم يجمع احد الكفر كما محاه اذ حا
على فترة وقد عم الكفر وعبد الحجر فبلغ مسير النبيين بالارض
بكونه بين خصايصه ان الله تعالى لطف بامته بكثرة المكفرات
كثرة لم تكن قبله فهو مطلق مخصوص لم تقع خلافه في
الايات والاثار كقول نوح عليه الصلاة والسلام لامته
استغفروا ربكم انه كان غفارا **وقوله** في الحديث **وانا**
الحاشر نسره صلى الله عليه وسلم بقوله بعده **الذي يحشر**
الناس جميعهم مؤمنهم وكافرهم لدخولهم كلهم في شفاعة

العظمى

العظمى لتخليصهم من هول الموقف والمحشر وتعجيل الحساب
لانه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين **على قدمي** بالتخفيف
والتشديد كما مر في رواية على عقبي ولما كان ظاهرا انه
ليس وقت الناس للمحشر وليس بمراد فسره بقوله **اي على اثري**
وعهدي وهما بمعنى لانه يقال هذا كان على عهد الخلفا في
عصرهم ثم قال **اي ليس بعدي نبي كما قال وخاتم**
النبيين فهو اما بتقدير مضاف اي على اثر قدمي من غير
فاصلة او القدم سواء كان مفردا او مثنى ما يتبعه الناس فيه
وهو الطريقة وقال الكرماني في معناه على اثري كما جاء على نبي
اي على زماني ووقت قيامي على القدم بظهور علامات
الحشر فيه اذ لا نبي بعده ويحتمل انه يريد اول محشوريته
صلى الله عليه وسلم اول من تنشق عنه الارض كما تقدم والقدم
معروفة وهي سونثة لتصغيرها على قديمه ويجوز بها
عن مكان اخر كما في الاساس فيقال جعلته تحت قدمه
اذا عفا عنه وله قدم في كذا اي تقدم فنسب له ذلك لتقدمه
فيه وكونه السبب فيه شرفهم محبوسون في المحشرين
يشفع لهم فهو حاشر في هذا المحشر الثاني الى بقية هم
من جنة او نار فيتبعه صلى الله عليه وسلم جميع الخلايق فهو
على هذا حاشر حقيقة وهذا هو المراد في رواية من روي
قدمي بالتشديد مثنى وقول الكرماني يحتمل ان الراء سبقم اليه
الخطابي وان كان ظاهره انه من بنات افكاره وارتضاه
ابن دحية وما ذكره المصنف وان سبق اليه فيه حفا الا ان
يريد ان القدم مجاز عن الاثر كناية او مجازا لا انه
يتكرر مع قوله العاقب وقال السيوطي وصف نفسه بالحشر
في قوله وبيوم نحشرهم فيكون هذا من اسمايه التي سماه بها
فان سلم ما قاله كان لما قبله كذلك وحشر الناس في وقت
نبوته لبقاء ملته لانها لا تنسخ وليس بعدها شرع اخر فلا يرد

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه ان الساعة تقوم وليس على وجه الارض من يقول الله وتقدم
ان كونه خاتم النبيين اي آخرهم او من ختموا به على قراءة الفتح لانه
نزول عيسى عليه الصلاة والسلام بعده لانه ينزل تابعا لمحمد صلى الله
عليه وسلم عاملا بشريعته ولذا يدفن عنده لانه آخر خلفائه
وقيل المراد انه صلى الله عليه وسلم آخر من بني وعيسى بنى قبله
وان مات بعده كالخضر والياس على قول وقيل سمي حاشرا لانه
حشر بني النضر من حصونهم وخرب ارضهم وهو ضعيف
رواية ودراية **وسمي عاقبا لانه عقب غيره من الانبيا**
عليهم الصلاة والسلام اي خلفهم في الخير ومنه عقب الرجل
لولده وفسر بمن لا نبي بعده فان العاقب الآخر وقد فسر في
حديث مروي عن ابن جبير فهو اصح واحسن **وفي الصحيح**
وانا العاقب الذي ليس بعده نبي وقيل العاقب عند
العرب من يكون خلف سيد القوم فسماه خليفة الله لانه
احق بخلافته من جميع الرسل ومن الغريب ما قيل انه اسمه
عند اهل النار من امته لان الله تعالى ينسيهم من اسمه محمد
فاذا ذكروه ارتفع عنهم العذاب وهو ضعيف **قيل معنى**
على قدمي انه يحشر الناس بعد شاهد تي اي بقربي وسمي
عمراي مني لسبقي للناس في القيام من القبر **كما قال تعالى**
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
وهذا بناء على انه من الشهادة بمعنى المشاهدة والمعاينة
والجمهور على انه الشهادة الحقيقية كما ورد في الصحيحين
من ان امته تشهد للرسل بالتبليغ وهو صلى الله عليه وسلم
يشهد لامته بالصدق وهو معنى جعلهم امة وسطا اي
عدولا اخيارا كما سيأتي انه واخر بالصدق وهو معنى جعلهم
الخ هذا وهو متعلق بما قبله من معنى الحاشر اشارة الى انهما
بمعنى **ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسما**
جواب عن سؤال مقدر تقديره ان لم صلى الله عليه وسلم اسما

كثيرة

كثيرة فجعلها خمسة او عشرة ان قلنا بمفهوم العدد مخالف
للواقع ولا مفهوم لزيادة بغير فائدة **قيل انها موجودة في**
الكتب المتقدمة المنزلة على الانبيا عليهم الصلاة والسلام
كالتوراة والانجيل **وعند اولي العلم من الامم السالفة**
اي السابقة فتخصيصها بالذكر لهذه الفائدة ومر ضمنه
لما سيأتي من ان صلى الله عليه وسلم له اسما اخر في الكتب
القديمة ايضا وكون العدد لا مفهوم له لا يرفع السؤال
كما توهم وكونه صلى الله عليه وسلم لم يقف على هذه الزيادة
حين ذكره بعيد **والله اعلم** بوجه التخصيص فيما ذكر **وقد**
روي عنه عليه الصلاة والسلام في حديث رواه ابو
نعيم في الدلائل وابن مردوية في تفسيره من طريق يحيى التيمي
وهو وضاع عن سيف بن وهيب وهو ضعيف عن ابن الطفيل
لي عشرة اسما وقد تقدم انه لا معارضة بينه وبين
غيره من الاحاديث **وذكر منها طه ويسين حكاه**
مكي تقدمت ترجمته وقد تقدم هذا وانما اعاده ليتبعه
بتفسيره الذي ذكره وقال ابو بكر بن العربي في احكام القرآن
اختلف الناس في معناه على اربعة اقوال الاول انه اسم
من اسما الله تعالى قاله الامام مالك وروي عنه انه سئل
قال سألته هل ينبغي لاحد ان يسمى يسيعا قال ما اراه
ينبغي لقوله تعالى ﴿ص والقرآن الحكيم﴾ اي هذا اسمي
يسيعا الثاني قال ابن عباس يس يا انسان بالحبشية
وياطه يا رجل وروي عنه انه اسم الله كما قال مالك الثالث
انه كني به النبي صلى الله عليه وسلم قيل له يس اي يا سيد
كما ياتي الرابع انه من فواتح السور روي عن ابن عباس انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سماني الله تعالى
في القرآن سبعة اسما محمدا واحمد وطه ويس والمزمل والمد
ثر وعبد الله وهذا حديث لم يصح وروي الشهاب عن مالك

شبكة الألوكة www.alukah.net

كما يسمى احمد بيسين لانه اسم الله وهو كلام بديع وذلك ان
العبد يجوز له ان يسمى باسم الرب اذا كان فيه معنى منه
كعالم وقادر وانما منع مالك من التسمية بهذا الاسم لانه من
الاسماء التي لا يدرا ما معناها فربما كان ذلك معنى يتفرد به
الرب فلا ينبغي ان يقدم عليه من لا يعرفه لما فيه من الخطر
فاقتضى المنظر المنع منه فان قيل فقد قال الله تعالى سلام على
ال ياسين قلنا ذلك مكتوب بهجائه فتجوز التسمية به وهذا
ليس بمنهجي وهو الذي دكلم مالك عليه لما فيه من الاشكال
انتهى وهو كلام نفيس الا ان فيه بحثا لا تجويزه للتسمية
بيس من وجه ومنعه من اخر وانه عند التلفظ لا يعرف
منه الهجاء بعده اللهم الا ان يقال مراده المنع في فهم معانيه
ورد في القرآن فتدبر وقد قيل في بعض تفاسير
طه يا طاهر يا هادي على انه اسم النبي صلى الله عليه وسلم
كما رواه السيوطي عن ابي الطفيل وتقدم انه قيل انه من اسماء
الله وساذكره السيوطي مروي عن الواسطي وأراد به ان كلا منه
منه بعض من اسم فالطا من طاهر من كل عيب والهاء من هاد
الى كل خير فهو اسم مركب من اسمين حريفين كما في المرقاة والبغوي
عن سعيد بن جبير معناه يا رجل بلغة عك وقيل معناه طأ
وقيل معناه طاء الارض والهاء ضد الارض وقيل يا رجل
بالسريانية فمعرب وقيل هو بالنبطية وهي لغة اهل
سواد العراق وقيل معناه بلغة عبده يا حبيبي وقيل طوبى
لمن هدي وقيل في بعض تفاسيره يس انه يا سيد
حكاه السلمي بضم السين وفتح اللام وهو ابو عبد الرحمن
كما تقدم في ترجمته عن الواسطي نسبة الى واسط بلدة
معروفة وقد تقدمت ترجمته وجعفر بن محمد هو جعفر
بن الصادق الامام المشهور كما تقدم وهذا مروي في اسماء
من ابي الطفيل ورواه البيهقي في دلايل مسندا وقال

السهيلي

السهيلي لو كان من اسمايه لقيل يا سين بالضم وقال ابن دحية
هذا غير لازم مع انه روى عن الكلبي انه قراه بالضم ايضا وقيل
معناه يا انسان بلغة طي واصله يا انيسين فاقتصر على بعض
منه وقد بسطنا الكلام عليه في حواشي البيضاوي وكذا فيما
مر اوايل الكتاب وقيل معناه يا رجل يا سيد البشر وذكر
غيره ايضا عن الواسطي انه روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لي عشرة اسما فذكر الخمسة التي في الحديث
الاولى التي سميته انفا وزاد عليها وقال انا رسول الرحمة
لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لانقاذهم من العذاب
في الاخرة لمن اتبعه نجا في الدنيا من القتل ومن ذلة الكفر
والخزي وفي الاخرة من العذاب المخلد والخزي المؤبد والجم
من الشعب فيها ولذا سمي بذلك كما قال ورسول
الراحة لانه صلى الله عليه وسلم راحة للمؤمنين في الدنيا
كما كان في الامم السالفة من الاصر والمشاق بما في شريعته
من الرخص والتخفيفات وفي الاخرة راحتهم العظمى لانهم
وتبعهم ورفع التكليف عنهم وراحته للكافرين بتركهم قتلهم
وسبي ذراريهم اذا قبلوا الجزية فنزلوا في حرم الايمان
امنين وامنت امته من عموم الخسف والمسخ وسترت عليهم
معاصيهم وكان من قبلهم اذا عصى اصبح وقد كتب ذنبه
على باب داره فلان فعل الليلة كذا وكذا وتسميته صلى الله
عليه وسلم نبي الرحمة رواه ابن ماجة والحاكم مسندا عن
ابي هريرة وصححوه وورد في بعض طرقه نبي الراحة وما
سبق اقرب بالاية ورسول الملاحم جمع ملحمة وهي الحرب
والقتال سميت بذلك لالتحام الابطال فيها اي ازدحامهم
فيها لانه صلى الله عليه وسلم ارسل بالسيف وامر بالجهاد ولم
يقع لنبي ولا امته من الجهاد والقتال ما وقع لهم صلى الله عليه
وسلم ولامته ولا يزالون كذلك حتى يقاتلون الدجال وينزل

شبكة الألوكة www.alukah.net

عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وهذا لا ينافي كونه
صلى الله عليه وسلم رحمة لانه رحمة حقيقة اذ في قتاله
عظمة المسلمين وهداية بعض الكافرين الى الاسلام وامن
دار الاسلام وغير ذلك مما لا يحصى والجواب بانه صلى الله
عليه وسلم رحمة لاوليائه حرب لاعدائه مع ما في الاتباس
الغالبين **وانا المقتفي قفيت النبيين** كلاهما بتشديد
الفا كما قال الله تعالى ثم قفينا على اثارهم وهو اما بمعنى التابع
الذي جاء على اثرهم لان معنى قفا تبع ومنه القافية وفيه
من الفضل انه صلى الله عليه وسلم واقف على اخر الهم
وشرايعهم فاختار له الله من كل شئ احسنه وكان في
قصصهم له ولامته عبر وفوايد والمراد انه حاكمهم لطريقهم
ووقع في بعض النسخ المقتفي بزيادة الالف الفوقية واقتصر
عليه بعض الشراح ونقله عن السيوطي ثم قال انا المقفي ذكره
غير السيوطي ولم يرد به نص صريح وفيه نظر **وانا قيم**
بالقاف ومثناة تحتية بزنة سيد **و** فسره المص بقوله **القيم**
الجامع الكامل اي الجامع لمكارم الاخلاق النفيسة الكامل
فيها او الجامع لشمل الناس بتاليفه بينهم وجمع شتاتهم
لان القيم يكون بمعنى السيد لقيامه بامر الناس وامر الدين
كما قاله ابن الاثير وهم لما ولد النبي صلى الله عليه وسلم
كما رواه الامدي

• بدلت دينا بعد دين قد نسم • ولنت في الدين كأفا ذي ظلم •
• يا قيم الدين اقمنا نستقم • كما ورد في الحديث انه صلى
الله عليه وسلم قال انا في ملك فقال انت قيم وخلقك قيم
اي مستقيم حسن وفي النهاية القيم القايم بامور الخلق وحفظه
العالم في جميع اموره وهو مرادف للقيوم الذي هو من اسمايه
تعالى ولا يبعد ان يسمي النبي صلى الله عليه وسلم ببعض من اسمايه
والقيم ايضا من اسماء الله تعالى كما ورد في الحديث في قولهم صلى

الله عليه وسلم انت قيم السموات والارض وقال ابن دحية هو
بمعنى القايم كما نقله السيوطي في الرياض الانيقة **كذا وجدته**
اي تسميته صلى الله عليه وسلم بالقيم في كتب الحديث **ولم اره**
بطريق من الطرق المعتبرة عند المحدثين الا اني وجدته
فيما رواه غيره وهذا عند المحدثين يسمى الوجادة ولم يشترط
عندهم وهو مما ستاتي به وهذا رواه الديلمي في مسند
الفردوس وفي النهاية الاثيرية ايضا كما مر **واردي ان**
صوابه بحسب الرواية **قشم بالثا** المثلثة المفتوحة
المخففة وضم القاف فراي انه تصحف عليهم وهو
معدول عن قايم ممنوع الصرف كما ذكره ابن فارس
وغيره ورواه ابن اسحاق في حديث غريب هو قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا في ملك فقال انت
قشم وخلقك قشم ونفسك سطيحة قال انه حينئذ
في استفاقه معنيان احدهما من القشم وهو الاعطاء
يقال قشم له من العطاء اذا اعطاه فسمى صلى الله عليه
وسلم بذلك لجوده وعطايا والثاني من القشم وهو
الجمع يقال للرجل الجامع الخير قشوم وقشم وقد كان صلى الله
عليه وسلم جامعا للفضايل وجميع الخير والمناقب وقد
علمت ما فيه **كما ذكرنا بعد** البنا على الضم اي فيما سياتي
من الحرف فان البرهان لهمز ابو اسحاق الحربي واسحاق
ابن الحسين الحربي والثاني ثقة حجة سمع من هودة
وحفص بن محمد وغيرهما ووثقه الدارقطني وصحح
عليه في الميزان وذكر الذهبي انه متهم **وهو اشبه**
بالتفسير يعني انه اقرب شبها بتفسيره المانورة
بالجامع وفيه نظر لان قشم بالمثلثة بمعنى مجتمع
ايضا كما تقدم انفا وقد كان عبد الله ابو النبي صلى الله
عليه وسلم يكنى بابي محمد وابي قشم وقالوا انه الجامع

للخير او لشمل امته وبا قي ان هذا الاسم معروف في جماعة
من اهل البيت منهم قثم شقيق الحادث عم النبي
صلى الله عليه وسلم وابن عبد الملك وبه سميت محلة بمر
قند دمن فيها وبها مدرسة قثم ايضا وقثم
ابن عبد الله بن العباس نر عاد المصم الي ذكر القيم
بالتحتية واشار الى ما يصححه فقال **وقع ايضا في**
كتب الانبيا المنزلة من السما كصحف ابراهيم وداود
قال ما وذ عليه الصلاة والسلام اللهم اني يا الله
والحقوا الميم في اخر هذا الاسم ابدا نا بجميع اسمايه وصفاته
فاسايل اذا قال اللهم فكانه قال ادعوه باسمايه وصفاته
فاتى بالميم الموذنة بالجميع في اخر ابدا نا سواله باسمايه
كلها ولذا قال المعطار دني اللهم فيها تسعة وتسعون
اسما من اسمايه وقال النضر من قال اللهم فقد عاد
الله بجميع اسمايه ووجه هذا بان اللهم عزلة واو الجمع
فانها من مخرجها فكان الداعي نها تقول يا الله الذي
اجتمعت له الا سما الحسني والصفات العلى وشددت
لتكون عوضا عن الواو والنون في نحو مسلمون **ابعث**
لنا محمدا يقيم السنة اي الطريقة الشرعية والدين
بعد الفترة اي انقطاع الوحي والرسل وصير لنا
للناس **فقد تكون القيم بمعناه** اي بمعنى المقيم السنة
الماخوذة ما ذكر لدلالته بمادته عليه فيكون انا اسلم نبينا
اسم للنبي صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى وقد قالوا
انه اسمه في التوراة كما يشير اليه كلام المصم وفي التوراة
كما نقله السيوطي ولم يقبضه الله حتى يقيم به الملة
العوجا بان يقولوا لا اله الا الله فالسنة سنة الرسل
وهي الشريعة والتوحيد والفترة ما بين كل رسولين
من الزمان وهو المراد وقد يختص بما بين عيسى ونبينا

صلى

صلى الله عليه وسلم واصل سنا ها الضعف وتسمية
ترك العبادة فترة منه فليس معنى اصليا كما توهم فان
كان ضير لناله ولقد مه نجملة ابعث الدعا ئيه لمعنى انه
يبعث في زمنه وقيل ضير بمعناه لقثم بالمثلثة وفي
كتاب فضل الصلاة على النبي لابن القيم ان اللهم لا تستعمل
الا في الطلب نحو اللهم اغفر لي تلت وهذا نبا في
توالت بعد هذا انه نوع استعماله في موضع لا يكون
بعده دعا نحو اللهم لك الحمد تكي فتامل **وروى النسائي**
تقدمت ترجمته **عنه عليه الصلاة والسلام** انه قال
لي في القران سبعة اسما تقدم المراد بالاسما وانها
تشمل الصفات غير الاعلام نر ذكرها **محمد واحمد**
ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله تقدم
الكلام على بعضها وسيا تي تتمته وكا نها من القران
معلومة في اوايل السور وغيرها بقوله وانه لما قام عبد
الله يدعوه واقتصر على هذه لشهرتها والا فقد ورد
فيه غيرها كالرسول والنبي والخاتم والرؤف والرحيم
والصاحب ومفهوم العدد غير معتبر وقيل ان كان
قبل وصف الله لم يعبا به او المراد يختص به كما يشعر به
تقدم الحبر والجواب بان رؤف ورحيم صفتان
لا اسمان لشقاق الحاء نها كما في قوله بالمومنين رؤف
رحيم نر استفيد كونها اسمين بعد القران غير سلم
لما مر وقوله في القران يشير الى ان لم اسما اخر ليس
فيه وفي الصحيحين في فترة الوحي بينا انا امشي اذ
سمعت صوتا من السما فرفعت بصري فاذا الملك الذي
جاني بحرا علي كرسي بين السماء والارض فرجبت منه
ورجبت فقلت زملوني زملوني وفي رواية دثروني
فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر والمدثر

والمزمل اسمان من الحالة التي كان عليها حين النزول
والمدثر الملتحف المتلفف في الدثار وهي الثياب والمزمل
بمعناه المتدثر والمزمل فقلب وادغم كما هو معلوم
من علم التصريف وقال ابن الوردي انما نزل يا ايها المدثر
عقب قوله زملوني لان هذا التزمل اريد به الدثار من
برد يعتري المروع كالمحموم كما كان يعتريه صلى الله
عليه وسلم عند نزول الوحي عليه فخاطبه بما طلب من
تزمله اي يا ايها المتزمل المتدثر دع الدثار وجد في
الانذار تأنسا له من الروع وتنشيطا له على فعل ما امر
به كأنه قيل لمن ارسلت لامر فتخوف وتثبط عنه
يا ايها المتخوف امض لامرك وقال السهيلي فيه ملاطفة
لانه ورد انا النذير العريان فوصفه بالانذار مع
الدثار تمليح بالطباق وهو بديع وكان قد نزل صلى
الله عليه وسلم تعطفه في بيته خديجة وذكر عائشة
بدل خديجة خطأ لانه كان بمكة وعائشة انما كانت
معه بالمدينة وقيل معناه للدثر بالقرآن وقيل معنى
المزمل الحامل لاعباء الرسالة من المزاملة فهو استعارة
تصريحية وقال السهيلي ليس المزمل من اسمائه
صلى الله عليه وسلم وانما هو مستنبط من حالته المتلبس بها
حال الخطاب والعرب تفعل ملاطفة ومعاتبة نحو قوله
صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه وقد نام على الارض
قم يا ابا تراب ملاطفة لما كان بينه وبين فاطمة
رضي الله تعالى عنها من المغاضبة وما روي عن عائشة
رضي الله تعالى عنها انه كان في بيتها ينزل ملا مرطها
طوله اربعة على درعا نضفه عليها وهي نائمة لا اصل
له فان نزوله يا ايها المزمل بمكة ودخوله صلى الله عليه
وسلم على عائشة انما كان بالمدينة وقد علمت ان

عبد الله

عبد الله سماه الله تعالى به في ايات والعبودية اشرف
مراتبه صلى الله عليه وسلم واصل معناها الخضوع والتذلل
وان العبد هو الانسان رقيقا ام لا وقال المشايخ العبودية
القيام بحقيق الطاعات بشرط التوفيق والنظر لها صدر
منه بعضي التقصير وفي بعض النسخ وفي حديث عن
جبير بن مطعم اسماء صلى الله عليه وسلم ستة محمد واحمد
وخاتم وحاشر وعاقب وماحي وقد علمت معانيها
وفي حديث ابي موسى الاشعري رضي الله
عنه انه صلى الله عليه وسلم كان يسمي لنا نفسه
اسماء فيقول انا محمد واحمد والمقفى وفي رواية
كما تقدم المقتفي والحاشر ونبي التوبة هذا الحديث
اسنده السيوطي في الرياض الانيقة وقدم تفسير هذه
الاسماء غير الاخير ومعناه توبة امته مقبولة من غير
حرج عليهم حتى تطلع الشمس من مغربها او غير ذلك
وكانت الامم السالفة منهم من لا تقبل توبته اصلا ومنهم
من تقبل توبته بشروط امور شاقة كما لم تقبل توبة
بني اسرائيل من عبادة العجل الا بقتل انفسهم وهذه
الامة تقبل منهم مطلقا وان تكررت مع تكرر الذنوب
وبه فسر قوله تعالى ان الله يحب التوابين بشروط الندم
والعلم على عدم العود ورد حقوق العباد واستحلالهم
ونحو كما فصلوه في محله فهو لا ينافي قبول توبة هذه
الامة في الجملة ونبي الملحمة تقدم تفسيره ونبي المرحمة
والرحمة وكل صحيح ان شاء الله رواية ودراية كما
تقدم ايضا ومعنى المقفي هو معنى العاقب كما مر
مفصلا والاولى تغيير كل منهما بمعنى هربا من التكرار
فمعنى المقفي التابع لهدي النبيين وسنتهم والعاقب
الخاتم لباب النبوة والرسالة واليه اشار بقوله

وقيل معنى المتقفى المتبع لهدى النبيين بالتوبة
بني الرحمة والتوبة يأتي جواب اما وقيل معنى نبي التوبة
انه كثير التوبة والاستغفار لنفسه لقوله صلى الله عليه
وسلم اني لاستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة
والمرحمة والراحة لان من رحمة الله تعالى فقد اراحه
من العقاب واذا اعلمه بذلك اراحه من القلق والضجر
فقد قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
دليل وتفسير لما قبله وقد تقدم انه لا ينافي انه نبي الملحمة
والسيف اي القتال به لما تقدم وفي سلوح السنة
ان الامم السالفة كان من كفر منهم بعد ظهور المعجزات
يعذب بالاستيصال فامر الله تعالى نبيه صلى الله عليه
وسلم بالجهاد بسيفه ليرتدعوا عن الكفر فالسيف فيه
بقية لهم ويوشك ان ينزل ملك الجبال على صلى الله عليه
وسلم ليطبقها عليهم واباوة ذلك رجاء ان يكون
من ذريتهم من يعبد الله ويرفع عنهم الاصر واثامهم
الكثير على العمل القليل مع قصر اعمارهم وقد اثاب الله
تعالى الامم السالفة مع كثرة اعمارهم واعمالهم باقل
من ذلك وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وفي حديث
صلى الله عليه وسلم عين الرحمة ونعيم العالمين بها
مبالغة ظاهرة كما وصفه اي مثل وصفه به في هذه
الاية وصفه له في غيرها بانه يزكيهم اي يطهرهم
من الاه خلاق الدنيئة والاثام المدنسة لهم بقاله
وحاله وضير يزكيهم للعالمين وقيل لامته ويعلمهم
الكتاب اي القرآن والحكمة اي العلوم النافعة
والمعارف الحقة ومعاني القرآن وقوله ايضا باصابة
الحق قولا وفعلا ووردت بمعنى القرآن ايضا والحكمة
من الله معرفة حقايق الاشياء وايجادها على غاية

الاحكام ومن الناس معرفة الموجودات وفعل الخيرات
وهو الذي وصف به لقمان ويحتمل ارادته هنا ايضا ويهديهم
الى صراط مستقيم اي يدلهم على طريق لا عوج فيه
بالتوحي والشريعة بوصلهم الى سعادة الدارين وبالمؤمنين
رؤف رحيم قدم متعلقه للتخصيص او للاهتمام والتشريف
مع رعاية الفاصلة ومحافظة نظم القرآن فصدر الاقتباس
عن مكانة وتقديم الروف كما مر لانه الشفقة والتلطف
بالمنعم عليه وهو مقدم على ما مر وما قيل من انه قدم للفاصلة
وحقه التاخير بناء على انه انشد الرحمة تقدم رده وقد
قال النبي صلى الله عليه وسلم او الله في غير القرآن اذ لم يقع
فيه مثل اللفظ في صفة امته انما امة مرحومة في
الدنيا والاخرة في الحياة والممات والامة امة الدعوة
او الاجابة وقد قال تعالى فيهم اي في حقهم وشانهم
وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة معطوف على جملة
الصلة في قوله تعالى الذين امنوا اي اوصى بعضهم بعضا
بالصبر على طاعة الله وعن معاصيه وبالرحمة على خلق الله
فبعثه الله وفي نسخة فبعثه صلى الله عليه وسلم رحمة
رحمة لامته متفرع على ما قبله باعتبار العام والظهور
وهو في الحقيقة سبيل ورحمته المختصة بهم ظاهرة
ورحمة مفعول له او حال من الله او من ضمير النبي ويحتمل
لهم ورحمة للعالمين ورحيما بهم اي جعله عين الرحمة
لارشاده لهم ولطفه بهم وحلمه على ذلك فلا تكرار
فيه مع ما قبله ومترحما ومستغفرا لهم اي داعيا
لهم بالرحمة والمغفرة ولشفقته صلى الله عليه وسلم عليهم
فيه حسن ترتيب وابهام للتاكيد وجعل امته
امة مرحومة ووصفها بالرحمة لاجابة دعايه وتحقيق
رجايه لهم ويجوز ان يكون بيانا لما مر لاعتنايه به

شبكة الألوكة www.alukah.net

وتفضيله وامرها اي الامة عليه الصلاة والسلام بالتراحم واثنى عليهم اي امرامته ان يرحم بعضهم بعضا ثم فسره بقوله وقال عليه الصلاة والسلام ان الله يحب من عباده الرحماء وقال صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن وهذا خبر لفظا مآل معناه الى من قبله اردفه به بحيث بقوله ارحموا من في الارض يرحمكم من في السما بالرفع والجزم وحديث ارحموا الخ صحيح مشهور مسلسل بالاولية قيل ويوخذ من كونه صلى الله عليه وسلم رحمه انه لا ينبغي ان يدعى له بالرحمة فيقال اللهم ارحم محمدا وورده العراقي بان كونه رحمة للعالمين من جملة الرحمة فهو دليل لهم لا عليهم وما ورد في الحديث يتبع وقيل انه مخصوص بالشهداء لعظم وروده في غيره وسياتي تفضيله في بحث الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واما رواية الملحمة فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف وهي صحيحة متنا وسندا كما ذكره المحدثون وظاهرة معنى لانه صلى الله عليه وسلم فرض عليه القتال واحلت له الغنايم ونصر بالرعب ووقع له من الحرب والجهاد والنصرة ما لم يتفق لغيره من الرسل وبقي ذلك في امته الى يوم القيمة وما احسن ما قيل

• جمع الشجاعة والحنكة لربم • ما احسن المحرابين في المحراب •

فلا اختصاصه بذلك اصيف اليه وروي حذيفة وفي نسخة عن حذيفة وهذا رواه احمد والترمذي في الشمايل مثل حديث ابي موسى الاشعري السابق اي بمعناه ولفظه وفيه وبني الرحمة وبني التوبة وبني الملاحم بالجمع للكثرة اشارة الى انه اختص بكثرتها وروي الحربي تقدم ذكره وانه

متعدد ولم يعينه المصنف ورواه ابو نعيم في الدلايل عن يونس بن ميسرة في حديثه انه عليه الصلاة والسلام بيان لانه مرفوع قال اتاني ملك فقال انت قثم بالثا المثلثة كما مر اي مجتمع اي مجموع فيك كل كمال وخير فكن على ذلك بكونك مجتمعا في ذاتك ولذا عقبه بقوله قال والقثوم الجامع للخير كله في ذاته ولغيره وهذا اسم له صلى الله عليه وسلم هو من اهل بيته معلوم ضمي به غيره كما تقدم هو وتفسيره وقد جات من القابه وهي اسماوه المنقولة واللقب ما اشعر بمدح واما قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب مخصوص بما فيه ذم مو كما ذكره المفسرون وسماته بمعنى صفاته او هو عطف تفسيري والسمية في الاصل الوسم والكي ثم عمد لكل علامة واشتهر بمعنى الصفة والمراد الصفات الواردة في القران لان اكثر ما فيه صفات منزلة منزلة الاعلام عدة كثيرة سوى ما ذكرناه مما تقدم ذكره ومنها ما هو حقيقة ومنها ما هو استعارة كالنور والسراج المنير كما قال تعالى قد جاكم من الله نور وقال وسراجا منيرا وضرب النبي صلى الله عليه وسلم فانه نور لا ينطفي ويابى الله الا ان يتم نوره وهذا بنا على ما اختاره ومنهم من فسره بالقرن وكل وجهة والذي حققه المشايخ نور الله تعالى مراقدهم كما في مشكاة الانوار لحجة الاسلام ان حقيقة النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره والعالم مشحون بالانوار الظاهرة المحسوسة والباطنة المعقولة التي يفيض به بعضها على بعض قال والنور الحقيقي هو الله فهو نور السموات والارض ونور الانوار وقال الاشعري انه نور ليس كالانوار والروح النبويه القدسية لمعة من نوره والملايكة شرر تلك الانوار وبهذا صرح في هياكل

النور فلذا سمي النبي صلى الله عليه وسلم نورا والاقتباس من
الانوار الالهيه سراجا لما فاض عليه من الانوار العلويه فليس
الوصف به لغوا ولا مركبا فان نعمت فنور على نور فهو في
الاصل استعارت ثم ان كان سمي به صار حقيقة عرفية
والمنذر والنذير وهما متقاربان بمعنى واصل الانذار
الاعلام بما فيه تخويف قال تعالى انما انت منذر ولكل قوم
هاد وقال اني انا النذير المبين وفي البخاري انا مثلي ومثل
ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رايت
الجيش بعيني وانا النذير العريان فالنجاة النجاة فاطاعه
طايفة من قومه فادلجوا وانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبة
طايفة من قومه فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم
واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جيت به ومثل
من عصاني وكذب ما جيت به من الحق والنذير للمبالغه
في صدقه وجده في انذاره ووصفه بالعريان لانه ابلغ في الانذار
وقيل كان النذير يتجرد من ثيابه ويلوح بها مع الصياح تاكيدا
لانذاره **والمبشر والبشير** قال تعالى انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا ونحوه من الايات وهما من البشارة بكسر
الباء وضمها وهو الاخبار بخبر سار وقوله فبشرهم بعذاب
اليم تهكم وسميت بها لتغيير بشرة الوجه اي ظاهره
وقيده بعضهم بالخبر الصادق وبنوا عليه ما لو علق عليه
طلاقا او عتقا كما بين في كتب الفقه والاصول وقيل انه
يعم الخير والشر حقيقة وقد مر ذلك كله وقال السيوطي
انه من اسماء الله ايضا لقوله فبشرهم ربهم برحمة منه
ورضوان وفيه نظر **والشاهد والشهيد** قال تعالى
انا ارسلناك شاهدا او يكون الرسول عليكم شهيدا ونحوه
والشهادة كما في الصحاح الخبر القاطع واصل معنى الشهادة
المعاينة وسمي به لشهادته على الامم لتبليغ انبيايهم لهم

ويشهد على امته بالايمان كما ورد في الحديث قال السيوطي والشاهد
من اسماء الله تعالى ومعناه العالم او الشاهد على عباده يوم القيمة
ثم سمي به النبي صلى الله عليه وسلم **والحق المبين** قال تعالى
جاهم الحق ورسول مبين وقال قد جاكم الحق من ربكم ونحوه وفسرا
به صلى الله عليه وسلم والحق والصدق متقاربان وفرق بينهما
الامام بان الصدق نسبة الشي الى الواقع والحق نسبة ما في
الواقع الى الشي من حق اذا ثبت وسمي به صلى الله عليه وسلم
لحقية نبوته ورسالته وما جا به عني الحق مبالغة وجعل
المبين من ابان ويكون متعديا ولازما بمعنى تبين فمعناه
الظاهر في نفسه والمظهر لغيره قال تعالى لتبين للناس
ما نزل اليهم والمبين من اسمايه تعالى لتبين الوهيته
وعظمته ولتبينه لعباده امر معادهم ومعاشهم وسر ايهم
وخاتم النبيين بكسر التا اسم فاعل وبفتحها اسم الة كطابع
كانه ختمهم بنفسه فهو استعارة في الاصل شاع وصار
حقيقة قال تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين فرختمت
الامر اذا تممته وبلغت اخره وفي الصحيحين مثلي ومثل
الانبيا من قبلي كمثل رجل بنى بيتا واحسنه واكمله الا موضع
لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون ويقولون
هلا وضعت تلك اللبنة فانا تلك اللبنة وانا خاتم النبيين
وحكمة كونه خاتما ليكون الختم رحمة وليلا يطول مكث امته
تحت الارض وليلا تطلع الامم على احوال امته وليلا تنسخ
شريعته ولذلك نزل عيسى عليه الصلاة والسلام على شريعته
تقدم معناها مفصلا **والامين** قيل بمعنى مفعول مبالغة
ويكون بمعنى فاعل كقوله وهذا البلد الامين وتسميته به مشهورة
قبل النبوة ووقع في القران في قوله تعالى انه لقول رسول كريم
ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين في قول
بعض المفسرين ان المراد به النبي صلى الله عليه وسلم كما ذ

وان كان المشهور خلافه وانه جبريل وقال المصنف انه قول اكثر
المفسرين كما نقله السيوطي عنه وقيل انا لم ينزله في القران
في غير هذه والراجح خلافه الا انه وقع فيه بطريق الالتزام
لانه وصف به فيه من هو دونه كقوله في موسى اني لكم رسول
امين وفيه تكلف وقد سمي به وبالمامون في الجاهلية قال كثير
• سقاك بها المامون كاس روية • فانهلك المامون منها وعلكا •
ومر انه لما تشاحت قريش فيمن يضع الحجر الاسود قالوا اول
من يدخل من هذا الباب يقضه فدخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما رواه قالوا قد رضينا الامين وانه كان مشهورا
به قبل البعثة فكانت توضع عنده الودايع والامانات
وقيموه الصدق كاعده كثير من اسمايه صلى الله عليه
وسلم وفي البخاري عن زيد بن اسلم في قوله تعالى ويبشر
الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال هو محمد
صلى الله عليه وسلم ومر الكلام عليه مفصلا اول الكتاب
وعن علي كرم الله وجهه كما اخرجه ابن مردويه انه قال
في قضيبه هو محمد شفيع وفيه اشارة الى وجه التسمية
من انه تشبيه بان يشفع لهم لان من عادة الشافع تقدمه
على من يشفع له فعلى هذا انه سماه الله تعالى به وكذا روي
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه معناه شفيع
مصدق ومر عنه في كلام المص شفيع صدق عند ربهم
ومر فيه عن سهل ان سماه سابقة رحمة اودعها الله
تعالى اي عهد له بها ازلا انه سيجعله رحمة لهم ولذا عقبه
المص بقوله ورحمة للعالمين فهو كالتفسير له والتقديم واجب
الالتزام ويطلق على المتقدم لانه يكون بها ويقال لفلان
تقدم اي تقدم كما قاله ذو الرمة •
• لهم تقدم لا ينكر الناس انها • مع الحسب العادي طلعت على الفجر •
وكونه رحمة للعالمين كما في قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة

للجميع

للعالمين

للعالمين وتقدم الكلام عليه ونعمة الله فهو صلى الله عليه
وسلم نعمه لهم وعن ابن عباس في تفسير قوله تعالى يبدلوا
نعمة الله كفرا قال هم كفار قريش ونعمة الله محمد صلى الله
عليه وسلم فسمى نعمة كما سمي رحمة وذلك حقيقة لمن
اتبعه ولذا قال والعروة الوثقى قال ابن دحية وابو
عبد الرحمن السلمي في قوله تعالى فقد استمسك بالعروة
الوثقى هو محمد صلى الله عليه وسلم والعروة ما يتمسك به
من الحبل والوثقى الوثيقة المتينة ففيه استعارة تمثيلية
تصريحية لان من اتبعه لا يقع في هوة الضلال كما ان
من مسك حبلا متينا صعد من حضيض المهالك ومن
اسمايه صلى الله عليه وسلم الصراط المستقيم ذكره ابن دحية
وقال ابو العالية في قوله اهدنا الصراط المستقيم هو رسول
الله صلى الله عليه وسلم واخرجه ابن ابي حاتم وسمي به
لانه طريق الى الله موصل له وتقدم ان الصراط بالصاد والسين
والزاي المتمة الطريق المستوي او الواضح والمستقيم
الذي لا عوج فيه واستعير له صلى الله عليه وسلم لانه التابع
له واصل السعادة الدارين ناح والمعروف عنه صال غير متعد
فلذا عقبه بقوله والنجم الثاقب اشارة الى قوله
والنجم هم يهتدون وروي عن السلف في قوله تعالى
والنجم الثاقب انه محمد صلى الله عليه وسلم وهو بعيد وقد مر هذا
وما قبله في كلام المص عن جعفر الصادق في تفسير والنجم
اذا هوى وان الثاء بمعنى المضيء المتوهج قال •
• اضات لهم احسابهم ووجوههم • دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه •
وهو تشبيه بليغ واستعارة من مطلق النجم او من نجم
مخصوص وهو زحل لانه يهتدي به صلى الله عليه وسلم
كما يهتدي بالنجم او لانه استنارت به ظلمة الجهل فان
رخص بزحل فوجه الشبه الاضاءة مع الرفعة كما قيل

والكريم المتفضل او العفو والكثير الخير او العلي كما ياتي وكله صحيح في حقه صلى الله عليه وسلم وسمي به في قوله تعالى انه لقول رسول كريم بنا على انه المراد وقيل المراد جبريل كما ياتي والخلاف في تفسيره مشهور ولا حاجة لاثباته بهذه الاية لانصافه صلى الله عليه وسلم به وبمعناه في الاحاديث الصحيحة

والنبي الامي قال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي هو من لا يقرا ولا يكتب وقيل هو الذي يقرو ولا يكتب ورجحه السبكي والسيوطي وفيه اقوال احدها وثانيها هذان وقيل كان يقرا ويكتب وقيل كان لا يقرا ولا يكتب في اول امره لما ازالة الشبهة عليه الله ذلك وذهب الى هذا بعض المحدثين من علما العرب ومن تبعهم وسياتي تفصيله مع انه تقدم مرارا والامي منسوب الى الام كحانة على الحالة التي ولدته امه عليها او الى ام القرى وهي مكة والى امة العرب وكني به عما ذكر لان القراة والكتابة لم تكن معروفة فيهم وقيل منسوبة الى الامة لانه امة بنفسه وامیته معجزة له صلى الله عليه وسلم وان عدت منقصة لغيره لانه مع ما ظهر منه من العلوم والمعارف اللدنية ومعرفته بالاخبار السالفة للامم وشرايعهم وهو لا يقرا ولا يكتب ولم يدارس ولم يتلقن من قرا وكتب امر غريب عجيب والمقصود من القراة والكتابة ذلك لانها آلة وواسطة له غير مقصودة في نفسها فاذا حصلت له الثمرة المطلوبة منها استغني عنها بخلاف غيره مع ما في ذلك من الرتبة والاستغنا بكتابته عن ملاقاته قال تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وروي انه صلى الله عليه وسلم قال لا ترتبوا الخط ليلا يتبع ظل القلم على اسم الله رواه الترمذي ولم يسنده فجازاه الله على ذلك ان يرفع ظله عن الارض فلا يوطا وان لا ترتفع الاصوات على صوته وسياتي ان من وصفه صلى الله عليه وسلم بالاميه على وجه

التنقيص له حكم السباب وداعي الله اي داعي الناس الى توحيد الله تعالى واطاعته كما قال وداعيا الى الله باذنه واجيبوا داعي الله ونحوه وفي الحديث الصحيح ان ربكم فتح داد وصنع مادبة فمن اجاب الداعي رضي الله عنه السيد ودخل الدار واكل من المادبة فالسيد هو الله والداعي محمد والدار الاسلام وقال البخاري الجنة وكذا المادبة قال السيوطي وقد وصف الله تعالى نفسه بانه داع في قوله والله يدعوا الى دار السلام فهو حمل اسما الله تعالى التي سماه بها وقال على لسان الجن اجيبوا داعي الله فيه دليل على انه صلى الله عليه وسلم مبعوث اليهم وقال مقاتل لم يبعث الى الجن بني قبله وفسر قوله يبث الي الاسود والاحمر الانس والجن كما تقدم وهو مشكل بسليمان عليه الصلاة والسلام وقد يفرق بينهما بان الله سخر له الجن مع اسره لهم بتوحيد الله لانه لا يرضى الكفر الا انه لم يكلفهم بفروع شريعته بالنبي صلى الله عليه وسلم ما مور بدعوتهم وتكليفهم بالعمل بشرعه ولم يومر بذلك سليمان وتسخيرهم كسليمان في اوصاف كثيرة وسمات جليلة عظيمة بجلة اي ورد ما ذكر في القران والاثار مع صفات اخر كثيرة اطلقت عليه كاطلاق الاسم على سماه فجعل الكثير باشتماله على غيره كالظرف المحتوي على مظروفه وسمات جمع سمة وهي العلامة لكن تجوز بها عن مطلق العلامة كالمرسن للانف وشاع حتى صار كالحقيقة او بمنزلتها ثم تجوز بها عن الصفة وهو المراد هنا وصيره للتفنن في العبارة او بمنزلتها وجري مثلها وكتب الله المتقدمة اوي وقع منها في كتب الله المتقدمة على القران كالتوراة والانجيل وغيرهما وجري حقيقته اسرع من المشي وفي المايعات بمعنى سال كجرى النهر ثم شاع عرفا بمعنى وقع وحدث فيقال جري الماء على كذا ولذا تلطف الشاعر في قوله

• ومحدث الماء الزلال مع الصفا • فجري النسيم عليه يسمع ما يجري •

شبكة الألوكة www.alukah.net

وكتب انبيايه قيل المراد بها الكلمات المنقولة فان لهم عليهم الصلاة والسلام احاديث دونها احبارهم في زمانهم قبل نسخ احكامها فنقلها الملعون عنهم ودونها كالاسرائيليات وهذا ليس من مقابلته لما قبله واحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم الراتع فيها وصفه او تسميته لنفسه او قالها اصحابه بنقل عنه وبدونه وهذه كلها تسمى احاديث ايضا واطلاق الامة غير الصحابة او المراد الاعم اي تسميتهم له صلى الله عليه وسلم ووصفهم فان اطلاق اللفظ بمعنى استعماله سواء كان حقيقة ام لا مشهور متعارف وهو في الاصل من الاطلاق بمعنى فك الوثاق ثم نقل عرفا لما ذكروا اما صلى الله عليه وسلم وان كانت ترقيفية عند بعضهم كاسماء الله فما اشتهر بينها وتلقى بالقبول في حكم المنقول فان الامة لا تجتمع على الضلالة وقد رفع هكذا في كثير من اسمايه وصفاته جله شفائية تاعل جرى من شفا المريض اي شافيه من ذا الجهل او من شفا العليل وهو حر العطش لانه يروي الظمأ ويقل الحرور كتسميته بالمصطفى والمجتبى هذا مما اطلقه عليه الامة ولم يرد في كتاب ولا سنة وهما بمعنى وفي الصحاح اجتباه بمعنى اصطفاه واختاره كما قاله الراغب من جبيت الماء في الحوض اذا جمعته لجمعه صلى الله عليه وسلم المحامد والفضائل الجميلة بفيض الهي من غير سعي كما قاله تعالى يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب قال السيوطي المصطفى من اشهر اسمايه صلى الله عليه وسلم ومثله المختار وفي مسند الدارمي ان في التوراة محمد رسول الله عبدي المختار الخ وابي القاسم وهذا اشهر كنيته له صلى الله عليه وسلم كما ثبت وابو المومنين وابو الارامل كما ذكره السيوطي وهذا ورد في الحديث الصحيح ففي مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي فاني ابو القاسم اقسم بينكم وياتي الكلام عليه في اوايل القسم الرابع

ومثله

ومثله ما في كتاب الذخاير والاخلاق في ادب النفوس ومكارم الاخلاق انه كني به لانه يتبسم الجنة بين اهلها يعم القيمة والذي جزم به اهل السير انه كني بابنه القاسم وهو اول اولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة ولادة ووفاة وظاهر النهي فيه تحريم التكني بكنيته مطلقا وهو الاصح من مذهب الشافعي وقيل انه جايز بعد موته صلى الله عليه وسلم والنهي مخصوص بحياته ورجحه النووي ووجهه ان النهي عن ذلك ليلا يتاذى باجابة دعوة غيره فيحدا المنافقون فرجة لاذاه وهو يزول بوفاته صلى الله عليه وسلم ولذا لم ينبه عن اسمه مع منع الله من تسميه وفي قول محرم لمن اسمه محمد دون غيره لما روى عن جابر مرفوعا من تسمى باسمي فلا يتكنى بكنيتي وياتي تبسط ذلك في القسم المذكور قال السبكي وحيث حرمناه فالمحرم التكنيه وهو لفظ الكنية لاحد والتكني وهو قبول المسمى المذكور واما الاطلاق فما ثبت الان يكون ذلك الشخص لا يعرف الا به فيكون عذرا واختلفوا في عمر ابنه القاسم فقيل سنتان وقيل غير ذلك والحبيب وحبيب الله وهذا ثبت بالحديث الذي رواه البيهقي في الشعب عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه واتخذ الله ابراهيم خليلا وموسى نجيا واتخذني حبيبا وقال وعزتي وجلالي لاوثرن حبيبي على خليلي ونجيي وقد مر الكلام على المحبة والخلة والفرق بينهما والكلام على ايهما افضل وهذا الحديث صريح في تفضيل المحبة لانها متعينة احدها مطلق وهو في الخلق مطلق الميل وفي الله ايثاره وتفضيله على غيره وخاص وهو في الناس ايثاره على نفسه وغيره وجعله نصب عينه بحيث لا يفتر عن ذكره وتملكه لقلبه بحيث لا يكون فيه محل لسواه والخلة المودة والمعاونة مع ميل ما لا شك انها بهذا المعنى افضل واعلى فيقول ابن القيم

شبكة الألوكة www.alukah.net

في كتاب الدا والد وامامايظنه بعض الغالطين من ان المحبة
اكمل من الخلة فمن جهلهم فان المحبة عامة والخلة خاصة فانها
نهاية المحبة فانه صلى الله عليه وسلم اخبر بانه لم يتخذ خليلا
غير ربه مع اخباره صلى الله عليه وسلم بمحبته عائشة وغيرها
لم يصادف محزه **ورسول رب العالمين** لم ينظم هذا
في سلك ما وقع في القران لانه وان ورد فيه كثيرا الا انه
لم يقع فيه مضافا لرب العالمين قال الازهري الرسول
المبلغ لاحيا زمن بعثته من قولهم جاءت الابل رسلا اي
متتابعة والفرق بينه وبين النبي مشهور **والشفيع**
المشفع اي المقبول شفاعته وسمي شافعا ايضا وقد
تقدم ان له صلى الله عليه وسلم شفاعات سبعة كما تقدم
تفصيله في تفسير البيضاوي **والمصلح** للخلق بارشاده وهذا
قال المصنف رحمه الله وجد على بعض الحجارة القديمة محمد نبي
مصلح امين لانه الف بين قلوب الناس وازال ما بينهم
من الضغائن كما كان بين العرب والعجم وقيل العرب كما قال
تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم
والطاهر بالهملة لكمال طهارته صلى الله عليه وسلم من النقايص
والادناس الحسية والمعنوية حتى ذهب الشافعية الى طهارة
فضلاته كما مر وقد شربت بوله ام ايمن وشرب خلعه من دمه
ولم يتكون صلى الله عليه وسلم وطهارته من الذنوب لا تخفى
البرية كما تقدم **والمهيمن** وياتي ان هذا سماه به العباس
رضي الله تعالى عنه في شعره المشهور الذي مدحه صلى الله
عليه وسلم به وقد تقدم روايته لم فيه

حتى احتوى بيتك المهيمن من ٭ خندف عليا تحتها النطق

وبيمه الاولى مضمومه والثانية مكسورة وروي فتحها ايضا
وهو كما انه اسلم له صلى الله عليه وسلم صح انه من اسما الله

ومن اسما القران قال تعالى وانزلنا اليكم الكتاب مصدقا
بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه وفسر في الاية محمد صلى
الله عليه وسلم على انه حال من كاف اليك والراجح تفسيره
بالقران على انه حال ممن حال من الكتاب والكلام يذكر
المصنف في اسمايه صلى الله عليه وسلم الوارد في القران وقال
ابن قتيبه انه في اسما الله تعالى معناه الشاهد وقيل الحفيظ
وقيل الرقيب وقيل القايم على خلقه وقيل الامين اي يؤتمن
المصنف في بعض ذلك كما ياتي ببيانه واصله مويمن قلبت
همزته ها وقيل المهيمن وهو في اسماء النبي صلى الله
عليه وسلم بالمعنى الاول والرابع والخامس انتهى وهو
عندي اي المصنف مصغر مؤمن على ما سياتي وتصغيره للتعظيم
وتقرير هذا وشنع عليه فيه بان اسما الله واسما النبي
صلى الله عليه وسلم والقران بل كل معظم لا يجوز فيه
التصغير كما ياتي ولم يرد مثله ولذا ارتضى ابو علي في الحجة
انه اسم مكبر وردد هذه الرتبة كالمبيقر والمسيطر وفيه
نظر يدل على ما قاله واذا وصف به القران فمعناه رئيس
الكتب العالي عليها لحفظه من التغيير والتبديل واعجاز
بلاغته ومزاياه وقيل معناه المصدق وصدقه تقريته
على الاانه يقال انه لما فيه من معنى العلو وعلى انه من
الامن ظاهر لانه امنهم من الخوف **والصادق والمصدق**
وسمي بالصدق ايضا والمصدق اسم فاعل بالتشديد كما ذكره
ابو بكر بن غرتي وفي صحيح البخاري حدثنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو الصادق المصدق وقاله ابن مسعود
وقد ورد هذا في عدة احاديث رواها السيوطي لانه
صدق الانبيا والكتب التي قبله والمصدق اسم مفعول
من صدق المتعدي كما ورد صدق وعده الصادق من
اسما الله ايضا ورد في حديث الاسما كما قاله السيوطي رحمه

الله تعالى والهادي عده جماعة من اسمايه اخذا من قوله
وانك لتهدي الى صراط مستقيم وهو من اسما الله تعالى
ايضا وياتي ان الهداية تطلق على خلق الاهتدا ويوصف
بها الله تعالى خاصة وهو المتقي في قوله انك لا تهدي من
احببت على قول وعلى البيان والدلالة بلطف وهذه يوصف
بها الله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم وتطلق على الداعي
وفيه ولكل قوم هاد ولا استعمل الا في الخير وقوله واهدوهم
الى صراط الجحيم بقلم وهدايته صلى الله عليه وسلم لما فيه
من صلاح المعاش والمعاد ظاهرة وقد اشبعنا الكلام عليه
في حواشي القاضي وسيد ولد ادم وقد ورد اطلاقه عليه
في احاديث كثيرة صحيحة كما في حديث الشفاعة انا طلقا
الى سيد ولد ادم وفي حديث الصحيحين انا سيد ولد
يوم القيمة وهو من اسما الله تعالى ايضا كما اثبته البيهقي
في كتاب الصفات فيجوز اطلاقه على الله تعالى
وعلى غيره مطلقا وهو احد اقوال اربعة فقيل
يختص بالله مطلقا وقيل يختص به عرفا وقيل يختص
بغيره ولا يجوز اطلاقه عليه واستدل للاول بانه
لما قال له صلى الله عليه وسلم انت سيدنا
قال السيد هو الله وهو حديث صحيح كما مر وتحقيقه
انه على الاطلاق معناه العظيم المحتاج اليه غيره
وهذا مما يوصف به الله وغيره واما الخصيصة بغير
الله كما روي عن مالك فلانه لم يثبت عنه اطلاقه
على الله تعالى ولان معناه رايس القوم الذي يخدم
ويعزر باتباعه وسيد القوم منهم وهذا لا يليق بالله
تعالى قلنا فسر اذا اطلق على الله عامر واما اختصاصه
بالله فلان معناه المالك المتصرف في امور غيره وهذا
في الحقيقة انما هو لله واما التفصيل فلانه معرفا للمعهود

بالعظمة

بالعظمة وكونه ملجا الكل احد وهذا مختص به تعالى وهذا
اضعفهما فان قلت اذا صح الاول فما تصنع بالحصر في حديث
السيد هو الله قلت اذا ثبت وصف لشيء وحده اوهم
غيره واريد رده فللعرب فيه طرق اظهرها ان يورد
بصريح الحصر كقولك لا معبود الا الله قلبا وافرادا
او يعرف الطرفات كالمعبود الله وهو كالذي قبله
معنى الا انه قد يختار ايما لفظه يخاطبه فهو ابلغ في
مقامه ويجعل كانه انزاعم له المعنى عين من هي له
في نفس الامر كما يقال الدهري هو الله اي لا دهر
ولا تصرف لسوى الله فاثبت له التصرف ونفاه عما
عداه بطريق برهاني كقولك ان كان للوجن ولدا فانا اول
نوع ادفى من غيره سماه الشيخ التنويع وذكر سيبويه
في باب الاستثنا نحو قولهم السيد هو الله يحمل اجراءه
على ظاهره وان يكون من هذا القبيل فلا دليل فيه
على انه من اسما الله تعالى فضلا عن اختصاصه فاعرفه
فانه من نفايس الذخاير المكنوزة في دفاين الخواطر
وقد قدمنا ذلك اول الكتاب والباب الاول وانما اعدناه
لطول العهد به والمراد بولد ادم النوع الانساني وكذا
كل جماعة سموا بهم ابيهم جاز اطلاق الاولاد عليه
واطلاقه عليهم كما يقال تميم لهم ولاولاده وكذا يقال
بنو تميم لما يشمل تميم وهو القبيلة وهذا مجاز شاع
حتى صار حقيقة عرفية كما فصله القرافي في كتاب
العقد المنظوم وعده من الفاظ العموم فمن قال
الولد للواحد والجمع فان كان مفردا ينبغي ان تكون
الاضافة للاستغراق بقرينة المقام اي انا سيد
كل ولد ادم وان كان للجمع فالامر ظاهر ويلزم من
كونه سيد ولد ادم سيادته على ادم فيهم من هو افضل

من ادم كابراهيم وموسي عليهما الصلاة والسلام فقد
تكلف ما لا حاجة اليه لعدم وقوفه علي ما ذكره ومن في
الحديث انا سيد ولد ادم يوم القيمة وانه خص يوم القيمة
لانه يظهر فيه سيادته علي سائر الرسل من غير منازع
فيه وان كان سيدا في الدارين كامر **وسيد المرسلين**
كما ورد في احاديث صحيحة واذا كان صلي الله عليه وسلم
افضل من ساير المرسلين فهو افضل من ساير النبيين
لان الرسول افضل من النبي وان اختلف في تفضيل
الرسالة والنبوة **وامام المتقين وقايد الغر المحجلين**
جمعها المصنف لورودهما في حديث رواه البزار انه صلي الله
عليه وسلم قال ليلة اسري بي انتهيت الي قصر من لؤلؤة
يتلالا نورا واعطيت ثلاثا قيل انك سيد المرسلين
وامام المتقين وقايد الغر المحجلين وقد ورد تسميته صلي
الله عليه وسلم بامام النبيين وامام المتقين وامام الناس
وامام الخير كما في الرياض الانيقة والاول ذكره ابن سيد
الناس في سيرته وعن قتادة في قوله تعالي يوم ندعو كل
اناس بامامهم ان الامام المراد به النبي صلي الله عليه
وسلم والامام في اللغة المقتدي به ويطلق علي الواحد
كقوله اني جاعلك للناس اماما وعلي الجمع كقوله واجعلنا
للمتقين اماما قاله ابن الانباري وسمي صلي الله عليه وسلم
امام النبيين لانه اسبقهم في النبوة الروحانية ولانه
امهم في الاسرا كما مر واخرج احمد والترمذي اذا كان
يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم
وفي رواية لاحمد كنت امام الناس ومنها اخذ تسميته
صلي الله عليه وسلم به وامام المتقين ان اريد به امته
صلي الله عليه وسلم فظاهر وان اريد الاعم موافقة رواية
امام الناس فلا قتداء الانبياء به وفي بعض الشروح انه

كان

كان متقدما سواء كان من امته او من الامم السالفة مقتديه
لانهم في السير الباطني اشرفوا علي المقام المحمدي وامنوا
به واهتدوا بهديه وامام الخير ورد في حديث رواه
ابن مسعود رضي الله تعالي عنه قال اذا صليتم علي رسول
الله صلي الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه فانكم لا
تدرون لعل ذلك يعرض عليه قالوا فعلمنا قال قولوا
اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركتك علي سيد المرسلين
وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام
الخير وقايد الخير رسول الرحمة اللهم ابعثه المقام المحمود
الذي يغبطه به الاولون والاخرون وقايدهم اسم
فاعل من القود وهو تقدمه علي من يتبعه باختياره وهو
يقودهم الي الجنة برضاهم وفي القاموس القود نقيض
السوق والغر جمع اغر واصل الغرة بياض في جبهة
الفرس فالمراد به مطلق بياض الوجه هنا والتحجيل بياض
في القوايم وفي الصحيحين ان امتي يدعون يوم القيامة
غرا محجلين من اثار الوضو وورد بمعناه من طرق كثيرة
وفيه زين لهم وقد جعل ذلك علامة لهم يعرفون
بها بين الامم يوم القيمة والتعبير به وبالقود مما هو معهود
من صفات الخيل فيه اشارة الي انهم جياد سابقون
علي غيرهم ففيه استعارة مكنية وتورية كقوله • •
• الناس للموت كخيل الطراد • والسابق السابق منها الجواد •
وبهذا استدل علي ان الوضوء من خصايص هذه الامة
وقيل انه غير مختص بهم وانما اختص بهم الغرة والتحجيل
لحديث هذا وضوي ووضو الانبيا من قبلي واجيب
بضعفه واحتمال ان يكون الانبيا عليهم الصلاة
والسلام اختصوا به دون اممهم علي تقدير صحته بعيد
وكون بياض الغرة اثر الوضو لا ينافي كونه من اثر السجود

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وادعا انه غيره فيه نظر **وحبيب الله** تقدم بيانه مفصلا **وخليل الرحمن** تقدم تحقيقه **وصاحب الحوض المورود** رواه ابن حبان والحاكم وقال السيوطي حديث الحوض مروي من كثير من خمسين صحابيا وتقدم سرد بعضهم في كلام المصنف ومنهم ابو برزة الاسلمي وحديثه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لبي حوضا ما بين ايله الى صنعا عرضه كطوله فيه ميزابان من الجنة لمدها من ورق والاخر من ذهب ماؤه احلى من العسل وابرد من الثلج وابيض من اللبن من شرب منه لم يظمأ حتى يدخل الجنة فيه اباريق عدد نجوم السماء وقال القرطبي ذهب جماعة الى ان حوضه صلى الله عليه وسلم بعد الصراط والصحيح ان له حوضين احدهما في الموقف قبل الصراط والثاني في الجنة وكلاهما يسمى كوثرا واختلف هل هو قبل الميزان او بعده والصحيح انه قبله والمعنى يقتضيه فان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا ويزداد عطشهم في السعي الى المحشر فيردونه قبل الميزان والصراط ووروده ايضا لتسميته صلى الله عليه وسلم بصاحب الكوثر وسمي به لاختصاصه به وفي بعض الكتب لكل نبي حوض وشيعته به صلى الله عليه وسلم لعظم حوضه وزيادته ومثله يحتاج لنقل والمورود اسم مفعول من الورد بالكسر وهو الذهاب للماء ويلزمه الشرب عادة فلذا عبر به وهو وان كان اسم مفعول لا يدل على المبالغة فالمراد به كثرة الواردين عليه ولولاه كان الوصف به لغوا وقد ورد التصريح به **والشفاعة** اي من اسمايه صلى الله عليه وسلم صاحب الشفاعة وقد تقدم بيانه **وصاحب المقام المحمود** وهو مقام الشفاعة العظمى كما مر **وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة** الوسيلة

اي نظمه

البيب

السبب الموصل لامر عظيم سمي به لانه سبب لكل خير وفسر في الحديث بمنزلة مخصوصة كما ورد في حديث مسلم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو واصل الوسيلة كما قال السيوطي القرب من الله والمنزلة عنده وكونه صلى الله عليه وسلم صاحب فضيلة ودرجة عالية رفيعة حسا ومعنى في الدنيا والاخرة غني عن البيان **وصاحب التاج** قيل المراد بالتاج هنا العمامة ونقل عن المصنف رحمه الله والعمايم تيجان العرب لكونها معروفة عندهم دون غيرهم فكني به عن انه من صميم العرب وشرفهم حسبا ونسبا وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه لم يلبس العمامة غيره من الانبياء وفي مقدار عمامته وكيفيتها تفصيل في السير ولنا فيه رسالة مستقلة فكانه لما صلى الله عليه وسلم عامة تسمى السحاب تحتها فلنصرة ودخل مكة في الفتح وعلى راسه عمامة سوداء وهو لا ينافي رواية انس رضي الله تعالى عنه انه كان على راسه مغفر وليس صلى الله عليه وسلم عمامة حمراء ايضا ولم يلبس خضرا اصلا **وصاحب المعراج** وهو السلم فهو اسم آلة وقال السيوطي هو عروجه وصعوده صلى الله عليه وسلم للسما والاسراء سيره من مكة الى القدس فهو مصدر ميمي بينهما فرق وان اطلق كل منهما على الاخر كما مر وهو الذي يصعد عليه الارواح والملائكة ولم يصعد عليه في الدنيا بجسده احد غيره صلى الله عليه وسلم فلذا خص بالتسمية به **وسمي** ايضا **صاحب اللوا** قال السيوطي المراد به لوا الحمد الذي تقدم وقد يحمل على اللوا الذي كان يعقده صلى الله عليه وسلم للحرب فهو كناية عن القتال قال وهو ما يحمل في الحرب ليعلم به صاحب الجيش ليحمله

وهو بنفسه وقد يحمل غيره وقريب منه الراية ويفرق
بينهما وفي الترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما كانت راية صلى الله عليه وسلم سوداء ولواؤه
ابيض وقيل كان مكتوبا عليه لا اله الا الله محمد رسول الله
واول ما حدثت الرايات في الاسلام يوم خيبر وما كانوا
يعرفون قبل ذلك الا الالوية **والقضيب** اي من اسمائه
صلى الله عليه وسلم صاحب القضيب وهو السيف كما قاله
المصنف وتبعه السيوطي وياتي انه وقع مفسرا في الانجيل
حيث قال معه قضيب من حديد يقاتل به وانه
يحتمل ان يراد به القضيب المعروف الذي يمسكه الخلفا
وفي كتاب البيان للجاحظ انه كانت له صلى الله عليه
وسلم مخصرة وقضيب وعنزة تحمل بين يديه وهكذا
كانت عادة عظماء العرب وخطابهم فاذا اريد الاول
فهو كناية عن جهاده وكثرة اقباله وان كان الثاني
فعبارة عن كونه من صميم العرب وخطابهم وما قيل
من ان المراد به القضيب الذي اعطاه صلى الله عليه
وسلم لبعض الصحابة فانقلب سيفا كما هو معروف
في معجزاته تكلف ناش ان من ضيق العطن **وراكب
البراق والناقة والنجيب** البراق بزنة غراب من
المخلوقات العلوية روي ان وجهه كوجه الانسان
وجسده كالفرس وقوائمه كالثور وذنبه كالغزال وليس
بذكر ولا انثى وسمي به لسرعته ولياضته وصفايه او لمائه
قليل من سوادر من قولهم برقا وركبه صلى الله عليه
وسلم لما اسري به واختلف هل ركبه غيره من الانبيا ام
لا وهل ركبه معه جبريل ام لا كما تقدم ذلك كله فان قلنا
لم يركبه غيره فوجهه ان ركوبه لهذه السرعة وصعوده
به الى السما مخصوص به عليّ ان وجه التسمية لا يلزم اطراده

والنجيب الجمل وقد يراكب الجمل ايضا في الكتب القديمة كما سمي
عيسى عليه الصلاة والسلام يراكب الحمار ولذا قال النجاشي
لما جاءه كتابه صلى الله عليه وسلم وامن بما شهدان نشأة
موسى يراكب الحمار كنشأة عيسى يراكب الجمل وسمي به مع
ركوبه صلى الله عليه وسلم الفرس والبغل والحمار لانه كناية
عن تقاضعه او هجرة صلى الله عليه او كونه من صميم العرب وكاه
له صلى الله عليه وسلم جمال وثوق مذكورة في السير وقيل
المراد بالنجيب الناقة وقيل النجيب اسم فرس له صلى الله
عليه وسلم اشتراها من اعرابي وهو الذي شهد له بخزيمة
وهو غريب **وصاحب الحجة** وهو الدليل الذي يحج به الخصم
وهو المراد والمراد المعجزة وهي بلغت القا واعظمها القران
والسلطان بضم السين وسكون اللام وقد تضم وهو ذكر
ربوبيته وله سمان منها البرهان والملك والنبوة والقبلة
وبيع ايراده كل منها هنا وسمي صلى الله عليه وسلم بهذا في كتاب
شعيا وبعض الكتب القديمة **والخاتم** اي صاحب الخاتم
بالكسر والفتح وهو خاتم النبوة الذي كان بين كتفيه صلى الله
عليه وسلم كذر الحجلة وبيضة الحمامة وقيل انه كان فيه
كتابة الله وحده لا شريك له او محمد رسول الله او توجه
حيث شئت فانك منصور وذكره مع السلطان لانه
ورد مقرونا به في كتاب شعيا وقيل المراد به الخاتم المعهد
لانه لم يعرف في العرب ولا في الانبيا من ختم الكتب سواه
وفيه نظر **والعلامة** اي علامة النبوة وفي الخاتم ايضا
وقد ورد نعته به في الكتب القديمة وهو من شواهد نبوته
صلى الله عليه وسلم والدال على ان الانبيا ختموا به كما ورد في
حديث ويجوز ان يراد به مطلق العلامات التي كان اهل
الكتاب يعرفونه بها كما يعرفون ابناءهم **وصاحب
الهراوة** بكسر الهاء ثم راء مهملة والف وواو وتا تانيث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهي العصاة قال في النهاية لانه صلى الله عليه وسلم كان
يمسك بيده القضيب ويمشي بالعصاة بين يديه ويغرز
له ليصل اليها وقال الجوهري هي العصاة الضخمة وجمعها
هراوي كمطايا وقال المص كانه يعني العصاة الواردة
في حديث الحوض انه يذود بها الناس عنه وقال النووي
انه ضعيف او باطل لان المراد وصفه صلى الله عليه وسلم
بما يعرفه الناس ويعلم اهل الكتاب انه المبشر به في
كتبهم فلا وجه لتفسيره بما سيكون في الاخرة فالصواب
ما تقدم ومن سنن الانبياء حمل العصاة تواضعا **والنعلين**
اي صاحب النعلين وقد ورد نسبته صلى الله عليه وسلم
بذا في الانجيل وفي كيفية نعليه كلام مفصل افرد بعض
اهل العصر بالتاليف وكان له صلى الله عليه وسلم نعلان
سبتية بكسر السين لا شعر عليها او مدبوغة وما قيل من
انه سمي به لما فيه من مخالفة لاهل الجاهلية من تنعلهم
في رجل واحدة وقد ورد النهي عنه في الحديث الاولى
تركه **ومن اسمايه صلى الله عليه وسلم في الكتب الالهية**
المنزلة على من قبله من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
المتوكل هو اسمه في التوراة ونصها انت عبدي ورسولي
سميتك المتوكل وهو الذي يكل امره الى الله ويعتصم به
والتعلق بالله على كل حال وقيل التوكل ترك تدبير النفس
والانخلاع من الحول والقوة وهو فرع التوحيد وكان
صلى الله عليه وسلم ارسخ الانبياء قدما فيه وتوكل العوام
مباشرة الاسباب مع الاعتماد على مسببها والي الاشارة
بقوله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق التوكل
لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وتوكل الخواص
وهو ترك الاسباب بالكلية **والمختار** اسم مفعول من الاختيار
وهو الاصطفاء لانه خيار من خيار وفي التوراة عبدي لا فظ

ولا غليظ **ومقيم السنة** سمي به في التوراة والزبور في قوله
اللهم ابعث لنا محمدا يقيم السنة بعد الفترة لمن يقبضه
الله حتى يقيم به الملة العوجا والمراد سنة من قبله من
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وطريقتهم باظهار التوحيد
ودعوة الخلق من قامت السوق نفقت فنيه استعارة
مكنية بجعل ذلك كالامتعة المرغوب فيها او يدل لها
ويسويها **والمقدس** بالتشديد اسم مفعول وفي الرهاوي
الاسقة معناه المفضل على غيره وقال ابن دحية معناه
المطهر المنقي من دنس الذنوب والنقايص من التقديس
وهو التطهير ومن اسماء الله تعالى القدوس اي المنزه عن
سمات النقص والحدوث وقيل تقديسه الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم **وروح القدس** بضمتين وضم وسكون
وهذا اسقط من بعض نسخ الشفا اي الروح المقدسة من
النقايص وروح القدس في القران فسر بجبريل عليه الصلاة
والسلام والقدس الطهارة او الله واضافة الروح له
تشريفه كروح الله عيسى **وروح الحق** الحق هو الله وقال
ابن عربي في الفصوص انه اسم الله الاعظم وهو صلى الله
عليه وسلم مظهره **وهو** اي روح القدس وروح الحق **يعني**
البار قليط في الانجيل فانه فيه سمي النبي صلى الله عليه
وسلم القار قليط وفسر عاذكر وراتيته مفسرا به في شرح
الانجيل للمسيحي الطبيب الا انه حرفه وقال المراد بروح الحق
احد الاقانيم الثلاثة عندهم قاتلهم الله **وقال ثعلب**
وهو احمد ابن الشيباني البغدادي امام اهل اللغة والعربية
المشهور ومولده في حدود المائتين ووفاته في جمادي الاخرة
سنة احدى وتسعين في تغييره له **البار قليط الذي يفرق**
بين الحق والباطل قال ابن دحية وهو اسمه صلى الله عليه
وسلم في الكتب المنزلة القديمة وروي عن ابن عباس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ايضا وروي بالفا الفصيحة وبالباء غير صافية وفي المقتفي للحلبي
الذي احفظه انه بموحدة في اوله والف وراء مكسورة وقاف ساكنة
ثم لام تليها با مثناة تحتية ساكنة وطاء مهملة وهو الصحيح وفي بعض
الحواشي انه روي بفتح الراء وقد تسكن وقاف تفتح مع السكون ومعناه
محمد وفي الرياض الانيقة معناه الحامد والحماد والذي عليه
اصحاب الانجيل ان معناه المخلص وعبارة الانجيل اني ذاهب
الى ابي ابيكم ليبعث اليكم الفارقليط وفي شرح هياكل النور
للدواني هو بالفا ثم راف وراء مكسورة وقاف ساكنة ولام
مكسورة ثم طاء مهملة والف مقصوره وهو لفظ عبراني
معناه الفارق بين الحق والباطل والمراد مظهرها الولاية التي
هي باطن النبوة والمراد بابي وابيكم ربي وربكم والاوايل يسمون
المبادي بالابا انتهى فالحاصل انه بياء مثنوية بعدها واو ثم
الف ثم عرب بباء فاء وحذفت الالف من اخره ففيه ثلاثة
اوجه وقالوا حقيقته المخلص كما علمت وتفسيره بالفارق
الخ بيان لحاصل المعنى ومن كذب جهلة النصارى ان الفار
قليط نار تنزل على التلاميذ من السماء يفعلون العجايب
وفي ترجمة الانجيل اذا اجيتموني فاحفظوا وصيتي وانا اطلب
ليعطيكم فارقليطا اخر يكون معكم الدهر كله قال بعض اهل
العلم بالكتب السالفة هذا صريح في ان الله يبعث اليهم
من يقوم مقامه في تبليغ رسالته وتكون شريعته موبده
وليس الا هو محمد صلى الله عليه وسلم يختلفون في معنى
الفارقليط والذي صح عندهم انه الحكيم الذي يعرف السر وفي
الانجيل ما يدل على ان المسؤول فانه قال هذا الكلام الذي
تسمعونه ليس هو لي بل للاب الذي ارسلني الكلكم بهذا وان
معكم واما البارقليط فروح القدس الذي يرسل الي
باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم جميع ما اقول لكم وهم
يزعمون ان روح القدس تفسير للبارقليط كما رايته في كتاب

الانجيل واما الاب فكله تعظيم للمعلم وهم يسمون العلما ابار
وحبار وقوله يرسل باسمي اي ليشهد مصدقا رسالتي
وبهذا اتضح لك لفظه ومعناه وهذا مما انتخبته من كتب
عديده فاحفظه ومن اسمايه صلى الله عليه وسلم
في الكتب السالفة ماذماد ومعناه طيب طيب وروي
موذموذ وميذ ميذ والاول هو الذي صح روايته عند المصنف
والثاني ذكره المقريزي وقال انه اسمه صلى الله عليه وسلم في صحف
ابراهيم وذكر الثالث وقال انه اسمه في التوراة وهو ميم
مفتوحة والف غير مهموزة وذال معجمة ساكنة كما في المقتفي
وقال انه ينبغي ضم ذاله لانه اسم غير متصرف للعلمية والعجمة
وتقديره انت ماذ ماذاي يا ماذ ونقل الشهاب الخفاجي
الاديب عن السيوطي نقلا عن السهيلي ان ميمه مضمومة بين
الواو والالف وقال انه سمعه من بعض احبارهم والظاهر
انه تكرر للتاكيد والمراد انه طيب في نفسه او في ذاته
وطيب في صفاته واخرته وكونه اسما واحدا مثل مرمواو
مركب خلاف الاصل وقيل ان داله مهملة وفي شرح رسالة
الكندي المنسوب للغزالي انه سمع من اسلم من احبار
اليهود انه في التوراة اشارة لمحمد صلى الله عليه وسلم
في قول لابراهيم اني قد استجبت لك في اسمعيل وانا باركه
واعظمه عباذ ماذ وهو محمد من طريق العدد لان فيه
بيف في مقابله باء موحدة والفين ودالين بائتي عشر
وهو عدد الحاء والدال من محمد وهذا يقتضي ان داله مهملة
وهذا مما لم يذكره احد من ارباب الحواشي والشروح وما
قاله التلمساني من انه يحتمل ان يكون ماخوذا من الماذي
وهو المسل الابيض لحلاوته في ذاته وصفاته او الماذي
بمعنى الدرع اللينة السهلة لانه حصن حصين للعالمين
ليس بشيء لانه يقتضي انه عربي ولم يقل به احد قط وخطايا

شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا وما قبله رواه ابو نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما وضبطه الشمني في حاشيته بفتح الحا المهملة
وفتح الميم المشددة وطا مهملة مخففة والف بينهما شناة
تحتية وفي العربية انه بكسر الحا وميم ساكنة تليها يا
مثناة تحتية والف ثم طا والف هكذا حاطا وفي المواهب
انه بفتح الحا وسكون الميم وشناة تحتية والف وطا مهملة
والف بعدها وقال انه بكسس ويا او نون واما معناه فقال
ابو عمر وعن بعض الاحبار ان معناه يمنع من الحرام وسمي الحرم
اي يمنع سكانه في الجاهلية من الانكحة وغيرها من المحرمات
فالحرم بفتحتين او بضم ثم فتح في الرياض الانيقة معناه حامي
الحرم **والخاتم والخاتم حكاه كعب الاحبار** فقد ترجمته
اختلف الشراح في ضبطه وروايته فقيل هما بالخا المعجمة الان
الاولى بفتح التا والثاني بكسرها او بالعكس وهو بعيد لان الما
تقدم فلا وجه لاعادته وقيل الاول بضم والثاني بفتح
وفسر بانه احسن الانبيا خلقا وخلقا كما ذكر والظاهر ان الختم
وهو الاحكام لاحكام القضا والاحكام ويجمع على حتوم كما
قال امية بن ابي الصلت

• عبادك يخطون وانت رب • بكفيك المنايا والحتوم •

والخاتم القاضي كما في الصحاح ووجه الاول انه جال الانبيا
كالخاتم الذي يتزين به فهذا ان كان تفسير الخاتم بالمعجمة
نص في قوله **وقال كعب فالخاتم الذي يختم الانبيا
والخاتم احسن الانبيا خلقا وخلقا** يكون اشارة الى تفسيره
على وجه يستقط به التكرار وسكت عن الثاني لظهوره وان
كان الاول هنا بالمعجمة والثاني بالمهملة كما ضبطه بعض الشروح
والحواشي وهو مروي عن المصنف فيه مع التكرار ان تفسير
الحاتم بالمهملة بما ذكره ليس معروفا في اللغة وان سماه سا
تقدم حتما الان يتكلف انه من الختم بعض الخالص وقد قالوا

فيه انه مقلوب من المحن ولك ان تقول انه من الختانة وهي
بقية الطعام كانه اخر ما بقي من نعم الله تعالى وقرن بالخاتم
بان تكرر لهذه النكتة والعجب من الشراح لم يتعرضوا لهذا
مع ظهوره **ويسمى بالسريانية** وهي لغة ادم عليه الصلاة
والسلام واول اللغات ومنها تشعبت سايز اللغات ثم
صار اصول اللغات ثلاثة السريانية والعبرانية والعربية
وفي بيان معنى شبهها كلام لا حاجة اليه هنا وهي بضم
السين وراسا كنة او مكسورة وما قيل انه من السرور لان الله
علمها ادم سرا بعيد وقال السيوطي رحمه الله تعالى ان سوار
القرا بالسريانية **شفيع** بضم الميم وفتح الشين المعجمة وسمي
به صلى الله عليه وسلم في كتاب شعيا وقال البرهان
لا اعلم صحته ولا معناه ونقل بعض اهل العصر عن ابن فورك
ان معناه محمد لانهم يقولون شفع لاها اي يحمد الله
يتبع فيه التلمساني **والمتحنا** قال البرهان هو بضم الميم
ونون ساكنة ثم حا مهملة مفتوحة وميم مكسورة ونون
مفتوحة مشددة والف مقصورة وقال التلمساني الميم
الثانية مسلمة ومعناه روح القدس وهو بالسريانية
محما وبالرومية البرقليطس ونحو منه وفي تذكرة القرطبي
وضبطه بعضهم بفتح الميمين ونقله السيوطي عن ابن دحية
وقال ابن سيد الناس في السيرة معناه محمد وهو محتمل
لانه اسم له ولكونه بمعناه **واسمه في التوراة أحيد**
قال الشمني هو بضم الهمزة وسكون الحا المهملة وفتح الشناة
التحتية وكسرها ودال مهملة وقيل انه بفتح الحا المهملة وسكون
الياا التحتية والمحفوظ فتح الهمزة وسكون المهملة وفتح التحتية
وهو غير عربي وفي الكامل لابن عدي عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه صلى الله عليه وسلم قال اسمي في القران محمد وفي الانجيل
احمد وفي التوراة احيد وانما سميت احيد لاني احيد امتي من

نار جهنم وكذا اخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ويويده انه
ضبطه بكسر الجامع فتح الهمزة وضمها وهو عرني من حاد يحيد
اذا عدل وقال ان لم يكن من تراقف اللغات وذكره الماوردي
في تفسيره وضبطه بعد الالف وكسر الحا كما في الرياض الانيقة
وفي الشرح الحديد ان الذي في النسخ بضم الهمزة وحا مكسورة
مهملة ومثناة تحتية ساكنة والمشهور فتح الهمزة وسكون
الحا وفتح الياء وفي نسخة بفتحها وكسر الحا وسكون الياء وما
قيل انه من الواحد لانفراده في ذاته وصفاته فيه نظر لا يخفى
وروي ذلك عن ابن سيرين الامام الحجة الثقة الزاهد
الورع الشايع صيته في الافاق ابو بكر محمد بن سيرين الانصاري
روي عنه الائمة الستة وتوفي بعد مائة وعشرين وهو
من اعلم التابعين رضوان الله عليهم اجمعين نظرا نه يرجع
الى تفسير بعض الامما السابقة فقال ومعنى صاحب
القضيب اي السيف كما تقدم ومعنى مبتدا خبره وتبع
ذلك تفسير اي الانجيل قال اي الله في الانجيل
وكون فاعله ضمير الانجيل تجوز او تكلف وفي القاموس القضيب
السيف القاطع كالقاضب سمي به من القضب لانه اقطع
من الحديد معه قضيب من حديد يقاتل به وامته
كذلك اي تقاتل بالسيف اشار اشارا الى معنى امر
فقال وقد يحمل على انه القضيب الممشوق اي
قد يفسر به وهو مجاز من الحمل على الظهر ليجعل التاويل
به كجعله عليه استعارة صادت حقيقة شايعة فيه
وقد للتحقيق وقد تجعل للتقليل لقلة تفسيره بالنسبة
لما قبله وقضيب فعيل بمعنى فاعل من قضبه بمعنى قطعه
فهو في السيف بمعنى انه بالغ في القطع الى احد لم يصل اليه
سواه فهو عبارة عن شجاعته وكثرة جهاده وكثرة غزواته
وفتوحاته وقضايه فان كان بمعنى المقضى فهو بمعنى مفعول

لانه

لانه مقطوع من الشجر وقد مر انه كان له صلى الله عليه وسلم
عصا على عادة العرب في اتخاذ عظايهم وخطبايهم
عصيا يشيرون بها كما قال الشاعر

في كفه خيزران ريحه عبق ... في كفه اروع في عرينه شهم

كما في كتاب العصا للمحاضلي في القاموس قضيب ممشوق
طويل دقيق من المشي وهو جذب الشي ليطول وكان له
صلى الله عليه وسلم قضيب يسمى الممشوق ومحجن يستلم
به الركن وقال ابن الجوزي كان لصلى الله عليه وسلم قضيب
وهو الذي كان يمسكه عليه الصلاة والسلام وهو
الان عند الخلفا يمسكونه تبركا به فكان لهم واحد بعد واحد
واما الهراوة التي وصف بها وصفا لغويا في تسميته صلب
الهراوة وتقدم تفسيرها فكان صلى الله عليه وسلم يحملها
ويتبركا عليها وهو من سنن الانبيا عليهم الصلاة والسلام
نهي في اللغة العصا وارا ها والله اعلم بضم الهمزة
وتنجيها بمعنى اظنها واعتقدها وان المراد بها هنا في الشية
العصا المذكورة في حديث الحوض الذي قال فيه صلى الله
عليه وسلم لاهل اليمن اذود بمعنى اطرد وامنع وهذا بحث
بدال بعجة في اوله ومهملة في اخره وهذا الحديث رواه مسلم
في المناقب هكذا لاهل اليمن اي لاجلهم فانهم على بعد
شقتهم اجابوا دعوته صلى الله عليه وسلم من غير تردد
فقال فاورد هم الحوض قبل غيرهم ليريحهم كما اراحوه
فالجزا من جنس العمل وفيه روايات فروى لاهل
اليمن كما ذكروه مع صحته معنى قالوا انه من طغيان القلم
وعن النووي ان هذا التوجيه ضعيف او باطل لان المراد
تعريفه صلى الله عليه وسلم بصفة يعرفها الناس
ويستدل بها عليه وانه المبشر به في الكتب السالفة التي
ميز فيها العنوان فلا وجه لتفسيره بما في الاخرة مما لم

يتيقنوه ولكن يكفي في ذلك ذكر ما وقع في الكتب الالهية التي
لم يقرأها او يتيقن من فسره بهذا اما اذا اراد تفسيره بامر مختص
به وبصيره عالما له وتقدم انه قيل الاحسن حمل على العصا
التي اعطاها صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة فانقلبت
سيفا فانه معجزة له كما قال المصري يمدحه صلى الله عليه وسلم

• وعصاه لما مسها بيمينه • فضلت عصا صارت إلى ثعبان •

يعني انها صارت معجزة اقوى من معجزة موسى عليه الصلاة
والسلام بعصاه تقدم هذا قريبا بسط رده **واما التاج**
فالمراد به العمامة كما تقدم **ولم يكن حينئذ** اي في
عهده سبحانه وحياته صلى الله عليه وسلم **الا للعرب**
والعمايم تيجان العرب اي قائمة مقام تيجان العجم
المعهودة بينهم والتاج ما يوضع على الرأس من الذهب
المرصع بالجوهر والعمايم جمع عمامة وصاق الكلام على
عادتهم صلى الله عليه وسلم ولم يقع في وصف الحبيب
المعظم بما مر قال **واوصافه** اي الاوصاف التي اطلقت
عليه **والقابه وسماته** جمع سمة وهي العلامة كما تقدم
في الكتب كثيرة اراد بها كتب الحديث والسير والكتب
الالهية **وقد ذكرناه فيما ان شاء الله** اي في القدر
الذي ذكره مما يحصل به القناعة عن غيره لما في الكتب
وفي المصباح متنع كجعفر ما يتنع به يعني انه اسم مكان
تجوز به عما يتنع به وقيل انه مصدر ميمي من تنع
بمعنى رضي والاول اولى وفي بعض النسخ هنا زيادة
من الحاق المص وهي **وكانت كنيته المشهورة** والكنية
ما صدر باب او ام ونحوه **ابا القاسم** اشتهر بها
صلى الله عليه وسلم لانه اول اولاده صلى الله عليه وسلم
كما تقدم **وروي عن انس رضي الله عنه**
رواه احمد في مسنده والبيهقي **لما ولد له** اي للنبي

صلى

صلى الله عليه وسلم ولده **ابراهيم** من مارية القبطية جارية
المشهورة **جاء جبريل عليه الصلاة والسلام فقال**
السلام عليك أبا ابراهيم فكناه به كما كناه بالقاسم
وما كنى به صلى الله عليه وسلم ابا الارامل وابا المؤمنين
وقري في الشواذ وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وقيل
ان هذا واشباهه مما لم يضف للابناء الحقيقة لقب لازمه كنية
كابي تراب **فصل في تشريف الله**
تعالى له صلى الله عليه وسلم اي تعظيمه وتفضيله
بما سماه به من اسمائه عز وجل والباسبيه او للتعدية
الحسنى اي الحسنة الجليلة لدلالتها على معان محمودة
قال الراغب الفرق بين الحسن والحسنة والحسني ان
الحسن يقال في الاعيان والاحداث وكذلك الحسنة
اذا كانت وصفا لاسما اذا كانت اسما فهي متعارفة
في الاحاديث والحسني تكون في الاحداث دون الاعيان
انتهى **ووصف به من صفات العلى** بالضم جمع
كبر وكبري وفي بعض النسخ العليا وفي المصباح العليا
كل مكان مشرف ولا وجه لتخصيصه بالمكان وقال
الراغب العلي جمع لمتانث اعلا بمعنى افضل واشرف
والصفتان كاشفتان **قال القاضي ابو الفضل**
عياض المص **رضي الله عنه** وهو مما عبر به عن نفسه
من غير قصد التمتع لاشتهاره او زاده تلامذته كقوله
في بعض النسخ **وفقه الله** والتوفيق تهيئة الاسباب
الموافقة وهي جملة دعائية معترضة **ما اخرني** فتح
الهمزة وحا ساكنة مهملة وراء مقصور بمعنى احق واولى
وهي صيغة تعجب من زيادة لياقته **هذا الفضل**
قال البرهان الفضل ضبط في الاصل والظاهر نصبه
لان ما تعجبية كما تقول ما اكرم زيدا كما هو معروف في النحو

بفصول الباب الاول المنعقد لشأنه عليه واظهار
عظيم قدره وهذه التسمية دالة على ذلك كما اشار اليه
بقوله لاخراطه في سلك معنونه اي لدخوله فيما
تضمنه ودل عليه من المناقب التي خرست عنها السنة
الاقلام وفي السلك استعارة تخييلية ومكنية غيرانهم
فسروا اخراط بالانتظام وقد تتبعت اللغة وكلام
العرب فلم اجد الاخراط بهذا المعنى بل هو مناف له
فان اختراط السيف اخراجه من غمده واختراط ورق
الشجر ازالته عنه بجمع الكف ومنه خرط القتاد لا نهم
استعملوها كثيرا في كلام المصنفين الموثوق بهم والزمخشري
والسكاكي ولم يزل هذا يختلج في صدري ولم اجسر
بقلبي حتى وجدت ابن عباد قال في جامع اللغة خرطت
الجواهر جمعتها في الخريطة وهي الكيس فعلمت ان هذا
منه غيرانهم تسمحوا في استعماله فذكروا السلك مكانه
لانه مثله في جمع الجواهر فحمدت الله على ذلك واتراجه
اي اختلاطه بحيث لا يتميز احدهما عن الآخر ومنه المزاج
بعذب بعينها وهو بفتح الميم وكسر العين المهملة بمعنى
الجاري مطلقا او على وجه الارض واصله معنون فاعل
كبيع فعون عين الماء وميمه زايدة وقيل ان وزنه
فعيل ومعناه البعيد مجراه من امعن في سيره واضاف
الحلو الذي يغتذى به وفي تفسيره بالغريزي شاجة
ووجه الاستعارة فيه ظاهر ثم استدرك الاعتذار
عن عدم ذكره في الباب الاول فقال لكن الله لم
يشرح الصدر للهداية الى استنباطه اي لم يلهمه
الله عليه به اولا باخراجه في محله واصل الاستنباط
اخراج الماء فيه مع ما قبله مناسبة لطيفة وفي ذكر
الحوض وحله الى نبعه لطف

يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا
وقوله ولا اثارا اي دلالة واضحة الفكر بكسر الفا
وسكون الكاف وفتحها جمع فكرة الاستخراج جوهر والتقا
اي استخراجه من بحره واخذ لفظته وهذا ناظر لاخراطه
في سلكه ففيه استعارة ولف ونشر مرتب ففيه ورود
الا عند الخوض في الاصل الذي قبله اي لم يهده
الله للوقوف عليه الا عند الشروع فيما قبله واصل
الخوض الشروع في المرور في الماء استعير لمطلق الشروع
الا انه كما قال الراغب اكثر ما ورد في القرآن فيما يذم
الشروع فيه فرأينا ان نضيفه اليه اي الى الفصل
الذي قبله بان نذكره عقبه لمناسبة بينهما ومراده ان
يجعله كالضيف الذي انزل عنده فلذا قال ونجمع
به شمله اي نضمه اليه والشمل بمعنى المتفرق اي نجمع
ما تشتت منه ويكون بمعنى الجمع فهو من الاضداد فاعلم
خطاب لكل من يصح توجيه الخطاب له كامر ان الله
خص كثيرا من الانبيا عليهم الصلاة والسلام
بكرامة اي ما اكرمه وشرفه به خلقها عليهم مناسابة
اي اعطاها لهم والسمة اياهم والاصل في الخلعة انها
ثوب يلقيه الملك على من يكرمه او يعلمه ولاية وسماع
في عرف الكتاب وقسمة الخلعة تشريفا واليه اشار
المصنف بقوله في اول هذا الفصل في تشريف الله لم باسماه
به ففيه لطف لم ينتبهوا له وفي نسخة عليه بالافراد
نسخة جعلها بدل خلقها والصحيح الاول لما عرفته وفيه
استعارة لطيفة بجعل الاسم خلعة لما فيها من
الظهرة واظهار التكريم كتسمية اسحاق واسماعيل
بعليم وحليم في قوله تعالى وبشروه بغلام عليم معنى
اسحاق وقوله فبشره بغلام حليم معنى اسماعيل وهذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بنا على ان المبشر به اسحاق وقيل هو اسماعيل قيل ولعلنا
جمع المص هنا بين اسحاق واسماعيل **وابراهيم عليم** في
قوله ان ابراهيم لاواه حليم **ونوح شكورا** اي كثير الشكر في
قوله ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا في
الاسراء اما على ان الضمير لاموسى عليهما الصلاة والسلام كما
تقدم **ويحيى وعيسى بر** في قوله وبرا بوالدي وهو صفة
سببية من البر بالكسر خلاف البحر لما فيه من السعة توسعوا
فيه فاشتقوا منه اي التوسع في فعل الخير وينسب ذلك
تارة الى الله تعالى وهو البر الرحيم والى العبد فيقال بر
العبد ربه اي توسع في طاعته فمن الله الثواب ومن العبد
الطاعة وذلك ضربان ضرب في الاعتقاد وضرب في
الاعمال وقد استعمل منه قوله تعالى ليس البر ان تولوا
وجوهكم الاية ولما سيل النبي صلى الله عليه وسلم عن
البر تلا هذه الاية وبر الوالدين التوسع في الاحسان
اليهما ويستعمل البر في الصدق لكونه بعض الخير المتوسع
فيه قال الراغب **وموسى بكر بر وتقي** في قوله
تعالى وقد جاءهم رسول كريم بعلى وقوله ان خير من استاجرت
القوي الامين وفي بعض النسخ بدل كريم كليم والصحيح
الاول لانه لم يسر به الله وان كان الكلام من صفاته
ويوسف بحفيظ عليم اي حافظ كثير العلم وهذا في
قوله اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم **وايوب**
بصابر في قوله انا وجدناه صابرا نعم العبد **واسماعيل**
بصادق الوعد في قوله واذكر في الكتاب اسمعيل انه
كان صادق الوعد لشهرته بوفائه وعده من غيره على
الذبح ووفائه به ولا يرد عليه ان ضابا ذكره ما هو من كلام
الملائكة والانبياء لانه تعالى حكاه واقره فكان في
الحقيقة وصفا من الله تعالى بما ذكر واسمعيل هو ابن

ابراهيم

ابراهيم عليهما الصلاة والسلام لابن حرقيل فانه قوله
غير مشهور وما قيل من ان هذه الصفات يوصف
بها كل من قامت به فكل من قام به علم او حلم يقال له
عليم وحليم فلا اختصاص لهذه الاسس بمن ذكر والجواب
بالفرق بين شانا الله وشانا غيره فالاختصاص من حيث
ان الله وصفهم بها وفيه غاية الاختصاص وشانا الله
على كثير من المؤمنين بالصبر والصدق ايضا لانا فيه
لان الشان بهذه الصفات على هو لاء من حيث ان الله
جبلهم عليها وكذا ما قيل من ان الله عيسى عليه الصلاة
والسلام هو الذي وصف نفسه بما ذكر الا انه لما كان
حال الطفولية والله هو الذي انطقه على خرق العادة قالوا
صف هو الله في الحقيقة كلها تكلمات نحن في غنية عنها
قال المصنف بذكر الاختصاص وانما قال ان من اسماء الله تعالى
ما سمى بر رسلم تشريفا لهم وبيانا لتخلقهم باخلاقه ولاشك
ان هذه الصفات اذا اجريت على الله فلها معان لا تليق بغيره
ولما كان سمي بعض منها بعيني رسلم دل على انها بمعنى لا
تليق بغيرهم ايضا وقد قال ابن القيم في كتاب الفوائد
ان الاسماء التي تطلق على الله وعلى غيره اختلف فيها فقيل
انها حقيقة في الله مجاز في غيره وقيل على العكس وقيل انها
مشتركة بينهما وان كان هذا محتاجا للبسط والبيان
كما نطق بذلك الكتاب العزيز اي دل عليه القرآن
نصا وتصريحا فالنطق مجاز عما ذكر كما في قولهم نطقت به
الحال والعزيز بمعنى الغالب لغيره من الكتب بالمجاز او استثنا
لما ليس في غيره من الكتب **من مواضع ذكرهم** اي
ستفاد من مواضع ذكرهم فيه وان حكاه عن غيره فعليه
اسناد لما تقدم **وفضل محمدا نبينا صلى الله عليه وسلم**
في القرآن على غيره من ذكر بان حلاه منها في كتابه العزيز

الباسبيه متعلقة بفضل وحلاه بفتح الحا المهملة وتشديد اللام
من الحلية وهي الصفة الظاهرة او الحلي التي يتزين بها اي بان
وصفه او زينه وكرمه بما وصفه وسماه به في القران وعلى السنة
انبيايه في الكتب المنزله عليهم او فيما نقل لنا عنهم بعدة
كثيرة بكسر العين وتشديد الدال اي بعدة اسماء وصفات
كثيره فيزه بكثرتها لان كثرة الاسما تدل على شرف المسمى جمع
لنا منها جملة اي انه جمع منها اسما متعدده بعد اعالك
الفكر مصدر اعله اي جعله عاملا فاعلا لما يريده فكانه
استخدم افكاره في النظر فيما يرخص منه ويدل عليه واحضار
الذكر اي استحضارها وتذكرها وذاله معجمة مكسورة وجوز
ضمها وتسميتي الذكر بالقران هنا لا وجه له والحاصل انه
اجتهد في جمعها وبذل فيها جهده وطاقته اذلم نجد من
جمع منها فوق الحسين قيل هاء دون ميم في سورة براة ولامن
تفرغ فيها لتاليف فصلين الفراغ خلاف الشغل الحسي
والمعنوي يقال تفرغ لعمله اذا اشتغل به وترك غيره واذا
تعليل لما قبله وحورنا منها في هذا الفصل نحو ثلاثين
اسما نحو هنا بمعنى قريب اي يقرب من هذا العدد ثلاثين
زيادة او نقصا قليل منها كما ان فوق فيما سبق بمعنى
ازيد والتحرير بمعنى الكتابة او التهذيب والتحقيق كما مر
ولعل الله تعالى اي ارجو من الله عز وجل الذي الهمنا ان
يتم ما الهمنا والمراد الدعا كما الهمك الى ما علم منها ضمن
الهم معنى ارشد وهدى فعداه بالى فانه يتعدى بها
وبالام وعلم بتشديد اللام اي علمين من هذه الاسما وحققه
اي بين حقيقته او جعله محققا متيقنا واطلعه عليه بتم
هذه النعمة وهي التعليم والتحقيق بانانه اي اظهارها لم
يظهره لنا حتى نقف عليه والكاف التشبيه وقدم المشبه
على المشبه به اهتماما به او هي للمبادرة كما في قولهم كما يدخل

صلي

صلى الله عليه وسلم الان مبني على الفتح والالف واللام زايدة اي
لم يظهر الى حين تحرير هذا الفصل ينفتح قفله بفتح العين
المهمة وفتح اللام والقاف وهو ما يغلق به كالمفتاح وفي
بعض النسخ انه بضمتين وهو الباب المغلق فتنبه استعارة
تصريحية مرشحة ويجوز ان يكون بفتحة ثم بكسرة بزنة
كشف من قولهم كلام مغلق فالاستعارة تبعية في قوله
بفتح فن اسمايه تعالى المحمد بمعنى المحمود فعيل
بمعنى مفعول لاستحقاقه الحمد لانه حمد نفسه وحمده
عباده بينا الفعل للفاعل فيهما وذكر الاله لتوطئة للثناني
وبيانا لانه المحمود الحقيقي وحمد غيره لما ظهر باقداره عليه
وخلقه لفترة النطق فيه فكانه في الحالين حمد نفسه وبدا
من قوله الحمد لوليه اي لوليه ومحبيه فليس احد مستحق
الحمد سواه ويكون ايضا اي الحميد في اسمايه كما يكون بمعنى
المفعول يكون بمعنى الفاعل كما قال بمعنى الحامد لنفسه
والاعمال الطاعات والاعمال الصالحة الصادرة من
عباده وقال الغزالي في شرح الاسما الحسنى انه يجوز ان
يطلق على النبي صلى الله عليه وسلم الحميد لانه من حمدت
جميع اخلاقه وفعايده واعماله الا انه لما لم ينقل لم يذكره المصنف
فاشار الى انه ورد اطلاق ما هو بمعناه عليه فقال
وسمي النبي صلى الله عليه وسلم محمدا واحمدا رهما بمعنى
حميد على الوجهين محمد بمعنى محمود لان كلا منهما اسم
مفعول دال على مبالغة في كونه محمودا وكذا واقع اسمه
صلى الله عليه وسلم اي تسميته بمحمود في زبور داود في
نسخة زبر بزنة كتف الزاي وضمها وضم الباء وسكونها وهو مصدرا
وجمع يجعل كل جزء منه زبورا بمعنى مزبور فلا يرد عليه
ان هذا الدليل فيه على تسميته باسم الله فلا يناسب ما هو
بصدده ثم اشار الى المعنى الثاني بقوله واحمد بمعنى اكبر

من حمد بالموحدة وحمد مبني للفاعل واجل من حمد بالبنا للمفعول فنبه لف ونشر والى نحو هذا اي كون اسمه بمعنى ما ذكر اشار حسان ابن ثابت الانصاري المشهور بقوله في شعر له من قصيدة مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد الخ كما تقدم

الم تر ان الله ارسل احمدا ٭ ببرهانه والله اعلى وامجد
٭ وشق له من اسمه ليجله ٭ فذو العرش محمود وهذا محمد ٭
٭ بنى اتانا بعد يأس وفترة ٭ من الدين والاوثان في الناس تعبد ٭
٭ فارسله صواعا بهاديا ٭ يلوح كما لاح الصقيل المهند ٭

وشق مبني للفاعل من شق الشيء اذا جعله قطعتين اي اشتق له صلى الله عليه وسلم من اسمه اسما اجله وعظمه وهذه اسمه مقطوعة للضرورة وانما قال المص نحو ولم يقل الى هذا لان ما في الشعر انما ماخوذ من محمود والمص يعتمد اخذه من حميد وزيد في هذا ٭ ٭ ٭

٭ اعز على للنبوة خاتم ٭ من الله من نور يلوح ويشهد ٭
٭ وضم الاله اسم النبي الى اسمه ٭ اذا قال في الخمس المؤذن اشهد ٭

وشق الى آخر والبيت المذكور رواه البخاري في تاريخه وعزاه لابي طالب وهو منقول عن علي بن زيد لحسان رضي الله عنهم توارده معه او ضمنه واستعان به ومن اسمايه تعالى الروف الرحيم وهما بمعنى متقارب لان الرقة نوع من الرحمة وقد تقدم تحقيقه وقد سماه الله في كتابه اي القرآن بذلك اي الروف الرحيم فقال تعالى بالمؤمنين روف رحيم ومن اسمايه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود والمتحقق امره اي المتصف بالوجود الازلي الابدي من ذاته لذاته لانه واجب الوجود والمتحقق بمعنى المتقن وجوده لثبوته بالبراهين القاطعة واسره بمعنى شانه وما يجب لثبوته من صفاته وافعاله والمتحقق بفتح

القاف ويجوز كسرها والمحق معان اخر وكذلك المبين اسم فاعل من ابان اللازم لانه ورد لازما ومتعديا اي المبين الظاهر امره والاهيته بان وابان بمعنى واحد فيكون متعديا ولازما وابان يكون بمعنى قطع وفصل ايضا وبينه على اللزوم وعلى التعدي ويكون بمعنى المبين لعبادة امر دينهم في الدنيا ومعادهم في الاخرة وسمي النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اي الحق المبين في كتابه فتال تعالى حتى جاءهم الحق ورسول مبين بناء على ان المراد بالحق محمد صلى الله عليه وسلم وبين بمعنى ظاهر لعظيم اياته ومعجزاته فلا وجه لما قيل ان هذا ليس على وجه التسمية وانما هو وصف للرسالة تعالى تعالى وقل اني انا النذير المبين اي المحذر لكم من الله والمبين لكم امور دينكم وقال تعالى قد جاءكم الحق من ربكم على ان المراد به محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد به القرآن وقال تعالى فقد كذبوا بالحق لما جاءهم من الله قيل هو محمد اي المراد به في هذه الاية وتكذيبه صلى الله عليه وسلم تكذيب رسالته وما جاء به وقيل المراد به القرآن بدليل التكذيب ومعناه اي الحق هنا ضد الباطل من حق بمعنى ثبت والتحقق صدقه وامره هو تفسير لما قبله او معنى اخر وفي تفسير البيضاوي الحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره فعم الاعيان والافعال الصائبة والاقوال الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه ثوب محقق محكم النسج وهو بالمعنى الاول ضمير هو راجع الى قوله المتحقق صدقه وامره والمراد بالمبين الاول كون الحق اسما لمحمد صلى الله عليه وسلم والمبين على هذا التفسير المبين الظاهر الذي لا يخفى امره ورسالته بهذا على كونه من بان اللازم او هو المبين بتشديد المثناة التحتية المكسورة عن الله ما بعثه به للخلق كافة وعداه لتضمن معنى المبلغ او هو حال بتقدير ناقلا كما قال تعالى ليبين

للناس ما نزل اليهم من شرايعه واحكامه وهذا على انه من ابان المتعدي ومن اسمايه تعالى النور وقد قدمنا ما قاله الغزالي انه حقيقة في ذات الله تعالى لان معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره واليه ذهب الحكما وشيخ اليه قول الاشعري رحمه الله تعالى انه نور ليس كالانوار وما قاله السهيلي في الفرق بينه وبين الضيا بانه ذات المنير والنور والضيا اشعته المنتشرة عنه ولذا قال جعل الشمس ضيا والقمر نورا لكثرة اشعتها فلا وجه لما يتوهم من ان الظاهر العكس ولا حاجة لتاويله اذا اطلق على الله فان اردت فطالع مشكاة الغزالي والمشهور فيه التاويل كما اشار اليه المصنف بقوله ومعناه ذو النور وخالقه عطف تفسير وهذا تاويل له بتقدير مضاف فيه لما سر او منور السمرات والارض فعلى الاول هو حقيقة وعلى هذا هو مجاز كعدل بمعني عادل لانه المنعم على اهلها بالانوار الناير فيها عليهما بواسطة الكواكب وهو ونهار النور على هذا بمعناه الحقيقي او منور قلوب المومنين بالهداية ولذا اورد تفسيرا بالهادي وهذا على استعارة النور للهداية لما فيها من الدلالة ثم استعمال بمعنى النور اي الهادي ففيه مجاز على مجاز كاشتعار الاسد حتى صار كالحقيقة وسماه اي سمي الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم نورا فقال قد جاكم من الله نور وكتاب مبين قيل المراد بالنور في هذه الاية محمد صلى الله عليه وسلم لظهور اياته وقيل القران لازالته ظلمة الكفر والجهل ولا يبعد كل على الاول افراد الضمير بعده في قوله يهدي به الله من اتبع رضوانه مع تغايرهما وعطفهما بالواو دون او كما قيل الا ان الضمير راجع اليهما معا باعتبار المذكور او لانهما كاشي الواحد وهذا اتيا احدهما عين هداية الاخر وقد صرح القرا في تفسيره بجواز مثله

جوازا

جوازا مطردا وبه ورد القران في ايات كثيرة كما بيناه والسوانح وانشد عليه شاهدا

• رهاني بارکت منه ووالدتي • بريا ومن حول الطوى رهائي •

وقال فيه اي في وصف النبي صلى الله عليه وسلم وشانه وسراجا منيرا اه فشاه سراجا كما سماه نورا على نهج الاستعارة والتشبيه البليغ ثم بينه بقوله سماه بذلك اي بالنور والسراج وفي نسخة سمي بذلك لوضوح امره كاشف الذي لا يخفى وبيانا بنوته اي كونها بينة ظاهرة وتنوير قلوب المومنين والعارفين به وجاجا به وهذا ناظر لقوله ومنور قلوب المومنين بالهداية وفيه تبيين لاطلاقه على القران ضمانا ومن اسمايه تعالى التي شرف بها نبيه صلى الله عليه وسلم الشهيد من الشهادة وهي المعاينة والاخبار بما عاينه او من الشهود وهو الحضور ومعناه العالم لان من شاهد شيا علمه علما تاما قال تعالى لم تكفرون بايات الله وانتم تشهدون اي تعلمون وفي شرح المواقف الشهيد القايم بالغايب والحاضر وبوافقه اطلاق المصنف فلا يرد عليه انه فسر الاخص بالاعم وقول الغزالي اذا اعتبر العالم مطلقا فهو العليم وان اضيف الى الغيب والامور الباطنة فهو الشهيد فتدبر وقيل الشاهد على عباده يوم القيمة اذ يبين لهم ما صدر منهم في حياتهم الدنيا اذ لا يخفى عليه خافية وسماه اي سمي الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم شهيدا ايضا فقال انا ارسلناك شاهدا بقبول الشهادتك على امتك ولهم وهو حال مقدرة وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا اشارة الى ما رواه مسلم من ان الله يسال الانبيا عليهم الصلاة والسلام هل بلغكم فيقولون نعم فتنكر اممهم فيقول من يشهد لكم فيقولون محمد وامته فتشهد امته

هدا

ضر

محمد ويشهد عليه الصلاة والسلام لامته بصدقهم وهذا
معنى الاية وهذه الشهادة لهم لا عليهم لكن ضمن شهيدا
معنى رقيبا وقدم الجار لاختصاصه بهذه الشهادة وفيه
فضيلة له صلى الله عليه وسلم فان الانبيا يحاسبون يوم
القيامة وهو لا يحاسب وفضيلة لامته اذ لم ينكروا جليته
وقد تقدم الكلام على هذه الاية **وهو** اي الشهيد الذي اطلق
عليه صلى الله عليه وسلم **بمعنى الاول** اي الشاهد او بمعنى
الشهيد الاول الذي اطلق على الله تعالى والاولية على الوجهين
المطلق المتقدم وقيل وصف اسمه الشاهد بالاولية مع كونه
ثانيا لذكر امته قبل اية اسمه الشهيد **ومن اسمايه تعالى**
اي من اسما الله التي سمى بها نبيه الكريم **ومعناه الكثير**
الخير وهو اصل معناه لغة وان اختص في عرف اللغة
والعرف العام بالسخي الكثير العطا واشار اليه المصنف بقوله
وقيل المفضل يوزن محسن ومعناه ولذا فسر بمن
يعطي عفوا بغير وسيلة وسؤال **وقيل العفو** فعول من
العفو وهو التجاوز عن سيات من اساقيل وهو ابلغ
من الغفور من حيث ان الغفر ستر السيئة والعفو محوها
وهو في الاصل القصد لتناول الشي فاستعير لازالة
المحو **وقيل العلي** وهو البالغ الى رتبة فوق كل رتبة
فهو العلي في ذاته وصفاته وفسره الغزالي بانه الذي اذا
قدر غنا واذا وعد وفا واذا اعطى زاد على منتهى الرجا
ولا يبالي كم اعطى ولا لمن اعطا وان رفعت حاجة الى
غيره لا يرضى واذا اخفاها تأت وما استقصا ولا يضيع
من لاذ به والتجا فيغنيه عن الوسايل والشفعا فمن اجتمع
له جميع ذلك لانا لتكلف فهو الكريم المطلق وذلك هو
الله وحده لا ينبغي لغيره غيرا لا باكتساب ويحمل ومع ذلك
لا يستوفي جميع انواعه ولذا جاز اطلاقه على غيره تعالى

كالنبي

كالنبي صلى الله عليه وسلم **وفي الحديث المروي** الذي رواه
ابن ماجة في سننه **في اسمايه تعالى** اي في اسما الله تعالى
وهو متعلق بالمروي او بمقدر اي عدني اسمايه **الاكرم**
اي الزايد على غيره في صفة الكرم وهذا يقتضي مشاركته
لغيره في هذه الصفة ان فسرت بمعنى يرجد فيه وفي غيره
فان فسرت بما تقدم عن الغزالي وهو مختص بالله فالتفضيل
ليس على بابه بل بمعنى الكريم او على اصله على طريق التتاع كما
في قوله احسن الخالقين قاله ابن عبد السلام في امالية
هذا ونحو ارحم الراحمين واحكم الحاكمين مشكل لان افعل التفضيل
يضاف الى جنسه وهذا ليس كذلك لان خلق الله ايجاده
وهو من غيره بمعنى الكسب وهما متباينان والرحمة من الله
ان حملت على الارادة صح لان المعنى اعظم ارادة من سايرِ
المريدين وان حمل من مجاز التشبيه وهو ان معاملته
تشبه معاملة الراحم صح ايضا لانه مشترك بينه وبين
عباده فان اريد ايجاد الرحمة فهو مشكل اذ لا موجد غير
الله واجاب الاسنوي بان معناه اعظم من يسمى بهذا
الاسم واستشكل بان التفاضل في غير ما وضع له هذا
اللفظ ويصح على مذهب المعتزلة لان الفاعلين عندهم
كثير ثم انه قيل على المصنف ان اثباته تسميته الله
بالاكرم بالحديث عقلة عن تسميته بذلك في القران
في قوله تعالى اقرا وربك الاكرم وذلك ان تقول ان الذي
في الاية على سبيل التوصيف والذي ذكره انه عد في الحديث
في سلك الاسما التي وهو دال على مراده **وسماه الله تعالى**
كريما اي سمى الله به نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله انه لقول
رسول كريم قيل اي قال بعض المفسرين هو في هذه الاية
محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو جبريل عليه الصلاة
والسلام وهو قول اكثر المفسرين كما مر لانه الظاهر من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

السياق وقال صلى الله عليه وسلم انا اكرم ولد ادم اي
اشرف من ساير الخلق الانبيا وغيرهم وقد تقدم مرارا
دوايته ومعناه ثم اشار بقوله ومعاني الاسم اي الكريم
والاكرم صحيحة في حقه صلى الله عليه وسلم لا تضافه
بغاية الكرم الى ان لا تضافه بمعناه والمراد بالاسم ما يطلق
عليه سوا كان اسما او صفة فسقط ما قيل ان تسميته كريما
على سبيل التوصيف لا على طريق الاسما الاعلام وقوله اكرم
ولد ادم المراد به تفضيله صلى الله عليه وسلم عليهم
لا التسمية بهذا الاسم بل ينبغي ان يقال باختصاصه اكرمهم
بالله وهو غفلة عما قررناه بل هو ما نبه عن عدم فهم
كلام المص وفي ذلك اشارة الى شرف يكونه كريما واكرم
ومن اسمايه تعالى العظيم وهو الذي عظم حسا
او قدرا او رتبة والمراد الثاني لانه عز وجل هو العظيم
على الاطلاق بلوغه مرتبة من العظمة لا يحيط بتصورها
الافهام ولا تتخيلها الاوهام لتنزهه عن تحيط العقول
بكنه ذاته وصفاته فلذا قال ومعناه الجليل الشاه
بهمزة او الف مبدلة منها الذي كل شي دونه اي
قاصر عن بلوغ رتبته والعظيم والجليل والكبير معانيها
متقاربة الا انه قيل ان الكبير هو الكامل في ذاته والجليل
هو الكامل في صفاته والعظيم هو الكامل فيهما وقال
تعالى في حق النبي عليه الصلاة والسلام وانك
لعلى خلق عظيم فقد جمع الله له من محاسن الاخلاق
ما لا يتصور في احد سواه واذا وصف خلقه بالعظيم
فقد وصفه به فكان من اسمايه فلا يرد عليه انه وصف
لخلقه صلى الله عليه وسلم لا اله قيل لتلبس ولان العظمة
مختصة بالله او نقول انه نوطية لقوله ووقع في اول
سفر من التوراة بكسر السين وسكون الفا وزا مهملة

وهو

وهو الكتاب عن اسماعيل نبي الله بن خليل الله
عليهما الصلاة والسلام وكان الظاهر ان يقول في حق
اسميل فكانه صفة سفراي سفر فيه ما يصدر عن
اسميل عليه الصلاة والسلام وسئل عظيما لامه
عطية وفيه مبالغة في وصفه العظمة اذ جعل ابا
عظما فما بالك به

• واذا سخر الالم سعيدا • لا تاس فانهم سعداء •

ومن اسمايه تعالى الجبار وهو صيغة مبالغة على
خلاف القياس اذ لم يجي جبريل بجبر فهو مجبر وجبار
بعد ولا نعم يقال جبرت العظم وجبر جبورا وجبر
الفقير ويتصف به من الناس الشديد القهار ولا
يعان في كلام العرب القهار والمسلط قال تعالى لست
انت عليهم بجبار كما يأتي والقوي العظيم الجسم
والمتكبر والقتال والنخلة الطويلة وتجبر البيت طال
وجره على كذا اكرهه والجبر خلاف القدر والجبرية
بفتح الباء وسكونها وقال ابو عبيد انه مولد والجبر الذي
يجبر العظام المكسورة اي يصلحها يقال اجبرت

• وجبرت وهو اكثر قال • قد جبر الدين الالم فجبر •

ويقال جبرتها ايضا ولما ذكرناه من معناه الحقيقي لغة
اختلفوا في تفسيره حيث وقع صفة كما قال المص
ومعناه المصلح للعالم ولامور عباده تفضلا به من جبرت
العظم والفقير فهو من صفات الافعال وقيل
القاهر فترجع الى صفة القدرة الذاتية فما من
مخلوق الا وهو مقهور في قبضة تصرفه يفعل به
ما يريد وقيل العلي العظيم الشان من قولهم نخلة
جبارة وبئر جبار اي طويل فاستعير من العلو الحسي
المعنوي وكذا فسروه بالعالي فوق خلقه فهو صفة

كتاب داود بالمجاهد القتال الذي هو احد معانيه
بقرينة ما بعده كان اولى من قوله اما الاصلاحه
لامته بالهداية والتعليم اي ارشادهم لما فيه صلاح
معاشهم ومعادهم وتعليم امور دينهم فعلى هذا سمي
صلى الله عليه وسلم باسمه الجبار بمعنى المصلح او لقهر
اعدائه وفي نسخة لقهره اعداءه وهذا اشارة الى انه
سمي بالمعنى الثاني الذي مر بيانه اولعلو منزلته على
البشر فعلى هذا سمي به باعتبار المعنى الثالث وهو العلي
ولو قال على الخلق كان احسن وقيل انه ينهم من تفضيله
على البشر اما تفضيله على الجن والملك بالطريق الاولى
وفيه نظر وعظيم خطره هذا المعنى اشارة الى انه
مستعار من العلو الحسي لينزل الرتبي منزلته ويتخيل فيه
انه ارتفع في مكان عال او علو القدر وهو العظمة
وهذا على هذا الوجه وعلى الاول هو قوله ايقيم
وقد ذكر على سبيل الوجه

• ويصعد حتى يظن المجهول • بان له حاجة في السماء •

واصل الخطر ما يعطى في البرهان للمسابقة ثم استعير
للشرف فيقال له خطر ورجل خطير وهو من اضافة
الصفة لموصوفها ولله در الغزالي رحمه الله تعالى
في قوله الجبار من العباد من ارتفع عن الاتباع ونال
درجة الاستتباع وتفرد بعلو رتبته بحيث يحير
الخلق بهيئته وصورته على الاقتداء به وعلى متابعته
في سمته وسيرته فيفر الخلق ولا يستفيد ويوثر
ولا يتأثر ويتبع ولا يتبع ولا يشاهده احد الا وينفى
من ملاحظة نفسه ويصير مستوفى الهم به غير
ملتفت الى ذاته ولا يطمع احد في استدراجه كالتباع
وانما حظي بهذا الوصف سيد البشر صلوات الله

ذاتية وقيل التكبر المتعظم الذي يرى الكل حقيرا بالاضافة
الى ذاته من قولهم فيه جبرية وجبروت اي تكبر و
ولما كان صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده وركوعه
سبحان ذي الملك والملكوت سبحان ذي العزة والجبروت
وسمى النبي صلى الله عليه وسلم بالنبا للمجهول اي
سماه الله تعالى في كتاب داود اي الصحف الالهية
المنزلة عليه صلى الله عليه وسلم بجبار فقال الله تعالى
مخاطبا له صلى الله عليه وسلم لتنزيله منزلة الموجود
لتحققه في علم لحظوري عنده تقلدها ايها الجبار سيفك
يقال تقلد السيف اذا جعل حمايله على عاتقه وحمله كالقلادة
وفيه اشارة الى انه سيؤمر بالقتال فان ناموسك
اي الوحي النازل عليك او عظمتك في قلوب الناس وهذا
المعنى تابع بين الناس واصل سناه كما في القاموس
صاحب السر المطلع على باطن امرك او صاحب سر
الخير وصاحب سر الشر جاسوس وقترة الصايد وهو
الذي يختفي فيه الصايد ليأخذ الصيد وفي البيان
للمحاظ قال الزبيدي في الناموس دويبة تاسع الاضافة
مشتق من نمس الكلام اخفاه وسمي جبريل عليه
الصلاة والسلام بالناموس الاكبر لانه لا يجلي الكلام
حتى يلقيه الى الرسل عليهم الصلاة والسلام انتهى
وشرايعك محتمل انه عطف تفسير على الذي اوجده
الخبر في قوله مقرونة بهيبة يمينك اي بالخوف
من سيفك فكني بما ذكر عنه او تجوز باليمين عما
فيه ومعناه في حق النبي صلى الله عليه وسلم
اي معنى الجبار الذي هو من اسمائه الله اذا اطلق في
وصف النبي صلى الله عليه وسلم يقال كذا ورد في حق
كذا اي امره وشانه المتحقق فيه ولو فسر الجبار في

كتاب

وسلامه عليه حيث قال لو كان موسى عليه الصلاة
والسلام حيا ما وسعه الا اتباعي وانا سيد ولد ادم
ولا فخر في كلامه لف ونشر واجاز اذا اصل معناه في
حقه عليه الصلاة والسلام كمناه في حق الله
وان لم يكن يساويه او يقاربه وبدانيه ولما كان المعنى
الاخير وهو المتكبر لا يصح في حق النبي صلى الله عليه وسلم
بوجه من الوجوه قال **ونفي عنه في القرآن جبرية**
التكبر بفتح الباء الجبره وجبروت وجبوره كعزوجه
الكبر كما قال القرطبي في شرح الاسما الحسني واضافها
الى التكبر احترازا عن الجبرية بمعنى الجبر وهو خلاف
القدر وقال القرطبي الجبريه بفتح الباء خلاف القدرة
عن الجوهري وحكى عن الزجاج الجبريه بالاسكان
وهو صوب ومن ثم قيد الله نه مولد **التي لا تليق به**
صلى الله عليه وسلم لما تقدم من تواضعه صلى الله عليه
وسلم ولان الكبريا والتكبر من صفات الله التي لا تليق
بغيره او بعض تليق تناسب وتصح **فقال وما انت**
عليهم بجبار تفسير لقوله نفي عنه وتقدم انه
فسر بمسلط والتكبر هو التعاظم على الغير واستحقاره
وهو محرم على كل مخلوق وبما ذكرناه علم ما في قول
القرطبي في شرح الاسما الحسني انه يجب على كل مسلم
مكلف ان لا يتصف بلغم الجبار ولا بتعاطاه واما حظه
الانصاف بنقيضه فان الخلافة بايا اطلاقه عليه
صلى الله عليه وسلم فينبغي تقييده ببعض معانيه
وقيل بتفسيره بالمسلط اولى لانه ورد في حق اهل مكة
وانكارهم لبعثته فامره بان يذكرهم ولا يجبرهم على
الايمان وليتسلط عليهم حتى يسلموا والاية منسوخة
باية السيف لانها من سورة ق وهي مكية وانما امر صلى

الله

الله عليه وسلم بالقتال بالمدينة وعلى ما ذكره المصنف تكون
غير منسوخة **ومن اسمايه تعالى الخبير** وقد ورد في
القرآن معرفا ومنكرا قال الابيعلم من خلق وهو اللطيف
الخبير من الخبز بالضم وحقيقته استكشاف باطن المخبور
حتى يتسوى عنده ظاهره وباطنه ولذا قيل للحارث
خابر ويكون بمعنى المخبر والمختبر والله تعالى يختبر لعباده
قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة فهو من صفات
الافعال ويكون بمعنى العليم من صفات الذات واذا
كان بمعنى المخبر يرجع الى صفة الكلام فقوله **ومعناه**
اذا اطلق على الله **المطلع على كنه الشي** اي الواقف
على كنه حقايق الاشيا وكنه الشي بضم فسكون لم يعلم
منها الحقيقية كما في التهذيب يقال اكتنهه اذا بلغ
كنهه نقله في شرح المفتاح انه مولد لا وجه له وتعديه
بعلى لانه بمعنى **العالم بحقيقته** وهي ذاته لا غايته
كما قيل **وقيل معناه المختبر** واصله المجرب والمراد به
في حقه تعالى استدراج عباده حتى يعلم الصابر من غيره
فيلزمه الحجة او يعلم سلوكه المحجة وهو اعلم بهم وفي بعض
النسخ المخبر اي المخبر انبيايه ورسله بكلامه المنزل
عليهم او المخبر عباده يوم القيمة باعمالهم فانه لا يعزب
عن علمه شي ثم شرع في بيان تسمية الرسول صلى
الله عليه وسلم به فقال **قال الله تعالى** وهو الذي خلق
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى
على العرش الرحمن **فاسئل به خبيرا** اي عنه والباء تجريدية
والضمير لخلق السموات والارض والاستوا على العرش
المذكور قبله والخبير بمعنى العالم ثم قال المولف رحمه الله
تعالى **قال القاضي بكر بن العلا** بفتح الموحدة والعين
المهملة وهو بكر بن محمد بن العلا بن زياد القشيري من

ولد عمران بن الحصين رضي الله عنه توفي ليلة السبت
لسبع بقين من ربيع الاول سنة اربع واربعين وثلاثمائة
المأمور بالسؤال في الآية نبينا النبي صلى الله عليه
وسلم من كل من يأتي منه السؤال لا النبي لانه المخاطب
والمسئول الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم لانه العالم
بحقيقة ما ذكر دون غيره ففيه دليل على تسميته خبيرا
وقال غيره اي غير القاضي بكر بل السائل النبي صلى
الله عليه وسلم لانه المخاطب به والمسئول الله تعالى
فالنبي خبير بالوجهين المذكورين اي على التقديرين
فالباء بمعنى على او ظرفية اما الاول فظاهر لاطلاقه
عليه ولانه لو لم يكن خبيرا لم يؤمر سواله واما على الثاني
فلان اذنه له في السؤال دال على اعلامه به وقيل المراد
بالوجهين تفسير الخبير بالعالم بالحقيقة وتفسيره
بالمختبر قيل لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله
من مكنون علمه وعظيم معرفته اي سمي خبيرا لما اعلمه
الله به من الخفيات والمغيبات التي اطلعه عليها بوحيه
وما جبله عليه من المعرفة العظيمة مخبرا لامته بما اذن
لهم في اعلامهم به دون ما لم يؤذن فيه من الاسرار
الالهية وما بعد قيل ناظر لكونه بمعنى العالم وهذا لكونه
بمعنى المخبر والفرق بين هذا وما قبله لانه سمي خبيرا
باعتبار ما اجابه به بعد سواله والقيل باعتبار انه عالم
قبل السؤال فتدبر ومن اسمائه تعالى الفتاح قال
الراغب اصل معنى الفتح ازالة الاغلاق والاشكال وهو
ضربان احدهما يدرك بالبصر كفتح الباب والقفل والمتاع
والثاني مايدرك بالبصيرة كفتح الهم والمشكل منه فتح
القضية اذا فصل الحكم فيها ومنه الفاتح والفتاح للقاضي
وفتح الممالك الظفر بها منه وفتح الله بمعرفته اذا جاء

من حيث

من حيث لا يحتسب ومعناه في حق الله الحاكم بين عباده
في فصل القضا او باضافة المظلوم من الظالم فهو
من صفات الافعال او فاتح ابواب الرزق والرحمة
لهم بتيسير ارزاقهم لهم وتهيئة اسبابها وفتح
اقفال موانعها والرحمة الانعام اي المنعم عليهم الرازق
لهم قال تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها
وهو استعارة في الاصل صار حقيقة عرفية والمغلق
من ابوابهم عليهم بالجر عطف على ابواب اي فاتح المغلق
بمعنى ييسر كل صعب ومسهل عليهم متعلق بفاتح او
بالمغلق او بفتح قلوبهم وبصائرهم لمعرفة الحق
الذي هو الله او خلاف الباطل اي يزيل اقفال قلوبهم
المانعة لهم وغشاوة ابصارهم وبصائرهم حتى يعرفوه
ويهتدوا بهدايته ويفتح مضارع معطوف على فاتح
فان الفعل يعطف على الاسم الصفة لانها بمعنى وفي
بعض النسخ يفتح للتجارة والظاهر الاول وهذا معطوف
على مقدار اي المتعلق بتيسيره او يفتح الخ ويكون
الفتاح ايضا كما كان بمعنى الحاكم بمعنى الناصر المعين
لان من شان الحاكم نصره المظلوم لتخليصه استشهد
له بقوله كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم
الفتح لانه فسر هكذا ان تستنصروا فقد جاءكم النصر
من عند الله نجد لان اعداد نبيه ونصرته للحق وقيل
معناه مبدئ الفتح والنصر لان الفتح جاء بمعنى البدو
منه فاتحة الكتاب لاولها ومبديها ومعنى مبدئ
النصر انه موجده ومبسره وما النصر الا من عند الله
وقوله ان تستفتحوا خطاب من الله لاهل مكة ابي جهل
واضرابه من قتل ببدر تعلقوا باستار الكعبة
عند خروجهم من مكة وقالوا اللهم انصر على الجندين

واهدى الفريقين واكرم الحزبين فاجابهم الله تعالى فنهكما بعد
ان قد نصرتهم وسمي الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه
وسلم بالفاتح في حديث الاسرا الطويل الذي تقدم
ذكره عن رواية الربيع بن انس عن ابي العالية وغيره
عن ابي هريرة والفاتح بمعنى الفتاح والمبالغة التي فيه
لا تنافي مشاركته له في اصل معناه كما توهم وكذا ما قيل
من انه ليس بخاص ولا على وجه التسمية ونحوه مما لا ينبغي
ذكره وفيه اي في حديث الاسرا من قول الله تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم فيما خاطبه به اذ عرج به وجعلتك
فاتحا خاتما اي اول الانبيا واخرهم لما مر انه صلى الله عليه
وسلم بعي قبل خاتمهم وقد تقدم بيانه والمراد به ما قاله
في شرح قوله وفيه اي في حديث الاسرا من قول النبي
صلى الله عليه وسلم في ثنايه على ربه اذ حمده بمحامد
لم يلهمها قبل وتمجيد مراتبه اي تعظيمها بين يدي
ربه ورفع لي ذكري بجعله قريبا لذكره كما تقدم وجعلني
فاتحا خاتما فيكون الفاتح هنا الحاكم وانما خصه
بذلك لانه لم يكن لاحد قبل شريعته كشريعته او الفاتح
لابواب الرحمة على امته اذ هو اهم الى ما ارشدهم الى
سعادة الدارين او الفاتح لبصايرهم لمعرفة الحق
والايمان بالله لدعوتهم الى معرفته تعالى وتوحيده او
الناصر للحق والدين القويم بجهاده في سبيله تعالى
او المبتدى بهداية الامة لتقدمه ذلك على كل منهم
او المبتدا المقدم في الانبيا كما بيناه اولا والمبدا
بضم الميم وتشديد الدال المهملة وهمزة قاله الزمخشري
فالمقدم تفسير له فان كانت به رواية فبها والا فبفتح
فتح الميم وسكون الباء الموحدة المفتوحة او الاربعين
الدال بمعنى الاول والخاتم بهم كما قال كنت اول

الانبيا

الانبيا في الخلق لخلق نور روحه اولا واخذ عليهم الميثاق
في اتباع من ادركه منهم واخرهم في البعث باعتبار الزمان
وبما قررناه علمت الجواب عما قيل من انه لا اختصاص لما ذكر
بهذا الاخير به الا ان يقال انه وقع على اتم وجه بحيث لا يشاركه
فيه غيره ثم ان المصنف لم يقل انه لا بد في اسمايه من اختصاصه
بها بنفسه فقد يشترك بينه وبين اسمايه اي من اسما الله التي سمي
بها نبيه صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي
رواه الترمذي وغيره عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
في تعداد الاسما الحسنى الشكور وفي القرآن ان ربنا لغفور
شكور والشكر معنيان لغوي وعرفي مشهوران وامافي حقه
تعالى فمعناه المثيب اي المعطي الثواب الجزيل على العمل
القليل فهو من صفات الافعال وهو مجاز لان حقيقته الثنا
المقابل للاحسان فاطلق على الانعام المقابل للشكر لان العمل
شكر اذ هو لا يختص باللسان فهو استعارة او من اطلاق
السبب على المسبب كقوله تعالى ليذكروا لا يذكرون وهذا
قريب مما قيل انه الذي يجازى على قليل من عمل الطاعة
في ايام قليله بالاثابة له من النعيم المخلد كما قال تعالى
كلوا واشربوا هنيا بما اسلفتم في الايام الخالية اي في
الحياة الدنيا لان المغايرة بينهما سهل خلافا لمن توهم
ذلك وقيل المثني على المطيعين وهذا اقرب بمعنى الشكر
الحقيقي واغرب وقد اثنى الله على عباده الصالحين كثيرا
في القرآن وكتبه المنزلة وهو الذي خلق فيهم القدرة على
الطاعة ووفقهم لها كما قال ابن عطا الله في حكمه من
نعمه عليك ان خلق فيك وفيك اليك ومع ذلك يثني
باحسانه عليك فهو انما اثنى في الحقيقة على نفسه ثم
ذكر ما يدل على ان اسما الله التي سمي بها رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يلزم اختصاصه بها فقد يشترك بها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

غيره كما مر فقال ووصف اي الله عز وجل بنبيه نوحا عليه
الصلاة والسلام بذلك فقال انه كان عبدا شكورا قيل
ويعلم من وصفه به وصف من هو افضل منه وهو محمد صلى الله
عليه وسلم فلا ينافي ما هو بصدده من ذكر تسمية نبينا صلى الله
عليه وسلم باسمايه والاضافة اليه مع قوله وقد وصف النبي
صلى الله عليه وسلم نفسه بذلك فقال في حديث
مشهور تقدم ذكره افلا اكون عبدا شكورا فان الاستفهام
الانكاري يدل على انه وصف مقرر له وما ذكره في حق نوح
عليه الصلاة والسلام كما ذهب اليه بعض المفسرين
اي معترفا بنعمة ربي مقربها عارفا بقدر ذلك معديا
لحقه مثنيا عليه بلساني واركاني بجهدا بزنة منعم اي باذلا
جهدي وطاقتي ومتعبا نفسي في الزيادة من ذلك
اي من الاعتراف والثناء لا يقوله لين شكرتم لازيدنكم
من النعم التي شكرتموها وعدا من لا يخلف الميعاد اذ قال
لبني اسرايل واذ تاذن ربكم لين شكرتم لازيدنكم ومن
اسمايه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة
اي احاط علمه بكل شي ما غاب وخفي وما حضر وظهر دق
وجل علمه تعالى لا يشبه علم غيره وتحقيقه في علم الكلام
ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه
بمزية منه مزنة كمعية بمعني فضيلة وقال العلامة في
شرح المفتاح لا يبعد منه فعل وتبعه بعضهم هنا وفي
الاساس عززته عليه وفسر المزية بقوله فقال وعلمك
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما بما
خصك به من العلم والمعارف الالهية والامور الدينية وفيه
اشارة الى ان له صلى الله عليه وسلم مزية في ذلك لم ينلها
غيره ولا ينافيه قوله وقال كما ارسلنا فيكم رسولا منكم
يتلوا عليكم ايا تنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة

ويعلمكم

ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون مما لا طريق لسوى الوحي
غير المتلو ولذا اعاد الفعل لتغاير هما ولما كان هو المعلم
لهم وما علمهم بعض مما علمه الله لو يتاركوه في هذه المزية
وانما ذكر هذه الاية وان كان ظاهرها مما ليس هو بصدده
لانها تدل على زيادة علمه صلى الله عليه وسلم وانه معلم لغيره
غير متعلم من غير ربه ومن اسمايه تعالى الاول والاخر
وقد سمي به في القران والاحاديث الصحيحة ومعناه بحسب
اللغة وبحسب الاشتقاق وكونه فايه واو وهمزة معلوم
في العربية ووزنه افعل ويكون اول اسم تفضيل وظرفا
وليس هذا محل الكلام فيه وانما الكلام في معناه في
اسماء الله تعالى فقال ابن العربي للعلماء فيه عبارات
فقيل الاول الموجود قبل الخلق فكان ولا شي قبله ولا معه
قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقيل انه الذي لا ابتدا
له وقيل انه الذي لم يكن شي وبه كل شي ومنه كل شي كما يقال
فلان اول هذا الامر واخره وقيل الاول بصفاته وقيل
بمحبته لاوليايه ومقابله الاخر فقيل هو الموجود بعد
الخلق فلا شي بعده وقيل هو الذي لا انتهاء له وقيل هو
الذي يرجع اليه كل شي وقال الضحاك هو الذي اخر
الاواخر اي الذي حبل لكل شي اخر وقيل الاخر بقضايه
وقدره وقال الغزالي رحمه الله تعالى الاول والاخر متناقضان فالشي الواحد لا يكون اولا واخرا من وجه واحد
فانت انا نظرت الى ترتب سلسلة الموجودات فالله
تعالى بالاضافة اليها اول لانها استفادت منه الوجود
واما هو لموجود بمعنى انه غير مستفيد لوجوده من غيره
فاذا نظرت الى ترتيب السلوك ومنازل السايرين فيه
اليه فهو اخر بمعنى انه درجة العارفين ولما كان الاول
والاخر مع كونهما كالمتضادين يرتفع الانتهاء من الطرفين

فسره بما فيه دقة والى هذا اشار المص بقوله ومعناها
السابق للاشيا اي جميع الموجودات قبل وجودها لانه
الذي اوجدها وابدعها والباقي بعد فنائها ثم صرح بالمفهوم
من دفع الابهام فقال وحقيقته انه ليس له اول ولا اخر
ولا ابتدا ولا انتها فلا سابق عليه ولا باقي بعده فهو واجب
الوجود وجوده من عين ذاته لا يتصور انفكاكه عنه
فهو من صفات التنزيه وقال القرطبي انه الاول بوجوده
في الازل وقبل الابتدا والاخر بوجوده في الابد وبعد
الانتها وعلى هذا يكون من اسما الذات ويجوز ان يكون
من اسما الافعال على معنى الاول الاول واخر الاخر في
الوجود فاشار الى اطلاقه عليه صلى الله عليه وسلم بقوله
وقال عليه الصلاة والسلام كنت اول الانبيا
في الخلق يعني انه في عالم الذر والارواح خلقت روحه وبني
قبلهم ولذا عبر بالانبيا دون الرسل كما تقدم بيانه ولا وجه
لتفسيره بانه كان نورا في وجه ادم اذ لا يطابق قوله
صلى الله عليه وسلم واخرهم في البعث فهو خاتمهم بنبوة
صلى الله عليه وسلم ورسالته لانقطاع بعوثه ونسبر بدنا
اي بتقدم خلقته وتاخر بعثته قوله تعالى واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الميثاق هو
ان يوصف بالله ويوحده فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم
في الذكر لتقدمه في الخلق بل والبعث وهذا التفسير رواه
قتاده عن الحسن عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال
سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل واذ اخذنا
الاية فقال كنت اولهم في الخلق واخرهم في البعث واما
ما روي عن مجاهد في ان هذا في ظهر ادم عليه الصلاة
والسلام فتفسير اخر لا وجه لذكره هنا وقد اشار الى
نحو هذا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في قوله كما تقدم

لما بكى علي النبي صلى الله عليه وسلم اذ تفد في بابي انت وامي يا رسول
الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك اخر الانبيا
وذكرك اولهم فقال واذ اخذنا من النبيين الاية وانما قال
اشا ونحو لانه ليس فيه تصريح بتقديم خلقه صلى الله عليه
وسلم اذ المتقدم الذكري ليس صريحا فيه لجواز كونه
لشرف رتبته عنده ومنه اي من قبيل ذكر كونه اولا واخرا
قوله نحن الاخرون اي هو صلى الله عليه وسلم اخر الانبيا
بعثة وامته اخر الامم السابقون اي اول من يقضي بينهم
ويقضي لهم يوم القيمة قبل الخلايق كما صرح به في حديث
مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم كما تقدم انا اول من تنشق
عنه الارض في الخروج من القبور للحشر واول من يدخل
الجنة هو وامته كما مر واول شافع واول مشفع اي
ماذون له في الشفاعة المقبوله وهذا بيان لاطلاق الاول
عليه وقوله خاتم النبيين واخر الرسل صلى الله عليه
وسلم لبيان اطلاق الاخر عليه ايضا فعلم منه كله انه
يقال له صلى الله عليه وسلم الاول والاخر كما يقال على الله
وان كان اطلاقهما على الله بمعنى يختص به كما مر واطلاقهما
عليه صلى الله عليه وسلم بمعنى اخر مقيد بقيود اخر تدل
على تنايرهما فكفاه شرفا تسميته باسم الله ومشاركته
في لفظ فسقط ما قيل ليس هذا المعنى بالمعنى الاول تطعا
ولا نسبة بينهما فهو غفلة منه وزلة قدم اذ مثله لا يخفى
عليه مثله واعلم انه وقع هنا في بعض الحواشي انه سماه
بالاول والاخر والظاهر والباطن وفسراه وقد والاخر
ما مر والظاهر بانه الذي لا يخفى على عاقل وجوده او
القادر والباطن بالمحجوب عن عباده في الدنيا او الذي
لا يحاط به او الذي لا كيفية له وقيل الظاهر القريب والباطن
العليم الحكيم وروي فيه حديث وهو ان جبريل عليه الصلاة والسلام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نزل عليه صلى الله عليه وسلم وقال السلام عليك يا اول السلام
عليك يا اخر السلام عليك يا ظاهر السلام عليك يا باطن
فقال جبريل كيف تكون هذه الصفة لمخلوق مثلي وهي صفة
للخالق لا تليق الا به فقال ان الله تعالى امرني ان اسلم عليك
بهذه خصك بها دون الانبيا والمرسلين وشق لك اسما
من اسمه وصفة من صفته وسماك بالاول لانك اول الانبيا
خلقا وسماك اخرا لانك خاتم النبيين وسماك بالباطن لانه
عز وجل كتب اسمك مع اسمه بالنور الاحمر على ساق العرش
قبل ان يخلق اباك ادم بالف عام الى ما لا نهاية له ولا نهاية
وامرني بالصلاة والسلام عليك فضلت عليك الف عام
حتى بعثك اليه بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا وسماك بالظاهر لانه اظهرك في عصرك واظهر دينك
على الدين كله وفضلك على اهل السموات والارض فما منهم
احد الا وقد صلى عليك صلى الله عليك وسلم قربك محمود
وانت محمد وربك الاول والاخر والظاهر والباطن
وانت الاول والاخر والظاهر والباطن فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي فضلني على جميع النبيين
في اسمي وصفتي انتهى وهذا مالم نره لغيره **ومن اسمايه**
تعالى القوي وذو القوة المتين اي الشديد المحكم قوة
فالمتين اخص من القوي ولذا وصف بها والقوي وذو القوة
ورد اطلاقهما عليه في القران واصله قوي فاعل بالقلب
والقوة خلاف الضعف وهي ما يجد به القادر بنفسه
مستطيعا لتقدير المراد وان لم يفعل فهي والقدرة مترادفان
وقد يراد بالقوة كثرة الاسباب المعينة كالجند والمال
ونحوه ومنه قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة وقال
الخطابي القوي يكون بمعنى القادر ومن قوي على شيء فقد عليه ويكون
معناها التام القوة الذي لا يستولي عليها العجز بخلاف الاحوال فيها

لا يتناهى وهي مخصوصة بالله ولذا قال تعالى ان القوة
لله جميعا فلا قوة لعبده الا اذا قواه الله تعالى ولذا نشيدنا
بقولنا لا حول ولا قوة الا بالله كما تقل

• بك اسطو اذ اسطوت ولولاك • لما استمسكت قوى اوصالي •

ومعناه القادر وان كان بين القوة والقدرة فرق كما اشرنا
اليه ولكنهما متلازمان وكذا فسره به الخطابي واياه
القرطبي في شرح الاسما الحسنى الا انه لا خلاف بينهما **وقد**
وصفه الله تعالى اي وصف الله تعالى نبيه صلى الله عليه
وسلم **بذلك فقال** انه لقول رسول كريم **ذي قوة عند**
ذي العرش مكين اي ذي مكانة ورتبة عليه عند الله
قيل المراد بذي قوة **محمد وقيل جبريل** عليهما الصلاة والسلام
وعليه اكثر المفسرين كما مر وبه استدل المعتزلة على تفضيل
جبريل ولا دليل فيه كما سيأتي **ومن اسمايه تعالى** التي
سماها رسوله صلى الله عليه وسلم **الصادق المصدوق**
كما رواه ابن ماجة والمصدوق بمعنى المصدق فيما اجابه
وتقدم في اسما الله الحسنى **في الحديث المأثور** المروي
بسند صحيح **وورد في الحديث ايضا تسميته صلى الله**
عليه وسلم بالصادق المصدوق وتقدم لفظه والكلام
عليه في الفصل السابق **ومن اسمايه تعالى الولي** كما قال
تعالى الله ولي الذين امنوا اي الذين يتولى امرهم ويقوم
بنصرتهم ومن اسمايه ايضا الوالي وهو بمعناه **والمولى** كما قال
تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى
لهم **ومعناهما** اي الولي والمولى **الناصر** اي الذي ينصرهم
على اعدايهم **وقال تعالى انما وليكم الله ورسوله**
والذين امنوا اي ناصركم ولم يقل اولياؤكم لان نصرتهم واحدة
ولان الناصر انما هو الله وعزه بتبعيته واعانته كما قال
تعالى وما النصر الا من عند الله **وقد قال عليه الصلاة**

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والسلام انا اولى كل مومن كما رواه البخاري عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه ورواه احمد وابو داود انا اولى بكل مومن
من نفسه وفي البخاري ايضا انا اولى بالمومنين من انفسهم
فمن مات وعليه دين ولم يترك وفاء فعلي قضاؤه ومن ترك
مالا فلورثته وكان صلى الله عليه وسلم في اول الاسلام
يوتى بالرجل المتوفى فيسال هل عليه دين وهل ترك وفاء فان قالوا
له عليه دين وليس ترك وفاء قال صلوا على صاحبكم والا صلى عليه
فلما فتح الله بالفتوح والغنايم قال صلى الله عليه وسلم من
مات وعليه دين فعلي قضاؤه فقيل انه كان واجبا عليه
وارتضى امام الحرمين والماوردي انه لم يكن واجبا عليه
وانما كان يفعله تكرما وهل كان صلى الله عليه وسلم يقضيه
من الغنايم او من خالص ماله احتمالان وقد قال تعالى
النبي اولى بالمومنين من انفسهم اي احق بهم من انفسهم
فانه يتولى صلاحهم ويقضي ديونهم كما مر ويخلصهم
مما يكرهون في الدنيا والاخرة وقال عليه الصلاة والسلام
في حديث رواه الترمذي وحسنه من كنت مولاه فعلي
مولاه والمراد ولاء الاسلام ونصرته كما قال الشافعي وهذا
الحديث ورد في قصة عزيز خم وقيل ان سببه ان
اسامة رضي الله عنهما قال لعلي كرم الله وجهه لست
مولاي وانما مولاي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كنت الخ ولا دليل للشيعة
فيه على انه رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه احق بالخلافة
لاسيما والولي من الولاء لمعان كالنصرة والعتق وغيره
فلا حجة فيه لهم ومن اسمايه تعالى العفو مبالغة
في العفو عن السيات وهو محوها وازالتها ولذا قيل
انه ابلغ من العفو ولانه من الغفر وهو الستر واما الصفح
فمعناه الاعراض وهو دونهما لكنه يطلق عليهما ايضا لذا

قال

قال ومعناه الصفوح فلا يزد عليه انه لا ينبغي تفسيره به
وقد وصف الله تعالى بهذا نبيه عليه الصلاة والسلام
في القران اذ امره به فيه اذ قال خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين فامره صلى الله عليه وسلم بالتخلق
بذلك فكان ممتثلا لم متخلقا به فيقتضي الاتصاف به
على ابلغ وجه واتمه اذ كان جبلة له صلى الله عليه وسلم
فلا يرد عليه انه لم يطلق عليه في القران وانما امر به ولو
سلم اتصافه به لانه لا يقتضي له امر الا يقتضي كونه على
وجه المبالغة التي دل عليها صيغة نعول والامر لا
يقتضي التكرار على الاصح والتوراة والانجيل وامره
بالعفو فقال بيان لما في القران خذ العفو وقال
فاعف عنهم واصفح هذا مبني على ان العفو في هذه
الاية الصفح ويدل عليه ما روي انها لما نزلت قال صلى
الله عليه وسلم لجبريل ما هذا فقال لا ادري حتى اسال
ثم في رسالة ثم رجع فقال ان ربك امرك ان تصل من قطعك
وتعطي من حرمك وتعفو عن ظلمك وتحسن الى من
اساء اليك وهذا رواه البغوي والقرطبي ونقل بصيغة
التمريض وعليه اعتمد المص بقوله وقال له جبريل
في رسالة صلى الله عليه وسلم عن قوله خذ العفو
قال ان تعفو عمن ظلمك فاختصره والذي عليه الاكثر
ان العفو المال الفاضل عن نفقة العيال كما في قوله ويسالونك
ماذا ينفقون قل العفو ثم نسخت باية الزكاة فلا شاهد
فيها على ما نحن فيه بصدده وقال هذا بيان لما في
التوراة وفي بعض النسخ التصريح بقوله في التوراة
والانجيل في الحديث المشهور الذي تقدم من عبد
الله بن عمرو وابن العاص انه صلى الله عليه وسلم ليس
بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح وقد تقدم شرحه

وان قول النسائي لعمر رضي الله تعالى عنه في قصة الحجاب
كلمات افظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس التفضيل
فيه على اصله او انه فظ على من يستحق الغظاظة كالكفرة ومن
اسمايه تعالى الهادي وهو المضير للهداية التي في ضمن
الهادي وذكره لان تانيث المصدر غير معتبر او لانه بمعنى
ان يهدي كما في الكشاف بمعنى توفيق الله لمن اراد من
عباده اللام زايدة للتقوية لتعدي التوفيق بنفسه واصل
معنى الهداية كما قاله الراغب الدلالة بلطف لما يوصل او الموصل
على الخلاف المشهور وهو على انفاع والاول ما يعم كل مكلف
من العقل والعلوم الضرورية والثاني دعاوه اياهم على
السنة رسله والثالث التوفيق الذي يختص به لمن
اهتدي والرابع الهداية في الاخرة التي في قوله الحمد
لله الذي هدانا لهذا والانسان لا يقدر يهدي احدا
الا بالدعاء ولذا نفيت تارة واثبتت اخرى انتهى والي
احد انواعها اشار بما ذكر واشار الى الاخر بقوله وبمعنى
الدلالة والدعاء اي الدعوة قال الله تعالى والله
يدعوا الى دار السلام اي الجنة ويهدي من يشا الى
صراط مستقيم اي يرشدهم الى طريق مستقيم يوصلهم
الى الجنة بما خلقه فيهم من العقل وارسل من الرسل ونصبهم
لاتباعهم وتقدم انه خلق قدرة الطاعة في العبد وضده
الخذلان ومن فسر المعنى بالهداية والتوفيق فقد ضل
عن الطريق وكذا ما بناه عليه من ان تفسير الهداية
بما ذكر مبني على مذهب المعتزلة في خلق العباد لافعالهم
وان ما ذكره المصنف لاشاعره الاصول الى غير ذلك من
الخلط الناشي عن عدم معرفته بقدر المص واصل الجمع
من معاني الهداية وفيه اشارة الى انها معان مختلفة
اصلها لغة من الميل فمعنى هداه الى كذا صرفه اليه وقاله

عن

عن عنيه لانه من التهادي وهو التمايل وفي الحديث خرج
صلى الله عليه وسلم يتهادى بين اثنين اي يتمايل وقيل
انما ماخوذة لغة من التقديم ومنه هوادي الوحش
للمتقدم منها والهادية العنق وهو الذي ارتضاه الراغب
ثم شرع في بيان اطلاقه على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال وقيل في تفسير طه انه يا طاهر يا هادي
على طريق الرمز والاكتفا بحرفين من الاسمين يدلان
على الباقي لما في قوله ٭ قلت لها قفي فقالت قاف ٭ اي
وقفت يعني النبي صلى الله عليه وسلم اي مريدا الله
تعالى بهذين الاسمين نبيه صلى الله عليه وسلم لطهارته
من كل دنس وهدايته لخلقه وقال الله تعالى
خطابا لرسوله صلى الله عليه وسلم وانك لتهدي الى
صراط مستقيم اي تدل وتدعوا الى الاسلام والطريق
الموصلة الى السعادة الدارين وهدا على قراءته مبنيا
للفاعل وهي المشهورة وعلى المجهول هو الله وقال
فيه اي في حقه وشانه صلى الله عليه وسلم وداعيا
الى الله باذنه اي بتيسيره وارادته والاذن يستعمل
مجازا مشهورا في ذلك واصل الاذن معروف الاجازة
غير في الاولى بقوله له لكونه بصيغة الخطاب يقال
قال له كذا اذا خاطبه ولما لم يكن في الثانية خطابا قال
فيه لانه في حقه ووصفه فلا وجه لما قيل انه لا وجه
لتغاير المتعلقين ثم اشار الى ان معاني الهداية
منها ما يختص بالله ومنها ما يطلق عليه وعلى غيره
فقال والهداية بالمعنى الاول وهو التوفيق يخلق
الاهتدا مختص بالله فانه لا يقدر عليه سواه ولذا نفى
عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى قال تعالى انك
لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا

شبكة الألوكة www.alukah.net

ويريد توفيقه **وبمعنى الدلالة** بكسر الدال المهملة وفتحها
وهي ارادة الطرق **تطلق على غيره فقال** كالنبي صلى
الله عليه وسلم والمومنين العلما لوقوع الدلالة منهم
وقوله انك لا تهدي من احببت نزلت في ابي طالب
عمه لا في العباس عمه وضي الله عنه كما قيل وكان
صلى الله عليه وسلم حريصا على اسلامه حتى دخل عليه
في مرض موته فقال له يا عماه قل لا اله الا الله كلمة احاج
لك بها عند ربي فقال ابو جهل وصناديد قريش فقالوا
له اترغب عن ملة عبد المطلب فكان آخر ما قال انه
على ملة عبد المطلب فنزلت هذه الاية والشيعة
يقولون انه قالها خفية وهيشهد بذلك فانه
مسلما وقد رده الحفاظ وقالوا انه لم يثبت **ومن اسمايه**
تعالى التي سماه صلى الله عليه وسلم بها **المومن المهيمن**
قيل قيما في اسما الله تعالى بمعنى واحد ولفظهما من
مادة واحدة لان الهاء عند هذا القايل مبدلة من همزة
فمعنى المومن على هذا القول في حقه تعالى المصدق
وعده اي ما وعد به **عباده** في الدنيا من الثواب ونعيم
الاخرة والنصر العزيز في الدنيا الى غير ذلك من وعد
من لا يخلف الميعاد **والمصدق قوله الحق** اي الذي
صدق ما قاله من الحق كما قاله ضرب اسماء والارض
انه الحق **والمصدق لعباده المومنين ورسله**
اي يصدق ما قالوه او يجعلهم صادقين في قولهم
ملتزمين للصدق في اقوالهم ووعودهم كما قال تعالى
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فعلى الاول اللام
غير زايده وعلى الثاني مزيدة للتقوي وتحقيقه ان
هذا الاسم سماه به نفسه في القران والاحاديث
الصحيحة واجمعت عليه الامة وهو من امن يومن اماما

نفر

فهو معين اي مصدق فانه كذلك في لغة العرب
واستعمالهم وعلى هذا قيل معناه مصدق مومن عباده
او الذي لا يخاف ظلما وقيل معناه الذي يامن اوليا وه هذا
كما قال الشاعر

• والمومن العايذات الطير يمسحها • ركبان مكة بين الغيل والسند

وقال الحاكم معناه انه اذا وعد صدق وعده وبقي عما
ضمنه لهم من رزق الدنيا وثواب الاخرة والاخر
انه يصدق ظنون عباده المومنين ولا يخيب املهم
كقوله انا عند ظن عبدي **وقيل الموحد نفسه**
بقوله شهد الله انه لا اله الا هو وقوله انني انا الله
لا اله الا انا فصدق ما نطقت به الكاينات وحكمته
البراهين في توحيده في الوهيته وهذا كله على ان من
الايمان بمعنى التصديق وقوله **وقيل المومن عباده**
كلهم مومنهم وكافرهم **في الدنيا من ظلمه** لتنزهه
عنه بما ربك بظلام للعبيد **والمومنين في الاخرة**
من عذابه معطوف على قوله عباده فمفعول مومن
بوزن منصف بمعنى معطي الامان فعلى هذا هو من
الامن ضد الخوف فهو من صفات الافعال وعلى الاول
صفة ذاتية لانه راجع للكلام ثم بعد ما بين معنى
المومن شرع في بيان معنى المهيمن على انه بمعناه فقال
وقيل المهيمن بمعنى الامين فوزنه تفيعل وهمزته
مبدلة فيه ها واصله ما يمن وميمه الاولى مضمومة
زايدة ومعناه الامين كما ذكر وفي بعض النسخ بمعنى
الامن وهو من طغيان القلم الا ان يراد معنى ما دتة
الماخوذ منها وهو من اسمايه الواردة في القران والحديث
واجمعت عليه الامة وورد اطلاقه على غيره تعالى
كما سياتي في بيت العباس واطلق على ابي بكر ايضا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رضي الله تعالى عنه في قوله السامر الا ان خير الناس بعد نبيه مهيمنة التالي على العرف والنكر ولم ينكره وقال ابن الحصار لا نعلم احدا سمى به الا انه ليس في الشرع ما يمنعه وقوله مصغر منه اي مصغر من الامين وهو قول ابن قتيبة الا انه رد بانه قول مرغوب عنه لان اسما الله تعالى لا يجوز تصغيرها لايهامه التحقير وان جاء للتعظيم في قوله دويمية تصغير منها الا ترى لانها تماما جافيا يجوز تصغيره تصغروه تلطفا كما قال وتقدم

• ما قلت حيي من التحقير • بل هيب اسم الخص بالتصغير •

واما اسماؤه تعالى واسماء انبيائه عليهم الصلاة والسلام فلا يجوز ذلك فيها تعظيما وانما هو اسم فاعل من هيمن يهيمن والياؤه فيه كياء ضيغم وحيدر وليست للتصغير وقد جاء كلامهم الفاظ على وزنه كمسيطر ومصيطر ومبيطر وهو البيطار ويقال له بيطر ايضا والمدبر باللوحة من الادبار ومجيمر اسم جبل وهو الشاذ من النوادر غير متصرف ولم يرد له فعل فلا يقال هيمن بهيمن هيمنة وحكى الخطابي عن بعض اهل اللغة الهيمنة بمعنى القيام على الشيء والرعاية له وذكره ابن الانباري في الزاهر ولغرابته اختلفوا في معناه على اقوال عشرة الاول بمعنى الامين كما ذكره المصنف نقلت الهمزة ها لانها اخف منها كما قالوا في اراق هراق وفي انك هنك قول المصنف انه مصغر منه اي من عادته ونوعه ولا فهو من الامين مصغر مؤمن ويجوز ان يعود ضمير منه الى مؤمن فليس مراده انه تصغير امين كما توهمه عبارته الا انه لظهوره لم يوضح عبارته فلا يرد عليه ما قيل انه سهو منه لان تصغير امين امين بضم اوله

وتشديد

وتشديد يائه وجعلم شاذ الا داعي اليه واسما الله لا تصغر فيما وه زائدة للمبالغة شذ ذكر اسما احر من هذه المادة فقال وقد قيل ان قولهم في الدعاء امين بالمد وقد يقصر اسم فعل كصه ومه قال الخليل معناه استجب افعل او لا تخيب وامين اذ قال امين وقايله مجاهد انه اسم من اسماء الله تعالى يريد من قولهم قيل اصله على هذا امين بالقصر مبني على الفتح وادخلت عليه هزة النداء وابدلت الثانية الفا وورده ابن قرقول بانه ليس في اسماء الله اسم مبني وقال الراغب عن ابي علي ان المقابل اراد انه فيه ضمير الله لان معناه استجب وقيل انه عبراني وقيل سرياني وقيل لا يعلم اصله ومعناه معنى المؤمن اذا كان اسما لله تعالى ولذا قيل ينبغي تقديمه على هذا والكلام عليه مفصل في التفاسير واقول الشاهد في ما اشار اليه بقوله وقيل المهيمن بمعنى الشاهد اي الحاكم او الذي يشهد على كل نفس بما كسبت وقريب منه الثالث وهو الشهيد والرابع الحافظ للموجودات عن العدم حين يريد ضيره او المحصي لاقوالهم وافعالهم والخامس انه بمعنى العلي المتعالي والسادس الشريف وهو قريب مما قبله والسابع المصدق والثامن الوالي قاله عكرمة والتاسع القائم قاله ابن الزبير والعاشر الرقيب وفي كلام في شرح الاسماء الحسنى للقرطبي ثم شرع في ذكر تسمية النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال والنبي صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن ومؤمن اي تسمى بهذه الاسماء الثلاثة التي سمي الله بها وان لم تتحد معانيها من كل الوجوه لشهادة حديث اني لامين في الارض وامين في السماء وكانت قريش تسميه صلى الله عليه

شبكة الألوكة www.alukah.net

وسلم قبل البعثة محمد الامين كما اشار اليه بيد وسياتي
ذكر المهيمن وقد سماه الله تعالى امينا فقال
مطاع ثم امين ان لم نقل المراد به جبريل عليه الصلاة
والسلام كما تقدم اي مطاع امره وامين على وحيه ورسله
وكان يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة وبعدها
بين اهل مكة وطوائف العرب والفضل ما شهدت به
الاعداء وهذا موبد لما قبله لان شهرته بذلك بتقرير
الله تعالى واظهاره فلا يرد عليه انه يصير تسمية الله
تعالى له صلى الله عليه وسلم لا الناس حتى يقال انه لما
اقره ورضي به دل على انه باذن الله تعالى ويسمى بالمامون
ايضا كما في قول اخي كعب

• ستملك ربها المامون كاسا رويته • فانهلك الماسون منها وعلكا •

فلما سماها صلى الله عليه وسلم قال ماسون ان شاء الله
ان لم نقل المراد به ابو بكر رضي الله تعالى عنه ابن عبد
المطلب عده في شعر مهيمنا في قوله في الشعر
الذي قدمناه مع شرحه

• ثراغتدا بيتك المهيمن • خنوف عليا تحتها النطق •

وتقدم شرحه فانظره وقيل المراد يا ايها المهيمن
ولولا هذا لم يكن اسما ومرضه المص وتبرا منه بعزوه
لقايله بقوله قال القتيبي عبد الله بن مسلم بن قتيبة
الدينوري البغدادي الامام المشهور نسبة القتيبة
جده توفي سنة ست وسبعين ومايتين وتاليفه
كثيرة والامام ابو القاسم القشيري عبد الكريم
بن هوازن منسوب لقشير قبيلة واما مرضه لانه
تكلف ضعيف لان المعرف بال لا ينادى وتقديرها
مع تقدير حرف النداء يرضيه نحوي واثقل من هذا
ما قيل ان البيت هنا بمعنى العز والشرف كما في قول

• ان الذي سمك السماء بنى لنا • بيتا دعائمه اعز واطول •

واذا اعزه وشرفه بالمهيمن كان صفة له على ابلغ وجه لان
صفة الصفة صفة ومثل هذه الدقة لا يتحملها الكلام
فانه زهرة لا تحتمل الفرك وقال تعالى في وصفه صلى
الله عليه وسلم بانه مومن اي مصدق يومن بالله ويومن
للمومنين اي يصدق لعلمه بخلوصهم واللام لتضمينه
معنى يذعن ويسلم او مزيدة والاية نزلت في حقه صلى
الله عليه وسلم لما قالوا في حقه امر منكر وقالوا اذا بلغه
ذلك يخلف ونعتذر فانا اذن اي يصدق بكل ما يسمعه
فقال تعالى قل هو اذن خير لكم يومن الخ وقال صلى
الله عليه وسلم انا امنة لاصحابي هذا طرف من حديث
النجوم امنة في السما فاذا ذهبت الى السما ما يوعدوا
امنة لاصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون
واصحابي امنة لامتي فاذا ذهبت اصحابي اتى امتي
ما يوعدون يعني ان النجوم اذا رفعت قرب وقت فنايها
وانشقاقها ولذا اكثر شفوقطها عند بعثته صلى الله
عليه وسلم اشارة الى قرب الساعة فخوصلى الله عليه
وسلم امان لاصحابه رضي الله تعالى عنهم من وقوع بلهم
بينهم ووقوع الفتن فاذا توفاه الله ابتدا وقوع ذلك
كقصة عثمان وعلي والحسين واصحابه صلى الله عليه وسلم
اما ان للناس من ظهور الفساد في البر والبحر فاذا ذهبوا
بما ظهور ذلك وامنه بفتح الهمزة وضمها مصدر بمعنى
الامان او بزنة المبالغة كرجل عدل فيقع على الواحد
وغيره قال الراغب يقال رجل امنة وامنة يشتق بكل احد
وامين ويوصف به انتهى وبخوه في الاساس وكونه جمع
امين وهو الحافظ خلاف الظاهر للاخبار به عن الواحد
وانما ذكره المص تاييدا لما قبله لانه خارج عما هو بصدده

من ذكر تسميته صلى الله عليه وسلم باسماء الله اذ ليس من هذا القبيل **ومن اسمائه تعالى** التي اطلقت عليه صلى الله عليه وسلم **القدوس** مبالغة من القدس وهو الطهارة والنزاهة باتفاق اهل اللغة وهو بضم القاف في الاشهر وان كان الاقيس فتحها وهو لغة فيه وقوي بها وكلاهما على فعول مفتوح الاول كتنور وسمور الا السبوح والقدوس ومنه القدس بفتحتين للسطل والعامة تقول قادوس وظاهر كلام القرطبي في شرح الاسما الحسنى انه سمع والمشهور خلافه **ومعناه المنزه عن النقايص المطهر عن سمات الحدوث** اي علاماته واثاره فلا يتصف بشئ منها **وسمي بيت المقدس به** اي من هذه المادة بالمعنى المذكور المقدس مخفف بزنة مرجع اسم مكان او مصدر ميمي من القدس وهو التطهر وجا فيه ضم الميم وفتح القاف والدال المشددة من التقديس وهو التطهير وجا بكسر الدال المشددة اسم فاعل ويقال له البيت المقدس بالتوصيف والاضافة قاله الكرماني وقد تقدم **لانه يتطهر فيه من الذنوب** بزيارته والعبادة فيه وقد روى النسائي باسناد صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام لما بنى بيت المقدس سال الله تعالى خلالا ثلاثا حكما يصادف حكمه وملكا لا ينبغي لاحد من بعده وان لا ياتي بيت المقدس احد لا ينهزه الا الصلاة فيه يخرجه من خطيئته كيوم ولدته امه فاعطى جميع ذلك انتهى وللذا تشد اليه المطى كما تشد الى الكعبة وسجد النبي صلى الله عليه وسلم **ومنه الوادي المقدس** المسمى طوى وهو واد بالشام كلم الله موسى عليه الصلاة والسلام سمي به

لان

لان الله تعالى قدسه وشرفه بظهور كلامه فيه وهو من الارض المقدسة ايضا فهو مطهر مبارك وقد فسر المقدس بالمبارك ايضا **ومنه روح القدس** بضمتين وضم فسكون كما مر وهو جبريل عليه الصلاة والسلام قال تعالى قل نزله روح القدس لنزوله بما يطهر النفوس من القران والحكمة والفيض الالهي وهذا هو الاصح وفيه وجوه اخر **ووقع في بعض كتب الانبيا** المنزلة من عند الله عليهم **في اسمايه عليه الصلاة والسلام المقدس** هذا هو الصحيح وما في بعض النسخ من انه القدوس من غلط الناسخ فانه لا يجوز ان يقال في حق مخلوق القدوس مطلقا اي **المطهر من الذنوب** لعصمة الله تعالى له صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى **ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر** قيل المراد ما تقدم من ذنب قتل وما تاخر منها كما سياتي بيانه وخوطب لانه سبب المغفرة **او الذي يتطهر من الذنوب ويتنزه** بنا للمجهول فيهما والشق البعد ولذا اخره لاشعاره بالتطهير بالتوقع بخ وقوله **باتباعه عنها** متعلق بينتزه والباء سببية لان من اتبعه صلى الله عليه وسلم واتبع شرعه المطهر لا يرتكب الذنوب وان ارتكبها غفرت بتركه صلى الله عليه وسلم **كما قال** الله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويطهرهم من الشرك وخبايث الجاهلية ويعلمهم ما يكملهم من الاحكام **وقال ويخرجهم من الظلمات الى النور** اي من الكفر والمعاصي الى الايمان وتقوى الله وطاعته بارشادهم وتوفيق الله لهم بركته صلى الله عليه وسلم ففيه استعارة تصريحية **او يكون مقدسا** الموصوف

به النبي صلى الله عليه وسلم **بعيني بطهرا من الاخلاق**
الذميمة بالمعجمة اي المذمومة **والاوصاف الدنيئة**
الحقيرة التي لا تليق بجنابه صلى الله عليه وسلم وفي الشرح
الجديد هنا ما تركه خير منه **ومن اسمايه تعالى العزيز**
وسماه الممتنع الذي لا ينال ولا يدرك والعرب تقول
حصن عزيز اذا كان لا يوصل اليه قال الهذلي في العقاب

• حتى انتهيت الى مراش عزيزة • سوداء روثة انفها كالمخصب •

كذا قاله القرطبي نقلا في شرح الاسما الحسنى وهذه صفة
ذاتية وقوله **الغالب** القاهر من صفات الافعال
فكان ينبغي له ان يقول او الغالب لانه معنى اخر كما
صرحوا به في شرح اسما الله والجمع بينهما على انه مركب
من نعت حقيقي ونعت تنزيهي كما قيل خلط وخبط
يعرفه من نظر شرح القرطبي لاسما الله الحسنى ثم ان
اطلاق الغالب على الله لم يات في عد الاسما ووردفي
قوله والله غالب على امره اي الفعال في مخلوقاته ما
يريده احبوا او كرهوا وفي التنزيل كتب الله لاغلبن انا
ورسلي وقال الحاكم الغالب والطالب جرت عادتهم
باستعمالها في اليمين اي الممتنع اي المهل فانه يمهل ولا
يهمل وهو على الاهمال بالغ امره انما يملي لهم ليزدادوا
اثما **او الذي لا نظير له** هذا معنى اخر قال الخطابي
العزة تكون بمعنى نباسة القدر يقال منه عز يعز
بكسر العين فتناول معنى العزيز على هذا انه لا
يعادله شي وانه لا مثل له انتهى وبما سمعته من تفسير
العزيز ظهر ان ما قيل انما انحصر في فرد كالشمس
والقمر داخل فيه فيحتاج لزيادة قيود اخر ليس ببين
او المعز لغيره فهو فعيل بمعنى مفعل وهو عزيز
في العربية ولذا اخره المصنف يعني به انه لا عزيز الا من

اعزه فالعزله وبيده لا بيد غيره وبهذا صح الاستشهاد
له بقوله **وقال تعالى ولله العزة ولرسوله** صلى الله
عليه وسلم والاية نزلت في حق المنافق ابي بن سلول
حيث قال ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه
وبالاذل المسلمين فرده الله عليه على طريق القول بالموجب
نزلنا هاعنه بتقديم الخبر هنا فلا يتوهم ان اختصاص
العزة في الله لا يقتضي انه معزز وقد جوز في الاسم
الشريف ان يكون المعزز المعظم وقد يقال يكفي في كونه
معزا اثبات العزة للرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
وانه محل الاستشهاد **اي الامتناع وجلالة القدر**
معطوف على ما قبله لانه بمعنى العزة عديم النظير او
وتقدير وبزيادة المصنف لما ذكر اندفع ما تقدم
ايضا وقال الغزالي العزيز من العباد من يحتاج اليه
في المهم وهو الحيوة الاخروية وهو مما يعز وجوده
وهو مرتبة الانبيا والخلفا وورثتهم من العلما
المرشدين وذوي العدالة من الحكام ثم ذكر اسما
للرسول وصفة الله لا على طريق الاسمية فقال
وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة
الاول بكسر اوله والثاني بفتحه والبشارة الخبر السار
يسمى به لانه يوثر في بشرة الوجه ولذا لو قال
لعبده من يبشرني بقدوم زيد فهو حر فبشره
على الترتيب عتق الاول ولو قال من اخبرني بعتق
الجميع كما مر والنذارة الاعلام بما فيه وعظ وتخويف
وقوله فبشرهم بعذاب اليم تهكم كما مر **فقال يبشرهم**
ربهم برحمة منه ورضوان وقال ان الله يبشرك
بيحيى مصدقا بكلمة منه اسمه المسيح عيسى
ابن مريم ومن يكتفي بوجود المادة يجوز ان يسمي

الله مبشرا ومنذرا ومثله يكفي في كونه توقيفا والاشعري
رحمه الله يقول لابد من وروده بعينه وسماه الله تعالى
مبشرا ونذيرا وبشيرا اي مبشرا لاهل طاعته
بما يسرهم في الدنيا والاخرة ونذيرا لاهل معصيته
بما يسوءهم من العقاب ونحوه ومن اسمايه تعالى فيما
ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم انهما
من اسما محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وتقدم الكلام
عليه مفصلا فلا حاجة لاعادته تنبيه في فتاوي
السبكي رحمه الله تعالى في قوله في سورة الاسرا انه هو
السميع البصير ان الضمير في قوله انه يعود على الله تعالى
وقد ورد في اربعة مواضع من القران وقال بعضهم
ان الضمير هنا يعود على النبي صلى الله عليه وسلم فيكون
هذا ان الاسمان من اسمايه صلى الله عليه وسلم ومعنى وصفه
بهما انه الكامل في السمع والبصر اللذين يدرك بهما الايات
التي يريه اياها وهو نذير والانذار بالعقل اعظم
الحواس الموصلة الى العقل السمع والبصر فعلى هذا وصفه
صلى الله عليه بذلك لانه لا احد اكمل منه في الانذار والاستدلال
انتهى اقول يعني ان وصفه صلى الله عليه وسلم بهما
هنا على هذا وقع بطريق الحصر المستفاد من تعريف
الطرفين وسيق للمدح وهو امر عام فنسره بما يفهمه
به ويصير به مدحا له والاحاجة لهذا بعد فانه قد
تبين ترجيه اظهر منه وهو انسبق لكلام الله تعالى
من غير واسطة والناظر الى نور جماله وجلاله يعين بصره
وهذا مما اختص به صلى الله عليه وسلم **فصل**
قال القاضي ابو الفضل عياض المولف رضي الله عنه
وها هنا نكتة وفي نسخة وها انا اذكر نكتة وها حرف
تنبيه والاكثر وقوع اسم الاشارة خبرا عن المبتدا الواقع

ببدها اضرها اذا اقول وقد لا ابوح به كما صرحوا به فمن ظنه
لازما واعترض على المصنف لم يصب والنكتة بضم اولها وفتح
المثناة الفوقية هي الامر الدقيق المحتاج الى فكر وتامل
سميت بها لان صاحبها كثيرا ما يبحث في الارض بقضيب ونحوه
وهو معنى المنكت لغة **اذيل بها هنا هذا الفصل** اي
احفه بها واطوله فيكون كذيل الثوب الذي يطول به
وفي حديث مصعب بن عمير رضي الله عنه انه كان في
الجاهلية مترفا يدهن بالعنبر ويذيل عمامة اليمن اي
يطيل ذيلها واليمنة برد من برود اليمن ففيه استعارة
تصريحية تبعية واليه اشار بقوله **واختم به هذا**
القسم الذي فيه ذكر الاسما **وازيح الاشكال بها فيما**
تقدم اي ازيل ما يشكل على سامعه **عن كل ضعيف الفهم**
قيل المراد بالوهم الذهن والادراك لا القوة الواهمة
المعارضة للعقل فان ضعفها بقوة العقل المزيل للاوهام
والاشكال فقوله **سقيم الفهم** كالتفسير له وشقه بمعنى
قلته فهو استعارة وتعبيره في الاول بالضعف وفي هذا
بالسقم تفنن حسن والوهم بسكون الهاء وفتحها **تخلصه من**
مهاوي التشبيه بكسر الواو جمع مهواة وهي كالهاوية
الحفرة العميقة التي يقع فيها من يصعب طلوعه وهو
من اضافة المشبه للمشبه به كلجين الماوهي تخييلية
ومكنية والمراد بالتشبيه تشبيه الله وصفاته بغيرها
لان اطلاق بعض الاسما على الله وعلى غيره يقتضي ذلك
وتزحزحه اي تزيله وتبعده قال تعالى فمن زحزح عن
النار **عن شبه التمويه** اي الشبه بزنة غرز جمع شبهة
وهو ما يلبس واصله ما لا يتميز عن غيره لما بينهما من التشابه
والتمويه من الماء به زخرفة الكلام الذي لا حقيقة له ونحوه
حتى يروج على من لا علم عنده وهو استعارة قال في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاساس سرج موه مطلي بالذهب او الفضة سمي مموها لانه
يذاب حتى يصير كالماء ثم يقال موه عليه الخبر اخبره بخلاف
ما سأله عنه **وهو** عائد على ما يفهم مما تقدم وهو ما يزيل
الاشكال ويزيح الاوهام والعجب ممن اعاده على ضعيف الوهم
وسقيم الفهم **ان تعتقد ان الله جل اسمه** اي عظم وتنزه
عن الالحاد في اسمايه بالتاويلات الباطلة ولقد اصاب بقوله
هنا حل اسمه محزه وطبق مفصله **في عظمته وكبريايه**
الكبرياء الترفع عن الانقياد والعظمة جلالة ذاته في نفسها
والظهور الاولي ورد في الحديث الكبرياء ردائي والعظمة ازاري
من نازعني في شيء منهما قصمته والفرق بينهما فيه تفصيل
ليس هذا محله والجار والمجرور متعلق بما سياتي من
قوله لا تشبه الخ وقيل انه حال لازمة من ضمير اسمه
اي متصفا بهما وبما بعدهما وكني بالظرفية عن تمكنه فيهما
من غير تصور ظرفية واستقرار انفيه استعارة تبعية
او هو ظرف مستقر كانه لتمكنه وانفراده باعلى مراتبهما
فيهما انتهى وفيه تكلف **وملكوته** اي عظمة وعز سلطانه
وهي كما مر صيغة مبالغة من الملك كالجبروت وقد يقال
بالملك فيراد به عالم الغيب وبالملك عالم الشهادة وكلا
المعنيين صحيح هنا **وحسني اسمايه** اي اسماوه الحسنى
ووصفت بالحسني لدلالتها على احسن المعاني وامدحها
فهي صفة كاشفة لا مخصصة ومنها ما يختص به
كالخالق وما يطلق عليه وعلى غيره ولها تقاسيم اخر **وعلى**
صفاته بضم العين وفتح اللام مقصورا جمع عليا وهي الشريفة
الرفيعة وروي بفتح العين وكسر اللام وتشديد الياء وهما
بمعنى **لا تشبه شيا من مخلوقاته** بالتاء الفوقية اي
المذكورات من لفظ العظمة وما بعده وهو خبر ان وما
بعده متعلق به او حال مما قبله وليس معترضا كما قيل

ولا

ولا تشبه مبني للمجهول بضم الوقية مشددا والباء الموحدة
ويجوز ضبطها بالتحتية اي معاني اسمايه وصفاته لا تشابه
غيرها بوجه من الوجوه لعدمها وكونها على اعظم رتبة
لا يصل اليها غيرها وهو جواب عن سوال وشبهة نشا
مما تقدم تقريره ان بعض اسمايه تعالى اطلق على نبيه
صلى الله عليه وسلم وغيره فيلزم مشاركة عبيده له فيها
كما قال **وان ما جا** من اسمايه تعالى **مما اطلقه الشرع**
في القران والاحاديث والكتب الالهية **على الخالق وعلى**
المخلوق كشكور وحفيظ وغيره مما تقدم واعاد الجار
اشارة الى تغايرهما وان اتحد لفظهما **فلا تشابه بينهما**
في المعنى الحقيقي الذي هو ما خذ الاشتقاق من الشكر
والحفظ قال العلامة ابن القيم في كتابه بدايع الفوايد
اسماوه تعالى التي تطلق عليه وعلى غيره كسميع هل هي
حقيقة فيه مجاز في غيره او مجاز فيه حقيقة في غيره
او حقيقة فيهما ثلاثة اقوال والاسا الحسنى منها ما هو
علم وصفة والوصف فيها لا ينافي العلمية بخلاف الصماد
فانها مشتركة انتهى وهو كلام مشكل فان منها ما هو
حقيقة قطعا كالاله والخالق ومنها ما هو مجاز كالرحيم
فان الرحمة رقة القلب وقد صرحوا بانه اطلق عليه
باعتبار غايتها الا ان يقال انه حقيقة شرعية فاعتبروها
باعتبار الصفات كالقدم والحدوث لاستلزام اشتراكها
بل كونها منقولة بالتشكيك فقوله **اذ صفات القديم**
بخلاف صفات المخلوق لا يتم دليلا على مدعاه **فكما ان**
ذاته لا تشبه الذوات اي حقيقة ونفسه ومن ذهب
الى ان الذات لم ترد بهذا المعنى ينكر دخول الا عليه الا ان
الظاهر صحته ومشهد له قولهم الذوين الملوك اليمن
وقوله تعالى ذواتا افنان **كذلك صفاته لا تشبه**

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صفات المخلوقين وكون ذاته لا تشبه شيأ من الذوات
هو الحق الذي ذهب اليه الاشعري وغيره من المتكلمين
خلافا لمن ذهب الى انها تشبه غيرها في الحقيقة وان
امتازت بالوجوب والالوهية وغيرها وتفصيله في
الكتب الكلامية واعلم ان في اطلاق لفظ الذات على الله
شرعا ولغة خلاف فقيل انه غير صحيح لانه موهم ووجود
الموهم غير صحيح لغة وقال السهيلي ذهب كثير الى جواز
اطلاقها عليه وجواز تعريفها لانها بمعنى النفس والثابت
غير مراد فيقولون ذات الباري بمعنى حقيقته ويحتجون
بما ورد في الحديث الصحيح ثلاث كذبات في ذات الله
وقول حبيب رضي الله عنه

• وذلك في ذات الاله وان يشأ • يبارك على اوصال شلو ممزع •

وقد اثبت ذلك البخاري واحمد في مسنده وقال ابن القيم
وابن قدامة ليست هذه اللفظة كما زعموا في اللغة
والشرع بالاستقراء ولم يرد الا مجرورا بفي والظرفية غير
صحيحة في صفة الموثر مقدورا معناها طاعة الله
وشريعته كما قال النابغة

• محلتهم ذات الاله ودينهم • ومن نفسه بغير ذلك فقدوم

فتدبر اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاعراض
الاول بفتح مهملة والثاني بفتح معجمة او العكس ثم را
مهملة وضاد معجمة فيهما فالاول جمع عرض بفتحتين وهو
ما يقابل الجوهر اي ما لا يقوم بذاته او بمعنى كالمرض ويكون
بمعناه ايضا لان ما يعرض للبدن ان استمر فهو مرض عند
الاطباء والا فعرض ويطلق كل منهما على الاخر والثاني هو
الامر الباعث على وجود الفعل وايجاده وهذا تعليل لكون
ذات الله تعالى وما تعلق بها لا يشبه شيأ من المخلوقات
فان الخلق وصفاتهم لا تنفك اي لا تفارق الاعراض والله

تعالى

تعالى منزه عن الاعراض المحسوسة والكيفيات النفسانية
لانها نابعة للمزاج المستلزم للتركيب المستلزم للحدوث الثاني
لوجوب الوجود الذاتي خلافا للحكماء والكرامية وانه تعالى
لا تقل بالاعراض وان كان لها ثمرات وحكم كثيرة
جليلة وهي تسمى عرضا ايضا ولكنه ليس محل خلاف
وذهب النسفي وبعض المحققين الى جوازه والخلاف
فيه لفظي فان العرض ان كان يتكمل به الفاعل ويحتاج
اليه فهو منفي عنه والا فيجوز اثباته له خلافا للحكماء وليس
هذا محل بسط الكلام فيه وفي كلامه تجنيس وهو تعالى
منزه عن ذلك لا يحل به عرض ولا يفعل لغرض بل لم
يزل موجودا ازلا وابدا بصفاته واسمائه الدالة على
ذاته وصفاته فهي قديمة اما صفاته الذاتية فلا كلام
في قدمها وسنها ما هو عينه ومنها ما هو غيره او لا عينه
ولا غيره عند الاشعري واما صفات الافعال كالاحياء
والاماتة والخلق فاختلف فيها فقيل انها قديمة والحادث
تعلقها عند الماتريدية والمعتبر عندهم هنا وقيل انها
حادثة اذ هي اضافات تعرض له ولا محذور فيه كما
حققه المتكلمون وصفاته السلبية قديمة ايضا لما سماه
علي ما ذكر قديمة ايضا لانه تعالى سمى نفسه في كلامه
وهذا بناء على قدم الكلام اللفظي وهذا مذهب السلف وبعض
الخلف كالشهرستاني وكفى بهذا اي بكفي في اثبات كون
ذاته وصفاته واسمائه لا تشبه بنيها قوله تعالى ليس
كمثله شيء فانه صريح فيه سواء قلنا ان مثله كناية عن ذاته
كقولهم مثلك لا يبخل والكاف عند زايدة او قلنا انها زايدة
وقيل الفرق بين مثله وكمثله ان الاول يدل على المشابهة
من سائر الوجوه وكمثله يدل على المشابهة بوجه ما والله
ورسوله قال من العلماء العارفين المحققين الدوبغي الدال

اللبن

وتشديد الراء المهملة في اصل معناه الحليب ويتجوز به عن الخير
والعمل الصالح واللام في لله للتعجب وكذا يستعملونه فيقال لله
دره للثناء عليه والتعجب من محاسنه ولم يقولوا لله هو لانه
ابلغ بمراتب لتعجبهم من ابن ارتضعه كما يقال لله ابوه وبلده
واضافته لله اشارة الى انه لا يقدر عليه سواه واراد بالعارفين
مشايخ الصوفية لما يستحكيه عنهم فان العارف مختص في
العرف باوليا الله التوحيد اثبات ذات وهي ذات الله
غير مشبهة للذوات جميعها بوجه من الوجوه ولا معطلة
من الصفات اصل معنى العطل تعطل الرئية والشغل
والمراد به النفي هنا اي غير منفي عنها الصفات كما يقوله
المعتزلة هربا من تعدد القدما والمحذور تعداد ذوات
قدسية لا ذات وصفات وفيه تشبيه للصفات بالزينة
وزاد هذه النكتة وهي معنى التوحيد الذي قاله
المشايخ الواسطي تقدمت ترجمته بيانا وهي اي
الزيادة التي زادها فهو عايد على ما فهم ما قبله مقصودنا
لدلالتها على ما عقد له هذا الفصل فقال ليس لذاته
ذات اي ليس لحقيقته حقيقة فلا يشاركه بوجه
من الوجوه اذ لو شاركته لزم امرا اخر غير ذاته عن
ذات غيره والا لاتحدا وهذا يستلزم التركيب والحدوث
ولا كاسمه اسم اي لا يشبه مدلول اسمه مدلول
اسم اخر كما مر ولا كفعله فعل لانه في غاية الكمال والاتقان
وليس لغرض ولا عرضا كما مر ولا كصفته صفة لانها
عظيمة قدسية وغيرها ليس كذلك الا من جهة موافقة
اللفظ في اللفظ في بعضها كسميع وبصير وحي فمثل ذلك
في حقه ليس كمثله في غيره وان كان اللفظ متحدا لمناسبة
ما تم وضحه فقال وجلت الذات القديمة اي عظمت
وتعالت عن العدم لانها ان كانت صفة كما لزم خلو الذات

عنها

عنها قبل وجودها وهو نقص لا يليق بكماله والا استحال
اتصافه بها وهذا مبني على قدم صفات الافعال كما تقدم
كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة
لامتناع وجود صفة قبل موصوفها وهذا كله مذهب اهل
الحق والسنة والجماعة الماتريدية فالجماعة اذا اطلق
فالمراد به هو لا دون غيرهم من الفرق الضالة المضلة
وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري تقدمت
ترجمته قوله هذا اي قول الواسطي السابق ليزيده بيانا
وايضاحا على ايضاح فقال هذه الحكاية اي الحكي المنقول
عن الواسطي يشمل وفي نسخة اشتملت على جوامع اي اصول
جامعة مستوفية من مسائل التوحيد وهو اعتقاد ان الله
واحد في ذاته وصفاته لا مثل له ولا ضد ولا ند له ولا شريك
له في الوهيته واستحقاقه للعبادة وكيف تشبه ذاته
ذات المحدثات بفتح الدال المهملة اي الامور الحادثة وهي
بوجودها مستغنية مستقلة غير محتاجة في وجودها
لغيرها الواجب وجودها وكونه عين ذاتها والا كانت ممكنة
وكيف يدنيه فعله فعل الخالق في حقيقته ولوازمه
وكماله وهو اي فعله لغير جلب بفتح الجيم وسكون اللام
وفتحها وبا موحدة وهو التحصيل واصل معناه السوق انس
اي استئناس ودفع وحشة لاستغنائه عن ان يؤنس او يدفع نقص حصل اي ليس شيء من افعاله لنفع له بل هو
لنفع عباده فانه المغني المطلق ولا بخواطر واغراض والباء
سببية وفي نسخة لخواطر باللام التعليلية واغراض جمع
مجة اي ليس شيء من افعاله تعالى لخاطر يطرأ عليه ويأخذ
بزعمه لفعله كما تقدم وفي نسخة لا بجواهر واغراض بالمهملة
والصحيح رواية ومعنى الاول وهذا تحريف من النساخ وان
احتمل رجوع الجواهر لذاته والاغراض لافعاله على ما فيه وقوله

شبكة الألوكة www.alukah.net

وجد ماض المجهول كما قاله البرهان وقع في مقابلة قوله
حصل اي ليس لدفع نقص حاصل ولا لخاطر وغرض موجود
وفي بعض النسخ بكسر الجيم وتشديد الدال اي ليس فعله
باجتهاد وجد منه والذي غره قوله **ولا مباشره** ومعالجة
الان قوله ظهر يابانه فان الافعال الثلاثة منها ضروري
على الفعل فان معناه ليس فعله لدفع نقص حصله او لخاطر
وغرض وجد في نفسه ولا لكد ظهر وقت فعله وقد
وقع كل من الافعال الثلاثة في محله فوصف الناقص يحصل
لانه طال عليه ووصف الخاطر بانه وجد بغتة في نفسه
كما هو شانه كان شان المباشرة كونها محسوسة فهذا
ناش من عدم تامل كلامه والمباشره فعل الشئ بنفسه
ومزاولته بجوارحه والفعل ضربان مباشرة وتولد كانه
يمس بشرته وظاهر بدنه والمعالجة المباشرة بجدوقوة
يقال اعتلجوا اذا اقتتلوا اي ليس فعله كفعل غيره بعلاج
واعمال انما هو بارادته من غير شئ من ذلك انما امره
اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون **وفعل الخير لا يخرج**
عن هذه الوجوه المذكورة من جلب نفع ودفع ضر
واعتراض ومباشرة ومعالجة **وقد قال آخر من مشايخنا**
جمع شيخ والشيخ من كبر سنه وفي العرف من تقصر الافاضة
لانه انما يحصل باتفاق العمر طه جمع منها مشايخ على الاصح
وقال بعض اهل اللغة انه لا اصل له ولم يسمع في كلام العرب
وردبانه سمع كما في شرح الفصيح **ما توهمتموه بأوهامكم**
اي كل شئ واقع في اوهامكم انه حقيقة الباري كما
تتوهموه **او ادركتموه بعقولكم** اي تصورتموه وعلمتموه
عقولكم **فهو محدث مثلكم** لان الاوهام والعقول ما لوقوة
بادراك ما تشاهده فتظن ان الله جل وعلا مثله ويقيس
الغايب على الشاهد والله اجل من ان يحيط به الادراك

للامور

للامور المحدودة المتناهية وهو تعالى منزه عما لا يليق به
به مما النقته النفس من المدركات وليس المراد انه لا تدرك
ذاته وصفاته بوجه ما فانه معلوم بالنظر الصحيح والبرا
القاطعة فالمراد انه لا يدرك كنه ذاته وصفاته وسمي الماه
بكنهه ولم تكلف بهذا وانما كلفنا بمعرفة ذاته وصفاته
ووحدانيته وانه لا رب ومعبود سواه **وقال الامام**
ابو المعالي الجويني امام الحرمين عبد الملك ابن عبد
الله بن يوسف بن محمد الجويني النيسابوري ابو المعالي
امام الائمة عربا وعجما فريد دهره نخبه الملك ونكتة
عطارد صاحب الفضايل والتاليف الجليلة ولد ثاني
عشر المحرم سنة تسع عشرة واربعمايه وتوفي في الخامس
والعشرين من ربيع الثاني سنة ثمان وسبعين واربعمايه
وجوين بضم الجيم من نواحي نيسابور وهو شيخ الغزالي
ومخرجه **من اطمان** بطاء مهملة ساكنة وميم وهمزة مفتوحة
ونون مشددة بمعنى سكن بمعنى زعاج اي تقرر ويتقن
عنده بعد الشك والشبه **الى موجود انتهى**
اليه فكره اي تيقن امرا موجودا على وجه معين
او تسمر في ذهنه انه الله **فهو مشبه** اي معتقد
للتشبيه الله بغيره مما في خزانة فكره وهو خطا لانه
ليس كمثله شئ وفكره انما هو مدركاته للمشاهدة
فيأتيه التشبيه منها واحترز بقوله اطمان عن
الوسوسة فانها ليست تشبيه لعدم ركون النفس
لها **ومن اطمان الى النفي المحض** اي الخالص بان
نفى ذلك ات الباري حقيقة او حكما كالفلاسفة
القايلين لا يصدر عن الواحد بالذات الا واحد
فهو معطل نافٍ للصانع وهم الدهرية القايلون بالطبا
ع
الى غير ذلك مما لا يصدر من عاقل **وان قطع** اي جزم

بوجود اله واجب الوجود واعترف بالعجز عن
درك حقيقته بسكون الراء وقد تفتح اصل معناه اللحوق
ثم صار بمعنى العلم كالادراك لوصول العقل اليه اي
عجز عن علم بكنهه نفي موحد لانه عرف الله ووحده
واعترف بانه لا يقدر على معرفته بكنهه وهو التوحيد
الصرف قال الراغب وروي عن ابي بكر رضي الله عنه
انه قال يا من غاية معرفته القصور عن معرفته
اذ كان غاية معرفته ان يعرف الاشياء بعلم انه ليس شيء
منه ولا يشبهه بل هو موجد كلما ادركته انتهى وما احق
قوله ذي النون المصري الزاهد العارف بالله تعالى
ابو الفيض ويقال ابو الفياض واسمه ثوبان بن ابراهيم
الاخميمي كان ابوه نوبيا توفي رحمه الله تعالى سنة
خمس واربعين ومائتين وكان عالما بالعلوم زاهدا محفوظا
القديمة وجدت انه قرأ من خط قديم

• تدبر بالنجوم ولست تدبره • ورب النجم يفعل ما تشاء •

ولم ترجمة في الميزان حقيقة التوحيد ان تعلم
ان قدرة الله في الاشياء اي في ايجادها وابداعها
بلا علاج اي بلا معالجة ومكابدة واستعمال الة وتعلم
ان صنعه لها بلا مزاج المزاج لغة كالمزج الخلط وما
ركب عليه البدن من الطبايع وعند الاطباء كيفية
ناشئة من العناصر المتماسة بحيث يكسر سورة كل
منها سورة الاخر وهو بالمركبات العنصرية والمراد
ان ايجاده لها لا يحتاج الى مادة ومعاونة تركبه منها
بل قدرته تعالى العلية اوجدته ابتدا من العدم
بعد ان لم تكن فجرد قوله كن فيكون فلا يحتاج الى شيء
من العلل الاربع كما اشار اليه بقوله وعلة كل شيء
صنعه مجرده ومجرد قدرته ولا علة لصنعه

تعينه

تعينه في ايجاده اذا فعالم تعالى لا تعلل بالاغراض وما
تصوره وهمك فالله بخلافه فان ذاته لا تشبه الذوات
وافعاله لا تشبه افعال غيره فهو منزه عن ان تتصوره
الاوهام وهذا كلام نجيب نفيس محقق من النفاسة
وهي الشرف وعلو القدر والفصل الاخير من كلام ذي
النون وهي الفقرة الثالثة اعني قوله وما تصوره وهمك
فالله بخلافه تفسير لقوله عز وجل اي بمعنى قوله
ليس كمثله شيء فان ما لا مثل له لا يرتسم في الوهم
بالثاني اي الفصل الثاني وهو قوله وعلة كل شيء صنعه
ولا علة لصنعه تفسير وبيان لمعنى قوله لا يسأل
عما يفعل وهم يسألون فانه لا علة لفعله حتى يقال
له لم فعلت كذا بخلاف غيره من عبيده المكلفين والثالث
في العدد وهو الاول اعني قوله حقيقة التوحيد ان
تعلم ان قدرة الله في الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج
تفسير لقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول
له كن فيكون نفي كلامه لف ونشر غير مرتب وهذا
تمثيل لسرعة الايجاد والتسخير ثبتنا الله واياك
على التوحيد اي على العقيدة الحقة في اعتقاد وحدانية
الله تعالى في ذاته وانفراده بجميع شونه والاشاث
اي الاثبات ما يليق بذاته لذاته وبصفاته لصفاته وليس
المراد اثبات واجب الوجود المنافي للتعطيل فانه
معلوم من التوحيد الا ان يريد مجرد التوكيد والتنـ
لذاته وصفاته عما لا يليق بها وجنبنا اي بعدنا طرفي
الضلالة والغواية من طرفي التعطيل والتشبيه
من بيانية واراد بالضلال التعطيل وبالغواية ادعا
التشبيه والتجسيم وجعل للاعتقاد والحق طرفين
افراط وتفريط والوسط هو الصراط المستقيم والدين

القوم وهذا كله استدلال على انه ما اطلق على الله وعلى غيره ليس كالمتواكما في حقيقة الدلول والمسمى كما مر بيانه مشروطا ولما كانت هذه التسمية تشريفا وتعيين المعجزات عما عداهم اردفه بما يتم به التمييز وهو المعجزات فقال **الباب الرابع** من القسم الاول **فيما اظهره الله على يديه** صلى الله عليه وسلم مما على اليد هو بما وضع لوقتها فكني به عما كان مشاهد **من المعجزات** وهي الامور الخارقة للعادة التي يظهرها الله تعالى على يد انبيائه عليهم الصلاة والسلام لالزام من كذبهم اذا عجزوا عن الاتيان بالمثل وهذا هو الفرق بينها وبين الكرامة وليس الفرق ان المعجزة للنبي والكرامة للرسول كما قيل فان الكرامة تكون للنبي ايضا كما ياتي اليه المصير بقوله **وشرف به من الخصائص والكرامات** اي ما خصه الله به تعالى واكرمه مما لم يكن لغيره والفرق بينهما وبين السحر ليس ادعاء النبوة فان الساحر قد يدعيها كاذبا بل انها امر الهي ليس بمزاولة الغرائب ونحوها من تسخير الكواكب كما يدل عليه قوله اظهره الله وهي دالة على صدقه في دعوى النبوة وما كان قبل البعثة فهو ارهاص اي تاسيس للنبوة وادخلها بعضهم في المعجزة قال الزركشي في البحر اختلف في دلالتها فذهب القشيري الى انها وصفية بمعادل عليه وصفا يجوز ان يتبدل واختار الامام في الارشاد وابو اسحاق انها عقلية وقال الاسفرايني في افكاره الذي ذهب اليه المحققون ان دلالة المعجزة على صدق الرسول ليست دلالة عقلية ولا سمعية اما الاول فلان ما يدل عقلا يدل بنفسه ويرتبط بمدلوله لذاته وقد

تقع الخوارق عند تصرم الدنيا مع عدم دلالته على تصديق مدعي النبوة فانه لا ارسال ولا رسول اذ ذاك واما الثاني فلان الدلالة السمعية تتوقف على صدقه فلو توقف صدق الرسول عليها كان دورا بل دلالتها على صدقه غير خارج عن الدلالات الوضعية التي بمنزلة قول الله صدق عبدي انتهى وفيه بحث **قال القاضي ابو الفضل** عياض المولف **رضي الله عنه حسب المتامل ان يحقق** بسكون السين اي يكفيه او كفايته والمتامل هو المفكر الناظر نظرا صحيحا **ان كتابنا هذا لم يجمعه** اي لم يولفه **لمنكر نبوته نبينا** صلى الله عليه وسلم ممن كذب به **ولا لطاعن في معجزاته** اي يعترض معاندا في ثبوت بعضها وان كان مظهرا للاسلام كبعض الزنادقة واصل الطعن الرشق بالسنان ونحوه واستعير لثلب الناس وذمهم يقال طعنه يطعنه بالضم والفتح وقال ابن بري الاكثر في طعن السلاح ضم عين المضارع وفي الغزل فتحها ونقله بعضهم عن غيره من الائمة فتامله **فيحتاج** بالرفع على الاستئناف او النصب في جواب النفي بنا على رأي من جوزه مستدلا بقوله :

لم الف بعدهم حيا فاخبرهم ... الا يزيدوه حبا الى الهم

وقد منعه بعض النحاة وهم نحاة الغرب **الى نصب البراهين عليها** اي على اثباتها بالادلة القاطعة الملتزمة لمن انكرها او طعن فيها ونصبها اقامتها وايضاحها من قولهم نصب رايا اذا اشار اليه بان لا يعدل عنه كما في الاساس **وتحصين حوزتها** بضم الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الزاي المعجمة وهي الناحية والجانب وتحصينها جعلها حصينة محفوظة

كان عليها حصنا يحميها وفيه استعارة تمثيلية تخييلية
بجعل المنكر كالعدو والقاصد لخراب المملكة ويقال
حمى حوزة وبيضه بلده اذا حفظ حوزه وما يلزمه
حفظه **حتى لا يتوصل المطاعن اليها** جمع مطعن
وهو الطعن والمراد بالاباطيل الفاسدة التي تصدر عن
اهل الالحاد وضمير اليها للحوزة او للمعجزة فالاول اولى
وابلغ لان عدم الوصول الى الحوزة يستلزم عدم الوصول
اليها **ويذكر شروط المعجزة والتحدي** بفتح المثناة
الفوقية المشددة والحاء المهملة وكسر الدال المهملة
المشددة وياء تحتية وهو طلب المعارضة واصله تفاعل
المحاربين في حد الابل **وحده** معطوف على محتاج الدخل
في حيز النفي وحده بمعنى تعريفه منصوب كقوله
وفساد قول من ابطل نسخ الشرايع ورده اي لا
يذكر فساده ورده معطوف على فساد او ماض معطوف
على ابطل اي لم نجمعه لاجل شيء من ذلك حتى يحتاج
الى ذكر ما يدفعه ويقيم الحجة على بطلانه كما هو دأب
المتكلمين ان يقدموا قبل مباحث المعجزات النبوة اذ
ذكر المعجزات مبحث ابطال قول المنكرين للنسخ لعدم
فرقهم بينه وبين البداء وهو ان يبدو لله الامر بعد ان
في ابطال نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ونبوة
عيسى عليه الصلاة والسلام لنقلهم عن التوراة ما
يدل على تأبيد شريعة موسى عليه الصلاة والسلام مع
وقوع النسخ فيها كما فصل في كتب الاصليين **بل العناد**
لاهل ملته اي انما العناد لاهل ملة نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم من المؤمنين به **الملبين لدعوته** بالباء
الموحدة المشددة اي القائلين لبيك اداعاهم صلى الله
عليه وسلم للتوحيد والدين الحق لبيك وهو عبارة

من اطاعته وتصديقه ولذا قال **المصدقين لنبوته**
لاقرارهم واعترافهم بكل ما جاء به لا يقال ان جميع الطوائف
الاسلامية كذلك فانه ليس بشيء شريف الداعي لك الفرق
فقال **ليكون تاكيدا في محتهم له** صلى الله عليه
وسلم دفعا لما عسى ان يقال ان المؤمنين غير محتاجين
له مع اعترافهم واقرارهم بذلك فاجاب بانه مؤكد
لمحتهم له صلى الله عليه وسلم **منحة لاعمالهم** بالنون
من النفوذ بمعنى الزيادة مصدرا واسم محل اي يزايدهم
رغبة في اعمالهم الصالحة او يبلغهم الاعمال او يبلغ
اعمالهم الى الله تعالى من غير الحديث انا بلغته **ويزداد** و ١
ايمانا لهم ايمانهم بذلك فانه يزيده او يثبته في
قلوبهم وفي تقديمه زيادة الاعمال على زيادة الايمان
اشارة الى زيادته مبنية على دخول الاعمال والتقوى
في قبول الايمان الزيادة مقرر في محله **وينشا** بالنون
والمثناة التحتية المشددة والمثناة الفوقية والنون
قبل الالف اي قصدنا وما عزمنا عليه في هذا الباب
ان نثبت في هذا الباب اي نقرر ونكتب وهو بكسر
الموحدة مخففة ومشددة رواية من الاطعام او
التفعيل **امهات معجزاته** اي كبارها وعظامها جمع ام
ومشاهير اياته عاد بينهما تفننا فان الايات تعني
المعجزات ايضا والمراد ما اشتهر من كراماته صلى الله
عليه وسلم من غير تحدي غيره **لبدل** ما اشتاه **على**
عظيم قدره عند ربه لما اجراه على يديه من عظيم
الايات **واتينا منها** اي ذكرنا من تلك المعجزات
بالمحقق اي بما اشتهر وشاع حتى لم يبق فيه شبهة
والصحيح الاسناد اي ما صح سنده وتقدم ان الاسناد
الاتيان بالسند وهو عبارة عن الرجال الذين نقلوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحديث منقول من سند الجبل وهو ما ارتفع من سفل
الجبل وقد يكون الاسناد بمعنى السند وصحته باستيفاء
شروطه المذكورة في كتاب ابن الصلاح وغيره **واكثره**
اي اكثر ما اتينا به **مما بلغ القطع** اي وصل الى رتبة
القطع بحيث لا يقبل التشكيك كالقرآن **او كاد** اي قارب
بلوغ القطع لشهرته وصحته فهو وان كان ظنيا لكنه
قوي حتى صار متيقنا بما حفه من القرائن وصدق
معمولي كاد شايع في كلام العرب لا سيما في السجع كما
فيما نحن فيه **واضفنا اليها** اي ضممنا الى المعجزات المحققة
والمتقاربة لها **بعض ما وقع من مشاهير كتب الائمة**
يعني ائمة الحديث الذين تلقي الامة كتبهم بالقبول
كدلائل النبوة للبيهقي والسنن وبقية الكتب **واذا**
تامل المتامل المنصف ما قدمناه اي من نظر بعين
الرضا والانصاف في صفاته صلى الله عليه وسلم التي قدمها
المصنف قبل هذا الباب وهذا تاكيد لما قبله من ان ذكر
المعجزات ليس لاثبات نبوته صلى الله عليه وسلم
لان من تامل صفاته علم انه غير محتاج في اثبات نبوته
صلى الله عليه وسلم الى برهان بذكر معجزاته وانما ذكرت
لحبتها وتاكيد ذلك كما قال المتنبي

• صفاته لم تزده معرفة • لكننا لذة ذكرناها •

من جميل اثره بضمتين وهو بقية الشيء وما يبقى
بعده من اثار فعله كالصدقة الجارية والولد الصالح
والعلم النافع مما يرسم في صحائف الايام وقيل جمع
اثر من اثر يؤثر اثارا اذا اعطاه وما اثر العرب
مكارمها ومفاخرها التي تروي وتذكر **وحميد سيره**
جمع سيرة كسدرة وسدر وهي الطريقة والسنة
المحمودة **وبراعة علمه** اي علمه الفائق به على غيره

بقال

يقال برع براعة وبروعا اذا فاق في علم او غيره **ورجاحة**
عقله اي عقله الزايد بحيث لو وزن بغيره رجح عليه
وحلمه الراجح ايضا مطلقا **وجلة كماله** اي جميع كمالاته التي لم
تجتمع لغيره **وجميع خصاله** جمع خصلة وهي الصفة الحسنة
وهي مجاز من الخصل وهي ما يعطى في الرهان فاستعير لما
ذكر كما في الاساس **ومشاهد حاله** اي ما حكى عما كان
يشاهد من حاله وفي تعبيره بالمشاهد لطف لانه فيه
ايهام انه يشهد لمحاسنه وهو بمعنى الحاضر **وصواب**
مقاله اي ما يحكي من كلامه صلى الله عليه وسلم الذي
هو صواب كله وحكم الكل والجر عطف على جملة وقوله
لم يميز جواب اذا اي لم يشك ويلتبس عليه ويقع له
تردد **في صحة نبوته** التي ادعاها واظهرها **وصدق**
دعوته اي صدقه صلى الله عليه وسلم في ما دعاه اوفيما
دعا الخلق اليه من دينه وتوحيد ربه **وقد كفى هذا**
غير واحد هذا فاعل كفى وهو اشارة لما ذكر من الجهل
وما بعده وغير مفعوله **في اسلامه والايمان به** اي كما
ما راه من احواله صلى الله عليه وسلم عن طلب برهان وآية
على نبوته وصدق رسالته والانقياد لامره فاسلم وآمن
به واتبعه من غير تلعثم كابي بكر رضي الله تعالى عنه
فانه كان كلما راه صلى الله عليه وسلم قال اما خلق هذا الا
لامر عظيم فلما دعاه للاسلام قال هذا الذي كنت ارجو
منك **قررنا عن الترمذي** الامام المشهور صاحب
السنن وقد قدمنا ترجمته **وابن قانع** بقاف ونون
مكسورة وعين مهملة بعد الالف وصحفه بعضهم بنافع
بنون وفا وهو غلط وهو عبد الباقي ابن قانع الامام
الحافظ كما تقدم **وغيرهما باسانيدهم** جمع اسناد وجمع
وان كان مصدرا لنقله الى الاسمية **الى عبد الله بن**

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سلام الصحابي المشهور وهو بتخفيف اللام وغيره بشدها واختلف في بعضها ايضا قال لما قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة في هجرته هو وابو بكر رضي الله تعالى عنه
لانظر اليه جواب لما يعني انه سمع بقدومه صلى الله عليه وسلم
من مكة وقيل صدر انه رسول الله فاتاه ليعرف امره وهو من
علما اهل الكتاب صاحب فراسة وذكا فلما اتيت وجهه
استفعال من البيان وهو الوضوح والظهور والصيغة
للمبالغة عرفت انوجهه ليس بوجه كذاب اي لاح له
من سيماه ونور النبوة في محياه صلى الله عليه وسلم
ان مثله لايكذب فيما ادعاه فخلف ابه فيه علما ضروريا
فصدقه صلى الله عليه وسلم مع ماكان علمه من صفته
في التوراة والكتب السالفة وقال لليهود يا معشر يهود
اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به فوالله انكم لتعلمون انه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي تجدونه عندكم مكتوبا
في التوراة باسمه وصفته واني اومن به واصدق شم
شرع في ذكر سنده لما رواه عن الترمذي ولم يقرءه ليلا
يفصل بينه وبين ما استشهد له به فقال حدثنا به
اي بحديث بن سلام القاضي الشهيد ابو علي رحمه
الله الحافظ المعروف بابن سكره كما تقدم قال حدثنا
ابو الحسين الصيرفي بالتصغير ومن قال ابو الحسن مكبرا
فهو مخطئ وابو الفضل بن خيرون تقدمت ترجمته
عن ابي بيلى البغدادي بفتح التحتية وهو المعروف بابن
زوج الحرة كما تقدم عن ابي علي السنجي تقدم مع ضبطه
وبيان سنته عن ابي ابن محبوب عن الترمذي المعروف
بالمحبوبي راوي السنن عن الترمذي كما تقدم قال حدثنا
محمد بن بشار بفتح الموحدة وتشديد المعجمة كما تقدم حدثنا
عبد الوهاب الثقفي ابن عبد المجيد بن الصلت ابن عبد الله

بن

بن الحكم بن العاصي الثقفي الحافظ وثقه ابن معين وقيل انه اختلط
في اخر عمره توفي سنة اربع وتسعين ومائة واخرج له اصحاب
الكتب الستة وترجمته في الميزان ومحمد بن جعفر هو غندر
كما تقدم وابن ابي عدي محمد بن ابراهيم بن عدي البصري
الثقة توفي سنة اربع وتسعين ومائة وروى له اصحاب الكتب
الستة ويحيى بن سعيد بن فروخ ابو سعيد القطان البصري
التيمي الحافظ احد الائمة الاعلام توفي سنة ثمان وتسعين
ومائة وترجمته في الميزان عن عوف بن ابي جميلة بفتح الجيم
وكسر الميم الاعرابي سمي به لسكناه بمذهب الاعراب قاله
ابن دقيق العيد وهو ثقة ثبت توفي سنة سبع واربعين
ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة كما في الميزان عن
زرارة بن ابي اوفى وفي نسخة ابن اوفي وهو من خطأ الناسخ
وزرارة بضم الزاي المعجمة وزايين مهملتين وهو مكنى
بابي صاحب قاضي البصرة ثقة عالم تقي اتهم في داره فقرا
فاذا انفرغ الناقور فشهق شهقة ومات سنة ثلاث وتسعين
وروى له اصحاب الكتب الستة عبد الله بن سلام الحبر
كما تقدم وعن ابي رهثة التيمي بكسر الراء المهملة وسكون
الهاء وثلثة قبل هاء عالم منقول من رهثة نوع من الثياب
واختلف في اسمه فقيل رفاعة وقيل عميرة وقيل هبيرة ذلك
التيمي وقيل التميمي اختلف في نسبته لتيم او تميم وهما
قبيلتان مشهورتان وقيل انه بلوي ايضا اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي حكاية لحاله التي جاء بها لا
فلا دخل له في القضية فارأيته اي اراته وعرفني به غيري
باشارة ونحوها وهو بضم الهمزة محمول اراه يريه لانه
لم يكن راه قبل ذلك فلما رايته قلت هذا نبي الله اي
بمجرد تعلق نظره به اعترف بنبوته صلى الله عليه وسلم
لما شاهده من عظمته ونور نبوته فاوقع الله في قلبه علما

ضروريا بصدقه صلى الله عليه وسلم وروي مسلم وغيره
ان ضمادا بكسر الضاد المعجمة وميم مفتوحة مخففة والف
ودال مهملة وهو ضماد بن ثعلبة الازدي نسبة لازد ستوه قبيلة
مشهورة وكان صديقا للنبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثه
فلما قدم مكه وسمعهم يقولون فيه ما قالوه تابعهم واسلم
في اول الاسلام وكان عاقلا يتطبب ويرقي ذكره ابن عبد البر
في الصحابة وفي الصحابة شخص اخر يسمى ضماد اوله وفادة
ولا نالك لها لما وفد عليه اي لما قدم على النبي صلى الله عليه
وسلم وهو بمكة في ابتداء الاسلام وتقدم ان الوفود القدوم
على النعطا من مكان بعيد قصدا وكان راقيا يرقي الناس
في الجاهلية فلما سمعهم يقولون ان محمدا مجنون وفد
عليه وقال يا محمد اني اراك تفعل بك من شئ فارقيك
فاجابه صلى الله عليه وسلم دفعا لما قاله مما نسبه اليه كما بينه
بقوله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله
جوزوا في ان كسر الهمزة وتشديد النون وفتح الهمزة
مع التخفيف وهو ظاهر والحمد وكون جملته انشائية او
خبرية مشهور وحسن تاكيده سواله وطلبه ان يرقيه
لتوهمه صدقهم فيما قالوه فاجابه صلى الله عليه وسلم
وصدر كلامه بحمد الله اشارة الى ان الله انعم عليه بنبوة
فنبه به لما ادعوه عليه ابلغ وجه ثم قال نحمده ونستعينه
فاورد الجملة الاسمية بفعلية مضارعية لانه قصد
بالاولى ان الحمد ثابت ومستحق له بالاستحقاق ثابت
النظر عن الحامدين والجملة محتملة للخبرية والانشائية
ثم اورد فيها بجملة اخرى لانشا حمده بنفسه لما انعم الله
عليه من جلايل النعم التي اجلها نعم النبوة الموبدة بالمعجزات
الباهره ولذا قطعها عما قبلها والى بها مضارعية لتدل
على الاستمرار التجددي فاسنده لضمير المتكلم مع الغير

اشاره

اشاره الى انه لا يقدر احد على وفاء حق حمده فان كان
لم وحده فليس لتعظيم نفسه بل لتعظيم المحمد والمحمود وتستعينه
يعني نطلب منه العونة والسعاده منه على اداء حق حمده
او على جميع امورنا التي من جملتها الحمد وفيه اقتدا بما
ارشدنا اليه من ان الطلب للشئ يقدم عليه حمده و
تعظيمه كما في سورة الفاتحة ولذا اردفه بقوله من يهده
الله اشارة الى انه طلب منه الهداية الى الطريق المستقيم
كما في قوله اهدنا الصراط المستقيم ومن شرطية جوابها
قوله فلا مضل له اي لا يقدر احد على اضلاله ومن يضلل
الله فلا هادي له وفيه تعريض بمن تعرض له صلى الله
عليه وسلم باسناده له ما لا يليق به وان الله بيده الهداية
والضلال واشهد اي اعلم واذعن واعتقد ان لا اله
الا الله اي لا معبود بحق سوى واجب الوجود المستحق
لجميع المحامد وحده لا شريك له في الوهيته وجميع
شونه وهو مؤكد لما قبله لتضمنه للحصر المفهم عليه
وان محمدا عبده ورسوله ارسله لهداية خلقه وارشادهم
لتوحيده وفيه هوة بانه عبده وجواب لما قوله قال
له ضماد المذكور لما سمع ما قاله صلى الله عليه وسلم اعد علي
كلماتك هؤلا المذكورة من قوله الحمد لله الى اخره وانما
طلب اعادتها لتاملها ريفهم ما اراد وهؤلا واولئك
اشارة الى جمع المذكر والمونث لان العقلا كما قال الشاعر
ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد اولئك الايام
فالمشار اليه هنا الكلمات فلقد بلغت قاموس البحر
اي اشتهرت مقالتك هذه في جميع اقطار الارض شرقا
وغربا وقاموس البحر وسطه او لجته او قعره كما في كتب
اللغة من قمسه اذا غمسه ووزنه فاعول وهذه اشهر
الروايات واصحها وفيه روايات اخر فروي ناعوس

شبكة الألوكة www.alukah.net

بمثناة فوقية وعين وسين مهملتين بينهما واو ساكنة
وروي فاعوس بباء بدل القاف ورواه ابو داود فاوس
او قابوس على الشك في الميم والباء الموحدة وروي ناعوس
بالنون ايضا وقيل ان الكل تصحيف ماعدا قاموس وفا
عوس كما قاله ابن فارس يقال قال فلان قولا بلغ قاموس
البحر اي معه كل دبي روح فاعوس من النفس وهو خروج
الصوت وبروزه وقيل انه تعجب ممن لم يسمعها ولم يصدق
بها من العقلاء بلوغها هذا المبلغ **هات** بكسر التا اسم
فعل معناه اعطي **يدك ابايعك** بالجزم في جواب الامر
ووجه استشهاد المصنف به انه بمجرد رويته وسماع كلامه
صلى الله عليه وسلم امن به من غير تردد وليس في كلامه
ما يدل على صدق مدعاه ولكنه لما راي نور وجهه الزين
وحسن بهجته آمن به **وقال جامع ابن شداد** في حديث
رواه عنه البيهقي وهو ابو صخرة الاسدي الكوفي الحديث
روي عن صفوان وغيره واخرج له ابو داود والنسائي وتوفي
سنة ثمان او سبع عشرة او عشرين ومائة **كان رجلا منا**
يقال له طارق بن عبد الله المحاربي وهو صحابي كما اشار
اليه بقوله **فاخبرانه راي رسول الله صلى الله عليه**
وسلم بالمدينة كما قال ابن شداد وغيره وله رواية عنه
وقال ابن حبان انما راه بمكة بذي المجاز وهو سوق بينه
وبين عرفة فرسخ وهو مخالف لما قاله المصنف **فقال**
له النبي صلى الله عليه وسلم ولمن لقيه معه **هل معكم شيء**
تبيعونه انما سالهم لانهم اعراب وانما يقدم عليهم للبيع
والشراء **قلنا هذا البعير فقال بكم تبيعونه قلنا بكذا وكذا**
وسقا من تمر بكسر الواو وفتحها وهو ستون صاعا مما يكال
فاخذ بخطامه بخا معجمة وطا مهملة وميم هو كالزمام
وزنا ومعنى اي بمقوده الذي يقاد به والباء مزيدة اي اخذه

ليجره ويذهب به **ويسار** اي ذهب من عندنا بالبعير **فقلنا**
اي قال بعضنا لبعض **بعنا** بعيرنا **من رجل لا ندري من هو**
حتى نطالبه بالثمن والوسق المبهم في الحديث كان ستون
صاعا كما ورد التصريح به في رواية اخرى وقوله من هو منصوب
بنزع الخافض والمعنى لا ندري جواب هذا السؤال وعدم البيع
بمن وهو مستعد بنفسه اما بناء على مذهب الاخفش من
جواز زيادة من في الاثبات وقال الشنوني انه لغة فيه
فتتعدى بنفسه وبمن كالكم وزوج فانه يقال انكحه وزوجه
والكح وزوج منه وقد وقع هذا في كثير من الاحاديث فلا
عبرة بقول من عده من لحن العامة وفي سلم لو بعت من
اخيك وفي البخاري بيعه من الصواغ الى غير ذلك
مما لا يحصى تنبيه قوله وسقا منصوب لانه تمييز وكذا
مكيلة وكاف التشبيه واسم الاشارة ثم كني به عن العدد
وغيره وتكون مفردة ومكررة بعطف ودونه وذهب البصريون
الى ان تمييزها لا يكون الا مفردا منصوبا وذهب الكوفيون
الى انها بحسب ما يكنى به عنه فكذا اعبد كناية عن ثلاثة
الى عشرة وكذا الكذا اعبد كناية عن مائة فصاعدا وكذا
كذا اعبد كناية عن احد عشر واخواته وكذا الكذا اعبدا عن
واحد وعشرين الى تسعة وتسعين وكذا اعبد كناية عن عشرين
واخواته وتفصيله في شرح التسهيل وقد افرده بالتصنيف
ابن هشام وغيره **ومعنا ظعينه** جملة حالية والمراد بالظعينة
المراة من الظعن وهو الارتحال ولذا قال قيل ان حقيقته
امراة في هودج على جمل ثم تجوز به عما ذكر وللهودج بلا
امراة وللجمل نفسه وهو بظا معجمة وعين مهملة وسميت المراة
ظعينة لظعنها مع زوجها **فقالت** اي المراة لما سمعت كلامهم
انا ضامنة لثمن البعير اي اعطيه لكم من عندي ان لم
تجي لكم منه وانما ارادت انها واثقة بانه لا بد ان يجي به لما

وقع في قلبها من ان مثله صلى الله عليه وسلم لا يغدر ولا يخاف
بغرامة منها حين شاهدته ولذا قالت **رايت وجه**
رجل مثل القمر ليلة البدر هذا استيناف بيان لوجه ضاننا
لمن لم تعرفه بالنهارات في وجهه صلى الله عليه وسلم نورا
وحسن سيما تدل على انه ليس ممن يصدر منه شر
وشبهت وجهه الشريف بالقمر عند كماله وزيادة نوره
على عادتهم في تشبيه الوجه الحسن به ولا امن ابن البدر
مثل بوزه وحسنه وقد اجاد بعض الظرفا في قوله

بلا غيبة للبدر وجهك اجمل ٭ وما انا فيما قلته متجمل ٭
لكنما الشيء بالشيء يذكر ٭ كما قيل ٭
ظبي اذا ما بدا محياه ٭ اقول ربي ورب الله ٭
وقد هجا ابن الرومي البدر فقال ٭
لو اراد الاديب ان يهجو البدر ٭ دماه بالخطة الشنعاء ٭
قال يا بدر انت تغتر بما ٭ لساري وقوي بزورة الحسناء ٭
كلف في محبوب وجهك عجلى ٭ منشا فوق وجنة برصاء ٭
يعتريك المحاق في كل شهر ٭ فتريّ كالفلانة الجهناء ٭
ويليك النقصان في اخر الشهر ٭ فيحوكو زنادقيم السماء ٭

لا يخيس بكم اي حسن صورته صلى الله عليه وسلم تدل
على حسن سيرته فشأنه لا يصدر عنه ما ظننتموه بقال
خاس يخيس ويخوس انا غدر وكذب فنكث عهده
واخلف وعده وهو بخا معجمة وسين مهملة **فاصبحنا**
اي مضى بعد اخذه صلى الله عليه وسلم البعير يوم وليلة
ثم دخلنا في صبحة يوم بعده **نجا رجل** من اتباعه صلى الله
عليه وسلم وهذا الرجل لا يعرف اسمه **بتمر فقال انا**
رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم فراسان
جواب سؤال مقدرا ومطوي كانهم قالوا ما فعل

اوما

اوما يقول فقال **يا مركبان تاكلوا من هذا التمر** الذي
جابه **وتكتالوا** اي تكيلوا منه ثمن البعير **حتى تستوفوا**
اي تاخذوا الثمن من التمر الذي جابه وافيا كاملا غير ما
الكمتموه فانه هبة منه لكم وفيه من المكارم وحسن المعاملة
ما لا يخفى وفي الحديث خياركم احسنكم قضاء **ورد في حديث**
رواه ابن اسحاق **خبر الجلندي** وقصته **وهو** اي الجلندي
ملك عمان وسلطانها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
وفي القاموس جلندا بضم اوله وفتح ثانيه وهو اللام
المخففة ممدودا وبضم ثانيه فمقصورا وهمز الجوهري فقصره
مع فتح ثانيه قال الاعشى ٭

وجلندا في عمان مقيما ٭ ثم قسا في حضرموت المنيف ٭

ولا حجة له فيما ذكر لاحتمال انه ضرورة كما قاله تلميذه البرزلي
الحلبي وفي شرح المفصل لابن الحاجب الاولى ان لا
تدخل عليها ال لفظ واللام ومعناه المتقوي المتحمل من الجلادة
كما قاله المجري في رسالته المغفران وعمان بفتح العين المهملة
وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام وبالضم والتخفيف
صقع عند البحرين في الشروح نقلا عن الذهبي ان لم الحمل
يدل على اسلامه وهذا يدل على عدم جزمه به والذي نقله
النويري في تاريخه الجزم به وانه صلى الله عليه وسلم بعث
عمرو بن العاص في سنة ثمان من الهجرة الى جيفر وعبد
ابني الجلندي وهما من الازد والملك منهما جيفر وكتب
اليهما كتابا فلما قدم عمان عمد الى عبد وكان اعلمهما بالخبر
فخلا فقال اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك
والى اخيك فقال اخي مقدم علي في السن وهو الملك وانا
اوصلك اليه فمكث في بابه اياما ثم دعا في فدخلت عليه
فدفعت اليه الكتاب فنفض خاتمه وقراه ثم دفعه الى
اخيه فقراه فقال دعني يومي هذا وارجع الي غدا فلما

شبكة الألوكة www.alukah.net

رجعت اليه قال اني فكرت فيما دعوتني فاذا انا اضعف العرب ان ملكت رجلا ما في يدي فقلت اني خارج فلما ايقن بخروجي ارسل الي واجاب الى الاسلام هو واخوه وصدقا بالنبي صلى الله عليه وسلم وخليا بيني وبين الصدقة والحكم بينهم فلم ازل مقيما بينهم حتى بلغني وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وهذا يدل على ان ملك عمان ابن الجلندي لا هو الان يقال كل من ملك عمان جلندي واما ما في بعض الشروح من ان في بعض النسخ ملك غسان بتشديد السين كشداد اسم قبيلة وهل تلك القبيلة سكنت تلك البلدة وكان الجلندي ملكها فمما لا يقول عليه لمخالفته الرواية الصحيحة هو الذي صححه السهيلي والشراح كلهم **لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام** كما سمعته مفصلا **قال الجلندي والله لقد دلني على هذا النبي الامي** الذي لا يقرأ ولا يكتب ووصفه به لشهرته صلى الله عليه وسلم به في الكتب القديمة ولانه مدح له كما تقدم **انه لا يأمر بخير الا كان اول اخذ** اي اول عامل بما امر به صلى الله عليه وسلم **ولا ينهى عن شيء الا كان اول تارك له** كما قاله صلى الله عليه وسلم اني لاتقاكم لله واخشاكم له وهو كما قيل

• لا تنه عن خلق وتاتي مثله • عار عليك اذا فعلت عظيم •

وقوله انك الخ اسم تاويلا وهو فاعل دل **وانه يغلب** اعداه ويتصر عليهم وهو مبني للفاعل **ولا يبطر** اي لا يطغى ويفتر وتظهر الفرح وهو خفة مذمومة وبطر بتاء علم **ويغلب** بالبناء للمفعول اي يغلب احيانا فان الحرب سجال كما جرت به عادة الله في ايامه **فلا يضجر** اي يقلق ويجزع بل يصبر ويتحمل ما اصابه في سبيل الله احتسابا لاجره ورضا بما قدره الله تعالى كما هو عادة الانبياء عليهم

الصلاة

الصلاة والسلام **وفى بالعهد** فاذا عاهد صلى الله عليه وسلم احدا لا يشك عهده كما قال تعالى واوفوا بالعهد **ويخبر الموعود** اي يجعل ما وعد به كرمه فالموعود اسم مفعول ويجوز ان يكون مصدرا فانه جاء على مفعول الا انه نادر **واشهد انه نبي** لما تحققه من اخلاقه وكمال صفاته صلى الله عليه وسلم وهذا شاهد لما عقد له الفصل من ان من تامل صفاته صلى الله عليه وسلم صدق بنبوته وان لم يشاهد معجزاته **وقال نعطويه** ابراهيم بن محمد الامام الجليل بن عرفه بن سليمان الازدي الواسطي النحوي المفسر الاديب وقد تقدمت ترجمته وضبط اسمه بفتح اوله وواوه وسكون يائه وانا المحدثين يضمون ما قبل الواو ويسكنون الميم **في قوله تعالى** مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب درى تتوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية **يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم** هذا بنا على الوقف على قوله مثل نوره وان الضمير من قوله مثل نوره لمحمد صلى الله عليه وسلم وان المشكاة هو او صدره والمصباح علمه والزجاجة قلبه والزيتونة نبوته والمعنى ان لنبوته تظهر وان لم يبد معجزة وبرهانا عليها وقد تقدم ذكر المصنف لهذه الاية وان هذا احد اقوال وان بعيد واما اعادها هنا لما فيها على هذا من دلالتها على المقصود من ان التامل يشهد ويصدق بنبوته وان لم يتبين برهانا عليها فلا تكرار في كلامه كما توهم وهو على هذا تشبيه تمثيلي وهو ظاهر **يقول الله تعالى يكاد منظره** اي ما يتعلق به النظر من ذاته صلى الله عليه وسلم او صفاته **يدل على نبوته وان لم يتل قرانا** اي وان لم يظهر صلى الله عليه وسلم معجزة وخص القران

شبكة الألوكة www.alukah.net

لانه اعظم معجزاته وتلاوة القران معلومة وروى وان لم
يقل قرانا ثم استشهد له بما يدل على معناه فقال كما قال
ابن رواحة رضى الله تعالى عنه وهو عبد الله بن رواحة
بن ثعلبة الانصاري الصحابي احد شعراء رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد شهد معه المشاهد الا الفتح فانه مات
شهيدا بموته سنة ثمان من الهجرة وهو احد الامراء
الثلاثة بها وهم زيد بن حارثة وجعفر بن ابي طالب
وما روي من مدحه صلى الله عليه وسلم قوله

• لولم يكن فيه ايات مبينة • لكان منظرع ينبيك بالخبر •

ومبينة بكسر الياء المشددة فاعل وبفتحها اسم مفعول
ومنظرع مراه وظاهره اسم وفي رواية كانت
بداهته وهذا على نهج قوله فنعم العبد صهيب لولم يخف
الله لم يعصه اي مما يترتب الجواب فيه على وجود الشرط
وعدمه وهو على فقد الشرط اولي وجوز ان يبقى
على حاله لانه عند ظهوره الايات لا يحتاج الاستدلال
بظاهر الحال فلا اشكال فيه اصلا واصله ينبيك ينبوك
بالهمزة فابدلت با وسكنت على حد قراه تأمركم وفي جعل
المنظر مخبرا من البلاغة ما لا يخفى وقد ان آن تأخذ
اي تشرع في ذكر النبوة والوحي والرسالة يقال اخذ
في القراءة اي شرع فيها واصل الاخذ التناول باليد
ثم تجوز به عن معان منها هذا وان بمعنى قرب وانه
وبعده اي بعد ذكرها تشرع في معجزة القران
وما فيه من برهان ودلالة اي دليل قاطع على نبوته
وهي بفتح الدال وكسرها مصدر ويستعمل بمعنى الدليل
فصل وقل اعلم امر بالعلم اهتماما مما بعده والخطاب
عام لكل من وقف عليّ كتابه أو لمن سأله تأليفه كما
تقدم ان الله جل اسمه اي عظم وعظمت اسماؤه وجلالته

اسمه

اسمه تدل على جلالته بالطريق الاولى قادر على
خلق المعرفة وهي العلم بالجزئيات ويكون بمعنى
مطلق العلم ايضا والعلم بذاته علم يقينا وان لم
يكن بالكنه والحقيقة واسمايه وصفاته الذاتية
وغيرها وجميع تكليفاته التي الزمهم بها من الامور
الشرعية والعبادات ابتدا فسره بقوله دون
واسطة بتوسط بينه وبينهم في اعلامهم بتكليفهم
ما ذكر لونا كما حكى عن سنته اي عادته تعالى وطريقته
في بعض الانبيا عليهم الصلاة والسلام اذ عرفهم
بعض الامور السابقة بدون واسطة بان اوقع ذلك
في قلوبهم وكشفه لهم او اراهم ذلك في منامهم
الصادقة وهذا مما شاع وذاع وملا الاسماع وكون كل
علم منقسم الى نظري وضروري المراد به غير معلوم
الانبيا كما هو حوابه وفي الكشاف جرت العادة بان
كل علم نظري كسبي تمرن في قدرة الله تعالى احدث
علم واحداث القدرة عليه من غير تقدم نظر قال
بعضهم كعلوم الانبيا الق ليست ضرورية ولا
نظرية فتخلق فيهم العلم بلا تقدم ثم ليلا يكونوا
بهذا النظر شاكين وذلك لا يضر عليهم في
التوحيد ولو كان ضروريا لم يكن عليه اجر لتجمع
بين كونه مقدورا لينالوا الاجر وعدم تقدم النظر
لينتفي الريب وهذا هو الذي ارتضاه المحققون
فما نقل عن بعض مشايخ الصوفية ان علوم
الانبيا جميعها ضرورية غير مسلم وذكره بعض
اهل التفسير في قوله وما كان لبشر ان يكلمه
الله الا وحيا بناء على ان الوحي يشمل الالهام ونحوه
وليس المراد به ما كان بواسطة الملك فقط وجاز

شبكة الألوكة www.alukah.net

ان يوصل الله معطوف على قوله اولا قادر اليهم جميع
ذلك المذكور من العلوم السالفة بواسطة تبليغهم
صفة واسطة بالفوقية او التحتية اي يوصله بكلام
يدل عليه وتكون تلك الواسطة اما من غير
البشر كالملايكة مع الانبيا عليهم الصلاة والسلام
سواء اوهم متمثلين بصورة غير صورتهم او على
صورتهم الاصلية كما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم اواخر
يروهم كما كان ياتيه صلى الله عليه وسلم الوحي احيانا
كصلصلة الجرس وليس رؤية الملك لخصوص الانبيا
عليهم الصلاة والسلام بل قد يراه غيرهم من خواص
عباده كمريم او من جنسهم كالانبيا مع الامم الذين
يبلغونهم عن الله ما امرهم بتبليغه ولا مانع لهذا
المذكور بقسميه من دليل العقل اي من دليل هو العقل
فالاضافة بيانية او هي حقيقية بمعنى انه غير مستحيل
خلافا للبراهمة الذين جعلوه مستحيلا لذاته
فمنعوا ارسال الرسل كفرا وضلالا عما نطقت به
الكتب الالهية ودلت عليه الادلة العقلية كما بين في
الكتب الكلامية كما اشار اليه بقوله واذا جاز هذا
ولم يستحل اي لم يعد محالا عقلا وجاء الرسل بما
دل على صدقهم من معجزاتهم الظاهرة المحققة
وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به عن الله ويلغوه لا
منهم لان المعجز مع التحدي من النبي اي اظهاره
النبي معجزة له وطلبه ممن انكر نبوته الاتيان بما
يماثلها لان معنى التحدي هو الطلب المذكور لانه
ماخوذ من حدي الابل اذ تغني لها لنشطها ومن
دابهم فيه ان يتقابل شخصان اي يتنا وبان ذلك
مفوض من النبي قايم مقام قول الله الذي اقدره على ذلك

وامره به صدق عبدي ورسولي بنيا ادعاه لما معه من
البرهان الذي لا يقدر عليه احد من جنسه فاطيعوه
واتبعوه في كل ما يامر كربه لانه من عند الله وشاهد
على صدقه في كل ما قاله وهو معطوف على قوله قايم خبر
ان وقد تقدم الكلام على دلالته المعجزة وانها سميت او
وصفية والفرق بينها وبين الكرامة والسحر وهذا الكلام
كاف فيما قصدناه والتطويل فيه خارج عن الغرض
الذي صنف الكتاب لاجله فمن اراد تتبعه اي الوقوف
عليه وجده مستوفى خبرا وجوابها اي موقف عليه
بتمامه وتفصيله في مصنفات ايمتنا وعلمايا وفي
نسخة في كتب ايمتنا والنبوة في لغة من همزة
اشارة الى ان فيه لغتين الهمز وتركه الا ان الهمز
هو الاصل كما ذهب اليه كثير من اللغويين والنحاة
وان كان ترك الهمز هو الاكثر ولذا قيل انه لغة نبوا
الله صلى الله عليه وسلم وانه انكر على من قال له يا نبي
الله بالهمز ويات الكلام عليه ماخوذ من النبا
وهو الخبر لانه يخبر به واخباره عن الله تعالى وقال
الراغب النبا الخبر ذو فايدة عظيمة يحصل به علم
او غلبة ظن فلا يقال لما يتاتى في الساعة ونحوها نبا
الثلاثة ويكون صادقا فالخبر اعم منه وقد لا
تهمز بالتا الفوقية والبنا للمجهول اي النبوة ويجوز
قراته بالمثناة التحتية باعتبار اللفظ على هذا
التاويل اي تفسيره بالنبا فتسهيلا اي بترك
همزته واوا تخفيفا لكثرة الاستعمال فتترك
من جنس الحركة التي قبلها وهي الضمة والتسهيل
عند القرا بمعنى جعل الهمزة بينها وبين الحرف
الذي منه حركتها وليس بمراد هنا والمعنى اي معنى

النبي المفهوم من الكلام على هذا القول ان الله اطلعه
على غيبه اي علمه واخذه بغيبانه واعلمه انه نبيه
الموحي اليه فيكون نبيا مبنيا بصيغة المفعول مشدد
الباء الموحدة ويجوز تخفيفها اي يكون من اطلعوا
علمه بنبيا بمعنى منبا فهو فعيل بمعنى مفعول او يكون
معناه مخبرا بكسر الباء اسم فاعل عما بعثه الله به
ومنبيا اسم فاعل بتشديد الباء وتخفيفها عما
اطلعه الله عليه من علمه ومغيباته فهو فعيل بمعنى
فاعل على هذا ويكون عند من لم يهمزه اي يقول بانه
اصله الهمز من النبأ ماخوذ من النبوة مصدر
بزنة سلوه في الاصل نقل وشاع بمعنى المرتفع وهو
ذكره باعتبار اللفظ او نظرا للخبر اي ما ارتفع من
الارض فهو كاربوه لفظا ومعنى فربين المراد منه
بقوله معناه ان له عند الله في الواقع رتبة
شريفة ومكانة بنيهة اي عالية مشهورة والبنيه
منه الحامل لتنبيه سعده من نوبه الخمول والمكانة
كالرتبة تختص بالمنازل المعنوية فجعل علوه معنى
ظهوره كعلوه حسا عند مولاه وربه الذي تولى
امره منزلة عالية لا يصعد لها سواه وهو على
هذا ايضا فعيل بمعنى مفعول لانه صلى الله عليه
وسلم مرفوع على غيره او بمعنى فاعل لانه مرتفع
المنزلة من رفيع الدرجات فالوصفان اي وصف النبي
المخبر او بمعنى المرتفع موتلفان اي متوفقان بحسب
المعنى لان من بعثه الله واطلعه على ما لم يطلع عليه
غيره لم تنل تعالية ومن له مقام عال يطلع على ذلك
او المراد بالوصفين فعيل بمعنى فاعل او مفعول والذي
ارتضاه سيبويه انه مهموز كالوزء والبرية التي

تخفيفه

تخفيفه في الاكثر وكلاهما لغة وبهما قرئ في السبع كما يأتي
وقرأنا فع بالهمز في جميع القرآن الا في موضعين ان
وهبت نفسها للنبي لا تدخلوا بيوت النبي والخلاف
انما هو في ايهما اصل ولذا قدم المهموز واما الرسول
فهو المرسل اسم مفعول من ارسله انا بعثه لامر
وتبليغ رسالته ولم يات فعول بفتح اوله اسم مفعول
من الافعال بمعنى مفعل بضم الميم وفتح العين المهملة
في اللغة اي لغة العرب وكلما تهم لجواز ان يراد به
اللغة وكتبها الا نادرا اي في الفاظ قليلة قال السمين
في الدر المصون فعول بمعنى مفعول قليل جاء منه
ركوب وحلوب بمعنى المركوب والمحلوب والرسول بمعنى
المرسل انتهى وكلام المص يقتضي ان النادر فعول
بمعنى مفعل من المزيد وكلام العرب انه قليل بمعنى
المفعول مطلقا فان الغالب فيه معنى الفاعل كصبور
وشكور الا انه قيل ان الرسول في الاصل مصدر بمعنى
الرسالة لم يكن ما نحن فيه بل مجاز للمبالغة كالدرهم
ضرب الامير اي مضروبه وقد ورد في قول كثير بهذا
المعنى وهو قوله

• لقد كذب الواشون ما جئت هندهم • بسر ولا ارسلتهم برسول •

اي برسالة فاقيل ان فيه شيا ليس بشئ وارسالة امر
الله له بالابلاغ الى من ارسل اليه اي التوالي والتكرار
للتبليغ فالمناسبة بينهما ظاهرة ومنه تولهم جاء
الناس ارسالا بفتح الهمزة جمع رسل بفتحتين اي فرقة
بعد فرقة متتابعين يتبع بعضهم بعضا كما بينه بقوله
انا اتبع بعضهم بعضا كما ورد في الحديث انهم صلوا
عليه صلى الله عليه وسلم ارسالا يتبع بعضهم بعضا ثم بين
وجه اشتقاقه بقوله فكانه صلى الله عليه وسلم الذي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تكرار التبليغ مرة بعد اخري الي امته والزمت
الامة اتباعه فرقة بعد فرقة وامة بعد امة
لعموم رسالته فالتكرار والتتابع اما في نفس تبليغه
او باعتبار اتباعه وامته والواو عطفه باو كما في نسخة
كان احسن فما قيل من ان في كلامه بحثا لانه ماخوذ
من جهة المعني والاشتقاق من الالفاظ وان قولهم
جاء الناس ارسالا ليس بمصدر رسلته لاختلاف
المعني كلام ناش من عدم نهص كلام المصنف وفيه خلط
وخبط لا يخفي علي من له بصيرة واختلفا العلما في
جواب قولهم هل النبي والرسول بمعني واحد فهما
مترادفين او بمعنيين فهما متغايران غير مترادفين
وفي نسخة امر بمعنيين ولذا قيل ان اواحسن هنا
وفيه كلام في المعني وشروحه ليس هذا محله فقيل
هما سوا اي متساويان او مترادفان لان الاول المساوي
في الماصدق دون المفهوم كالانسان والناطق والثاني
المساوي فيهما فعبارته شاملة لهما الا ان ما بعده
اقرب الي الاول فعناها كل من اوحي اليه بشرع
واصله من الانبيا وهو الاعلام والارسال فيه اعلام
ايضا لانه انما ارسل لذلك فهما متساويان وان اختلف
مفهومهما وترك بيانه للعلم به مما قبله ولا يرد عليه
ان الاعلام اعم لانه قد يعلمهم بما لم يرسل به من نبوته
وكذا قوله ان الاية لا تدل علي ما ذكر فانه من تالي الركبان
واستدلوا علي تساويهما لقوله تعالي وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي لانه علق فعل الارسال
بهما فاذا ارسل النبي لزم ان يكون الرسول نبيا والنبي
رسولا واليه اشار بقوله فقد اثبت لهما معا الارسال
قال الممتدل ولا يكون النبي الا رسولا ولا الرسول الا نبيا

وقيل عليه ان الاية انما تدل علي ان النبي اعم من الرسول فانهما
تردف من ذكر الاخص الي ذكر الاعم والحديث الاتي الناطق
بزيادة عدد الانبيا علي عدد الرسل ياباه واعادة النفي
تنفي المغايرة فما ذكر ممنوع وقيل علي معترفان
من وجه فبينهما عموم وخصوص وجهي فكل رسول
نبي وليس كل نبي رسولا فالنسبة الي موجبة كلية جزئية
كما سيأتي في بيانه والمشهور انه علي هذا من اوحي اليه
بامر الهي امر بتبليغه واولا الرسول من اوحي اليه
بذلك وامر بالتبليغ وقيل انه من كانت له شريعة ناسخة
لغيرها وقيل من انزل عليه كتاب والي هذا اشار المص
بقوله اذ قد اجتمعا اي النبوة والرسالة في النبوة
التي هي الاطلاع بتشديد الطا وتخفيفها اي سكونها
علي الغيب اراد به ما لم يعلمه من اوحي الله تعالي وتشريفه
ما يختص به او بغيره والاعلام من الله بخواص النبوة
اي ما يختص بالنبوة الشاملة للرسالة كالعصمة والوحي
بواسطة الملك او بدونها كما وقع لموسي عليه الصلاة
والسلام اذ كلمه الله قبل ارساله او الرفعة بمعرفة
ذلك المذكور من الاطلاع والاعلام وفي نسخة لمعرفة
باللام بدل الباء السببية وحول درجتها اي درجة
النبوة العلية والحوز حيازة ملة مفتوحة وواو ساكنة
وزاي معجمة وهي حيازتها وتحصيلها وقوله الاطلاع
والاعلام اشارة الي انه من البنا المجهول وما بعده
الي انه من النبوة الراوي وهي الرفعة كما نقل ولا تكلف
في شئ من كلامه كما توهم وافترقا اي النبوة والرسالة
في زيادة الرسالة اي الامر بالتبليغ المعتبر في الرسول
دون النبي وهو اي الرسالة وذكره مراعاة للخبر وهو
الامر بالانذار والاعلام بما امر بتبليغه وهذا القيد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المخصوص هو الذي به الافتراق في ما صدق عليه النبي فلا مخالفة
بينه وبين ما قاله المنطبقون كما قيل لانهما اعتبر واختلف
في ما صدقا عليه لا في المفهوم وهذا كلام ناش من قلة
التدبير كما قلنا اشارة الى ما قرره اولا وجهتها اي
دليل القائلين بان بينهما العموم والخصوص من وجه وليسا
مترادفين ماخوذة من الاية نفسها التي استدل بها من
ذهب الى القول فهي عليهم لا لهم التفريق بين الاسمين
عطف النبي والرسول فان العطف واعادة النفي تدل على
تغايرهما ولو كان شيا واحدا لما حسن تكرارها في الكلام
البليغ وليس المقام مقام اطناب ولا تاكيد اذ لو كان كذلك
حسن التكرار كقولهم كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف
تعلمون ونحوه قالوا والمعنى اي معنى الاية على هذا وما ارسلنا
قبلك اي اوحينا واعلمنا من رسول الى امته امر تبليغهم
ما ارسل به وفي بعض النسخ من نبي والاول اوفق بالنظم
واظهر او نبي ليس بمرسل الى احد فافترقا على هذا التفسير
افتراقا ظاهرا وفي كلامه نوع خفا اراد بعضهم ان يصلحه
فافسده وفي الاية ترق لانه ترقى في النفي بذكر العام
بعد الخاص وفي الاثبات ترقى به على العكس كما تقول ما في
الدار انسان ولا حيوان ولو عكسه كان ذكر الانسان بعد
لغوا فان قلت الذي استدل به اولا تعلق ارسلنا بهما
فانه يقتضي ان النبي صلى الله عليه وسلم مرسل ايضا وما
ذكره المص لا يدفعه قلت وجه دفعه ما ذكرانه لما اقتضى
هذا العطف المتغايرين لزم تاويل ارسلنا بمعنى يشملهما
اي ما ارسلنا ملائكتنا لاحد من نبي او رسول لانا نرسل
ستعد بنفسه او هو من قبيل درجتها الحواجب والعينا
ومن زايدة بعد النفي اي ما ارسلنا ولا نبانا نبيا فتامل
وقد ذهب بعضهم مجازا من الذهاب وهو الخروج من

مكان

مكان الى اخر قال في الاساس ذهب فلان الى قول ابي حنيفة
اذا اخذ به مذهبا الى ان الرسول من جا بشرع مبتدا ولم
يكن مقررا لشرع غيره فشرعه لم يسبق اليه ومبتدا بفتح
التا صفة شرع ويجوز كسرها على انه حال من ضمير جا
والاول اولى ومن لم يات به اي بشرع مبتدا لم يسبق اليه
نبي غير رسول اهـ وان امر بالابلاغ والانذار فبينهما عموم
من وجه اخر والصحيح هو الذي عليه الجما الغفير بيد الجما
وفي نسخة الجم والمعنى واحد اي الجماعة الكثيرة والجم بفتح
الجيم وتشديد الميم والغفير بفتح معجمة وفا وفي الصحاح
الجما الغفير جماعة الناس يقال جاوا اجما غفيرا عيد ويقص
والجما الغفير بالمد وجم الغفير والجم الغفير اي جميعا وال
زايدة والغفير صفة زجيرة لازمة للجما لا يفرد بدونها
من الغفر وهو الستر كانهم لكثرتهم تقصر ستر واوجه لان
وصفاه جاوا اجميعهم بجملتهم بفريقهم ورضيعهم
وهو اسم ينصب كالمصدر كجاوا جميعا وقاطبة والجم
الكثير وتنصيبه لانه اسم وضع موضع المصدر وقيل انه مصدر
ولا يلزم من نصبه عند الكسائي وعلى يتمش كلام
المص لا على من الزمه النصب وليس المراد الجميع بل
الاكثر حتى يستكمل ويجاب بانه لم يعتد بغيرهم وغيرهم
كالعدم ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا وهو صادق
بالقولين الاخيرين فبينهما عموم وخصوص وجهي لانه
يشترط في الرسول دون النبي ان يومر بالتبليغ او يكون
له شرع جديد او انزل عليه كتاب والاول هو المشهور ولذا
قال المحدثون اذا ورد في الحديث ذكر احدهما او قال
قال رسوله او نبيه لا يجوز لمن يبدله من يرويه وقيل
انه لا يلزم ولكنه اولى وهذا في غير الاذكار وفاتحة بينه فضه
ولذا ورد في حديث ان بعضهم قال في بعض الادعية

لم تعم رسالتهما وهذا الابنائي اختصاص بنبينا صلى الله
عليه وسلم بعموم الرسالة إلى آخر الزمان فلم تختص ببعض
ولا بقوم وعمت جميع رسالته الانس والجن والملك كما تقدم
وفي حديث ابي ذر الذي رواه احمد في مسنده وابن
حبان والحاكم في مستدركه وسياتي بطوله عنه صلى
الله عليه وسلم ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون
الف نبي وقد قال الحاكم في مستدركه انه طعن في بعض
رواته وقيل انه منكر وقال القرطبي انه اصح حديث ورد
في عدد الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وقيل
ان اصحابهم عليهم الصلاة والسلام كانوا بهذه العدة ايضا
عند وفاته صلى الله عليه وسلم وعن كعب الاحبار انهم
الفي الف ومائتي الف وعن مقاتل انهم الف الف واربعمائة
الف واربعة وعشرون الفا وقد عرفت ان الاولى اعم مما في
الباب وذكر ان الرسل منهم اي من الانبياء عليهم الصلاة
والسلام ثلاثمائة وثلاثة عشر اولهم ادم عليه
الصلاة والسلام وقيل اربعة عشر كعدد اصحاب طالوت
ويوافقه ان حرف اسم نبينا الجمل الكبير ثلاثمائة واربعة
عشر اذ فيه ثلاث نيمات لان الحرف المشدد بحرفين
ولفظ نبيم ثلاثة احرف مجلتها مائتان وسبعون ولفظ
دال بخمسة ولامين ولفظ حا بتسعة فعنى اسمه الكريم
اشاره الى ان جميع الكمالات الموجوده في المرسلين موجوده
فيه صلى الله عليه وسلم وزيادة واحد على القول الاول
والحديث طويل اورده الحاكم في مستدركه كما مر وفصل
البرهان في بعض رواته من الكلام وطوينا ه لانه لا عبرة
له هنا فقد بان لك معنى النبوة والرسالة على الاقوال
الثلاثة من الترادف والعموم والخصوص من وجه او
مطلقا كما فصلناه وليسنا اي النبوة والرسالة ذاتا للنبي

انت بكتابك الذي انزلت ورسولك الذي ارسلت فقال
له صلى الله عليه وسلم قل ونبيك الذي ارسلت كما في شرح
مسلم وفيه بحث وقيل الرسول اعم يشمل الملائكة
كجبريل عليه الصلاة والسلام لكن الكلام انما هو في رسل
البشر وقال صاحب القاموس في كتاب الصلاة انا النبي
صلى الله عليه وسلم من اوحي اليه بامر يختص به في نفسه
حتى لا يجوز لغيره ان يتبعه فان امر بتبليغ ما امر به
لامة مخصوصة او جميع الناس فهو رسول فان لم يكن
له حكم مختص به فهو رسول لا نبي وان كان مع التبليغ له
ما يختص به كنبينا صلى الله عليه وسلم فهو نبي ورسول فعلى
هذا بينهما عموم واخصوص مطلق وليس كل رسول
نبيا وقال انه الحق الذي لا شك فيه وهو يخالف كلام الصنف
واعلم ان النبي ان كان من النبأ فهو مهموز وان كان من
النبوة فغير مهموز كما تقدم وكلاهما جايز وبهما قرئ في
السبعة واما قوله صلى الله عليه وسلم لاعرابي قال له
يا نبي الله اي بالهمز لست نبي الله ولكني نبي الله لانه
في لغة بنا بعضى خرج من ارض وطرد فلا يهامسه ذلك
سنه وورد ايضا لا تنبزوا باسمي فانما انا نبي الله ومعنى
لا تنبزوا لا تهمزوا وليس في هذا ما يقتضي سنه على
الاطلاق كما قاله ابن سيده واول الرسل ادم واخرهم
محمد صلى الله عليه وسلم ولا ينافي هذا ما في البخاري
في حديث الشفاعة من انهم يقولون لنوح عليه الصلاة
والسلام انت اول الرسل الى اهل الارض لانهم لم يقولوا
انه اول الرسل مطلقا بل اول الرسل الى اهل الارض في
عصره ولذا قال في الدعاء عليهم لا تذر على الارض من
الكافرين ديارا وادم عليه الصلاة والسلام انما ارسل الى بنيه
وهم موحدون به وادريس وشيث عليهما الصلاة والسلام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عند المحققين اي ليست امرا ذاتيا في الرسول جبلة طبعه الله عليها كالعقل وغيره من الغرائز وليست النبوة مكتسبة بريا ضة وتصفية باطن كما ذهب اليه الحكماء انما هي امر طاري عليه بارادة الله تعالى وفضله والله تعالى اعلم حيث يجعل رسالاته **ولا صفة ذات** اي ليست صفة قايمة بذاته موجودة فيه صلى الله عليه وسلم قبل الوحي اليه **خلافا للكرامية** فهولا قالوا انهما امران غير الوحي وامر الله تبليغ نبوته فصاحبها متصف بهما وان لم يوح اليه اقول ان اراد هولا ان الله خلق له صلى الله عليه وسلم نفسا قدسية واودع فيها قوى يستعد بها لتلقي الوحي والعلم به وان سمي النبوة هذا وان اطلقوها على ما يترتب عليها وانه ركب فيه نورا كان يشاهد في ابايه وينتقل في اصلابهم وذلك من نفس الله ايضا كايجادنا ابتدا فالامر فيه سهل والا فهو لغو من القول والكرامية بتشديد الراء وتخفيفها على القولين وفتح الكاف وكسرها على التخفيف قال في المغرب اخبرني صديقي الثقة ابن خولة ان عبد العزيز العرجي ذكر في تاريخه هذا الرجل وهو محمد بن كرام الذي نسب اليه الكرامية فقال كرام بوزن حذام وقطام وقيل انه كرام على لفظ جمع كريم وهو الجاري على السنة اهل سجستان وهي بلدة كما قال النسفي رحمه الله تعالى

• ان الذين لجهلهم لم يقتدوا • بمحمد بن كرام غير كرام •
• الفقه فقه ابي حنيفة وحده • والدين دين محمد بن كرام •

فهم ينسبون لمحمد بن كرام بفتح الكاف وتشديد الراء كما قال السمعاني وقال لان والده كان يحفظ كرما ويعمل فيه وكذا صححه في الميزان وقال ابن الصلاح انه لا عبرة عنه وكذا صححه ابن ماكولا والذهبي وانكره ابن الهيضم وهو من اهل مذهبه ادعى انه ادرجي كما مر عن السبتي وانما هو بتخفيف الراء

فتح الكاف بمعنى كرم او اكرامه وبكسرها على لفظ الجمع وكان صاحب مذهب في العقايد وغيرها وله دواية في الحديث وكان يجوز الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم في الترغيب والترهيب لانه لا عليه فعليه ما عليه ومات في القدس في صفر سنة خمس وخمسين ومايتين **في تطلبهم** في بيان مقالتهم وتابيدها **وتهويل** اي تخويف وتفزيع لمن عدل عن مذهبهم في هذا **ليس عليه تعويل** اي هو مع ذلك ساقط ضعيف لا يعتد عليه ولا يلتفت اليه ويجوز ان يريد بالتهويل تزيل الباطل وزخرفته ففي القاموس التهويل الالوان المختلفة وزينة الفضاري وهذا اقرب لتسمية المصنف **واما الوحي فاصله** اي معناه الحقيقي الذي وضع له اولا **الاسراع** وفي الحديث اذا اردت ان تعتد برعاقبته فان كان شرا فانته وان كان خيرا فتوجه اي اسرع فيه والا فاسكت قال الاعشى

• كان ريح المسك زاكي نسيمها • صبا الساق اذا قيل توج •

ويقال اوحى بمعنى اوما او تكلم بكلام خفي **فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتلقى ما ياتيه من ربه بعجلة يسمى** اي ما ياتيه من ربه **وحيا** اي متلقى بسرعة فاطلق عليه المصدر مبالغة ثم صار حقيقة في كل ما يوحى اليه **وسميت الانواع الالهاميات وحيا كقوله تعالى واوحى ربك الى النحل تشبيها بالوحي الى النبي** في سرعة وقرصه عما في القلب فهو استعارة تحقيقية والالهام القا امر في الروع باعث على الفعل والترك **وسمي الخط وحيا** على الاستعارة التحقيقية ايضا والمجاز المرسل **لسرعة حركة يد كاتبه** هو وجه الشبه بينهما **ووحي الحاجب واللحظ** هو في الاصل موخر العين ثم اطلق على النظر فيقال

الاعشى

لحظه بعينه وهو هنا مستعار لسرعة اشارتها
اي حركتها بسرعة للاشارة بها ومنه اي من اطلاق
الوحي على الاشارة قوله تعالى فاوحى اليهم ان
سبحوا بكرة وعشيا اي اومأ بهمزة في اخره وقد
استعمل منقوصا ايضا بالالف كاوحى لفظا بمعنى
بتخفيف الميم اي اشار بالعين او الشفة وقيل
معناه هنا كتب لان الوحي يكون بمعنى الكتابة كما تقدم
ومنه قولهم اي قول العرب الوحا الوحا بفتح
الواو والمد والقصر ويقال الوحاك بكاف الخطاب
ايضا كما في الاساس وهو منصوب بفعل مقدر الاغراء
اي السرعة والعجلة وقيل اصل الوحي لغة السر
والاخفاء ومنه اي من كونه بمعنى الاخفاء سمي الالهام
وحيا لخفائه وهو اظهر مما تقدم من ان معناه السرعة
ومنه اي من هذا القبيل قوله تعالى وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم اي من يوالونهم ويصادقونهم
من المشركين اي يوسوسون في صدورهم اي يلقون
في قلوبهم والمراد بالشياطين مردة الجن والمراد بما
وليائهم كفرة قريش او مردة الانس من مجوس
هجر وفارس بالوسوسة كالالهام الا ان في القلب
الاان الاول يختص بالخير وهذا بغيره ولذا تبعه
بقوله ومنه قوله تعالى واوحينا الى ام موسى
ان ارضعيه اي الذي ببنا المجهول في قلبها سنانا
او الهاما وقيل انه وحي حقيقي كالوحي للانبياء عليهم
الصلاة والسلام وقد قيل ذلك التفسير السابق
في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
اي ما يلقيه في قلبه دون واسطة والذي يرجحه
في هذه الاية ان المراد بالوحي فيها المشافهة بكلام الله

تعالى

تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وكلامه لموسى
عليه الصلاة والسلام وحديث ابي ذر والمشار اليه هو
هنا قال دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم جالس فجلست اليه فقلت يا ابي انت وامي ارتني
بالصلاة فاي الصلاة قال الصلاة خير موضوع
استكثر منه او اقل قال فقلت فاي الاعمال افضل
قال ايمان بالله وجهاد في سبيل الله فقلت اي المؤمنين
اكمل ايمانا قال احسنهم خلقا فقلت اي المسلمين اسلم
قال من سلم المؤمنون من يده ولسانه فقلت اي
الهجرة افضل فقال هجر السيات فقلت اي الصلاة افضل
قال فرض يجزي عند الله وعند الله اضعاف كثيرة
قلت اي الصدقة افضل قال جهد من مقل يصيره
الى فقير قلت فاي الرقاب افضل قال اغلاها ثمنا قلت
فاي الجهاد افضل قال من هرق دمه وعقر جواده قلت
فاي ربي اعظم مما انزل الله قال اية الكرسي يا اباذر
ما السموات السبع والارضون السبع في الكرسي الا كحلقات
ملقيات في فلاة من الارض وفضل العرش على الكرسي
كفضل تلك الفلاة على الحلقة قلت يا ابي انت وامي
كم الانبياء قال مائة الف واربعة وعشرون الفا قلت
كم الرسل من ذلك قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جما
غفيرا قلت فمن كان اولهم قال ادم قلت نبي مرسل
قال نعم خلقه بيده ونفخ فيه من روحه ثم سواه قال
يا اباذر اربعة سريانيون ادم وشيث واخنوخ وهو
ادريس وهو اول من خط بالقلم ونوح واربعة من
العرب هود وصالح وشعيب ونبيكم يعني نفسه
صلى الله عليه وسلم وابراهيم وسائرهم من بني اسرائيل
فاول الانبياء ادم واخرهم انا واول ابنائهم اسرائيل

شبكة الألوكة www.alukah.net

موسى واخرهم عيسى قلت فكم كتاب انزله الله تعالى قال
مائة كتاب واربعة كتب انزل على شيث ابن ادم خمسين
صحيفه وانزل على اخنوخ ثلاثين صحيفة وانزل على ابراهيم
اربعة صحايف وانزل على موسى قبل التوراة عشر صحايف
وانزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان قلت فما
كان في صحف ابراهيم قال كانت امثالا كلها منها ايها
الجبار المسلط اني لم ابعثك لجمع الدنيا بعضها الى بعض
ولكن لترد عني دعوة المظلوم فاني لا ارد دعاها وفيها على
العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان لا يكون ظاعنا الا في
ثلاث تزود لمعاد وحرفة لمعاش ولذة في غير محرم

فصل اعلم ان معنى تسميتنا ما جلت
به الانبيا عليهم الصلاة والسلام **معجزة هو ان الخالق**
عجزوا عن الاتيان بمثلها العجز عند العرب ان لا يقدر
على ما يريده يقال عجز بفتح الجيم يعجز بكسرها وقال
ايضا بكسر الجيم في الماضي وفتحها في المضارع كما حكاه
الاصمعي وغيره ويقال عجزه كذا اذا قاومه وقيل المعجز
في الحقيقة هو الله خالق العجز في من تحدى فلم يقدر
على المثل فان من خرجت عن مقدوره لا يتصور
فيهم العجز لعدم قدرتهم بعالهم عليه قدرة لا يتصور
عجزهم عنه ايضا فان المعجز يقارن المعجوز عنه فلو
عجزوا او حدث المعارضة منهم ولم توجد فالمعين
مجاز امتناع المعارضة وانتفاء القدرة وحقيقة
ان الاعجاز اثبات عجز المرسل فاستعير لاظهار العجز
واسند لسببه الذي هو اظهار الخوارق وحمل اعمالهم
فالتا للمنقل من الوصفية الى الاسمية او للمبالغة كذا
علامة وفيه بحث لا يخفى **وهي** اي المعجزة **على ضربين**
اي هي اسم شامل لنوعين مقدور وغير مقدور **ضرب**

هو

هو من نوع قدرة البشر اي مقدورهم الذي يمكنهم
الاتيان بما يماثله من نوعه **فجزوا عنه** الفا فصيحة
اي تطلب منهم فعجزوا عنه **فتعجزهم عنه** اي
جعلهم عاجزين والمصدر مضاف لمفعوله اي تعجيز
الله اياهم **فعل الله دل على صدق نبيه** اي خالق
العجز فيهم ومنعهم عما من شانهم القدرة عليه
فهو في قوة قول الله تعالى صدق عبدي فيما ادعاه
والعادة جارية بان يقع بعده علم ضروري بصدقه
كصرفهم عن تمني الموت اي منع الله اليهود عن
تمني الموت لما قالوا نحن ابنا الله واحباؤه وقالوا
لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فكذبهم
الله تعالى والزمهم بقوله قل ان كانت لكم الدار الاخرة
عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت
ان كنتم صادقين اي قل لهم يا محمد ان كنتم احباب
الله والجنة مختصة بكم فاطلبوا الموت فان من احب
الله احب الله لقاه ومن كانت داره الجنة يبادر
لدخولها فلم يتمنه احد منهم ولو بلسانه لصرف
الله لهم عن ذلك ولذا ورد ولو تمنوه لم يبق على
وجه الارض يهودي وسياتي بيانه هذا مطولا في
محله وهذا اعظم حجة على صدقه صلى الله عليه
وسلم كما قاله المفسرون وهذا وان كان تركا في عدمًا
متضمن لمعين وجودي وهو السكون والخوف ونحوه
فسقط ما قيل ان المعجزة فعل خارق وليس هذا من
قبيل الافعال **وتعجزهم عن الاتيان بمثل القرآن**
على رأي بعضهم القائل بان اعجازه بالصرفة اي بصرف
العرب الفصحا عن معارضته مع تحديه لهم وتقريعهم
بذلك على رؤوس الاشهاد حتى عدلوا عن مجاراته

شبكة الألوكة www.alukah.net

الحروف الى محادلة السيوف كما هو المشهور معروف وهذا
مذهب النظام وبعض المعتزلة والشيعة فقيل صرفهم
بان لم يكن دواعي وبواعث لذلك وقيل سلبهم العلوم
المركوزة في طباعهم من معرفة فنون البلاغة
واساليبها على القولين المشهورين في الصرفة والله
عليه للجمهور المحققون ان اعجازه انما هو بما تضمنه
من الفصاحة والبلاغة وغرابة الاساليب وبلاغة
التراكيب وجزالتها وانواع البديع ومطابقته المقامات
وبدايع الفوائد والمقاطع وروائع الاستعارات الى
غير ذلك مما خرج عن طوق البشر وبلغ الى درجة
لا تصل اليها خطى الافكار مع حلاوة وطلاوة تعين
السامع الى غير ذلك مما قرروه وقيل اعجازه بما
فيه من الغيبات وقيل بجميع ذلك والاقوال
معروفة مقررة في الاصول والمعاني وغيرها
من كتب السلف **ونحوه** مما نوعه مقدور لهم
وضرب من المعجزة **هو خارج** عن قدرتهم اذ
تحداهم به **فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحيا**
الموتى الذي وقع لابراهيم ولعيسى عليهم الصلاة
والسلام فما قيل ان ما كان من ابراهيم بدعا عيسى عليه الصلاة
والسلام معجزة له انما كان من الله لامته لشهادته
واحيي الموتى باذن الله واذ تخرج الموتى باذني لا وجه
له وهذا ايضا مما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم فيما
وقع لابويه على الصحيح **وقلب العصا حية** معجزة
لموسى صلى الله عليه وسلم فيما وقع لابويه على الصحيح
وعلى نبينا وسلم وسيأتي انه ما من معجزة لنبي من
الانبياء الا لنبينا صلى الله عليه وسلم مثلها وزيادة
واخراج ناقة من صخرة بلا اسطاد واسباب فعناة

معجزة لصالح عليه الصلاة والسلام لما اقترح عليه جذع
ابن عمرو سيد قومه ان يخرج لهم من صخرة اسمها
كاسية ناقة عشراء كاتبه فصلى ودعا ربه فتمخضت
تمخض الشيوخ بولدها فانصدعت عن ناقة
عشراء وهم ينظرون ثم نتجت مثلها في العظم فابن
جذع في جمع من قومه وتمادى غيرهم في الكفر حتى
عقروا الناقة فاخذ تقسم الرجفة **وكلام الشجرة**
وفي نسخة الشجر وهذا مما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم
ومثله حنين الجذع المشهور **ونبع الماء من بين الاصابع**
اي من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وهذا مما وقع
له صلى الله عليه وسلم ايضا كما سيأتي وقد ذكر الابوصيري
في قصيدته عارض نبانا نت سعاد حيث قال

• ونبع الماء عذب من اصابعه • وذاك نبع فياجرى النيل •

وانشقاق القمر معجزة لنبينا صلى الله عليه وسلم حتى صار
فلقتين يشاهده الناس وقد ثبت هذا في الاحاديث
الصحيحة وروي من طرق متعددة خرجها السيوطي
وبه فسر قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر
ولعل النبوة تقتضي لتفصيله وهذا النوع كله واشباهه
مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله عز وجل **فيكون**
اجراء ذلك الذي لا يفعله الا الله **على يدي النبي** اي وقوعه
من نبي من انبيائه بحسب الظاهر فعله وهو في
الحقيقة **من فعل الله تعالى** الذي اظهره على يده
بقدرته **وتحديه** بتشديد الدال مصدر تصانف
للفاعل وهو صيرورة النبي صلى الله عليه وسلم يجوز
عوده الى الله تعالى لانه هو طلب المعارضة
والاتيان بمثله كما تقدم وهو مبتدأ وقوله **من يكذبه**
مفعوله وقوله **ان يأتي بمثله** بتقدير الجار اي لان

صلى الله عليه وسلم **في كثرتها لا يحيط بها ضبط** اي لا يحيط
بها حصر وعدد او حفظا لان الناس يطلقونه على هذا تجوزا
من الضبط بمعنى الاخذ باليد والحفظ بمعنى الصيانة
واما اطلاقهم الضابط على القاعدة الكلية فمولد من
كلام المصنف ووجه التجوز فيه احاطته بافراده ففي
كلامه استعارة مكنية وتخييلية ولم يتعرض له في
الاساس شرب ذلك بقوله **وان واحدا منها**
اي معجزة واحدة من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم
وهو القرآن فانه بجملته معجزة فكذا اياته وسوره قال
الامام مجد الدين في نهاية العقول التحدي وقع مرة
بالقرآن كقوله على ان يأتوا بمثل هذا القرآن ومرة بعشر
سور كقوله فليأتوا بعشر سور ومرة بسوره بسوره كقوله فأتوا
بسورة من مثله ومرة بآية كقوله فأتوا بحديث مثله
وذلك نهاية التحدي وهو كقول الرجل لمن يناظره
هات قومك كقومي هات كنصفهم هات كرهطهم
هات كواحد منهم انتهى والى هذا اشار المصنف بقوله
لا يحصى اي لا يعد ويضبط وكانوا يعدون ما كثر
بالحصى ثم استعمل في مطلق العدد ولذا قال الاعشى
• ولست بالاكثر منهم حصى • وانما العبرة للكاثر •
عدد معجزاته اي معجزات القرآن **بالف والف** اي
لما في كل اية من الاعجاز ولا اكثر من ذلك لما في الفاظه
من البلاغة وفنونها كالتوكيد والتتميم والتشبيه
والاستعارة والايجاز وحسن الفواتح والخواتم والفواصل
الى غير ذلك مما لا تحصى **لان النبي صلى الله عليه**
وسلم قد تحدى بسورة منه اي طلب مثلها
من بلغاء قريش **فتجز عنها** فاعل عجز من باب علم
مما قبله او هو مبني للمجهول وهذا اولى **قال امثل**

يأتي بمثله او بدل من تحديه او خبر وقوله **تعجيز له** خبر بعد
خبر اي يظهر عجزه عن ذلك **واعلم ان المعجزات** جمع معجزة
لانه لما لم يعقل **التي ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه**
وسلم وصدرت منه **دلائل نبوته وبراهين صدقه**
عطف تفسير له كانشقاق القمر ونحوه مما تقدم وسيأتي
مما لا يحصى من هذين النوعين مما خبر ان اي بعضها
مقدور وبعضها غير مقدور كالقرآن ونحوه **وهو** اي
نبينا صلى الله عليه وسلم **اكثر الانبياء معجزة** منصوب
على التمييز اي معجزاته اكثر من معجزات سائر الانبياء
عليهم الصلاة والسلام **وابهرهم اية** تمييز ولابهرية
المعجزة لانها علامة للنبوة وابهر افعل تفضيل من بهر
بمعنى ظهر وغلب يقال بهر القمر فهو باهر اذا علا
الارض ومن ذلك قول عمر بن ابي ربيعة
• ثم قالوا تحبها قلت بهرا • عدد الرمل والحصى والتراب
وفيه وجوه ذكرها الاذبا فالمعنى ان معجزاته صلى الله
عليه وسلم اكثر واظهر واقوى **واظهرهم برهانا**
هذا اعم مما تقدم لان البرهان وهو الدليل القاطع اعم
اعم من المعجزة ويجوز ان يريد المعجزة ايضا كما
سنبينه في اخر هذا الباب وفي قوله اكثر واظهر ما
يدل على ان سائر الانبياء اتت بدلائل ومعجزات
وبراهين ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم وبراهينه
اقوى واظهر وانما تسمى بذلك كما تسمى به اياته
ينا وقد اطلق عليه اية وبرهان الا انه لم يطلق
عليها في القرآن معجزة قيل ولا في السنة والمعجزة
مخصوصة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وكرامات
الاولياء كرامة وقد يطلق عليها واطلق عليها ايضا المعجزة
ايضا الامام احمد بن حنبل واياه غيره **وهي** اي معجزاته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اهل العلم بالقران وبلاغته واقصر سورة من القران
وهو ستون او هو جميع مضاف لضميره انا اعطيناك
الكوثر سميت بحزبها هذا كما تسمى سورة الكوثر
لذكره فيها لانها ثلاث ايات وسورة قل هو الله احد
كذلك وسورة النصر الا ان حروف هذه اقل منها فكل
اية طويلة من القران بعدد حروفها ومقدارها او
ايات سنر اي القران بعددها اي بعدد الكوثر ايات
وحروفا وكلات وتدرها بمعجزة للبلغاء عن معارضتها
لما فيها من البلاغة وهذا بيان اقل مراتب الاعجاز فيه
ومنه يعلم كثرة شر بنها نفسها اي في سورة الكوثر
معجزات كثيرة على ما سنفصله نبينه تفصيلا فنبا
انطوي اي اشتمل القران عليه من المعجزات التي
لا تحصى ولا تحصر شر معجزاته صلى الله عليه وسلم
علي قسمين اي علم واستقرائها انقسامها اقسام الكلي الى
جزئياته فشبه استقرارها باعتلا الراكب على مركوبه
لانها اما ان تعلم علما يقينا قطعيا او لا فالاول قسم منها
علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقران فلا مرية
بكسر الميم وضمها وسكون الواو المهملة وثناة تحتية
وهي الشك والتردد كما تقدم بيانه ولا خلاف بجي
النبي صلى الله عليه وسلم الباء الاولى يجعني في والثانية
صلة البجي ولا خلاف ولا مرية في ظهوره من قبله
بكسر القاف وفتح الباء الموحدة ومعناه جهة وجانبه كما
سياتي في قوله من قبل الله علي ما نبه واستدلاله
اي استدلال النبي صلى الله عليه وسلم على صدقه ونبوته
بحجته الاضافة بيانية اي بحجة هي القران وان
انكر هذا المذكور الذي لا مرية فيه معاند جاحد اي
منكر له عنادا مع علمه به نفورا كانكاره وجود محمد صلى

الله عليه وسلم في الدنيا وهو سفسطة وانكار للمحسوسات
التي لا تشبع ولا تقدر من عاقل واما جاز اعتراض الجاحدين
اشارة الى انكارهم لما علموا خلافه في الحجة به اي الاحتجاج
به وانه كلام الله كقول المشركين هذا سحر مبين واساطير الاولين
وما انزل الله على بشر من شيء الى غير ذلك تفوا اي القران
في نفسه اي في كلامه المفرد وجميع ما تضمنه
من معجز اي من كل سر معجز كالبلاغة والاخبار عن الغيبات
معلوم ضرورة علما ضروريا لمن كان من اهل البلاغة
ولذا قال الوليد بن المغيرة لما سمعه ان له لحلاوة وعليه
طلاوة واسفله مغدق واعلاه مثمر وما هو من كلام البشر
كما ياتي بيانه والفضل ما شهدت به الاعدا فرجه اعجازه
معلوم ضرورة عند اهل اللسان لا عند كل احد لما فيه
من فنون البلاغة ونظرا اي استدلالا عند غيرهم او لانتظار
بعض وجوهه اليه كما سنشرحه وبينه قريبا قال
بعض ائمتنا اي علما الحديث والتفسير لا المالكية اذ لا
اختصاص لما ذكر بمذهب ويجري هذا المجري بفتح الميم
اسم مكان او مصدر ميمي اي يقارب ما تقدم ويشبهه
لان ما جرى في مجازي شيء ساواه على الجملة اي اجمالا من
غير تفصيل لوجه المشابهة وفاعل يجري انه فتوجري على
يديه اي صدر منه صلى الله عليه وسلم ايات وخوارق
عادات عطف تفسيري او من عطف الخاص على العام
والاول اولى ان لم يبلغ اي يصل واحد منها مبلغا اسم
مفعول حال من النكرة لوصفها ولو رفع كان اولى القطع
والجزم مفعول يبلغ فبلغه جميعها اي مجموعها وهذا
يسمى التواتر المعنوي كشجاعة علي وزهد الحسن البصري
فان كل حال من احواله هو الذي يبلغ مبلغ التواتر ومجموعها
اجمالا يبلغ ذلك حيث لم يبق شبهة فيه كتذليل الجبابرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مما شاهدوه من خوارق عادته وانقياد الملوك له وغير ذلك
فلامرية في جريان معانيها على يديه مشهورة ناطقة
بتصريقه شاهدة برسالته ولا يختلف سوسن ولا كافر
من الامم السالفة انه اي بنبيهم قد جرت على يديه عجايب
اي امور خارقة للعادة حيرت ابصارهم وألبابهم حتى
تعجب المجب منها وانما وقع خلاف المعاند في كونها اي تلك
العجايب صادرة من قبل الله بكسر القاف وفتح الباء اي من
المبدأ الفياض المبدع البدايع وقد قدمنا اولا كونها اي
بيان كون العجايب من قبل الله وان ذلك بمثابة قوله
اي الله عز وجل لرسوله صدقت في نبوتك وبلاغيته
ومعنى مثالية منزلته وفي حكمه مفعلة من الثاب كذا
اذا عوضته ومنه الثواب بالثا المثلثة لجزا الطاعة
والجاحد العنيد يزعم انه سحر وكهانة وان ما سمع من كلام
المتجرد للجاد كلام حين سحرها الى غير ذلك من تلك
الخرافات التي صاروا اليها سخرة اذا عرفت هذا فقد
علم وقوع مثل هذا الذي وقع للانبيا عليهم الصلاة
والسلام ولا امم السالفة مما علمه كل مومن وكافر بر
وفاجر ايضا كما وقع لاولئك من نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم ضرورة اي ملما ضروريا متواترا تواترا معنويا
لاتفاق معانيها اي لتوافقها كلها في معنى واحد
كما يعلم ضرورة جود حاتم الطايي وشهرته تغني عن
ذكره فاخباره في الجود مشهورة ايضا وكان في الجاهلية
قريبا من بعثته صلى الله عليه وسلم وادرك ابنه عدي
الاسلام وكان من كبار الصحابة رضي الله تعالى عنهم
وشجاعة عنتره بالها ويقال له عنتر ايضا وهو عنترة
بن معاوية بن شداد العبسي وهو علم منقول من عنتر
وهو نوع من الذباب ازرق ونونه اختلف في زيادتها

وهو

وهو من فرسانها المشهورين وحلم الاحنف بن قيس التميمي
ادرك الاسلام واسلم لكنه لم ير النبي صلى الله عليه وسلم
وهذا من كبار التابعين والاحنف بفتح الهمزة وسكون الحا
المهملة وسنناه مايل الرجل وله كلمات من الحكم مشهورة
في كتبه وعنه في الحلم حكايات عجيبة وكان من المعمرين
ثم وضح ذلك على طريق اللف والنشر فقال لاتفاق
الاخبار الواردة اي المروية عن كل واحد منهم ثم ابدل
قوله عن كل واحد قوله على كرم هذا بعين حاتم وشجاعة
هذا يعني عنتره وحلم هذا يعني احنف واشار بهذا الترتيب
ذكرهم وحضورهم في الاذهن وان كان كل خبر من اخبار
هولا الثلاثة بنفسه اي وحده لا يوجب العلم القطعي
ولا يقلع بصحته لعدم تواتره بانفراده وانما الموجب لما
يحصل من مجموعها كالكرم والشجاعة والحلم والحاصل انها
جرت على يديه صلى الله عليه وسلم تواترا معنويا
لا تطعيا حقيقيا والمعنوي هو حصول العلم القطعي من
مجموع امور جزيية واخبار واردة مستفيضة كما انا
اخبر واحد بان حاتما اعطاه دينارا واخر بانه اعطاه
بعيرا واخر بانه وهبه غنما واخر بانه كساه واخر بانه
ذبح له فرسه فقد اتفقوا كلهم على مطلق الاعطا فالتواتر
الحقيقي ان يخبر جماعة عن جماعة الخ يوصف تواطيهم على
الكذب في خبر واحد متفق اللفظ والمعنى وكلاهما يفيد
علما ضروريا عند سماعه من غير حاجة الى نظر واستدلال
بشروط مقررة في الاصول خلافا للامام الحرمين والرازي
فانه عندهما يفيد علما نظريا لتوقفه على مقدمات احر
ولا يشترط فيه عدد مخصوص ولا اسلام والعلم الثابت
من المعجزات تام بلغ مبلغ الضرورة والقطع عطف
تفسيري اي لم يصل الى مرتبته وهو على نوعين نوع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مشتهر بنشر اي له شهرة وشيوع بين الناس ويسميه المحدثون مشهورا ومستفيضا رواه العدد الكثير وشاع الخبر به عند المحدثين لفظ الذين رووه وهو لا يبلغ رتبة التواتر المفيد للعلم الضروري ولا النظري وذهب بعض الاصوليين الى انه يفيد العلم النظري وقيل انه يفيد العلم النظري والمشهور انه يفيد الظن ولا بد ان يكون مشهرته عن اصل ورواية فان اشتهر لا عن اصل وهو المسمى بالمشهور على الالسنة لم يعتد به المحدثون ما لم يعلم اصله فان علم ذلك يقوي مشهرته في الجملة والرواة وناقلة السير جمع ناقل بمعنى كتابة وكتب والسير جمع سيرة كما مر وهي اخبار المغازي والاخبار عطف تفسيري كنبع الماء من بين الاصابع اي اصابعه صلى الله عليه وسلم وتكثير الطعام الذي رواه انس وغيره كحنين الجذع وكلام الضب والذراع الذي رواه الشيخان وغيرهما ونوع منه لم يشتهر ولم ينتشر بل اختص به رواية الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير اي القليل ولم يشتهر اشتهارا وغيره كالقسم الاول من القسم الثاني ويسمى غريبا وهو لا يفيد العلم الا بقرينة كما في جمع الجوامع وقيل لا يفيده مطلقا وقال احمد انه يفيد العلم مع عالية رواته لوجوب العمل به ولو لم يفده لم يجب العمل به ولة ادلة مذكورة مع الجواب عنها في الاصول لكنه انما جمع الى مشكله من احاديث المعجزات اتفاقا في المعنى واجتماعا من اصل الاعجاز وثبوته كانشقاق القمر بقوله على الانبياء اي اتيان النبي صلى الله عليه وسلم بالمعجز كما مر قسما من جريانها على يديه وانضمام بعضها الى بعض المقوي له قال القاضي ابو الفضل عياض من المحدثين رضي الله عنه وانا اقول صدعا بالحق تقديم المسند لافادة التقوية ويجوز ارادة الحصر لافراده ببيان المخصوصة ومجموع ما قاله وقوله صدعا اي صادعا صدعا

نحو

نحو حال او مفعول لاجله او مطلق لمقدر او تقول لانه بمعناه كقوله فاصدع بما تؤمر مستعار من صدع الزجاج ونحوه لاجرام الصلبة لاظهار الحق والمهر به كانه يصدع قلبه او يصدع به قلبه ويبطلها لو من انصداع الفجر لظهوره وقيل الفجر صديع لهذا ان كثيرا من هذه الايات والمعجزات المأثورة عنه اي المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم معلومة بالقطع لتواترها حقيقة او معنى اما انشقاق القمر اي اما معجزته صلى الله عليه وسلم بانشقاق القمر له بمكة حين سألت كفار قريش اية غير ما جاء به او افاد اهم ذلك ففي ظاهرة باهرة فالقرآن نص بوقوعه اي صرح به في قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وقرئ وقد انشق اي اقترب به في قوله وقد حصل من ايات اقترابها انشقاقه والتضمنه معنى صرح عداه بالباء والا فهو متعد بعلى فقد تواتر ذلك لفظا على القراءة المشهورة وصحيحة بديا في تاويله بان معناه انه سينشق اذا قامت القيامة والتعبير عنه بالماضي لتحقق وقوعه فهو استعارة تبعية وقرئتها اقترابها بلفظ الساعة فلا يرد عليه انه ليس معه قرينة تصحبه كما توهم الا انه لا يدفع كونه خلاف الظاهر واجز بوجوده من هذه الاية وقراءة انشق تويد التاويل فقد تنار منا ويرجح الاول انه الاصل والمتبادر منه ولا يعدل عن ظاهر بالتوين اي عن ظاهر القرآن الا بدليل قوي يقتضي العدول عنه وتاويله بما تقدم وقولهم انه لو وقع شاهده الناس كلهم يرده انه اية ليلية فقد يخفى على بعض الناس وجاز برفع احتماله صحيح الاخبار اي احتمال خلاف الظاهر ورد في الاخبار الصحيحة ما يرفعه ويدفعه كما سياتي من طرق كثيرة بويد حمل الاية على ظاهرها لا سيما وقد روي في الصحيحين وقد قال حافظة الحفاظ ابن حجر ان ما روي في الصحيحين يفيد علما نظريا وان لم يتواتر وقد صرح بهذا قبله ابو اسحاق الاسفرايني والحميدي وابو الفتوح

شبكة الألوكة www.alukah.net

بن طاهر فان احتف به قرائن وورد من طرق احرز ادنى قوة وبلغ العلم
المستفاد مرتبة تقرب من القطعي ثم اشار الى الجانة لا يلتفت
لخلاف من خالف في مثل هذا المطلب فقال فلا يرهن بالتخفيف
والتشديد اي يضعف عزمنا اي ما عزمنا عليه وقصدناه جزما
من اثبات هذه المعجزات وحمل النصوص الواردة بها على ظاهرها
من غير تاويل حلان احرق بالاضافة اي مخالفة شخص احمق راسله
الذي لا يحسن العمل بيده كانه يحرق ما يريد تزيينه وقال الثعالبي
في فقه اللغة في انزاع الحمق اولها احمق ثم ابله فان كان مع
عدم الرفق فهو احرق فالحاصل ان المخالف في مثل جاهل
لا دربة له ولا معرفة بالاحاديث ثم وصف ذلك المخالف بقوله
منحل عربي الدين فهو بالجمل صفة احرق اي هو مع جهله
قليل الدين ضعيفه لعدوله عن ظاهر النصوص وتشبثه
باذيال الشبه وعربي بضم العين وفتح الراء المهملتين والذ تقوية
جمع عروه وهي ما يعقد في الحبل ليمسك به وقال الراغب
العرا مقصور الناحية ومنه العروة وهو ما يتمسك به قال
تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى وهو على طريق التمثيل
انتهى فان شبه الدين بالعروة فهو من اضافة المشبه
للمشبه به كلجين الماء وان شبه بالحبل للتوصل به لما يعلو كما في
الحديث كتاب الله كالحبل ممدود من السماء الى الارض فان
الحبل مستعار في كلام العرب كقوله اني بحبلك واصل حبلي
فهو استعارة مكنية وتخييلية والمراد انه غير متمسك
بالدين ولا يلتفت الى سخافة مبتدع الالتفات الاخراج
للنظر الى شيء ثم صار كالنظر كناية عن الرعاية بالطف ولحان
ومنه قوله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيامة والسخافة اصلها
عدم احكام النسج ثم تجوز به عن قلة العقل فيقال هو سخيف
العقل اي عقله وفكره غير قوي والمبتدع مرتكب البدع وهو
المحدث على خلاف الشرع وقوله يلقى الشك على اللوب

منعنا

ضعفا المومنين اشارة الى ما هو من اشارة اهل البدع من
القائهم الشبه والمشكلات على ضعفة العقول من المومنين
وخصهم بذلك لان غيرهم لا يقبل مثل هذه الاراء الوبيلة
واما ضعيف العقل فقد يأخذ باقوالهم فيتبعهم وينتقل
بل يرغم بهذا انفه اي يرد ما قاله ويظهر جهله وسخافة
عقله حتى ينتفخ وينذل ويخزى لان اصله ان يلصق انفه
بالرغام وهو التراب فتجوز به عن الاذلال والتسخير وكني
به هنا عما فسرناه به وهذا اشارة الى ما ذكر من النقول
الصحيحة التي لا تصرف عن بنده بينه كضرب يضربه
اذا طرحه والقاه والعرا بالمد المكان الخالي الذي لا ستر
فيه وبالقصر الناحية ويقال عراه اذا قصده وسخفه قلة
عقله ورديه وبذ سخفه بالعرا القاه في مكان خالي
عن الناس وهو عبارة عن ابطاله بالكلية وهذا ابلغ من عدم
الالتفات الذي هو معنى الاعراض وعدم الاعتداد بالشيء فهذا
ترق لان الاول يكون مع استماعه وحضوره عنده وهذا ابعاد
له لريبه بالغفلة والاتكرار في كلامه وتفسيره باهمال يحمل
لا يلتفت اليه وحاصله ان اشتقاق الغر في الاية على ظاهر
ورود في الاحاديث الصحيحة من طرق متعددة فمن حمله
على ان المراد انه سينشق اذا قامت القيامة ثم تشقق السما
لمبات ينشي وان ارتضاه جمع على لانه لوقع شاع وذاع ولا
الاسماع لانه اية عظيمة وقيل معناه ظهر الاسلام لان العرب تضرب
المثل بالقمر لما وضح قال الشنتري في لامية العرب

• فقد حفت لحاجات وليل مقمر • وشدت لطيات مطايا وارحل •

وقيل معناه انشقاق الظلم عنه بطلوعه كما يقال انفلق الصبح
وانشق كما قاله النابغة

• فلما ادبروا ولهم دوي • دعانا عند شق الصبح داعي •

والدعي لهم على هذا عدم الوقوف على ما ورد في السنة

والفهم لاقوال الحكما الذاهبين الى امتناع الخرق والالتيام في
الاجرام الفلكية وغيرها من الخرافات الفلسفية وكذلك قصة
نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وتكثير الطعام القليل
ببركة وضع يده الشريفة فيه رواها اي القصة الثقات من
حفاظ المحدثين والعدد الكثير من الجم الغفير تقدم معناه
مفصلا ويأتي ايضا مع زيادة عن العدد الكثير من الصحابة
كالشيخين عن انس رضي الله تعالى عنه والبخاري عن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه قيل استعمل الجم الغفير مجرورا بالحرف والذي
في كتب العربية انه لا يلزم النصب وجوز بعضهم رفعه كما تقدم
ولا وجه له لان من لم يقل بلزوم نصبه يجوز جره ايضا اذ
لا مانع منه ومنها اي رواية قصة تكثير الماء والطعام ما
رواه الكافة عن الكافة اي ما رواه جماعة عن جماعة وفضل
هذه العبارة من تعريف كافة وجرى وقع في كلام كثيرين من
العلما والفصحا وقد خطاهم فيه الحريري في درة الغواص
وتبعه صاحب القاموس وغيره بناء على انه يلزم تذكيرها
ونصبها وقد صرح به كثير من النحاة قال في القاموس لا
يقال جاءت الكافة لانه لا يدخلها ال ولا اضافة ووهم الجوهري
وقد بسطنا الكلام عليه في شرح الدرة وبينا انه مردود رواية
ودراية فان سمع في كلام العرب فانا ردت معرفة ذلك
فانظره متصلا عن من حدث بها اي بتلك القصة
من جلة الصحابة واجبارهم بفتح الهمزة اي بابان الحج ويجوز
كسرها مرفوع معطوف على قوله ما رواه ان ذلك بفتح
الهمزة اي بابان الحج ويجوز كسرها كان في موطن بمعنى محل
فاصله محل التوطن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق
بالمدينة وهو بفتح الخا المعجمة وسكون النون وفتح الدال
المهملة وقاف وهو فارسي معرب كنده بمعنى الحفر والبناء
غزوة الخندق وتسمى غزوة الاحزاب لاجتماع احزاب المشركين

واليهود بها حول المدينة فامر النبي صلى الله عليه وسلم بحفر خندق
حول المدينة اشار عليه به سلمان الفارسي رضي الله تعالى
عنه ولم يكن ذلك معروفا عند العرب واعاهو من مكايد
الفرس وكان ذلك في شوال وقيل في ذي القعدة سنة اربع
او خمس من الهجرة النبوية وقد فصلوها في السير ومن غزواته
بواط بضم الباء وفتحها وهو اسم جبل من جبال جهينة بينه
وبين المدينة اربعة برد بقرب رضوى وهو جبل بينبع هي
التي ظفر فيها النبي صلى الله عليه وسلم بغير قريش سنة اثنين
ولم يكن بها حرب ايضا وبواط قيل فيه الصرف وعدمه والظاهر
الاول واشار بالاول فقصة جابر رضي الله تعالى عنه لما دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاع ذبحها مع صاع شعير
خبزه فاتاه صلى الله عليه وسلم ومعه ناس كثير وكان دعاه وحده
فاكلوا وشبعوا وفضل ذلك الطعام وكانوا ثمانمائة وبالثاني
الى قصة بواط وهي انه وضع عنده صلى الله عليه وسلم ما قليل لا يوزن
فقال لجابر ادع الناس فلما اتوا وضع يده الشريفة في الماء ينبع
من بين اصابعه حتى نزحوا كلهم كما سيأتي وعمرة الحديبية
بالجر عطف على المجرور في قبله والحديبية بضم فكسر وتخفيف
مكان او بئر فيه قرية من مكة سميت بشجرة حدباء فيها وهي
الان موقع تحتها بيعة الرضوان وهي بتخفيف الياء الثانية
على الصحيح وشددها بعضهم واليه ذهب كثير من المحدثين
وكانت في سنة ست وهي التي كانت فيها انه صلى الله عليه
وسلم خرج من المدينة معتمرا فلما وصل اليها صده المشركون
عن البيت وكان بين يديه ركوة فتوضا منها وما البير قليل جدا
فنزعه الناس وشكوا العطش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزع سهما من كنانته واعطاه لناجيه ابن عمير فغرزه في
البير فجاش بماوها وجاءت جارية من الانصار بمعها دلو فاقبلت
به على ناجية وهو في القليب وقالت منشدة ::

شبكة الألوكة www.alukah.net

• يا ايها المائح فناد لوكا • اني رايت الناس يحمدونكا •
• يشترون خيرا ويحمدونكا • ارجوك للخير كما يرجونكا •

الى اخر ما فصل في السير وسياتي بتمامه **وغزوة تبوك** في السنة التاسعة من هجرته عليه الصلاة والسلام او السابعة وهو اسم موضوع بين الشام والمدينة غير مصروف سميت بعين ماليها امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يمسوا منها شيئا فسبقه رجلان بسمين حبلاها بنها ليكثر ماؤها فزجرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهما ما زلتما تسوقانها اي تحفرانها ليخرج ماؤها واشار المصنف الى اية فيها رواها ابو هريرة رضي الله تعالى عنه وهو ان الناس اصابتهم مجاعة فقال عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله ادع لنا فبسط الازواد فدعى ببسطه وبسطه ودعى لنا فضل ازوادهم فجعل الرجل يجيء بكف من ذرة والاخر بكف من تمر والاخر بكف من غير فجمع ذلك وبرك عليه ثم قال خذوا فاخذوا في اوعيتهم حتى ما بقي في العسكر وعاء الا ملوه واكلوا حتى شبعوا و فضلت فضلة وعقد المصنف رحمه الله لكل اية فصلا كما ياتي **وامثالها من محافل المسلمين** مجرور معطوف والضمير للغزوات المذكورة والمحافل جمع محفل من حفل القوم اذا اجتمعوا وكثروا وقيل المحفل يجمع الرجال والمأتم يجمع النساء والنادي مجمع الناس في الشتاء ودار الندوة والمصطبة مجمع الصبا وقيل محل اجتماعهم لامورهم والمجلس غير من الناس في بيوتهم والخان محل المسافرين والحانوت محل البيع والشرب وقد يجمعان بمحل بيع الخمر **يجمعهم العسكر** اي محل اجتماعهم وهو المعركة والعساكر جمع عسكر وهو الجيش والجمع الكثير مطلقا من الرجال والخيل وقيل انه معرب **ولم يوثر** بالبناء للمجهول ايلم ينقل من اثره اذا نقله ومنه الاثر بمعنى الخبر وقد يختص بالحديث **عن احد من الصحابة** مخالفة **للراوي** نايب

الفاعل

الفاعل **فيها حكاه** الراوي من الامور الاتية المذكورة **ولا نقل** عن احد **انكار لما ذكر عنهم** وذكر مبني للمجهول نايب فاعله **انهم راوه كما راه** اي لم ينقل انكارا انهم راوا من النبي صلى الله عليه وسلم كما راه منهم لا احزن بل سكتوا حين سمعوا من بعض الرواة انه شاهد بعض اياته صلى الله عليه وسلم **فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق** لانه محله اقرار اذ **هم المنزهون من السكوت على باطل** يسمعه من غيره ولا يصرح له بانكاره وكون السكوت كالنطق ليس على اطلاقه كما ذكره الفقهاء واهل الاصول ولذا قالوا السكوت في محل الحاجة بيان **و** المنزهون **عن المداهنة في كذب** فان الصحابة كلهم عدول لا يخشون في الله لومة لائم والمداهنة الملاينة والمطاوعة الا ان الفرق بينها وبين المداراة ان المداراة في الحق والمداهنة في غيره ولذا جعلت من الغش قال تعالى فيهذا الحديث ثم يحدثون وهي استعارة من الدهن الذي كالناس صاحبها وجانبه وهي مذمومة لانها نفاق **وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم** اي الصحابة رضي الله تعالى عنهم ليس احد ممن يطلع ويرغب في دنيا غيره ولا يخاف فوت احد اعدل عن الحق لصلابة دينهم فلا يداهنون لان الحامل على المداهنة هذان الامران فليس عندهم ما يمنعهم من الانكار على من كذب **ولو كان الاحسن** ان يقول فلم يبالغ الدرتبه على ما قبله **ما سمعوه منكرا عندهم** اي في اعتقادهم **وغير معروف لديهم** اذ لم يبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله **لانكروه** على قائله تنزها عن الاقرار على الباطل وما يخالف الظاهر باحتمال ان غيرهم سمع ما لم يسمعه وحمل قائله على الصلاح فغير مئات هنا لان الصحابة رضي الله تعالى عنهم في العصر الاول كان عندهم حرص على معرفة احوالهم له صلى الله عليه وسلم واقواله لتوقر

شبكة الألوكة www.alukah.net

دواعيهم على نقلها والعمل بها والمعجزات المتعدي بها لقرائنها
وعظمها ليس مما يخفى منه نعم بعد عصرهم يجوز هذا الان
خبر الاحاد مقبول فتدبر **كما انكر بعضهم** اي بعض الصحابة
على بعض منهم اشياء رواها من السنن اي سنن النبي
صلى الله عليه وسلم جمع سنة بمعنى طريقة والمراد الاحاديث
النبوية **والسير** جمع سيرة وهو احوال القراء **وحروف**
القرآن اي قراءة المتعددة فان كل وجه من القراءة يطلق
عليه حرف وبه فسر حديث انزل القرآن على سبعة احرف
اي لغات ووجوه منقولة على المعنى المشهور من قراءتها
في سورة الفرقان لم يسمعها فخابره الى النبي صلى الله عليه
وسلم وقال سمعت هذا يقرأ بغير ما اقرأتنيها فقال
اقرأ يا هشام فقرأ فقال هكذا انزلت ثم قال اقرأ يا
عمر فقرأ فقال له هكذا انزلت ان هذا القرآن انزل
على سبعة احرف فاقرءوا ما تيسر منه وفيه بيان
لحكمته وكما وقع بين عمر وابن عباس رضي الله تعالى
عنهم في انكاره عليه ما قاله في نكاح المتعة وامثالها كثيرة
في كتب الحديث **وخطأ بعضهم بعضا ووهمه في ذلك**
يعني ان بعض الصحابة نسب بعضهم الى الخطأ والوهم
اذا ذكر ما لم يكن معروفا عندهم مما يتعلق بسنن النبي
صلى الله عليه وسلم وسيره او بالقرآت وغير ذلك مما
يتوقف على النقل ولا مقال بالراي فانهم لا مداهنة عندهم
ولا مداراة في الحق الا ترى ان عمر رضي الله تعالى عنه
مع جلالته لما قيل الحجر الاسود وقال اني اعلم انك حجر لا تضر
ولا تنفع ولكن رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك
فقبلتك فسمعه علي كرم الله وجهه فقال له لا تقل كذا فان
الله تعالى لما اخذ العهد على ذرات بني ادم اودع كتاب العهد
فيه وقال من قبله فقد وفى بالعهد فيشهد له الحجر بذلك

يوم القيامة فذهل عمر وقال لا عدمناك يا ابا الحسن والوهم والخطا
هنا بمعنى وروي وهنه بالنون من الوهن وهو الضعف في
الراي **مما هو معلوم** بيان لذلك **فهذا النوع كله** من المخترات
المروية بطريق الاحاديث ولم يستشهر استشهارا يقرب
من التواتر **يلحق** بفتح اوله وضمه **بالقطعي** اي يعد من
قبيل المقطوع به **من معجزاته كما بيناه** من نقل بعض الصحابة
له نقلا صحيحا وسكون غيرهم عليه ممن بلغه فهو كالاجماع
السكوتي **وايضا** لما وجه يريد كونها كالقطعي **فان اشكال**
هذه **الاخبار** المتعلقة بالمعجزات الثابتة في عصر الصحابة
لو لم تكن صحيحة وكانت من **الاخبار التي لا اصل لها**
رواية **وبنيت على باطل** بان كانت كذبا محضا تبطل وتضمحل
اذ **لا بد مع مرور الازمان** عليها في نقلها في عصر بعد عصر
وتداول الناس اي تلقي الناس لها قرنا بعد قرن بينهم عصرا بعد
بعد عصر قال الراغب يقال تداولنا الشيء اذا تناولوه
واخذه بعضهم من بعض قال تعالى وتلك الايام نداولها
بين الناس **واهل البحث** اي التفتيش عنها والمراد علماء
الحديث الذين يبحثون عن رواة الحديث صحة وسقما
من انكشاف ضعفها اي ظهوره **وخمول ذكرها** بان
تنسى ولا يشتهر لها ذكر لكونها لا اصل لها **كما شاهد**
بالمثناة التحتية والفوقية ويجوز قرائته بالنون اي يعرف
ويتحقق **في كثير من الاخبار الكاذبة** التي ظهرت في بعض
الازمنة ثم تبين كذبها وصارت كان لم تكن شيأ مذكورا
كاخبار مسيلمة الكذاب واضرابه **والاراجيف الطارئة**
اي الاكاذيب التي حدثت في بعض السنين الخالية
والاراجيف جمع ارجاف بكسر الهمزة وفتحها وقيل انه جمع
رجفة من الرجف وهو الاضطراب والتحرك بحركات
متوالية ولذا سمي البحر رجافا لاضطراب امواجه وقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعض الشعراء فيمن اصابته رعشة في يده

• ما كان من وجاف كفك منكر • فالبحر من اسمائه الرجاف •

وهو هنا بمعنى الاخبار الستة التي تشيع بين الناس ثم تنسى لظهور كذبها والطارية بالهمزة واليا التحتية من طرأ اذا احدث وتجدد **واعلام** بفتح الهمزة جمع علم بمعنى علامة او راية كبيرة والمراد معجزاته المعلومة المشهورة **هذه الواردة** اي المروية **من طريق الاحاد** بالمد اي التي رويت احادا ولم تتواتر لان **داوم مرور الزمان الاظهورا** ولو كانت غير صحيحة ازداد **خفا وضعفا ومع تداول الفرق** اي تكلم الناس بها فرقة بعد فرقة وهو بكسر الفاء وفتح الراجع فرقة **وكثرة طعن اعداء** من اعداء الدين الكفرة والطعن الفتح والدخل بالمعارضة **وحرصه على توهينها** اي تضعيفها وفي نسخة بدل حرصه حضه بضاد معجمة اي حثه وتحريضه **وتضعيف اصلها** بالانكار والعناد وادعاء انها سحر وافترا **واجتهاد الملحد** اي بذل طاقته وقوته والملحد العادل عن الحق من الزنادقة والالحاد الميل عن الاستقامة والحد والحدي في دين الله حاد عنه وعدل وعن ابن عباس في قوله تعالى ان الذين يلحدون في اياتنا هو تبديل الكلام وصنعه في غير موضعه وفي نسخة باجتهاد بدون تا من احتهاد اي اتعابه نفسه وكدها محافظة **على اطفاء نورها** اي ابطالها شبه المعجزات بسراج منير وناره على علم في الظهور والتحقق على طريق الاستعارة المكنية واضافة الاطفاء اليها على طريق التخييل وعدي الاجتهاد بعلى مع ان كلا منه لما قبله او ضمنه معنى الملازمة **فلا تكاد** فهم كما قال الله تعالى يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ومن ثم قال اهل

الهند ان الرجل ذا المروة والعقل ليكون حامل المنزلة غامض الامر فما تنرج به مروته وعقله حتى يستبين ويعرف كالشعلة من النار التي يبصرونها صاحبها وتابى لارتفاعها ومنه اخذ ابن الرومي قوله

• كالنار طاطا الشهاب ليخفي • وهو ابى في التصرير •

ومنه اخذ الارجاني قوله

• ما الشانيك يلتظى بغرور • ولها اخر ترف تعه •
• كلما رام منه للراس رفعا • زاد خفضا كانه نار شمعه •

واحسن من هذا كله قول بعض الحساد

• رام بالذل ان يكيد تدبري • حاسد زادني سناء سنا •
• علمت ان الشهاب شعلة نار • كلما نكسوه زاد ضيا •

وقوله **الا ثورة وقبولا** معطوف على قوله الا ظهورا كان قوله ومع تداول الفرق معطوف على قوله مع مرور الزمان وفي نسخة الزمان وقوته بظهور حقيقته وتيقنه وهو مقابل لما في ضده من التضعيف والذهول باذهان العقول السليمة له وهو مقابل للطعن الطاعنين وانكارهم **وللطاعن** اي المنقص الذي يعيبها وتبقى في ابطالها بالجار والمجرور حال من المستبين دبره بعد ما كان صفة لعداه بعلى في قوله **عليها** لانه ضمنه معنى المتعدي عليها لانه متعدي بفي وقوله **الا حسرة** وهي التاسف والتندم على مهم فاته وايس منه **وغليلا** بالغين المعجمة واصله حرارة تلهب في الجوف من شدة العطش والمراد هنا مجاز الحقد المضمر والحز المعطوف عليه وان لم يشاركه في متعلقه الا بتاويل فتدبر **وكذلك** اي كاعلامه بفتح الهمزة فيما ذكر من الازدياد **اخباره** بكسر الهمزة مصدر اخبر **عن الغيوب** جمع غيب وهو ما خفي عليه عن الناس كالدجال والمهدي ودابة

شبكة الألوكة www.alukah.net

الارض وغير ذلك مما اخبر به بعض الصحابة رضي الله
تعالى عنهم **وانباوه** بوزن اخباره ومعناه **بايكون**
في المستقبل من اشراط الساعة وما يقع بين امته عليه
الصلاة والسلام من الفتن وغيرها **وما كان** في الماضي
كاحوال الانبيا عليهم الصلاة والسلام والامم السالفة
ونحوه مما لا يعلم الا بوحي او حفظ الكتب الالهية التي لم
يقراها ولم يرسن عرفها **معلوما** انه من **اياته** ومعجزاته
الخارقة للعادة اما الاول فظاهر واما الثاني فلانه
عليه الصلاة والسلام اي ولم يخالط من علم ذلك ٭ ٭ ٭
٭ **كذلك بالعلم** في الامي معجزة ٭ في الجاهلية والتاديب في اليتم ٭
على الجملة بالضرورة اي معلوم بعلم ضروري محمود
واجمالي وان لم يكن كل فرد كذلك **وهذا حق** اي امر
محقق متيقن **لاغطا عليه** ظاهر مرت كشف من غير
لبس وشبهة فيه **وقد قال به** اي اعتقده وصرح
به يقال قال كذا اذا فطق به وقال به اذا ذهب اليه
واختاره **من ائمتنا** المقتدى بهم من الاشعرية
او المالكية **القاضي** ابو بكر الباقلاني في الاصول المالكي
لانه المراد به اذا اطلق وبه صرح صاحب المقتفى هنا
قال والمراد بقوله **والاستاد ابو بكر** بن فورك كما تقدم
في كلام المصنف وقيل المراد بالاول ابو بكر بن العربي المالكي
الترمذي وبالثاني ابو بكر الباقلاني والعكس فالاول
مالكي والثاني عده المصنف من المالكية وعده السبكي في
طبقاته من الشافعية وقال التلمساني في ان المراد بالثاني
ابو بكر محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي والاستاذ
بضم الهمزة واخره ذال معجمة معناه الماهر وهو
معرب فارسية بالدال المهملة والمولدون يريدون
به الطواشي وقد بسطنا الكلام عليه في كتابنا لطائف

الفليل فيما في كلام العرب من الدخيل **وغيرها** من الائمة اي
ذهب هؤلاء كلهم الى انها معلومة بعلم ضروري قطعي
نفي متواتره بحسب المعنى وان لم تتواتر مفرداتها
وما عندي اوجب قول القائل وفي نسخة تاخيرها عن
عندي وهي نافية ومعنى عندي في اعتقادي وحكمي هو
متعلق باوجب **ان هذه القصص المشهورة من باب**
خبر الواحد اي من قبيل خبر الاحاد التي لا توجب العمل
واجب بمعنى اقتضى واستلزم والنجا اي لم يلجيه
لذلك **الا قلة مطالعة للاخبار** النبوية ومطالعتها
الاطلاع عليها **وروايتها وشغله** بضم اوله اي اشغاله
بغير ذلك من المعارف غير الاحاديث من العربية
والامور والعلوم العقلية وفيه تاديب مع العلما وعدم
المجاهرة بالقدح فيهم **والا** اي لو لم تقل بقلة اطلاعهم
لاشتغالهم بما ذكر **لمن اعطى اعتنى** اي كانت له عناية
واتقان **بطرف النقل** اي الامور النقلية السماعية
وطالع الاحاديث والسير النبوية بان درسها
وقراها **لم يرتب** اي لم يحصل عنده ريبة وشك **في**
صحة هذه القصص المشهورة عند المحدثين والحفاظ
على الوجه الذي ذكرناه من جمع طرقها وضم بعضها
لبعض حتى تقوي وتصير متواتره بحسب المعنى قيل
وقوله لم يرتب قاض برد اعتراضه على من قال انها
احاد اذ لم يرد به محمود بل جميع افرادها وفيه نظر ثم
اشار الى دفع شبهة هي انه لو كانت الاحاد تفيد اليقين
كانت متواترة بمعنى عند غيره فقال **والا يبعد ان**
يحصل العلم بالتواتر الحقيقي عند واحد ولا يحصل
عند اخر بنا لطريق الاولى التواتر المعنوي وقد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قيل بمثل هذا في البسملة وجمع به بين الخلاف بين الامة
فان اثباتها في اوائل السور واسقاطها قرآنان متواتران
ان من السبعة كما قاله ابن جرير ومن تبعه وان خفي
على كثير فان اكثر الناس يعلمون بالخبر المتواتر كون
بغداد موجودة وهي المدينة المشهورة ببدار السلام
اما السلامة اهلها من فساد وتغير المزاج او الاديان لزهدهم
بيسمى السلام وهي فلهسية معربة ومعناها محل البساتين
لان باغ معناه بستان وقيل بغ اسم صنم وداد معناه
العطية اي عطية الصنم ولذا ذكره بعضهم تسميتها
بذلك وفيها ست لغات اهمال الدال وعجامها
واهمال الاول واعجام الثاني وعكسه وتغداد بالتاء
مع الاهمال وزاد بعضهم ابدال الباء بميم مع الدال والثاني
والاهمال والاعجام والاهمال اصح وقالوا مندين ايضا
وانما مدينة عطية ودار الامامة والخلافة
بكسر اولهما وهما بمعنى والخلافة هي الولاية العامة لانه
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي السلطنة بمعنى
وسميت امامة لان الامامة والخطابة في عهد الرسول
صلى الله عليه وسلم والخلفا الراشدين الاربعة لم لا يقدم
لها غيره الا بطريق النيابة عنه كالقضا والحكومة
ولذا احتاجت لتقليد السلطان ونحوه ومعنى دار
مقرها ومحلها واول من بنى بغداد هذه ابو جعفر المنصور
المعروف بالدوانيقي نائب في خلفا بني العباس واحاد
بالمرجع واحد لا يعلمون اسمها لعدم سماعهم فضلا
عن وضعها من كونها دار الخلافة منتزعة عطية
البنا وفضلا منصوب بالمصدرية بقيد اولوية ما
بعدها والكلام فيها مبسوط في العربية مشهور ثم
ذكر مثالا اخر في الشرعيات فقال وهكذا اي مثل ما

بغداد يعلم الفقها من اصحاب مالك المقلدين لمذهبه
فتجوز بالصحبة عاذكر تجوزا مشهورا بالضرورة اي بالعلم
الضروري اي البديهي لا الاضطراري لتواتره عندهم
فقوله وتواتر النقل عنه كالمفسر له ان مذهبه
ايجاب ام القرآن اي الفاتحة ووجه التسمية مشهور
في الصلاة للمنفرد والامام دون المأموم فان قراءة
امامه قراءة له وان لم يسمعها والفرق بين الصلاة الجهرية
وغيرها وكذا مذهب ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه
كما فصل في كتب الفقه واجزا النية اي نية صوم رمضان
كله في اول ليلة من رمضان عما سواه المنير راجع لاول
فلا يحتاج لبقية الشهر لنية اخرى اكتفا بتلك النية
والاجزا بمعنى الكفاية والاغنا وقيل معناه سقوط القضا
رده الاصفهاني في شرح المحصول والفرق بينه وبين
الصحة مفصل في كتب اصول الفقه وان الشافعي رضي
الله عنه يرى من الراي بمعنى المذهب تجديد النية
كله ليلة قيل الخبر في مذهبه ان النية واجبة في كل ليلة
لا مندوبة وهذا معلوم بالضرورة عند الفقها لتواتره
عند الصحابة وغيرهم لان صوم كل يوم عبادة مستقلة
تفتقر الى نية جديدة لحديث انما الاعمال بالنيات والمراد
الاعمال الشرعية اي انما صحتها وغيره بتقدير اعم كما لها كما تبين
في محله والاقتصار على مسح بعض الراس اي ويعلم
ضرورة ان الاقتصار على مسح بعض الراس مجزئ عند
الشافعي لتواتر نقل ذلك عنه خلافا لمالك فانه يجب عنده
مسح الراس كله احتياطا وان مذهبهما اي مالك والشافعي
القصاص اي وجوبه في القتل بالمحدد اسم مفعول
مشدد اللام وهو حديد له حد خارج كالسيف ونحوه بين
مما لا حد له كالعصا والحجر والنجر وايجاب النية في الوضوء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فهي واجبة عندها لانها عبادة فلابد من النية فيه ليكون قربة
وتتميز العبادة عن العادة باخلاص العمل بالنية واشتراط
الولي وهو ما تكون له ولاية شرعية على المنكوحة كالاب
والسيد في النكاح اي في صحته وانعقاده كما نصل في كتب الفقه
وانما ابا حنيفة الغمان بن ثابت الامام المشهور بشهرة تغني
عن ذكر ترجمته يخالفهما في هذه المسايل فلا يوجب القضاء
في غير الحدود بل الدية ولا يوجب السنة في الوضوء وخالف
فيه بعض الحنفية كما في الاسرار للدبوسي ولا يشترط
في النكاح الولي كما فصلوه سمي ان مذهبه مخالف مذهبهما
في هذه المسايل فانه لم يرها حتى يخالفهما والفقها يستعملون
مثل هذه العبارة كثيرا في كتبهم فيقولون خالف فلان
في كذا فلانا وان تقدم عصره عليه وغيرهم اي غير الفقها
واصحاب المذاهب من لم يشتغل بمذاهبهم اي مذاهب
الفقها ومن ذكر من الائمة ولا روي اقوالهم من قلدهم
واشتغل بكتبهم لا يعرف هذا الامر الذي وقع فيه الخلاف
منهم من مذاهبهم واقوالهم فضلا عما سواه اي سوى
هذا من دقايق المذاهب ومسايلها الغريبة وعند ذكرنا
احاد هذه المجازات نريد الكلام فيها بيانا بتفصيلها
وذكر ما يتعلق بها من الفوايد ان شا الله تعالى ذلك
فصل في اعجاز القران اي في بيان اعجازه واقتران بالجهل
وقد تسهل وتبدل و و زنه فعلان على الصحيح وتقدم بيانها
الاعجاز وهو جعل غيره عاجزا عن معارضته ولا تيان
بمثل اعلم وفقنا الله واياك اي برزقنا التوفيق والهداية
دعايية وتصديره باعلم تنبيها له على ان ما بعده امر
مهم يلزم علمه ان كتاب الله العزيز بفتح الهمزة وهو
ما بعده سادمسد مفعولي اعلم وتقدم ان العزيز
بمعنى القوي الغالب وبمعنى الذي لا نظير له وبجوز ان

الجز

المجرد المنسب على انه صفة الله او الكتاب ولك ان ترفعه قطعا
والكتاب المراد به القران لغلبة فيه ولا سيان الكلام التفسير
وما بين الدفتين وكلاهما قديم عند بعض المحققين كالاشعري
والكلام فيه مشهور والمراد هنا الثاني لانه هو المتصف بالا
منزلا اي شتل ومحتوا فتقال من النزل وهو معروف على
وجوه من الا مجاز كثيرة اي انواع يعرف بها اعجازه وكثرة
لا يتسع عليه البشر وتحصيلها اي حصلها اجمالا فالمراد
بالمصدر اسم المفعول مبالغة كالدرهم ضرب الامير اي
مضروبه والضمير للموجود من جهة ضبط انواعها
اي حصرها وجعلها مضبوطة محفوظة في اربعة اوجه
خبر تحصيل او متعلق بقوله ضبط اولها حسن تاليفه
اي نظم كلماته وتاليف متوافقه والتيام كله عطف تفسير
ايكونها متناسبة بحسب الدلالة بحسب مقتضى مقاماتها
والكلام اسم جنس جمعي لكلمة كتمرة وتمرة لا جمع ولا اسم جمع
على الاصح وفصاحته قدرتها على البلاغة لتوقفها عليها عند اهلها
المشهور في كتب المعاني ووجوه اعجاز اي قلة لفظه وكثرة
معانيه ووجوهه معروفة في المعاني وبلاغة الخارقة
عادة العرب عادة بالنصب مفعول خارقة بمعنى خارجة
عن عاداتهم كما يقال خرق الاجماع اذا خالفه وخرج عنه ثم
بين ذلك فقال وذلك اي ما ذكر من عاداتهم لانهم اي
العرب كانوا ارباب هذا الشان هو الامر العظيم والمراد به
البلاغة وجعلهم اربابها اي اصحابها المالكون لها الذين
بيدهم ازمتها وهو مبالغة في اتصافهم بالفصاحة والبلاغة
وفرسان الكلام جمع فارس او جمع فرس الذي هو جمعه
والفرس يكون ايضا جمع فارسي بمعنى عجمي كما في شرح شواهد
الايضاح ومنه قولهم لغة الفرس شبه الكلام الذين تمكنوا فيه
من التصرف فيه بجوادها وتسابقوا به في ميادين البلاغة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والفرقان وفازوا بقصب السبق فيه **قد خصوا من البلاغة والحكم** اي خصهم الله تعالى دون الناس ببلاغة كلامهم المخصوصة بلغاتهم وبما تضمنه من الحكم اي المعاني المحكمة المشتقة وما يجب على مكارم الاخلاق ومحاسن الصفات وفيه كلام تقدم **على ما لم يحض به غيرهم** قيل كان الظاهر ان يقول مما لم يوجد في غيرهم لكنه عدّ به لشبهه كل ما قبله ولان نفي الوجود يلزمهم من اختصاصهم به دون غيرهم فلا يقال انه لا يلزم من نفي الاختصاص نفي الوجود وهو المقصود وفيه بحث **من الامم** اي جميع الامم السابقة واللاحقة **واوتوا** بالبناء للمجهول اي اعطاهم الله **من ذرابة اللسان** المراد الجارحة المعروفة والكلام بنفسه والذرابة بذال معجمة وراء مهملة وموحدة اصل معناها حدة الشيء واللسان ونحوه وقيل هي ان تمشي السمر والذراب السم فاستعير لطلاقة اللسان مع الفلق عن الاكنة قال

• ارحني واستريح مني فاني • فقتيل محمل ذرب لساني •

وهذا امر محمود وقد يكون بمعنى كونه سليطا فصيحا فيكون ذما والحدة قال تعالى سلقوكم بالسنة حداد **ما لم يؤت** **انسان** اي لم يؤته غيرهم من الامم لكنه اتى بما ذكر لقصد السجع والخطابة كقوله **وفصل الخطاب** اي الخطاب البين الفاصل عند المحاجة الذي لا لبس فيه ولا خفاء كما يتبين **ما يقيد الالباب** جمع لب وهو العقل وقيدها بمعنى يحبسها اذا سمعته حتى كانها قيدت ومنعت عن الحركة لدهشتها من حسنه وبراعته **جعل الله لهم ذلك** المذكور الذي خصوا به **طبعا وخلقة** مركوزة في طباعهم لا يتكلفونه وتعلم وتقلد لغيرهم **وفيهم غريزة** اي جبلة وسجية مركوزة فيهم **وقوة** المراد بالقوة مقابل الفعل وليس بمعنى الملكة وهذا استعمال مولد وقريب من الطبيعة ايضا وتكرار الالفاظ المتقاربة لا باس به هنا لانه مقام خطابة والمراد

بالقوة القدرة اي هذا الامر طبعهم الله تعالى عليه وجعل لهم زيادة قدرة فيه فلذا عقبه بقوله **يأتون منه على البديهة** **بالعجب** اصل معنى البديهة الفجاءة ولذا قيل لكل كلام من غير اعتاب فكر ونظر بديهة يقال اجاب على البديهة وله بدايع بدايه وهذا معلوم في بداية العقول ولحقه في بداية جريه والعجب بمعنى الامر الذي يعد عجيبا لحسنه وجزالة معناه فكانه لحسنه يعد فاقيل انه غير صحيح هنا لا وجه له **ويدلون به** بضم المثناة الفوقية وسكون الدال المهملة وباللام من ادلى دلوه في البير اذا انزله لاخذ الماء ثم عبر به عن مطلق التوصل كما قال عمر رضي الله تعالى عنه لما استشفى بالعباس رضي الله تعالى عنه وقد دلونا اليك مستشفعين اي توسلنا **الى كل سبب** اي طريق وسيلة الى حصول مهمات امورهم كالزام الخضوع وجلب محبة القلوب واستعطاف الملوك والرؤساء اذا ذكروا هذه الوسايل عبروا عنها بعبارات بليغة رايقة تسحر السامعين وتفوق ببنان البيان سواد القلوب والخواطر وفي قوله سبب هنا نزوية لانه في الاصل بمعنى الحبل فذكره بعد الاكاد فيه لطف وقيل المراد اقبلنا وسقنا من الدلو وهو السوق والرفق وقيل المراد بالسبب الطلب العالي المتشبه باسباب السموات اي نواحيها كانه شبه ذلك الطلب في عزة منيله بنواحي السماء والعهب كانوا يصلون الى هاتيك المطالب عما نالوه من الفتوح الزكية بالعمل المراد بالاسباب مقتضيات الاحوال وقد بين ذلك بقوله **فيخطبون** الخ انتهى ولا يخفى انه لا يلايم ما سخن فيه **بديها** اي بنشون الخطب بمقتضى طبعهم بديهة من غير تكلف **في المقامات** اي محافل الناس ومجامعهم فيجلدون الاشهاد بديهة من غير تصنع جمع مقام او مقام يقال قام بين يدي الامير مقامة حسنة اذا تكلم بعظة ونحوها وكانوا يخطبون قياما فلذا سميت مقاما ثم اطلقت على نفس الكلام المقول فيها

كمقامات البديع والحريري وغيرها **وشد يد الخطيب** اي الامر العظيم الشان الذي من شانه ان تقع فيه الخاطبات والمنازعات فكان لكل قوم خطيب يقوم بينهم يحتشم مجلسهما تهم وقيل ان الخطب الشان عظيم او صغير بسبب الامر لا بمناسب المقام والتكلم بكلام بليغ ارتجالا بدليل سجيته وعزيزية قوية **ويرتجزون به** اي ينشدون رجزا في تلك المقامات بديهة يقودونه كالخطب ولذا ذهب بعضهم الى انه ليس بشعر **بين الطعن والضرب** كما ينشدون في اندية بهم وهذا الكلام على رضي الله تعالى عنه ما زمر مجيبا عن قول

انا الذي سمتني امي حيدرة ... كليث غابات كريه المنظرة

اكيلكم بالسيف كيل السندره ... وامثاله مما لا يحصى **ويعدون** من يستحق المدح في مقاماتهم ببديهة بالغ الاشعار **ويقدحون** اي يذمون ويهجون بقال قدح في عرضه اذا عابه ومن فنه بقولهم يقدحون افكارهم فيستخرجون بحر الكلام فاحسن نظام لم يصب بحر الكلام **وينثرون** لما ذكر من بليغ الكلام نظاما ونثرا **وينثرون** عطف تفسير اي بالمذكور الى مطالبهم العالية **ويرفعون** من مدحوه عما يجهم ويرفعون حتى يرتقى لمرتبة لم تكن لم بشهرة مدحه فيصير نابه الذكر بعد ان كان خاملا كان رفع المحلق لما نزل عنده الاعشى ضيفا فمدحه وسماه وعنده بنات لم يرغب احد في تزوجهن فمدحه بقصيدة قافية مشهورة فلم يمض زمن حتى خطبوا بناته ورغبوا فيهن **ويضعون** مقدار ما ذموه بقدحهم حتى يصير سبة بينهم ففيه لف ونشر **فيأتون من ذلك** المذكور كله **بالسحر الحلال** السحر في الاصل الغطنة وكل ما دق ثم انه شبه به الكلام البليغ الذي تلذ به النفوس وتنجذب له القلوب وسمي ان من البيان لسحرا فهو تشبيه بليغ والسحر معناه الحقيقي معروف وهو تمويه محرم توصيفه بالحلال يبان للمعنى المراد منه وتجريد للتشبيه والسحر حق واقع وهو امر يعرفها اهلها سيأتي الكلام عليها عند قوله وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر **ويطوقون** بالتشديد من الطوق وهو ما يجعل في العنق من ذهب ونحوه **من ارصافهم** البديعة البليغة وفيه استعارة مكنية وتخييلية اي من وصفهم لغيرهم بمدحهم **احمل من سمط اللآل** احمل بمعنى ازين والحسن وسمط بكسر فسكون المراد به جلسه لمحوى به بالاضافة فمن قال صوابه سوطه لم يصب وهو السلك مادام عليه الخرز والا فهو خيط وقال الرهان السمط الخيط مادام فيه الخرز والا فهو سلك وتبعه الاسطائي ونسبه للجوهري وقال ان غيره قال ان السماط للجوهر والسلك للخرز والنظام للابر وفيه نظر وفصله عقد الذراع على اللآلي لانه لا يفنى ولا يفاوم ثمن لعزته واصل اللآل اللالي بهمزة في آخره فابدلها بالسكونها وقفا ثم عامله معاملة المعتل في الوقت فاسقطها كالعاص **فينخدعون الالباب** الخداع هو المكر واظهار امر على خلافه لمن يريد به امرا مكروها والالباب جمع لب وهو العقل كما مر والمراد انهم يستميلون العقول حتى تنقاد لهم ففيه استعارة مكنية وتخييلية وتقدير ذوي العقول يذهب برونق الكلام **ويذللون الصعاب** اي يسهلون بفصاحتهم الامور الصعبة فان كان من الذل بالكسر والذال المعجمة من الارض الذلول وهي التي يسهل المشي فيها ففيه استعارة تبعية وكذا ان كان من الذل بضمها والمراد على كليهما انهم يجعلونها سلطية لهم ويجوز ان تكون مكنية وتخييلية على ان الصعاب جمع صعبة وهي الناقة التي لا تنقاد **ويذهبون الاحن** بكسر الهمزة وفتح الحاء المهملة جمع احنه بكسر فسكون وهي الحقد **ويهيجون الدمن** بضم اوله وفتح ثانيه وكل الشاة التحتية المشددة ويجوز كسر الهاء مع سكون الياء جمع كومة وبظهرونها والدمن بكسر الدال المهملة وفتح الميم والنون جمع

شبكة الألوكة www.alukah.net

جمع دمنه وهي ما في الاصل ما في مبارك الابل من بعرها
المتلبد مما عليه من ابوالها استعير للحقد المجتمع في البال
وهي استعارة بليغة شايعة في كلامهم قال
• ارعى الامانة لاخوان ولا ادب • ابدا ادمن عرضة الاخوان •
وكون المراد به اثار السكان في الديار والمعنى انهم يندبون
الا طلال وسكانها ويبكون الاشواق بذكرها وان سلم
من التكرار يعتبر هنا فلا يغتر بما قيل ربعيون الجبان
بالمثناة تحت والهمز من الجراة وهي الاقدام والشجاعة والجبان
ضد الشجاع اي يجعلونه شجاعا بعد جبنه ويبسطون
يد الجعد البنان باضافة الجعد الى البنان والبنان
الاصابع بعقدها وبسطها مدها واذهاب جعودتها
وهي انقباضها والجعد انما اضيف الى اليد والبنان كان
للبخل بمعنى البخل اللئيم فان الطلق كان بمعنى الجواد الكريم والجعودة
ضد السبوطة وهي الانبساط والمعنى انهم بخلاء تهم
يصيرون البخيل كريما قال ابو عبيد الجعد في صفة الرجال يكون
محمودا ويكون ذما ففي المدح معناه شديد الخلق مدرب للامور
او انه شعر جعد غير سبط لان السبوطة اكثر في النجعة
وفي الذم معناه القصير او البخيل ويصيرون الناقص
كاملا بحثه على اكتساب الكمال حتى يصير التحلي طبعا
وان كانت الطباع بعسر تغيرها وتبدلها ويتركون
المنبه الشريف المشهور خاملا اي خامل الذكر متروكا
بعد شهرته بسبب ذمهم له وتنبعه وتنقيصه بالجهالة
ونحوه ثم قسمهم فقال منهم اي من العرب البدوي
هو سكان البادية النازلون في الاخبية والدارات وهو
بالمهملة والدال المهملة المفتوحتين الذين لا يسكنون
القرى والامصار وتسمى ساكنوها حضرا وحاضرة لحضور
بعضهم لبعض فيها والنسبة للبادية اوالبدو بالكون

على خلاف القياس ويقال بداوي بفتح اوله وكسره وهو نسبة
للبدا كالفتى بمعنى البادية ايضا ذو اللفظ الجزل اي صاحب
اللفظ المحكم القارع الفاصل ويكون الجزل بمعنى الكثير ايضا
ومنه الثواب الجزيل والقول الفصل بالصاد المهملة اي الفاصل
بين الحق والباطل قال المقالي انه القول الفصل وما هو بالهزل
واصل معنى الفصل المحز ومنه فصول الكتب والكلام الفخم
اي الضخم المعظم الشهامة تهم وعدم مبالاتهم والمتاملي المعاني
الرايقة يقال وجه فخم اذا كان له جمال ومهابة وهو من التفخيم
ضد الترقيق لاعتبادهم باخراج الحروف من حافة فمها
والجهر بها لقوله والطبع الجوهري اي طبعوا على جهر
الصوت وعلوه ومنه الحروف المجهورة قال في القاموس
جهر كنصر فخم والصوت ارتفع وكلام جهر ومجهر ومجهور
عال وفي الحديث نادى بصوت جهوري وفي نسخة جوهري
نسبة للجوهر وهو الخالص النقي او القديم الحدي فان
كان من الجوهر المعروف كالياقوت والزمرد ونحوه
فهو استعارة للنفيس وفي القاموس الجوهر كل حجر
يستخرج منه شي ينتفع به ومن الشي ما وضعت
عليه جبلته والجوهري المقدم انتهى والواو زايدة وقيل
انه بمعناه المعروف معرب والعرب تمدح بالجهر بالكلام
وتعيب به عن البهر والحصر كما قال الاعرابي
• جهير الرواجهير الكلام • جهير العطاس جهير النعم •
وهذا اشبه بطريقة المصنف في فصاحته فالمتزاعي
المتوي منفعل من النزع وهو الجذب والاخذ ونزع الماء
من البير اخرجه ونزع القوس جذب به وهو مصدر ميمي او
اسم مكان والاول اظهر اي يانتون بنوع من الكلام يستخرجونه
من بين انواع الكلام بطبايعهم السليمة بحيث اذا سمعه
السامع شق عليه ومنهم الحضري نسبة الى الحضر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بفتحتين مقابل البدوي وهو الحاضر ايضا والحضارة سكن المدن
وهي الامصار والقرى ذو البلاغة البالغة اي الفائقة من
بلغ اقرانه اذا فاتهم برتبة طبعه وتهذيب كلامه والالفاظ
الناصعة اي الخالصة من الالفاظ الوحشية الغريبة
السالمة من الركاكة والكلمات الجامعة للمعاني الكثيرة في
الالفاظ القليلة الموجزة والطبع السهل اللين المنقاد
بسهولة لسلامة ذوقه وانسجام كلامه الذي هو ارق من
النسيم يكاد من عذوبته الالفاظ تشربه مسامع الحكماء
فيدخل الاذن بلا اذن والتصرف في القول القليل الكلم
بتخريج من نوع النوع من غير تكلف لكونه سجية له والقليل
صفة للمتصرف او للقول فلا يورد في كلامه ما يعسر
فهمه على السامع لغرابته او تعقيده الكثير الرونق اي
الحسن والملاطفة من رونق السيف وهو ماؤه كما قال البحتري

• وبديع كانه الزهر الضاحك في رو • نق الربيع للحديد •
• مشرق في جوانب السمع ما يخلقه • عوده جدة المستفيد •

المرتقي الحاشية اصل الحاشية طرف البرد والثوب ورق
حاشيته عبارة عن رقته وحسن نسجه والكلام ينسب
بالحلل والبرود والتكلم بالنسج وفي الاساس من المجاز يعني
رقيق الحواشي وكلام رقيق الحواشي وهو عبارة عن سهولته
وسلاسته بان يكون لفظه رشيقا عذبا رخيما سهلا ومعناه
ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفا وكلا النعتين اي كلا النعتين
من كلام البدوي والحضري في مقامه ومحله وعند اهله
فلها في البلاغة الحجة البالغة قيل ان في الكلام تقديرا
واصله واما كلا البابين الخ فالفاء واقعة في جواب اما
المقدرة ولا يخفى انه ركيك ولو حذفها كان اولى ولد
قيل كلا مبتدأ خبره مقدر تقديره وكلاهما ما احتفوا
به او مما له شان عظيم وما بعده مبني عليه كان احسن الان

اما

اما اخذ فيها من غير عديل ليس سهلا والحجة البرهان والدليل
من حجه اذا خصمه والزمه المبالغة بمعنى الواصلة والبالغة
افراد غير كلا رعاية للفظه ومعناه وان جاز تثنيته وتذكيره
جمع بينهما القايل في قوله

• كلاهما حين جد الجري بينهما • قد اقلعا وكلا انيهما رابي •

والقوة الدامغة اي الطاقة لغيرها من سائر اللغات
واصل الدمغ الضرب على الدماغ فاريد به ما ذكر من الغلبة والقهر
يقال دمغ الحق الباطل اي ابطله ودمغت فلانا اذا قهرته
والقدح الفالج بكسر القاف وسكون الدال والحاء المهملتين
واحد قداح الميسر وهو سهم بغير ريش وقداح الميسر
التي كانوا يقامرون بها في الجاهلية ولها اسماء مشهورة
منها ما له نصيب زايد ومنها ما لا نصيب له والفالج بالفاء
واللام والجيم بمعنى الفايز يقال فلج امره اي فاز وسعد
اي لهذه اللغة شرف وفوز عند سامعها وقيل المراد ما
تنحته الافكار واصابة الاراء وجودة الانظار وهو امر
لا تعلق له بنفس الكلام والكلام فيه والمنهج الناهج بفتح
الميم وسكون الهاء وفتح المثناة التحتية وهي الطريق الواسع
والناهج بمعنى البين الواضح المسلوك واصله السالك فتجوز
به عن المسلوك كما في داهق بمعنى مدفوق وعيشة راضية
واراد بها سعة لغتهم وظهور دلالتها لا يشكون ان
الكلام طبع مراد هنا قيل كان الاحسن الظاهر ان يقول
لا شك بنا المجهول ليكون ابلغ وهذا من عدم معرفته
بمقاصده فان هذا هو المناسب لما هو بصدده فانه البليغ
فالخايق اذا كان هذا حاله كان له اقدام على المعارضة عند
التحدي فلله دره ما ادق نظره والمراد انهم يعلمون باجبلوا
عليه من البلاغة والقدرة على ايراد كل كلام بليغ في مقام
ما يقتضيه حاله وسبكه في قوالبه ونظره لاساليبه

المطاوعة له ومعرفته بذلك **والبلاغة ملك قيادهم**
بكسر القاف وهو حبل تقاد به الدابة اي والبلاغة مملوكة لهم
منقادة واصله ملكهم اوفي قيادهم فعدل عنه لما ذكره لانه
ابلغ ففيه استعارة في الملك والقياد وهي اضافة على حد
قوله مكر الليل يعني انهم متصرفون في افانينها من غير تكلف
تدحوها وتنونها اي جمعوا وحازوا انواع البلاغة
واقسامها والفنون جمع فن **واستنطقوا عيونها**
اي استخرجوا خيارها ومحاسنها واصل معنى الاستنطاق استخراج
الماء من الابار والعيون النابعة ففنون هنا في سوائحها وضمائها
تردية لايهامه لعيون الماء والمراد خيارها لان عين كل شيء خياره
وليس من اطلاق اسم الجزء على الكل كما توهم **ودخلوا من كل**
باب من ابوابها اي سهل عليهم الوصول الى مقاصدهم
باي عبارة ارادوها كالحقيقة والمجاز والكناية وبسط الكلام
في مقام وايجازه في مقام آخر بالتصريح والاخفاء وفيه استعارة
مكنية وتخييلية بجعل مقاماتها قصورا واسعة لها ابواب
متعددة ولذا عقبه بقوله **وعلوا صرحها** وهو البيت العالي
المزخرف بناؤه والبيت المنفرد وعلوا بتخفيف اللام بمعنى صعدوا
ويجوز تشديدها **لتلوغ اسبابها** جمع سبب وهو كل ما
يتوصل به لشيء آخر كالحبل والسلم وهو علة للعلو اي علوا قصد
للبلاغة ليصلوا الى ما فيه من الاسباب الموصلة لمهماتهم
ومطالبهم النفيسة لكن يرخل قصد ليقاتل الملك فيتأتى
عند لقائه افحامه واحساسه وفيه ايما لقوله تعالى يا هامان
ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب الآية فما قيل ان الاحسن
ان يقول صرح اسبابها تركه احسن منه لان معناه ليصلوا
ذروة البلاغة فوصلوا بها لكل ما ارادوه فغيروا بعبارتهم
لمقاصدهم واللام لام العاقبة هنا وفيه استعارة مكنية
تخييلية لتشبيه مرتبة الاعجاز التي عجزوا عنها بمالم

يصلوا

يصلوا اليها **فقالوا** اي تكلموا بكلامهم البليغ **في الخطير** اي في
الامر العظيم الذي لم يخطر على شرف ومزية على غيرهم **والمهين** بفتح الميم
اي الحقير من المهانة وهي الحقارة **وتفننوا** اي اتوا بكل فن من فنون
الكلام سفسريين **في الغث** بفتح الغين المعجمة وتشديد المثلثة
واصله اللحم المهزول الذي يكره تناوله فاستعير للامر القبيح والكلام
وضده **السمين** وفي حديث ام زرع زوجي لحم جمل غث وفي
المثل غثك خير من سمين غيرك وقد علمت ان قالوا في الكثير
السمين بالقاف من القذذ وفي بعضها فقالوا بالمعجمة
وكتب اللام اي خادوا والاول رواية الانطاكي وفسره التلمساني
بانشاد المديح والهجاء والمدح والذم والجد والهزل ولم رجحه
وقفاولوا تفاعل من القول اي زادوا الكلام بينهم **في القل**
والكثر بضم اولها واحاز البرهان كسرها اي القليل والكثير
مرحا وذما وهزلا قيل وفيه نقل ولو قال في الكثير والنذر
كان احسن واخف وانسب بقوله **وتساجلوا في النظم**
والنثر والتساجل تفاعل من السجل بالفتح وهو الدلو الكبير
وسجلت الماشية ثم لما كانوا ينتابون ولون في سقي الماء استعير
الساجلة للعطاء وللمفاخرة كما قال

• بن يساجلني يساجل ماجدا • يملو الدلو الى عقد الكرب •

وقيل الحرب سجال اي تارة يغلب وتارة يغلب كما قيل

• فيوما علينا ويوما لنا • ويوما نساء ويوما نسر •

فالمراد انهم تناوبوا وتفاخروا وتعارضوا في عد المآثر كما هو
متعارف عندهم وليس المراد به المبارزة بان يبرز احدهما
الآخر للقتال فيبرز من الصف كما قيل فانه لا وجه له هنا
وهي جائزة لفعل الصحابة رضي الله تعالى عنهم لها وسنها
بعضهم سرعا لما فيها من المخاطرة والنظم والنثر غني عن
البيان **لما راعهم** اي بيناهم كذلك فجاءهم امر بغتة لم
يكن لهم علم به ولم يطرق مسامعهم مثله وفي الاساس ما

شبكة الألوكة www.alukah.net

راعني الا يجيئك اي ما شعرت الا به وهو من الروع بمعنى الخوف
والفزع **الا رسول كريم** بعث بين اظهرهم صلى الله عليه وسلم
بكتاب عزيز لا نظير له شريف ومنيع بحماية الله وهو اشارة
مفرغ من عام مقدر اي لم ينجاهم ويفز قهم بشئ سوى رسول
الله صلى الله عليه وسلم جاهم من الله اتاهم بخلاف هواهم عكس
مناهم اذ كانوا يتوهمون ان رتبتهم في البلاغة لا يقوقها كلام
فاتاهم بكتاب اخرس شقاشقهم واصم اسماعهم والباطل حال
اي موعد بكلام معجز **لا يأتيه الباطل** اي لا يأتيه باطل ما
فاسد بحسب العقل والشرع او ما يبطله كالنسخ والطعن
المقبول **من بين يديه** اي قدامه وفي مقابلته **ولا من**
خلفه او وراء ظهره من جهة من الجهات فلا يجد سبيلا
يوصله اليه ما وقع فيه من المطاعن اضمحل وانمحق حتى صار
كالعدم ولذا قال تعالى لا ريب فيه وقال تعالى جاء الحق وزهق
الباطل **تنزيل من حكيم** محكم لمصنوعاته وتدبير لجميع مخلوقاته
حميد محمود يحمده جميع الكائنات بلسان القال والحال
احكمت اياته اي نظمت نظما محكما لا يعتريه فساد ولا
خلل وصنعها الله تعالى وحفظها من التبديل والتحريف
الذي وقع في غيره من الكتب فهو من احكمت الدابة اذا وضعت
في فمها حكمة تمنعها الجماح او جعلت حكيمه لانها تمنع راكبها
الحاكم النظريه والعلمية من حكم بالضم اذا صار حكيما وآيات
القران جمع اية وهي جملة كلمات من القران لها ابتدا ومقطع
وفصلت كلماته اي فصل وبين ما فيها من العقايد الجليلة
كالعقايد الحقة والاحكام الشريفة والمواعظ والاخبار
الصادقة او جعلت سورا او نزلت نجما نجما او فرقت بين الحق
والباطل وجمعت الوعد والوعيد **وبهرت** اي بلغت وادهشت
بلاغته العقول جميعها لغرابة اسلوبها وحسن ترتيبها
الذي اعجز البلغا **وظهرت فصاحته** اي اتضحت كالشمس

وسط النهار وعلت وارتفعت مرتبة اعجازها **على كل**
مقول اي كل كلام نظما ونثرا **وتظافر** بالطا المهملة
كما في اكثر النسخ تفاعل من الظفر وهو الفوز ونيل الاماني
ايجازه اي قلة الفاظه الوافية باداء المعاني من غير خلل
واعجازه اي كونه في اعلى مراتب البلاغة المعجزة للبشر فالمعنى
ان الايجاز اخذ من الاعجاز ما يليق به والاعجاز استوفى من
الايجاز ما يحق له ففيه مع المبالغة استعارة مكنية وتخييلية
فمن قال انه لم يجد في كتب اللغة ما يفيده به فقد قصر في
بعض النسخ بالضاد المعجمة اخت الصاد المهملة بمعنى تعاونا
وتقويا على منع معارضته والاتيان بمثله من صفر الجبل والشعر
اذا جمع بعضه على بعض ليستقوي وهو مجاز مستعمل يقال
تضافر القوم اذا تجمعوا وتضاموا وقيل انه بالطا المهملة من
الطفرة بمعنى الوثوب اي وثب كل منهما والمراد انهما بلغا
الغاية في بابهما والاوجه الثلاثة معانيها متقاربة فلا وجه
لتضريب بعضها دون بعض **وتظاهرت حقيقة ومجازه**
اي عضد كل منهما الاخر وقواه لما صار له ظهيرا واستند الما
بينهما من العلاقة او تشابهما في الظهور لوضوح معانيه
وظهور قرائنه لا كما يكون في بعض المجازات من الخفاء والتعقيد
وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه اي تشابهت وتما
اوايله واواخره من قولهم فلان يباري فلانا اذا افعل مثله والتبارد
يكون بمعنى التسابق في الجري فالمعنى ان مطلعه وهو مبدده
ومقطعه وهو منتهاه وغايته كفواتح السور وخواتيم الايات
وخواتمها يجاري كل منهما الاخر ويسابقه ليجوزه فنصب
السبق من الفصاحة وصحة المعاني وهو عبارة عن تشابههما
وحرت كل البيان اي ما ينبغي بيانه واظهاره **جوامعه** اي
جوامع كلمه التي جمعت المعاني الكثيرة في الفاظ قليلة **وبدايعه**
اي ما ابتدع فيه مما لم يسبق مثله في كتاب وكلام الله مما لا يقبل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تحريفا ولا تخشى تصحيفا وكفى بالدهر مليا وبالذوق مستمليا واعتدل
اي استقام من غير افراط ولا تفريط مع ايجازه وعدم تطويل
لفظه حسن نظمه اي تناسب كلماته لفظا ومعنى وقلما يكون
ايجاز كذلك وهذا من ادلة المجازه وليس هذا مكررا مع قوله
حوت كل البيان جوامعه وبدايعه كما توهم وانطبق اي وافق
على كثرة فوايده اي معانيه التي تفيدها مختارا لفظه اي لفظه
المهذب الذي كانه انتخب ونقي هذا من وجوه الاعجاز ايضا
لان اللفظ الكلي يفيد معاني كثيرة من الفصحا يحتاج غالبا
الى ترك الفاظ غير منقحه وهم اي فصحا العرب من كل بادو
حاضر افسح ملكا نوا في هذا الباب مجالا اي اوسع يقال فسحت
مجلسه فتفسح فيه وسنه فسحت له ان يفعل كذا اي وسعت
له فهو في فسحة منه وما كانوا بمعنى اكوانهم فما مصدرية
واضافة افعل للمصدر على التجوز كاخطب ما يكون الامير
قايما والمجال محل الجولان وهو الحركة والجملة حالية من ضمير هم
ومجالا تمييز عن النسبة محول عن الفاعل والمراد بالباب جنسا
البلاغة وجعله بابا لوصولهم به الى مقاصدهم اي جاهم صلى الله
عليه وسلم بالكتاب المجيد ومجالهم في غاية الاتساع وتغيير
المجال بالاتساع وان كان ينبي عنه تكلف واشهر اي اعظم
شهرة وفي نسخة واشهرهم بالاضافة لضير الناس في الخطابة
بفتح الخا اي انشا الكلام في المحافل وقوله رجالا تمييز كالذي
قبله واشهر معطوف على خبرهم اي ورجالهم اشهر من غيرهم
في هذا وليس المراد بالرجال مطلق الذكور بل الاشراف كما يقال
رجالات قريش لاشرافهم وليس هذا مناسبا فيما نحن فيه خصما
من البلاغة والحكم عالم يخص به احد من الامم لان اسم
التفضيل يقتضي مشاركة غيرهم لهم فيما كان مختصا بهم
لان اختصاصهم بما ذكر على ظاهره والتفضيل مجازي بان
يكون على طريق الفرض كما في حديث ما رايت ناقصات عقل

ودين اذهب للب الرجل منكن اذ الخطاب لجنس النسا او تقول
انه على حد قوله الخل احلى من العسل اي انه في حوضته اقوى
من العسل في حلاوته ولا سم التفضيل استعمالات اخر ذكروها
في المطولات واكثر في الشجع وهو الكلام المنثور الذي لم فواصل
متفاوة كالشعر وهو منقول من شجع الحمام لكونه على وتيرة واحدة
ولذا لا يجوز اطلاقه على القران والشعر وهو الكلام الموزون
المقفى بالقصد ارتجالا اي تكلما به من غير فكر وروية وهو في
الاصل الانتصاب والقيام على الرجل فاطلق على المتكلم قايما
لانه كان عادة لهم ثم نقل لما ذكر وشاع حتى صار حقيقة
فيه وفي كتاب بدايع البداية انه في الاصل انتصاب بسهولة
ومنه شعر رجل وقيل هو من ارتجال البير وهو ان يترلها
برجليه من غير حبل كالبديهة وهو من بدهه بمعنى بداه
كما قالوا مدحه وبدهه الا ان الارتجال اسرع من البديهه
وبعده التروية انتهى وفي نسخة واكثر في الشعر والشجع
سجعا والمراد بالمجال هنا المجاورة واصل معناه الدار كما تقدم
وقيل المراد به المخيلة واوسع في الغريب المراد به ما يستغرب
من الكنايات والمجازات البديعة لتصرفهم في الكلام
وقيل المراد به ما يحتاج الى تنقير وتفتيش من كتب اللغة
وهو بالنسبة الينا فان قلت هذا مما يخل بالفصاحة وسياق
الكلام لرجحهم قلت قال ابن هلال في كتاب الصناعتين انه
ليس مخلا بها لمن كانت لغته من الاعراب والقرن العرب
العربا فاطلاق اهل المعاني غير صحيح ولم ار من نبه عليه
واللغة مثالا اللغة معناها الكلام ولكل قوم لغة وتكون اسما
لعلم مدون فبين فيه معناها والمراد هنا الاول والمقال مصدر
بمعنى القول يعني انه لغة العرب اكثر من سايرا للغات
الفاظا فقلما يكون معنى الاولى اسما مترادفة حتى انه يوجد
في كلامهم مائة مائة اسم فاكثر وقد افردوه بالتاليف وهذا

شبكة الألوكة www.alukah.net

فالقادر على كل شيء ان كنتم صادقين في قولكم انه افتراء وهذا توبيخ وتقريع بتعجيزهم عن اقل مراتبه وليس مقابلا للسجعة الاولى كما قيل لتمام الآية اخرى في معناها فقال ان كنتم في ريب في شك وشبهة مما نزلنا على عبدنا اي نزل بنجما بحسب الوقايع فاتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا وقوله من مثله صفة سورة اي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا ومن للتبعيض او للتعيين وزايدة عند الاخفش اي بسورة مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن النظم او لعبدنا ومن للبيان اي بسورة كائنة ممن هو على حاله من كونه بشرا اميا لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم او صلة فاتوا والضمير للعبد وهذه الآية ابلغ مما قبلها للدلالة على تعجزهم في المستقبل بقوله ولن تفعلوا والكلام على الآيات مما تقدم المغنون عنه وقل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن نظما وبلاغة لا يأتون بمثله الآية وهو جواب قسم مقدر ولذا لم يجزم ولم يذكر الملايكة لانهم ان اتيانهم بمثله لا ينافي اعجازه فتامل وقل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات اي محض كذب واختلاق منكم ومن الكذب بالذكر لقوله وذلك اي طلب الاتيان بالمفتريات تكما وتقريعا ان المفتري اسم مفعول اسهل تلفيقا ووضع الباطل اقرب تناولا وارواج تنميقا ومع ذلك لم يقدروا عليه واللفظ اذا اتبع المعنى الصحيح كان اصعب لانه يلاحظ فيه ما في الواقع ونفس الامر ثم يروى بالفاظ طبعه وترتيبه بحيث لا يخرج عنه والمختلف بفتح اللام اسم مفعول بمعنى الكذب المفتري كما قال تعالى وتخلقون افكا وهو من الخلف بمعنى التقدير لانه امر يقدر في النفس من غير فطر للواقع وقيل انه من الخلق وهو الثوب البالي لان الحق يزيد كل يوم جدة والكذب يزداد بلى على الاختيار

اقرب

اقرب المراد بالاختيار ضد الالجا والاضطرار فان الصادق مضطر الى اتباع الحق وقد يضيق عليه نطاق البيان بخلاف الكاذب فانه يجد براحا سمحا كما قال تعالى الم تر انهم في كل واد يهيمون وقيل هاهنا بحث وهو ان التحدي بقوله فاتوا بسورة الى اخره ان كان لاتيان ما هو واقع على وجه الحق فهو غير ممكن قطعا وان كان بالاتيان بمثله وعلى صورته لفظا فلا يخرج عن كونه مفتريا وحينئذ يستوي الامران والذي دار في خلدي ان ذكر مفتريات لمشاكلة قوله افتراه تكما وتقريعا لا لما قال الحمصي انتهى وليس بشيء لانا نختار الثاني ونقول لهم انهم لعجزهم لا يستوياان وهو في غاية الظهور فتدبر وقد يقال اقرب معنى اهون ولذا عداه بعلى كقوله وهو اهون عليه ولولا ذلك عداه باللام ولذا اي لكون المختلق اسهل واقرب من الحق الصحيح عبارة قيل اي قال الادباء من لهم دربة في صياغة صياغة للكلام فلان اي المنشئ لرسائل الملوك ونحوه مما يقول الحكم والمواعظ من الفصحا بكت كما قال له اكتب في شان امر واقع رسالته فينفتق اكام الكلام عن زهر المعاني الزاهية الزاهرة حتى يفوح عبيرها في نادي البراهة وفلان من يمشي المقامات يكتب كما يريد من كل ما يطرو على خاطره من غير نظر لصدقه وكذبه فاذا صعب عليه التعبير عن معنى عدل عنه لغيره فهو يكتب كما يريد لا كما يراد وهذا اشارة لما حكي عن بديع الزمان انه مر له راتب بين كتبة الديوان فلم يقدر على كتابة الرسايل فلما اخبر الصاحب قال دعوه فانه يكتب كما يريد لا كما يراد وحكي مثله عن الحريري ايضا والاول الذي بكت كما يقال له على الثاني وهو الذي يكتب كما يريد والمراد بالكتابة هنا مطلق الكلام وان لم يكتب نفسل اي زيادة شرف ورتبة بينهما مثلوا اي مسافة ومدا بعيد والشاو بفتح

فالقادر على كل شيء **ان كنتم صادقين** في قولكم انه افتراه وهذا
توبيخ وتقريع بتعجيزهم عن اقل مراتبه وليس مقابلا للسجعة
الاولى كما قيل لشرانه اتى بآية اخرى في معناها فعناك **وان كنتم**
في ريب في شك وشبهة **مما نزلنا على عبدنا** اي نزلناه نجما
بحسب الوقايع **فاتوا بسورة من مثله** الى قوله **ولن تفعلوا**
وقوله من مثله صفة سورة اي بسورة كائنة من مثله
والضمير لما نزلنا ومن للتبعيض او للتعيين وزيادة عند
الاخفش اي بسورة مماثلة للقران في البلاغة وحسن النظم
او لعبدنا ومن للبيان اي سورة كائنة ممن هو على حاله من
كونه بشرا اميا لم يقرا الكتب ولم يعلم العلوم او صلة فاتوا
والضمير للعبد وهذه الاية ابلغ مما قبلها للدلالة على عجزهم
في المستقبل بقوله ولن تفعلوا والكلام على الايات ما مر غير
المفسرون سونته **وقل لئن اجتمعت الانس والجن على ان**
يأتوا بمثل هذا القران نظما وبلاغة **لا يأتون بمثله الاية**
وهو جواب قسم مقدر ولذا لم يجزم ولم يذكر الملائكة
لانهم ان اتيانهم بمثله لا ينافي اعجازه فتامل **وقل فاتوا بعشر**
سور مثله مفتريات اي محض كذب واختلاق منكم ونسب
الكذب بالذكر لقوله **وذلك** اي طلب الاتيان بالمفتريات تهكما
وتقريعا **ان المفتري** اسم مفعول **اسهل** تلفيقا **ووضع**
الباطل اقرب تناولا واروج تنميقا ومع ذلك لم يقدروا
عليه **واللفظ اذا اتبع المعنى الصحيح كان اصعب** لانه
بلاحظ فيه ما في الواقع ونفس الامر تشريفا للفظ على
طبعه وترتيبه بحيث لا يخرج عنه **والمختلف** بفتح اللام
اسم مفعول بمعنى الكذب المفتري كما قال تعالى وتخلقون
افكا وهو من الخلف بمعنى التقدير لانه امر مقدر في النفس
من غير نظر للواقع وقيل انه من الخلق وهو الثوب البالي
لان الحق يزيد كل يوم جدة والكذب يرداد بلي **على الاختيار**

اقرب

اقرب المراد بالاختيار ضد الالجا والاضطرار فان الصادق
مضطر الى اتباع الحق وقد يضيق عليه نطاق البيان بخلاف
الكاذب فانه يجد براحا سماه كما قال تعالى الم تر انهم في كل واد
يهيمون وقيل هاهنا بحث وهو ان التحدي بقوله فاتوا بسورة
الى اخره ان كان لانسان ماهر واقع على وجه الحق نفر غير ممكن
قطعا وان كان بالايمان بمثله وعلى صورته لفظا فلا يخرج
عن كونه مفتريا وحينئذ يستوي الامران والذي دار في خلدي
ان ذكر مفتريات لمشاكلة قوله افتراه تهكما وتقريعا لانا لما
قال المص انتهى وليس بشيء لانا نختار الثاني ونقول لهم
انهم لعجزهم لا يستويان وهو في غاية الظهور فتدبر وبعضهم
اقرب معنى اهون ولذا عداه بعلى كقوله وهو اهون عليه
ولولا ذلك عداه بالي واللام **ولذا** اي لكون المختلق اسهل
واقرب من الحق الصحيح عبارة **قيل** اي قال الادباء ومن لهم
دربة في صناعة صياغة الكلام **فلان** اي المنشي لرسائل
الملوك ونحوه مما يتوقف الحكم والمواعظ من الفصحاء **يكتب كذا**
فيقال له اكتب في شان امر واقع رسالته فيتفتق اكمام الكلام
عن ازهر المعاني الزاهية الزاهرة حتى يقوح عبيرها في نادي
البراعة **وفلان** من ينشي المقامات **يكتب كما يريد**
من كل ما يطرو على خاطره من غير نظر لصدقه وكذبه
فاذا صعب عليه التعبير عن معنى عدل عنه لغيره فهو
يكتب كما يريد لا كما يراد وهذه اشارة لما حكي عن بديع الزمان
انه رتب له راتب بين كتبة الديوان فلم يقدر على كتابة الرسائل
فلما اخبر الصاحب قال دعوه فانه يكتب كما يريد لا كما يراد
وحكي مثله عن الحريري ايضا **والاول** الذي يكتب كما
يقال له **على الثاني** وهو الذي يكتب كما يريد والمراد بالكتابة
هنا مطلق الكلام وان لم يكتب **نضل** اي زيادة شرف
ورتبة **وبينهما شاسع** اي مسافة ومدا بعيد والشاسع بفتح

الشين المعجمة وسكون الهمزة وقد تبدل الفا وبالواو بمعنى
السبق والغاية والامد فيجوز به من المسافة شركني بم عن
التفاوت الزايد **فلم يزل صلى الله عليه وسلم يقرعهم** اي
يبيرهم ويعيبهم ويشنع عليهم لما تحداهم بالقران **اشد التقريع**
لانذارهم بالهلاك والعذاب الاليم **ويوبخهم غاية التوبيخ**
هو بمعنى ما قبله لكن المقام مقام اطناب وخطاب يحسن
فيه مثله **ويسفه احلامهم** اي يصفهم بالسفه وهو قلة
العقل وخفته والسفه الخفه والاحلام جمع حلم بضمتين وضم
فسكون وهو العقل **ويحط اعلامهم** جاهليه مضمومة
واعلام جمع علم بفتحتين وهي الراية الكبيرة والجبل والسيد
والاسم المختص والكل محتمل هنا اي ينكس رايا تهم ويرد
جبالهم ويذل ساداتهم ويزري بالتياتهم والمعنى على كل
حال انه يحقرهم ويقبحهم لطعنه فيهم واظهاره رضلالهم
وسوء حالهم **ويشتت نظامهم** اي يفرق جمعهم ويبطل
امرهم بجداله وحلاده والنظام ما ينتظم به الدر ونحوه
والتفتت التفريق كامر فاستعير لما ذكر **ويذم الهتهم**
اي اصنامهم التي عبدوها في الجاهلية **واباهم** الذين اقتدوا
بهم في الكفر وقالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم
مقتدون والاباء بالمد جمع اب **ويستبيح ارضهم وديارهم**
بجعلها مباحة للمسلمين باستيلائهم عليها واجلائهم عنها
واموالهم ما ملكون من الاثاث والمواشي وغيرها **واهم**
في كل هذا المذكور من التوبيخ والتسفيه وما بعده الى
استباحة الاموال والديار **ناكصون** يقال نكص على
عقبيه اذا احجم وتاخر فاستعير للاعراض عن معارضته
فيما فعلم وما اتى به للقران **عن معارضته** والاتيان بمثله
والجملة حالية من الضمير قبلها **مجهون عن مماثلته** اي عن
الاتيان بشيء مماثل اقصر سورة منه لما تحداهم وانجم

وانجم نكص بمعنى تاخر وهو كناية عن عدم القدرة يقال
عجمته فاعجم وهو من النوادر كمثل كبته فاكب **يخادعون**
انفسهم اي يمنونها انفسهم اماني كاذبة ويأملون اما لا
فارغة ويمكرون مكرا يعود عليهم بالوبال فكانهم بذلك
خادعوا انفسهم فهو كقوله وما يخادعون الا انفسهم وتحقيقه
في الكشاف وشروحه **بالشغب** وهو تهييج الشر والفتن
من الشغب بفتح الغين المعجمة وسكونها **والتكذيب**
اي بادعائهم كذب رسولنا الله صلى الله عليه وسلم فيما
جاء به من الحق الذي لا مرية فيه وقيل هو من قولهم
كذبته نفسه اذا خيلت له اماني لا تحتشه على اتباع الباطل
وهو تعسف لا وجه له والذي غره قوله **ولا اغراء بالافتراء**
هكذا في النسخ الصحيحة بغين معجمة وراء مهملة وعد وفي
بعضها الاغراء افتعال منه وقال التلمساني صوابه
الاغراء بغيرنا وهو الموقع بالحث والتحريض قال تعالى
فاغرينا بينهم العداوة اي الزمناها اقول قال بعضهم
اصله من الغراء الذي يلصق به وعلى هذا فالاعراض ساقط
لما في القاموس من انه يقال اغتراه اذا الصقه والمعنى
اجل من ان يوهم في اللغة فانه قذوة فيها ولا حاجة الى
انه لما كان الافتراء والافتراء الكذب كما تقدم وصيغة افتعال
تفيد مبالغة ليست في المجرد كما فرقوه في قوله لها
ما كسبت وعليها ما اكتسبت **وقولهم** بالجر معطوف على
التكذيب **ان هذا الا سحر يؤثر** اي ينقل ويروى
عن السحرة كاهل بابل وغيرهم وسبب نزول هذه
الاية ان الوليد لما سمع منه صلى الله عليه وسلم حم السجدة
قال سمعت من محمد كلاما ليس بكلام انس ولا جن وانه
يعلو ولا يعلى فقيل قد صبا الوليد فقال ابن اخيه ابو
جهل لعنه الله تعالى انا اكفيكموه فجلس عنده حزينا

فتعال

وكلمه بكلام احماه فقال لهم تزعمون ان محمدا مجنون هل
رايتموه يجن وزعمتم انه كاهن هل رايتموه يكهن وانه شاعر
هل رايتموه قال شعرا قالوا لا فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه
يفرق بين المرء واهله وولده فاهتز النادي فرحا وباتي فلك
كله مبسوطا واعلم ان السحر كما نقله الاكثر في ارشاده قد
صنف فيه كتب كثيرة اكبرها غاية الحكيم المجريطي وهو
حقيقي وغير حقيقي فيقال له الاخذ بالعيون والتي التخييل
الا شارة بقوله سحروا اعين الناس وقوله واسترهبوهم
وجاءوا بسحر عظيم ولما خفيا اسبابه اختلف طرقه فطريقة
الهند تصفية النفس وطريق السبط عمل اشياء ماتية
للغرض المطلوب مضافة لرقية وعزيمة ودخنة في وقت
مناسب وتلك الاشياء تماثيل وتصاوير وعقد ينفثون
فيها وكتابة تدفن او تعلق في الهوا او محرق والغرايم
تصرح للكواكب المؤثرة عندهم وطريق اليونان تسخير روحانية
الافلاك والكواكب دون اجرامها في وقت خاص وطريق النبط
والعبرانيين والعرب الاعتماد على أسما وعزايم مجهولة
كانهم مخاطبون بها حاضر الاعتقاد انها تصدر عن الجن
بتسخير الملايكة وانواعه كالاتة الاستخدام والاستزال
والاستحضار وتكون يقظة بتوسط تلبس الروح ببدن
منفعل ينطق بلسانه كصبي وامراة حال غيبته عن الحس
ويختص بعلم الاستحضار فان كان بقا ما اختص باسم
الجليان انتهى ملخصا **وسحر مستمر** اي دايم باق لما داوه
من تتابع الوحي فضا طرها او محكم متقن واصله من مر
الحبل وهو فتل مرايره وهي طاقاته او ذاهب غير قار من
المرور او منبئ من المزاق **وانك افتراه** اي كذب
اخترعه واختلقه ولانك اسوا الكذب **اساطير**
الاولين اي شيء اخذه مما سطره الاولون وزخرفوه لا

وهو جمع سطر اي صنف من الكتابة على خلاف القياس وقال
المبرد انه جمع اسطوره كاردحه والراجح على القياس اوله
مفرد مقدر كاسطاره واسطيره وقايل هذا هو النضر بن
الحارث بركله وفيه نزلت الاية وقتل يوم بدر **بالمبا**
بالجر عطفا على التكذيب وهي بمعنى النهتان وهي الكذب
الذي يبهت ويدهش سامعه وكذا قوله **والرشا**
بالدنية بالهمز وتبدل فتدغم ومعناه الخصلة الحقيرة
الخسيسة المخططة التي لا يرضى بها من له عقل ومروءة
وفسرها بقوله **كنو لهم قلوبنا غلف** لان ظاهره
الوصف بالحماقة وعدم الفهم وهو امر مذموم لا يرتضيه
العقل وهو جمع اغلف اي في غلاف يقال سيف اغلف في
معنى في اكنة جمع كنان بزنة كتاب غطا ومعناها
مغطاة وغلام اغلف بمعنى اقلف والاقلف القلفة وقيل
انه جمع غلاف واصله غلف بضم اللام ككتب وبه قرى شم
خفف بالسكون اي هي اوعية للعلم مملوة فلا يحتاج
للعلم منك وعلى الاول بمعناه لا تفهم ما تقول ولا تقبل
البتا وهذا هو الملايم لكلام المعم وقوله **في اكنة مما تدعونا**
اليه وهو القران والايمان **وفي اذاننا وقر** اي صمم
واصل معناه الثقل والحمل **ومن بيننا وبينك حجاب** اي
مانع عن وصوله ما تقوله لنا وفي من اشارة الى انه مبتدا
او انه استوعب المسافة المتوسطة بينهما بحيث لم
يبق فراغ وقيل لبنو قلوبهم عن ادراكها ما يجاه له وصم
اسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم له **وقال**
الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران اي لا تصغوا وتنصتوا
له **والغوا فيه** بفتح الغين المعجمة وضمها اي لغى يلغى ويلغو
والاول اصح وهو المقروء به والمراد هنا رفع الاصوات باي
كلام حتى لبشوش على قاريه فيقطع قراته او يمنع من استماعه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولغوا الكلام ما لا يعتد به وهو من اللغا وهي اصوات الطيور
يقال لغي لغوا ولغا ولغا وقد يسمى كل كلام قبيح لغوا قال تعالى لا
يستمعون فيها لغوا اي قبيحا كما قاله الراغب وانما فعلوا هذا
لعجزهم عن معارضته **لعلكم تغلبون** قاربه بقطع قراءة فغلبتم
انما هي بالجهل والسفه كما هو شان العاجز المعاند مثله
ربيعة لا ترضى **والادعا** مجرور كالذي قبله **مع المخ بقولهم**
لو نشا لقلنا مثل هذا وهذه وقاحة لعرط عنادهم ومكابرة
ولو استطاعوه ما منعهم ان يشاوا وقد تحداهم وقرعهم
بالعجز عشرين سنة ثم قارعهم بالسيف فلم يقدروا مع
استنكافهم ان يخلوا حصوصا في الفصاحة وقيل
هذا هو النضر بن الحارث ايضا لكنه اسنده الى الجميع كما سنا
وفعل الرئيس الى المرؤسين وعلى حد قولهم بنو فلان قتلوا
قتيلا والقاتل واحد منهم **وقال لهم الله تعالى** مكذبا لهم
ولن تفعلوا فنفى قدرتهم في المستقبل فلو قدروا لجيئهم
فعلوا ولم يقل فلن تاتوا بسورة من مثله لما فيه من الكناية
والايجاز **فما فعلوا ولا تقدروا** نفى الفعل ظاهرا والقدرة
في الانسان قوة غير محسوسة فنفيها يعلم من انفهم ونحو
وعيروا فلم ينطقوا بيت شفه مع شرف غيرتهم كاشفا
بارحيتهم **ومن تعاطي ذلك** اي فعله وتكلم بمثل هذه
معارضة واصل معناه المناولة **من سحقا يهم** من له
طيش وقلة عقل **كسيلمة** تصغير مسلمة فلامه مكسورة
وميمه مضمومة والعامة تفتح لامه وهو خطا منهم والفتح
للعرب وهو كذاب يضرب به المثل فيقال اكذب من مسيلمة
وهو ابن حبيب اليمني من بني حنيفة قبيله وهذا لقبه
واسمه هارون ويقال له ابو ثمامة وكان وفد على النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يسلم حتى قتله خالد ابن الوليد
في خلافة ابي بكر رضي الله تعالى عنه وقيل قتله وحشي

قاتل

قاتل حمزة رضي الله تعالى عنه وكان له حيل ونيرنجات يوهم
انها معجزات وارسل للنبي صلى الله عليه وسلم مكتوبا صورته
من مسيلمة رسول الله سلام عليك اما بعد فاني قد اشتركت
معك بان لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريشا يعتدون
علينا فاجابه رسوله الله صلى الله عليه وسلم وكتب اليه من محمد
رسول الله الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى اما بعد
فان الارض لله يورثها من يشا من عباده والعاقبة للمتقين
انتهى ومن هذيانه الذي زعم انه وحي نزل عليه والزارعات
زرعا والحاصدات حصدا والطاحنات طحنا والخابزات
خبزا والثاردات ثردا اصدع بنت صعد عيني الي كم تنفقين
لا الماتكلين ولا الشراب تمنعين الى غير ذلك مما تمجه الاسماع
وتستقبحه الطباع **فكشف عواره** وفي نسخة بدون فاو بالتاء
احسن اي اظهر عيبها قالوا من الكلام السخيف الركيك عيبه
وعاقه وهو بضم العين المهملة بزنة غراب على الاقصر واخره
تا مهملة وبفتح العين ايضا وقيل انها الا فصح **لجميعهم**
اي العرب ممن سمعه وقد نقل صاحب الدلايل سته كلاما كذبوا
وسرحه ولا حاجة لتسويد وجه الصحف به والعوار ما خوذ
من عور العين وفيه اشارة الى ما نقل من انه مسح عين بن
استسقى عبسجه فابيضت عينه **وسلبهم الله** اي اخذ
منهم والضمير لمن رجع نظرا لمعناه **مما الفوه** اي اعتادوه
بطبائعهم **من فصيح كلامهم** بيان لما اي المادة والمعاونة
لم يقدروا على كلام مثل كلامهم قبله وليس هذا قولا بالمرة
كما توهم لان من فعل هذا ليس له صرفة وهذه الجملة معطوفة
على جملة ما فعلوه وليست الواو للمعية ولا حالية كما قيل
والا اي وان لم يسلبهم الله فصاحتهم المالوفة **فلا يخف**
على اهل الميز بفتح الميم وسكون التحتية والزاي المعجمة
اي التمييز والعقل وزاد الفا في الجواب لانه ماض لفظا ومعنى

او بتقدير المبتدا اي فهم لم يخف الخ ووجهه دفع توهم توهم
كون الاستثنائية فاندفع ما قيل ان الصواب استنافها لصحة
مباشرة للشرط بقاك ما زاده يميزه اذا ميزه اي لو نظر تلك
الحال ومازها ظهر انه كلام ما راق وما زهي انه ليس من نمط
فصاحتهم بفتحتين ونون وميم وطاء مهملة اي من نوع الفصاحة
وعلى طريقتها التي اعتادوها فانه بحر زخار فاق من طوت البشر
وضمانه للفقرات يقال عندي متاع من هذا النمط وهذا ابلغ
من ليس فصيحا لانه نفي عنه كونه من جنسه ولا جنس
بلاغتهم لركاكته وقباحته بل ولوا عنه مدبرين اعتراب
عن مثله او مدبرين اي معرضين حال موكده لولوا يعني
رجعوا واعرضوا راتوا مذعنين بذال معجمه وعين مهملة
اي منقادين مسلمين ولاذعان الانقياد واما اطلاقه
على العلم في قولهم اذعان النسبه تصديق فولد ليس
من كلامهم من بين مهتد اي مصدق بحقيقته والمجاز
لهداية الله تعالى له وبين مفترون متحير في امره منكر
لاعجازه وفيه لف ونشر مشوش ولهذا اي لكونه ليس
من نمط كلامهم لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى
الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان
الاية لما سأله ان يقرا عليه شيأ من القران لينظر في امره
وقرا هذه الاية عليه دون غيرها لمناسبتها له لانه من
اقاربه وفيها عظة له وتنبيه وهو من رؤساء قومه
رجاء ذلك ان يهديه الله للاسلام قال السيوطي وهذا
الحديث رواه البيهقي من عكرمة مرسلا وفي المقتفى في الاسما
في اداب تلاوة القران حديث ان خالد بن عقبة جاء الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اقرا علي فقرا عليه ان الله
يامر بالعدل والاحسان واتى ادني القربى الاية فقال
اعد فاعاد قال ان له لحلاوة الى اخرها ذكره المصر هنا وكذا

ذكره

ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب بغير اسناد ورواه البيهقي في
الشعب من حديث ابن عباس باسناد جيد الا انه قال ان
الوليد بن المغيره بدل خالد بن عقبه كما قاله المصر وكذا ذكر
ابن اسحاق في سيرته فان صح فهما قضيتان والوليد والد خالد
بن الوليد والمغيره بضم الميم وكسر العين المعجمة هو ابن عبد
الله المخزومي وباقي نسبه معروف مات كافرا وترجمته معروفة
قال لما سمع ما تلاه عليه النبي صلى الله عليه وسلم والله ان
له اي لما تلا حلاوة اي عذوبة فصاحة عند من له ذوق فهو
استعارة لما يستلذ السمع وان عليه لطلاوة بضم الطا
ويجوز فتحها لغة ومشكلة وتكسر ايضا فهو مثلث ومعناها
الحسن والقبول والرونق وجا بمعنى السحر ايضا وهو استعارة
كالذي قبله وكله بالقسم وان ولاسمية وقدم الخبر للحصر اشارة
الى انه لا يشبه غيره من الكلام وان اسفله لمغدق بلام التوكيد
وضم الميم وسكون العين المعجمة وكسر الدال المهملة كما في النسخ
كلها من الغدق بفتحتين وهو كثرة الماء ورواه ابن اسحاق وان
اصله لمذقة وان فرعه لجناه والقذف فيه بفتح العين المهملة
وسكون الذال المعجمة وهو النخلة التي اصلها ثابت ورواه ابن
هشام فدوق بفتح المعجمة وكسر المهملة من الدوق بفتحتين قال
السهيلي ورواية ابن اسحاق افصح لانها استعارة تامة فيها
اجرا الكلام بشبه اوله والجناه بفتح الجيم والنون الخرفة وان
اعلاه لمثمر اي له ثمر طيب كثير والجملة الثانية بتمامها استعارة
تمثيلية والمراد انه كلام اصله قوي ليس من جنس كلام البشر
ومعانيه غضة مرشحة لسعادة الدارين وحسن العاقبة
وهو كقوله تعالى ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة
اصلها ثابت وفرعها في السما واستعار ان تمثيلتان واراد
باسفله ما تضمنه من المعاني كما يقال تحت هذا الكلام معان
عزيزة واراد باعلاه ما ينتجه من الفوايد والعوايد التي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تظهر من فهم معانيه وتنقيها فتشبه الكلام لفصاحته وبلاغته
بشجرة شربت عروقها ماء غزيرا فاهتزت وربت وانبتت ثمرتها
وكثرت وعلت ويجوز ان تكون مكنية وتخييلية قلت لتتلاقى
الروايات يدل على تعدد القضية ثم ينبغي على هذا قوله **ماهذا**
بقول بشر لانه لا يشبه كلامهم بوجه من الوجوه وفي نسخة
ما يقول هذا بشر بصيغة المضارع اي ليس من كلام البشر
لحلاوة نظمه وبديع اسلوبه وبلاغة معانيه وجزالة مبانيه
يعني انه ليس مفترى مختلقا وخص البشر لانهم المعروفون
بالبلاغة والا فهو معجز للجن ايضا مع ان في هذا الخبر التصريح
بذلك حيث قال وليس ببشر فانكم رجل اعلم بالشعر مني
ولا اعلم برجزه ولا بقصيده مني ولا باشعار الجن والله ما يشبه
الذي يقول شيئا من هذا وانه ليعلو وما يعلى وانه ليحطم ما تحته
كما رواه البيهقي في الدلايل ثم انه روي العزيزي ان الغرابي
على الوليد عتبة ابن سفيان لا النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه
المصنفان عثمان رضي الله تعالى عنه قال ما اسلمت ابتداء الا بما
من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلت ان الله يامر
الاية وانا عنده فاستقر الايمان في قلبي فقرانتها على الوليد
بن المغيرة فقال يا ابن اخي اعد لي آخر الحديث وهذا يؤيد
ما سبق من تعدد القضية **وحكى ابو عبيد** القاسم بن سلام
بتشديد اللام الامام في الفقه والحديث واللغة البغدادي
الحبر الهمام الجليل اخذ عن الشافعي وغيره وكان عبدا رومي
لرجل من هراة واحواله وترجمته معروفة توفي سنة
اربع او ثلاث وعشرين ومايتين **اعرابيا سمع رجلا يقرا**
فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين اي اجهر بما تؤمر
بتبليغه والاتباع بما يقوله وما موصولة او مصدرية والمعنى
معنى الصدع التفريق والتبيين فاستعير لما ذكر لتفريقه
بين الحق والباطل وما قيل من انه لا يجوز ان تكون مصدرية

لانه يجعني امرك وهو مصدر مبني للمفعول والصحيح عدم جوازه
وما موصولة لانه يحتاج لتقدير العايد اي تؤمر به ولا يجوز الا اذا
جر بما جر به الموصول واتحدا متعلقا والاول متعلق باصدع
والثاني بتؤمر بمعنى من قايله وان سبقه اليه بعض المعربين
لان الخلاف في المصدر الصريح لا في ان والفعل كما في هذه الاية
ولانه انما حذف العايد بعد حذف الجار وبقيه **فسجد** الاعرابي
لما ادهشه من بلاغته **وقال سجدت لفصاحته** اذ ليست
اية سجدة وانما هزه العجب لفصاحته حتى ذل ومرغ وجهه
في التراب وكان هذا معروفا في ملله حتى قال بعضهم للشعر سجدات
وليس المعنى سجدة تلو الاجل فصاحته كما توهم وفسر فصاحته
للكلام المقروء للقاريه كما توهم لانه لا يناسب المقام **وسمع اعرابي**
اخر رجلا يقرو قوله تعالى **فلما استياسوا منه خلصوا نجيا**
اي لما يئسوا من يوسف عليه الصلاة والسلام وزيدت
السين والتا للمبالغة في الياس وخلصوا بمعنى اعتزلوا
وتفردوا ونجيا بمعنى متناجين في تدبير امره وهو يطلق
على الواحد المذكر وغيره **فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر**
على مثل هذا الكلام لانه مجاز بلاغته وخروجها عن طرق البشر
فانك اذا وزنت قولك لما لم يطعمهم يوسف عليه الصلاة والسلام
ولم يجبهم ذهبوا دقة وروافيما يقولون بعد هذا وكيف
يرجعون لا بهم بهذا النظم عرفت بالذوق انه لا مناسبة
بينهما ولا اخوف السامة فضلنا وجوه البلاغة فيها
وحكى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان نايما بالمسجد
اي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة والظاهر ان مراده
بقوله نايما مضطجعا بالمنام فانه يستعمل كثيرا بهذا المعنى لقوله
وعلي راسه قايم اي في جانب راسه رجل منتصب القامة
وليس المراد انه راكب على راسه وهو حقيقة عرفية في
مثله والجملة حالية والضمير لعمر رضي الله تعالى عنه وفي

شبكة الألوكة www.alukah.net

شيخ فاذا هو بتمايم على راسه فاذا فجايبه والبا للملابسة يتشهد
شهادة الحق اي يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله فاستخبره اي طلب عمر من الله تعالى عنه الاخبار عن
سبب تشهده وعن حاله فاعلمه ذلك الرجل المتشهد انه من
بطارقة الروم بطارقة جمع بطريق بكسر الراء معرب بترك
ومعناه الرئيس وقايد الجيش وقد تكلمت به العرب قديما
قال الجواليقي في كتاب المعرب البطريق بلغة الروم وهو
القايد للجيش وجمعه بطارقة وقد تكلموا به ولما سمعت العرب
بان البطارقة اهل رياسة وصفوا الرئيس به يريدون
المدح قال ابو ذويب

• هم رجموا بالعرج والعزم شهد • هوان تحد وهاحماة بطارق •

انتهى وهذا يقتضى ان بطريق هو العرب وهو المعروف وقال ابن
خالوية في كتابه ليس العراقي معرب بطريق عربته العرب قديما قال
• يعدلوا الظواهر فرد في الدلالة له • كبطرك قد سمي في غيظ كتان •
وهذا ما يتعجب منه فحرره والروم جيل من الناس معروفون سموا
باسم جدهم روم بن عيصو بن اسحاق وكان اصفر فلذا قيل
لهم بنوا الاصفر والواحد رومي وقال الجوهري رامي غلط منه
ممن يحسن كلام العرب وغيرها من العبرانية والسريانية
والرومية وانما قال هذا توطية لانه يفهم القران والانجيل
ويقدر على النظر في معانيها ولذا قال وانه سمع رجلا من
اساري المسلمين بضم الهمزة وفتحها جمع اسير واصله من الاسر
وهو الشد بالقيد ثم عمر كل من اسر وصار في يد عدوه يقرا
اية من كتابكم ايها المسلمون يعني القران فقالت اي نظرت
بفكري في معناها فاذا قد جمع فيها ما انزل الله على عيسى ابن
مريم عليه الصلاة والسلام في الانجيل من احوال الدنيا
والاخرة بيان لما اي من الاحوال التي تلزم العبد في الدنيا
التي هي سبب للفوز والنجاح في الاخرة وهي اي الاية التي هي

قوله

قوله من وجل ومن يطع الله ورسوله في امره بما فرض ومن
ونهيه عن غيره ويخش الله ويتقه اي يخافه ويتجنب ما يستوجب
عقوبته فاولئك هم الفايزون بسعادة الدارين وقوله
بجمع البا للمفعول ويجوز بناوه للفاعل ويقرء بالافراد فاعلم
غير رجل وقيل انه روي يقرون بضم الجمع للاساري وهو مختار
للتكلف وحكى الاصمعي بصاد مهملة ساكنة وميم مفتوحة وعين
مهملة وهو عبد الملك بن غريب بالتصغير ابن اصمع وهو لقب
جده ومعناه صغير الاذن وهو امام اللغة والنحو والادب
والنوادر ولد بالبصرة سنة ثلاث وعشرين وماية وتوفي
بها سنة عشر ومايتين انه سمع جارية اي امراة شابة من
العرب تتكلم بكلام فصيح فقال لها قاتلك الله ما افصحك
تعجب من فصاحة لسانها وبالغ في تعجبه فانه يقال لمن اتى
بامر بديع غريب وهي في الاصل جملة دعايية يراد بها شدة
الاستحسان كانه ممن يستحق ان يحسد ويدعى عليه فقالت
او تعد بفتح الهمزة الاستفهامية والواو العاطفة والهمزة
مقدمة من تاخير واو داخلة على مقدر معطوف عليه ويعد
بالبا التحتية مجهول او الفوقية معلوم هذا الكلام فصاحته
اي فصيحا بعد قول الله اي مع فصاحة القران لا يقال الكلام
غيره انه فصيح لمن سمعه فانه ارزي بكل فصاحة فغيرها كالعدم
كالمتاع النفيس اذا نشر يجب ما هو اعظم نفاسة منه كانه
بعد غير نفيس كما قيل

• ولا قبح فيها غير ان جمالها • يصير كل الفانيات بناحها •

واوحينا الى ام موسى اي الهمناها واريناها منامات ان
ارضعيه الاية اي القيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه
اليك وجاعلوه من المرسلين بجمع في اية واحدة بين امرين
ارضعيه والقيه ونهيين لا تخافي ولا تحزني وخبرين
اوحينا وخفت عليه وبشارتين رادوه اليك وجاعلوه

الموسلين والمراد بالفصاحة هنا البلاغة فانها تطلق عليها كما
ذكره الشيخ عبد القاهر فهذا اي الجمع بين ما ذكر في اية واحدة نوع
من اعجازه اي القران منفرد بذاته اي مستقل بنفسه غير محتاج
لغيره غير مضاف لغيره اي غير تابع لنوع غيره من البلاغة محل
التحقيق عند من عرفه والصحيح من القولين بالجر معطوف على
التحقيق والظاهر ان مراده بالقولين هنا كما قاله بعضهم القول بان
اعجاز القران هل هو مجموع بلاغته واسلوب نظمه او هو متحقق بكل
واحد منهما على حدته وانفراده بدون اضافة احدهما إلى الاخر فان
كلا منهما خارق للعادة خارج عن طوق البشر وهذا هو المتبادر
من سياقه وقيل المراد بالقولين القول بان اعجازه ببلاغته التي
لا تتحدى احد الى مرتبتها والقول بانه بحسن بغير ذلك كالصرفة وكالاخبار
بالمغيبات كما لا شك في ان من يتوك باعجازه لبلاغته واسلوبه
نقول ايضا انه بالنظر لمعناه ايضا اذ لا يمكن قطع النظر عنه كما
قال العلامة الزركشي في برهانه اذ قال اكثر المحققين على ان الاعجاز
من جهة البلاغة لكن تتعذر الاحاطة بتفصيلها فان اجناس
الكلام تختلفة ومراتب البيان متفاوتة فمنها البليغ الرصين
الجزل والفصيح القريب السهل والجائز الطلق الرسيل فهذه
اقسامها المحمودة والاولى اعلاها والثاني اوسطها والثالث
ادناها وقد حازت بلاغة القران من كل شعبة فاستقل بكل نمط
جمع الفخامة والعذوبة وكالا المتضادين لان العذوبة تتاح
السهولة والمتانة والجزالة بعالجان الزعورة فكان اجتماعها
فضيلة خص بها القران ليكون اية بينة وانما تتعذرت على
البشر لان علمهم لا يحيط بجميع اللغة العربية وطرق معانيها
وافنانها فهم لا تدرك جميع معانيها ووجوه نظمها فتجيء وا اضعا
حتى ياتوا بمثله وانما يقوم الكلام بلفظ حامل ومعنى عليه قايم
وربما طلب الناظم فاذا تاملت القران وجدته استوفى في ذلك
كله ورقى الاعلى درجاته وهذا لا يتيسر لغير العليم القدير

فانما

فانما صار معجزا لانه جاء باحسن الالفاظ وابدع النظم والتاليف
واصح المعاني من الدعا للتوحيد وطاعة الرب المجيد والتحليل
والتحريم والعظة والتقويم والارشاد الى محاسن الاخلاق والزجر
عن مساويها واضعا كل شيء في موضعه بحيث لا ترتجي محلا اولى
من محل وضعا فيه ثلاث احبارا الفعل الماضية منبا بالحوادث
المستقبلة ازمانها جاء سالما اللحن او المخل له المركبة للزوم ما دعي
له ولا شك ان استيفاء هذه الامور يستدعي الحسن فلا يمكنه
لغيره عز وجل وكون القران من قبيل النبي صلى الله عليه وسلم
بكسر القاف وفتح الباء الموحدة واللام اي من عنده قال تعالى
قل الذين كفروا قبلك مهطعين وبستعار للقوة والقدرة
على المقابلة اي الاعجاز اه يقال لا قبل لي بكذا ومنه قوله
بجنود لا قبل لهم بها والمراد كونه بلغته فقوله وانه اتى به
عطف تفسير فليس المراد انه كلامه صلى الله عليه وسلم
معلوم ضرورة اتواتر وتوفد الدواعي على نقله وكذا عجز
العرب عن الاتيان به اي بمثله معلوم ضرورة لمشاهدتهم
له وكذا كونه صلى الله عليه وسلم متحديا اي طالبا منهم الاتيان
بمثله معلوم ضرورة لسماعهم له وكذا كونه في فصاحته في
رتبة مستعارة استعارة تبعية يشبه الرتب بالظرف
المكان فيه خارقا للعادة اي مخالفا للعادة فصحاء العرب في
كلامهم الفصيح من قولهم خرق الصف اذا تجاوزه وشقاه
معلوم ضرورة لعالمي بالفصاحة ووجوه البلاغة
اي انواعها ومقاماتها المقتضية لها لتجزهم عن معارضته وقد
طلب منهم ذلك مرارا لا تحصى وهم احرص الناس على ذلك
وسبيل من ليس من اهلها اي طريقي من ليس من اهل
الفصاحة الجليلة الموصلة لمعرفة اعجازه كالمولدين والعجم
علم ذلك اي الاعجاز واسم الاشارة قايم مقام الضمير يعجز
المنكرين من اهلها لاعجازه وانه ليس من كلام البشر اذا تحدوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن معارضته والاتيان بمثله وعن متعلق بعجز واعتراف
هو في الاصل افتعال من العرفة صار عبنى الاقرار عما عرفوه قوله
المقترن بانه كلام الله المعجز من اقامة الظاهر مقام المضمر باعجاز
بلاغته لهم ولغيرهم عن ان يزنوا بنت شفة الامن غلب
عليه السفه وتعلق هذا بما نحن بصدده اظهر من الشمس والكلام
مكابرة وقوله سبيل مبتدأ وعلم بزنة مسك خبره مصدر علم بمعنى
والمبتدا معرفة باضافته لمن الموصولة والخبر باضافته لاسم
الاشارة ولا باب للحواشي هنا خبط يتجب منه فمنهم من
قال ان علم مجرور بدل من الموصول وذلك مفعوله ويعجز
الخ خبره اي سبيل علم من ليس اهلا لذلك اي كونه خارقا للعادة
هو يعجز الخ واعجب منه قولهم ان علم بفتح العين وسكون اللام بمعنى
علامة من علمت شفته اذا انشقت فهو اعلم ويعجز متعلق بعلم
وقيل علم فعل ماض مبني للمجهول او للمعلوم وهو تخليط لا داعي
لم نر ذكر ايات استوضح بها ما قدمه فقال وانت اذا تاملت اني
امعنت النظر وذ قعته كمن ينظر هلاله فيه امل وانت فاعل
فعل مقدر يفسره ما بعده على حد قوله اذا السماء انشقت ان
منعنا دخولها على الجمل الاسمية قوله تعالى ولكم في القصاص
حياة وما اودع فيها من البدايع الروايع مع لطايف الايجاز وانواع
الاعجاز الساطعة شكاته رمز سوخ عروقه في الفصاحة وحلاة
ثمرات بلاغته في الذوق وما اشتمل عليه من بديع البديع كالطباق
بجعل القتل الذي هو ضد الحياة ظرفا لها الان من علم انه اذا
قتل اقتص منه وكف عنه فكان سببا لحياة من يهم بقتله
وهو اوجز ما عدوه من افصح كلامهم وهو قولهم القتل ابقى للقتل
مع ما فيه من التكرار والقتل مطلقا لا ينفيه ففي القصاص تصريح
بالمعنى المراد اذ القتل قد يكون ظلما وفيه كلام وقوايد كثيرة في شروح
الكشاف والمفتاح والثمرة تدل على الحجرة ولا القول البينة تدل
على البعير لما فيه من نجاسة سوء الادب وقوله ولو ترى

اذ

اذ قرءوا من حلول الاجل او من بعثهم من القبور او في يوم بدر
فلا فوت واخذوا من مكان قريب اي من ظهر الارض او بطنها
او من الموقف الى النار او من صحراء بدر الى قليبها ففي هذه الاية
من الايجاز والبلاغة وعذوبة الالفاظ ما يعرفه من له ادنى بصيرة
وقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن اي ادفع سيئة من اساء
اليك بالحسنة التي هي احسن من كل شيء باحسن ما يمكن فيه
ولا حاجة الى القول بان احسن بمعنى حسن وعدل عنه للمبالغة
فانظر ما في هذه الاية من الايجاز بحذف مفعول احسن وهو
السيئة لانه لا يدفع الحسن ولطف المعنى وما تضمنه من
المبالغة ومكارم الاخلاق وهذا كقولهم احسن الى من اساء
كن المسيء فعله وفي على ذكر السيئة فكانه قيل ادفع السيئة
المناسبة للمقام بما فيها من دفع الصايل وتكلف المناسبة
بينها وبين قوله وقوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك
ويا سماء اقلعي فبعيدة بمراحل وتكلف من غير طايل وفي
هذه الاية من البلاغة المعجزة مع الايجاز ما نادا هما
كما ينادي العقلاء امرهما بما يؤمر وبه تمثيل لباهر
قدرته وعظمته لانقياد هما لما اراد كالمامور المطيع المبادر
للامتثال حذر ان سطوة امره والبلع استعارة للجفاف
والاقلاع الامساك وفيها لطايف اخر مفصلة في شروح المفتاح
الاية وتمامها وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي
وقيل بعدا للقوم الظالمين وقوله تعالى فكلا من ذكر قبله
من المكذبين اخذنا بذنبه اي عاقبناه به فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا اي ريحا عاصفة فيها حصبا وهي الحجارة
الصغيرة او ملكا رماهم بها وهم قوم لوط عليه الصلاة
والسلام الاية وفناهما ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم
من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا والاول قوم ثمود
ومدين والثاني قارون والثالث قوم نوح وفرعون وفي

شبكة الألوكة www.alukah.net

الاية من وجوه البلاغة الايجاز والتفصيل وحسن السبك
والنظم والاعلام باحوال من مضى للاعتبار والايجاز والانسجام
الرائق **وانيابها** اي مايضاهي ماذكر في البلاغة ووجوه الاعجاز
من آلاي اسم جنس جمعي كلم وكلمة او اسم جمع وهو منصوب
معطوف على مفعول تاملت ثم اضرب بيانا لانه لاينحصر في
ايات مخصوصة شيرا الى وجوه من الاعجاز منها فقال
بل اكثر اي القران جوابا اذا قوله **حققت مابينته**
انفا **من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها** مع لطائف ودقائق
ولطايف ديباجة عبارتها قيل معنى الديباج نوع من
الحرير له وبر يقال فلان يلبس الديباج ويركب الصلاج وقيل
انه معرب فاصله ديبا زيد فيه الجيم كما يقال في قولون
وهو من الامعاء قولنج ثم استعير فقالوا ذبح المطر الارض
اذا زينها بالنبات والرياض وفلان يصون ديباجته
اي حزاه وفي ضده يبتذلها ومنه اخذ ديباجة الكتاب
والقصيدة الاولى والحواسم ديباج القران اي رياضه
التي يرتع فيها القاري فالمراد حسن عبارته ففيه استعارة
مكنية وتخييلية شبهت العبارة بحمر وابثت لها الديباج
بمعنى الرياض والنبات ثم كني به عما مر **وحسن تاليف**
حروفها حيث كانت سالمة من التنافر والثقل **وحسن تلاؤم**
كلماتها بالهمزة وقد تبدل ياء يقال تلاايم وملاءمة اي
مناسبة وموافقة واما ابدالها واوا ونحو خطا من رسم
الهمزة بالواو لان الملاءمة مفاعلة من اللوم فقراه بعض
المحدثين بالواو لحن جفي ليس فيه تعقيد ولا ضعف
تاليف وتنافر كلمات **وان تحت كل لفظة منها جملا**
كثيرة اي فيها معان كثيرة وغاير عزيزة وحمل مايدل
عليه تحته مجازا **وفصولا جمة** اي انواعا كثيرة من
محاسن الكلام كما يقال جعل الكلام فصلا فصلا والجم

الكثير وغاير بينهما تفننا كقوله **وعلوما زواخر** بزاوخا
معجمتين ثم راءمهملة اي علوما كثيرة كالبحار الزواخر من زخر
البحر اذا كثر ماوه وارتفعت امواجه ففيه مكنية وتخييلية
ويجوز ان تكون تبعيها بليغا واستعارة مصرحة واخر
ممنوع من الصرف ومافي بعض النسخ من تنوينه للتناسب
لاوجه له **مليت الدواوين** اي امتلات كتب التفسير وغيره
من الفنون **من بعض ما استفيد** بالبنا للمجهول اي
اخذه كل باحث عنه بحسب فهمه واذا املاها بعضه فكلها
لايمكن حصره ولايقرب به كتاب كما قال تعالى قل لوكان البحر
مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ودوا
وين
هو جه ديوان وهو الكتاب وقد تقدم الكلام عليه **وكثرت**
المقالات اي كلام الائمة والمصنفين **في المستنطات عنها**
اي في المعاني والاحكام المستخرجة بطريق الاشارة والدلالة
الالتزامية وهو من قولهم استنبط الماء من البير اذا استخرجه
فالمستفيد هو مادل عليه صريحا والمستنبط غيره **ثم هو**
اي القران وعطفه بثم لتاخر رتبته عما قبله **في سورة**
القصص الطوال اني في ذكرها في اثنايه مستعار من سرد
الدرع لنسجه **واخبار القرون السوالف** معطوف على القصص
جمع قصة والمراد بالقرون السوالف الامم المتقدمة على
عصر النبوة من سلف بمعنى تقدم والقرن مدة من الزمان
مختلف فيها والمراد اهله **التي يضعف في عادة الفصحا**
عدها الكلام صفة للقصص والاخبار اي انها لطولها اذا
اريد ذكرها بتمامها يصعب على الفصيح حكايتها ويضعف
نطقه في اداياها واحمالها الى لا يعلمها لاتقيده فاليه
يعتريها وليس المراد انه واقع في الخارج يعجز الفصيح من
مطابقة حكايته له **ويذهب بالبيان** اي رونقه وحسنه
لانه لطوله تذلا تناسب كلماته وتيبق نظامه ويحكم

ارتباطه والبيان ايضاح المعاني وهو معطوف على يضعف العلم
فعنية عايد مقدر كالذي قبله **اية لمتأملة** اي علامة بينة
لمن تامل نظمه وسرده القصص والاخبار واية خبر المبتدا
الذي هو نعم هو او مبتدا موخر والجار والمجرور خبر مقدم
والجملة خبر هو والرابط الالف واللام القائمة مقام الضمير
الذي هو في سرد قصصه اية لمن تامله حق التامل وقوله
من ربط الكلام صفة لاية ومن بيانية او متعلق
بمقدار اي يظهر كونه اية دالة على اعجازه من ارتباط الكلام
بعضه ببعض بالجر بدل من الكلام اي بان كون اجزايه
الى غايت التناسب حتى كان كل كلمة مرتبطة باختها **والايام**
مروه بالهمزة والياء اي مناسبه كلمات المسرودة المتتابعة
كحلق الدرع الداخل بعضها في بعض مع فصاحتها وحسن
تاليفها **وتصفف وجوهه** المراد بالوجوه انواع البلاغة
من الاستعارة والكناية وتناصف تفاعل من التصفية
والانصاف يقال اعضاوه متناصفة حسنا اي لا
ينقص حسن بعضها عن بعض وهو من بليغ الكلام
الذي لا يعرفه الا من ذاق حلاوة العربية كما قال المبرد رحمه الله تعالى في الكامل قال الشاعر

• لما عرضت الى تناصف وجها • عرض المحب الى المحب الاول •

واصل معنى الانصاف المواساة ونحوها كان كلا منهما يعطيه
نصفا وتاخذ نصفا ومن ظن عدم تقيد هذه المعاني
فقد وهم **كقصة يوسف عليه الصلاة والسلام على**
طولها قصها الله تعالى على اعجب ترتيب وابدع تهذيب
بحيث لم ينصب ما بينها ولا انخرم عقد نظامها مرتبطة
الهوادي تلا عجازها على الصحة وجه واوضح نهج **تشهد**
اذا ترددت اي اذا كررت **قصته** المذكورة في القرآن
من قولهم فلان يتردد على فلان اذا كان يكثر الاتيان

اليه

اليه كقول بعضهم

• اذا كلت لم اكثر زيادة حبكم • فحبي لكم بغير تردد •

اي ما كرر من قصص القرآن ليس تكرارا مخلا اذ قد **اختلفت**
العبارات عنها فذكرت من كل مكان لمعنى ضربت له مثلا غير
المكان الاخر وحكيت بعبارات مختلفة النظم والالفاظ وان
كان المعنى واحدا **على كثرة تردادها** وتكرارها والجار والمجرور
حال من ضمير عنها وهذا من عظيم قدره قايلها ويحكى عن ابن
عباد رحمه الله تعالى انه مات له ولد فاشتد حزنه على فقده
فلما صلوا على جنازته في محفل عظيم قام الناس لتعزيته
فلم يعد عبارة للمعزين له مع كثرتهم وكونه في حالة حزن
والم حتى يعجب الحاضرون من بلاغته **حتى تكاد كل واحدة**
من القصص المكررة **تنسي في البيان صاحبتها** يعني ان
سامعها كانه انما سمعها الان ولم يسبق لها ذكر قبل ذلك لان
العبارة غير الاولى والسياق ومناسبة المقام مفيد فوايد
اخر وتجدد لمن يسمعها حظا عظيما العبارة المغايرة لما
قدمها **وتناصف في الحسن وجه مقابلتها** لتفاوتها باعتبار
المقامات المحكية فيها كقصة ادم وحوى وموسى عليه
الصلاة والسلام مع بني اسراييل **ولا تفور للنفوس من**
ترديدها وتكريرها وهذا اشارة الى الجواب عما قاله بعض الملحدة
في القرآن بان فيه مكررات كثيرة وهو مما ينفر الطبع السليم
ولا معاداة لمعادها اي لا بعادة الطباع المكررة المعادة في
القرآن من قصصه كما قال الشاعر • طبع النفوس معادات
المعادات • تليح لما ذكر وتجنيس لطيف **فصل الوجه**
الثاني من وجوه اعجاز القرآن **من اعجازه صورة نظمه**
العجيب والاسلوب الغريب اشار بالاسلوب والصورة
عبارة رفيعة معاينة وهذا باعتبار نظمه وطريقه الوارد
فيها فانه مع الرغبة لا يشبه الشعر ولا الخطب ولا غيرهما مما

عين

شبكة الألوكة www.alukgh.net

كان عادتهم في مجاوراتهم ترمي الاسماع بعوايد عوايده وبهذا انفصل
ما قيل انه بحسب المعنى راجع للاول لان حسن تاليفه والتيام
كله راجع لصورة نظمه فان قيل ان قوله المخالف لاساليب
كلام العرب منزه عنه قلت كلا لان قوله الخارق للعادة بمثله
انتهى والاساليب جمع اسلوب وهو الفن والنوع وفي كلامه
اشارة الى ان الاعجاز ليس مداره على الالفاظ وللماعبر بالنظم
دون اللفظ قال عبد القاهر المعاني على حسب الاغراض التي
صيغ لها الكلام لا توالبها في النطق وضم بعضها لبعض كيف
ما اتفق ونتائج نظمها ونثرها مجرور معطوف على اساليب
اي مخالف لمناهجها جمع منهج وهو الطريق اي لا يشبه كلامهم
المنظوم وهو الشعر ولا المنثور من الخطب وغيرها الذي جا
عليه صفة نظم اي المنظم الذي جا عليه من عند الله واردا
على اسلوبه العجيب الذي لا يشبه كلام البشر ورتفت مقاطع
ايه جمع اية مضاف لضمير القران وفي نسخة اياته والمقاطع جمع
مقطوع وهو اخر الكلام الذي تقف عليه القاري وقفا تاما
او كافيا واسناد الوقف اليها مجازي والواقف انما هو القاري
وهو بمعنى انتهت ووصلت ولذا عداه بالى وهو معطوف على
الصلة وانتهيت فواصل كلماته اليه وفي بعض النسخ ورتفت
مطالع ايه عليه والفواصل جمع فاصلة وهي الكلمة الاخيرة من
الفقره ونحوها والضمير للموصول بتقدير مضاف الى اخره
قالوا لا يقال في القران انه سجع وانما يقال فواصل لقوله فصلت اياته
ولم يوجد اي لم يسمع كلام بليغ قبله ولا يعده نظير له يماثله
في بلاغته وعلو مرتبته وغرابة اسلوبه ولا استطاع وقدر
احد مماثلة شي منه بان ياتي بكلام يشبهه في الجزالة والبلاغة
بل حارت فيه عقولهم فوقفوا في الحيرة فالعناد يمنعهم من
الاعتراف وظهور اعجازه يكذبهم في قولهم انه مفترى او سحر او نحو
مما لا يقبله الطبع وقد لهبت به دونه احلامهم بفتح الدال

المهملة

المهملة واللام المشددة اي دهشت وتحيرت في شانه فهو
مما تبله وفي نسخة توهلت بواو وبدل الدال من الوله وهو
الحيرة ايضا والاحسن ان يقصر التدله بذهاب العقل من
الهوى فيكون ترقي من حيرة الى دهاب ودونه بمعنى ما لم
يبلغ منزلته كما في قوله تعالى لا تتخذوا بطانة من دونكم والاحلام
جمع حلم وهو بمعنى العقل وله معان اخر يبعد ان عقولهم لم
تصل اليه اذا تحيرت فيما هو اقل منه فكيف به ولم يهتدوا
الى مثله اي لم يسمعوا به من فصحا بصر ولم يقدروا على الاتيان
بشي مما ياتله او يقرب منه في جنس كلامهم الذين يقدرون
عليه ويبقى به قواهم البشريه من نثر كالخطب والرسايل او
نظم من القصايد والفتر او سجع وهو الكلام المقفى غير المنظوم
وهو يطلق على مجموع هذا وعلى الكلمات الاخيره من النثر ويطلق
على الاتيان به ونفس التوافق الواقع فيه او رجز وهو نوع
من الشعر معروف وافراده بالذكر مع دخوله في النظم لانه خلافه
في عدم التزامهم وزنا واحدا فقد نوعا مستقلا من الكلام ازدوج
باسم يخصه ولم يعده بعضهم من الشعر حتى سمي قايله
راجزا لا شاعرا او شعر لو لم يذكره كان احسن لانه مكرر
مع المنظم ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن
المغيرة تقدم ضبطه وانه ابو خالد وكان من صناديد قريش
وعقلايهم وفصحايهم الا ان الله لم يهده الى الاسلام كما مر
واسم خالد رضي الله تعالى عنه سيف الله وقرا عليه
القران اي اسمع الوليد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض
القران رجا اسلامه رق قلبه ومال طبعه الى الاعتراف به
والاسلام واصل الرقة ضد الغلظ فتجوز به عن الملايمة
والميل كما قال ابن سعيد المغربي

• قد طال سوقي الى ثغور • ملاي من الشوق والرحيق •
• عنها اخذت الذي تراه • يذوب من شعري الرقيق •

شبكة الألوكة www.alukah.net

فجاه ابوجهل لعنه الله تعالى لما بلغه سيله الى كلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليصده عنه وكان ابن اخيه واسمه عمرو بن هشام
منكرا عليه بميله له واستحسانه لما قراه على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو جال من فاعل جاء فقال اي الوليد ردا للانكار
اي جهل عليه والله ما منكم يا معشر قريش احد اعلم بالاشا
ء مني انكارا لقولهم انه شاعر والله ما يشبه الذي يقوله محمد صلى
الله عليه وسلم من القرآن شيأ من هذا الشعر الذي ينشد والشار
اليه بالقرب لشهرته وحضوره في الذهن كالمشاهد المحسوس
وفي خبر الاخر اي في خبر اخر عن الوليد رواه البيهقي عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما حين جمع الوليد قريشا اي اشرافهم
ورؤساءهم عند حضور الموسم متعلق من الوسم وهو العلامة والمراد
موسم الحج وهو زمان اجتماعهم لانها معالم كانوا يجتمعون فيها
بمكة وحضوره مجيء زمانه او مجيء اهله والمكان يجتمع به جميع قبايل
العرب من كل فج حتى ان يسمعوا اباثر النبي صلى الله عليه وسلم
فيتبعوه بمجمعهم ليتشاوروا ويبرموا رايا فيما يصد الناس عنه
صلى الله عليه وسلم كما اشار الى بيان ذلك بقوله وقال ان
وفود العرب جمع وفد وهو كما سر الجماعة الذين يقدمون من بلادهم
الى مكة من غير اهلها واصل معنى الوفد الاشراف تردا اي يقدمون
من غير البلاد واصل الورود الذهاب للماء فاجمعوا فيه اي في النبي
صلى الله عليه وسلم راسه اي دبروا وتداركوا رايا اي امرا ينتفع
له فايدة ونتيجة واجمعوا بقطع الهمزة من الاجماع يقال
اجمعت كذا وكذا واجمعت عليه واكثر ما يقال فيما يكون جمعا
يتوصل اليه بالفكر نحو فاجمعوا امركم وشركاكم ويقال اجمع اللصوص
على كذا اذا جمعت ارادهم عليه ويجوز ان تكون همزة همزة وصل
ايضا لانه يقال جمع رايا ايضا وبه فسر قوله تعالى ان الناس
قد جمعوا لكم اي جمعوا اراهم وتدبيرهم كما قال الراغب ولا حجة
بانكار الحريري في الدرة لصحته كما بيناه في شرحها لا يكذب

بعضكم

بعضكم بعضا اي تنفروا على امر قبل قدومهم حتى لا يصير محصل
الرأي كلمة واختلافا في شأنهم فقالوا نقول هو كاهن
وهو الذي يخبر عن المغيبات ويدعي معرفة الاسرار وكانوا
في العرب كثيرا كشق وسطيح وكان لهم كلام مسجع ممنوع فمنهم
من لم جني يخبر ويلقي اليه الاخبار ومنهم من يدعي معرفة
ذلك باسباب وامور يأخذها من كلام السايل وفعله وحاله
ويقال له عراف واكثرها امور ظنية تخطئ وتصيب احيانا
فقال الوليد لهم والله ما هو بكاهن اي حاله لا تشبه حال
الكهان وكلامه لا يشبه كلامهم المسجع الذي كانوا يلفقونه
ويتقفونه وفيه اكاذيب باطلة فليس هذا رايا مقبولا يروج
عند العقلا ما هو بزمزمته ولا سجعه الضمير للنبي صلى الله
عليه وسلم والباء للملابسة اي ليس معروفا بزمزمته او كلامه
المفهوم من السياق اي وما كلامه شبيها بزمزمة والزمزمة
صوت خفي لا يكاد يفهم وكان للكهان زمزمة يرقى يحضرون
بها الجن وزمزمة المجوس قرائتهم وكلام الكهان كان مسجعا
وكذا كره النبي صلى الله عليه وسلم قول القايل في الجنين كيف يرى
من لا اكل ولا شرب ولا استهل ومثل ذلك بطل وقالوا هذا من احاز
الكهان وهذا لا يدل على كراهة السجع مطلقا فاني كلامه صلى
الله عليه وسلم به احيانا فالمراد برضي الوليد هذا الراي فيه
صلى الله عليه وسلم قالوا نقول هو مجنون اي رجل اختلط
عقله فاختل كلامه وفعله باصابة الجن له وهو المعروف عند
الاطبا واصله من جنه واجنه اذا ستره لاستتار عقله ومنه الجان
والجنين قال الوليد رد الربهم هذا ما هو بمجنون ولا مختقة
ولا وسوسة اي لا يشبه حاله حال المجانين والمختق بفتح الخا
المعجمة وسكون النون مصدر وهو الاختناق والمجنون يقال له
خنق بكسر النون وفتحها والوسوسة بفتح الواو مصدر وسوس
اي يلقي في القلب وفي السمع بصوت خفي وقد يحرك المرء

هو

به نفسه ولذا سمي حدينا للنفس **قالوا فتقول شاعر قال**
اي الوليد **ما هو بشاعرا** اي ليس كلامه بشعر لا وزنا ولا معنى لان
الشعر مدح وهجو وتشبيب وليس فيما سمعوه منه صلى الله
عليه وسلم شيء من ذلك **قد عرفنا الشعر كله** بانواعه واوزانه
ومعانيه ثم فصل بعضا منه بقوله **رجزه** هو نوع من الشعر
معروف يسمى بالرجز وتقال القصيدة منه ارجوزة وجمعها الراجز
وسمي رجزا لاضطرابه في وزنه واختلاف اوزانه واختلاف
قوافيه **وهزجه** بفتحتين وبجيمين وهو اسم لبحر من بحور
الشعر معروف وبه فسر هنا ولكن الذي قالوا ان اسما البحور منقولات
اصطلاحية نقلها الخليل ابن احمد وفي منقولة من الهزج لنوع
مضطرب من الاغاني ولو قيل انه اسم لضرب من الشعر
كانت العرب تستغني به كان اقرب وانسب بقوله **وقريضه**
لانه ليس اسم بحر من بحور العروض لانه في اللغة بمعنى الشعر مطلقا
من قرضه بمعنى قطعه فعيل بمعنى مفعول لان الشاعر يقتطع
نوعا مخصوصا من الكلام لغرض له فالظاهر ان المراد به ما يقابل
القصايد وهي المقطوعات وقريض الشعر بكسر القاف وفتح الراء
نظمه وفي العرف معرفة محاسن الشعر وقبيحه **ومبسوطه**
اي مطولات قصايده مطلقا المقابلة لما قبله فيتناول جميع انواعه
من الطويل والبسيط وغيره فمن فسره ببحر البسيط وقال
زيادة الميم فيه لمشاكلة قوله **ومقبوضه** فقد تكلف ما لا دليل
عليه وكان المراد بمقبوضه مختصرا وزانه المسمى في العروض
بالمجزوء والمهوك وليس المراد مطلق العروضيين وهو المحذوف
ثانيا في السبب الخفيف الذي هو خامس مفاعيلن الذي حذفت ياؤه
فصار مفاعلن لان هذا اصطلاح احدثه المولدون لا تعرفه العرب
قديما وقوله رجزه رما عطف عليه منصوب بكلا من الشعر
لان كلا لانه توكيد لا يصح البدل منه لانه لا يتبع مفعولا كما توهم
قالوا فتقول هو ساحر قال اي الوليد **ما هو بساحر** انكره

لما يعلمه من ان الساحر هو الذي يستعين على ما يأتيه من خارق
العادة بأسر علوي او بعزايم يسخر بها الجن او بطلسمات يستمزج
بها السفلي بالعلوي والناس جميعهم يعلمون انه صلى الله عليه وسلم
ليس كذلك ولذا قال **ولا نفثه ولا عقده** بفتح العين المهملة
وسكون القاف او بضم ففتح جمع عقدة والنفث النفخ مع ريق والعقد
عقد حبال او شعر مضفور ونحوه مما يؤثر امورا خارقة للعادة
في الخارج عنه وكني به عن انه ليس عمل مما يعمله السحرة فقد تربى
صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم ولم ير احد منه ذلك فلذا
خطاهم الوليد في وصفهم له صلى الله عليه وسلم وبين لهم ان تدبرهم
الباطل لا يروج على عاقل كما قيل

* يا سطوة الله حل عقد ما ربطوا * وشتت شمل اقوام بنا اختلطوا *
* الله اكبر سيف الله قاطعهم * وكلما قد علوا في ذمهم هبطوا *

قالوا فما تقول بالتون او بالمثناة الفوقية اي نحن او انت يا وليد
وما رايك **قال ما انتم بقاتلين من هذا** اي من مثل هذا الامر
شيأ في حقه **الا وانا اعرف انه باطل** ليس بمقبول عندي ولا عند
العقلاء الذين يعرفونه وتقديم الضمير لتقوية الحكم لانه يقدم
لتقوية الكلام او للحصر لتسفيه اعتقاد بعض جهلهم فيه
والجملة حالية مستثناة بجواز اقترانها بالواو وعدمه **وان اقرب**
القول في حقه وان كان اكل مفتري **انه ساحر** بفتح الهمزة
وكسرها كما في كل ما وقع بعد فعل تفضيل مضافا للقول على ان
المصدر خبر ان والجملة المحكية لا تحتاج لرابط لانها عين المبتدا
هنا وهذا رجل عاقل ختم الله تعالى على قلبه وسمعه ونصبت
عنه اكب الضلالة على بصره تبرين وجه اقربيته بحسب النظرة
الحمقى بقوله **فانه سحر** اي كالسحر ووجه المشابهة انه **يفرق**
بين المرء وابنه بالباء الموحدة والنون والياء المثناة التحتية و
معناها ظاهر **والمرء واخيه** وفي نسخة بين المرء وابيه واخيه
والمرء وزوجه اي امرأته وفيه لغتان هذه وزوجته بتا التانيث

والمرء وعشيرته اي اقاربه الادنون المعاشرين له وقد كان ذلك فان من ذاق حلاوة الاسلام ترك ما عداه لاجله صلى الله عليه وسلم كما كان مشاهدا في الصحابة رضي الله تعالى عنهم ومنهم من ترك ملكه كبيرا بن النجاشي كما في سيرة ابن هشام والتوفيق بين هذا وبين ما حكاه الزمخشري عن الوليد هذا من انه قال لهم ما هو الا سحر اما رايتموه يفرق بين المرء الخ وما حكاه عنه من قوله ان هذا الا سحر يؤثر كما تقدم انه اراد ما هنا من اية كالسحر فيما ذكر لكنه سياقه في معرض الجزم ويروج عندهم او انه قاله مرة ثم راجع عقله فرجع عنه وهو الاوفق بما في الاية ومناسبة بما ذكر لما هو بصدده في غاية الظهور فالقول بان الانسان يذكو ما حكي عنه من انه قال لبني مخزوم والله قد سمعت محمدا يقول كلاما ما هو من قبيل الحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلى كما تقدم ولا وجه له

انفرقوا من المجلس الذي جمعهم للمشاورة فيه وجلسوا على سبل بضمتين جمع سبيل وهو الطريق ليخبروا الوفود بما قالوه حتى لا يتبعوه صلى الله عليه وسلم ويحذروه الناس منه حتى لا يصدقوه فيقولون لكل من رواه محمد شاعر كذا وكذا فاحذروه لا يفتنكم عن دينكم والجملة الاولى معطوفة او حالية بتقدير قد وكذا الثانية من ضمير تفرقوا وهما حالان متداخلتان فقالوا اذ ذاك الكلام قدم للحي فنشأ امره صلى الله عليه وسلم في قبايل العرب وحتى ابو طالب من ذلك ومن تعيب النبي صلى الله عليه وسلم لا تتهم وبها ان يقع منهم ما يحرمهم على ضرره فقال قصيدته اللامية الطويلة المشهورة يمدحه صلى الله عليه وسلم ويذكر حسن حاله وما هو عليه صلى الله عليه وسلم فيها فمنها قوله

• لعمري لقد كلفت وجدا باحمد • واخوته داب المحب المواصل •

الى اخرها ولو لخوف الاطالة اوردتها لما فيها من مدحه صلى الله عليه وسلم وبيان حقيقته وتفضيله بجميته فانزل الله في الوليد وقصته المذكورة التي هي سبب النزول وهذا من اقامة الظاهر للتسجيل عليه بظلم الله تعالى لم ذرني ومن خلقت وحيدا الايات اي دعني معه فانا الكفيل من كيد اعدايه وان كان وحيدا منفردا عن اهله وعشيرته لتزكيهم له ولا تنظر له وتمام التنظير وجعلت له كلا ممدودا وبنين شهودا او مهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لايانتا عنيدا سارهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر وبسر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر والكلام على هذه الايات مفصل في التفسير والمقام لا يسعه وقال عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف والد هند ام معاوية رضي الله تعالى عنهما وهذا قتله عبيدة بن الحارث في غزوة بدر كافرا حين سمع القرآن يا قريش لقد علمت ان لم اترك شيا الا وقد علمته وقرانه وقلته هذا عبارة انه عنده علم بالكتب المنزلة لقرانه بعضها وانه قرا القصص السالفة وقال الشعر ولم يسمع عالم بالبلاغة وليس ظاهره بمراد اذ لا يمكن لمثل ما ادعاه والله لقد سمعت قولا يعني به القران العظيم الذي سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلوه والله ما سمعت مثله قط هو للاستغراق في الماضي ما هو بالشعر البازايرة اي ليس بشعر ولا يشبهه كما مر ولا بالسحر ولا بالكهانة اي ليس يشبه كلام المسحر المسجع المتكلف ولم في قابله شيء من اعمال السحرة المعهودة والكهان مصدر كهن بكسر الكاف وفتحها كالكتابة والقسامة كما قاله

الشريشي في شرح المقامات **وقال النضر** بفتح النون المشددة وسكون الضاد المعجمة علم منقول من النضارة بمعنى الحسن **ابن الحارث** بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار القرشي قتله النبي صلى الله عليه وسلم بالصفراء مر وقصته مذكورة في السير **نحوه** اي مثل ما قاله عتبة والوليد في اعترافه بالقرآن وانه ليس **كلام البشر وفي حديث اسلام ابي ذر** الغفاري الذي نضارب الصحابي رضي الله تعالى عنه وهو جندب ابن جنادة كما مر وغفارة قبيلة من العرب مشهورة وغفار قبيلة من كنانة وهو غفار بن مليك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة وحديثه رواه مسلم وغيره ووصله البيهقي في دلائل النبوة واسنده الجعد الله بن الصامت وهو حديث طويل وكان اسلامه بمكة رابع اربعة فلذا كان يقول كنت ربع الاسلام وقوله **ووصف اخاه انيسا** بالتصغير ووصف ماض والجملة حالية بتقدير قد **فقال** تفسير لوصفه المذكور **والله ما سمعت يا شعر من اخي انيس لقد ناقض** بقاف وضاد معجمة من المناقضة مفاعلة من النقض وهو عدم البناء فحل طاقات الحبل ثم صادت بمعنى كون الكلام له معنى لا يمكن اجتماعه مع نقيضه كزيد قائم وزيد ليس بقائم وهذا اصطلاح المنطقيين وعند العرب تقايض الشعر في الجاهلية انه اذا قال احدهم شعرا ذكر فيه افتخارا بآبائه وشرفهم على قوم غيره او ذكر فيه هجا غيره ومثالبه وتقيض جسيمه والبه فيما رضه غيره بشعر يذكر فيه ضد ما قاله فيسمى ذلك مناقضة ويقال للقصائد بتقايض ومنه تقايض جرير والفرزدق والقصائد من الطرفين جمعت وسرحت وفي الاساس يقال في كلامه تناقض وهذا مناقضة وتقيضه وتناقض

القولان

القولان والشاعران وناقض احدهما الاخر بقوله قصيدة ينقض صاحبه عليه وهذه القصيدة نقيضة نقيضة فلان وهما تقايض ومنه تقايض جرير والفرزدق انتهى وفسره في الشرح الجديد عا في النهاية من ان المناقضة مفاعلة من نقض البناء وهو هدمه اي ينقض قولهم وينقضون قوله واراد به المراجعة والمراودة انتهى وهو تفسير لا في المقصود لما عرفته **اثنا عشر شاعرا في الجاهلية** اي عارضهم في قصايدهم فاتى بمثلها وهذا يدل على فصاحته ومعرفته بالشعر وقدرته على اضنافه وزمان الجاهلية كان فيه الشعراء المفحول كثيرا وذكر هذا تمهيد لما سياتي الكاره عليهم في قولهم ان النبي صلى الله عليه وسلم شاعرا **اتى احدهم** ذكره اعترافا بتبرئة شاعريته **وانه** اي اخاه انيسا **انطلق الى مكة** اي ذهب اليها بعد ما كان في غنم لها ترعى فقال لاخيه ان لي صاحبا بمكة فاكفني امر الغنم حتى ائتيك فانطلق حتى اتى مكة فانطلق على ابي ذر ثم اتاه فقال ما حسبك قال رايت رجلا بزعم انه على دينك الخ اخر القصة التي ذكرها البيهقي واشار الى بعض منتها المصنف بقوله **وجاء خبر النبي صلى الله عليه وسلم الى** اخيه **ابي ذر** وكان اسلم بمكة قبل اخيه واسلم **قالوا** يقولون **شاعر كاهن ساحر** اي بعضهم يقول هذا وبعضهم يقول هذا ثم اشار الى بطلان ما قالوه بقوله **لقد سمعت قول الكهنة** جمع كاهن مثل كاتب وكتبة **فما هو** اي النبي صلى الله عليه وسلم او كلامه ملتبس **بقولهم ولقد وضعت** بالمعجمة المفتوحة والعين المهملة الساكنة اي وضعت قول صلى الله عليه وسلم **على اقراء الشعر** بضم الهمزة قابله وقاسه بالشعر ونزله عليه والسبر هل فيه ما تشبهه وهو مجاز من قولهم وضع النعل على النعل اي طابقه تبه

لينظر هل هو مساوله والاقراء بفتح الهمزة جمع قلة اريد به
الكثرة هنا قال في القاموس من اقرا الشعر نواعه واتخاوه
اي امثاله نهو جمع قرء بالضم وقيل انه جمع قراء بالفتح وهو
طرقه وانواعه وبحوره وقال الزمخشري انه قوافيه التي يختم
بها كاقراء الظهر التي ينقطع عندها الدم واحدها قرء فتحا
وكسرا وضاهو مقاطع ايآته وحدودها **قال يكتم** بالهمز من
الملائمة اي لم ار مناسبا ولا موافقا لفظا ولا معنى وابنا لتزيا
من التزاول ذا قال الفقهاء رحمهم الله تعالى لا يكتب فيه
البسملة واجازها بعضهم مع الكراهة قال وهذا ندب النبي
صلى الله عليه وسلم رضوه لمن التوحيد ومنظومات العلوم
واما الهجا فينبغي ان لا يختلف في عدم كتابتها كما قاله التلمساني
وما يلتئم اي لا يتيسر ويتفق **على لسان احد بعدي**
انه شعر بفتح همزة انه اي لا يتم لاحد غيري ان يقول
انه شعر لانه ليس احد عالما بالشعر واقدر عليه مني فلس
ممكن لاحد ان يقول على الشعر وبعارضه مع كثرة فعلت فحيث
لم يتيسر لي لا يتيسر لغيري والمراد ابطال كونه سحرا وكهانة
فلذا عقبه بقوله **وانه** اي النبي صلى الله عليه وسلم **لصادق**
في قوله انه كلام معجز من عند الله **وانهم** اي الكثرة **لكاذبون**
في جميع ما قالوه وسنوه له من الاباطيل وتتمة الحزانة
قال لانس هل انت كما في حق انطلق قال نعم ولكن على
حذر من اهل مكة فانطلقت حتى اتيت مكة فقلت لرجل
ابن هذا الذي تدعونه الصابي فشار اليه فمال على اهل
الوادي يرجونني حتى خرجت منها علي ثم اتيت زمزم
فشربت منها وغسلت الدم ودخلت تحت استار
الكعبة ولبثت بخير ما لبثت وما لي طعام الا ماء زمزم
فسمنت منها وحدث جوعا فبينا انا في ليلة وامراتان تطوفان
وتدعوان سافا وناياه فلما رايتاني وليتا وانطلقتا فاستقبلها

ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم هابطين من الجبل
فقال الا مالكما قالتا صابي بين الكعبة واستارها فجاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابو بكر فاستلما الحجر وطافا ثم صليا فاتته
رحيته بتحية الاسلام وكنت اول من حياه بها فقال عليك
السلام ورحمة الله وبركاته فمن انت قلت من غطفان فرفع
راسه ثم قال متى كنت ها هنا قلت منذ ثلاثين ليلة
ويوما قال فمن كان طعامه قلت كان لي طعام الا ماء زمزم
فسمنت حتى تكسرت عكن بطني فقال انها مباركة انها
طعام طعم وشفاء سقم فقال ابو بكر يا رسول الله ائذن
لي في اطعامه الليلة فانطلقت معهما حتى فتح ابو بكر بابه
وجعل يقبض لي من زبيب الطايف فكان اول طعام
اكلت بمكة ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اني رجحت الارض ذات نخل ما احسبها الا يثرب فهل انت
تبلغ عني قومك لعل الله ينفعهم بك ويواجرك فانطلقت
حتى اتيت اخي انيسا فقال لي ما صنعت قلت اسلمت
فقال ما بي رغبة عن دينك فاني اسلمت وصدقت ثم
اتيت امي فقالت مثله ثم احتملت واتيت قومي فاسلم
نصفهم قبل ان يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
وكان يومنا حنان وهو سيد قومنا فلما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة اسلم بقية قومي وجاءت اسلم
فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم نسلم على ما اسلم
عليه اخواننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفار غفر الله
لها واسلم سالمها الله وهذا اخر اسلامه باختصار **والاجا**
بي هذا اللذي ذكر من اعتراف البلغا بعجزه وانقياد من
هداه الله تعالى منهم للايمان به **صحيحة كثيرة** مع اختلاف
انواعها ورواياتها **والاعجاز** لجميع الخلق بتعجيزهم عن
الاتيان بمثله **بكل واحد من النوعين** اللذين ذكرناهما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والنوع الاول منهما **الاعجاز والبلاغة بذاته** الاشارة الى قوله
في اول هذا الفصل او لفلحسن تاليفه والتيام كلمه وفصاحته ووجوه
اعجازه وبلاغته الخارقة عادة للعرب وحاصله ان اعجازه من
نفس جوهر كلامه بكونه في اعلا طبقات البلاغة والفصاحة
بحيث يسلم عن ضعف التاليف وتنافر الحروف والكلمات واعجاز
ورعاية معان ووجوه يقتضيها المقام وتتضمن نكات يعجز عنها
طاقة البشر منها والنوع الثاني ما اشار اليه بقوله **او الاسلوب**
الغريب بذاته يعني كونه على نمط لا يشبه نمط كلامهم المنظوم
ولا المنثور فانه ليس بشعر ولا سجع ولا خطب فان وقع فيه
من غير تكلف سجع احيانا ونظم حتى ذهب الخطيب في كلية
العلة ان النظم الواقع فيه مقصود كالابيات واشعارها
التي يقع في اثنا الكلام نادرا ولا يسمى بها الكلام شعرا لانه لم
يقصد بالذات وهو قول غريب قوله بالذات بمعنى فقصارتيا
النوعين ظاهر وان لم يفرق بينهما بعض الشراح وقال ان
في النوعين تداخلا اذ لم يتصور كونه اسلوبا غريبا دون
البلاغة الى اخرها ذكره مما لا طايل تحته **اذ كل واحد منها**
بضم الواحدة المونثة الراجع للبلاغة وفي نسخة منهما بتثنية
والضمير للنوعين وقيل الاولى اولى ولكل مبتدا اخبره **نوع**
اعجاز على التحقيق غير محتاج الى الاخر ثم بين اعجازه بقوله
لم يقدر العرب على الاتيان بواحد منها وفي نسخة منهما
كما تقدم اذ كل واحد **خارج عن قدرتها** لانه **مباين** اي
مخالف **لفصاحتها وكلامها** لما فيه من وجوه البلاغة التي
لا تحيط بها قدرتهم ولم تالف طباعهم مع التيامها وعذوبة
الفاظها **والى هذا** القول الدال على ان كل واحد منهما نوع مستقل
من الاعجاز كاف في الاتيان **ذهب غير واحد** اي جماعة كثيرة
من ائمة المحققين العارفين بالبلاغة ووجوه الاعجاز يعني
منهم من قال بلاغته باسلوبه الغريب العجيب الذي لا يشبه

كلام

كلام البشر ولا يطيقه القوي والقدير مع انه بلغتهم وكلماتهم
كلماتهم التي يعرفونها كما قيل في معنى الحروف في اوائل السور
نحو الم والمر يعني انه كلام مركب من هذه الحروف التي تتركب
منها كلامكم فالم ياتوا بمثله **وذهب بعض المقتدى بهم**
اسم مفعول بوزن مصطفى **الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة**
والاسلوب لا لكل واحد منهما وجوه **واتى على ذلك** القول
الذي اختاره وضمن اتى معنى استدل فعداه بعلى **بقول**
بحجة بضم الميم وجوز بعضهم فتحها اي ترميه ولا تعتد به **لاصماء**
بفتح الهمزة جمع سمع بمعنى الاستماع وبمعنى جارحة السمع يقال
صح المامن فيه اذا طرحه ففيه استعارة مكنية وتخييلية لتشبيه
الاذن بالفم والكلام بالماء في الرقة والعذوبة وتبريد الحرارة كما
قال بعض اهل العصر

• يكاد يعذوبة الالفاظ • تشربه مسامع الحفاظ •
• وقال العزي •
• وتغير المتاد يحسن بعضه • للورد حمرا بالانوف يقبل •

وتنفر عنه القلوب من النفار وهو الذهاب بسرعة
فكان القلوب تهرب منه لعدم قبولها له وهو عبارة عن
كونه قولا ضعيفا مردودا ولذا قال في الاولى ان قول الائمة
المحققين واشار بالمقتدى بهم الى ان هذا القول له وجه ايضا
ليس كالقول بالصرفة **والصحيح ما قدمنا** من ان كل واحد منهما
وجه في الاعجاز كاف فيه **والعلم بهذا كله** اي العلم باعجازه وبلاغته
واسلوبه الغريبة على ان القولين **ضرورة وتطعا** بضبطهما
اعين سمعه قطع بما غنه من العلم الضروري في انه في اعلى
طبقات الكلام وهو مما يدرك بالذوق ولا يدرك بالوصف
كالملاحة والطريق له تتبع كلام البلغا وخدمة علم البلاغة
الذي يورثه علما ضروريا ولذا قال **ومن تفنن في علوم**
البلاغة او عرف فنونها ومارسها حتى حصل له ملكة يعرف

يعرف بها خواص التراكيب ووجوه ايرادها في طرقها المختلفة في
الوضوح وانواع محاسنها البديعة وهو من علمي المعاني والبيان
وتوابعها **وارهف** اي سن وحده ودقق من قولهم ارهف
السيف فهو مرهف اذا سنه ودق حده **خاطره ولسانه**
اي فكره ونطقه بحيث يسهل عليه تصوره والتعبير عنه واصل
الخاطر المعنى الذي يخطر على القلب الذي هو محل العقل والفهم
ويراد به نفس الفهم والعقل فارهفها فمارسته حتى تمكن
من علمه واللسان الجارحة ويراد به نفس الفهم والعقل الكلام
فشبه ذلك بالسيف المسنون في سرعة نفوذه ورقته وارهف
فعل ماض فاعله **ادب هذه الصناعة** اي صناعة البلاغة
وعلم البيان وادب بوزن طلب يكون بمعنى الظرف والحسن
والعلم يقال اديه فاحسن تاديبه اي علمه واصله من المادبة
وهو الطعام الذي يدعى له كما قيل الادب مادبة كلاحدبها
مادبة وبيع ارادة كل واحد هنا وافرهما الاخير واما اطلاق
الادب على علمي النظم والنثر فمولد وان قرب من معناه
الاصلي واصل الصناعة معرفة ما يزاول بالجوارح كالخياطة
ثم شاع في معنى العلم **لم يحف عليه ما قلناه** اي جميع ما تقدم
وان كلا منهما نوع مستقل **وقد اختلف اهل السنة في**
وجه عجزهم عنه اي في سببه ومنشايه الذي يؤتى
عجز الفصحاء عن معارضته **فاكثرهم يقول** اي قال وغير
به لحكاية الحال الماضية حتى كانها حاضرة **انه** وجه اعجازه
شيء مما جمع في قوة جزالته الجزالة الغلظة والصلابة
والقوة يقال خطب جزل ثم يطلق على الكثرة يقال
عطاء جزيل فاستعير هنا لاحكام نظمه وعدم ركاكته
واضاف اليه القوة اشارة الى انه في اعلى مراتب الاحكام حتى لا يتطرق
اليه خلل اصلا ولا يختلف نظمه ولو كان من عند غير الله
لوجد وافيه اختلافا كثيرا ولا حاجة لتقديره بالقوة ويقال

للقوة

للقوة قوة ويصح اضافتها اليها **وبضاعة الفاضله** بفتح النون والصاد
والعين المهملتين اي وضوحها ومنه ابيض ناصع وقيل الجزالة
التقطع ومنه القضا الجزل اي القاطع للشك وبضاعته بيانه
وهو تكلف لاداعي اليه وكذا اشارة الى المحسنات البديعية
لاوجه له **وحسن نظمه وايجازه** لسلاسته وانسجامه
وبديع تاليفه وتراكيب كلماته الموتلفة المتواخية **واسلوبه**
طريق بلاغته اي لا يسلكها كلام غيره وقوله تماجع متقلة
من تاخر متعلق بقوله **لا يمكن ان يكون في مقدور البشر**
مقدور اسم مفعول او مصدر على وزن مفعول بمعنى القدرة
اي لا يمكنهم القدرة على مثله لما جمعه مما لا تطيقه قدرتهم
وانه من الخلق اي من جنسها ونوعها يقال هذا من
باب هذا وبابته اي من جنسه **الممتنعة عن اقدام**
الخلق عليها اي التي لا يقدرون عليها كانها امتنعت عليهم
وابت مطاوعتهم وهو من بليغ الكلام **كاحيا الموتى**
بفتح الميم بيت وهذا مما وقع لعيسى عليه الصلاة والسلام
وابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم **وقلب العصا حية** كما
وقع لموسى عليه الصلاة والسلام وشيئا حويلا كما وقع
لنبينا واطلقه المصنف ليشملها مكون فيه ذكر لمعجزة نبينا
صلى الله عليه وسلم وهو المناسب لقوله **وتسبيح الحصا**
في كفه صلى الله عليه وسلم كانت في معجزاته سيذكر
من هنا اخر فقال **ذهب الشيخ ابو الحسن** الاشعري
امام اهل السنة وقد تقدم بعض من ترجمته **الى انه**
اي القرآن المعجز **مما يمكن ان يدخل مثله تحت تقدور**
البشر اي انه فرد من افراد الكلام البليغ داخل فيه تحت جنسه
في جنسه ومثله قولهم الحيوان جنس تحته الانسان
والفرس وهو نحو معروف **ويقدرهم الله عليه** عطف
تفسير لما قبله على مذهبه من خلق الافعال **ولكنه لم**

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يكن هذا فيما مضى ولا يكون في الحال والمستقبل لتنتهم
الله من هذا اي عن معارضته والاتيان بمثله وهذا هو
القول بالصرفة وفيه اختلاف ايضا فقيل معناه ان
فيهم قدرة على التكلم بمثله وعندهم بوجوه البلاغة
وأساليبها حالة التحدي لكن الله صرف دواعيهم عن
ذلك مع توفر اسبابها من التقريع والتبكيت والتكرير
الطلب وهو قول النظام والاستاذ من اهل السنة وقيل
بل سلبهم الله عند التحدي القدرة والعلم بعلوم البلاغة
فاذا اراد واذلك لم يقدروا عليه وتسمية التحدي صرفة
بحسب ظاهر حالهم وما علم من اقتدارهم وهذا مذهب
المرتضى علم الهدى من الشيعة ونقل عن الاشعري
الا انه لم يشتهر عنه وكلام المص محتمل للوجهين فان
قلنا هذا اشارة الى الاتيان بمثله فهو المذهب الاول
وان قلنا للاقتدار فهو الثاني وحمل بعضهم على الثاني
وقال يحتمل ان يكون المراد بابي الحسن رجل اخر غير الاشعري
ولا حاجة لمثله من التكليف وعلى الطريقين بل الطرق
من اعجازه ببلاغته واسلوبه والصرفة فنجز العرب
عنه ثابت محقق مع كمال بلاغته وفرط ثباتهم ونجز
عنادهم لاطفائه نوره وبارادة الاشتعال واضاءة واقامة
الحجة عليهم بتكليفهم ما قل قليل منه مما يصح اي يمكن
ويتبقى فانه ورد بهذا المعنى في اللغة ان يكون في
مقدورهم على مذهب الاشعري و تحديهم مبتدأ
مضاف لمفعوله اي طلب النبي صلى الله عليه وسلم من
العرب الفصحاء ان يأتوا بمثله اي مثل القرآن في البلاغة
ونجز العرب مبتدأ خبره ثابت وأقامة مبتدأ خبره
قاطع يعجزهم عما لا ريب فيه وهو اي ما ذكرا والتحدي بما
هو مقدورهم ابلغ في التعجيز بفيره مما لا يقدرون

كاحيا الموتى واجري افعل تفضيل مجاورا مهملتين بمعنى
واولى بالتقريع وهو التوبيخ والتعنيف من القرع بالعصا
وهو الضرب والاحتجاج نجي يشب شلهم من جنسهم
واهل لغتهم بشي من قدرة البشر لازم على القول
الاول من اعجازه بمادته وصورته وهو اي المذكور من عدم
قدرتهم اجمالية اي اظهرها واغلبها لسائر الايات الباهرة
لارتفاع شانه وعلوه في مرتبته لا يدنو منها كلام بليغ كما
مر تفصيله واقع دلالته بالنصب على التمييز والجر على الاضافة
والدلالة بكسر الدال مصدرا وبمعنى الدليل واقع من فقعه
اذا قهره ورد عه واذله بعجزهم عن معارضته وعلى كل
حال من الاحوال السالفة اي سواء قلنا بانه بعجز نبلاغته
او بالصرف عن معارضته فقد عجزوا فاما اتوا في ذلك
عقال اي لم يسمع منهم كلام عارضوه به ولو صدر منهم
ذلك سامع وذاع بل صبرا على الحلا بفتح الجيم والمد وهو
ترك الوطن والمال والقتل لفرط عنادهم وعدم انقيادهم
وجرحوا اي شربوا جرعة بعد جرعة كاسات جمع كاس
وهي ما يشرب به الخمر ونفس الخمر الصغار والذل بفتح
الصاد المهملة وهو المذلة فالعطف تفسيري وفيه
استعارة تصريحية او مكنية اي صبروا على التحقير والاهانة
وتجرعوا غصصها وكانوا من شموخ الانف بفتح الهمزة
والمد وضم النون جمع انف كذا ضبطوه ويجوز فتح الهمزة وسكون
النون بالافراد والشموخ بضم الشين المعجمة مصدر شمخ اذا
ترفع وهو كناية عن غاية التكبر والحمية خالية بتقدير قد
واباة الضيم بكسر الهمزة والموحدة والمد مصدرا اذا اذا
اشتع مما يكرهه والضيم الذل والتحتي بحيث لا يوثرون
بالمثلثة اي لا يرضون ذلك اي الذل والضيم اختيارا
اي باختيارهم وعدم جبرهم وقهرهم ولا يرضون الا

اضطرارا اي قراوالجا وهو عطف تفسيري لما قبله ونصبهما على التمييز او المفعول المطلق ولا مركب من ان الشرطية ولا النافية اي وان لم يكن الامر كما ذكر فالمعارضة للقران بالاتيان بما عاتلم لو كانت من قدرهم بضم القاف وفتح الدال المهملة جمع قدرة اي لو كانت المعارضة مقدورة لهم والشغل بما اهون عليهم جملة حالية اي اشتغالهم بمعارضته اسهل عليهم من الصبر على ما ذكر واسرع باليجح بضم السين وسكون الجيم وحاء مهملة وهو الظفر والفوز على الخصم وهو ابطال الحجة عليهم وقطع العذر اي قطع ما اعتذروا به من عدم المعارضة من الاعذار الفاسدة وافحام الخصم اي اسكاتهم عما قرعهم به لديهم اي عند هذه وهو متعلق بجميع ما قبله من اسرع راهون وقطع وافحام وهم من هم قوة تمييز والجملة حالية وليس قيدا حال بمعنى مقتدرين كما قيل لتكلفه وهم مبتدا اول ومن استفهامية وهم الثاني خبره او بالعكس على المذهبين والجملة خبرهم اي وهم اي شيء هم اي امر عظيم لا يقدر قدره ولا يعلم كنهه وهو من ابلغ المدح كقولهم لزيد ما زيد كقوله تعالى الحاقة ما الحاقة وهو مشهور في كلام العرب والعجم وقد يتالهم هم بدون من اي هم القوم المعروفون بالبلاغة وسلامة النفس وابائة الضيم الذين لا يعادلهم فئة احدفاها بك بالواو قعهم في خضيض الذل ومر قهصر الصبا والدبور ايدي سبا على الكلام متعلق بقدرة وقدوة اي مقتدى بهم وهو منصوب رواية ودراية معطوف على قدرة في المعرفة به اي بمعرفة الكلام وصياغته لسلامة فطرتهم وصفاء قريحتهم لجميع الانام متعلق بقدوة واتى به للقائمة اي هم في كل ذلك ائمة نقتدي بهم لا تبعا لغيرهم فكيف عجزوا وعرضوا بما رضوا

ثم انه لما ذكر شمم انفهم وتكبرهم بما تزهم متوهم ان تركهم للمعارضة لعدم تمرنهم وعدم تاملهم فدفعه بقوله وما منهم احد الا من جهد ما ض بزنة ضرب فالاستثناء مفرغ من عالم مقدر جهده بفتح الجيم وضمها الطاقة والمشقة وقيل الجهد بالفتح المشقة وبالضم الوسع وقيل الجهد بالضم ما يحمل الانسان فيه اي يجتهد فيه ويشق نفسه كقوله تعالى لا يجدون الا جهدهم فالمعنى انهم بذلوا ما ضدهم في الطلب فلم يقدروا على شيء منه واستند ما عنده بالدال المهملة اي استفرغ ما في طاقته وقوته في اخفاء ظهوره اي القرآن او النبي صلى الله عليه وسلم واطفاء نوره وبابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون فاجلوا اي اظهروا من اجلاء العروس على المنصة بزينتها للذكور البنات بعده في ذلك اي بالاجتهاد وافيه وحاولوه خيبة بفتح الخاء المعجمة وكسر الياء الموحدة وسكون المثناة التحتية والهمزة والها فعيلة بمعنى مفعولة اي مخاض في ضمائرهم مستورة تحت استار سرائرهم من بنات شفاههم اي كلمة يتلفظون بها شبهت بالبنت والشفة بالام لظهورها منها وهي استعارة مشهورة مكنية او مصرحة ولا انها بسطته بضم النون وسكون الطاء المهملة والفا وهي الماء الصافي من نطف معدى والناطف السائل والمراد النطفة القليلة وفي بعض النسخ نقطة بالقاف مقدمة على الطاء وتسمى اللؤلؤة نطقة ايضا كما قاله الراغب والنطفة تطلق على قليل الماء وعلى كثيره كما جاء الحديث فجاء رجل بنطفة في اداوة وهو المراد هنا من معين مياههم المعين الماء الجاري ظاهرا والميم زائدة من العين وقيل انها اصلية من معن بمعنى سار في الارض ومياه جمع ما واصله موه اي لم يقدروا على شيء مما طلب منهم وهو استعارة مصرحة

رشحة او مكنية اي مع ما لهم من موارد فصاحتهم وجارى
كلامهم لم يجدوا قطرة من عذب قطراته **مع طول الامد**
اي اتساع زمن التحدى **وكثرة العدد** من فصاحهم **وتظاهر**
اي تعاون ومساعدة **الوالد وما ولد** اي الكبير والصغير وهذا
دفع للشبه وازالة الاعذار اذ لو ضاق الزمان وقل الاعوان
كان لهم معذرة ما **بل ابلسوا** بالبناء للفاعل وفتح الهمزة يقال
ابلس اذا ايس قيل ومنه ابليس لياسه من رحمة الله
وكان اسمه عزازيل ويكون بمعنى الانكسار والحزن والمراد
الاول **فما نفسوا** بنون وبا موحدة مفتوحة مخففة وروى
بتشديدها كما في قوله ان كنت غير صابين نفسي ومعناه
نطقوا بقل هو مختص بالنفي واورد البيت المذكور
وقد يقال المخصوص بالنفي المخفف فتدبر **ومنعوا** بالبناء
للمجهول **فانقطعوا** عن المعارضة لعجزهم وقد يقال
هذا اشارة الى القولين فابلسوا فانبسوا اشارة لعجز طاقتهم
عن بلاغته ومنعوا اي منعهم الله اي للصرفة وفي الاعلام
الحرمين فان قيل ان العرب لم تترك المعارضة للعجز بل
لعدم الاكتراث به قيل هذا ركيك من القول لا يخطر ببال
عاقل فلا وقد كانوا اذا قال شاعر شعرا في حتهم هاموا
لمعارضته تكيف وقد يجوابه توبيخ وحقرت اصنامهم
وسفهت احلامهم وقرعوا حتى نكست اعلامهم وقد سر
ما شهدناك عليه من اشارة المعم لهذا وجوابه ولا اضراب
لتوكيد نفي المعارضة كما يقال ما تكلم زيد بل سكت عجزا
فهذا نوع من اعجازه الاشارة الى اعجازه بنفس
كلامه وخواص تراكيبه وصورة نظمه واسلوبه ولم يلتفت
للصرفة لضعف القول بها عند كما تقدم **فصل الوجه**
الثالث من وجوه الاعجاز اي اعجاز القرآن الكريم وجوه اخر
غير الوجهين السالفين اوغير الوجوه الثلاثة **ما انطوى عليه**

اي

الارشاد

اي اشتمل عليه ووقع في ضمنه **من الاخبار** بكسر الهمزة تصدر
بالمغيبات بفتح الياء المثناة التحتية المشددة جمع مغيب و
مغيبة اسم مفعول وهو شامل لما سبق مما لم يدركه هو ولا اهل
عصره وما سيقع بعد ذلك مما لا يعلم الا الله والمراد هنا الثاني
لان الاول لم يمكن الوقوف عليه فلذا عطف على قوله **وما لم يكن**
وما لم يقع فمن فسره بما كان ووقع من القرون الماضية بنا على
ان الاصل في العطف التغاير فقد خالف كلام الائمة الآتي من جميع ما
قيل به وان كان صحيحا في نفسه لانه اجنبي فيها **فوجد** بعد
ذلك مطابقا لخبره ومصدقا له وعبر عنه بالماضي وان كان
مستقبلا بالنسبة لما قبله **على الوجه الذي اخبر** به في هذه
الآية **كقوله تعالى** في سورة الفتح **لتدخلن المسجد الحرام**
اللام داخلة على جواب قسم مقدر للتاكيد والتحقيق **ان شاء**
الله علقه بالمشيئة مع تحققه تعليما للعباد ان يلوحوا بعدم
دخول بعضهم لموته او عنيته او حكاية لما قاله ملك الرؤيا
او النبي صلى الله عليه وسلم **امنين** حال ناصل لتدخلن والشرط
اعتراض لانه صلى الله عليه وسلم راى وهو بالمدينة قبل عام
الحديبية انه دخل مع اصحابه فاخبرهم بذلك فظنوا انه
في ذلك العام فلما صدهم المشركون عن الدخول شق عليهم
ذلك فاخبرهم الله بانه سيقع بعد ذلك وكان كما اخبر
وقوله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون فاخبر
الله تعالى ان الروم تغلب فارس بعد مدة اقل من عشرين
سنة وكان كما اخبر الله به في كتابه وذلك ان الروم كانوا اهل
كتاب وفارس لا كتاب لهم كالمشركين فكان المشركون كالمحاربين
فارس والروم يرجون غلبة فارس ويفرحون بذلك تفاؤلا
بغلبتهم للمسلمين فبعث كسرى جيشا الى الروم فالتقيا
باذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم ففرح المشركون
وشق ذلك على المسلمين فانزل الله تعالى هذه الآية واخبر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابو بكر رضي الله تعالى عنه المشركين بذلك وقال استظهر
الروم على فارس فلا تفرحوا وتد اخبر الله تعالى نبينا صلى
الله عليه وسلم بذلك فقال له امية بن خلف كذبت فقال
بل انت كذبت يا عدو الله فقال اجعل بيني وبينك اجلا ايما
عشر قلائص ياخذها الصادق منا فراهنه على ذلك الى ثلاث
سنين واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له
ما الاجل وزد في الرهان فان الله تعالى في بضع سنين وهي
من الثلاث الى التسع فجعل القلائص مائة الى تسع سنين
فوقع ذلك بعد سبع سنين فاخذ القلائص ابو بكر رضي
الله تعالى عنه فقال له صلى الله عليه وسلم تصدق بها وكان هذا
قبل تحريم القمار وانما امره بالتصدق بها لانه قد علم خبثها
لانها استحقها وشكر الله على تصديق مقالته وتكذيب
مقالتهم وقوله تعالى ليظهره على الدين كله هذا وعد
من الله تعالى بان دين رسول الله صلى الله عليه وسلم سيظهر
ويغلب سائر الاديان وتقهر امته جميع الامم فان العزة
لله ولرسوله ولمن كان كما قال من غير شبهة وكم شاهدنا من
تاييد الله لجنده ونصرهم مع الكثرة من الكثرة في المال
والجند وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم الاية اي ليجعلنهم خلفا في ارضه بالكين
لها متصورين على اعدائهم وهذه الاية وان كانت عامة
المراد بها غلبة المسلمين لاهل الردة في خلافة ابي بكر الصديق
رضي الله تعالى عنه وقوله فاجاء نصر الله الى اخرها
يجلى اخر السورة وهذه الاية وان كانت شاملة لكل فتح لكنها
نزلت مبشرة بفتح مكة ناعية لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ولما نزلت وتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى
العباس الله تعالى عنه فقال يا ابكيك يا عم قال نعيت
الي نفسك فقال انه كما تقول وعد يا مجي ايما الى ات

المقدرات

المقدرات مترجمة من الازل الى اوقاتها المعينة لها مترقبة
القدوم دنيه من البلاغة ما لا يخفى ثم اشار الى تفسير ما ذكر
بقوله فكان جمع هذا كله كما قال الله عز وجل مطابقا لما اخبر
به ثم فصله على اللف والنشر بقوله فغلبت الروم وهم
جيل من الناس معلومون فارس وهم الفرس اي قوم العجم
ويطلق على بلادهم ايضا وهو لفظ معرب فان اريد الثاني
قدر اهل وان تقدم بيانه وهو ممنوع من الصرف للعلمية
والتانيث في بضع سنين اي سبع سنين كما سياتي في
راس سبع سنين واخرها واراس يطلق على ذلك مع
الزمان ويكون بمعنى الاول ايضا ودخل الناس في الاسلام
افواجا اي جماعات كثيرة بعد جماعات كثيرة وفوجا بعد
فوج لما اعز الله الدين ونشر اعلامه في الخافقين وهذا
اشارة لما في سورة الفتح السالفة فاماتت صلى الله
عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله
الاسلام واستخلف الله المومنين في الارض اي جعلهم
خلفا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعده واخر هذه الاية
عن ذكر سورة النضر لان الاستخلاف وقع بعود ذلك الدهور
وان تقدمت بما ذكر قبله وهذا مبني على عموم الذين امنوا
في قوله وعد الله الذين امنوا الاية لجميع الامة وعدم
اختصاصها بابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه كما تقدم
ومكن فيها اي في الارض دينهم وهو دين الاسلام اي جعله
متمكنا قال الازهري العرب تقول مكنته وامكنته ومكنت
له فتمكن وهو في الاصل التمكن من المكان ومكنهم اياها
اي الارض لان اشرف العمور منها في ايديهم وباقيها في
اقتدارهم فهم بالقوة كالملاك لها او انه تعالى مختار ما سيكون
بعد نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام الى الارض
فيجدد دينه معدود من امته صلى الله عليه وسلم ولذا قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من اقصى المشارق الى اقصى المغارب اي ابعد مكان من جانب المشرق الى ابعده من جانب المغرب وقدم المشارق اقتداء بالكتاب والسنة اولشرفه لانه محل الوسل وفيه الاثار النبوية المقدسة وقد وقع للادباء مفاخرة بينهما فقال محيي الدين بن سحنون

من ان للغرب فضل ٭ الا لمن يتغالى
والشمس تفقد فيه ٭ والبدر يلفى هلالا
دلايل النقص فيه ٭ لكنه يحوي الكالا

وقال

فلا يخس الشرق حقا وخذ ٭ من الوصف فيه على ما اتفق
مهب الصبا ومفيد الضيا ٭ ووجه النهار وثغر الفلق

وعارضه الوداعي رحمه الله تعالى فقال

الغرب غير وعند سكانه ٭ امانة اوجب تقديمه
والشرق من نبريه عندهم ٭ يودع دينارة ودرهمه

ثم انصف فقال

حرى كلا من الافقين فضلا ٭ بقربه النبي مع النبيه
فهذا مطلع الانوار منه ٭ وهذا منبع الانوار فيه

وهذه لمحة ادبية ونفحة مسكية احضنا بها كما قال عليه الصلاة والسلام في حديث صحيح رواه مسلم عن ثوبان رضي الله تعالى عنه فزويت لي الارض اي راى مجتمعة وواويا مبني للمجهول اي جمعت وطويت فاريت مبني للمجهول من المزيد اي اراني الله مشارقها ومغاربها اي جميع اماكنها وبلدانها سيبلغ ملك بضم الميم امتي ما زوي لي منها وجمع عبر اي عيني وما زوي منها المشارق والمغارب السالفة وتوهم بعضهم انه غيره وان اول الحديث مخالف لاخره ثم رجع بينهما بان المراد بما زوي المحور منها ومن شانه ان يملك فكانه

قال

قال جميعها وفيه تكلا يخفى وقدم المص خبر الله على الحديث رعاية للادب بتقديم الاصل الاشرف وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فاخبر بانه تعالى تولى حفظ القران من التبديل والتغيير في سايرالزمان بخلاف سايرالكتب فانه تعالى وكل حفظها للامم المنزلة عليهم فقال بما استحفظوا من كتاب الله اي طلب حفظه منهم فوقع منها التبديل والتحريف حتى صارت لا يوثق بما نقل منها والمراد بالذكر القران لايكاد يبين بالبنا للمجهول اي لايبين لكثرته من نسمي اي اجتهد في تغييره وتبديل محكمه ويكاد بمعنى يقرب وفي القرب نفي العدد ابلغ من نفي العدد وقال تبديل محكمه دون تبديله ارشاد للمانع من تبديله وقوله من الملحدة بيان لمن اي من الطائفة الملحدة من الالحاد وهو الميل كما ترسموا بذلك لعدولهم من ظواهر الشريعة وتاويلها باامور سخيفه ويسمون باطنية وهم الاسماعيلية وزعم بعضهم ان مصحف عثمان رضي الله تعالى عنه نقص منه بعض القران كما ذكره القرطبي في اول تفسيره والمعطلة الذين نفوا الصانع وتسترو ابزي الاسلام خوفا من القتل وسموا في نقض الدين وتزيين ما يروج على بعض العقول القاصرة لاسيما القرامطة هم طائفة من الملحدة ايضا قال السمعاني في الانساب القرمطي بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم والطا المهملة نسبة لطائفة خبيثة وهم من اهل هجر والحسا واصلهم رجل من سواد الكوفة يقال له قرمط وقيل حمدان بن قرمط وسبب ظهورهم ان جماعة من اولاد بهرام جور ذكروا اباهم وجوده وملكه وما فيه من العز والملك وزوال ذلك بدولة الاسلام

شبكة الألوكة www.alukah.net

في ايام ابي مسلم الخراساني وتقلد الخلافة المروانية وهو من الموالي
وهو من اولاد الملوك فاتفقوا على رفع الاسلام وقالوا ينبغي
ان نفرقهم ونفسد الرعايا عليهم فتسموا الدنيا اربعة اقسام
لكل ربع رجل منهم واحد ذهب الى الكوفة فاول من اجابه
حماد بن قرهط فاعانه على الدعوة وقيل انما سموا اقرابطة لان
النبي صلى الله عليه وسلم راى عامر يمشي وهو من اهل المدينة
فقال انه ليقرمط في مشيه انتهى اي يقارب خطاه ومنه
الخط المقرمط وعلى هذا فهو عربي وقيل انه معرب واراجيم
كان يسمى كومد فغيروه وعربوه وكان رجلا احمر العينين من
سواد الكوفة فالكاف عجمية في الاصل من الكرمية وهي الحرارة
وكان ظهوره في سنة ثمان وسبعين ومائتين فلم يزل يظهر
الصلاح حتى اجتمع عليه الخلق فزعم ان النبي صلى الله عليه
وسلم بشر به وانه الامام المنتظر فابتدع مقالات وزعم
انه انتقل اليه كلمة المسيح وجعل الصلاة ركعتين بعد الصبح
وركعتين بعد المغرب والصوم يومين بالنيروز والمهرجان
فكانت له وقايع وحروب ورعاه وخلقا مذكورة في التواريخ
حتى ظهر منهم سليمان بن الحسن الجباي فعاث في البلاد
وافسد وقصد مكة فدخلها يوم التروية سنة سبع
عشرة وثلاثمائة في خلافة المقتدر فقتل الحجاج ورماهم
بزمزم وقلع باب الكعبة واخذ كسوتها واخذ الحجر الاسود
فبقي عندهم سنين ثم ردوه مكسورا فنصب في محله
وقد كان بذل لهم فيه خمسون الف دينار فابوا واولم يزالوا
كذلك حتى اخذوا السلام وغيرها حتى قاتلهم جوهر
القايد فهزمهم وقتل منهم خلقا كثيرا وكانت مدة
خروجهم ستا واثنتين سنة وكانوا يحرفون القرآن
ويتاولونه بتاويلات فاسدة لم تقبلها العقول وما بعد
سبا يجوز فيه وجوه الاعراب الثلاثة كما تقدم بيانه

فاجعوا

فاجعوا كيدهم بقطع الهمزة والمراد بالكيد الحيلة والمكر
في تحريف القرآن وحولهم وقوتهم اي اعملوا على حيلهم
بذلوا قوتهم وقدرتهم في ان يحرفوا القرآن اليوم
منصوب على الظرفية قيل بتقدير اعد اليوم او بنزع
الخافض اي الى هذا اليوم والمراد مطلق الزمان والوقت
الحاضر في زمن المصنف رحمه الله تعالى بيغا بكسر الباء
المشددة وسكونها بعد نون مفتوحة ومعناه الزيادة
اي مدة تزيد على خمسمائة عام وهي مدة سعي هولاكيما
ذكر فما قدروا في هذه المدة الطويلة على اطفاء شيء
من نوره تمثيل لحالهم في سعيهم في تحريف القرآن
بمن اراد اطفاء نور عظيم منتشر في الآفاق ولا على تغيير
كلمة من كلامه تفسير لما قبله بجعل كلام الله نورا له
تشكيك المسلمين في حرف من حروفه فضلا عن
كلمة من كلامه فهو ترق والحمد لله على هذه المنة
العظيمة وهي حفظ الله لكلامه وبقاء رونق نظامه
وخيبة سعي من سعى في اطفايه وافتضاح جهلة اعمالا
ومنه اي مما اخبر به من المغيبات المعجزة قوله عز وجل
سيهزم الجمع ويولون الدبر نزلت بمكة فالمراد الصحابة
رضي الله تعالى عنهم ما المراد بهما حتى كان يوم بدر بعد سبع
سنين من نزولها فليس صلى الله درعه وهو يقول سيهزم
الجمع ويولون الدبر قال ابن عمر رضي الله عنهما فعلمت المراد
منها اي سيهزم كفار قريش ويولون المسلمين ادبارهم
اي يجعلون المسلمين متولين على ادمارهم بالطعن والضرب
فعبر عن شدة انهزامهم بابلغ عبارة فتيها اعجاز لفظ
ومعنى وقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الايه
اي يخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين
وفيها من الاخبار عن الغيب ان اناسا من اليمن وبني خزاعة

شبكة الألوكة www.alukah.net

اسلموا وتقرا عبكة بعد الهجرة فلقوا من المشركين اذى شديدا فشكوا
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصبروا وابشروا فيوشك بفرج تريبه
فنزلت هذه الاية فكان بعدها ما اوقع الله بهم القتل ونصر المؤمنين
التي شفيت بها صدورهم وخزيهم بالسبي والجلاء وسلب
نعمهم وقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى الايه
فيها اخبار بالغيب من ظهور دينه على سائر الاديان على
رغم انفهم وقد تقدم الكلام على هذه الاية وقوله لن
يضروكم الا اذى اي لا يقدرون عليكم الا بانية يسيرة
كالطعن فيهم وتهديدهم وان يقاتلوكم الايه اي يولوكم
الادبار ثم لا ينصرون فاخبرهم كما قاتلونا غلبوا
وكان عاقبة النصر لنا عليهم والامور بخواتيمها والحرب
سجال فكان كل ذلك اي وقع كما اخبر الله به قبل على
طبق خبره من هزيمة جموعهم وتعذيبهم بما يشفي صدور
المؤمنين واظهار توليته الدبر كل من قاتل منهم ومما في
القرآن من المغيبات ما فيه اي القرآن من كشف اسرار
المنافقين اي اظهار ما اخفاه المنافقون في قلوبهم مما لا
يعلمه الا الله مما انزله في حقهم في سورة المنافقين وكشف
اسرار اليهود بقالهم اي اظهار ما قالوه قبا بينهم
وهم يظنون انه لا يشعر به غيرهم وكذبهم في حلفهم
اي كذب المنافقين وقسمهم عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم على انهم انما قالوا ذلك صادقة والله يعلم انهم كاذبون
كما ذكر في سورة المنافقين وسلم كثير في القرآن وتقريعهم
على ذلك اي توبيخ الله تعالى لهم بسبب ما قالوه وحلفهم
باماني فاجئة تمر مثل ما ذكر فقال كقوله عز وجل ويقولون
في انفسهم اي قول اليهود فيما بينهم وفي خلوة تناجيهم
لولا يعذبنا الله بما نقول اي هلا يعذبنا الله بقولنا
في حق محمد لو كان نبيا يدعي علينا حتى نعذب اذا

كانوا

كانوا يقولون هم والمنافقون فيما بينهم في حق النبي
صلى الله عليه وسلم والمسلمين فاخبر الله بذلك وفضح سرايرهم
وزاد بقوله حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقوله
تعالى يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك الايه
يعني انهم يسرون في ضمايرهم غير ما يظهرونه لك اذا
اتوك وهذا بيان لحال المنافقين ومكرهم والذي اخفوه
قولهم يوم احد وقد غشيهم النعاس ولم يكن لهم هم
غير خلاص انفسهم من القتل وقال بعضهم لبعض في
خلوة من المؤمنين لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا
الايه فاعلم الله رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك فاخبرهم
بما قالوه وهو من جملة المغيبات وقوله عز وجل من الذين
هادوا سماعون للكذب الايه اي سماعون لقوم اخرين
لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه وقوله من الذين
هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون
سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم
وطعنا في الدين دعي عليهم بالصمم والموت اولا فسمع
ما دعيت اليه فاخبر الله تعالى انه خيرهم كما خيرهم وبقاياهم
وعلم اطلاعهم وهو من الاخبار بالغيب الدال على اعجاز
القرآن وهذا في حق اليهود وفي الاية كلام مفصل في
التفاسير واحتمالات اخر وجوه من الاعراب ليس هذا
محل تفصيلها وقوله في هذه الاية وراعنا ليا بالسنتهم
وطعنا في الدين اي بالتكذيب والاستهزاء والسخرية
هذا اخبار بالغيب عما كان اليهود يقصدونه من التحقير
ويبرزونه في صورة التوقير فيقولون راعنا وصفا
له صلى الله عليه وسلم بالرعونة موهمين الناس نظره
ورعايته لهم بكسر امثالهم وليا بالسنتهم وكلامهم وقد
قال الله تعالى حال كونه مبديا باليا اياما مظهرا ما تدبره

الله وقضى به واعتقده المؤمنون من الظفر باحدى
الطائفتين العير او النفير يوم بدر اي في وقعتها لان
اليوم يطلق على ذلك في قولهم ايام العرب كما تقدم
وهو من المغيبات التي اخبر هو بها بقوله واذ يعدكم
الله احدى الطائفتين انها لكم بدلا مما قبله وتودون ان
غير ذات الشوكة تكون لكم الشوكة مستعارة من الشوكة المعروفة
للقوة والحدة بكثرة السلاح والرجال ومنه سلاح السلاح للرجل
المستعد للحرب بالاية وهذا اخبار للمؤمنين باسر وقع في
انفسهم ودوه واحبوه وهو بخبر عن النبي صلى الله عليه
وسلم اعلمه به جبريل عليه الصلاة والسلام فلما تلاه عليهم
زادا بما ظهر باعجاز القران وذلك ان المسلمين لما علموا بقدوم
عير المشركين مما لهم من التجارة واحبوا الخروج اليها علم
الكفار بذلك فخرج ابو جهل بعساكر مكة وهم النفير ولما علم
ابو سفيان بخروج النبي صلى الله عليه وسلم كذلك اخذ بالعير
الى جانب ساحل البحر فقيل لابي جهل ارجع بالناس فان بني زهر
ممن معه الى بدر نزعا الله تعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم
باحد الامرين الظفر بالعير او قتل النفير وكانت الصحابة
رضي الله تعالى عنهم يودون في انفسهم اخذ العير لما فيها
من المال وقلة ما عندهم من السلاح والرجال فقدر الله
تعالى انهم يلقون العدو ليقطع دابر الكافرين فقتل
صناديدهم وايد الله المؤمنين واعز الدين ومنه اي من
اخباره بالغيب في كلامه المعجز قوله تعالى انا كفيناك
المستهزئين وهم خمسة او سبعة كانوا يؤذونه صلى الله
عليه وسلم اشد الاذى ويسخرون به فاخبره الله تعالى
بهلاكهم سريعا وكفايته امرهم قبل وقوعه فكان كما قال
وهذا من جملة المغيبات التي اخبر بها رسول صلى الله عليه
وسلم كالذي قبله ولذا جعلتها في قرن كما اشار اليه بقوله

في

في سبب نزول هذه الاية كما رواه الطبراني في الاوسط ولما نزلت
هذه الاية عليه صلى الله عليه وسلم بشر النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك اصحابه اي بهلاكهم لما كان عندهم من الالم من شدتهم
فاخبرهم بان الله كفاه اياهم باهلاكهم وكان المستهزئون
نفرا بمكة من اهلها يتفرون الناس عنه صلى الله عليه
وسلم بطعنهم واستهزائهم ويرذونه فهلكوا وهم الاسود
ابن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب والوليد بن المغيرة
والعاص بن وائل السهمي وعدي بن قيس وقتل منهم الحارث
بن غيطلة وفكيهة بن عامر الفهري والحارث بن الطلا
طلة ذكرهما الماوردي في اعلام النبوة وروي ان جبريل اخبره
صلى الله عليه وسلم بهلاكهم وكيفيته وقد مر به رجلا رجلا
وكيفية هلاكهم مفصلا في السير وعن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما انهم هلكوا في ليلة واحدة والذي ذكره غيره انهم هلكوا
في ايام متتابعة بعد ما دعا عليهم هنا اليت فاجاب الله
تعالى دعوته صلى الله عليه وسلم وانزل عليه الاية
كما قال في الهمزية

- وكفاه المستهزئين وكم ● بنيا سن قومه استهزاء
- فرماهم بدعوة فرقتهم ● فيها للظالمين فشار
- خمسة كلهم اصيبوا بداء ● والردا من جنود الادواء

ومن الاخبار بالغيب قوله والله يعصمك من الناس اي
يحفظك من جميع الناس الذين يريدون بك سوءا وكان
الصحابة يحرسون النبي صلى الله عليه وسلم في اسفاره
فلما نزلت منعهم من الحراسة ومران هذا لا ينافي ما
اصابه صلى الله عليه وسلم باحد لان الاية نزلت بعدها
والمراد حفظه من القتل كما فصله الخضري في خصايصه
فكان كذلك اي محفوظا معصوما كما اخبر الله تعالى وكان هنا
تامة وكذلك اي وقع ووجد كما اخبر به اونا قصة وكذلك

شبكة الألوكة www.alukah.net

خبرها وقوله على كثرة من رام اي قصد اضره مفعوله وفسره بقوله وقصد قتله اشارة الى ما تقدم عن الحيضري من ان العصمة انما هي عن القتل لا عن غيره من انواع الاذى كما مر والاخبار بذلك معروفة صحيحة كما في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فادركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في واد كثير العضاة فنزل تحت شجرة فعلق سيفه ببعض من اغصانها وتفرق الناس في الوادي يستظلون بالشجر فاتاه رجل وهو صلى الله عليه وسلم نايم فاخذ السيف فاستيقظ وهو قايم على راسه والسيف مصلت في يده فقال له من يمنعك مني قال الله ثم قال ذلك ثانيا فقال الله فشام السيف قال وهو جالس ثم لم يعرض له رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ملك فزمه فانصرف حين عفا عنه وقال والله لاكونن في قوم هم خير لك ومثله كثير **فصل الوجه الرابع** من وجوه الاعجاز القرانية **ما انبا به** اي ما اخبر الله به **من اخبار القرون السالفة** هو جمع قرن وهم اهل كل عصر وزمان من الاقتران لاقتران زمانهم واحوالهم وقيل هو مطلق الزمان اي سنة وقيل ثمانون وقيل ماية وقيل هو مطلق الزمان اي اخبار الامم والملل المتقدمة والبلاد البعيدة مما لا يطلع عليه الا من تتبع التواريخ او ساح في اقطار الارض وقد عمر عمرا طويلا وكلا الامرين مستحيل في حقه صلى الله عليه وسلم **والامم البائدة** اي الهالكة الذين افناهم الموت ومحتهم ريح الدهر حتى اندرست اثارهم **والشرايع الدائرة** بدال مهملة وثاء مثلثة من دثر اذا اندرس ولم يبق له اثر والدثور ورود بعض النسيان فالمراد معرفته بالشرايع القديمة التي نسيت او نسخت احكامها من نثر شبابه انا تلف بها وفي تغير نوع من البلاغة تسمى التفنين لان السالفة والبايدة

والدائرة متغايرة اللفظ متقاربة المعاني **مما كان لا يعلم منه** **القصة الواحدة** بيان لما المكنونة من اخبار على حد قوله تعالى كما رزقوا منها من ثمرة رزقا على ما حقق في شروح الكشاف **الا القذ** القذ هو الفرد والشاذ وهما بمعنى وكلاهما بزال معجمة وفي الحديث لا تدع شاذة ولا فاذة **من اخبار اهل الكتاب** اخبار جمع خبر بكسر الخا المهملة وفتحها وسكون الموحدة وبراء مهملة ومعناه العالم الحافظ الواسع علمه والعرف بخصه بعلما اهل الكتاب ومنه كعب الاحبار التابعي المشهور رضي الله عنه ويقال له كعب الخير وجه اطلاقه انه من الخبر وهو المراد الذي يكتب به واليه نسب كعب المذكور او لانه يحبر الكلام ويزينه وفي المصابيح الحبر بالكسر المداد الذي يكتب به واليه نسب كعب فقيل كعب الحبر لكثرة كتابته بالحبر حكاه الازهري وعن الفراء الحبر العالم والجمع احبار مثل حمل واحمال ويقال الاحبار ايضا اي عالم العلما وكذا في تهذيب الاسما للنووي وحينيذ فلا عبرة بقوله في القاموس كعب الحبر بالفتح ويكسر ولا بقول كعب الاحبار **الذي قطع عمره في تعلم** **ذلك** اي تعلم اخبار من سلف وشرايعهم فما كان لا يعلمه الا من قراه ودرسه طول عمره واما من كان نبيا في امة امية لم يقارن من لم علم بذلك فعلمه به واخباره به مفصلا امر خارق للعادة في حقه محال لا لذاته بل لذاته **فيوده** متفرع على قوله انبا اي اذا اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في الوحي المتلو المنزل عليه يورده اي يذكره **النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه** حال من الفاعل او صفة مقدرا اي ايرادا كائنا على وجهه اي على اتم حال يليق به وينبغي له كما يقال دبر الامر على وجهه كما في الاساس **وبانى به على نصه** اي في غاية مرتبته من كماله ورفعته يقال بلغ الشي نصه اي نهايته كما في الاساس لان معنى نص رفع ومنه المنصة وفيه تورية لان عبارة القران تسمى نصا **فيعترف العالم بذلك**

شبكة الألوكة www.alukah.net

بصحته وصدقه اي من يعلم تلك الاخبار والشرايع اذا
سمعها من لم يسمع بها علم صحة كلامه وصدقه فيما قاله او ان
مثلها اي مثل النبي صلى الله عليه وسلم او مثل هذا الكلام لم ينله
اي لم يصل اليه النبي صلى الله عليه وسلم بتعليم اي من البشر
بل بوحي من الله وقد علموا اي علم الناس من المسلمين والمشركين
انه صلى الله عليه وسلم امي اي لا يعرف القراءة ولا الكتابة
فقوله لا يقرأ ولا يكتب صفة له مفسرة وهو صفة وقول
النحاة الجملة المفسرة لاصل لها في الاعراب ليس على اطلاقه
ولما كان هذا لا يكفي لاحتمال ان يسمعه ممن قرأ وكتب قال
ولا يشتغل مدارسة اي بحفظ وتلق من الافواه ولا
مثافنة بضم الميم وتليها مثلثة ثم الف وفا ونون اي
مداومة طلب ومجالسة تحتك فيه الركب بالركب حتى
يوثر فيها الاحتاك وهو عبارة عن كثرة الجلوس مع اهل
العلم بالاخبار والشرايع للتعلم منهم وهو مجاز من تفي البعير
انا بركه والثفنا ركبته التي يبرك عليها حتى تغلظ من حك
الارض كثفنته على كذا اذا اعتاده وكان يقال لابن عباس ذو الثفنات
لطول جلوسه في طلب العلم او لكثرة سجوده حتى في جبهته
اثر السجود وهذا ابلغ مما قبله وهو الصحيح الموافق لداب العلم
في بلاغته وما قبل من انه بمثلثة وقاف وموحدة من ثقب
رايه اذ نفذ وذهن ثاقب وان الاول بمعنى الثقب من ثقف
يد الرجل بكسر الفا اذا غلظت من كثرة العمل فهو من تحريف
الكتبة الذي لا يلتفت اليه من له علم بكلام العرب وان نقله
عن بعض الشراح وقد تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اميا لا يعرف الخط ولا يكتبه وانه من معجزاته وورد ما قيل
انه مخصوص باول امره وانه كتب بيده الشريفة عام الحديبية
فكان ذلك معجزة له اخرى وقد نص على قايله علما الاندلس
وينسبوه للزندقة كما مر مبسوطا غير مامرة ولم يغب

عنهم

عنهم اي لم يغب صلى الله عليه وسلم عن قومه غيبة يحتمل
انه تعلم فيها ما اخبرهم به ولا جهل حاله احد منهم من ولادته
صلى الله عليه وسلم الى وفاته حتى يتوهم تعلمه ذلك من اهل
الكتاب وقد كان اهل الكتاب اي احبار اليهود والنصارى
كثيرا ما يسالونه اي في كثير من الاحيان فهو منصوب على الظرفية
وما مزيدة لتاكيد معنى الكثرة او هو صفة مصدر مقدر اي
يسالونه صلى الله عليه وسلم سوالا كثيرا عن هذا اي عن خبر
من تقدم منه من الامم السالفة فينزل عليه عقب سوالهم
جوابا لهم من القران مما يتلوا عليهم ذكرا المراد بالذكر
القران المذكور لهم كقصص مصدر بالفتح او جمع قصة بالكسر
اي سير الانبيا مع قومهم فيذكره صلى الله عليه وسلم
مفصلا بابلغ عبارة والطف اشارة وخبر موسى والخضر
بفتح الخا وكسر الضاد المعجمتين ويجوز سكون ثانيه مع فتح
اوله وكسره وهو ما قصه الله تعالى في سورة الكهف وموسى
هو ابن عمران الكليم على الاصح لا نبي اخر كما يزعمه اهل الكتاب
والخضر هو بليا ابن ملكان على اقوال في الاختلاف في اسمه
وقد اختلف ايضا في نبوته ورسالته او انه هل هو حي الى
الان او مات قبل المايتة الاولى او قبل زمانه صلى الله عليه وسلم
واكثر على الصوفية على انه حي الى الان الان الله تعالى اخفاه
عنا وقد اطبق اكثر الصالحين على ذلك وانهم يلاقونه ويجتمعون
معه وانه يحج في كل سنة وليس في ذلك دليل قاطع ولكن حسن
الظن يصدق ما قالوه ولا كثر انه نبي لا نبي ومن الغريب ما
قيل انه ملك وقيل انه لا يموت الا في اخر الزمان حين يرتفع القران
وفي صحيح مسلم في حديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحييه
قال ابراهيم بن سفيان راوي كتاب مسلم يقال انه الخضر
وكذلك قال معمر في مسنده وسمي خضرا لانه اذا جلس
على ارض اخضرت له اولانه اذا صلى اخضر ما حوله وفي جامع

الاصول عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال صلى الله
عليه وسلم انما سمي بذلك لانه جلس على فروة بيضاء فاخضرت
تحته وفي صحيح البخاري من حديث همام بن منبه عن ابي
هريرة مرفوعا انما سمي الخضر لانه جلس على فروة فاذا هي
تهتز من خلفه خضرا والفروة الارض اليابسة او الحشيش
اليابس قال ابن فارس الفروة كل نبات مجتمع اذا يبس قال
الخطابي الفروة وجه الارض انبتت واخضرت بعد ان كانت
جرداء **ويوسف واخوته** وهي اسما اخوته والخلاف في كونهم
انبياء ام لا سياتي مفصلا وقد كان اليهود سالوه صلى الله
عليه وسلم عنها فانزل الله عليه السورة **واصحاب الكهف**
ومعناه الغارة لانهم وجدوا بها واختلفوا في مكان لها ولهم
اسما يونانية اختلف في ضبطها وكانوا فرارا من ملك يسمى
دقيوس وقصتهم مفصلة في التفاسير وسبب نزولها
ان قريشا بعثوا النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط
الى احبار اليهود ليسالوهم عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم واخبارهم لانهم عندهم علم من الكتاب الاول فقدموا المدينة
فسالوهم عن ذلك فقال لهم الاحبار سلوه عن ثلاث فان اخبركم عنها فهو نبي مرسل والا فهو متقول سلوه
عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان امرهم العجيب وعن
رجل طاف مشارق الارض ومغاربها ما كان نبأه وسلوه
عن الروح ما هي فان لم يبينها فهو نبي مرسل على ما يأتي
فسالوه عن ذلك فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فتاخر
عنه الوحي اياما اختلف في عددها فاوجف ذلك الكفار
بمكة وحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انزل الله عليه
ما قصه في سورة الكهف **وذي القرنين** اختلف فيه
وفي اسمه وسبب قسمته فقيل يوناني اسمه هرويس
وقيل حميري اسمه الصعب بن ذي مراثد وفي خطبة

لقمان بن ساعدة بن الصعب ذو القرنين ملك الطوائف
واذل الثقلين وعمر الفين ثم كان كلحظة عين وهو لا سكندر
وسمي ذا القرنين فقيل لانه عمر هذه قرنين وقيل لانه ضرب
على قرني راسه وقيل لذؤابتين له والقرن الشعر وقيل غير
ذلك **ولقمان وابنه** وهو لقمان بن عنقا بن مرو ان كان وليا
صالحا وقيل انه نبي وكل صح خلافه وقيل انه تزوج من اهل
ايليا واسم ابنه فاران عند ابن قتيبة **وانشياه ذلك من**
الامم والقصص والاخبار المذكورة في القران عمن مضى
من الامم السالفة **وبدء الخلق** اي ابتدا خلق الله للدنيا
وما جرى في ذلك مما لا يطلع عليه الا من قرا الكتب ودرسها
وخلقه للسموات والارض **وما في التوراة والانجيل**
وموسى من المواعظ والاذكار وذكره لبدء الخلق
لما تضمنه من الاخبار عما سلف ايضا من اخبار الامم
فلا يرد عليه ما قيل من ان بدء الخلق اخبار عن فعل
الله تعالى وهو جدير بالحاقة بالاخبار بالغيب **مما صدقه**
فيه العلماء بها اي الاخبار من اهل الكتاب حين ذكر
لهم **ولم ينذروا على تكذيب ما ذكر منها** لكونها مطابقة
للواقع ولما عندهم مما لم يكن انكاره **بل اذعنوا لذلك**
فاقروا به واعترفوا منقادين له **فمن موفق** اسم مفعول
من التوفيق اي الذين سمعوا ما قصه صلى الله عليه
وسلم وعرفوا حقيقته منهم من وفقه الله تعالى
فهداه وامن بالمد فعل ماض مفتوح الاخر **بما سبق**
له من خيره اي سبب ما سبق له في علم الله الازلي وحكم
بانه سعيد فنبق فعل ماض بسين مهملة وباء موحدة
وقاف والخبز هو احسان الله وانعامه عليه بهدايته
ويجوز كسر سينه فيل ياضاه تحتية ماض مجهول

ساقه اي بما ساقه الله تعالى له واوصله اليه من الخير
ومن شقي بعاند حاسد اي اشتقاه الله تعالى كما
حين حمله العناد على ضلاله لما كتب له من الشقاوة
عدم الانقياد لما علم حقيقته كما حمل الحسد ابليس لعنه الله
على ضلاله لما كتب له من الشقاوة الازليه فلم يصدق
ولم يؤمن ومع هذا العناد والحسد الذي اظهره
فلم يجره بالنا للمجهول ونايب فاعله انه انكر الواقع
بعد سطور وهو نائبا التفريعية تفصيل وتبيين
لقوله لم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها والمقام
مقام اطناب وخطابة فلا وجه للاعتراض عليه
بانه لا موقع له بعد ما تقدم اي لم يقدروا عن واحد
من ٢ النصارى على شدة عداوتهم له صلى الله
عليه وسلم اي هم مع انهم اشد الناس عداوة له وعلى
بعض مع كقوله وانه لحب الخير لشديد واحرصهم
على تكذيبه اي على شيء من كلامه يقدرون على نسبته الى
التكذب فيه وطول احتجاجه عليه الصلاة والسلام عليهم
اي اقامة الحجة عليهم عيانا كتبهم المنزلة على انبيائهم
عليه الصلاة والسلام وتقريعهم اي توبيخهم وتقبيحهم
بما انطوت عليه مصاحفهم جمع مصحف بتثليث الميم
كما نقل عن ثعلب والفتح غريب من اصحف اذا جمع على
الصحف فهو بمعنى الصحف هنا وكثرة سوالهم له
عليه الصلاة والسلام عما لا يعلمه الا من لم يتجرع
العلم منهم وتعيينهم اياه تفعيل من العنت وهو
المشقة واللعب اي تكليفهم بما هو شاق عن اخبار
انبيائهم متعلق بسوالهم واسرار علومهم اي الامور
الخفية الدقيقة من علومهم ومستودعات سيرهم
اي سرالهم عما اودع في مصاحفهم من سير انبيائهم

واعلامه لهم عكتوم شرايعهم وفي نسخة بمكتوم
بدل مكتوم اي اخباره صلى الله عليه وسلم لمن سأله منهم
عن امور مكتومة مخفية عندهم ستروها من غيرهم و
مضمنات كتبهم اي ما تضمنتها كتبهم من الاحكام وغيرها
مثل سوالهم عن الروح في الحديث الصحيح رواه الشيخان
كما تقدم بيانه وذي القرنين واصحاب الكهف وعيسى
لما قال علماء اليهود للمشركين سلوه عنها فان سكت او اجاب
عن الجميع فليس بنبي وان اجاب عن الاولين وسكت عن
الروح ووكل علمها الى الله فانه كذلك في التوراة فهو نبي
مرسل وحكم الرجم اي سوالهم له صلى الله عليه وسلم عن
حكم الرجم للزاني المحصن الذي انكروه وبينه لهم صلى الله
عليه وسلم كما في التوراة وما حرم اسرائيل على نفسه
اسرائيل هو يعقوب عليه الصلاة والسلام ومعناه صفوة
الله وكان اليهود سالوه امتحانا له عما حرم على نفسه
فقال لحوم الابل والبانها والعرق وما فيه عرق فصدقوه
لانه كان سكن البدو خوفا من اخيه العيص ثم نذر
انه ان دخل بيت المقدس سليما من الامراض والافات
ان يذبح اخر اولاده واعزهم عليهم فلما سار وقرب منه
بعث الله ملكا وكذ فخذه فعرض بعرق النسا حتى
كان من وجعه ملكان وذلك ليلا يلزمه ذبح ولده
فحرم على نفسه ما مر لانه يضر عرق النسا وكان ذلك
باجتهاد منه فللانبياء يجوز لهم الاجتهاد على الصحيح
ويعقوب مات بمصر فحمله يوسف عليهما الصلاة والسلام
فدفنه عند ابيه بوصية منه وسالوه ايضا عن ما
حرم عليهم اي على بني اسرائيل من الانعام ومن طيبات
من المآكل كانت احلت لهم اي جعلها الله حلالا لهم فحرمت
عليهم بعينهم اي حرمت عليهم عقوبة ببب ظلمهم اشير

واعلم

الى قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية
فحرم الله تعالى عليهم ما لم يكن منفرق الاصابع من البهايم
والطيور كالابل والانعام والاوز والبط وقيل كل ذي مخلب
من الطيور وكل ذي حافر من الدواب وحرم عليهم شحم
البقر والغنم والكليتين الا ما التصق بالظهر والجنب كما بينه
المفسرون وفصلوه في سورة الانعام وقوله ببغيهم اي
بقتل انبيايهم واخذهم اموال الناس بالباطل فقالوا ان
الله لم يحرم علينا شيا نزلت هذه الاية بتكذيبهم حتى
افتضحوا وادعوا ومثل قوله تعالى ذلك مثلهم في التوراة
ومثلهم في الانجيل الاية الاشارة الى قوله سيماهم في وجوههم
من اثر السجود كزرع اخرج شطاه الى اخرها ذكر في سورة الفتح
فاخبرهم الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم عما
في كتابهم وغير ذلك من امورهم التي نزل بها القرآن
مما لا يعلم مثله الا بوحي فاجابهم عا سالوه وعرفهم مما
كتموه بما اوحي اليه اليه من ذلك السابق ذكره كله
الله انكر ذلك او كذبه ومقالت مجرورا بفتح همزة ان والمسوك
المسبوك منها ومما دخلت على نايب فاعل لم يحك وهو ظاهر
ثم اضرب عن ذلك اضرابا انتقاليا فجلي سبيل الترقي فقال
بل اكثرهم صرح اي تكلم بكلام صريح ناطق بصحة نبوته
اي قال انه صلى الله عليه وسلم صادق في دعوى النبوة وان
له نبوة صحيحة وصدق مقالته اي صدق كل ما قاله
صلى الله عليه وسلم مما ادعاه وما نقله عن كتبهم وصدق
مصدر مضاف للفاعل او فعل ماض مشدد الدال
ومقالته منصوب بفعله واعترف بعناده وحسده
اياه فاقربان جحده لما قاله صلى الله عليه وسلم محض عناد
وحسد وافراد ضمير حسده رعاية لافراد لفظ اكثر
وروي بضمير الجمع رعاية لمعناه وليس حسده فعل

ماض لقوله اياه فانه يا باه كاهل نجران بفتح المثنى وسكون
الجيم وراء مهملة قبل الف ونون وهم قوم من نصارى نجران
العرب منزلتهم بين مكة واليمن على سبع مراحل من مكة
سموا نجران بنجران ابن زيد بن سبا وسياتي الكلام
عليهم وابن صوريا بضم الصاد وراء مهملتين وواو
ساكنة قبل الراء مشناة تحتية مقصور وجوز البرهان
مده وهو عبد الله بن صوريا وهو حبر من احبار اليهود
الذين كانوا بالمدينة وهو الذي وضع يده على اية الرجم
وهو لفظ عبراني واختلف في اسلامه فقيل انه اسلم
وقيل مات على كفره وابني اخطب تثنية ابن واخطب
بزنة افعل التفضيل بخا معجمة ساكنة وطا مهملة مفتوحة
وموحدة علم لابيهما وهاجيي بضم الحا المهملة وفتح الياء
المشناة التحتية يليها ياء مشددة وابو ياسر وهما
يهوديان من يهود المدينة معروفان ماتا على كفرهما
وحيي هذا ابو صفية ام المومنين رضي الله تعالى
عنها قالت كان عمي ابو ياسر احسن راياً من ابي كان
يقول الست تجده في كتابنا فيقول نعم هو هو فيقول
له فما في نفسك منه فيقول معاداته وغيرهم من
احبار اليهود والنصاري ومن باهت في ذلك ببعض
المباهتة اي لم يقر بحقيقة ما جاء به صلى الله عليه وسلم
وادعى انه كذب مكابرة منه يقال بهته وباهته اذا كذبه
ونسبه للبهتان ٭ وسكو طيب المسك كذبه الشذا ٭
وقوله ببعض المباهتة اي في بعض امور التي يمكن المكابرة
فيها وفيه اشارة الى ان من اخباره صلى الله عليه وسلم ما لا يمكن
انكاره من احد من العقلا وقد علمت انه يقال بهته بكذا
وباهته كما في الاساس ومن انكره فقد اتى ببهتان من
عنده وادعى ان فيما عندهم من كتبهم من ذلك لما

حكاه متعلق بقوله مخالفة بالنصب اسم ان ومن الموصولة
في قوله ومن ياهت مبتدا خبره دعي بالبنا للمجهول اي دعاه
الرسول صلى الله عليه وسلم باذن ربه الى اقامة حجته اي
دليل بالاتيان بنص من كتبهم يخالف ما اخبرهم به وكشف دعوته
اي بيان ما ادعاه فقيل له اي قال الله له صلى الله عليه وسلم
قل لهم فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله
الظالمون يعني قوله تعالى افتري على الله الكذب من بعد
ذلك فاولئك هم الظالمون وسبب نزولها ان اليهود
قالوا له صلى الله عليه وسلم تزعم انك على ملة ابراهيم وانت
تاكل لحم الابل ولبنها وذلك لم يحرم في شرعه وقيل ان المسلمين
قالوا لهم اما حرمت عليكم الطيبات بيعكم فقالوا انما
كانت محرمة قبل ذلك فامروا باحضار التوراة حقنا يتلى
ما فيها من تحريم ذلك فلم يجدوا ذلك فيها وافتضحوا
وقيل لهم ان ابرجل وامراة زنيا فقال لهم النبي صلى الله
عليه وسلم كيف تفعلون فقالوا نجلدهما ونضربهما فقال
لهم ان الذي في التوراة رجمها فانكروه فقال لهم كذبتم
واتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فاتوا بها واقروا
حكم الزاني فيها فوضع القاري يده على اية الرجم وقرا ما قبلها
وما بعدها فانتزعت يده ووجد فيها الرجم فرجما فقرع
ولوح اي فزعهم وعيرهم بتكذيبهم وافترائهم على الله
صريحا وتلويحا وجعلهم ظالمين وذهب الى اختصار ممكن
غير ممتنع وهو امرهم بالاتيان بالتوراة وهي حاضرة بين
ايديهم فصاروا قسمين فمن معترف بما جحده والكون من
احكام التوراة ومن متوانح بضم الميم وفاء وحاء مهملة
اي متكلف للوقاحة وهي قلة الحياء وصلابة الوجه حتى
لا يبالي بافتضاحه والمراد به ابن صوريا الذي وضع يده
على اية الرجم فقال له ابن سلام ارفع يدك يا اعور فاذا

اليه

اليه بقوله يلقي علي فضيحته اي ما يفضحه ويجعله سخرة
بين الناس من كتابه اي من الكتاب الذي معه لدده اي
بضمها عليه وعلى الاية التي فيها ما يخالف دعواه ويكذبه
ولم يوتر بالبنا للمجهول بمعنى ينقل معطوف على قوله فلم
يحك المتقدم وناب فاعله ان واحدا منهم اي من اهل
الكتاب اظهر خلاف قوله صلى الله عليه وسلم من كتبه
اي من الكتب التي عندهم مما انزل على انبيائهم ولا ابتدا
اي اظهر نقلا صحيحا ولا سقيما اي محرفا لفظه ومعنى لا
معناه من صحفه جمع صحيفة وهي الكتاب قال الله
تعالى بيانا لما كانوا عليه في هذا الامر يا اهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من
الكتاب كصفته صلى الله عليه وسلم ونقصة الرجم وبشارة
الكتب ببعثته صلى الله عليه وسلم وشانه ويعفو عن
كثير لحلمه وستره عليهم وجاهد اتيهم بتوفيق الله
الاتي ذكرها قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي
به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات
الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم فتامل
هذه الوجوه الاربعة التي اعجازه بينة في غاية
الظهور لا نزاع فيها اي لا ينازع احد من العقلاء في
كونها ثابتة معجزة ولا مرية بكسر الميم وضمها كما مر
بمعنى شبهة وشك في ذلك وهي عامة في جميع الايات
وفي جميع الاخبار الواقعة فيها كما قال ذلك الكتاب
لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يومنون بالغيب
ومن الوجوه البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه
الاربعة اي جمع اية او اسم جنس جمعي كتمر وتمرة وليس
كل ما يفرق بينه وبين واحدة بالتا اسم جنس جمعي كما
فصله المبرد بن مالك في باب الجمع من شرح الالفية

والاية جملة من القران لها مبتدا ومقطع كما مر وردت بتجيز
قوم اي جاءتهما اظهار عجز طائفة مخصوصة من الناس في
قضايا جمع قضية وهي الحادثة الواقعة في حكم قضاء الله تعالى
وقدره واعلامهم انهم لا يفعلونها الاعلام بكسر الهمزة مصدر
اعلم مجرور معطوف على تجيز والضمير للقضايا فان فعلوا ولا قدر الله
على ذلك المذكور من تلك القضايا وفي المقدرة ابلغ من نفي
العلم كقوله عز وجل لليهود لما ادعوا دعاوي باطلة كقولهم
لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فكذبهم والزمهم
الحجة فقال خطابا له صلى الله عليه وسلم قل ان كانت لكم
الدار الاخرة وهي الجنة عند الله خالصة اي خاصة بكم
وهو حال من الدار الاخرة والخطاب لاهل الكتاب من دون
الناس اي باقيهم من المومنين غيرهم فتمنوا الموت ان
كنتم صادقين في قولكم انكم من اهل الجنة وانها مخصوصة
بكم لان من تيقن دخول الجنة اشتاق لها واحب التخلص من
هذه الدار واكدارها ومن احب لقا الله احب الله لقاه ولن
يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم فنفى عنهم تمنى الموت في جميع
الازمنة المستقبلة بقوله لن وابدا وما قدمت ايديهم الكفر
بالله وتحريفهم التوراة فما في هذه الاية من المعجزات لانه
اخبار بالغيب وهو كما اخبر انه لو تمناه احد منهم مع توفر الدواعي
على تمنيه اشهر والتمني وان كان من اعمال القلب الخفية كما يأتي
فالنطق به وقولهم تمنينا مما لا يخفى ولو تمنوه ماتوا فهم
لحرصهم على الحياة وخوفهم لن يتمنوه وقد صرفهم الله
عن ذلك معجزة له صلى الله عليه وسلم وقد استشكل بما قاله
المصنف هنا بان ما ذكره هنا داخل في الوجوه السابقة فان قوله
لن يتمنوه ابدا مثل قوله فاتوا بسورة من مثله الى قوله فان
لم تفعلوا ولن تفعلوا لاعلامهم بانهم لا يفعلون لعجزهم
وعدم قدرتهم فهو داخل في النوع المتقدم لانه اخبار عما

استاثر

استاثر الله بعلمه في المستقبل فجعله ادفى منه غير مسلم وقد سوى
بينهما في الكشاف والجواب عنه ان ما تقدم امر معجز في نفسه
في ساير الازمنة بخلاف ما نحن فيه فان قول احدهم لبيتي اقوى
ونحوه امر ممكن لهم ولغيرهم واعجازه انما هو بمجرد الاخبار عن
عدم وقوعه فهو بمعزل عما قبله وادنى منه بمراتب قال
ابو اسحاق الزجاج في تفسيره المسمى بمعاني القران وهو
تفسير جليل يعتمد عليه الزمخشري في كشافه وهو ماخوذ
كما مر وهو العلامة في فنون العربية التي تلقاها عن المبرد
واسمه ابراهيم بن السري بن سهل بن الزجاج نسبة لصنعته
توفي سنة احدى عشرة وثلاثمائة يوم الجمعة تاسع عشر جمادي
الاخرة كما تقدم في هذه الاية اعظم حجة واظهر دلالة
على صحة الرسالة اي رسالة محمد نبينا صلى الله عليه وسلم
لانه قال لهم فتمنوا الموت واعلموا انهم لن يتمنوه ابدا
فلم يتمنوا احد منهم وفي نسخة احد منهم وفي الكشاف فان
قلت التمني من اعمال القلوب وهو سر لا يطلع عليه احد فمن
اين علمت انهم لن يتمنوه قلت ليس التمني من اعمال القلوب
وانما هو قول الافواه بلسانه ليت لي كذا وليت كذا تمنى ومحال
ان يقع التحدي بما في الضمائر والقلوب ولو كان بالقلوب لقالوا
قد تمنيناه بقلوبنا ولم ينقل انهم قالوه وفي حواشيه للقطب
انه استدلال على ان التمني ليس من افعال القلوب لان التحدي
انما يكون بامر ظاهر وفيه ان التحدي انما يكون باظهار المعجز
لازم من لم يقبل الدعوى والتمني ليس بمعجز فهو كقول الخصم
احلف لي ان كنت صادقا ويمكن ان يقال التحدي هنا بطلب دفع
المعجز فان اخباره بانهم لن يتمنوه ابدا معجزة طلب دفعها بتمنيهم
والدفع لا يكون الا بامر ظاهر وهو كلام حسن سمعه قول من لم
يصل الى المقصود ومن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه البيهقي من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي

شبكة الألوكة www.alukah.net

الله تعالى عنهما بهذا اللفظ الا التي واحمد في مسنده عن ابن عباس
مرفوعا بسند جيد بلفظ لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا والذي
نفسي بيده اقسم بالله تسا سا سبا للمقسم عليه فان سناه ان روحه
بيد الله ان شا ارسلها فيحيي وان شا امسكها فيموت وكان النبي صلى
الله عليه وسلم كثيرا ما يقسم به لا يقولها اي كلمة التمني المفهومة
من السياق رجل منهم اي واحد من بني اسرايل والرجل على
ظاهره او المراد ما يعم المراة الا غص بريقه غص بضم الغين المعجمة
وفتح الصاد المشددة المهملة او بفتحها وقاعلة ضمير الرجل وعليه
اقتصر بعضهم ولا ينافي الاول كونه لازما كما توهم والغصة
ما يقف في الحلق فيمنع النفس حتى تهلكه يقال غص بالطعام
وشرق وشجي بالعظم وحرض بالريف وقد يستعمل كل منها
مكان الاخر والريق رطوبة الفم وغصص الدهر مصايبه وهو
كناية عن سرعة وقوع الموت بهم كما في النهاية والبه اشار بقوله
يعني يموت مكانه اي في مكانه الذي غص فيه فلا يمهل
لانتقاله لفراشه فصر فهم الله عن تمنيه مصدر مضاف
لمفعوله وهو ضمير الموت وجزعهم بفتح الجيم وتشديد الزاي
المعجمة وفتحها وفتح العين المهملة وفي نسخة في جزعهم وكونه
جزعهم برا مهملة غلط ليظهر صدق رسوله صلى الله
عليه وسلم وصحة ما اوحي اليه شر بينه بقوله اذ لم يتمنه
احد منهم لخوف الموت لتيقن صدق خبره وكانوا على تكذيبه
احرص لو قدروا على تكذيبه بان يتمنوا ولا يموتوا والجملة
حالية بتقدير قد ولكن الله بالتخفيف والتشديد يفعل
ما يريد من تمنيهم وعدمه فظهر بذلك اي بعدم تمنيهم مع
هم احرص عليه معجزة وبانت بحجته بصدق خبره عن الغيب
قال ابو محمد الاصيلي تقدم الكلام عليه وعلى نسبته من
اعجاب امرهم الى اليهود انه الضير للشان لا يوجد منهم
جماعة ولا واحد من يوم اي من حين امر الله بذلك نبيه

صلى

صلى الله عليه وسلم بقوله قل لهم فتمنوا الموت يقدم عليه
اي على تمني الموت ولا يجيب اليه الى قوله تمنوا والى قوله احد
تمن الموت لشدة خوفهم وما جبلهم الله عليه من حرصهم على
حب الحياة كما قال ولتجدنهم احرص الناس على حياة وهذا
المذكور من استناعهم عن التمني موجود شاهد لمن اراد
الله ان يمتحنه منهم اي كل من اراد ان يعبر عنه انا ذكره لهم ظهر
به ما في طباعهم والامتحان هو التجربة وانما ذكره دفعا لما يقال
التمني امر خفي فكيف يقال انه موجود ولم يطلع عليه وكذلك
اية المباهلة اي مثل قصة النبي صلى الله عليه وسلم في بني
اسرايل قصة المباهلة في نصاري نجران لان فيها تكليفا
بالتكلم بامر لو قالوه هلكوا وقد اخبره الله تعالى به قبل وقوعه
فكان كما اخبر فلم يجبه احد منهم الى ما دعاهم اليه كما لم يتمن
اليهود الموت فهو من هذا المعنى بين انهما متفقتان بان كما فترقا
انفا واصل معنى المباهلة كما حققه الراغب من البهل وهو
الاهمال كارسال البعير وكحل ضرار الناقة يقال ابهلت
فلانا اذا خليته وارادته ومنه الابتهال وهو تضرع الدعا
وقال من فسره باللعن فلما فيه من الاسترسال فيه قال الشاعر
فظل الدهر اليهم فابتهل • اي استرسل اليهم فاتاهم انتهى
وفيه رد على بعض اهل اللغة اذ ظن ان حقيقته الملاعنة
ويويده ظاهر قوله ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين
حيث وقد عليه الوفد هو القادم من غير اهل الديار كما سر
وحيث هنا للزمان اي لما قدموا عليه من ديارهم اساقفة
نجران جمع اسقف بضم الهمزة وتالقاف وبينهما سين مهملة
واخره فا مشددة وهو رييس النصاري في دينهم قاضيهم
وامامهم قيل سمي به لانحنايه وخضوعه ونجران بفتح النون
واسكان الجيم بلدة كانوا فيها وهي بين مكة واليمن على سبع
مراحل من مكة قدموا منها على رسول الله صلى الله عليه وسلم

رهم ستون ركابا منهم اربعة عشر رجلا رؤساهم وسنهم ثلاثة
نفر بيدهم كلا مورهم واميرهم اسمه العاقب وزورايهم كالوزير
اسمه المسيح وغمالهم السيد وصاحب رحلهم الايهم وابو حارثة
بن علقمة اخو بكر بن وائل استقبلهم واما مهم وقفتهم مشهورة
في الاسلام **وابو الاسلام** اي اشتغلوا ان يسلموا الا دعا يهم
حقيقة دينهم وعدم نسخه **فانزل الله عليه** صلى الله عليه
وسلم في حقهم **اية المباهلة** بقوله **فمن حاجك فيه من**
بعد ما جاءك من العلم الاية وقامها فقل تعالوا ندع ابنانا
وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة
الله على الكاذبين وسنا انفسنا وانفسكم اي ليدع بعضنا بعضا
فان الانسان لا يدع نفسه وكيفيتها كما قصه الله تعالى ان
يجمع كل من المتحاصمين اهله ثم يتوجه كل منهما الى الله تعالى
ويقول اللهم ان هذا يقول كذا وكذا وانا اقول كذا وكذا اللهم
فاجعل لعنتك على الكاذب منا فان عذاب الله يحل بمن كذب
من بطر وهذا لم ينسخ فان سلطان العلم الغزير عبد السلام
اسند اليه بعض اهله شيا لم يقبله فقال اباهله الله ففعل
فلم يمض سنة حتى هلك من باهله وانما جمع الاهل تحويفا
لهم بحلول العذاب من الله بهم اجمعين ومن قال هنا معنى البهلة
بالضم والفتح اللعنة لم يصب كما مر عن الراغب وهذا ما
عن فيه من وجه ومن قال الاستف مشتق من السعف
كما قال ابن السكيت والها للسجة ففي كلامه تناقض **فما**
منعوا منها اي من المباهلة خافوا لما شاهدوه منا لهلاك
على انفسهم بدعايه **ورضوا باداء الجزية** وهو الخراج الموظف
على الناس ويطلق على ما يعين على الارامني فاختاروا دخلا
مع ما فيها من الذلة وكانوا قالوا له صلى الله عليه وسلم مالك
لشتم نبينا فتقول عبد الله فقال هو عبد الله ورسوله وكلمته
القاها الى العذراء البتول فغضبوا وقالوا هل رايت انسانا

من

من غير اب فانزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله الخ ثم
دعاهم للمباهلة **وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد**
علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوما نبي قط فنفى اكبرهم لاصغرهم
اي هلكوا جميعا لاجابة دعايه عليهم ثم قال لهم ان ابيتم
الا الاقامة على دينكم فصالحوه وانصرفوا الى دياركم وروي
ان القائل لهم هو السيد الذي كان سمي شرجيل فقال لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم اسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما
عليهم قالوا ما لنا طاقة بحربك ولكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا ترتدنا عن ديننا على
ان نؤدي اليك كل عام الفي حلة الفا في صفر والفا في رجب
فصالحهم صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال والذي نفسي بيده
ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولو تمموا المباهلة لمسخوا
قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا وفيه دليل على
مشروعية الملاعنة قال في المواهب وقد جربته فاذا لا يمضي
على الكاذب سنة كما سمعته وقد علمت ان هؤلاء امتنعوا من
الملاعنة كما امتنع اليهود من تمني الموت ولذا اورده المصنف
هنا ومثله قوله **وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا**
الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا اي مثل قوله **فمن حاجك**
فيه فاخبرهم الله تعالى في هذه الاية **انهم لا يفعلون** في
المستقبل ابدا وهو يدل على الجملة المعترضة بين الشرط
وجزايه وهي قوله ولن تفعلوا **لما كان** في الماضي الدال عليه
فان لم تفعلوا فان عجزهم عن معارضة القران امر محقق
وقوع انما الشك في بان الشرطية وكان مقتضى المقام انكم كنتم في
ريب باعتبار ما عندهم من الشك في قدرتهم تهكما بهم
وهذه الاية اي قوله وان كنتم في ريب الخ **ادخل في باب**
الاخبار بالغيب اي انها اخبار بما فيه اظهر واوضح لتحقق النفي
في المستقبل بالنسبة في الماضي الذي علم من التحدي بخلاف اية
تمني الموت واية المباهلة لعدم تقدم شيء يرجعها وقيل لان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تنبيها تعرف بما ينبغي نقلهم في المستقبل بخلاف اية المباهلة
فان فيها اشعارا بانا لعجز عن المباهلة في الحال ولا اشعار بالنفي
في المستقبل الذي هو من الاخبار بالغيب من لوازمها الامن
صريحها وفيه بحث **ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها**
اي في اية سورة القمر التي فيها تعجيز همز عن الاتيان بمثل
سورة ما من سلم تعجيز كتعجيزهم عن المباهلة وفيه نظر
فانهم لم يعجزوا عن المباهلة وانما خافوا من عاقبتها
فاحجموا عنها ولو ارادوها لم يكن عندهم مانع منها فتدبر
فصل ومنها اي من وجوه اعجاز القرآن وجه غير
الوجوه الاربعة التي تقدمت **الرهبة** اي من وجوه اعجازه
هي بفتح الراء المهملة الخوف المقترن بالحزن من الروع وهو الفزع والخوف
الذي يطرق عند ساعه لجلالته وهيبته كما وقع لسيدنا عمر
رضي الله تعالى عنه لما سمع اول سورة طه فاسلم
من غير تردد لما وقع في قلبه عند سماعه **التي يلحق قلوب**
سامعيه اصله تلحق قلوب السامعين له فحذفت نونه
لاضافته لضمير القرآن **واسماعهم** بالنصب معطوف
على قلوب بفعل التلحق وهو جمع سمع بمعنى الحاسة وفيه
تسمح لان الفزع لا يلحق السمع وانما يلحق القلب بواسطة
وهو كقوله ان تضل احدهما فتذكر احداهما الاخرى اي
لتذكر احداهما الاخرى اذا ضلت كما حقق في الكشاف
وشروحه وانما عطف عليه ليفيد ان هذه الرهبة تلحق
من يفهمه ومن لا يفهمه سواء كان اوكافرا اما قبل ان
ينعدهذا وجها مستقلا من وجوه الاعجاز نظرا لان معنى
زائد على النظر بشروطه المذكوره وهو في المؤمن راسخ دائما
في اكثر فليقربه ليس ببعيد لمن التقى السمع وهو
شهيد وقوله **عند سماعهم** بالتاء والضمير للقرآن والتنكير
بالواو معطوف على الرهبة ومعناه الخوف بقال هابه اذا خافه

كما في القاموس وهو قريب من الروعه والتحقيق انهما ليستا
بمعنى واحد كما في عروس الافراح قال ربما يتوهم ان الروع والمهابة
واحد وليس كذلك بل الروع الفزع والمهابة الاجلال قال
• اهلك اجلالا لامالك قدرة • **على ولكن ملأ عين حبيبها** •
وقال الشريف في قول السكاكي ادخال الروعة وتربية المهابة
يراد بهما عرفا الحالة التي تكون في قلوب الناظرين الى الملوك
وترتيبها تفوقها والروعة الخوف الذي يتحد مخاطبهم
انتهى **التي تقشعر** اي تطر وعليهم وتقبضهم **عند**
تلاوته وقراءته والاول ناظر للسامع والثاني للقارئ نفسه
او هما بمعنى **لقوة حاله** اي لما فيه من الحالة القوية باعتبار
ما فيه من المواعظ والانذار وهذا ناظر للروعة عند
من فهمه • **وانافة خطره** اي علو مرتبته على غيره من
الكلام الذي يسامعه سامعه بفهم ناظر للمهيبة ويمكن كل
منهما كل منهما **وهي** اي الروعة والهيبة واقراد الضمير لانهما
شيء واحد او كالواحد **على المكذبين به اعظم** منها
على المؤمنين لشدة خوفهم منه كما قيل الخائف خايف
والمؤمن وان هابه فهو متلذذ به مطمئن قلبه ببشايره
حتى كانوا اي المكذبون **يستقلون سماعه** لصعوبة
ما فيه عليهم **ويزيدهم سماعه نفورا** عن الحق والاصغاء
اليه **كما قال تعالى** واذا ذكرت ربك في القرآن وحده
ولوا على ادبارهم نفورا اي ولوا معرضين عنه لعدم
ذكر الهتهم فيه **ويودون انقطاعه** اي يحبون
قطع تلاوته عندهم **لكراهتهم له** لخبث طباعهم كما
تضر رياح الورد بالجعد **ولهذا** المذكور من محبته انقطاعه
وكراهتهم له **قال صلى الله عليه وسلم** في الحديث الذي
رواه الديلمي وغيره عن الحكم بن عمرو بسناد تالف بتمام **ان**
القرآن صعب في نفسه بمعنى انه لا يقدر احد على محاكاته ضبط

شبكة الألوكة www.alukah.net

الفاظه وحفظها بسهولة كما قال تعالى انا سنلقى عليك
قولا ثقيلا مستصعب بفتح العين وكسرها اى تيسر
فهمه وتفسيره بالراى ولا يمكن تغييره وتحريفه لانه لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه لانه ليس من جنس
كلام البشر على من كرهه من الكفار والمنافقين وهو
اى القرآن الحكم بفتحتين اى الحاكم الفاصل بين الحق والباطل
بما تضمنه من الاحكام والبر والفاجر بما نصب فيه من الادلة
الدالة على حقيقته ولذا قيل له فرقان وهذا فى حق غير المومن
واما المومن فهو كما قبله لانه مقدرة معلومة مما قبلها انما غير
المومن فلا يزال مصمما عليه لكراهته له واما المومن
فلا تزال روعته به بفتح الراى اى فزعه وخوفه من زواجره
ومواعظه وهيبة منزله الحاصلة بسببه وهيبته
اياه الضمير الاول للمومن والثانى للقرآن او بالعكس مع
تلاوته اى قراءته من تلاه اذا تبعه وهو بمعناه اللغوى
اى اتباعه لاوامره ونواهيه والتلاوة فى العرف تختص
بالقرآن وقيل لا تختص به ثم قوله اى تغطيه من
اولاه معروفا اذا اعطاه فهو بضم المثناة الفوقية وسكون
الواو وكسر اللام المخففة انجذابا بنون وجيم وذال معجمة
وموحدة من جذبه اذا اماله لجهته بشدة اى يستميل
قلبه وسمعه لمحبته له وشبه الشئ منجذب اليه
وتكسبه بضم التاء الفوقية وسكون الكاف هشاشة
بفتح الهاء والشين المعجمة اى سرة وخفة وليانا فيه
من الشعائر الكسارة وسر المعانى اللدنية التى تجعله
فى نشاط قبل تاليه اليه وتصديقه به فهو دايما يرغب
ذكر منه فى روضات انيقة فاذا عرف من يناجى وانه
جليس الرحمن سرونشط ثم استشهد لهذا بقوله
تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم

ثم

ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اى يعرض لجلودهم
تقشعريرة اى قيام من الخوف من هيبته فاذا تامل وتدبره
لان قلبه وجلوده لانسه وسروره به ولذا نرى بعض
الصالحين اذا تلى القرآن تراجدوا رضاحوا وقد يتعدى ذلك
الى الغشى وشق الثياب ونحوه وشلم لا ينكر ومن لم يذق
لا يعرف ولا يجب هذا انه لم يقع من الصحابة رضى الله تعالى
عنهم لان مقامهم مقام تمكين وقد مسط هذا فى الاحياء فان
اردته فارجع اليه وعدى تلين بالى لما فيه من معنى الميل
وذكر الجلود فى الاول وضم اليها القلوب فى الثانى اشارة
الى ان الاول قبل التدبر التام فاذا تدبر ذلك وقوى
قلبه وزالت تلك الحالة الظاهرة عنه وقال تعالى لو
انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا
من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم
يتفكرون وهذا مثل لما فيه من الروعة التى تهد بها
الجبال فما بالك بالرجال والاية مبينة فى التفاسير
فلا حاجة للتطويل بذكره ما فيها ويدل على ان هذا
اى ما يحدث للقلوب وللاسماع من الروعة والمهابة
شئ خص به القرآن دون غيره من الكلام انه امر يعتري
اى يطرء ويحدث من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره
من الايات وسر كتبه ويقررها حتى يقف على دقايقه ولطا
فله من هذا ان تالى السامع به لسر فيه وامر ربانى وكنا
كان يتاب قاريه وسامعه وان لم يفهمه بخلاف غيره
كما روى عن نصراني ليس من شانه تفهم القرآن ولا الوقوف
على تفسيره فيه ايضاح لما قبله انه مر بقارئ يتلو القرآن
جهرا فوقف ليسمع قراءته وهو يبكى فقيل له مم بكيت
فاغا سئل عن سبب بكايه لانه لا يصدق به ولا يفهمه
فقال للشجاء والنظم الشجا بفتح الشين المعجمة والجيم

مقصور يقال شجي يشجي شجا وهو شجي اذا حزن او ضرب او غضب والثاني اغلب هنا كما قاله البرقاني والمراد بالنظم رونق انتظامه وحسن انسجامه فاثر ذلك في نفسه وهو لا يفهمه حتى ابكاه وسمع بعض العرب بخراسان مغنية حسنة الصوت تغني بالفارسية فشوقه ذلك واشجاه فقال

• ومسمعة عار السمع منها • ولا ينهنه لا يصم صداها •
• ولم افهم معانيها ولكن • وردت كبدي فلم افهم تجاها •
• فكنت كاني اعمى معنى • يحب الغانيات ولا يراها •

ولم يذكر المصنف رحمه الله تعالى ان ذلك القارئ قرا بصوت حسن حتى يكون تاثره وطربه لنغانه وهو ابلغ وادل على ما قصده **وهذه الروعة** الحاصلة عند سماع القران لمن لم يتدبره **قد اعترت جماعة** وحصلت لهم قبل الاسلام اي قبل اسلامهم **وبعده** ثم فصل حال من اعترته الروعة قبل اسلامه لكنه تسمح في العبارة لان القبلية تقتضي عرض الاسلام فلا ينافي قوله ومنهم من كفر وكذلك قوله بعده فعبارته لا تخلو عن المسامحة وكان الظاهر ان يقول لما اعترت جماعة منهم من اسلم ومنهم من بقي على كفره بقوله **فمنهم من اسلم لها** اي لهذه الروعة **لاول وهلة** بفتح الواو وسكون الهاء وهي المرة من الوهل وهو الفزع يقال صنه واليه اذا فزع ثم قيل اول وهلة لاول ما يقرع السمع ويقع في الوهم والفكر وهو المراد كما اشار اليه في الاساس واسلم بمعنى اقر واعترف **وامن به** اي صدق بقلبه **ومنهم من كفر** اي دام على كفره لاصراره على عناده لحماقته وجهالته **فحكي في الحديث الصحيح** الذي رواه الشيخان مسندا **عن جبير بن مطعم** بن عدي بن نوفل بن عبد مناف الصحابي رضي الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته وانه

اسلم في فتح خيبر او فتح مكة انه **قال سمعت رسول الله** وفي نسخة **النبي صلى الله عليه وسلم يقرو في صلاة المغرب** وذلك قبل اسلامه **بالطور** اي بسورة الطور **فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شيء** اي من غير خالق لهم كما يقوله الدهرية **ام هم الخالقون** لانفسهم بشهادة قوله بعد ام خلق السموات والارض وقرا الى قوله **ام هم المصيطرون** اي المدبرون للاشياء كما يريدون وبينها بل لا يوقنون ام عندهم خزائن ربك يقال مصيطر ومسيطر للسيد المالك **كاد قلبي ان يطير** اي حدث عندي فزع وخوف شديد ظننت ان قلبي ذاب وفني حتى لم يبق معي وطيران القلب يراد به نار شديدة للخوف وهو المراد هنا لان القلب يتحرك دائما لحرارته فاذا زالت الحرارة العزيزية لخوف او شدة وشوق وحب زاد خفقانه فيشبه حينئذ بطائر يخفق بجناحه كما قال القائل

• كان قطاة علقت بين اضلعي • لان فؤادي دائم الخفقان •
• وقلت •
• عجبا لقلبي طائرا فزعا • وعليه ناحل اضلعي قفص •

وعليه قول العرب افزع روعه كما حقق في كتب اللغة **وفي رواية** اخرى غير رواية الشيخين **وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي** وقر بالقاف بزنة ضرب بمعنى سكن وثبت وذلك انه كان مشركا في اساري بدر او في فدا اساراها فلما سمع الاية وفهمها علم ما فيها من برهان الايمان القاطع لعرق الكفر له الناهج على انه لا احد يستحق العبادة الا الله فسكن قلبه بعد اضطرابه حتى كاد يطير وهذه رواية البخاري ايضا في المغازي وفي رواية يضرم قلبي وفيه دليل على صحة رواية المسلم ما تحمل حال كفره وفيه

بيان لروعة القرآن لمن سمعه وان تلك الروعة سبب لاسلامه **وعن عتبة بن ربيعة** هو ابو الوليد بن عبد شمس بن عبد مناف المشهور وهو ممن قتل كافرا ببدر فلا يتوهم اسلامه بقول المص عن عتبة هنا وهذا الحديث رواه ابن اسحاق في سيره والبغوي في تفسيره **انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه** يشير لما في السير من ان ابا جهل لعنه الله تعالى قال لقريش قد التبس علينا امر محمد فلو اتيناه فكلمناه فذهب اليه عتبة وكان ذا رأي وحزم وقال له يا محمد انت خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب فلم تشتم الهتنا وتسفه احلامنا وتضلل آباءنا وانت منا بسبيله فقومنا فان كنت تريد الرياسة عقدنا لك اللواء وكنت رئيسنا وان كان ذلك الباه زوجناك من نختار من بنات قريش وان كنت تريد المال جمعنا لك من اموالنا حتى تكون من اكثرنا مالا وان كان لك رئي لا تستطيع رده طلبنا لك الطب وبذلنا فيه اموالنا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامه ثم قرأ فقال له افرغت يا ابا الوليد قال نعم قال اسمع مني ما اقول **فتلا عليهم** اي على الوليد ومن معه او من علم انه سيبلغه ما تلاه عليه من سورة **حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت** اياته **الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود** اي الصاعقة التي اهلكت قوم هود وقوم صالح **فامسك عتبة بيده على فيه** اي وضعها على فم النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقطع كلامه وما تلاه عليه من هذه السورة لخوفه من وقوع ما انذرهم به وفي نسخة فامسك عتبة بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم **وناشده الرحم ان يكف** اي سأله مقسما عليه بالرحم وهي القرابة القريبة المقتضية للرحمة

والتعطف

والتعطف عليهم من خلول ما ذكره من العقاب بهم يقال ناشدتك اذا اقسمت عليه قسما استعطاف **وفي رواية** اخرى لابن اسحاق في سيرته عن كعب القرظي **فحمل النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ** قال الراغب جعل لفظ عام في الافعال كلها اعم من فعل وصنع واخواتها وتأتي على اربعة اوجه تجري مجرى صار وطفق فلا يتعدى تقول جعل زيد يقول كذا الى آخر ما انطلق في قراءة السورة وقوله لا يتعدى اي هي من افعال الشروع والعمل خبرها لانه مفعولها والشروع لا يتأتى في الاستمرار كما توهم **وعتبه** بصيغ اسم فاعل بوزن منذر اي تسمع لقراءته منصت لها **فلما بلغ بيده خلف ظهره** لا عماده عليهما فقوله **معتمدا عليهما** كالتفسير له **حتى انتهى** اي وصل **الى السجدة فسجد** صلى الله عليه وسلم **وقام عتبة** من عنده **لا يدري بم يراجعه** اي يكلمه بعد تلاوته لروعته التي ادهشته بما سمعه منه صلى الله عليه وسلم **ورجع الى اهله** اي دخل عتبة منزله ولم يقابل احدا ممن كان ينتظر خبره **ولم يخرج من بيته الى قومه** واستمر في بيته **حتى اتوه ليلوموه** عن انقطاعه عنهم بسببه **فاعتذر لهم** عن عدم خروجه لهم واخباره بما جرى له معه صلى الله عليه وسلم **وقال** فيما اعتذر لهم به **والله لقد كلمني** النبي صلى الله عليه وسلم **بكلام ما سمعت اذناي مثله قط** اي ما قال لي حسنة وحزالته وتأثيره في القلوب **فما دريت ما اقول له** فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين وفيه دليل لما نحن فيه من الروعة والهيبة لمن بقي على كفره ممن اضله الله على علم وفي رواية لما رآه قالوا والله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا ابا الوليد قال وراءي اني سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط

والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا الكهانة يا معشر قريش اطيعوني
وخلوا بيني هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فوالله ليكونن
لقوله الذي سمعته نبأ عظيم فان تصبه العرب كفيتموه بغيركم
وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس
به فقالوا سحرك والله يا ابا الوليد قال هذا رايي فيه فاصنعوا
ما بدا لكم **ولقد حكي** بالبنا للمجهول **عن غير واحد** اي عن كثير
وغير الواحد شامل للقليل والكثير ولكنه خص عرفا بهذا الاسم
من رام معارضته اي قصد ان ياتي بكلام يماثله في البلاغة
انه اعترته اي حوشت له واصابته **روعة وهيبة** حين تلاه
وسمعه **كف بها** اي بتلك الروعة والفزع **عن ذلك** اي
المذكور من روم المعارضة ثم ذكر بعض من سخف عقله ممن
هم بذلك فقال **فحكي ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه**
اي قصد معارضة القران والكلام بما يماثله وفي المقنى
للبرهان الحلبي المقفع بضم الميم وفتح القاف والفا المشددة
قبل العين المهملة ولم يتعرض ابن ماكولا لبيان حركة الفا وهي
مضبوطة في النسخ بالكسر والذي احفظه الفتح وذكر ابن
ماكولا شخصا يقال له مروان بن المقفع فلعله هو هذا
ام لا انتهى وهو غريب من مثل هذا الحافظ فانه بالفتح من
غير شبهة قال في القاموس مقفع الدين كمعظم سخفها
ومروان بن المقفع تابعي وابو عبد الله بن المقفع فصيح بليغ
وكان اسمه روزبه او درازبه ابن داود حسيس قبل اسلامه
وكنيته ابو عمرو ولقب ابوه بالمقفع فتقفعت بياض اي تجبنا
وهذا ما يعرفه الخاصة والعامة الا ان التلمساني قال في
حواشيه المقفع الياس الدين والرجلين من برد وقال ابن
مكي في تثقيف اللسان ان الصواب فيه المقفع بكسر الفا لانه
كان يعمل القفاع جمع قفعة وهي شيء يشبه الزنبيل بلا عروة
من خوص وليس بالكبير وقيل انه كاتب المنصور وهو اول

من هذب المنطق وقتله سنيان المهلبي لما ولي البصرة وحضر اهلها
وفيهم ابن المقفع فذكر عنده الوطيس فلم يعرفه وسال عنه من
حضر فضحك ابن المقفع ثم انصرفوا فامر ابن المقفع بالجلوس حتى
خلا المجلس فامر بتنور عظيم واسرجان يسجر واير بطرحه فيه
فاحترق كان في سكاة انزار الخلفا وكان ابن المقفع من جملة قوم
زنادقة كانوا يجتمعون لذكر مطاعن القران وصياغة هذيان
يعارضونه بها كما اشار اليه المصنف بقوله **وشرع فيه** اي في
المعارضة وذكره لان تانيث المصادر غير معتبر لتاويلها بان
والفعل **فزيصبي بقر وقيل يا ارض ابلعي ماءك** وقد تقدم بيان
بلاغتها وما فيها من الاعجاز على ما في المفتاح وشروحه **فمحى جميع**
ما عمله يعني غسله وابطل ما في صحفه لما راها لا مناسبة بينها
وبين شيء من الكتاب العزيز **وقال اشهد** اي اقر واعترف
او اعلم كل احد **ان هذا لا يعارض** اي لا يقدر احد على الاتيان
بمثله **وما هو من كلام البشر** لظهور اعجازه **وكان انصح اهل**
وقته فليس ممن قال ذلك بغير علم لمعرفته بصناعة الصياغة
والمراد بوقته زمانه وعصره الموجود فيه **وكان يحيى بن الحكم**
بضم الحا المهملة وكاف مفتوحة بعدها وقيل الفا هو الحكيم بوزن
الطبيب كما ذكره الذهبي وقال انه من شعراء المائة الثانية
توفي في بدء مائة وخمس ولست على ثقة منه وذكره ابن
خلكان في تاريخه وقال انه من شعراء الاندلس وذكره في
الذخيرة ايضا **الغزال** بمعجمتين وزاوه مشددة وقيل
انها مخففة عند الذهبي ايضا في كتاب المشتبه فعلى الاول
هو وصف منسوب لصنعة الغزل وعلى الثاني هو علم منقول
من اسم الحيوان وهو بكوي قرطبي الدار كان في زمن هشام بن
الحكم اقول الذي ذكره ابن حيان في المقتبس تاريخ الاندلس انه
يحيى بن الحكم البكري الجياني لقب بالغزال في صغره لحسنه
وكان في المائة الثالثة حكيم الاندلس وشاعرها وله شعر رخ

شبكة الألوكة www.alukah.net

غاية الحسن وارتحل لمصر ثم عاد للاندلس وعمر اي بلغ من العمر
مائة وثلاثين سنة وارسل رسولا للبلاد الفرنج فاعجب ملكها
مناديمه وسالته امرأته عن سنه فقال عشرين سنة فقالت
له ما هذا الشيب فقال لها اما رايت مهرا ولد اشهب فضحكت
والى هذا يشير بقوله في قصيدة

• قالت ارى فوديه قد نورا • دعابة توجب ان ادعبا •
• قلت لها ما باله انه • قد ينتج المهر كذا اشهبا •

قال وحكي انه اراد ان يعارض سورة الاخلاص فعرضت له
حالة اوجبت تركه وهو ما ذكره المصنف الاتي **بليغ الاندلس**
في زمنه اي معروف بالبلاغة وفصاحة النظم والنثر
في عصره والاندلس بفتح الهمزة وضم الدال وفتحها وضم
اللام ليس بلاوهي معربة لم تتكلم بها العرب قديما واعا
عرفتها في الاسلام قال ياقوت في معجمه اشتهر على الالسنة
انها تلزمها الواو وتدور دون بها في قول بعض العرب
سالت القوم عن انس فقالوا اندلس واندلس بعيد
وهي بلغاتها لا نظير لها سوا قلنا فعلل او نعلل والظاهر
ان الهمزة زايدة لان بعدها اربعة احرف ولو كانت عربية
جاز ان يقال وزنها افعل فان قلت قال سيبويه انحل الشيء
المسن ولا يعرف ما في اوله زيادتان ما ليس جاريا على
الفعل قلت هو في العربي النجت وهي تجاه تونس ارض تحتوي
على بلاد وليست جزيرة الان البحر يحيط بها من ثلاث جهات
هي الكزها فلذا سماها بعضهم جزيرة **فحكى بالبنا للمجهول**
انه رام شيا من هذا اي معارضة القران ونسج كلام على
منواله في الفصاحة **فنظر في سورة الاخلاص** التي هي
اقصر سورة اي تدبر في نظمها الباقي من عنده بعثها ورسمت
سورة الاخلاص لاشتمالها على ما يجب اخلاص اعتقاده من
التوحيد لذاته وصفاته **ليحذو** اي على **امثالها** من حذوة

بحا مهملة وذال معجمة اذا قمت بحذايه اي مقابلته وحذ
النعل بالنعل اذا قطعها بمقدارها وقابلها فالمعنى ليقول
مثلها وفي الحديث لتركبن سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل
اي تعملون مثل اعمالها من غير زيادة ونقص فهو استعارة
تمثيلية **وينسج بزعمه** براي معجمة مثلثة وهو الظن واكثر
ما يستعمل في الكذب فان زعم مطية الكذب **على منوالها**
هو بمعنى ما قبله والمنوال كسر الميم خشبة ينسج عليها الثياب
فهو استعارة تخييلية ومكنية بتشبيه التكلم والكلام بمردود
تنسج واثبت لها ما له من النسج والمنوال او هي تمثيلية او تبعية
وهو امر سهل **قال** اي ابن الحكم **فاعترتني** اي عرضت لي في
حال النظر **خشية** اي خوف وتعظيم له **ورقة** اي رقة قلب
وخشوع او ضعف ولين **حملته** الغايات اذا الظاهر حملتني
والحمل الحجا والعسير **على التوبة** عما كنت هممت به والندامة
على ما عزم عليه **والانابة** اي الرجوع عنه وفي نسخة والاوبة
وتركه لذلك لعلمه بانه امر لا يقدر عليه البشر **فصل**
ومن وجوه اعجازه المعدودة اي الذي عده العلما منها
اشارة الى انه مسبوق بذكره **كونه انبه** ومعجزه **باقيته**
فسره بقوله **لا يعدم ما بقيت الدنيا** اي مدة بقائها
الى قيام الساعة وما ورد في حديث حذيفة من انه تاتي
ليلة يرفع فيها القران لا يبقى في الارض منه اية هو بعد
نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وظهور ياجوج
وماجوج وهو في حكم الساعة ووجود الدنيا حينيذ والعدم
سوا وتقاوه ببقا تلاوته محفوظا من النسخ والتبديل والتغيير
وهذا افضل يتميز به عن سايرا لكتب الالهية فضلا عن غيرها
وما قيل من ان عد هذا من وجوه الاعجاز لا وجه له فانه لا تعلق
له بالنظم المعجز ساقط فان بقاه كما ذكر من لوازم اعجازه لعدم
مشابهة لكلام البشر حتى يوتى بامثاله او يدخل فيه ما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ليس منه او نقول انه من جملة ما اخبر الله به عنه فهو من عينه
وهو اسب بقوله مع تكفل الله تعالى بحفظه فقال انا نحن
نزلنا الذكر وانا له لحافظون والمراد بالذكر القران وضميره لا له
صلى الله عليه وسلم فلما تولى حفظه بعظمته وجلال ذاته ولم
يكله لغيره كغيره المتول فيه عما استحفظوا فيه من كتاب
الله كما قدمه تاييد وتاييد حفظه لبقاء حافظه ورفعه نعمه
حفظه وقال لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
الاية فلا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات ما يبطله ولا
يكون قبله ولا بعده ما يكذبه او ينسخه وسائر معجزات
الانبيا والرسل عليهم الصلاة والسلام اي دقتها غير
انقضت اي مضت وذهبت بانقضاء اوقاتها اي بعد
عصرهم وزمن وجودهم انعدمت فلم يبق الا اخبرها اي
الاخبار المانورة عنها دون ذاتها ونفسها كعصا موسى وناقة
صالح وانفلاق البحر وغيرها مما هو مذكور في السير كما قيل
• واتما المرء حديث بعده • فكن حديثا حسنا لمن وعى •
والقران العزيز اي المنيع المعجي بحاية من قاله الباهرة اياته
اي الغالبة لغيرها والظاهرة واياته بمعنى انواع معجزاته
السالفة او كل اية متلوة منه نقوله الظاهر معجزا ثم على الاول
توضيح وتوكيد وعلى الثاني بيان وتاسيس باقية علينا كانت
عليه اليوم اي الى يومنا هذا فتعريفه لليوم للتعريف الحضوري
كهذا الان والمجاز والمجرور خبر لمبتدا وهو القران والمراد باليوم
عصر المولف كما اشار اليه بقوله مدة خمسمائة عام وخمس
وثلاثين سنة وروي سبع بدل خمس والصواب الاول
لما روي ان تاليفه للشفا كان في ايام قضايه في سنة خمس
وثلاثين وخمسماية قال التلمساني هكذا نقله الثقاة عن عبد
الله بن مرزوق ولم اسمعه منه انتهى الاول نزوله الى وقتنا
هذا اي من ابتدا الوحي ونزول القران على نبينا صلى الله عليه

وسلم

وسلم الى وقت تاليف المصنف لهذا الكتاب فالام بمعنى من نحو
سمعت له صريخا اي منه كما ذكره النحاة ويدل عليه مقابلته
بالى حجته قاهرة المراد بالحجة نفس القران اي هو حجة غالبة
لمن كفر به او المراد ما فيه من الحج والادلة ومعارضته ممتنعه
اي الاتيان بمثله لا يمكن ولم يقع والاعصار كلها طامحة الاعصار
جمع عصر بفتح فسكون لا ضم وسكون لان جمع الجمع غير قياسي
وطامحة بطاء وحا مهملتين بينهما الف وقاف من طمح اذا فاض
وتدفق باهل البيان متعلق بطامحة فان كان مجازا مرسلا
بمعنى ممتلية فظاهر وان كان استعاره تخييليه فعلى ان البيان
شبه بالما على طريق الكناية والمعنى ببيان اهل الكتاب
والمراد العارفون باير اد التراكيب البليغة على حسب مقاماتها
وحلة اللسان حملة جمع حامل ككاتب وكتبة وهو الحافظ
للسان بمعنى اللغة العربية رابعة البلاغة اي العالما بعلم البلا
غة
من المعاني والبيان وقرض الشعر وغيره من العلوم الادبية
ونرسان الكلام الذين لهم فطرة مجبولة على القدرة على
التكلم بكلام بليغ نظما ونثرا وفيه استعارة مكنيه تخييلية
اذ شبه الكلام بجواد فاره والكلام برجل عارف برياضته
والسبق به واثبته له وجهابذة البراعة اي اساتذة الفصا
حة
الفائقة في بابها جمع جهبذ بكسر الجيم والبا اي عالم نحرير وهو
لفظ معرب واصل معنى الجهبذ النقاد البصير والسمسار الخبير
فاستعير لما ذكر كذا قالوا والذي عندي في هذا التراكيب الخمسة
ان المراد بها اهل اللسان العارفون به بجبلة نقادة وطبيعة
وقادة والعالما بعلوم العربية واللغة فالمراد باهل البيان الفصحا
وبالجملة علما اللغة وبالائمة البلغا الخطبا من العرب العربا
وبالفرسان الشعرا واهل الانشا المحدثين وبالجهابذة العلما
بقرضي الشعر وانشا النثر فلا تكرار في كلامه وان كان في
مقام خطابه يحمد فيه البسط ولا سهاب ولذا كان هو لا

نزغتان مهتد لا يكد طبعه في العناد وضده **والملحد فيهم كثير** الملحد اسم فاعل من الحد عن الحق اذا مال ومنه لحد القبر والالحاد كما قال الراغب ضربان الحاد الى الشرك بالله والحاد الى الشرك بالاسباب والالحاد ينافي الايمان ويبطله والثاني يرهن عراه ويحل عقدته **والمعادي للشرع عتيد** اي مهيأ حاضر باذل جهده في عداوته واعتد واعد متقاربان لفظا ومعنى او مع كثرة من يريد المعارضة **فما منهم من اتى بشيء** من الكلام **يوشر** اي يحفظ وينقل **في معارضته** والاتيان بما يماثله **ولا الف كلمتين في مناقضته** المناقضة التكلم بما يخالفه ويبطله ومنه نقائض جرير كما تقدم وهي المراجعة والمجاولة **ولا قدر فيه على مطعن صحيح** اي لم يعبه ولم يعترض عليه باعتراض يسمع منه وقد نقل ذلك فمعض الزناد قة فاعتنى وصار مستمره كما بين في مطاعن القرآن التي ذكرها السكاكي **ولا قدح** القدح ذكر المعايب يقال قدح في نسبه وعرضه اذا ذمه وقدح الزناد ضربه لاجل النار والمراد الاول لكن فيه تورية بالثاني لقوله **التكلف من ذهنه في ذلك الا بزند شحيح** والمتكلف هو الذي يفعل ما لا يحسنه بكلفة منه والذهن قوة الفكر وذلك اشارة الى القدح والطعن والشحيح البخيل استعارة للزند الذي لا يخرج منه شرر منيرة اي لم يفده قدحه شيأ غير الخيبة يقال زند شحيح اذا كان لا يوري والله در المتنبي ما الطف صنعه ونعم ما لم يدر ان حلاوة كلامه قال لو قال ولا ضرب المتكلف بسيف ذهنه لارتد وهو جريح وحسن استعارته كون الذهن يوصف بالتوقد ولا اشتعال كما قيل

• ويكاد يحرقه توقد ذهنه • لو لا مياه الجود فيه والندى

لكن لا تقدم الحساد اما فابلغ السكوت في محله **بل الاثور والمنقول**

والمنقول **عن كلام من رام ذلك** اي تصدى الطعن فيه بذكر ما يوهن زكاة حمقه **القاوه في العجز ببيده** تلقاه بالقاف بمعنى الرمي ومفعوله محذوف اي القاوه نفسه ورميها في مهالك العجز ومهاويه فشبه العجز ببير ونحوها مما يهلك الواقع فيه وبيده متعلق به اي هو الرمي والطارح لنفسه وقيل معناه القى نفسه بمهاوي العجز وللزومه له جعله ظرفا له وهو معنى ركيك وقول التلمساني انه الغا بالغ المحجة من لغو الكلام للذي يحسن السكوت عنه لا عليه **والنكوص على عقبيه** اي المأثور الرجوع عما قاله بالاعتراف بعجزه يقال نكص على عقبيه وهما موخر الرجل اذا رجع القهقرى وقال الراغب النكوص الاحجام عن الشيء وفي القاموس نكص على عقبيه رجع عما كان عليه من خير فهو خاص بالرجوع عن الخير وهو الجوهري في اطلاقه وقيل عليه ان قلت معارضة القرآن شر فكيف يكون الرجوع عنها نكوصا على العقبين قلت هو مبني على زعمه او هو تهكم به كما اطلق على رجوع الشيطان يوم بدر على اعقابه قريش على النبي صلى الله عليه وسلم كما مر في قوله تعالى فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه على ان الاصح جواز اطلاقه على خلافه نادرا قوله هذا استعارة من رجوع القهقري لانه معنى الرجوع على العقبين حقيقة فتجوز به العود الى حاله الاول مطلقا شرا كان او خيرا فالحق ما قاله الجوهري

فصل وقد عد جماعة من الائمة ومقلدي الائمة ضبطه بفتح لام مقلد لمناسب ما قبله وقيل انه بكسرها والمراد بالاول المجتهدون وذلك ان تقول ان المبالغة الى ضعف اقوى الهمم **في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمل** اي لا يسأم طبعه من كثرة قرائته ولو اعاده

شبكة الألوكة www.alukah.net

مرارا كثيرة مع ان الطباع جبلت على معادات المعادات
وسامعه لا يمجه اي لا يكره تكراره على سامعه بقال لسح
الشراب ونحوه اذا دماه من فيه فالمج حقيقته طرح الماء
من الفم فان كان غير مايع يقال لفظه فاقيم الاذن مقام
الفم واللفظ مقام المج لرقته ولطفه وهي استعارة لطيفة
كما قال الغزي ۞
• وتغير المعتاد حيث بعضه • الورد خد بالانوق يقبل •
فاستعير لتركه استعارة تبعية او مكنية وتخيلية فكانه
كالنفس الذي يكره لا يعل منه لانه مادة الحياة كما قال الغزي
• روي حديثك ما اعللت مستمعا • وشرعك الانفس تردادا •
يمجه بضم ميم المضارع كقتله يقتله فهو من باب قتل
بل الانكباب على تلاوته اي ملازمة قراءته وتكراره هو
مجاز من الانجاب وهو الوقوع على الوجه كما قال الخفاجي
مكبا على وجهه وفي اختياره على الوقوع اشارة الى توجهه
اليه قال لبيد ۞
• ينوح الهالكي على يديه • مكبا يحتلي نقب النصالي •
من يزيده حلاوة اي تزداد تواتره يزيده حلاوة فنيه
ترق من عدم الملل الى زيادة حلاوته واصاب المصنف
لان ما يمج يكون مرا او مالحا يكرهه الطبع وهو كقول الشابي
رحمه الله تعالى وخير جليس لا يمل حديثه وتزداده
يزداد فيه تجملا **وتردده** اي اعادته وتكرره **يوجب**
له محبة لزيادة حلاوته وحسنه **لا يزال** كما كرر غضا
اي جديدا وهو مجاز من غض الصوت والطرف قال
• جارية شبت شبابا غضا • اي رطبا ناعما فلا تغير
بهجته وتضارته قال الشاطبي رحمه الله تعالى ۞
• واخلق به اذ ليس يخلق جده • جديدا موالية على الدهر مقبلا •
فكانه في كل مرة قريب عهد بالنزول **وغيره من الكلام**

ولو

ولو بلغ من الحسني والبلاغة مبلغه اي لو فرض ان
بعض كلام البشر وصل الى رتبته في البلاغة **يعل** بالبنا
للمجهول اي يمله قاريه وسامعه **مع الترديد** اي مع
التكرير مرارا **ويعادي اذا اعيد** اي يكره وينفر
منه النفس كما تنفر من يعاديها وهذا على فرض المحال ولا
فقد تقدم انه لا يوجد مثله ولا ما يقرب منه وابن
الزبا عن يد المتناول **وكتابنا** معاشر الامة المحمدية الخاتم
المنزل بواسطة نبينا صلى الله عليه وسلم وهو القرآن **تستلذ**
به في الخلوات اي يجد لذة اذا اختلى بقراءته وخص الخلوة
لانها محل اجتماع الحواس واطمئنان القلوب بذكر الله فهو
فيها اعظم لذة وان كان له لذة ايضا بقراءته بين الناس
ايضا **ويؤنس** بالبنا للمجهول اي يجد به انسا يدفع وحشته
في الازمات جمع ازمة وهي الشدة كما في حديث اشتري
ازمة تنفرجي والام خلوة وزاعي ازمات ساكنتان في المفرد
والجمع لانه اذا جمع على فعلات يسكن في الاسم ويحرك في
الصفات كما بين في التصريف والضمير في كتابنا للخاتمة
الموسنج لا للتعظيم لانه لا يناسب المقام قيل ولو قال في
كتابنا فيما تأنس به في الخلوات وتستعذبه على الازمات
كان احسن وما قصده المص اعلاما قال لان الخلوة
اخص بالذكر وتمرتها لان المرء تستلذ الخلوة بمن يحبه
• ولذة الاحمق مكشوفة • يسعى بها كل عبد ورتب •
والشر ابدا لا تجد فيها رقيبا يعين عليها ويدفع كربها او
قليلها لوفقا ولكل وجهه **وسواه من الكتب** سوي
اذا ضم اوله او كسر فقصر واذا فتح مد والرواية على
القصر وهو بمعنى غير لكنه تفنن فعبر في الاول بغير
وفي هذا بسوي والظاهر ان المراد بالكتب الكتب المنزلة
قبله كالزبور **لا يوجد فيها ذلك** اي اللذة والانس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المذكورين **حتى احدث اصحابها** اي اختر عوا والمراد باصحابها من يقرؤها **لها لحونا** اي للكتب التي يدرسونها واللحون جمع لحن واصل الالحان الاغاني والنغمات التي تزين بها الاصوات وتوزن بضروب الموسيقى على مقاماتها وشعبها مما هو معروف عندهم يقال لحن في قراءته اذا طرب واللحن معان منها هذا والاداء والرمز وان اشتهر في خطأ الاعراب والمراد به هنا ترجيع الاصوات للتطريب والغنا تحسينا للقراءة والشجو في الحديث اقرؤا القرآن بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون اهل العشق ولحون اهل الكتابين يعني اليهود والنصارى يقرؤن كنيستهم نحو من ذلك وهكذا يفعل اهل مصر يقرأ نهم في مجامع الناس المعروفة بالجوق وهي ما حرمه الفقهاء وتوعدوا التنكير على فاعله وهو لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن على احد المعنيين المراد به الحان العرب المذكورة من غير تمطيط وتغيير كما فصل في ادب القاري **وطرقا** جمع طريق وهي ما يجري على قانون الموسيقى وضروبها الموزونة **يستجلبون** اي يطلبون وجودها او يجلبون بها لهم ولمن يسمعهم **بتلك اللحون** والنغمات **تنشيطهم** اي وجود نشاطهم وطربهم **على قراءتها** اي على تطويل قراءتها وزيادتها او على ان يقرأها غيرهم كقراءتهم ان اريد باللحون تغني القاري نفسه ويحتمل ان يريد بها احد نوعيه ما يكون مع القاري من آلات الطرب كالمزامير وما يسمى الارغن من اوتار كثيرة تضرب مع القراءة وياتلف بعضها ببعض حتى كان القاري على نغماته على قرين الاية • يملي على عود لرانغامه • وتراه يعرك اذنه ان فصل • **ولهذا** اي لما اختص به القرآن من عدم ملل قاريه وسا

بعده

بعده **وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن** في حديث رواه الترمذي عن علي كرم الله وجهه بدون قوله الاتي هو الذي الحن الخ **بانه لا يخلق** بفتح الياء وضم اللام اي لا يبلى ولا يتغير حاله بمرور الزمان ويجوز فتحها وضم اوله وكذا ثالثه من اخلق بمعنى خلق لانه ورد متعديا ولازما فلامه مثلثة بمعنى واحد **على كثرة الرد** بمعنى مع الرد كالترديد بمعنى كثرة التكرار في قراءته ورده بمعنى كرره وكثرة التكرار في العادة تؤثر وتفنى ما كرر كالثوب اذا تكرر لبسه كما قيل

• اما ترى الحبل بتكراره • في الصخرة الصماء قد اثرا •

وفيه استعارة مكنية وتخييلية لتشبيهه بيد رفيق يلبس ليتجمل به والمراد به اما العلم منه فهو بمعنى ما تقدم من ان قاريه لا يمله وكل مكرر يمل او لا يتغير تحريف ونسخ ولا ينسى وقد ورد ان بعضهم كرر اية واحدا طول ليله **ولا تنقضي عجره** بكسر العين المهملة وفتح الياء الموحدة جمع عجرة بسكونهما والمراد بها عجايبه او مواعظه التي يعمل بها ويعتبر وهو عبارة عن كثرتها وبقايها والثاني اولى ليلا يتكرر مع قوله **ولا تبقى عجايبه** اي لكثرتها لا تنفد وتنتهي جمع عجيبة وهي ما يتعجب مما عرفته او لا **هو الفصل** اي الحد الفاصل بين الحق والباطل يقال كلام فصل اي حق مبين محكم او المفصول الممتاز من غيره فهو فعل بمعنى فاعل او مفعول **ليس بالهزل** كما قال وما هو بالهزل اي ليس فيه لعب ولا كلام سخيف وهو في الاصل من الهزال ضد السمن فهو كلام سمين لا غث فيه لما فيه من الاوامر والنواهي التي هي بها سامنها **لا تشبع منه الهما** اي لا تستغني عنه ولا تزال تستنبط منه معاني وفوايد في كل حين وفي الحديث منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا فشبهه بما كولة به قواهر حياته الان كل ما كول يشبع اكله اذا استلامنه جوفه وهذا يخالف ذلك ففيه استعارة

بتبعية اومكنية وتخييلية فوايد فوايده ممدودة والوان لذايذه
غير مقطوعة ولا ممنوعة **ولا ترتع به الاهوا** بفتح المثناة
الفوقية وزاي وعين مهملتين بينهما تحتية ساكنة من زاغ
اذا مال وعدل عن منهجه والاهوا بالمد جمع هوي وهو ما تهواه
وتشتهيه الانفس من الضلال اي لا يضل من اتبعه ويميل
الى هوى نفسه الامارة **ولا تلتبس به الالسنة** جمع لسان
وهو الجارحة المعروفة شاع في الكلام وفي اللغات فالمعنى انه
لا تشتبه غيره من الكلام فلا يمكن اختلاطه به وادخاله فيه
لان اسلوبه ونظمه لا يشبه غيره فالمراد انه لا يمكن ان
يدس فيه دسيسة وقيل المعنى انه لا يعسر قراءته على
المؤمنين وهو بعيد لانه افتعال من اللبس وهو الاشباه
وقوله **هو الذي لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا**
اصل معنى انتهى بلغ النهاية وهي اخر الشيء وغايته ويكون بمعنى
كف وترك وهذا هو المراد هنا اي لم تكف الجن عن هذا القائل
ولم يترك شيأ بادر اليه واقبل عليه ولذا قيل معناه لم يلبثوا
وان مصدرية بفتح الهمزة ومحله نصب او جر بتقدير عن
وما قيل انه في معنى العلة اي لم ينتهوا عن القول من اجل قولهم
لقومهم اذا رجعوا اليهم فيه خلط وخبط **انا سمعنا قرانا**
عجبا اي عجبا في بلاغته وعلو رتبته وبركته ومزيته **يهدي**
الى الرشد اي يدل على الصواب من الايمان والتوحيد وهو
تبكيت لقريش اذ مكثوا سنين مع معرفتهم بالفصاحة لم
ينهضوه وهؤلاء الجن بمجرد سماعهم من غير توقف امنوا به
وقال البرهان كانوا شيعة شاهور وماصر ومنهي وناشي والاحقب
وهؤلاء الخمسة ذكرهم ابن دريد في مناقب عمر بن عبد العزيز
قال بينما هو يمشي بفلاة اذا هو بحية ميتة تكفنها بفضل
ردائه ودفنها فاذا قايل يقول يا سراقة اشهد بالله لقد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستوت بارض فلاة ويد

رجل صالح فقال عمر رضي الله تعالى عنه من انت يرحمك الله
فقال رجل من الجن الذين سمعوا القران من رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يبق منهم الا انا وسرق وهذا سرق قومات وعن
ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه كان في نفر من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يمشون فوقع لهم اعصار عظيم ثم
انقشع فاذا حية تقتل فمر رجل سنا الى ردايه فشقه وكفن
الحية ببعضه ودفنها فلما جن الليل اذا امراتان تسالان اكم
دفن عمرو بن جابر فقلنا ما ندري من عمرو فقالت كنتم لتغيثم
الا عمرو فقد وجد نحوه ان فسقة الجن اقتتلوا مع مومنيهم
فقتل عمرو هو الحية التي رايتموها وهو من استمع القران
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الذهبي الذي دفنه
بالعرج صفوان بن المعطل وهو من الصحابة وسماه عمر بن طارق
ومن لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم مومنا منهم عد من
الصحابة والاعتراض بانه ينبغي ان يعد منهم الملايكة ايضا
كجبريل وميكايل رده الذهبي بانه ارسل اليهم ولم يرسل
للملايكة وبيانه يحتاج لتفصيل ليس هذا محله ومشى شيخنا
الرملي على مقتضى كلام الذهبي تبعا لوالده والمعتمد خلافه
ورسالته صلى الله عليه وسلم عام لكل الخلق حتى الجن وهؤلاء
من جن نصيبين بلدة بالجزيرة لا باليمن كما قيل والكلام على
الجن مبسوط في كتاب لفظ المرجان في احكام الجان وسياتي
بيانه في الكلام على نطق الشجر **ومنها** اي من وجوه اعجازه
التي ذكرها بعضهم **جمعه لعلوم ومعارف** اي علوم كلية
كانت في الامم السالفة كعلم النجوم ودقايقه وعلم الطب
كما في قوله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر وقوله وكلوا
واشربوا ولا تسرفوا والمعارف الجزيية كالاخبار عن قصة
يوسف عليه الصلاة والسلام وتفصيلها مما لا يعرفه الامن
شاهدها ومن ذلك ما قيل ان قوله تعالى الم تر كيف مد ربك

ثلث شعب انه اشارة الى شكل المثلث وبعض احكامه المذكورة
في الهندسة وفيه اشارة الى ان الفهم تفسيره الامن تضلع من
جميع العلوم لم تعهد العرب بالبنا للمفعول اي لم تعرف عهدها
وزمانها عامة اي جميع العرب وعامة منصوب على الحال لافادة
العموم مثل كافه وطرا ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل
بعثته ونزول الوحي بها عليه خاصة اي لم يعرف له صلى الله عليه
وسلم بخصوصه علم بها قبل البعثة اما بعدها فقد علمه الله
تعالى باعلى علوم الاولين والاخرين بعد فيها متعلق بتعهد
والضمير للعلوم والمعارف ولا القيام بها ومداومته عليها ولا
يحيط بها احد من علما الامم اي لم يحط علم احد من علما
المسلمين كالحكما والاحبار من اهل الكتاب بشي منها ولا اشتمل
عليها كتاب من كتبهم اي لم يدون قبله حتى يقال انه اخذ
علمه منها وفسر ما ذكره بقوله فجمع فيه من بيان علم الشرايع
جمع مبين للمجهول اي جمعه الله تعالى في كلامه ما ذكر والشرايع
جمع شريعة وهي والملة والدين بمعنى يستخدم الماصدق متغايرة
المفهوم وهي وضع الهي سايق الى ما فيه الخير من في الدارين
منقول من الشريعة وهي مورد الماء الطريق الواسع
كالشارع والتنبيه على طرق الحجج العقليات اي تنبيه
الناس وارشادهم الى نصب الادلة العقلية وكيفية الزامهم
الخصم بها كما في قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ونظره
للكواكب لاقامة الحجة على وجود الصانع وكما في قوله لو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا وغيره مما يحصى كما ياتي بيانه
والرد على فرق الامم الضالة ممن عبد الكواكب وغيرها
براهين قوية محكمة الالزام جارية على قانون المناظرة والجدل
واداب البحث بينة ظاهرة سهلة الالفاظ بينة لمن تدبرها كل من سمعها
• تكاد من عذوبة الالفاظ • تشرب بها مسامع الحفاظ •
كما مر موجزة المقاصد قليلة الفاظها الدالة على معانيها

المهمة

المهمة الكثيرة فليس فيها اختصار مخل ولا عبارة مغلقة تراهم
المتحذلقون بعد بالبنا على الضم اي بعد الوقوف عليها والتحذلق
بزنة اسم الفاعل مجاهمله وذال معجمة ولام وقاف وهو مدعي الحذق
وهو سرعة الفهم اي قصد مدعي الذكا في العلم واقامة البراهين
يقال حذق اذا اظهر الحذق وادعى اكثر مما عنده كتحذلق
فهو ما خوذ من الحذق ولامه زايدة ان ينصبوا ادلة مثلها
نصب الدليل واقامته ذكر في مقام المخاصمة فلم يقدروا
عليها اي لم يكن لهم قدرة على الاتيان بمثل ادلته وبراهينه
كقوله اوليس الذي خلق السموات والارض رد على منكري
الحشر والمعاد للجثماني اي من قدر على اختراع مثل هذه الاجرام العظيمة
من العدم بقادر على ان يخلق مثلهم اي مثل هذه الاجسام
الحقيره الصغيره ويعيدها وهو اهون كما قال تعالى لخلق
السموات والارض اكبر من خلق الناس وهذه مجرة
ظاهرة وقوله قل يحييها الذي انشاها اول مرة اي
من اوجدها من عدم محض قادر على اعادتها واحيايها بطريق
الاولى وهذا ايضا مجة باهرة ومنها قوله لو كان فيهما
اي في السماء والارض آلهة الا الله لفسدتا فلو تعددت
الالهة فسد نظام العالم وبطل وفيها برهان قوي قطعي
وليس اقناعيا كما في شرح العقايد ويسمى برهان التمانع
وفي بيانه واعرابه كلام مفصل لا يسعه هذا المقام وقد
افرد بالتاليف حجة المحققين مصلح الدين اللاري فحسبك
من القلادة ما احاط بعنق التقليد فان لكل مقالا
الى ما حواه اي مضمون ما ذكر من البراهين الى ما اشتمل
القران عليه من علوم السير جمع سيرة وهي الطريقة
والاخلاق الحميدة ويخص في العرف الغزوات واخبار
الجهاد ولكل وجهة هنا واتبا الامم اي اخبار من مضى
منهم والمواعظ والحكم اي امور الترغيب والترهيب

شبكة الألوكة www.alukah.net

وجوامع الكلم المحكمة المرشدة لتكميل النفوس بالملكات الفاضلة
واخبار الدار الاخرة من الجنة والنار والحشر والاحوال
الموقف وغير ومجلس الاداب جمع ادب وهو الاوصاف
المحمودة التي يتشرف صاحبها والشيم بشين معجمة
ومثناة تحتية وبهمز ايضا مرادفة عنبا هي شيمة وهي
الطبيعة واهل مصر تستعملها بمعنى دارات الماكولات
الفيراصلي رحمه الله تعالى

• للمد يا نيل مصرنا • كرم انجل الدسم •
• انت فينا حقيقة • ظاهر الوصف والشيم •

وهي لغة عامية لا اصل لها قال الله جل اسمه ما فرطنا
في الكتاب من شيء اي نترك شيئا يحتاج اليه الانسان
في القرآن بنا على ان المراد بالكتاب القرآن لا اللوح المحفوظ
كما قيل والتفريط الترك المخل ضد الافراط وهو يتعدى
بفي من غير تضمين بمعنى اغفلنا كما توهم والمعنى انه مشتمل
على جميع ما يحتاج اليه اجمالا تصريحا وتلويحا كما بينه
المصنون ومن زيادة بعد النفي في المفعول الذي تقتضي
اليه بضميمة تركه ونحوه ثم اردفه بآية تؤيد ان المراد بالكتاب
القرآن فقال وانزلنا عليك يا محمد الكتاب تبيانا
لكل شيء اي بيانا لكل شيء يحتاج اليه وهو بكسر التاء مصدر
على خلاف القياس بمعنى مبين ولا ثاني له غير تلقاء
على كلام فيه بعد ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن
من كل مثل ضرب للمثل معلوم اي اثبتنا لكل امر مهم عجائب
يوضحه لما في ضرب الامثال من الفوائد المهمة وقال
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن علي
رضي الله تعالى عنه تقدم بعض منه واورد بقيته هنا
مع زيادة فيه ان الله انزل القرآن من اللوح المحفوظ
سبعا حسب المصالح وانزل ونزل يستعمل كل منهما بمعنى

الاخر

الاخر فاذا جمع بينهما اوقات قرينة اريد بالانزال الدفعي
وبالتنزيل التدريجي كما فصلوه امرا بالمد حال من الفاعل او
المفعول على الاسناد المجازي وزجرا اي ماضيا وكائنا وناهيا
والزجر الطرد بصوت ثم يستعمل تارة في الطرد واخرى
في الصوت كما قاله الراغب وسنة خالية اي طريقة سلفية
مستقصة لمن كان قبلكم من الامم من خلا بمعنى ذهب ومضى
ويكون تفريع ومثلا مضروبا جعل عين المثال مبالغة لكثرة
اشتماله على الامثال كغيره من الكتب الالهية وهي مقررة
لما مثل له التنزيل المعقول منزلة المحسوس قال البيضاوي
ولا سيما اكثر الله والانبياء والحكماء في كلامهم من الامثال
وقوله فبه بناؤكم بالرفع كالمعطوف عليه ان كان نائب
فاعل مضروبا نحو بتقدير مضاف اي مثل بنائكم وان
كان مبتدأ ففيه خبر مقدم والجملة حالية وتقييد الامر
يحتاج لنكتة فكانها الاشارة الى انها احوال حرية غير
مختصة بالقرآن كالتي قبلها والنبأ الخبر عن امر عظيم
والخطاب للامة وقيل للصحابة رضوان الله تعالى عليهم
وخبر ما كان قبلكم هو بالجر تفننا واشارة لشرف
هذه الامة وما شامل لمن يعقل تغليبا للاكثر او لصفات
من يعقل كقوله وما ملكت ايمانكم وبنا ما بعدكم اي ما بعد
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله تعالى عنهم
او لما يقع بعدهم من الفتن واستراط الساعة وغير ذلك
الى يوم القيمة وحكم ما بينكم اي بيان للاحكام فيما يقع
ويحدث بينكم معاشر هذه الامة المحمدية وهو يضم
الحا المهملة وسكون الكاف لا يخلقه طول الرد تقدم
معناه وانه بضم اوله وفتحه من الثلاثي والمزيد لا يبليه
وبنيته تكرار تلاوته ولا تنقضي عجائبه هو الحق
ليس بالهزل تقدم تفسيره من قال به صدق اي من

شبكة الألوكة www.alukah.net

اختار ما فيه وحكم به فقد اتى بامر صادق لا ريب فيه
وفي القاموس قال به غلب ومنه سبحان من تعطف بالعز
وقال به وهذا لائق بالمقام قوله صدق **ومن حكم به عدل**
اي قضى بما فيه من الاحكام فهو عادل فانه حكم الله وما
ربك بظلام للعبيد **ومن خاصم به** اي خاصة بحجة
وادلة ماخوذة منه **فلج** اي غلب وفاز بالنصر على خاصمه
وهو بفتح الفاء واللام وبجيم يقال فلج اذا فاز وظفر بالغلبة
ومن قسم به اقسط بفتح القاف والسين المخففة اي
من تولى قسمة امر فقسمها بما في كتاب الله كقسمة المواريث
والغنايم وغيرها عدل يقال قسط اذا جار واقسط
بالهمزة اذا عدل فهو مقسط فالهمزة للسلب كاشكيته
اذا ازلت شكايته وهو ياخوذ من القسط وهو الميزان
كالقسطاس وفي الحديث ان الله يخفض القسط ويرفعه
وهو تمثيل قسط اذا عدل فهو من الاضداد **ومن عمل**
به اجر بالبنا للمفعول اي جازا الاجر والثواب الجزيل
ومن تمسك به هدى الى صراط مستقيم هو كقوله
فقد استمسك بالعروة الوثقى ففيه استعارة مكنية
وتخييلية هنا تنزيل المعقول منزلة المحسوس لايصاله
لمن اقتدى به الى الطريق الحق وهو الصراط المستقيم
الذي لا عوج فيه ولا ضلالة **ومن طلب الهدى من**
غيره اضله الله اي جعله شقيا
ضالا لعدوله طريق الحق **ومن حكم بحكم غيره تعسه**
الله اي قتله واهلكه هلاك شديدا واصل معنى التعس
القطع بابانة وانفصال فاستعير لما ذكر ويجوز في هذه
الجملة ان تكون خبرية ردعاية انشائيه **هو**
الذكر الحكيم الذي بمعنى القران والحكيم ذو الحكمة
لاشتماله عليها وسمي باسم قايله انه الحكيم قايلا فعيل

بمعنى

بمعنى فاعل اي الذكر الذي يحكم الاشيا ويتقنها او الحاكم
لهم وعليهم او المحكم الذي لا خلل فيه **والنور المبين**
الواضح البين الذي تهتدي بانواره العقول الى المخرج من
ظلمة الجهل والضلالة **والصراط المستقيم** اي الموصل
الى السعادة الابدية فيصل الناس به ومنه الى المقصد
الاسنى كما تصل من الطريق الى ما يريد من الدار ومنا
وحبل الله المتين اي عهده واماراته الذي يومن العذاب
وكل ما يكره ويشق على النفس ويتوصل به الى ما يبتغيه
ويوصله لمطالبه والمتين بمعنى القوي المحكم يقال امتن
اذا صلب **والشفا النافع** اما ان يريد بالشفا ظاهره
لانه يستشفى به فيشفى من بعض الامراض او يراد
مطلق النفع على طريق المجاز كالمشفى او على طريقة
الاستعارة بان شبه الجهل بالداء يجعل ما يزيله
كالدوا والعلاج النافع الذي لا يستقيم بغيره لفقده في
الدنيا والاخرة **عصمة لمن تمسك به** بكسر العين وضمها
الصاد المهملتين فعله من العصم وهو الامساك والمنع
التمسك ويجوز ضم عينه ايضا والاكثر الا فصح الكسر
ونجى والعصمة بمعنى السوال وعند العصم لانه محلها
والمراد انه حام ومانع لمن تبعه وشمل به عن ارتكاب
الفاحشة والزلل **ونجاة لمن اتبعه** اي نجى له ومخلص
مما يخشاه **لا يعوج** بفتح اوله وتشديد جيمه ورفعه
اي ليس فيه خلل لفظا ولا معنى كما قال تعالى ولم يجعل له
عوجا والعوج بفتحتين الميل والانعطاف المدرك بالبص
وبكسر اوله ما يدرك بالبصيرة **فيقوم** بالنصب في جواب
النفي اي لا يحتاج الى تقويم يزيل عوجه فليس كسايير
الكلام المحتاج للاصلاح **ولا يزيغ** بمعجمتين بوزن يعير
اي لا يميل من الحق والصواب **ولا يستعتب** بالنصب اي

عتصام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا يستحق العقاب واللوم لعدم خروجه عن الاستقامة
والعتب مخاطبة ادلاله وجوده فنبه استعارة مكنية
وتخييلية وفي رواية الترمذي لا تزيغ به الاهواء اي
تميله **ولا تقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد**
تقدم بيانه **ونحوه** اي نحو هذا الحديث المروي عن علي
كرم الله وجهه ما رواه الحاكم **عن ابن مسعود وقال**
اي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه **فيه ولا يختلف** اي لا
يقع فيه ما يخالف بعضه بعضا مع طوله وبعد عهده
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا **ولا**
يتشان بفتح الياء التحتية والتاء الفوقية والشين المعجمة
والف بعدها نون مشددة وتفاعل من الشن وهي
القربة البالية مضارع مستعمل للبلا والفنا بمعنى قوله
في الرواية الاخرى لا يخلق على كثرة الرد وفي رواية
لا يتشنه ولا يتشان والتشنه الحقارة وشيء قشه حقير كذا
هو في اكثر الروايات وصححوه وفي نسخة ولا يتشاناه بيا
تحتية مفتوحة او مضمومة ونا فوقية محكوم مفتوحة
وشين معجمة والف بعدها نون وهمزة من الشناءة وهو
وهو البغض والعداوة فاستعير لتنافر الكلمات وعدم
تناسبها حتى كان بينها عداوة والتخالف معانيه فنحو
كقوله لا يختلف معنى وهو معنى ظاهر مكشوف فما قيل
ان الصواب ان الصواب هو الاول ان اراد واعجب
الرواية فمسلم وان اراد واعجب الدراية فلا وجه له
فيه نبأ الاولين والاخرين تقدم بيانه عايفي عن
اعادته **وفي الحديث** الذي رواه ابن الضريس في فضايل
القرآن عن كعب الاحبار انه قال في التوراة نزلت على
محمد فذكره واخرج ابن ابي شيبة في المصنف عن عفيف
بن سحي مرسلا انزلت على توراة الى اخره **قال الله عز**

وجل

وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم اني منزل عليك نوراه
اي كتابا سماويا يشبهها بالتوراة لكثرة ما اشتمل عليه من
الاحكام والمواعظ والوعد والوعيد والامثال والحكم والعقايد
اليقينية فاطلاق التوراة عليه استعارة تصريحية
او مجازا مرسلا او حقيقة ان قلنا انه عبراني معناه
كتاب وانما عبر به لشهرته وعظم شانه فانه اجل
كتاب نزل قبل القرآن ولشهرته بين اليهود من اهل
الكتاب الذين هم اقرب اليه وهو حديث قدسي نزل
عليه صلى الله عليه وسلم قبل الوحي او في ابتدا امره
حديثه اي قريبة عهد بالنزول وهو كقوله مايأتيهم
من ذكر ربهم محدث فلا دليل فيه لمن يقول بحدوث
القرآن ولما كان كلام الله يسمى نورا وشفا قال **تفتح**
بها اعينا عميا اي تورث بها من كان في ضلالة كالاعمى
عدم اهدايه للحق **واذانا صما** اي وتسمع بها اذانا لا
تسمع الحق فتقبله **وقلوبا غلفا** لا يصل اليها ما يهديها
الى السعادة كانها في غلاف وغشاء مانع عن وصول
الحق اليها وعن الفهم وقد تقدم بيانه فسمي ازالة
المانع مطلقا فتحا او هو من قبيل قوله متقلدا اسيفا اورعا
فيها اي في التوراة بمعنى القرآن **ينابيع العلم**
جمع ينبوع وهي العين التي ينبع منها الماء الجاري فشبه
العلم النابع بالماء الذي يحيي به المغوس على طريق
الاستعارة المكنية واثبت له الينوع على طريق التخييل
وفهم الحكمة اي ما يفهم الحكم وهي المواعظ وكل كلام
محكم نافع جعل الفهم كانه فيها مبالغة لكونها ينبوعه
ومعدنه **وربيع القلوب** الربيع يكون بمعنى الخصب
والمطر اي فيها ما يحيي به القلوب وتخصب وتخرج
وتسرح وتتنزه وتفرح ففيه استعارة لطيفة **ونزهة**

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كعب بن ماتع المعروف بكعب الاحبار كما تقدم عليكم بالقرآن
اسم فعل بمعنى الزموا وتمسكوا التباكم عليكم كذا وكذا فالمراد ملازمة
تلاوته وتدبر معانيه فانه فهم العقول اي مفهم للعقول ما
يخفى عليها فهو مصدر بمعنى اسم فاعل مبالغة لا بمعنى مفعول
كنسج بمعنى منسوج فانه تركيك كما يرشد اليه قوله بعده هذا
بيان للناس ونور للحكمة اي منورها او هو كالمبين للآي
فيه حكم يشرق نورها ويتلالا لاوضوحا ويهتدي بها وقال
تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي
هم فيه يختلفون يعني ان بني فيه لاهل الكتاب ما اشتبه
عليهم واختلفوا فيه مما حرفوه من كتابهم ففيه اشارة
الى ان القرآن اجمع للاحكام من غيره من الكتب المنزلة قبله
واوضح وقال تعالى هذا بيان للناس وهدى وموعظة
اي لجميع الناس من اهل الكتاب وغيرهم موعظة للمتقين
والاتيان بما يؤيد ما قاله كعب ثم وضح ما قاله برضمه بقوله
يجمع فيه اي في القرآن مع وجازة الفاظه اي اختصارها
وقلة الفاظه مع كثرة معانيه وجوامع كلمه معنى جوامع الكلم
انها الكلام الجامع للمعاني الجمة في الفاظ قليلة واضحة وتطلق
على القرآن كما في حديث اوتيت جوامع الكلم اضعاف ما في
الكتب قبله مفعول جمع اي جمع ما يزيد على سائر الكتب
مثله او مثليه التي الفاظها على الضعف منه مران اي
مع زيادة الفاظها عليه بامثاله جمع من المعاني ما يزيد على
امثاله معانيه وضعف الشيء يكون بمعنى مثليه وامثاله
والتضعيف الزيادة مطلقا وفيه كلام لاهل اللغة ليس هذا
محله ومنها اي من وجوه الاعجاز التي ذكروها جمعه فيه
اي جمع الله في القرآن بين الدليل والمدلول الدليل هو الدال
المرشد اي ما يمكن التوصل بالنظر فيه الى مطلوب خبري
والمدلول هو المطلوب بالدليل هنا وان كان بمعنى المعنى

سطلقا

سطلقا تفسر اوله بين معنى الجمع المذكور بقوله وذلك اي الجمع
بينهما انه احتج بالبنا للمجهول فهو بضم اوله وثالثه اي ان الله
اقام فيه الحجة على ما اراد اثباته والالزام به لمن اقيمت عليه
الحجة بنظم القرآن اي بنظام البديع المعجز وحسن رصفه
براوصاهملتبي وفالابواو كما في بعض النسخ وهو من رصف
البناء وهو ضم بعضه الى بعض فالمراد حسن نظمه وتاليفه
كما يؤلف البناء شيأ بعد شيء حتى يتم ويكمل في غاية الاحكام
رضي الله عنه او القرآن وايجازه وبلاغته وفي نسخة ايجازه
اي كونه في اعلى طبقات البلاغة المعجزة لكل بليغ واثناهذه
البلاغة بالنصب على الظرفية خبر مقدم اي في خلالها
والثنا بالمد على وزن افعال جمع ثنا بالضم والقصر وهو الثني
ودخل بعضه في بعض كما اشار اليه ابن هشام اللخمي في
شرح الدرديه كما مر وهذا هو الدليل السابق ذكره ثم ذكر
المدلول فقال امره ونهيه ووعده وغير ذلك من المقاصد
العظيمة التي اراد ها الله تعالى فالقاري له اي القاري بفهم
ويتدبر لمعانيه يفهم موضع الحجة والتكليف بالجزم والنصب
من كلام واحد من سورة منفردة عن غيرها مما هو حجة او
محة عليه يعني ان كل مقدار معجز منه دال على مقصد من مقاصده
يكون دلالا على مطلوب ومدعى عبارته الدالة عليه برهان
مصدق له لاعجازه وقيل المعنى انه وقع فيه الجمع المذكور كما
في قوله في سورة الواقعة لما حكى كلام منكري المعاد وهو
اذا متنا الخ عقبه بما قطع عرق شبهتهم بقوله افرايتم
ما تمنون الخ وقيل انه كقوله فلا تقل لهما اف انه حجة لتحريم
التاثيف وتكلف باحتنابه وقوله فصل لربك وانحر
حجة لوجوب الصلاة والاضحية وانه مكلف بهما وهذا كلام
لا يحصل له ومحل يحتاج للتحرير ومنها اي من وجوه اعجازه
انجعله في حيزه يقال تجيز وتجوز بتفصيل وهذه المادة سنا ها

ووعده ح

شبكة الألوكة www.alukah.net

في كلام العرب يتضمن العدول من جهة الى اخرى من الخبر وهو نشأ
الدار ومرافقها ثم قيل لكل ناحية فالمستقر في موضعه كالجبل الابتار
له متحيز ويراد بالمتحيز عند غير العرب ما يحيط به حيز موجود وهو
اعم من هذا فالمتكلمون يريدون به اعم من هذا وهو كل
ما اشير اليه سواء كان له حيز او لا فالعالم كله متحيز كما قاله ابن
تيمية **المنظوم الذي لم يرد** اي المؤلف الواقع على طريق لا
يشابه شيأ من كلامهم المنظوم لما شعر ولا خطبة ولا رسالة
مع كونه واضح الدلالة بلسانهم وهذا انما يعرفه من له معرفة
بكلام العرب نظمه ونثره وسجعه كما بينه في كتاب الابانة
ثم قال فان قلت وهذه المباينة العظيمة التي بين القرآن
وبين سائر كلام العرب وجميع المنظوم والاوزان حقها ان
لا تجعلها معجزا باهرا قلت هي ما في القرآن من البلاغة التي لا
يقدر اشراف اهل البلاغة واللسن مقدما في البيان اي يأتي
بمثلها وما يقارب بها **ولم يكن في خمسة المنثور** اي لم تبلغ
اقسام منثورهم من السجع الملتزم منه حروف كحروف روي
الشعر والاخطابة المقاطع لفصول الخطب ومواضع استراحتها
لا لاشتماله على الفواصل كما توهم **لان المنظوم اسهل على النفوس**
اي الكلام المشتمل نظمه ونالفيه على نهج واحد والمفضل على المنثور
بالمعنى السابق **واوعى القلوب** جمع قلب اي ادخل في وعايه
وهو القوة الحافظة له وفي الحديث بعد ذكر الانبياء الذين رأهم
في السماء وعيت منهم اي ادخلته في وعاء قلبي فهو اسم
تفضيل من الفاعل على القياس واللام داخلة على الفاعل
كما يقال هو اوعى لي ولا قلب فيه والصواب والقلوب اوعى له
كما توهم **واسمح في الاذان** تسيغ وحا سهلتيغ اي اسهل
مستغارة من السماحة وليس من اسمح المزيد كما قيل وليس ايضا
بمأخوذة من السماخ وهو الصماخ اي منفذ الاذن كما توهم **واحلى**
على الافهام اي يستعذبه الذوق السليم فيجد له لذة وحلاوة

فالناس

فالناس اليه اميل اي اكثر ميلا ومحبة كما قال الشنفرى فاني
الى قومكم لا سوآتكم لأميل **والاهوى اليه اسرع** جمع هوى وهو
ميل النفس وانجذابها اي ميل القلوب نحوه اشد من ميلها
لغيره **ومنها** اي من وجوه اعجازه **تيسيره تعالى حفظه لمتعليه**
اي من يريد تعلمه **وتقريبه على متحفظيه** اي تسهيل حفظه
لمن يريده **قال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر** في الكشاف
معنى الآية سهلناه للاذكار والاتعاظ بان شحناه بالمواعظ
الشافية وصرفنا فيه من الوعد والوعيد وقيل بعناها سهلناه
للحفظ واعنا من اراد حفظه ويجوز ان يكون معنى ييسرناه
هيأناه من سير ناقته للسفر اذا رحلها وفرسه للعدو اذا
سرجه والجمه كما قال

وقت اليها باللجام ميسرا ... هنالك يجزيني الذي كنت اصنع

وعلى الوجه الثاني في بين المص استشهاده بالآية **وسائر الامم**
التي قبل هذه الامم من اهل الكتاب وغيرهم **لا يحفظ كتبها**
الواحد منهم اي لا يوجد فيها واحد يحفظ كتابهم المنزل
على انبيائهم الا نادرا وروي عن ابن جبير ان بني اسرائيل لم
يكن فيهم من يحفظ التوراة فكانوا لا يقرؤونها الا نظرا
في مصحفها غير موسى وهارون ويوشع بن نون وعزير
فقيل انها دفنها الله تعالى وقيل انها حرفت فجاء عزير وتلاها
عليهم كما انزلت من حفظه فاقتتلوا به وقالوا انه ابن الله
وقد من الله تعالى على هذه الامة بان يسر عليهم حفظا
كتابه وجعل فيهم حفظة له لا تحصى الى الان **فكيف**
الجما منهم اي فاذا لم يتيسير ذلك لواحد منهم الا نادرا كيف
يتيسر للكثير والجما بفتح الميم المشددة والمد بعد جيم مفتوحة
من الجموم وهو الاجتماع والكثرة التي لا تقدر وفي بعض النسخ
تكيف الجمد بدون مد وكلاهما صحيح رواية ودراية وفي
الاساس عدد جم واحبك حبا جما وجاؤا جاء غفيرا والجما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الغفير اشتق من حمة الشعر وما قيل من ان الصواب الجم لانه لا يتلفظ بالجما الا موصوفا مخوجا والجما الغفير لا اصل له وذلك انما هو اذا كان منصوبا كما ذكره اهل العربية **على مرور السنين** **عليهم** اي مع طول اعمارهم وامتداد زمنهم لم يتيسر لهم حفظ كتبهم **والقرآن ميسر حفظه للغلمان** اي لغلمان هذه الامة واطفالهم في مكتبهم **في اقرب مدة** اي في زمن قليل كسنة ونحوها كما شاهدناه وغلمان بكسر الغين المعجمة وهو من حين يولد الى ان يشب **ومنها** اي من وجوه الاعجاز عند بعضهم **مشاكلة بعض اجزايه بعضا** اي مشابهة بعضه لبعض قال الراغب المشاكلة في الهيئة والصورة والشد في المحسة والشبه في الكيفية والشكل الدال وهو في الحقيقة الامر الذي بين المتماثلين في الطريقة ومن هذا قيل الناس اشكال تلاف واصل المشاكلة من الشكل اي تقييد الدابة بالشكال ومنه شكل الكتاب **وحسن ايتلاف انواعها** اي مناسبة انواع تلك الاجزا فتكون كلا متناسبة وجملة المركبة ايضا بينها الفة وحسن مناسبة تامة **والتيام اقسامها** بهمزة ويجوز ابدالها ايضا اي توافقها وانضمام كل قسم الى مشاكله **وحسن التخلص من قصة الى اخرى** وهو ان يوافق مطلع السابقة مبدأ واللاحقة حتى يصير اكالقصة الواحدة **والخروج من باب الى غيره** اي الانتقال من نوع من الكلام الى نوع اخر وفي ذكر الخروج مع الباب لطف ظاهر **على اختلاف معانيه** الضمير للقرآن وعلى بمعنى مع اي تراه مع اختلاف مقاصده لا يخرج عن المناسبة التامة في جمله وتفاصيله وهذا يعلم من كتاب المناسبات وقد صنف فيه كتب اجلها مناسبات البقاعي وجنس التخلص مما اعتنى به البلغا والشعرا

- يقول في توبس ضحى وقد احدقت ... مني السرى وحطى المهرية القود
- اطلع الشمس تبغي ان تودبنا ... فقلت كلا ولكن مطلع الجود

والانتقال

والانتقال من غير مناسبة يسمى اقتضابا **واقسام السورة الواحدة على امر ونهي وخبر واستخبار** اي استفهام وهو احد اقسام الانشا المقابل للخبر وعدى الاقسام بعلى والمعروف تعديه بالى الى اقسامه وانما يتعدى بعلى لمن يعطى تلك الاقسام يقول النقد يقتسم الى دراهم ودنانير ويقول قسمته على الفقرا والمساكين استعمل احد حرفي مكان الاخر واراد الكلام تجوز التكلم وهي هنا جعل الامر الكلي كانه امر خارج قسم على افراده او انواعه فنال كلا حصة منه لوجوده في ضمنه فلا يحسن ذلك في كل محل ولامن كل قايل **ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد** كقوله وما كنت ثاويا في اهل مدين اذ قضينا الى موسى الامر وقوله انما الله اله واحد **وتقرير** لبعض ما شرع اولا **وترغيب وترهيب** يرجى من اتقى بالمغفرة المخلد وان من كفر في سوا الجحيم تضمنا ما ذكر **الى غير ذلك من فوايده** كضرب الامثال وذكر القصص للعبرة بها **دون خلل** اي امر يخيل به وينقصه **بتخلل فصوله** اي يكون في اثنا فصوله والفصل عبارة عن جمل من الكلام مستقلة وقيل انه بمعنى الفاصلة وهي الكلمة ما يضاهي السجع **والكلام الفصيح** من كلام البشر **اذا قورن** اي وزن **عليه** وتراوله **مثل هذا** اي تضمن انواعا من المقاصد لوعد ووعيد وعبرة وتخلل فصوله التي ينشئها المتكلم الفصيح **ضعفت قوته** لانه يكل خاطر قايله بتجدد انواع المقاصد فيزل عن مرتبة التي ساقها في اوله **ولانت** جزالته اي صلابته وشدته تتقلب لضدها **وقل رونقه** اي صفاوه ونضارته **وتقلقلت الفاظه** اي اضطربت والقلقلة في الاصل الحركة بعنف ويقال تقلقل في البلاد اذا طال سفره فاستعير لشتات الكلام الطويل **فتامل** اي تدبر واطل النظر والفكر **اول سورة ص والقرآن ذي الذكر الخ** **وما جمع فيها** بالبنا للفاعل والمفعول **وانث ضميرا وله** لانه بمعنى الفاتحة او لاكتسابه التانيث

شبكة الألوكة www.alukah.net

اضيف اليه من اسم السورة **من اخبار الكفار** اي كفار قريش من تخويفهم بان جاءهم نذير منهم وقولهم انه ساحر كذاب وغيره **وشقاقهم** اي عداوتهم لله ورسوله صلى الله عليه وسلم بقولهم بل الذين كفروا في عزة وشقاق **وتقريعهم وتوبيخهم باهلاك القرن من قبلهم** بقوله كم اهلكنا من قبلهم من قرن وما ذكر فيها من **تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم** بقولهم ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق **وتعجبهم مما اتى به** في قولهم انزل عليه الذكر من بيننا الى آخره **والحذر عن اجتماع ملئهم على الكفر** الخ هذا مبنى الاخبار والملاحاة الاشراف والرؤساء وذلك انه لما اسلم عمر رضي الله تعالى عنه شق عليهم اسلامه فاجتمعوا عند ابي طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد رايت ما فعل هؤلاء السفهاء فاقض بيننا وبين ابن اخيك فجاله بهم صلى الله عليه وسلم وقالوا له يا محمد هؤلاء قومك يسالونك النصف فلا تمل عليهم كل الميل فقال لهم ما تسالوني قالوا ادعنا والهتنا وندعك والهتك فقال ارايتم ان اعطيتكم ما سالتموه اتطيعوني انتم كلمة واحدة تدين لكم بها العرب والعجم قالوا نعم وعشرا قال قولوا لا اله الا الله فقالوا استهزاء اصبر ربنا الهتكم ان هذا الشيء يراد **وما ظهر من الحسد في كلامهم** اي ما ظهر في كلامهم مما يدل على حسدهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما اتاه الله في قولهم انزل عليه الذكر من بيننا مما دل على اعترافهم وتيقنهم بصدقه صلى الله عليه وسلم الا ان الحسد اخرس السنتهم واعمى ابصارهم قلوبهم **وتبجيحهم** حيث قالوا عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب امهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب فانهم لما انكروا اختصاصه صلى الله عليه وسلم من بينهم بالنبوة بين لهم انها رحمة منه يصيب بها من يشاء ممن ارتضاه

من عباده فلا مانع لما اراد فانهم لا يملكون خزائنه والتصرف فيها حتى يمنعوا النبوة في صناديدهم فاذا انكروا ذلك فليصعدوا الى السماء وينزلوا الوحي لمن ارادوه وفي هذا غاية التهكم لهم واظهار عجزهم وقصورهم **وتوهينهم** اي اظهار ضعفهم وهن كيدهم وتحقيرهم بقوله جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب اي هؤلاء الذين كذبوك وتحزبوا عليك جند ذو حقارة لا اقتدار لهم على التصرف في الامور الربانية فلا تكترث بهم **وتهديدهم بتعري الدنيا** لهزيمتهم **والاخرة** بذوقهم العذاب فيها **وتكذيبهم الامم قبلهم** اي وعيدهم بذكر من كذب من الامم قبلهم **باهلاك الله اياهم** بقوله كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون الى قوله فحق عقاب **ووعيدهم** اي يعني كفار قريش الذين كذبوه كما كذب الامم السالفة رسلهم فسيحل بهم ما حل بهم **مثل مصابهم** منصوب بقوله وعيدهم **وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم على اذاهم** اي امره بالصبر بقوله اصبر على ما يقولون الخ **وتسليته** بكل ما تقدم ذكره من بيان ما آل اليه امرهم وان له صلى الله عليه وسلم فيمن تقدمه من الرسل اسوة **ثم اخذ** اي شروع بعد تصديره وتسليته **في ذكر داود عليه الصلاة والسلام** بقوله واذكر عبدنا داود الخ قيل لما اني قصته من تقطيع المصنف بذكر ما صدر منه من خلاف الاولى الذي ساءه منه فعوتب عليه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فما له وبغيره فهذا وجه ذكره هنا فتدبر **وقصص الانبياء** بفتح القاف وكسرها كسليمان وايوب وابراهيم واسحاق ويعقوب عليهم الصلاة والسلام بقوله ولقد فتنا سليمان الخ فذكرهم الله تعالى تشنيعا عليهم **كل هذا المذكور** في اول سورة ص المذكور **في اوجز كلام واحسن نظام** على التئام ارتباط من غير خلل يزيل رونقه وثقل فصاحته **ومنه** اي من الايجاز القرآن وفي بعض النسخ ومنها ويحتمل

ان يريد ما ذكره في اول سورة ص الجمل الكثير من المعاني
لقوله التي انطوت عليها واشتملت الكلمات القليلة
بالنسبة لمعانيها وفي القلة والكثرة طباق البديع وقيل
عليه ان يحصل هذا انه ايجاز وقد تقدم ذكره فلا حاجة
لاعادته وعده وجها مستقلا ولذا استدرك بقوله
وهذا كله اي ما ذكر هنا وكثير مما ذكرنا في هذا الفصل مناوله
الى هنا انه ذكر في ايجاز القرآن مضافا الى وجوه كثيرة
لم يذكرها الائمة اكثرها داخل في بلاغته اشار بقوله
اكثرها الى ان منها ما لا يدخل في البلاغة كتسهل حفظه وان
كان يرجع اليه بوجه بعيد والاتم بعده الاية من وجوه الايجاز
فلا يجب ان يعد فنا منفردا في ايجازه بل يجعل من تراجيم
اوتم انه الا في باب تفصيل فنون البلاغة فيعد فنا منها
كمثل كلمة اجزايه وحسن التخلص فانه فن منفرد من البلاغة
لا من الايجاز فانه لا يتوقف عليه اذ من الممكن لا يكون فيه
ذلك كسورة الاخلاص مثلا وكذلك اي مثل المذكور
كثير مما قدرناه عليهم اي عن الاية يعد في خواصه
وفضايله لا ايجازه اذ لا مدخل له فيه وحقيقة الايجاز
عند من لم يقل بالصرفة انما هي الوجوه الاربعة التي قدمناها
اولا كما قال التي ذكرها فليعتمد عليها في تحقيق الايجاز
ويستمد اليها ان اراد تحقيقه وما بعدها مما ذكر في هذا
الكتاب فانما هو من خواص القرآن التي لا توجد في كلام غيره
وعجايبه التي لا تنقضي اي لا تعد ولا تتناهى وبالله التوفيق
اي ما التوفيق والهداية للوقوف على عجايبه التي لا تتناهى
الا من الله وعنايته وفي بعض النسخ والله الموفق وفي حديث
قدسي من شغله القرآن عن دعايي ومسالتي اعطيته افضل ثواب
الشاكرين اللهم فاجعله ربيع قلبي وشفاء حبي وغني سر عجب معجزة القرآن
التي هي اعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم المعجزة اخرى عظيمة مناسبة له في انها

سماوية ومعجزة عليه فقال

فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس

اي في ذكر معجزته صلى الله عليه وسلم شق القمر له وجعله فلقتين
وفي منع الشمس من سيرها للغروب كما سيأتي بيانه وهذا كان
عقب قصة الاسراء وفي معناه رد الشمس الاتي في قصة علي وا
تنصره في الترجمة على هذا لانهما في المعنى سواء والماسياتي
قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قدم اقتراب
الساعة عليها تخويفا للمنكرين ذلك والتاتاله وتقريرا الى نفوس
المومنين بها اذ تشقق السموات فيها فالقادر على ذلك
الفعال لما يريد كيف لا يقدر على شق القمر واقتربت بمعنى
صارت قريبة من بعثته صلى الله عليه وسلم كما ورد
في الحديث بعثت انا والساعة كهاتين واشار باصبعه
الوسطى والسبابة لان التفاوت بينهما مقدار سبع وسبعين
صلى الله عليه وسلم في الالف السابعة على ما استظهر عند
المحدثين وغيرهم وانما كانت الساعة قريبة لان عمر
الدنيا على المشهور سبعة الاف وكسور وقيل اكثر من
ذلك وقد جعث بنبينا صلى الله عليه وسلم في اخرها الفاء ش
لم تبق الاصابة وقوله وانشق القمر اي وقع شقه بجعله
فلقتين في الزمن الماضي بمكة معجزة له صلى الله عليه
وسلم اذ قال المشركون له ارنا اية وهذا ما عليه جمهور
المفسرين وقيل المعنى انه سينشق في المستقبل اذا قامت
القيامة وعبر بالماضي لتحققه وردة جماعة وقالوا انه
مبني على المجهول على قول الفلاسفة ان الاجرام العلوية
لا تقبل الخرق والالتيام ويكذبه القرآن وقوله فاذا انشقت
السماء فكانت وردة كالدهان وقوله وان يروا اية
يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اي دايم او محكم من امر
الحبل اذا احكم فتله وقد ثبت انشقاق القمر لقوله صلى الله

عليه وسلم في الصحيحين واخبر به جماعة من الصحابة
والى بيان ذلك اشار بقوله **اخبر تعالى بوقوع انشقاقه**
ملفظ الماضي واعراض الكفرة عن اياته ومعجزاته
التي لا يمكن البشر الاتيان بمثلها **واجمع المفسرون واهل**
السنة على وقوعه فيما مضى وقال السبكي رحمه الله
انه متواتر لا يجوز انكاره وردوا قول الماوردي ان
الجمهور على خلافه وتاويل ينشق بمعنى سينشق بانه
لو وقع لم يتبق احد لاراه ولم يعتد المصنف رحمه الله
بهذه المقالة وهي لا تخرق اجماع السلف من اهل السنة
وتقول ليس من اهل التفسير بل من اهل التاويل عنده
الان بعضهم نظر في حكايته الاجماع بان النجاوندي
والنسفي قالا في تفسيرهما انه منقول عن الحسن البصري
وكذا قال ابو الليث في تفسيره ان معناه سينشق فمراده
بعضهم للجمهور ومن الغريب ما حكي عن بعض شراح
المدونة ان فلقته منه نزلت لجيبه وخرجت من كمه
كمه صلى الله عليه وسلم ولما ارسل ابو بكر بن الطيب
رسولا لملك الروم بقسطنطينية وقيل له انا اجل
علما الاسلام احضر لحاورته لمناظرته فقال له ترعمون
ان القمر انشق لنبيكم فهل القمر قرابة منكم حتى ترونه
دون غيركم فقال له وهل بينكم وبين المائدة اخوة وسبب
اذ راتموها ولم ترها اليهود ويونان والمجوس الذين
انكروها وهي في حواركم فانكم ولم يفه بشيء **اخبرنا**
الحسين بن محمد هو ابو علي الضبعي الجياني تقدم
مفصلا ترجمته **الحافظ من كتابه** لافادته عليه
قال حدثنا القاضي سراج بن عبد الله الاصيلي
السابق ترجمته وفي نسخة اخبرنا في جميع ما يأتي **قال**
حدثنا المروزي تقدم مع بيان نسبته **قال حدثنا**

الفربري تقدم بيانه وضبط نسبته **قال حدثنا**
البخاري الامام المشهور **قال حدثنا مسدد** عبد الملك
بن عبد العزيز الاسدي ومسدد بوزن اسم المفعول لقب
له لكسر هدد وهو مسدد بن مسرهد بن مسربل بن
ابن مهر مربعل بن ارندل ابن سرندل بن عرندل بن
ماتيل بن المستورد محدث البصرة وقال ابو نعيم لوكان
في اول هذه النسبة بسم الله الرحمن الرحيم كانت
رحلة للعقرب وهو امام حافظ روي عنه اصحاب
الكتب الستة وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائتين
قال حدثنا يحيى بن سعيد ابن ابان الاموي الحافظ
اخرج له اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة اربع
وتسعين ومائة وسنة ثمانون وترجمته في الميزان
عن شعبة بن الحجاج القشيري الحافظ امير المؤمنين في
الحديث كما تقدم **وسفيان** بن عيينة ابو محمد الهلالي
الكوفي احد الاعلام اخرج له الستة وتوفي سنة
ثمان وتسعين ومائة كما تقدم **عن الاعمش** سليمان
بن مهران السابق ترجمته **عن ابراهيم** النخعي السابق
ترجمته **عن ابي معمر** الازدي الكوفي وهو بفتح الميمين
وسكون العين **عن ابن مسعود رضي الله عنه**
قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي في زمنه وحياته والعهد باق بهذا المعنى
كما في القاموس وغيره وذكره للرد على ما يقوله انه
سيكون بعده يوم القيامة **فرقتين** بكسر الفاء وسكون
الراء المهملة بمعنى قطعتين والمراد نصفين وانتصابه
على المصدرية من معنى الشق كقعد جلوسا او بتقدير
وافترق **فرقة فوق الجبل وفرقة دونه** بالنصب بدل
من فرقتين والجبل حراء وابو قبيس وفوق يجوز رفعه

ويضبه ودونه بعني في مقاتلته منفصلا عنه لا تحته
كما قيل لما سيأتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشهدوا انما قال ذلك لان المشركين اجتمعوا اليه
صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا
القمر فرقتين فقال لهم ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم فسأل
ربه ان تعطيه ما قالوا فانشق القمر فرقتين ورسول الله
صلى الله عليه وسلم ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا وذلك
بمكة قبل الهجرة رواه ابن الجوزي في الوفا عن ابن عباس
رضي الله عنهما وقال لانه وقع ليلا في وقت الغفلة اي
اشهدوا على معجزتي وبثوتي ووقوع ما طلبوه لا تشهد
اهل نحلتان وبحدوث وقع في صحيح مسلم انه انشق مرتين
قال ابن القيم في كتاب اغاثة اللهفان المرات يراد بها
الافعال تارة والاعيان الاخرى واكثر ما يستعمل في الافعال
واما في الاعيان فكقوله في الحديث انشق القمر مرتين
اي فلقتين ولما خفي هذا على بعضهم زعم ان الانشقاق
وقع مرتين وباقي ما فيه عن قريب وفي رواية مجاهد
التي رويت عن ابن مسعود في الصحيحين ونحن مع
النبي صلى الله عليه وسلم جملة حالية تفيد انه شاهد
ذلك ولم سمعه من غيره وفي بعض طرق الاعمش
كما رواه الامام احمد في مسنده بزيادة قوله بمنى سنون
وعين سنون اسم بقعة معلومة سميت بها لكثرة ما
يمني بها من الدم اي يراق ويقال لها المنازل ايضا
ويقال نزلوا انا اترابي قاك انا نازلة اسامم عرنا نازلة
قال ابن هشام اللخمي في شرح المقصورة واختلفت
الروايات في محل الانشقاق فقيل بمنى وقيل بمكة
وفي اخرى ربيي حرا بينهما وقيل شقة منه على ابي قبيس
واخرى على الشويداء والجماعة الذين طلبوا ذلك منه صلى

الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وابو جهل والعاص
بن وائل والعاص بن هشام والاسود بن عبد يغوث
والاسود بن عبد المطلب وقطر وهم وهذه الروايات
في محلها لا تنافي بينهما لان كلا راى يرى القمر بامكان رؤيته
ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود بن يزيد
بن قيس بن عبد الله بن علقمة بن سلامان ولم يعينه
المصنف لشهرته وهو من كبار التابعين معروف
بالرواية عن ابن مسعود وهو من المعروفين بالزهد
وكثرة العبادة توفي سنة خمس وسبعين وقال
ابن مسعود حتى رايت الجبل يعني جبل حرا على ما
تقدم بين فرجتي القمر اي فلقتيه وقطعتيه
لبعد ما بينهما وهي بضم الفاء وفتحها والضم اولى لان
فعلة بالفتح للمرة وبالكسر للهيئة وبالضم للمقدار الحاصل
كالفرقة للمفروق والفرجة الفضا ما بين الشيئين يحجز
به عن المنفرج نفسه اذا الظاهر بين القطعتين
المنفرجتين وقصة ابي عمرو مع الحجاج في قراءة غرفة
وسماعة من العرب ربما ضاقت النفوس من الاصل
فرجة لحل العقال مشهورة ورواه ابي ماذكر عنه
اي عن ابن مسعود كما ذكره البيهقي في الدلائل مسروق
بن الاجدع الهمداني الكوفي من كبار التابعين تقدمت
ترجمته وانه توفي سنة ثلاث وستين انه اي الشق
او ان مسعود كان بمكة وزاد فقال كنا قريش
سحرنا ابن ابي كبشة يعنون النبي صلى الله عليه
وسلم قال بن حجر هو احد احباء النبي صلى الله عليه وسلم يقيل
هو جبان وهب جد النبي صلى الله عليه وسلم لامه
وقيل عليه ان امه وهب اسمها عاتكة بنت الاوقص بن
مرة بن هلال ولم يقل احد من النسابين ان الاوقص

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يكنى بابي كبشة وقيل هو جد عبد المطلب لامه وتعقب
ايضا بان ام عبد المطلب سلمى بنت عمرو بن زيد الخزرجي
ولم يقل احد ان عمرا يكنى بابي كبشة ايضا وقيل انه ابوه
من الرضاعة وهو الحارث بن عبد العزى ولم ينبت تسمى
كبشة كنى بها وذكر ابن حبيب ان لم صلى الله عليه وسلم
احدا من قتل ابيه وامه تكنوا بذلك وانما قالوه لانه
عادتهم اذا بغضوا احدا نسبوه لجد غامض له وفي
النهاية انه رجل من خزاعة خالف قريشا في عبادة الاوثان
وعبد الشعرى العبور فلما خالفهم النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يرض المشتهم شبهوه به في ذلك وفي القاموس
انها كنية وهب بن عبد مناف او كنية عمرو الحليمة
السعدية مرضعته صلى الله عليه وسلم وعلى كل حال
اراد واله تنقيصه فزاده الله شرفا **فقال رجل**
منهم اي من كفار قريش قيل هو ابو جهل **ان محمدا**
ان كان سحر القمر حين شقه او خيل لكم شقه **فانه**
لا يبلغ اي لا يعمل شيء **من سحره ان يسحر الارض كلها**
اي اهلها كلهم **فسلوا من ياتيكم من بلد اخر** غير مكة
هل رواه اي القمر او شقه والامر الذي وقع وفي
نسخة هل راوا هذا **فاتوا** اي اتوا من قدم على اهل
مكة من غيرها **فسالوا** اي سالوهم هل راوا ذلك
فاخبروهم لما سالوهم **انهم راوه مثل ذلك** اي مثل
رويتهم فالتشبيه بين الرويتين والمرئي واحد وهو
القمر المشق **وحكى السمرقندي** تبعا لترجمته عن
الضحاك نحوه اي مثل الحديث الذي ذكره اولا وقال
اي الضحاك فيما رواه **فقال ابو جهل هذا سحر**
لقريش لما شاهدوا انشقاق القمر بعد ما سالوه او
بضم فسكون **فانبعثوا الى اهل الافاق** بالجمع اتى

بفتحتين

بفتحتين او بضم فسكون وهو هنا بمعنى الناحية او ما اظلهم من الفلك
او مطلع الشمس كما بينه على الهيئة وهو الافق المرئي والافق غير
المرئي له احكام اخر والمعنى ارسلوا اناسا ممن جاور مكة من البلاد
ليسألوا من بها **حتى ينظروا** اي يعرفوا **اراه وا ذلك امرا** بينا
الهمزة استفهامية وفي نسخة هل راوا وشاهدوا مثل ما
راه اهل مكة ام لم يروه لانهم خيل لهم امر لم يقع وفي نسخة
حتى ننظر ما يوتينا **فاخبار اهل الافاق انهم راوه** اي القمر
حالة كونه **منشقا** والفاء فصيحة اي فسالوهم فاخبروا **فقالوا**
يعني الكفار **هذا سحر مستمر** اي دايم باق غير ذاهب على حاله
الى غير النهاية من المرور او محكم قوي مراسه الحبل وهو شدة
فتله وقال ابو عبيدة معناه باطل وهو بعيد بحسب اللغة
وانما قالوا مستمر لان هذا اشارة الى ما صدر قبله من الايات
المتتابعة يقوي بعضها اثر بعض كما اشار اليه القاضي
ولولا هذا لم يتات ما قالوه فان انشقاقه لم يستمر بعد
الليلة التي وقع فيها وهذا يكون اشارة للمشقق والمنزع
كما حققه النحاة **ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة** بن
قيس بن مالك النخعي الفقيه الكبير التابعي الجليل ولد في
حياة النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة اثنتين وستين
والرواية عنه مشهورة في الكتب الستة **فهؤلاء اربعة**
يعني مجاهدا والاسود ومسروقا وعلقمة كلهم رووا هذا الحديث
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ثم ذكر له طريقا اخر
فقال **وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود** وتقدم
حديث ابن مسعود وجعل رواية غيره كالمتابعة له لانه لم
يرو حديث الانشقاق رواية مسندة في غاية الصحة واعتمدها
الائمة غيره وهي مما اتفق عليه الشيخان واحمد بن حنبل وابن
الصلاح وغيره رجحوا ما اتفق عليه الشيخان على غيره وقالوا
انه مقطوع بصحته **منهم** اي ممن رواه غير ابن مسعود واعاد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ضمير الجمع نظرا لمعناه انس وابن عباس وابن عمر وحذيفه وعلي
وجبير بن مطعم رضي الله عنهم وهذه الروايات كلها في الكتب
الستة وغيرها فخرجه فرواية انس وابن عباس في الصحيحين
ورواية ابن عمر في صحيح مسلم والترمذي ورواية حذيفة
بن اليماني في الدلائل وغيرها ورواية ابن مطعم بكسر العين
في مسند احمد والبيهقي ولذا قال فقال علي كرم الله وجهه
من رواية ابي حذيفة الارحبي واسمه سلمة بن صهيب
على الاصح نسب لارحب حي من همدان بهمزة مفتوحة وراء
مهملة ساكنة وحاء مهملة مفتوحة وباء موحدة قيل بالنسبة
وهو من الثقاة المشهورين انشق القمر ونحن مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم والجملة حالية وضمير نحن لمن
كان معه لا لمن تقدم وعن انس خادمه صلى الله
عليه وسلم وحديثه من مرسل الصحابة لان الحادثة وقعت
وهو لم يسلم اذ ذاك وهذا من مرجحات حديث ابن مسعود
رضي الله عنه سأل اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم
ان يريهم اية معجزة غير ما رواه وفي الرواية المتقدمة انهم
سألوه ان ينشق لهم القمر فاراهم انشقاق القمر فرقتين
بكسر الفاء وسكون الراوي في رواية فلقتين باللام بدل الراء
بعمى قطعتين ونصفين كما مر حتى راوا حرا ما بينهما
اي بين الفلقتين وما زايدة للتاكيد وفي نسخة حذفها
وحرا بكسر الحا وفتح الراء المهملتين وهمزة ممدودة وتقدم
حاره مع القصر وجبل بمكة معروف كان صلى الله عليه وسلم
يتعبد فيه كذا قاله التلمساني وقال انه يذكر ويونث ولا
يحرك وهذا مما ذكره غيره من اهل اللغة اذا عرفت هذا فما
قاله الخطابي من انهم يغلطون في حرف ثلاث غلطا قبيحا
حاء وهي مكسورة ويقصرونه وهو ممدود ويميلونه وهو لا
يعرف بشيء لا اصل له الا قلة النظر في كتب اللغة رواه عن

انس

انس قتاده وفي رواية معمر وغيره عن قتاده عنه اي عن انس
اراهم القمر مرتين انشقاقه بالنصب بدل من القمر بدل اشتمال
وفي تقديم مرتين في هذه الرواية دليل على ما قلناه سابقا
من ان التعدد في الاراءة لا في الانشقاق وانه مرتين كما ذهب
اليه من نظر لظاهر هذه الرواية وان ما قيل من اصل المرات
في الازمان والافعال وانها قد تكون في الاعيان والاول اكثر
وهذا من قبيل الثاني فمعناه ومعني فرقتين وفلقتين واحد
وان هذا خفي على من قال ان الانشقاق وقع مرتين وهو لم
يقع الا مرة بلا اختلاف فيه ودعوى الحافظ العراقي في منظومة
الاجماع على تعدده سهو منه وغفلة عما ذكر كدعواه تواتره
فيها وما قيل انه كان مرة بمكة ومرة بحرا وهو على ثلاثة ايال
من مكة من في طريق الذاهب لمنى وانه يدل على تعدد الازمان
والا لزم التناقض في هذه الروايات وهي كلها صحيحة ولا
يمكن عادة ان يكون الناس الذي راوه من ذلك الوقت
في هذه الامكنة الثلاثة وقد قالوا ونحن مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهذا الايمان يقطع بتعدد الازمنة والا
ليس بشيء فانهم اذا راوه بمكة شاهدوا وقوع فلقتين منه
خلق حرا واخرى امامه من تعدد النظر لسمته من الافق
وان لم يكونوا ثمة كما مر ولا يجفى بعد كون من ذكر من كبار
الكفرة معه ليلا بحرا وغيره من جبال مكة وبراريها
فالذي يحرر في الجمع بين هذه الروايات انها تتابعت
الفلقتين حرا لتكون اظهر في دفع الانكار فانه لو تقارب
لقال هو لا للحول او لعقول انه من غلط الحس فلما اشهدهم
النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك اشار مرة الى فلقه منه
وقال اشهدوا يا فلان ويا فلان ثم اراهم مرة اخرى فلقه
وقال اشهدوا وكل هذا كان بمكة ليلا والقمر في وسط
السماء بجذا حرا وبجذا غيرها من الجبال والاماكن البعيدة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلا تعدد في الشق ولا تدافع بين الروايات ولا يطعن في شيء
منها وهذا ان شاء الله مما لا ينبغي العدول عنه فان القول
بان المرات في الاصل لا صحة له في اللغة واستعمال الناس
ولو قطع انسان بطبخة قطعتين من دفعة واحدة وقال
قطعتها مرتين كذبه من سمعه واستهزا به فعليك بالنظر
الحديد وان تطرح من جُبذ فكن على التقليد فنزلت
اقتربت الساعة وانشق القمر يريد المعجزة اتته صلى الله عليه
وسلم وبهذا تقوي الحديث وصار كالمتواتر وتاويل بانه
سينشق اذا قامت القيامة يأباه قوله بعده وان يروا اية
يعرضوا ويقولوا سحر مستمر كالا يخفى على من له نظر سديد
ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد
فرواه عن ابيه عن جده وجبير الثاني روى عنه ابو داود
حديثا واحدا قال البرهان ولا اعلم له مخرجا ولا اثر شيئا
ورد بان ابن حبان ذكره في كتاب الثقات ورواه عن
ابن عباس عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة الامام الجليل
القدر احد الفقهاء السبعة وهو تبعة ماءون خرج له اصحاب
الكتب الستة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة ورواه
عن ابن عمر مجاهد بن جبير وقد مانا ترجمته ورواه عن
حذيفة ابن عبد الرحمن السلمي بضم السين وفتح اللام وهو
ابو عبد الرحمن عبد الله ابن حبيب الامام المشهور ومقرئ
الكوفة وحافظها السنة توفي سنة ثلاث وسبعين وسبعين تقريبا
وخرج له الائمة الستة ومسلم ابن ابي عمران الازدي
البصري وهو ابو عبد الله المعروف بالقبطي نسب للازد
بسكون الزاي المعجمة ويقال له اسد بالسين ايضا اسم
قبيلة عظيمة والازد اسم جدهم الاعلى وهو حي باليمن
واليهم ينتهي نسب الانصار واكثر طرق هذه الاحاديث
صحيحة الطرق هي الاسانيد والرواة تسمى طرقا لوصول

الحديث

الحديث الينا منها وعبر بالاكثر اشارة الى ان في بعضها ضعفا
وقيل مراده بالصحيح ما يقابل الحسن فكلها صحيحة مع التفاوت
فيها والاية مصرحة بما في الحديث من الانشقاق وفيه اشارة
لما قلناه من ان فيها ما يمنع التاويل الذي جوزه بعضهم ولا
يلتفت الى اعتراض محذول اصل معنى الخذل ترك النصرة
والاعانة اشارة الى ان قيل كل من لم يكن على الحق وطريق الهداية
والمراد به من انكر هذا بقصد الطعن في المعجزة لان اول
الاية بخلافه فانه ذهب اليه بعض المفسرين كما مر الا انه
ايضا لا ينبغي القول به ايضا بانه لو كان هذا الانشقاق
لم يخف على اهل الارض كلهم اذ هو شيء ظاهر لجميعهم
تعليل لقوله لم يخف اذ لم ينقل الينا عن اهل الارض انهم
رصدوه تلك الليلة اي ترقبوه ونظروا اليه مطلع الرصد
الترقب ومنه اخذ الرصد المعروف عند المنجمين فهو منقول
منه وليس بمعنى لغوي فلم يروه انشق راي هنا
بصرية والشق حال اي وقد انشق ولا يلزم ان يعرفوا انه
سينشق في تلك الليلة فيرصدوه كما قيل بل يكفي فيه علمهم
له من النبي صلى الله عليه وسلم فيرصدوا ما وعدهم به
ليعلموا حال خبره وهو ظاهر واذا الثانية تعليل لعدم الانتفاء
ثم اجاب بجواب اخر على فرض تسليم ما ذكر فقال ولو نقل
بالنبا المجهول الينا انهم رصدوه فلم يروه انشق عمن
لا يجوز غالبا وهم على الكذب اي طائفة من اهل الارض
لا يجوز اجتماعهم على الكذب في خبرهم لكثرتهم من الملا
وهم الجماعة المجتمعون المتفقون على امر واحد لانهم على
تكاثر اجتماعهم لما اللام جواب لو وما نافية فيهما مخففة
كانت علينا به حجة اي لم يكن ما اجتمعوا عليه حجة ودليلا
يقوم على علم وقوعه فعلينا مقدم من تاخير متعلق بحجة
لتوسعهم في الظرف اذ ليس القمر في حد واحد لكن

الوصف المميز للشيء مأخوذ من الحد بمعنى الحاجز ومنه حدود الدار اي ليس القمر على حال واحد لجميع اهل الارض اي عند جميعهم لاختلاف احوالهم له باختلاف مطالعه بالنسبة الى بعض دون بعض فقد يطلع في ليلة في بعض البلاد دون بعض كما بينه علماء الهيئة فقد يكون ليلة استقامته طالعا بمكة دون غيرها فلو قال غيرهم لم ينزه افتتح في تلك الليلة لم يكذبوا ولذا قال المصنف فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على آخرين ولهذا شهد اهل بلد رؤية هلال رمضان لم يلزم غيرهم صومه كما قرره الفقهاء وقد يكون وايا القمر من قوم بعض ما علوه من مقابليهم من اقطار الارض جمع قطر بضم فسكون وهو الناحية كالمطلوع في بعضها والخفا في بعض او يحول بالحاء المهملة اي يكون حايلا ما هما من رؤيته بين قوم وبينه سحاب او جبال شاهقة فلا يرونه مع رؤية غيرهم له ولهذا اي لكونه ليس على حال واحد في جميع اقطار الارض تجد الكسوفات في بعض من البلاد دون بعض منها والكسوف معروف وهو كون جرم القمر غير مضيء مسود لحيلولة الارض بيننا وبينه كما بين في محله وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية والكسوف الجزئي كسوف جزء منه نسبة الجزء للكل وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها اي في بعض البلاد يعرف الكسوفات بعض الناس الذين يعرفون علم الهيئة دون غيرهم مما لا يعرفون كالكسوف تحت الارض فانه يقع كثيرا عندهم ويترتب عليه احكامه وغيرهم لا يعرفها بل لا يقدر على تصورها وعرج بالاداة اشارة الى ان مثله ليس ثابتا عند علماء الشريعة وليس المراد به اختلاف المطالع كما قيل وما ذكره المصنف بناء على ان الكسوف يقال في القمر فلا يرد عليه ما قيل من ان الصواب ان يقال الخسوف قال الراغب الخسوف القمر والكسوف

للشمس وقال بعضهم الكسوف فيهما اذا زال بعض ضوئهما والخسوف اذا ذهب كله يقال خسفه الله وخسف هو انتهى وقد يستعمل كل منهما بمعنى الاخر مطلقا وعليه الاستعمال في عرف التخاطب وعليه مشى المصنف فلا اعتراض عليه وله تفصيل ليس هذا محله ذلك تقدير العزيز العليم اي سير القمر واحواله من الكسوف وغيره كله بتقدير الله العلي العظيم الغالب بقدرته على كل مقدور المحيط علمه بكل معلوم لا كما تزعم الفلاسفة انه بقوة فلكية لاحكام نجومية لا يمكن تخلفها وقيل انه وقع في اصل الحليم بدل العليم وان صوابه العليم لانه المواقف للتلاوة واعتذر له بانه لم يرد الاقتباس من القرآن ولذا لم يقل قال الله تعالى والذي رأيناه في جميع النسخ العليم

وآية القمر كانت ليلا اي الاية والمعجزة بانشقاق القمر وقعت في الليل قال الخطابي الحكمة في ذلك ان مرطلبها من قريش ليلا فاراد الله وقوعها ليلا ولو اراد وقوعها نهارا لتكون محسوسة لكل احد فعل ضد ذلك ولكن الله جرت عادته باهلاك كل امة اتاها نبيها باية علمة يدركها الحس ان لم يؤمنوا بها فخص الله هذه الامة برحمته فجعل اية نبيها صلى الله عليه وسلم على حال لا تقتضي اهلاكها والعادة من الناس بالليل اي في الهدو والسكون عطف تفسير اي النوم وعدم الحركة كما قال جعل الليل سكنا والهدو بهمزة بعد الواو وجوز ابدالها واوا وادغامها وايجاف الابواب اي اغلاقها بكسر الهمزة وسكون المثناة التحتية وجيم وفا واصل معناه الاسراع في السير واستعمل في الاغلاق لانه مما يسارع اليه عند الحاجة لاسيما ليلا وهو مجوز مشايع فما قيل من انه لم يوجد في كتب اللغة فلعله هنا وجف بمعنى اضطرب والهمزة فيه للسلب لان بغلق الابواب يزول الاضطراب تكلف

شبكة الألوكة www.alukah.net

لا داعي له ومن يغلق بابه لا يخرج من بيته لا يرى القرنكي
به عن ذلك وقطع التصرف والنظر الذي فضلا عن سهم
المنجم وكلاهما سبالغة في ان هذا امر لا يستبعد لا
يكاد يعرف من امور السماء شيا الا من رصد ذلك
اي الامر مقيد بالنظر اليه وترقبه ليلا واهتبل به اي
بذل جهده واعتنى به غاية الاعتناء من قولك العرب اهتبل
الصيد اذا طلبه من مظانه وهو يتعدى بنفسه وعداه
المصنف بالباء لانه ضمنه معنى الاعتناء وذلك اي الكوكب امر
ليلي في زمان غفلة وتوهم عما يكون الكسوف القمري
كثير في البلاد ما زايدة لتحقيق الكلام وقيد بالقمري
بناء على شمول الكسوف للشمس والقمر واحترز من الشمس
لظهوره وكذا لا يعلم به حتى يخبر بالبناء للمجهول اي
يخبره الناس العارفون به بوقوعه وكثيرا بنصب
على الظرفية والمصدرية وما زايدة للتاكيد يحدث
التقاء بعجايب يشاهدونها من انوار بيان للعجايب
وجمع النور وصرف على ظاهره لانه قد يحدث في الجو نور
زايد على ما عهد والمراد به شعشعة نارية كذوات الاذناب
الذي تمتد في الافق في بعض الليالي ويبنى لها امور
تذكر في كتب الملاحم ونجوم طوالع عظام تظهر
في الاحيان بالليل في السماء لا علم عند احد منها لانها
تشير تحت الارض حتى تقطع درجات في دايرتها
وتصل الى ما فوق الارض فتظهر بعد الخفا وهو مشاهد
كثيرا مفصل في فنه وخرج الطحاوي بالحا المهملة المفتوحة
وتشديد الراء المهملة المفتوحة قبل الجيم والتخريج محل
حديث نبسنده من الكتب المعتمدة ومسانيد الائمة
المحدثين وبيان صحته وغيرها والطحاوي بفتح الطا
والحا المهملتين والف وواو وبعدها يا منسوب

لطحا

لطحا قرية من قرى مصر وهو الامام الجليل القدر المحدث
ابو جعفر احمد بن محمد بن سلمه بن عبد الملك بن
سلمة بن سليم الازدي ثم المصري الحنفي لا المالكي
كما قيل ولد سنة تسع وثلاثين ومايتين وتوفي ليلة
الخميس مستهل ذي القعدة سنة احدى وعشرين
وثلاثمايه وكان اولا شافعيا من تلامذة المزني ثم تحنف
وانتهت اليه رياسة الحنفية بمصر وله تاليف جليلة
في شكل الحديث هو كتاب جليل له في الحديث المشهور
بالاثار عن اسما بنت عميس مصغر وهي زوجة ابي
بكر الصديق رضي الله عنها وترجمتها مشهورة وكانت
اولا زوجة جعفر ابن ابي طالب من طريقين وسنذكر
مختلفين في روايته هذا الحديث عنها ورواه الطبراني
باسانيد مختلفة رجال اكثرها ثقات وهذا الحديث
في رد الشمس اوحبسها على كرم الله وجهه كما ياتي
قال ابن الجوزي انه موضوع بلا شك وروايته مضطربة
وفي روايته رجال متهمون بالكذب والوضع كاحمد بن
داود قال الدارقطني وابن حبان قالا انه كذاب يترك
الحديث وضاع وعمار بن مطر متروك ايضا ذكره الذهبي
في الميزان وذكر كلام الناس فيه وانه روى حديث رد
الشمس وتعقبه بما روى عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه صلى الله عليه وسلم قال لم ترد الشمس الا على يوشع
بن نون وفي طريقه الثاني فضيل بن مرزوق وقد
ضعفه يحيى وقال ابن حبان انه يروي الموضوعات
وهذا الحديث باطل قال ابن الجوزي ولا انهض فيه
الا ابن عقبه فانه رافضي يحدث عن اهل الصحابة
وقد رواه ابن مردويه من حديث داود بن فراهيج عن
ابي هريرة قال نام رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجر علي

ولم يكن اي علي صلى العصر حتى غربت الشمس فذكر نحوه
وداود ضعيف ضعفه شعبة قال ابن الجوزي ومن غفلة
واضعه انه نظر الي فضيلة ولم يتفطن الي عدم الفائدة فيها
فان صلاة العصر بعد غيبوبة الشمس صارت قضاء فرجوع
الشمس لا يعيدها اداء وقد ذكر ابن تيمية الحديث في
كتاب رد الروافض بطرقه وما فيه واطال قلت ظاهر قوله
ورايت ما ذكره فيه من ان ذلك كان مرتين وانشد
فيه شعر الحميري **ان النبي صلى الله عليه وسلم**
كان يوحى اليه مرة بالصهباء **ورأسه الشريف في**
حجر علي جملة حالية والحجر مثلث الي المهملة قبل جيم ساكنة
ورا مهملة بمعنى الحضن وهو معروف ولا ظهر ان المراد انها
كانت موضوعة على ركبته وهو نائم **فلم يصل** علي رضي
الله عنه **العصر حتى غربت الشمس** وغابت فانتبه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي **اصليت**
يا علي بهمزة الاستفهام وفي نسخة هل صليت **فقال**
لا اي لم اصلها **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم**
اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك
لانه لم يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مناجاته
وانتظر فطنته **فاردد عليه الشمس** اي اعدها
لمكانها الذي غربت منه ليصلي الصلاة في وقتها فقال
اردده بالفك ورد بالادغام وهو دعاء وقد سمعت ما قاله
ابن الجوزي انه لا فايدة فيه بعد ما صارت قضاء وبما
ما فيه **فرشت لها** اي محل شروقها وفي رواية شروقها
وهذا في بعض النسخ وهو بفتح الراء وسكونها وهو بدل من
الشمس او منصوب على الظرفية ومعناه ضوءها او اوانها
على الخيطان او انبساطها على الارض وقيل انها اضاءت
وسقت عن الحركة حتى يودي الصلاة في وقتها وبانه

قوله **فقالت اسماء فراتها غربت ثم راتها طلعت بعد**
ما غربت ووقعت على الارض والجبال وذلك بالصهباء
في القاموس قلعة بقرب خيبر وكذا قال غيره ففي قوله
في خيبر مسامحة او فيه مضاف مقدر اي في قربها
وخيبر بوزن ضيغم ارض بقرب المدينة بينها قلاع وقرى
كان بها سباخ اليهود ثم خربت واليه الاشارة بقوله
في الهمزية
" ردت الشمس والشروق عليه " لعلي حتى يتم الاداء "
" شرفت لها صرير وهذا " لعمراق لم الوصال واء "
قال اي الطحاوي **وهذا ان الحديث ان ثابتان** برواية
رواتهما اي اكثرهما **ثقات** حملها حديثين والمذكور
حديث واحد تسمحا لانه روي من طريقين كما ذكره ولعترض
عليه بعض الشراح وقال انه موضوع ورجاله مطعون
فيهم كذابون وضاعون ولم يدر ان الموقوفة والدني
غيره كلام ابن الجوزي السابق ولم يقف على ان كتابه
اكثره مردود وقال خاتمة الحفاظ السيوطي وكذا النجاحي
ان ابن الجوزي في موضوعاته تحامل تحاملا كثيرا من
الاحاديث الصحيحة كما اشار اليه ابن الصلاح وهذا
الحديث صححه المصنف واشار الى ان تعدد طرقه شاهد
صدق على صحته وقد صححه قبله كثير من الائمة كالطحاوي
واخرجه ابن شاهين وابن مندة وابن مردويه والطبراني
في معجمه وقال انه حسن وحكاه العراقي في التقريب
ولفظه انه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالصهباء ثم
ارسل عليا في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه
وسلم العصر فوضع راسه في حجر علي فنام ولم يحركه
حتى غابت الشمس فقال صلى الله عليه وسلم اللهم
ان عبدك عليا انما احتبس نفسه على نبيه فرد عليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشمس الخ وانكار ابن الجوزي فايده رد هما مع القضاء الاوجه
له فانها كانت فائته بعذر مانع عن الاداء وهو عدم تنبهه
على النبي صلى الله عليه وسلم وهذه فضيلة اي فضيلة
فلما عادت الشمس حاز فضيلة الاداء ايضا وقد قال ابن
حجر في شرح الارشاد لو غربت الشمس ثم عادت عاد الوقت
ايضا لهذا الحديث واما حديث ان الشمس لم ترد الا ليوشع
حين قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان
تغيب الشمس ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فدعى الله
فرد عليه الشمس حتى فرغ من قتالهم فقد اجيب عنه
بانه قاله قبل قصة خيبر او المراد انها لم ترد لاحد من الامم
السالفة فالحصر اضافي مع انه نقل ابن حجر عن المصنف
في الاكمال ان الشمس حبست لنبينا صلى الله عليه وسلم
في الخندق حين شغل عن صلاة العصر حتى ادركها
اداء ما روي انه قضاها بعد ما غربت الشمس لعله كان
في يوم اخر وفي تفسير البغوي والكواشي والثعلبي ان
الشمس ردت لسليمان ايضا وروي مثله وغير ردها مايد
على الشمس من الايه لعلمها وان لم يجر لها ذكر **واقول**
ان السيوطي صنف في هذا الحديث رسالة مستقلة سماها
كشف اللبس عن حديث رد الشمس وقال انه سبق بمثله
لابي الحسن الفضلي اورد طرقه باسانيد كثيره وصححه
فلا مزيد عليه ونازع ابن الجوزي في بعض من طعن
فيه من رجاله والحاجة التي ارسل صلى الله عليه وسلم عليا
لها قسمة فتاسر خبر وما ذكره من الحديث المعارض
لا يعارضه وهو انه لم يكن لنبي معجزة الا وكان لنبينا
مثلها وهذه المعجزة كانت ليوشع وسليمان ومن غرب
طرقه ما رواه الطبراني في الكبير عن اسما ايضا قالت
اشتغل علي رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم في قسمة الغنايم يوم خيبر حتى غابت الشمس
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي اصليت العصر
قال لا يا رسول الله فتوضا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجلس في المسجد فتكلم بكلمتين او ثلاثة كانها من
كلام الحبشة فارتجعت الشمس كهيتها في العصر فقام علي
فتوضا وصلى العصر ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمثل ما تكلم به قبل ذلك فرجعت الشمس الى مغربها
فسمعت لها صريرا كالمنشار في الحجارة وطلعت الكواكب
انتهى واذا صح الحديث علم منه ان الصلاة ليست تقضا
بل يتعين بهذا الدعاء الاداء والا لم يكن له فايدة فما
اورده وارد عليه ولا حاجة الى ان يقال انه من خصايصه
فانه لم يقع مثله حتى يقاس عليه وقد يقال نظيره
على القول باختلاف المطالع ما لو صام اول يوم من
رمضان ببلدة ثم سافر وافطر ووصل لبلد فيها
الشهر ناقص وعلم انه تم ببلدته فهل يلزمه قضاؤه
تماما امر لا **وحكي الطحاوي عن احمد بن صالح** هو
ابو جعفر المصري الحافظ الثقة روى عنه اصحاب
السنن وتوفي سنة ثمان واربعين ومائتين ولم ترجمة
في الميزان **كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم**
المن طرقه وداينه الاشتغال بالعلم ومعرفة الحديث
فجعل نفس العلم طريقا لانه يصل به صاحبه الى سعادة
الدارين **التخلف عن حفظ حديث اسما بنت عميس**
الذي سرقه في رد الشمس **لانه من علامات النبوة**
اي من الايات الدالة على نبوته لانها معجزة عظيمة
وهذا موثر الصحته فان احمد هذا من كما راية الحديث
الثقات ويكفي في توثيقه ان البخاري روى عنه
في صحيحه فلا يلتفت الى من ضعفه وطعن في روايته

وبهذا ايضا سقط ما قاله ابن تيمية وابن الجوزي من ان هذا الحديث
موضوع فانه بجازفة تنهما وما قيل من ان هذه الحكاية لما توهم
لها بعض فهم على وضع الحديث وان كونه من علامات النبوة
لا يقتضي تخصيصه بالحفظ خلط وخبط لا يعبوء به بعد ما
سمعت **وروى يونس بن بكير** بالتصغير وهو ابو بكر الشيباني
الامام الثقة وقول ابي داود انه ليس بحجة مردود فانا ابن
معين وثقه وقال انه صدوق توفي سنة تسع ومائتين
ومائة وله ترجمة في الميزان **في زيادة المغازي روايته**
عن ابن اسحاق محمد بن يسار صاحب السيرة وروايته
مقبولة روي **لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم**
واخبر قومه من قريش بعد اسرايه **بالرفقة والعلامة**
التي في العير بكسر العين المهملة وهي الابل والرفقة جمع
رفيق مثلث الراي اخبرهم بتفاصيلهم ومن فيها من الجماعة
المزاحفين والعلامة هي قوله صلى الله عليه وسلم انه يقدمها
جمل اورق عليه مسح فصل واشتهر في السير وياتي بعضه
قريبا **قالوا متى تجيء** جواب لما اي في اي يوم تصل لمكة
رسولهم لامتحانه صلى الله عليه وسلم **قال يوم الاربعاء**
بتثليث الباء والمد اي تجيء يوم الاربعاء **فلما كان ذلك اليوم**
بالرفع والنصب والاول اولى لانه نعت فاعل كان التامة
بمعنى وجد **اشرفت قريش** بتشديد معجمة وراء مهملة
اي قامت على شرف وهو المقام المرتفع وقوله **ينتظرون**
حال او مستانفة اي يترقبون قدوم عيرهم وقافلتهم
في اليوم الموعود **وقد ولى النهار** اي قارب ذلك اليوم
وهو يوم الاربعاء ان يتم ويدخل الليل بغروب الشمس فيه
ولم تجيء العير ونقل اليهم في المكان الذي وقفوا فيه
لانتظارها **فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم**
اي سال ربه وتضرع لان يمد ذلك اليوم حتى تجيء العير

قبل انقضايه **فزيد في النهار ساعة** وذلك انه **حبست له**
الشمس ساعة اي اسكنها الله بقدرته وعوقها عن سيرها
المعتاد مقدار ساعة حتى قدمت العير قبل غروبها في
ذلك اليوم وقد مر انها حبست له صلى الله عليه وسلم في
الخندق ايضا وفي سيرة مغلطاي نقلا عن الخطيب في
كتاب النجوم انها حبست لداود عليه الصلاة والسلام ايضا
وقال انه رواية ضعيفة وذكر البغوي وغيره في سورة ص
انها حبست لسليمان عليه الصلاة والسلام حين عرضت الجياد
كما مر فالبيت الذي ذكره هنا من حبس الشمس وان
العير قدمت بعد العصر قبل المغرب بناء فيه ما وردانها
قدمت صباحا وعليه اقتصر المفسرون قال الزمخشري
والبيضاوي في اول سورة الاسرا وهو انه صلى الله عليه
وسلم لما رجع من الاسرا فقد حدثنا العملة بتكذيبهم
له مزايد جهل عدو الله وقال له ستهزاء هل استفدت من
شيء قال نعم اسري بي في الليلة الى بيت المقدس قال وامبت
بين ظهرانينا قال نعم قال اتحدث قومك بهذا قال نعم
فنادى هلما فانضوا اليه حتى جلسوا اليهما فقال حدثهم
بما حدثتني به فقصه عليهم فمن بين مصفق وواضع يده
على راسه تعجبا للكذب على زعمهم وارتد ناس ممن امنوا
الى ابي بكر رضي الله عنه وقال له هل لك في صاحبك انه
يزعم انه اسري به الخ قال قد صدق واني لاصدقه فيما هو
اعظم من ذلك من اخبار السما فمي لذلك الصديق
وكان فيهم من راي المسجد الاقصى فقالوا له هل تستطيع
ان تنعته لنا قال نعم فنعته فما التبس عليه بعض امره
جيء بالمسجد الاقصى ووضع دون دار عقيل فنظر ونعته
لهم فقالوا اصاب ثم قالوا اخبرنا عن عيرنا هل لقيتها قال
نعم مررت على عير بني فلان بالروحاء قد ضلوا بعيرا لهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وطلبوه وفي رحالهم قدح ماء فعطشت نشريته فسألوهم هل
وجدوا ماء في القدح قالوا نعم وهذه اية قال ومررت ببعير بني
فلان وفلان راكب قعودا نفر نوقع وانكسرت قالوا نعم وهذه
اية قالوا فاخبرنا عن عيرنا قال مررت بها بالتنعيم قالوا اخبرنا
من عدتها واحمالها وهيأتها ومن فيها قال كنت في شغل عن
ذلك ثم مثلت لهم فنعت لهم ذلك وقال يقدمها جمل اورق
عليه غرارتان محيطتان تطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا
نعم وهذه اية اخرى ثم حزجوا يشترون نحو الثنية وقالوا
لقد قضى محمد بيننا وبينه حتى اثوا كداء فجلسوا ينتظرونه
طلوع الشمس كي يكذبوه فقال قايل منهم هذه الشمس قد
طلعت وقال اخر هذه الابل قد طلعت يقدمها بعير اورق فقالوا انما
كلما ذكره فقالوا ان هذا الا سحر مبين انتهى مع طي لبعض الفاظه
وهذا مما ساف لما رواه المصنف رحمه الله والعجب من بعضهم
اذا رد هذا هنا ولم ينتبه لما قلنا

• فوالله ما ادري احلام نايم • ام التبنا ام كان في الركب يقظان

لطيفة من الاتفاقات الحسنة المظفر الواعظ ذكر
يوما قرب الغروب فضايل علي كرم الله وجهه وردت الشمس
له والسما مغيمة غيما مطبقا فظنوا ان الشمس غربت وهموا
بالانصراف فاصحت السما واحت الشمس صافية الاشراق
فاشار اليهم بالجلوس واشتهرت بالا

• لا تعزني يا شمس حتى ينتهي • مدحي لآل المصطفى وللجله
• واثني عنانك انا ردت تثاقلا • انسيت اذ كانا الوقوف لاجله
• ان كان للمولى وقوفك فليكن • هذا الوقوف لاوله وللسلم

فصل في نبع الماء من بين اصابعه اي خروجه
من بين اصابعه معجزة له صلى الله عليه وسلم يقال نبع ينبع
ونبوعا من باب نصر وعلم وضرب ومنه الينبوع لعين الماء
وهو مصدر مضاف لفاعله **وتكثيره ببركته صلى الله**

عليه

عليه وسلم اي تكثير الماء ببركته وضع يده الشريفة فيه وهو ينبع ايضا
وان لم يشاهده الناس وقد كان هذا مرات كثيرة ورويت بطرق
متعددة في الصحيحين وغيرهما ففي بعضها انه قدح وفي
بعضها جفنة وفي بعضها ببضاة وهي انا يعد للوضوء وفي
بعضها سزادة والماء قليل فكفى جماعة كثيرة وفي بعضها
كانوا خمس ماية وفي بعضها ثمان ماية وفي بعضها خمسماية
والف الى غير ذلك مما اعتنوا بجمعه في المجزات وهذه
المعجزة اعظم من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام اذ نبع
الماء من الحجر لانه معتاد وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار
واما خروجه من لحم ودم فلم يعهد كما قال الشاعر رحمه الله

• ان كان موسى سقى الاسباط من حجر • فان في الكف معنى ليس في الحجر •

ولله در الابوصيري في قوله في لاميته

• ومنبع الماء عن بارا بن اصابعه • ودني اياد عليها قد جرى السيل •

قالوا وهذا الماء افضل من ماء زمزم والكوثر ويحتمل قوله
وتفجيره ان لا يكون عطف تفسير بل من عطف الاعم على الاخص
ليشمل ما كان بدعايه وتقل ريقته فيه وهو الاظهر والبركة
اليمن واصل معناه زيادة الخير فهو مناسب هنا جدا
اما الاحاديث في هذا كثيرة جدا اي كثيرة عظيمة تفوت
الحصر وهو مصدر لازم النصب والتنكير وفيه ايما الى انها
لا تدرك الا بغاية الجد والاجتهاد فيها وقال النووي رحمه
الله انها بلغت مرتبة التواتر **روي حديث نبع الماء**
بين اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة بفتح
الصاد مصدر في الاصل كالصحبة ثم صار جمعا للصحابي **منهم**
انس وجابر وابن مسعود رضي الله عنهم واشار من
الشعبية الى انه روي عن كثير غيرهم كابن لال وابن عباس
لانه وقع بين الجم الغفير منهم في الحديبية وغيرها كما قال
اولا ان احاديثه كثيرة جدا فلا حاجة لما قيل ان الكثرة باعتبار

شبكة الألوكة www.alukah.net

المخرجين لها في كتبهم من ائمة الحديث حتى صار بتواتر اسنادها
وانما نص على رواته هو لافقه صحتها برواية الامام مالك
حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله تعالى
عليه هو ابن احمد الفاسي اللواتي نسبة للواته بفتح اللام والواو
والمخففة تليها تاء مثناة فوقية وهو شيخ المصنف قال حدثنا القاضي
عيسى بن سهل ضد الصعب وتقدمت ترجمته قال حدثنا
ابو القاسم حاتم بن محمد كما تقدم في ترجمته قال حدثنا
ابو عمر بن البخار بفتح الباء وتشديد الخاء المعجمة بمعنى كثير الخمر
ونوع من الحلواني تجعل من السمسم ولذا قالوا:

• لا يفخرن امرء بزات يد • فالكسر يدنو لكل فخار •

وقيل على المصنف ان الصواب ابو عبد الله ابن البخار وقال
ابن رشد ابو عمر الذي يروي عن ابي عيسى ليس بابن البخار
وانما هو ابن القطان الفقيه وهو ابو عمر احمد بن محمد بن عيسى
القرطبي المتوفى سنة ستين واربع مائة وبقرائته على ابي
عيسى سمع الموطا يونس بن المغيث لكن ابو حاتم لم يذكر
الرواية عنه وانما يروي عن عبد الله محمد بن عمر ابن البخار
المتوفى سنة تسع عشرة واربعمائة ففي كلام المصنف سهو
من وجهين اذ سماه ابو عمر وهو ابو عبد الله وفي قوله قال
حدثنا ابو عيسى قال حدثنا يحيى اذا استقرأ رواياتي
ابي عيسى ويحيى وهو عبد الله ابو مروان وقد ذكره المصنف
على الصواب في غير هذا المحل فيما مر وفيما سيأتي وابو عيسى
هذا هو يحيى بن عبد الله بن يحيى بن كثير صاحب مالك وراوي
الموطا عنه وليس من قبيل الانقطاع لتصريحه بصيغة
التحديث اللهم الا ان يقال انه جعل اتصاله في غير هذا المحل
قرينة على تقديره هنا فليتأمل قال ابو محمد القرطبي صوابه
حدثنا عيسى حدثنا عبيد الله الخ وصوابه ابو عيسى بالكنية
لا عيسى بالاسم لان ابا عيسى انما تحمل عن عبيد الله بن يحيى

عن ابيه يحيى وابو عيسى هو يحيى بن عبد الله بالتكبير ابن
يحيى سمع عم ابيه عبيد الله بالتصغير ابن يحيى وقد تقدم على
الصواب في فضل العالم والاحتمال ويأتي ايضا كذلك في فضل
كنية قال حدثنا مالك امام دار الهجرة المشهور عن
اسحاق بن عبد الله ابن ابي طلحة الامام المشهور الفقيه واسم
عمه نعمان توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة عن انس بن مالك
قال فيما رواه مالك في موطايه عنه واسحاق عنه رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حانت صلاة العصر
بمهملة ونون اي قربت ودخل وقتها وهو ما خوذ من الحين بمعنى
الوقت فالتمس الناس الوضوء بفتح الواو وهو الماء الذي
يتوضا به ويجوز ضمها والالتماس افتعال من اللمس بمعنى المس
ثم صار حقيقة في مطلق الطلب فلم يجدوه فاتي
بالبناء للمجهول بوضوء تقديره بانا وضوء بتقديم تاء توضا
فوضع يده فيه وفي مسلم بقدح زجاج وامر الناس ان
يتوضوئوا منه قال اي انس فرايت الماء ينبع من بين اصابعه
فتوضا الناس من عند اخرهم اي جميعهم وتقدم معنى
ينبع وانه تثليث الباء وقد قالوا انه يحتمل ان الماء خرج من
اصابعه صلى الله عليه وسلم حقيقة وهو الظاهر ويحتمل انه
كثر من غير نبع منها وانما وضع يده فيه سترا عن الناس حتى
لا يروه فيفتتن بعضهم به وتنادي بامع الله الذي لا يوجد
المعدوم سواه واصابع جمع اصبع وفيه عشر لغات تثليث
الهمزة مع تثليث الباء والعاشرة اصبوع قال ابن مالك رحمه الله

• تثليث بالاصبع مع ضم همزته • والفتح والكسر والاصبوع قد كلا •

وعند مثلث العين ولا تفتح الكسر وهي طرف مكان يلزم الضب
على الطرفية او الجزم ويجوز بها عن العلم وغيره من معانيه
وقوله من عند اخرهم لفظ مسموع من فصحاء العرب قديما
وقال النووي انه لغة عند بعضهم وعندهم من للغاية بمعنى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الي ولم يات على الاصل لان الي عنده لمن عندهم ونقله عن سيبويه
وقيل بل هي هنا ابتدائية لابتداء الغاية اذ لم تسمع بمعنى الي وانه
كناية عن الاستعاب والشمول والمعنى توضئوا كلهم بحيث لو
قيل ان ابتدا وضوئهم كان من اخرهم صدق قايله اقول
سمع ايضا من اخرهم بدون عند كما في الكشاف في اول البقرة
وما ذكره ركيك جدا فالصواب ان يقال انه كناية كما قال
وتوجيهه ان ما الوضوكانه ماخوذ ومبذول بين اخرهم
والمعروف انه لا يبذل الا ما فضل عن حاجتهم فكما نهم بذلوه
لاولهم ولمن بعدهم وما قاله الشووي اسهل واظهر وقد
نقل انه لغة في شرح مسلم وهو عبارة النبي صلى الله عليه
وسلم ولشراح الكشاف فيه كلام فيها ورواه ايضا اي
كالرواية السابقة عن انس رضي الله تعالى عنه قتادة كما
في صحيح مسلم قال اي انس في هذه الرواية فاتي باناء
ماء الاناء بكسر الهمزة مفرد وتقدم ان انية جمعه وليس
مفردا كما يتوهم يغرفا صابعه بالغين المجمة وميم وراء مهملة
هو ما يستر بها ومنه استعير الغمز للمشة او لايكاد
يغرفها يعني انه قليل لا يغطيها وتقدم انه صلى الله عليه وسلم
فعله تشترا وتاديبا لامته الذي لا يوجد المعدوم سواه وكاد
للمقاربة ونفيها ابلغ من نفي الفعل الذي هو خبرها والكلام
عليها مشهور فلا حاجة لتكثير السواد به هنا كما فعله
بعضهم قال اي قتادة لانس رضي الله عنه كم كنتم معاشر
الناس الذي توضوا من ذلك الماء قال زهاء بضم الزاي المعجمة
والمد ويقال ايضا بالام اي مقدار ثلثماية رجل واصل
الزهاء العدد الذي يقدر بالتخمين فقد ينقص او يزيد
بمقدار يسير يقال زهوت القوم اذا حزرتهم وقدرتهم
من غير عد حقيقي وليس من الزهو بمعنى الفخر والعجب
وفي رواية عنه اي عن انس رضي الله عنه وهم بالزورا

عند السوق الزورا مكان مرتفع قريب من مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم وثمة سوقها ورواه اي حديث نبع الما ايضا حميد
بالتصغير وهو المعروف بالطويل واختلفوا في اسمه فقيل
تير وقيل تيرويه وقيل طرخان وقيل غير ذلك وهو ابو
عبيدة مولى طلحة الطلحات الخزاعي والد ابي مات وهو
قايم يصلي سنة اثنين واربعين ومايه وهو ثقة اخرج له
الايمة الستة الا ان شعبة المتدليس وترجمته في الميزان
وثابت والحسن ابن ابي الحسن البصري كما تقدم عن
انس وتفرد البخاري عن مسلم بالرواية الاولى والثالثة
واتفقا على الثانية وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال
كانوا ثمانين ونحوه عن ثابت عنه اي عن انس وهو نحو
سبعين رجلا وفي مسلم ايضا بين الستين الى الثمانين
وحمل اختلاف الرواية عنه على انهم كانوا قصتين وحمل واقعتا
حال حديث بينهما واذا كان الامر على التقريب والتخمين فلا
اشكال ايضا واما ابن مسعود ففي الصحيح اي الحديث الصحيح
او صحيح البخاري عنه اي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
من رواية علقمة تقدم ترجمته بينا نحن مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي كانوا مجتمعين عنده وبين ظرف
والالف فيه بدل تباع كانه عن الاضافة كما ذكره النحاة وفي نسخة
بينما وهو كينما فيما ذكر وتقع بعدها الجمل الاسمية والفعلية
وقد تتلقى باذا واذا والاصح فيستفصح تركهما كما هنا وليس
معنا ما فقال لنا اطلبوا من معه فضل ما اي بقية من
ماء كان اوزيادة منه على حاجته وقد مر انه صلى الله عليه
وسلم اعتاد طلبه تشتر اليلا يتوهم انه موجد له من العدم
دون الله وهو الواجد الموجد لكل فتادب بذلك مع الله
ولوشا لاوجده بدعايه وطلبه له من الله ولوشا لاوجده
ابتداء من غير شي فاتي بما بالبنا للمجهول والفا فصيحة اي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فطلبوا الماء فوجدوه فجاشوا بعضهم واتى به فصبه في اناء
اي صبه وسكبه في اناء اخر مكشوف وكانه اتى به في مزادة
لانه تخلها اليد ثم وضع كفه فيه اي في الاناء الثاني والعطف
بثم لما بينهما من تراخ يسير ببعد اي فدعى الله ثم الخ فجعل
ينبع بثلث الموحدة كما مر وجعل بمعنى صار وليس للاسناد
مجازيا كما قيل من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وهذه
القصة هي المتقدمة وانما اعادها اشارة الى تعدد طرقها الدالة
على ذلك ويحتمل انها غيرها وفي الصحيح اي صحيح البخاري او
المراد في الحديث الصحيح له ولغيره عن سالم ابن ابي الجعد
الاسجعي الكوفي وهو من كبار التابعين الثقات روى عن ابن
عباس وغيره وتوفي سنة مائة وله ترجمة مفصلة في الميزان
عن جابر رضي الله عنه عطش الناس يوم الحديبية
وهو يوم معروف بمكان معروف بين مكة والطائف وهو
مصغر رباعيا وقد تخفف على الافصح ويجوز تشديدها كما تقدم
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه اي عنده
في مكان قريب منه ركوة بتثليث الراء المهملة وكاف وواو
والافصح فيه الفتح وجمعه ركا بالكسر والمد وهي اناء اللماس
جلد كالابريق فتوضأ صلى الله عليه وسلم منها واقبل
الناس نحوه اي مجاوالة صلى الله عليه وسلم وقالوا له
يا رسول الله ليس عندنا الا ما في ركوتك جملة حالية
والاستثناء متصل فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في
الركوة فجعل الماء يفور اي ينبع ويرتفع لزيادته من بين اصابعه
كامثال العيون اي كان بين كل اصبعين من اصابعه
الشريفة عين ماء نابعة وفيه اي في حديث سالم هذا فقلت
لجابر رضي الله عنه كم كنتم معاشر الصحابة قالوا كنا مائة
الف لكفانا ذلك الماء شاهد من قرائنه الدال على عدم
انقطاعه كنا خمس عشر مائة يعني الفا وخمسمائة رجل وهم

اصحاب الشجرة وبيعة الرضوان وقد اختلف في عددهم وهذه
رواية مشهورة ولذا اقتصر عليها المصنف وقيل كانوا الفا
واربع مائة وصح هذه الرواية البيهقي وقيل كانوا الفا وستمائة
وقيل الفا وخمسمائة واربعون وقيل وخمس وعشرون وقيل
وثمانون وقيل وثلاث مائة وجمع ابن دحية رحمه الله بين
الروايات بانه كان حذرا وتخمينا لا تحقيقا وتحديدا ورواية
سبع مائة وهم من راويها وروي مثله بنا المجهول اي
مثل حديث سالم المذكور عن انس عن جابر صح في النسخ
بدون عاطف بينهما فان مع هذا فليس رواية انس عن جابر
في الكتب الستة كما قاله البرهان الحلبي وفيه اي هذا
الحديث انه كان بالحديبية كما في الرواية التي قبله وفي
رواية الوليد بن عبادة بن الصامت عنه اي عن جابر
رضي الله عنه والوليد هذا ولد في حياة النبي صلى الله
عليه وسلم وتوفي في خلافة عبد الملك بن مروان
وهو ثقة لكنه قليل الحديث واخرج له الشيخان والترمذي
وابن ماجة وهو يروي عن ابيه في حديث سلمة الطويل
صفة للحديث في ذكر غزوه بواط بضم الباء الموحدة وفتح
الواو المخففة والف وطاء مهملة وهي ثاني غزواته وهي
مفصلة في مسلم وغيره ويجوز فتح باءه ايضا وهي اسم
لجهينة على ايراد من المدينة فهي بقرب البقيع وكانت
في ربيع الاول سنة اثنين وفي هذا الحديث معجزات
له صلى الله عليه وسلم قال قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء نادا مر من النداء محذوف
الاخر المعتل والوضوء بفتح الواو هو منصوب بعتر
ومفعول ناد مقدر ايضا اي ناد الناس وقل لهم
اعطوا ونا ولوا الوضوء وهو الماء الذي يتوضأ به
وفيه حث لهم عليه وذكر الحديث بطوله

وفيه ان رجلا من الانصار كان يرد لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ماء فسقا فلما اخبره انه نادى فلم يجد الما
قال لم انطلق الى فلان الانصاري فانظر هل في اسجابه
من شيء قال فانطلقت اليه واخبرته عما عنده وانه لم
يجد عند الانصاري الا قطرة ازاد ما قليلا جدا في
عزلا سنجب بالاضافة اي في قربة بالية وعزلا بفتح
العين المهملة وسكون الزاي المعجمة ولام بعدها همزة ومد
وهو قسم الراوية ومنصب الماء منها وجمعه عزالا بضم
اللام وكسرها وسنجب بفتح السين المعجمة فنون اوكسرها
وسكون الجيم وبا موحدة ما قدم من القرب او اعواد
تعلق عليها القرب ونحوها وجمعه سنجب وانجاب
واصل معناه الهلاك فاتى به بنا المفعول ويجوز بناؤه
للفاعل والرواية الاولى وضمير به للمذكور النبي صلى الله
عليه وسلم فغمزه بفتح الغين المعجمة والميم والزاي المعجمة
اي وضع يده عليه وكبسه بها والغمز هنا كالذي في قوله
• وكنت اذا غمزت قناة قوم • كسرت كعوبها او تستقيما •
والغمز بالغين الاشارة بها معنى اخر وتكلم بشيء لا
ادري ما هو وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم جعل
يتكلم بشيء لا ادري ما هو فكانه سر من اسرار الله تكلم
به بالسر بامنه ونحوها ليخفى على غيره وقد تقدم حكاية
مثله في رد الشمس المتقدم وقال نادى بجفنة تركب
الجفنة كالقصعة لفظا ومعنى وهي التي تشبع عشرة
فاكثر ودونها الصحفة ثم المكلة والتركب بفتح فسكون
اسم جمع الراكب والمراد الناس وان يكونوا راكبين بالفعل
وهذا وقع في رواية لقتادة والذي في مسلم نادى بجفنة
وكانه لم يكن معهم الا جفنة واحدة وضمن نادى معنى
اتيت بها بدليل قوله فاتى بها بالبنا للمفعول كما

قاله

قاله البرهان وغيره ويجوز البنا للفاعل وقيل بمفعوله محذوف
اي نادى القوم ليأتوا بجفنتهم او هي منزلة منزلة من
يعقل لان الله خلق فيها ادراكا حين تنادى هي فتاتي
بنفسها ويكون ذلك معجزة له صلى الله عليه وسلم لانه
لم يقل لنا شيء فوضعتها بين يديه وذكر جابر
رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط
يده بالسين والصاد وبهما قرئ اي وضع يده الشريفة
في الجفنة مبسوطة ليكون ابرك وفرق اصابعه
وصب جابر عليه ما كان في القربة من الما وقال اي
النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله التبرك واطلب
نبع الما ويحتمل القسم للصحة نيته بذلك واقتصر عليه
لانه المأثور في سائر الافعال لا لبيان انه يجزي بدون
الرحمن الرحيم كما قلنا بسم الله جابر كما اوفق بما في الرواية
من انه وضع يده في قعر الجفنة وقال خذ يا جابر صب
علي وقل بسم الله فصبت عليه صلى الله عليه وسلم
وقلت بسم الله فلا يقال كيف استند جابر بالصب
من غير اذن وان المصنف غير الرواية ونسب لجابر
ما لم يقله فيجاب بان كلا جابر وما علم من دأب الصحابة
رضي الله عنهم معه صلى الله عليه وسلم قرينة على
ما ذكر قال جابر رضي الله عنه فرايت الما يفور
اي يزيد ويرتفع حتى تبدفق من فار القدر اذا علا
ما فيه من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم ثم
فارت الجفنة اي فار ما وها ففيه مضاف مقدر
والاسناد مجازي للمبالغة في فوارته واستوارت
اي دار ما وها لان الما اذا دار بسرعة يرى كانه يدور
وليس المراد ان الجفنة نفسها استدارت لعظم الامر
فانه لا يحصل له حتى امتلات وامر الناس بالاكل منها

قيل ولوم

فاستقوا حتى رووا اخذ كل منهم من الماء ما يكفيه وذابه
وشربوا حتى ذهب عطشهم وارتوى مقابل العطش وبما
رواه المصنف بعض مخالفة لما في صحيح مسلم بحسب
اللفظ دون المعنى كقوله ودارت في بعض نسخ فارت
الجفنة ثم فارت بالتكرار فقلت هل بقي احد له
حاجة اي قال جابر فقلت الخ وهل هنا قيل انما قاله
كقوله صلى الله عليه وسلم هل ترك لنا عقيل من دار
ويجوز ان تكون استفهامية وقوله فرفع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يده عن الجفنة الفاء فيه فصيحة
اي فقال لا فرفع الخ وحديث جابر هذا ليس في شيء من
الكتب الستة غير مسلم وهي على بوزن سكرى اي
ملوءة من الماء لم تنقص شيئا مما اخذوه وعن الشعبي
هو من كبار التابعين وحديثه هذا مرسل والمرسل
يستدل به عند مالك والمصنف مالكي المذهب
اتى النبي صلى الله عليه وسلم بابنا للمجهول اي
اتى بعض الصحابة بادواة بكسر الهمزة وفتح الدال
المهملة والف وواو وهاء وجمعها اداوي وهي اناء صغير
للماء من جلد ولذا اضافها لقوله ما في سقائه
وقيل ما معناه يا رسول الله ما غيرها فسكبها اي
صبها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه او امر
بصبها ووضع اصبعه بالافراد وقد تقدم لغات
الاصبع وانا عشرة وسطها بفتح السين وسكونها
وهو منصوب على الظرفية اي وضعه في وسط ماء
وفي الفرق بين الوسط مسكنا ومحركا كلام في كتب
العربية ليس هذا محل بيانه في شرح الدرة وتقدم
قيما مر ما فيه الكفاية وغمسها في الماء تفسير لما قبله
والغمس فيه الادخال وجعل الناس يجيئون

ويترضون

ويترضون جعل هنا بمعنى صار وطفق بمعنى جعل زيد
يقول كذا وهو احد معانيه الخمسة يشربون بعد
الوضوء قال الترمذي ابو عيسى امام اهل السنة
صاحب الجامع وغيره وفي الباب اي هذا الباب
الذي ذكر فيه مخرجا تا ونبع الماء عمران بن الحصين
بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين روي عنه مثله ومثل هذا
الاسناد المخرج المروي في هذا الحديث في هذه المواطن
جمع موطن وهو موضع التوطن وهو هنا بمعنى المجالس
الحفلة بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء واللام والهاء اي
الكثيرة الناس والجموع الكثيرة اي جموع الناس الكثيرة
في مثل هذه المحافل لا تشطرف التهمة بضم المثناة
الفوقية وفتح الهاء ويجوز تسكينها وتاوه مبدلة من
الواو والتهمة ما يتوهمه ويظن في شيء على خلاف
الواقع وقيل التسكين غلط وهو ظاهر ما في القاموس
والصحاح ولا يكون الا اسما لما يتهم به وقيل انه بالسكون
مصدر وبالفتح اسم كما في شرح المفتاح لابن كمال وفيه
نظر وتطرف بمعنى يصل واصل معناه يجد طريقا
الى المحدث به بفتح الدال المهملة المشددة وكسرها
لانهم كانوا اسرع شيء الى تكذيبه اي تكذيب
المخبر عنه او المخبر لوقوعه بين الناس كثيرا لا يمكن
تواطوهم على الكذب لما حملت عليه النفوس من
ذلك اي الاسراع الى التكذيب لانهم اي من حضر
تلك المحافل كانوا ممن لا يسكن على باطل فلا يقرونه
على ما قاله انا الكذب بينهم وهم عرفوا خلافه ولا يخافون
في الله لومة لائم وهؤلاء المذكورون من الصحابة
وغيرهم قد رووا هذا الحديث الذي فيه نبع الماء
من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم واشاعوه ونشروا

شبكة الألوكة www.alukah.net

حضور الجم الغفير له اي قالوا انه وقع في محافل ناس لا يحصون كثرة فلا يمكن كونه كذبا وحضور الجما الغفير كجما والجم الغفير اي كلهم شريفهم ورفيعهم بحيث لم يتخلف منهم احد وفيه لغات واستعمالات كثيرة ذكرها في القاموس وليس هذا محل تفصيلها **ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم** اي لم ينقل احد ان ما نقلوه من هذه المعجزة انها لا اصل لها ونحوه **انهم فعلوه وشاهدوه** بفتح همزة ان بدل مما حدثوا وما فعلوه كوضوئهم وتقديمهم الادواة وصب الما وغيره مما تقدم وما شاهدوه بفتح الما وتدفقه وكثرته **فصار** ما ذكر من كثرة نقله من عدول الصحابة وعدم انكار على غيره **كتصديق جميعهم له** اي لذلك الخبر والحديث فيتواتر تواترا معنويا وامرا مجمعا عليه وفي نسخة لهم **فصل وما يشبه هذا من معجزاته** بيان لما او حال من اسم الاشارة اي من المعجزات المشبهة لنبع الما من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم **تفجير الما بركته** صلى الله عليه وسلم والتفجير الشق الواسع يقال فجر الارض فانفجرت وتفجرت ومنه الفجر بمعنى الصبح فاضافته للما اضافة مجازية من اضافة ما للمحل الى الحال قال عز وجل وفجرنا الارض عيونا او التفجير مجاز بمعنى الاخراج وهو شايع فيه وقوله بركته اي بمنه وجوده في مكان اخرج منه الما والبركة الخير الدايم وهي في الاصل من البرك وهو الوضع الذي يضعه البعير على الارض اذا برك ومنه البركة وهي الموضع الذي يحتبش فيه الما وقوله تبارك وتعالى انزلني منزلا مباركا اي كثير الخير وتبارك الله بمعنى زاد خيره الذي افاضه على عباده وهو لا يشعر

ولا يستعمل في غير الله **وانتباعه** اي بلمسه لمحله ودعايه لله واخر هذا عن نبعه من بين اصابعه لان الاول اقوى في المعجزة لاحتمال هذا لكونه من الالتفاتيات كغيره من الما الجاري وفي بعض النسخ انبعاثه من الانفعال بالنون وهما بمعنى واحد مطاوع بعثه فانبعث كانشوى واشترى وجعل هذا مشبها بذلك لما تقدم **ما روى مالك في الموطا** ومسلم في صحيحه وعزاه المصنف للموطا دونه لان روايته له اعلى سندا عنده او لترجيح روايته **عن معاذ بن جبل** الصحابي المشهور رضي الله عنه **في قصة غزوة تبوك** بفتح المثناة الفوقية اسم مكان بين الشام والمدينة غزاه صلى الله عليه وسلم في غزوة مبينة في السير **وانهم** اي الجيش الذي كانوا معه صلى الله عليه وسلم **وردوا العين** تعريفها للعهد اي عينا بتبوك نزلوا عليها في سفرهم هذا **وهي تبض** مضارع بض بزنة رد بموحدة وضاد معجمة من بض الما اذا سال سيلانا قليلا ويجوز ان يكون بصاد مهملة من بصّ اذا برق ولمع وهو رواية فيه وهو كناية عن قلة الما ولذا قال **بشيء من ماء مثل الشراك** بكسر الشين المعجمة وفتح الراء المهملة والف وكاف وهو سير النعل الذي يكون على وجهه وشبهه به لقلته وضعف جريانه وليس بمعنى احدوده في الارض كما قيل **فغرفوا من العين بأيديهم حتى اجتمع** الما الذي غرفوه **في شيء** من الاواني التي كانت معهم وليس فيه قلب وان الاصل غرفوا في شيء حتى اجتمع ما كثير كما توهم **ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه** ضمير فيه للشيء بمعنى الاناء او للما وكان الظاهر

شبكة الألوكة www.alukah.net

منه ولكنه لمشاكلة قوله واعاده فيها اي في العين التي
غرفوا منها وضمير اعاده للماء لا للوجه كما توهمه فجرت
بما كثير اي جرا من تلك العين ماكثير فاستقى الناس
اي شربوا وسقوا دوابهم قال اي معاذ بن جبل
رضي الله عنه في حديث ابن اسحاق صاحب السير
فيما رواه عن معاذ في سيرته فانخرق بنون وخاء
معجمة وراء مهملة وقاف اي انفجر انفجارا مبشرة من
الماء له حس كحس الصواعق الحس حاء وسين
مهملتين بمعنى الصوت المحسوس بحاسة السمع وهو
مجاز مشهور يقال لمسه حس اي يسمع حركته والصواعق
يكون معها اصوات شديدة من الصعقة وهي الصيحة
وهو من تشبيه المحسوس بالمحسوس وهذا كان في
رجعته صلى الله عليه وسلم من تبوك كما قاله ابن اسحاق
ثم انصرف قافلا الى المدينة وكان في الطريق ما
يحرج من وشل ما يروي الراكب والراكبين والثلاثة
بوادٍ يقال له وادي المشقق فذكر القصة ثم قال
النبي صلى الله عليه وسلم بعد جريي الاستقاء يوشك
بضم الياء المثناة التحتية وواو وشين معجمة مكسورة
وكاف مضارع اوشك وفتح شينه لغة ردية كما في
القاموس وغيره ومعناه يقرب ويسرع من غير بطء
يا معاذ ان طالت بك حياة اي ان اطال الله عمرك
ورايت هذا المكان ان ترى بعينك وهو فاعل يوشك
وان بالفتح مصدرية ماها هنا ما موصولة اي الذي
ها هنا وها اشارة للمكان قد ملئ بالبناء للمفعول جنانا
منصوب على التمييز وهو بكسر الجيم جمع جنة بفتحها
وهي البستان اي ما يكثر ماؤه ونخيل ارضه فتكون
بساتين ذات ثمار وشجر كثيرة والحديث طويل

اقتصر

اقتصر المصنف على بعضه المراد منه اختصارا وفي حديث البرا
ابن عازب بفتح الباء الموحدة كما تقدم وسلمة بن الاكوع افعل
من الكوع بفتحتين وهو اعوجاج اليد وحديث البرا في صحيح البخاري
وحديث سلمة بفتحتين في مسلم وحديثه اي حديث سلمة
الذي رواه مسلم اثر من حديث البرا كما سيأتي في قصة الحديبية
التي قدمناها وفيها بيعة الرضوان وهم اربع عشرة مائة
رجل من الصحابة كما تقدم وبيرها اي وما يبرها لا يروي بضم
المثناة الفوقية مخسيين شاة الشاة معروفة وروي الشاة
بهمزة مكسورة في اوله ومفتوحة في آخره وهي السخلة
الصغيرة فترحناها اي اخرجنا جميع ما فيها من الما
بطنه فلم تترك فيها نطرة من مائها فقعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم على جباها بفتح الجيم والباء
الموحدة مقصور وهو فم البئر وما حولها وبالكسر ما جمع
فيها من الماء وروي شفاها تثنية مجمة وها بمعنى قال
البراء فانا للمفعول بدلو منها اي من تلك البئر
اي بدلوا مما نزحوه منها فبصق اي القى ريقه ودعا
بعد بصاقه او هو شك من الراوي هل بصق فيها
او دعى الله بتكثير مائها كما اشار اليه بقوله وقال
سلمة راوي الحديث اما دعى واما بصق فيها بكسر
همزة اما فيها بيان للشك في الرواية وفي نسخة فاما
دعى الخ وضمير فيها راجع للدلو لا للبئر كما قيل فجاشت
البئر فارما وها حتى ارتفع لفيفها من حاشت القدر اذا
نشلت فاروا انفسهم وركابهم اي شربوا منها
حتى استقوا وسقوا ركابهم حتى رويت الركاب
بكسر الراء المهملة جمع لا واحد له من لفظه وقد علم ان
حديث البرا رواه البخاري بلفظه قال تعدون انتم
الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح

شبكة الألوكة www.alukah.net

بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
اربع عشر مائة والحديبية بير فنزحناها فلم نترك فيها
قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فجلس على شفيرها
فدعى بانا من ماء فتوضأ فتمضمض ودعا ثم صب فيها
فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا نحن وركابنا اي
صدرتنا نحن وابلنا روا ولم نحتج للاقامة بها لاجل الماء
وان حديث سلمة في صحيح مسلم وهو انه قال قدمنا
الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن اربع
عشرة مائة وعليها خمسون شاة لا ترويها قال فقعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبا الركية فاما دعا
واما بصق فيها قال فجاشت فسقينا واستقينا قال
ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعانا للبيعة في اصل
الشجرة فبايعته اول الناس ثم بايع وبايع حتى اذا كان
في وسط النهار قال بايع يا سلمة فقلت قد بايعتك
يا رسول الله في اول الناس قال وايضا ورآني رسول الله
اعزلا اي ليس معي سلاح فاعطاني حجفة او درقة
ثم بايع حتى كان في آخر الناس قال الا تبايعني يعني سلمة
قلت قد بايعتك يا رسول الله اول الناس قال وايضا
فبايعته الثالثة الحديث ومنه تعلم ما قدمه المصنف
من ان حديث سلمة اتم لما فيه من تفصيل القصة
وانه كان عليها من بينتقى للشاهدين تعدد ولذكره
كيفية المبايعة وما جرى له معه صلى الله عليه
وسلم وفي غير هذه الروايتين كذا في اكثر النسخ
بتوحيد هذه وفي بعضها ثانيتين الروايتين قيل وهو
الصواب لتثنية المشار اليه ووجه الاول انه
وحد اسم الاشارة لاتحاد الروايتين معنى لان
القصة فيهما واحدة لكنه لا يخلو من تكلف والروايتان

رواية

رواية البرا ورواية سلمة في هذه القضية اي قصة
الحديبية من طريق ابن شهاب الزهري وقد تقدمت
ترجمته مرارا في الحديبية تفسير القصة فاخرج
سهما من كنانته هي ما يوضع فيه السهام لانها تكنها
اي تستترها توضع بالبنا للمجهول وفي بعض النسخ فوضعه
اي امر بوضعه في قليب ليس فيه ما القليب المحفورة
من غير بنا فان بنيت فهي طوي ويذكر ويونث وهو
مخالف للرواية السابقة انه كان قليلا والذي وضع
السهم البرا وقيل ناجية على ما ياتي فروى الناس بفتح
الرا المهملة والمثناة التحتية وبينهما واو مكسورة اي
شبعوا هم ودوابهم لقوله حتى ضربوا بعطن هو
بفتح الطا والعين المهملتين وهو محل تترك فيه الابل
عند الماء بعد شربها لتعود لعلل بعد نهل وضربوا بمعنى
اقاموا من ضرب الخيمة انا نصبها يقال ضربت الابل
بعطن اذا بركت يعني انهم كانوا كثرة الما نزلوا عنده
وهذا الحديث رواه البيهقي من حديث المروان بن الحكم
والمسور بن مخرمة قال فيه خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم لزيارة البيت لا يريد حربا فذكر الحديث
وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس انزلوا
فقالوا ما بالوادي ما ننزل عليه فاخرج سهما من
كنانته فاعطاه رجلا من اصحابه فقال انزل القليب
فانزعه فيه ففعل فجاش الما حتى نزل الناس بعطن
وفيه ان الذي نزل من البير خلاد العفاري دلاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمامة وقيل ناجية هو
السلمي وكان البرا بن عازب رضي الله عنه يقول انا
الذي نزلت كذا في دلايل البيهقي وعن ابي قتادة هو
الحارث بن ربعي وقيل النعمان بن ربعي وقيل اسمه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عمرو وهذا الحديث رواه البيهقي فلذا عطفه فقال وذكر
ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
العطش في بعض اسفاره لانه كان يوما شديد الحر فدعا
بالمبضاة بكسر الميم وبانقلبه عن واو لانها آلة الوضوء وهي
مقصورة وزنها مفعلة وقد تمد فوزنها مفعالة ودعي
بعض طلب مطهره من الوضوء فاتي بها فجعلها في لبنته
بكسر الضاد المعجمة وسكون التا الموخذة والنون وهو ما
تحت الاطراف من الحضن يقال اضبنته اذا جعلته
في ضبنك وبه سمي العيال كما في الغريبين والمراد انه
امسكها وضمها اليه ثم التقم فيها اي ادخل شفتيها في
فيها كما يدخل اللقمة فاه اعلم اي قال الراوي انا لا
اعلم نفث فيها امرا اي نفث في تلك المبضاة لما
والنفث بدون واو وتا مثلثة نفخ لطيف بغير ريق
كالنفخ واقل من النفل فشرب الناس من تلك المبضاة
حتى روينا اي حصل لهم الري المزيل للعطش وملؤا
كل الطهور انا معهم مما فضل عن سقيهم فخيل بالبنا
للمفعول في انها كاد اخذها مني اي مثل ما اخذها مني
لم تنقص شيا مما كان فيها حين اخذها مني وانما
قال خيل لانه بالحدس اذ لم يتحقق مقدار ما كان فيها
وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروي سئله عمران
بن حصين وذكر الطبري محمد بن جرير الامام المشهور
حديث ابي قتادة المذكور على غير ما ذكره اهل
الصحيح اي فيه مخالفة لما رواه اصحاب الحديث المتون
بتصحيحه وان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم
اي بهؤلا المذكورين الصحابة رضي الله عنهم عمد
الاهل سوته بضم الميم وسكون الواو وجوز بعضهم هنزها
ساكنة ثم مثناة فوقية وهي ارض من المبلقا وقرية

من

بين

بين تبوك وحوران من الشام ومعدا بمعنى مقويا ومعينا عند
ما بلغهم قتل الامرا ما مصدرية والامر اجمع امير وهم زيد بن
حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعفر ابن ابي طالب
وعبد الله بن رواحة وذلك انه صلى الله عليه وسلم ارسل
حارث بن عمير الازدي بكتاب الى ملك بصرى فلما نزل
بموتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقتله ولم يقتل رسولا
له قتله فاشتد رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة
على ثلاثة الاف وارسلهم لقتال شرحبيل وقال ان قتل
زيد فامير كم جعفر فان قتل جعفر فامير كم عبد الله بن رواحة
فان قتل فليرض المسلمون برجل منهم وعقد للسرية لواء بيده
لزيد واوصاهم كما ذكره اهل السير فلما التقوا قتل زيد ثم
جعفر ثم عبد الله كما اخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرفعت الراية لخالد بن الوليد الى اخر الحديث وفيه معجزات
له صلى الله عليه وسلم من اخباره بالغيب كما اشار اليه بقوله
وذكر اي ابن جرير حديثا طويلا وفيه معجزات واياد
له صلى الله عليه وسلم فما ذكر وما شاهده من جعفر وطيرانه
في الجنة بجناحين وغير ذلك مما فضله الله به وعظم قدره
وفيه اعلام انهم يفقدون الماء في غزو وذكر ابن جرير
حديث المبضاة السابق قال والقوم رفاقله فانه اي
قريب من ذلك بطريق الحذر والتخمين كما تقدم انفا وفي
كتاب مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لابي قتادة ووقد
راى معه مبضاة احفظ علي وفي نسخة علينا مبضاتك
هذه واسكها عندك فانه ضرب الشان سيكون لها شا
اي خبر عظيم وقصة عجيبة في اثر مايها وكفايته القوم وما
يظهر بها من المعجزة العظيمة وذكر نحوه اي مثل ما تقدم
من ذلك اي من قبيل المعجزة السابقة في تنجيز الماء حديث
عمران بن حصين حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين من
اصحابه اي ارسلهما في جهة من الجهات واعلمهما انهما
يجدان امراة بمكان كذا الرجلين عمران بن حصين الراوي
وعلي ابن ابي طالب كرم الله وجهه وقيل انهما علي والزبير
بن العوام وفي البيهقي ان عليا خرج في نفر من الصحابة
ولم يسم احد هذه المراة الا انه وقع في السير انها اسلمت لم
يذكروا اسم المكان الا ان في الحديث اشعارا بروضه خاخ
ان كانت القصة واحدة معها بعير قال اهل اللغة انه
يطلق على الذكر والانثى مزادتان المزادة بفتح الميم ظرف
من جلد يحمل فيه الماء كالقربة وهو من الزيادة لانه زيد
فيه من جلد لا من الزاد كما توهمه بعضهم فقال تثنية
المزود الحديث فوجدناها اي المزادة وانيناها الى النبي
صلى الله عليه وسلم فجعل في انا من مزادتيها اي جعل
ما من مايا في انا عنده اي وضع فيه بعض ما المزادتين
وقال فيه اي في الماء الموضوع في الانا ما شاء الله ان يقول
المراد دعوه وذكر اسم الله عليه ونحوه مما لم يسموه ولذا ابهموه
ثم اعاد الماء الذي اخذه في انايه من المزادتين فرده بعد
ما دعاه له في المزادتين اللتين للمراة ثم فتحت عزالييهما
بنا الفعل المجهول وعزالييهما بكسر اللام جمع عزلاء وهو
فم القربة كما تقدم والتانيث والجمع وليس للقربة الا
فم واحد قيل لانها كانت تتعدد في قربهم عزلاء وان
من اسفل وعزلاء وان من فوق وما كان من اسفل يخص
باسم العزلاء والخ من اسفل والاحسن ان الجمع قد يطلق
على الواحد وليس على حد قوله فقد صغت قلوبكما لا
يختصان بما اذا كان المضاف مثنى وانما حمل على ما هما
لانهما كانت حربية ولضرورة العطش وقد قيل ان هذه
المراة اسلمت لما شاهدت هذه المعجزة العظيمة منه صلى

الله عليه وسلم وامر صلى الله عليه وسلم الناس ان يملؤ
فملؤا اسقيتهم جمع سقاة وهو اناء من جلد يوضع فيه الما
حتى لم يدعوا شيئا من اوانيهم الا ملؤه ما قال عمران
بن حصين رضي الله عنه وانا يخيل الي بالبنا للمجهول انها
لم يزداد الا امتلاء فالجملة حالية بتقدير مبتدا اي حال كوني
وقع في مخيلتي ان المزادتين بعد اخذ الناس منهما الما انهما
لم يتقاصا بل زادا عما كانا عليه ثم امر صلى الله عليه وسلم ان
يعطوها من زادهم شيا بعد ما اخذوا منها تفضلا منه فان
ما هالم ينقص فجمع بالبنا للمفعول اي جمع الناس للمراة حتى
ملؤا ثوبها وحملوه على بعيرها وقال صلى الله عليه وسلم للمراة
اذهبي فانا لم نأخذ من مايك شيا ولكن الله سقانا
من فضله واختلفت الروايات هنا ففي بعضها ما ذكره
المصنف فتطوفي بعضها انهم ملؤا اسقيتهم وسقوا البهم
وان امرهم بذلك واستشكل صلى الله عليه وسلم من ما
القربة للكافرة لا بنافي النهي منه عن استعمال اوانيهم لنجس
نجس وامره بغسلها اذا اضطر الى استعمالها لاختصاصه
بما يحتمل النجاسة كقدورهم واوانيهم التي يضعون فيها
الخمر والخنزير وقرب الماء لا يتوهم فيها ذلك الحديث بطوله
اي اقر الحديث بطوله وتمامه ان اردت الوقوف عليه وفيه
اشارة الى انه حديث طويل مروي في كتب الحديث كالبخاري
وغيره لاشتماله على رجوعها لقومها وذكرها لهم القصة بتمامها
وتعجبها مما رات من المعجزة لرصلى الله عليه وسلم لكن المصنف
اقتصر على محل الشاهد منه وعن سلمة بن الاكوع رضي
الله عنه تقدم بيانه انه قال قال نبي الله صلى الله عليه
وسلم في بعض الايام هل من وضوء بفتح الواو كما تقدم
وانه الما الذي يتوضا به وبالضم نفس الفعل ومن زائدة
في المبتدا المقدر خبره هل معكم وضوء وسوغ الابتدا بالنكرة

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقوعه بعد الاستفهام **فجاء رجل بإداوة** بكسر الهمزة ودال مهملة
اي اناء من جلد صغير **فيها نطفة** اي ماء قليل لتنزيله منزلة
النكتة واصل معناها القطرة ومنه نطفة الرجل لمنيه **فأفرغها**
في قدح اي صبها في اناء **فتوضأنا كلنا** بالرفع تاكيد لضمير الفاعل
ندا غفقة **دغفقة** مفعول مطلق وندغفقة بضم النون
ودال مهملة بضم وغين معجمة ساكنة ثم فاء مكسورة وقاف
اي نصبه صبا كثيرا من قولهم عيش رغفق اي واسع **اربع**
عشر مائة من الرجال واربع بالرفع خبر مبتدا مقدر اي وهم
اربع الخ او بدل من ضمير ندغفقة في توضانا لانه بيان العدد
من توضا وكثر تصريح قلة الماء وصغر الاناء وتعبه على الحالة
من احد الضابر **وفي حديث عمر** بن الخطاب رضي الله عنه
الذي رواه البزار والبيهقي وابن خزيمة في مسنده بسند
صحيح **في جيش العسرة** بضم العين فسكون السين المهملتين
وهي غزوة تبوك الواقعة في سنة تسع من الهجرة وسميت
بذلك لانها اتفقت في زمان كان النفقة والزاد في غاية
القلة عندهم ولذا لم يوثر النبي صلى الله عليه وسلم البيد فيها
كما كانت عادته في اسفاره ولعثمان بن عفان رضي الله
عنه فيها البيضا لما جهزهم بماله كما بين في السير وسمي
الفاضحة لافتضاح المنافقين فيها والعسرة بفتح الشدة
والضيق **وذكر** عمر رضي الله عنه **ما اصابهم** اي
جيش العسرة **من العطش** لقلة الماء **حتى ان الرجل**
ينحر بعيره فيعصر فرثه هو ما في كرشه **فيشربه**
اي يشرب ما عصره منه مع تغيره وقلته وهم كانوا يتعلونه
ذلك في ضرورتهم **فرغب ابو بكر** رضي الله عنه **الى**
النبي صلى الله عليه وسلم والرغبة طلب ما يحبه ويتعدى
بالحرف بفي يقال رغب في كذا ولضده بعن فيقال
رغب عنه ويكون بمعنى التضرع فيتعدى بالى لمن طلب

منه اي تضرع وتذلل **في الدعاء** اي في دعائه صلى الله عليه
وسلم وتذلله لربه ليزيل ما بالناس من البأس الذي
علمه منهم **فرفع يديه** نحو السماء التي جعلها الله قبلة
الدعاء ورفع اليدين نحوها سنة تمسح الوجه بهما بعده كما ذكره
ابن حجر اي ودعا ربه وتضرع اليه كما ورد انه طفق يبتهل بربه
اي يمعن ويناشده في سرعة اجابته **فلم يرجعهما** بفتح الياء
اي لم يرد يديه من دعائه ويرجع مشعد كما في قوله فان رجعك
الله ويكون لازما ايضا **حتى قالت السماء** اي غيمت وظهر فيها
سحاب من قولهم قال كذا اذا تهيأ له واستعد كما في القاموس
وفي بعض الحواشي يقال قالت السماء اذا ارعدت وغيمت
وتشيرها انا مطرت لاينا سب قوله **فما سكبت** اي انسكب
ماؤها فالاسناد مجازي وكون السماء بمعنى المطر بعيد هنا
وكذا كونه استخداما كقوله

• اذا نزل السماء بارض قوم • رعيناه وان كانوا غضابا •

فملؤا ما معهم من آنية جمع انا كاوان وبعضهم يظنه
مفردا وهو وهم كما مر والاناء معروف **ولم يجاوز العسكر**
في يجاوز ضمير مستتر راجع للسماء بمعنى السحاب او المطر
المعلوم من السياق وهذه معجزة اخرى **وعن عمرو بن شعيب**
بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي الصحابي المشهور
وفي ان احتجاج بعمرو هذا اختلاف وافراد وكلام على الاحتجاج
به وهو يروي عن ابيه وغيره واخرج له اربعة من اصحاب
السنن وهذا الحديث ليس فيها وتوفي سنة ثمان عشرة
ومائة ودفن بالطائف **ان اباطالب قال للنبي صلى الله**
عليه وسلم وهو رديفه اي راكب خلفه وخبر هو النبي صلى
الله عليه وسلم وضمير رديفه لابي طالب **بذي الجاز** بفتح الجيم
والجيم والف ثم زاي معجمة ودعي بمعنى صاحب اي محل
الجواز والجاز اسم سوق بقرب عرفة كانوا يجتمعون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيه في الجاهلية كما كانوا يجتمعون بعكاظ وهذا الحديث رواه
ابن سعد عن اسحاق ابن الازرق عن عبد الله بن عون عن
عمرو **عطشت وليس عندي ما** فتر النبي صلى الله عليه
وسلم عن الدابة التي اردف عليها **وضرب** بقدمه الارض
فخرج الماء فقال صلى الله عليه وسلم لابي طالب **اشرب**
قيل هذا كان قبل البعثة قيل ولم يذكره على سبيل الاحتجاج
لان ابا طالب كافر لا يستدل بقوله **والحديث في هذا الباب**
اي نبع الماء وخروجه ببركته صلى الله عليه وسلم **كثير ومنه**
الاجابة بدعا الاستسقا اي دعاوه صلى الله عليه وسلم
بطلب السقيا وايجاد الماء عند الحاجة **وما حانسه** اي
بقرابته الاستسقا من السما كما ذكر هنا وهو ماخوذ من
الجنس وهو معروف **فصل** مناسب لما قبله لان
الاكل والشرب توءمان **ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم**
تكثير الطعام ببركته ودعايه الناقعين عند الحاجة وبدا
بحديث رواه مسلم في صحيحه وهو **حدثنا القاضي الشهيد**
ابو علي رحمه الله هو الحافظ ابن سكرة وقد تقدمت ترجمته
قال حدثنا العذري قال حدثنا الرازي تقدمت ترجمتهما
وبيان نسبتهما **قال حدثنا الجلودي** تقدمت ترجمته ونسبته
وانه يجوز ضم الجيم وفتحها **قال حدثنا ابن سفيان** هو
ابراهيم بن محمد بن سفيان راوي صحيح مسلم وقد تقدمت
ترجمته **قال حدثنا مسلم بن الحجاج** صاحب الصحيح المشهور
كما تقدم **قال حدثنا سلمة بن شبيب** ابو عبد الرحمن النيسابوري
الحافظ الثقة اخرج له اصحاب السنن وتوفي سنة سبع واربعين
ومايتين **قال حدثنا الحسن بن اعين** افعل تفضيل من العين هو
الحسن ابن اعين بن محمد الحراني الثقة **قال حدثنا معقل** بفتح
الميم وسكون المهملة وفتح القاف المكسورة **عن ابي الزبير** محمد
بن مسلم الثقة وترجمته مشهورة **عن جابر** الصحابي الشهير

رضي

رضي الله عنه **ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه**
اي يطلب منه طعاما له ولاهله لشدة احتياجه وهذا الرجل
لم يعرفوا اسمه لانه من اهل البادية والطعام ما يوكل به قوام
البدن ويطلق على غيره مجازا **فاطعمه** اي اعطاه لان الطعام
يكون بمعنى الاعطا كثيرا حتى انه لكثرته يستعمل فيما لم يكن ماكولا
فيقال اطعمه السلطان بلدة وهو مجاز مرسل واستعارة **شطر**
وسق شعير الشطر هنا بمعنى النصف وهو اصله ويكون
بمعنى البعض مطلقا وبمعنى الجهة كقوله قول وجهك شطر
المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره والمراد
جهته والوسق بفتح الواو وكسرها وسكون السين المهملة
وقاف بمعنى الحمل فيقال وسق بعير اي حمله ثم خص وصار
حقيقة عرفية في ستين صاعا بصاعه صلى الله عليه
وسلم وهو ثلثمائة وعشرون رطلا عجازية واربع مائة
وثمانون رطلا عراقية على الاختلاف في قدر الصاع والمد
فنشطر ثلاثون صاعا وعلى الاول مائة وستون رطلا
وعلى الثاني وعلى الثاني مايتان واربعون رطلا والكلام في
المقادير الشرعية مفصل في كتب الفروع **فازال ياكل منه**
وامراته بالرفع معطوف على الضمير المستتر في ياكل من غير
فعل توكيد كما سكن انت وزوجك الجنة وهو الافصح وقد
يعطف من غير فاصل اصلا كما في قول علي كرم الله وجهه
كنت وابو بكر وعمر فعلت قليل **وضيفه** ايما من ينزل عليه من
غير اهله وهو يطلق على الواحد وغيره وقد يختص بالفرد
فيقال ضيف وضيفان وضيوف اي لم يزل الواحد ياكلون منه
وهو باق بحاله من غير نقص لانه لا يزال يكثر ببركته النبي
صلى الله عليه وسلم وهو محل استشهاد المصنف وفي نسخة
وضيف **حتى كاله** غايه لاكله اي استمر اكلهم منه من
غير نقص شيء منه الى ان كاله فظهر نقصه بعد الكيل مما ياخذه

شبكة الألوكة www.alukah.net

منه فكانت البركة في ترك كيله حتى لو لم يكله لم ينفد
وترك الكيل والعد بركة لما فيه من الاتكال على الله وهو
بركة وهكذا جرت عادة الله واما ما ورد في الحديث من
قوله صلى الله عليه وسلم كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه فهو
بالنسبة لمن كان يخشى خيانة فيه وقيل المراد كيلوا ما
تخرجونه للنفقة منه ليلا يخرج اكثر من الحاجة اوقل
بشرط ان يبقى الباقي مجهولا غير مكيل وقيل انه انما
كان كذلك لافشاية سر من اسرار الله ينبغي كتمه فاتى
النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بتكثير ما اعطاه له
صلى الله عليه وسلم ببركته فقال لولم تكله لاكلتم منه
اي لاستمر اكلكم منه الى غير نهاية ولقام بكم اي لكفاكم مدة
حياتكم وكان فيه قوام لكم من غير نقص وهذا الرجل هو
جد سعيد بن الحارث وكان استعان به صلى الله عليه
وسلم في نكاحه فانكحه امراة فطلب منه طعاما يقوم به
وبزوجته ولم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء
فبعث ابا رافع وابا ايوب الانصاري بين بدرعه فرهناه
عند يهودي في شطر وسق من شعير ودفعه اليه قال
فاكلنا منه سنة وبيض سنة ثم كلناه فوجدناه كما
ادخلناه ومن ذلك اي تكثير الطعام ببركته صلى الله
عليه وسلم حديث ابي طلحة المشهور في قصته
التي رواها الشيخان عن انس رضي الله عنه وهو زيد بن
سهل بن الاسود الانصاري الصحابي رضي الله عنه
توفي سنة احدى وثلاثين وقيل غير ذلك والمشهور
بمعنى انه كثرت روايته في كتب الحديث وتعددت
طرقه ويحتمل انه يريد بالمشهور معناه المعروف في
مصطلح الحديث واطعامه صلى الله عليه وسلم
مرفوع عطف على حديث ثمانين او سبعين رجلا

وجزم

وجزم مسلم بالثمانين من اقراص من شعير جمع قرص
وهو رغيف صغير اتى بها انس وفي نسخة وهو عم
ابي طلحة تحت يده او ابطه بكسر الهمزة والباء وتسكنان
والابط ما تحت المنكب وذكره به لان اليد تشمله
وغيره والابط يذكر ويونث فامرها اي بالاقراص ففتت
يقال فتته اذا قطعه باصابعه قطعا صغيرة بمقدار
اللقمة وقد يطلق على التكسير مطلقا وقال فيها
اي في شانها بان دعى ببركتها وذكر اسم الله عليها
وقيل في بعض على كفوه ولا صلة لكم في جذوع النخل ما
شاء الله ان يقول اي ما قدره وعلمه من الذكر الذي
لم يطلع عليه وهو حديث طويل في الصحيحين اقتصر
المصنف على بعضه اعتمادا على شهرته وفيه ان ابا
طلحة رضي الله عنه قال لام سليم لقد سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضعيفا اعرف فيه الجوع فهل عندك
شيء فقالت نعم فاخرجت اقراصا من شعير وفيه انه
دعى القوم عشرة عشرة وحكمته ان لا يزدحموا على
قصعة واحدة كانت صغيرة وهذا كان بالمدينة لا بالحديبية
كما توهمه القسطلاني وقد علمت الحديث طويل والكلام
عليه مفصل وفيه انهم بعد ما اكلوا دفعه لاهل المنزل
فاكلوا واطعموا جيرانهم وحديث جابر رضي الله عنه
الذي رواه البخاري في اطعامه صلى الله عليه وسلم يوم
الخندق اي قصة الخندق المعروف في السير ومعناه
معروف وهو معرب كندة بمعنى الحفر الف رجل بالنصب
مفعول لطعام ويوم الخندق منصوب على الظرفية وحينئذ
مبتدا خبره مقدار اي من ذلك وقوله من صاع شعير
بالاضافة وفي نسخة من صاع من شعير وتقدم معنى
الصاع وعناق بفتح العين وهي الانثى من اولاد المعز

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لم يتم لها سنة وقيل هي التي قاربت الحمل قال جابر رضي الله عنه
بالله لا كلوا وفي نسخة فاكلوا ولما كان هذا امرا غريبا
خارقا للعادة اكده بالقسم لانه مظنة الانكار حتى
تركوه واخرفوا اي اكلوا كلهم حتى شبعوا وقاموا
وانصرفوا والانحراف الميل الى جهة اخرى غير التي كان
متوجها اليها من الحرف وهو الطرف ومنه قولهم يقال ومن
الناس من يعبد الله على حرف اي على طرف غير متمكن
وان برمتنا لتغط البرمة بضم الباء الموحدة وسكون الراء
المهملة ثم ميم وهاء القدر مطلقا او من حجارة وهو المعروف
وجمعها برام وتغط بفتح المثناة وفتح او كسر الغين المعجمة
وبعدها طاء مهملة مشددة اي تغلي غليانا شديدا يسمع
لها صوت كهدير النايم والمخنوق كما هي اي على حالها الاول
لم ينقص منها شيء مع كثرة من اكل منها وهذا محل
الشاهد وان عجيننا ليخبز اي انهما استمرا على خبز
العجين وابصاله شيئا فشيئا لمن ناكل منه ولم ينقص
ببركة النبي صلى الله عليه وسلم لانه بصق في البرمة
وبارك عليه كما ذكره المص بقوله وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بصق في العجين والبرمة
وبارك فيهما معنى بارك دعى فيهما بالبركة كما مر
اي الزيادة والنمو رواه اي روى هذا الحديث عن
جابر سعيد بن منا بكسر الميم وسكون المثناة التحتية
والنون والمد والقصر والصرف وعدمه على ان وزنه فعلا
او مفعالا وسعيد هذا اخرج له البخاري وسلم وبنا
علم منقول من البناء وهي مرسى السفن وجوهر الزجاج
وايمن بزنة افعل من اليمن وهو ايمن الحبشي المكي والد
الواحد بن ايمن مولى عمرة المخزومي السقة وقال ابن
حبان انه ايمن ابن ام ايمن مولاة رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم واخو اسامة قال البرهان وفيه نظر لان ابن ام ايمن
هذا قتل بحنين فقد خلط ترجمة بترجمة وتبعه التلمساني
وعن ثابت مسلم اي مثل حديث جابر بن عبد الله رضي
الله عنه عن رجل من الانصار وامرأته ولم يسمهما قال
وجئ بمثل الكف وفي نسخة على الكف فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبسطها في الاناء ويقول ما شاء الله ان
يقول فاكل من في البيت والحجرة والدار وكان ذلك اي
ما ذكر من الثلاثة قد استلام من تزم معه صلى الله عليه وسلم
لذلك وبقي بعد ما شبعوا مثل ما كان في الاناء وقد علم
ان ذلك بيركته صلى الله عليه وسلم وحديث ابي ايوب اي
ومن ذلك حديث ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه
الذي رواه عنه الطبراني والبيهقي وهو انه صنع لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر حين قدما المدينة في
الهجرة من الطعام رها اي مقدار يكفيهما اي طعام
يكفي رجلين فقط وهو بيان لقلته فقال لي النبي صلى الله
عليه وسلم لما اخبره بذلك ودعا له ادع ثلاثين من اشراف
الانصار انما خصهم قيل لياكل المهم كي يسلموا فان ذلك
كان في اول الهجرة وسماهم انصارا لعلمه صلى الله عليه وسلم
بانهم سينصرونه وتفاءلا بذلك فدعاهم فاكلوا حتى
تركوه اي شبعوا وتركوا الطعام او الاكل منه ثم قال صلى
الله عليه وسلم ادع ستين من اشراف الانصار فكان مثل
ذلك اي اكلوا حتى تركوه ثم قال صلى الله عليه وسلم له ادع
سبعين فدعاهم فاكلوا حتى تركوا الطعام او الاكل كما مر
وما خرج احد منهم اي ممن دعاه واكل حتى شبع وحتى
اسلم وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجهاد معه
ونصرته ما راوا من تلك المعجزة ولطفه بهم وفي نسخة الا
حتى اسلم قيل وصوابه اسقاط الا لا وجه له قال ابو ايوب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رضي الله عنه فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا ذكر
بعضنا منهم وترك الباقي كانه لكونهم لم يريدوهم بأس بالذكر
مائة وستون غير ابي بكر والنبي صلى الله عليه وسلم وعن
سمرة بن جندب تقدمت ترجمته وانه بفتح الدال وضمها
اتى النبي صلى الله عليه وسلم بالبناء للمجهول اذ لا يتعلق غرض
ببيان الآتي هنا بقصعة بفتح القاف ولا تكسر القصعة
فيها لحم مطبوخ فقاتبوها اي دخل جماعة من الصحابة
بعد جماعة لان كلا منهم اتى عقب بعض اي من غير
فاصل بينهم لانه محل الامتنان من غدوة حتى الليل
بالجر ويجوز رفعه ونصبه يقوم ويقعد اخرون
تفسير لما قبله من تناوب القوم وقيل عليه المعروف من
حديث سمرة من غدوة الى الظهر فيقوم قوم ويقعد اخرون
قال فقيل لسمرة هل كان غير قال فمن اي نحن تعجب كان
الامن هنا واشار الى السماء ومن ذلك حديث عبد الرحمن
ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما اي من معجزاته صلى الله
عليه وسلم في تكثير الطعام بركته وهذا الحديث رواه
الشيخان في صحيحهما كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم غير
كنا له وكثيره من الصحابة وخير كان ثلاثين ومائة
ومع النبي صلى الله عليه وسلم حال من اسم كان او هما خبران
اي خبر بعد خبر وذكر في الحديث انه محتن صاع من طعام
روي بنا محتن للفاعل ونصب صاعا وبنيانه للمفعول ورفعه
وصنعت بمعنى طبخت في قوله وصنعت شاة فشوي
بنا المفعول سواد بطنها المراد به الكبد خاصة او احشاها
مطلقا والاول اظهر قال اي عبد الرحمن ابن ابي بكر رضي
الله عنهما وايم الله قسم كعهد الله وهو مبتدا خبره محذوف
تقديره قسمي فهو مرفوع وجر بعضهم جره بواو القسم
وفيه لغات كثيرة وهمزتها همزة وصل وهو اسم وقيل

حرف وقيل انه في الاصل جمع عين والكلام عليه مفصل في باب
القسم ولا يجب كما اضافة حجره لالفظ الله وجوز ابن مالك
جر غيره ما من الثلاثين ومائة احد الا وقد حز له حزة
بفتح الحاء المهملة والزاي المعجمة المشددة والحز هو القطع بالسكين
والحزة بالضم القطعة من اللحم من سواد بطنها اي كبدها
كما مر والحز بعينه بحسب الظاهر وهو اسب بمحل الاستهانة
للكناية الكبد لهم في تفريقها عليهم ثم جعل منها اي طبخ
من الشاة ما جعل ملأ قصعتين فاكلنا اجمعون بالرفع
تاكيد لاسم كان من غير ان يكون تابعا لكل كقوله لاغوينهم
اجمعين وفضل في القصعتين اي فضل من لحمها مقدار
ما في القصعتين بعدما اكلوا حتى شبعوا وقد صرح به في
الصحيحين قبل ولو ذكره المصنف كان اولى لانه محل الشاهد
وفضل بمعنى بقي فيه ثلاث لغات كدخل يدخل وعلم يعلم
وبالكسر في الماضي وضم عين المضارع وهي شاذة او من
التداخل فان كان من الفضيلة فبالفتح والضم لا غير فحملته
على البعير فيه اشارة لكثرة ما بقي بعد اكلهم كلهم ومن ذلك
اي من معجزاته صلى الله عليه وسلم في تكثير الطعام بركته
صلى الله عليه وسلم ما رواه ابن سعد والبيهقي وصححاه
حديث عبد الرحمن ابن ابي عمرة بفتح العين وسكون الميم
وفتح المهملة الانصاري عن ابيه ابي عمرة بشير بن عمرو
بن محصن الانصاري البخاري الصحابي البدري قتل مع علي
كرم الله وجهه بصفين وفي اسم ابي عمرة اختلاف وابنه
عبد الرحمن اخرج له اصحاب الكتب الستة الا الدارقطني
فقط وهو ثقة وهذا الحديث مروي في بعض غزواته
صلى الله عليه وسلم ومثله اي مثل حديث عبد الرحمن لسلمة
ابن الاكوع وابي هريرة في مسلم وعمر بن الخطاب ورواه
ابو يعلى بسند جيد فذكروا اي هو لا محجمة بفتح الميم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بينهما خاء معجمة ساكنة ثم صاد مهملة وهي الجوع من الخمص
وهو خلو البطن من الطعام اي مجاعة اصابت الناس
مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه جمع مغزاة
بمعنى موضع الغزو وهو بمعنى الغزو نفسه واختلف في هذه
الغزوة والذي في مسلم خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة وفي دلائل النبوة انه في غزوة عظطان وفي غيره
من ابن عباس انه سرجعهم من الحديبية كله بعض اصحابه
وقال جهدنا وفي الناس ظهر فاخبره لنا الحديث فالقضية
وقعت مرتين فدعي ببقية الازواد اي طلب من كل رجل
منهم ان يأتي بما بقي عنده من زاده فجاء الرجل بالحثية بفتح
الحاء المهملة وسكون الثاء المثلثة والمثناة التحتية وتقال
حثوه بالواو ولامه تقال حثى يحثي وحثا يحثو وهي الجفنة
بالفاء والنون بمعنى وهي ما يملو اليدين معا وقيل بالقاف اليسين
وبالفاء في احدهما وروي بالخنينة بخاء معجمة مضمومة وبعدها
موحدة تحتية ساكنة ونون وهي ما يجعل في الحضن تحت
الكشح والاول اظهر واشهر وتعرقي الرجل هنا للمهر للدفع
كاد يحمل النسوق وليس المراد به رجل معين من الطعام
اليسير الذي بقي عنده وفوق ذلك اي ازيد منه بيسير
واعلاهم اي اكثرهم زادا وبقية الذي يأتي بالصلع من
التمر فتجعله اي وضع ما اجتمع من الازواد على نطع بكسر النون
وفتح الطاء المهملة بزنة عنب بساط من ادم وفيه لغات
اربع هذه افصحها وبفتح نونه مع فتح الطاء وسكونها وبكسر
نونه مع سكون الطاء فقال لسلمة حزرته بحاء مهملة وزاي
مهملة وراء مهملة اي قدرته بطريق الحدس والتخمين
كزبضة العرة براء مهملة مفتوحة وقيل انها بكسرها
لا غير لان المراد بيان الهيئة بضم وموحدة وضاد معجمة
من الربوض وهو كالجلوس في الانسان والبرك للابل

والبخوم

والبخوم
للطير اي مقداره مقدار جثته عند بارك على الارض وهو
تقدير لموضع من النطع بموضع ربوضها فدعى الناس
بأوعيتهم اي طلب بجيبهم ومعهم اوعيتهم ليأخذوا مما
اجتمع عنده وفي الحديث حتى ملؤا ازودتهم قال المصنف
في الاكمال كذا الرواية عن جميع شيوخنا والازودة بمعنى
الاوعية كاسيت الاسقية روايا ورددا يضا جاوا
بأوعيتهم فما بقي في الجيش وعا الا ملؤه مما اجتمع عنده
وبقي منه اي فضل منه بقية بعد ما اخذ الجميع كفايتهم
والمصنف اقتصر على محل الشاهد من الحديث لطوله وفيه
انهم اكلوا حتى شبعوا ثم حشوا في اوعيتهم وقيل انهم
لما اصابهم الجوع قال له بعضهم لو امرتنا نحرنا نواضحنا
اي ابلنا فقالوا فعلوا فقال عمر رضي الله عنه ان نعلوا قل
الظهر عينا ما يركب ولكن ادع بفضل ازوادهم فجعل الرجل
يجيء بكف ذرة والاخر بكف بكسرة حتى اجتمع على النطع
فدعى بالبركة وقال خذوا فاخذوا كلهم وفضلت فضلة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله
واني رسول الله الحديث وعن ابي هريرة في حديث رواه
ابن ابي شيبة والطبراني بسند جيد امرني رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان اداعو اهل الصفة فتهم ان
الصفة محل مرتفع في الدار والمسجد مقرر عن غير للجلوس
فيه وكان في مجلسه صلى الله عليه وسلم محل كذلك فيه
المنقطعين عنده صلى الله عليه وسلم ممن فقراء الصحابة الافراد
وغيرهم كسلمان وابي ذر قال ابو نعيم في الحلية كانوا نيفا
ومائة وفي عوارف المعارف انهم كانوا نحو الاربعمائة وزيد
في الكشاف ولا بناء فيه ما روي انه روي منهم نحو ثلاثين
رجلا يصلون مع النبي صلى الله عليه وسلم بلا اردية وهو
هم صفوة خلق الله هنيالهم وانا نتوسل الى الله بهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان يحملنا في بركتهم **فتتبعتهم** اي ذهبت لكل واحد منهم
في مكان كان فيه لانهم في النهار ينتشرون في المدينة لان كلا لا
لا يخلو من حاجة يذهب لها **حتى جمعتهم** عند النبي صلى الله عليه
وسلم **فوضعت** بالبنا للمجهول **بين ايدينا صحفة** بالرفع
نايب الفاعل وهي انا بين الصغير والكبير يعد للطعام **واكلنا**
ما شبعنا وفرغنا اي حتى شبعنا وانتهت ارادتنا للاكل
وهي مثل ما وضعت جملة حالية اي وهي مملوة عما فيها كما
حين وضعت بين ايدينا **الا ان فيها اثر الاصابع** اي
اصابع من اكل منها وهذا تشبيه لحالها بعد الاكل بحالها قبله
فليس فيه تشبيه الشي بنفسه كما لا يخفى وكان اهل
الصفة اضياف الاسلام لان اكثرهم اغراب واكلنا بعضهم
مع الغير لان ابا هريرة منهم **وعن علي ابن ابي طالب** في حديث
رواه احمد والبيهقي بسند جيد **جمع رسول الله صلى الله**
عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين رجلا وهذا
كان عكة في ابتدا البعثة **منهم قوم** وهو في الاصل يعم
قام ثم صار اسم جمع للرجال خاصة لقيامهم بالامور **يأكلون**
الجذعة بفتح الجيم والذال المعجمة والعين المهملة وهي من
البقر والغنم ما تم له سنة وقيل انه في البقر ما دخل في
الثالثة والمراد هنا الاول اي اقل ما يكفيهم كما يقال لمن
دونهم اكلت راس **ويشربون الفرق** بفتح الفاء والراء المهملة
ويجوز تسكينها وهو مكيال يسع ثلاثة اصع وهو ستة عشر
رطلا كما تقدم اي يرد بعضهم ما فيه وفي النسخ هنا اختلاف
ففي بعضها بني عبد المطلب منهم من ياكل جذعة بني
وفي بعضها منهم قوم ياكلون وهذا اقرب وفي
التي قبلها قلق ما وقال العلمي المراد بالجذعة
جذعة الابل كما ورد مفسرا في بعض الروايات وهي
التي تدخل في الخامسة **فصنع لهم مدا من طعام**

اي

اي طبخه وسواه **فاكلوا حتى شبعوا وبقي كأنه** ما موصولة
وهو مبتدا خبره محذوف اي قبل الاكل والجملة صلة والمراد انه
لم ينقص كأنه ما اكل منه شي **ثم دعا بعس** بضم المهملة وتشديد
السين وهو قدح من خشب يروي الثلاثة والاربعة والعس
بعس من لبن طلبه من اهله لهم **فشربوا** من العس **حتى**
رووا اي ثم شربهم منه **وبقي كأنه لم يشرب** منه شي
وتفضيله كما في الدلائل للبيهقي وغيره بسند صحيح انه لما
نزل قوله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وانذر عشيرتك
الاقربين الاية قال صلى الله عليه وسلم ان بنات قومي
بها رايت منهم ما اكره فمضت فجاني جبريل عليه الصلاة
والسلام فقال يا محمد ان لم تفعل ما امرك به ربك
عذبك فدعا علينا رضي الله عنه واخبره بذلك وجا
قاله جبريل ثم قال له فاصنع طعاما واعدلنا عس
لبن ففعل ثم اجمع بني عبد وهم حينئذ اربعون من اعمامه فلما
اجتمعوا قدم لهم الطعام وقال كلوا باسم الله فاكلوا
وشربوا فلما ان اراد ان يكلمهم قال ابولهب سحركم محمد
فتفرقوا ولم يكلمهم فلما كان الغد فعل مثل ذلك فلما اراد
ان يكلمهم تفرقوا وفي الثالثة قال لهم يا بني عبد المطلب
انه لم يجيئكم احد بافضل مما جئتكم به اي قد جئتكم بامر
الدنيا والاخرة الى اخر الحديث والذي في البخاري عن
ابن عباس رضي الله عنهما انها لما انزلت صعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم على الصفا ونادى يا بني فهر يا بني
عدي يا بطون قريش حتى اجتمعوا الخ وافعل ذلك تكرر فخص
اولا ثم عمم **وقال انس** في حديث رواه الشيخان
واللفظ لمسلم **ان النبي صلى الله عليه وسلم** وفي
نسخة حين **ابتنى بزينب** بنت جحش ام المؤمنين
رضي الله عنها وهو افتعال من البنا وهو التزوج هنا

شبكة الألوكة www.alukah.net

ويقال بني بها وعليها امره اي امر النبي صلى الله عليه وسلم النساء ان يدعوله قوما سماهم اي عينهم باسمائهم وكل من لقيت بتا الخطاب ومن منصوبة محلا بمقدر اي قال له صلى الله عليه وسلم ادع هم وادع كل من لقيت من غيرهم فهو تعميم بعد تخصيص لمن اعتنى به فدعاهم او قال فدعوهم حتى امتلأ البيت بالناس المراد به المنزل كله وقيل انه اراد به الصفة التي فيه كما ورد مصرحا به والحجرة هي بمعنى البيت والغرفة وكان لكل زوجة من ازواجه صلى الله عليه وسلم حجرة تحفها واصل معنى الحجرة بقعة تقرن ببناء الحجر كما عممت وقدم اليهم تورا بمثناة فرقية مفتوحة وراو وساكنة ورا مهملة وهو اناء من صفر وحجارة كالاجانة او كالقدح الذي يشرب فيه فيه قدر مد من تمر بيان للمد وقد تقدم تفسيره جعل بالبناء للمفعول حيسا مفعوله الثاني وهو بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية والسين المهملة وهو تمر خلط بسمن واقط اودقيق قال الترمذي والسمن معلم لا قط او الدقيق الحيس لما يختلط وقال ابن قرقول قيل انه تمر ينزع نواه ويخلط بالسويق ولا والاعرف واصل معنى الحيس الخلط فوضعه صلى الله عليه وسلم والضمير للتور قدامه بين يديه وغمس ثلاث اصابعه اي ادخلها فيه لتحصل البركة فيه ولتطيب قلوبهم والسنة ان يأكل بثلاثة اصابع ففيه تعليم لهم وجعل القوم يتقدمون بذال معجمة من القذى بمعجمتين وهو اهم من الغذا بالذال المهملة وفي مسلم انه دعي الناس بعد ارتفاع النهار فيحصل ان يكون بالمهملة ايضا كما في المقتفى ويخرجون من الحجرة وبقي التور بحاله قيس او حال ما كلوا قبل الاكل منه لم ينقص منه

نقصا

نقصا كثيرا وكان القوم احدى او اثنتين وسبعين رجلا وهو شك من الراوي وقيل ان هذه القصة في بناية صلى الله عليه وسلم بصفية والراوي ادخل قصة في قصة وقيل يحتمل انه اتفق البيان من النسوة والحس البيت لام سليم وفي قوله بقي التور تجوز اي بقي ما فيه وفي رواية اخرى في هذه القصة اي قصة وليمة زينب رضي الله عنها ومثلها فيما ذكر من الطعام انه القوم كانوا زهاء ثلثمائة اي مقدارهم وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لي بعد ما شبعوا ارفع التور من مكانه فما ادري حين وضعت بضم التاء للمتكلم اي حين وضعته او بتاء التانيث الساكنة التي في قوله كانت بالتاء باعتبار انه انثى التزام حين رفعت بالواو وروي لترفع بيدك ارفع بلام الامر والخطاب والاول اولى وافصح وهذا حديث طويل في مسلم اختصر المصنف اقتصارا على محل الشاهد منه وفي حديث جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر عن علي ابن ابي طالب جد والد محمد اعني زين العابدين بن الحسين بن علي فهو حديث منقطع كما رواه ابن سعد فان كان على المذكور على الاصغر فالحديث مرسل او مفصل فهو ضعيف ان فاطمة الزهرا طبخت قدرا اي طعاما في قدر ففيه تجوزا وهو بتقدير مضاف اي طعام قدر لغذائها بالمعجمة وهو كل ما يؤكل في اي وقت او بمهملة وهو ما يؤكل اول النهار اي لاجل غدائها وفي نسخة تتغذى به وفي نسخة لغذائهما ووجهت عليا اي ارسلته الى النبي صلى الله عليه وسلم اي لجهته والمراد بيته لتغدي معهما وفي نسخة معهما فامرها اي قال لها اغرفي من القدر فغرفت بالغين المعجمة لجميع نسائه التسع

شبكة الألوكة www.alukah.net

المعروفة صحفة صحفة منصوب كتعلمت النحو بابا بابا
والصحفة اناصغير معروف ثم لم ولعلى اي ثم عرفت انه
صلى الله عليه وسلم ولعلى ثم لها اي ثم عرفت لنفسها ما
ما تتغذى به رضي الله عنها ثم رفعت القدر بعد ما
عرفت لجميع من ذكر وانها لتفيض حلة حالية وتفيض بنا
وضاد معجمة من الفيض والمراد انه بعد ما عرف منه تبقى
علوا بطعام كثير يسيل من حوانبه بركة صلى الله عليه
وسلم وكانها نعتت له صلى الله عليه وسلم ليحسنها ويأكل
معها وحده فلم يات وامرها عما ذكر منه لما فيه من مكارم
الاخلاق والايثار قالت فاطمه فاكلنا منها اى اكلنا
كلنا من طعامها والضمير للقدر لانها مونثة وقيل يجوز
تذكيرها وتانيثها والمراد ان اهل فاطمة واهل بيتها
اكلوا مما في القدر بعد ما فرقته ماشاء الله اي الذي
اراده الله لنا اومدة اراده الله وهو كناية عن
كثرة ذلك وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث
اخر عمر رضي الله عنه ان يزود اربع مائة راكب اي يعطيهم
ما يكفيهم من الزاد من اخمس بزينة احمر بجار وسبين
بهملتين بينهما ميم اسم قوم من العرب وهم بطن من
ضبيعة يقال لهم بنو حمس وهي من الحماسة وهي
الشدة والصلابة ويقال لقريش الحمس لتشددهم في
دينهم في الجاهلية فقال عمر رضي الله عنه يا رسول
الله ما تبقي الا اصوع بفتح الهمزة وضم الواو ويجوز
ان تبدل همزة كما في الصحاح وهو انا يثرب فيه
ومكيال معلوم وهو جمع صاع قال بن فرقول فيه لغات
صاع وصوع وصواع ويجمع على اصوع وصيعان وفي كثير
من الروايات اي في الحديث اصبع بالمد والصواب اصوع
انتهى وقوله والصواب اصوع غير مسلم واذا جاء

الله بطل نظر معقل وهو مبني على عدم صحة الاستدلال
بالحديث في العربية وهو على الاطلاق فاسد اى قال
عمر رضي الله عنه ليس التمر الذي عندي يكفي فانه اصبع
قليلة قان الصاع مكيال يسع اربعة امداد والمد رطل
وثلث او رطلان عراقيان على اختلاف فيه كما تقدم والصيحة
اعني هو راجح للاصوع وان تاخر لانه الوديعة كما في قوله
تعالى ان هي الا حياتنا الدنيا قال الزمخشري هذا ضيق
لا يعلم ما يقتضي به الا ما يتلوه واصله ان الحياة الا حياة
الدنيا ثم وضع الضمير موضع الحياة لان الخبر يدل عليها
وتبينها ومنه قوله • هي النفس ما حملتها تتحمل •
وهي الهب تعقد ما شئت انتهى قال ابن مالك وهذا
من جيد كلامه وفيه كلام في شرح التسهيل لا يسعه المقام
قال صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه اذهب
واعطهم ما امرتك به ولا تبال بقلة ما عندك فذهب
عمر فزودهم منه اي اعطاهم ما يكفي لهم من التمر الذي
عنده وكان اي التمر قدر المفصيل هو ولد الناقة الصغير
الرابض اي البارك على الارض وهو بيان لمقداره تخمينا
من التمر بيان لمقدر وبقي بحاله اي لم ينقص شيا مما
اعطاهم منه وهو من المعجزات من روايته دكين خبر بتذا
مقدارا اي وهذا الحديث من رواية دكين وهو بضم الدال
المهملة وكاف مفتوحة ثم ياء تصغير ونون ورواه العرقي
بالراء بدل الدال وقال انه الصحيح ودكين هو بن سعيد
بالتصغير وقيل سعد العرني وقيل الخثاعي ولم صحبة
وهذا الحديث رواه ابو داود في الادب قال اتينا النبي
صلى الله عليه وسلم فسالناه الطعام فقال يا عمر اذهب
فاعطهم فاردفني بنا الى علية فاخذ المفتاح من حجزته ففتح
وليس له الا هذا الحديث ولم يروه غير ابي داود الاحمسي

تنا

شبكة الألوكة www.alukah.net

نسبة لبني احمس قبيلة كما قدمته وهو صفة دكين **ومن**
رواية جرير اي مثل رواية دكين ولم يخرجه **ومثله**
اي مثل المروي المذكور ما اخرجه احمد والبيهقي بسند صحيح
من رواية النعمان بن مقرن بضم الميم وفتح القاف وكسر
الراء المهملة المشددة وقيل القاف ساكنة والراء مخففة
مكسورة وهو احمسي ايضا واحمس تخذ من مزينة
وتقدم انهم من صيغة من نسل ادبن طابخة والنعمان
سبعة اخوة كلهم صحابة هو النعمان ومعقل وعقيل وسويد
وسنان وعبد الرحمن ولم يسم السابع قال الهيلي بنو مقرن
المزني هم البكاون الذين نزل فيهم ولا على الذين اذا ما
اتوك لتحملهم الاية **الخبر بعينه** بالرفع والنصب والباء
مزيدة في التاكيد يقال هذا عينه وبعينه كما ذكره وتلطف
القائل متغزلا فقلت * هذا قاتلي بعيني وحاجبه * وزيادة
حاجبه فيه من كلام المولدين لتوهمهم اولا انهم انما
الباصرة **الا انه قال** في هذه الرواية **اربع مائة راكب من**
مزينة فزاد قوله من مزينة وكذا رواه ابو داود وفي
سنده قيل واختلاف الروايات يدل على تعدد القصة
وفيه شئ **ومن ذلك** اي من معجزاته صلى الله عليه
وسلم في جعل القليل كثيرا **حديث جابر** ابن عبد الله الانصاري
رضي الله عنهما وهذا الحديث رواه البخاري **في دينه**
بعد موته اي في قصة لما مات ابوه وعليه دين اراد اداءه
لغرمائه **وكان قد بذل** وهو بموحدة وذال معجمة اعطاء
مجازا بمعنى اراد بذله **لغرمائه** جمع غريم وهو صاحب
الدين الطالب له من الغرام وهو اللزوم كما قال تعالى
ان عذابها كان غراما **اصل ماله** اراد باصل ماله ستانا ونخلا
لكان يتبعوت منه والمال في لسان قوم العرب لا يختص
بالنقود كما في العرف وشاع اطلاقه على الابل قديما

كما

كما يشير اليه قوله **قالم يقبلوه** اما لانه لا بغي بينهم او لعدم
احتياجهم او لانه لم يكن مرضيا لهم **ولم يكن في ثمرها** انث
الضمير الراجع للمال نظرا لمعناه لان المراد بها النخل جمع
نخل وهي تونث والثمر واحدته تمرة ولا حاجة لجعله
راجعا لاموال المعلومة من قوله مال ولا الى تفسيره
بالفوايد مطلقا فيشمل الالبان والنتاج كما قيل
ولا وجه له لما ستسمعه في الحديث وقوله **سنتين** يثنى
سنة وفي نسخة سنين بصيغة الجمع والاول هو الاصح
كفاف دينهم بفتح الكاف معنى ما يفي به ويكفيه ومنه
اللهم اجعل رزقي كفافا اي بقدر الكفاية وبكسر هل معناه
الخيار وهو غير مناسب هنا كقراءة تمرهنا فوقية
وان صح معنى وسنتين ظرف مستقر لانه متعلق بتمر بالمعنى
المصدري حال من تمر **فجاء النبي صلى الله عليه وسلم بعد**
انا مره بجزها بفتح جيمه وذال معجمة ويجوز اهمالها
وكلاهما بمعنى تقطع الثمار رجمها **وجعلها** بصيغة المصدر
بيادر بمثناة تحتية وال وراء مهملتين جمع بيدر
بزنة حيدر وهو الموضع الذي يوضع فيه التمر لينشف
والبر ونحوه ليخلص من تبنه والكدر من الطعام
كالتمر والحنطة ويصح ارادة كل منهما هنا والظاهر
الثاني والبيدر هو الحرين والجرين واهل العراق يسمونه
الاندر والجمع اناد ر وفي المغرب يسمونه نادرا وكانه
غلط من الاندر **في اصولها** اي جعلها كوما كوما
في اصول الثمار وهو النخل والمراد انه كومه في حوقة
نخله حتى يعلم مقدارها **فمشى فيها** النبي صلى الله
عليه وسلم وفيها مضاف مقدر اي في ارضها او المراد
ما بينها وفعل ذلك لتحصل البركة ويبقى ما بينها **ودعى**
الله تعالى ان يبارك فيها فنمت وزادت **فاوفى منه**

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جابر غرما ابيه اي اعطاهم ما في البيدر مقدار حقهم تماما من غير نقص اوفاه حقه ووفاه فاستوفاه اخذه بتمامه وضد غرماه لابيه لعلمه بما قدم اوله لقيامه مقامه في اداء دينه وفي نسخة غرما ابيه وهي ظاهرة وفضل اي بقي منه بعد ما ادى كل ذي حق حقه وهو مثلث الضاد المعجمة والفتح افصح مثل ما كانوا يجذون بفتح المثناة التحتية وضم الجيم وتشديد الذال معجمة او مهملة اي ما كانوا يقطعونه من ثمارها كل سنة اي منها وفي رواية مثل ما اعطاهم اي بقي مثل ما اعطى غرماء ابيه وفيه زيادة كثيرة على ما في الاولى من ان ثمرها لا يفي بدينهم في ستين او سبعين قال اي جابر رضي الله عنه وكان التمر يهود بالنصب خبر كان وهو ممنوع من الصرف لانه علم لهذه الطائفة وقد ينكر ويبنون فحسبوا من ذلك اي مما زاده من كفاية تمرها وزيادته مع انه كان لا يكفي في سنين وهو من معجزاته صلى الله عليه وسلم العظيمة وهذا الحديث قد علمت انه في البخاري وكذا في غيره واقتصر المصنف على محل الشاهد منه وكان ابو جابر عبد الله استشهد باحد وترك دينا كثيرا وله ست بنات وكان الدين لرجل من اليهود كما علم فلاثين وسقا فاستنظره جابر فلم ينظره فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فكلم اليهودي فلم يرض فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما مر فاتاه فطاف بيدره ثلاث مرات وامره ان يكيل لهم فكال حتى وفى لهم ثلاثين وفضل سبعة عشر وفيه فلما حضر جذاذ النخل اتته صلى الله عليه وسلم وفيه تصريح بان ماله حديقة تخارهذا ما وعدناك به فلا تكن من الغافلين وقال ابو هريرة رضي الله عنه في حديث رواه البيهقي مسندا

اصاب

اصاب الناس مخمصة اي جوع كامر فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عندك من شيء من جنس الطعام ومن زائدة هنا لاطراد زيادتها بعد النفي والاستفهام وشيء مبتدا خبره مقدر كما ذكرناه قلت نعم شيء من تمر قليل في المزود وهو وعاء الزاد قال فاتني به فاتاه به اي بالمزود والتمر فادخل يده الشريفة في المزود فاخرج منه قبضة بفتح القاف وهي المرة كالضربة اريد بها المقبوض من القبض وهو الاخذ بالكف وبالضم اسم المقبوض فبسطها اي وضعها بسوطته متفرقة ليعلم قلتها ودعي بالبركة بان يبارك الله فيها حتى تزيد ثم قال صلى الله عليه وسلم بعد ما دعا ادع عشرة من الناس فدعاهم فاكلوا حتى شبعوا من ذلك التمر ثم قال ادع عشرة كذلك اي فدعوتهم فاكلوا حتى شبعوا وهكذا حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا من ذلك وهذا يقتضي انه كان في بعض غزواته وصرح به في بعض الروايات وسياتي وقال لي خذ ما جيت به لانه اطعمهم كلهم وبقي ما جاء به كما كان وهو محل الاستشهاد فانه امره برفعه وان ياخذ كل ما اراد وقال لا تكلم ليبارك فيه كامر وادخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على اكثر ما جيت به قال فاكلت منه واطعمت اهلي ومن اردت اطعامه حياة رسول الله اي مدة حياته صلى الله عليه وسلم ومدة حياة ابي بكر وعمر الى ان قتل عثمان بن عفان رضي الله عنهم فانتهب مني بالبناء للمجهول اي ذهبه الناس واقادوا عليه فاخذوه في زمن الفتنة فذهب اي عدم ولم يبق منه شيء ولولا ذلك لكفاه مدة حياته لما فيه من البركة وفي رواية رواها الترمذي في سننه وحسنها عن ابي هريرة رضي الله عنه فقد حملت من ذلك التمر الذي اعطانيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي جعلته محمولا معي في اسفاري

شبكة الألوكة www.alukah.net

كذا وكذا كناية عن مقدار ما حمله من وسق بيا بكذا وكذا
والوسق حمل بعير كما مر في سبيل الله اي في اسفاري غازيا
وسبيل الله الطريق الموصلة اليه فاذا اطلق فالمراد به ما ذكر
وفي رواية فلقد حملت بلام القسم وكان يعلقه خلف
رحله وكان يقول اصبت بثلاث مصاليب لم اصب بمثلهن
موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل عثمان وذهاب
مزودي وروي هذا الحديث بطريق اخر قريبة مما هنا
وذكرت مثل هذه الحكاية بالبناء للمجهول وانث لانه
اكتساب التانيث من المضاف اليه وفي نسخة وذكر في غزوة
تبوك وان التركان بضعة عشر تمرة ذكره لانها بلغ في
المعجزة لغاية قلته ومنه اي من تكثير الطعام ببركته صلى
الله عليه وسلم ايضا حديث ابي هريرة رضي الله عنه
الذي رواه البخاري حين اصابه المجوع وعلمه منه صلى الله
عليه وسلم فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم اي
طلب منه ان يتبعه فقال له اتبعني وكن ماشيا مني فتبعه
فوجد لبنا في قدح في بيته قد اهدي اليه صلى الله
عليه وسلم وامره ان يدعو اهل الصفة ليكونوا تابعين
معه وهم فقراء المهاجرين الذين تقدم بيانهم قال فتلت
ما موقع هذا اللبن فيهم وما مقداره القليل كان لهم
كنت احق منه لشدة جوعي وما علمه الرسول من حالي
ان اصيب منه شربة اي من ذلك اللبن اتقوى بها اي
يكون فيها تقوية لي لضعفي بجوعي وليس هذا انكارا عليه
النبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يليق بمثله فهو اما تعجب منه
لما استغربه قبل مشاهدة للحقيقة ومثله من الخواطر لا يؤاخذ
بها وقيل غايته انه ارتكب خلاف الاولى ولا حاجة لمثله
ندعوتهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وبعد حضورهم امرني
ان اسقيهم وفي نسخة وذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم اذ يتبعهم

فجعلت

فجعلت اي شرعت اعطي الرجل منهم فيشرب بالنصب
حتى يروي بفتح المثناة اي يروي عطشه ثم ما خذ
الاخر اي فيشرب حتى يروي وهكذا حتى روي جميعهم
اي جميع اهل الصفة قال ابو هريرة فاخذ النبي صلى الله
عليه وسلم القدح الذي فيه اللبن وهذا القدح يحتمل ان
يكون لصاحب اللبن الذي اهداه له وهو من افتراحه
صلى الله عليه وسلم صب فيه اللبن الذي جاء وقال
صلى الله عليه وسلم لابي هريرة بقيت انا تاكيد لضمير
الفاعل ليعطف عليه قوله وانت اقعد فاشرب امره
بالقعود لان الشرب قائما من غير ضرورة مكروه فتشرب
ثم قال اشرب مرة اخرى وما زال يقول لها اي كلما اشرب
اشرب بالرفع وانا اشرب والجملة حالية حتى قلت لا
اشرب بعد هذا في للمشرب المامور به واعتذر عن رده بقوله
والذي بعثك بالحق لا اجد له اي للبن مسلكا اي لم
يبق في جوفي محلا خاليا يدخله وهو جواب القسم ان لم
يكن تاكيدا للنفي قبله وما بعده استيناف او تعليل له
فاخذ صلى الله عليه وسلم اي تناول من يد ابي هريرة
رضي الله عنه القدح فحمد الله على ما الهم به من الزيادة
وسمى فقال بسم الله وشرب الفضلة اي ما بقي
منهم بعد شربهم كلهم والحديث بتمامه في صحيح البخاري
اقتصر المصنف على محل الشاهد منه كما هو دابه وفي حديث
خالد بن عبد الغزي الذي رواه البيهقي مسندا عنه
ولم يذكره اصحاب الكتب الستة وخالد هذا كما
قاله البرهان هو ابن سلامة ابو خياش بخاء معجمة مضمومة
وتشديد آخره وشين ونون مخففة وهو خزاعي وله
صحبة وروى عنه ابن مسعود رضي الله عنه وقال
التلمساني انه خالد بن خزام بن خويلد بن اسد ابن

شبكة الألوكة www.alukah.net

عبد العزى بن قصي هاجر الى الحبشة في المرة الثانية فمات
في الطريق وهو ابن اخي خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها
انه اجزر النبي صلى الله عليه وسلم شاة بالنصب
مفعول اجزر بمعنى اعطى والنبي بالنصب ايضا مفعول اول
واجزر اعطاه جزيرة وهي شاة او نجحة او كبش او
عنز تعطى للتجزر اي للذبح ولا تكون في الناقة لانه
يقال اجزره او جزره اذا اعطاه جزور للغير الذبح كالركوب
وهو معنى قول الجوهري يقال اجزرت القوم اذا اعطيتهم
شاة فذبحوها او كبشا او عنزا ولا تكون الجزرة الا من
الغنم ولا يقال اجزرهم ناقة لانها قد تصلح لغير الذبح انتهى
وفي القاموس هنا كلام غير مهذب ومقصة خالد هذه
كانت بالجعرانة لما نزل عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم واسمى شريت له صلى الله عليه وسلم الغرة
فارسله الى رحل بن ثمامة كما في بعض الشروح هنا
وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة لاجلهم واطعامهم
فلا يبتد عياله بفتح التاء الفوقية وضمها وضم الموحدة
وكسرها وفاعله غير الشاة يقال بدء بدال مهملة مشددة
يبده اذا فرقه وقال ابن القطاع بددت الشيء فرقته
وابددتهم العطاء فرقته فيهم وفي المحكم ابد الطعام
بينهم اذا اعطى كل واحد منهم نصيبه على حدة وهو
بيان للكثرة فهم يعني ان الشاة اذا فرقت عليهم
لا يكفيهم وقوله **عظما عظما** اي اذا فرقته عليهم تطعة
قطعة وعظمة بعد عظمة لا تكفيهم لكثرتهم **وان**
النبي صلى الله عليه وسلم بفتح همزة ان بالعطف
على قوله انه اجزر الخ الذي هو مبتدا تقديم اجزر وهو
قوله في حديث خالد **اكل من هذه الشاة** التي اجزرها
له خالد **وجعل فضلتها** اي ما بقي منها بعد اكلهم في

دلو خالد هو وعاء من ادم وحمله يستقي به الماء فاراد
به هنا جراب يشبه الدلو ويجوز ان يراد حقيقته
لانه لم يكن معه وعاء غيره **ودعا له** اي لخالد ويجوز ان
يعود للدلو **بالبركة** اي بالزيادة ولفظه اللهم بارك
حناش **فنثر ذلك الطعام** الذي في الدلو **لعياله** بكسر
العين قال الصاغاني في التكملة انه جمع عيل كجياد جمع جيد
وهو من يلزمه الانفاق عليه ويكون اسما للواحد كما تقدم
الحريري في مقاماته وذكره المطرزي في شرحه **فاكلوا**
وافضلوا اي ابقوا بقية زادت عن كفايتهم ببركة
صلى الله عليه وسلم وبركة دعايه **ذكر خبره** اي خبر
خالد وخبر ما ذكر من الاكل والزيادة **الدولابي** فاعل
ذكر وهو بضم الدال المهملة وواو ساكنة ولام والف
وباء موحدة وهو اسم بلدة نسب اليها وهو منقول
من الدولاب بضم الدال وفتحها معرب دولب وهو الحافظ
ابو بشر محمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الانصاري
الرازي الوراق المحدث الجليل صاحب التصانيف
روى عنه الكبار كالطبراني وابي حاتم وتوفي بين مكة
والمدينة بالمعرج في سنة عشر وثلاث مائة ومولده
سنة اربع وعشرين (في الفصلة) وفيه كلام مفصل في الميزان في
ترجمته وله ذرية مشهورة ولهم دولابي اخر وهو ابو
جعفر ابن الصباح صاحب السنن والمراد الاول كما
ذكره البرهان وغيره **وفي حديث الاجرى** بالمد
وضم الجيم وتشديد الراء المهملة منسوب للاجر المعروف
بالطوب نسب لعمله وهو ابو بكر محمد الامام البغدادي
كما تقدم تفصيله في ترجمته **في النكاح النبي صلى الله**
عليه وسلم فاطمة لعلي اي عقده لهما واللام مزيدة
للتقوية **ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بلالا ان**

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يأتي بقصعة مملوة من اربعة امداد او خمسة من حنطة
او غيرها ويذبح جزورا بنصب يذبح بان مصدرية مقدرة
وجزورا مفعول اي ان يذبح او معطوف على مقدر كما اشرنا
اليه او على امر يتقدر وامره ان يذبح والجزور يوزن الشكور
مر اسمه الابل ناقة او جملا سميت بها لانها مما يجوز اي
وهي مونثة سماعية وان عمت فيها شبه تغليب فافهم
لوليمتها الوليمة هي الدعوة لطعام يصنع في النكاح
خاصة جمع على ولايم وهي مستحبة قال بلال رضي الله
عنه بلال فاتيته بذلك الذي امرني به من القصعة
والجزور فطفقت في رهطها ان كان الضبر للقصعة فراسها
بمعنى اعلاها وان كان للجزور فمحفوظ اهر وطعنه فيها
ادخال يده فيها او مسها لتجعل البركة فيها ثم ادخل
الناس اي امر صلى الله عليه وسلم بدخولهم ليأكلوا
رفقة رفقة بالنصب اي حال كونه دخولهم جماعة
بعد جماعة والرفقة بضم الراء وكسرها بمعنى الجماعة
المترافقين المنتابين يأكلون منها جملة مستانفة
او حال مقدرة حتى فرغوا اي اكلوا جميعا الى ان شبعوا
وفرغوا من اكلهم وبقيت منها فضلة اي فضل منها
ما زاد على اكلهم فبرقيها وفي نسخة بها وبرك بتشديد
الراء المهملة اي دعى بان يبارك فيها ويجعل فيها البركة
وهي الزيادة والنمو كما مر وامر بحملها اي بحمل القصعة
بما فيها او بحمل الفضلة الى ازواجه اي الى بيوتهن
وقال لازواجه كلن واطعمن من عشيكن بفتح العين
وكسر الشين المعجمتين اي كل من يأتي اليكن من غير اهل
البيت يقال عشيه عشيا وعشاه اذا اتاه اتيان
ما قد عشيه اي ستره وفي حديث انس الذي رواه
الشيخان مسندا تزوج رسول الله صلى الله عليه

وسلم

بعض ازواجه وهي صفية بنت حيي رضي الله عنها
في مرجعه من خيبر بحمل يسمى سدا الصهباء قال انس
رضي الله عنه فضنت امي وكنية والدة انس
ام سليم بضم السين مصغرا واسمها سهلة وهي
زوجة ابي طلحة الخزرجية الصحابية الفاضلة وكان
لها منزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حيسا
وقد تقدم انه طعام يصنع من لبن واقط وتمر وسمن
يحاس اي يخلط بعضه ببعض فجعلته اي وضعته
في نور بفتح المثناة الفوقية وواو ساكنة وراء مهملة
وهو اناء من صفر او حجارة واسع كالصيصية
القريبة العقر فذهبت بضم التاء وهو ضمير انس
المتكلم به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ضعه على الارض وادع لي فلانا وفلانا لممن كان
معه ثمة من كبار الصحابة وخصهما تشريفا لهما
ثم عمم فقال ومن لقيت اي وادع كل من صادفته
فدعوتهم اي دعوت من عينه اولا ولم يقل دعوتهما
اما لان قوله فلانا وفلانا مختصر كناية عن عينه
من القوم اولان الاثنين جمع على قول ولا ادع اي
لم اترك احدا اي دعوته لقيته الا دعوته كما امر به وذكر انس انهم اي من دعاهم كانوا زهاء اي
مقدار ثلاثمائة رجل فاجتمعوا ثمة حتى ملوا الصفة
وهو موضع مظلل قدام البيت او دكة عليه فيه وليس
المراد صفة المسجد المعهودة والحجرة وهي البيت
الصغير المغرر من الدار فقال لهم صلى الله عليه
وسلم بعد اجتماعهم تحلقوا تنعل اي استديروا حول
الطعام كالحلقة طائفة بعد طائفة من غير ازدحام
عشرة عشرة ليسعهم مكان الطعام ووضع النبي صلى

شبكة الألوكة www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم يده على الطعام الموضوع وهو
الطعام الذى جاء ندعى فيه بالبركة وقال ماشاء الله
ان يقول اى ما اراد الله من دعائه الذى علمه وامره
لانه اسره فلم يسمعوه لانه من الاسرار التى خصه الله بها
فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال صلى الله عليه وسلم
لى اى لانس ارفع الثور عافيه فما ادرى حين وضعت
عنده قبل الاكل منه كان الطعام اكثر ام حين رفع
بالبنا للمجهول وفى بعض النسخ والعلم ان هذا الحديث بعينه
ذكره عن انس قبل هذا فاعادته هنا تقتضى ان القصة
صح تكررها وانه وقع مرة فى زينب لتزوجه صلى الله عليه
وسلم بزينت بنت جحش واخرى حين تزوج صفية
وقد اشكل المصنف فى شرح مسلم فقال ما وقع فى
الحديث من ان تكثير الطعام كان فى وليمة زينب
خالف ما فى الروايات المشهورة من ان وليمتها كانت
بالخبز واللحم ولم يتذكر فيها تكثير الطعام وان فيه انهم
شبعوا من الخبز واللحم فقيه وهم من الراوى ادخل
قصة فى قصة فان التكثير فى قصة صفية لا فى وليمة
زينب التى نزلت فيها اية الحجاب وتعقبه القرطبى
بانه لا وهم فيه وانه لا مانع من الجمع بين الروايتين فان
الذين دعوا للخبز واللحم اكلوا وذهب منهم جمع وبقى
اخرون يحدثون فجا انس بالحيس ودعى الناس
كما ذكره المصنف هنا وقال ابن حجر ايضا لا وجه لانكاره
تكثير الطعام فى حديث الخبز واللحم فان انسا قال
انه اولم بشاة اشبعت الناس وما قدرها حتى شبعهم
وهم نحو الالف فالظاهر ان المصنف راى هنا
تعدد القصة ولذا صرح بزينب اولا ولم يسمها
اشارة الى انها صفية الا ان فيه توقفا عندى من

جهة اخرى فان وليمة صفية كانت فى السفر وذكر
الصفة والحجرة بنافيه والحيس فيها صنعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لام سليم وما قيل من ان ام سليم
اهدته له صلى الله عليه وسلم بعد قدومه المدينة فرحا
بقدومه لا يخفى ما فيه من البعد وبعد كل كلام وكلام
المصنف فيه اضطراب يحتاج للتحرير واكثر احاديث
هذه الفصول الثلاثة اى تبع الماء من بين اصابعه
وافتحاره بدعوته وتكثير الطعام ببركته فى الصحيح
من الاحاديث الصحيحة وكتبها المعتمدة وقوله
اكثر اشارة لضعف بعضها وقد اجتمع على معنى
هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة يعنى توافقوا
على ما يفيده المجموع بقطع النظر عن كل واحدة على
حدة وتقدم ان البضع بكسر الباء من الثلاثة الى
التسعة مع اختلاف فى استعماله فيما فوق العشرين
والصحيح جوازه لوروده فى الحديث وقوله ببضع
وعشرين درجة فى فضل الصلاة وتفضيله مشهور
رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم
رواه عن الاضعاف من التابعين وتبع التابعين
من لا بعد بعدهم بصيغة المجهول وفى بعض النسخ
من لا نعد بالنون واكثرها اى اكثر احاديث الفصول
الثلاثة فى قصص مشهورة بحسب الرواية
ومجامع مشهورة جمع مجمع وهو محل يجتمع فيه
الناس بكثرة قال الفيروزابادى اذا جمعتنا يا جرير
المحافل والمشاهد من الشهود بمعنى الحضور وفيه
تجنيس وتورية بديعة وما يقع بين كثير من
الناس لا يمكن ان يكون غير واقع او منتقل ولا يمكن
التحدث عنها الا بالحق اى لا ينقل من مثلها

الا الامور الصادقة المحققة ولا يمكن ان يسكت الحاضر
في مجالس وقوعها والتحدث بها وضمن الحاضر معنى السامع
فعداه باللام في قوله لها على ما انكره منها مما خالف الواقع
فصل في كلام الشجر الاتي بيانه والشجر
ما قام على ساق واحدة بخلاف نبات عداه نبات وقد
يطلق على بعض النبات شجر كالمقطين والحنطة والكلام
ما يتلفظ به اسم ويجيء بمعنى التكليم وتكليمه له صلى الله
عليه وسلم بان خلق الله فيه نطقا وما كان هذا امرا خارقا
للعادة لم يقل ومن معجزاته فلا حاجة لذكره كما قيل
وشهادتها له بالنبوة من عطف الخاص على العام فلجا
بتهاد عوته اي طلبه صلى الله عليه وسلم منها ان تجيء عوده
كما سياتي ولها حديث رواه البيهقي والبزار والدارمي
مسندا عن ابن عمر وهو ما ذكره بقوله حدثنا احمد ابن
محمد بن غلبون بفتح الغين المعجمة وسكون اللام وضم الموحدة
ممنوع من الصرف للعلمية وشبه العجمة لزيدون وهدى
ومسلم كثير في لسان اهل المغرب الشيخ الصالح انبا
اجازة نبه عداه بنفسه لمفعولين وهو فيه حكاها
ابن طاهر سي في المجمل ويتعدى باللام والباء والاجازة الاذن
في الرواية عنه والكلام على انواعها ولغتها مفصل
في ابن الصلاح وحواشيه فلا حاجة لذكره هنا عن
عمرو الطلمنكي بالطاء المهملة واللام والميم المفتوحات
ونون ساكنة وكاف تقدم الكلام عليه وعلى نسبة عن
ابي بكر ابن المهندس المعروف بابن ابي طاهر المهندس
بوزن اسم الفاعل وتقال مهندز بالزاي وهو معرب
وليس في لغة العرب دال بعدها زاي والهندسة
اسم عام معروف من الرياضات وفي العرف العارف
باحوال البناء عن ابي القاسم البغوي نسبة الى

بغ ويقال بغا وهي قرية بين بروهراة واصلها بغيوي
مخفف وهذا هو عبد الله ابن محمد ابن عبد العزيز بن المرزبان
الامام الحافظ الجليل البغدادي ابن بنت احمد بن منيع وليس
هو البغوي المشهور صاحب المصابيح والتفسير محيي السنة
ومولده هذا في رمضان سنة اربع عشرة ومائتين وتوفي ليلة
عيد الفطر سنة سبع عشرة وثلاثمائة وترجمته في
الميزان قال حدثنا احمد بن عمران الاخنسي بالنون
لا خنس بجا بحجة ونون وسين مهملة بوزن افعل وقيل
انه الاخنس بغير نسبة لقب له وهو كذلك في بعض
النسخ وقيل هما واحد وقيل اسمه محمد وتوفي في حدود
الثلاثين ومائتين وكان ببغداد وفيه كلام قال
حدثنا ابو حيان التيمي بحا مهملة مفتوحة وياء
تحتية ساكنة منسوب لتيم قبيلة مشهورة وهو
امام ثقة اخرج له الستة وتوفي سنة خمس واربعين
ومائة وهذا الحديث منقطع فانه سقط بين ابن عمران
وابي حيان راوى وهو محمد بن فضيل كما سيأتي في كلام
المصنف في بعض النسخ وتردد في تعيينه البرهان
ومثله لا يكون رجلا بالغيب وكان صدوقا وفقه ردا
على من طعن فيه عن مجاهد تقدمت ترجمته عن
ابن عمر الصحابي المشهور رضي الله عنهما قال
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا
منه اي قرب منه من الدنو اعرابي نسبة الى الاعراب
وهم سكان البادية من العرب وفي النسبة اليه
وهو جمع حقه ان يرد لمفرده كلام مشهور فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم يا اعرابي اين تريد اي تقصد
بسيرك وسفرك هذا قال الى اهلي اي ازيتكانا
فيه اهلي ولم يعينه لانهم نزالة رحالة وعداه بالى

لتضمنه معنى التوجه والارادة متعدية بنفسها وانما قدم
سؤاله تانيسا له وازالة لما في نفسه من رهابته صلى الله
عليه وسلم فانه كان مهيبا لمن راه وتوطيئة لقوله قال هل
لك الى خير ايي هل تنقاد وتذعن الى خير مما انت فيه
قال وما هو اي الخير الذي دعوتني له قال تشهد ان
بخفة من الثقيلة لا اله الا الله وحده حال لازمة اي
متوحدا منزها عما يشاركه في ذاته وصفاته وفي كونه معبودا
بحق وقوله لا شريك له تاكيدا لوحدانيته بعد تاكيد
وان محمدا عبده ورسوله قدم العبودية تنزيها له
عن الاطراء في مدحه قال الاعرابي من يشهد لك على
ما تقول من دعوى الرسالة قال هذه الشجرة السمرة
بفتح السين المهملة وضم الميم وراء مهملة مفتوحة وهي
شجرة عظيمة ذات شوكة من الطلح وانما اشار اليها لقربها
منه وفي نسخة بعد ما تقدم فادعاها فانها ستجيبك
قال فدعوتها وهي اي السمرة بشاطئ الوادي بشين
معجمة والف وطاء مهملة وهمزة بمعنى جانب وطرف الوادي
الارض الواسعة المستوية من ودي بمعنى سال لما فيها
من المياه السايلة فاقبلت الفا فصيحة اي فدعاها
لتشهد له فاقبلت تخد الارض عثانة فوقية وخاء
معجمة مضمومة ودال مهملة مشددة اي تشقها ومنه
الاخدود وشقها التسعى بعروقها التي في جوف الارض
ولولا ذلك لم تتحرك حتى وقفت بين يديه صلى
الله عليه وسلم بان قامت محاذية له قريبا منه فا
ستشهدها ثلاثا اي قال لها ثلاث مرات وطلب
منها ان تشهد له بانه رسول الله وحلة نجد الارض
حالية او مستانفة واعاد كرر استشهادها تاكيدا ليقرر
ذلك في قلب الاعرابي فشهدت له بانه رسول الله حقا

ارسله

ارسله الله الذي لا شريك له ولم يبين ما نطقت به
لانه معلوم من السياق ثم رجعت الى مكانها التي كانت
فيه وفي هذه القصة معجزات له صلى الله عليه وسلم
خلق الله في الجماد ادراكا ونطقا وحركة ارادية تجيء بها
وتذهب وقد وقعت على سبيل التحدي لمحل المعجز وتنطبق
على كل واحدة منها و في حديث رواه البزار مستدلا عن
بريرة بضم الموحدة وفتح الراء المهملة ومثناة تحتية
ودال مهملة علم منقول من مصدر البردة المعروفة
وهو ابو عبد الله ابن الخصيب مصغر خضب بمعجمتين
ومهملة وهو صحابي اسلم قبل بدر وشهد الحديبية
ومات بمرو خراسان غازيا في ايام معاوية او يزيد سنة
اثنتين او ثلاث وستين من هجرته صلى الله عليه وسلم سال
اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم اية اي علامة ومعجزة
تدل على انه رسول الله حتى يومن به فقال له قل لتلك
الشجرة مشيرا للسمرة كانت تمة وهي تلك السمرة المذكورة
في الحديث الذي قبله او غيرها رسول الله يدعوك بكسر
الكاف اي يطلب منك المجيء اليه والحركة نحوه قال اي
بريرة فدعاها فاقبلت الشجرة عن يمينها وشمالها
وبين يديها وخلفها اي مالت ميلا شديدا وتحركت
في جهاتها الاربع حتى تخلص عروقها من الارض وتمكنها
الحركة نحوه صلى الله عليه وسلم فتقطعت عروقها
المتمكنة في مغرسها وهو اما على ظاهره والمراد انها تخلخلت
وهذا هو الظاهر من قوله وتشقها بخرر عروقها من
خلفها وهذا يدل على انها لم تنقطع ولو تقطعت فسدت
ولم تبق ثابتة بحالها وقيل انما معجزة اخرى مخالفة
للعادة من بقائها بعد تقطع عروقها التي هي سبب
حياتها والجملتان حالان مترادفتان او متداخلتان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والثانية موكدة للاولى ولذا لم تعطف عليها مغيرة اي مبدعة في شيمها قال تعالى فالمغيرات صبحا ومنه الغارة على العدو وهو منصوب على الحال ايضا ومغيرة اسم فاعل من الغارة وبعد العين المعجمة مثناة تحتية ساكنة وقيل انه بيا موحدة مشددة مكسورة وراء مهملة مخففة وقيل العين ساكنة والبا مفتوحة مخففة والرا مفتوحة مشددة من الغبار وهو حال من الفاعل المستتر بين العروق ولكل منها ذهب بعض حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا منه مواجهة له فقالت السلام عليك يا رسول الله وفيه شهادة برسالته وتق قبل ولعله يدل على انه رد عليها السلام لان السلام انما شرع تحية موجبة للرد في حق البشر لانه امان وليست من اهله فما قيل من انه صلى الله عليه وسلم رد عليها السلام مكافاة لها لا وجوبا لانها ليست مكلفة اذ يحتاج للنقل فكان عليه بيان والسلام دعا بالسلامة وقيل انه هنا اسم لله اي الله معك حفيظ لك وفيه كلام ليس هذا محله قال الاعرابي مرها بضم الميم امر اصلته او مها مخفف فلترجع الى منتهاها تنبيه للامر ومنتهاها بكسر الباء موضع نباتها ويجوز فتحها فامرها فرجعت لمحلها فولت عروقها في ذلك الموضع اي ادخلتها في الارض اصلها فاستوت اي انتصبت من غير ميل قائم بها فقال الاعرابي لما راى هذه المعجزة وامن به صلى الله عليه وسلم ائذن لي امر من الاذن بكسر الهمزة الاولى وسكون الثانية ويجوز ابدالها يا ا اسجد لك مجزوم في جواب الامر وجواب شرط مقدر اي ان تاذن لي في السجود اسجد لك فاجابه صلى الله عليه وسلم ذلك وقال له لو امرت احدا ان يسجد لاحد

اي لو جاز لي امر مخلوق بالسجود لمخلوق مثله لامرت المراة ان تسجد لزوجها لوجوب طاعته عليها ولما له عليها من الحقوق الموجبة للتعظيم والخضوع والسجود لا يجوز لغير الله تعالى في ملتنا وقد قيل انه كان جائزا في الشرائع التي قبل شريعتنا بقصد التعظيم لا العبادة ولذا قال تعالى ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا اذ كان الضمير ليوسف عليه الصلاة والسلام ولذلك جاز سجود الملا لادم عليه الصلاة والسلام ثم نسخ ذلك في شريعتنا وكان ذلك تحية الملوك عندهم ولذا طلب الاعرابي الاذن في تعظيمه عليه الصلاة والسلام بذلك فنهاه عنه وكذلك الانحناء على هيئة الركوع نهينا عنه وعوضنا عن ذلك تحية بالسلام والمصافحة قال الاعرابي لما نهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن السجود فاذن لي ان اقبل مجزوم في جواب الامر يديك ورجليك تعظيما لك فاذن له في فقبل يديه ورجليه فقبلها وفيه دليل على جواز تقبيل اليد والرجل من الفاضل للمفضول اذا كان لزهده وصلاحه اهله وشرفه وليس بمكروه يستحب اذا كان تعظيما لامر ديني كما قاله النووي في الاذكار فان كان لامر دنيوي فمكروه وقد ورد في احاديث كثيرة صحيحة تقبيل يد النبي صلى الله عليه وسلم وبهذا رد على المتولي من ائمة الشافعية حيث اطلق القول بحرمته وفي الصحيح اي الحديث الصحيح او المراد به صحيح مسلم لانه روى هذا الحديث مسندا فيه في حديث جابر بن عبد الله الطويل بالجر صفة الحديث وصفه به لتوجيه عدم ايراده تمامه هنا ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النصر اي تغيب حاجته لانه لم يكن في بيته خلا وهكذا سائر بيوتهم وهو كناية عن التغوط اي ذهب لاجل ذلك فلم ير شيا

شبكة الألوكة www.alukah.net

شيا يستتر به اي حايلا بينه وبين رؤية عورته بعد
كشفها فاذا بشجرتين اذا فجائية زايدة اي فجاءه بنبتة
من عيز ترتب منه اي فاذا هو فالمبتدا مقدرهنا في
شاطئ الوادي بالهمز اي طرفه وجانبه فانطلق صلى الله
عليه وسلم الى احديهما اي توجه الى احدى الشجرتين حتى
قرب منها فاخذ بغصن من اغصانها اي امسكه صلى الله
عليه وسلم بيده فقال للشجرة انقادي علي اي طاوعيني
وميلي الي لتكوني ساترة له عن الاعين باذن الله اي بتسهيله
وتيسيره وارادته لانقوة جذبي وانذ الله يتجوز به
تجوزا مشهورا فانقادت معه اي طاوعته ومالت
حتى سترته كما اراد وانما امسك غصنها ولم يكتف
بمجرد دعوتها كما في الحديث الذي قبله لان ذلك كان
لاظهار المعجزة حتى يسلم الاعرابي وهنا لم يقصد
ذلك كالبعير المخشوش اي كالبعير المجعول
لمن يقوده تسهولة وهو اسم مفعول بشينين معجمتين
وهو الذي يوضع في انفه خشاش بكسر الخا والبعير
الذي يسير قوده يجعل انفه ويجعل فيه شيء يذلل
به فان كان عودا من خشب فهو خشاش وان
كان مفتولا من شعر ونحوه فهو خزام وان كان نحاس
ونحوه من المعدنيات فهو برة كما قاله الخطابي
وبهذا علمت موقع قوله المخشوش هنا لان الغصن
من جنس العود فلذا لم يقل المخزوم وهي كلمة سرية
لم ينبهوا عليها والتشبيه في السرعة والسهولة وبه
تشبيه الشجرة بالبعير وهو واقع في كلامهم كعكسه
في قوله في الاصل
• لمن تحذر قد قتلتها عمارها • سفائن بر والسراب بحارها •
والخشاش ماخوذ من قولهم خش بمعنى دخل لادخاله

في الاصل

في الاصل وقوله الذي يصانع قابره صفة بعير وهو يطلق
على الذكر والانثى كما مر والمصانعة مفاعلة من الصنع وهو
العمل والمراد به الملاينة وسهولة الانقياد مستعار من المصانعة
وهي المداراة والاعطا ولذا قيل للرشوة مصانعة كما قاله
الراغب وذكر اي جابر رضي الله عنه في حديثه هذا انه
صلى الله عليه وسلم فعل بالاخرى اي بالشجرة الاخرى
التي كانت بالوادي مثل ذلك اي مثل ما فعل بالاولى بان
امسك غصنا منها حتى انقادت فعله صلى الله عليه وسلم سهولة
حتى اذا كان صلى الله عليه وسلم اي حل ووجد بالمنصف
بفتح الميم وسكون النون وفتح الصاد المهملة المخففة اي حل
في وسط المكان بينهما اي بين الشجرتين وهذا استزله
قال التما بفتح المثناة الفوقية وكسر الهمزة اي انضما
واجتمعا علي باذن الله بتيسيره وارادته والالتيام الاجتماع
ومنه التام الجرح والاستتار من رؤية العورة واجبا اذا
كان عنه من لاتغض ببصره ممن يحرم نظره اليها وهذا
لاينافي كونه هذا معجزة له صلى الله عليه وسلم فان اللازم
الستر باي وجه كان وفي رواية اخرى لحديث جابر
رضي الله عنه من غير طريق مسلم فقال صلى الله عليه
وسلم يا جابر قل لهذه الشجرة التي بشاطئ الوادي
يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي
بصاحبتك اي تحركي واذهبي حتى تكوني مع الشجرة
الاخرى وسماها صاحبة لكونهما في واد واحد او لمقارنة
مايوري بعضا للحوق والانضمام حتى اجلس لقضا الحاجة
مستترا خلفكما فعلت فزحفت بزاي معجمة وحا
مهملة وفا وفي نسخة فرجعت براو وعين مهملتين بينهما
جيم حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما بان جعلتهما
بينه وبين الناس قال جابر رضي الله عنه فزحفت لاعرض

شبكة الألوكة www.alukah.net

بضم الهمزة وسكون الحاء المهملة وكسر الضاد المعجمة والراء
المهملة اي اسرع في العدو من الحضر بالضم والسكون قال
الجوهري الحضر بالضم العدو يقال احضر الفرس احضارا
واحتضر اذا عدا انتهى فهو مضارع المزيد للمتكلم كاكرم
يكرم **وجلست احدث نفسي** حديث النفس مجاز عما
يخطر بالبال من هذه الامور العجيبة والمنقبة الشريفة
التي شاهدها رضي الله عنه من معجزاته صلى الله عليه
وسلم وانما اسرع وعد الماكان يعلمه منه من المبالغة في
التستر والابعاد عن الناس اذا قضى حاجته لسنة جبلية
صلى الله عليه وسلم حتى انه كان يذهب وهو عكة لقضاء
حاجته الى المخمس وهو مكان بينه وبين مكة نحو ميلين
ولذا تادب ولم يمش على نوديته حتى يقف صلى الله عليه
وسلم منتظرا ابعده عنه **فالتفت** اي حول وجهي وانا
جالس الى جانبه لانظر ما حدث بعد الحدث **فاذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم مقبل** اذا فجائية اي فاجاني
بغتة بعد التفاتي فابصرته ومقبل اسم فاعل من الاقبال
مرفوع خبر رسول وفي نسخة مقبلا بالنصب على الحالية
من مقدر اي جاء مقبلا والجملة خبر المبتدا والحال موكدة كقولك
مدبرا **والشجرتان فقمت فترقتا** وعادت كل واحدة منهما
لمحلها وهي جملة اسمية حال من الضمير المستتر في قوله
مقبل **فقامت كل واحدة منهما على ساق** منتصبة في
سنتها مفارقة لصاحبتها والساق حقيقة فيما قام عليه
الشجر وكلا ساق له فهو بنجم وينت فاذا ظهر على وجه الارض
فهو عشب فاذا غطى وجه الارض فهو كلا كما فصله
اهل اللغة **فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم رقفة**
يسيرة ينتظر لما اكرمه الله به من مشي الشجر لاجله **فقال
برسه** اي حركه **هكذا** وفسره بقوله **عينا وشمالا** منصوب

على الظرفية اي في جانب اليمين والشمال وقال هنا عيني مال
اي ميل راسه الشريف في الجهتين قال في القاموس قال
ابن الانباري تجيئ قال لحان يقول قال فاكيل وقال فضرب
وقال فتكلم بمال واقبل الى اخرها فصله وقيل قال هنا مجاز
عن الاشارة لاشتراكهما في الافهام وقيل انه اذن لها في
الرجوع الى مكانها وهو لا يوافق قوله فقامت كل واحدة
منهما على ساق فتدبر **وروى اسامة ابن زيد** في
حديث اخرجه البيهقي في الدلايل وابو يعلى بسند حسن
عنه **نحوه** اي بمعنى الحديث الذي قبله **قال اسامة قال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه** جمع
مغزاة بمعنى الغزاة او محلها كما مر **هل تعلم** استفهام حذف
المستفهم عنه للعلم به او استهجان ذكره اولانه لم يسمعه
اولم يفهمه اولم يجده في اصله اي هل ترى مكانا لائقا
بقضاء الحاجة واليه اشار بقوله **يعني مكانا لحاجة رسول
الله صلى الله عليه وسلم** الحاجة هنا كناية عن البول والغا
يط
فقلت ان الوادي ما فيه يوضع بالناس الباسبة وما
نافية اي ما فيه موضع خال بسبب نزول الناس فيه فهو
ملوء **فقال هل ترى من نخل او حجارة** مرتفعة يمكن ان
يستتر بها كالنخل الذي تقضى الحاجة خلفه وتكون سترة
ومن زايدة بعد الاستفهام **قلت ارى نخلات** جمع
نخلة **متقاربات** اي قريب بعضها من بعض وهو
مناسب للسترة بها للجلوس بينها وروي متكاربات
بالكاف وهي لغة بمعنى متقاربات والقاف تبدل كافا
كثيرا وقرئ في الشواذ لا تكهرني لا تقهر وراى بصرية
وكوننا علمية بعيد ففي صفة نخلات سفوية **قال انطلق
وقل لهن** اي للنخلات **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامركن ان تاتين** اي تجتمعن ويتزايد قربهن ليكون استتا

له لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لمكان خرج اليه
لقضا حاجته فيه وقال للحجارة مثل ذلك اي مثل قولك
للنخلات من امرهن صلى الله عليه وسلم لها ان تاتيني لمخرجه
وفي كلام اسامة لربما مر الحجارة اما لعدم الحاجة اليها مع التخيل
او لانها لم تكن مرفوعة حتى تعد سائرة فقلت ذاك لهن
الغا فصيحة اي فذهبت فقلت لهن ما امرني به فوالذي
بعثه بالحق قسم اي بالدين الحق لقد رايت النخلات
يثقارين اي يدنو ابعضها من بعض حتى اجتمعن في
مكان واحد والحجارة بالنصب يتعاقرن اي ينضم بعضها
الى بعض حتى يصرن كالبنيان المعقود بعضه ببعض
حتى صرن ركاما بضم الراء المهملة اي بعضها فوق بعض
خلفهن متعلق بركاما والضمير للنخلات يعني ان الحجارة
اجتمعت من النخل وفي نسخة تخلس خلفهن فالضمير
للنخلات والحجارة فلما قضى حاجته قال لي قل لهن
يقترقن اي ترجع كل نخلة وحجر الى موضعه الذي كان فيه
اولا فوالذي نفسي بيده اي الله تعالى الذي روحي في قبضة
تصرفه واراداته ان شا ابقاها وان شا اماتها والنفس
لها معان مشهورة منها الروح وغاير بين القسمين تفننا
مع مناسبة الاول للمقسم عليه من ان لم دينا حقا وهو
رسوله لمعجزات منها ما ذكر ومناسبة الثاني لحاله من
ان من امن بالله وخشيه لا يتكلم الا بالحق لاسيما فيما ذكر
لرايتهن والحجارة بالنصب عطف على الضمير او هو مفعول
معه والضمير للنخلات واللام في جواب القسم يقترقن
حتى عدن الى مواضعهن وفيه معجزات له صلى الله عليه
وسلم في سعي النخل والحجارة بامره مرتين وخلق الله فيها
قوة تسمع وتاتمر بامره والحديث طويل وفيه معجزات
اخر من اتيان امراة له صلى الله عليه وسلم بولد لها يصرع تقفل

في فيه فلم يعد له ذلك وان امه اتت له صلى الله عليه وسلم
بشاة فشواها اسامة له فقال له ناولني منها ذراعا
فناوله ذلك ثم قال ذلك فناوله ثم قال فقال اسامة
الها غير ذراعين فقال لو سكت لم تزل تناولني منها وكان
ذلك في سفره للحج مجمل يقال له الروحا وقال يعلى بن
سيابة في حديث صحيح رواه احمد والبيهقي والطبراني
ويعلى بزنة يرضى علم منقول من المضارع وسيابة
بفتح السين المهملة وتشديد المثناة التحتية والف
وموحدة يليها هاء اسم امه فنسبه ابن بالالف وابوه مرة
بن مرازم وقيل مرة بن وهيب الثقفي وقيل انهما اثنان
وهو صحابي بصري اكوفي وترجمته مفصلة في الاصابة
والرواية عنه نادره وهو من اهل السجرة كنت مع النبي
صلى الله عليه وسلم في مسير بفتح الميم مصدر ميمي او اسم
زمان او مكان قيل والاول اولى وذكر نخونه هو بين الحديثين
اللذين قبله في ذهابه لقضا حاجته وامر للشجرتين عودا
قال وذكر فامر وديتين تثنية ودية بفتح الواو وكسر
الدال المهملة والمثناة المشددة قبل الهاء وهي صغار النخل
التي تخرج من اصول كبارها فتستقل وتغرس وقيل فسيلا
وفراخا فانضمتا اي انضمت احديهما الى الاخرى كالذي
مر وفي رواية اساتين بفتح الهمزة وكسرها في بعض النسخ
خطا وشين معجمة والف ممدودة وهمزة وتاء تانيث منتهى
اشاة وهي من صغار النخل ايضا لكنها اكبر من الودية وهمزة
الثانية منقلبة عن واو قيل اصلية وعن غيلان بن
سلمة الثقفي مثله في الشجرتين وغيلان بفتح الغين
المعجمة وتحتية مثناة ولام ونون وهو غيلان بن سلمة
بن معتب بوزن معالم بالتشديد بن مالك بن كعب بن
عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف الصحابي الشاعر اسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

بعد الطايف وتوفي في اخر خلافة عمر وهو الذي اسلم على
عشر نسوة وفي هذه الرواية لم يذكر الشجرتان وعن ابن مسعود
مثله في غزاة حنين اسم موضع معروف وغزوه حنين
كانت بعد الفتح بسنة كما فصل في السير وضمير مثله راجع لما
ذكر من امر الشجرتين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة
ايضا اشارة الى ما مر من الاختلاف في اسم ابيه كما
سمعته انفا وان سيابة اسم امه وذكر اشارها
من رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ذكر سيابة
امورا خارقة للعادة من معجزاته صلى الله عليه
وسلم شاهدها منه صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة
فذكر ان طلحة او سمرة بفتح المهملة وضم الميم كما مر
نوعان من سجر البرية ذات شوك تسما الفضا والشك
من الراوي في تلك الشجرة فطافت به صلى الله عليه
وسلم اي دارت حوله وفي بعض النسخ فاطافت بهمزة
قبل الطا المهملة وهو بمعناه يقال طاف واطاف ويطوف
واستطاف بكذا اذا الم به ودار حوله وما كونه من الطوف
بمعنى الهابط ويقال منه ايضا طاف واطاف اذا
ذهب الى الزاز لتتغوط وانه اسند الى الشجرة مجازا
فتكلف لا حاجة اليه وليس في هذا التجوز مغمز حتى
يرتكب لاجله وان كان صحيحا بحسب اللغة ولا ينافيه
قوله بعده ثم رجعت الى هيئتها اي موضعها الاول
الذي نبتت فيه فقال صلى الله عليه وسلم انها
اي تلك الشجرة استاذنت ان تسلم علي اي استاذنت
ربها ويجوز ان يكون مجازا هنا والمعنى انها طلبت
من الله ان يعطيها قدرة كقدرة العقلاء من المشي اليه
صلى الله عليه وسلم والسلام عليه بالمقال لا بلسان
الحال وهذا صريح في انه لم يكن للتغوط كما قيل وفي

حديث

حديث عبد الله ابن مسعود الذي رواه الشيخان
مسندا اذنت بالمد بمعنى اعلمت وفاعله شجرة الآتي
وقوله النبي صلى الله عليه وسلم بالنصب مفعوله وبالجن
متعلق به اي بحضورهم عنده صلى الله عليه وسلم
واستماعهم منه القران ليلة استمعوا له منصوبا
على الظرفية اي في الليلة استمعوا قراءته صلى الله عليه
وسلم للقران شجرة وفيه دلالة على انه صلى الله عليه
وسلم لم يرهم عيانا في هذه القصة وانما كانوا عنده
وهو لم يرهم وانما نطقت الشجرة واعلمته بحضورهم
واستماعهم وفي هذه القصة كلام سنفصله وعن
مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث الذي رواه
الشيخان ان الجن قالوا له صلى الله عليه وسلم لما آذنوا
به من يشهد لك بانك رسول الله قال هذه الشجرة
فدعاها للشهادة فقال تعالي يا شجرة بفتح اللام
وسكون الياء التحتية وهو امر من تعالى بالطلوع لمكان
عال ثم عم وصار بمعنى اقبل مطلقا وكسر اللام قال
كثير من النحاة انه لحن ولم يرتضه الزمخشري وقال
انه قرئ به في الشواذ وانه لغة وعليه قول ابي فراس
وهو اسير يسمع تغريد حمامة تشوقته لاوطانه
ومعاهد الفة واخوانه أقول

وقد ناحت بقربي حمامة ايا جارتي هل بات حالي كحالي
معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى ولا خطرت منك الهموم ببالي
اتحمل محزون الفؤاد قوادم الى غصن نائي المسافة عالي
ايا جارتي ما انصف الدهر بيننا تعالي اقاسمك الهموم تعالي
تعالي ترى روحا لديك ضعيفة تردد في جسم يعذب بالي
اضحك ما سور وبكى طليحة وسبكت محزون وشب بالي
لقد كنت اولى منك بالدمع مقلة ولكن دمعي في الحوادث غالي

شبكة الألوكة www.alukah.net

فجات امتثالا لامره صلى الله عليه وسلم اذ قال تعالى تجر
عروقها لانها لما خرجت من محلها اخرجت عروقها التي
كانت في داخل الارض فلما مشت انجرت خلفها لها اي
لعروقها او للشجرة نفسها فقاقع اي صوت قوي كصوت
الرحا وهو جمع قعقعة وهي حكاية صوت الحركة من
الاجرام الصلبة وقيل يجوز ان يراد به صوت كلام مهول
اذا نطقها الله او الصوت كما سراها حات تخد الارض
او صوت اصطكاك اعضائها وقال الحافظ العراقي
حديث مجاهد عن ابن مسعود رضي الله عنه مرسل
نقلا عن شيخه العلائي وابن الصلاح وذكر مجاهد
مثل الحبك اي ما دقق نسجه لفظا ومعنى او نحوه
اي قريبا منه وان لم يكن بينهما شبه تام ونحوه يكون
بمعنى مثل مطلقا ويكون بمعنى ما يقرب منه وان لم يكن
مثله وهو المراد هنا لجمعه بينهما وقوله في اول الحديث
ان الشجرة اعلمته بالجن يقتضي انه صلى الله عليه وسلم
لم يرهم وقوله بعد انهم قالوا له من يشهد لك يقتضي
انه راهم وخاطبهم ولا تناقض فيه لان القصة متعددة
وتحقيقها كما في كتاب اكام المرجان في احكام الجان
انه صلى الله عليه وسلم لما ايس من ثقيف رجع من الطائف
لمكة فقام بنخلة يصلي جوف الليل فمر به نفر من
الجن جن نصيبين وسمعوا قراءته فآمنوا به واتوا
قومهم منذرين كما اخبر الله عنهم بقوله واذ
صرفنا اليك نفرا من الجن الخ وفي هذه القصة
كما في الصحيحين لم يقرأ عليهم ولا راهم وانما كانت
الشياطين لما حيل بينهم وبين خبر السماء تفرقوا في
الارض ليعلموا سبب ما حدث فمن به صلى الله
عليه وسلم من جاء تهامة وهو راجع من عكاظ وقد

قام

قام يصلي الفجر باصحابه فلما سمعوا قراءته صلى الله عليه
وسلم قالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا
واخبروا قومهم وانزل الله قل اوحي الي الخ السورة كما قاله
ابن عباس رضي الله عنهما قال البيهقي وهذا كان في
اول امره ولم يرهم واتاه مرة اخرى داعي الجن فراهم وقرأ
عليهم كما رواه ابن مسعود في القصة الاولى لم يرهم
وان الذي اعلمه بهم الشجرة وروي انه صلى الله عليه
وسلم قرأ عليهم سورة الرحمن فكانوا كلما قال فبأي الا
ربكما تكذبان قالوا ولا بشيء من الائك ربنا نكذب
فلك الحمد وابن مسعود اعلم بقصة الجن من ابن عباس
لانها كانت قبل الهجرة بسنة احدى عشرة من النبوة وابن
عباس طفل وقال السهيلي رحمه الله انهم كانوا
يهودا لقولهم من بعد موسى دون عيسى كما ذكره
ابن سلام واختلف في عددهم فقيل سبعة وقيل
تسعة وفي مسلم انه قيل لابن مسعود هل صحبت
احدا منكم النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن فقال لا
ولكنا فقدناه فالتمسناه فلم نجده وبتنا بشر ليلة
فلما اصبحنا جاء من قبل حرا وقال اتاني داعي الجن
فذهبت معه وقرأت عليهم القرآن وانطلق بنا
واروانا آثارهم وذكر لنا ما امرهم به من الزاد وهو
عظم الليلة التي اعلمهم بها وذهب ابن مسعود وخط
له خطا وغاب عنه فتزعاد اليه وكانت عكة وقد
قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه من احب منكم ان يحضر
الليلة امر الجن فليفعل فلم يحضر احد منهم فخرجنا فانطلقنا
حتى اذا كنا بأعلى مكة خط لي برجله خطا امرني ان اجلس
فيه ثم انطلق حتى قام بقرا فغشيته اسوده حالت
بيني وبينه صلى الله عليه وسلم ثم انصرفوا مثل قطع

شبكة الألوكة www.alukah.net

السحاب الى الفجر ثم اتانى وفى هذه الرواية ان ابن مسعود
قال سمعتهم يقولون من يشهد انك رسول الله الى اخر
ما ذكر من قصة السحرة وساهنا من اعلامه لهم وخروجه
معهم الخ وما روى عنه من انهم المتسوه وباتوا يشرلية
يدل على ان قصة الجن تعددت وقول البيهقى انها واقعة
لا يمكن فيه الجمع بين الروايتين وبعينه ما رواه ابو
نعيم فى دلايله من ان القصة كانت بالمدينة بالبقيع
وروى ابن الزبير انه حضرها بالمدينة فهذه قصة ثالثة
وذكر مثله عن بلال ما حاديث مفصلة ثم قال فدل
مجموع الاحاديث ان وفادة الجن عليه صلى الله عليه
وسلم كانت ست مرات الاولى لم يشعر بها والمتسوه
فيها فلم يحجروه والثانية كانت بأعلى مكة فى الجبال
والثالثة ببقيع الغرقد قد حضرها ابن مسعود رضى
الله عنه وخط عليه الخط والرابعة كانت مع ابن مسعود
ايضا والخامسة خارج المدينة مع ابن الزبير والسادسة
فى بعض اسفاره مع بلال رضى الله عنه وفيها حديث
مسند ان اردته فانظر الكتاب المذكور فانه لم يضف
فى سياقه مثله اقول وفيما ذكرناه معجزات اخر
منها انقياد الجن له صلى الله عليه وسلم باختيارهم
وهى اعظم من تسخيرهم لسليمان عليه الصلاة والسلام
ومنها كلام الشجرة له ومنها سعيها له وعودها لمحلها
بعد خروج عروقها من منتها وهو امر خارق للعادة
وفى الحديث منها كراهة الاستنجاء بالعظم فانه صلى
الله عليه وسلم نهى عن ذلك فيه ومنها ان غيره من
الانبياء تعبد الجن كموسى عليه الصلاة والسلام فانهم
مكلفون وقد اختلف هل بعث منهم رسول ام لا
فقيل منهم رسول يسمى يوسف وقيل زايد احرا

نطاق

نطاق البيان هنا قال القاضى ابو الفضل هو عياض
المصنف رضى الله عنه وهذا قد ذكرنا لما تقدم بقوله
فهذا ابن عمر رضى الله عنهما وبريده وجابر بن
عبد الله رضى الله عنهما وابن عبد الله مسعود ونعلى
بن مرة واسامة بن زيد وانس بن مالك وعلى
ابن ابى طالب وعبد الله بن عباس رضى الله عنهما
وغيرهم الى قوله قد اتفقوا على هذه القصة نفسها
يعنى كلام الشجرة ومعناها مما يدل على ذلك وقد رواها
عنهم اى عن من ذكر من الصحابة من التابعين
اضعافهم لتعدد طرقهم والضعف هو المثل والمثلان
فصارت فى انتشارها اى اشتهار روايتها عنهم
من القوة حيث هى يعنى انها نقلت عن كثير من
الصحابة والتابعين حتى بلغت التواتر المعنوى
وصارت فى مرتبة قوية لا شك فيها احد من
العقلا فحيث ظرف مكان مضاف لجملة وهى خبر القصة
مبتدا اخبره محذوف تقديره هى معروفة مشهورة
وذكر ابن فورك تقدم الكلام عليه وعلى صرف فوركر
وعدمه وانه امام ثقة خليل القدر انه صلى الله عليه
وسلم سار فى غزوة الطايف اسم بلدة قريبة
من مكة كثيرة المياه والاشجار يقال ان جبريل اقتطعها
من ارض صنعا وهى المذكورة فى سورة ن فى قوله تعالى
فطاف عليها طايف من ربك وهم نايمون
والطايف هو جبريل عليه الصلاة والسلام اقتلعها
وطاف بها حول البيت ثم انزلها حيث هى كما نقله
السهيلى عن بعض المفسرين قال فلذا سميت بالطايف
وهذه الغزوة كانت فى السنة الثامنة من الهجرة
ليلا متعلق بسار وهو وسن بزنة حذر والوسن

قريب من النعاس وفي فقه اللغة في مراتب النوم اول
النعاس ثم الوسن ثم التنويق ثم الكرى والغمض ثم
التغقيق ثم الاغضاء ثم التهويم ثم الغفاد ثم التهجاج
وهو الهجوع يعني انه صلى الله عليه وسلم نفس وهو
سايرٌ على دابته بحيث لا يرى ما في طريقه فاعترضته
صورة اي وقع اتفاقا ان الصخرة كانت في طريقه
انت دابته لها بحيث كادت تمنعه عن سيره لسدها
طريقه وهو صلى الله عليه وسلم لتؤمه لم يعدل عنها
لطريق اخرى فانفرجت له نصفين اي انشقت
وتباعد بعضها عن بعض بحيث صار بينهما فرجة
يمر فيها الراكب حتى جاز بينهما اي بين النصفين
وبقيت الشجرة شجرتين على ساقين قائمة الى
وقتنا اي الى زمن ادركه ابن ثوركر وهي هناك
اي في الارض التي بينها من الطايف معروفة معلمة
لانها من اثار معجزاته صلى الله عليه وسلم ومن ذلك اي
من معجزاته صلى الله عليه وسلم في الشجر ما ورد في حديث
رواه الدارمي وابن ماجة والبيهقي كما قاله السيوطي
وهو حديث انس ان جبريل عليه الصلاة والسلام
قال للنبي صلى الله عليه وسلم وناه حزينا جملة
حالية اي وقد راه محزونا لعدم اطاعة قومه له
في اول البعثة اذ عرض نفسه على القبايل اتحب
ان اريك ايه اي معجزة تزيل حزنك لانه اذا اظهر
دعوته للجماد دل ذلك على ان الناس ستطيعه
ولكن تاخيره لحكم خفية قال نعم احب ذلك
لزوال حزني واعلم ان الله سينصرني ويلين قلوب
قومي لاجابة دعوتي فنظر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى شجرة من وراء الوادي الذي كان

فيه مع جبريل فقال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع تلك
الشجرة اي مرها لتاتي اليك ولم يعنها هو لتكون معجزة له
لا لجبريل كما توهم فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه
صلى الله عليه وسلم بمكان قريب منه ثم قال لها مرها
فلترجع الى مكانها الذي كانت فيه فامرها فعادت الى
مكانها كما كانت وعن علي كرم الله وجهه نحوه قال
السيوطي لم اجده عن علي واما هو عن جابر رضي الله عنه
ولم يذكر فيها اي في هذه الرواية جبريل صنكم وكلامه له
وانما الذي فيه انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم ارني اية
اي معجزة ملزمة لمن راها دالة على ان تستجاب دعوتي وتنفذ
بلاغي واللهم معناه يا الله كما فصل في النحو وتقدم منه
باقيه الكفاية لا ابالي من كذبني بعدها لانها معجزة
قطعية لا يفيد انكارها وجحدها عنادا ولا ابالي بمعنى
لا اعتد ولا التفت لمن خالفها قال ابن فارس رحمه الله
في المجمل استعمله على استشقاق لا ابالي فرايت قول
ليلى الاخيلية

• تنالي رواياهم هبالة بعدما • وردن الما بالجم يرعى •

اذا ضمر تنالي بالمتبادره للاستقبال يقال تنالي القوم انا
تبادرهم عند قلته وانتظار بعضهم لبعض فقولهم
لا ابالي معناه لا ابادر الى اقتنايه بل انزه ولا اعتد
به انتهى فدعي شجرة وذكر مثله من مجيها ورجوعها
وحزنه بالضب اي الثقب والكوى كما مر لتكذيب
قومه لي في اول مره وطلبه الاية لهم اي لقومه
المكذبين لا له صلى الله عليه وسلم لانه على يقين من امره
وعلمه بقدرة ربه وذكر ابن اسحاق ما رواه فحيره
ورواه ابو نعيم والبيهقي عن ابي امامه مسندا من
طريقين مرفوعا ومرسلا ان النبي صلى الله عليه

وسلم اري ركانه مثل هذه الاية في نجرة دعاها
فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت
كما ستسمعه قريبا في الحديث الذي اذكره لك وركانة
بضم الراء المهملة وفتح الكاف المخففة والف بينهما نون وها
وهو ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن
عبد مناف القرشي المكي الصحابي الذي اسلم عام الفتح
وتوفي بالمدينة في خلافة معاوية رضي الله عنه
سنة اثنتين واربعين وكان شديدا لباس قويا جسيما
معروفا بالقوة في المصارعة بحيث انه لم يصرعه احد
قط ولم يمس جنبه الارض مغلوبا قط وقد صح انه
صلى الله عليه وسلم صارعه فصرعه واما مصارعته
لرجل اخر فقال له ابو جهل فلم تصرع كما قاله المقدسي وكان
ركانة قبل اسلامه يرعى غنما له بوادي اضم بالمدينة
وهو من افتك الناس واشدهم فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوما من بيته وتوجه لذلك الوادي
فلقيه ركانة وليس ثمة احد غيرهما فقال له انت الذي
تشتم الهتنا وتدعوا الهك العزيز ولولا رحم بيني وبينك
لقتلتك ولكن ادع الهك ان يحميك مني اليوم وانا ادعو
لاجلي وهو ان تصارعني وتدعوا الهك وادع اللات والعزى
وان غلبتني فلك من غنمي هذه عشرة تختارها فضارعه
صلى الله عليه وسلم فغلبه فقال له تصرعني وانا غلبتني الهك
وخذ لي اللات والعزى وما وضع جنبي على الارض احد
قبلك ولكن عد فان صرعتني فلك علي قرة اخرى فصرعه
فقال له كما قال اولا ثم دعاه ثالثة فصرعه فقال لم ادر ما هكما
ثلاثتي من غنمي تختارها فقال لا اريد ذلك ولكني ادعوك
الى الاسلام فاسلم تسلم من النار فقال لا الا ان تريني اية
فقال له ان اريتك اية تسلم قال نعم وكان بقربه شجرة

سمرة فقال لها اقبلي باذن الله فانشقت الشق واقبل
نصفها حتى كان بين يديه صلى الله عليه وسلم وبين ركانة
فقال اريتني امرا عظيما فمرها فلترجع فقال ان امرتها
فرجعت اتسلم قال نعم فامرها فرجعت والتامت بقضبها
وفروعها بع نصفها الاخر فقال له اسلم فقال له اكره ان
يتحدث نساء المدينة وصبيانها باني اجبتك لرعب قلبي
منك ولكن الغنم لك فقال لا حاجة لي بها فانطلق فلقيه
ابو بكر رضي الله عنه فقال له لم تخرج الى الوادي وبه
ركانة فضحك صلى الله عليه وسلم فقال اليس الله عصمني
وحديثه الحديث المار والحديث يقتضي جواز المصارعة
الا انهم قالوا انما بالمال حرام كالمسابقة عليه والجواب
ان صلى الله عليه وسلم لم يطلب منه ذلك وانما اقره على
مقالته ليريه اية ويجيء بها اسلامه او انه منحفا بعصمة
صلى الله عليه وسلم او تخريبه ورده الغنم عليه قيل انه
كان بعد اسلامه وصارعه هنا ثلاث كما علم وقيل
مرتين وقيل انه كان صارعه بمكة ولم يسلم الا يوم الفتح
وعن الحسن في حديث رواه البيهقي مرسلا وهو
الحسن ابن علي رضي الله عنهما وقيل يحتمل انه للحسن البصري
رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم شكى الى ربه بث قومه
في اوائل البعثة قبل قوة الاسلام واهله وانهم يخوفونه
كما قال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او
يقتلوك او يخرجوك وهو عطف تفسيري لان المراد
انه صلى الله عليه وسلم شكى له تعالى تخويفهم له وانما
شكى ذلك لانه خاف القصور في تبليغ ما ارسل به فلا
ينافي كونه صلى الله عليه وسلم على كمال يقين من الله في
رسالته كما توهم وهذا كان قبل الهجرة وقيل نزول قوله
تعالى والله يعصمك من الناس وسأله اية وتجرة تسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بها ان لا مخافة عليه ان هنا مخففة من الثقيلة واصلها انه فاوحى الله اليه ان ايت وادى كذا من اودية مكة فان فيه شجرة فادع غصنا منها اي غصنا وطرفا من اطرافها ياتك مجزوم في جواب الامر ففعل اي اتى الوادي ودعى الغصن كما امر فجا يخط الارض خطا اي يشقها شقا وهذا يدل على ان غصن مع بعض ساق منها وهو بمعنى قوله فيما تقدم يخدد يحتمل ان مبدلة من الظل المهملة وقيل المراد بالخط اثر سير الذي يشبه خط الكتابة كقول الابوصيري

• جاءت لدعوته الاشجار ساجدة • تمشي اليه على ساق بلا قدم
• كما مشت سطرا انما كتبت • فروعها من بديع الخط في اللمم

حتى انتصبت بين يديه اي قام عنده فحبسه ما شاء الله اي حبسه مدة من الزمان اردها الله فايما عنه ثم قال له ارجع كما جيت فرجع الى مكانه الذي كان فيه والتام باصله فقال صلى الله عليه وسلم علمت ان لا مخافة علي بتسخير الجمادات لاستدلال امري الدال على ان من عمله سيرجع عما كان عليه ونحو منه اي فيما رواه البزار وابو يعلى والبيهقي بسند حسن ما هو قريب مما ذكر في هذا الحديث مروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال عرفيه اي فيما رواه ارني اية لا ابالي من كذبني بعدها اي لا اعتد واهتم به لاطمينان قلبي وذهاب خوف فذكر نحوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما في حديث رواه البخاري في تاريخه والدارمي والبيهقي مسندا انه صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي ارايت بهمزة الاستفهام ونا الخطاب بمعنى اخبرني وقال لي وهو مجاز مشهور ورأي فيه علمية او بصرية فاريد به لازمه كما بينه النحاه ان دعوت ان شرطية اي امرت هذا

العذق اشارة لعذق كان عنده وهو بكسر العين المهملة وسكون الذال المعجمة والقاف وهو العرجون من النخلة وشاربها كما بينه بقوله من هذه النخلة وقد يطلق على النخلة نفسها ولا يناسبه قوله من هذه النخلة فلا وجه لتفسيره به هنا وقيل ان النخلة يقال لها عذق بفتح العين اتومن بأني رسول الله اي تومن بي وبما ارسلت به وتقر بذلك قال نعم اشهد بانك رسول الله فدعاه اي العذق بان امره بالمجيء اليه فجعل اي طفق وصار العذق ينقز بفتح المثناة التحتية وسكون النون وضم القاف وفتحها كما في المحكم بني الاقتضار على الضم فتصور واخره زاي معجمة ومعناه يثب صعدا وروى هذا الحديث مفصلا البيهقي وقال ان الاعرابي من بني عامر حتى اتاه ووصل الى مكان عنده بقربه فقال له ارجع فعاد الى مكانه الذي كان فيه رجع بالتشديد اي رواه مسند الترمذي وقال هذا حديث صحيح متنا وسندا فصل من معجزاته صلى الله عليه وسلم ما اشتهر في قصة حنين الجذع الحنين بفتح الحا المهملة ونونين بينهما مثناة وهو صوت كالانين يكون عند الشوق لمن يهواه اذا فارقه وتوصف به الابل كثيرا قال الجوهري الحنين الشوق وتوقان النفس تقول حن اليه حينا وحنين الناقة صوتها في نزاعها الى ولدها والجذع بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة وعين مهملة وهو ساق النخلة اليابس وقيل انه لا يختص به لقوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة وتعريف الجذع للعهد والمراد به جذع كان قائما بالمسجد النبوي كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يستند اليه ويخطب قائما ولم يكن له منبر فلما وضع له المنبر وخطب عليه صلى الله عليه وسلم سمع للجذع حنين لمفارقته له كما في قال البرهان وغيره ان الخبر به متواتر وكذا قال المصنف

شبكة الألوكة www.alukah.net

هنا وهذا الجذع من سواري المسجد النبوي وهكذا كانت سواريه كلها وسقفه من جريد النخل كما تأتي في رواية جابر ولا بدع في ان يخلق الله فيه حياة وصوتا فما قيل انه لا يلزم من سماع صوته عنده ان يكون منه مما لا ينبغي ذكره **ويعضد هذه الاخبار** المذكورة في الفصل الذي قبل هذا من كلام الشجر وميلها اليه صلى الله عليه وسلم اي يثنونها ويويدها وهو بعين مهملة وضاد معجمة من عضد اليد وساعدها **حديث انين الجذع** الانين صوت الجذع والانين والحنين متقاربان ويحمل الانين فيه زيادة امتداد الصوت وفي تعبيره به اشارة الى انه لحقه المرض يلحق المريض ولله در الشهاب المنصوري في قوله

يا السنا فصحا قد خرست ۞ ان الجماد بفضله نطقا

واعلم ان المصنف انما اعطف الانين على الحنين لنكتة وهي ان حقيقة الحنين في الابل فتحنن اذا فارقت اولادها ثم شاع في مطلق الشوق ولوبا لكلام كقوله

۞ والمرء يشتاق الديار واهلها ۞ وحنينه ابدا الى الاول منزل

واما الانين فانه انما لا يفهم كالتاوه ففيه اشارة الى حنين الجذع لم يكن بكلام يفهم وانما كان بصوت يفهم منه الحزن بدلالة طبيعية كانين المريض فهو من عطف الخاص على العام فتنبه **وهو اي حنين الجذع في نفسه** يتسلح النظر عن غيره مما يويده فانه غير محتاج لذلك لانه **مشهور منتشر** اي شايع بين الخلق والسلف **والخبر به متواتر** لكثرة طرقه الصحيحة ونقل جماعة له من جماعة لا يمكن تواطيهم على الكذب **خرجه اهل الصحيح** اي رواه مسندا اصحاب الكتب الستة الصحيحة كالبخاري ومسلم وابن حبان وابن خزيمة وما وصل الى مثلهم بطرق متعددة صحيحة يكون متواترا

حقيقة

حقيقة لاجماع من بعدهم على صحتها كما قاله ابن حجر وعلي ابن الصلاح في قوله ان التواتر لا يكاد يوجد كما بينه في شرح النخبة والمراد باهل الصحيح من التزم في كتابه ان يورد فيه الاحاديث الصحيحة عنده **ورواه من الصحابة بضعة عشر** تقدم ان البضع من الثلاثة الى التسعة فما زاد على العقود مطلقا كبضع وستين ونحوه فالى العشر عند اهل اللغة وهو كما مر بكسر الباء وفتحها **منهم** اي من الصحابة الذين رووه مرفوعا **ابي بن كعب** كما رواه عنه الشافعي في مسنده وابن ماجة والدارمي والبيهقي **وجابر بن عبد الله** كما رواه عنه البخاري **وانس بن مالك** كما رواه عنه الترمذي وصححه **وعبد الله بن عمر** كما رواه عنه البخاري **وعبد الله بن عباس** كما رواه عنه احمد في مسنده باسناد صحيح على شرط مسلم الدارمي والبيهقي **وسهل بن سعد** كما رواه عنه الشيخان **وابو سعيد الخدري** بالدال المهملة كما تقدم في ترجمته ورواه عنه الدارمي **وام سلمة** ام المومنين كما رواه عنها البيهقي **والمطلب ابن ابي وداعة** بفتح الواو والدال المهملة والف وعين مهملة بعدها هاء ابن الحارث بن صبرة بن سعيد القرشي السهمي الصحابي ممن اسلم عام الفتح رواه عنه احمد والزبير بن بكار **كلهم يحدث بمعنى الحديث** فجميع رواياتهم متفقة بحسب المعنى وكانه اشارة الى ان تواتره معنوي لا اصطلاحي لما مر عن ابن الصلاح وقد علمت ما فيه **قال الترمذي** صاحب السنن الامام المشهور وقد تقدمت ترجمته **وحديث انس صحيح** انما نص على صحته لرجحانه عنده على غيره لا لنفي صحة غيره لا حتى ينافي ما مر من رواية اهل الصحيح له اولا ان في

شبكة الألوكة www.alukah.net

بعض رجاله شيء وقال جابر بن عبد الله في روايته كان
المسجد اي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة
مسقوفا اسم مفعول من سقفت البيت ونحوه اذا جعلت
عليه سقفا وهو معروف على جذوع نخل جمع جذع
وقد تقدم بعض ان له سواري وضع السقف عليها
من النخل والاضافة بيانية وكان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا خطب اي قام للخطبة يقوم مستندا
الى جذع منها وكان هنا تفيد تكرار ذلك كثيرا منه
صلى الله عليه وسلم لان كان اذا كان خبرها مضارعا
يفيد ذلك في اسلفها لهم كقولهم كان حاتم يقري
الضيف وقال الله تعالى وكان يأمر اهله بالصلاة
والزكاة وهو مما صرح به في كتب العربية والاصول
وفي وجه دلالتها على ذلك كلام مقرر مشهور لا حاجة
لانه هنا فلما صنع بالبنا للمجهول وفي نسخة وضع له
صلى الله عليه وسلم المنبر بكسر الميم من نبره بمعنى رفعه
ورفاه لانه يرتفع القائم به من غيره سمعنا لذلك الجزع
الذي كان تستند اليه صلى الله عليه وسلم في خطبه *
صوتا كصوت العشار بكسر العين المهملة وشين
معجمة والف وراء مهملة جمع عشراء كنفساء وهي الناقة
التي اتى عليها النحل عشرة اشهر وزال منها المخاض
ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعد وضعها ايضا
والمراد خوارها حين وصفها او عقبه نزاعا كولدها
اذا لم تره وفيها مناسبة تامة هنا لما عرفته من ان
الحنين اصله في الناقة والتشبيه لشدته وانه
لحزنه على مفارقته صلى الله عليه وسلم كما انه في الناقة
كذلك ويزيده حسنا ان الناقة تشبه النخل فليس
المقصود تشبيه مسموع بمسموع فقط كما قيل وفي

رواية

رواية انس انه صلى الله عليه وسلم لما قعد على
المنبر خار الجذع حتى انرج المسجد بهمزة الوصل وسكون
الراء المهملة وفتح الثاء الفوقية وتشديد الجيم مطاوع رجه
فارتج اذا تحرك حركة شديدة واضطراب وهو تفسير
مضاف اي اهله او هو على ظاهره بان تحرك حقيقة
وجبر انه لشدة صوته اما حقيقة او لظن ذلك فيما
هو فيه لخواره بضم الخاء المعجمة وفتح الواو وبعدها الف
وراء مهملة بوزن فعال وهو بينا مطرد في اسما الاصوات
والخوار في الاصل كما قاله الراغب يختص بصياح
البقر ثم توسعوا فيه في اصوات جميع البهائم وفي
بعض النسخ حوار بضم الجيم وفتح الحمزة والراء المهملة
وهو بمعنى الاول وقال الراغب قال تعالى ثم اليه
تجرون من جار اذا افرط في الدعاء قيل هما لمجاورة
الوحشيات كالظبا ونحوها انتهى والمعنى فيهما
واحد اي صاح وفي رواية سهل وكثير كما الناس
لما رواية البكائين وتقصر بمعروف وما توصوله واعايد
محذوف اي رواه بالجذع وراي مصدرية وكونها قليلة
يجوز على بعد المرئي حركته ونحوها او الباء بمعنى في
او سببية وفيه تجوز نراي للذي راه والاثاره بسببه
اذ الصوت لا يرى ويجوز كونها مصدرية وفي
رواية المطلب ابن ابي وداعة وابي بن كعب حتى
تصدع وانشق عطف تفسيري لان حقيقة الصدع
شق الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد يقال صدعته
فانصدع وصدعته فتصدع ثم استعير منه صدع الامر
اذا فصل كقولك فاصدع بما تؤمر ومنه صداع الرأس
لوجعه وانصداع الفجر وهو مبالغة في شقة حيله
كما يقال صاح حتى انفلق ويجوز بقاؤه على ظاهره

شبكة الألوكة www.alukah.net

ونويره الاول قوله حتى جا النبي صلى الله عليه
وسلم اي نزل على منبره واتى له فوضع يده عليه فسكت
اي ترك الحوار لما زال المه بقربه صلى الله عليه وسلم منه
ومسه زاد غيره اي غير المطلب وهو في رواية ابن ابن
كعب فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بكا لما
فقد من الذكر فقد كقتل من الفقد وهو العدم بعد
الوجود فهو اخص من العدم والمراد بالذكر ذكر الله او الموظفة
او القرآن وجوز ان يكون نفس النبي صلى الله عليه وسلم لانه
اطلق عليه الذكر ايضا وزاد غيره اي غير الغير او من ذكر
والذي نفسي بيده قسم بالله على عادته صلى الله
عليه وسلم والنفس الروح هنا وبيده معناه بقبضته قدرته
وتصرفه في حياته ومماته متى اراد لو لم الزمه هو افتعال
من اللزوم وعدم الفراق ثم استعير للعناق كما في الاساس
يقال التزمه اذا اعتنقه وضمه اليه لم يزل هكذا اي له
صراح وجواز الى يوم القيمة تحزنا قيل مفارقة رسول
الله صلى الله عليه وسلم والتحزن تفعل من الحزن والمراد
به الزيادة لا التكلف فامر به النبي صلى الله عليه وسلم
اي امر بعض الصحابة باخذه اودفنه فدفن تحت المنبر
وانما امر بذلك ليلا يتشغل به الناس وربما افتتن به
بعض العصر الاول وفيه اشارة الى انه يبنى في الجنة
كما سيأتي وان بعض اعضان الاشجار بعد تطعمها اذا
دفن نبت وطلع من الارض واعلم ان سواري المسجد في
زمنه صلى الله عليه وسلم معدودة مفصلة في تاريخ
المدينة كهيئة حزمة ومنبره صلى الله عليه وسلم كان
من حسب اثل الغابة والاثل بالمثلثة شجر معروف
والغابة اسم موضع بالمدينة فيه اشجار وفي البخاري
الذي صنعه له صلى الله عليه وسلم اقوال فقيل انه قبيضة

المخزومي وقيل انه غلام للعباس اسمه صباح وقيل هو غلام
اسمه باقوم او باقول باللام غلام سعيد بن العاص وقيل
هو من بني سعد وكان وضع منبره صلى الله عليه وسلم في
السنة السابقة وقيل الثامنة من الهجرة وعلى القول بانه
تميم تكون التاسعة لانه اسلم سنة تسع الا ان يقال
عمله قبل اسلامه وهو اول منبر في الاسلام وكان درجته
ثلاثا فمن قال انه اسقط عمل قيامه صلى الله عليه
وسلم عليه وقيل انه كان اكثر من ثلاث وكان طوله اكثر
من ذراعين وعرضه ذراع وطول صدره وهو مستنده
ذراع وزيدا شاه اللتان يمسكها بيده الكريمة في قيامه
ولما حج معاوية رضي الله عنه كساه قباطي ثم لما رجع
الى الشام كتب لمروان وهو عامله على المدينة فزيفه
وزاده عليه ستة درجات فصارت تسعا قيل لما قدم
حدثه بعض بني العباس واتخذ من اعواده الذي يه اسنا ط
ينبرك بها الى اخرها فصل في تاريخ المدينة كنا في
حديث المطلب وسهل بن سعد واسحاق عن
انس وفي بعض النسخ هنا وفي بعض الروايات عن سهل
فرفعت تحت منبره او جعلت في السقف انتهى وضمير دفنت
وجعلت على هذه الرواية لاعواده اولتاويل الجذع بالخشبة
واسحاق المذكور هو ابن عبد الله ابن ابي طلحة الانصاري
اخرج له الستة وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وما به
من الهجرة وكون دفن تحت المنبر على ظاهره او تسمح فيه
لانه قيل انه دفن في بيار المنبر وروي دفن في المسجد
وفي حديث ابي فكان اذا صلى النبي صلى الله عليه
وسلم صلى اليه اي استقبله وجعله كالسترة للمصلي
من المارين فلما هدم بنيا المجهول والهدم والهد
تقضي البنا ونحوه المسجد اي مسجده صلى الله عليه

وسلم وهديه في زمن عمر رضي الله عنه لان بناه في عهده صلى
الله عليه وسلم لم يكن بالحجارة ثم هديه عثمان رضي الله
عنه وزاد فيه كما ذكر في تاريخ المدينة **اخذه ابيّ رضي**
الله عنه هذا لا ينافي ما مر من انه جعله في السقف او
دفن تحت المنبر او في المسجد قريبا منه لجواز وضع النبي
صلى الله عليه وسلم له تحت المنبر ثم رفع في السقف ليلا
يداس بالرجل تكريما لاثر الرسول صلى الله عليه وسلم
ثم حين الهدم اخذه ابيّ تبركا به **وكان عند الي ان اكلته**
الارض ووقع في رواية الارضة ففتحات وهي دويبة
صغيرة تاكل الخشب وغيره من الثياب والكتب وهي
المعتنة وقال الامام المزني ان هذه الرواية هي المشهورة
عند المحدثين وما ذكره المصنف صحيح والارض فيه
اما عمناها المشهور لانها تاتي ما يدفن فيها فاستعير
له الاكل وهو بتقدير اي دابة الارض وهي تلك
المتقدمة بعينها او مصدر ارضن يارضن ارضا اذا
اكلته الارض وبه فسر قوله تعالى ذابة الارض تاكل
منسأته كما ذكره السيوطي ولابن عنين يا اهل مصر
وجدت ايديكم عن بسطها بالنوال منقبضه لما
عدمت النوال عندكم اكلت كفي كاني ارضه فليس
في كلامه ما يقترض به عليه كما توهمه قال القسطلاني
فان قلت هذا يخالف قوله صلى الله عليه وسلم لم التزم
بقي هكذا الى يوم القيمة وكيف يتصور هذا مع قوله
كلمن عليها فان قلت هذا وقع على طريق المبالغة
كقوله حتى يلج الجمل في سم الخياط وان لم يقع وهذا
مما لا حاجة اليه وبقاوه على ظاهره لا مانع منه فانه
علق بقاءه على عدم فعله به ما فعله فاذا فعله تغير
وفني وقد علم الله بما ذكر **وعاد رفاتا** عاد هنا بمعنى

صار

صار لا بمعنى رجع لامر كان عليه وهو احد معنيه كما بين
في كتب اللغة وغيرها والرفات بوزن غراب تراب مهملة
وفاء ومثناة فوقيه كالعتات وفتة الفا والراء المهملة والف
بعدها همزة مكسورة ونون بالدكا بالجيم نسب اليها هذا
الاستاذ الامام الاصولي المتبحر في سائر العلوم المعروف
بالزهد والورع وهو ابو اسحاق لانه اذا اطلق فالمراد
هو وان نسب لهذه البلدة غيره من الائمة كما في حامد
وطاهر بن محمد **ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه**
اي دعي الجذع المذكور **الى نفسه** اي امره بان ياتيه
ويقبل ساعيا اليه وزاد لفظ نفسي هنا ليلا يتجه
ضمير الفاعل والمفعول بواسطة ودونها فانه ممتنع في
غير افعال القلوب وما الحق بها كما مر وقد اورد عليه
ضمير قوله وهزي اليك بجزع النخلة وهزهن اليك
وقد اجيب عنه بما يطول وقد فصلناه في السواح
والمقام يضيق عنه هنا **فجاء يخرق الارض** اي مشقها
بمشيه فيها **فالتزمه** واعتنقه **ثم امره** بالرجوع
لمحله **فعاد الى مكانه** الذي كان فيه من المسجد وهذه
زيادة البيهقي منه لا يقال مثلها من قبيل الراي وهو امام
ثقة على ان هذا رواه الامام البيهقي في دلايله والحافظ
ابو القاسم في تاريخه عن العباس كما في الشفا للجديد
ولو وقف عليه المصنف عزاه له **وفي حديث بريدة**
علم منقول من تصغير البردة المعروفة وهو بريدة بن
الحصيب بن عبد الله بن الحارث بن الاعرج السلمي واختلف
في كنيته فقيل ابو عبد الله وقيل ابو سهل وقيل غير ذلك
وهو صحابي اسلم حين مر به النبي صلى الله عليه وسلم
مهاجرا ثم قدم المدينة قبل الخندق ثم نزل البصرة وخرج
له احمد في مسنده وغيره وليس هو بريدة الاسلمي

شبكة الألوكة www.alukah.net

كاتوهم فانه تابعي روي احاديث مرسلة فظن انه صحابي فله
ترجمته في الميزان فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم
للجذع حين سمع حنينه ان شئت بناء الخطاب حاطبه
لما علم ان الله خلق فيه حياة وادراكا ان اردك الى مكانك
الحائط الذي كنت فيه هو في الاصل اسم فاعل من حاطه
اذا احاط به وأدار عليه ثم نقل للبستان نفسه الذي
فيه الشجر والنخل وهو المراد هنا والمعنى لذا قال الذي كنت
فيه ينبت لك عروقك بدل من قوله اردك او ستاتي
لبيان علة الرد الى مكانه الذي ينبت فيه ويكمل خلقك
ويجود ذلك خوص وثمرة الخوص بضم المعجمة وواو
ساكنة وصاد مهملة واحدة خوصه وهو كالورق للنخل
والتمر بمثلثة واحده ثمرة اي تعود لك خلقتك بتمامها
ونضارتها وان شئت مفعوله مقدر اي غرسك فقوله
اغرسك في الجنة جواب الشرط مجزوم فيأكل اولياء
الله من ثمرك معطوف على الجواب وهذا مرتبط بقوله
فالتزمه في الكلام الذي قبله فخيره صلى الله عليه وسلم بين
الحياة الدنيوية والحياة الاخروية ثم اصغى له صلى الله
عليه وسلم بصاد مهملة وغين معجمة اي اماله براسه وقربها
منه يستمع ما يقول اي يسمع قوله وما يجيبه به وهو
من الصغي بمعنى الميل كما علم يقال صغت الشمس اذا مالت
للغروب وصغيت الاناء اصغيته اذا املته واصغيت
الي فلان ملت بسمعي نحوه وحكى صغوت اليه اصغوا
صغوا وصغيت اصغي قاله الراغب فقال اي الجذع بل
تغرسني في الجنة اي تصيرني من غراس الجنة ولا تغرسني
بيدك فيأكل مني اي من ثمري اولياء الله واكون في مكان
لا ابلى فيه ابلى كما في لفظا ومعنى من البلا بالكسر وهو
الفنا فاختار الحياة الباقية كسائر اهل الجنة والسجار هارالبلي

بفتح الهمزة وضمها خطأ فسمعه من يليه اي سمع كلام الجذع
والضمير الاول له والثاني يحتمل عوده له وللنبي صلى الله عليه وسلم
ويليه بمعنى يقرب منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد
فعلت بضم التاء للتكلم اي اجعلك من غراس الجنة ثم قال
صلى الله عليه وسلم اختار دار البقاء وهي الجنة كما تقدم على
دار الفنا وهي الدنيا فكان الحسن البصري الامام التابعي المشهور
اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة يعني الجذع
تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم تشبيه الحنين
شوقا اليه مفعول مطلق لقوله تحن كجلست قعودا او مفعول
والاول اولى لان قوله لمكانه للتعليل ان لم يكن بدلا من قوله
اليه وقيل انه علة متداخلة فشوقا علة لتحن ولمكانه علة
لقوله شوقا اي الخشبة اشتاقت لعلو مقامه وجلالة
قدره وهي وهذه معجزة له صلى الله عليه وسلم اعظم من معجزة
موسى عليه الصلاة والسلام في العصا واحياء عيسى عليه
الصلاة والسلام للموتى لان الشوق والكلام يستلزمان الحياة
عند الاشعري وان قيل ان مجرد الصوت المسموع لا يستلزم
كما تقرر في محله فالمكان على حقيقته وهو الجنة او بمعنى علو
قدره وشرفه صلى الله عليه وسلم كما اشرنا اليه فانتم احق
من الجماد ان تشتاقوا الى لقائه ونقل عن صاحب القاموس
انه استاذن سلطان اليمن في الحج وزيارة النبي صلى الله عليه
وسلم فكتب اليه بكلام قال فيه انه ثبت في الحديث انه صلى الله
عليه وسلم قال لا يحل لمؤمن انه ان يمر عليه اربع سنين
ولا يتجدد له شوق الحج وزيارة سيد المرسلين وقد تجدد له
من الشوق ما شاب منه الفرق وقد تضعضع السن
وتقعقع السن فما هو الاعظم في جراب وقد بلغت مفاقة الرقاب
الى ما ذكرها قاله وقلت انا حزين وقفت على ما كتبه لم لا احزن
الى المختار من اضم والجذع اشتاقا بعد فرقته اني لاعجب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بن خشب مسندة ماهزها الشوق احيانا لروضته والشوق نزاع النفس للشيء والهيجان اليه ونقل ابن عطية في سورة الكهف انه سمع الجوهري الواعظ يقول كلب احب اهل الخير نالته بركتهم وشرف بصحبتهم حتى ذكره الله في كتابه فالحشة عن الكلب يجب وهذا عبرة لاولي الالباب ونقتا الله لما يقربنا اليه **ورواه عن جابر حفص بن عبيد الله وينال عبيد الله بن حفص** بشم عبيد فيهما وقيل ان حفص بن عبد الله بلا تصغير قال البرهان والصواب الاول وهو حفص بن عبيد الله بن انس بن مالك وهو يروي عن جده وروي عنه اصحاب السنن وقال ابو حاتم انه لم يثبت له سماع الا عن جده **وايمن** الحبشي والد عبد الواحد بن ايمن مولى ابن ابي عمرة المخزومي وقد وثقه ابو زرعة وقد تقدم فيه كلام وابن حبان خلط في ترجمته وايمن منقول من افعل التفضيل من اليمن وهو البركة **وابو نضرة** بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وبراء مهملة ووقع في بعض النسخ بصرة بباء موحدة وصاد مهملة وهو تحريف وليس لنا ابو بصره غير ابي نضرة واسمه جميل وليس له رواية عن جابر كما قال الحافظ الحلبي وابو نضرة الاول اسمه المنذر بن مالك بن قطعة العبدي البصري له رواية عن ابن عباس وغيره واخرج له اصحاب السنن ولم ترجمة في الميزان وكان فصيحا ثقة توفي سنة تسع ومايه **وابن المسيب** سعيد الامام المعروف وان ياه تفتح وتكسر **وسعيد بن ابي كرب** بكاف وراء مهملة وبا موحدة الهمداني وله ترجمته في الميزان **وكريب** مثله الا انه مصغر وهو ابن ابي مسلم مولى بن عباس **وابو صالح** وهو ذكوان السمان وتقدمت ترجمته **ورواه عن انس بن مالك المعبد** البصري وقد تقدمت ترجمته **وثابت** البناني وقد تقدمت ترجمته **واسحاق ابن ابي طلحة** المسابق ترجمته **ورواه عن ابن**

عمر

عمر نافع ابو عبد الله مولى ابن عمر الامام الثقة المشهور توفي سنة سبع عشرة ومايه واخرج له الستة **وابو حية** بفتح الحاء المهملة وتشديد المثناة التحتية واسمه حيي الكلبي الكوفي الامام الثقة والد ابي جناب يروي عن ابن عمر ولهم اخر يروه عن علي وترجمته في الميزان **ورواه ابو نضرة** السابق ذكره قريبا **وابو الوداك** بفتح الواو وتشديد الدال المهملة ثم الف وكاف وهو جبر بن نوف الكمالي لم ترجمة في الميزان **عن ابي سعيد** الخدري رضي الله عنه وقد قدمنا ترجمته **وعمار ابن ابي عمار** مولى ابي هاسم وهو ثقة اخرج له مسلم **عن ابن عباس وابو حازم** بحاء مهملة وزاي بجمة وهو سلمة بن دينار الاعرج المدني الثقة احد الاعلام اخرج له الستة **وعباس** بعين وسين مهملتين بينهما موحدة مشددة والف **ابن سهل بن سعد عن سهل بن سعد** الساعدي توفي سنة بضع عشرة ومايه وقد زاد على التسعين واخرج له اصحاب السنن عن سهل بن سعد ابو عباس المذكور روي عنه ابنه وغيره **وكثير** بفتح الكاف وثلثة وراء مهملة **ابن زيد** الاسلمي ابو محمد المدني ولم ترجمة في الميزان **عن المطلب** السابق ذكره ورواية كثير عنه ليس لها ذكر في الكتب الستة كما قاله البرهان **وعبد الله بن بريدة عن ابيه** عبد الله قاضي مرو وعالمها الثقة وترجمته في الميزان **والطفيل** بصيغة تصغير طفل **ابن ابي عن ابيه** ابي بن كعب وكنيته ابو بطن لعظم في بطنه **قال القاضي ابو الفضل** وهو عياض المص رضي الله عنه **فهذا** يعني حديث حنين للجزم **حديث كما تراه** يعني انه علم ماذكره من كثرة طرقه عن الصحابة والتابعين وغيرهم انه **خرجه اهل الصحة** اي الثقات من المصنفين الذين التزموا في كتبهم رواية الاحاديث الصحيحة **ورواه من**

شبكة الألوكة www.alukah.net

الصحابة من ذكرناه في هذا الفصل وغيرهم من
التابعين ضعفهم بكسر الضاد المعجمة لان كل صحابي
روي عنه من طرق كما فصله فاذا ضعف منهم الى من لم
يذكره فاذا علمت هذا تحقق عنرك القطع بصحته لتواتره
وهن دون وفي نسخة وبدون هذا العدد الذي ذكره
يتبع العلم اي يوجد العلم وتتحقق صحته فكيف به لمن
اعتنى اي اهتم به وتقيد بهذا الباب من مخترعاته
صلى الله عليه وسلم والله المثبت بضم الميم وبالمثلثة
المفتوحة وتشديد الباء الموحدة قبل المثناة اي
توفيق الثبات وعدم تقلب القلب نعمة من الله
على عبده المؤمن تثبته على الصواب وهو ضد
الخطا فصل ومثل هذا من حنين الجذع
واشتياقه ونطقه في سائر الجمادات اي جميعها او
بقيتها والجماد ما لا روح له ومثل مرفوع خبره ما بعده او فاعل
فعل مقدر اي ورد مثله وهذا يجعل الاشارة لجميع ما
سبق من كلام النجي وغيره واستشهد بحديث رواه
البخاري وهو ما اشار اليه بقوله حدثنا القاضي
ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي تقدم بيانه
وترجمته قال حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن
المرابط بصيغة اسم الفاعل من المرابطة وهي الاقامة
في الثغور بنية الجهاد وهو محمد بن خلف بن سعيد
بن وهب المزجي توفي سنة ثمانين واربعمائة بالمدينة
قاضيا بها وكان مقدما في العلوم سمع من المهلب والداني
وغيرهما قال حدثنا المهلب ابو القاسم والمهلب
والمهلب بصيغة المفعول هو ابن ابي صفرة وفي الكنية
بابي القاسم وجوازه على الصحيح كلام مشهور تقدم
وسياتي بيانه ايضا قال حدثنا ابو الحسن القابسي

علي بن محمد بن خلف الحافظ المغافري كما تقدم قال
حدثنا المروزي ابو زيد كما تقدم قال حدثنا الفربري
تقدم بيانه وبيان نسبته على اللغتين في اسم بلده قال
حدثنا البخاري صاحب الصحيح وقد تقدم بيانه قال
حدثنا محمد بن المثنى وهو محمد بن المثنى ابو موسى العنزي
الحافظ الثقة الورع توفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين
وترجمته مفصلة في الميزان قال حدثنا ابو احمد الزبيري
بضم الزاي المعجمة وهو محمد بن عبد الله بن الزبير بن
عمر الزبيري نسبة لجده وليس هو الزبير بن العوام
بل هو كوفي مولى لبني اسد توفي سنة ثلاث ومائتين حدثنا
اسرائيل بن يونس بن ابي اسحاق السبيعي الكوفي ابو يوسف
الثقة اخرج له الستة وتوفي سنة اثنتين وستين ومائة
وترجمته في الميزان عن منصور ابو عتاب ابن المعتمر
السلمي من اعيان الكوفيين عن ابراهيم بن يزيد النخعي
عن علقمة بن قيس تقدم بيانه عن عبد الله
بن مسعود قال اي ابن مسعود لقد كنا معاشر
الصحابة نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل جملة حالية
اي في حال اكلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي غير هذه الرواية يعني رواية البخاري وهو رواية
الترمذي عن ابن مسعود ايضا كنا نأكل مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع
تسبيحه اي قوله سبحان الله وهذا ما استشكل به لان
معنى قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده تسبيح حقيقي
بلسان المقال لا بلسان الحال ولم يشهد له تذييله
بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهو حديث صحيح
حسن اخرجه الترمذي عن ابن عباس ايضا من طريق صحيح
اخر وفي قوله كنا الخ دليل على تكثيره فانه وقع مرارا

عديده كما تقدم وفي هذه معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم
وكرامة للصحابة اذ سمعوا مالم يسمعه غيرهم وهذه
المعجزة اعظم من معجزة فهم منطق الطير والجبال
لسليمان وداود عليهما الصلاة والسلام وفي الدر المنثور
للسيوطي ان كل شيء يسبح الا الكلب والحمار وتقدم ان
التسبيح معناه تنزيه الله عما لا يليق به واهل الظاهر
اولوا الاية بلسان الحال كالزمخشري وجعلوه خطابا
للمشركين ولذا قال لا تفقهون ولم يقل لا تسمعون
وذكر المصنف هذه الرواية لما فيها من التصريح بانه
كان معه صلى الله عليه وسلم ولبعض الشراح هنا
كلام طويل لا طائل تحته **وقال انس** في حديث
اخرجه ابن عساكر في تاريخه **اخذ النبي صلى الله**
عليه وسلم كفا اي مقدارا يملؤ الكف وهو باطن
اليد وقيل فيه مضاف مقدر اي ملء كف **من حصى**
جمع حصاة وهي صغار الحجارة **فسبحن في يد رسول**
الله صلى الله عليه وسلم من وضع الظاهر موضع
المضمر تعظيما واشارة الى انه معجزة وفي نسخة في يده
حتى سمعن التسبيح ثم صبهن اي وضعهن وهو
استعارة شايعة في الاجرام الصغيرة كصب القبة
من الكيل واصله في المايعات كالماء **في يد ابي بكر**
فسبحن جملة حالية **ثم صبهن في ايدينا فاسبحن**
وفي قوله حتى سمعنا اشارة الى خفاء صوتهن
وفيه دليل قوله فما سبحن انه ما سمع تسبيحن او
ان الشيخ لم يكن من الجمادات دائما والاول اولى **وروي**
مثله عن ابي ذر رضي الله عنه ورواه الطبراني والبيهقي
والبزار والمثلثة في تجرد تسبيح الحصا فلا ينافي قوله
وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمان رضي الله

عنهما

عنهما ولفظ هذا الحديث عن ابي ذر في دلائل البيهقي
قال كنت اتتبع خلوات صلى الله عليه وسلم فرأيته يوما
خاليا فاغتنمت خلوته وجيت حتى جلست اليه فجا
ابو بكر فسلم ثم جلس عن يمين رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم جاء عمر فسلم وجلس عن يمين ابي بكر ثم جا
عثمان فسلم وجلس عن يمين عمر وبين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم سبع حصيات فاخذهن فو ضعهن
في كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل
ثم وضعهن فخرسن ثم اخذهن فوضعهن ابي بكر
فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن
فخرسن ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر فسبحن حتى
سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن
ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان فسمعت لهن حنينا
كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه خلافة النبوة وهكذا اخرجه
الحافظ ابو القاسم في تاريخه مسندا عن انس رضي
الله عنه وزاد فيه بعد عثمان ثم وضعهن في ايدينا
رجلا رجلا فما سبحت حصاة منهن وفي روايته فهن
في ايدينا رجلا رجلا الا ولي الشرح الجديد انه لم يذكر
عليا كرم الله وجهه فان كان تسبيحها في يد غيره
مخصوصا بالخلفا فهو خلفه كانته الحسن ايضا وباب
بان لم يكن حاضرا لهم اولا ان خلافته ادركت الفتنة
على ان مثله لا مدين مقامه رضي الله عنه مع مالم
من المناقب **اقول** الظاهر ان هذه للموافقة تعدد
لان رواية ابي ذر انه لم يكن ثمة غيره وما في رواية
البيهقي يقتضي انه حضرها جماعة من الصحابة
لقوله رجلا رجلا وعلى كلهما لم يكن معهم علي رضي الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عنه في حديث رواه الدارمي والترمذي بسند حسن كما
بمكة بيع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج
وسلم الى بعض نواحيها فاستقبله وفي بعض النسخ فما
استقبلته شجرة اي وقعت في مقابلة وجهه قريبا منه
ولا جبل الا قال له كل واحد منهما السلام عليك يا رسول
الله بان خلق الله فيه نطقا وان لم يكن معه حياة لانه
لا تلازم بينهما ولكن الظاهر انه كان فيه حياة ايضا
وهذا كما قاله ابن اسحاق رحمه الله كان في بدء النبوة تكلمنا
لقلبه صلى الله عليه وسلم وتبشير الله باقتراب الخلق له
بعزه واجابتهم دعوته وعن جابر بن سمرة رضي
الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه
مسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي اي يقول
السلام عليك يا رسول الله ونحوه قيل انه الحجر الاسود
فقد قال السهيلي وغيره روى في المسندات ان هذا
الحجر هو الحجر الاسود وهذا هو المأثور وقد قيل انه حجر
غيره وانه معروف الى الان بمكة يحمل يقال له رقاق
المرتك والناس يتبركون به الان ويقولون انه الذي
كان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهذه المعجزة
اعظم من معجزة داود عليه الصلاة والسلام في قوله
انا سخرنا الجبال معه يسبحن لانها لم تسبح في يده وفي
يد من اراد منا منه وتسبيح الطعام اعظم منهما لانه
لم يعهد مثله والجبال قد وضعت بالخضوع والخشوع
وتوكيده بان وتنكيره اشارة الى انه شانا خاصا
به وانه حجر ليس كسائر الحجارة ولذا فسر بالحجر الاسود
فلا يقال ما الفائدة في ذكر حجر واحد وهو صلى الله
عليه وسلم كان لا يمر بحجر ولا شجر الا سلم عليه كما اشار
اليه بقوله وعن عائشة رضي الله عنها عنه صلى

الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه البزار في مسنده لما
استقبلني جبريل عليه الصلاة والسلام اي نزل علي
وانا في بارسالة حملت اي صرت لا امر بحجر ولا شجر
الا قال السلام عليك يا رسول الله تشريفا له
وتطمينا وانما لعموم الرسالة وامر بقربه الحجر كيف
ينكره البشر وعن جابر بن عبد الله في حديث رواه
البيهقي لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم في
ابتداء بعثته يمر بشجر الا سجد له اي انخفض حتى
مس لارض على هيئة السجود تواضعا له صلى الله عليه
وسلم وتعظيما له وتكريما كما سجدت الملائكة لادم عليه
اصلاة والسلام والسجود لغير الله تعالى انما يمتنع من
البشر وهذا محمول على السماع منه صلى الله عليه وسلم
كما ورد التصريح في الحديث السابق ومثله لا يقال
من قبل الراي فلا حاجة الى ان يقال انه اعلم من باب
الكشف ويحتمل ان الراوي شاهد ذلك في حال مروره
مع صلى الله عليه وسلم وفي حديث العباس رضي
الله عنه الذي رواه البيهقي عن اسيد الساعدي
اذا اشتمل عليه الضمير للعباس اي الحديث الذي ذكر
فيه ان كان في وقت اشتمل اي ضمه صلى الله عليه وسلم
في رداء له وبنيه وهو عبد الله وعبيد الله والفضل
وقثم بملاة بميم مضمومة ولام وهمزه ممدودة وهاوهي
الازار والملحفة وقيل الملاة الازار الذي له شقتان
فان كان له شقة واحدة فهي ريطة براوطاء مهملتين
والجمع ملاء وريط ودعا لهم اي للعباس وبنيه بالستر
من النار الستر مايمنع المستور ويحجبه فهو مجاز وكناية
لما يمنعهم من دخول النار وعن اذ تكاب ما توجب
العذاب بها وهي بفتح السين مصدر سزه ثم نسبه بعد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التجوز في قوله كسترة صلى الله عليه وسلم اياهم
علاته اذ قال يارب هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء بنوه
فاسترهم من النار كستري اياهم علاتي هذه فامنت
بفتح الهمزة واليم المشددة والنون اي قالت امين طلبا
لاستجابة دعايه اسكفة الباب بضم الهمزة وسكون
السين المهملة وضم الكاف وفاء مشددة مفتوحة وها
وهي العتبة وما يعلوه الداخل من الباب ومن المجاز
وقعت الدمعة على اسكفة عينه اي جفنه الاسفل
وهذا محل الشاهد من الحديث لنطق الجماد فيه وحوايط
البيت جمع حايط وهو معروف اي جدرانه المحيطة
بحوانبه ونواحيه امين امين هو اسم فعل امر بمعنى
استجب وفيه لغات اشهرها مد الهمزة وتخفيف الميم
وروي قصرها وتشديد الميم وفيه كلام في التفسير واللغة
مشهور وامين اما معمول المقدر اي وقالت امين
او لامنت لتضمنه معنى القول وتكريره اما على التوكيد اي قالت
الاسكفة امين والحوايط امين ويحتمل ان كل واحد منهما
كرر قوله امين توكيدا وتحقيقا للمقال اذ قد يغفل عن
مثله وهذا الحديث بتمامه في دلايل البيهقي وفيه انه قال
للعباس يا ابا الفضل لا تفارقني انت وبنوك بيتك حتى
اتيك فان لي بكم حاجة فانتظروه فلما اتاهم فقال كيف
اصبحتم قالوا بخير فقال تقاربوا تقاربوا فاجتمعوا بجمعهم
معه في ملاة وقال يارب هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء بنوه
فاسترهم من النار كما اخبر ما ذكره المصنف وفي دلايل ابي نعيم
انهم كانوا سبعة الفضل وعبد الله خير الامة ابو الخلفا
وعبيد الله وعبد الرحمن وقثم وسعيد وام حبيبه وبهم
يقول عبيد الله الهدالي

• ما ولدت نجيبة من فحل • بجيل بغله او بسهل •

كسته

• كسته من بطن ام الفضل • اكرم بها من كهلة وكهل •
• عم النبي المصطفى ذي الفضل • وخاتم الرسل وخير الرسل •

وسل هذه القصة حديث اهل الكسا في المباهلة المتقدم وهي
جمع النبي صلى الله عليه وسلم الحسنة من اهل بيته وهم
النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسنان في كساله
ويقال ان جبريل عليه الصلاة والسلام كان معهم كما قيل
افضل من تحت الفلك خمسة رهط وملك وقال الخالد
اعاذني ان كسا التقا كسايه حتى لا الكسا وقال ابو
علي الضرير لمن وعده بكسا فاخلق من غزل من هذا الكسا
وسح من هل في عمان طرزه ام في عدن ولاى وقت بعد
ريح قدة هبت وامطار الملث تحتزن ام ذا كسا الغزال
محمد فالضن عن بذل له امر حسن وهذا من تشبيه
المعقول بالمحسوس المشاهد ولا يقال عليه ان المشبه
هنا اعظم من المشبه به والمعهود في التشبيه عكسه
كما قيل وهن جعفر بن محمد عن ابيه محمد الباقر ابن زين
العابدين وقال السيوطي لم اجد هذا في كتب الحديث نعم
المشهورة ولا يبنا في اطلاع المصنف عليه مرض النبي
صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل عليه الصلاة والكلام
بطبق فيه رمان وعنب المذكور في اللغة ان الطبق بمعنى
الغطا والمراد به هنا الوعا مجازا لانه على هيئته والطاهر
انهما من ثمرات الجنة وكونه من ثمرات الدنيا وانه لو كان
من الاخرة لم يظن لقوله اكلها دايم لا يلتفت اليه كالمجد
عن كونهما فاكهة اولا فاكل منه صلى الله عليه وسلم
فسبح اي فاراد الاكل منه اذ تناوله بيده لا بعد الاكل
كقوله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم الاية
ولم يذكر هذا مع الطعام لكونه ليس من طعام الدنيا
المعتود له فصله فلذا ذكره مع الجماد وهو ملا روح له

مطلقا وعن انس بن مالك في حديث رواه احمد والبخاري
والترمذي وابن ماجة صعد النبي صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وعمر وعثمان احدا بضمتين وقد يسكن تاءه
وقيل ان تسكينه ضرورة وهو جبل معروف بقرب المدينة
وقد قال صلى الله عليه وسلم فيه انه جبل يحبنا ونحبه
واخبر انه سيكون في الجنة فرجف الجبل بهم اي تحرك
حركة شديدة واضطرب واضطرابه امالمهابة
صلى الله عليه وسلم او لحوفه من الله او انه لو زالت انفقت
عند صعودهم عليه فقال اثبت احد بضم اخره من
غير تنوين اي يا احد فامره صلى الله عليه وسلم بالثبات
ولعدم الحركة وقد خلق الله فيه ادراكا وحياة اذ فهم
كلامه وامتثل امره وهو محل الشاهد في هذا الحديث
اي ينبغي ان يكون فيك وقار وسكون لرشرف من علا
عليك ممن ينبغي عدم الاضطراب المشوش عليهم
فلذا قال فانما عليك نبي بعين نفسه صلى الله عليه
وسلم وصديق يعني ابا بكر رضي الله عنه وشهدان
يعني عمر وعثمان رضي الله عنهما لانهما قتلا ظلما كما لا يخفى
ورواه بعضهم وشهيد بالافراد وقال لم يصف عثمان
بالشهادة اختصارا واقتصارا ولا وجه له وكل الرواة
على خلافه وروي انه صلى الله عليه وسلم ضربه برجله
اي ركضه بها وسئله اي مثل الحديث الذي في احد
مارواه مسلم عن ابي هريرة في حرا بالمد والقصر
والتذكير والتانيث والصرف وعدمه وهو جبل معروف
على ثلاثة اميال من مكة وقد تقدم الكلام عليه وزاد
في هذه الرواية على ما تقدم من ذكر عمر وعثمان وابي بكر
ومعه علي وطلحة والزبير وفي رواية سعد بن
ابي وقاص بدل علي وقال في هذه الرواية فانما

عليك

عليك نبي او صديق او شهيد او هذا بحسب الواو للتقسيم
وباعبر المصنف عند سياقه هذه الرواية فيما ياتي
فقال اثبت انما عليك نبي وصديق وشهيد وياتي
الكلام عليها ثم واراد بذلك ما فوق الواحد والتعديد
المقتول ظلما مطلقا لان عمر رضي الله عنه قتله ابو
لولو غلام المغيرة الكافر وعثمان قتل يوم الدار واختلف
في قاتله وعلي رضي الله عنه قتله ابن ملجم الحادجي المشقي
والزبير رضي الله عنه قتل بوادي السباع ظلما وطلحة
رضي الله عنه اعتزل الناس فاصابهم فقتله فكلهم
قتلوا ظلما فهم شهداء حقيقة وحكما وروي انه
صلى الله عليه وسلم قال اسكن حرا او اهدا حرا الزكادواه
مسلم والترمذي ولم يذكر سعيدا كما ياتي والخبر الذي
رواه مسلم والترمذي عن ابي هريرة رواية الترمذي
والنسائي في حرا ايضا عن عثمان ابن عفان رضي
الله عنه قال عثمان في هذه الرواية ومعه عشرة من
اصحابه انا فيهم وزاد في رواية عثمان عبد الرحمن
بن عوف وسعدا ابن ابي وقاص قال ونسيت لا
تنبي تتمة العشرة وهما طلحة والزبير وفي حديث
اخر رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه
سعيد بن زيد ايضا ان عمر بن نفيل احد العشرة
المبشرة مثله اي مثل حديث عثمان وفي الصحابة سعيد
بن زيد انصاري اسلمي وهو غير هذا لانه لا يعرف له رواية
وزاد في هذه الرواية ايضا عشرة وزاد نفسه فيهم
وقد روي في حديث المجزز المذكور في السير ولم يسنده
السيوطي هنا انه صلى الله عليه وسلم حين طلبته قريش
لما خرج مهاجرا وارسلوا خلفه من يطلبه منهم فقال
له ثبير بثاء مثلثة مفتوحة وباء موحدة مكسورة وشاة

شبكة الألوكة www.alukah.net

تحتية ساكنة وراء مهملة جبل بالمزدلفة عن يسار الذاهب الى منى
ولهم جبال اخر تسمى تبيرا كلها حجازية وسمي ثبيرا انثى الثور
باسم رجل كان يسمى ثبيرا دفن به فسمي باسمه اهبط
يا رسول الله اي انزل من علي ظهري واذهب الى مكان
آخر تختفي فيه عنهم ثم علل امره بالهبوط والنقول منه
الى مكان آخر بقوله فاني اخاف ان تبتلوك على ظهري
فتعذبني الله بالنصب معطوف على يقتلوك وانما خاف
العذاب بسبب قتله لانه لو لم يذكر له ذلك مع علمه بانه
ليس فيه مكان يستره كان غشا منه يستحق به العذاب
اولانه لو قتل على ظهره غضب الله على المكان الذي يقع
فيه مثل هذا الامر العظيم كما غضب على ارض ثمود فلا
يقال انه كيف يعذب بذنب غيره ولا تزر وازرة وزر
اخرى حتى يرجه بان خوفه بمعنى حزنه وتاسفه عليه
ونحوه من التخيلات التي لا وجه لها كما قيل فقال حرا
اسم جبل كما تقدم الي يا رسول الله بتشديد الياء المفتوحة
تقديره ايت الي او هو اسم فعل بمعنى اقبل وقال له ذلك
لانه الهمه الله انه يقدره على ان ينشق له ويستر في جوفه
ونحو ذلك مما تقع به سلامته صلى الله عليه وسلم وكان
هذا قبل توجهه صلى الله عليه وسلم الى غار ثور الذي
اختفى فيه عند الهجرة وروى ابن عمر في حديث رواه
مسلم والنسائي واحمد في سننه بما ذكره المصنف هو
رواية احمد بلفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا
على المنبر اية وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه
حق تعظيمه وما عرفوه حق معرفته قيل ان بعض احبار
اليهود قال له يا محمد ان الله يمسك السموات يوم القيامة
على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والماء والثرى
على اصبع وسائر الخلق على اصبع ويقول انا الملك انا الله

فضحك

فضحك صلى الله عليه وسلم تصديقا له وتعجبا منه ثم
قرا وما قدروا الله حق قدره الاية ونحو منه في جامع الترمذي
وقال الخطابي انما انكار لمقالة لتوهمه ان لله تعالى حقيقة
ذات اصابع تعالى منزه عن مثله ولذا قال ثم قال اي النبي
صلى الله عليه وسلم بعد ما تلى الاية انا الجبار نفسه
اي يعظم وينزه ذاته ويروى يمجد بالجيم من المجد والثناء
الجميل وفي ذكره الجبار موافقة القرآن وهو صيغة مبالغة
من الجبر وهو القهر وفوق الامر والنهي وفيه دليل على
جواز اطلاق النفس بمعنى الذات على الله وان لم يكن ذلك
بطريق المشاكلة كما ورد في القرآن ايضا وليس من قبيل
قوله تعالى ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فانه يشترط
فيه المشاكلة لانه اطلاق اخر ومن اشترط ذلك مطلقا فقد
وهم وهذا مما خفي على كثير من الفضلاء بمعنى المقصود من
الاية تعظيم كبريائه تر فيقتفي العباد ه على كنه ذاته فلذا
قال انا الجبار انا الجبار وكرره للتاكيد والتهويل انا
الكبير المتعال اي المتعالي في عظمته عما يخطر بالعقول فحذف
الباء في الوقت وهو جائز اي انا الجليل المتكبر العلي الاعلى
المنزه عن الجارحة وفيه اشارة الى ان ما ذكر من الاصبع
واليد والقبضة تمثيل لجلالة قدره وعظم ذاته فرجف
المنبر اي اهتز واضطرب من مهابة مقالة صلى الله عليه
وسلم حتى قلنا اي قال من كان حاضرا ليخرن عنه اي
ليقع النبي صلى الله عليه وسلم من شدة اضطراب المنبر
عليه او ليشهد المنبر وهذا وما قبله من معجزاته صلى الله
عليه وسلم كتسليم الجبل له وفهم المنبر كلامه وتحركه وهو
محل الشاهد وعن ابن عباس في حديث اخرجه
الشيخان والبزار والطبراني وابو يعلى عن جابر وابن
مسعود ايضا كان حول البيت في الجاهلية وقبل الفتح

ستون وثلثمائة صنم اتخذها قريش الهة يعبدونها
من دون الله منبتة الارجل بالرصاص في الحجارة
اي قيدت ارجلها فمكثت في الارض برصاص جعل عليها
حتى لا تسقط وتزول من مكانها والرصاص معروف قال
الجوهري بفتح الراء والعامة تكسره انتهى فكسرهم كضهم لمن
من العامة وكون الاصنام حول الكعبة لا فرقها ورد في
كثير من الروايات فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسجد اي مسجد مكة المشرفة عام الفتح اي فتح مكة
جعل اي شرع وطفق يشير بقضيب وعصا كانت في يده
اليها اي الى الاصنام المذكورة والبها متعلق بيشير ولا
يمسها بيده ولا بقضيبه لاستكراهه صلى الله عليه وسلم لها
ولانه لو مسها لتوهم ان سقوطها بثوبة دفعه لها ويقول
حال من فاعل يشير لا من فاعل عبسها كما قيل وان جاز تكلف
اي قائلا جاء الحق وزهق الباطل والحق التوحيد والاسلام
والباطل ضده وزهوقه ذواله واضمحلاله وزهقت نفسه
خرجت فما اشار بالقضيب الى وجه صنم اي ما هو
على صورة وجه مقابل له الا وقع خر ساقطا لقفاه اي
على قفاه فاللام بمعنى على قوله وخر صريعا للجبين والفم
والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال اي في حال من الاحوال
الا حال سقوطه ولا اشار لقفاه الا وقع لوجهه اي اي
جهة اشار اليها صلى الله عليه وسلم من وقع على مقابلها
حتى سقطت كلها وما بقي منها صنم قائم اذ سقطت كلها
والقفا مقابل الوجه وهو بقصور وسمع مده في لغة
ضعيفة وقيل انه ضرورة والحاصل انها سقطت كلها
باشارته صلى الله عليه وسلم من غير ان يمسها واختلفت
الروايات فقيل اشار بيده وقيل بقوس وقيل بقضيب
وقيل بعود وهذا فيما كان حول البيت واما ما كان في جوفه

فامر

فامر باخراجه ولم يدخل صلى الله عليه وسلم البيت حتى اخرجت
منه ومحيت الصور التي كانت به ولم يتعرض له المصنف واشار
له بقوله منبتة بالرصاص وسلم اي مثل هذا الحديث عياض
في حديث ابن مسعود الذي رواه الشيخان وقال اي ابن
مسعود في رواية فجعل يطعنها اي الاصنام المذكورة
ويطعن بفتح العين كمنع يمنع ويجوز ضمها والاول اشهر
وافصح خلافا لمن عكس وقد تقدم اختلاف الروايات
فيما طعن به وهي متقاربة والذي مر في الرواية السابقة انه
اشار اليها من غير ان يمسها بيده وما فيها من عصي ونحوها
وهذه الرواية تقتضي انه مسها بالمصاود فهما كالطعن
لها فيهما اختلاف ولذا فسر بعضهم طعنها بانه اشار اليها
من غير مس وهو خلاف الظاهر وقيل انها كانت كثيرة
فاشار لبعض منها وطعن بعضا منها فلا تعارض في
الروايات ويقول معطوف او حال بتقدير وهو يقول جاء
الحق اي الدين الحق والتوحيد او وعد الله بفتح مكة
وما يبدئ الباطل وما يعيد الابدا الايجاد ابتدا من غير
سبق ايجاد اخر والاعادة الايجاد مرة بعد مرة اخرى
وما هنا جوز فيها ان تكون نافية اي ان الشرك هلك واضمحل
واستفهامية استفهما انكاريا وهو بمعنى النفي ايضا
لمعنى واحد واغاذكر حديث ابن مسعود لانه في الصحيحين
وقدم الاول لانه اوفق بمراده هنا وفيه زيادة ثقة
وهي مقبولة ومن ذلك اي ما ذكر من امر الجهادات
حديثه الذي رواه الترمذي والبيهقي مع الراهب
وهو بحيرا واسمه جرجيس ويقال جرجيس بيا ابن عبد
القيس بضادي تيما او بصري وهو ممن به صلى الله
عليه وسلم قبل بعثته صلى الله عليه وسلم ولذا اعده بعضهم
من الصحابة كورقة ابن نوفل وفي المسالة اختلاف ذكره

البرهان في البراس وغيره وقيل ان بحيرا يهودي واسمه بفتح الباء مقصور وروي مده وتسميته راهبا تزيد نصرانيته لان الرهبانية وهي الزهد في المأكل وغيره لشدة رهبة اي خوفه محروفة فيهم كما لا يخفى في ابتدا امره صلى الله عليه وسلم اي وهو صغير السن لم يبعث اذ خرج تاجرا اي لاجل التجارة مع عمه ابي طالب واعترض عليه بانه لما خرج مع عمه المذكور كان عمره تسع سنين وقيل اثنا عشر ولم يكن تاجرا وانما تعرض لعمه وهو خارج وقال له تتركني وليس معي احد فاخذه معه وانما خرج تاجرا بعد ذلك مع ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها وميسرة هذا لم يذكر في الصحابة وقد مات قبل البعثة وفي هذه الخرجة لقي راهبا اخر وهو نسطورا وقصته مشهورة ايضا ففي كلام المصنف مما لا يخفى وعاقل في الجواب من ان تاجرا حال من ضمير عمه او حال من ضميره صلى الله عليه وسلم المستتر في خرج وجعله تاجر المجاورته لعمه الذي خرج للتجارة تعسف وتكلف حدا وكان الراهب لا يخرج من صومعة له كان يترهب فيها الى احد من عبر عليه من ابنا السبيل لان صومعته كانت على الطريق قريش في سفرهم للشام تجارا وكان يراهم ولا يخرج اليهم لانفراده واشتغاله بعبادته على عادتهم فخرج على حال ان عادته لما نزل قريبا منه ابو طالب والنبي صلى الله عليه وسلم معه وابصرهم وجعل اي صار تتخللهم بفتح المثناة التحتية والفوقية وتخا المعجمة واللام المشددة بعدها لام مخففة اي يدخل في خلالهم ويدور بينهم ينظرهم واحدا بعد واحد حتى تخلل القوم اذا دخل بينهم كما في الصحاح حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كفه بيده الشريفة فقال هذا سيد العالمين اي اشرف المخلوقات كلهم لما راى فيه من الصفات التي علمها في كتبهم

يبعثه

يبعثه الله اي يرسله لدعوة الكافة بعد ما تباه رحمة للعالمين اي لاجل رحمتهم جميعا لمجيئه بما يسعدهم في الدنيا والاخرة كما تقدم فقال له اي للراهب اشياخ من قريش جمع شيخ وحقيقته الكبير السن ثم شاع في الشريف المتقدم على غيره ما علمك عما ذكرته من كونه سيد العالمين رحمة عامة اي من اين عرفت هذا فقال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له وهو شاهد ذلك من صومعته لما نزلوا عنده وبين معه لم يروا ذلك لاشتغالهم باحوالهم في السفر ولا يسجدان الا لنبي تعظيما لم اذا مروا بها او نزلوا عندها والسجود للتحية والاكرام كان سنة عندهم على ان امتناعه انما هو في حق العقلاء دون غيرهم كما سر فانه لا يتصور منهم شيء فالبحث عنه لا وجه له اوذكر القصة الى اخرها مفصلة كما في السير وشهرتها تغني عن ذكرها ثم قال اي الراهب فاقبل صلى الله عليه وسلم المتزل وعليه غمامة تظله دون من معه من رفقته فلما دنى من القوم المرافق له الذين نزلوا قبله وجدهم سبقوه الى ظل الشجرة فلما جلس صلى الله عليه وسلم مال الفيء اليه اي الى جانبه الذي نزل فيه والفيء هو الظل او الظل بالغداة والفيء بالعشي لانه من فاء اذا رجع وهذا هو اصل معناه لكن توسعوا فيه فاستعملوا كلا منهما مقام الاخر والغمامة السحابة او البيضا والمراد الاول وخبر بحيرا صحيح روي من طرق صحيحة الا انه طعن فيما رواه الحاكم فيه من ان سبعة من الروم اقبلوا يقصدون قتله صلى الله عليه وسلم فاستقبلهم بحيرا وقال لهم ما جاء بكم فقالوا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر وانا لا نبقى لم فقال لهم ارايتم امرا اراده الله هل يستطيع احد رده قالوا لا فصدهم عما ارادوه واقاموا معه ورده ابو طالب وبعث معه ابو بكر

وبلا رضي الله عنهما وقال الذهبي انه حديث منكر وانما طعن فيه لان ابا بكر كان صغيرا اذ ذاك ولم يملك بلالا وقيل ان هذا مدرج فيه من حديث اخر والافة فيه من رواته وما افة الاحمار الا دواتها **فصل في الايات في ضروب الحيوانات** الايات جمع اية وهي العلامة والمعجزة لانها علامة نبوة النبي والضروب جمع ضرب وهو النوع **حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ قال حدثنا ابي قال حدثنا القاضي يونس** رجال هذا السند ثقة وكلهم مع الكلام عليهم وعلى اسمائهم فلا حاجة للتكرار المملل **قال حدثنا ابو الفضل الصقلي** بفتح الصاد المهملة والقاف وكسر اللام المشددة ونسبة لصقيلية جزيرة بالاندلس كثيرة الاشجار والثمار قال الشاعر:

• اذكرت صقيلية والاسي • توجع ببران تذكارها •

وكسر صادها خطا وان ذكره البرهان ظنا من عنده **قال حدثنا ثابت بن قاسم عن ابيه وجده قال حدثنا ابو العلا احمد بن عمران قال حدثنا محمد بن نفيل قال حدثنا يونس بن عمرو** كذا في النسخ وقد حدثنا سقط منه راو وصوابه حدثنا ابن عمرو كما في بعض النسخ موصولا وهو من رجال مسلم واصحاب السنن الاربعة وترجمته في سيرها كما تقدم ويونس هو ابن اسحاق السبيعي وهو ثقة صدوق وقيل انه مضطرب لا يحتج به وترجمته في الميزان توفي سنة تسع وخمسين ومائة **قال حدثنا مجاهد** وفي نسخة عن مجاهد **عن عائشة** ام المومنين رضي الله عنها ومجاهد هو ابن جبر كما تقدم وقيل ان مجاهدا لم يسمع منها والصحيح خلافه **قالت عائشة كان عندنا داجن** من المواجنة وهي لزوم البيوت وسكونها والمراد بها شاة تالف البيوت وتطلق على غيرها من الحيوانات التي تربى في البيوت

كالناقة

كالناقة والحمام والمراد بقولها عندنا منزلها الذي تسكنه وكذا في قوله **فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قر** وثبت **مكانه** اي وقف او ربض في مكانه لا يتحرك تادبا معه صلى الله عليه وسلم **واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم** من منزله **جاء وذهب** اي مشى في البيت وتردد فيه لانه ليس ثمة من يهابه وقيل المعنى انه لم يقر لعدم رويته صلى الله عليه وسلم استيناسا لرويته وهذا حديث صحيح رواه احمد والبزار وابو يعلى والبيهقي والدارقطني وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم لالف الحيوانات التي لا تعقل ومما شاهدناه ورويناه داجنه بالها وراجن بالراء وقد علم ان قرن الغزال وطول الكون وعدم الحركة **وروي عن عمر** بن الخطاب رضي الله عنه في حديث رواه الطبراني والبيهقي وروي ايضا عن عائشة وابي هريرة وهو ضعيف كما قاله السيوطي وليس هو موضوع كما قيل **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل** بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الفاء واللام محل يجتمع فيه ناس كثير من حفل عيني جمع **من اصحابه اذ جاء اعرابي** اي دخل عليهم بغتة رجل من اهل البادية غير معروف **فرصا رضا** جلد حالته بفتح الضاد المعجمة وتشديد الياء الموحدة حيوان بري اكبر من الجرو وهو بيض والاعراب تصاده وتاكله **فقال الاعرابي للصحابة من هذا** يسال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه ينكره اولم يعرفه **قالوا له جوابا** يا **نبي الله** اي هو نبي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

• وليس تولك هذا بضايره • البيت يعرف من نكرته والحرم •

فقال واللات والعزى وهما صنمان عبدا في الجاهلية واصل اللات الاله اخذوا الها واد خلوا تا التانيث عوضا عنها وهو فرع سموه به لاشتقاقهم في طوفهم حولها وكان بنخلة والطايف لغزيش وثقيف والعزى تانيث الاعز شجرة من السمرة كانت لغطفان

بيت النهار رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقتلها
فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية بأويلها فقتلها
وقال يا عزي كفرانك لا سبحانك اني رأيت الله قد اهانك
ثم اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك العزي
ولن تعبد ابدا واقسم الاعرابي بها لانه لم يكن مسلما كما يدل
عليه ما بعده من قوله **لا امنت بك** اي بانك رسول الله
او يوسن بك هذا الضب بنصب يوسن اي لا ان يوسن
هذا الضب فاومن انا بك بعد رؤية تعجزك من نطق
هذا الحيوان واقراره برسالتك واو بمعنى الا والى غاية
لانتفاء ايمانه وبها ما ينتصب بعدها المضارع بعد النفي
ونحوه وفي نسخة حتى بدل او **وصلحه** اي رمى الاعرابي
الضب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم اي في مقابلته
قريبا منه **فقال صلى الله عليه وسلم له** اي للضب **ياضب**
بالضم لانه منادى مفرد **فاجابه بلسان بين** كلامه او بكلام
ظاهر مفهوم **يسمعه القوم الذي عنده جميعا لبيك**
اي اجابه لك بعد اجابة وهو مثنى منصوب على المصدرية
كما بينه النحاة **وسعديك** اي مساعدة لك وطاعة
لك بعد طاعة وهو مثلثه في المعنى والضب وهما عبارة
عن سرعة الاجابة والانقياد للطاعة **بارئ من وافي**
القيامه اي من تزين وتحسن من كل من جا الى القيامة
والموافاة الحضور والمجي والقيامة معروفة وانما جعلها
اي مزينا لاهلها ومن بها لانه صلى الله عليه وسلم سيدهم
وقايدهم والشفيع فيهم وهذه العبارة شايعة في لسان العرب
فيقولون يا رئين القوم لاشرفهم واحسنهم **قال** رسول الله صلى
الله عليه وسلم للضب **من تعبد** سالم ليقر بعبوديته لله فوصفه
بما يعرفه كل احد **قال** اعبد الذي **في السما عرشه** وهو في الاصل
سرير الملك والعرش والكرسي اجلا معلوم وتحقيقه في كتب

التفسير

التفسير والمراد بالسما ما يقابل الارض او جهة العلو مطلقا فلا
ينافي ما ورد من انه فوق السموات كما قال وسع كرسيه السموات
والارض والكلام في هذا مقام اخر لا تحيط به ظروف الحروف
وفي الارض سلطانه اي في الارض ومن فيها يظهر عدله
وحكمه وقهره بمن فيها من الثقلين وسلطانه فان كان على كل
موجود لكن ظهوره في من قد يخالف ظاهر فيها والسلطان
في الاصل مصدر من التسلط والقهر **وفي البحر سبيله** اي طريقه
التي جعلها مسلوكة لعباده بتسخير الريح ونحوه فلا يقدر عليه غيره
كما قال تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر ولذا كانت الكفرة
لا يرجون سواه كما قال تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين
له الدين **وفي الجنة رحمته** المختصة به العظيمة الباقية وان
كان رحيم الدنيا والاخرة وفي نسخة عقابه فلما امن
بالله ووصفه بما هو مختص به دال على عظمته **قال** له صلى الله عليه وسلم ليكمل
ايمانه **من انا** اي اذا انت بي من انا **قال رسول رب العالمين** اشاره
الى عموم رسالته صلى الله عليه وسلم لكل موجود حتى الجمادات والحيوانات
وخاتم النبيين فلا نبي بعدك كما تقدم **وقد افلح** وفاز سعادة الدار
من صدقك واقر برسالتك **وخاب من كذبك** بانكار رسالتك
وعدم اجابة دعوتك **فاسلم الاعرابي** لما راى معجزته صلى الله
عليه وسلم وعلم علما ضروريا بتوحيد الله والاقرار برسالة رسوله
صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث طويل رواه البيهقي وفيه ان
الاعرابي من بني سليم وانه كان ذاهبا بالضب لتشويه وياكله
فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم ووقع له ما ذكره المصنف من اسلامه
قال لا اتبع اثرا بعد عين والله لقد جيتك وما على وجه الارض
احض الي منك وانت اليوم احب الي من نفسي ووالدي فاسلم
وتشهد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك ان
هذا الدين يعلو ولا يعلى عليه ولا يقبل الا صلاة ولا صلاة الا
بقراءة ثم علمه الصلاة والقراءة وعلمه سورة الاخلاص وكان هذا سببا

دين

الاسلام ترومه وقد وسمهم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علمت ضعف
الحديث وان قال ابن دحية انه موضوع ومن ذلك اي من معجزاته
صلى الله عليه وسلم في تسخير الحيوانات وانطاقها قصة كلام
الذئب المشهورة التي رواها احمد والبزار والبيهقي وصححها
عن ابي سعيد الخدري هو سعيد بن مالك الصحابي كما تقدم
بينا راع تقدم ان بينا من الظروف وان الالف كذا تباع اكاثة
عن الاضافة فراع في محل رفع او جر وهو اسم فاعل من رعى
الغنم ونحوها وهو معروف وقوله يرعى غنما له ذكره لبيان ان الغنم له
فليس باجنبي وان كان يرعي غنما فان الراعي قد يرعي غنم
كالابل والبقر واختلف في اسم هذا الراعي فقيل انه اهبان
ابن اوس وقد جرى عليه المؤلف فيما ياتي وانه وقع مثل هذه القصة
لابي سفيان حرب وصفوان بن امية في ذئب اخذ ظبيا
ولابي جهل واصحابه وفي حديث اخذان الذئب اخذ شاة فتبعه
الراعي فقال له الذئب من لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري
وان الذي كلمه الذئب اهبان بن اوس الاسلمي وقيل اهبان
بن عقبة عم سلمة بن الاكوع احد اصحاب الشجرة وقيل اهبان
بن الاكوع وعند السهيلي انه رافع بن ربيعة وقيل انه اهبان بن
عباد الحذامي وقيل ان الذي كلمه الذئب سلمة بن الاكوع وياتي بيان
ذلك كله وقيل اهبان بن صيفي وعند ابن عساكر ان الذي كلم الذئب رافع
بن عميرة الطائي كله الذئب وهو في ضأن له يرعاها وقعا الى النبي صلى
الله عليه وسلم وامره بالعون به صلى الله عليه وسلم فقال

- رميت الضأن احيها زمانا ٥ من الضيم الخفي وكل ذيب
- فلما ان سمعت الذئب ناديٰ ٥ بيسفر في باجرد ترتيب
- سعيت اليه قوس عرة تنوي ٥ عنانا فاقتنا صوت الركيب
- فالفينا النبي تقول قولا ٥ صدوقا ليس بالقول الكذوب
- فصيرني الى الحق حتى ٥ تبينت الشريعة للبيب
- وابصرت الضيا يغني حولي ٥ اماني ان سعيت وفز حوزي

- الا ابلغ بني عمرو بن عوف ٥ واخوتهم جزيلا ان اجيبي
- دعا المصطفى لاشك فيه ٥ فانك ان اجبت فلن تخيبي

وقد علم ان قصة كلام الذئب وقعت مرارا عديدة على انحاء مختلفة
وكلام وان كان لغيره لكن اقراره به معجزة له صلى الله عليه
وسلم عرض الذئب لشاة منها اي اتاها لاختطافها فاخرجها
فاخذها الراعي منه اي ادركها وانتزعها من بين يديه واورده
فاقعى الذئب اي مكث على عقبيه ناصبا يديه كما هو معروف
في اقعاء الكلب والذئب وللاقعاء معنى اخر كما ذكره الفقهاء في
كتاب الصلاة فقال الذئب بعد اقعائه للراعي الا ترى
استفتاح هنا تتقي الله اي تخافه وتحذره حلئت بضم الحاء
المهملة وسكون اللام وفتح تاء الخطاب اي فصلت وفرقت بيني
وبين رزقي الذي رزقنيه الله لي قال الراعي العجب من ذئب
يتكلم بكلام الانس وفي نسخة البشر وهما بمعنى فعجب من ظنه
وليس من شانه ذلك فقال الذئب عجبا الا اخبرك باعجب
من ذلك اي من كلام حيوان اعجم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين الحرتين بفتح الحاء وتشديد الراء المهملتين تثنية
تانيث مثنى حرة وهي تثنية مرتفعة ذات حجارة سود كانها
اسودت من الحر والحرتان بالمدينة بجنب الناس بابنا
ماسبق وفي نسخة من سبق اي الامم السابقة والحوالهم
وانما جعله اعجب لانه اخبار بالغيب معجز فلذا عده اعجب من
نطق حيوان انطقه الله الذي انطق كل شيء وكون الامر
اعجب يختلف باختلاف الاسباب والا فالجميع نبأ وهو الخبر
فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بكلام الذئب
وقصته معه فقال النبي صلى الله عليه وسلم للراعي فتم
من عندي فاذهب الحاضرين فحدثهم بما شاهدته من ربنا
اعانهم وبسببهم ما ظهر من معجزاته ثم قال صدق
والحديث فيه قصة لما فيه من الغرابة وانه من اشراط

شبكة الألوكة www.alukah.net

الساعة لقوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة
حتى تكلم السباع الناس ويكلم الرجل بشراك نعله وعذبة سوطه
وتخبره فخذه بما حدث في اهله والم يكن في هذا استشهاد
لما هو بصدده اسقطه واعتذر عنه بقوله وفيه اي في بعض
رواياته طول ولذا تركه لعدم الحاجة اليه هنا وقوي حديث
الذئب عن ابي هريرة رضي الله عنه رواه احمد والبزار والبيهقي
وصححه والبغوي وابو نعيم بسند صحيح وفي بعض الطرق
بضعتين جمع طريق مخرج بها عن الرواية فقال الذئب للراعي
انت اعجب اي حالك اعجب من حالي في حال كونك واقفا
على غنمك اي راعيا حافظا لها وتركت نبيا اي وقد تركت
الى قابلة حالية بتقدير قد لم يبعث الله نبيا من انبيائه
السالفة قط اعظم منه عنده واجل قدرا ومنزلة عند ربه
وهو تمييز لنسبة اعظم وقد فتحت له ابواب الجنة بتشديد
فتحت وتخفيفها اي هيئت واعدت له والجملة حالية ايضا وقوله
واشرف اهلها يدل على ان المراد انها انفتحت حقيقة ليتنظر
من فيها من الملائكة والاشراف النظر من مكان عال ما خوذ
من الشرف وهو المكان العالي على اصحابه ينظرون قتالهم
اي ينظرون اليهم وهم صفوف واقفون في القتال
كصفوف الملائكة وما بينك وبينه الا هذا الشعب
بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة بعدها موحدة وهو
منفرج بين جبلين يعني انه قريب منك لا عذر لك في التخلف
عنه فصيري في حدود الله اذا انتهيت اليه وتصيري من حزب
الله المفلحين فتخلفك عنه مع هذا اعجب من نطق الذئب
تعجبت منه قال الراعي للذئب لما اشار عليه بالذهاب الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لي بغنمي اي انا ذهبت اليه
من يتكفل لي بحفظ غنمي حتى اجيء قال الذئب انا ارعاها
ايما حفظها واحرسها حتى ترجع اليها من عنده صلى الله عليه

وسلم

وسلم فاسلم الرجل وهو الراعي اليه غنمه اي سلمها للذئب
وتركها عنده ومضى الى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر قصته
مع الذئب وما كلمه به وما قاله معه واسلامه الغنم له ويصرح
النبي صلى الله عليه وسلم بقاتل كما قال الذئب فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم بما قص قصته واسلم وامن به صلى الله
عليه وسلم عد الى غنمك تحرها بوفرها بفتح الواو وسكون
الفاء اي بتمامها وكالها بنقص منها شيء من قولهم ارض
وفرة لم يرع عمباتها فوجدها كذلك اي تامة غير ناقصة
وهاج للذئب منها شاة جزالة على صنيعه وارشاده له
وعن اهبان بن اوس عطف على قوله عن ابي هريرة وهو
بضم همزة اهبان واوس بفتحها علم منقول بمعناه العطية
هذا الحديث رواه البخاري والبيهقي في تاريخه انه كان
صاحب هذه القصة المذكورة في كلام الذئب وانه
المحدث بها والمكلم الذئب كما في الروض الانف وانه كان في
غزوة ذي قرد وروي ايضا عن سلمة بن عمرو بن الاكوع
وانه اي ابن الاكوع لاسلمة كما قيل ويجوز فتح همزة انه وكسرها
كان صاحب هذه القصة ايضا يعني انها تعددت و
كانت سبب اسلامه وفي مراة الزمان لسبط ابن الجوزي
اهبان بن الاكوع اسمه عقبة من الطبقة الثالثة من المهاجرين
وهو يكلم الذئب من رواية هشام وقد اختلفوا فيه فقال
هشام هو اهبان بن الاكوع وعن الواقدي هو اهبان ابن اوس
الاسلمي الصحابي ابن اسلم نزل الكوفة وقوفي في خلافة معاوية
وحكى ابن سعد عن ابن الاشعث انه مكلم الذئب اهبان بن عباد
بن ربيعة بن كعب ابن امية بن فقطة بن خزيمة بن اسلم
وذكر جدي في التلقيحات من اسمه اهبان اربعة اهبان بن
الاكوع ابو عقبة واهبان بن اوس الاسلمي واهبان بن صيفي
الغفاري واهبان بن عباد الخزاعي مكلم الذئب قال وقيل

شبكة الألوكة www.alukah.net

ان تكلم الذيب اهبان ابن اوس انتهى ولم يذكر في الرواية منهم
سوى اهبان ابن صيفي والحاصل ان تكلم الذيب على رواية هشام
اهبان بن الاكوع وعلى قول الواقدي اهبان بن اوس الاسلمي وعلى
قول ابن الاشعث اهبان بن صيفي القفاري انتهى ففيه
اقوال ارتضى المصنف منها قول الواقدي فان كانت القصة
متعددة فلا خلاف وليس في الصحابة من اسمه اهبان بن
عقبة وقد يقال انه غلط من ابي عقبة فلمحرز **مثل حديث**
ابي سعيد الخدري اي ورووي سبب اسلامه عبثله **وروى**
عبدالله **ابن وهب** السابق ترجمته **مثل هذا** المذكور من كلام
الذيب **انه جرى** اي وقع واتفق **لابي سفيان ابن حرب**
والد معاوية وام حبيبة المشهور رضي الله عنهم **وصفوان**
من امية الصحابي المعروف وقع هذا لهما قبل اسلامهما
وكانا من اشد الناس عداوة له صلى الله عليه وسلم قتل
اسلامهما فلما اسلما صار صلى الله عليه وسلم احب اليهما من
نفسهما **مع ذيب وجداه اخذ ظبيا** اي الراد اخذه فجرى
خلفه في الحل ليأخذه بقرينة قوله **فدخل الظبي**
الحرم فانصرف الذيب عنه لانه في الحرم المحرم صيده
او انه افلت منه بعد اخذه **فعجبا من ذلك** اي كون
الذيب عرف حرمة الحرم وكف عن صيد امكنه وهو ليس
من العقلا **فقال الذيب** لما سمع تعجبهما او علم من
حالهما **اعجب من ذلك** الفعل الذي صدر منه **محمد**
بن عبدالله موجود **بالمدينة يدعوكم الى الجنة**
بدعوته للاسلام الذي هو مقتض لدخولها **وتدعونه**
الى النار بقولكم له لم لا توافقنا وتصدقنا هتنا ما هو سبب
للخلود في النار وانما كان هذا اعجب لانه مخالف لما
يقتضيه العقل ونطق حيوان اعجم لقدرة الله
واقداره ليس بعجيب كهذا في النظار السديدة العقل

السليم

السليم وليس باغرب من عبادة الحجارة **فقال ابو سفيان**
واللات والعزى لئن ذكرت بضم التاء وفتحها **هذا**
اي تكلم الذيب وما قاله **بمكة** اي ذكرت لاهلها **لتركنها**
خلوفا بضم الخاء المعجمة واللام والفا مصدر وجمع خالف
والمراد تركها خالية من اهلها بان يسلموا جميعا ويرتحلوا
له صلى الله عليه وسلم لان من سمع مثله لا يرتد في محنة
رسالته صلى الله عليه وسلم وسعادة من اتبعه والمراد
بدعها واهلها متغيرة فاسدة لما يقع بين اهلها من الفساد
والفتن باختلاف الكلمة قالوا ومن قولهم اتت الحي
فوجدته خلوفا اي ليس فيه احد من الرجال بل النساء
او يقال لهن خوالف لانهن يخلفن الرجال والثاني
من قوله صلى الله عليه وسلم لخلوف فم الصائم اطيب
عند الله من ريح المسك اي رائحة تغيره **وقد رؤي**
مثل هذا الخبر الذي وقع لابي سفيان وصفوان **وانه**
جرى لابي جهل واصحابه اي انهم شاهدوا مثله تعجبوا
منه ولكن الله اشقاه واشقاهم **وعن عباس بن مرداس**
بكسر الميم وهو من الصحابة شاعر مجيد وشجاع مشهم
وكان ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية كالصديق
رضي الله عنه وجماعة الا انه كان من المؤلفة قلوبهم ثم
حسن اسلامه ونور الله قلبه **لما تعجب** لما ظرف متعلق
بمقدر اي وقع ذلك او شرطيه جوابها قوله فاذا طاير
الخ فان جواب لما قد يقترن بالفا لكنه نادر **من كلام**
ضمار بكسر الضاد المعجمة وميم واخره راء مهملة وزن كتاب
كما في القاموس وفي بعض نسخ الدليل والصلة للصاغاني
بالدال المهملة وفيه نظر كما قاله البرهان الحلبي **صنمه**
بالجر بدل من ضمار فانه اسم صنم كان يعبده مرداس ورهطه
وانشاده بالجر معطوف على كلام **الشعر** بالنصب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مفعول المصدر الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم
صفة للشعر وضمير انشاده للصنم وسبب ذلك ان مرداس
لما احتضر قال لابنه يا عباس اي بني اعبد ضمارا فانه سينفعك
ويضرك فتفكر عباس يوما عند ضمار وقال انه حجر لا يضر ولا
ينفع ثم صاح بأعلى صوته يا الهي الاعلى اهدني للتي هي اقوم
فصاح صائح من جوف الصنم

• اودى ضمار وكان يعبد مرة • قبل البيان من النبي محمد •
• وهو الذي ورث النبوة والهدى • بعد ابن مريم من قريش مهتد •
• قل للقبائل من سليم كلها • اودى ضمار وعاش اهل المسجد •

فخرق عباس ضمارا وجاء بالنبي صلى الله عليه وسلم فأذا الطاير
سقط اي خر من الجو بغتة عليه فقال الطاير يا عباس
اتعجب من كلام ضمار بالتنوين والصرف لانه وقع في
الشعر غير مصروف فان لم يكن ضرورة فهو جايز وتعجبه
لنطق الجماد بما سمع من حوفه وانكاره لتعجبه لانه
كلام شيطان في جوفه وكلام الطاير اعجب منه ولا
تعجب من نفسك ان رسول الله يدعوا الى الاسلام
حذف مفعوله للتعميم اي كل احد اليه وانت جالس
في منزلك تتخلف عن اجابة دعوته صلى الله عليه وسلم
التي هي السعادة العظمى فكان ذلك المذكور مما
سمعه من الصنم والطاير سبب اسلامه لانه لما
سمع ما ذكر نهض في ثلاث مايه فارس من قومه وهم
سلم فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم تبسم وقال له يا عباس
حوزك بما رايت فقص عليه القصة واسلم وقيل ان
ضمارا كان صنما لخزاعة تحاكموا اليه وان قصته نظقه
وقعت لعمر بن الخطاب وكان صنما آخر والقصة ونطق
الاصنام واخبارها بقصة النبي صلى الله عليه وسلم وقعت
مرارا وفيها اخبار مذكورة في السير قيل انما تركها المصنف

لان

لان النطق المسموع منها من الجن وعن جابر بن عبد
الله رضي الله عنهما في حديث رواه البيهقي عن رجل
اسمه اسلم وعن الواقدي ان اسمه يسار وهو رجل اسود كما
ياتي قاتل بخيبر حتى قتل كما ذكره ابن سيد الناس في سيرته
في غزوة خيبر اتى النبي صلى الله عليه وسلم وامن به
وهو على بعض حصون خيبر قوله وهو حالية
اي وهو صلى الله عليه وسلم مقيم عنده لفتحه والحصون
جمع حصن وهي القلعة التي يتحصن بها لا القصر كما قيل
ولا حزف في هذا الكلام وقيل الضمير للرجل وبعده قوله
وكان ن غنم يرعاها لهم اي لاهل خيبر فالظرفية بمعنى
المصبة او هي مجازية كقوله واذا كنت فيهم الاية فقال
يا رسول الله فكيف بالغنم اي كيف افعل بالغنم اذا اسلمت
وهي ملك غيري وانا اجير فقال له صلى الله عليه وسلم
احصب وجوهها اي ارمها في وجوهها بالحصا وهي صغار
الحجارة
وقاقها وما قيل من ان حكمة هذا ان الحصاة وردت بمعنى
الفعل في قوله

• وان لسان المرء ما لم يكن له • حصاة على عوراته لدليل •

ومنه الاحصا بمعنى العد والعلم والهداية لها الى اهلها
هذا بان لا معنى له وانما المراد انها اذا ضرب وجوهها ولت بهبة
فهداها الله ببركته صلى الله عليه وسلم للرجوع لمنازلها
حتى يخلص من عهدة ضمانتها كما اشار اليه بقوله
فان الله سيؤدي عنك امانتك وهي الغنم التي
سلمت لك اي يوصلها ويبلغها ويردها الى اهلها وهم
اصحابها المالكون لها فتخرج انت عن عهدة ضمانها ففعل
ما امره به رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رت كل
شاة حتى دخلت الى اهلها فانما كان هذا لانه كان
ستنا مناديا في يده اباية لاهل خيبر تبل فمها فلذا رماها

شبكة الألوكة www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم لاصحابها مع ما فيه من تظمين قليه من
خروجه من عندنا ولذا لم يعلمها فيا مع انه علم انها ستكون
كذلك بعد الفتح وقيل ان الراعي كان عبدا اسود ارتقبا لبعض
اهل خيبر فلما غزاها النبي صلى الله عليه وسلم وسمع خبر
النبي من اليهود جاءه واسلم وحسن اسلامه واستشهد
في تلك الغزوة بحر اصابه اوسهم ولم يصل صلاة قط
شهد له صلى الله عليه وسلم بالجنة واخبر انه راى عنده
حورتان من الحور العين كما رواه مفصلا في دلايل النبوة
وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم الظاهرة كما لا يخفى
وعن انس في حديث صحيح بسند رواه احمد والبزار قال
النبي صلى الله عليه وسلم حايط انصاري الحايط معروف
ويتجوز به عن البستان وهو المراد هنا وابو بكر وعمر
ورجل من الانصار وفي الحايط اي البستان وهو
المراد هنا غنم فسجدت له صلى الله عليه وسلم تعظيما
لما شاهدت نورنبوته والهمها الله معرفتها فقال
ابو بكر لما راى سجودها له صلى الله عليه وسلم نحن احق
بالسجود منك منها يعني لو كان السجود لغير الله وللبار
الاول متعلق بالسجود والثاني باحق وفي بعض النسخ
تقديم لك على السجود لانه ظرف يتوسع فيه ومعمول
المصدر غير لا يتقدم عليه كضعف علم الحديث
وتفقته انه صلى الله عليه وسلم قال له لا ينبغي لاحد ان يسجد
لاحد واحد الخصوص بالظن يشمل الواحد وغيره
ويختص بالعقل كما صرحوا به ففي ذلك اشارة الى
ان الغنم ونحوها من غير جنس الناس سجودها شيئا
ليس ممنوعا كسجود الكواكب ليوسف عليه الصلاة والسلام
وعن ابي هريرة قال السيوطي هذا الحديث رواه البزار بسند
حسن وحديث ثعلبة بن مالك الاتي رواه ابو نعيم وجود

جابر رواه احمد والدارمي والبزار والبيهقي وحديث يعلى
بن مرة رواه احمد والحاكم والبيهقي بسند صحيح وحديث عبد
الله بن جعفر رواه مسلم وابو داود وحديث عبد الله بن ابي
اوفى رواه ابو نعيم والبيهقي دخل النبي صلى الله عليه
وسلم حايطا اي بستانا فجا بعير كان في البستان فسجد
له صلى الله عليه وسلم وذكر مسلم اي مثل الحديث الذي
قبله فقالوا هذا بهيمة لا تعقل تسجد لك ونحن نعقل
فنحن احق بالسجود لك فقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي
لبشر ان يسجد لبشر ولو صلح لامرت المراة ان تسجد لزوجها
لما لها من الحق عليها وروي مطولا في الحل عن ثعلبة بن
مالك الصحابي وهو من استشهد باحد لكن الذي ذكره
ابن عبد البر انه ثعلبة ابن ابي مالك القرظي وابوه قدم
من اليمن على دين اليهود فنزل على بني قريظة فنسب
اليهم ثم اسلم وقول بن مالك صوابه بن ابي مالك وجابر
بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر فحديث
الجمل وسجوده روي من طرق متعددة مروية عمن ذكر
والقصة واحدة كما بينه السيوطي قال كل منهم او عبد
بن جعفر وكان لا يدخل احد الحايط من اصحاب البستان
الا شد عليه الحمل شد هنا بمعنى اسرع وحمل حمله عليه
قال الراغب يقال شد واشتد اذا اسرع وشد عليه
حمل بعيف انه كان عفق رها يجا على كل من استعزبه فلما
دخل النبي صلى الله عليه وسلم عليه اي على الحمل في البستان
دعاه وامره بالاقبال عليه فوضع مشفره في الارض
بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الفاء وراء مهملة
وهو في الابل كالشفة للانسان والمحفلة للفرس والمخطومة
للسباع والمنقار للطير كما بينه اهل اللغة في الفروق
وبرك بين يديه البروك للجمل كالجلوس للانسان

شبكة الألوكة www.alukah.net

من البرك وهو صدر الحمل ونحوه فحطمه اي وضع زمامه الذي يقاد به في راسه وعلى فمه لانه ترك عنده صلى الله عليه وسلم وانقاد له مثل الاجمل ماكان لايطاق وقال صلى الله عليه وسلم لمن عنده ما بين السما والارض شئ من الحيوان والطيور وغيرها والمراد بالارض الجنس فيشمل الاناسي والسبع الا يعلم وفي نسخة الا ويعلم انه رسول الله بعلم خلقه الله فيه ويلهمه له الا عاصي الجن والانس اي الامن عصى الله ورسوله وكفر فانه ينكر معرفتي اي معرفة اني رسول الله حقا وعاصي يجوز ان يكون مقدرا واصله عاصين فحذفت النون للاضافة والبا لالتقا الساكنين وقدم الجن لسبقهم خلقا ومعصية لان اول من عصى الله ابليس والاكثر حيث اجتمعا تقديم الجن في القران وعن عبد الله بن ابي اوفى هو وابوه صحابيا رضي الله عنهما شهد المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي دعا له النبي صلى الله عليه وسلم حين اتى اليه بصدقة وقال اللهم صل على ال ابي اوفى حديثه مذكور في دلايل النبوة لابي نعيم والبيهقي كما علمت ولفظه قريب مما ذكره اولا وفي خبر آخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله عليه وسلم سالهم عن سبانه اي لما لابق منهم ويطلق على كل من قرب منه فاخبروه وفي نسخة فاخبر بالبنا للمفعول انهم اردوا ذبحه لانه ضعف كما سبأتي وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم انه شكى كثرة العمل وقلت العلف وهو بفتحتين فعل بمعنى المفعول والمعلوف يطلق على قوت الدواب من المحبوب وغيرها وشكايته الظاهر انها بنطق فيخرق المعجزات وفي رواية انه شاكي الي انكم اردتم ذبحه ونحوه واكثر ما يستعمل في الابل النحر وفي غيرها الذبح والفرق بينهما قريب جدا فلذا استعمل كل منهما مقام الاخر ومعرفة

ارادتهم

ارادتهم ذبحه بالالهام بعد ان استعملتموه اي اكثر تم العمل به من التحميل ونحوه في شاق العمل اي فيما يشق اي يصعب عليه من العمل وقولهم عمل شاق غير مسموع فكانه مبني على ان النسبة بالهمزة مقيسة وفيه خلاف مذكور في كتب اللغة من صغره الى ان بلغ الكبر وعجز عن العمل فقالوا نعم اعترافا بما ذكر فنبش الجزا الذي ارادوه وهذا الحديث اخرجه الطبراني وابن ماجة في سننه في غزوة ذات الرقاع عن جابر وعميم الداري وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال لهم ما هكذا اجزا المملوك الصالح بنبيه فاتباعه منه وارسله يرعى في العجر حتى قوي والحديث فيه طول وقد روي بينا المجهول قيل وهذه القصة بهذا التفصيل الاتي لا يعرفي راويها في قصة الناقة العضبا بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة والموحدة والمد وهو اسم ناقة النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه المشقوقة الاذن وقد اختلف في ناقته الغضبا والقصوا والجذعا بالمد فيهما ايضا هل هن ثلاثة او واحدة لها القاب متعددة او اثنتان فذهب التبني والعراقي في نظومته انها واحدة ولا عبرة بما حذع اي شق اذن فيها وانما هو لقب وقيل كان باذنها عضب اي شق وفي البخاري ان الجذعا هي التي هاجر عليها وقيل ان التي هاجر عليها هي القصوا وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم ليلة من بنا قبا فقالت الانصار فقالت السلام عليك يا نبي الله يا رسول الله القيامة يا رسول رب العالمين فالتفت لها فقال عليك السلام فقالت اني كنت لرجل من قريش يقال لها الحطب فهربت منه فوقعت في مغارة فكان اذا غشيني الليل اهتوى لي السباع ينادي بعضها بعضا لا تؤذوها فانها مركب محمد

فاذا اصبحت رتعت نادتني كل شجرة الي الي فانك مركب محمد حتى
رتعت هاهنا فسميت عضبا باسم صاحبها وفيه انها قالت له
صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يجعلني مركبك في الجنة فقال قد
قضيت وقد قيل ان هذا الحديث كله في سند طعن وقد علمت انها
واحدة قد سميت عضبا وقصوا وجدعا بدال مهملة وصلما
ومخضوبه والكل متقارب المعاني والجدع قطع طرف الانف فاذا
بلغ الربع فهو قصو فاذا جاوزه فهو عضب فاذا استوصل فهو صلم
ونقل ابن الجوزي عن ثعلب انها كلها القاب لناقة له صلى الله
عليه وسلم ولا اجدع لها وعضب واختاره في القاموس **وكلمها**
النبي صلى الله عليه وسلم كلام بمعنى تكليم مصدر والنبي
منصوب به مفعوله **وتعريفها له نفسها** كما سمعته انفا
ومبادرة العشب اليها بالدال المهملة مفاعلة من البدار وهو
الاسراع وقد تقدم انه كان بناديها الى الي فالمراد طلب منها
ان ترعاه قبل غيره والعشب بالضم معروف **للرعي وتجنبه**
الوحوش لها وتحلبها لها كما سيأتي **ونداؤهم لها انك** معدة لمحمد
ولركوبه وضبرهم للعقلا وعدم لصدور فعل العقلا منها وهو
النداء كما في قوله رأيتهم لي ساجدين **وانها لم تاكل ولم تشرب**
بعد موته صلى الله عليه وسلم **حتى ماتت** من الحزن والاسف
على فراقه صلى الله عليه وسلم وقيل انها التي اشتراها ابو بكر
رضي الله عنه من بني الحريش مع اخرى بثمان مائة درهم
فلما هاجر اشتراها منه صلى الله عليه وسلم بأربعمائة درهم
وقد ذكر قصتها مفصلة ابو سعيد في كتاب الشرف وكان
له صلى الله عليه وسلم ناقة اخر كما بينه اصحاب السير **ذكره**
الاسفرايني رحمه الله وقد تقدمت نسبته وترجمته
وروى ابن وهب رحمه الله وهذا الحديث لم يخرجوه واما
ابن وهب فقد تقدمت ترجمته **ان حمام مكة** الموجود بحرها
الي الان والحمام كل ذات طوق برى واهلي وقيل انه مخصوص

بالبري وقيل انه كل ما عب وهدر والعب كرع الماء من غير نفس والهدير
وقال الهديل ترجيع صوت الطايب المعروف **اظلت النبي**
صلى الله عليه وسلم اي اجتمعت لتجعل ظلها عليها وقاية
من الحر قيل ولذا كانت محترمة الاصطاد وقيل انها من شدة حملة
الغار وسيأتي **يوم فتحها** اي فتح مكة **فدعى لها بالبركة**
فاجاب الله دعاءه فيها وكانت محترمة الاصطاد كما تقرر **وروى**
عن انس رواه عنه ابن سعد والبزار والطبراني والبيهقي
وابو نعيم **وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة قال امراسم**
ليلة الغار منصوب على الظرفية والغار غار ثور الذي اختفى
فيه صلى الله عليه وسلم لما هاجر وقصته مشهورة مذكورة
في القرآن غنية عن البيان **شجرة نبتت** من وقتها
والامر هنا مجاز من التسخير كقوله كونوا قردة فنزلها منزلة
المامور المختار **وروي** بشجرة بالباء الجارة وهما بمعنى والشجرة
كانت من الطلح تسمى الآن كالة السهيلي وهو عند اهل اليمن
زهر ابيض ورقها شبيه القطن يجتنى به المخلة كالاترج
خفقة وليتا واحدة راه كما في كتاب النبات قال الشاعر

• ترعى ودك السديف على الجاهم • كمثل الزبرجد الصقيع •

تجاه النبي صلى الله عليه وسلم تقدم ان تجاه بضم التا اللغاة
الفوقية المبدلة من الواو واصله وجاه اي في مقابلة وجهة
باب الغار **فسترته** عن بصر من طلبه من كفار
قريش **وامره** اي الهمه الله **حمامتين** ذكر وانثى نعششتا وبا
على ذلك الشجرة **فوقفتا بفمه** اي بفم الغار لان مثله لا يكون
الا بمكان خال عن الناس وورد في الحديث فسمت عليهما
صلى الله عليه وسلم اي دعا لهما بالبركة فاخذ الى الحرم فافرخا
كل حمام بمكة في حديث الا كل سموا الله ودنوا وسموا اي انا
بما تم بالاكل كلوا مما يليكم ودني منكم واذا فرغتم فسموا اي
ادعوا لمن اكلتم عنده وقيل ان الشجرة جاءت تمشي من مكان

ضتا

اخر تشق الارض كما اشار اليه القابل ∴ ∴ ∴
• قامت اليه سرحة مستريحة نزه • نظر المروءة احسن الاغصان •
وفي حديث اخر رواه ابن سعد والبزار والطبراني والبيهقي
وابو نعيم عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة وفيه نسجت
عليهما ودعي لهما واخذ الى الحرم فانزع ذلك الزوج كلي في
الحرم كما تقدم ان العنكبوت نسجت على بابه اي على باب الغار
وفيه فلما اتى الطالبون له صلى الله عليه وسلم الذين قصوا اثره
واتبعوه ليأخذوه ولرؤ ذلك المذكور من الشجرة والحمام والعنكبوت
بباب الغار قالوا لو كان فيه اي في هذا الغار احد من الناس
لم تكن الحمامتان يقران ببابه الذي منه المرور والنبي صلى
الله عليه وسلم يسمع كلامهم لقربهم منه بحيث لو اعتنوا
النظر راوه فانصرفوا راجعين تاركين للطلب وكانوا مائة
من قريش مضوا خلفه صلى الله عليه وسلم فلما انتهوا الى الغار
ونسج العنكبوت والحمامتين على بيضهما فقالوا انه لو دخل
احد لم يكن مثل هذا مع قربهم منه بحيث لو طاطا احدهم رأسه
راه صلى الله عليه وسلم وفي هذا معجزات ساعت حتى بلغت
حد التواتر ورواه المحدثون من طرق كثيرة صحيحة قد
قال فيها السمر كثيرا ويعجبني قول ابن النقيب ∴
• ودود القز ان نسجت حريرا • يحل لبسه في كل ذي •
• فان العنكبوت اجل منها • بما نسجت على راس النبي •
وانظر هذا مع قولي ∴
• على غار ثور عنكبوت بنسجه • لقد حاز فخرا فاق كل فخار •
• لذلك دود القز يهلك نفسه • وقد غار من نسج لهم الغار •
وفيه سمان اخر لا يطيل بها تبيه قول الابوصيري في همزته
• اخرجوه منها واوه غار • وحمته حمامة ورقاء •
• وكفته بنسجها عنكبوت • ما كفته الجنانة الحصناء •
الجنانة بنونين هي الدرع لانها تجن البدن اي تستره والحصنا

المحكمة

المحكمة النسج كما في كتب اللغة وهذا البيت حرفه شراحه وصاحب
المواهب اذ جعلوه الحمامة الحصداء اي الكثيرة الريش وهذا
قول من لم يصل الى المنقول وتفسيره قوله في البردة ∴
• وقاية الله اغنت عن مضاعفة • من الدروع ومن عال من الاطم •
وعن عبد الله بن قرط بضم القاف وراء مهملة ساكنة بليها
طاء مهملة وهو صحابي ثمالي وكان اميرا على حمص من قبل معاوية
وقتل بارض الروم سنة ست وخمسين واخرج له اصحاب
السنن واحمد في مسنده وغيرهم وهذا الحديث رواه الحاكم الطبراني
وابو نعيم مسندا اقرب بالباء الموحدة اي اتانا بعض الصحابة
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات جمع بدنة وهي ما
يعد للنحر من الابل خاصة ولا يطلق على البقر وغيرها وان كانت
في حكمها شرعا في الاجزاء عن سبعة وقال ابن الاثير انها من
الابل والبقر حقيقة وبدنات بفتحات وقال الفزاري انه بدنات
بضم الموحدة وسكون الدال ورد بانه مخالف القياس الا
ان يكون جمع بدن فهو جمع الجمع وهو بعيد الا ان تساعد الرواية
وسميت بدنة لعظم بدنها خمسا او ستا او سبعا الشك من الراوي
لنحرها يوم عيد فازدهن اليه افقال من الزلفى وهي
القرب ابدلت تاوه دالا الاجل الذي اي تقدمت كل واحدة منهن
اليه صلى الله عليه وسلم رغبة في ان يذبحها وانقيادا الى امر الله
من الله بانتهن يبدأ في الذبح وهذه معجزة باهره وعن ام سلمة
في حديث رواه الطبراني والبيهقي واسمها هند او رملة كما
تقدم كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحراء فناداته ظبية
اي كلمته بنطق سمعه رجل من الناس لا بلسان الحال قالت له
يا رسول الله فالتفت اليها فاذا هي موثقة عندها اعرابي نائم
قال ما حاجتك حتى نادتني قالت صادني هذا الاعرابي
ولي خشفان بخاء مضمومة فشين معجمة بوزن طفل بمعجمتين وهو الظبي الصغير
الذي ولدته امه في ذلك الجبل تشير لجبل تلك الصحراء ∴

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع بنصب الافعال
الثلاثة قال او تفعلين اي ترجعين ان اطلقتك قالت
نعم فاطلقها والاعرابي نائم لا يشعر بذلك فذهبت وارضعتها
ورجعت فاوثقها وربطها كما كانت فانتبه الاعرابي ورأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده فقال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم الك حاجة قال تطلق هذه الطبية
من وثاقها فخرجت تخرب وهي تقول اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله والجملة حالية بتقدير مبتدا وقد ذكرنا من
روى هذا الحديث وقد صححه ابن حجر لوروده من طرق اخر
فلا يلتفت لقول ابن كثير انه لا اصل له لان في سنده مجاهيل
وانما استاذنه النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك لانه ملكها بالعيانة
واتلاف ملك الغير بغير اذنه ممنوع والواو في قوله او تفعلين
محركة عاطفة على مقدر اي تقولين ذلك لي وترجعين الي
او استئنافية على القولين في مثله وفي الحديث معجزات
ظاهرة ومن هذا الباب اي باب المعجزات باطاعة الحيوانات
ما روي قال السيوطي لم اقف على هذا الحديث هكذا واخرج
البيهقي انه وقع لسفينة حين ضل في الجيش بارض الروم
الا ان البخاري ذكره في تاريخه كما قاله المصنف فلا اعتراض
عليه من فشخير الاسد اي نزليله وافتياده لسفينة
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من خدمة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي لقبه سفينة لانه راه
في بعض اسفاره حاملا لامتعة فقال انما انت سفينة
فاشتهر بذلك واختلف في اسمه فقيل رومان وقيل مهران
وقيل طهمان وروي عنه مسلم وغيره من اصحاب السنن
وفي الحديث مناسبة اتفاقية لاسمه اذ وجهه الي معاذ
بن جبل حال كونه باليمن وهو الاقليم المعروف وسفينة من
مولدي العرب وقيل من فارس اشتراه رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم واعتقه وقيل ان ام سلمة اعتقته فخدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم ارسل معاذ بن جبل للين
ليجمع الزكاة فلقي الاسد في طريقه فعرفه اي قال له انه
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثه كتابه فالهمه
الله فهم كلامه وكني عنه فهمهم الهمهمة صوت لا يفهم
وقيل صوت فيه بحة وفي الحديث ان سفينة قال طئنته
السلام يعني عليه او على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنحى
عن الطريق اي تاخر عنه في ناحية متباعدة عن الطريق
اذها بالخوفه وذكر اي سفينة في منصرفه اي انصرافه
ورجوعه من اليمن مثل ذلك اي مثل ما وقع في ذهابه فيكون
في سفره هذا مرتين وفي رواية اخرى عنه اي عن سفينة
وهذه الرواية هي التي رواها البيهقي والبزار وصححها البيهقي
في تخريجه ان سفينة تكسرت به في بعض اسفاره
فخرج الى جزيرة فاذا الاسد اي فاجاه بها اسد لجئه فيها
والجزيرة معروفة فقلت للاسد انا مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجعل اي طفق وصار يغمزني بسكون الغين
المعجمة وكسر الميم وضمها وزاي معجمة واصل الغمز الاشارة
بالجفن فيجوز به عن الدفع الخفيف بقرينة قوله بمنكبه
بفتح الميم وكسر الكاف وهو راس الذراع وما بين الكتد والعنق
حتى اقامني على الطريق اي حتى اتى بي الى الطريق ليعرفه
بما يذهب فيه وقال البيهقي قال سفينة وكنت في البحر
فانكسرت السفينة فركبت لوحا منها فاخرجني الى اجمة
فيها اسد فرايته اقبل الي فقلت يا ابا الحارث انا مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاقبل يخوي حتى ضربني بمنكبه ثم مشى
معي حتى اقامني على الطريق ثم هممت ساعة وضربني بذنبه
فظننت انه يودعني فكان اخر الصهدبه وفيه معجزة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم بانقياد الاسد له اذا ذكر

اسمه وكرامه لسفينة ايضا رضي الله عنه **واخذ عليه الصلاة والسلام باذن شاة** اي امسكها واخذ المتعدي بالباء بمعنى امسك بخلاف اخذه فهو تقيض **لقوم من بني عبد القيس** اسم قبيلة مشهورة **بين اصبعيه** بكسر الهمزة مثنى اصبع معروف وفيه لغات عشر تقدمت **ثم خلاها** اي يجي اصبعه عنها وتركها **فصار ذلك** اي اخذه باذنها بمعنى اثره **مبسما** بكسر الميم اصله موسم فقلبت واوه ياء من الوسم وهو الكي من الحديد فاطلقت على العلامة وانثرها مجازا كما تطلق على العضو الذي فيه الاثر كما ورد في الحديث فيها اي الشاة **ونسلها** بعد بالسنا على الضم اي بعدها او بعد اخذ بعهده قالوا وهذا الحديث لا يعلم من رواه من المحدثين **وما روي عن ابراهيم بن حماد بسنده** هذا الحديث رواه ابن حبان لكنهم قالوا انه ضعيف **من كلام الحمار** وفطنته لصلى الله عليه وسلم صرحا مقابل **الذي اصابه بخيبر** اي وجده بها لما فتحها **وقال لم تاسمك** قال **يزيد بن سنهاب** وانه من نسل ستين حمارا كلها لم يركبها الا نبي وقال له كنت اتوقع ان تركبني اذا لم يبق من نسل جدي وغيري ولا ابن الا نبيا غيرك وكنت ليهودي فكنت اعثر به عمدا لكان يجيئني ويضربني **فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا** هو في اكثر النسخ مصروف منصوب بسون لانه مفعول سمى وفي غير منون قيل منع صرفه للعلمية ووزن الفعل ليعقوب قال القلعساني اقول فيه نظر لان زيادة الواو فيه اخرجته عن شبه الفعل والظاهر صرفه ويعقوب لم يمنع صرفه للملك بل للعلمية والحجة الا ترى ان يعفر بضم الياء يصرف للملك قال في الصحاح الاسود بن يعفر بضم الياء ينصرف لانه تذهب عنه شبه الفعل انتهى وليس في اوزان الفعل يفعول وفي هذه المسئلة كلام في شرح التسهيل واعلم انه صلى الله عليه وسلم

كان

كان لحمار ان يعفور وعفير وهو الذي رمى نفسه في البير كما سياتي ويقال هما واحد وقال ابن فورك انه كان من مناخم خيبر وقيل ان عفير كان اشهب وهو مما اهداه له المقوقس ملك القبط وكان له حمار اخر اهداه له فروة كان يركبه ولعله اعطاه له سعد بن عباده وقصة يعفور هذه نقلها السهيلي وزاد الحوفي في كتاب الشامل **وانه كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب براسه ويستدعيهم** ومعنى يوجهه يرسله الى جهة دور جميع دار ويستدعيهم بمعنى يطلب منهم اجابة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا اذا خرجوا لدفة الباب ورواه علموا انه يطلبهم لا انه يكلمهم لكنه يفهمهم ما امره به النبي صلى الله عليه وسلم بالهام من الله وهو من معجزاته اذ تسخير له وفهم مراده **لان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات تردى الحمار** اي القى نفسه وطرحها **في بير** كانت **بالمدينة** معروفة لابي الهيثم بن التيهان فكانت البير قبره والتردي تفعل من الرادي وهو الهلاك وهو مخصوص بهلاك من القى نفسه يقال تردى من الجبل وفي البير اذا سقط او القى نفسه فيها **جزعا وحزنا** على فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم وفقده **فمات** وكونه صلى الله عليه وسلم كان له حمار وانه كان يركبه وان ركوبه سنة لا كلام فيه وانما الكلام في هذا الحديث فانه رواه بن حبان بسند ضعيف فيه من طعن فيه حتى قال انه كذب موضوع كما قاله ابن الجوزي وغيره وقال بعضهم لا اصل له **وما ذكر من معجزاته صلى الله عليه وسلم في الجماد والبهايم ونطقها حديث الناقة** الذي رواه الطبراني عن زيد بن ثابت بسند فيه مجاهيل والحاكم عن ابن عمر وقال الذهبي انه موضوع **التي شهدت** بنطق بين **عند النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها** وما لكها الذي قيل انه

شبكة الألوكة www.alukah.net

سرتها فقالت انه ما سرقها وانما ملكه نحاكم لصلى الله عليه
وسلم بها لان للقاضي ان يحاكم بعلمه او نقول انه من خصائص
الانبياء عليهم الصلاة والسلام والحديث هو ما قاله زيد بن ثابت
غزونا معه صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بمجمع طرق المدينة
بصرنا باعرابي اخذ بخطام بعير حتى وقف عليه صلى الله عليه
وسلم وقال السلام عليك يا نبي الله فرد عليه السلام فجاء رجل
وقال انه سرق هذا البعير فرغا البعير وهو منصت لم تم قال
للرجل انصرف فان البعير يشهد بانك كاذب الخ وفي العذ
اي في حديث العذ الذي اخرجه ابن سعد والبيهقي وابن
عدي عن سعد مولى ابي بكر رضي الله عنه اتيت رسول
الله صفة العذ وفي نسخة النبي صلى الله عليه وسلم في عسكره
حال اي وهو في عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا على
غدير اي مكان لا ماء فيه وهم زهاء ثلثمايه اي قريب عددهم
ثلثمائة من ثلاث مايه رجل وقد تقدم الكلام على زهاء وسناه
وضبطه فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل
ان يكون على ظاهره وان يكون امر بحلبها والاسناد مجازي
فما روى بلبنها الجند باجمعهم لما سقاهم فشربوا حتى
زال ما كان بهم من العطش والري ضده ومنه اروى
العسكر والجيش والجند بعني ففيه تقوي واسناد اروي
النبي صلى الله عليه وسلم لانه سببه بحلبه وسقيه فهو
مجاز ايضا ان لم تقل فاعل اروى ضمير يعود على ما حلبه
المفهوم مما قبله مع ما بعده ثم رحل النبي صلى الله عليه وسلم فوافى
برا وعين حملتين بينهما الف وثلثمائة اسم فاعل من الرفع
علم لصحابي كانت تلك العذ عنده وتقدمت ترجمته
املكها اي خذها واتخذها ملكا لك لانها لاصاحب لها اذا
وجدت بارض العدو ويحتمل ان يكون معناه سلمها واوقفها
من ملاك الامر وملك العجين ونحوه وما ادراك ما املكها

اوفاعلا

اوفاعلا ذلك وهو بضم الهمزة مبني للمجهول اي لا املك املكها
وتحفظها فربطها وشدها بوثاق ثم ذهب ورجع فوجدها
قد انطلقت اي انحل وثاقها ومضت وغابت عنه فالفا
نصيحة رواه اي حديث هذه العذ ابن قانع بقاف ونون
وعين مهملة وغيره من الرواة من غير هذه الطريق
فقد رواه البيهقي وابن عدي عن جماعة من الصحابة
قالوا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وكنا
اربع مايه فنزلنا في موضع ليس فيه ما فشق ذلك
علينا واعلمناه بذلك فجاءت سحابة فمطرنا فروينا وقامت
بين صلى الله عليه وسلم فحلبها وشرب حتى روي وسقانا
حتى روينا وقال يا رافع املكها الليلة وما ادراك ما املكها
فاخذت لها ووجدت لها وغت فنمت في بعض الليل
فلم اجدها فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت
يسالني فقال يا رافع اذهب بها الذي جاء بها وما اقبل
انها ليست من جنس حيوان الدنيا وانما هي لكيس الفها
وانما سماها عنيزا لكونها على صورتها لا وجه لم ومثله
من خلاف الظاهر يحتاج للرواية والذي اوهمه
ذلك قوله وفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لرافع لما اخبره بانطلاقها ان الذي جاء بها هو الذي
ذهب بها بعني الله او الملك ومن هذا الفيل ما روى
انه عليه الصلاة والسلام وقال لفرسه الفرس واحد
الخيل يطلق على الذكر والانثى الا انه مؤنث سماعي وسمع
فرسه وكان لم صلى الله عليه وسلم عدة افراس مذكورة
في السير باسمايها ومن اين ملكها ولا داعي لتفصيله هنا
كما ذكره بعضهم وقد قام الى الصلاة في بعض
اسفاره والفرس غير مربوط ولم يامر احدا بامساكه
بل خاطب الفرس وقال له لا تبرح اي لا تزال من مكانك

شبكة الألوكة www.alukah.net

الذي اوقفتك فيه من البراح وهو المكان الواسع وبرح عجبي
ثبت في مكانه وعجبي زال وهو نفي معين فاذا دخل
عليه صار لنفي النفي وهو اثبات كما هنا فمعناه اثبت
والزم كما حققته النحاة واهل اللغة بارك الله فيك
دعاله من البركة وقد قدمنا تحقيقها وما فيه من ايضاح وزيادة
حتى تفرغ من صلاتنا وتتمتها وهو غاية للبثاثة في مكانه
وحبله قبلته اي جعله في جهة قبلته ساترا وما نافا
لمن يمر بين يديه صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على جواز
الاستتابة بالحيوان والكلام عليه مفصلا في كتب الفقه
لا حاجة لذكره هنا فاحرك القوس عطفوا من اعطافها
وهو بضم العين وكسرها وسكون الضاد المعجمة معروف
حتى صلى اي اتم صلاته صلى الله عليه وسلم وفيه معجزة
له صلى الله عليه وسلم لفهم الحيوان كلامه واطاعته
له وانقياده لعلمه بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
بعض النسخ هنا زيادة وهي ويلتحق بهذا المذكور
من مخبر انه او من كلام الحيوانات لان فهم لغة لم
يعرفها كفهم العربي كلام العجمي قريب منه ومشابه
له ما روى الواقدي صاحب السير وهو محمد بن عمر بن
واقد قاضي العراق وعالمها وقد قيل فيه انه ضعيف
وسبب الوضع وقيل انه مجتمع على ضعفه ونازع فيه
بعضهم وقال كفى برواية الشافعي عنه دليلا على صحة
ما رواه او ترجمته في الميزان مفصلة وكذا في اول سيرة
ابن سيد الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه
رسله جمع رسول الي الملوك من العرب والعجم اي ارسلهم
لجهتهم وناحيتهم لما فاش الاسلام وقوي فخرج ستة نفر
منهم اي ستة رجال من الرسل والنفر اسم جمع
للثلاثة فما فوقها الا انه يستعمل بمعنى الرجل الواحد كما

بيناه

بيناه في شرح الدرة وقد صرح به الكرماني في شرح البخاري
وهو عربي فصيح ايضا وكان ارساله لهم في يوم واحد
خرجوا من عنده صلى الله عليه وسلم نية فاصبح كل واحد
منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه صلى الله عليه
وسلم اليهم من غير مضي زمان يحتمل التعلم فيه وتفصيل
الرسل وما ارسلوا اليه مفصل في السير ايضا وهذا معجزة
له صلى الله عليه وسلم لشمول بركته لهم والحديث
في هذا الباب كثير وقد جينا منه بالمشهور من ذلك
وما وقع منه في كتب الائمة رضي الله عنهم ونفعنا
ببركاتهم خاتمة ما يتعلق بمعجزاته صلى الله عليه وسلم في
الحيوانات والجمادات ما ذكر في بعض الكتب وشاع
في الاقطار ونظمه الشعراء في قصيح الاشعار من انه صلى
الله عليه وسلم كان في بعض الاحيان غاص تدوم في
الحجارة بحيث بقي ذلك الى الان وارتسم فيها مثاله
بعينه والناس تتبرك به وتزوره وتعظمه كما في القاموس
ونقل منه لمصر في اماكن متعددة حتى قيل ان السلطان
قايتباي اشتراه بعشرين الف دينار واوصى بجعله
عند قبره وهو موجود الى الان وانه صلى الله عليه وسلم
اذا مشى على الرمل احيانا لا يكون لقدمه اثر فيه
الان هذا لم يضبط لانه امر عدمي لا يعرفه الا من كان
حاضرا معه وقد ذكر هذا السبكي في تائيته وغيره
قال القسطلاني في المواهب اللدنية كان صلى الله
عليه وسلم اذا مشى على الصخر غاصت قدماه فيه
كما هو مشهور قديما وحديثا على الالسنة ونطق به
الشعراء في قصايدهم النبوية والبلغاء في منثورهم مع
اعتضاده بوجود اثر قدمي الخليل عليه الصلاة
والسلام في حجر المقام المنوه به في التنزيل في قوله

تعالى فيه ايات بينات البالغ تعيينه وانه اثره مبلغ التواتر
وفيه يقول ابو طالب

• وموطئ ابراهيم في الصخر رطوه • على قدميه حافيا غير ناعل •

ومما في البخاري من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام
بثاثر ضربه في الحجر ستا او سبعا لما فر بثنوبة حين اغتسل
وقد صح ما من معجزة الا ولنبينا صلى الله عليه وسلم مثلها
وبويده وجود حافر بغلته صلى الله عليه وسلم في مسجد
بطيبة عرف بها الى الان يقال له مسجد البغلة وبا
ذلك الامر سره صلى الله عليه وسلم السارى فيها ليكون
اوضح في الدلالة على انه اوتي مثل ما اوتي الخليل صلى الله
عليه وسلم على وجه اعلى منه ونقل المسجد الشيرازي عن
ابن بكار في المعالم المطابة بعد ذكره لحافر البغلة وسجودها
انه في عزز في هذا المسجد اثر كانه مرفق يذكر انه صلى الله
عليه وسلم اتكى عبر فقه الشريف فاثر فيه وفي اخر ناشر
اصابعه انتهى ومن ذكر اثر البغلة السيد السمهودي
في تاريخ المدينة وقال انه مسجد بني ظفر بن الاوس شرقي
البقيع بطرف الحرة الغربية ويعرف بذلك وذكره
ابن النجار في تاريخه ايضا لكن قال الشيخ محمد بن يوسف
الدمشقي في سيرته ان هذا لا وجود له في شيء من كتب الحديث
وممن انكره الشيخ برهان الدين الباجي وقال السيوطي
في فتاويه لم اقف له على اصل ولا سند ولا رايت من خرجه
في شيء من كتب الحديث وتبعه تلميذه العلقمي في شرح
الجامع الصغير وزاد انه لم يوجد في شيء من التواريخ
المعتمدة فلا يصوغ نسبته له صلى الله عليه وسلم وقد
تعقبه من على عصره الشيخ الصالح المحدث احمد المنتوري
شارح الجامع الصغير فقال بعد ما ساق ما قلناه مفصلا
سبحان من لا ينسى كيف سهى السيوطي وقد قال في

خصايصه الصغرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وطئ
على صخر الا اثر فيه وعزاه للحافظ رزين العبدري انتهى
قلت لا سهو ولا نسيان فان السيوطي رحمه الله لم يذكر
هذه المعجزة وانما انكر ما يوثر بعينه في الاماكن التي
ذكروها وكذا ما قاله صاحب المواهب الا ان ما فعله
السيوطي من قوله ما وطئ صلى الله عليه وسلم على صخر الا اثر
فيه لا ينبغي لان الظاهر انه كان في اول البعثة ككلام
الحجر والشجر الذي تقدم واما كونه لا اثر لقدم صلى الله عليه
وسلم في الرمل فقد رواه ابن سبع والنيسابوري وغيرهما
بسند ضعيف وقال انه صلى الله عليه وسلم الطف خلق
الله واخفهم ولذا لم يوثر مشيه في الرمل ولا بنا فيه
تاثيره في الحجارة فاغاهو ليقا اثره وتبكيت حاسديه
وانهم افتعني من الحجارة الا انه وقع في الاحيا ما يقتضي
خلافه لانه نقل فيه اثرا ان بعض الصحابة انكر قول
ابي موسى رضي الله عنه دعاه على المنبر لعمر رضي
الله عنه اذ لم يذكر ابا بكر رضي الله عنه فقام بين الملا
بالمسجد وقال له اين من كان تبله فشكاه لعمر فامر
باشخاصه اليه من البصره فلما جاه دق عليه الباب
فخرج اليه وقال له ازعجتني من وطني فشكاه عنه بسبب
شكاية ابيره منه فغض عليه القصة فبكى رضي الله
عنه وقال والله ليوم وليله لابي بكر رضي الله عنه
خير من خلافتي يعني بالبوم لما قام على المنبر خطيبا
يوم موت النبي صلى الله عليه وسلم وبالليلة ليلة ذهابه
معه الى الغار فكان يمشي تارة خلفه وتارة امامه
يجله يقصد بذلك اخفا اثر اقدامه في الرمل حتى لا يعثر
به من يقص اثره قلت وكان هذا هو مستند ابن خلدون
في مقدمة تاريخه ذكر فيها ان الدعا للسلاطين في الخطبة

سنة وان كان الزركشي قال في كتاب احكام المساجد
انه بدعة لاينبغي تركها لخوف الفتنة فاعرفه فانه من الفوايد
النفيسة الجليلة **فصل** ومن معجزاته
صلى الله عليه وسلم **في احيا الموتى وكلام مهمر** له صلى الله
عليه وسلم واحيا مصدر مضاف لمفعوله وفاعله الله او
النبي صلى الله عليه وسلم لانه بسببه وان كان الفاعل
الحقيقي هو الله وهو اعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم
ولذا قال في البردة
• لو ناسبت قدره اياته عظما • احيى اسمه حين يدعى دارس الرمم •
وقد تكلم الناس في معنى هذا البيت واورد عليه ان من
جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم القران وقد قال صلى
الله عليه وسلم اية من كتاب الله خير من محمد وكيف لا
يكون في معجزاته ما يناسب مقداره في الشرف واجيب
بان المراد بمعجزاته انه عظيما بالنسبة اليه الا ان يكون منها
وان كل احد لو دعى باسمه وتوسل به في احيا الموتى وقع
له ذلك بان يقول اللهم اني اسالك بمحمد صلى الله عليه
وسلم ان تحيي صاحب هذا القبر وليس عطف الكلام
من عطف الخاص على العام كما توهم **وكلام الصبيان**
الذين في المهد لم يصلوا لسن يتكلم فيه مثلهم ولذا عطف
على كلام الموتى لانه ليس من شانهم الكلام واخره لانهم
احيا من شانهم الكلام فهو دونه مرتبة **والمراضع** جمع
مرضع اسم مفعول وهو الولد الصغير على القياس وليس
جمع راضع على خلاف القياس كما قيل وليس جمع مرضع
بكسر الصاد وهو الام لانه ليس فيه حرق العادة ولام
ضعة بالفتح بمعنى بنت صغيرة ترضع وان الاحسن
ان يقول الاطفال لانه عطف تفسير للصبيان بمعنى
من ابتدا رضاعه والاطفال كالصبيان لا تؤدي مؤداه

الذي

الذي قصده **وشهادة تهمه** له صلى الله عليه وسلم **بالنبوة** اي
قوله من في المهد انك نبي الله ورسوله وعطف على كلام الصبيان
من عطف الخاص على العام ثم شرع في اثبات ما ذكره بحديث
اورده ابو داود مسندا عن ابي هريرة رضي الله عنه فقال
حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه اي المتبحر في
معرفة الاحكام الشرعية الفرعية وقيل المراد به العالم بالعلوم
الشرعية مطلقا **يقرأ علي عليه والقاضي ابو الوليد محمد**
بن رشد عالم منقول من ضد العي وهو محمد بن احمد بن احمد
بن رشد الامام في كل فن الجليل قاضي قرطبه تولى قضاها
بعد ابي القاسم ابن احمد في سنة احدى عشرة وخمس مايه
ثم عزل سنة اربع عشرة وولي ابو القاسم وذلك في سلطنة
يوسف بن تاشفين **والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى**
التميمي الذي تقدمت ترجمته **وغير واحد سماعا واذنا**
يعني انه سمع منهم واذنوا له في الرواية عنهم **قالوا**
حدثنا ابو علي الحافظ الغساني تقدم **قال حدثنا ابو**
عمر الحافظ هو بن عبد البر الامام المشهور كما تقدم **قال**
حدثنا ابو يزيد عبد الرحمن بن يحيى بن محمد المعروف
بابن العطار **قال حدثنا احمد بن سعيد** تقدمت ترجمته
قال حدثنا ابن الاعرابي تقدم **قال حدثنا ابو داود**
الامام المشهور صاحب السنن **قال حدثنا وهب ابن**
بقية الواسطي ابو محمد ويقال له وهبان توفي سنة
تسع وثلاثين ومايتين ورمى له مسلم وابو داود والنسائي
عن خالد هو الطحان هو خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن
بن يزيد المعروف بالطحان كان من الزهاد الصالحين
يقال انه اشتري نفسه من الله ثلاث مرات فتصدق
بوزنه فضة توفي سنة تسع وتسعين ومايه وولد سنة
عشر ومايه واخرج له اصحاب الكتب الستة **عن محمد بن**

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عمرو بن علقة وله ترجمة في الميزان عن ابي سلمة احد الفقهاء السبعة كما تقدم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان يهودية من يهود خيبر اسمها زينب بنت الحارث امراة سلام بن مشكم صاحب الكنز وهو من بني النضير وقيل انها زينب اخت عبد الله بن سلام اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية اي مشوية من صلاه بالنار اذا شواه واصلها مصلوية فقلبت الواو يا وادغمت وكسر ما قبلها سممتها اي وضعت فيها السم يقال سممته انا والعامة تقول سميته وهو خطا كما قاله السراج الورثاني رحمه الله

• برزقت بنتا ليتها لم تكن • في ليلة كالدهر قضيتها •
• فقل بما سممتها قلت لو • مكنت منها كنت سممتها •

وقد يقال اصله سممتها بثلاث ميمات ابدلت الثالثة يا على القياس فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم الذين كانوا معه من الصحابة رضي الله عنهم اي شرعوا في الاكل فقال صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم اي كفوها عن الاخذ منها للاكل وامسكوا ايديكم عنها واصل الرفع الاعلا فكني به عما ذكر وشاع حتى صار حقيقة فيه فانها اخبرتني انها سممتها وهو محل الشاهد لانها كلمته صلى الله عليه وسلم وهي ميتة بكلام لم يسمعه غيره ولو شاء الله اسمعهم كلامها فمات بشر بن البرا بفتح الباء الموحدة والراء المهملة والمد بن معرور بكسر العين المهملة وفتحها خطا وهو صحابي خزرجي شهد العقبة وبدرا قيل انه مات في الحال وقيل انه لم يزل مريضا حتى مات بعد سنة وقال صلى الله عليه وسلم لليهودية ما حملك على ما صنعت من السم ووضعه حتى حصل منه ما حصل وهو مجاز مشهور من الحل المحمود من قوله حمله كذا وحمله عليه اذا كلفه به قال تعالى مثل الذين

حملوا

حملوا التوراة ثم لم يحملوها اي كلفوا ان يقوموا بحقها فلم يفعلوا فالمعنى ما دعاك لصنعك هذا قالت الداعي اني اردت معرفة حالك واختبارك ان كنت نبيا لم يضرك وفي نسخة الذي صنعت من وضع السم وكلك له وان كنت ملكا بكسر اللام اي سلطانا ارحت الناس منك بموتك فلما لم يضره السم ضرا اظهر لمعجزه علم بذلك انه نبي وهذه معجزة لم صلى الله عليه وسلم باي طريق كان وانما احتجم بعده كما دعي هنا بيانا لاستحباب المداواة وتعليما للامة ولذا لم تخبره الشاة قبل الاكل ولينال مرتبة الشهادة العظمى بغير اهانة لم صلى الله عليه وسلم واختلف في السم هل كان في الشاة كلها او في الذراع زيادة على غيره لانها سالت ما احبها اليه فقالوا الذراع او كان في الذراعين فقط لذلك ذهب الى كل منها ناس وانما سالها صلى الله عليه وسلم لتقر فتثبتي الفقه ولانه كان بينه وبين اليهود عهد وهذا نقض له قال اي ابو هريرة راوي الحديث كما ذكره البيهقي وان كان رواه مرسلا في محل اخر فامر بها اي بقتلها فقتلت وتد روي هذا الحديث اي حديث ابي هريرة رضي الله عنه من طريق اخر في الصحيحين عن انس بن مالك وفيه اي بيان رواه انس قالت اردت قتلك ان لم تكن نبيا كما مر فقال لها ما كان الله ليسلطك من التسليط والسلامة وهي التمكن من القهر والاذية كما قال الله تعالى ولو شاء الله لسلطهم عليكم على ذلك اي القتل وروي على بسط واجبرنا المتكلم والكاف مكسورة لان الخطاب لمونث كما قاله التلمساني فقالوا الا نقتلها وفي نسخة تقتلها بدون همزة الاستفهام وفي اخرى لا تقتلها قال لا تقتلوها ولعل هذا كان قبل موت بشر ابن البرا وبهذا يجمع بين هذه الرواية ورواية ابي هريرة انه قتلها وبه يجاب عما قيل انه مشكل لانه كيف يعفى عنها مع قتلها

شبكة الألوكة www.alukah.net

للبرا الا ان يقال ان البرا عفا عنها او على انه لا يقتل بالسم وانما
تستحق الدية على ما فصل في كتب الفقه وكذلك روي
بالبنا للمجهول اي روي هذا الحديث عن ابي هريرة من رواية
منير بن وهب بن بقية شيخ ابي داود انه روى وقال فما
عرض لها عرض بفتحتين بمعنى تعرض المشود اي تركها
ورواه ايضا جابر بن عبد الله كما في سنن ابي داود والبيهقي
وفيه اي فيما رواه جابر اخبرتني به اي بالسم الذي فيها
هذه الذراع اي ذراع الشاة وهو مرتث سماعي ولذا قال
هنا وكذا الفخذ الاتي مرتث قال جابر رضي الله عنه ولم
يعاتبها اي لم يقتلها وفي بعض النسخ وفي رواية الحسن
البصري ان فخذها هو بفتح الفا وكسر الخا وسكونها ما فوق
الساق كلمتني اي قالت لي انا اي الشاة مسمومة اما لان
السم عمها او في ذراعها فقط كما مر وهذا لا ينافي ما مر من
ان الذراع كلمته لانه لا مانع من ان تكلمه الذراع والفخذ معا
ويكون عود الضمير للفخذ بنا على احد الوجهين وفي رواية
ابي سلمة ابن عبد الرحمن قالت اني مسمومة وكذلك
اي مثل هذه الرواية ذكر الخبر السابق ابن اسحاق في سيرته
وقال فيه فتجاوز عنها اي عفا عنها ولم يقتلها في اول
الامر ثم لما مات بشر بن البرا قتلها بها كما مر في الجمع بين
الروايتين او لم يقتلها لسببه اما لانه لا يوجب القتل او لا
مؤاخذه وفي التصريح الاخر الذي رواه الشيخان عن انس
ابن قال فما زلت اعرفها اي اعرف الفضلة التي فعلتها اليهودية
في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح اللام اولها والواو جمع لهاة
كقناة وهي لحمة في اقصى سقف الفم تنطبق على اخر اللسان
واول الحلق وهما ترى الا انا فاتح الفم انفتاحا تاما كانه يريد
بها الفم باطلاق الجزء على الاكمل كما في قولهم اللهي بفتح اللام
وكان لها اثر في ظاهر فمه من بثر ونحوها الان الاطلاع على

حقيقتها بعيد وقيل المراد انها اثرت في صوته تاثيرا قليلا يظهر
لمن تامله فاراد بالمهات الصوت ولا يخفى ما فيه والحديث في
البخاري وفيه كلام في شروحه والحاصل انهم اختلفوا في
قتلها كما مر وعن ابن شهاب انها اسلمت فتركها لاسلامها
وفي الروض لانها تركها اولا لانه لا ينتقم لنفسه فلما
مات بشر قتلها قصاصا به الا ان فيه ان فقهاءنا والشافعي قالوا ان
من قدم لضيفه طعاما مسموما فاكل منها وهو لا يعلم فمات
لا يجب القصاص ولذا قيل انه انما قتلها سياسة لانها نقض
العهد والقصاص تجب فيه المماثلة والذي في البخاري ان
اليهود سموها لانها قالت لانه كان بامرهم واتفاق منهم وفي
حديث عن ابي هريرة الذي رواه عنه ابن سعد بسند
صحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه
يعني مرضة فصبر عنه بلازمه الذي مات فيه اي مات متاثرا
به او في زمنه وروي منه بدل فيه ما زالت اكلة بضم فسكون
وهي كالغرفة لما يغرف لان فعلة بالفتح للمرة وبالكسر للهيئة
وبالضم للمقدار كما قاله النحاة خيبر بمنع الصرف بلدة على
اميال من المدينة اهلها يهود فعاودني بضم المثناة الفوقية
وفتح العين المهملة والف ودال مهملة مشددة ونون الوقاية
وضمير المتكلم اي تعود الي مرة بعد اخرى في اوقات معلومة
من العداد وهو كما قاله ابن الاثير ما ياتي لوقت كالحمى والسم
وقال السهيلي تعاودني بمعنى تعتادني وقيل هو ما يهيج
بعد سنة من الم لدغ ونحوه وليس المراد بالالم نقص في النبوة
لانه لا يبعد مثله السما وما قيل من ان المراد مكابرة في المحسوس
لا وجه له مع انه بناني قوله فالان مبني على الفتح ولا يستعمل غير
ال وهو الزمن الحاضر او ان قطعت اي الاكلة بسمها فاثره
ابهري بهمزة مفتوحة وموحدة وها وراء مهملة بزنة افعل
التفضيل وهو عرق كبير متصل بالقلب او داخله وها ابهران

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقيل هو الوريد وهو اذا انقطع يموت صاحبه قيل انه الاكحل وقوله
بهذا السبب لا ينافي قوله تعالى والله يعصمك من الناس الخ
لانه قبل نزول هذه الاية بل لان المراد عصمته صلى الله عليه
وسلم من قتلهم له بسيف ونحوه مجاهرة بحيث يظهر فيه
وقته وهذا مع انه سم ساعة لم يظهر فيه حتى عد من معجزاته
لخفاء اثره وانما قدر الله تاثيره فيه بعد زمان ليرزقه
الشهادة وهذا مما لا دخل للمخلوق فيه ومرضه الذي مات
منه صلى الله عليه وسلم كان حمى مع صداع وروى ابو يعلى
بسند ضعيف انه ذات الجنب واورد عليه انه صلى الله
عليه وسلم لم يقبض وزيت فلما افاق صلى الله عليه وسلم قال
كنتم تزعمون ان في ذات الجنب ما كان الله ليجعل لها على سلطانا
والله لا يبقى احد في البيت الا لد فجعلوا اللدود في ذات الجنب
وقد ورد ان ذات الجنب من الشيطان واجيب بان ذات الجنب
قسمان مرض حار يكون في مستبطن الشاة وهو المنفي واخر
يكون بين الاضلاع وهو المروي في الحديث المذكور والما الذكره
انما كانت بسبب ذلك السم وحكى ابن اسحاق ان بكسر
الهمزة وتخفيف النون الساكنة المخففة من الثقيلة مقدر
اصله انهم كان المسلوت ليروت بفتح اللام وهي لغة الثنيا
او تروت بضم الباء المثناة الفوقية اي يجوزون ويجوز فتحها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا لسم الشاة
ليكرمه الله بنيل الشهادة مع ما اكرمه الله من النبوة وقال
ابن سحنون بضم السين وفتحها ومنع الصرف وهو محمد بن عبد
السلام المالكي الامام المشهور عمدة مذهب مالك كما تقدم
اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية
التي سمته كما مر في بعض الروايات مع ما فيه ودعوى الاجماع مع هذا
مسلمة منه وكون الرواية الاخرى مؤولة عنده كما مر لا تصفي
كدره واليه اشار المصنف بقوله وقد ذكرنا اختلاف الروايات

في

في ذلك الدال على خلاف ما قاله ابن سحنون عن ابي هريرة
وانس وجابر وغيرهم من الصحابة فمع ذلك كيف تصح دعوى
الاجماع وما ذكر في الحديث الذي قبل هذا من كون اثار السم
تشاهد في لهوات من تنمة الغصة فلا ينافي كون الفصل بتلك
الاحيا الموتى كما توهم وكذا ما ذكر في هذا الحديث وفي رواية
ابن عباس التي رواها ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم دفعها
اي سلم المراة التي سمته لاولياء بشر بن البراء يعني ورثته
الذين لهم دعوى القصاص وكذلك اي مثل ما اختلف في
قتل من سمه وحكمه قد اختلف في قتل من سحره وفي نسخة
الذي سحره وهو رجل يهودي من بني زريق يقال له لبيد بن
الاعصم كما صرح به بعد سحره صلى الله عليه وسلم حتى كان يخيل
له انه يفعل الشيء وما يفعله شرشفاه الله منه كما سياتي الكلام
على قصته في كلام المصنف وقال الواقدي وعفوه عنه
اي الساحر اثبت معاشر اهل السنة والحديث وروي
عنه انه قتله وفي الوفا عن زيد بن ارقم سحر رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجل يهودي فاشتكى لذلك اياما فاتاه
جبريل عليه الصلاة والسلام فقال ان رجلا من اليهود
سحرك فعقد لك عقدا في بئر كذا وكذا فارسل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليا فاستخرجها وحلها
فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك خفة فقام كانما انشط
من عقال فما ذكر ذلك اليهودي ولا اراه في وجهه قط
وقال الثعلبي انهم قالوا له صلى الله عليه وسلم اما تاخذ
الخبيث فنقتله فقال اما انا فقد شفاني الله واكره ان
اثير على الناس منه شرا يعني وقتل الساحر ذكره
الفقها مفصلا في الفروع وفي السحر وجواز تعلمه كلام
مشهور بيناه في غير هذا المحل وروي الحديث اي
حديث الشاة المسمومة السابق لا حديث السحر كما توهم

البزار عن ابن سعيد الخدري فذكر مثله الا انه قال في اخره
فبسط يده ومدها ليتناول صلى الله عليه وسلم لحمها وقال
لمن عنده من الصحابة كلوا مشمرين بسم الله فاكلنا منها
وذكرنا اسم الله فلم يضرنا احد وهو مصادم لحديث البرا
الصحيح الذي تقدم وقال السيوطي نقلا عن الشيخ ابن حجر
ان هذا الحديث منكر قال القاضي ابو الفضل عياض
مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه وقد خرج حديث
الشاة المسمومة اهل الصحيح الذين اعتنوا بتصحيح الحديث
وروايته وخرجه الائمة في كتبهم كاصحاب السنن
وهو حديث مشهور بين المحدثين واختلف ائمة النظر
من المتكلمين وغيرهم من نقاد الحديث في هذا الباب
اي باب خلق الله الكلام في الجسم غير ناطقة ثم بين وجه
اختلافهم بقوله فمن قائل يقول هو كلام مخلوقه الله
في الشاة الميتة بالتشديد والتخفيف او الحجر او الشجر
ولما كان الكلام يطلق عند المتكلمين على اللفظي والنفسي
بالاشتراك او بالحقيقة في الاول والمجاز في الثاني او بالعكس
اشار الى ان المراد الاول بقوله حروف واصوات اي هواء
يخرج من الجسم بتكلف بكيفية مخصوصة ومجموعها
هو الحروف ذات المخارج المعروفة وهو معطوف على قوله
كلام يحدثها اي يوجد تلك الحروف والاصوات فيها
اي في تلك الاجسام بلا حياة مخلوقة فيها لعدم
توقفها عليها وسمعها بضم التحتية اي يجعلها بدرجة
يسمع لمن شاء من خلقه الاحياء منها اي من تلك
الاجسام لان الاصوات والحروف كما قيل دون
تغيير اشكالها جمع شكل بفتح فسكون وهو الصورة
والهيئة ومنه المشاكلة قال تعالى واخر من شكله ازواج
اي هو مثله في الهيئة ومنه قولهم الناس اشكال

والاف وهو من الشكل بمعنى تقييد الدابة كما قاله الراغب فتقول
ونقلها من هيأتها اي نقلها من هيأتها الاصلية الى هيئة
اخرى لذوات الارواح والنطق وغيره اي عدم لزوم ما
ذكر مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري امام اهل السنة
والقاضي ابي بكر الباقلاني فعندهما الحياة ليست شرطا
لخلق الكلام في الاجسام وقوم اخرون من اهل السنة
ذهبوا الى اشتراط ذلك والى ايجاد الحياة بها اولا قبل
خلقها وصدور الكلام منها ثم الكلام بعده اي بعد
ايجاد الحياة بها وحكى هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن
الاشعري كما حكى القول الاول عنه فله قولان في هذه
المسالة والضمير لاهل السنة المعلوم من السياق والشيخ
هو المسن ويطلق بمعنى الاستاذ ولا يلزم ان يكون المصنف
ادركه وتلمذ له كما لا يخفى في مثله وكل من القولين محتمل
اسم مفعول اي جايز عقلا فيحتمل فيما صدر عنه النطق
ان يخلق الله فيه حياة وان ينطقه بدونها ولا تناقض
على ما قررناه في كلام الشيخ حتى يحتاج لحمل احد قوليه
على الكلام النفسي لاستلزام الحياة كما استلزام العلم لها
والاخر على اللفظي لعدم استلزام خلقه في محل خلقها
فيه ومثل هذا لا يلتفت له حتى يسود به وجه الصحف
كما لا يخفى اذا لم تجعل الحياة شرطا لوجود الحروف
والاصوات وحينيذ يحتمل انه يقال خلق فيها حياة
ويحتمل انه انطقها بدون ذلك اذ لا يشترط وجوده
لاعدمه اذ لا يستحيل وعقلا وجودها اي الحروف
والاصوات مع عدم الحياة بوجودها اي وجود الحروف
من غير جارحة وحياة ونحوها واما اذا كانت اي الحروف
والاصوات او هذه العبارة التي هي الكلام فالتانيث
لمراعاة الخبر في قوله عبارة اي معبرا بها والظاهر الثاني

عن الكلام النفسي الذي يعبر به عندهم وتحقيق الكلام
النفسي والفرق بينه وبين العلم فيه كلام طويل في علم
الكلام تضيق طرق الكلام عنه فلا بد من سرها الحياة
لها لانها العلم او مستلزمة له وعلى كل حال فلا بد من الحياة
فيها اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي اذ لا بد له من نفس
تقوم والنفس لا تكون الا ذات حياة واما الكلام اللفظي
فلا يشترط فيه ذلك خلافا للجبائي بضم الجيم وفتح
الباء الموحدة المشددة والمد وياء نسبة الى الجبا قرية
قريبة بالسواء وهو ابو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام
مخفف اللام بن خالد بن حمدان بن ابان مولى عثمان بن
عفان البصري رئيس المعتزلة مات سنة ثلاث وثلاثين
من بين سائر متكلمي الفرق اي فرق اهل السنة
والمعتزلة فانه تفرد في احالة وجود الكلام اللفظي اي
في عدم محالا عقلا او عادة والحروف والاصوات الا من
حي مركب قايم بحسب الصورة على تركيب من يصح منه
النطق بالحروف والاصوات بان يكون جسما له الة النطق
وحروف ثم لما ورد عليه ما تواتر من نطق غيره قال
دفعاله تلتزمه واليه اشار بقوله والتزم ذلك
اي وجود التركيب المذكور في الحصا بمهملتين جمع حصاة
والحذع والذراع الذي نطق لم صلى الله عليه وسلم
لتواتره وقال ان الله خلق فيه حياة وخرقله
فما ولسانا اي ابرعه وميزه عن غيره من الاعضا
كما خرق سمعه وشقه اذا برزه وصوره ولسانا
الة للكلام امكنها اقدرها وجعلها متمكنة بها من
الكلام والنطق وهذا اي المذكور من الالة فلا اعضا
دعوى بلا بينة اذ لو كان اي ما ادعاه وقع في الخارج
لكان نقله اي وجد نقله وسمع فكان فيها تامة

والتهمم

والتفهم به تفعل من الهم اي الاهتمام والاعتناء به اكد
بالمد واوكد بالواو بمعناه اي اقوى واسد من التهمم
ينقل تسبيحه اي تسبيح الحصا وحنينه اي الجذع كما
تقدم والامر بالعكس فانه نقل تسبيحه وحنينه ونطقه
نقلا شايعا ولم ينقل انه روي له فم ولا لسان فما ذكره
مكابرة في المحسوسات ودعوى شهد الحس بخلافها ولم
ينقل احد من اهل السير اي رواة الحديث والسير النبوية
والروايات وفي نسخة الرواية شيا من ذلك المذكور
الذي ادعاه فدل عدم نقلهم على سقوط دعواه اي
بطلانها مع انه لا ضرورة داعية اليه في النظر والفكر
في الامور المعقولة وامكون الله خالق ذلك واحفاه من
فاوهى من دعواه والله الموفق للصواب وروي بيع
بفتح الواو والكاف المكسورة هو ابو سفيان ابن بيلخ ابن
الجراح بن بيلخ بن عدي المرابسي رفعه اي راه مرفوعا
له صلى الله عليه وسلم عن فهد بن عطية هو بفا مفتوحة
وها ساكنة ودال مهملة وفي نسخة براء مهملة قال البرهان
لا اعرفه بحال ولا براوا والذي في البيهقي انه عن سمي بن
عطية عن بعض اشياخه لعل احتمل انه تخرف على الناسخ ان
النبي صلى الله عليه وسلم اتى بصبي قد شب اي كبر وصار
شابا وهو لم يتكلم قط من طفوليته لشابه لانه خلق اخر
فقال لم ترانا فقال انت رسول الله فانطقه الله معجزة
له صلى الله عليه وسلم بعد ما كان ابكم وذكر هذا في الفصل
الذي بعده اظهر وان كان هذا تنزيل الى ابكم منزلة الميت
والجاد لعدم القدرة على النطق وروي عن معرض ابن
معيقب بميم مضمومة بزنة اسم الفاعل وقيل امرا
مكسورة مشددة وروي معيقيب بيا وقيل بلام
رايت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا اي امرا عجيبا

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقع عنده وهو انه جيء بالبنا للمجهول اى جا اليه بعضهم
بصبي يتم ولد مجهول ايضا فذكر مثله راويه وهو
معرض مثله اي مثل ما مر عن ان صلى الله عليه وسلم قال
له من انا فقال له انت رسول الله وهو معروف في المعجزات
بانه حديث مبارك اليمامة وفي نسخة وكان يسمى اي
ذلك الولد مبارك اليمامة لقول له صلى الله عليه وسلم
له بارك الله فيك واليمامة علم لارض باليمن منقول
من اسم طاير وهذا موجود في النسخ كما سياتي ويعرف
ذلك بحديث شاصونة بشين معجمة والف وصاد مهملة
وواو ساكنة تليها نون وها وهو اسم راويه اي راوي
هذا الحديث وبيانه ما قاله السيوطي في حضايصه الكبري
قال الخطيب اخبرني علي بن محمد الوزان قال حدثنا ابو عمرو
محمد بن عبد الواحد ابن ابي هاشم املا قال حدثنا محمد بن
يونس بن موسى الكرمي املا قال حدثنا شاصونة بن
عبيد ابو محمد اليمامي منصرفنا من عند سنة عشر ومايتين
بقرية يقال لها الجرينة قال حدثنا معرض بن عبد الله اليمامي
عن ابيه عن جده قال حججت حجة الوداع فدخلت مكة
فرايت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه مثل اداة
القمر وسمعت منه عجبا جاء رجل من اهل اليمامة بغلام يتيم
ولد وقد دفنه في خرقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا غلام من انا قال انت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك
ثم ان الغلام لم يتكلم حتى شب قال ابي فكنا نسميه مبارك
اليمامة قال شاصونة سمعت هذا الحديث منه منذ ثمانين
سنة ولم اسمع منه الا هذا الحديث قال الدارقطني كان
الكرمي يتهم بالوضع وما تكلم به فيه حديث شاصونة
وقيل انه حديث عن من لم يخلق بعد فلما بلغه ذلك قال
عقدت بيني وبينه عقدة لا احلها الا بين يدي الجبار

فانتهى

فانتهى اليه الخبر فكان لا يذكره الا بخير وقال الخطيب ان
الكرمي لما املى هذا الحديث استغفله الناس وقالوا انه كذب
الا انه وقع الينا من غير طريق الكرمي ثم ساقه بسنده الى
آخره قال السيوطي فقد وقع روايته من طرق فهو حديث
حسن وسبب انكاره انه من الامور الخارقة للعادة وقد
وقع في حجة الوداع مع كثرة الناس فكان حقه ان يشتهر
انتهى باختصار فقوله بعض الشراح تبعا لابن دحية
انه موضوع غير مسلم وتبعه السيوطي هنا من غير تعقب
له فبين كلاميه تناف وفيه اي في هذا الحديث فقال
النبي صلى الله عليه وسلم له اي للصبي حين تكلم صدقت
بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعد مبني على
الضم اي بعد ذلك الكلام حتى شب اي كبر ووصل سن
النطق فكان يسمى مبارك اليمامة لدعا النبي صلى الله
عليه وسلم له بالبركة وكانت هذه القصة بمكة في حجة
الوداع بفتح الواو وكسرها سميت به لانها اخر حجة صلى
الله عليه وسلم وقد ذكر فيها ما يشعر بقرب اجله وانه يودع
فيها امته وعن الحسن البصري وقد مناه ترجمته وهذا
الحديث لم يخرجه السيوطي اتى برجل النبي صلى الله عليه
وسلم فذكر انه طرح بنيه لم تصفر بيت في وادي
كذا لم يعينه راويه اي نهاها عمة فاتت وقتل انه
وارها على عادة الجاهلية فانطلق اي مشى النبي صلى
الله عليه وسلم معه الى الوادي الذي ذكره له وناداها
اي نادى النبي صلى الله عليه وسلم بنت ذلك الرجل باسمها
يا فلانة اجيبي باذن الله تعالى اي بارادة الله تعالى
وقدرته والاذن يتجوز به عما ذكر تجوزا مشهورا فخرجت
حية من قبرها وهي تقول لبيك وسعديك اي اجابة
لك بعد اجابة واسعاد بعد اسعاد ومعنى سرعة الاجابة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والانقياد ولا يستقل الاستثنى والكلام عليه مشهور في كتب
النحو كما تقدم فقال لها لما اجابته ان ابوبك قد اسلما
فان احببت ان ادرك عليهما بعد استقرار الحياة فلك
رددتك عليهما قالت لا حاجة لي فيهما ولا اريد الرجوع
اليهما وجدت الله وما عنده من الخير خير لي منهما ولا
اريد الرجوع اليهما وما عندهما وفيه دليل ان صح الحديث على
ان اطفال الكفار غير معذبين وهو الاصح وفيه تنا النجاة
احيا الموتى وكلامهم ونطق الطفل الصغير ايضا وقد
نطق في المهد منهم من ذكر في هذا الاحاديث وسياتي
تمامه واعلم ان من تكلم في المهد من الاطفال كثير عددا
منهم عيسى بن مريم وصاحب جريج والابن ماشطة
فرعون وصاحب حريج وشاهد يوسف وشاهد لامة
والجبار وما ذكره المصنف ونظمهم السيوطي في قوله
• تكلم في المهد النبي محمد • ويحيى وعيسى والخليل ومريم •
• وصبي من بني اسرائيل شاهد يوسف • وطفل الاخدود راوية مسلم •
• ولطفل عليه مر بالامة التي • يقال لها انزني ولا تتكلم •
• وماشطة في عهد فرعون طفلها • وفي زمن الهادي المبارك يختم •
وقد تقدمت الاشارة الى ذلك ايضا وعن انس في حديث
رواه البيهقي وابن عدي سندا ان شابا من الانصار
توفي وامه عجوز عميا وهذا مما يدل على سترة حزنها الكبر
سنها وعجزها العموم لولدها فسجيناه بالسين المهملة
والجيم اي غطيناه من قولهم سجا الليل اذا ستر ظلمته
الارض او كفناه وعزيناها اي صبرناها وسليناها بذكر
ما لها من الاجر ونحوه كما هو معلوم والتعزية مسلية
اهل الميت عنه وهي سنة معروفة فقالت لهم لما عزوها
مات ابني فيه استفهام مقدر اي امات ابني واعتنا
قالته اما لانها لم تعلم اولتذكر ما بعده اولتوهم لها
بالمصيبة

المصيبة قلنا نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم اني
هاجرت الهجرة الانتقال من بلد الى اخر وهذا لانها في كونها
من الانصار لانها قد تسكن في مكان بعيد هاجرت منه
اليك والى نبيك بالهجرة الى الله بالهجرة لرسوله صلى الله
عليه وسلم فالله سبحانه كانت ترجو ان تقيني بالفوقية
خطاب لله لانه هو المعين على كل شدة الشدة بمعنى
الصعوبة هنا اي علي كل امر شاق يصعب علي ويعسر
لاسيما فقد الولد مع كبر السن وعدم البصر وعلقته بان
المستجرة بعدم الجزم باعتبار ان خلوصها في هجرتها لله ورسوله
مما يخفى على غيرها ومن شانها ان تبكي فيه لا لانها لا تعلم
ذلك لانه ينافي ترسلها به الى الله او باعتبار القبول او
تجاهلا رجاء للاجابة ورجا منصوب مفعول له فلا تحملني
بالجاء المهملة وتشديد الميم ونون التوكيد يعني لا تكلفني
لان التكليف كالحمل الثقيل فاستعير له كقوله تعالى لا تحملنا
ما لا طاقة لنا على بحر يا المتكلم هذه المصيبة تعني موت
ولدها في هذه الحالة فابرحنا اي ما ذهبنا من مكاننا
الذي كنا فيه حتى كشف ولدها الثوب عن وجهه
بعد ما عطي به فطعم وطعمنا اي قدم لنا طعام اكل
منه ولدها وذكروا انه عاش الى وفاة النبي صلى عليه وسلم
وقيل بقي بعده كما ذكره ابن ابي الصيف وفيه معجزة
حيث انه احيى الميت للدعا باسم النبي صلى الله عليه
وسلم فلا يقال ان هذا كرامة لام الصبي وروى
الرويني كما البيهقي رحمة الله عن عبد الله بن عبيد
الله الانصاري بتصغير الثاني كنت في من دفن
ثابت بن قيس اي حضر دفنه وهو ابن مالك بن ذهير
بن امرء القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج
الانصاري المدني الصحابي وكان خطيب الانصار وكان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة **وكان قتل باليمامة** وروى
البخاري والنسائي وابو داود وكان جهوري الصوت فلما
نزلت يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
احتبس عن الحضور عنده لانه كان يرفع صوته اذا تكلم فسئل
عن سبب ذلك فقال قد علمت ان ارفعكم صوتا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخشى ان اكون من اهل النار
فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل هو من
اهل الجنة وقال التلمساني انه كان باذنه صمم فلذا كان
يرفع صوته وفيه ان الاصم لا يحتاج لرفع صوته وقد قال
ابن حجر ان الصحابة لم يكن فيهم اصم وكانت وقعة اليمامة
في ربيع الاول سنة اثنتي عشرة في خلافة الصديق واليمامة
اسم بلدة من جانب اليمن كما مر وهي بلدة مسيلمة الكذاب
وهي على ستة عشر مرحلة من المدينة وقد قالوا انه
اوصى بعد موته ونفذت وصيته ولم تنفذ وصية احد
بعد موته الا هو وذلك انه لما قتل كان له درعان فسرقت
احداهما وجعلت تحت قدر وكانت اغلى درعيه فراى رجل
ثابتا في منامه فقال اوصيك بوصية فاياك ان تقول انها
حلم فتضيعها اني قتلت امس فمر بي رجل فاخذ درعي
ومنزلي في اقصى الناس وعند جنابيه فرس سبتي في
طوله وقد كفى على الدرع برمة وفوق البرمة رحل فاتت
خالدا يعني اميرهم فمره فليأخذها واذا قدمت المدينة فقل
لابي بكر ان علي دينا للناس مقداره كذا وكذا والدراهم
فلان وفلان وان رفيقي فلانا فاتى الرجل خالدا فاخبره
فبعث الى من عنده الدرع فوجدها كما وصف واخبر ابا بكر
بوصيته فاجازها **فسمناه** حين ادخلناه القبر **يقول**
اي سمنا كلامه فنونه ضمان مقدرا والضمير مفعوله الاول
وقوله يقول مفعوله الثاني على ما ذهب اليه ابو علي الفارسي

من

من ان سمع اذا تعدي لغير مسموع نصب مفعولين وغيره يقول انه
متعد لواحد مقدر والجملة حالية او استئنافية وقد خطأ ابن السيد
ابا علي في هذه المسألة في كتاب الخلل كما فصلناه في غير هذا المحل
واجبنا عنه **محمد رسول الله ابو بكر الصديق** مبتدا وخبره
المحامل في التصديق والصدق لانه لم يرتب في نقد بنيته وسيأتي
تحقيقها **عمر الشهيد** اي المخصوص بالشهادة الكاملة من
بين الخلفاء لان قاتله كافر مجوسي وهو ابو لؤلؤة غلام المغيرة
بخلاف قاتل عثمان فانه من رعاع الناس وهو شهيد ايضا **عثمان**
بن عفان **البر الرحيم** ذو البر والاحسان لشهرته بالكرم وهو
رحيم ايضا اي ذو رحمة ورافة بالمسلمين بحسن اخلاقه
وشفقته **فنظرنا** اليه لما تكلم بعد موته لنتوهم انه عادت
اليه حياته **فاذا هو ميت** اي فاجانا بغتة معرفة كونه
ميتا على حاله وانما انطقه الله الذي انطق كل شيء لتحقق حياة
الشهداء قيل وقوله هذا كان عند سؤال الملكين له ان قلنا
ان الشهداء يسألون وفيه نظر **وذكر** بالبناء للمجهول وهذا
مما رواه الطبراني وابو نعيم وابن مندة فظ ورواه ابن ابي
الدنيا عن انس ايضا **عن النعمان بن بشير** الصحابي الانصاري
الخزرجي البدري وهو اول من بايع ابا بكر واستشهد مع خالد بن
الوليد بعين التمر بعد انصرافه من اليمامة والنعمان اول
مولود بعد الهجرة ولد بعد اربعة اشهر منها ومات بقرية من
قرى حمص في ذي الحجة سنة اربع وستين وولاه معاوية حمص
والكوفة **ان زيد بن خارجة** هذا اصح ما وقع في بعض النسخ ابن
حارثة وان كان من بني الحارث ابن الخزرج لانه زيد بن خارجة
بن زيد ابي نهير بن مالك بن بنا الحارث بن الخزرج قال
في الاستيعاب ولم يختلفوا في انه هو الذي تكلم بعد الموت
وقال ابن سيد الناس قال ابو نعيم الاصبهاني في خارجة بن زيد
هو الذي تكلم بعد الموت على ما اختلف فيه والصحيح انه زيد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بن جارحة كما قاله ابن عبد البر وابن الاثير في اسد الغابة
وكذا قال الذهبي وقيل المتكلم ابوه وهو وهم لانه قتل باحد
وحزبه ابن الجوزي ولم يحك فيه خلافا ولابن ابي الدنيا
جزء الفرد لمن تكلم بعد الموت ولم نقف عليه خزهيتا اي سقط
من قيام في حال كونه ميتا واصل معنى خز سقط سقوطا يسمع
منه خرير وتقدم ان الخرير صوت الماء والريح ونحوه مما سقط
من علو قال تعالى وخر موسى صعقا سجرا في بعض ازقة المدينة
جمع زقاق كسحاب وهو الطريق فرفع بالبناء للمجهول اي اخذ من
مكانه الذي سقط منه وسجي بالبناء للمجهول اي اعتقل اذ
سمعوه بين العشاءين اذ هنا في الحالية والتقدير فيما هو
كذلك اذ سمعوه الخ والعشاءان بفتح المعجم والعشاء في التثنية
والنسا يصرخن بالصاد المهملة والخاء المعجمة ونون النسوة
حوله يقولون منعولان لقولهم سمعوه او حال او هو جملة
مستانفة كما مر ومقول القول انصتوا انصتوا اي استمعوا
وكرره للتاكيد فحسر عن وجهه بضم الحاء وكسر السين والراء
المهملة اي كشف عنه بعد ما كان عليه غطاء فتاما كشف
عن وجهه محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين اي
اخرهم بعثا كما مر كان ذلك المذكور من كونه رسولا ونبيا
اميا خاتما للرسل في الكتاب الاول اي في جنسه من الكتب
المتقدمة او اللوح المحفوظ المكتوب فيه كل ما قدره الله ثم
قال زيد بن جارحة مخاطبا لمن كان عنده او لمن يصح ان
يتوجه الخطاب اليه او مجردا من نفسه مخاطبا ماموروا
ان كان قوله صدق صدق امر كما ذهب اليه بعض الشراح
فان كان ماضيا كما رايناه بضبط القلم واعتمد عليه في الشرح
الجديد وقال فاعلم خبر مستتر عايد الى النبي صلى الله عليه
وسلم فالامر ظاهر اي صدق محمد فيما بلغ عن الله وذكر
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر وعثمان

وكانه

وكانه لم يذكر عليا لعدم ادراكه خلافته لانه توفي في زمن عثمان
كما ذكروه ومراده الثناء عليهم رضي الله عنهم بما عملوه وايدوا
به الدين الذي بلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه
ثم قال السلام عليك يا رسول الله دعا له صلى الله عليه
وسلم واصله سلمت سلاما فاقيم المصدر مقام فعله
ثم عدل الى الرفع وجعله مبتدا للدلالة على الثبوت ثم
عرف ليدل على استغراق انواع السلام الذي يوجه للانبيا
وزيادة ومعناه السلامة من النقايص والتكدير والتشريف
له بما يليق بجنابه كما بينوه وخص وصف الرسالة بالذكر لانتفاع
الامة بها الذي هو من جملتهم ورحمة الله وبركاته والرحمة
بمعنى الانعام والاحسان وارادة ذلك وفيه دليل على جواز
الدعا بالرحمة للنبي صلى الله عليه وسلم خلافا لمن اباه لوروده
في حديث التشهد كما مر وياتي بيانه ايضا والبركات جمع
بركة وهو الخير الالهي وكثرته قال الراغب اصل البركة صدر
البعير وغيره وبركة البعير التي برك واعتبر فيه معنى اللزوم
فقيل ابتركوا في الحرب وبركا القتال مكانه يلزمه الابطال
وسمي محبس ابتركا الما بركة والبركة ثبوت الخير الالهي
في الشي قال تعالى لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض
فلما كان الخير الالهي يصدر من حيث لا يحس على وجه لا يحس
ولا يحصر قيل لكل من يشاهد منه زيادة غير محسوسة
مبارك وفيه بركة ثم عاد ميتا كما كان قبل تكلمه حين سجي
وكفن فان قلت المقام والفضل معقود لمعجزاته صلى الله عليه
وسلم باحيا الموتى وانطاق من ليس من اهل النطق وما
في هذا الحديث ليس كذلك قلت هو من امته صلى الله
عليه وسلم وصحابته وكلامه بعد موته كرامة له وكرامات
الامة من جملة كراماته وقد يقال انه دليل موته كرامة
له وكرامات الامة من جملته كراماته لانه اذا كان في امته من

يصدر عنه مثله فكيف لا يصدر عنه صلى الله عليه وسلم

فصل في معجزاته صلى الله عليه وسلم **في ابرا المرضى** جمع مريض كقتيل وقتلى وابرا وهو زوال المرض عنهم وحصول الشفا لهم واصل البرو البراة والتبري التقصي مما يكره ولذلك قيل برئت من المرض اذا خلصت منه **ودفوي العاهات** جمع عاهة وهي الافة ويقال عاه الزرع اذا اصابته العاهة والعاهة قد تختص بالامراض المزمنة وقد لا تختص بها فتكون الامراض ما يعرض مما يبرئ من كالحميات ونحوها فيكون اشتر فاية وهو المراد هنا فليس من عطف المترادفين وتطلق العاهة على بعض لا مضا كالشلل والعرج والعمى وقد يكون بعضها خلقيا ايضا وهذا هو المعروف **اخبرنا ابو الحسن علي بن مسرور فيما اجاز لنبه وقراته على غيره** تقدم الكلام على هذا وعلى معنى الاجازة **قال حدثنا ابو اسحق الحبال** بجاء مهملة وموحدة مشددة كما تقدم ترجمته **قال حدثنا ابو محمد ابن النحاس** بحا مهملة وموحدة مشددة ايضا كما تقدم **قال حدثنا ابن الورد** عبد الله بن جعفر بن محمد بن الورد بن دجوية راوي سيره بن هشام **عن البرقي** هو ابو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم ابن ابي زرعة البغدادي الزهري مولاهم المعروف بالبرقي نسبة لبرقة اسم مكان **عن ابن هشام** ابو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب الامام الاديب النحوي صاحب السير وهو حميري معافري بصري وسكن مصر وتوفي بها سنة ثلاث عشرة ومائتين وله تاليف بنفسه ككتاب الانساب وغريب اشعار السير وغيره كما فصله ابن خلكان وفي تاريخ وفاته اختلاف **عن زياد البكائي** بفتح الموحدة وتشديد الكاف والمد وهو ربيعة ابن عامر بن صعصعه سمي البكائي لانه دخل على امه قراها تحت ابيه وهو صغير فخرج يبكي ويقول

ان ابي قتل اي توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة وروى له اصحاب السنن وترجمته في الميزان مفصله **عن محمد ابن اسحاق** الامام صاحب المغازي والسير كما تقدم **قال حدثنا ابن شهاب** محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري شيخ ابن اسحاق الامام المشهور كما تقدم ووقع في بعض النسخ هنا ابن هشام وهو غلط من الناسخ كما في المقتفى **وعاصم بن عمر بن قتاده** ابن النعمان الظفري الثقة امام مغازي المغازي توفي سنة تسع او سبع وعشرين او عشرين فقط ومائة اخرج له الستة وترجمته في الميزان **وجماعة ذكرهم** فاعمل ذكرهم لابن شهاب الزهري **بقضية احرى بطولها** متعلق بذكرهم والباء بمعنى في وقضية احرى غيرها وما وقع فيها **قال قالوا** اي الجماعة المذكورون الذين رووا هذا الحديث من طريق ابن اسحاق السمى التي اسندها المصنف عنهم ورواه البيهقي ايضا **قال سعد ابن ابي وقاص** الصحابي المشهور في قصة احد التي رواها بطولها **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبنا ولني** اي يعطيني بيده وهو معنى المناولة ومنه النوال بمعنى العطية **السهم الذي لا نصل له** بفتح النون وسكون الصاد المهملة فعل لام وهو حديده في طرف السهم والرمح وفي بعض النسخ نضل بضاد معجمة بدل الصاد قال البرهان والصحيح الاول والثاني لا ينتهض معناه ولا يستعمل قلت هو بعيد هنا رواية ودراية وكانه من تحريف الناسخ الا ان معناه صحيح ايضا لان النضل رمي السهام فالمعنى انه ليس مما يرمى به لانه لا نضل له فيرد الى الرواية الاخرى وان كان لا وجه له هنا **فيقول** رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بعد مناولته السهم له **ارم به**

شبكة الألوكة www.alukah.net

بكسر الهمزة والميم امر من الرمي والضير للسهم وفي الكلام
مقدر اي فيرمي ويقتل من اصابه سهمه مع انه لا فضل له وثلم
لا يقتل عادة وهذه معجزة له صلى الله عليه وسلم ولذا ذكره
المصنف وان لم يكن محل الشاهد **وقد رمى رسول الله صلى**
الله عليه وسلم يوميذ اي يوم احد **عن قوسه** يقال
رميت عن قوسه وبقوسه لا قوسه **حتى انقطعت**
اي انكسرت والقوس مونثة سماعية واصل معنى الدة
الرمن يجمع صلب **واصيبت يومئذ عين قتادة بن**
النعمان اصيبت بمعنى المجهول اي اصابها سهم فاخرجها
واذهبها وروي اصيب بدون ثابت للتاويل بالعضو
والفاصل بينهما **حتى وقعت عينه على وجنته** الوجنة
اعلى الخد وما يلي العين من الوجه ويطلق على الخد كله
فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
اي اعاد حدقة عينه التي سالت لمكانها **فكانت**
العين المردودة بيده صلى الله عليه وسلم **احسن عينيه**
اي اجملها واقواهما حسنا اي احسن من عينه التي
كانت قبل ما اصيب وردت عينه فلا يرد عليه النبي لا يكون
احسن من نفسه وقوله اصيبت عينه ظاهره ان ما
اصيب عين واحدة وهو كذلك عندا لاكثر وروي
ان عينيه اصيبتا فيكون من التعبير عن المتعددين
المتفقتين ذاتا وصفة واسما باحدهما وهو فصيح
مشهور كما يقال نظر بعينه ومشى بقدمه كما قرره
النحاة وقالوا انه حقيقة مشهورة وروي ان
عاصم بن عمر بن قتادة وفد على عمر بن عبد العزيز
فقال له من انت فقال بديهة

• انا ابن الذي سالت على الخد عينه • فردت بكف المصطفى احسن رد
• فعادت كما كانت لاول امرها • فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد

فقال عمر

فقال عمر

• تلك المكارم لا قعبان من لبن • شيبا عاقفاد امجد ابولا •

وروي انه صلى الله عليه وسلم قال له ان شئت رددت فعلت ذلك
وان شئت فاصبر ولك الجنة فقال يا رسول الله ان الجنة
لعطاء جزيل جميل ولكني اكره العود فردها واسال الله لي الجنة
فردها ودعى له وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قسي
اختلف اهل السير في عددها فقيل سبع وقيل ست وهي
الروحاء والصفراء من نبع والبيضاء من شوحط والزوراء
والكتوم سميت به لصدم صوت لها والسداد وزند
الرمان لصوتها والتي انكسرت باحد هي الكتوم كما في المدة
النبوي والكلام على قسيه صلى الله عليه وسلم ومن اين
صارت وتوجيه تسميتها مذكور في السير وشروحها
وروي قصة قتادة المذكور فيها رد عينه وهي قصة
فيها طول اقتصر المصنف منها على محل الشاهد وذكر اولها
لما فيه من المعجزة ايضا **عاصم بن عمر بن قتادة** صاحب
القصة **ويزيد بن عمر بن قتادة** كذا في النسخ كما قاله
البرهان الحلبي والصواب يزيد بن عياض عن بن عمر بن
قتادة ففيه سقطان لان عاصما شيخ يزيد اوسقط عن
عاصم ويزيد عياض الليثي الحجازي حدث عن نافع
الخ وكذا وقع في نسخة على الصواب **ورواها ابو سعيد**
الخدري عن قتادة وابو سعيد هو اخو قتادة لامه
وقتادة بن النعمان انصاري وشهد مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بدرا واحدا وغيرهما من المشاهد وكان
وافقته يوم بدر وقتل يوم الخندق والصحيح الاول كما
قاله ابن عبد البر وقد اختلف كما مر هل قلعت عينه او
عيناه والمشهور الاول ووقع الثاني في مصرحا به في
بعض الروايات ايضا كما رواه ابو نعيم الاصبهاني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ونقله السهيلي وقال الدارقطني انه غريب تفرد به عامر بن نضر عن مالك وهو ثقة قال ابن حجر في شرح الهمزية وهي زيادة ثقة فتقبل وترجح به رواية الشيخين وهو رد على ما قال ان هذه الرواية غلط وفيه نظر وقد اختلف ايضا هل انفصلت فقيل انها بقيت معلقة وقيل سقطت فاتى بهما او بهما في كفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت فاصبر ولك الجنة وان شئت رددتها فقال يا رسول الله اني محب للنساء وعندي امراة اجملها فاخشى ان تفتنني في فرجها وادع الله لي بالجنة ففعل فكانت اقوى عينيه واحسنهما وتوفي وهو ابن خمس وستين سنة ثلاث وعشرين وصلى عليه عمر رضي الله عنهما وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم **فبرق على اثر سهم** اي جعل ريقه ومسه على جراحة **في وجه ابي قتادة** الحارث بن ربعي الانصاري السلمي الصحابي توفي بالمدينة وهو ابن اربع وستين وقيل ابن سبعين وفي وجه ظرف لغو متعلق بقوله برق او مستقر حال او صفة لسهم **في يوم ذي قرد** بقاف وراء مفتوحتين وقد يسكن الثاني وروي بفتحتين كحبك وهو اسم ماء بينه وبين المدينة مسافة يوم وليلتين من جهة خيبر والقرد الوبر والصوف الردي المتعقد فسمي به لانه معاطن فيها ذلك او لكثرة ما حلبه الشبيه به واليوم هنا بمعنى الغزوة كما يقال ايام العرب وقد تقدم ويقال ذو القرد معرفا وهي غزوة ايضا تسمى غزوة الغابة وكانت قبل الحديبية وقيل بعدها ورده في الهدي النبوي والقرطبي في شرح مسلم وسببها انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاحا ترعى بالغابة فيها ابن ابي ذر وامراة بن عفار فاغار عليها عيينه بن حصن الفزاري في اربعين فارسا

فاستاقوها

فاستاقوها وقتلوا ابن ابي ذر وسبوا المراة فركبت المراة ناقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على غفلة منهم ونذرت ان نجت لتنحرنها فنجت فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لا نذر في معصية الله ولا لاحد فيما لا يملك فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونودي يا خيل الله اركبي وكان اول ما نودي فاوعبهم في خمسمائة وقيل سبعمائة فاستنقذ منهم عشرا وفزوا بيافيها كما فصل في السير **قال** ابو قتادة **فاضرب** الجرح واثر السهم **علي** اي مما مشى ولا اوجعني ضربا ولا اسلط على ضربا انه من الضربان يقال ضربه الدهر يعني الم **ولا قاح** اي سلا منه قبح ومدة يقال قاح يقيح وقبح وتقيح والقيح فقد وهو شيء كالما اصفر يخالطه قليل دم وهذا حديث حسن صحيح رواه الترمذي والبيهقي **وروى النسائي** والترمذي والحاكم والبيهقي وصححه والنسائي بالهمزة نسبة للسائلة ويقال سنوي بالراء وايضا وهو ابو عبد الرحمن بن شعيب بن علي بن سنان الامام المشهور صاحب السنن توفي سنة ثلاث وثلاثمائة علي الاصح وله ثنتان وثمانون وليتاخر عن الثلاثمائة من اصحاب السنن غيره **عن عثمان بن حنيف** بضم الحا المهملة ونون وفا مصغر وهو اخو عباد وسهل بن اوهب وله صحبة ورواية وروى عنه اصحاب السنن وهو من الاشراف ولي سواد العراق والبصرة وعاش الى زمن معاوية وستقرر هذا الحديث قريبا الا ان البرهان قال كان ينبغي للقاضي ان يذكر سنده ليعلم انه صحابي ليلا يتوهم ان النسائي سمع منه وسئله سهل **ان اعمى** لم يذكروا اسمه **قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف عن بصري** المعنى انه يدعو له بان يصح بصره ويزيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عنه العما فغير عنه بالكشف وازالة الغطا فاما ان يكون
على بصره غشاوة وجلدة رقيقة طلب ازالتها وشبه
عدم الرؤية بحجاب حايل بينه وبين المبصرات والروية
بازالته ففيه استعارة **فقال** له رسول الله صلى الله
عليه وسلم امره **انطلق** اي قم من مجلسك هذا **فتوضا**
امر بالوضوء **ثم صلى ركعتين** نافلة وتسمى صلاة
الحاجة ومنه اخذ ان كل من اهمه امر ينبغي له وتستحب ان
يصلي قبل الدعا تقربا الى الله **ثم قل اللهم** اي يا الله
والكلام عليه مشهور وقد ذكرناه في غير هذا المحل **انى**
اسالك واطلب منك حاجتي هذه **واتوجه اليك**
اصل معنى التوجه المقابلة بالوجه فاريد الاخلاص في
القصد للدعا والتوسل **بنبيك** وفي بعض النسخ بنبي
بالاضافة الى المتكلم **محمد نبي الرحمة** بدل من نبيك
او عطف بيان تقدم معناه نقل التفت من خطاب الله
الى خطاب نبيه صلى الله عليه وسلم لانه واسطة من
الاحسان والفيض الالهي **يا محمد اني اتوجه بك الى**
ربك اي اتوسل بك فيما طلبته من الله وهو **ان تكشف**
عن بصري حجابه المانع له عن الروية وفيه مقدر اي
فدعى فابصر وناداه صلى الله عليه وسلم باسمه اما بحضرته
اذا كان بحضرته واذا لم يكن في دعاء ما تؤثر امريه كما هنا
لقوله اللهم الخ فان امتثال الامر هو عين الادب كما ذكره
ابن حجر فاقيل ان نداه صلى الله عليه وسلم باسمه لعله كان
قبل علمه او قبل تعريفه بقوله تعالى لا تجعلوا دعا الرسول
بينكم كدعا بعضكم بعضا ليس بظاهر وعدل صلى الله
عليه وسلم عن دعايته له بامره ان يدعو لنفسه تعليما
وارشادا لامته وتواضعا وتاديبا مع الله وهذا الحديث
مسند صحيح اخرجه الترمذي والحاكم وغيرهما وكان ابن

حنيف وبنوه يعلمونه الناس وقد حكوا فيها حكايات
فيها اجابة دعا من دعي به من غير تاخر وقد خرجه البرهان
الحلبي من طرق متعددة فلم يبق فيه شبهة فاحفظه
اللهم شفعه اي اقبل شفاعته صلى الله عليه وسلم
فيّ وهو يحتمل ان يريد شفاعته صلى الله عليه وسلم فيه
في الدنيا برد بصره او شفاعة له في الاخرة او ما يشملهما
وهذا اولى ومنه علم استحباب الدعا عقب الصلاة
ورويّ بالبنا للمجهول والراوي له الواقدي وابو نعيم عن
عروة **ان ابن ملاعب الاسنة** قال البرهان الحلبي
ابن ملاعب الاسنة لا يعرف اسمه ولا ترجمته واما
ملاعب الاسنة فهو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب
ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة سمي ملاعب الاسنة
جمع سنان وهو حديد في طرف الرمح يعد للطعن ويقال
له ملاعب الرماح سمي بذلك لانه في يوم شوبان برزنة
طوفان وهو يوم كان فيه بين قيس وتميم وقعة
وكان اخره طفيل بن مالك فارس قد نزل وهو اسمر
قوس لم فر في ذلك اليوم فقال فيه الشاعر

• فررت واسلمت ابن امك عامرا • بملاعب اطراف الوشاح المفوف

فسمي بذلك ملاعب الرماح وملاعب الاسنة وهو
عم لبيد وهو ابو براء عامر وذكره بعضهم في الصحابة
وقال الذهبي الاصح انه لم يسلم لانه قدم المدينة وعرض
عليه النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام فلم يسلم وهو
عم لبيد بن ربيعة المسمى بربيعة المعترس
اصابه استسقا اصل معناه طلب السقيا وهو اسم
مرض معروف قال في الاساس سقي بطنه واستسقى
وبه سقي بكسر السين وهو ان يتبع الما الاصفر في
بطنه انتهى وهو مرض علاجه صعب لا يكاد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ينجو من اصابه منه فبعث الي النبي صلى الله عليه وسلم
قاصدا ليلتمس منه الدعاء ان يشفيه الله ببركته وهذا يدل
على انه اسلم خلافا لابنه كامر فاخذ صلى الله عليه وسلم
لما قصد عليه قاصدا امره بيده الشريفة حثوة من الارض
بفتح الحا المهملة وسكون الثا المثلثة ويقال حثية بالياء ايضا
وهو ملاء يده او يديه وهي من التراب هنا فتفل بفتح المثلثة
الفوقية والفا وفي نسخة بصق عليها اي الحثوة من ما
منه المبارك ثم اعطاها اي حثوة التراب رسوله
الذي ارسله للنبي صلى الله عليه وسلم فاخذها تعجبا
مما اعطاه وان مثله لا يداوي به الا مستقبل بزيده لان
مبداه شدة في الجوف والتراب يزيدها كما هو شاهد
ممن ياكل الطين يري بفتح الياء وضمها اي يظن او يعتقد
ان قد هزني به الضمير للرسول او لرسله وهزي بالبنا
للمجهول ويجوز فيه بنا الفاعل ايضا فاتاه بها اي بالحثوة
وهو اي ابن ملاعب الاسنة علي شفا بفتح الشين المعجمة
والفا مقصورا اي قريب من الموت واصل الشفا مكان
متصل بحفرة كالبير فاستعير لي شفا جرف نهار ويجوز
ان يراد به الكناية عن الموت ويراد باللطخ القير والجلة
حالية وبينه وبين قوله فنشرها فشفاه الله
تجنيس بديع اي وضعها في ماء ونشرها فشفاه الله ببركة
النبي صلى الله عليه وسلم وذكر العقيلي بالتصغير وهو
الامام الحافظ ابو جعفر محمد بن عمر وبن موسى بن
حماد المكي صاحب كتاب الضعفاء الذي رتبه البيهقي
وهو ثقة جليل توفي سنة اثنتي وعشرين ومائتين
ماية عن حبيب بن فديك حبيب بفتح الحا المهملة
وموحدتين بينهما ياء مثناة تحتية وقيل انه بغاء
معجمة مضمومة وفديك وقيل فوزك بضم الفا وذال

مهملة مفتوحة مصغر وكاف وقيل انه بواو بدل الدال وقيل
براء مهملة ذكره الذهبي في الصحابة وقيل انه حبيب بن عمر
بن فديك السلماني وقد اضطرب فيه وفي اسمه
واخرج حديثه هذا البيهقي والطبراني وابن ابي شيبه
في مسنده عن رجل من بني سلمان عن امه ان خالها
حبيب ابن فديك حدثها ان اباه خرج به الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعيناه مبيضتان فسأله ما اصابه
فقال كنت اقود حملا لي فوقعت رجلي على بيض حية
فاصبت في بصري فلا ابصر بهما شيئا وذكر
من الاختلاف في اسمه اشار بقوله ويقال فويك
براو وبراء بدل الدال ان اباه ابيضت عيناه لهذا
عطفها وهي عبارة عن العمى فكان لا يبصر بهما شيئا
فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمثلثة اي بقل
ريقه في عينه فابصر بهما وذهب عنه عماه في ساعته
فرأيته يدخل الخيط في الابرة لقوة بصره وصحته
وهو ابن ثماني سنة وهو سن يضعف فيه البصر
مثله وان لم يعرض له عارض وفي الحديث ان البياض
لم يزل بعينه مع شدة نظره وقوته وانه اعظم في المعجزة
كما قيل لاحتمال ان البياض زال ببركته صلى الله عليه وسلم
ولم يصرح به لانه معلوم وربي بالمبنا للمجهول كلثوم بن
الحصين بضم الحا وفتح الصاد المهملتين وبنون مصغر حصن
وهو ابو رهم الغفاري الصحابي وهو من اصحاب الشجرة
وشهد احدا واستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عام الفتح يوم احد لما وقع السهم في نحره وخشي الموت
من وقوع السهم في نحره اي مقدم عنقه عند جبل الوريد
الذي لا يعيش من جرح به فبصق رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيه اي في نحره ومحل جراحته فبرا بفتحات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهمزة مقصورة اخره ويقال برا ايضا بزنة علم وضرب كما
قاله ابن السكيت اي حصل له البرء من حينه وهذا الحديث
لم يخرجوه و روى الطبراني حديثا مسندا فيه انه صلى الله
عليه وسلم تفل بثلاث تاء وفاء ولام مفتوحات اي بصق على
شحة عبد الله ابن انيس السحة بفتح الشين المعجمة والحاء
المشددة جراحة ضربة في الوجه او الراس وقد تطلق على
ما في غيرهما من الجسد والمعروف الاول وانيس مصغر
ابن سعد بن حرام بن مالك بن غنم بن كعب الجهني الانصاري
الصحابي شهد احدا وكان صلى الله عليه وسلم بعثه مع عبد
الله بن رواحة وغيره من الصحابة الى ابي سير بن رزام بخيبر
لما جمعا من غطفان لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا له ان قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرمك
فلم يزالوا به حتى خرج معهم فحمله ابن انيس على بعيره حتى
اذا كانوا بالقرقرة بقرب خيبر ندم فقطن له ابن انيس
وضربه بسيفه فقطع رجله وضرب اسير بن انيس بعصاة
فشجه فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل في شجته
فلم تقح بضم المثناة الفوقية وكسر الميم وتشديد الحاء
المهملة المفتوحة اي لم يبق فيها مدة وقيح يقال امد الجرح
اذا صارت فيه مدة وهي القيح كما في الصحاح وغيره والمدة
بكسر الميم وتفل في عين علي ابن ابي طالب رضي الله
عنه في خيبر رواه الشيخان عن سهل بن سعد يوم
خيبر وكان رمدا بزنة حذر منصوب منون اي به رمد
والرمد وجع العين فاصبح باريا اي صار باريا في الحال
الا انه تاخر برؤه الى وقت الصباح واصبح له معنيان
هذا احدهما والحديث بتمامه في الصحيحين وغيرهما وفي
دلائل البيهقي عن بريدة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
رمدا فاخذته الحمى فمكث اليوم واليومين لا يخرج فلما نزل

خيبر اخذته فلم يخرج فاخذ ابو بكر رضي الله عنه الراية
وقاتل قتالا شديدا ثم اخذها عمر وقاتل قتالا شديدا
فلما خرج واخبر بذلك قال لاعطينها غدا رجلا يحب الله
ورسوله ويحبه الله ورسوله فتطاول الناس لذلك فاصبح
فدعا عليا وقد عصب عينيه فقال ادن الي وتفل في عينه
ففتحها واعطاه الراية وروي انه وضع راسه في
حجره ثم بصق في راحتيه ودلك بهما عينه والحديث
طويل والكلام عليه وعلى الاستدلال به في تفصيل
على مشهور غير محتاج للبيان و في صحيح البخاري ان
صلى الله عليه وسلم نفث على ضربة ساق سلمة
بن الاكوع يوم خيبر فبرئت من حينها والضربة للساق
لا تنام وتنش سماعا او للمضربة وبروها بزهاب اثر الجراحة
والتحامها و روى عبد بن حميد في تفسيره ان صلى الله
عليه وسلم نفث في جراحة رجل يزيد بن معاذ اي جعل
ريقه عليها حين اصابها السيف الى الكعب حين
قتل ابن الاشرف فبرئت رجله او جراحتها واعترض
البرهان الحلبي على المصنف بان قصة كعب بن الاشرف
مقررة في السير ورواها مسلم في الجهاد كغيره وذكروا
الجماعة الذين اشتركوا في قتله باسمائهم وليس فيهم
من اسمه يزيد بن معاذ بل لا يعرف في الصحابة من اسمه
يزيد بن معاذ الا ان يكون نسبه الى احد اجداده والي
جدا علي له وهو خلاف الظاهر والجرح الذي في راسه
او رجله على الشك من الراوي في قصة كعب انما هو
الحارث بن اوس بن معاذ بن النعمان ابن اخي سعد
بن معاذ الاشهلي وقد سمي البخاري الذين قتلوا كعبا
وسمى منهم الحارث ابن اوس بن سعد بن النعمان وهو
وهو الذي قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم على جرحه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقتل هو الحارث بن اوس بن معاذ وقتل هاروا وقال
التلمساني ان العزيزي نقل في تفسيره في سورة الحشر ما
ذكره المصنف بعينه وقال انه زيد بن معاذ وهو اخو
سعد بن معاذ فالمصنف لم يقل ما قاله الا عن تحقيق وتبع
له ولا يخفى ما فيه فانه مصادم للمنقول الصريحة ومثله
لا يقال بسلامة الامير وكعب ابن الاشرف بزنة افعل
التفضيل من الشرف يهودي من بني نبهان وقصته
كما في السير انه لما اصيب اصحاب القليب من كفار قريش
وبلغه الخبر قال ان كان محمد اصاب هؤلاء القوم بطن الارض خير
من ظهرها فلما تحقق الخبر خرج لمكة يحرض الكفار على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويبكي اصحاب القليب ويرثيهم بشعره
تارة وتارة يشبب بنساء المسلمين حتى اذاهم فقال صلى الله
عليه وسلم من لابن الاشرف فانه اذى الله ورسوله فقال
محمد بن مسلمة اخو بني عبد الاشهل انا لك به يا رسول الله
قال فافعل ان قدرت فرجع واقام ثلاثا لا يأكل الطعام
ولا يشرب فقال له صلى الله عليه وسلم لم تركت الطعام والشراب
قال قلت قولا لا ادري اني به ام لا قال عليك الجهد قال لا بد
ان نقول فقال صلى الله عليه وسلم قولوا ما بدا لكم فانتم
في حل من ذلك فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلكان
بن سلامة ابو نايلة الاشهلي وكان اخا ابن الاشرف
من الرضاعة وعباد بن بشر وقبيس وابو عيسى بن جبير
ثم قدموا الى هدم والله فتقدم ابن سلامة رضيعه وتحدث
معه وناشده الاشعار وكان شاعرا ثم قال له ويحك يا ابن
الاشرف اني جيتك لحاجة اذكرها لك فاكتمها قال افعل
قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء عادتنا العرب
ورمتنا عن قوس واحدة حتى ضاقت العيال وانقطعت
عنا السبل وجهدت الانفس فقال كعب قد اخبرتك

ان الامر سيكون لما تقول فقال انا لا احب ان تذمه حتى ننظر
لم يصير شانه وان قد جيتك استسلفك وقال الدمياطي
الذي تحدث معه ابو نايلة وهو الذي نزل لكعب من حصنه
فلما استسلفه وقال له نرهنك ما نثق به قال ارهنوا ابناءكم
ونساءكم قال اردت ان تفضحنا فانت اشب اهل يثرب واعطرهم
ولكن نرهنك الحلقة والسلاح فقال ان بنيها لوفاء اراد ان
لا ينكر مجيهم مسلحين ولي اصحاب حاوا ذلك فرجع الى
اصحابه وامرهم ان ياخذوا السلاح ويجتمعوا اليه فلما اقفلوا
شيعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البقيع في ليلة مقمرة
فلما انتهوا الى حصنه هتف به ابو نايلة وكان حديث عهد
بعرس فقالت له امراته انك رجل محارب لا ينبغي لك
الخروج في مثل هذا الوقت وان في الصوت لسوا وانا نصوت
يقطر منه الدم فقال ان الكريم اذا دعي لطعنة ليلا اجاب
والبلاء موكل بالمنطق فقال لها اي نايلة لو وجدني نياما ايقظني
وبرز لهم في ملحفته فتحدثوا معه ثم قالوا اغمني لشعب
العجوز نتحدث بقية ليلتنا قال ان شئتم فتماشوا ساعة
ثم وضع ابو نايلة يده على راسه ثم شمها وقال ما رايت كالليلة
طيبا اعطر من هذا ثم تماشيا ساعة وفعل مثل ذلك
ثم اخذ بقرون راسه وقال اضربوا عدو الله فصاح صيحة
اشرف عليه اهل الحصون فلما قتلوه اتوا براسه ويقال
انها اول راس حملت في الاسلام وقيل بل راس ابي عزة الجمحي
وقيل بل راس عمرو ابن الحمق فاصاب الحارث ابن اوس بن معاذ
من اصحابه برجله فاربطا عليهم ثم اتاهم يتحامل محاولا اخر
الليل واتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فاخرجوه
فتفل وجراحته صاحبهم فتفل على جراحته كما ذكره المصنف
على ما فيه وفي هذه القصة اشكال وهو انهم تكلموا في حقه
صلى الله عليه وسلم بما لا يجوز ما ظاهره ومثله كفر ولا اكراه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيه وقد اجاب عنه الفقها وغيرهم بانه لا يقصد ظاهره وهو من العارض
التي تجوز للصلحة واذا تاملت ما قالوه تجده يحتمل المدح وقد اذن
لهم صلى الله عليه وسلم فيه وسياتي تفصيله في محله ان شا
الله تعالى وفي قوله الي كعب نكتة يعني ان صدمة السيف امتدت
الي ان وصلت الي كعبه وكان قصد تجنيسا لان ابن الاشرف
اسمه كعب كما علمت كانه قال جرح الي الكعب في قصة كعب
وعلي كل حال فكلامه هنا فيه ما فيه فتامل **ونفث علي ساق**
علي بن الحكم يوم الخندق علي هذا صحابي وهو اخو معاوية بن
الحكم السلمي وهذا الحديث خرجه ابو القاسم البغوي في معجمه
كما قاله السيوطي ويوم الخندق هذا كان في غزوة الاحزاب
سمي به لان سلمان رضي الله عنه اشار علي النبي صلى الله عليه
وسلم بحفر خندق حول المدينة ولم تكن العرب تعرف ذلك
وانما كان يعمله ملوك الفرس قال الطبري ان اول من عمله بنوشهم
بن ايرج بن فريدون وهم يزعمون انه فريدون بن اسحاق
واكثرهم علي خلافه وخندق معرب كندة ومعناه للحفر وهو
من الالفاظ الاسلامية **اذا انكسرت** اي ساقه لانه مونثة
وهي ما بين الفخذ والركبة **فبري** اي صح وزال ما به من الكسر يقال
برئ كعلم وبري كضرب واخوه مهموز **مكانه** بالنصب علي
الظرفية اي كان بنا في مكانه وسرجه الذي ركب عليه **وما نزال**
عن فرسه الذي كان عليه لما جاه يستشفيه قال ابو القاسم
البغوي باسناده عن معاوية بن الحكم عن ابيه قال كنا مع
النبي صلى الله عليه وسلم فانزل ماشي علي فرسه الخندق فاصاب
رجله حيار الخندق فدنتها فاتي النبي صلى الله عليه وسلم وما
نزل عن فرسه فمسحها له وقال بسم الله فما اذاه شي منها
وقد عد ابو حاتم البغوي في الثقات وهو في الدلايل عن علي كرم الله وجهه قال **اشتكي علي ابن ابي طالب**
اي مرض مرضا والمرض يسمي شكاة **فجعل يهوي** الله لما ضجر

كما سياتي **فقال النبي صلى الله عليه وسلم** لما سمعه **اللهم**
اشفه او عافه شك من الراوي في لفظه والمعني واحد **ثم**
ضربه برجله ليقوم من مضجعه **وقام وما اشتكى ذلك الوجع**
بعد سبني علي الضم اي بعد ضربه او دعايه او هما ولفظ
البيهقي عن عبد الله بن سلمة قال سمعت عليا رضي الله عنه
يقول اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا اشاك افقال اللهم
ان كان اجلي قد حضر فاريحني وان كان متاخرا فاشفني
وان كان بلا فصبرني فضربني برجله وقال كيف قلت فاعدت
عليه فقال اللهم اشفه او قال اللهم عافه قال علي فما
استشكيت وجعي ذلك بعد **وقطع ابو جهل يوم بدر** اعترض
علي المصنف بان المعروف ان القاطع عكرمة ابن ابي جهل
لا هو وان المقطوع معاذ بن عمرو بن الجموح حين ضربا باه
وقد نقله ابن سيد الناس عن المصنف **يد معوذ** بضم الميم
وفتح العين المهملة وتشديد الواو المكسورة وتفتح وذال
معجمة **ابن عفرا** بعين مهملة وفا ساكنة وراء مهملة ومدة ثم
الف وهو من حلة شهدا بدرا وهم اربعة عشر ومعوذ بن
الحارث بن رفاعة الانصاري النجاري وعفرا بنت عبيد
بن ثعلبة النجارية وعرف بامه هو واخواه معاذ وعوف
وشهدوا بدرا فاستشهد عوف ومعوذ بها وبقي معاذ
الي زمن عثمان رضي الله عنه والذي في سيرة ابن سيد
الناس معاذ بن عفرا قتل ابا جهل فضربه ابنه عكرمة
علي عاتقه فطرح يده وتعلقت بجلدة من جنبه وجهضه
القتال فقاتل عامة يومه وهو يسحب يده خلفه فلما اذته
وضع عليها قدمه فتطحها **فيا يحمل يده فتصنق عليها**
رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت كما كانت
في مكانها ببركة رقيه الشريف الذي تفله عليها وهذا
لا ينافي كونه فعل الله تعالى ولا حاجة لذكر مثله رواه ابن وهب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد علمت ما يخالفه مما رواه ابن اسحاق وصححه ابن سيد الناس
والمصنف في غير هذا الكتاب وقيل ان وهب لا شك في
جلالته فما رواه لا يخالف ما قاله ابن اسحاق لجواز كون ساعد
قطعت يده ايضا وعكرمة قطع يد اخيه معاذ وابو جهل
نفسه قطع يد معوذ والصقها له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قتل وهذا من غير نقل صريح لا يقبل مثله مجرد احتمال
فلا ينبغي ذكره من غير شيء ومن روايته اي رواية ابن
وهب التي رواها ابن اسحاق والبيهقي عنه كما نقله
السيوطي ايضا كروايته الاولى ان حبيب بالتصغير وخا
مجمة وموحدتين بتصغير حب وهو المغفل ابن سياف
بكسر الياء اخر الحروف وسين مهملة والف وفاء وقيل
اساف بهمزة مكسورة اصيب بالبناء للمجهول اي اصابته
ضربة سيف يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بضربة على عاتقه وكتفه حتى مال شقه الذي
اصابته الضربة بقطع يده وانفصالها عن عاتقه من غير انفصالها
فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم اي رد عضوه
الى مكانه الذي كان فيه ونفث عليه حتى صح اي التام
وعاد كما كان ويساف هو ابن عمرو بن عبيد الخزرجي
شهد ابنه حبيب بدرا واحدا وكان بالمدينة حتى قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتاخر اسلامه حتى سبار
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر فلحقه واسلم وشهد
بدرا فضربه رجل على عاتقه يومئذ فمال شقه فاتاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفل عليه ورده فالتام
فانطلق وقتل الذي ضربه وتزوج ابنته بعد ذلك
فكانت تقول لاعدمت رجلا وشحك هذا الوشاح
فيقول لاعدمت رجلا عجل اباك الى النار والى ذلك
اشار المصنف باذكر وروى ابن ابي شيبة عن ام

جندب انه صلى الله عليه وسلم انتهه امراة من خشم
بخا معجمة ومثلثة وعين مهملة وميم بزنة جعفر
اسم جبل واسم قبيله نزلت عنده منها هذه المراة لانها
كانت نازلة بالجبل كما تومىء معها صبي وهو انها به بلا
وهو ما يبتلى به الناس وفسره بقوله لا تتكلم فان
كان بمعنى لا يقدر على الكلام قبلاوه انه كان اخرس
او ابكم وان كان بمعنى انه به ذهول وعدم عقل للكلام
فهو مستانف وهذا هو المراد كما سياتي فاق عا
بالبنا للمجهول اي امر ما ياتيه عافي انا فاتاه به فتفل
فاه بضمض متعد وفاه مفعول والمضمضة ادارة
الماء في الفم قال فذكر الفم بعده تحريفا وهو لا يفهم
منه معنى غسل وغسل يديه بذلك الماء ثم اعطاها
اياه اي الماء اعطى المراة ذلك الماء الذي رده في انايه بعد
المضمضة وغسل اليدين منه وامرها بسقيه اي امر
المراة بان تسقي الصبي من ذلك الماء ومسه به معطوف
مضاف للمفعول اي مسحه بالماء فلما فعلت ما امرها
به برى الغلام وعقل عقلا يفضل بزنة يقعد
ويرقد عقول الناس اي يزيد على عقول الناس الذين
من امثاله وهذا الحديث رواه احمد في مسنده بسند
يفضل بابن عباس قال ان امراة جاءت بولدها الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله ان به لما
اي جنونا ياخذه عند طعامنا فيفسده علينا قال فمسح
رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره ودعا له فتفع ثعة
اي قيئا فخرج من فيه مثل الجرو وهو الكلب الصغير
حيا وفي كون هذه القصة باذكره القاضي بعينه نظر لما
بينهما من الخلاف مع احتمال تعدد والقصة وهو الظاهر
فلا وجه لجعلهما واحدة بل هذه التي رواها احمد والبيهقي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وابن ابي شيبة ما اشار اليه المصنف بقوله وعن ابن
عباس رضي الله عنهما جات امرات بابن لها به
جنون فمسح صلى الله عليه وسلم صدره بيده المباركة
الشريفة فقاءت ثمة بفتح المثلثة وتشديد الميم اي
اي فاثرة واحدة كذا قاله اهل اللغة وقال بعض اهل
اللغة تغ بمعنى سعل وروى الحديث من طرق متعددة
فخرج من جوفه وبطنه مثل الجرو الاسود بجيم مثلثة
وراء مهملة ساكنة فواو وهو الصغير من اولاد الكلاب
والسباع ويطلق على صغار الحنظل والقثاء ايضا وهو
محتمل هنا وجمعه اجرو كاولاد بكسر اخره وحذف الواو
بعد قلبها يا فشفى بالبنا للمجهول اي شفاه الله
وفي حديث رواه النسائي والبيهقي والطبراني صحيحا انه
وانكفات بنون وكاوفا وهمزة مفتوحة
بعدها فانا مثناة ساكنة اي انقلبت القدر التي
يطبخ فيها اي وقع ما فيها من طعام حار كالنار المحرقة
على ذراع محمد بن حاطب بن الحارث بن معمر القرشي
الجمحي الصحابي الذي ولد في الحبشة وهو اول من سمي
محمدا في الاسلام وخاطب بزنة فاعل بجا وطا
مهملتين وموحدة علم منقول من جامع الخطب وسمي
بذلك وهو طفل صغير والحال حالية وفيه تقدير اي
فحرق ذراعه فمسح عليه اي انه صلى الله عليه وسلم
مسح على ذراع محمد او على محمد نفسه ودعا له وتفل عليه
اي بفتح فيه ريقه الشريف وفي نسخة وقفل فيه فبرا حينه
من غير بطء ومثله يكون في ايام عديدة ومحمد بن حاطب
هذا صحابي ابن صحابي توفي عام اربع وسبعين عكة
وقيل بالكوفة وفي حديث رواه الطبراني والبيهقي
مسندا كانت في كف شرحبيل بضم الشين المعجمة

وفتح الراء وسكون الحاء المهملتين وموحدة مكسورة ومثناة
تحتية ساكنة ولام قال ابن السيد في شرح ادب الكاتب
عن الاصمعي شرحبيل اعجمي وكذا شراحيل وايل سمعناه
الله ومعنى شراحيل ودمية الله عند اهل اليمن وراي
اكثر البصريين خلافه بل شرحبيل كقنديل وشراحيل
كسراويل جمع سمي به او بزنة الجمع انتهى وهو عند سيبويه
اسم عربي غير منصرف الجعفي بضم الجيم نسبة
للجعفة مكان معروف وشرحبيل صحابي ذكره الذهبي
سلعة بكسر السين وسكون اللام وعين مهملة زيادة
بين الجلد واللحم كالغدة وفيها لغات فتحة سينها
مع سكون اللام وفتحها وقيل سلعة بن عبد وقول
البرهان هنا من فتح اراد الشجة لا وجه لها فانها لغة
والكل بمعنى ولا ينافي كون السلعة بمعنى الشجة كما في
القاموس والسلعة المتاع الذي يباع ايضا عنقه اي
تلك السلعة لكونها في داخل كفه القبض على السيف
وعنان الدابة بكسر العين المهملة وهو ما يقاد به
الفرس ونحوه فشكاها اصله شكا منها لضررها
له للنبي صلى الله عليه وسلم فما زال يطحنها اي يدير
كفه الشريفة عليها بقوة كما تدور الرحا وهو بفتح
الحا ونون كسائل يسال حتى رفعها اي حتى ازالها
من كفه ولم يبق لها اثر في كفه نضر ويمنعه ففي
قوله يطحنها استعارة وفي حديث رواه الطبراني
عن ابي امامة انه صلى الله عليه وسلم سالته جارية
امراة صغيرة السن وخادمة لبعض اهل المدينة وهو
ياكل جملة حالية اي حال تناوله من طعامه فناولها
اي اعطاها من بين يديه اي من طعامه صلى الله
عليه وسلم الذي كان بين يديه وكانت الجارية قليلة

الحيا من الناس لو قاحتها فقالت الجارية له صلى الله عليه
وسلم انما اريد سبوالي ان تناولني من الذي ومنعته
من الطعام في فيك وقصدت الترك والتلذذ بما فيه
من ريقته الشريفة لكن فيه من ترك الادب ما لا يخفى
فناولها ما في فيه ولم يحبسها وبردها بعنف ولم يكن
صلى الله عليه وسلم يسال بالبناء للمفعول اي يسأله احد
شيا فيمنعه بالنصب في جواب النفي فلما استقر الطعام
الذي ناولها من فيه في جوفها التقي بالبناء للمجهول اي
التقى الله عليها من الحيا بالمد والقصر فهو المطر فما تكن
امراة بالمدينة اشد حيا منها اي حيا لم يكن في امراة
غيرها لشدة بركته صلى الله عليه وسلم فما موصولة
او موصوفة في محل رفع نايب فاعل التقى والجملة صلة
او صفة بتقدير العايد اي ما لم يكن به اي بسببه
وذكر هذا الان قلة الحيا من المعاصي النفسية والجبلة
الخبيثة التي يصعب دفعها فناسب الحديث ظاهرة
هنا وفي هذا الباب من امثال ما ذكرنا احاديث كثيرة
من اراد ها فعليه بالنظر في مطولات كتب الحديث
فصل في اجابة دعايه صلى الله عليه وسلم اي دعايه
للناس وعليهم وهذا الامر المذكور هنا اولا اجابته
وذكر هاهنا للخير في قوله باب واسع جدا بكسر
الجيم منصوب على المصدرية فهو في الاصل ضد
الهزل ثم استعمل في معنى الزيادة المفرطة المحققة
هنا وهو ظاهر واجابة دعوة النبي صلى الله عليه
وسلم الجماعة اي لاجل ناس استحقوا ذلك سواء كان
ذلك لهم او عليهم كما اشار اليه بقوله بما دعا لهم
وعليهم فان دعا اذا تعدى بلى كان للضرر كانه
انزل عليهم البلا وصبه عليهم وهذا مخصوص

بلفظ

بلفظ دعا الا ترى صلى الله على محمد فانه تعدى بعلى
للرحمة لما فيه من الخير والشفقة قيل انما اعاد بلفظ الافراد
دون الجمع المضوي كما تقدم لارادة التنصيص على ما وقع
منه فردا فردا فالاول على الاحوال المطلق والثاني على الاحوال
الشخصي وقد ادرج شيا مما عقد له هذا الفصل في الفصل
الذي قبله انتهى متواترا على الجملة اي متواتر تواترا
معنويا باعتبار معناه الاجمالي وان لم تتواتر افراده معلوم
ضرورة اي بعلم ضروري غير محتاج لدليل وقد جا
اي ورد في حديث دعاه الامام احمد بن حنبل في حديث
حذيفة ابن اليمان الصحابي المشهور كان النبي صلى
الله عليه وسلم اذا دعي لوجل ادركت اي اثرت ووصلت
دعوته المستجابة له ولد ولد ولده فوصل اثرها لهم
وظهر فيهم ثم استشهد لما ذكره بقوله فيما رواه من
حديث الصحيحين عن انس رضي الله عنه حدثنا
ابو محمد العتابي هو بفتح العين المهملة وتشديد المثناه
الفوقية نسبة لعتاب كما تقدم مقرا ئي عليه
من صحيح البخاري قال حدثنا ابو القاسم حاتم
بن محمد الذي تقدمت ترجمته وتقدم وياتي انه
يجوز التكني بابي القاسم على الصحيح معللا بالنهي مخصوص
بعصره صلى الله عليه وسلم او بالجمع بين الاسم والكنية
قال حدثنا ابو الحسن القابسي الحافظ السابق ترجمته
قال حدثنا ابو زيد المروزي نسبة لمرو كما تقدم
قال حدثنا محمد بن يوسف الفربري كما تقدم
قال حدثنا محمد بن اسماعيل الامام البخاري
قال حدثنا عبد الله ابو ابي الاسود واسمه حميد البصري
الحافظ روى عنه البخاري وغيره وتوفي سنة ثلاث
وعشرين ومايتين وترجمته في الميزان قال حدثنا

حرمي بفتح الحاء والراء المهملتين وهو حرمي بن عمارة ابن ابي حفصة العتكي توفي سنة احدى ومائتين **قال** حدثنا **شعبة عن قتادة عن انس** تقدم تراجم هؤلاء كلهم **قال** انس رضي الله عنه **قالت امي** لرسول الله صلى الله عليه وسلم واسم امه رميلة وقيل الرميصا وهي انصارية صحابية وهي ام سليم **يا رسول الله خادمك انس** بن مالك بن ضمضم بن زيد الانصاري النجاري وكنية ابو حمزة وكان لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صغيرا فخدمه وشهد معه المشاهد وفي عمر اختلاف والاصح انه عمر مائة الا سنة وقيل احدى وتسعين وقيل مائة وعشرين وقال النووي الاصح انه جاوز المائة ومات بمكان يسمى الطف على فرسخين من البصرة ودفن به وقيل انه اخر من مات بالبصرة من الصحابة وقال ابن عبد البر لا اعلم احدا مات بعده غير ابي الطفيل وخدم وخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اقامه بالمدينة وروي عنه كثيرا فروى عنه الفي حديث ومائتين وثمانين حديثا **ادع الله له** ولم يعين الدعوة بل فوضتها له صلى الله عليه وسلم **قال اللهم اكثر ماله وولده** اكثر وكثر بمعنى **وبارك له فيما اتيته** اي فيما اعطيته من المال والولد فاجاب الله دعوته حتى مات لم في ظاهر الحارث سبعون ولدا قيل وفي هذا فضل الغني على الفقير وارتضوا ان الغني الشاكر خير من غيره والفقير الصابر خير من غيره والظاهر انه يتفاوت بحسب الناس كما ورد في الحديث القدسي ان من عبادي من لا يصلحه الا الغنا وان من عبادي لا يصلحه الا الفقر ودعي له صلى الله عليه وسلم بالبركة لان من يورك له فيما اوتي لم يكن فيه ضرر ولا تقصير في الحقوق فهو غني محمود **ومن رواية عكرمة** عن انس كما خرجه مسلم

قال

قال انس فوالله ان مالي لكثير بيركة دعايه صلى الله عليه وسلم **وان ولدي وولد ولدي** لكثير لما مر **ليعادون** **اليوم** المراد اليوم الزمن الحاضر مطلقا وبيادرون بضم المثناة التحتية وفتح العين المهملة المخففة والف بعدها دال مشددة وراء حماعة وكون اي يزيدون **على نحو المائة** وهو مفاعلة من العدد وروي في الصحيحين وغيرهما ليتعادون بزيادة تا مفوقية والعين واحد وقع في الشفا بالروايتين ايضا وفي الاساس بنو فلان يتعادون على بني فلان اي يزيدون انتهى كان بعضهم بعد بعضا ثم عبر به عما ذكره والمعنى انهم يزيدون على ما يقرب من المائة اقتصارا على المتيقن المتحقق **وفي رواية** قالوا هذه الرواية لا يعرف من رواها **وما اعلم احدا اصاب** اي وجد عنده **من رخا العيش** اصل الرخا بفتح الراء المهملة وخا معجمة وبعد بمعنى اللين ثم استعير للسعة والعيش بمعنى العيشة **ما اصبت** اي كالذي اصبته انا **ولقد** جواب قسم مقدر وقد هنا للتحقيق وكثيرا ما يقترن بها جواب القسم **دفنت بيدي** بالتثنية **هاتين** اشارة تضيف ليديه ليبين انه على ظاهره وحقيقته في الجارحة لا بمعنى القدرة والتصرف **مائة من ولدي** ثم بين ان المراد بالولد اولاده الكبار لصلبه فقال **لا اقول** ان الولد كان **سقطا** بتثليث السين المهملة وهو ما سقط من بطن امه قبل تمام حمله واوان ولادته **ولا ولد** ولد نفاه لان الولد قد يطلق عليه مجازا وعلى ما يشمل الولد الصلبي وغيره بعموم المجاز وهو منصوب بعقد اي دفنت سقطا الخ والجملة مفعول القول وحديث انس هذا صحيح روي من طرق مختلفة في الفاظها اختلاف

شبكة الألوكة www.alukah.net

يحتاج للتوقيف ان لم تكن القصة متعددة وفي الوفا لابن
الجوزي انه صلى الله عليه وسلم قال في دعايه له واطل حياته
وان انسا قال فاكثر الله مالي حتى ان لي كرما يحمل في السنة
مرتين وولد لصلبي ماية وستة وفي مسلم انه قال دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا وما هو الا انا واخي
وام حرام خالتي فقالت امي يا رسول الله خويدمك انس
ادع الله له فدعا لي بكل خير وكان في اخر ما دعى لي اللهم
اكثر ماله وولده وبارك له فيه وفيه ايضا جات امي الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد زرتني بنصف حمار وردتني
بنصفه فقالت هذا ابني اتيتك به يخدمك فدعا له
وفيه انه صلى الله عليه وسلم مر بامي فسمعت صوته فتقيل
يجوز ان يكون مر فعرفته بصوته فدعته لدخول دارها
فدخلها بتنه قال ابن قتيبة ان ثلاثة من اهل
البصرة رزق كل منهم ماية ولد صلبي انس وابو بكرة وخليفة
بن بدر وفي تاريخ ابن خلكان ان نعيم بن المحترز بن بادين
خلف ماية ذكر وستين انثى ومنه اي من دعايه صلى الله
عليه وسلم كما رواه البيهقي دعاوه لعبد الرحمن بن عوف
الصحابي احد العشرة المبشرين بالجنة وهو من اغنيا
الصحابة وترجمته معروفة بالبركة اي بان يبارك له فيما
رزقه قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا من مكانه بيدي
لرجوت ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم ان اصيب واجد
تحته ذهبا وفتح الله عليه اي يسر له امور الدنيا بسهولة
وتقدم ان اصل الفتح ازالة الاغلاق والاشكال قال تعالى
فتحنا عليهم ابواب كل شي اي وسعنا عليهم باقبال انواع الخيرات
عليهم وهذا ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم فانه لما قدم المدينة
اخى بينه وبين سعد بن الربيع وتعاطى التجارة فرزقه
الله مالا كثيرا ومات في سنة احدى وثلاثين وقيل اثنين والاول

وهو ابن خمس وثلاث او اثنين وسبعين سنة ودفن بالبقيع
ومات فخفر الذهب من تركته بالفوس الخفر معروف
وهو في الاصل اخراج تراب من الارض قيل المراد به هنا
قطعه لانه في صدر الاسلام لم تكن تضرب الدنانير وانما
كانت تاتي من غير دياهم ويجعل الذهب والفضة سبائك
وقطع تورث فكان عنده منها قطع كثيرة لما ارعد قسمها
كسرت والتركة بفتح اوله وكسر ثانيه ما تركه الميت خالصا
من حق الغير والفوس بضم الفاء والهمزة تليها واو ساكنة بزنة
كوش جمع فاس بفتح فهمزة ساكنة وتبدل الفا حتى مجلت
فيه الايدي بفتح الميم والجيم ويجوز كسرها وفي اخره لام
وتا ثانيث وضيرنيه للحسن المعلوم مما قبله والمجل بتثليث الجيم
يكون في اليد من كثرة العمل حتى خرج في ايديهم بقاطات وجراحات
من كثرة عملهم واخذت كل زوجة واحدة من زوجاته
ثمانين الفا لم يبين هل هي ذهب او فضة وهل هي مثاقيل او
دراهم الا انه وقع التصريح في رواية بانها دراهم والعادة ان
يعد الذهب بالمثاقيل والفضة بالدراهم وكن اي زوجاته
اللتي مات عنهن وورثته ارباعا من الثمنة وقيل ان نصيب
كل واحدة من هؤلا الزوجات الاربع مايتا الف وقيل بل صولحت
بالبنا المعقول احراص اي صالحهن بعض ورثته بعد موته
على طريق الخارج من التركة لانه طلقها في مرضه الذي مات
فيه والمطلقة في مرض الموت ترثا اذا مات وهي في العدة
ولم يكن الطلاق بطلب منها بشروط مفصلة في كتب
الفقه وفي مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وخالفه في ذلك
الشافعي في احد قوليه وذهب الى كل من المذهبين كثير من
الصحابة كما فصل في كتب الفقه وليس هذا محل علي ثيف
بفتح النون وتشديد الياا المكسورة بوزن كيس وهو كل
ما زاد وجاوز عقدا الى ان يبلغ ما فوقه من العقود من ثاف بمعنى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

زاد يجوز تخفيفه **وثمانين الفا** من الدنانير **واوصى بخمسين الفا** من الدنانير كما ذكره الطبري في رياض النضرة قال **واوصى عبد** الرحمن بن عوف بخمسين الف دينار في سبيل الله واوصى لكل **لامهات المؤمنين فبيعت بار بع مايه الف درهم واوصى لمن بقي من** اهل بدر لكل رجل اربعمائة دينار ومايه الف فرس في سبيل الله وهذا كله **بعد صدقاته الفاشيه** اي الظاهره المشهوره من مشى السراة اذا شاع **في حياته وعوارفه العظيمة** جمع عارفة وهو لطائف يفهم المشهورة ثم اشار الى شيء مما ذكره فقال **اعتق يوم ثلاثين رقبة وتصدق يومها** **ببعير** بكسر العين المهملة وهي الجمال التي تحمل المبرة اسم جمع لا واحد له من لفظه وقد يقال لكل ما تحمل المبرة من ابل وغيرها والمراد الاول لقوله **فيها سبع مايه ببعير وردت** **عليه** اي جاءته مع قافلة ارسلها للتجارة **بتحمل من كل شيء** اي عليها احمال من امور مختلفة كالبر والتمر والثياب والاستثناء عرفي من كل ما عهد حمله للتجارة **فتصدق بها** اي بالابل **وبما عليها** من طعام وغيره **باقتابها** جمع قتب بفتحتين ويجوز اسكان ثانيه وهو كاف صغير يوضع على سنام البعير ليقيه من الاذى **وباحلاسها** جمع حلس بكسر الحا المهملة وسكون اللام وسين مهملة وهو كساء يوضع تحت الاكاف على ظهر البعير وهذا قليل مما ذكر في مناقب بن عوف فانه لا يعد ولا يحصى وكان اهل المدينة عيالا عليه يصلهم دائما ويقضي ديونهم ويقوم عونة فقرائهم وليس هذا محل تفصيله **ودعا** صلى الله عليه وسلم **لمعاوية** ابن ابي سفيان رضي الله عنهما **بالتمكن في البلاد** التمكن تفعل من المكان والمراد به القدرة على التمكن فيها يقال مكنته ومكنت له قال تعالى ولقد مكناكم في الارض **قال** **الخلافة** اي صار خليفة وسلطانا مالكا للبلاد بدعائه

صلى

صلى الله عليه وسلم وهو حديث رواه ابن سعد فيه انه قال اللهم علمه الكتاب ومكن له البلاد وقه العذاب ومعاوية رضي الله عنه اسلم هو وابوه وامه هند واخوه يزيد في فتح مكة وقال معاوية انه اسلم في يوم الحديبية وكتم اسلامه عن ابويه وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حينا فاعطاه من غنايم هوازن اربعين اوقيه ولما بعث ابو بكر رضي الله عنه الجيش الى الشام سار هو واخوه يزيد معهم فاستخلفه ابو بكر على دمشق ثم اقره عمر عليها ثم اقره عثمان عليها فلما قتل لم يبايع عليا لطلبه بدم عثمان ممن كان معه ممن باشر قتله وجرى بينهما ما جرى في وقعة صفين مما ينبغي الكف عنه وقال صلى الله عليه وسلم لمعاوية اللهم اجعلها هديا مهديا وورد في فضايله احاديث اخر فكان من اول امره اميرا لابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فلما قتل عثمان استقر بمكانه ولم يمتثل امر علي كرم الله وجهه لاجتهاد اداه لذلك فلما قتل علي فاستخلف ابنه الحسن سار معاوية الى العراق وسار اليه الحسن ثم رأى ان الخطب عظيم تراق فيه دما المسلمين فسلم الامر الى معاويه باختيار منه فرجع الى المدينة فتسلم منه معاويه الخلافة واتى الكوفة فبايعه الناس واجتمعوا عليه فسمي ذلك العام عام الجماعة وصار معاوية خليفة حقيقة بعد ما كان الحق مع علي كرم الله وجهه كما قاله القاضي ابو بكر ابن العربي واستخلفا كما اشار اليه المصنف بقوله قال الخلافة فاندفع ما قيل من ان المراد ان يقول قال الامارة او الملك لقوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم يكون ملكا عضوضا وسيأتي الكلام على ذلك كله وكملت الخلافة

تضاه

شبكة الألوكة www.alukah.net

بمدة للحسن بعد ابيه ستة اشهر وقيل الخلافة بالمعنى
اللغوي اي لانه خلف من قبله او الخلافة اتباع السنة
ودعا صلى الله عليه وسلم لسعد ابن ابي وقاص اي بما
مستجابا لسعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه كما ورد في
حديث مسندا متصلا عن سعد والبيهقي عن قيس
ابن ابي حازم مرسلا حسنا وابو وقاص كنية ابيه وهو
مالك بن وهيب بن عبد مناف الزهري القرشي احد
العشرة المبشرة بالجنة وهو اول من اراق دما في الاسلام
وهو من الستة الذين كانوا يحرسون رسول الله
صلى الله عليه وسلم واحد العشرة مومات سنة خمس
وخمسين ولم يبق منهم ستون او سبعون سنة او ثمانون
دفن في البقيع وسياتي شهورة ان يجب الله
دعوته اي كل دعوة له فما دعي على احد الا استجيب
له بالبنا للمجهول والاستجابة بمعنى الاجابة قالت
وداع دعي يا من يجيب الى النداء فلم يستجبه عند ذاك مجيب
واصل معناه الاجابة قال الترمذي قال النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم استجب لسعد اذا دعاك وعن المقداد
رضي الله عنه ان سعدا قال يا رسول الله ادع الله ان يستجب
دعائي فقال يا سعد ان الله لا يستجب دعا احد حتى
يطيب طعمته فقال ادع الله ان يطيب طعمتي فاني
لا اقوى الا بدعائك فقال اللهم اطيب طعمة سعد
الحديث وهو ثابت مشهوره ما تؤوره وقد اجيب له
دعوات مخرجة في الصحيح وغيره ودعا صلى الله عليه
وسلم في حديث رواه الترمذي عن ابن عمر رضي الله
عنهما بعز الاسلام اي بان الله يعز الاسلام اي
يقويه وينصره ويظهره باحد الرجلين بعمر رضي الله
عنه او باي جهل لما كان يعلم من شدة نظمها وصلابتهما

وتفرسه فيهما لاعلى التعيين وكان هذا بمكة قبل الهجرة
وعلم للمسلمين من اظهار الدين فاستجيب له في عمر
بان هداه الله وامر به دينه فسبقت له السعادة وسبقت
الشقاوة لابي جهل عمرو بن هشام فرعون هذه الامة لعنه
الله فقتل كافرا يوم بدر في السنة الثانية من الهجرة والمراد
بعز الاسلام عن اهله فهو دائم عزيز لانه كان قبل اسلام
عمر لا يظهرون صلاتهم عند البيت خوفا من المشركين
فلما اسلم رضي الله عنه قاتلهم حتى صلوا معه عند الكعبة
ولذا قال ابن مسعود رضي الله عنه كان اسلام عمر فتحا
وهجرته نصرا وخلافته رحمة وتشريكه صلى الله عليه
وسلم في الدعا بابي جهل لانه لم يتعين عنده احدهما
اولم يعينه لامر ما وتدروي من طرق انه صلى الله عليه
وسلم خصه بمحمر بالدعا فقال اللهم اعز الاسلام بمحمر بن
الخطاب اللهم ابي الاسلام بعمر وجهين الرواتيين بانه
لما تفرس فيهما الشهامة وتفرد الكلمة بحيث لا يبقى
امرهما دعا بذلك شرطا مبتين له بالعلام من الله والهام
منه ان الارتقى بذلك عمر خصه به ثانيا وكرره حتى استجيب
له وقصة اسلامه مفصلة في السير قال ابن مسعود
ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر لانه اظهر ذلك وقاتلهم
في بلدهم كما فعل حمزة رضي الله عنه ايضا فكان ذلك
ابتدا الظهور وكان ما كان مما يجل في خواطر الامكان
وما وقوله صلى الله عليه وسلم من اجابه دعايه
ما رواه البيهقي والحاكم وصححه عن عمر رضي الله عنه
انا الناس في بعض مغازيه عطش فساله عمر الدعا
للناس ان يسقيهم الله من فيض فضله فرعاجات
سحابة اي ظهرت سحابة عقب دعايه صلى الله عليه
وسلم وفيه استعارة لتشبيهها برجل يسمع نداه فجاءه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فهي تصريحية تبعية او تخييلية كما في قوله فسقتهم
اي شربوا من ماطرها وقوله حاجتهم مفعول لمقتضيه
معنى اعطتهم حاجتهم وهي الذي يزيل عطشهم ثم اقلعت
اي انجلت وكفت عن المطر بعد قضاء حاجتهم من مايها
قيل هذه الغزاة غزاة بدر المشار اليها بقوله في سورة
الانفال وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به كما ذكره
ابن الجوزي في الوفا وساق الحديث بتمامه ودعا صلى
الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن انس رضي الله
عنه في الاستسقا اي في دعايه وطلبه ان يسقيهم فسقوا
بالبنا للمجهول اي سقاهم الله عقب دعايه ودام السحاب
يمطر ثم شكوا اليه المطر اي من كثرته ودوامه
المضر بهم فدعا الله بان يكف المطر ويقلع السحاب
فصحوا اي صحت السما وانكشفت عنها قاسناد الصحو
اليهم مجازي وهو بفتح الحابزنة رهوا وروي بضمها
واصلها صحووا فثقل وخفف ودعا لابي قتاده الحارث
بن ربعي الصحابي وقد تقدمت ترجمته وهذا الحديث
رواه البيهقي في الدلايل وبين دعاه بقوله افلح
رجمك الفلاح الظفر وادراك البغية وهو دنيوي
وهو نيل ما يطيب به حياة الدنيا والبقا في عز وغنا
واخروي وهو النعيم المخلد والوجه معروف وقد يعبر
به عن الذات كما في قوله ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام اللهم بارك له اي لابي قتاده رضي الله
عنه وتقدم معنى البركة في شعره وبشره والشعر
معروف والمراد به ما ينبت حسن ويعد زينة والبشر
ظاهر الجلد والبدن وكني بذلك عن جملته وجميع
بدنه فدعى صلى الله عليه وسلم بان يبقى نعما على حسن
تقويم كاملا جميع اعضايه فمات وهو ابن سبعين

سنة

سنة كانه ابن خمس عشرة سنة في نضارته وقوته
لم يتغير بدنه ولم يشب شعره ببركة دعايه صلى الله
عليه وسلم له وتوفي بالمدينة سنة اربع وخمسين وقد
تقدم ان الفلاح دنيوي واخروي فتمامه يدل على فوزه
بالفلاح الاخروي لان الكريم اذا طلب منه امران فنجح احدهما
دل على انه يعطي الاخر وانما انتظر على هذا لانه معلوم
شاهد دال على غيره كما قيل

• كما احسن الله فيما مضى • سيحسن الله فيما بقي •

وقال صلى الله عليه وسلم للنابغة الجعدي وهو قيس
بن عبد الله بن عمر بن عدس بوزن عمر وفي الشعراء من لقب
بالنابغة غيره كالنابغة الذبياني ولكنه اذا اطلق
يراد به هذا وهو احد المخضرمين قيل انه عاش
مايتين وثمانين سنة وقيل مايتين واربعين وقيل ماية
وعشرين سنة كما ياتي واجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم
واخرج له بقي بن مخلد حديثا وسرح النبي صلى الله عليه وسلم
بقصيدته الرايية وهي نحو مايتي بيت في غاية البلاغة
انشدها بين يديه صلى الله عليه وسلم فدعا له بما ذكره
المصنف ولما بلغ قوله فيها

• بلغنا السما مجدنا وسناؤنا • وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا •

قال الى اين يا ابا ليلى قال الى الجنة قال نعم ان شا الله
ثم لما انشده صلى الله عليه وسلم قوله ولا خير في حلم
اذا لم يكن له • بوادر تحمي صفوه ان يكدرا •
جهلا • ولا خير في عكم اذا لم يكن له • حليم اذا ما ورد الامر اصدرا •
قال له صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك وروي
لا يفضي الله فاك بضم اوله وسكون ثانيه وكسر
الضاد يليها ياء ساكنة مضارع افضى كما على يعلى قاله
المرزوقي في شرح الفصيح تقول العرب في الدعا عليه فضض الله

٣٨٠
٢٣٠
٢٢٠
١٠٠

فاه وفي الامثال لا يفضض الله فاه ومصدره الفضض معناه
الكسر وبعض العرب يقول لا يفضى الله فاك اي لا يجعلم
فضا خاليا من الاسنان وهذا كقولم قد ترك الدهر فاه
بلدا انتهى فعلى الاول الفم مجاز عما فيه الاسنان وعلى
الثاني على حقيقة والناجغة لقب له لانه نبع في الشعر
اي فاق اقرانه والهاء للمبالغة كعلامة **فما سقطت له**
سن ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم والسن واحدة
الاسنان المعروفة وقد قالوا لزيادة السن فالسن
الاولى الحمر والثاني واحدة الاسنان المعروفة وقد قالوا
وفي رواية لحديث النابغة المذكورة **فكان احسن**
الناس ثغرا ثنايا مثلثة مفتوحة وغين معجمة ساكنة
وراء مهملة وهو متقدم من الاسنان ويقال اثغر الغلام
بتشديد المثلثة واثغر بتشديد المثناة وبطلق الثغر
على الفم ويصح ارادته هنا وثغرا منصوب تمييز **ما**
سقطت له سن نبت له اخرى كانها ليلا يخلو
فمه من الاسنان **وعاش عشرين ومايه سنة**
وقيل اكثر من هذا وقيل مايه واربعين وقيل مايتين
واربعين وقيل مايتان وثمانين لان دعاه صلى الله عليه
وسلم له بان لا تسقط اسنانه يتضمن الدعاء بطول
العمر وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم لاجابة دعوته
فيه واكثر اعمار هذه الامة مابين الستين والسبعين فما
زاد عليها لا يزيد على مايه وقليل ويزعم الاطبا
ان العمر الطبيعي وقد زاد بعضهم على ذلك كما استقصاه
الاصبهاني في كتاب المعمرين ومنهم سلمان الفارسي
وقد اختلفوا في مدته كما هو مفصل في ترجمته وفي الحديث
ما يدل على ان مدح الشعر للاشراف غير مكروه وان
الاحسان لمن مدحهم مطلبة او جايزة او بدعا وجيل

من القول

من القول سنة وقصيدة النابغة هذه طويلة بليغة
رواها ابن حجر بتمامها في معجم كتبه ولولا خوف
الاطالة اوردناها هنا **ودعا** صلى الله عليه وسلم **لابن**
عباس في حديث صحيح رواه الشيخان وابن عباس هو
عبد الله بن العباس بن عبد المطلب غلب عليه حتى
صار علما بالقلبة له دون ساير نسبه وقوله **اللهم**
فقهه في الدين معمول المقدر اي فقال اوقايلا الخ
اي فهه او علمه قال الراغب الفقه التوصل الى علم غايب
بعلم شاهد فهو اخص من العلم قال بقال لذلك يا فهم
قوم لا يفقهون والفقه العلم بالاحكام الشرعية
يقال فقه اذا صار فقيها وفقه بمعنى فهم وتفقهه
فهمه وتفقه اذا طلبه يختص به كما قال تعالى ليتفقهوا
في الدين انتهى **وعلمه التاويل** اي التفسير وقد يفرق
بينهما فيقال التفسير بيان معنى القران كما هو ماثور
عن النبي صلى الله عليه وسلم او كبار الصحابة والتاويل
بيانه بما تقتضيه قواعد العربية وهو يفصل من الاوب
بمعنى الرجوع الى الاصل ومنه المويل الموضع الرجوع فهو
رد الشي الى الغاية المرادة منه علما كان او فعلا فالعلم
كقوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والفعل كقوله
والمنوي قبل يوم البين تاويل وقوله تعالى يوم ياتي تاويله
اي بيان غايته المقصود منه وقوله ذلك خير واحسن
تاويلا بمعنى احسن معنى وترجمة وقيل احسن بهما
في الاخرة فدعاوه له صلى الله عليه وسلم بان تعلمه
الشريعة المحمدية وان يهديه للوقوف على معاني
كلامه فاجاب الله دعاه حتى كان معول الناس عليه
في ذلك **فسمي بعد** بالبنا على الضم اي بعد دعايه
صلى الله عليه وسلم او بعد موته صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحبر مفعول يسمى وهو بكسر الحاء وفتحها ومعناه العالم المتقن
النبي تبقى اثاره بعده فاصل معنى الحبر الاثر المستحسن ومنه
ذهب حبره وسيره اي بهاؤه وجماله اي كان الصحابه
وسايرالناس يسمونه بذلك لان النبي صلى الله عليه
وسلم توفي وابن عباس ابن عشر او ثلاث عشر او خمس عشرة
سنة على اختلاف فيه **وترجمان القران** ترجمان بالضم
كعنوان والفتح كزعفران ويفتح اوله وتسمم الجيم وهو
من يفسر لسانا بلسان ويطلق الترجمان على من يبلغ
الكلام وللترجمة اطلاقات اخر وفي كلام المصنف شبه
اللف والنشر فان كونه حبر الامة ناظر لقوله فقهه
في الدين وكونه ترجمان القران ناظر لعلم التاويل والتفسير
ودعاوه صلى الله عليه وسلم لابن عباس وقع مرارا وروي
من طرق صحيحة منها ما روي عنه انه قال اتى النبي
صلى الله عليه وسلم الخلا فوضعت له وضوءا اي ما يتطهر به
فقال من صنع هذا قالوا ابن عباس فقال اللهم الخ قال ابن
المنير مناسبة الدعا لما فعله انه يدل على ذكاية فعله بانه
محتاج لطلب المعاني دون ذلك وكان عند خالته ميمونة
ليلا وهي المخبرة له صلى الله عليه وسلم عما صنعه وفي رواية
علمه الكتاب وزده علما وفهما ووضع يده الشريفة على
كتفه وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم حنكه لصدره واول
من لقبه بترجمان القران ابن مسعود وكان اعلم الناس
بالفقه والفرايض والشعر والعرب واياما وكان مجلسه افادة
فكان الاجيال من حتى لا اجد عنده علم منه كل ذلك ببركة دعاء
صلى الله عليه وسلم **ودعا** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي
عن عمرو بن حريث **لعبد الله ابن جعفر** ابن ابي طالب بن عبد
المطلب عبد الله هاجر مدني صحابي ولد بارض الحبشة وتوفي
سنة ثمانين او ثمان وروى عنه احاديث كثيرة جدا رضي

هو

هو الطيار ذو الجناحين وكان عبد الله ولده من اسخى
الناس حتى لقب بحر الجود وقطب السخا **بالبركة** اي
الزيادة والنما **في صفقة يمينه** اي في بيعه وشرايه و
معاملته وسمي ذلك صفقة لانهم كانوا اذا تبايعوا
يصفق احدهم يده بيد الاخر والصفقة ضرب اليد بصوت
وذكر اليمين لان الاكثر في الاخذ والعطا بها **فما اشترى**
شيا الا ربح فيه اي وجد فيه ربحا وفايده **ودعا** صلى الله
عليه وسلم في حديث رواه البيهقي في الدلايل وابو نعيم **للمقداد**
بن الاسود والمقداد هو ابن عمرو ابن ثعلبة وياتي انه اشتهر
بابن الاسود لانه تربى في حجره وهو صحابي مشهور توفي
في خلافة عثمان رضي الله عنه **بالبركة** اي الزيادة في
ماله **فكان عنده عقارير من المال** ببركة دعايه صلى الله
عليه وسلم والعقارير جمع عقارة بكسر العين المهملة وهي
معروفة قال الجوهري اظنها سريانية قال ابو نعيم قالت
ضباعة بنت الزبير وهي زوجة المقداد خرج المقداد
يوما لقضا حاجته فبينما هو جالس خرج حبوز من جحره
بدينار ولم يزل يخرج دينارا دينارا حتى بلغ سبعة
فجا بها المقداد للنبي صلى الله عليه وسلم واخبره بخبره فقال
له ادخلت يدك في الجحر قال لا والذي بعثك بالحق فقال
صدقة تصدق الله بها عليك بارك الله لك فيها قالت
ضباعة فما فتي اخرجها حتى رايت عقارير الورق في بيت
المقداد انتهى **ودعا عبثله** اي عبيل ما دعى للمقداد
وغيره في حديث رواه البخاري والدارقطني واحمد
في مسنده **لصرمة ابن ابي الجعد** البادني وقيل الازدي
واختلف فيه فقيل ابن الجعد وهو صحابي مشهور خرج
له الستة واحمد وبارق بطن من الازد نزلوا عند
جبل يقال له بارق فنسبوا له قيل قال ابن الجعد فقد اخطا

ايزعم محمد انه يعلم الغيب وهو لا يعلم مكان ناقته فاتاه جبريل
واخبره بما قاله وبمكان ناقته بالشعب الاخر القصة اذ ليس
بها ان الريح ردت الناقة عليه فلعل المصنف وقف عليه
من طريق اخر فيه رد الريح ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه مسلم فيه انه دعى لام ابي هريرة رضي الله عنهما بان
يهديها الله الى الاسلام وكانت مشركة فاسلمت ودعا لها
الله للاسلام وحازت شرف الصحبة واسمها اميمة بنت صبيح
بن الحارث بن دوس كما ذكره ابن منكوال وابوها صبيح
بالموحدة وقيل صيفح بالفا وقيل اسمها ميمونة وحكى القولين
ابن الاثير في اسد الغابة واما ابو هريرة فقد تقدم الكلام على
اسمه والخلاف فيه وكان رضي الله عنه حريصا على اسلامها
فدعاها للاسلام فاسمعته ما يكره في حق النبي صلى الله
عليه وسلم فاتاه وهو يبكي فقال اني كنت ادعوها للاسلام
فتابى فدعوتها اليوم فاسمعتني فيك ما اكره فادع الله
ان يهديها فقال اللهم اهد ام ابي هريرة فخرج مستبشرا
بدعاية صلى الله عليه وسلم فلما اتى الباب سمعت خشف
اقدامه فقالت مكانك يا ابا هريرة فسمع صبها الماء فاغتسلت
ولبست درعها وخمارها وفتحت له الباب فلما دخل قالت
يا ابا هريرة اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
فرجع الى رسول الله فرحا وقال ابشر يا رسول الله فقد
اجيبت دعوتك وهدى الله امي للاسلام فحمد الله تعالى
فقال يا رسول الله ادع الله ان يحببني انا وامي الى عباده
المؤمنين ويحببهم الينا فقال اللهم حبب عبيدك
هذا وامه الى عبادك وحببهم لهما فكان لا يسمع باحد
او يراه الا احبه كما ذكره مسلم والبيهقي في دلائله ودعا
صلى الله عليه وسلم لعلي ابن ابي طالب في حديث رواه
البيهقي وابن ماجة بسند صحيح متصل لعلي رضي الله

ولاه عمر قضا الكوفة قال عروة ولقد كنت جواب قسم
مقدر اتوم بالكناسة بضم الكاف معناها القمامة ثم
صارت علما للسوق مشهور بالكوفة وقيل انه يجوز ان يراد
به حقيقته اي اقوم عقام حقير يستبعد الكسب في مثله
وهو بعيد فما ارجع اي اعود من المحل الذي قمت فيه حتى
اربح اربعين الفا ما يبيعه ويشتريه وقال البخاري فيه
اي في حديث عروة فكان عروة رضي الله عنه لو اشترى التراب
ربح فيه ببركة دعاية صلى الله عليه وسلم وروي مثل هذا
اي مثل هذا حديث عروة المذكور وتقدم ايضا بفتح العين
المهملة وسكون الراء المهملة وقاف ودال مهملة واحدة الفرقد
وهو شجر معروف له شوك يسمى العوسج والعضاة وبه سمي بقيع
الفرقد وهو مقبرة اهل المدينة وعرفدة صحابي يسمى ايضا
نبيه روي عنه ابنه ونذرت له ناقة الضمير للنبي صلى
الله عليه وسلم ونذر ما ضد بفتح النون وتشديد الذال المهملة
بمعنى نفرت وشردت حتى غابت عن نظره فلا يراها
واصل معناها انفردت عن اندادها وهذا يختص بالابل
ونحوها فلا يقال لندا الرجل وليس ضير للعروة كما توهمه
بعضهم فدعا فحابها اعصار ريح الاعصار بحروف مهملة
ريح تثير به تثير غبارا وترتفع الى السماء كانها عمود وهي
الزوابع وقيل ريح تثير سحابا ذات رعد وبرق والمراد الاول
هنا حتى ردها الاعصار عليه اي على النبي صلى الله
عليه وسلم وهذا الحديث لم يخرجوه وكون الضير لفرقدة لا
يناسب المقام وان اتفقوا عليه والظاهر ما قلناه وليس
من هذا ايضا كما في الشرح الجديد ما وقع في غزوة بني المصطلق
لانها ما جت فيها بريح شديدة فاذ نهم وكانت ناقة صلى
الله عليه وسلم ضلت ليلا فقال صلى الله عليه وسلم انها هبت
لموت عظيم من الكفار وهو رفاعة بن زيد فقال بعض المنافقين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عنه ان يكفي بالبنا للمجهول اي يكفيه الله بفضله الحر والقر
اي المهما وهو بفتح الحا وتشديد الرا المهملتين وهو ضد البرد
والحرارة سخونة تعرض للهوا من نحو الشمس والنار ومنها
ما يعرض للبدن من الطبيعة كحراره المحموم والقر بضم القاف
وتشديد الرا هو البرد ويخص برد الشتا كما يخص الحر
بحرارة الصيف وهو المراد وحكى ابن قتيبة بتثليث قافه
فيجوز فتحها هنا للازدواج واصله من القرار لان البرد يقتضي
السكون والحر يقتضي الحركه كما قاله الراغب فكان عجبا رضي
الله عنه بعد دعايه صلى الله عليه وسلم لم يلبس في زمن
الشتا ثياب الصيف الخفيفه كالقميص الواحد وفي
زمن الصيف ثياب الشتا وهي المضربات المحشوه
والثياب التحتيه ولا يصيبه اي لا يجد ولا يحس حر
ولا برد اي المهما ويقتضي باظهار ذلك انه اختص بامر
الصيف لاسيما في الحجاز ولا شدة برد فصل الشتا فغيره
بالطريق الاولى وكان دعاوه صلى الله عليه وسلم له بخيبر
لما اصابه بها رمد شديد قال عبد الرحمن ابن ابي ليلى كان علي
رضي الله عنه يلبس في الحر الفتا المحشو الثخين ولا يبالي شدة
الحر ويخرج في البرد الشديد بثوب خفيف ولا يبالي فسئل عن
ذلك فقال انه صلى الله عليه وسلم اعطى الرايه يوم خيبر ابا بكر
ثم عمر فلم يجصل فتح علي بيدها فقال لاعطين الرايه اليوم رجلا
يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله خيبر فلي يليه
فدعاني واعطاني الرايه وكان في رمد شكوته له صلى الله عليه
وسلم فقال اللهم اكفه الحر والبرد فما وجدت له الما بعد ذلك وانما
دعا له بدفع الحر والبرد مع ان تامله رضي الله عنه كان في الرمد
ووجع العين لانه صلى الله عليه وسلم علم ان مرضه كان مزيادة
الدم الذي حصل له من الحر فدعا له برفع سبب ذلك وزاد على دفع
الم البرد لانه ضده فربما اذاه لقوته بعدم ضده وروي بشد

من

من الاساة ويسوءه من السوء بدل قوله يصيبه والمعنى واحد
ودعا صلى الله عليه وسلم لفاطمة ابنته رضي الله عنها في حديث
رواه البيهقي عن عمران بن الحصين الله معقود دعي وفي نسخة
ان الله لا يجيعها اي ان الله لا يجيعها متالمة من الجوع وترك
الطعام والاكل قالت فاطمة رضي الله عنها فما جعت بعد
بعد سبي علي الضم اي بعد دعايه وبركته قال عمران بن حصين
كنت معه صلى الله عليه وسلم فاقبلت فاطمة ووقفت بين
يديه فنظر اليها وقد اصفر وجهها من الجوع فوضع يده على
صدرها وقال اللهم مشبع الباعة ورافع الوضيعة ارفع
فاطمة بنت محمد قال عمران فرايت وجهها وقد احمر وذهبت
صفرته ثم جيتها فقالت لي ما جعت بعد يا عمران قال البيهقي
بعد ما ذكر الحديث هذا كان قبل نزول اية الحجاب وذكر دفع
الجوع عنها بعد ذكر دفع الحر والبرد عن علي لما بينهما من المناسبة
مما لا يخفى وسالم صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن اسحاق
بلا سند البيهقي عنه وابن جرير من طريق الكلبي الطفيل بن عمرو
بضم الطا المهملة المشددة وفا الفا المفتوحة وسكون المثناة
التحتية واللام كتصغير عقيل بن عمرو من طريق بن العاص بن
ثعلبة بن سليم الازدي الدوسي ويقال له ذو النور وقتل في
وقعة اليمامة وتقدم ان وفتهم كانت في ربيع الاول سنة
اثنتي عشرة في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وقيل في عام البرموك
في خلافة عمر رضي الله عنه وهو من كبار الصحابة ومن اصحاب
النور وهم ستة اسيد بن حضير بضم المهملة وعباد بن بشر وحمزة
بن عمرو الاسلمي وقتادة بن النعمان كما ياتي والطفيل هذا الحسن
بن علي رضي الله عنهم وكل منهم قصة مذكورة في محلها اية
لقومه بمعقود سال اي سالة صلى الله عليه وسلم معجزة تكون معه
يومن بها قومه اذ دعاهم الى الاسلام وكان امن بالنبي صلى الله عليه
وسلم قبل المعجزة ودعا قومه فلم يطيعوه فقال يا رسول الله

ان دوسا قد عصت وابت فادع الله عليها فقالوا اهلكت دوس
ان دعا عليها فقال اللهم اهد دوسا فقال ان الله سيهدي بهم
ببركة دعائه فطلب الطفيل منه صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية
يهتدوا بها فقال اللهم نوراله الضمير للطفيل اي اجعل معه
نورا ليكون اية لصدقه رضي الله عنه فسطع له نور بين
عينيه اي ظهر بين عينيه نور ساطع واصل معنا السطوع
الارتفاع والظهور وهو المراد هنا فقال اي الطفيل لما علم
بذلك النور الذي بين عينيه يارب اني اخاف من قومي
اذا راوا ذلك النور ان يقولوا مثلة بفتح مثلثة وكسر اي
هو وهذا مثلة بضم الميم وسكون المثلثة ولام بعدها وهو
التنكيل والعقوبة وتغيير الخلقة الاصلية بقطع بعض الاعضاء
وتسويد الوجه ونحوه وهذا هو المراد هنا اي خشي ان يعده
عار التوهم انه برص ونحوه وجوز بعضهم نقطه ونون بعده
وكسرها وهو تكلف لا داعي له فتحول ذلك النور اليطرف سوطه
اي لما شكى الى الله لمخافته وتضرع اليه انتقل ذلك النور من
بين عينيه الى سوطه كان معه والسوط في الاصل يعني الخلط
فسمي به ما يعد للضرب من جلد ونحوه وهو معروف فكان
اي سوطه يضيء في الليلة المظلمة كالشمع والمصباح فسمي
الطفيل ذا النور اي صاحب النور لذلك وروى الظلماء بدل
المظلمة ولا اشكال في شيء من هذا كما توهمه بعضهم واغرب
منه انه قال ردي صوته بعباد مهملة وشاة مثناة فوقية ثم تكلم
في تاويله بخرافات لا ينبغي تسويدها لوجه الصحف وقصة
الطفيل كما نقله ابن عبد البر عن ابن عيينة رضي الله عنهما
قال كان الطفيل سيدا مطاعا في قومه وشاعرا لبيبا فقدم
مكة ومشى لقريش فقالوا له انك سيد قومك وانا نخشى ان
يلقاك هذا الرجل يعني نهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبيعك
فانه يفرق بين المرء وزوجه وولده فاذا لوايتموني وتحذروني

منه حتى قلت لهم لا ادخل المسجد الا سادا اذني فحشوقطنا
كرسفا اي قطنا ودخلت المسجد فاذا برسول الله صلى الله
عليه وسلم قائما قريبا مني وابى الله الا ان يسمعني قوله
فقلت في نفسي ان هذا لمحزور انا امرء ثبت لا يخفى علي الحسن
والقبيح والله لاسمعنه فان كان رشدا اخذته وان كان غيا
تركته فنزعت ما باذني واسمعت له فلم اسمع باحسن واحلى
ما قاله فانتظرته صلى الله عليه وسلم حتى انصرف وتبعته حتى
نزل معه فقلت يا محمد ان قومك قالوا كذا وكذا وقد سمعت
ما قلت ورفع في نفسي انه حق فاعرض علي دينك وما تامر
به وتنهى عنه ففعل فاسلمت ثم قلت يا رسول الله اني راجع
لدوس واني فيهم سيد مطاع وانا داعيهم الى الاسلام فادع الله
ان يجعل لي اية تكون عونا لي عليهم فقال اللهم اجعل له اية
فخرجت حتى اشرفت على حاضرة دوس ولي هناك اب شيخ كبير
وامراة وولد فلما علوت الثنية ظهر بين عيني نور كالسهلب
فقلت اللهم في غير وجهي فاني اخشى ان يظنوه مثلة لفراق
دينهم فتحول في راس سوطي فلقد رايتني اسير وانه علي راس
سوطي كانه قنديل معلق فيه فلما قدمت عليهم اتاني ابي فقلت
اليك عني فلست منك ولست مني فاني اسلمت فاتبعت
دين محمد فقال اي بني ان دبني دينك فاسلم وحسن اسلامه
ثم اتتني صاحبتي فقلت لها كما قلت لابي فاسلمت وحسنا اسلامها
واغتسلت فتردعوت دوسا فابت وتعاصت علي فاتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة فقلت يا رسول الله ان دوسا
عصت علي فابها الزنا والربا فادع عليهم فقال اللهم اهد دوسا
فرجعت اليهم واقمت بين اظهرهم ادعوهم الى الاسلام حتى
استجاب لي منهم من استجاب فهاجرت عليه الصلاة والسلام
المدينة بعد احد والخندق بثمانين او سبعين من اهل بيتي حين فتحت
مكة وارسله صلى الله عليه وسلم لاحراق صنم عمرو بن حممة فاحرقه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واقام معه حتى قبض ثم بعثه ابو بكر رضي الله عنه الي مسيلمة فاستشهد باليمامة وقيل باليرموك في خلافة عمر كما تقدم **ودعا علي مضر** اي انه صلى الله عليه وسلم كما ورد في حديث صحيح رواه الشيخان والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما والبيهقي وابن مسعود رضي الله عنه برهن دعا عليهم ومضر اسم قبيلة عظيمة سميت باسم الجد وهو مضر بن معد بن عدنان وفي وجه تسميته اختلاف ويسمى مضر الحمراء تمييزا مضر ربيعة وقيل ربيعة الفرس لان نزار ابوهم اوصى لمضر بالذهب وهو قد يوصف بالحمرة ويقال ذهب حمرا واعطى ربيعة الخيل فيقال لها ربيعة الخيل وكان شعارهم في الحرب العمايم والرايات الحمر وشعار اهل اليمن الصفر وبه فسر قول ابي تمام في الربيع

• محمرة مصفرة فكانها • عصب تيمن في الوغي وتعضر •

ومضر ابو قبيلة **فاقحطوا** مالبنا للمجهول اي اصابهم القحط لاحتباس المطر عنهم حتى كادوا يهلكون وتقلل دوابهم ويجوز بناؤه للفاعل قيل وهو الاصح لانه لازم والهمزة للصيرورة لا للتعدية **حتى استعطفته قريش** اي سالوه صلى الله عليه وسلم ان يعطف عليهم ويرحمهم بدفع القحط وما حل بهم من البلا **فدعا الله لهم** ان يعطرهم وينزل قحطهم **فسقوا** اي سقاهم الله واطرا رضهم فزال عنهم القحط بدعائه صلى الله عليه وسلم لما لم يجيبوا دعوته انه قال اللهم اجعلها عليهم سنينا كسني يوسف فاقحطوا حتى اكلوا الجراد والدم والعظام فقال لهم ابو سفيان او كعب ابن مرة انك تامر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فقال اللهم اسقنا غيثا مريعا طبقا عاجلا نافعا غير ضار فاتي عليهم جمعة حتى مطروا كما رواه ابو نعيم في الدلائل **ودعا** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما **علي كسرى** بكسر الكاف وقد تفتح كما مر وهو معرب

خسرو وهو لقب لكل من ملك الفرس واسم هذا الذي كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه الى الاسلام ابن وبز ابن هرمز وهو من اولاد انوشروان قيل ابرويز معناه المظفر وانوشروان معناه مجدد الملك كما قاله السهيلي رحمه الله **حين مزق كتابه** الذي بعثه صلى الله عليه وسلم اليه يحثه فيه علي الاسلام وسعادة الدارين وكان بعثه صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن حذافة السهمي وقيل مع غيره فعظمه تعظيما وقبل جعله هدفا ورماه بالسهام حتى مزق تخيرا منه وقيل لانه كتب اسمه وصورة الكتاب هدفا ورماه بالسهام بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الي كسري عظيم فارس سلام علي من اتبع الهدي واسن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ايسلم الي الناس كافة لينذر من كان حيا ويحق القول علي الكافرين اسلم تسلم فان توليت فان عليك اثم المجوس وقوله حين مزق كتابه وان كان الدعا بعده حين بلغه خبره بعد زمان اما لان المراد زمان ممتد لان الحين يطلق علي مطلق المدة كما في قوله تعالي هل اتي علي الانسان حين من الدهر والمراد حين بلغه تمزيقه فعنيه تقديرا فاتيل من انه كان ينبغي ان يقول من اجل تمزيقه كتابه ليس بشي **ان يمزق الله ملكهم** معمول دعا اي بان يمزق الخ باهلاكه واستئصال ملكه لغيره فمزق كل ممزق **فلم يبق له** اي لكسرا وملكه **بقية** اي نفس باقية من عقبه او هو مصدر بمعني بقية او بقا والمصدر يكون بوزن فاعلة قليلا **ولا بقيت لفارس** هو معرب بارس بالباء الموحدة ويطلق علي القبيلة وعلي بلادهم **رياسة** اي ملك وبلاد كلها **في اقطار الدنيا** وفي نسخة البلاد اي في جميع نواحيها فقطع الله دابرهم وافناهم بدعائه صلى الله عليه وسلم عليهم لما عصوه وتجبروا فلم يزالوا في انحطاط حتى قتله ابنه شيرويه ثم مات ابنه بعده

شبكة الألوكة www.alukah.net

بزمن يسير ومالت دولتهم حتى انقرضوا كما فصل في التواريخ
والحديث في البخاري والكلام عليه مبسوط في شروحه وقوله
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابو داود والبيهقي انه دعا
على صبي صغير قال ابن حبان اسم الصبي يزيد بن مهران وقيل
انه لا يعرف اسمه وحديثه ضعيف وقال الذهبي اظنه
موضوعا لانه اشكل عليهم بان الصغير غير مكلف فكيف يدعو
صلى الله عليه وسلم مع رافته به وما اجاب به البرهان الحلبي
من ان الاحكام انما تعلقت بالبلوغ بعد احد كما قاله التقي
السبكي او بعد الهجرة كما قاله غيره او هو من باب خطاب الوضع
المتعلق بالاتلاف فهو لا يشترط فيه التكليف لا يخفى ما فيه على بعد
وابعد منه واغرب ما قيل ان الله اطلعه صلى الله عليه وسلم
على حال هذا الصبي وانه سيصير متعديا وانه لو لم يكن كذلك
اضر بالناس فلذا دعا عليه كما اطلع الخضر عليه الصلاة والسلام
على حال الغلام الذي قتله وانه لو عاش كان كافرا وقد قهر رعيته
الخبيث انه صلى الله عليه وسلم لم يحكم بالباطن احيانا كما يحكم
بالظاهر وانه من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقد افرده
السيوطي بجزء الفه فيه الا انه هنا نفس لا يلتفت اليه قطع
عليه صلاته بمروره بين يديه صلى الله عليه وسلم
وقطع الصلاة مجاز عن افسادها قيل تمامها حتى تحتاج
للاعادة والمصلي اذا صلى في غير العمران يستحب له ان يجعل
بين يديه سترة تمنع المار عن المرور بينه وبين القبلة
وينبغي ان تكون مرتفعة ارتفاعا ما فكانه صلى الله عليه
وسلم لم يكن له ستره في هذه الصلاة او كانت ومر
الصبي بينه وبين السترة وحينئذ فلو مر انسان او حيوان
لا يقطع صلاته عند الجمهور من المحدثين والفقها ولا يفسدها
فيسن ما صرحوا به وذهب بعضهم الى انه يقطعها لانه
ورد في احاديث صحيحة منها ما رواه ابو ذر انه صلى الله

عليه

عليه وسلم قال اذا قام احدكم يصلي بسترة ما يضعه بين يديه
مثل اخرة الرحل فاذا لم يكن ذلك فانه يقطع صلاته
الحمار والمرأة والكلب الاسود وخصه لانه ورد في الصحيح الكلب
الاسود شيطان وقد علمت ان الجمهور على خلافه فقيل انه
منسوخ وقيل انه مؤول والمعنى يقطع خشوعه في صلاته
وهو صلى الله عليه وسلم وان كان لا يشغل عن الله شيء
فعله تشريعا لامته ان يقطع الله اثره مر على دعا
اي دعى صلى الله عليه وسلم عليه ذلك الصبي بان يقطع الله
اثره والاثر ضربتين ما يؤثره عمشية وغيره ويبقى بعده
علامة عليه وقطع الاثر يكنى به عن الاكل عن الفنا والذهاب
بالكلية فيقال ما بقي له عين ولا اثر كما قيل

الدهر ينجح بعد العين بالاثر فما البكا على الاشباح والصور

وهو هنا كناية عن كونه زمنا مقعدا لان الاثر انما يكون
من المشي فاذا انقطع مشيه انقطع اثره كما تقرر ويجوز ان
يراد العين الحقيقي كما تقرر فلذا قيل انه كناية لا مجاز كما اشار
اليه بقوله فاقعد الصبي وصار زمنا لا يمكنه المشي بسبب
اعصاب رجله التي يتحرك بها وروي ان يقطع الله دابره والدابر
في الاصل الاخر كما في قوله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي
اخرهم فلم يبق منهم احد فاستعير هنا للزمانة بان يسلبه
الله قوة المشي وهذا رواه ابن حبان عن ابن مهران قال
قال رأيت مقعدا يتبوك يسمى يزيد بن مهران يقول مررت بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال اللهم
اقطع اثره فما مشيت بعد وقد سمعت ما فيه وقال صلى الله
عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع انه صلى الله
عليه وسلم قال لرجل قال البرهان الحلبي اسم هذا الرجل بسر
بضم الموحدة وسكون السين ورا مهملتين ومن اعجمه فقد صحف
وهو بسر بن راعي العير اه شيخي راه بشماله فكل بيمينك

شبكة الألوكة www.alukah.net

ارشاد اله للسنة فان الاكل بغير اليمين مكروه وقوله كل الخ
مقول القول فقال لا استطيع اي لا اقدر على الاكل بيميني
فقال له صلى الله عليه وسلم لا استطعت فبتا الخطاب وهو دعا
عليه بان يسلبه الله القدرة على الاكل باليمين فلم يرفعها
اي يده اليمين لانها صارت شلاء سماعا اي لم يقدر بعد دعايه
صلى الله عليه وسلم عليه ان يرفع يده اليمنى لافيه ويحركها
لانها شلت وبطل عملها لانه صلى الله عليه وسلم امره
باليمين وهو سنة في الاكل والشرب لقوله صلى الله عليه
وسلم اذا اكل احدكم فليأكل بيمينه واذا شرب فليشرب
بيمينه فلا اتركه الا لعذر وقد علم صلى الله عليه وسلم
انه لا عذر له وانه لم يمتثل امره الا لكبره ولذا قال
المصنف في شرح مسلم انه كان منافقا الا ان الذهبي
قال انه صحابي جليل فيحتمل انه كان كذلك في اول امره ثم
لما ظهرت له هذه الاية تاب واخلص لله فلا اشكال فيه
وما قيل من ان ترك المندوب لا يقتضي استحقاق العقاب
ليس بشيء لان مخالفة امره صلى الله عليه وسلم مشافهة بغير
عذر لا تجوز وليس هذا الرجل جاهلا كما توهمه
هذا القائل وخبط وخلط هنا غلى عادته وليس في
قوله قال ادون دعا اشارة لما توهمه وقال صلى الله
عليه وسلم في حديث رواه الحاكم والبيهقي واسحاق
من طرق صحيحة مسندة لعتبة بن ابي لهب الجهني
عدو الله ورسوله ولسمه عبد العزى بن عبد المطلب بن
هاشم المشهور وكان له ثلاث اولاد عتبة وعتيبة
بالتصغير ومعتب اسلم منهم الثاني يوم الفتح ولم
يهاجر من مكة وبقي واحد منهم على الكفر وهو عقبة
الاسد وكان عنده ابنة النبي صلى الله عليه وسلم فطلقها
فاذاه فدعا عليه بما يأتي فافترسه الاسد بالزرقا

من

من ارض الشام كما رواه الحاكم من حديث ابي نوفل وقال
انه صحيح قال تجهز ابو لهب وابنه عتبة الى الشام فنزل
بالمسراة قريبا من صومعة راهب فقال لهم الراهب هنا
سباع فاحذروا على انفسكم فقال ابو لهب لمن معه انتم
عرفتم قدري فيكم وحقي قالوا اجل فقال ان محمدا دعى
على ابني فاجمعوا متاعكم على هذه الصومعة وافترشوا
لابني عليها وناموا حوله ففعلوا ونام عتبة فوق متاعه
فجاء اسد فشم وجوههم ووثب على عتبة فقطع
رسه وذهب قيل انه لم يأكله لما فيه من حيث الطوية
ينقص خير البرية الا انه قيل ان الحقير عتيبة مصغرا
وان عتبة اسلم وحسن اسلامه فهو من كبار الصحابة
والصواب عتيبة وقال البرهان ان الذي في نسخ الشفا
بالتكبير وكذا صححه بعضهم وقال الدميري اسلم عتيبة
بالتصغير والمشهور ان المصغر عقبة الاسد والكبير
صحابي قلت في بعض النسخ ما يخالفه على قول خلاف
المشهور انتهى فقد علمت الاختلاف فيه وفي النسخ
والاصح منها اللهم سلط عليه كلبا من كلابك قال
في حيوة الحيوان الاسد يسمى كلبا لانه يشبهه في بعض
احواله ويرفع رجله اذا بال فلما اضاف الكلب الى العظم
علم انه اعظم ما يسمى بذلك الاسم كما قاله الثعالبي
والى ذلك اشار بقوله فاكله الاسد وفي دلايل النبوة
للبيهقي كانت ام كلثوم ابنة النبي صلى الله عليه وسلم
في الجاهلية تحت عتبة ابن ابي لهب واختها رقية
تحت اخيه عتبة فلما نزل تبت يدا ابي لهب وتب قال
ابو لهب لابنيه راسي من راسكما حرام ان لم تطلقا ابنتي
محمد وقالت امهما حالة الحطب مثله فطلقاهما عتبة واتاه
صلى الله عليه وسلم فقال له اني طلقت ابنتك فاني لا احب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا تعجبي وشق ازاره وسفه عليه فقال صلى الله عليه وسلم
اللهم سلط الخ ثم خرج في نفر من قريش الى الشام
فكانت قصة الاسد وفي روايتها انه اختلافي كما مر
ولا خلاف في اصل القصة وقد ذكرها حسان رضي الله
عنه في شعره **وقال** صلى الله عليه وسلم **لامراة يا كلك**
وفي نسخة **اكلك** **الاسد فاكلها** الاسد قال البرهان الحلبي
هذه المراة لا اعرفها وذكر غيره انها بنت المطعم الاضارية
فانها اتت النبي صلى الله عليه وسلم وهو مولي ظهره الشمس
فضربت منكبه فقال من هذا كله الاسد فقالت انا بنت
مطعم الطير ومباري الريح ابو ليل جيت لامرض نفسي عليك
لتتزوجني فقال قد فعلت فرجعت الي قومها واخبرتهم
الخبر فقالوا انت امراة غيري والنبي صلى الله عليه وسلم
نسا فيدعوا عليك فرجعت له وقالت اقلني فاقالها
وتزوجت بغيره فبينما هي في حايط في المدينة افترسها
ذيب فالاسد هنا بمعنى الحيوان المفترس فلا يقال
ان دعوته صلى الله عليه وسلم لم تتحقق بهذا الحديث
سقط من بعض النسخ **ومن ذلك حديثه** صلى الله عليه
وسلم **المشهور** الذي رواه مسلم والبخاري **عن عبد الله**
بن مسعود في دعائه صلى الله عليه وسلم على قريش
قبل الهجرة **حين وضعوا** اي حين اذ وضع بعض منهم
فو من اضافة ما للبعض الى الكل **السلا** بفتح السين المهملة
واللام المخففة مقصور وهو جلدة رقيق يخرج مع الولد
من بطن امه يغلو فانه قيل وهو كالمشيمة من المراة
وفي النهاية الاول اشبه لان المشيمة انما تخرج
بعد الولد والسلا هو للواشي ان تزع عنه ساعة
يولد بقي حيا والا هلك وكذا انا انقطع في البطن وقال
للولد بعينه سلا ايضا تسميته للولد بالم يحله ويكون

فيه

فيه دم ونحوه **على رقبته** الشريفه والرقبه موخر اصل العنق
عند الكتفين **وهو ساجد** عند البيت في صلاته والجمله
حالية **مع الفرث والدم** حال من السلا والفرث بالفا
وراء مهملة وثا مثلثة هو السرجين ما دام في الكرش
وسماهم فاعل سماهم ابن مسعود وضمير المفعول لقريش
وهو بدل على ان المراد بعضهم لا الجميع كما عرفنا اليه وهم
المستهزون المذكورون في الاية وكانوا سبعة كما تقدم
ويحتمل ان فاعل سمى هو النبي صلى الله عليه وسلم وهو
الذي يصرح به سياق اهل المدينة **قال** اي ابن مسعود
فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر فاجاب الله دعوته صلى
الله عليه وسلم فيهم وحديث ابن مسعود هذا في الصحيحين
كما مر **قال** انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي عند البيت
وابو جهل واصحاب له جلوس فقال بعضهم لبعض
ايكم يجيء بسلا جزور بني فلان فيضعه على ظهر
محمد اذا سجد فانبعث اشقى القوم فجاء به وانتظر النبي
صلى الله عليه وسلم حتى سجد فحمله بين كتفيه وانا انظر
فجعلوا يضحكون ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرفع
راسه حتى جاءت فاطمة رضي الله عنها فطرحته
فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه وقال اللهم
عليك بقريش ثلاث مرات اللهم عليك بابي جهل
وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامية بن خلف
وعقبة ابن ابي معيط وعمارة بن الوليد وعدهم
والذي جاء بالسلا القاه عقبة وهو اشقاهم لمباشرته
الفعل كما شقي ثمود والكلام على الحديث مفصل في شروح
البخاري وانما استمراره صلى الله عليه وسلم في سجوده مع
ما عليه من النجاسة المفسدة للصلاة فلعدم اجابوا عنه
باجوبة منها ان صلى الله عليه وسلم لم يرها حتى يتحقق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بخاسنها وكان هذا في اخر الصلاة فلا يلزم اعادتها مع انه
كان قبل الهجرة وتحقق شروط الصلاة المفروضة وقيل انهم
كلهم لم يقتلوا ببدر ولم يلقوا في قليبها فان عقبة ابا ابي
معيط اسر ببدر ثم قتل صلى الله عليه وسلم بعد مرجعه منها
وعمارة بن الوليد مات بالحبشة فقيل انه باعتبار اكثرهم
وغالبهم على ما فيه ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث البيهقي
مسندا من طرق صحيحة على الحكم ابن ابي العاص بن
امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الاموي وهو
ابو مروان وعم عثمان بن عفان وهو من اسلم في الفتح وكان
اي الحكم يختلج بوجهه اي يحرك وجهه وبعضه كحاجبه
وعينيه ويغمز بعينيه اي يحركها مستترا بهما وهو جالس عند
النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا باشارته وغمزه لمن يراه
ثمة من المنافقين ونحوهم ان ما حدث به الرسول صلى الله
عليه وسلم لا اصل له كما اشار اليه بقوله اي لا في تفسير
للغمز المراد منه وليس المراد بالغمز هنا العيب كما قيل
لانه غير مناسب هنا فان كان ورد بهذا المعنى فاللغة
فلا وجه لتفسير يغمز بيعيب لانه كان بخبر المنافقين
باسراره صلى الله عليه وسلم ولما قيل انه كان يحرك ذقنه
وشفتيه محاكاة لفعله صلى الله عليه وسلم فراه صلى الله
عليه وسلم وهو يختلج فقال له كن كذلك دعي عليه
بان لا يزال وجهه يختلج وفي نسخة كذلك كن فلم يزل
يختلج الى ان مات بدعائه وكان موته في خلافة عثمان
قبل فتنته والقيام عليه بالشهر وكان صلى الله عليه وسلم
اخرجه من المدينة ونفاه الى الطايف وسعه ابنه مروان
وقيل ان مروان ولد بالطايف فلم يزل بها الى ان رده عثمان
في خلافته فكان سبب رده وابنه ما كان ولما توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم سال عثمان ابا بكر في رده فقال ما كنت

لارد من نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني سالته رده فوعدني به
فقال ابو بكر رضي الله عنه اني لم اسمع ذلك كما قال ابو بكر
فلما توفي عثمان عمل بعلمه ورده فلا وجه للتشنيع عليه
بذلك والطعن بسببه في خلافته كما تزعم الشيعة مع
انه رضي الله عنه علم من الحكم انه تاب وخلصت طويته
واختلف في سبب نفيه فقيل انه كان يستخفي ويسمع ما
ما يسره صلى الله عليه وسلم من كبار الصحابة في امر المشركين
والمنافقين فيخبرهم به وقيل انه كان يحاكي مشي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحركاته فيفعل مثلها وتبعا مز
في مجلسه كما مر فلما علم ذلك منه نفاه وروي عن
عايشة ام المومنين انها قالت لمروان لما قال في حق اخيها
عبد الرحمن ما قال اما مات فاشهد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعن اباك وانت في صلبه تشير الى ما رويان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لاصحابه سيدخل
عليكم رجل لعين فدخل عليهم الحكم فلذا قيل

• قلبت عثمان لم يحكم بعوذته • رضي عما حكم الصديق في الحكم •

ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي وابن
جرير موصولا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بلغنا انه صلى الله
عليه وسلم دعى على بحكم بهيم مضمومة وحا مهملة مفتوحة
ولام مشددة مكسورة فيهم ابن حبناسة بضم الجيم وتشديد
الفا المثلثة والف وبيم وها واسمه حبناسة بن يزيد ابن
بدر بن قليس بن ربيعة الكناني الليثي اخو النصب
قيل انه نزل فيه انا ضربتم في سبيل الله الاية كما يافت
فات اي بحكم هلك عقب دعايم عليه بتسبيع اي بعد
سبع او بعد سبع ليال من دعايه صلى الله عليه وسلم وهذا
رواه ابن سيد الناس وغيره وقال السهيلي انه مات

بحمص ايام ابن الزبير وبيني وبينها بون بعيد كما قال
البرهان الحلبي فلفظته الارض اي قذفته الارض واخرجته
واخرجته من بطنها لعدم قبولها له وهذا مما شوهد كثيرا
وورد في الحديث يبقى في كل ارض شرارها فلفظهم ارضهم
شرورى بواوين مضمومة وساكنة وراء مكسورة وشاة
حتية اي ستر ومغلى وعيب مهو مجهول واراه اما غيبه
فلفظته الارض مرات فكانوا كلما دفنوه اصبحوا رواه
فوق الارض فتفضيحا له واشارة الى انه شر الاشرار فنجروا
فالقوه اي القوا بين محكم بين صدين شتى صدي بضم
الصاد وتشديد الدال المهملتين وهو ناحية الوادي
والشعب او الجبل ورضموا عليه الحجارة رضم بفتح الراء المهملة
والضاد المعجمة وميم من الرهم بالفتح والسكون وهو وضع الشيء
بعضها فوق بعض كالبناء والصدر بالضم والفتح جانب الوادي
وهو الارض الواسعة وهذا احد الاقوال فيه كما تقدم
وسبب دعائه عليه الصلاة والسلام انه بعثه في سرية
امر عليها عامر بن الاضبط فلفوا بطن واد فقتل
محكم عامرا فاما بلغه صلى الله عليه وسلم قال اللهم لا تغفر لمحكم
ثلاث مرات فلفظته الارض مرات فقال صلى الله عليه
وسلم ان الارض لتقبل من شر منه ولكن اراد الله ان
يجعلكم عبرة فالقوه بين صوحي جبل حتى اكلته السباع
قال الزبيري بالصوح الشق قال الزبيري النالمساف
والذي رواه ابو عبد البر مسندا الى القعقاع عن ابيه
انه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية الى
اضم فلقينا عامر بن الاضبط فحيانا بتحية الاسلام
فحمل عليه محكم فقتله فلما قدمنا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم واخبرناه نزل يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم
في سبيل الله فتبينوا الآية وقد قيل ان الملفوظ غير محكم

بن جثامة وان محكما نزل حصار مات بها في دين ابن الزبير رضي
الله عنهما وانهم اختلاف في سبب نزول الآية المذكورة وفي
من نزلت على اقوال كثيرة وقد اختلف في محكم هذا بعد تحقق
اسلامه وصحبته هل كان منافقا ام لا رجحه صلى الله عليه
وسلم رجل يبيع فرسا اي انكره وكان اشتراها منه صلى الله
عليه وسلم وهذا الرجل اعرابي يسمى سواد بن قيس وقيل
ابن الحارث وقيل صحابي والفرس المرتجز كما قاله الجوهري
وقيل الطرف بكسر الطاء المهملة وقيل النجيب رهنه اي هذا
الفرس التي شهد فيها اي في بيعها للنبي صلى الله عليه وسلم
خزيمة بخاء وزاي معجمتين ويقال اسمه ابو خزيمة وهو صحابي
مشهور قتل بصفين مع علي رضي الله عنه سنة سبع
وثلاثين وما شهد له قبل صلى الله عليه وسلم شهادته
وجعل شهادته بشهادتين وهو من خصائصه رضي الله
عنه فرد الفرس بالبناء للمفعول فرد مبني على الضم
اي بعد جحده وشهادة خزيمة له النبي صلى الله عليه
وسلم هو تاعل رد على الرجل الذي جحد البيع وهو متعلق
برد واتمادها صلى الله عليه وسلم تعفف منه وتكرما
وقال ادفعوها اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها
اي لا تجعل له بركة في نفسه فاصيبت اي الفرس شا
صيته برجليها الباء زايدة وشاصية بشين معجمة والف وصاد
مهملة ومثناة تحتية وها اي رافعة رجلها والمراد ان
رجلها مرفوعة والاسناد مجازي وارتفاع رجلها كناية
عن انها ماتت وانتفخ بطنها حتى صارت رجلها مرفوعة
كما يشاهد في الميت بعد ايام يقال شصا الميت اذا انتفخ
وارتفعت يداه ورجلاه كما قاله اهل اللغة ووقوع مثله
عادة لا يكون الا بعد ايام فوقوعه بسرعة من الآيات ايضا
وحاصل قصة خزيمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتاع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الفرس من ذلك الاعرابي وتجهد ليقبض الثمن فجعل الناس
يساومونه ويزيدون رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشعر
فناداه الاعرابي ان كنت مبتاعا الفرس والا بعته فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ابتعته فقال هلم شاهدا
فقال خزيمة انا اشهد فقال له صلى الله عليه وسلم حين تنا
فقال بابي انت وامي انا اصدقك في اخبار السما افلا اصدقك
في ابتياع فرس فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الشها
وقال من شهد له خزيمة فحسبه وكان كلام الاعرابي قبل
اسلامه او قبل خلوص اسلامه والا فقله لا يلتق **وهذا**
الباب اي باب دعا النبي صلى الله عليه وسلم واجابه دعاه
وقع كثيرا وروي في احاديث كثيرة اكثر من ان يحاط به
اي لا يمكن احد من علما هذه الامة ان يعلم جميع دعواته
صلى الله عليه وسلم فانها كثيرة جدا وما نقله المصنف
منها قطرة من بحر يعلم مما من سواه اجمالا ويحصل به
التوقيف لمن كان من المؤمنين وقوله اكثر من ان يحاط به
كقولهم اكثر من ان تحصى ومثله كثير وتاويله مشهور
اذ ظاهرهم غير مراد اذ لا يعني انه اكثر من الاحاطة وقد
بينوه في محله حتى افرده بعضي فضلا العصو بجزء
مستقل والاحاطة بالشي معناها استقصا جميع افراده
تنبيه مر ان الدعا سناه التضرع الى الله في جلب
ما ينفع ودفع ما يضر وقد قيل اذا كان كل شي بقضا
وقدر وقد جف القلم فما فايدة الدعا واجيبانه
امر تعبدي محافظة على مقام العبودية وقد يكون
ذلك معلقا بالدعا موقوفا عليه كما اشار الله صلى
الله عليه وصلم بقوله اعملوا فكل ميسر لما خلق له
فمن انكر الدعا وقال لا فايدة فيه فقد ضل عن سواء
السبيل فاعرفه **فصل في كرامات** صلى الله

عليه

عليه وسلم اي ما اكرمه الله به من الامور الخارقة للعادة
والكرامة اعم من المعجزة فان المعجزة تكون بصدد دعوى النبوة
مقارنة للتحدي بالفعل وبالقوة والكرامة لا يشترط
فيها ذلك وتكون للنبي وغيره من اولياء الله وان
غلب في العرف جعل الكرامة للولي والمعجزة للنبي الا
انها لا يختص بذلك على ما عرف وما كان منها قبل النبوة
للنبي يسمى ارهاصا لانه تاسيس للنبوة ومقدمة
لها **وبركاته** اي ما وقع له صلى الله عليه وسلم ببركته من
الخوارق **وانقلاب الاعيان له** اي تبدل حقيقتها
وماهيتها وصورتها وذلك جايز وواقع على الاصح
وليس يمتنع كما توهمه وليس هذا الفصل مقصورا على
هذا وان كان اعظمه فما قبل الاحسن ان يقول في
كراماته بانقلاب الاعيان ليس بظاهر والاعيان
جمع عين وهي الذات **فنا لمسه** صلى الله عليه وسلم
بيده الشريفة **او باشره** المباشرة انما يطلق الامر
بنفسه فهي اعم من اللمس واللمس والمس متقاربان
اخبرنا احمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن
غلبون الخولاني شيخ المصنف توفي سنة ثمان وخمس
مايتة وكان في الحديث وساير الفنون امام عصره **قال**
حدثنا ابو ذر الهروي تقدم بيان ترجمته **اجازة وحدثنا**
القاضي ابو علي سماعا ابو علي هو ابن سكرة السابق
ترجمته **والقاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما**
ابن عبد الرحمن هو ابن سعيد كما تقدم **قالوا حدثنا**
ابو الوليد القاضي الباجي الحافظ وقد تقدم **قال حدثنا**
ابو ذر يعني الهروي المتقدم **قال حدثنا ابو محمد**
السرخسي المتقدم **وابو اسحاق** المستملي المتقدم
وابو الهيثم الكشميهني المشهور **قالوا حدثنا الفربري**

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تقدم بيانه ونعته ونسبه **قال حدثنا البخاري** صاحب
الصحيح المشهور **قال حدثنا يزيد بن زريع** بالتصغير
ابو معاوية البصري ولد سنة احدى ومائة ومات
سنة ست وثمانين ومائة كذا في النسخ هنا وصوابه
حدثنا البخاري حدثنا عبد الاعلى بن حماد وحدثنا يزيد
بن زريع وهكذا هو في صحيح البخاري فسقط منه
راو من قلم المصنف **قال حدثنا سعيد** ابن ابي عروبة كما
تقدم وفي نسخة عن سعيد **عن قتادة** تقدمت ترجمته
عن انس بن مالك الصحابي المشهور **ان اهل المدينة**
فزعوا مرة اي وقع بهم فزع بفتح الفاء والراء المعجمة
والعين المهملة قال المبرد في الكامل الفزع في كلام العرب
على وجهين احدهما الخوف والذعر والآخر الاستغاثة
والاستصراخ يقال فزع وافزع وهو من الاضداد قال زهير
• اذا فزعوا طاروا الى مستغيثهم • طوال الرماح لا ضعاف ولا عزل •
وقال النبي صلى الله عليه وسلم انكم لتكثرون عند الفزع
وتقلون عند الطمع والمراد هنا الاول اي وقع خوف
استصرخوا بسببه وهو اشهر معنييه **فركب رسول**
الله صلى الله عليه وسلم لما سمع صياح الناس وفزعهم
لظنهم ان عدوا هجم عليهم فسبق الناس كلهم
الى الجانب الذي سمع منه الصوت وراى الناس
في رجوعه فقال لهم لن تراعوا وهو راكب **فرسا**
لابي طلحة ركبها عريا من غير سرج عليه وابو طلحة هو
زيد بن سهل الانصاري النجاري الصحابي البدري
وهو احد النقباء ليلة العقبة وممن شهد المشاهد مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وله مقام محمود باحد كما تقدم
وروى عنه احاديث كثيرة وتوفي سنة اربع وثلاثين
من هجرته **كان يقطف او به قطاف** بكسر القاف

وبالطا

وبالطا المهملة والفاء والشك فيه من الراوي قال الجوهري
يقطف بضم الطاء في قولهم تقطف الدابة بمعنى تبطىء
واما من قطف العنب فيكسر الطاء كما قاله الزمخشري
والقطاف بكسر القاف الاسم منه وقال الجوهري
القطوف في الدواب البطيء وقال ابو زيد القيطل الشيء
وهامشقار بان ويوصف به الانسان والخيل وهو
عيب في الخيل وهو معنى قوله وبه قطاف **وقال**
غيره اي غير انس **بيطا** كان يقطف بنناة تحتية
مضمومة وبا موحدة مفتوحة وطا مهملة مشددة
مفتوحة وهمزة مضارع بطا والبطا ضيق الخطا
فهو قريب من الرواية الاولى والظاهر ان المراد
به هنا انه كان يوصف بالبطء وينسب اليه ذلك
وهو مبني للمجهول **فلما رجع** رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الفزع ولقي ابا طلحة **قال له وجدنا فرسك**
بحرا اي كالبحر في شدة جريه وعدوه يسهولة وهو
استعارة تصريحية كما يقال للبحر فلان في علمه اذا
توسع فيه **فكان ذلك الفرس بعد** مبني على الضم
اي بعد قول النبي صلى الله عليه وسلم له ذلك ببركته
لا يجارى مبني للمجهول مفاعلة من الجري وهو مما
يوصف به الماء والحيوان ايضا فهو تجريد شيء
بالترشيح وفيه مبالغة والمعنى لا يسبق فكان لذلك
لا يجاريه احد بقرينة السياق وهذا الكلام رواه
البخاري والكلام عليه مفصل في شروحه وكان ذلك
الفرس يسمى مندوبا **وما رواه** الشيخان من هذا
النوع انه صلى الله عليه وسلم **مخس جل جابر** ابن عبد الله
الانصاري الصحابي المعروف رضي الله عنهما ومخس
بخا معجمة وسين مهملة كنصر من النخس وهو ان يطعنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في جنبه او نحوه بعود او نحوه وكان ذلك بمجن في يده
الشريفه **وكان** ذلك الجمل **قداعيا** اي تعب وعلت
حركته من السير **فنشط** بكسر الشين المعجمة في الماضي
وفتحها في المضارع اي اسرع في السير وخف من شد
النشاط ضد الكسل والمراد انه ذهب اعياوه فابدا
قوة وسرعة وفي النهاية روي كثيرا تنشط وليس
بصحيح يقال نشطت العقدة اذا عقدتها وانشطتها
وفي الحديث كانما نشط من عقال وتشطت الدلو
اذا جذبتها بقوة انتهى يعني ان الصواب هنا انشط
من المزيد واصل معناه الجذب بسرعة واذا صحت
الرواية بخلاف يقال انه غير صواب ولا يخفى انه استعارة
فيجوز ان يستعار من نشط الدلو اذا نزعها فيشبه
الجمل بدلو في بيع ويشبه تحبسه له حتى جر فزجره
باخراجه من البير كانه جذبه وابدا قوته التي لم تكن
ظاهرة فيه **حتى كان** اي جابرا والجمل **لايملك زمامه**
الزمام مقود الجمل و**يملك** يجوز بناؤه للمعلوم فالضمير
فيه لجابر وللمجهول فهو للجمل وللمعلوم فالضمير فيه لجابر
ومعناه انه لايقدر على ضبطه وحبسه لانه من شدة
نشاطه يجذبه من يده وينازعه فيه والحديث كما في
الصحيحين قال جابر رضي الله عنه انه كان معه صلى الله
عليه وسلم في غزاة فاطنا به حمله ومر به صلى الله عليه
وسلم فقال له ماشانك فقال ابطا بي جملي واعيى
فتخلفت فنزل وخبسه بمجن وقال اركب فقال
فصار لايقدر على كفه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم انه اشتراه منه ثم وهبه له كما فصل
قصته في الحديث وشروحه وفي ثمنه اختلاف ايضا
وفيه من بركته صلى الله عليه وسلم ولطف معاملته

مع اصحابه وكرمه مالا يخفى وهذه المعزوه هي غزوة ذات
الرقاع كما في شرح البخاري **وصنع مثل ذلك** اي مثل
ماصنع مع جابر رضي الله عنه في حديث رواه البيهقي
بغرس لجعيل بضم الجيم وفتح العين المهملة وبا تصغير
ولام وهو جعيل بن زياد وقيل انه سمرة الضحابي الكوفي
وقيل اسمه جبال **الاشجعي** بشين معجمة وجيم وعين
مهملة منسوب لاشجع وهي قبيله وحديثه هذا رواه
عنه عبد الله ابن ابي الجعد قال كنت في بعض غزاة
صلى الله عليه وسلم على فرس عجفا ضعيفة فاذا خر بات
الناس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشانك
فقلت انها عجفاء ضعيفه فضربها بمخفة كانت
في يده وقال بارك الله لك فيها قال فلقد رايتني
اول الناس بالملك راسها وتبعت من بطنها عدة
كثيره واليه اشار بقوله **فخفقتها** رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي ضربها **بمخفقة** كانت **معه** بكسر الميم
وسكون الخا المعجمة وفتح الفا وقاف وها اسم الة من
الخفق وهي الدرة وقيل انما عصا والخفق للضرب
ومنه خفق الطاير بجناحه وخفقان القلب والخافقان
كله يرجع لهذا **وبرك عليها** بالتشديد تفعيل من البركة
اي دعى لها مرارا بالبركة فيها **فلم يملك** راسها اي لم
يقدر على ضبط راسها لجماحها القوة سيرها وجاذ
له وهذا من قولهم ملك المجنون اذا جنه بقوة
والملك ماخوذ من هذا وهو حقيقته **نشاطا** اي من
شرة نشاطها **وباع من بطنها** اي ما ولدته وحصل
من نسلها الخارج من بطنها والبطن حقيقة الجوف ثم
شاع في الولد والنسل **باثنى عشر الفا** وهذه بركة
عظيمة لدعايه صلى الله عليه وسلم ولعله كان عنده

بتها

منها بطون متعودة تتناسل فيكون ذلك ولدها
وولدا ولادها وفيه لف ونشر فقوله لم يملك ناظر لقوله
خفقتها وقوله وباع الخ ناظر لقوله وبرك عليها وهو
ظاهر وهذا رواه النسائي وابن عبد البر في الاستيعاب
وفي حديث رواه ابن سعد من حديث اسحاق بن عبد
الله بن ابي طلحة انه صلى الله عليه وسلم ركب حمارا قطوفا
قليل السير تتقارب الخطا لسعد بن عبادة الانصاري
سعدهم المشهور فرده اي اعاده صلى الله عليه وسلم
لصاحبه بعد ما ركبه او معناه صيره لان رد يكون بمعناها
ويعمل عملها كما مر حوله فعلى الاولى ما بعده حال وعلى الثاني
مفعول ثان مملاجا بكسر الها وسكون الميم ولام وجيم وهو
فارسي معرب وهو من البرازين ما يسرع مشيه ويكثر
نقله على هيئة مخصوصة بالعامة يسمونه دهوان لا
يصانع مبني للمجهول اي يسبق كل فرس معه فعبر بما
ذكر مبالغة كما مر في قوله لا يجارى وروى البيهقي انه
كانت شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم وهو بفتح العين منها
في قلنسوة خالد بن الوليد اي انه رضي الله عنه
وضعها في داخل قلنسوته تيمنا بها والقلنسوة بفتح القاف
واللام وضم السين وفتح الواو وقيل هاية ما يوضع على
الراس وهي معروفة وتقال قلنسية كما في الصحاح فلم
يشهد اي لم يحضر قتالا وحربا قاتل فيه الا رزق النصر
اي الانصر الله على اعدايه فيقتلهم او يهزمهم بركة تلك
الشعرات التي كانت في قلنسوته وجعله الا رزق الخ
حال مستثناة استثناء مفرغا من اعم الاحوال وحكى ابن
العديم ان ابن ابي طاهر العلوي كان عنده اربعة عشر
شعرة من شعره صلى الله عليه وسلم فبلغه ان بعض
امراء حلب يحب العلويين ولم كرم نزحل له واهدى لك

الشعرات له فاكرمه فتراناه بعد ايام فعبس في وجهه واعرض
اليه فسأله عن السبب فقال له قال لي فلان ان هذه الشعرات
لاهل لها فسأله احضارها فاحضرت فطلب منه نارا فوقد
فاتى بها فرمى شعرات سها في النار فلم تحترق بل صارت
احسن مما كانت فقبل رجله وانعم عليه بنعم لا تحصى اكرمه
غاية الاكرام وفي الصحيح ان في الحديث الصحيح او في صحيح مسلم
لان الحديث رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة
عن اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما انها
اي اسما اخرجت اي اظهرت واريت الناس جبة بضم
الجيم وتشديد الباء الموحدة وهي ثوب مخيط طيالسة
قال النووي انه روي باضافة جبة لطيالسة جمع طيلسان
بتثليث اللام المشهور فتحها وطيالسة منون مصروف
لانه بزنة عمانية ورقاهية ويجوز مضيه على انه صفة
جبة كثوب اخلاق وقد سقط لفظ طيالسة من بعض
النسخ وهذه الجبة كانت عند اختها عايشة ام المومنين
فلما ماتت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بخوخة اربعين
سنة انتقلت لها والطيالسة انواع من الاكسية فقيل
انها ذات اعلام خضر ولذا روي جبة خضرا فوصفت بوصف
بعضها وقيل معنى طيالسة خلقة وقيل انه جمع طيلس
كصيقل وهو المتقن النسج وقيل الطيلسان دار مصوف
تستعمله العجم ولذا يقال يا ابن الطيلسان في الشتم
وقالت اسما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها
اي كان يكثر لبس هذه الجبة لان كان يفعل كونا يدل على تكرار
الفعل عرفا كما ذكره الاصوليون وليس بطريق الوضع كما
مر فنحن نغسلها ونأخذ ما غسلها فنعطيه للمرضى فنستشفي
المرضى بها اي بما بها بان نرب منه ونمسح به الابدان لما بها
ثاره صلى الله عليه وسلم فيزرقهم الله الشفا ببركته وفي مسلم

انها جبه كسروية نسبة الى كسرا اي اعجميه وانما كانت مكفوفة بالديباج واستدل به بعضهم على حل السجاف من الحرير وقيده بعضهم بان لا يزيد على اربعة اصابع ولا يناف كونها من الطيالسة ما قيل انه صلى الله عليه وسلم لم يستعمل الطيلسان وكرهه بعضهم لما ورد انه حلية قوم الدجال **وحدثنا** القاضي **ابو علي** هو ابو علي ابن سكرة كما تقدم **عن شيخه ابي القاسم ابن المامون** بن محمد بن هشام السبتي المعروف بابن المامون الامام المشهور **قال كانت عندنا قصعة** بفتح القاف ولا تكسر كما مر وهي الجفنة المعروفة وتخص في العرف بما كان من الخشب وقيدها المنوبي بما كانت تسع عشرة ٢ والقابل ابن المامون فيحتمل انها كانت عنده وصلت اليه بطريق من الطرق ويحتمل انها كانت ببيارهم وبلادهم **من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم** بكسر القاف جمع جفنة وجفان ويجمع على قصع ايضا وقصاعه صلى الله عليه وسلم لم يعدوها ولم يذكروا صفاتها لانه كان لا يعتني بها ولا يعدها ولا يدخرها **فكنا نجعل الما المرضى** جمع مريض **فيستشفون بها** اي يطلبون الما فيحصل لهم بشربهم ما وضع فيها ببركة اثاره **واخذ جهجاه الغفاري** جهجاه بجيمين مفتوحتين بينهما هاء وبعد الاخيرة الف وهاء وقيل ان صرابه جهجا منصرفا لاها في اخره والغفاري بكسر المعين نسبة لغفار وهي قبيلة معروفة واختلف في اسم ابيه فقيل هو ابن مسعود وقيل ابن سعد بن حرام وقيل بن سعد وقيل ابن قيس وهو صحابي مهاجري مدني وروى عنه احاديث وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي بعد عثمان رضي الله عنه بسنة **التقضيب** بعض تقضيب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان مع الخلفا والقضيب عصا قصيره **من يد عثمان** بن عفان لما قدم عليه

قبل

قبل يوم الدار فقيل اخذه وجذبه من يده وهو على المنبر وقيل بعد نزوله منصرفا لداره **ليكسره** اي اخذ يقصد ان يكسره وظاهره انه لم يكسره لصياح الناس عليه وقال ابن عبد البر وبعض اهل السير انه كسره **على ركبته** اي اتكا على ركبته في كسره كما هو معتاد **فصاح به الناس** ليمنعوه من كسر قضيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه امر عظيم جراة لم يرضها ولذا قال ابن العربي لا يجوز كسر العصا بمن اطاع او عصى وهذه العصا كان يعتمد عليها النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب فكلما الخلفا بعده **فاخذته** اي اصابته ووقعت به **الاكلة** قرحة وهو داء يصيب بعض الاعضا فيتاكل اي يتقشر وتتقطع وهو نوع من الجذام والفرق بينهما مذكور في مصنفات كتب الطب والناس تقول اكلة بالمد وقد قيل انه خطا الا ان الثعالبي انشد لبعض العرب في كتابه ثمار القلوب

- ومن انت هل انت الا امرؤ ... اذا مت فسلك في باهله
- وللباهلي على خبزه ... لاكلة الاكلة ولحيط به

وهو رعاية اللغة فيصح ان تقرا عبارة المصنف به الا ان تعارضه الرواية **فقطعها** اي قطع جهجاه ركبته او رجله من ذلك ليلا يسري المرض ببدنه فان هذا المرض يعالج بقطع العضو كما قيل • القطع طب كل عضو فاسد • فلا حاجة لما قيل ان ضمير الفاعل للاكلة وذكره بتاويل المرض **ومات** الجهجاه من قطعها **قبل تمام الحول** اي السنة التي وقع فيها القطع بسبب اهانته لقضيبه صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد البر في الاستيعاب انه تناول العصا من عثمان رضي الله عنه وهو يخطب فكسرها فوقعت الاكلة في ركبته وتوفي بعد عثمان بسنة وهو مناف لكلام المصنف من وجهين لان ظاهره انه لم يكسرها وانه حال على الحول وفي الروض الانف انه انتزعها من يد عثمان رضي الله عنه حين اخرج من المسجد

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومنع من الصلاة فيه وهو ايضا مخالف لكلام ابن عبد البر في
قوله انه اخذها وهو على المنبر وكان عثمان لما قام عليه الناس
وهجموا المدينة عليه يخرج يصلي بالناس على عادة الخلفا
الراشدين ثم خرج في اخر جمعة فخصبوه حتى وقع من على
المنبر ولم يقدر على الامامة فصلى بهم ابو امامة بن سهل
ثم حصروه ومنعوه من المسجد وكان من القايمين عليه
الجهاه وشافهه بما لا يليق وفعل بالمقتضب ما افعل وفي
جراته على تقضيب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع انه
من الصحابه الذين شهدوه والمشاهد معه صلى الله عليه
وسلم اشكال لا يخفى فان الظاهر انه يعرف التقضيب وحرمته
وغضبه على عثمان رضي الله عنه لا يشوع له مثل ذلك
وعثمان رضي الله عنه كان مجتهدا مثنا ولا فينا انكروه عليه
وما هذه الا زلة عظيمة لا تليق بمن كان مؤمنا صحابيا وروى
البيهقي عن انس رضي الله عنه حديثا مسندا انه صلى
الله عليه وسلم سكب من فضل وضوئه السكب بمعنى
الصب وفضل وضوئه ما زاد عليه وقال شيخنا اللغوي
قدس الله روحه في كتابه الرمز ان الوضوء بالفتح فعله
كما في الصحاح وبالضم مصدر عن اليزيدي والفتح اولى
وفي كتاب سيبويه فيما جاء على فعول بالفتح توضا وضوا
وتطهر طهورا وولج ولوجا وقبل قبولا وقال بن خروف
في شرحه زعموا ان الوضوء من اسما الماء كما ولم يحك عن
من يوثق به الوضوء بالضم قلت ولولا انه ضعيف
ما تبرا منه الجوهري والقائمين عباس وتبعه النووي
وكلاهما لم يحرر انتهى ما قاله شيخنا فلك هنا الفتح
والضم في بئر قبا بضم القاف والمد مكان بقرب المدينة
الشريفة خير مصروف ويجوز صرفه ايضا باعتبار المكان
والقبر ليست للمانيث وقال في التبصير انه اسم اماكن ثلاثة

وينسب اليه قباي والي قبا فرغانة قباوي والقصر لغة فيه
ايضا فانزفت البير اي انقطع ماوها بعد سبني علي
الضم اي بعد ما سكب فيها فضل وضوئه صلى الله عليه
وسلم وتزفت بفتح الزاي المعجمة وبكسرها فهي بيني
للفاعل ويجوز بناؤه للمفعول ايضا لانه ورد متعديا وغير
متعد فمن اقتصر على الثاني فقد قصر وقد ورد ثلاثيه
متعديا ومزيده لازما خلافا لمن قاس كليهما الله فكب
وله اخوات فصلناه مع الكلام عليها في الشواذ والمصنف
قال انه صب فضل وضوئه اي بقيته ووقع في رواية
انه نفل فيها وعد هذا من كرامات صلى الله عليه وسلم
وتقدم ان من معجزاته صلى الله عليه وسلم تفجير الما
في بير الحديبية وبير تبوك لانه ثمة وقع التحدي
لمشاهدة الكفار وهنا لم يقصد التحدي كما قيل وروى
ابو نعيم في دلايله انه صلى الله عليه وسلم بزق بزاقي
وصاد وكلاهما بمعنى وصوح الريق من فيه بئي بير كانت في
دار انس بن مالك خادمه صلى الله عليه وسلم فلم يكن
بالمدينة بير من ابارها اعذب منها اي احلى والذ
ماءها وهذا كان بين اظهر المومنين فلذا لم يعده معجزة
كما اشرنا اليه ومر صلى الله عليه وسلم على لبن في بعض
اسفاره فسال عنه اي عن اسمه فقيل له اسمه بيشا
بموحدة تكسر وقال التلمساني بالفتح وهو الظاهر لموازنة
لغان الاتي ولو لا جاز كسره وفتحه ومثناة تحتية ساكنة
وسين مهملة والف ونون وماوه ملح جملة حالية اي لا
عذوبة فيه فلما سمي عابوهم البوس ضد النعيم لم يجب
صلى الله عليه وسلم ما يتشاءم به فغيره لانه كان يحب الفال
الحسن فقال بل هو نعمان بفتح النون فعلان من النعيم
والنظة وبينا ان موضعان احدهما بالشام وهو في

حديث الدجال والآخر بالحجاز وهو الذي مر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزوة ذي قرد وهو المذكور هنا
فغير اسمه فسماه الله تعالى فاشتراه طلحة فتصدق به
فقبله له طلحة الفياض وضبط الاطلاق هنا في حواشيه
بفتح النون والصواب ما تقدم وفي الشرح الجديد
انه بكسر النون فكأنه قصد بذلك موافقة بيسان
وهو الفصيح ومال لغة ايضا لكنها غير فصيحة وليت
لحنا كما قيل لورودها في النظم والنثر كثيرا ولولا
خوف الاطالة اوردنا ذلك وماؤه طيب هذا من
جملة قوله صلى الله عليه وسلم ولا تناقض كلامه فطاب
ببركته صلى الله عليه وسلم لما غير اسمه وقال انه طيب
وروى ابن ماجة في حديث آخر مسندا انه صلى الله عليه
وسلم اتى بالبناء للمجهول اي اعطاه بعض اصحابه صلى
الله عليه وسلم دلوا بدلو مملوء من ماء زمزم ورواه
البيهقي عن وابل الحضرمي الا انه لم يقل فيه انه من ماء زمزم فمج
فيه اي القى فيه صلى الله عليه وسلم ما فمه ورقيقه فصارت
رائحته وعرف المسك وقربت منه قصدنا نفع احد القرا
السبعة المذكورة في سروح الشاطبية ومن كرامانه
صلى الله عليه وسلم ما رعاه الطبراني عن ابي هريرة انه
اعطى الحسن والحسين لسانه الشريف الذي وضعه في
فمها فمصاه اي جذبا ريقه وريحانه وهما يبكيان
جملة حالية اي باكين عطشا تمييز او مفعول له والعطش
حرارة تقتضي اشتهاء ما يبرد فسكتا اي فسكن عطشهما
وتركا البكاء وكان الاحسن ان يذكر هنا مع قوله وكان يتغفل
في افواه الصبيان الخ وفي هذا الحديث صحيح رواه مسلم
من جابر انه كان لام مالك الانصارية الصحابية وهي ام
سليمان بنت ملحان قيل والصواب ان يقول ام انس بن مالك

وفي

وفي الصحابة ام مالك البهزية وليست هذه وفيه نظر لان
ام مالك هذه ليست ام انس وقد قالوا انه لا يعرف اسمها
وفي شرح المصباح للمنور بشتى ان ام مالك في الصحابة
اثنتان ام مالك الانصارية وام مالك البهزية وهي صاحبة
العكة انتهى عكة بمثلثة بين المهملة والمشهور ضمها
وهي ضرب من جلد يوضع فيه السمن غالبا وكانها اشتدت
تهدي منها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا اي ترسل له
به على طريق الهدية وهو بفتح المهملة وسكون الميم وفتحها
لحن قال الزبيدي السمن للبقر غالبا ويكون للمعز ايضا
وفي القاموس مالا الزبد ولم يقيده فامرها النبي صلى
الله عليه وسلم ان لا تقصرها الامر هنا بمعنى النهي
لان قوله لا تقصرها نهي لا امر وهو باعتبار لازمه لان
النهي يلزمه الامر بالكف وعلى الاول هو مطلق الطلب
والعصر الضغط للظرف ليخرج بقية ما فيه مما قل فنبه
اشارة الى انه لا ينبغي النظر لقلة ما فيها واحتقاره
وتعظيم ما قل من نعم الله يزيده ويجعل فيه البركة ولذا
قيل ان في دقيقة تملئ نظر بعين الحقيقة ويعصر بكسر
الصاد كضرب يضرب شردفعها اي دفع صلى الله عليه
وسلم العكة اليها اي الى ام مالك المهدية لم فاذا هي
مملوءة سمنا اي فاجاها بغتة ملؤها من ذلك ملحوظ بزنة
المفعول مهموز ويجوز بواوه ك الحمز واوادغامها
فيها فيأتي بنوها بيسالونها الادم بضم الهمزة وسكون
الدال المهملة وضمها وهو جمع ادام هو ما يوتدم من الخبز
كالسمن والعسل واختلف الفقهاء في اللحم هل يسمى ادما
عرفا ام لا فلا ينافي ما ورد في الحديث سيد ادام الدنيا والآخرة
اللحم وقيل الادم ما يصطبغ به الطعام وليس عندهم شيء
من الادام فتعمد اليها اي تقصدها وتمسكها بيدها وتعد

بعمد بفتح الميم في الماضي وكسرها في المضارع ويجوز العكس
كما في شرح الفصيح الليلي فنحن فيها سمنا كما كانت فلا
تنقص فكانت تقسم ادمها اي تجده باقيا اي قائما على
حاله حتى عصرته عايه للاقامة اي لما عصرته انتهت
اقامته السمن في العكة وتعدته وذهبت بركته لما خالفت
امره صلى الله عليه وسلم قال النووي الحكمة في ذلك
ان عصرها ينافي التوكل والتسليم وينتضي التدبير والاخذ
بالحول والقوة فعاقبها الله بزوال ما انعم به عليها ولم
يذكر هذه في المعجزات لانه لم يتحد به لانه حصل في بيت
ام مالك وفي امس الغابة لابن الاثير انه صلى الله عليه
وسلم اصيلا لاد فعصرها ثم ردفعها اليها فلما اخذتها
اذا هي مملوة فاتت النبي صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول
الله نزل في شي فقال ماذاك يا ام مالك قالت ترد في
على هديتي فدعا بلالا وسأله عن ذلك فقال والذي بعثك
بالحق لقد عصرتها حتى استحييت فقال هنيا لك يا ام
مالك هذه بركة محل الله ثوابها ثم علمها صلى الله عليه وسلم
ان تقول دبر كل صلاة سبحان الله عشرا والحمد لله عشرا والله اكبر
عشرا وهذا مرجح في ان ما ذكر كان بركة لا معجزة علا حظة
صلى الله عليه وسلم كما قيل فيدبر وفي حديث رواه البيهقي
انه صلى الله عليه وسلم كان ينقل بفتح المثناة التحتية
وسكون التا المثناة الفوقية وضم القاف وكسرها والنقل
البصاق وخصه البيهقي يوم عاشورا في افواه الصبيان
وافواه جمع فم باعتبار اصله لان اصله فوه والصبيان جمع
صبي والمراد بهم الصبيان الذين يرضعون ولهذا قال
المراضع بزنة مساجد جمع مرضع بفتح الضاد اسم مفعول
من الرضاعة وهي مص الثدي لا جمع رضيع بمعنى مرضع
كما قيل فان فعيل لا يجمع على مفاعل وادعا انه على خلاف

القياس

القياس لاحاجة اليه وفي بعض النسخ مراضيع بزيادة
الياء فان صحت رواية فهو على خلاف القياس كما
قيل في جمع خاتم خواتيم الا ان آبن عصفور قال انه شاذ
وادعا بعضهم انه ضرورة لا يصح فانه ورد في الحديث الا مال
بخواتيمها وما قيل ان تقدير هذا الكلام صيان المراضع وهي
الامهات خطأ اللهم الا ان وقع له رواية صيان المراضع
بالاضافة ولم نجده في شي من النسخ فيخرهم بضم المثناة
التحتية وسكون الجيم وكسر الزاي المعجمة وهزة اي يكفيهم
واهل الاصول فسروا الاجزا بالصحة وفي المحصول وكم
كلام في الفرق بين الاجزا والصحة رفيقه الشريف الى
الليل اي يكفيهم من الرضاعة النهار كله ببركته صلى الله
عليه وسلم فيقوم المص منه مقام لبن الام الكثير ومن
كرامته اي كرامته النبي صلى الله عليه وسلم ما رواه البيهقي
بركة يده فيما لمسه اللمس قريب من المس وهو وضع
اليد على الشي فقوله ببيده تاكيد او تخريد كنظرت بعيني
والبركة الزيادة المعنوية والحسية كما تقدم وغرسه
لسلمان الفارسي اي لاجله كما سياتي والغرس وضع اصول
الشجرة في الارض لينمو وفي نسخة او غرسه فهو شك من
الراوي وسلمان هو ابو عبد الله الفارسي مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو من قرية يقال لها جي من قرى
اصبهان او رام هرمز ولم يتخلف عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد ما اعتقه وكان من علما الصحابة ودهاتهم
المعمرين وكان رضي الله عنه يعمل الخوص ويأكل منه
مع ان عطاه من بيت المال خمسة الاف كل سنة وكان انما
اخذها تصدق بها قال النووي رحمه الله اتفقوا على
انه عاش مائتي وخمسين سنة وثلاثا وقيل ثلاثمائة
وخمسين سنة وتوفي بالمدائن ودفن بها سنة خمس وثلاثين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وثلاثين فقد قال له صلى الله عليه وسلم ان الجنة
تشتاق له وكان مولا لقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلا من اليهود فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم
منه وقصته مشهورة **حين كاتبه مواليه** من اليهود
وهذا ما قاله البرهان ان انه صلى الله عليه وسلم اشتراه
وجمع الموالي ولم يكن له الا مولى واحد تجوزا وقد قيل
انه على ظاهره لانه ورد انه اشتراه من قوم من اليهود
وفيه نظر والمولى هنا هو السيد وهو مشترك بينه
وبين العبد وله معان اخر والكتابة معلومة مفصلة
في كتب الفقه **على ثلاث مائة ودية** بفتح الواو وكسر
الدال المهملة وبالمثناة تحتية مشددة قيل الها وهي
صغار النخل **تغرسها لهم كلها تعلق** بفتح التا الفوقية
وسكون العين المهملة وفتح اللام ثم قاف اي تنبت بعد
غرسها وتتم غراسها من علقت المراة اذا حملت وقال بعض
الشراح تعلق ثمرتها من علق يعلق كعلم يعلم وقيل يبكر
وتضم لامه كيكتب فهو متداخل من بابين والمراد الاكل هنا
وهو الظاهر وحملة كلها تعلق بدل مما قبله وقوله **وتطعم**
اي يوجد فيها ما يوكل من ثمرها يوجد ان المراد ما قبله
للتبرك ويجوز ان يكون عطف تفسير وهو يوزن يكرم **وعلي**
اربعين اوقية تضم الهمزة وتشدد ياليا ويقال واقية
ايضا بفتح الواو وقال السعد في لوح الكشاف الاوقية
افعولة فاصلها اوقوية فاعلت او فعلية من الاوقاء
وهو الثقل والمراد اربعون درهما كما في كتب اللغة وعند
الاطباء وهو المتعارف الان انها عشرة دراهم وخمسة
اسباع درهم وقال الزمخشري انها اثنان واربعون
درهما انتهى وقيل انها سبعة مثاقيل **من ذهب**
بيان للاوقية وانها ليست من فضة ولفظ الوقية

وقع

وقع في حديث رواه الشيخان فقول بعضهم انها عامية
كما في الرقاية لا وجه له اللهم الا ان يريد انها المشهورة
بين العوام فلا ينافي تصحيح اهل اللغة لها كما في القاموس
وغيره والنشر بفتح النون وتشديد الشين المعجمة
عشرون درهما **فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم**
من مجلسه الى محل عين لغراسها **وغرسها له بيده**
الشريف تبركا **الا واحدة منها غرسها غيره** قيل هو عمر
بن الخطاب كما رواه ابن عبد البر وقيل انه سلمان ووقف
بينهما بانهما غرسها معا او ان كل واحد منهما غرس واحدة
فاخذت كلها بمعنى انها طلعت وادركت فهو مجاز
كانها اخذت من الارض ما قامت به ونمت كما يدل
عليه الكلام **الا تلك الواحدة** التي غرسها غيره **فقلعها**
من محلها **وردها** اي اعادها الى محلها **فاخذت** اي نبتت
وادركت ببركة يده الشريفة وسمها وهو من معجزاته
صلى الله عليه وسلم الباهرة وقوله الا واحدة يدل على بطلان
التوفيق بانها غرس كل واحد منهما ورقية وفي بعض
السير انه صلى الله عليه وسلم غرسها كلها من غير ذكر الواحدة
فينبغي ان يحمل على القضية اجمالية فانه غرس من تلك الواحدة
بعد ذلك فلا منافاة بينهما **وفي كتاب البزار** بوحدة
وزاي معجمة والف وراء مهملة نسبة لعمل بز الكتان
زيتا عند البغداديين وهو الحافظ المشهور **فاطعم**
النخل اي اثمر ذلك النخل الذي غرسه النبي صلى الله
عليه وسلم بيده الشريفة **من عامه** اي سنته
التي غرس فيها ومن ابتدائية **الا الواحدة فقلعها**
رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها فاطعمت من
عامها واضافة العام حقيقية لوقوع الغرس فيه **واعطاه**
اي اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمانا كوتب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه مثل بيضة الدجاجة اي قدر حجمها لا وزن كما قيل
من ذهب جاء من المغانم بعد ما اداروها على لسان
السريف ليجعل فيها بركته ولا حاجة الى ان يقال انه صلى الله
عليه وسلم دعى بالبركة فيها ولم يبع فانه لا يقال مثله بالواو
فوزن سلمان رضي الله عنه منها الموالية اي لمن كاتبه
كما مر اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم وفي
اربعين اخرى وكانت في راي العين دون ما كوتب عليه من
الذهب لكنها زادت وزنا وربحت ببركته صلى الله عليه
وسلم وهو من فرق الاعيان قيل ويجوز ان يكون فاعل
وزن النبي صلى الله عليه وسلم بنفي وهو بكسر القاف الخفيفة
ويجوز فتحها مشددة وقصة سلمان رضي الله عنه
طويلة مفصلة في السير وحاصلها انه كان يعبد وهي
قرية من فارس كان ابوه رئيسها وهو من بعيد
النار فرسيلمان برهبان في كنيسة يصلون ويتعبدون
فاعجبه امرهم وقال هذا خير من ديننا فلما اخبر اباه بذلك
نقم عليه وقيده مخافة ان يتبعهم فارسل اليهم سلمان
يقول اذا كان من عندكم من يذهب الى الشام اخبروني
به وكانوا قالوا له ان دينا هذا بالشام فاخبروه فكسر
قيده وذهب معهم وجاء الى الشام ودخل كنيسة فيها
فسيس يتعبد فيها فاستقر عنده الى ان مات فانتقل
لاخر يعبد ربه ثم لاخر بالموصل ومكث عنده مدة وطرق
حين الموت فقال له ان مت ما افعل قال له ان ديننا هذا
قد عدم وقد دنا زمن نبي يبعث بالحنفية يظهر بارض النخل
فسأله عن علامته فقال انه خاتم النبوة ولا ياكل الصدقة
ويأكل من الهدية ضربه قوم مرة كلب وكان له بقرات وغنيمات
اكتسبها من عمله فاعطاها لهم على ان يحملوه الى ارض
العرب فقدروا به واسروه وباعوه من يهودي

وقيل

وقيل ابتاعته امراة والاصح الاول فكان يخدمه حتى قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فبينما هو على نخلة
من النخيل وسيده الذي اشتراه منهم تحتها اذا برجل جاء الى
سيده المذكور وقال هل سمعت ما فعله الانصاري قدم عليهم
رجل من مكة وهو معهم بقبا الا فلما سمع سلمان مقالته
عراه نافض كالحاد من ذلك فسال الرجل عما قاله فنهره سيده
فاضر مقالته ثم ذهب اليه صلى الله عليه وسلم بتمرات
من نخل سيده فاكلها فلما راى العلامات المذكورة جاء وكاتب
سيده عجلا ما ذكره المصنف فان قلت تقدم الحديث انه مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سلمان منا اهل البيت
فكيف يكون هنا وهو مكاتب وكيف اكل صلى الله عليه
وسلم مما اتي به والعبد لا يملك شيا قلت اجابوا عنه
بوجوه لمنها انه ورد انه صلى الله عليه وسلم اشتراه منه
مما ذكر وعلى هذا فلا اشكال ومنها انه علم انه لم يعسه
الرق كما سر وافاءوه ظلما وعضبا ولو سلم فهو مولى
مولاه لا مولى رق ولذا قبل صلى الله عليه وسلم ما اهداه له
لانه اجرة او اذن له سيده في دفعه لمن يريد وفي حديث
حفش بفتح الحاء المهملة والفاء وشين معجمة ابن عقيل
بفتح العين وكسر القاف وليس مصغرا وهو صحابي ترجمته
في الاستيعاب وغيره وهذا الحديث رواه بقوله فاسم
بن ثابت في الدلايل عن المسور بن مخرمة سقاني رسول
الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق بالسين وقد
تبدل صادا وهو قمح يقلى ويطحن ثم يجعل في ماء ونحوه من المايعات
ويشرب فهو طعام وشراب وشربه بفتح الشين
المرة من الشرب وليس بضم السين كما قيل فهو مفعول به
لا مفعول مطلق كما قيل شرب صلى الله عليه وسلم اولها
وشربت اخرها يعني انه صلى الله عليه وسلم شرب منها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اولا لتحصل البركة منها ثم ناوله الانا فشرب بقيته **فلم**
ازل اي لم ازل بعد ما شربت سوره **اجد شبهها** اي يحصل عندي
الشبع بزنة العنب وهو معروف **اذا جعت** اي جاوقت الجوع
والحاجة الي الطعام **وريها** بكسر الرا وهو برد يحصل في الجوف
من الماء ونحوه يغني عن الماء **اذا عطشت** أي جاوقت الحاجه
الي الشرب والضيران للشربة **وبردها اذا ظمئت** بزنة
علمت بهمزة بعد الميم ويجوز ابدالها وهو من الظا وهو
العطش فغاير بينهما في العبارة تفننا اي لم يفارق بعدها
الشبع والرأي لبركة سوره صلى الله عليه وسلم **و** في حديث
صحيح رواه احمد في مسنده عن ابي سعيد انه صلى الله عليه
وسلم **اعطي قتادة بن النعمان** ابن يزيد ويكنى ابا
عمرو هو صحابي مشهور توفي سنة ثلاث وعشرين وصلى
عليه عمر رضي الله عنه وهو الذي ردت عينه كما تقدم
وهو من الانصار **وصلى معه العشا** جملة حالية بتقدير
قد اي وقد صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشا
في ليلة مظلمة مطيرة اي ذات ظلمة من ظلمة الليل
والسحاب المطبق بالمطر وهو متعلق باعطا **فرجونا**
بضم العين وسكون الرا المهملتين وضم الجيم كمنقود
وبكسر وفتح كعذرس وبهما قرئ وهو فعلون من
الانفراج وهو الانعطاف وقيل وزنه فعلول واليه
ذهب صاحب القاموس والصحيح الاول **وقال** صلى
الله عليه وسلم لقتاده انطلق به اي خذ العرجون واذهب
المنزلك فانه **سيضيء من بين يديك شبرا ومن خلفك**
شبرا اي مقدار خمسة اذرع في طريقك حتى تبصر اهلك
العشرة من الاشبار كما قيل **فاذا دخلت بيتك فسترى**
سوادا وهو ضد البياض والمراد جسما سود والسواد يطلق
على الجنة والشخص وفي ترشيق عريب الايمان للبارزي انه كان

هيئة فتغد فاذا رايته **فاضربه حتى يخرج** من البيت
فانه اي السواد المرئي **دخل بيتك ووجد السواد فضربه**
حتى خرج من بيته كما اخبر به صلى الله عليه وسلم قيل
ما ذكره المصنف رحمه الله رواية بالمعنى فان لفظ الحديث
كما رواه ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم
خرج ذات ليلة لصلاة العشا وهاجت السما واظلمت وترقب
فراي رسول الله صلى الله عليه وسلم قتادة فقال له قتاده
قال نعم يا رسول الله علمت ان شاهد الصلاة قليل فاحببت
ان اشهدها فقال له اذا انصرفت فاتني فلما انصرف
اعطاه عرجونا وقال خذ هذا فسيضيء امامك عشرا وخلفك
عشرا الحديث وبقي حاستعد يا فتشتر اسفعوله ولازما
فهو مضروب على الظرفية والشيطان المراد به واحد
من الجن المراد وابليس بعينه **لمتها** اي من كراماته
صلى الله عليه وسلم في قلب الاعيان ما رواه البيهقي
في حديث مسند وهو **دفنه لعكاشة** بن محصن
الصحابي المشهور وهو بضم العين وتخفيف الحاف وتشديد
وشين بحجة علم بنقول واصله العنكبوت او بيته
وهذه القصة وقعت له وهو ببدر مع رسول الله صلى الله
والدفع اصل معناه الازاحة باليد والمنع ويطلق على
الاعطا والتسليم كما قال **دفع له المال** **جزذ خلب**
بجيم مكسورة وذال ساكنة ولام وقد تفتح جيمه وهو عود
غليظ او اصل من اصول النخل ومنه المثل انا جزذ لها
المحك وهو عمود ينصب لتحتك به الابل الجربى فاستير
لمن يرجع لرايه ويستشفى بصرايته في المهمات والخطب
ما يبس من اغصان النخل وهو معروف وهو الذي قال
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشه
وقد كان قال يدخل الجنة سبعون الفا بغير حساب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهم الذين لا يرقون ولا يسترقون فقال عكاشة ادع الله
ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم ثم قام اخر فقال مثل
ما قال فقال له صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة قال
قال ابن عبد البر الثاني كان من المنافقين ورده السهيلي
وقال بانه ورد في رواية فقام رجل من خيار المهاجرين وانما
ورد انه انما قال الثالث ولعل الساعة الاولى كانت ساعة
احابة انقضت او لانه عرف انه صلى الله عليه وسلم انما لوحي
له استرسل الامر وطال وعم مثله الناس وهو ما يكتم وقال
اضرب به حتى انكسر سيفه يوم بدر اي في وقعتها
كما مر في اطلاق اليوم على مثله فعاد في يده سيفا اي
صار لان عاد يكون بمعنى رجع وليس مناسبا هنا وبمعنى
صار كما فصل في محله وقوله صارما اي قاطعا من الصهر
وهو الجر بالقطيفة طويل القامة اي طويلا مستقيما ابيض
اللون شديد المتن اي قوي الجوهر صلبا من المتانة وهي
القوة ولذا سمي الظهر متنا لقوته واشتداد الاعضاء وقوتها
به فقاتل به ببدر حتى انقضت ثم لم يزل السيف عنده
اي في ملكه وتصرفه والقصد الحضرة وترد لمعان اخر منها
هذا ليشهد اي يحضر بالوقائع اي قتال الكفرة الى ان
استشهد في قتال اهل الردة واستشهد بمعنى صار
شهيدا وقيل بمعناه طلب الله منه الشهادة وذلك في
خلافة ابي بكر رضي الله عنه وهو مشهور وقوله الى
ان استشهد الى اخر غاية لقابه في يده فلا ينافيه
بقاؤه عند اهله بعده كما توهم وكان هذا السيف
يقال له العون سمي بهذا المصدر مبالغة لاعانته على
الاعداء وكان من عادة العرب واهل المصر الاول يسمون
الالات حربهم بعضوظهر بها كالانا سي ودفعه مصدر
مرفوع بتبا خبره مقدرا اي من كراماته صلى الله عليه وسلم

دفعه

دفعه او هو معطوف على دفعه السابق بلا تقدير وهو الاولى
لعبد الله بن جحش يوم احد اي في وقعة احد المشهورة
وهو ابن عمته صلى الله عليه وسلم اميمة بنت عبد المطلب وهو
من المهاجرين بالهجرتين وقيس المجذع لانه استشهد
باحد رجل يتطلع انفه واذنيه لانه طلب ذلك من الله
وقصته مشهورة في السير رواها البيهقي بسندة وقد
ذهب سيفه جملة حالية او معترضة فاعطاه صلى الله
عليه وسلم عسيب فعل عسيب بوزن كريم بمعنى وسنى
مهملتين وعناة ساكنة تحتية وبا مرحدة قتيل وهي جريدة
النخل لاخوص عليها والصواب ما في الصحاح من ان السعف
ما فوق الكعب لم ينبت عليه خوص كعسب الذنب فرجع
اي صار العسيب وهو احد معنيي الرجوع ويكون لازما
ومتعديا سيفا مفعوله رجع قال ابن عبد البر في
الاستيعاب انقطع سيف عبد الله بن جحش يوم احد
فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عرجون نخلة
فصار في يده سيفا يتألف ان قامة كان منه فبقي الى ان
بيع من بقايا التركة بعاني دينارا وذكر اذكره ابن سيد الناس
وغيره وهذه الرواية تدل على ان العسيب اصل العرجون
لا الجريد كما قيل وهذا اعظم من معجزة موسى عليه الصلاة
والسلام في عصاه لانها بقيت بعده صلى الله عليه وسلم وعصا
موسى لم تبق بعد موته وقد وقعت مرارا في عصي متعددة
وتلك عصاة واحدة وفي سيرة ابن سيد الناس مثله
لسلمة بن اسلم يوم بدر ومنه اي ومن هذا النوع من
الكرامات والبركات بركة صلى الله عليه وسلم في ذود
الشاة ذود ربال وراعي مهملات مصدر ذدت الشاة ونحوها
ذودا راسال لبنها من ضرعها بكثرة والدر اللبن ومنه
لله دره ثم شاع في معنى الخير والنفع والشاة من الغنم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واصلها شوهة فاعلت وتطلق على ما يشمل المعز مجازا
والشياه بزنة رجال جمع شاه الحوايل جمع حايل وهي التي
تحمل بطلقا او ما حمل عليها فلم تحمل وقيل انها ما لم تكمل سنة
او ستين وقيل انها جمع حول جمع حايل جمع الجمع ووصفها
بذلك لانها ابعد من الدر باللبن الكثير وذكره للايضاح
والتاكيد وارادة الدر ومطلق الخروج على طريق التجريد والمجاز
المرسل قصة شاة ام معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية
اخت جيش الصحابي المعروف بلا اسلم وابو معبد اسلم ومات في
حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم رواية وقال السهيلي انه لا يعرف
اسمه وقيل اسمه جيش وقيل اكثم ابن ابي الجون ومنزله بقديد
وقصة ام معبد مشهورة ومرت الاشارة اليها وافردها الحافظ
العلاي بالتاليف ملخصها ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على
خبائها وهو بها جر المدينة فنزل عندها وطلب منها زادا فقالت
ما عندي غير شاة مجفلا الابن فيها فمسح رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضرعها فدرت ما كفاه ومن معه وبقي في الاناء بقية
فلما جاء زوجها اخبرته بخبره وصفته فعرفه ثم قدمت على المدينة
بولد صغير لها واسلمت كما بيناه سابقا وتفصيله في السيرة
وشرحها وهو مشهور ولا حاجة لذكره هنا وسها قصة اعنز
جمع عنز معاوية بن ثور بالمثلثة بن عبادة بكسر العين ابن
البكاء الدبشر وقصته رواها ابن سعد وابن شاهين
عن الجعد بن عبد الله وفي نسخة العزفي ان معونة بضم
مضمومة ونون وصحفه ولم يذكره الحافظ الحلبي ونقل
خلافه عن الذهبي وكان وفد على النبي صلى الله عليه وسلم
وهو شيخ كبير ومعه ولده بشر ومعه الضحيه ابن البكاء والاصم
ابن كعب فقال يا نبي الله بابي انت وامي امسح على وجه ابني
فمسح عليه واعطاه اعنزا سبعا ودعى لها بالبركة قال الجعد
وكانت السنة ذات قحط وغلا اصاب بني البكاء فاصابت بركة

صلى

صلى الله عليه وسلم ونمت الاعنز وكتب لهم كتابا هو عند بني بشر
المذكور وفيه قصة الاعنز وفي ذلك يقول لبشر رضي الله
عنه • وانا الذي مسح الرسول براسه • ودعى له بالخير والبركات •
وشاة انس وقصتها كقصة شاة ام معبد الا ان الزوج
لم يذكروها ولم يذكرها السيوطي في تخريجه ايضا لعدم
الوقف عليها وغنم حليمة مرضعته صلى الله عليه وسلم اعجب
قصة غنمها التي رواها ابو يعلى والطبراني وغيرها باسناد
حسن لما حملته صلى الله عليه وسلم لترضعه في سنة كان فيها
قحط اصاب قومها وقل النبات فيها فكان غنمها تاتي من
المرعى وقد رعت كثيرا ودرلبنها وغنم قومها تاتي عجافا تاقة
الضروع فيتجيبون منها وما ذاك الا ببركته صلى الله عليه
وسلم وعن قريب وحليمة هي بنت عبد الله بن الحارث السعدية
وزوجها هو الحارث ابن عبد العزى وقد اسلمت هي وزوجها
واولادها كما تقدم ومرضعته بالجر بدل من حليمة وشارفنا
بالجر عطف على غنم والشارف الناقة المسنة المهرية وقيل
انها تشمل الذكر والانثى والمعز والمراد الاول وكانت خرجت
من بلدها مع زوجها وابن لها رضيع ومعهم شارف ليس
في ضرعها قطرة لبن فكانوا لا ينامون من الجوع فلما اخذت
النبي صلى الله عليه وسلم لترضعه قام زوجها فوجد شارفه
حافلة باللبن فحلب منها ما شربوا كلهم وشبعوا وباتوا
بخير ليلة فقال لحليمة انفسمة مباركة فقالت اني والله
ارجو بركته الى اخر القصة وشاة عبد الله بن مسعود
التي روى قصتها البيهقي وابن مسعود رضي الله عنه
من كبار المهاجرين السابقين وترجمته تقدمت وكان
وهو صغير يرعى غنما لعقبة ابن ابي معيط فمر عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه فقال
له هل عندك لبن قال نعم لكني موتمن فقال ائتني بشاة

شبكة الألوكة www.alukah.net

لم ينز عليها الفحل فاتيته بجرعة فاعتقلها ومسح ضرعها فدعى
الله واتاه ابو بكر بصحفة فحلب فيها وقال لابي بكر اشرب شم
قال للضرع اقلص فعاد كما كان وكان هذا سبب اسلامه
وكانت لم ينز عليها فحل نزا الذكر على الانثى ذا اعلاها لبنكما
وانزاه غيره وهو مخصوص بالبهايم والسباع والفحل الذكر
فيصح في نزان يكون بفتح المثناة التحتية وضم الزاي المعجمة
مبنى للفاعل ويصح ضم اوله وفتح اخره بالبنا للمجهول وهو
مبالغة في عدم اللبن بنفي اللازم البعيد لانه اذا نزا عليها
حملت ثم ولدت ثم يدر لبنها وشاة المقداد بالجر اي قصتها
التي رواها مسلم والبيهقي وهو ابن عمرو لا الاسود وانما اشتهر
به كما يأتي ابن عبد بفوت الصحابي المشهور وقصته انه
قال كنت انا وصاحبان لي قد بلغ منا الجهد فعرضنا انفسنا
على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقبلنا احد فاتينا
النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق بنا الى اهله فاذا ثلاثة اعنز
فقال احتلبوا منها لبنا بيننا فكنا نحتلب ويشرب منا كل انسان
ويرفع للنبي صلى الله عليه وسلم فيجيء من الليل فيسلم
فسمي ذات ليلة انه صلى الله عليه وسلم يأتي الانصار فيأتيهم
لهذه الجرعة فشربتها ثم ندمت عند ذلك انه اذا اتى ولم يجدها
يدعو علي فاهلك فلم انم وقد نام صاحباي فجا صلى الله عليه
وسلم فحمدت الله ليكشف الا انا فلم يجد شيا ورفع بصره الى
السما فقلت الان يدعو علي فقال اللهم اطعم من اطعمني
واسق من سقاني فاخذت الشفرة وانطلقت الى الاعنز لاذبح
ما منها فاذا هن حفل كلهن فحلبت انا حتى علت بضرته
وجيت اليه صلى الله عليه وسلم به فشرب ثم نا ولني فعلمت
علمت انه روي واجيبت دعوته فضحكت حتى استلقيت فقال
صلى الله عليه وسلم احدزسوتك يا مقداد يعني اتك فعلت
سوءة فاهي فقلت يا رسول الله كان مني كذا وكذا فقال

ماهذه

هذه الاحمه من الله لو كنت ايقظت صاحبيك فاصابا منها
قلت والذي بعثك بالحق ما ابالي اذا اصبتها واصبت فضلك من
اخطات من الناس ومن ذلك اي ذكر اماته وبركاته صلى الله
عليه وسلم كما رواه ابن سعد عن سالم بن ابي الجعد مرسلا
تزويده اصحابه اي اعطاهم ما يتزودونه اي يكون زادا
والزاد يشمل الماء والطعام والمراد الاول لقوله سقاما السقا
ككساحبله كالقربة يوضع فيه الماء واللبن ونحوه ومن تزويد
بمعنى اعطا ولذا نصب السقا او هو على التنسيق وقوله سقاما
المراد به سقا فيه ماء كما يشهد له ما بعده بصران اوكاه اي شده
بالوكا وهو ما يربط به القربة ونحوها ودعا فيه اي دعا في
شأنه وامره وسببه وبعد يتعلق بتزويد فلما حضرت تصم
الصلاة اي دخل وقتها كما نها جا تصم وهذا يقتضي انه كان ما
يصلي للوضوء نزلوا فحلوه اي حلوا وكاه ليستعملوا ما فاذا
هو لبن حليب اي فاجاهم كونه لبنا خالصا بعد ما كان ماء وهذا
من قلب الاعيان ببركته صلى الله عليه وسلم وزبدة بتا الوحدة
او بلا اضافة لضمير اللبن او للسقا بادني ملابسة في فمه
اي في فمي ذلك السقا والزبدة دليل على خلوص لبنه وجودته
وانما اوكاه ليلا يتوهم ان اللبن وضع فيه وبذلك لمن لم يكن
معه في نسخة فنزلا فحلاه بضمير التثنية لرجلين كان
السقا معهما وهذا الحديث من رواية حماد بن سلمة بن دينار
الامام ابو سلمة احد الاعلام وله ترجمة في الميزان كما تقدم وذكر
انه من رواياته على خلاف المعتاد من اسلوبه في تخريره قيل
بيانا لشان هذا الحديث حيث رواه مثل هذا الامام الثقة
العابد الزاهد الذي كان مجاب الدعوة معدودا من الابدال
ومسلم من اجله وروى عنه والمغاربة والمصنف من اجلهم
يعيشون اثر مسلم فلا يعتدون بمن غض منه وقال انا البخاري
لم يروي عنه الا بعد طريق الاستشهاد وهذا من قلة الانصاف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسلمة بفتحتين كامر **ومسح على راس عمير بن سعد** اي مسر
النبي صلى الله عليه وسلم يده على راسه قال الحافظ البرهان
الحلبي كذا في نسخ من الكتاب وفي بعض عمر بن سعد بلا
تصغير وهو ابو ليلى الانصاري الصحابي وغير بنا الصحابة
ايضا ولا اعرف من جرت له هذه القصة منهما وقال البيهقي
ان الذي رواه الزبير بن بكار في اخبار المدينة عن محمد بن عبد
الرحمن بن سعد انه عبادة لا عمير ولعل ذلك واقعتان وفي
نسخة التلمساني عمر بن سعيد وقال انه ابو يحيى النخعي الكوفي
مات سنة حنى هشرة ومائة **وبرك** بالتشديد اي دعى له
صلى الله عليه وسلم بالبركة في عمره وصحته **فمات وهو ابن**
ثمانين اي وقد بلغ سنة الثمانين فجعلها ابنها مجازا مرسلا
مشهور يجعلون الدهر كالاب والام كما قال اللبالي حبالي
قال ٭ فمختصر المنون لم يبق ٭ اني والكل حاملة تمام ٭
فما شاب اي ببركة مسح يده الشريفة له لم يشب راسه
وشعره ولم يهرم فنفي الهرم بنفي السبب لانه من لوازمه **ورويت**
بالبنا للمجهول نايب فاعله **مثل هدبة القصص** من بركات
صلى الله عليه وسلم **عن غير واحد** اي عن كثير فنفي الوحدة
كناية عن الكثرة **منهم السايب بن يزيد** ابن سعيد بن ثمامة
بن الاسود **وسدوك** بفتح الميم وسكون الدال المهملة وضم اللام
وواو فتليها كاف وهو ابو سفيان الفزاري له وفادة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم مع موالية وعلق البخاري حديثه في
غير الصحيح وذكره ابن حبان فقال مدلوك ابو سفيان كان يسكن
الشام واتى النبي صلى الله عليه وسلم فمسح براسه فكان ما
مست يده اسود وساير راسه ابيض انتهى وفيه تفضيل
عدم الخضيب عليه وان كان الشيب وقارا لان مدحه لا يدل
على الصحة كامر وكل شي جهه مدح وجهة ذم وقد افرد
ذلك الثعالبي في كتاب سماه مدح الشي وذمه وروى البزار

والبيهقي

والبيهقي انه **كان يوجد لعقبة بن فرقد** اي كان موجودا
عنده والمضارع لحكاية الحال الماضية وهو ابو عبد الله
عتبة بن فرقد بن يربوع السلمي الصحابي شهد خيبر
وابتنى بالموصل دارا ومسجدا وابنه عمرو وهذا عد من الاولياء
وسكن عتبة الكوفة ويقال لاولاده الفرقدة وولي الموصل
طيب نايب فاعل يوجد والمراد بالطيب الرايحة الطيبة
وقيل انه بتقدير مضاف اي رايحة طيب لبتشم في جسده
ويفوح في مجلسه **يغلب طيب نسايه** اصل معنى الغلبة
القهر والاستعلاء فاستعير للزيادة والقوة كما ورد غلبت
رحمتي غضبي فالمراد سبقت فالمراد ان رايحته تزيد على
رايحة غيره حتى لا يظهر عندها فانه روي في الدلايلي
والاستيعاب عن زوجته ام عاصم انها قالت كنا عنده
ثلاث نسوة ما منا واحدة الا وهي تجتهد في الطيب لتكون
اطيب من صاحبتها وعتبة لا يمس طيبا فكان اطيب منا
ريحا فقلت له في ذلك فقال اصابني الضر على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاقعدني بين يديه وتجردت من
ثيابي فتفل في كفه وذلك الاخر ثم امرها على ظهري وبطني
فعبق بي ما ترون واليه اشار بقوله **لان رسول الله**
صلى الله عليه وسلم مسح على بطنه وظهره وهو تعليل
وتعليل لقوله يغلب **وسلت الدم على وجه عايذ بن عمرو**
اي مسح صلى الله عليه وسلم وجهه بيده متكئا عليه حتى اخرج
ما عليه من الدم وهذا معنى السلت ويختص باخراج المايع
والرطب الملتصق بشي اخر يقال سلت القصعة اذا امر
اصابعه على جوانبها لتنظف كما في الصحاح الجوهري وهو
وهو بمعنى معروف فلا وجه لما قيل انه من سلت الدم تطعمه
وعايذ بعين مهملة وذال معجمة اسم فاعل من العوذ سمي به
وهو عايذ ابن عمرو بن هلال المزني الصحابي من اصحاب الشجرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو مدني وحديثه هذا رواه الطبراني **وكان عايذ خرج يوم**
حنين اي في وقعته التي وقعت مع هوازن سنة ثمان من الهجرة
كما فصل في السير وحنين اسم موضع قريب من الطايف بينه وبين
مكة ثلاثة اميال سمي باسم حنين بن مهيل ايل لنزوله به كما مر
رجله وكان الخ حالية **ودعا له** لجهاده في سبيل الله **فكانت له**
غرة بيضاء سيرة **كغرة الفرس** من اثر يده الشريفة لما مسح
وجهه والغرة بياض منتشر طولا وعرضا في وجهه فان قلت
سميت فرجة وليس فيه شئ قلت كما تقدم فانه كبياض يد موسى
عليه الصلاة والسلام والفرق بينه وبين البرص ظاهر وفي نسخة
وكأنه غرة الفرس اي لا تشبه غرته لما فيه من النور وليس
كالوضح في اليدين وذكر ابن الكلبي انه صلى الله عليه وسلم **مسح**
على راس قيس بن زيد وهو صحابي له وفادة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان سيد قومه وفي بعض النسخ يزيد
بياء في اوله وابوه يسمى عامرا **والجذامي** نسبة لجذام كغراب
قبيلة مشهورة **ودعا له** صلى الله عليه وسلم بما فيه بقاء صحته
وعافيته **فهلك** اي مات فالهلاك والموت بمعنى وقد يخص
الهلاك بموت غير مرضي لكنه ليس معنى وضعيا وهو ابن
مايتي سنة وراسه ابيض لشيبه **وموضع كف النبي**
صلى الله عليه وسلم مما مرت عليه يده من شعره اسود
لم يشب بركته صلى الله عليه وسلم **وكان يدعى الاغر**
اي كان يدعى بالاغر لما في وجهه من النور تقول دعوت
ابني محمدا اذا سميته به **وروى** بالبناء للمجهول والذي
رواه البيهقي **مثل هذه الحكاية لعمرو بن عثمة**
الجهني في مسحه صلى الله عليه وسلم براسه وبقاء اثره
في وجهه وموته كما مات قيس على احسن حالة وثعلبة
هو وهب بن عدي بن مالك البخاري الزهري والجهني
منسوب لجهينة وهي قبيلة مشهورة وقصته كما في

دلايل البيهقي انه قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالسيالة فاسلمت ومسح علي وجهي فاتت عمرو وقد اتت
عليه مايتا سنة وما شاب منه شعرة سقطها يد رسول
الله صلى الله عليه وسلم من وجهه وراسه وسيالة بوزن
سحابة بين مهملة ولام موضع قريب من المدينة الشريفة
ومسح صلى الله عليه وسلم **على وجه اخر** قال البرهان لا
اعرفه ولعله خزيمة بن سواد ابن الحارث لانه روي انه مسح
على وجهه فصارت له غرة بيضاء وقيل لعله طلحة ابن ام سليم
فانه روي انه صلى الله عليه وسلم مسح ناصيته فكان كغرة
فما زال على وجهه نور من اثار انواره صلى الله عليه وسلم
ومسح صلى الله عليه وسلم **وجه قتادة بن ملحان** بكسر
الميم ويجوز فيه الصرف وعدمه وقتادة هذا صحابي له
ترجمة **فكان لوجهه بريق** اي لمعان وصفا بشرة من
اثر سروريه عليه **حتى كان ينظر** بالبناء للمجهول **في**
وجهه اي يقابل وجهه بوجهه ليري الناظر صورة وجهه
فيه لشدة صفا بشرته **كما ينظر في المراة** بكسر الميم اسم
الة من الرؤية معروفة والظاهر انه مبالغة في صفايه
وحسنه وليس المراد حقيقته **ووضع** صلى الله عليه
وسلم **يده على راس حنظلة** في حديث رواه البيهقي
بطوله سندا **ابن جريج** قال ابن ماكولا هو بكسر الحاء
المهملة وسكون النون الف المجمة وفتح المثناة التحتية وميم
وقال انه حذيفة بن حذيم ابو حنظلة له صحبة وكذا قال
الذهبي في المشتبه والمجرد حذيفة والد حذيم ولهما
صحبة فحنظلة ابنه وذكر خليفة فقال حذيم ابن حذيفة
بن حذيم الحنفي والده له فيما قيل صحبة ولابنه وابن ابنه
صحبة وفيه خلاف انتهى فعلم منه انهم اربعة لهم
صحبة وقد قال ابن الجوزي لا يعلم اربعة ادركوه صلى الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه وسلم الا ابا قحافة وابنه ابا بكر وابنه عبد الرحمن وابنه
محمد ويكنى اباعتيق انتهى والصحيح ان عتيقا تابعي وحمر
عليه الذهبي في تجريده ولو قال لعبد الله بن الزبير وامه اسما
وابوها ابو بكر وابوه ابو قحافة كان صوابا فانه لا خلاف في
صحبتهم فحصل ان مجموعه ثلاثة اشخاص ولهم رابع ذكره
العراقي في حاشية الغنية وحنظلة مالكي وقيل حنفي
وقيل سعدي هذا محصل ما قاله البرهان **وبرك عليه** بالتشديد
اي دعى له بالبركة وقال بارك الله فيك **فكان يرتي** بصيغة
المجهول اي يأتيه الناس **بالرجل** تعريفه للعهد الذهني
المساوي للنكرة **قد ورم وجهه** جملة حالية اي اصابه
مرض ورم منه وجهه **والشاة** بالجر بين المعز والضان
قد ورم ضرعها وهو كالثدي للانسان وهو معروف **فيضع**
محل الورم من الوجه والضرع **يده موضع كف النبي صلى الله**
عليه وسلم الذي مسه به **فيذهب الورم** الذي كان اصابه
وروى ابن عبد البر في الاستيعاب انه صلى الله عليه
وسلم **نفخ في وجه زينب بنت ام سلمة** بفتحتين
علم منقول من اسم شجرة معروفة وام سلمة هي ام المؤمنين
وزينب بنتها ربيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم واخت
ابن الزبير من الرضاعة ونفخ ينفخ من باب ضرب يضرب
بمعنى رش بالماء ونحوه **نفخة** اي رشة **من ماء فكان**
يعرف في وجه امراة اي ما كان يرى وينظر في وجه احد
من النسا او يعلم بالاخبار لمن لم يرها **من الجمال** اي حسن
الوجه ورونقه **لما بها** اي ما كان بها من ذلك ببركة الماء
الذي رشه صلى الله عليه وسلم في وجهها لان ذلك لما
كان مسه صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد البر في الاستيعاب
دخلت زينب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل
فنضح في وجهها ماء فلم يزل الشباب يزهر وجهها حتى

كبرة

كبرت وعجزت وكانت عند عبد الله بن زمعة فولدت له
وكانت من افقه اهل زمانها واعقلهم وتقدم ان اسم ام سلمة
هند وقيل رملة وابوها حذيفة المعروف بزاد الراكب
وزينب ولدت بارض الحبشة فغيرت لها امها وكانت
اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب **ومسح**
صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة المباركة **على راس**
صبي كان ذلك الصبي **به عاهة** اي افة ومرض آلمه
كان اقرع واسم هذا الصبي لا يعرف **فبرا** بزنة ضرب واخره
مهموز وامابرا بمعنى حلق فعتل اي زالت عاهته وشفي
مما به **واستوف شعره** اي نبت وتم وحسن من قولهم
استوت الثمرة اذا كملت والشعر معروف ينبت العبد وكذا
وهذا الحديث لم يخرجه السيوطي ولا غيره من الشراح
ومثله روي في خبر **المطلب بن قتادة** ومسح صلى
الله عليه وسلم على **غير واحد** اي على كثير كما مر بيانه **من**
الصبيان المرضى جمع مريض **والمجانين فبرؤا** اي زال
ما بهم من المرض والجنون مثل هذا كله كان ينبغي ذكره في فضل
ابرا المرضى وذوي العاهات والكل فصوله متداخلة ولكل
وكل وجهة لمن تدبر وعرف مقاصد المصنف **وفي حديث**
لم يخرجوه انه صلى الله عليه وسلم **اتاه رجل به ادرة**
بضم الهمزة وسكون الدال وبالراء المهملتين وها وهو استرخاء
في الخصيتين معروف **فامره ان ينضحها** اي يرش على
ادرته **بما من بئر قد مج فيها** اي كان صلى الله عليه وسلم تفل
ريقه فيها **فنضل** اي رش من مائها على ادرته **فبرا** اي
شفاه الله وزال ورمه على السرعة ببركة الله وبركته
صلى الله عليه وسلم في الماء الذي خالطه وضمير فيها للعين اي
عين الماء لانها مؤنثة وفي بعض النسخ فيه بالتذكير
فالضمير للماء او للعين له لغا ويلمها به والامر به والامر فيها

شبكة الألوكة www.alukah.net

سهل ويجوز في الادرة فتح الهمزة مع سكون الدال وفتحهما وقد
قيل انها التقاء ما بين احد جانبيها وقد يكون بلحم يزيد
فيها او بريح كما يعرفه الاطباء وبضمها يجوز في ضادها
الفتح والكسر وفي بعض الحواشي ان الرجل اسمه المهلب
بن قبالة بفتح القاف والباء الموحدة الخفيفة وروي هلب
بن قتاذة وهلب بضم الهاء وسكون اللام بزنة فقل وقتادة
بضم القاف وبنون مفتوحة مخففة وقال ابو عبيد البرهو
الصواب ان لم يكونا قصتان وقال الطبري هو المهلب
بن يزيد بن عدي بن قتافة بن عدي بن عبد شمس بن
غوث الطائي وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبه قرع فمسح برسه ونبت شعره فسمي المهلب بذلك
وفي حديث رهبي عن فارس بن كسان اليماني ابو عبد
الرحمن اليماني المشهور وهو من ابناء الفرس واسمه ذكوان
فلقب بطاوس لانه طاوس القراء روى عن ابن عباس
وابي هريرة وغيرهما وكان راسا في العلم والعمل توفي سنة
ست او خمس ومائة واخرج له الستة وهو ممن اتفق
على زهده وعلمه حج اربعين حجة وصلى الصبح بوضوء العتمة
اربعين سنة الى غير ذلك من مناقبه وهو من اجل
التابعين دفن بمكة رضي الله عنه لم يوت النبي صلى الله
عليه وسلم بالبناء للمجهول اي لم يباشره احد باخذ به
مس بسياق تفسيره فصك في صدره بصاد مهملة
وكاف مشددة اي ضرب صدره بيده المباركة والصك
مطلق الضرب او اشده الاذهب المس عنه وروي
مابه وهذا الحديث موقوف على طاوس ولم يذكروا
من رواه عنه والجملة حالية تاتي بالواو وقد وبدونهما
والمس الجنون فاللمس والمس متقاربان الا انه يكنى
به عن الجنون قال تعالى الذي يتخبطه الشيطان من المس

لانه يقال على كل ما ينال الانسان من الاذى كقوله مستهم
البأساء والضراء وروى احمد عن وابل بن حجر مسندا انه
صلى الله عليه وسلم مج اي صب فيه في دلو فيه ما اخرج من
بير مشرصب فيها اي في البير الذي مج فيه ريقه فغاح
مشاريح المسك الريح هنا بمعنى الرائحة ويطلق في الاصل
على نفس الهوي والمراد انه مثله في الطيب وهو اتم منه
واطيب ولكن جعله مشبها به لشهرته وفي حديث مشهور
رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع انه صلى الله عليه وسلم
اخذ قبضة بفتح القاف وضمها من تراب اي ملء كفه
من التراب يوم حنين اي في وقعتها المشهورة في البير
بير ورمى بها اي بترابها في وجوه الكفار فاصابتهم
جميعا وقال شاهت الوجوه جملة دعائية بمعنى
قبحت وقبحها الله وهو من الشوهة والتشويه وهو
القبح قيل واول من تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووقع مثله يوم بدر كما في السير وهو شيء اقدره الله
عليه كما قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فان
ايصال هذا المقدار اليسير الى اعين هؤلاء الجم الغفير من
صنع الملك القدير اجبولي فانصرفوا اي ولي الكفار
حال كونهم يمسحون القذا بفتح القاف والذال المعجمة
والف مقصورة وهو ما يقع في العين من التراب ويكون
ايضا ما يقع في الماء المشروب ويخرجه مما يكدره عن اعينهم
اي بزجونهم ويزيلونه منها لتاذيهم به ومنعهم
من الابصار وفتح العين وهو معروف وواحدة قذاة
وفي الحديث يبصر احدكم القذاة في عين اخيه ويعمى عن
الجذع في عينه وهو مثل يضرب لمن يرى عيوب الناس
الصغيرة ولا يرى عيوبه الكبيرة وهو مثل تمثل به
النبي صلى الله عليه وسلم ونظمه بعض المتاخرين فقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نقال واعجبا للمرء مع علمه ان ليالي عمره سايره
ينظر في عين اخيه القذاه ولا يرى في عينه السارير

وقوله فانتفزوا بمعنى انهزموا لما وصل التراب الى اعينهم وقالت شاهت الوجوه وفيه معجزة عظيمة له صلى الله عليه وسلم وفي بعض النسخ انه صلى الله عليه وسلم ضرب صدر جرير بن عبد الله البجلي الصحابي رضي الله عنه وليس هو جرير الشاعر وخص الصدر لانه محل الرهبة والامن لانه مقر القلب ودعا له وكان جرير ذكر لصلى الله عليه وسلم انه لا يثبت على الخيل اي لا يقدر على ظهورها لعدم فروسيته فصار جرير رضي الله عنه حينئذ من افرس العرب اي اقواهم وانتهض على ظهورها بركة دعاء صلى الله عليه وسلم قال لنا فصيحة اي فزعا فصار الخ ومسح صلى الله عليه وسلم راس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ابن نفيل القرشي العدوي المدني الصحابي وهو صغير وكان اتى به النبي صلى الله عليه وسلم فحنكه وكان دميما بدال مهملة بمعنى حقيرا واما ذميم بالمعجمة فهو بمعنى مذموم وليس مرادا هنا ودعا له بالبركة اي بالزيادة في خلقته واسباب امره فنزع بفاء وواو وعين مهملتين مفتوحتان الناس اي جبينهم وفي نسخة الرجال بدله بمعنى زاد عليهم طولا اي في طول قامته ونماما بان تم سايرا عضايه وكمل الله خلقته بدعايه صلى الله عليه وسلم والى هنا انتهى ما زيد في الاصل ونقل من خط المؤلف وشكى اليه صلى الله عليه وسلم ابو هريرة الصحابي المشهور وقد قدمنا ترجمته النسيان مصدر بكسر النون وهو ضد الحفظ والفرق بينه وبين السهو ان الثاني ينتبه صاحبه بادنى تنبه والفرق بينه وبين الخطا انه صدور امر من غير قصد فامره صلى الله عليه وسلم ببسط ثوبه اي بان كان لابسا له اي بان يضعه على الارض ذلك

الوقت اي ويفرشه وغرف بيده فيه اي فعل فعلا مشبها لمن يغرف من شيء ما يضعه في اخر وصير فيه للثوب الذي امره صلى الله عليه وسلم ببسطه للامر الذي اراده له فما سمي بعد ما غرف فيه بضه اي ضم ثوبه على جسده ففعل اي ضمه عليه حتى كانه صار بدنه ما غرفه له فما نسي بعد بالبنا على الضم لما تقرر في محله من علم العربية اي لم ينس ابو هريرة شيا مما كان يسمعه منه صلى الله عليه وسلم ومن غيره لما ناله من البركة قال ابو هريرة فما كان احد احفظ مني لحديث رسول الله مني الا ابن عمر رضي الله عنهما لتقدم اسلامه عليه ولانه كان يكتب وهذا الحديث رواه البخاري وفيه بدل الثوب الرداء ولا مخالفة بينهما لان المراد بالثوب الملبوس مطلقا كما تقرر وان خص في العرف بالمحيط منه وما فعله صلى الله عليه وسلم من الغرف ونحوه بجعل المعاني المعقولة بمنزلة الامور المحسوسة فجعل الحفظ كشيء غرف منه اغترف منه حتى ملا رداءه وضمه عليه حتى يحيط به ويسري من ظاهره لباطنه وهو وهو صلى الله عليه وسلم كما فوض اليه التصرف في عالم الشهادة فوض اليه التصرف في غيره ايضا وهو سر من الاسرار دقيق لا يوقف عليه الا بالكشف والله سبحانه وتعالى اعلم تم الجزء الاول من شرح الشفا للشهاب الخفاجي رحمه الله

واصوله وفروعه ومشايخه وتلامذته ومشايخهم
رحمهم الله تعالى وعفى عنهم امين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا
الى يوم الدين
كاتبه الفقير احمد
ابن عمر ابن
جبريل
منزلهم
بـه

وكان الفراغ من هذا الجزء المبارك يوم الاحد سابع يوم من شهر محرم الحرام سنة الف وسبع ومائة وثلثين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٦٠٤
٢٥

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net